فهرس

الجنان سنة ١٨٧٤

الجنان

الجزء الاول

في ١ كانون الثاني سنة ١٨٧٤

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

عند الذين لا يدركون دقائق الحوادث السياسية المهمة قد ذهبت سنة ١٨٧٣ الميلاد لتضم الى الازمان الماضية ذهاب سنة سلام وراحة لان ضعف ادراكهم لا يوثر فيهِ غير رعود المدافع وصايل السيوف وخرير انهار الدماء ونوح الثاكيل مع ان اهمية الحوادث انما هي باهمية نتائجها وبناء على ذلك نقول ان للعام الذي قد انتهى مركزًا بين الاعوام التي يوسع المورخون لها امكنة في عمد تواريخهم ومع انها خالية مما يجعل بطئًا في جريان عناصر البخار برًّا وبحرًا والبرق في الهواء وتحت الماء الا في النادر قد ضاقت دون حوادثها فتركت منها قسمًا عظيمًا بل اهم قسم لوريثاتها ولذلك ستكون سنة ١٨٧٤ من السنوات التي تراقب حوادثها باهتمام وتدقيق كيف لا ولا تزال تلك الحرب المتسعة الدائرة والكثيرة الاسباب قائمة على قدم وساق بين خدمة الدين والسياسة في بلدان ذات اهمية عظيمة في القارة الاوربية وبالتالي في اكثر العالم واقل بحث في احوال ذلك الخصام يظهر من الاهمية ما لا يخفى عن الذين يدركون الاحوال ولولا ذلك لما بات البرنس بسمارك وكل الدولة الالمانية والايطاليانية والسويسرانية والاسبانيولية والنمساوية والبرازيلية وغيرها مشغلة فيهِ وموجهة اشد العناية اليهِ والنتيجة انما تكون اما فوز السياسة بتقرير سيادتها على السلطان الديني واما تقرير فوزهِ عليها والتخمين في هذا الباب مما نحب ان نضرب صفحًا عنهُ غير ان المعلوم ان السياسة انما هي موكاة الدين الى ان يثبت وتتمكن اصولهُ فيصير هو موكاتها لحدوث ما يخالف ذلك انما هو وقوع ما ينتج عن خلل النظام وهو سبب التعب وعلة الخلاف والظاهر ان زمان ذلك الخصام طويل ولذلك ستكون نتائجهُ طويلة عريضة وربما كانت توثر في العالم قرونًا وتغير هيئتهُ الادبية المتعلقة بالدين تغييرًا لا يخطر ببال لاكثر الشرقيين البعيدين عن مراكز العمل وعن تاثيراتهِ القريبة هذا اذا فازت العناصر السياسية المبنية على ما يسميهِ اهلها روح العصر والدين القويم وما يسميهِ خدمة الدين روح الشيطان والكفر المبين اذا فاز الحزب الاخر وجعل السياسة محصورة في ما لا دخل للسطوة الدينية فيهِ وبالحقيقة ان الصعوبات والضيقات المحيطة بالكنيسة الكاثوليكية في اوربا والمقاومات المبذولة في سبيل تضعيف سلطانها هي اكثر مما تحصى في مقام ضيق وقادرة على ان تنهض همة احزابها للانتصار لها وعلى الخصوص قبل ظهور نتائج واضحة للمقاومات من شانها طرح الضعفاء الكثيرين منهم في ياس يحملهم على ملازمة الحيادة اذا لم يجعلهم ينضمون الى الحزب المضاد ولذلك

نقول ان سنة ١٨٧٣ اتت ميدان الحرب باقوى جيوش خدمة الدين ولا سيما عندما اصبح رجوع سندهم البوربوني الى تخت فرنسا مقرراً في عقولهم فحملوا تلك الحملة العظيمة ومع انهم ارتدوا بناموس بحكمة روساء حزبهم لم يكن ارتدادهم غير مناسب لشدة حملتهم فانهٔ قطع حبال امل رجوع البوربون الاصليين ورئيسهم الكونت دو شامبور الى تخت اجدادهم في هذا الزمان وماداموا محافظين على مباديهم بالتملك بحق الهي موروث وعلى رايتهم البيضاء وما يتبع ذلك من المبادي فحملة حزب خدمة الدين للانتصارلهم وانقطاع املهم من الرجوع الى تخت الملك وضعف امل البوربون الاورليان ورئيسهم الكونت دو باريز بذلك بعد اتحادهم معهم واطالة زمان المرشال مكماهون مع ابقاء فرنسا في حالة غير ثابتة وعلى الخصوص في دولة مجلس النواب الحالي مع سقوط دولة موسيو تيرس هي من حوادث السنة الماضية المهمة فما اعظم الحروب التي سبقت ذلك فمن يا ترى ينسى جيوش زوار الاماكن المقدسة عند الكاثوليك والجيوش المضادة لها التي فازت بالغلبة بواسطة الانتخابات الجمهورية في فرنسا ولم تنحصر حروبهم في العالم بالنيران الادبية فانهم هم ينبوع قوة الكارلوسيين في اسبانيا فهناك قد جردوا السيف العالمي وفي الدول الاخرى السيف الروحي فثبات اساقفتهم وكل خدمة دينهم في الحروب يحمل نفس اعدائهم على الثناء على شجاعتهم ونشاطهم وتمسكهم بحقوقهم ولاسيما عندما يكون القتال غير عادل فتراهم مطرودين من اديرتهم وهي حصونهم ومنفيين من بلدانهم ومع ذلك نسمع لمدافعهم اصواتاً موثرة ولئن كانت ضعيفة فمحاربة قوتهم الادبية ان كانت صالحة او غير صالحة بقوة مادية ما يحمل المنصفين من غير حزبهم على ان يتمنوا انقطاع مقاومتهم بالقوة المادية اذا لم يحملهم على ان يحزنوا لحزنهم فلم يُقاتَلون ونحن نعلم انهُ ان كان هذا الراي او هذا العمل من الناس فسوف ينتقض وان كان من الله فلا تقدرون ان تنقضوهُ هذا وان كانت مقاومتهم بالماديات صوابية او غير صوابية فقد بلغت اشدها في السنة الماضية ولذلك هي من اهم حوادثها وفيها ابتدات العناصر المتضادة في الظهور في اوربا وهي تدل على مستقبل يختلف كل الاختلاف عما لا يزال باقياً من اثار الماضي فتتبع كل حادثة من الحوادث الجارية بهذا الشان من اهم الامور وليست حركات روسيا في اواسط اسيا قليلة الاهمية ولا سيما بعد ان صار نهر جيحون الكبير طريقاً لمراكبها فهذا فتوح نافع لها من الجهة الحربية والجهة التجارية وانضمام احسن قسم من البلاد الخيوية اليها يبين انها لا تزال طالبة توسيع املاكها واخضاع حكام اواسط اسيا لسيادتها الى ان يحل الزمان الموافق لتحويل بلدانهم الى ولايات روسية ومن يا ترى شاهد ملوك اواسط اوربا وشرقها الاربعة يوطدون صلات الحب والاتحاد الجارية بينهم ولم يقل ان هذا دليل اتحادهم على امرين فيهما غايتان احداها عمومية والاخرى خصوصية فالعمومية هي حفظ السلام في اوربا لتوطيد الحالة الجارية لان المانيا قد بلغت درجة لا بد لها من الراحة فيها للتفرغ لقطع مقاومات خدمة الدين الذين يعلمون ان ثبوت اتحاد المانيا ليس هو من مصلحتهم كما ان ثبوت سلطانهم ليس هو من مصلحتها وكذلك ايطاليا والنمسا لذلك ولتمكين علاقات الخلوص بين العائلة المالكة والرعايا الكثيرين واصلاح الحالة المالية وروسيا لاكمال استعداداتها وتمهيد سبلها في الشرق وتقوية بوارجها وتقريب بعض ممالكها الشاسعة من البعض الاخر والخصوصية تكاد تكون محصورة في المانيا وروسيا لانهما دولتان قويتان فانحصار قوتهما في المراكز المحصورة فيها مما لا تصبر عنهُ نفسها الابية

ولا احتياجاتها الطبيعية ولذلك نقول انها دولتان عاملتان على توسيع دائرة فتوحاتها قياماً بحق نموها ولا بد من ذلك ما لم يحدث امر لا تدل احوال الحاضر عليهِ فالمحافظة على حالتها الجارية لا تناسبها وهذا خلاف صوالح انكلترا والنمسا وايطاليا وغيرها فانها ترتضي بما هي عليهِ مع التقدم الادبي والمادي في الداخل والخلاص من ارتباكات الحاضر فاتفاق هذه الدول الاربع هو نتيجة اتفاق الصوالح في الحاضر واتفاق صالح روسيا والمانيا من جهة الخصوصيات المذكورة ما يجعل الاصابة عندها في الاتحاد في كل حال فان احتياجاتها تكاد تكون واحدة فان اختلفتا تمسيان غير حاصلتين على ما هما في احتياج شديد اليهِ فتمكين روسيا المانيا من الفتك بفرنسا هو من الشواهد فتوطيد الصلات بين تلك الدول العظيمة هو من حوادث السنة الماضية المهمة هذا ولم نجعل الاسبقية لما هو بعيد عنا لقلة اهمية ما هو قريب منا ولكن للتمتع بحسن ختام يلذ لنا فان صدور الارادة السنية صدوراً لم يسبق لهُ مثيل باجراء الاصلاحات المشهورة هو من اعمال السنة الماضية ونتائجها تظهر في السنة الجارية فوصول الوزارة الحالية الى المناصب المتسلطة على الامة هو فوز سنة ١٨٧٣ فنتج عنهُ ما لا بد من ظهورهِ في هذه السنة ومع ان الخلاف الذي وقع بين المامورين العثمانيين والانكليز عند عدن هو من الحوادث بات بلا اهمية بالنظر الى اتفاق الدولتين وحبها وصداقتهما فانهُ ربما كانت عدن بيد الانكليز مع قربها من الهند والمراكز القوية الانكليزية انفع لنا من عدن بيدنا وكذلك البلاد التي تجاورها فالمصلحة واحدة والتقدم في ما يقرب البلاد العربية منا ويدخلها في دائرة الانتظام بعد الحروب التي تنشب على الدوام فيها بين قبائلها الكثيرة هو من المآثر الممدوحة التي جرت في هذه السنة وكذلك الفتوحات الخديوية المصرية هي من اهم الحوادث التاريخية فانها فتحت ابواب التمدن لقارة لم تبلغنا التواريخ اخبار وصولهِ الى اواسطها وقد كثرت في الحول الماضي الحروب مع القبائل التي لم يتم تمدنها والبربرية كحروب مصر مع قبائل اواسط افريقية والانكليز والاشانتيين وروسيا وخيوا وهولاندا واتشين وهما اللتان لم يتم التمدن فيهما وعصيان كوبا وبعض اسبانيا والخلاف الذي وقع بين اسبانيا وامركا بسبب البارجة فرجينيوس هي كلها من حوادث ذلك العام ومعرض فيينا مع الهواء الاصفر الذي كدرهُ هاما اشغلنا فيهِ وكذلك خطبة نجل ملكة انكلترا لكريمة امبراطور روسيا والحكم بالقتل على المرشال بازين فبالجملة نقول ان السنة الماضية ذات حوادث كثيرة الاهمية وعلى الخصوص لان اكثرها ما ابتدأ فيها وسينتهي في ما يليها

روسيا

قالت جريدة الليفانت هرالد ان اهم الحوادث السياسية التي جرت في هذه السنة هي بلا ريب حملة روسيا على خيوا . اما نتيجتها فمقررة في معاهدة الصلح التي عقدت بين روسيا وخيوا واهمها شرطها الاول وهو اقرار الخان بانهُ اطوع خدام امبراطور روسيا . ومن المعلوم ان جعل تلك الخانية تحت سيادة روسيا رسمياً قد حمل جرائد الانكليز على تقرير ملاحظات شديدة فانها تتذكر ما وعد بهِ بوضوح الكونت شوالوف بالنيابة عن دولة روسيا منذ اشهر قليلة وهو انهُ ليس من مقاصد حضرة امبراطور روسيا ضم خيوا الى بلادهِ ولذلك صار تحريراً وامر قاطعة لمنع ذلك ولتقرير شروط لا تجعل روسيا ملزومة ان تطيل اقامة جنودها في خيوا . هذا ومع انهُ قد صارت المحافظة على مآل هذا الوعد محافظة حرفية لم تصر

المحافظة على المقصود منهُ . فانهُ لا ريب في ان جنود روسيا ستخرج من عاصمة الخانية ومن اكثر البلاد المجاورة لها غير انهُ قد تقرر في البند الثاني والثالث من المعاهدة انهُ قد صار ضم بعض اخصب مقاطعات بلاد خيوا واكثرها سكانًا الى الامبراطورية الروسية . وفي هذه المقاطعات اهم المراكز الحربية . وما من شيء اقرب الى ضم كل تلك البلاد الى روسيا من وضعها في المركز الذي باتت فيهِ من الجهة الحربية . وما تقرر في بقية بنود المعاهدة حال كون كل منها اشد تقريرًا لسلطان روسيا في تلك البلاد هو لتحديد الشروط المانعة الموضوعة على المغلوب ولتوضيح الحقوق التي فاز الغالب بتثبيتها وذلك جميعهُ موافق لما سبق وختام ما يثبت تبعية خيوا لروسيا بحقوق السيادة وما من فائدة في تخمين الاسباب التي ربما كانت قد حملت روسيا على ان تستهزئ بدون داع بالدولة التي اخذت في هذه المدة المتاخرة في ان توادها وتصافيها اشد موادة وصفاء في ما يتعلق بغير امر خيوا هذا ولا سبيل الى القول بان الاتفاق الذي جرى بين دولة روسيا وانكلترا في ابتداء هذه السنة بات في خبر كان فان اهميتهُ في الاتفاق على وضع حد متحايد لا تتجاوزهُ جنود احدى الدولتين وان يكون حدًّا مانعًا لدخول سطوتها السياسية اليهِ . وصار الاستغناء عن تعيين بلاد متحايدة بين املاك الدولتين بناء على الاتفاق الذي جرى بشان وضع ذلك الحد فان تعيين بلاد متحايدة ربما كان ياتي بما تحاول الدولتان مجانبتهُ بسبب المناظرة الناتجة عن تنفيذ السطوة فيهِ . ولو لم تقل روسيا انها مصممة على ان تمتنع عن ضم خيوا اليها لما قال لها وزير خارجية انكلترا ان المامول انهُ لا يتبع فوزها عليها ضمها الى البلاد الروسية لانها واقعة في الجهة الروسية من جهة الحدود التي عينت لتكون فاصلاً بين الدولتين

وقد قالت جريدة التيمس بهذا الشان عند المخابرات التي سبقت فتح تلك الخانية ان انكلترا لا تدعي بانهُ يحق لها ان تلزم روسيا بالمحافظة على ما قالتهُ ولا نقدر على ذلك . وبناء على ذلك نقول انهُ لا صحة لما قالتهُ جرائد اواسط اوربا من ان روسيا لم تحافظ على عهودها والظاهر ان ما حملها على ذلك انما هو المخابرات التي جرت في اول الامر بخصوص تعيين بلاد بين املاك الدولتين في اواسط اسيا لتكون متحايدة وهذا خطا فانهُ صار ابدال ذلك بوضع حد لا تتجاوزهُ حدود احداهما . وبناء على ذلك نقول ان ما يهمنا من المعاهدة المعقودة بين الدولتين انما هو ما تقرر فيها من انهُ يحق لروسيا ان تجعل مراكبها تسير في كل نهر جيجون مع ان بعضهُ لانكلترا

اعلان حضرة البابا

ان لاعلان حضرة البابا المورخ في ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٨٧٣ اهمية وقد ذكرنا بعضهُ هذا ولضيق المقام لا نقدر ان ننشرهُ كلهُ فانهُ طويل جدًّا ولذلك سننشرهُ في الجنان او الجنة وهو باسم جميع خدمة الدين المتعلقين بالكرسي الرسولي وما ياتي هو اولهُ

من ابتداء زمان جلوسنا الطويل على كرسي الحبرية قد حلت علينا باسباب مختلفة مصائب مرة عظيمة وقد اظهرنا لكم ذلك حينًا بعد حين في اعلاناتنا العمومية على ان احزاننا قد ازدادت جدًّا في هذه السنين المتاخرة حتى اننا لولا الاستناد الى رحمة الله العاضدة لنا لسقطنا تحتها

و بعد هذا يبين كيف ان اعداء الدين يضطهدون خدمتهُ و يطردونهم من اديرتهم . ثم يتاسف من جرى ابطال المدرسة العالية لتعليم خدمة الدين في رومية و يقول ان خسارة رومية سلبت حرية الكنيسة . و بعد ذلك يذكر الخلاف الواقع بين حكومة سويسرا

وخدمة الدين فيها ويلوم الحكومة ويذكر نفيها القاصد الرسولي المقيم في جينيفيا ويحرم رئيس اساقفة الكاثوليك القدماء ومنتخبيهِ واتباعهِ وعاضديهِ والمرتضين بهِ والقوانين التي سنها ويحرمها هي اي القوانين المتعلقة بخدمة الدين وجميع الذين يقومون بها و يمدح الذين ثبتوا في تلك البلاد و بعد هذا يذكر حوادث بروسيا وقوانينها الجديدة ويلوم حكومتها ويذكر تحريرهُ لامبراطور المانيا والجواب. ثم يطيل الكلام في اظهار خطا رجال السياسة والذين يضادون الكنيسة الرومانية . وبعد ذلك يذكر مضادة بعض بلدان امركا لخدمة الدين . وقد نسب مصائب الكنيسة في كل الدنيا الى الجمعيات والطوائف المضادة من الفرمسون وغيرهم وقال ان من يعلم كثرتها لا يتعجب من اتساع المضادة وعند الختام ينشط خدمة الدين و يطلب اليهم ان يشددوا عزم رعيتهم و يثبتوها ويبين لهم المضادات التي تتهددهم ولكنهُ يسند معهم الى وعد الله و يحرضهم على الصلوة

امركا واسبانيا

ذكر في الليفانت هرالد انهُ لو وقعت الحرب بين امركا واسبانيا بسبب اسر البارجة فرجينيوس وقتل اسراها لا عد وقوعها مصيبة حالة على اسبانيا . اما نحن فلا نكتب كلمة واحدة محاماة عن ذلك العمل فان قتل اولئك الملاحين انما هو من الاعمال البربرية ولذلك لا نعجب لاننا نرى الامركان مغتاظين اشد الغيظ ولا نعجب مما نسمعهُ عن مطاليب حكومة امركا المتعلقة بالحصول على ترضية فلما طلبتها دولة من دولة اخرى ومن المعلوم ان في جزيرة كوبا عصيانًا شديدًا واقيمت الدعوى بان البارجة فرجينيوس هي من بوارج العصاة وقد قيل انها انشئت في امركا لاسعاف العصاة والتعدي على تجارة التابعين للدولة النظامية . وبناء على ذلك حكم بانها بارجة قرصان فطاردتها بارجة الحكومة الاسبانيولية واسرتها ثم صار قتل اكثر ملاحيها . غير انهُ لم يثبت بانها قرصانية فانها لم تعمل اقل عمل من اعمال القرصان . ولذلك نقول ان اطلاق البنادق على الملاحين انما هو انتقام بربري مصدرهُ هيجان الدم الاسبنيولي الحار اشد هيجان بثبات العصاة في دفعهم ولذلك ليس لهم اقل عذر . فهذا الصنيع هو صنيع المصابين بالجنون ولا سيما لانهُ تعدٍّ على اهالي جمهورية كبيرة تغار جدًّا على حقوقها . فالقضاة الذين حكموا على الملاحين بالقتل والموظفين الذين امروا باطلاق الرصاص عليهم يستحقون قصاصًا صارمًا . غير ان اسبانيا المنكودة الحظ تستحق ان تعامل باللين والتساهل لانها واقعة في حربين اهليتين حرب الملكيين الغير المعتدلين والجمهوريين الغير المعتدلين فان كلاًّ منهما يفرغ جهدهُ في ان يمزقها حتى تبيت مقسومة اقسامًا كثيرة . اما السنيور كاستلار حاكمها فقد قال ان عدوان حكومة كوبا قد كدرهُ ولما سمع بقتل الملاحين بعث برسالة برقية بان يصير توقيف ذلك غير انهُ لسوء الحظ سلطانهُ في كوبا هو ضعيف النفوذ . ومن واجباتهِ ان يسوس امة متعصبة بكبريائها المتجاوزة حدود التعقل ومنها كثيرون يتوهمون بانهم اعظم امة في العالم ومع ذلك لا يمكن ان نتوضح لهم حماقة ادعائهم وربما كانوا يساقون بالجهالة الى الحرب عوضًا عن ان يقوموا بترضية . وقد تسلح السنيور كاستلار بالشجاعة ووعد امركا بالترضية واعتذر عن ذلك الفعل . وقد فعل ذلك على غير رضى اكثر الامة و بين شجاعتهُ وحكمتهُ اما امركا فتخطئ اذا اصرت على طلب صعب من جمهورية واقعة في الحروب الاهلية وحكومتها حكومة امينة ومستقيمة . ولو اشتبت الحرب بين الدولتين لدارت الدائرة على جمهورية اسبانيا لانهُ ربما كان ذلك

وسيلة تمكن الملك الكارلوسي من الوصول الى العرش فتصير الحكومة بيد خدمة الدين فنمسي ملزومة ان تعلق املها بالثورات الدموية الخادعة ولذلك قد قلنا ان فتح تلك الحرب انما هي مصيبة متعلقة بالامة واصبحنا نترحب بامل تسوية الخلاف بالحب والسلام. اما السنيور كاستلار فهو بالحقيقة من اهل الحذق والادراك والشاهد اعمالهُ في اسبانيا لانهُ لو كانت كغيرها من البلدان لساسها بسهولة ولذلك نقول انهُ من الرجال الممتازين وبما انهُ يعلم الزمان الموافق للانقياد الى راي الامة والزمان الذي يلزم فيهِ ان يسوقها الى رايهِ لا نقطع الامل من خلاص اسبانيا من ويلاتها .

الحكم على المرشال بازين

ان طول محاكمة المرشال بازين حملنا على الاقتصار على ذكر امور قليلة جدًّا متعلقة بها فانها مما تضيق جرائدنا دونهُ اذ ان اهميتها في النتيجة ومنها يظهر المقصود اوضح ظهور وبما انهُ قد صدر الحكم عليهِ بالنوع المفصل الذي ذكر في الجنة قد ترجمنا جملة عن التيمس مبينة لاراء تلك الجريدة بهذا الشان وهي الاتية

انهُ لا بد من الاعتراف بان الحكايات التي يتخللها كذب والثورات والعناصر الاجنبية ستزيد صعوبة تعديل الانكليز للسوالات المخيفة التي قد اجابها المجلس الحربي في فرساليا. فان تلك الحكايات والثورات والعناصر قد جعلت تلك السوالات مرتبكة وقد حملتنا على ان نضعف اركاننا الى قراراتنا العادلة والسبب انما هو لان فرض حدوث شيء كذلك في بلادنا هو ضرب من المحال ما لم نبادر على الفور الى اصدار الحكم بهِ. فاذا فرضنا ان جيشًا انكليزيًا عددهُ ١٧٠ الف رجل في حالة متوسطة وعندهُ زاد ستة اسابيع بات محصورًا في بورتس موث او بليموث ووراءهُ من جهة البحر قوة مانعة لخروجهِ وامامهُ جيش جرار عددهُ مائتا الف وفرضنا اننا عالمون بان هذا الجيش الحاصر يقدر ان ينال كل يوم نجدة او يقدر ان يحصل على النجدة عندما تمس الحاجة هل يخطر لنا ببال ان قائدًا انكليزيًا في تلك الظروف يرتضي ان يبقى ٤٨ ساعة محصورًا في مركز خال من كل نفع وموعب ذلاًّ ان المظنون ان ذلك مما لا يمكن حدوثهُ . لانهُ لا يخطر لاحد ببال ان قائدًا انكليزيًا يلبث يومًا بعد يوم واسبوعًا بعد اسبوع يسمع بالخسائر والمصائب الحربية العظيمة وبالمخاطر المنتظرة وهي من تلك الخسائر والمصائب وهو غائص في بحار الكسل وملتهٍ بالالعاب والعدو يستغنم سنوح الفرصة لينشي في كل يوم حصنًا او حاجزًا او خندقًا جديدًا ليزيد المسالك سدًّا والمذاهب صعوبة . فمن يا ترى من الانكليز يسمع بهذا الفرض ولا يقول ان حدوث ذلك من المحال . فانهُ لا ريب في ان ذلك القائد يعرض نفسهُ الى كل المخاطر وهو موكد بان الخسارة عظيمة والحملة صعبة ويهجم على الصفوف المحاصرة مع قطع النظر عن النتائج محاولاً الوصول الى ميدان حرب خارج مكان حصرهِ والمسير الى حيث تدعوهُ مصالح البلاد . فبناء على ذلك كيف نعجب اذا سمعنا ان المرشال بازين قد فعل ما جعلهُ عرضة لنفوذ قانون المقصرين في الحرب في نفسهِ ومن يا ترى كان يشك عند اقامة محاكمتهِ في نفوذ اعظم قصاص من قانون الحرب فيهِ . والمظنون ان الذي يحملنا على التعجب من صدور ذلك الحكم انما هو الاعتذار عنهُ بما لا يحق لنا ان نعتذر بهِ وذلك الاعتذار مبني على ان المرشال بازين كان معاملاً لثورة ولحرب في وقت واحد حال كونهِ كان قد حلف بانهُ مطيع لامبراطور

مغلوب ومخلوع عن تخت الملك وان حكومة وقتية ادعت بانهُ ملزوم ان يطيعها حال كونهِ كان يكرهها ويحتقرها وانهُ عند سقوط امبراطورية ووقوع البلاد في خراب والامة في الاضطراب والارتباك يصبح قائد ١٧٠ الف رجل قادراً على ان ينظر الى الحوادث كما يرغب ان ينظر اليها وان يقيم هو نفسهُ سلطاناً مطلقاً قدر امكانهِ . هذا وربما كان يسوغ لنا ان نقول انهُ لما كانت سوابق التواريخ الفرنساوية على تلك الحال وكانت ارتباكات السياسة الفرنساوية معلومة وهي مخالفة لتواريخنا وسياستنا كان من الممكن ان يكون بازين مقتنعاً بانهُ امين لبلادهِ ومحافظ على صوالحها وهو يحاول القيام بما هو متعلق بنفسهِ اكثر من تعلقهِ بغيرهِ من جهة نتائجهِ ومسئوليتهِ . ونتيجة ذلك انما هي ان الناموس والامانة وحب الوطن وصدق الجندي وواجبات ابن الوطن مختلفة في فرنسا عما عندنا منها فاننا عند ذكر تلك الامور في البلاد الانكليزية تذكر كانها جواهر ومعادن ثمينة وحجارة كريمة . والمقصود من ذلك انا قادرون على حمل مسئولية انفسنا وليس مسئولية رجل فرنساوي . ولا يخفى ان تلك النتيجة مضحكة ولذلك نقول ان الناموس والامانة وحب الوطن وما هو اخلال في حقوقها انما تختلف عندنا عن فرنسا بحسب الظروف والمصادفات وسببها كيفية فهمنا للامور . ومما يستحق الذكر انهُ مع ان مشرب بعض الكتاب الانكليز يختلف في امور التربية والاراء عن البعض الاخر كل الاختلاف ولا سيما في امور كهذه لم يخطر لجريدة من جرائدنا المختلفة الاحزاب والمشارب ببال ان المرشال بازين غير ملزوم بطاعة الحكومة الموقتة التي اقيمت في باريز وتقررت في كل فرنسا وعندنا ان صحة ذلك مما لا يحتمل الجدال . ومن المعلوم ان لويس فيليب ونابوليون الثالث وغيرهما من روساء الجمهورية الذين اعترف بهم المرشال بازين وخدمهم لم يكن لهم اساس امتن من اساس حكومة ايلول التي يحق لها ان تدعي باكثر مما يحق للسلطانين المشار اليهما ان يدعيا بهِ . لانهما ولئن قالا انهما قبضا على ازمة الامور للدفاع عن نفسيهما لا يقدران ان يقولا انهما وجدا اثقال الادارة مطروحة عليهما . هذا ولا ريب في وجوب تمكين المرشال من التامل في الحالة الجديدة برهة لانهُ يصعب على الانسان ان ينتقل دفعة واحدة من حال الى حال . وكانت واجباتهُ في تلك الحال محصورة في ان يتاكد انتقال السلطان واذا قصر عن ادراك انتقال السلطان وفهمهِ بالسرعة التي فهم غيرهُ ذلك بها اي فهمهُ اقامة حكومة منظمة عوضاً عن حكومة اخرى منظمة يكون قد اضاع اهم عناصر مصلحتهِ وهي معرفة حقيقة الحالة الحاضرة والتصرف بحسب مقتضياتها . فان فرنسا كانت حينئذٍ في باريز ولذلك كان من الواجب ان ينقاد الى قوة باريز دون غيرها . فاذا راينا صعوبة دون ذلك مراعاة لحاسيات خصوصية والذكرى امور ماضية ولغرض مبني على صداقة طويلة والمطامع وهذه كلها في الينبوع نقول ان هذا دليل الاختلاف في الصداقة ومحبة الوطن عند الفرنساويين وعندنا . اما الحاسيات وهي واحدة فقد تحولت في فرنسا منذ زمان طويل عن ظروفها الملكية القديمة . ومن ياترى يمنع الانسان اذا راهُ راغباً في ان يضحي نفسهُ ويزول كالظل حول قبر اكراماً لاسم ماضٍ . اما يسمح لهُ بذلك مع الاسف على الحاقهِ الضرر بنفسو بالباطل غير انهُ من ياترى يسمح لقائد ١٧٠ الف جندي ان يضحيها تضحية اهل الطقوس البربرية الذين يضحون ما عز اكراماً لعظيم ساقط .

ما ياتي هو ترجمة الحكم الذي صدر على المرشال بازين من المجلس الحربي الذي حاكمهُ

باسم الامة الفرنساوية قد اصدر المجلس الحربي الحكم الاتي وهو اولاً هل اخطا فرنسوا اشيل بازين مرشال فرنسا لانهُ سلم امام العدو في ميدان الحرب. انهُ قد حكم المجلس باجماع بانهُ قد اخطا. ثانياً هل حمل ذلك التسليم الذين كانوا تحت قيادتهِ على ان يسلموا اسلحتهم. انهُ قد حكم المجلس باجماع بالايجاب. ثالثاً هل اخطا اذ انهُ خابر العدو وقبل ان اقام بكلما تدعوهُ واجباتهُ وناموسهُ الى فعلهِ. كذلك الجواب بالايجاب. رابعاً هل ارتكب خطا تسليم مكان محصن مع ان امر محافظتهِ كان مسلماً اليهِ. كذلك حكم المجلس باجماع بانهُ ارتكب ذلك. فبناء على ذلك قد حكم على المرشال بازين بالقصاص بالقتل مع التنزيل عن رتبتهِ وقد انقطع عن العلاقة الجارية بينهُ وبين نيشان الليجون دونور وعلاوة على ذلك قد حكم عليهِ بان يدفع مصاريف المحاكمة المتعلقة بالدولة. وقد امر المجلس بان تصير قراءة هذا الحكم على المرشال وهو في السجن بحضور الحراس المجتمعين وهم متقلدون الاسلحة. انتهى

وما ياتي هو طلب المجلس عفو رئيس الجمهورية الفرنساوية

ان المجلس الحربي قد حكم الان وبرضى وزير الحرب قد تشرفنا بتبليغ الحكم اليكم. ومن المعلوم ان المحكمين يقادون في احكامهم الى ضمائرهم فقد اقمنا بذلك والتزمنا ان ننفذ بصفتنا القنصلية القانون الصارم. ولذلك نقول ان المرشال بازين تقلد قيادة الجيوش في ظروف من اردا الظروف والمجلس الحربي لا يقدر ان ينسى بانهُ اقام بما يليق بهِ كل ما كان يقوم بحق القتال. هذا والجيش لا يقدر ان ينسى الخدمات المجيدة التي اقام بها الرجل الذي تطوع سنة ١٨٣١ (اي بازين). انتهى

وبناء على هذا الالتماس عفا رئيس الجمهورية الفرنساوية عن قتل المرشال بازين وبدلهُ بالضبط في جزيرة ماركريت بالقرب من طولون ولم ينزلهُ عن رتبتهِ جهارًا

انكلترا

قالت جريدة الساتردي ريفيو الانكليزية ان موسيو ديسرايلي وزير انكلترا الاول السابق ينظر الى الاستقبال بعين الخوف الشديد والرعدة فالظاهر انهُ يسر بذكر ويلات اتية وانهُ يحاول ان يجعل الذين يسمعون خطبهُ من اهالي كلاسكو يعتقدون بانهُ لا بد لهم بعد زمان قصير من ان يختاروا مجد السيف بين جمهورية حمراء وسياسة ظالمة موسسة على مبادي خدمة الدين. وعندنا انهُ لا يجب ان يضطربوا من جرى تخويفاتهِ فان دفاع العناصر الظالمة انما يكون باظهار عدم المبالاة بها. اما سياسة انكلترا النافذة فهي تضعيف الجمهوريين الحمر وعناصر خدمة الدين بهدو ونشاط وبعزم ثابت. وبما ان ٩٩ من كل مائة من الامة الانكليزية عاملون على انفاذ هذه السياسة لا ريب في فوزهم بالمرغوب. ومع اننا قلما نسمع عن الجمهوريين الحمر عندنا ولذلك لا نعرف شيئاً واضحاً عن احوالهم نعرف انهم ربما كانوا هم وعناصر خدمة الدين البابأوي يحبون ان يقرروا في عقول الناس بانهم حاصلون على سلطان سري مخيف وانهم قادرون على فتح حرب مضرة في اي وقت ارادوا. اما موسيو ايسرايلي فيسلم لهم بذلك على الفور. اما نحن فنقول اننا اذا حققنا النظر فيهم بدون خوف منهم نرى انهُ ليس فيهم من اسباب الخوف قدر ما يتوهم القوم

مصر

من مكاتبنا

اشد الاعتناء في هذا الزمان مصروف في هذه البلاد في سبيل ترقية اسباب المعارف ونشرها بين الخاص والعام ذكورًا واناثًا وذلك انما هو اساس لكل تقدم وعمران وفي سبيل انشاء المشروعات العمومية واستبداد احوال المالية فترى اعظم رجال الحكومة الخديوية السنية معتنين بانفسهم في امر المعارف فانهُ منذ برهة جرى امتحان المدرسة الخديوية الطبية في قصر العيني وشرف ذلك الامتحان حضرة صاحب الدولة والنجابة محمد توفيق باشا الافخم ولي العهد وناظر الداخلية وحضرة صاحب الدولة طوسون باشا نجل المرحوم سعيد باشا وسعادة راغب باشا وسعادة رياض باشا مدبر المدارس والاوقاف وسعادة احمد باشا الدرمه للي وكثيرون من العلماء ورؤساء الملل الكرام . وصار الشروع في الفحص بتدقيق فاجاد التلاميذ في الجواب وشهد لهم الحاضرون بتحصيل المعارف ودعوا لحضرة ولي النعم الخديوي المعظم واثنوا على سعادة رئيس المدرسة محمد علي باشا الطبيب المشهور والجراح الذي سرى صيتهُ في البر وفي ما وراء البحور فانهُ قد جعل تلك المدرسة كوكبًا منيرًا في الديار الشرقية فخرج اطباء منها على اعظم جانب من الحذق والدراية . وكان بين الذين جرى فحصهم قوم من شبان البلاد السورية النجباء ومنهم شاكر افندي الخوري الطبيب وقد استحق المكافاة الممتازة فقيد اسمهُ في الرتبة الاولى من اهل الامتياز فانهُ اجتهد وكد في السنوات الكثيرة التي صرفها في درس الطب وواظب على العمليات داخلاً وخارجًا ومصاحبًا لسعادة الرئيس محمد علي باشا في جميع العمليات . وبعد خروجهِ من المدرسة فتح استشارة طبية مع سعادة حسين بك عوف ونجلهِ جناب محمد بك عوف . ولا يخفى ما في ذلك من الخير للعموم لانهُ لا يخفى ما في صدر سعادة البك المومأ اليهِ من العلوم والمعارف وهو معلم طب الرمد في المدرسة الطبية والطبيب الرمدي في الدوائر الخديوية وهو الذي اتى هذا الفن بالاتقان في مصر ولهُ عمليات كثيرة اكتشفها بنفسهِ وقد نقلها اطباء اوربا عنهُ وهي في الشعرة والحدقة والكتركتا وسنذكر ان شاء الله اراءهُ في الجنان بهذا الشان . وكذلك نجلهُ لهُ اليد الطولى في هذا الفن وهو المعلم الثاني للرمد في تلك المدرسة المشهورة وقد درس الطب في باريز مع فنون اخرى وكان رئيس استشارة فيها وفي هذه السنة سار مع الموكب المصري من طرف الحكومة الخديوية الى معرض فينا ورجع ومعهُ الات جديدة وافادات نافعة لازالة البياضة من العين ولرجوع البصر الى الاعين المصابة بالعنبة المعروفة بالزر .

وقد اكتسب شهرة عظيمة بذلك ورجع البصر الى اعين اصيبت بذينك المرضين . اما محل هذه الاستشارة فهو في الشارع الجديد بالقرب من البنك المصري وتفتح كل يوم من الساعة الرابعة الى الساعة السادسة ومن الساعة الثامنة الى الساعة العاشرة . وقد شاهدنا نجاح عمليات كثيرة بترجيع البصر الى الذين باتوا عميانًا . اما الذين نالوا الشهادة الطبية المعروفة بالديبلوما من السوريين الذين تعلموا الطب بالاحسانات الخديوية العميمة فاسماؤهم هي الاتية بحسب ترتيبهم في دفتر المدرسة

شاكر افندي الخوري من جبل لبنان وهو الان في الاستشارة الطبية لسعادة حسين بك ومحمد بك عوف في القاهرة

مخائيل افندي مدور من بيروت وقد عاد الى وطنهِ

سليم افندي الياس من دمشق الشام وقد عاد

الى وطنهِ

الياس افندي مدور من بيروت وقد عاد اليها

ابرهيم افندي عساف وقد اقام في المنصورة من مصر

بعض المآثر الخديوية الجليلة

من مكاتبنا

ما اعجب تقلبات الزمان واغرب اعمال ايادي الدهر فانهُ كان قد رفع البلاد المصرية في الازمان القديمة الى ذرى المجد والعزوا لتمدن وجعلها ينبوعًا لانهر المعارف والفنون والصنائع فرتعت قرونًا كثيرة في بحبوبة تلك السعادة حال كونها حاملة اثقال دين ليس اعجب منهُ بين كل اديان العالم . وبعد تلك العظمة والشان تغيرت عليها الدول وخامرتها طوارق الحدثان فاخذت في الانحطاط الى ان لم يبقَ فيهامن اثارعظمتها ومجدها غير تلك الاثارا لتي لا تزال من غرائب هذا الزمان ومن مباحث اهل المعارف التاريخية . وكانت على تلك الحال في ابتداء هذا القرن ومن يا ترى لايسمع ابناء الشرق عند دخولها في هذه السنين يقولون اذا دخلت الديار المصرية ترى فيها اكثر ما يرى في الديار الاوربية ففي اقل من نصف قرن جعلتها الحكومة العلوية السنية احسن من كثير من البلدان الاوربية حتى ان الفرق بينها وبين احسنها يذكر بالنسبة الى الفرق في زمان المسير في سبل التمدن فان اوربا منذ اكثر من اربعمائة سنة اخذت في ان تتناول معارف الشرق وتمدنهُ من اسبانيا التي تناولتها من العرب . وكل تقدم مصر في هذا القرن هو الربع وتقدمها منذ عشر سنين في ايام الحضرة الاسماعيلية السنية هو الثلثة الارباع . ولم تنحصر منافعها في مصر ولكنها امتدت في القارة الافريقية حتى خط الاستواء فاصبحت مامورية تلك الخديوية السنية ادخال كرات بل ملايين من ابناء البشر الذين لا يزالون يجهرون في فيافي البربرية والتوحش في حيز الخضوع لروح هذا العصر . وللبلاد المصرية في ذلك نفع كما ان لاولئك الاقوام منافع كثيرة فان معادنها واحراشها واتساع اراضيها وتجارتها هي ينبوع ثروة لاهالي مصر الذين لا يفوتهم من النفع الا ما يتاخرون هم عن جنايهِ . وكم من قفر صفصف قد بات مرجًا نضرًا بالعناية الخديوية التي حملت اليهِ المياه بترعها العظيمة فشيدت القرى والمزارع فيها وجرى منها ينبوع الذهب حتى ان منها ما اصبح مركزًا للتجارة البرية والبحرية . وراس مال جميع هذه الاعمال التدابير الخديوية وتلك العناية السنية والهمة العلوية التي تصرف زمانًا طويلاً من كل نهار في البحث عن المشروعات الجديدة والاعمال النافعة . وقد ربطت تلك البلاد الواسعة بالطرق الحديدية التي بيضت احوال بلاد السودان وبالاسلاك البرقية المروجة للاشغال والاعمال وبالسلك الخرطومي قد ربطت مصر بالهند والصين وجميع اقاصي الشرق كما ربطتها بترعة السويس . ومن اغرب الامور القيام بعظائم تلك الامور في مدة قصيرة واحتمال مصاريفها الكثيرة بدون ان تحط اسعار المالية المصرية وما ذلك الا من اصابة ادارة ذلك المشير الهام اسمعيل باشا صديق الافخم وحسن درايتهِ وتدبيرهِ فانهُ منذ قبض على زمامها استقامت احوالها وراجت اسواق اوراقها فصارت مثلاً اذ جمعت بين نفع الحكومة والقوم وما ذكر في الجنان الماضي بهذا الخصوص يغني عن اطالة الشرح بهذا الشان

ومن الامور التي تستحق كل الالتفات وتحير العقول فوز الادارة الجهادية فانهُ يحق لكل عربي ان يفتخر بها اذ يرى ابناء جنسهِ منتظمين في سلك عسكرية لها من انتظام الاحوال والشان ما للجهادية

الخديوية . والخليق بكل ثناء ومدح في هذا الباب انما هو ذلك البطل الضرغام والاسد الهمام دولتلو افندم حسين باشا الافخم نجل الحضرة الخديوية الثاني وناظر الجهادية فانهُ باجتهاداته الكثيرة قد اوصلها الى ما قد وصلت اليهِ وبمعاونة سعادة مستشارها الاكرم قاسم باشا قد جرت النظامات الحسنة احسن مجرى ومن يخطئ اذ يقول ان الجهادية المصرية قد بلغت الدرجة الاولى من درجات النظام العسكري ولسعادة قاسم باشا المشار اليهِ اعمال كثيرة تشهد بانهُ خليق بالمدح والثناء . ولسعادة استون باشا اليد الطولى في هذا الباب فانهُ طالما كد وجد في سبيل خدمة تلك البلاد المشهورة . ومن النظامات الجهادية انهُ لا يقلد رجل وظيفة ضابط ما لم يكن عارفاً بلغة واحدة اجنبية علاوة على معرفة لغتهِ والفنون الحربية اللازمة لمنصبهِ . وقد تقرر نظام جديد وهو انهُ لا بد للبيادة منها من تعلم لغة اجنبية لتثقيف العقل بالاطلاع على التواريخ الحربية ومحسنات الافرنج . وقد صار الاهتمام بان يكون مفروضاً على الضباط بان يتعلموا اكثر من لغة واحدة . وهذا برهان اهتمام الحضرة الخديوية السنية بتعميم المعارف في بلادها ورفع شان قومها . اما اركان حربها فهم اولو الحذق والغيرة والدراية وما يرى فيها من اسباب التقدم شاهد على صرف همة حضرة صاحب الدولة ناظر الجهادية الافخم واعوانهِ الكرام في ما يعود على البلاد بخير عظيم ونفع عميم وسنكتب بالتفصيل عن مآثرهم في جملة اخرى مثبتين باوضح برهان صحة ما اوردناهُ

بنك فرنسا

من قلم مخائيل افندي السيوفي

(تابع الجزء ٢٤ من جنان السنة الماضية)

وهكذا يصير جمع كل الاوراق وترتيبها حسب نظام احرفها الترتيبية ويكون حرف مخصوصاً بكل الف ورقة منها ويصير تقسيم اوراق كل حرف قسماً مركباً من احرف الهجاء فكل قسم ٢٥ رزمة ويضعونهُ منفرداً على الاقسام الاخرى . وبعد ان تصبح على تلك الحال يسلمها مدبر المطبعة الى مدبر دائرة مخصوصة اسمها دائرة محاسبة الاوراق . فيضع هذا المدبر على تلك الاوراق امضاء كاتم الاسرار العمومي وامضا المحقق وذلك بواسطة آلة يصير تحريكها بدوس الرجل فتطبع الامضاء المذكور . واذا سرقت ورقة بعد ذلك واصدرت بين القوم يعرفون على الفور انها مسروقة اذ انها لم تصر كاملة الا بعد ان يضع امين الصندوق العمومي اسمهُ عليها وبدونها لا تصير هذه الورقة ذات قيمة . اما رئيس المحاسبة فيقيد في دفتر مخصوص لذلك القسم ويقيد فيهِ كل ورقة في مكانها . وهكذا يتم العمل الذي يسمونهُ انشاء الاوراق وتصديرها . وبعد ذلك تجمع تلك الاوراق وترزم بحسب اقسامها وترتيبها ويستلمها كاتم الاسرار العمومي والمحقق ويضعانها في صندوق ذي مفتاحين الى ان يصدر القرار باصدارها للمعاملة بين الناس اما الذي يطلب اصدارها فهو امين الصندوق فانهُ عندما يرى ان صناديقهُ قد اخذت في ان تفرغ وبات يخاف ان يقصر عن سد احتياجات العمل يطلب الى الشورى ان تسمح باصدار بعض اقسام وذلك الطلب يكون بواسطة المدبر العمومي . وعند صدور الاذن بذلك يستلم الاقسام المعينة ويضع اسمهُ على الاوراق وهذا هو الذي يجعل الورقة ذات قيمة كما سبق الكلام وبدون اسم امين الصندوق تكون الورقة بلا قيمة . وعلى الغالب لا تصدر اوراق الا بعد صنعها بسنة اذ انهُ تبقى كمية وافرة من تلك الاوراق في البنك احتياطاً لسد الاحتياج عند ما تمس الحاجة في زمان الضيق . اما حوزة تلك الاوراق

بعد الصدور والتعامل بها فقصيرة فانها لا تبقى غير سنتين او ثلث سنوات . على انها لا تعود اليهِ كما تخرج منهُ فانها تصدر كانها عروس مزينة بالحلى ورونق وجهها وانتصاب قامتها تدلان على شبوبيتها وتدخل اليهِ بعد ان تقوم بعملها عجوزًا قد محا الزمان رونقها وازالت الشيخوخة جمالها وحدبت ظهرها فترى في ما شاخ من تلك الاوراق ثقوب دبابيس وآثار اوساخ علتها من جرى لمس الايدي لها وغير ذلك ما يطرا على ورقة تداولتها الايدي سنتين او ثلث سنوات وباتت في اكياس وجيوب وخزائن وعُرِضت مرات كثيرة لحرارة الشمس وصبارة البرد فيتغير لونها وتصير رمادية اللون وما رجوعها الى البنك الا لتعود الى ما اخذت منهُ في مكان ولادتها . ومن هذه الاوراق ما يصعب على الناظر اليها ان يعرف اصلها من جرى التغيرات الكثيرة التي تطرأ عليها في اسفارها الكثيرة فيحقق النظر فيها رئيس المحاسبة وهو اعرف من الجميع بذلك اذ انهُ قد تعود هذا العمل . ومن هذه الاوراق ما لا يبقى منهُ غير اثر قليل جدًّا ولا سيما اذا كانت قد تخلصت من الحريق بعد ان امست في النار او بالقرب منها او من معدة خروف او تيس اكلها او من الماء الحار اذ ان صاحبها يكون قد نسيها في جيبهِ . ومع ذلك لا بد للفاحص من ان يعتصم بالصبر الجميل وهو يدقق النظر فيها بالمكبرات ليعرف اصلها ويرى اعدادها واحرفها . ومنها ما يكون قد تمزق ولذلك يوتى بهِ الى البنك ملصوقًا على اوراق اخرى . وبالجملة نقول ان البنك يعتني ذلك الاعتناء ليتمكن من القيام بواجباتهِ وهي دفع النقود للذين يطلبون اليوان يبدل هذه الاوراق بها فتراهُ يدفع مئات او الوفًا من الليرات بدل جزء صغير وسخ من ورقة حطمتها ايادي الزمان وهي تجول من يد الى يد

ومن الناس من يظن ان البنك يربح اموالاً كثيرة بواسطة فناء اوراق كثيرة من اوراقهِ بالعوارض الكثيرة التي تعرض عليها مع ان ما يربحهُ من ذلك لا يستحق الذكر . والشاهد ان الاوراق الاولى التي اصدرت في ٩ من شهر ميدور وهو الشهر العاشر من سنة ١١ للجمهورية وعددها ٢٤ الف وقيمة كل منها الف فرنك فعاد منها في شهر كانون الثاني سنة ١٨٦٩ الى البنك ٢٣٩٥٨ ورقة فعدد ما فني منها هو ٤٢ ورقة وربما كان قد وجد بعضها بعد ذلك وهذا نقص لا يستحق الذكر . وكذلك اصدار اوراق الخمسماية فرنك ابتدأ في الشهر السابع من السنة الحادية عشرة للجمهورية وعددها ٢٥ الف ورقة ففي شهر كانون سنة ١٨٦٩ عاد من هذه الاوراق الى البنك ٢٤٩٣٥ فالنقص ٦٥ ورقة فقط . وهكذا نرى انهُ نقص مائة وسبعة اوراق من ٤٩ الف ورقة بالف وبخمسمائة فرنك في مدة ٦٧ سنة وهذا قليل جدًّا . فاذا اراد البنك ان يصفي اعمالهُ اي ان ينهيها بسبب قطع امتياز الحكومة عنهُ او طلبًا للاشتراك مع بنك اخر يلتزم ان يقيم حسابًا اظهارًا للاوراق التي اصدرها منذ البداية وان يعرف عدد الاوراق التي حرقت حرقًا قانونيًا وعدد الاوراق الباقية في الصندوق فيظهر الرصيد ويكون كانهُ باقٍ بين ايدي الناس فيلتزم البنك ان يدفع بدلاً عنهُ نقودًا او اوراقًا دولية او املاكًا وهكذا نرى ان البنك لا يربح الاوراق الفانية فانهُ ملزوم ان يقيدها على نفسهِ كانها موجودة والربح يكون للحكومة

اما الاوراق التي تدخل البنك كل يوم بواسطة احتياج اصحابها الى النقود فياخذها منهم ويدفع لهم نقودًا فلا تخرج منهُ الا بعد المراجعة والفحص . فاذا وجد في بعضها ثقوبًا او غير ذلك ما يدل على قرب

فنائها تفرز عن الاوراق الصحيحة ثم تجمع رزماً ويصير وضعها تحت آلة نارية فتثقبها تلك الالة ثقباً قدره قدر قطعة النقود الفرنساوية التي قيمتها خمسة فرنكات وهي المعروفة بالشرق بريال فرنساوي وذلك علامة لانها لا تصلح لتكون بين ايدي الناس وبواسطة هذا الثقب تعدم العلامات التي تبين قيمتها وبعد ذلك يستلمها رئيس المحاسبة فيرتبها ترتيباً موافقاً لنظام احرفها الهجائية . وعند ذلك يقرر مجلس الشورى لزوم الغاء الحروف الهجائية الفلانية والفلانية ويبلغ ذلك الى رئيس المحاسبة المذكور فيقيد تاريخ ابطالها قبالة تاريخ انشائها في دفاتر البنك . اما الاشهر فتعين باشارات مختصرة طلباً للسرعة فعلامة الاشهر في بنك انكلترا الاحرف الاتية وهي ambifet trous فحرف A لشهر كانون الثاني وحرف M لشهر شباط وهلم جراً

وبعد ثقب تلك الاوراق واعدامها بناء على قرار مجلس الشورى وبعد تقييدها في سجل الاوراق المعدمة يصير وضعها في صناديق خشب السنديان وتجمع فيها بحسب ترتيب الاحرف الهجائية والاعداد . وتبقى في تلك الصناديق ثلث سنوات بدون ان يقدر الفار ان يضربها . وتخرج منها رائحة شديدة كريهة كرائحة الشيء الذي تداولته ايادٍ كثيرة . وبعد نهاية السنين الثلث يصير الشروع في اجراء ما يجعلها رماداً وهذا مما لا بد منهُ غير انهُ لا ينقص شيء من الاوراق بل تزيد بما يصنع ليخلف ما يحرق

وفي وسط الفسحة الواقعة بالقرب من مركز المدبر يرى الانسان بلاطاً اسود يدل على انهُ مكان الحريق آلة حديدية كبيرة داخلها نار مضطربة وعليها صندوق كبير محاط بشباك نحاسي . اما الوقود فمن حطب الصنوبر فانهُ سريع الالتهاب وبعد ذلك يفحصون العلبة بحضور ثلثة مامورين ويلقون تلك الاوراق الكثيرة الثمن والتي تكفي لسد احتياجات ممالك في المكان المعد لها فمنها ما قيمتهُ مائة فرنك او اقل ومنها الف ومليون واقل ويلقون فيهِ كل الاوراق التي تعطلت في المطبعة ثم يقفلون الباب ويشتد ضرام النار فتشتد الحرارة وتاخذ الاوراق في ان يلتف بعضها على البعض الاخر ثم تصير اطرافها سوداء ثم تلتهب ويرتفع لهيبها ولا سيما عندما تشب النار فيها كلها دفعة واحدة . هذا والالة تدور بها على الدوام ولذلك يتطاير رمادها في الجو فوق المنازل الى ان يسقط في سوق وهو لافريليار في شارع بلاس دوفيكتوار . فياخذ المارون في نفض تلك الغبار عن ثيابهم ويقولون ان البنك اخذ في حرق اوراقهِ . هذا والمعدل المتوسط هو ان يطبع البنك ١٣ الف ورقة كل يوم ويحرق ٨ الاف . وفي سنة ١٨٦٨ اصدر مليونين وسبعمائة واحد عشر الف ورقة قيمتها ١٥٩١ مليون و ٣٥٠ الف و ٤٠٠ فرنك وحرق مليون وتسعمائة و٣٧ الف و١٩٢ ورقة قيمتها ٧٦٨ مليون و٨٥٤ الف وتسعمائة فرنك

(سمعاني بقيته)

لغز

من قلم دجاني زاده السيد علي افندي ابي المواهب من مدينة يافا

ايا فاضلا يسمو السماك بجدهِ
ويعلو على الافلاك طالع سعدهِ
بحقك ما لفظا ذا بان صدرهُ
غدا مصدراً يجلو لطالب وردهِ
هو اسمٌ ويلفى جملة ذات فاعل
ويأتي بهِ التفضيل حالة قصدهِ
لدى عكسهِ مع حذف اخرهِ محا
تصبر مضنى ظل وجدي كوجدهِ

اذا بان حرفٌ منهُ دل بوضعهِ
على ملكٍ عم الوجود برفدهِ
وان زال ثانيهِ فظرف بهِ الفتى
يراقب من محبوبهِ نيل وعدهِ
وفي قلب هذا الظرف مع عكس نصفهِ
دم الصب تجريهِ الدمى عند صدهِ
ومن شطرهِ اهدى الى النجم مدهُ
وليس لهُ زجرٌ نحيط بحدهِ
واول شطريهِ يدل بطبعهِ
على الم تشفي الصدور لفقدهِ
فمنّ على العاني برفع حجابهِ
فقد ضل فيهِ الفكر عن سبل رشدهِ

حل لغز ميخائيل افندي انطون السقال المدرج في الجزء ٣٢

(من قلم جرجي افندي جبرائيل بليط)

الفاظ ذا اللغز حكت الحاظ دعدٍ في الرصد
لا غرو في مبدعهِ فالشبل من ذاك الاسد

وقد حلهُ حنا افندي عقل وسليم افندي عنحوري وخايل افندي فرنسيس وسامي افندي نحاس

الانسان

(من قلم فرنسيس افندي فتح الله مراش)

اذا ارسلنا النظر الى كل الحيوان رايناهُ جنساً ينطوي على انواع تكاد لا تحصى وكل منها لهُ طباع وخصايص وشكل دون الاخر الا ان الكل يشترك في صفات الحيوة وهي الحركة والنمو والتغذية ثم الموت وهو الانحلال الاخير ولكل نوع ادراك بهِ يعيش ويحفظ حياتهُ وكل ادراك يختلف عن غيرهِ اما بالانحطاط او بالارتفاع فمن الحيوانات ما يرى ذا عقل يذكر ويفكر ويقبل التعويد والتطبيع على درجاتٍ مختلفة ومنها ما لا يقبل ذلك اي الانواع التي هي في ادنى الدرجات الحيوانية . فاذا نظرنا الى الانسان رايناهُ مرتقياً على كل انواع الحيوان في درجة سامية الى الغاية وبهذه المرتبة العالية استلزم التسمية بهذا الفصل الشريف وهو الحيوان الناطق فالحيوان وهو اسم الجنس لانهُ يشتمل على كل اللوازم الحيوانية والناطق فلانهُ متمتع بالحس والفهم والارادة . اما الانسان فلا يستحق مزية الانسانية ما لم يكن ناطقاً واما النطق فليس كما يفهمهُ العموم صوتاً يشتمل على الفاظٍ تعبر عن الضمير فان لكل بهيمة حركاتٍ واصواتاً تحكي بها عن ضمايرها بل النطق وهو العلم والفهم وصحة الراي فهذه هي القوة التي بها يعلو الانسان على عموم الحيوان علوّاً عظيماً ويستحق بها شرف النطق فالعلم هو معرفة الموجودات واحوال طبايعها وانفعالها ونسبة كل منها الى ما سواه ومعرفة فوائدها وغاياتها فان النظر الى الشمس مثلاً لا يجدي نفعاً ولا يكون علماً ولكنّ العلم هو معرفة بعدها وحجمها وكونها قطب كل السائرات التي تدور حولها وبذلك تقوم الفصول واختلاف الانواء وكل حوادث الجو وبدون نورها وما فيهِ من الصفات الفاعلة لا يعيش حيوانٌ ولا يحيا نبات ويكون العالم باسرهِ ظلماتٍ بعضها فوق بعض وسكون الموت داوياً في عموم الكاينات وهكذا علم كون كل هذا الفضاء العديم النهاية مفعماً من الشموس المدعوة عند العامة بالنجوم ومن السيارة العديمة الاحصاء الدائرة حول تلك المراكز الشمسية نظير فلكنا المعهود وكلها موسعة من الخلايق والطبايع والدلائل على عظمة الصانع الذي لا حد سمو قدرتهِ وعلو جلالهِ واما الفهم فهو ان يفهم البشر كونهم خليقة ضعيفة زائلة عن الارض

ذات عمرٍ لا يحسب الأعشر معاشر ثانية با لنسبة الى الزمان وانهم عاجزون عن كل شيء و بهذا الفهم يجتنبون ما عندهم من الكبرياء والعجب بالذات والتبهنس الاحمق اي كل المزايا التي تشين قدر الانسانيـة وتزج بمقامها في اعمق وهاد الذل والحطة وعلى اي شيء يسندُ المتكبر المعجب صفاتهِ هذه الغبية هل على سمو علمهِ ومعارفهِ لا لعمري لان الانسان اذا صلح علمهُ وصدقت معارفهُ لبث حائرًا بامرهِ مطرقًا امام الاكوان وخالقها مستهينًا بذاتهِ ذليلاً حقيرًا اذ يرى نفسهُ عاجزًا عن ادراك كل الحقائق وهل على مراتبهِ في السياسة والوظائف معاذ الله وبئس المتكبر على هذا لانهُ اذا تمعن الامر بتبصر مستقيم وجـد نفسهُ خادمًا للبشر او مغتالاً حقوقًا ليست لهُ . وهل يشمخ بانفهِ عجرفةً على بعض دنانير او دراهم يذخرها تحت الاقفال او يتاجر بها في الاشغال فيخطر معجبًا رافعًا راسهُ على الناس ساحبًا ذيل الخيلاء كانهُ سلطان عظيم الشان يسود على كل انسان فسحقًا لسخيف يتصف بهذه المزايا التي تدل على شدة جهلهِ وحمقهِ وعدم فهمهِ بشيء الا يدري ان دراهمهُ هذه لا تورثهُ سوى المقدرة على الحيوة بين الاحياء لا للعجب والكبرياء وعلى كل حال متى اجتمع العلم والغنى عند شخص ما فلا يكون هذا الشخص موعبًا بكبرياء الغنى لان العلم برفض هذه السجيـة كل رفض الا انهُ اذا كان قليلاً فيوذيها وهكذا قيل العلم ينفخ اي قليلهُ فانا اناشد الناس وان كنت احقرهم ان يسعوا في سبيل العلم ويجدوا في الحصول عليهِ لانهُ شرف الانسانية وفخرها وليتامل الامم المتعلمة والامم الجاهلة ليرى ذلك الفرق العظيم بينهما فاذا دخل احد مدينة مدَّن العلم سكانها رآها جامعة كل الانواع الملائمة لكونها وطن البشر نظير الابنية الجميلة القوية المشاد ذات الرونق والبهجة والشوارع الرحبة المستقيمة ذات النظافة والتمهيد لتسهيل خطوات السالكين ولاسيما العاجزين ولمنع فساد المناخ بالاوخام التي تورث الامراض الخبيثة هذا عدا ما يرى من المدارس والمكاتب والمستشفيات ومحلات الخير العام للفقراء والمحتاجين والغرباء . ولكن اذا دخل مدينة تضمُّ سكناء جاهلين خشنين لا تمدن عندهم ولا علم راها مكبلة بالاوخام والاقذار لا يستطيع ارباب العجز والمرضى ان يسيروا فيها ما لم يصادفهم نكبات عديدة كالوقوع من عثرات الطريق وزحمة الناس والبهائم وشدة ضيق المعارج والطرق وضنكها وما فيها من تلال الاوخام والخراب ولا سيما في الليل المدلهم اذ لا يستطاع العبور الا على خطرٍ مبين من المراحيض المفتوحة والحفر خلاف تلك البلاد المتهذبة بالعلم فان الانوار فيها تحاكي الشموس بعددٍ كثير تضيء للسائرين على كل خطوة فمن استقامة هذه المسالك وتمهيدها وسعتها ونظافتها يمكن لكل انسان ان يسلك ويذهب اين شاء مهما كان نحيلاً او معطوبًا بدون ضرر يلحق بهِ فنقول اخيرًا ان كل شيء ينجم عن العلم والفهم وحسن التربية وصحة التمدن هو نافع وسام وطيب ومساعد وكل شيء ينتج عن الجهل والخشونة هو ردي ودني وخبيث ومقاوم وجامع كل الذل والهوان

واما صحة الراي وهي اجل صفات الانسان فلا يسوغ للانسان الادعاء بالانسانية اذا كان خاليًا منها لانها هي نفسها سند النطق وعدا كونها هكذا انما هي مزية تورث الانسان اعتبارًا بين قومهِ وعزًا وحبًا لان اصالة الراي لها فوائد عظيمة للناس القاصرين ولا بدع كل انسان يحتاج الى ذي الراي الحازم حتى نفس الذين عندهم هذه المنحة الشريفـة ايفاعًا المثل القائل لا تركن الى نفسك وعلى فطنتك لا تعتمد وهذا صحيح لان الانسان قاصر في حق

ذاتهِ مهما كان ذا نباهةٍ وحزم فنقول تتمة لهذا الفصل ان الانسان هو من يحرز كل تلك الصفات والشيم التي تقررت اي النطق ومن كان فارغاً منها فهو حيوان غير ناطق

الحيوان

(من قلم سليم افندي البستاني)

من المواضيع التي قد اجمع اهل القراءة على نفعها ولذتها وقد طالما طالعوها برغبة وبدون ملل الموضوع المتعلق بالحيوان ومنهُ الانسان فانهُ حيوان ناطق هذا مع قطع النظر عما لا يختص بالامور الجسدية وبناء على ذلك قد جعلنا البحث في متعلقاتهِ العمومية وتراكيبهِ من مباحث الجنان فنقول ان كل المخلوقات الحية في العالم هي اما من عالم الحيوان واما من عالم النبات. غير ان العلماء قد عجزوا عن ان يضعوا حدًّا فاصلاً كل الفصل بين جميع انواع الحيوان وجميع انواع النبات واقرب حد لذلك ان النبات حي نام حساس والحيوان حي نام نحقق الحس. فهذا حد صحيح بالنظر الى جميع الحيوانات التي هي فوق الرتبة الاخيرة منها فان من خصائص الحيوان ان يكون ذا بطن فيهِ قوة هاضمة مع ان حيوانات كثيرة من التي لا ترى الا بالنظارة المكبرة هي بدون بطن. ومن المعلوم ان من اهم اعضاء جسد الحيوان من الرتب الاولية القلب واعضاء الفم والراس والبطن فبعض الحيوانات الدنية اي التي هي من الرتب الاخيرة ليس لها كل ذلك وبعضها يعيش بدون قلب ولا فم ولا راس ولا بطن والذين لا يعرفون هذه الامور يقولون ان ذلك من الغرائب وبالحقيقة ما هي الا بعض الادلة الكثيرة التي تبين قوة واجد الوجود وحكمتهُ واكثر تلك

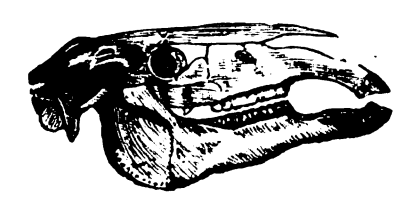
غيرها ما تقدر ان تقطع اهم اعضاء الجسد الحيواني من جسدها بدون ان تموت فان بعض الطيور تطير بعد قطع راسها وقد عاشت السحلفاة البرية ١٨ يومًا بدون راس والذباب المعروف عند الافرنج بذباب التنين قد عاش ستة اشهر بدونهِ. حتى اننا اذا قطعنا بعض الحيوانات اربًا اربًا تبقى الحيوة في كل قطعة منها ومع تمادي الزمان يصير كل منها حيوانًا كاملاً كجنسهِ قبل القطع ومن تلك الحيوانات الحيوان المعروف عند الافرنج بالهيدرا الخضراء وهي من الحيات المائية. ومن المعلوم ان ذلك لا يتم في الحيوانات الاولية فان قطعت راس الفرس يموت واذا قطعت اليد لا تنبت يد اخرى في مكانها. وجميع هذه الامور مما يصعّب وضع حد بين الانسان والحيوان وكذلك من جهة الحس فاننا اذا لمسنا بعض النبات عند ابتداء نموهِ ييبس ويسقط. وليس المقصود اطالة الكلام في هذه الامور التي سنبحث فيها في وقت اخر غير انهُ لا بد من تقرير هذه الحقائق الاولية تمهيدًا للكلام العمومي عن تركيب الحيوان. فالحركة الاختيارية والحس من خصائص الحيوان غير انها ليست بعمومية في عالم الحيوان فان بعض الحيوانات الدنية لا تتحرك حركة تدل على انها اختيارية ولا يظهر بانها متحققة الحس مع اننا اذا لمسنا النبات المعروف بالمستحي تنكمش اوراقهُ. ومع انهُ لا برهان على تحقق الحس فيهِ فان فيهِ من ادلة الشعور باللمس اكثر مما في كثير من الحيوانات الدنية

وفي عالم الحيوان انواع ذات اجزم مختلفة اكثر مما في عالم النبات فاكبر حيوان من السمك يطول بعضهِ مائة قدم والقدم ١٢ قيراطًا وثقلهُ نحو مائتي قنطار واصغرهُ لا يدركهُ العقل فانهُ يجتمع منهُ في نقطة واحدة من الماء ثلثون الف حيوان فسبحان الخالق. اما النبات فاكبرهُ الشجرة المعروفة بكوكوإما لابرا ومحور

جزعها خمسون قدماً والشجرة المعروفة بتاليبوسيلان فان عشرين رجلاً يتمكنون من ان يستظلوا في ظل ورقة واحدة منها . وقد قال العالم دكس المشهوران نسبة اعظم اشجار كيانا الى اصغر نبات هي نسبة ٠٠٠،٠٠٠،٠٠٩٨٤،٩٨٥،٣ الى الواحد مع ان نسبة اعظم حيوان الى اصغره نسبة ٠٠،٠ ٠٠٠،٠٠٠،٠٦٥،٤٢ الى واحد . فمن يا ترى يقدر ان يدرك ذلك . والظاهر ان الانواع في عالم الحيوان اكثر منها في عالم النبات فان علماء النبات قد قالوا ان في العالم جميعهِ ٢٥٠ الف نوع من النبات وقد قال العالم دكس ان في كل العالم ٢٤ مليون مليون نوع من الحيوان من جميع الرتب

ولا يخفى ان تركيب اجساد هذه الحيوانات الكثيرة التي يكاد يقصر العقل عن احصائها انما هو من سائل الحيوة وهو الدم وهو احمر في الحيوانات ذوات الفقرات اي السلسلة في الظهر وسبب احمرارهِ اوعية صغيرة جداً في الرئة فيها سائل احمر واسمها الاوعية الدموية . اما في الحيوانات التي ليست ذوات فقرات اي سلسلة ذات مفاصل فلا وجود لتلك الاوعية ولذلك دمها بدون لون ويسمى عند العامة بالدم الابيض وبناء على ذلك يقال ان الحيوانات قسمان ذوات دم احمر وذوات دم ابيض

وهذا الدم هو مصدر الحيوة وهو المواد الاصلية التي تتركب كل الاجسام والحيوانات منها كما ان كل النبات يتركب من مائهِ . وهو مصدر النمو ايضاً فان يد الطفل الصغيرة تصير كبيرة بواسطة الدم فانهُ يجري اليها ويزيد عليها شيئاً فشيئاً الى ان تكبر وتنمو وكذلك النبات بمائهِ . واذا قطعت الغصن من الشجرة يقف النمو لانقطاع جريان مائها فيهِ وكذلك اذا قطعنا ظفر الانسان او يدهُ او شعرهُ فانهُ يقف عن النمو ويبلى بعد قطعهِ بزمان قصير او طويل . وما السبب الا انقطاع جريان الدم فيهِ . ومن الامور العجيبة ان جزع الشجرة وخارجة اليابس ولبهُ الطري واغصانها واوراقها واثمارها ونوى الاثمار من ذلك الماء الذي هو منها كالدم من الانسان . واعجب من ذلك دم الانسان فان جلدهُ وشعرهُ واظافرهُ واللثة الناعمة الحمراء واسنانهُ الصلبة البيضاء وعينهُ واهدابها وحاجبهِ وبياض العين الصافي وسوادها اللامع وهو ملون في بعض الاعين هي كلها من الدم . فهذا ما نراهُ ومما لا نراهُ العظام الصلبة والعضلات الحمراء والعروق البيضاء اللامعة التي تمكن العضلات من تحريك العظام والرئتان الخفيفتان والكبد والنخاع اللطيف والاعصاب البيضاء وغيرها هي كلها من الدم ولم تنحصر قوة الدم في تركيب ذلك فان منهُ اوساخ الاذان وهو المادة الصفراء التي تتولد فيها وكذلك الصفراء التي تتولد في الكبد وهي مرة الطعم ودموع الاعين مع انها صافية كالماء الزلال والمادة الغروية الموجودة في الجهة الخلفية من كرة العين . ومن اغرب الامور ان الاوردة والشرايانات التي يجري الدم فيها هي من الدم حتى ان القلب الذي هو آلة دفع الدم هو منهُ فكانهُ نهر شواطيهِ من الماء او آلة مائية لرفع الماء فيها . ولو كانت الاشياء المركبة من الدم في جسد الانسان والحيوانات متقاربة لما تعجبنا قدر تعجبنا عند ما نقابل الاسنان البيضاء الصلبة باللثة وهي المعروفة عند العامة بالنيرة اللطيفة الحمراء . او الدموع الصافية بالشعر الاسود . فلو اجتمعت كل حكماء العالم لما قدروا ان يصنعوا شعرة واحدة



جمجمة فرس (١)

من الدم . فهذه الامور مجهولة عند اكثر قراء الجنان
ولذلك قد جمعناها عن كتب القوم وقررناها بابسط
عبارة

هذا وقد قلنا ان جسد الانسان كلهُ اي كل ما
نراهُ فيهِ هو من سائل واحد وهو الدم الذي يجري
في عروقهِ كما ان كل النبات الصغير والاشجار العظيمة
هو من الماء الذي يجري فيهِ فمن ابن يا ترى هذا الدم
ان الدم هو من الطعام الذي ناكلهُ نحن وجميع
الحيوانات وكيفية ايجادهِ قريبة من كيفية ايجاد ماء
الاشجار . فطعام النباتات من الارض واصولها بطونها
وفي تلك الاصول مسامات صغيرة تمتص الغذاء من
التراب . وفي بطن الانسان مسامات تمتص الغذاء
الذي تجدهُ في الطعام الذي نحدرهُ اليهِ وهذا عام في
جميع الحيوانات خلا الدنية . ومن المعلوم ان مسامات
اصول النباتات الصغيرة والاشجار الكبيرة لا تمتص كل
التراب المغروسة فيهِ ولكنها تمتص ما يجعلها تنمو
وتحيا اي ما يتركب الماء منهُ وماء النبات دمهُ . ومع
انهُ ليس في الطعام الذي ناكلهُ دم فيهِ ما يتحول
الى دم فمن وظيفة مسامات المعدة ان تمتص من
الطعام الذي نضعهُ فيها ما يتركب الدم منهُ . وفي
الغالب لا تمتص غير ذلك وامتصاص غير ما يصلح
للدم يضر بالجسم . هذا وقد قلت ان من اغرب
الامور ان نرى ان اشياء كثيرة مختلفة مركبة من
الدم ومن يا ترى لا يعجب عندما يرى ان الدم مركب
من اطعمة كثيرة مختلفة فاننا ناكل اللحوم والبقول
واللبن والحلويات والاثمار والاسماك ولحوم الطيور
وتلك المسامات تمتص منها كلها او من بعضها ما
يتحول الى دم احمر . ولا يتركب الدم في كل الحيوانات
من مواد واحدة . فان البقر لا تاكل لحماً ولو اكلتهُ
لما نفعها فان مسامات معدتها لا تقدر ان تمتص شيئاً
منهُ فان من وظيفتها ان تمتص ما يتحول الى دم من
النبات وكذلك الكلب لا ياكل عشباً . وهكذا نرى
ان الله سبحانهُ وتعالى قد خلق البقرة خلقة تمكنها من
ان تنال الدم اللازم لقيام جسدها من الاعشاب
والمواد النباتية وخلق الكلب لينال ذلك من اللحوم
التي ياكلها . اما نحن فقد وسع دائرة ملذاتنا وجعل
مساماتنا قادرة على ان تمتص من المواد اللحمية
والنباتية

ومن الواجب بعد الوقوف على اصل تركيب
الدم ان نقف على اصل تركيب المواد التي يتركب
الدم منها وقوفاً بسيطاً ابتدائياً وليس كيماوياً فنقول
ان غذاء النباتات انما هو التراب وهي تحصل عليهِ
بواسطة اصولها . ومن المعلوم ان اصل غذاء الحيوانات
من الارض ايضاً غير اننا اذا اكلنا التراب لا ننال
المقصود اي اننا لا نتغذى . لان التراب لا يناسب
معدتنا فان مساماتها لا تقدر ان تمتص منهُ ما يتحول
الى الدم ولا بد من ان يصير تحويل التراب الى نبات
قبل ان ياكلهُ الحيوان ليتغذى بهِ . فاننا ناكل الخبز
وهو مصنوع من الدقيق والدقيق من القمح والقمح
من التراب فالخبز يغذينا . وما هو القمح يا ترى اما
هو مادة مركبة من ماء النبات الذي يصعد من الارض
في عرق السنبلة وذلك الماء من الارض وهكذا قد
اتضح ان القمح من الارض وانهُ يجعل التراب الذي
هو منهُ موافقاً لمعدتنا . وبناء على ذلك نقول ان
معدة النبات تجمع من الارض طعاماً موافقاً لمعدتنا .
والسكر من المواد التي ناكلها وهو من التراب على
اننا اذا اكلنا التراب لا يتحول الى سكر في بطوننا .
ولذلك لا بد من ان تنوب بعض النباتات عنا في
تحويل التراب الى سكر قبل ان ناكلهُ واللحم الذي
ناكلهُ هو من الارض . فاذا اكلنا لحم خروف نكون
قد اكلنا بعض ما اكلهُ الخروف من الارض باكل
العشب الذي ينمو من الارض بالماء الذي يصعد

اليهِ منها. فهذا العشب هو اصل دم الخروف ودمهُ هو اصل لحمهِ فنأكل ذلك اللحم لنركب دمنا منهُ ودمنا هو اصل حياتنا وكل المواد التي يتركب جسدنا منها. ومن اغرب الامور تتبع اصل ذلك من التراب فانهُ اصل ماء النبات وهذا الماء يصير نباتًا ثم تمتصهُ مسامات بطن الخروف فيصير دمًا و يتركب منهُ جسمهُ فنأكل اللحم منهُ فيصير دمًا وهذا الدم نتركب منهُ اعصابنا وعظامنا واعيننا واسناننا وجلدنا ولحمنا ودموعنا وشعورنا واظافرنا وغير ذلك. فالارض التي ندوسها هي سبب وجودنا والنبات الذي نراهُ حولنا يخدمنا ويخدم الحيوان لقيام الحيوة لاننا بدون ذلك لا نقدر ان نعيش باكل التراب فالارض امنا وهي مرجعنا فاننا من التراب والى التراب نعود. ومن اللازم ان يكون للحيوان معدة لوضع الطعام فيها ليتمكن من الجولان ومعدتهُ معهُ بخلاف النبات فان معدتهُ في الارض والسبب الثاني ان الحيوان لا يقدر ان يعيش بالتراب قبل ان يغيرهُ النبات. ومن المعلوم ان معدة الحيوان اصغر كثيرًا من معدة النبات فان معدتهُ تكاد تكون قدرهُ مع ان معدة الانسان اصغر جدًا لان معدة النبات تلتزم ان تمتص من كمية كثيرة من التراب لتجد فيها ما يكفيها لقيام الحيوة ولذلك تمتد اصولها في دايرة واسعة. اما مسامات معدة الانسان فتمتص اكثر الطعام الذي نضعهُ فيها بعد ان يكون النبات قد هياهُ لنا وبعض الحيوانات تخدمنا في تهيئة الطعام لنا كما ان الانسان يخدم بعضها في ذلك فان الذي يفترسهُ الاسد يهيء لهُ الطعام

هذا وقد قلنا ان المسامات الصغيرة في المعدة تمتص من الطعام ما يتحول الى دم غير انها لا تمتص ذلك بمجال وضع الطعام في المعدة لانهُ لا بد من هضمهِ قبل ذلك. ولا يخفى ان كلَّ الناس يتكلمون عن الهضم وكثيرون يشعرون باضرار ضعفهِ على ان قليلين من الشرقيين يعرفون كيفية اتمامهِ واسباب ذلك. فنقول ان في المعدة سائلاً يختلط بالطعام بعد البلع وفي زمان قصير يغير هذا السائل كل الطعام حتى يصير كانهُ مادة واحدة فترى اللحم والبقول والحلوى كانها شيء واحد. وعندما يتغير الطعام ذلك التغير تشرع تلك المسامات في ان تمتص منهُ سائلاً ابيض كاللبن وهذا السائل هو اصل كل اجسادنا. غير ان الطعام لا يصل الى المعدة بدون تغيير فان في افواهنا مطاحن لطحنهِ فان فيها عشرين سنًا لنضم ذلك الطعام ولها نفع عظيم فاننا اذا طحنا الطعام جيدًا في افواهنا يسهل علينا هضمهُ ولذلك لا بد من الاعتناء بطحن الطعام جيدًا في الفم لئلا يضر بالمعدة اذا دخلها بدون ان يطحن جيدًا. ولا يخفى ان كثيرًا ما نطحن التراب ليسهل على البقول والاشجار هضمها ففلاحة الارض للنبات هي كطحن الطعام في الفم للحيوان فيسهل على مسامات اصولها امتصاصها و بدون ذلك يصعب عليها امتصاص الغذاء من التراب فتضعف. اما ريق الفم فهو يبلل الطعام عند الاكل ومصدر اكثرهِ غدتان داخل



الفم تحت الاذنين ووظيفتها افراز الريق ليبقى الفم رطباً و يكثر عند الاكل فكانها يعلمان وقت شدة احتياج الانسان الى خدمتها . والنبات يحتاج الى الريق كما يحتاج الانسان اليهِ . فماء الشتاء او الانهر ريقهُ فعندما يهطل المطر عليها يقوم بالوظيفة التي يقوم بها الريق عند الاكل و بدونهِ يعسر عليها ان تهضم فتضعف واذا طال عليها الجفاف تيبس . وعندما يصاب الانسان بالحمى ينشف الريق فيبيت لا يقدر ان يأكل بدون ان يبل الطعام بالماء

اما الاسنان في فم الانسان فليست من نوع واحد فان الاسنان عند الشفتين هي لقطع الطعام والاضراس لطحنهِ والانياب لتمزيقهِ . اما اسنان الحيوانات فهي بحسب احتياجها فالكلب يأكل اللحم ولا بد لهُ من انياب قوية لتقطيعهِ ولذلك انيابهُ كبيرة وقوية وكذلك الهر والاسد والنمر . اما البقرة فليس لها انياب كانياب الحيوانات المذكورة ولكن اضراسها قوية وكبيرة لطحن العشب بسهولة . غير ان اسنانها الامامية تختلف عن اسنان الكلب لتقدر ان تقطع العشب عندما ترعاهُ ثم تردهُ بلسانها الى خلف لتجعلهُ تحت اضراسها . واسنان الفرس الامامية قريبة من اسنان البقرة كما ترى في صورة عدد ١ وهي صورة جمجمة فرس . وعندما يأكل الانسان تفاحة يأكلها كما يأكل الفرس العشب فانهُ يقطع قسماً منها باسنانهِ الامامية ثم يدفعها الى تحت الاضراس وبعد ذلك يبلعها . وعندما تأكل البقرة تبناً تدخلهُ الى فمها بتلك الاسنان بدون ان تقطعهُ ثم تردهُ الى تحت الاضراس وكذلك الفرس . والحيوان المسمى ظريف المعاني اسنان كاسنان الفرس والبقرة وهو المصور بصورة عدد ٢ وهو علو ثلثة رجال من طوال القامات وطعامهُ اوراق الاشجار فيقطعها بتلك الاسنان ثم يطحنها باضراسهِ كالفرس والبقرة . اما انياب الانسان فليست كبيرة وقوية كانياب النمر والهر والكلب وغيرها فما هو السبب يا ترى مع ان الانسان يأكل لحماً كما تأكل هي . ان السبب هو اقتدار الانسان على استخدام يديهِ في القطع فيقطع اللحم بهما قبل ان يأكل بسكين او باصابعهِ وبما ان تلك الحيوانات لا تقدر على ذلك قد خلق الله لها انياباً اقوى من انياب الانسان واكبر منها لتقوم عندها مقام يديهِ

ولا يخفى ان البقر والغنم والابل والجمال وظريف المعاني وغيرها تأكل مرتين الطعام نفسهُ اي انها تجتر . فان البقرة تأكل العشب في المرعى و بعد ان تطحنهُ قليلاً تبلعهُ فيدخل كرشاً كبيراً و بعد ان تجمع فيهِ ما يكفيها تنقطع عن الاكل وتأخذ في الاجترار فانها تأكل كل ما وعتهُ في الكرش الاول مرة ثانية . ويجري ذلك بالنوع الآتي وهو بعد ان يبل العشب في الكرش الكبير المذكور ينقل الى كرش اخر فان للحيوانات التي تجتر اكثر من كرش واحد . ففي الكرش الثاني تدوّر فيصير ذلك العشب المبلول كرات . فما اعجب ذلك . ثم تأخذ كل كرة في ان تخرج الى الفم فيأكلها الحيوان ثم يبلعها فتدخل كرشاً اخر وهكذا الى ان يعيد اكل كل العشب . اما الطيور فليس لها اسنان لطحن الطعام فطاحونها في حوصلتها . فان العصفور يأكل الحبوب ويبلعها حالاً فيدخل كيساً و يبل كما يبل العشب في كرش البقرة الاول فبعد ان تلين تدخل الحوصلة فتقع هناك بين سطحين يابسين فتحف بهما الى ان تصير جسماً واحداً قريباً من السوائل . اما الطيور التي تأكل ما لا يلزمهُ ذلك فهي بدون حوصلة ولها كرش كالكرش الاعتيادي

هذا ولولا ضيق المقام لاطلنا الكلام عن هذه المسائل النافعة اللذيذة وسنبحث عنها ان شاء الله تعالى في فرص اخرى

الممالك المحروسة الشاهانية

(من قلم سليم افندي البستاني تابع السنة الماضية)

اما الجيش المصري فكان في كانون الثاني سنة ١٨٦٩ مركبًا من اربع فرق من المشاة عدد كل فرقة ثلثة الاف رجل ومن فرقة من الصيادة عددها الف رجل ومن جيش من الفرسان عددهُ ثلثة الاف وخمسمائة فارس. ومن فرقة من جنود المدافع عددها الف وخمسمائة رجل ومن فرقتين من المهندسين عددها الف وخمسمائة رجل ومن فرقة من السودان عددها ثلثة الاف رجل مجموعها اثنان وعشرون الفًا وخمسمائة رجل. هذا ولا ريب في انهُ قد زاد عدد تلك الجيوش ولا عجب اذا سمعنا انهُ اصبح اكثر من ضعف العدد المذكور وهذا جيش عامل خلا الرديف والجنود الاحتياطية

وفي سنة ١٨٦٩ كانت قوة الخديوية المصرية البحرية مركبة من سبع بوارج كبيرة وهي معروفة باسم قبق ومن ست بوارج من نوع الفرقاطات ومن تسع من نوع الكورفت ومن سبع من نوع البريق ومن ١٨ ذات مدفع واحد مجموعها سبع واربعون بارجة مصرية ومعها ٢٧ مركبًا لنقل المهمات والجنود فمجموع الجميع اربعة وسبعون مركبًا

هذا وقد اطلنا الكلام عن عدد اهالي الخديوية المصرية في ابتداء ذكر احوال الممالك المحروسة الشاهانية ولذلك الاوفق مراجعتها هناك

اما تجارة مصر فهي واسعة جدًّا حتى ان تعديل وارداتها وصادراتها هو خمسة وثلثون مليون ليرا انكليزية في السنة واهم تجارتها مع البلاد الانكليزية فان سبعين في المائة منها كلها جارٍ بينها وبين انكلترا والباقي بينها وبين الممالك المحروسة الشاهانية وفرنسا والنمسا وايطاليا واليونان. وبمراجعة الاعداد الآتية نظهر التجارة التي جرت بين انكلترا ومصر من سنة ١٨٦٦ الى سنة ١٨٧٠

بيان السنين	الصادرات من مصر الى انكلترا ليرات	الواردات من بضائع انكلترا الى مصر ليرات
سنة ١٨٦٦	١٥٢٦٨٨٢٤	٧٥٥٦١٨٥
سنة ١٨٦٧	١٥٤٩٨٢٩٢	٨١٩٨١١١
سنة ١٨٦٨	١٧٥٨٤٦١٦	٦٠٥٦٤٠٤
سنة ١٨٦٩	١٦٧٩٦٢٢٢	٧٩٨٢٧١٤
سنة ١٨٧٠	١٤١١٦٨٢٠	٨٧٢٦٦٠٢

ومن اعظم اسباب رواج التجارة بين انكلترا ومصر تجارة الهند التي تمر فيها فان كمية الحرير الغير المنسوج الذي مر في مصر صادرًا من الهند الى انكلترا من سنة ١٨٦٦ الى سنة ١٨٧٠ هي خمسة ملايين ليرا انكليزية كل سنة وكانت قيمتهُ سنة ١٨٦٨ خمسة ملايين و٩٩ الف واربعمائة واربعة وثلثين ليرا انكليزية ثم نقصت سنة ١٨٦٩ فبلغت اربعة ملايين و٩١٦ الفًا و٧٧٧ ليرا انكليزية. وفي سنة ١٨٧٠ اربعة ملايين و٧١٥ الفًا و٤٢٣ ليرا انكليزية.

اما اهم التجارة بين مصر وانكلترا فهي تجارة القطن الغير المنسوج. وقد تقرر ان قيمة القطن الصادر منها لانكلترا سنة ١٨٦٥ كانت ١٣ مليون و٩٠٦ الاف و١٦٤ ليرا انكليزية. غير انهُ نقص سنة ١٨٦٦ فكانت قيمتهُ تسعة ملايين ومائتا الف وخمسمائة

وثمانين ليرا انكليزية وفي سنة ١٨٦٧ كانت ٧ ملايين ومائتي الف و٢٩١ ليرا . وفي سنة ١٨٦٨ ستة ملايين و٢٠٣ الاف و٢٠٦ ليرات . غير انها زادت سنة ١٨٦٩ وبلغت ٨ ملايين و٥٦٨ الفًا و٧٨٢ ليرا ثم نقصت سنة ١٨٧٠ فكانت ستة ملايين ٤٦٠ الفًا و٥٨٦ ليرا

اما قيمة الواردات من انكلترا الى مصر وهي منسوجات ومصنوعات انكليزية فكانت سنة ١٨٦٨ ثلثة ملايين و٤٧٦ الفًا و٩٧ ليرا انكليزية . وسنة ١٨٦٩ اربعة ملايين و٧٢٩ الفًا و٨٢٧ ليرا . وسنة ١٨٧٠ خمسة ملايين و٣٧٦ الفًا و٤٢٨ ليرا واكثر هذه البضائع تمر في مصر لتنتقل الى بلاد اخرى في الشرق الاقصى

اما فتح ترعة السويس فقد نفع تجارة مصر نفعًا لا مزيد عليه وصار فتحها في تشرين الثاني سنة ١٨٦٩ وقد فتحتها شركة فرنساوية وصرفت عليها ١٦ مليون ليرا انكليزية ونصف مليون اما المال المصروف فجمع بالاسهم من العالم اجمع وما ياتي هو تفصيل كيفية جمع اسهم تلك الترعة العظيمة

ليرات	
٤٫٠٠٠٫٠٠٠	من اصحاب الاسهم الاصلية واكثرهم من الفرنساويين
٤٫٠٠٠٫٠٠٠	من الحضرة الخديوية وهي اسهم بلا فايض مدة ثلثين سنة
٤٫٠٠٠٫٠٠٠	من اسهم مفضلة فائضها ٩ بالمائة
٣٫٥٠٠٫٠٠٠	من اسهم حكم بها للحضرة الخديوية بدون فائض مدة ثلثين سنة
١٫٠٠٠٫٠٠٠	من اسهم القرعة
١٦٫٥٠٠٫٠٠٠	المجموع

ففي سنة ١٨٧٠ مر في تلك الترعة ٤٩١ مركبًا محمولها كلها ٤٣٦٫٦١٨ من الطونولاتات وهذه المراكب من مراكب ١٥ امة منها من المراكب الانكليزية ما محمولة ٢٨٥٫١٨٨ من الطونولاتات . ومن المراكب الفرنساوية ٧٥٫٧٥٨ طونولاته . ودخل من رسم مرورها في الترعة في تلك السنة ستة ملايين و٢٨٧ الف و٢٠٤ فرنكات ولم يكن كافيًا لسد مصاريف القيام بخدمة الترعة . غير انه قد زاد عدد المراكب التي تمر فيها اكثر من ثلثة اضعاف ولا يزال يزداد والمظنون انه بعد زمان قصير ترتفع اسعار اسهمها

ومع انه كان في مصر سنة ١٨٧٠ الف ومائة وسبعة وتسعون كيلو مترًا من الطرق الحديدية وكانت الحكومة شارعة في انشاء ٩٤٧ كيلو مترًا علاوة عليها قد زادت تلك الطرق واية زيادة ولا تزال في ازدياد والمظنون انه بعد زمان قصير تمد في ضعف تلك المسافة . وهذا الطرف هي ملك الحكومة خلا ٨ كيلومترات بين الاسكندرية ورملة اما الاسلاك البرقية فكانت في ابتداء سنة ١٨٧٠ ٦٫٠٤٩ كيلومترًا وطولها ١٢٫٢٠٠ كيلومتر وهي كلها الا نحو اربعمائة كيلومتر للحكومة وقد زادت كثيرًا وعدد الرسالات البرقية التي بلغت فيها سنة ١٨٦٩ كان ٦ ملايين ونصف رسالة فهذه المعلومات كافية لتبين فضل الحضرة الخديوية وتقدم الديار المصرية

ولاية حلب

قد قلنا انا اخرنا ذكر ولاية حلب وادنه وبغداد وسورية الى ان ترد الينا تفاصيل عنها من وكلائنا فيها ولذلك نشرنا ما نشرنا عن البلدان الغير المتعلقة كل التعلق بالباب العالي وبما انه قد وردت الينا الافادات الاتية عن ولاية حلب قد بادرنا الى نشرها فنقول

انه بعد ان فصلت ولاية ادنه ومتصرفية الدير

الزور عن ولاية حلب صارت مركبة من ثلثة الوية اي متصرفيات فالاولى متصرفية حلب والثانية اورفه والثالثة مرعش ويحدها من الشمال ولاية ديار بكر ومن الغرب بعض ولاية ادنه والبحر المتوسط ومن الجنوب ولاية سورية ومن الشرق متصرفية الزور اي دير المستقلة اي الغير المتعلقة بولاية كاكثر الولايات ونهر الفرات. والمظنون ان عدد سكان هذه الولاية هم نحو مليون ومائتي الف نسمة مع قبائل البدو النازلة فيها

لواء حلب وهو متصرفية المركز

ان هذا اللواء مقسوم الى ١٢ قضاء اي قايمقامية وهي قايمقامية حلب وادلب ومعرة النعمان وجسر الشغر وخارم وانطاكية وبيلان وريحانية وعزيبة وكلس وعينتاب والباب . فحلب هي مركز الولاية الجليلة وهي مدينة مبنية بجانب نهر قويق وهي قديمة جدًّا وذات شهرة تاريخية وفي اوائل هذا القرن كان فيها اكثر من ثلثمائة الف نسمة غير ان تتابع الزلازل اضربها وحمل كثيرين من اهاليها على ان يهجروها وفي وسطها قلعة كبيرة يقال انها بنيت في ايام ابرهيم الخليل عليه السلام وفيها مقام له وهي على تل مرصوف بالحجارة وحوله خندق عميق جدًّا واكثر الدور المبنية داخلها بانت مهدومة وليس فيها من السكان في هذه الايام غير عائلتين او ثلث. وفيها جامع ومنارة واثار كنيسة قديمة ومنزل للجنود ولا يقدر الانسان ان يسير حول خندقها باقل من نصف ساعة وحوله ابنية حلب القديمة وهي داخل سور قد هدم اكثرهُ وله عشرة ابواب وهي باب انطاكية وباب قنسرين وباب الشام وباب النيرب وباب الملك وباب الاحمر وباب الحديد وباب النصر وباب الفرج وباب الخان وهي محاطة بخندق اخر. وفي الجهة الشمالية الشرقية من المدينة منزل متسع للجنود بناهُ المرحوم ابرهيم باشا المشهور وهو والد الحضرة الخديوية السنية وذلك عندما كان في حلب وقد قيل ان ذلك المنزل يكفي لنزول عشرة الاف جندي مع مهماتها وضباطها وفيها منزل اخر للجنود اصغر من ذلك المنزل وهو بناه الباشا المشار اليه وهو الان مستشفى الجنود الشاهانية. اما احياء حلب الان داخل السور وخارجهُ فهي اكثر من مائة حي ومجموع سكانها مائة وعشرة الاف نسمة منهم نحو اربعة وثمانين الفًا من الاسلام ونحو عشرين الفًا من المسيحيين واربعة الاف وخمسمائة من الاسرائيليين فمن المسيحيين نحو ثمانية الاف من الروم الكاثوليك الملكيين واربعة الاف من الارمن الكاثوليك ونحو الفين من السريان الكاثوليك وربما اكثر. ونحو الف وستمائة من الموارنة والف واربعمائة من الارمن اليعقوبيين وخمسمائة من الروم الارثوذكس وخمسمائة من اللاتين ومائتين من الكلدان الكاثوليك ومائة من السريان اليعقوبيين ونفر قليل من البروتستانت وبقية الاهالي من الغرباء

وفي هذه المدينة مائة وخمسون جامعًا منها جامع الاموي الكبير ومائة وستون مسجدًا و٢٢ مدرسة و١٧ مكتبة و١٤ كنيسة منها كنيستان للروم الكاثوليك واثنتان للارمن الكاثوليك واثنتان للسريان الكاثوليك واثنتان للارمن اليعقوبيين وكذلك للاتين وكنيسة لكل طائفة من سائر الطوائف ومعبدان للاسرائيليين وفيها ٨٢ سبيلاً عموميًّا تجري الماء اليها من قناة المدينة ومدرسة كبرى للرهبان الفرنسيسكانيين ثابتة اي تاكل تلامذتها فيها وتنام وهي للصبيان ومدرسة اخرى لراهبات القديس يوسف وهما عموميتان . وعدد مدارسها ٣٢ مدرسة منها اربع وعشرون للصبيان المسلمين وست للمسيحيين للصبيان والبنات ومدرستان للاسرائيليين

وفيها ٤١ حماماً وخمسة الاف وخمسمائة دكان و ٨١٠ مخازن للتجار ومحل للسجانين و ٧٠ خاناً و ٩١ قيصرية اي خاناً صغيراً للتجار والمسافرين ومنزل للمسافرين و ٩٥ طاحوناً منها ٣٩ بالماء خارج المدينة و ٦٦ بالبغال و ٨٤ فرناً و ٥٨٢٠ نولاً لصنع المنسوجات الحلبية من حرير ومقصب وغزل وغيرها وثلث دباغات ودباغة افرنجية و ٦٧ مصنع لتنقيش المناديل و ٦٩ قهوة و ١٩ مصبغة و ٢١ مصبنة وعشر معاصر للزيت والسمسم و ١٨ معمل كلس و ٤ معامل لحلج القطن

اما ارزاقها فكثيرة فان في ظاهرها ٢٤٨ بستان فستق محصولها نحو اربعمائة قنطار من الفستق الاخضر و ١٣٦ كرم زيتون محصولها نحو الف شنبل سنة اقبالها و ٣٦٢ بستاناً على جوانب نهر قويق الذي يجري في الجهة الغربية من المدينة الى الجهة الجنوبية وفيها مطبعتان احداها للحكومة والاخرى للمدرسة المارونية وفيها مكتب صنايع عمومي

وهي كرسي بطريرك الارمن اليعقوبيين وهو غبطة البطريرك سيس وكرسي مطارنة للروم الكاثوليك والارمن الكاثوليك والسريان الكاثوليك والروم الارثوذكس والموارنة ولبقية الطوائف روساء كهنة

اما شرب الماء فمن ماء القناة التي تدخل بيوتاً كثيرة وقد قيل ان الملكة هيلانة ام الملك قسطنطين الكبير اتت بهِ اليها من ثلثة ينابيع ذات ماء زلال قريبة من قرية هيلان التي تبعد نحو ثلث ساعات عن المدينة . وفي بعض الاحياء ابار عذبة يشربها بعض السكان

اما تجارة هذه المدينة فهي واسعة وكانت قبل فتح السويس الطريق الوحيد لتجارة العراق . اما الان فقسم كبير من محصولات بغداد والبصرة وغيرها تمر بالسويس ومع ذلك لا تزال تجارتها واسعة . وقد خمنت كمية الصوف التي تباع في بندرها عشرة الاف قنطار هذا مع وارد العراق وما بين النهرين ومن محصولاتها القطن وجميع الحبوب والزيت والصابون والعنب والفستق والعفص . وترد اليها كل انواع المنسوجات الانكليزية والمنسوجات الصوفية المعروفة بالجوخ واكثر مصنوعات اوربا والهند والزيت الامركاني . ومصنوعات حلب ذات شهرة فلا يلزم ان نصفها . ومن صادراتها الى الديار المصرية السمن والاغنام والتبغ والمنسوجات وتصدر كمية وافرة من المنسوجات الى بر الترك . وبالجملة نقول ان غنى هذه المدينة انما هو برواج صناعة النسج فيها . والحرير من المحصولات التي ترد اليها

ولحلب توابع وهي مائة وخمس قرى سكانها من الاسلام وعددهم اكثر من ثمانين الف نسمة مع قرى الاراضي المختصة بالحضرة الشاهانية فيكون مجموع سكان حلب وتوابعها نحو مائتي الف نفس . وفي الجهة الغربية من حلب جبل القديس سمعان وفيهِ اثار قديمة كثيرة فتاتيهِ السياح وفيهِ قلعة عظيمة خربة واثار كنائس وادبرة كثيرة وهو يبعد عن المدينة مسافة ١٢ ساعة

اما القضاء الثاني فهو قضاء ادلب وهي مركز القائمقامية وسكانها نحو سبعة الاف نفس من الاسلام والروم الارثوذكس وبعض الاسرائيليين . وانحاء هذا القضاء اريحا وسرمين ومعرة مصرين ومجموع القرى التابعة له ١٠٤ قرى ومجموع عدد سكانها سبعة واربعون الفاً وثمانمائة وستون نفساً . ومن محصولاتهِ القطن والصابون والزيت ومن مصنوعاتهِ الحصر والانية الخزفية والجلود وغيرها . وفي ناحية اريحا منهُ نهر صغير يعور في احدى اودية نفس ذلك القضاء وفيهِ بحيرة صغيرة فيها علق كثير

ستاتي بقيتها

تاريخ فرنسا الحديث

ايها الفرنساويون . انكم رغبتم في الحصول على السلام ورغبت حكومتكم في ذلك اكثر منكم ولذلك صرفت اجتهاداتها الاولى وجدها الثابت للحصول عليهِ على ان الوزارة الانكليزية قد اظهرت اسرار سياستها الشريرة فانها راغبة في ايقاع الشقاق في فرنسا وان تخرب تجارتها واما ان تقرضها واما ان تجعلها دولة ثانوية . ومن المعلوم ان انكلترا راغبة في ان تضرم نار الحرب بين جميع امم اواسط اوربا لتستغني بسلبها وتتمكن من الحصول على جميع تجارة الدنيا ولذلك نراها تبذر ذهبها وتكثر من وعودها وخداعها . انتهت

فلما سمعت فرنسا ذلك هاجت وماجت واسرع ابناؤُها الحربيون الى تقلد اسلحتهم . وكان بونابرت مشغلاً بما يزيد مجد فرنسا ويقويها ولذلك نسي نفسهُ ومجدهُ فانهُ جمع جيشاً عددهُ ١٥٠ الف جندي من رجال فرنسا المجربين بالحروب الذين خاضوا عباب مئات من المعارك وسلم قيادتهم الى الجنرال مورو الذي كان وحدهُ مناظرًا لهُ . فمن يا ترى يفعل ذلك ولم يكتفِ بونابرت بهذا العمل الناتج عن كرامة الاخلاق وحب خير فرنسا ولكنهُ رسم كيفية هجوم مناسبة لنشاطهِ اي لنشاط بونابرت ولجسارتهِ ولهمتهِ وسلمها لمورو ليجعلها دليلاً لهُ في حركاتهِ الحربية . على ان الجنرال مورو لم يجسر على اتباعها ورسم كيفية اخرى ربما كانت نتائجها كنتائج الكيفية التي رسمها بونابرت غير انهُ ليس فيها من العظمة ما في تلك ولذلك لا يكون تاثيرها كتاثيرها ولو انفذ مورو كيفية بونابرت لانتشر ذكرهُ واي انتشار . وفي اثناء ذلك قال احد رجال الدولة الفرنساوية لبونابرت وهو من اصدقاء مورو ان الكيفية التي رسمتها اعظم من كيفية مورو واقطع واسلم عاقبة منها غير انها لا تناسب مورو الذي ينفذ الكيفيات بالتاني والتحذر . اما انت ففن حربك مخصوص بك وهو يفوق جميع فنون البشر ومورو فن حربهِ مخصوص بهِ على انهُ دون فنك ومع ذلك هو جيد جدًّا . فاتركهُ يفعل ما يبدو لهُ فان حاولت ان تقودهُ الى افكارك تجرح حاسياتهِ وتبعدهُ عنك . وكان بونابرت من الذين يعرفون احوال حاسيات البشر وقلوبهم حق المعرفة فاجاب بدون تردد لقد اصبت فان مورو لا يقدر ان يقوم بالكيفية التي رسمتها انا ولذلك ساتركهُ يفعل ما يبدو لهُ . وسابادر انا الى تنفيذ الكيفية التي لم يفهمها ولا تجاسر ان ينفذها في جهة اخرى من ميدان الحرب . وهكذا ساجري في جبال الالب ما خاف ان يجريهُ هو في نهر الرين . ولا بد من ان ياتي يوم يجعلهُ يتاسف من جرى خسارة المجد الذي اراهُ الان يسلمهُ اليّ . واذا قابلنا هذا الكلام بنتائج الافعال التابعة نقول ان معرفة بونابرت لقوتهِ حملتهُ على ان يتكلم كلامًا يكاد يكون نبوة مع انهُ كان قد قلدهُ قيادة الجيش الفرنساوي المجرب حال كونهِ مناظرًا لهُ وبين لهُ كيفية الوصول الى اعلى درجات المجد وقد قال بونابرت انني ساقلد مورو قيادة ١٥٠ الف جندي من اعرف جنود فرنسا وانظمها فانها مجربة ومنتصرة في مائة معركة ولذلك هم ابطال الحرب واسود الوغى اما انا فساقلد نفسي قيادة ستين الف جندي من الفتيان الذين دخلوا العسكرية مجددًا ومن بقايا الجيوش التي هلكت وساسير بهم لاصدم عدوًّا لهُ القوة مالل عدد والذي سيصدمهُ مورو بماية وخمسين الف رجل من المجربين في ميدان اصعب من ميدانهِ

وكان المرشال ميلاس النمساوي قد فرق جيشهُ وقدرهُ ١٤٠ الف جندي في حصون ايطاليا وكان

حالاً على حدود فرنسا بهمة ونشاط لا مزيد عليهما . ولم يرتض بونابرت ان يسير بجيشهِ القليل الذي كان لا يزال يجهل ابواب الحرب ليصدم طليعة جيش ميلاس المنتصر ولذلك صمم على ان يصعد على قمم جبال الالب المرتفعة جدًّا والصعبة المسالك لينحدر من بين الغيوم كانحدار الزوابع ويصدم موخرتهُ . ومن ياترى كان يظن ان قطع ذلك الجبل الذي هو من ارفع جبال العالم مع صعوبة مسالكهِ مما يتيسر لجيش كذلك الجيش . ومن المعلوم انهُ لا بد للقيام بالاستعدادات اللازمة سرًّا لئلا يعرف بها النمساويون فيبادروا الى التحصن في مرتفعات الجبال فيمنعوا الفرنساويين عن الصعود عليها وذلك من اصعب الامور لان الجواسيس الانكليز والنمساويين كانوا كثيرين في فرنسا وكانوا يبلغون الاعداء اخبار كل حركات الجيش الفرنساوي . ومن اصعب الاعمال جمع ذلك الجيش في مكان مركزي لجمع المهمات اللازمة لهُ لقطع تلك المرتفعات والاودية بصعوبة يكل القلم عن وصفها . وجعل بونابرت مدينة ديجون مكانًا لاجتماع جيشهِ . وخدع عدوهُ باشهار مقاصدهِ فانهُ قال انهُ قاصد ان يقطع جبال الالب ليهجم على موخرة ذلك الجيش فلم يصدقهُ قواد الاعداء ولكنهم قالوا انهُ كالحمقاء يشيع تلك الاخبار ليخدعهم ويجعلهم يحولون قوتهم الى جهة لا يخطر ببال مخلوق ان يهاجمهم منها . وكان كلما يشتد استهزاؤُهم بهِ ظانين انهُ عامل على خدعهم باطلاً يشدد بونابرت اوامرهُ المشهورة باجتماع الجيوش والمهمات في ديجون . اما الجواسيس الذين ساروا الى ديجون فقرروا بانهُ اجتمعت فيها فرق قليلة وانهُ لا ريب في ان غاية بونابرت انما هي خدعهم . واخذت جرائد لوندرا وفينا في املاء اعمدتها بوصف جيش ديجون والاستهزاء بهِ . واشتدا ستهزاء الانكليز بهِ وسرورهم عندما سمعوا انهُ قاصد قطع الالب . وكان اعداء فرنسا يظنون ان الجمهورية بذلت كل قوتها في سبيل جمع جيش مورو وانهُ لا سبيل لها الى جمع جيش اخر . وقررت احدى الجرائد ان الجيش الفرنساوي هو عبارة عن صبي لابس ملابس ابيهِ وبيدهِ بندقية لا يقدر ان يحملها الا بصعوبة وفي يدهِ قطعة من الحلوى وعن رجل شيخ بيد واحدة واحدى رجليهِ من خشب . وكان بونابرت يسر بذلك اذ انهُ يحمل جيش عدوهِ على الاستخفاف بهِ . ومع انهُ كانت لوائح الجد والاهتمام تلوح على وجههِ بدون انقطاع حتى ان الذين كانوا قريبين منهُ كانوا يظنون انهُ مكدر لا ريب في ان قلبهُ كان يسر ويفرح بعظمة اعمالهِ ووجهالة اعدائهِ

اما جبال الالب فهي واقعة عند حدود فرنسا الشرقية وعند حضيضها سهول مخصبة فيها كروم حسنة وبقاع جميلة وكانت قمم الجبال تنطح السماء والغيوم حولها والثلج الدائم في قممها . وفي وديان عميقة ومغاير ومرتفعات تنحدر منها مياه لا تقدر رجل الانسان ان تصل اليها . اما طريق هذه الجبال العظيمة فهي طريق سان برنار . اما المسافرون الذين كانوا يقطعونها فكانوا يلتزمون ان يركبوا بغالاً وان يستاجروا دليلاً ويسيروا شيئًا فشيئًا في تلك الوعور والمسالك الضيقة المطلة على وديان اذا زلت قدم الانسان وهو يسير فيها يسقط الى اعماق يصاب بالدوار من يشرف عليها . وكانوا يلتزمون ان يدوروا حول قمم مرتفعة في طرق صعبة مرتفعة تطير فوق قممها النسور وتاوى اوكارها الوحوش البرية . ومن سبلها الوعرة ما تستصعب الماعزان تمر فيها لضيقها وصعوبتها . هذا وبالجملة نقول ان وصفها لا يغني عن العيان ولا سيما اذا حاولنا وصف صعوباتها عند هبوب الزوابع وارتفاع جبال الثلوج

فوق قممها المخيفة . وقد هلك مئات فيها و باتت جثثهم مدفونة في الثلج . ولا يقدر المسافران يصل الى اعلى تلك الطريق الا بعد ان يكد يومين وعند ذلك يرى نفسهُ في قمة تعلو عن البحار ثمانية الاف قدم وحولها قمم اخرى اعلى منها . وعند الوصول الى ذلك المكان يرى ما يكدرهُ فانهُ وحشي خال مما يدل على الحيوة وعند وصولهِ اليهِ يطل على دير اسمهُ دير سان برنار وهو مبني في هذا المكان القفر الذي هو اعلى مكان مسكون في اوربا وفيهِ منذ الف سنة رهبان حرموا انفسهم لذة العيش وطيب الراحة وسكنوا بين تلك الصخور والثلوج ليخدموا خالقهم بتخليص المسافرين المتعبين من الهلاك بجيوش الزوابع والعواصف التي تحاربهم عند الوصول اليها . وطريق الانحدار من قمة تلك الجبال الى سهول ايطاليا اكثر خطراً من طريق الصعود اليها من سهول فرنسا الخضراء المخصبة . وليس فيها بقول واشجار فان الصخور والثلوج من محصولاتها . وما من بشر يقطن ذلك المكان غير اولئك الرهبان الذين يلبسون الملابس الثقيلة السميكة ويحملون عصيهم ويسيرون في العواصف والثلوج في طلب تخليص القليلين الذين يقطعون تلك الجبال . اما الحطب الذي يحرقونهُ ليستدفئوا بهِ فيحملهُ الرهبان على اكتافهم من اماكن بعيدة ليأتوا بهِ الى ديرهم بعد مقاساة اتعاب كثيرة . فهذا هو وصف بعض صعوبات الجبال التي صمم بونابرت على قطعها بجنوده التي لم تكن متعودة احتمال مشقات المسير في اماكن كهذه الاماكن وذلك ليهجم على موخرة النمساويين الذين كانوا يحاصرون جينوا ويهدمون اسوارها ويضايقون مسينا ويسيرون منتصرين عند ابواب مدينة نيس . فما اعظم اعمال ذلك الرجل الذي عزم على ان ينقل جيشاً في طريق يكاد لا يقدر البغل ان يقطعها مع

مدافعهِ الثقيلة والوف الوف من قناطير كراتهِ ومهماتهِ الضخمة . ولا نعجب اذا سمعنا بان اهالي انكلترا والنمسا كانوا يستهزئون بهِ عندما سمعوا انهُ اعلن بانهُ مصمم على قطعها اذ انهُ لم يخطر ببال احد ان ذلك من الامور الممكنة . وكان بونابرت حاذقاً في ترتيب الامور الصغيرة كما كان حاذقاً في ترتيب المشروعات العظيمة . ومع انهُ عزم على ان يذهب باربعين الف رجل من جيشهِ في طريق الجبال المذكورة صمم على ارسال فرق منهُ في طريق سان كوتار وطريق سان برنار الصغير وجبل سنس وذلك ليحير النمساويين ويتمكن من جمع ٦٥ الف جندي في سهول ايطاليا بغتة كما لو كانوا قد انحدروا من الغيوم على موخرتهم فاتمام ذلك مما يوقع الرعب الشديد في قلوب اعداء فرنسا فانها تقطع المواصلات الجارية بين النمسا وجنودها وتبين لهم قوة فرنسا وحذق رئيسها السياسي والحربي

فاجتمعت الجنود الفرنساوية في اماكن مختلفة بالقرب من ديجون واصبحت مستعدة لتجتمع عند صدور الامر بسرعة تحير العقول وكان قد صار جمع مخازن كثيرة جدًّا من القمح والخبز اليابس المعروف بالبقسماط وغيرها في اماكن مختلفة وذلك بالسر . وصار ارسال مبالغ كثيرة من النقود لاستئجار كل الفلاحين القاطنين في وديان تلك الجبال مع بغالهم لنقل المهمات . واقيمت مراكز لعمل الالات بسرعة كانها سحرية في طرق تلك الجبال لتصليح المركبات وغير ذلك واقيم فيها صانعون من احذق صانعي فرنسا واستعدوا لتفريق المركبات والالات ليصير التمكن من نقلها على ظهور البغال عندما تمس الحاجة وتصير الطرق صعبة لا يقدر ان يمر بها غير البغال وصار صنع عدد يكاد لا يحصى من الصناديق الصغيرة ليصير وضع المهمات فيها ونقلها من المركبات

الى ظهور البغال . وارسلت فرقة اخرى من صانعي الالات مع آلاتها وكل ما يلزم لها مع طليعة الجيش لتقيم معاملها في الجهة الاخرى عند سهول ايطاليا لتصلح ماينكسر من المركبات وترجع المدافع الى مركباتها وتهيء كل شيء للقتال والنزال . واقام بونابرت على كلٍّ من جانبي ذلك الجبل العظيم مستشفى واسعًا فيهِ جميع اسباب الراحة للمرض ولمعالجتهم . ولم يغفل عن ارسال كمية وافرة من الخبز والجبن والخمر والنبيذ الى ذلك الدير. حتى انهُ عند وصول كل جندي الى القمة بعد محاربة الزوابع والصخور والمشقات الكثيرة كان يسر اذ يرى راهبًا يناولهُ خبزًا وجبنًا وكاسًا من الخمر المنشط لهُ في ذلك المكان البارد. وكان بونابرت يهتم بكل هذه الامور الاولية والثانوية والدنية وهو مهتم بامور كثيرة كافية لتشغيل عشرة رجال مما يتعلق باصلاح الهيئة الاجتماعية في فرنسا. فاذا كان الكد ثمن العظمة بكون بونابرت قد اشترى عظمة باغلى اثمان . ومع ذلك كان لهُ من قوة العقل وقوة الجسم ما كان يجعل كدهُ وسهرهُ لذة لهُ . وبعد كل تلك الاتعاب حانت الساعة المعينة لخروجهِ من قصرهِ الى الحرب ففي اليوم السابع من شهر ايار سنة ١٨٠٠ من الميلاد ركب مركبتهُ في قصر التويليري قائلاً اودعكِ ياعزيزتي جوسفين لا بد من الذهاب الى ايطاليا انني لا انساكِ ولا اطيل زمان الغياب

وعند صدور امرهِ بكلمة واحدة تحرك ذلك الجيش مع تلك المهمات العظيمة فقطع فرنسا بسرعة عجيبة الى ان وصل الى حضيض تلك الجبال فوصلت الجنود اليهِ مع كل مهماتها ولحفاتها في الساعة المعينة. فشرع في فحص الجيش بتدقيق وتانٍ ففحص احوال كل فارس وكل جندي من المشاة وكان يامر بتغيير ما كان يراهُ غير مناسب من الاحذية والملابس وكانت كلماتهُ المنشطة تشعل نار الهمة في قلوب جيوشهِ كما كانت مشتعلة في فؤادهِ . فاصبح كل رجل يجهد نفسهُ كل الجهد في القيام بواجباتهِ . وكانت انظارهُ في كل مكان وصوتهُ المنشط يهيج الجنود الى اجراء ما كان يكاد يفوق القوة البشرية . وكان قد ارسل مهندسين من الحاذقين ليفحصا حالة الطريق ويفعلا ما يتيسر لهما فعلهُ لرفع الموانع فرجعا اليهِ فسالهما هل من الممكن قطع الطريق . فقالا لا متردد بن ربما كان قطعها من الامور الممكنة . فقال بونابرت عند ذلك هلموا نسير بهمة ونشاط

وعين حملٌ لكل جندي علاوة على سلاحهِ وهو زاد بضعة ايام وبارود ورصاص . ومن المعلوم ان الطريق كانت ضيقة جدًّا ولذلك التزموا ان يفصلوا المركبات عن دواليبها وان يعلقوا الدولاب بعود من خشب فيحملهُ رجلان . ومع ذلك كانت اتعاب الجنود المشاة اقل من تعب الفرسان الذين كانوا يلتزمون ان يصعدوا بجد قائدين افراسهم . وكانت طريق الانحدار اكثر خطرًا من الصعود فان كل فارس كان ملزومًا ان يقود فرسهُ وراءهُ فان عثرت قدمهُ بدفعهُ ويقع معهُ الى وديان لا يظهر لها قرار وهلك كثيرون من الفرسان وافراسهم بهذا السقوط . اما نقل المدافع فجرى بقطع جذوع اشجار وتفريغها ووضع المدفع فيها بعد تجريدهِ من الدواليب ثم ربط ذلك الغلاف المدفعي في حبال وتعليقها ببغال كثيرة فكانت تسير البغال وتجر المدافع وراءها وبعد برهة عجزت البغال فبادر الرجال الى القيام مقامها بسرور وبدون تذمر فكان كل مائة رجل يجرون مدفعًا منها . ومع ان بونابرت دفع خمسة الاف غرش لبعض الفلاحين لينقلوا مدفعًا واحدًا كبيرًا لم يقبلوا بذلك . وكان كل نصف ساعة يبدل المائة رجل الذين كانوا يجرون مدفعًا بغيرهم

ستاتي بقيتهُ

الهيام في فتوح الشام

(من قلم سليم افندي البستاني)

الفصل الاول

أُطاعنُ خيلاً من فوارسها الدهرُ
وحيدًا وما قولي كذا ومعي الصبرُ
واشجعُ مني كلَّ يومٍ سلامتي
وما ثبتَتْ الا وفي نفسها امرُ
تمرَّستُ بالآفات حتى تركتها
تقولُ أَماتَ الموتُ ام ذُعِر الذُعرُ
واقدمت اقدام الأَتيِّ كانَّ لي
سوى مهجتي او كانَ لي عندها وترُ
ذرِ النفسَ تاخذ وسعها قبلَ بينها
فمفترقٌ جاران دارها العمرُ
ولا تحسبنَّ المجدَ زقًا وقينةً
فما المجدُ الا السيفُ والفتكةُ البكرُ
وتضريبُ اعناقِ الرجالِ وان ترى
لك الهبواتُ السودُ والعسكرُ المجرُ
وتركُكَ في الدنيا دويًا كانما
تداولَ سمعَ المرء انمُلهُ العشرُ
(المتنبي)

فعل سهام اللحظ في قلب العاشق الولهان افتك من فعل الرماح في حشى البطل الصنديد فكم من قرم عنيد باسل يقف في مواقف القتال كانهُ جبل لا يبالي بصدمات الرياح ولا بهجوم الزوابع ويقف في مواقف الغرام بقلب خفوق وفرائص مرتعدة وبال مشغل بما يشعر بانهُ امرّ من الموت الاحمر واشد من عذاب جهنم. وللغرام في قلوب الفتيات فعل ربما كان اشد من فعلهِ في قلوب الرجال وما يمكنهن من ستر نيرانهِ المتاججة في احشائهن مع لطف تركيب اجسادهن انما هو خوف الفضيحة وقوة الجلد والاعتصام بالصبر الجميل ولولا ظهور ما هنالك بتصرف المغرمة لتسهيل سبل نوال المارب لبرد امساكهن عن شكوى الغرام بما يهيجهُ ويضرم نارهُ في قلب العاشق حرارتهُ فيهِ فتبيت قوتهُ ضعفًا بصدم الموانع والنوائب. وماذا يا ترى يمكنهُ ويزيد ضرام لهيبهِ اكثر من نظرة تشق القلوب قبل الجلود ولسان حالها يقول ان بي منك اشد ما بك مني او من وقفة قد كالغصن الرطب ولسان حالهِ يقول قد طال اصطباري وفرغ جلدي فوقفت لارى منتظري بامتداد النظر. فهذا مع الف حركة اخرى تدل على ان في احشائهن عند حلول الحب فيها ما يظهرهُ الرجال بالقول والفعل وكم من مرة اشفقنا على اهل الهوى الذين يزيد عذابهم بمطالعة اخبار ضيفات الذين سبقوهم في سبلهم ورغبنا في الكف عن نشر اخبارهم والاقتصار على ذكر الحوادث التاريخية وتقرير المبادي الادبية فقام لنا منهم معارضون يطلبون مداومة ذلك لتغذية غرامهم وحصولهم على السلوى بالاطلاع على شدائد كشدائدهم. والظاهر ان الغرام لا يطيق حلول غيرهِ في قلب صاحبهِ او انهُ لا يطيق ذلك عندما تكون حالة اهلهِ الادبية كحالة اكثر الذين يقراون الجنان منهم فلا سبيل الى ادخال الحقائق التاريخية مع فوائدها الجمة الى عقولهم بدل

قلوبهم اليها الا بمزجها بتلك الاخبار اللطيفة المتعلقة بالغرام الطاهر فيقرأونها خوف ضياع رباط الاخبار بترك ما يختص لها في عمد روايات الجنان وهكذا قد بات فيها للهائم ساوى وللخلي فائدة بل لها سلوى وفائدة لان الفطرة البشرية تستانس بما هو سبب الوجود البشري باذن الله ولو شاخت فتحب ان ترى من تحبهُ من ولد او شقيق اونسيب او حسيب متمتعاً بما كانت تلتذ ان تتمتع بهِ وقصر باعها يحول قواها بعض التحويل عنها الى جهة اخرى فترى ان المراة عند قصر باعها بزوال دولة محاسنها تطول حبال لسانها والرجل عند ضعف القوة العاملة فيهِ تقوى فيهِ قوة التفكر فيشغل بالهُ بما لا يستحق عنايتهُ ولا يفيدهُ الانشغال بهِ فهذه اعمال الله سبحانهُ وتعالى في عبادهِ فالتعمق في اسرارها يملا قلب المتعمق بالخشوع والدهشة والرعبة . ويا حبذا لوكانت رغبة القوم في البحث فيها للتمتع باكتشاف ما يتيسر اكتشافهُ منها كرغبتهم في البحث عن فعل الغرام في قلب زيد وهند ومعرفة تفاصيل عذابهما وكلامهما واجتماعهما وافتراقهما ودموعهما لان الخوض في ذلك البحر الواسع مما ترتاح اليهِ نفوسنا . ومع ان عنوان روايتنا لا يدل عليها لم نقصر عن اغتنام الفرص المناسبة لذلك عند سنوحها ومع اننا لم ننقلها عن عربي ولا ترجمناها عن عجمي قد اودعنا فيها ما تيسر من متعلقات القوميين ولما كان الغرام في حالة واحدة في الماضي والحال كان زمان موضوع كلامنا ما لايهم المطالع ولذلك قد راعينا ظروفنا وميلنا ورغبتنا في الوقوف على اخبار الغرام عند دخول العرب بلادنا السورية او الشامية وما يليها وابتداء اهاليها في الاستعراب والاختلاط مع امة فاتحة اقامت لنا ولنفسها ذكراً في صفحات التاريخ لا يمحوهُ طوارق الحدثان ولا كرور الزمان وسميناها الهيام في فتوح الشام لاشتمالها على الخبرين في

الزمان الذي سقطت الدولة الرومانية من هذه البلاد وشيدت على اثارها الدولة العربية

وكانت اوغسطا من بنات الروم في ذلك الزمان وكانت تقيم تارةً في الشام وطوراً في حلب . وكانت سلمى من الفتيات العربيات الحميريات خرجت من المدينة عندما عقد ابو بكر الصديق لخالد بن الوليد راية القيادة وارسلهُ ليفتح الديار الشامية . ومع ان كلاً منهما من سلالة قوم يختلفون في كل شيء عن قوم الاخرى ويقطنون بلاداً بعيدة عن بلادهم كان الله سبحانهُ وتعالى قد البسهما حلة واحدة من جمال الصورة واعتدال القد مع لطف الحركة ورقة الصوت وقوة العقل . ومع ان سلمى هي من بلاد اهاليها اشد سمرة من اهالي سورية كانت تكاد تكون في اللون كاوغسطا فان بياضها لم يكن شديداً بل كان صافياً مشرباً بحمرة غير قانية فكانها حمرة السماء عند مغيب الشمس وكان شعرها اشد سواداً من الظلام الحالك غير انهُ ذو بهاء مدهش وكان سواد شعرها يزيد محاسنها وفعل جمالها . وكانت اوغسطا ذات عينين سوداوين سواد سوادهما حالك وبياض بياضهما ناصع واهدابهما سوداء طويلة في جفون لا تقدر العين ان تنظر اليها وهي تطرف بدون ان يخفق قلبهُ لانكسارها وحسن انطباقها وانفتاحها اما حاجبها فواسعة ومرتفعة ارتفاعاً واتساعاً مناسبين لوجهها الذي كان مدوراً لطيفاً معتدلاً وكان انفها رقيق الارنبتين وعرضها مناسب كل المناسبة لارتفاعها وكان لها حاجبان محدبان لا يعيبهما كثر شعرها ولا قلتهُ ولشفتيها احمرار يفترُّ عن اسنان ذات شنب وهي كالدر ونكهتها طيب وبالجملة نقول ان اطالة الكلام في وصفها لا يبين حقيقة حالها وعلى الخصوص اذا وصفنا ما لا يعد كمالاً منها لانهُ ربما كان مجرد ذكر النقص يحمل المطالع على ان يستخف بالجمال مع ان الكمال لله وبالحقيقة ان

تلك الفتاة كانت من اجمل النساء وكذلك خصالها فانها كانت قد تعلمت المعارف المثقفة للعقل والمروضة له وغنى والدها وحبه لها مكناها من جمع مكتبة مفيدة جدًّا ذات ثمن كثير فانها كلها كانت خطًّا اذ ان المطابع لم تكن مكتشفة في ذلك الزمان وكان كلامها فصيحًا وصوتها لطيفًا ذا نغمة مطربة ومؤثرة ولا سيما عندما يطول حبل حديثها ويكون موضوعه المعارف والاداب وكانت قد بلغت سن التسع عشرة سنة

تدير على الالباب كاس مدامة
تهيج نارًا طال في وقودها
وترمي اليها من قسي حواجب
نبالا بماء الغنج يسقى حديدها
ويبهر ارباب الغرام خفيرها
فتسحر عجبًا بالشموس سعودها
رداح قدود البان قدت بقدها
وشقت قلوبًا بالشقيق خدودها
قضيب تثنت في رياض لطافة
فداخضر من ماء المحاسن عودها
هي البدر لكن ليس فيها تكلف
طريف المنى يلفى بها وتليدها
حمى وردة الخد بن صارم لحظها
واربي على جيد الغزالة جيدها
وقد ضلت الهوام في ليل شعرها
ولكن هداهم صبح فرق مبيدها
تثنت فيا للغصن حسن قوامها
وليس لسمر الخط لين قدودها

(العقاد)

ومع ان الذين حاولوا الاقتران بها كانوا كثيرين من الاعيان اهل الشهرة ابت اجابة طلبهم واعتذرت بصغر السن وصرفت الزمان في الانتقال من مكان الى مكان طلبًا للتنزه وتقوية جسمها بالاسفار والرياضة الجسدية

هذا وبعد وصف اوغسطا لا يلزم ان نصف محاسن سلمى الجسدية ولا العقلية لان المشابهة بينهما تكاد تكون تامة غير اننا نقول ان تربية اوغسطا كانت اقرب لتربية التمدن في هذه الايام من تربية سلمى فان حركاتها واقوالها كانت خالية من كل تصنع كما ان معارفها كانت مختصرة في بعض الاشعار والاخبار وفي معرفة اعمال الابطال فاوغسطا كانت تدهش جليسها بمعارفها وتهذيبها المكتسب وسلمى بظهور كلما يظهر فيها من الكلام والحركات ظهورًا طبيعيًا صرفًا وهكذا كانت كل منهما مناسبة كل المناسبة لمركزها قبل الزواج . وكانت سلمى من القوم المهاجمين وهم العرب واوغسطا من المهجوم عليهم وهم الروم الذين كانوا تابعين للمملكة الرومانية الشرقية وكانت عاصمتها القسطنطينية وهي المسماة بالاستانة العلية واسطنبول وهكذا تقررا انهما عدوتان ولكل منهما دين يختلف عن دين الاخرى فان اوغسطا نصرانية وسلمى مسلمة وكانت التعصبات الدينية في تلك الايام اشد من هذه الايام فانها جمعت فيها العصبة السياسية والجنسية فكان المتنصر من العرب ينضم الى الروم مع انه عربي ومن الواجب ان ينضم الى ابناء جنسه العرب وليس الى ابناء دينه كاهل هذا العصر فان البافاري كاثوليكي الماني فانضم الى ابناء جنسه البروسيان مع انهم بروتستانت وحارب الفرنسا وبين مع انهم ابناء دينه ولا تزال العصبة الدينية سائدة في اماكن كثيرة من العالم غير ان الظاهر انه لا بد من ان تنتهي لتخلفها العصبة الجنسية ولا سبيل الى فوز المبادي المضادة لذلك فوزًا دائمًا فان روح المعارف يضاد ذلك ويجعل اجتماع الصوالح الاساس الاول واجتماعها يتيسر بالجنسيات وليس بالدين لانه اذا جعلنا فرنسا وايطاليا تتحركان من حب الذات اكبر

تسم لا تقدران ان تجمعا صوالحها في الحاضر وهكذا وكانت السياسة في زمان اوغسطا وهو القرون المتوسطة المسماة في اوربا بالقرون المظلمة غير منتشرة انتشارها في هذه الايام لعدم وجود الجرائد والكتب المطبوعة فكان الاعيان يدركونها ويعلمون بعض احوالها وكانت اوغسطا تعرف شيئًا قليلاً من حقائقها لان بلادها في زمانها اشغلت بدفع المهاجين فانحصرت سياستها في ذلك عند الجمهور . اما سلمى فكانت تعلم من السياسة انهُ من واجباتها وواجبات كل مسلم ان يجاهد في سبيل الله ولذلك كانت قد انضمت الى الجيش وركبت في هودجها تاركة الراحة للجمع بين امرين وهما الجهاد والاقتراب من فتى كانت قد علقت حبال قلبها بغرامهِ و باتت لا تقدر على فراقهِ

قالوا عهدناك من اهلِ الرشادِ فما
اغواك قلت اطلبوا من لحظهِ السببا
يا غائبًا مقلتي تهمي لفرقتهِ
والمزنُ ان حجبت شمسُ الضحى انسكبا
القى بمرآة فكري شمسَ صورتهِ
فعكسها شبَّ في احشاءيَ اللهبا
كم ليلةٍ بتها والنجمُ يشهدُ لي
صريعَ شوقٍ اذا غالبتهُ غلبا
مرددًا في الدجى لهفي ولو نطقت
نجومهُ رددت من حالتي عجبا
نهبتُ فيها عقيقَ الدمع من اسفٍ
حتى رايت جمانَ الشهب قد نهبا
هل تشتفي منكَ عينٌ انت ناظرها
قد نالَ منها سوادُ الليلِ ما طلبا
ماذا ترى في محبٍّ ما ذكرت لهُ
الا شكا او بكى او حن او طربا
يرى خيالكَ في الماء الزلالِ اذا
رامَ الورودَ فيروى وهو ما شربا
(ابن سهل)

وفي ذات يوم مرّ محبوب سلمى بها وهي واقفة بالقرب من بيتها وكان من فرسان العرب المحنَّكين والابطال الذين يخوضون معامع القتال بعزم ثابت وشجاعة عنترية فبعد ان سلم عليها سلام الاحباب قال لها ان ابا بكر الصديق امير المومنين قد بعث الينا برسول و بكتابات طالبًا اجتماعنا اليهِ لنغزو بلاد الشام وقد اجتمع القوم في بيت اميرهم ليسمعوا مقال الرسول ويقراوا كتاب امير المومنين فاذا اجابوا لا بد من ان اكون في مقدمة القوم فهل لك من الذهاب معنا في خدمة الجيش . وكانت سلمى من الفتيات اللواتي يتبصرن في الامور ويكرهن ابرامها قبل اطالة التبصر فيها والوقوف على اسبابها وتخمين نتائجها وكانت سريعة الخاطر في ذلك فقالت لمحبها انني احب ان اموت تحت حوافر فرسك قبل ان ابيت مفصولة عنك على انني لا استصوب نصيحتك على الذهاب الى حرب في بلاد بعيدة قبل استماع كلام رسول امير المومنين وقراءة كتابهِ فاستصوب هذا الراي وسار قاصدًا مكان الاجتماع فراى القوم مجتمعين في فسحة وبين ايديهم انس ابن مالك رسول ابي بكر الصديق امير المومنين وكان مقيمًا وقتئذٍ في المدينة المنورة من بلاد العرب . فجلس بينهم . اما سلمى فتبعت محبها وقالت لا بد لي من الوقوف على هذا الخبر غير انها لم تكن تريد ان يراها ابناء قبيلتها هنالك لانها كانت ترغب في كتم غرامها فسدلت القناع وسارت الى ان توارت عن القوم في مكان قريب منهم فجلست فيهِ هي و بعض نساء القبيلة فكانت تسمع كلامهم بدون ان يروها . وبعد ان اجتمع القوم قال لهم انس الرسول انهُ معلوم عندكم انهُ لما توفي محمد رسول الله صلى الله عليهِ وسلم

خلفهُ ابو بكر الصديق حمو النبي وظهر في خلافتهِ رجل اسمهُ مسيلمة الكذاب اذ انهُ ادعى النبوة فقتلهُ ليخلص المومنين من شرهِ وطغيانهِ وقاتل بني حنيفة واهل الردة واطاعتهُ العرب فعزم على ان يبعث جيشهُ الى بلاد الشام فانهُ عامل على قتال الروم المالكين تلك البلاد ولذلك جمع اصحاب رسول الله صلى الله عليهِ وسلم في المسجد وخطب عليهم فحمد الله سبحانهُ وتعالى وقال يا ايها الناس رحمكم الله تعالى . اعلموا ان الله فضلكم بالاسلام وجعلكم من امة محمد عليهِ السلام وزادكم ايمانًا ويقينًا ونصركم الله نصرًا مبينًا وقال فيكم اليوم اكملت لكم دينكم والممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينًا واعلموا ان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم كان عول ان يصرف همتهُ الى الشام فقبضهُ الله اليهِ واختار ما لهُ لديهِ الاواني عازم ان اوجه ابطال المسلمين الى الشام باهاليهم ومالهم فان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم انباني بذلك قبل موتهِ وقال زويت لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوى لي منها . انتهى . قال الرسول لاهل اليمن الذين كانوا مجتمعين هذا هو الكلام الذي كلم بهِ امير المومنين ابو بكر اصحاب رسول الله وبعد ان فرغ من كلامهِ قال لهم ما قولكم في ذلك يا اصحاب رسول الله فقالوا يا خليفة رسول الله مرنا بامرك ووجهنا حيث شئت فان الله تعالى فرض علينا طاعتك وقد قال الله تعالى في كتابهِ العزيز يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم . قال انس المذكور لاهل اليمن ولما سمع ابو بكر ذلك منهم فرح جدًّا ونزل عن المنبر وكتب الكتب اليكم والى اهل مكة . فاجابهُ احد امراء اليمن لقد سررنا بما اودعتهُ في اذاننا من كلام خليفة رسول الله فنسالك ان تقرا كتابهُ علينا . فقال لهم انس بن مالك المذكور ان ابا بكر امير المومنين (وهو نفس خليفة رسول الله وهو حمو النبي محمد صلعم فانهُ ابو عائشة زوجتهِ) قد كتب كتابهُ نسخة واحدة فاسمعوا . فاخذ يتلو تحرير امير المومنين عليهم وهذا نصهُ بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليكم فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيهِ محمد صلى الله عليهِ وسلم وقد عزمت ان اوجهكم الى بلاد الشام لتاخذوها من ايدي الكفار والطغاة فمن عول منكم على الجهاد والصدام فليبادر الى طاعة الملك العلام فانفروا خفافًا وثقالًا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله . انتهى . وبعد ان قرا هذه الرسالة على القوم سلمها الى اكبر امرائهم وقال لهم قد قال رسول الله اذا اقبلت حمير ومعها نساؤها تحمل اولادها فابشر بنصر الله على اهل الشرك اجمعين فاطلب الى الله ان يمنحكم فضل المجاهدين وينصركم على اعدائكم في كل حين فان اجابة دعوات خليفة الله فرض على جميع المسلمين . واطال انس الكلام وحرض القوم على اجابة تلك الدعوة . اما سلمى فقالت لاحدى ترابيها التي كانت جالسة معها انني قد استصوبت ذلك الراي وليس لنا من فرج بعد هذا الضيق الا بفتح بلاد الخصب والخيرات والحصول على سلبها وخيراتها للنجاة من ضيقاتنا فان سني الجدب قد تعاقبت في ديارنا فاشرفنا على الهلاك وضاقت دوننا المذاهب مع ان نبينا صلى الله عليهِ وسلم قد وعدنا النصر والفوز ان جاهدنا في سبيل نشر الدين القويم والرحيل عن هذه الديار للجمع بين الامرين افضل عندي من احتمال ما نحتمل من الضيقات والتقصير في فروض الدين والنصر بيد الله يوتيهِ من يشاء

وبعد ان فرغ انس بن مالك رسول امير المومنين من كلامهِ قال لهُ اكبر امراء قبيلة حمير وهي من اليمن ومنها سلمى ومحبها يا رسول امير المومنين اننا ندعوك الى الراحة عندنا في هذا اليوم وفي الغد

تجيبك بما يطاعة الله ورسولهِ وخليفتهِ . وكانت غيرة القوم في تلك الايام صحيحة المباني فانهم كانوا يهتمون بالمصالح العمومية التي يصير نفعها اليهم قاطعين النظر عن مصالحهم وراحتهم وهذا هو من اعظم اسباب النجاح فان كلاً من القوم كان يبذل همهُ وصوالحهُ في سبيل الصوالح العمومية فنتج عن ذلك تقرير الصالح العام واجتمعت فيهِ الصوالح الخصوصية فجمعت الامة العربية ثروة العالم واستوت على عرش المجد والعز تسود على اهلهِ وكان انس بن مالك المذكور خادم النبي محمد صلعم وكان من اشد القوم غيرة ونشاطاً فقال للقوم انني لا امد يداً الى الطعام ولا القي جنباً الى الفراش قبل ان افوز بالمرغوب تشييداً للدين واطاعة لله ولرسولهِ ولامير المومنين . وكانت قبائل اليمن العربية تعلم ان في اجابة تلك الدعوة خيراً لها دينياً ودنيوياً وعلى الخصوص بعد اشتداد القحط في بلادها بل في جميع بلاد العرب فقالوا لانس قد اجبنا دعوة امير المومنين وسنرحل باولادنا ونسائنا واموالنا ونأتي المدينة ومنها نسير في سبيل الله . فسر انس بذلك ودخل بيتاً وبسط الطعام لهُ فيهِ فاكل واخذ يحدث القوم بعظيم افعال النبي محمد صلعم وبفوز خليفتهِ ابي بكر الصديق على اعداء الدين

اما سلمى فسرت بما سمعت حتى كادت تطير فرحاً وقالت قد نلت المرام بدون ان نسعى في سبيل نوالهِ فلا افصل عن محبي يوماً واحداً بل اسير وراءهُ في حومة الوغى رامية بسهامي واسقيهِ من ماءي فيروي ظماء جسدهِ من التي يظمأ حبها قلبهُ . وكان اسمهُ سالماً ولهُ من العمر نحو ٢٣ سنة وكان من اولاد امراء القبيلة وكذلك هي لم تكن من بنات مواليها بل من بنات سادتها ولم يكن من مانع يمنعها عن افشاء الحب والغرام وطلب الاقتران غير انهما كانا يفرحان بكتم الحب ليجنيا لذة السعي في سبيل الاجتماع ومجانبة العذل والوشاة ولذة الحصول على ممنوع واطفاء نيران الشوق بالاجتماع على رغم الحسود فانهما كانا يسمعان باخبار المحبين ولذلك كانا يحملان نفسيهما بعض اثقالهم ليس عن ضرورة لكن طلباً للذة نوال المارب بعد ان تحول دونها الموانع . وكانت قد ضربت لحبيبها سالم موعداً فوافاها فيهِ عندما دخل انس بن مالك رسول امير المومنين الى البيت ليتناول الطعام فاجتمعا وبعد ان شكا كل منهما فعل الغرام والوجد الى صاحبهِ هنأ كل منهما الاخر على الانتقال من بلاد ضاق عيشها على اهلها والذهاب الى بلاد خصب واعتدال واموال . وكان سالم يحب ان يسمع محبوبتهُ تبين لهُ شدة غرامها بكلام يبين ان سعادتها بوجودهِ وبدونهِ لاحياة لها . فقال لها انني سأسلك سبيل الجهاد فان حل اجلي احفظي لي ذكراً جميلاً وعندما تزفي على الذي يملك قلبك بعدي فاذكريني بالخير وقولي سقى الله ثراهُ . وكانت سلمى تعلم بالاختبار ان البنات يفرحن اذا سمعن الذين يحبونهن يقولون انهم لا يقدرون ان يحبوا غيرهن محرنهم لهن فاجفلت عند استماع كلامهِ وقالت لهُ اذا سمح الله بحلول اجالك يسمح بحلول اجلي في نفس الساعة والمكان فنجتمع في دار الاخرة اجتماع المحبين اذا تعسر اجتماعنا في الدنيا . الا تعلم ان كل نور ظلام عندي ان كنت بعيدة عنك وكل سعادة شقاء وكل حظ كدر فلا تحرق فوادي بمثل هذا الكلام وقل توكلنا على الله فهو حسبنا ونعم الوكيل . فسر سالم بهذا الكلام وبعد ان اجتمعا نحو ساعة رجع كل منهما الى بيتهِ واخذ ينتظر يوم السفر ظاناً انهُ بتغيير المكان تكثر وسائط الاجتماع والحظ وهذه هي حالة الانسان فانهُ لا يقدر ان يثبت على حال

اما انس بن مالك رسول امير المومنين فاخذ

يجول في بلاد العرب ويدعو اهلها الى الجهاد في سبيل الله بشن الغارة على بلاد الشام وكانوا يجيبونهُ الى ذلك فرحين بالقيام بالفروض الدينية وبالخروج من بلادهم بعد ان امحلت وضاقت اسباب المعاش فيهـا فرجع الى ابي بكر امير المومنين بعد ان غاب بايام وبشرهُ بقدوم اهل اليمن وغيرهم وقال لهُ يا خليفة رسول الله توفيقك على الله ما قرات كتابك على احد الا وبادر الى طاعة الله ورسولهِ واجاب دعوتك وقد تجهز وافي العدد والعديد والزرد النضيد وقد اقبلت اليك يا خليفة رسول الله مبشرًا بقدوم الرجال واي رجال وقد اجابوك شعثًا وغبرًا وهم ابطال اليمن وشجعانها وقد ساروا اليك بالذراري والاموال والنساء والاطفال وكانك بهم وقد اشرفوا عليك ووصلوا اليك فتاهب للقائهم . واشغلت سلمى بالاستعداد للمسير وصممت على ركوب الهودج وكانت تحب ان يكون مسيرها بالقرب من سالم محبها غير انها رات ان ذلك لا يتيسر لها في الحال فالتزمت ان ترتضي بالركوب في قوم كان راكبًا بينهم وفي التسلي باملِ الاقتراب عند ضرب الخيام ومسير الجيوش للنزال . وكانت قبيلة حمير تسير في طليعة قبائل اليمن وكان اميرها ذا الكلاع الحميري وكان سالم يسير معهُ في طليعة الجيش كانهُ اسد مستوٍ على اكرم جواد وكانت سلمى تسمع بذلك بواسطةِ عبد محبها الذي كان يحمل اليهـا اخبارهُ في كل يوم

هذا وقد قلنا ان انس بن مالك اخبر امير المومنين بمجيء قبائل اليمن فسر بخبرهِ سرورًا عظيمًا واقام يوم ورود الخبر منتظرًا القوم وفي الغد اقبل القوم عليهِ لما راوا غبرة القبائل اليمنية التي كانت اتية اجابـة لدعوتهِ واخبروهُ بذلك فامر بركوب المسلمين من اهل المدينة وغيرهم واظهروا زينتهم وعددهم ونشروا الرايات العربية والالوية المحمدية وذلك ليقوموا بملاقاة اخوتهم الذين كانوا قد اجابوا دعوة امير المومنين واتوا المدينة لينضموا الى رجالها وغيرهم ويسيروا الى بلاد الشام لفتحها .

وبعد ذلك بقليل اشرفت كتائب اليمن ومواكبهـا يتلو بعضها بعضًا قبيلة في اثر قبيلة وكانت حمير في طليعة القوم وابطالها بالدروع الداوديـة والخوذ العادية والسيوف الهندية وكان يسير امامهم جميعًا اميرهم ذو الكلاع فعندما دنا من امير المومنين ابي بكر اشار بالسلام وانشد

اتتك حمير بالاهلين والولدِ

اهل السوابق والعالون بالرتبِ

اسدٌ غضارفةٌ شوسٌ عمالقـةٌ

برد والكماة غدا في الحرب بالغضبِ

الحرب عادتنا والضرب همتنا

وذو الكلاع دعا في الاهل والنسبِ

دمشق لي دون كل الناس اجمعهم

وساكنوها ساهويهم الى العطبِ

فلما سمع امير المومنين ذلك منهم تبسم سرورًا ثم قال لعلي بن ابي طالب وهو زوج ابنة النبي صلعم وكان اسمهـا فاطمة يا ابا الحسن اما سمعت رسول الله صلى الله عليهِ وسلم يقول اذا اقبلت حمير ومعها نساؤها تحمل اولادها فابشر بنصر الله على اهل الشرك اجمعين . فقال الامام علي صدقت وانا سمعتهُ من رسول الله . وبعد ذلك سارت حمير بكتايبهـا واموالها واقبلت من بعدها كتائب مذحج اهل الخيل العتاق والرماح الدقاق وكان يسير في طليعتها سيدها قيس بن هبيرة المرادي فلما دنا من ابي بكر امير المومنين انشد

(ستاتي بقيتها)

ملح
(من قلم سليم افندي عنحوري)

قوس الزمان

اعترض شابٌ شيخًا احدب فقال لهُ بكم ابتعت هذه القوس يا عماه فقال يا بني اني اعطيتها بغير ثمن رزقت ما رزقتُ

لا تحسبين كخفيفة

تخضب يومًا عبد المطلب بن هاشم فقالت له امرأتهُ ما احسن هذا لو دام . فقال

ولو دام لي هذا الخضاب حمدتهُ
وكان بديلاً عن خليلٍ قد انصرم
تمتعت منهُ والحيوة قصيرةٌ
ولا بد من موت ولو خُضِّب الهرم

لا ادري

نظر المامون الى فتى حسن في الموكب فسالهُ عن اسمهِ فقال لا ادري . فقال

تسميت لا ادري فانك لا تدري
بما فعل الحب المبرح في صدري

الطبع غلب التطبع

قال الاصمعي دخلت البادية فاذا بعجوزٍ بين يديها شاةٌ مقتولة والى جانبها جرو ذئب فقالت لي اتدري ما هذا فقلت لا قالت هذا جرو ذئب اخذناهُ صغيرًا وادخلناهُ بيتنا وربيناه فلما كبر فعل بشاتي ما ترى وانشدت

بقرت شويهتي وفجعت قومي
وانت لشاتنا ابنٌ ربيبُ
غذيت بدرها ونشأت معها
فمن انباك ان اباك ذيبُ
اذا كان الطباع طباع سوءِ
...

اخلاق الضرائر

كان لاعرابي امراتان فولدت احداها جارية والاخرى غلامًا فرقصتهُ يومًا وقالت معايرة لضرتها

الحمد لله الحميد العالي انقذني العام من الجوالي
من كل شوهاءَ كشنٍّ بالي لا تدفع الضيم عن العيالِ

فسمعتها ضرتها فاقبلت ترقص ابنتها وتقول

وما عليَّ ان تكون جاريه
تغسل راسي وتكون الغاليه
وترفع الساقط من خماريه
حتى اذا ما بلغت ثمانيه
ازرتها بنقبةٍ يمانيه
ازوجها مروان او معاويه
اصهار صدقٍ ومهورٍ غاليه

فسمعها مروان فتزوجها على مائة الف مثقال فقال معاوية لولا مروان سبقنا اليها لاضعفنا لها المهر ولكن لا تحرم الصلة فبعث اليها بمائتي الف درهم

الفقر حرفة الادب

قال الاصمعي رايت اعرابيًا فاستنشدتهُ فانشدني ابياتًا وروى اخبارًا راقت بعيني فتعجبت من ادبهِ وسوءِ حالهِ فصمت قليلاً وقال

عليَّ ثيابٌ لو تقاس جميعها
بفلسٍ لكان الفلس منهن اكثرا
وفيهن نفسٌ لو يقاس ببعضها
نفوس الورى كانت اجلَّ واكبرا
وما ضرَّ نصل السيف اخلاق غمدهِ
اذا كان عضبًا حيث وجهتهُ برى

الجهل

سال رجل رجلاً اهذا غلامٌ فقال

وما لي غلامٌ فادعو بهِ سوى من ابوهُ اخو عمَّتي

فقال لهُ اما تستحي ان تستخدم من اقربائك فضحك من كلامهِ واعرض ...

الجنان

الجزء الثاني

في ١٥ كانون سنة ١٨٧٤

جملة ادبية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لوكان للصدق ام لبكت عليه اما المصريون القدماء فدفنوا معبود الخير عندهم عندما راوا ان الشر قد غلب فهل نكرم بالدفن جميع ما اهين عندنا من عناصر الصلاح اذا اكرمنا بالدفن الصدق ان الجواب سهل والاقرب ان تضيق المقابر بها قبل ان تحظى كلها بكرامة العالم النهائية ولوكانت هذه الحال اثار قرن او قرنين ونتيجة عمل عنصر او عنصرين لعاقتنا الامل بزوالها في زمان قصير وبوسائط قليلة فمن يا ترى يعزينا وهذه الحال حالتنا فان الاداب لم تبت محتاجة الى الاصلاح عند اسافل القوم او في مكان دون مكان ولكنها امست على تلك الحال عند كثيرين من الاكابر والاصاغر الجهلاء والعلماء الاغنياء والفقراء السائسين والمسوسين اهل التقوى والدين واصحاب الملاهي والكفر المبين ولا نقول ذلك الا لفروغ الصبر ووهي الجلد وفضل الامة في معرفة نقائصها والسعي في سبل اصلاحها فبذلك اشتداد امل نوال المرغوب ومن يجهل جهلة لا يقدر ان يتخلص منه ويا حبذا لو من الزمان علينا بالتكاتف والاتحاد للقيام بالاعمال العمومية لنفع الخاصة والعامة وما دام الحسد ديدننا والتعصب عادتنا والمناظرة في العرضيات شاننا والنميمة ثمرة ذلك لا نفوز بالمرغوب ولا ندرك المطلوب فان طالب المجد يدركه اذا عرف كيف يطلبه ومحب المال يجمعه اذا انتهز الفرص المناسبة لجمعه وكان عنده راس مال او ما يقوم مقامه من حذق او طيب الصيت وكذلك الذين يطلبون الخروج من الحالة التي بتنا فيها للدخول الى حالة فقدناها وهي حالتنا في الاعصر المتوسطة فانها كانت من ذلك الزمان كحالة اهالي اوربا من هذا الزمان ولو اتانا من الحكام الكبار والصغار على الدوام قوم في صدورهم غيرة الباب العالي وفي مقاصدهم خير الامة لاصطلحت احوالنا بزيادة معارفنا وثروتنا ولكن ما دام الدنو من كثيرين من الذين قد راينا وجوههم في الماضي ومن بعض الذين نرى وجوههم في الحال انما هو بالتمليق والمال والنفاق لستر عيوبهم واعمالهم لا نجمع ثمرة من سياسة حاكم عادل حتى نخسر شجرة من اشجار الثروة الادبية والمادية في البلاد فالارتباكات التي وقعنا فيها في الماضي القريب شاهد عدل على صحة ذلك فان اثمان اراضينا قد نزلت وتجارتنا قد ضاقت وقد ختم الله لنا بويل بالقحط فباتت السماء تمطر المصائب والارض تنبع الهوان ونحن بينهما نغالب الضيق والعناء والكذب والرشوة والتعصب والغايات وغير ذلك فهذه الحالة هي التي حملتنا على ان نترحب بسياسة جديدة حتى انه لما وقف دولاب ما حسبناه خسرانا في ولايتنا

قلنا ان هذا عيد وقد توسم ذلك في وجوهنا حضرة صاحب الدولة حالت باشا الافخم وسربهِ على اننا نخطئ اذا انتظرنا الاصلاح دفعة واحدة حال كوننا نعلم اننا لا نبلغ المقصود بعد مائة سنة فكيف نبلغهُ في اشهر وكثير من دوائر ادارتنا الثانوية والاخيرة لا تزال موضوعاً للومنا ولتذمرنا بل للوم نفس اولياء الامور في الولاية وفي نفس الباب العالي ولتذمرهم فالرشوة لا تزال تدنس بعض الذين من مامورينهم منعها وصيانة العدل والانصاف فيبيعونها بابخس الاثمان والظاهر ان الذين يرتشون قد فقدوا الحاسية اذ اننا نعجب كيف لا يذوبون خجلاً عندما يقع نظرهم على الذين يلتزمون ان يبذلوا الذهب الوضاح لعدم تيسر الحصول على الحق عند البعض الا بهِ او لابتياع حق الغير وعلى كل حال الذنب ذنب الذي يقبل الرشوة ويبيع ناموسهُ وليس بذنب الراشي فان ذنبهُ طفيف بالنسبة الى ذنب من بات موتمناً على العدل ولا نعذر الذين يعتذرون بقلة المعاش فان من كان ذا ناموس لا يقبل بالتعيش بما لا يقوم باودهِ ما لم يسندهُ بالسرقات فان الرشوة سرقة والمرتشي لص ومن الامور التي تستحق الالتفات في هذه الايام دخول العادات الاوربية الى بلادنا ليس بواسطة القلائل الذين ياتون المدن الشرقية الاسياوية من الافرنج ولكن بواسطة ادخال حكومتنا عادات كثيرة منها لمناسبتها لهذا الزمان ولراحة اهلهِ والمسوس يقتدي بالسائس وكلما زادت الصلات بين الشرق والغرب يزيد انتشار اراء الغرب وعاداتهِ و يا حبذا لو انحصر ذلك بدخول الاراء الحسنة والعادات الجيدة فلو اقتدينا بالافرنج بجدهم وكدهم وتعاونهم على الاعمال العظيمة واجتهادهم في ادخال امور جديدة نافعة الى بلادهم لاصلاح مادياتهم وادبياتهم قبل الاقتداء بهم بالامور العرضية التي تحملنا اثقال

مصاريفهم قبل ان تمتعنا بغزارة مداخيلهم ومن الامور التي لا بد من ان نغرسها في عقول ابناء وطننا ونعلم بها الغرباء الذين هم عندنا اننا لسنا بمكلفين باتباع جميع عادات الافرنج فاننا نقتبس منها ما يروق لنا اقتباسهُ وما نراهُ من تعويل البعض وهم قليلون على اقتباس كل العادات الافرنجية انما هو مما لا يمكن ان يتغلب ولا نلام اذا اخذنا عنهم ما راق لنا من عاداتهم كما ان اجدادهم اخذوا عن اجدادنا ما كان يناسبهم ومن واجبات الغرباء ان يتجنبوا ماهو مكروه عند الاهالي الذين يقطنون بينهم فان فخر الغريب بارضاء اهالي بلاد غربتهِ بموافقتهِ لمشربهم وهو بينهم اما نحن اهالي السواحل وكثيرون من اهالي الداخلية فعندنا من كرم الضيافة مايحملنا على ان نقوم بضيافة الغرباء وبضيافة عاداتهم ارضاء لهم فلو اتانا صيني ورغبنا في اكرامهِ نجتهد في ان نمتعهُ بعاداتهِ او ببعضها اذ اننا لا نقدر ان ناتي بها كالصينيين ونقع في النقص بعد ان نعرفهُ او قبل ذلك لا يوقع اللوم علينا والمقصود محاربة ما نراهُ ينمو عند الاهالي من اقتباس كل عادة افرنجية لمجرد كونها افرنجية ونفس المقتبس ينكت على الذين يقومون باعمال افرنجية او مشابهة لعادات الافرنج فترى الانسان لابساً بنطلوناً وهو السروال الافرنجي وسترة وهي الجبة وينكت على من يلبس البرنيطة والاصابة في ان نسير في السبل المعتدلة فان الزمان قد بسط امامنا عادات كثيرة افرنجية فانهم امم كثيرة وفي عاداتهم اختلاف فنقتبس منها ما يريحنا جميعاً او ما يريح بعضنا ونترك ما لا يناسب ظروفنا وهواءنا منها ومن عاداتنا فنجمع احسن العادات فان العادة لا تغير الامم تغييراً جوهرياً فان العربي عربي ان لبس ملابس افرنجية او عربية وان تناول الطعام بيدهِ او بالشوكة ومن عادات الافرنج ما لا بد من اقتباسهِ لعدم الاستغناء عنهُ في هذا العصر منها حرية

التصرف فان اتانا زائر نبيت ماسورين لهُ حال كونهِ لا يعلم بما ارتبطنا بهِ من الوعود او الاشغال فربما كان قيامهُ عند احدنا سبباً لتكدير عشرين او اكثر او اقل بانتظاره لطعام او لاجتماع او لزيارة اوغير ذلك ومن الواجب في زمان برد معينة الاوقات واشغال متواصلة بها ان لا يستحي الانسان عن ان يقول لمزائرهِ اعذرني فانهُ لا بد لي من الخروج من البيت او من الالتفات الى عملي او ان يرجو الزائر ان يعذرهُ اذ لا سبيل الى مواجهتهِ ومن واجبات اهالي مدينة بيروت الابتدا بذلك فان اشغالهم اكثر من اشغال اهالي سائر مدن الولايات العثمانية العربية اللغة فهذه العادة افرنجية وهي من احسن عاداتهم وتدل على ان اعمالهم منتظمة ومرتبة وعدم وجودها عندنا يدل على اننا خالون من انتظام الاشغال والاقتداء بالحكام والرؤساء الروحيين لا يناسب الافراد فان من واجباتهم مواجهة من يرغب في مواجهتهم في وقت معين كل يوم واذا لم يعينوا وقتاً لذلك يعرضون انفسهم للمقابلات في كل زمان وبالجملة نقول ان العادة لا تصير حسنة او قبيحة لمجرد كونها افرنجية او غير افرنجية وان الامم الذين هم في ظروفنا احرار فيقتبسون ما يناسب ويتركون ما لا يناسب بحسب ذوقهم وظروفهم فلبس الطربوش مع البنطالون ليس بعار والذهاب الى الولائم بلابس اليد او بدونها ليس بعيب علينا ولكن العار في اقتباسنا عادات قبيحة لمجرد كونها افرنجية حال كوننا غير ملزومين بالقيام بها ومن لا يرتضي من الافرنج بعاداتنا المختلطة او بما يسمونهُ نقصاً عندنا لعدم موافقتهِ في كل شيء لما هو عندهم مع اختلاف عاداتهم لا نرجوهُ ان يرتضي بها وعلى كل حال يجب ان نكرم الضيف وحكومتنا قد ميزتهُ ونجتهد في ارضائهِ ونطلب الى الله ان يقوينا سياسياً وادبياً لنقوى على العناصر الكثيرة الضدية التي تحدق بنا ونتمكن من اختيار ما يناسب روح العصر وظروفنا

روسيا

قالت جريدة بطرسبرج كازت الرسمية الروسية ان اشد مرغوب روسيا انما هو المحافظة على استقلالية خيوا وبخاره . ولو لم يقل الخان للجنرال كوفمان انهُ اذا خرجت الجنود الروسية من الخانية لا يقدر على تنفيذ المعاهدة لا خرج الجنود الروسية منها . وسبب ذلك انما هو كون الخان والحضر من الاهالي عرضة لقوة التركمان البدو الذين يسلبون ما يخص الاهالي الذين يعيشون بسلام وينفذون فيهم مرغوباتهم وهذا هو الذي حمل روسيا على بناء قلعة في البلاد وبما ان شواطي بحيرة ارال لا تصلح لحلول الاوربيين فيها صار انتخاب مكان اخر لذلك . ولا بد بعد ذلك من ان تكون اسباب المواصلة بين تلك القلعة وبلاد تركستان الروسية متقنة وامينة . ومن المعلوم ان مسير المراكب في نهر امو كان يعاق بضعة اشهر كل سنة ولذلك التزمت روسيا ان تضم اليها كل البلاد الواقعة بين القلعة الجديدة والسرداريا لتخلص حراس القلعة من ان يبيتوا منفصلين كل الانفصال عن غيرهم بانقطاع المواصلات . وبعد ذلك صار اعطاء جنوبي البلاد التي ضمت الى روسيا الى خان بخاره وكانت لخيوا . وسبب انضمامها القاء مسؤولية سلامة القوافل الروسية على خان بخارة

الكنيسة الكاثوليكية والسياسة الالمانية

قالت جريدة التيمس ان الرسالات البرقية

الواردة من برلين انما تبين ان الخلاف الواقع بين الدولة البروسيانية والكنيسة الكاثوليكية الرومانية قد بلغ باجراءات المتخاصمين الغاية في الشدة. والظاهر ان الحكومة قد خطت خطوة في ترجيعها صعوبة عظيمة واذا ثبت خدمة الدين الكاثوليكي في الدفاع لا بد من ان يسوقهم ذلك الخصام الى خسران وظائفهم الكنائسية وامتيازاتهم. وقد اخبرنا مكاتبنا المقيم في برلين ان الحكومة قد صممت على ان تغير اليمين التي كان خدمة الدين الكاثوليك يقسمونها فانها لا تخلو من الابهام وعلى ان تمتنع عن تثبيت خدمة الدين الذين لا يتعهدون بالطاعة الواضحة التامة لقوانين البلاد التي يقطنونها. وقد بلغنا انهُ قد صدرت الارادة الملوكية باجراء ذلك وانهُ قد تقرر بان يذكر في اليمين الجديدة لخدمة الدين بان الاساقفة يطيعون قوانين البلاد وانهم يحرضون خدمة الدين والعامة على طاعة الملك واخلاص النية لهُ وعلى حب الوطن وطاعة النظامات والقوانين وان يمنعوا الذين هم تحت سلطانهم من خدمة الدين عن ان يعملوا ما يضاد تلك المبادي. ومن واجباتهم ان يعدوا بان لا تكون لهم صلات داخل البلاد او خارجها مضرة بالراحة العمومية وان يبلغوا الحكومة ما يبلغهم ما يضر بالدولة. ومن المعلوم ان في هذه اليمين ابهاماً ايضاً لان الاساقفة هم الذين يحكمون في ما يأول الى ضرر الدولة وفي ما لا يضربها ومع ذلك نرى فيها ما يكفي ليجعلها غير موافقة للطاعة التي يجب على جميع الاساقفة الكاثوليك ان يؤدوها لحضرة البابا. وقد اجتمع الاساقفة الكاثوليك في بروسيا وبحثوا في هل يقدر الكاثوليك من خدمة الدين والعامة ان يحلفوا يمين الامانة للدولة البروسيانية بدون ان يتعدوا على حقوق ضمائرهم فقرر اكثرهم بانهم لا يقدرون على ذلك ورفعت الاقلية الامر الى حضرة البابا ليحكم بهِ والظاهر انهُ لم يحكم حكماً قاطعاً ولذلك قد تقرر انهُ لا يصير منع الكاثوليك جميعاً عن حلف تلك اليمين ولكن حضرة البابا قد بيّن لهم انهُ من واجباتهم عندما يقسمونها بان يحفظوا لانفسهم طاعة الله والكنيسة المقدسة فوق طاعة الجميع. على ان ما يسوغ للعامة ربما كان لا يسوغ لخدمة الدين ولذلك ربما كانوا يمتنعون عن ان يحلفوها. والنتائج ظاهرة. ولا يخفى ان الحكومة لا تطلب الى الاساقفة الموجودين ان يحلفوا تلك اليمين ولكنها تطلب الى الذين يعينون للوظائف بعد تقرير تلك اليمين عندما يدخلون الى كراسيهم الدخول الاول بعد التعيين كما جرى عند تعيين اسقف فولدا عند فراغ كرسيها. وبما ان كرسي اسقفية بوزن ستفرغ بعزل رئيس الاساقفة بحكم القوانين الجديدة وهكذا يبيت في بروسيا كرسيا اسقفين فارغين ولا بد للذين يتعينان لهما من ان يقسما تلك اليمين. والظاهر اننا قريبون من زمان تبيت فيهِ مراكز اسقفيات كثيرة بلا اساقفة وبمرور زمان كافٍ ينقطع بالقوة نظام الكنيسة الكاثوليكية في بروسيا. وقد بلغنا ان مئات من دوائر الكهنة امست بلا كهنة اذ ان الاساقفة اقاموا كهنة بطريقة غير موافقة للقوانين الجديدة. وهكذا بثبات خدمة الدين وتصميمات الحكومة تمسي البلاد الالمانية الكاثوليكية ممنوعة عما كان لها من حقوق خدمة الدين. وظواهر الامر تدل على اهميتهِ غير ان الظاهر ان حكومة بروسيا قد خمنت النتائج ورات ان تنفيذ سياستها من مصلحتها ولا بد من احد ثلثة امور لنهي الخلاف وهي اما ان يسلم حضرة البابا امرهُ الى الحكومة وهذا غير منتظر واما ان يصدر منهُ تاجديدًا. واما ان يترك النظام الجديد يفعل في البلاد فعلهُ بدون ان يعارضهُ فنتيجة الامرين الاخيرين واحدة وهي خراب النظام الكاثوليكي الحالي في تلك البلاد. وماذا يا ترى يخلف

ذلك النظام هل يرتضي الكاثوليك ان يعيشوا بدون الخدمة الدينية التي تعودوها . ان الجواب على ذلك بوضوح هو ما لا نقدر عليهِ . على اننا نستبعد قبول العامة التي تعودت الاستناد الى الاساقفة والكهنة بان تطول مدة ابتعاد خدمة دينها عنها . وللتخلص من هذه الصعوبات ربما كانت الحكومة تقيم للكاثوليك خدمة دين وطنيين عوضاً عن الرومانيين والظاهر ان الحكومة مصممة على انفاذ ذلك وقد ابتدأ بهذا العمل الكاثوليك القدماء وقد اعترفت حكومة بروسيا وبادن وهس دارمستداد بالاسقف دنكنس الذي بات محروماً باعلان حضرة البابا (المطبوع في هذا الجزء) . وقد عينت حكومة بروسيا معاشاً لهُ قدرهُ الفان ومايتا ليراوستعين لهُ بادن معاشاً علاوة على ذلك وقد استدللنا من ذلك ان المانيا مصممة على ان تجعل الكاثوليك القدماء يقومون مقام الكاثوليك الرومان . ولذلك ربما كان الاسقف دنكنس يقوم باعمال مهمة متعلقة بتحويل السلطان الديني من خدمة دين رومانيين الى خدمة دين المانيين . اما نحن (اي التيمس) فلا نعتذر بشيء عن الفاتيكان غير ان الظاهر ان السياسة البروسيانية في الحال اخذة في اجراء ما ياتي بخلاف لا سبيل الى تسويتهِ بعد وقوعهِ ولا نقدر ان ننسب اقتحامها ذلك الا الى استنادها الى قبول اكثر رعاياها الكاثوليك بخدمة دين لا علاقة لهم بحضرة البابا . ولا نخطىء اذا قلنا ان البرنس بسمارك عامل على انشاء كنيسة كاثوليكية جديدة وانهُ مقرر عندهُ امكانية النفوذ كما نفذ الملك هنري الثامن والملكة اليزابت في هذه البلاد (انكلترا) وعندنا انهُ اذا كانت افكار الاهالي مستعدة لقبول ذلك النظام الجديد تفوز سياستهُ ومن المعلوم ان محاولة تنفيذها ما نترقبهُ بانشغال بال لاننا لا نعلم ماذا تكون النتيجة

اعلان حضرة البابا

ترجم عن جريدة التيمس وقد نشرنا ترجمة ملخصهِ في الجنان الماضي

الى جميع البطاركة ورؤساء الاساقفة والاساقفة وجميع خدمة الدين المتعلقين بالكرسي الرسولي

يا ايها الاخوة المحترمون اننا نمنحكم البركة الرسولية والسلام

من ابتداء جلوسنا الطويل على كرسي الحبرية قد حلت علينا باسباب مختلفة مصائب عظيمة مرة وقد اظهرنا لكم ذلك حيناً بعد حين في اعلاناتنا العمومية على ان احزاننا قد ازدادت جداً في هذه السنين المتاخرة حتى اننا لولا الاستناد الى رحمة الله العاضدة قلنا لسقطنا تحتها

وفي هذه المدة المتاخرة قد بلغت الامور مبلغاً يجعلنا نرى ان الموت نفسهُ اطيب من الحيوة في انواع كتلك الانواع . ولذلك نرفع اعيننا الى السماء راغبين في ان نصرخ قائلين ان الموت احسن لنا من ان نرى الشرور النازلة على القديسين . (مكا ١ : ٣ و١٥) . ومن المعلوم اننا قد صرفنا الزمان التابع لاخذ مدينتنا رومية بارادة الله بواسطة قوة السلاح ولدخولها تحت سلطان رجال يحتقرون القوانين وهم اعداء للدين ويخلطون كل الاشياء البشرية والالهية حال كوننا لم نكد نرى يوماً واحداً لم يات قلبنا بجرح جديد حال كونهِ متالماً من تكرار حلول الاضرار والتعديات . فان صراخ الرجال الدينيين والنساء الدينيات لا يزال يطن في اذنينا فانهم قد طردوا من منازلهم وهم فقراء وقد بددتهم الايادي المضادة لتبديد الاماكن التي تفوز الثورات فيها وذلك كالامور التي نقلها اثاناسيوس عن انطونيوس العظيم اذ قال

ان الشيطان يكره كل المسيحيين ولا يقدر ان يحتمل الرهبان الصالحين والعذارى الذين قد خصصوا انفسهم للمسيح

وهكذا قد رأينا الان ما لم يكن يخطر لنا ببال انهُ سيجري وهو ابطال المدرسة العالية الرومانية والغاؤها. وهي المدرسة التي قد قال مولف قديم عند الكلام عن المدرسة الانكليزية الساكسونية في رومية انها قد انشئت ليتعلم فيها الفتيان الطالبون الكنائسيون الذين هم من الاماكن البعيدة المذهب والتعاليم الكاثوليكية لئلا يتعلموها في بلدانهم علماً غير صحيح او ما يضاد الوحدة الكاثوليكية وليرجعوا منها الى بلدانهم اقوياء وثابتين في الايمان. وهكذا تسلب منا جميع وسائط ادارة الكنيسة وسياستها شيئاً فشيئاً بوسائط دنسة حال كونهِ لم يبقَ شيء مما قيل بتأكيد وهو ان حرية الحبر الروماني في القيام بالخدمة الروحية وبالصلات الجارية بينهُ وبين العالم الكاثوليكي لم تنقص باخذ مدينتنا. ومما يزيد وضوحاً كل يوم ما طالما ابناهُ بالاصابة وهو ان التعدي الذي جرى على الاشياء المقدسة باختلاس املاكنا انما هو لقلب السلطان الحبري ولخرب نفس الدين الكاثوليكي هذا اذا كان ذلك ممكناً

وليس من مقاصد اعلاننا ان نكتب اليكم عن ويلات مدينتنا وكل ايطاليا. فاننا كنا نفضل السكوت عند الوصول الى احزاننا لو امكننا ان نقلل الاكدار الشديدة الحالة على كثيرين من اخوتنا المحترمين وعلى خدمة دينهم ورعيتهم في بلدان اخرى

يا اخوتي المحترمين انهُ معلوم لديكم ان بعض مقاطعات جمهورية سويسرا بواسطة اجراآت اولئك الذين فصلوا انفسهم عن الكنيسة الجامعة واشغلوها في الامور المعلومة وقبضوا على ازمة السلطان في كل مكان قد قلبت نظام كنيسة المسيح وقلقلت اساساتها ولم يكن ذلك مبنياً على طلب الغير الكاثوليك فان بعضهم قد ضادوا ذلك ولكنهُ تم بواسطة اولئك الذين قد اشرنا اليهم. وما اجروهُ من هذا القبيل انما هو ضد جميع قوانين العدالة ومخالف لعهودهم الظاهرة المقررة امام الجمهور. اذ انهُ قد تقرر في العهود المقررة في قوانين الاتحاد السويسري وسلطانهِ ان تصير المحافظة على حرية الكاثوليك الدينية

وفي خطابنا في ٢٣ كانون الاول سنة ١٨٧٣ بينا حزننا من جرى الاضرار الواقعة على الدين بواسطة حكومات تلك المقاطعات بتقرير اوامر متعلقة بتعاليم الايمان الكاثوليكي وبمساعدة الجاحدين وبمنع اجراء السلطان الاسقفي. وقد تشكى سفيرنا تشكيات عادلة الى مجالس الاتحاد على انهُ لم يلتفت الى شكواهُ اقل التفات وكذلك صار قطع النظر عن الممانعات المكررة التي اقام بها اساقفة سويسرا وجميع صنوف الكاثوليك وقد اتت التعديات الجديدة ختاماً قاتلاً للاضرار التي قد حلت. وبعد نفي اخينا المحترم كاسبار اسقف حبرون والقاصد الرسولي في جينيفيا بالقوة التي انت المنفي بالمجد والذين اجروا النفي بالعار قررت حكومة جينيفيا في ٢٣ اذار و٢٧ ايلول من هذه السنة قانونين مآلهما كمال قرار تشرين الاول سنة ١٨٧٢ فقررنا الحكم بانها غير عادلة في خطابنا المذكور. فان تلك الحكومة قد ادعت بانهُ يحق لها ان تصلح نظام الكنيسة الكاثوليكية في المقاطعة اصلاحاً موافقاً للمبادي الديموكراتية وباخضاع الاسقف للسلطان المدني في اثناء قيامهِ بحقوقهِ وبانهُ يحق لها ان تحول سلطانهُ وارادتهُ الى غيرهِ. ومنعتهُ عن القيام في المقاطعة وقللت عدد دوائر كهنتهِ الروحية وحددتها ووضعت نظاماً فيهِ شروط لانتخاب كهنة الدوائر المذكورة ولانتخاب معاونيهم وعينت كيفية استعفائهم وتوقيفهم عن اجراء مأموريتهم.

وألحقت رجالاً من غير خدمة الدين حق التعيين والادارة الموقتة لعموم المهام الكنائسية والمناظرة عليها. ولم تكتف بذلك ولكنها قد قررت انهُ لا يحق لكهنة الرعية ومعاونيهم ان يقوموا باعمالهم بدون اذنها ومن المعلوم انها تقدر ان تمنعهم عن ذلك بعد ان تكون قد اذنت لهم وانهُ لا يحق لهم ان يقبلوا مرتبة اعلى من المرتبة التي يحصلون عليها بانتخاب الاهالي وانهُ من اللازم ان يحلفوا يميناً في حلفهِ كفر ظاهر . ولا يخفى ان قوانين كهذه القوانين هي باطلة ولا يعمل بها لان الذين سنوها لا يسوغ لهم ان يسنوها اذ انهم عوام ومن غير الكاثوليك وعلاوة على ذلك هي قوانين مضادة للايمان الكاثوليكي وللنظام الكنائسي المقرر بنظامات حبرية وبقرار المجمع العام الترنتي ولذلك لا بد من ان نرفضها كلها . فاجابة لدواعي وظيفتنا وبسلطاننا الرسولي نرفضها ونحكم بعدم سواغيتها ونعلن ان اليمين التي قد قررت وجوبها هي غير قانونية ومخالفة للدين وان كل الذين انتخبوا بناء على هذا القانون في مقاطعة جينيفيا او غيرها او بناء على قانون مشابه لهُ وذلك بواسطة انتخاب الاهالي وتثبيت الحكومة واخذوا على انفسهم القيام بالواجبات الكنائسية يقعون تحت اعظم حرم محفوظ لهذا الكرسي المقدس وتحت غير ذلك من القصاصات القانونية . ومن اللازم ان يتجنبهم اهل الايمان قياماً بانفاذ الامر الالهي فليكونوا كغرباء ولصوص لانهم لم ياتوا الا ليسرقوا او يقتلوا او يهلكوا (يو ١٠ من ٥ الى ١٠)

فهذه الحوادث محزنة ومكدرة غير انهُ قد جرى في خمس مقاطعات من المقاطعات السويسرية السبع التي تتركب منها دائرة اسقفية بال ما هو علة حزن اشد من ذلك الحزن وهذه المقاطعات هي سولور وبرن وبال كامبان واراكو وبزوريخ . فانهُ قد تقررت فيها قوانين بخصوص دوائر الكهنة الروحية وبخصوص انتخاب الكهنة وفصلهم هم ومعاونيهم وذلك لقلب سياسة الكنيسة ونظامها الالهي ومن شانها اخضاعها الى السلطان المضاد لها والمنشق عنها . اما نحن فنرفض هذه القوانين ونحكم بعدم سواغيتها وعلى الخصوص قانون ٢٣ كانون الاول سنة ١٨٧٢ الذي قررتهُ حكومة مقاطعة سولور ونامر بان يصير اعتبارها اعتبار القوانين المرفوضة والمحكوم عليها بعدم السواغية . وقد صار نفي اخينا المحترم اوجينيوس اسقف بال من دائرتهِ الاسقفية وطرد من منزلهِ وسيق بعنف الى المنفى لانهُ غضب غضباً عادلاً وثبت ثباتاً رسولياً ورفض قبول بعض بنود طلبت من الجمعية التي تدعى جمعية الدوائر الاسقفية فانهُ اتاها خمسة اعضاء من المقاطعات الخمس المذكورة وقد اصابت برفضها فانها تضر بالسلطان الاسقفي ومن شانها قلب السلطان الكنائسي واسعاف الارتقـة اسعافاً ظاهراً . ولم تصر مجانبة اجراء مضادة ولا تعد من شانها سوق خدمة الدين في تلك المقاطعات الخمس واهلها الى الانشقاق . فانهُ قد صار منع خدمة الدين عن اقامة المخابرات بينهم وبين اسقفهم المنفي . وبعد ذلك صدرت الاوامر الى عمدة الكنيسة في بال بان تبادر الى انتخاب نائب للادارة كان الكرسي الاسقفي بات فارغاً بالفعل فالعمدة اقامت الحجة على ذلك بنشاط ورفضت عملاً كهذا لا يليق وفي اثناء ذلك صدر قرار من الحكام المذنبين في برن مالهُ ان ٦٩ كاهناً من كهنة الرعية في مقاطعة جورا ممنوعون عن القيام باعمالهم ومفصولون عن وظيفتهم والسبب واحد وهو انهم قرروا جهاراً انهم يخضعون لاخينا المحترم اوجينوس اذ انهُ هو وحدهُ اسقفهم وراعيهم القانوني وانهم لا يقبلون بان يخونوا الكنيسة الكاثوليكية وينفصلوا عنها . فنتج عن

ذلك الاقرار قطع القداسات والمعمودية وطقوس الزواج والجناز في كل تلك المقاطعة لانها حافظت على الدين الكاثوليكي واتحدت مع مقاطعة برن للمحافظة على القيام بفروض الدين بحرية وبدون تعدٍّ عليهِ. هذا مع ان الامناء في الدين كانوا يتشكون ويظهرون عدم ارتضائهم بذلك وهكذا باتوا بايدي الظلم الشديد ملزومين اما بقبول كهنة منشقين واراتقة بواسطة قوة الحكومة المدنية واما بخسارة كل مساعدات خدمة كهنتهم

فنشكر الله اذ انهُ قوى بالنعمة التي عضدت الشهداء ذلك القطيع المنتخب من الرعية الكاثوليكية الذي يسير وراء اساقفتهِ مسيز الابطال وعضدهُ رافعين حائطًا لبيت اسرائيل لينف في الحرب في يوم الرب (حز ١٣ : ٥). وبدون خوف قد سلكوا في مسالك رئيس الشهداء يسوع المسيح اكلين الذئاب الخاطفة بدعة الحملان ومحاربين عن ايمانهم بصبر وبشاشة

فثبات اهل الايمان في سويسرا ذلك الثبات الممدوح قد تقلدهُ تقلدًا يستحق كل مدح خدمة الدين في المانيا والشعب الامين فيها تابعين خطوات اساقفتهم المجيدة في ذلك وقد اصبحوا مشهدًا للعالم والملائكة وللرجال الذين ينظرون اليهم من جميع الجوانب وهم لابسون درع الحق الكاثوليكي وخوذة الخلاص مقاتلين قتال الله. وكلما اشتد عليهم الاضطهاد يومًا فيومًا في المانيا وعلى الخصوص في بروسيا يشتد تعجب الناس من شجاعتهم وقوتهم التي لا تغلب ويشتد شكرهم لهم

هذا وعلاوة على التعديات المهمة الكثيرة التي انزلتها الحكومة البروسيانية في السنة الماضية على الكنيسة الكاثوليكية قد اخضعت تلك الحكومة كل تعليم خدمة الدين للسلطان المدني حتى انها قد ادعت بانهُ يحق لها ان تبحث في كيفية تعليم التلامذة الكنائسيين وان تحدد كيفية تعليمهم وترتيبهم ليقوموا بعد ذلك بالخدمة الكهنوتية الرعائية وذلك انما تم بتقريرات غير عادلة بعيدة كل البعد عن تصرف بروسيا في الماضي. ولم تكتف بذلك ولكنها وضعت في يدها سلطان الفحص ما يتعلق بتوزيع كل الوظائف الكنائسية ومداخيلها من كل نوع والحكم بها حتى ومن فصل الكهنة المقدسين عن وظائفهم ومنع المداخيل عنهم. ولم تكتف بذلك ولكنها قد وضعت عوارض كثيرة بالقوانين نفسها لتاخير الاساقفة عن القيام بالوسائط عند اللزوم لتنفيذ القصاصات القانونية والتاديبات لخلاص الانفس وللمحافظة على صحة التعاليم في الكنائس الكاثوليكية وللحصول على الطاعة الواجبة من خدمة الدين الخاضعين لهم وما ذلك الا لتعجيل قلب نظام الكنيسة واتمام قلبها وقلب نظام الطاعة المقدسة التي وضعها ربنا يسوع نفسهُ. فانهُ قد تقرر في تلك القوانين انهُ لا يسمح للاساقفة ان يجروا تلك الواجبات الا بارادة الحكومة وبموافقة القوانين التي قد قررتها. وبالنهاية نقول انها اجرت ما لم يترك شيئًا لالغاء الكنيسة الكاثوليكية كل الالغاء فانها قد اقامت مجلسًا ملوكيًا للنظر في الامور الكنائسية ويصير استحضار الاساقفة والكهنة المقدسين الى امام ذلك المجلس بدعاوي رجال خصوصيين هم رعيتهم وبدعاوي حكام ليصير الحكم عليهم هناك كالحكم على المجرمين وليصير منعهم بالقوة عن اجراء واجباتهم الروحية

وهكذا قد امست كنيسة يسوع المسيح المقدسة في حداد في تلك الديار فان حقوقها قد سلبت منها وباتت معرضة للقوات العدوانية التي تتهددها بخراب نهائي مع ان الملوك قد وعدوها وعودًا مقدسة ومكررة بضمانة تلك الحرية وتعهدوا بصيانتها بعهود

عمومية واتفاقيات . اما التقريرات الجديدة المذكورة فبالغة حدًّا جعل حيوة الكنيسة من الامور الغير الممكنة . وبناء على ذلك نقول اننا لا نعجب اذا رأينا سلام الدين الماضي مكدرًا في تلك الامبراطورية بقوانين كتلك القوانين وباجراآت ومشورات صادرة من حكومة بروسيا ومملوءة عدوانًا للكنيسة. واذا وقع اللوم الناشي عن تلك الاضطرابات على كاثوليك الامبراطورية الالمانية يكون وقوعهُ خاليًا من كل برهان . وقد وقع اللوم عليهم لانهم لا يقنعون بتلك القوانين وقيل ان ذلك ذنب مع ان ضمائرهم لا تمكنهم منهُ . وما يلامون عليهِ من ذلك القبيل هو كالامور التي كان يسوع المسيح والرسل والشهداء يلامون عليها مع انهم فضلوا احتمال اشد القصاص والموت على خيانة وظيفتهم والتعدي على نواميس دينهم الاقدس انقيادًا الى اوامر الملوك الغير الاتقياء الذين كانوا يضطهدونهم. ومن المحقق يا ايها الاخوة المحترمون انهُ لو كانت النواميس محصورة في نواميس مدنية لامبراطور ما ولم يكن نواميس اعلى لكان منها من الواجب طاعتها والتعدي عليها خطية وهذا يجعل النواميس المدنية اعلى قانون للضمير وقول بعض الذين يدعون بصحة ذلك دعوة فارغة بعيدة عن التقوى قولاً صحيحًا يجلب على الشهداء الاولين والذين تبعوهم في بذل دمائهم في سبيل ايمان يسوع وحرية الكنيسة اللوم وليس المدح والمجد. ولو جرى ذلك لما امكن التبشير بالدين المسيحي وتاسيس الكنيسة مع مضادة القوانين ومقاومة الملوك. والحاصل ان الايمان والتمييز البشري يظهران ان في العالم نوعين من الامور وان فيهِ سلطانين السلطان الواحد طبيعي لصيانة راحة الهيئة الاجتماعية والاعمال الدنيوية والاخر ذو اصل فائق للطبيعة فانهُ سائد فوق مدينة الله اي كنيسة المسيح التي تاسست من

الله لخلاص الانفس الابدي . وقد صدرت الارادة بالحكمة بانفاذ السلطانين باعطاء ما لله لله وما لقيصر لقيصر وذلك بطاعة الله فقيصر عظيم لانهُ دون السماء فانهُ هو للذي تخصهُ السماء وكل مخلوق (ترتوليان ٣٠) . ومن المحقق ان الكنيسة لم تحد عن سبيل ذلك الامر فانها طالما اجتهدت في كل زمان ومكان بان تغرس في عقول الامناء الطاعة التي يجب ان يحافظوا عليها كل المحافظة في انقيادهم الى ملوكهم وقوانينهم في الامور المدنية . وقد علمت الكنيسة ما علمهُ الرسول اذ قال فان الحكام ليسوا خوفًا للاعمال الصالحة بل للشريرة افتريد ان لا تخاف السلطان افعل الصلاح فيكون لك مدح منهُ لانهُ خادم الله للصلاح (رومية ١٣ : ٣) . وقد حصرت الكنيسة الخوف من الملوك في الاعمال الشريرة ولا تجعل لهُ اقل دخل في المحافظة على النواميس الالهية فانها تذكر التعليم الذي علمهُ بطرس المبارك للمومنين وهو فلا يتالم احدكم كقاتل او سارق او فاعل شر او متداخل في امور غيرهِ ولكن ان كان كمسيحي فلا يخجل بل يمجد الله من هذا القبيل (١ بطرس ٤ : ١٥ و١٦)

فاذا كانت هذه الامور كذلك يسهل عليكم يا ايها الاخوة المحترمون ان تدركوا قدر كدر افكارنا عندما قرانا تحريرًا بعث بهِ الينا امبراطور المانيا وفيهِ تهمة قاسية وغير منتظرة وقد قال انها ملقاة على بعض رعاياهُ الكاثوليك وعلى الخصوص على خدمة الدين الكاثوليك واساقفة المانيا . اما سبب تلك التهمة فهو عدم خوفهم من الوثاقات والاضطرابات ولانهم لا يعدون حياتهم اعز من انفسهم (الاعمال ٢٠ : ٢٤) ولذلك قد رفضوا ان يطيعوا القوانين المذكورة بثبات يحاكي ثبات رفضهم اياها قبل تقريرها واقامتهم الحجة عليها مظهرين ظلمها الذي ظهر ببراهين قاطعة منورة راهنة

صار تفديها تقديماً اوعب قلب كل العالم الكاثوليكي فرحاً حملهُ على الشكر والثناء . وحصلت تلك البراهين على مدح قوم ليسوا بقليلين من الغير الكاثوليك وذلك على مراى من الامبراطور ووزرائهِ ومجلس المملكة العالي . ولذلك قد الفيت الان عليهم تهمة كتهمة الخيانة وعلاوة على ذلك قد اتهموا بالاتحاد مع اولئك الذين يحاولون خراب كل نظام في الهيئة الاجتماعية قاطعين النظر عن براهين قاطعة لا تحصى تظهر ثباتهم في الامانة لملكهم وحبهم الشديد لوطنهم . حتى انهُ يطلب الينا نحن ان نحرض اولئك الكاثوليك والكهنة الكاثوليك على المحافظة على تلك القوانين فكأنهم يطلبون الينا ان نسعفهم في ظلم رعية يسوع وتبديد شملها . على اننا نتوكل على الله ونومل بانهُ عندما يفوز جلالة الامبراطور بتدقيق البحث في هذه الامور ووزنها يبادر الى رفض تصديق تهمة فارغة يبعد تصديق نسبتها الى خادميهِ الامناء ويصبح لا يحتمل ان يبيت ناموسهم عرضةً لطعن مهين كذلك الطعن ولا ان يرى اضطهاداً لا يستحقونهُ دائم الوقوع عليهم

ويا حبذا لو امكن قطع النظر عن ذكر تحرير الامبراطور في هذا المكان على ان نشرهُ في جريدة برلين الرسمية بدون علمنا نشراً غير اعتيادي ومعهُ تحرير كتب بخط يدنا مآلهُ رفع طلب اجراء العدالة في معاملة الكنيسة الكاثوليكية الى عدالة جلالة الامبراطور وذلك بالنيابة عن تلك الكنيسة فالاشياء التي قد ابناها قد باتت امام اعين الجميع فكيف نقدر ان نعتقد بصحة ما يطلب الينا الاعتقاد بهِ وهو ان تلك الاعمال غير متعلقة لا بدين يسوع المسيح ولا بالحق حال كوننا نرى ان خدمة دين وعذارى من الذين قد كرسوا انفسهم لخدمة الله قد خسروا حرية الاهالي العمومية وباتوا منفيين بقساوة شريرة . وان المدارس العمومية التي يتعلم فيها الفتيان الكاثوليك تخرج يوماً فيوماً من دائرة تعليم الكنيسة الصحيح ومن مناظرتها . وان الجمعيات الموسسة لتقوى حتى مدارس خدمة الدين قد امست ملغاة . هذا وحرية الوعظ غير معطاة وتعليم مبادئ الدين في لغة بعض الامبراطورية الاصلية ممنوع والكهنة يخرجون بالقوة من دوائر خدمتهم الروحية ونفس الاساقفة تسلب منهم مداخيلهم ويلزمون بان يدفعوا الجزاء النقدي ويتهددون بالسجن والكاثوليك ينكون بجميع اسباب النكايات

وليست تلك التعديات نهاية العدوان الذي قد بات حالاً على الكنيسة لانهُ لا بد من ان نضيف اليها تحزب حكومة بروسيا وغيرها من حكومات الامبراطورية الالمانية تحزباً ظاهراً لاولئك الكافرين (ارانقة) الجدد الذين يدعون انفسهم كاثوليكاً قدماء وقد اهانوا ذلك اللقب بنسبتهِ اليهم ولولا اذراف اعيننا دموعاً سخية بالنظر الى اغلاطهم الكثيرة العظيمة والمضادة لمبادئ الايمان الكاثوليكي الاولية لحملتنا اعمالهم على الاستهزاء بهم فانهم قد دنسوا اموراً كثيرة متعلقة بالعبادة الالهية وبالقيام بالاسرار وقد ارتكبوا ما هو مجلبة للعار وجروا الى الهلاك انفساً قد بذل المسيح دمهُ ليخلصها فهذه هي الامور التي تبدل استهزاءنا بالدموع

اما اجراءات اولاد الهلاك المذكورين المنكودي الحظ ومقاصدهم فظاهرة حق الظهور من كتاباتهم ولا سيما من اعلانهم المبني على ما يغاير التقوى وعلى اشد قحة وهو الذي صار نشرهُ موخراً من جانب ذلك الذي اقاموهُ اسقفاً عليهم . فانهم قد انكروا سلطان الحبر الروماني والاساقفة خلفاء بطرس المبارك والرسل وافسدوهُ ونقلوهُ الى الجمهور اي انهم وضعوا ذلك السلطان في يد العامة وقد رفضوا بعناد سلطان

تعليم الحبر الروماني المعصوم وسلطان تعليم كل الكنيسة وقد اقاموا الحجة على ذلك . وقد ضادوا الروح القدس الذي قد وعد يسوع بان يبقى الى الابد مع كنيستهِ اذ قالوا بحجة ان الحبر الروماني وكل الاساقفة والكهنة والشعب الذين هم متحدون معهُ في ايمان واشتراك واحد قد وقعوا في ارتقة بتقرير تحديدات المجمع المسكوني الواتيكاني والقيام بها .

ولذلك نقول انهم ينكرون كمال الكنيسة وثبوتها الدائم ويقولون انها قد هلكت في كل العالم وان راسها المنظور واساقفتها قد سقطوا سقوطاً ادبياً . ولذلك التزموا ان يرجعوا الاسقفية الناموسية باقامة اسقفهم وبما انهُ لم يدخل من الباب ولكنهُ دخل من مكان اخر فقد جلب على نفسهِ حكم يسوع . ومع ذلك نرى ان اولئك الرجال المنكودي الحظ الذين يجبون ان يضعفوا اساسات الدين الكاثوليكي وان يهدموا صفاتهِ وخصوصياتهِ لا يستحقون بان يدعوا انفسهم بالكاثوليك ويتعنتوا اسمهم بالقديم . مع انهم قد اخترعوا اغلاطاً كثيرة معيبة او قد جمعوها من مخازن الاراتقة القديمة حال كون حداثة عهدهم وتعاليمهم وقلتهم تدل على انهُ ليس فيهم ما يدل على الكاثوليكية ولا على قدمية العهد . وبالحقيقة ان ما قالهُ القديس اوغسطين ضد الدوناتيين في الايام الماضية اولى بهم فان الكنيسة الممتدة في اقاصي الارض بين كل الامم التي بناها المسيح ابن الله الحي على الصخرة التي لا تقوى عليها ابواب الجحيم وقد وعدها الذي قد أُعطي لهُ كل سلطان في السماء وفي الارض بان يبقى معها كل الايام الى انقضاء الدهر قد امست تصرخ الى العروس الابدي قائلة لماذا يتذمر عليَّ الذين تركوني ولماذا يقول الذين قد هلكوا انني انا هالكة . فاظهر لي قلة ايامي فالى متى ابقى في هذا العالم بيّن لي ذلك لمعرفة الذين يقولون انها كانت اما الان فليست بكائنة . ولمعرفة الذين يقولون ان النبوات قد تمت وقد امنت الامم غير ان الكنيسة قد كفرت وهلكت في جميع الامم . فاجيب ولم يكن صوت الجواب فارغاً وما احسن كلام الجواب فانهُ هوذا انا وسابقى معكم الى انقضاء الدهر . فدونكم هذا البرهان . انهُ يقال عنا اننا كائنون واننا سنبقى الى انقضاء الدهر فاسالوا يسوع فقد قال انهُ سيبشر بهذا الانجيل في كل العالم شهادة لكل الامم وعند ذلك تكون النهاية . وبناء على ذلك نقول ان الكنيسة ستبقى بين الامم الى نهاية العالم . فليهلك الاراتقة فليهلكوا على ما هم عليهِ فيمسوا على غير ما هم عليهِ

وقد وقع عليهم حكم الله العادل الذي يقع على القوم الجاحدين فانهم قد تجاسروا على ان يوسعوا خطواتهم في سبيل الاثم والهلاك اذ باتوا راغبين في ان يقيموا لانفسهم سلطاناً مقدساً كما سبق الكلام ولذلك قد انتخبوا رجلاً جاحداً مشهوراً بالانشقاق عن الايمان الكاثوليكي وهو جوزف هوبرت . رنكيس واقاموهُ اسقفاً كاذباً عليهم . ولاتمام فخهم التجأوا الى اولئك الجانسانيين من اورخت لتخصيصهِ مع انهم هم كانوا يعدونهم بالاشتراك مع بقية الكاثوليك جاحدين ومنشقين وذلك قبل ان اعتزلوا عن الكنيسة ساقطين . ومع ذلك قد تجاسر جوزف هوبرت المذكور على ان يدعو نفسهُ اسقفاً وقد بادر جلالة امبراطور المانيا باعلان رسمي الى تسميتهِ اسقفاً كاثوليكياً والاعتراف لهُ بذلك مع ان هذا ما يصعب تصديقهُ وعلاوة على ذلك قد بين لجميع رعاياهُ انهُ من الواجب الاعتراف بهِ كالاعتراف باسقف قانوني ولذلك طاعتهُ بتلك الصفة من الامور الواجبة . مع ان في مبادي التعاليم الكاثوليكية انهُ ما من احد يقدر ان يكون اسقفاً قانونياً ما لم يكن متحداً بالايمان والمحبة

مع الصخرة التي بنيت عليها كنيسة المسيح الواحدة ومنضمًّا الى الراعي الاعلى الذي قد تسلمت اليهِ كل خراف المسيح لبرعاهم ومتحدًا مع منبت الاخوية في هذا العالم . وقد قال الرب لبطرس لواحد ليقرر الوحدة بواحد . وقد اعطى السلطان الالهي قسمًا عظيمًا ومتحببًا من سلطانهِ لبطرس واذا اشرك بذلك السلطان غيرهُ من الملوك يكون ذلك الاشتراك بواسطتهِ . (سان ليو) . وبناء على ذلك تمتد حقوق الاخوية المقدسة الى الجميع من هذا الكرسي الرسولي حيث يعيش بطرس المبارك ويترأس ويعطي الحق لجميع الذين يطلبونهُ (سان جيروم) ومن الحق ان هذا الكرسي هو للكنائيس في كل العالم كالراس للاعضاء فاذا قطع احد نفسهُ عنهُ يبيت مطرودًا من الدين المسيحي اذ انهُ ليس من دائرة الاتحاد (بونفاك) . ولذلك قد قال الشهيد سبريان المقدس عند الكلام عن الاسقف نوفاسيان الكاذب المنشق انهُ لا يحق لهُ ان يدعى مسيحيًا اذ انهُ فصل عن كنيسة المسيح وقطع منها . فلا يكون مسيحيًّا من لا يكون من كنيسة المسيح مهما كان ولو افتخر وتكلم عن حكمتهِ وفصاحتهِ بكلام افتخار فان الذي لا يحفظ الحب الاخوي ولا الاتحاد الكنائسي يضيع الذي كان لهُ . فان المسيح قد قسم الكنيسة في كل العالم الى اعضاء كثيرة وقد نشر فيها اسقفية واحدة باتحاد اساقفة كثيرين . فذلك الرجل يضاد تعليمات الله ويضاد اتحاد الكنيسة الوطيد ويحاول ان يجعل الكنيسة بشرية . فالذي لا يحافظ على اتحاد الروح ولا على اخوية السلام وينفصل نفسهُ عن رباطات الكنيسة وعن اخوية الكهنوت لا يكون عندهُ سلطان الاسقف ولا شرف الاسقفية ولا اتحادها ولا سلامها (سبريان)

اما نحن الذين قد وضعنا بدون استحقاق في كرسي بطرس العالية للمحافظة على الايمان الكاثوليكي وعلى اتحاد الكنيسة الجامعة بحسب عادة سلفائنا واعلاناتهم المقدسة فبالسلطان المعطى لنا من فوق لا نكتفي بان نقول ان انتخاب جوزف هوبرت المذكور هو مخالف للقوانين المقدسة وغير جائز ولذلك هو كالعدم وبان نرفض سيامتهُ ونحكم عليها بمضادة الامور المقدسة ولكننا بسلطان الله القادر على كل شيء نقول ان جوزف هوبرت المذكور مع الذين اشتركوا بانتخابهِ وسيامتهِ المقدسة والذين ينضمون اليهِ ويتبعونهُ ويسعفونهُ ويعاملونهُ بالاعتبار ويرتضون باعمالهم محرومون وواقعون تحت الحرم (اناثيما) ومنفصلون عن اتحاد الكنيسة ويعدون من اولئك الذين قد حرمت مرافقتهم على الامناء بكلام الرسول حتى انهم لا يستحقون ان يقال لهم سلام (٢ يوحنا ١٠)

فمن الامور التي ذكرناها بالاختصار وليس بالتطويل يتبين لكم يا ايها الاخوة المحترمون شدة المخاطر المحيطة بالكاثوليك المقيمين في البلدان التي ذكرناها

• اما في امركا فان الامور ليست باكثر موافقة ولا الازمان اسلم فان بعض البلدان مضادة جدًّا للكاثوليك حتى ان حكوماتها تنكر باعمالها الايمان الكاثوليكي مفضلة ذلك على الاقرار بهِ . ففيها منذ سنين قد اقيمت حرب شديدة ضد الكنيسة وضد نظاماتها وضد هذا الكرسي الرسولي . ولو اردنا التطويل في الكلام عن ذلك لوجدنا من الاخبار ما يمكننا منهُ على اننا قد اخرنا الكلام عن ذلك الآن نظرًا لاهميتهِ ولزوم استيفاء الكلام عنهُ وسنبحث فيهِ بحثًا مطولًا في فرصة اخرى . هذا وربما كان بعضكم يا ايها الاخوة المحترمون يتعجب عندما يرى ان الحرب المقامة في هذه الايام على الكنيسة الكاثوليكية هي متسعة ذلك الاتساع . على ان من يعرف صفات الطوائف ومقاصدهم اذا

كانوا من الفرانماسون او من المدعوين بغير هذا الاسم ويقابل ذلك بصفات الحرب واتساعها حال كونها مشبوبة النيران لمضادة الكنيسة في اكثر العالم لا يتردد عن ان يقول ان سبب ويلاتنا انما هو حيل اولئك الطوائف وثوراتهم . فهم مجمع الشيطان الذي قد اخذ في جمع قواته وفي الاستعداد لقتال الكنيسة بنفسه. فمنذ ابتداء ظهور تلك الطوائف قد بيَّن سلفاؤنا الذين يحرسون اسرائيل للملوك والشعوب شرهم وقد قاوموهم بالحكم عليهم مرات كثيرة كما اننا نحن لم نقصر في القيام بتلك الواجبات . ويا حبذا لو صدق الذين كانوا قادرين على دفع وباء كهذا الوباء المخيف رعاة الكنيسة الاولين . اما الان فنرى تلك الطوائف تسير في طرق معوجة بدون ان تقف عن عملها لحظة وتخدع كثيرين بحيلها وتخرج من مخابيها مفتخرة بان كل القوة لها . وقد زادت تلك الجمعيات الشريرة عدد المنضمين اليها وقد اصبحت تتخيل انها بلغت مقاصدها بدون ان تدرك نهاية الميدان للحصول على الرهينة . فبما انهم قد نجحوا في الوصول الى الغاية التي طالما طلبوها وهي القبض على زمام السلطان في اماكن كثيرة قد اخذوا في ان يستخدموا بجسارة القوة والسلطان اللذين قد حصلوا عليها ليجعلوا كنيسة الله في اشقى عبودية ليستاصلوها من اصولها ويمحو العلامات الالهية التي كان نورها يظهر فيها بوضوح . وبالجملة نقول ان غايتهم ان يحاولوا ابطال الكنيسة من الارض اذا كان ابطالها ممكنا بعد ان تتزلزل وتنحط وتصدم بضربات كثيرة

وبما ان هذه هي الحالة الجارية يا ايها الاخوة المحترمون ابذلوا الجهد في سبيل تقوية ايمان المومنين المسلمين الى عنايتكم على شراك تلك الطوائف وفسادها وفي سبيل تخليص الذين ساقهم سوء الحظ الى الاتحاد معهم من الهلاك واعتنوا كل الاعتناء في اظهار غلط الذين من ضعف الايمان او الانخداع لا يجتنبون ان يقولوا ان تلك الجمعيات السرية انما هي لنجاح الهيئة الاجتماعية والتقدم والقيام بالحسنات فاظهروا لهم الاعلانات الحبرية المتعلقة بذلك واغرسوها في عقولهم وبينوا لهم انها ليست بمحصورة في جمعيات الفرانماسون في اوربا ولكنها تعمها في امركا وفي كل بلدان العالم

وفي الختام اقول يا ايها الاخوة المحترمون اننا قد بتنا في اوقات لم تحصرنا في احتمال المصائب ولكنها فتحت لنا ابواب نفوذ اهل الاستحقاق ولذلك لا بد من ان نعتني اعتناء جنود المسيح الصادقين في الابتعاد عن الياس فاننا في وسط الانواء وعندنا امل وطيد في سكونها في الاستقبال وتقرير سلام مجيد للكنيسة ولا بد من ان ننهض قوتنا بالاتكال على مساعدة الله ومن اللازم ان ننهض هممنا وهم خدمة ديننا المجاهدين وشعبنا بكلام كريسوستم المصيب وهو ان امواجا وانواء كثيرة تتهددنا على اننا لا نخاف من ان نغلب فاننا واقفون على الصخرة والبحر لا يقدر ان يذيب الصخر ولو اشتد اضطراب امواجه التي لا تقدر ان تغرق سفينة المسيح ولو ازبدت وهاجت . فانه ما من شيء اقوى من الكنيسة فانها امتن من نفس السماء فان السماء والارض تزولان وكلامي لا يزول فما اقوى هذه الكلمات انت بطرس وعلى هذه الصخرة ابني كنيستي وابواب الجحيم لا تقوى عليها . فان كنتم لا تومنون بصحة الكلام فامنوا بالافعال فانه كم من ظالم حاول ان يظلم الكنيسة . فكم من آلة للنشيء ومن النيران والوحوش الضارية والسيوف قد استخدمت في مضادتها . فماذا اثرت . انها لم توثر شيئا . فاين اعداؤها . قد باتوا في زوايا النسيان . فاين الكنيسة . انها تلمع لمعانا ازهى من لمعان الشمس اما اعداؤها فقد هلكوا . واولادها لا يفنون . فاذا

عجز الاعداء عن قهرهم وهم قليلون فكيف يغلبونهم بعد ان ملات الارض بالدين المقدس . ان السماء والارض تزولان وكلامي لا يزول

وبناء على ذلك نقول انهُ ما من خطر وما من خوف يوقعانا في اضطراب فلنداوم صلواتنا بثبات وبفكر واحد نبادر الى اخماد غضب السماء المتحرك بشرور الانسان حتى نفوز في النهاية برحمة الكلي القدرة فينهض وينتهر الرياح فتسكن

وفي اثناء ذلك نمنحكم يا ايها الاخوة المحترمون بالحب شهادة لودادنا المخصوص بركتنا الرسولية وذلك لكم انتم ولخدمة الدين وللشعب المسلم الى عنايتكم

اصدر من رومية من مار بطرس في ٢١ تشرين الثاني سنة ١٨٧٣ من تاريخ ميلاد ربنا وفي السنة الثامنة والعشرين من سني حبريتنا

(الامضا) بيوس التاسع

لغز

(من قلم السيد ابرهيم افندي صفي الدين نجل مولانا العلامة الفاضل والجهبذ الواصل الواقع على فضلهِ الاتفاق السائر ذكرهُ سيرا لشمس في الافاق السيد الشيخ عبد القادر افندي ابو رباح الدجاني)

ما تقولون ياذوي العرفان والافضال . واولي الادب والحجى والكمال . في اسم سداسي اشتهر بهِ رئيس ديانة . وهو جيل من الناس ذو فطانة . ثلثاه الاولان تابعي شهير . وبتقديم الآخر على ما قبلهُ يكون من اعضاء البعير . وان حذفت ما قبل آخرهِ فهو من الحيوان نوع مشهور . وقلبهُ غير مشكور . وثلثاهُ الاخران شيء لا يمكن الا بالاكل دفعه . وبابدال الحرف الاول بغيرهِ يكثر في بني عذرة وقعه . نصفهُ الاول لا تحتاج اليهِ سكان الوبر . ولا تستغني عنهُ اهل القرى والحضر . بجعل الآخر اولاً يصير فعل ظبي الكناس . واسمًا تشترك فيهِ سائر الناس . وان زدتهُ الفًا فهو قبيلة شاسعة . كما انهُ بلاد واسعة . ونصفهُ الآخر زينة للعباد . واذا حل في طعام افسدهُ ايَّ افساد . وبابدال وسطه واوًا فهو نبت معروف . ودودٌ يالف البرَّ والصوف . وما هو اغرب من عنقا مغرب . انهُ رجل وهو بلاد في المشرق والمغرب . ثلثهُ الاول يفتح من الشجاع . وهو طبع نوع من السباع . وقلبهُ يصاحب في الهواء الطيور . مع انهُ من الثوابت في الدور . وثلثهُ الثاني لا يمكن انفكاكهُ عن الاحجار . وبهِ تفتخر سفن البحار . ومقلوبهُ في قرون الغزلان . وهو من اكبر ضروريات الانسان . وثلثهُ الثالث يلازم كل حيوان سار . وقلبهُ من ادوات الاستثناء لدى الاخيار . ان هذا لشيء عجاب . يا اهل المعارف ويا اولي الالباب . هل من فاضل اديب . وعارف لبيب اريب . يبيّن بكشف نقابهِ . ورفع حجابهِ . ولهُ الثناء الجزيل والحمد الجميل

حل لغز السيد علي ابي المواهب الدجاني الباني المدرج في الجزء الماضي

من قلم الشيخ احمد بن سعد الدين افندي القباني البيروتي

الا ايها الشهم الذي بالعلى سما
وازرى بكيوان سرادق مجدهِ

لتداذ هل الافهام لغزك والنهى
نظمٍ حكى الدر النظيم بعقدهِ

باحمد قد الغزت يا عالم الملا
ومن كل انسان يفوه بحمدهِ

وذاك اذا بان الذي هو اول
لهُ صار حمدًا وهو مصدر وردهِ

وان ثبت المحذوف تلقاهُ احمد

هو اسمٌ وفيهِ الفعل ياتي بقصدهِ

ويأتي لتفضيلٍ ومع حذف دالهِ

وقلبٌ فظبيٌ قد محا ليل صدهِ

وان بان منهُ ثالثٌ وهو ميمهُ

هو الاحد الهادي طرايق رشدهِ

وان حذفت حاءٌ فظبي لقد غدا

لهُ امدٌ لم يوفِ قطُّ بوعدهِ

ويظهر لي من قلبهِ كل قسوةٍ

فدمعي دمي يجري كوردة خدهِ

وفي عجزهِ مدٌّ وابا بصدرهِ

فهمزٌ وحاءٌ فالشفاء بضدهِ

لغز

(من قلم السيد احمد افندي عباس مدرس المصحف والعربية في المدرسة الوطنية)

ايها المقتطف ثمار الادب من رياض المعارف يد الذكاء. الذي اشرقت في سماء فكرهِ من ارتضاع ثدي العلوم ذكاء. المسكر بسلافة معانيهِ المدام. المخجل بعذوبة الفاظهِ الدر اذا سالهُ النظام. الحائز قصبات السبق في مضمار الفصاحة. المتقي اليهِ كل مجلٍ بالرهان سلاحهُ. ما اسمٌ خماسيُّ المبنى. ثلاثيُّ المعنى. تتغزل بهِ بنو الادب. وهو ذو حسبٍ ونسبٍ. انسان لكن يوصف بانهُ ليس بناطق. وعلم لكنهُ ليس بشاهق. اسمٌ ولكنهُ قد شابه الفعل. ما لم يلاحظ بهِ معناهُ في الاصل. محض جود ان اسقط من احرفهِ حرفان وفي القلب رجل مشهور بالكرم عند ابناء الزمان. بيدانهُ من احرف الجواب عند التحريف. لكن منع منهُ التصحيف. ان حذف من اولهِ حرف ومن اخرهِ حرفان. فهو مع تشديد اخرهِ يبقى افتتاح سورة في القران. ويدل على فعل مختص بالماضي لكنهُ عام. وعلى شخص ذي قرابة واكرام وان ثبت التشديد مع زيادة حرف واثبات ما قبل الاخر. صار معناهُ لغزًا لكنهُ لذوي البصائر ظاهر. وان ثبت حرف مع الحرفين المحذوفين. فهو صفة لرجل متصف بالمين. فقلبهُ مذهب للحواس والادراك. وهو من امرهِ في حيرة وارتباك. فان حذفت طرفيهِ فمستقرة البصائر والابصار. وقد اتصف بهِ الله مع مدهِ قبل ايجادهِ الاغيار. يزيد بعامين على سني اهل الكهف. واحد عشر غير يوم ونصف. طالما تحكم في البلاد. وافشى الظلم بين العباد. يستخرج منهُ للجر حرفان. لكن اذا حذف المكرر منهما فهو علم على مكان. واذا فتحت العين بالحرف الثاني. تلقاهُ على ثلاثة معاني. احدها نهينا عنهُ وعلى قلبهِ نحاسب في القبر. والثاني يجوز استعمالهُ بلا زجر. والثالث من الاسماء المبنية عند الانام. لكنهُ يحتاج الى تتمة كلام. وخلاصة ما هناك من الامر انهُ اخذ ملكهُ بالخديعة والدهو وهذا اخر المقال وقد تم بحمد الله السوال

ايا عصبة الاداب هل منكم فتًى

يجيب عن اللغز الذي قد تقررا

فقد حرت فيهِ وهو للفكر ظاهرٌ

ارى فيهِ معنى جمعةً قد تيسرا

جريان الدم والتنفس والدماغ والاعصاب

(من قلم سليم افندي البستاني)

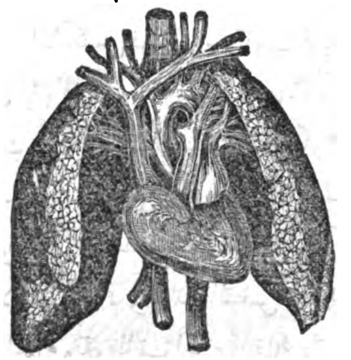
ان ماء النبات والاشجار الذي هو علة نموها وحياتها يصعد اليها من الارض بواسطة اصولها في انابيب صغيرة وبعد ان يتم وظيفتهُ يعود الى الارض ليعوض ما خسرهُ بواسطة تتميم اعمالهِ بانابيب اخرى صغيرة وكذلك الدم الذي يجري في عروق الحيوان فانهُ يدور على الدوام ولهُ انابيب كثيرة كبيرة وصغيرة وهي نوعان النوع الاول المسمى بالشريانات

والثاني بالاوردة . اما سبب دورة الدم الدائمة فهو آلة دافعة تدفعهُ من مركز واحد الى الشريانات . وهذه الآلة الدافعة لا تنفك عن الدفع لا نهارًا ولا ليلًا واسمها القلب فان القلب هو الذي يدفع الدم الى تلك الانابيب فان وضع الانسان اذنهُ عند قلب انسان اخر يسمع صوت ضرب قلبهِ وكثيرًا ما نسمع صوت ضرب قلوبنا فهذا الصوت هو ناتج عن حركة القلب الدافعة كما ان صوت الآلة البخارية في المراكب البخارية هو نتيجة حركتها الدافعة ايضًا . فاستماعنا صوت ضرب قلوبنا يكون عند اشتدادهِ بسبب حركة شديدة كالركض او غير ذلك . فكلما ضرب القلب ضربة يدفع الدم الى شريان كبير وهذا الشريان فروع كثيرة فهو من الجسد كالجذع من الشجرة والفروع كالاغصان وعند اطرافها تصير صغيرة جدًّا حتى تصير العين المجردة غير قادرة على ان تراها واسمها الشعرية لانها اقدر الشعر واصغر منهُ . فاذا جرح اصبع انسان ينقطع كثير من تلك الاوعية الشعرية ولذلك يخرج الدم منها فتراهُ خارجًا من مكان واحد مع ان خروجهُ من كثير من تلك المجاري الشعرية واصغرها وقرب بعضها من البعض الاخر نراها كلها كانها مصدر واحد . وعندما يحمر وجه الانسان من الخجل او غيرهِ يتوارد الدم بكثرة الى تلك الاوعية فيشتد احمرارها ويظهر في الخارج وسبب احمرار الشفاه انما هو الدم الموجود فيها اي في تلك الاوعية الصغيرة الشعرية . وهي في كل الجسم فاينما وكزتهُ بآلة يخرج دم بواسطة تقطع بعضها . هذا وقد قلنا ان الدم يخرج من القلب الى سائر الجسم بمجاري وهي انابيب اسمها شريانات ويرجع من الجسم الى القلب بعد اتمام وظيفة التغذية بانابيب اخرى واسمها اوردة . ومن الاوردة ما لا يرى في ظاهر الجسد لانها مغطاة باللحم ومنها ما هو ظاهر كالاوردة التي نراها في اذرعنا ولونها ازرق . اما الشريانات وهي المجاري التي يخرج الدم بها من القلب الى سائر الجسد فلا نرى لانها كلها مغطاة . اما سبب ظهور كثير من الاوردة وعدم ظهور شيء من الشريانات فهو قوة جريان الدم في الشريانات لان القلب يدفع الدم اليها راسًا على الدوام فان كانت ظاهرة وانقطعت بعارض او صادم يصعب قطع خروج الدم منها لان جريان الدم فيها بعنف بسبب دفعهِ اليها بحركة القلب ولذلك قد جعلتها الحكمة الالهية مغطاة لحفظها من العوارض . اما الاوردة فالدم لا يجري فيها بعنف وسرعة كجريانهِ في الشريانات لانهُ يرجع بها بعد اتمام وظيفة التغذية في الجسد رجوعًا بطيئًا فان قطع بعارض يسهل قطع خروج الدم منهُ وقد جعلت الحكمة الالهية الشريانات التي يجري الدم فيها من الجسد اقوى تركيبًا من الاوردة التي يرتد فيها الى القلب . فلو كانت ضعيفة التركيب لما جرى الدم فيها بعنف بواسطة دفع القلب بدون ان يضربها او يشقها . ولذلك نرى انها قادرة على احتمال سرعة جريان الدم فيها فنركض ونشتغل ركضًا وشغلًا عنيفًا لان حركة الدم فيها قوية جدًّا بسرعة الحركة وقوتها ومع ذلك لا يشق شيءٌ منها مع انها لو كانت ضعيفة كالاوردة التي يرجع الدم فيها الى القلب لانشقت حالًا . اما دم الشريانات التي يخرج الدم فيها من القلب الى سائر الجسد فاحمر . اما دم الاوردة الذي يرجع الى القلب فاسود وهذا سبب لون العروق وهي الاوردة التي نراها في الجسد . اما جريان ماء الاشجار والنباتات فهو كجريان الدم في جسد الانسان من جهة الصدور والورود اي الصعود والنزول غير انهُ ليس للشجرة انابيب كبيرة كشريانات اجسادنا واوردتها الكبيرة فصعود ذلك الماء ونزولهُ في الاشجار والنبات يتم بواسطة انابيب او مجاري كثيرة صغيرة بدون دفع آلة كالقلب من الانسان

والحيوان ولا نعلم كيف يتم صعود ذلك الماء الى ارفع الاشجار بدون الة دافعة . فعمل القلب لا ينقطع لا في اليقظة ولا في النوم فان انقطع يموت صاحبهُ . فما اعجب قوتهُ فانهُ في ايام قليلة يتحرك مليون حركة ومع ذلك لا يكل ولا يمل ولعملهِ انتظام وقوانين

فهذه كيفية حركة الدم ليتوزع في الجسد ويغذيهِ فانهُ مصدر الحيوة وقد سبق الكلام عن ذلك في الجزء الماضي من الجنان فدوران الدم انما هو لتوصيلهِ الى كل الجسم وتغذيتهِ بهِ فلماذا يا ترى نتنفس . ان الانسان الذي لا يعرف شيئاً من المعارف المتعلقة بجسد الحيوان يجيب بدون تردد قائلاً انما نتنفس لنعيش لاننا لا نقدر ان نعيش بدون تنفس . فلماذا يا ترى لا نقدر ان نعيش بلا تنفس . فالجواب انا قد قلنا ان الدم الذي يرجع في الاوردة الى القلب بعد ان يتمم وظيفة التغذية هو اسود لانهُ دم غير جيد فانهُ قد صرف ما هو جيد منهُ بتغذية العظام والجلد والعضلات والاعصاب وغيرها هذا عندما وصل الى الاوعية الشعرية فهو كالماء بعد ان يغسل الانسان بهِ لازالة الاقذار عن جسدهِ غير انهُ يعوض على الجسد ما فقدهُ بالحركة والحيوة . ومن المعلوم انهُ لا يصلح لشيء ما دام اسود فماذا نفعل لنصلحهُ اذ انهُ لا بد من جعلهِ دماً احمر بعد ان بات دماً اسود . فمعمل اصلاحهِ اي تحويلهِ الى دم احمر بعد ان صار دماً اسود انما هو الرئتان . فانهُ عندما يرجع الدم الاسود الى القلب يرسلهُ الى الرئتين لتحولاهُ الى دم احمر جيد ثم يعود الى القلب ليدفعهُ في الشريانات الى الجسد ليغذيهُ . فكيف يتحول الدم الاسود الى دم احمر فيهما . ان ذلك التحويل يتم بواسطة الهواء الذي ندخلهُ الى الرئتين بالتنفس فاننا كلما تنفسنا مرة يدخل الهواء اليهما ويصلح الدم الاسود الذي يدخلهما وما لم يدخل الهواء بالتنفس الى الرئتين لا يتحول الدم الاسود الى دم احمر . وبدون الهواء يرجع الدم منهما الى القلب وهو اسود ويندفع منهُ الى الجسد غير ان الدم الاسود لا يصلح للتغذية فانهُ قد خسر القوة المغذية في المرة الاولى فهو كالحطب الذي بعد ان يصير رماداً لا يصلح للوقود . فالدم الاحمر هو وحدهُ قادر على القيام بتغذية الجسم . فالموت غرقاً يتم بواسطة منع الماء دخول الهواء الى الرئتين لاصلاح الدم الاسود فيرجع بدون اصلاح الى القلب ويتوزع كذلك في الجسد . ولا يلزم ان نبحث هنا بتفصيل عن كيفية فعل الهواء في الدم غير اننا نقول انا بواسطة التنفس ندخل الى الرئتين بادخال الهواء عنصراً مصلحاً يعوض على الدم ما كان قد فقدهُ ونخرج منهُ عنصراً فاسداً فبادخال عنصر جديد جيد الى الدم وباخراج عنصر مضر بالجسم يتحول الدم الاسود الى دم احمر ويصير جيداً . اما البحث في تفاصيل كيفية ذلك فنؤخرهُ الى فرصة اخرى . وكم من مرة سمعنا العامة تقول ان الطبيب فصد المريض فخرج دم اسود وان ذلك علامة لزوم الفصد وهذا خطا فان الدم الاسود انما هو الذي يكون راجعاً في الاوردة الى القلب ليتجدد في الرئتين ثم يعود الى الجسم

اما القلب والرئتان ففي الصدر . والرئتان تغطيان القلب من كل الجوانب خلا قسم صغير منهُ في الجانب



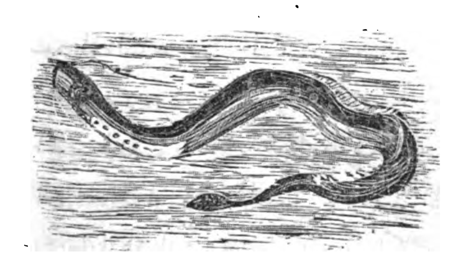
القلب والرئتان (عدد ١)

الايسر وهذا المكان المكشوف يمكننا من ان نشعر بحركته. وصورة عدد ١ صورة القلب والرئتين وقد أُبعدت الرئتان فيها عن القلب ليظهر واضحاً هو وشريانانه واوردته الكبيرة. والانبوب الواقع تحت حرف الالف هو الانبوب الذي ينحدر فيه الهواء الى الرئتين. وهما احمراوان واسفنجيتا التركيب وخفيفتان وسبب خفتهما شعب صغيرة يدخلها الهواء عند التنفس ففي هذا الشعب يتحول الدم الاسود الى دم احمر ويتجدد.

اما الاسماك فلها رئات. على انهُ ربما كان يقال انها لا تتنفس لانها في الماء فلا تحتاج الى رئات. ومن المعلوم انها فيها ليست كما هي في الانسان على انها تقوم فيها بوظيفة تنفس الهواء مع انها في الماء. فان في الماء هواء كثيرًا ورئات الاسماك قادرة على ان تستخدم الهواء الموجود في الماء لتجديد دمها واصلاحه بعد ان يتم وظيفته. فبادخال الاسماك الماء في افواهها واخراجه من المكانين المفتوحين تحت رووسها يتم تنفسها بواسطة المكانين المذكورين وهما الرئات فيها باستعمال الهواء الذي يخرج منها مع الماء. فرئات الناس تتنفس هواء فقط اما رئات الاسماك فهواء وماء معًا فان الهواء وحدهُ لا ينفعها وبدون مزجه بالماء تموت. فصورة عدد ٢ صورة سمكة من سمك الحيات المعروف بالانكليس فعند راسها ثقوب فهذه الثقوب نافذة الى رئتها ففي كل جهة سبعة ثقوب. فلكثير من الحيوانات تلك الثقوب فللجندب ٢٤ ثقبًا وهي اربعة صفوف. وهكذا قد ظهر ان الحيوانات لا تتنفس بكيفية واحدة وهي تتنفس بواسطة فمها وانوفها كالبشر

ولا يخفى ان اهم وظائف التنفس تجديد الدم بواسطة الهواء ولهُ وظائف اخرى. فانهُ علة الصوت لانهُ لولا التنفس لما قدرنا على التكلم فمصدر الصوت في الحلق في ما يسميهِ العامة جوزة ادم فكانها آلة موسيقية في راس انبوب الهواء وفيها وتران عرضيان فعند ما نتكلم او نغني يخرج الهواء من الرئتين ويضرب الوترين المذكورين فيرتجفان بوكما ترتجف اوتار العود فهذا الارتجاف هو علة الصوت والصدر هو المنفخ الذي يخرج الهواء الضارب. اما البحث في كيفية فعل الاوتار في الهواء فعلاً ذا صوت وكيفية تبليغ ذلك الى اذن السامع فهي ما سنبحث فيهِ في ما ياتي ان شاء الله. ولكثير من الحيوانات الغير الناطقة آلة صوتية وهي مصدر زئير الاسد وهرير الكلب وصهيل الفرس اما الاسماك فليس لها تلك الآلة ولذلك لا صوت لها. اما صوت الضفادع فلا يسمع ما لم تخرج رووسها من الماء

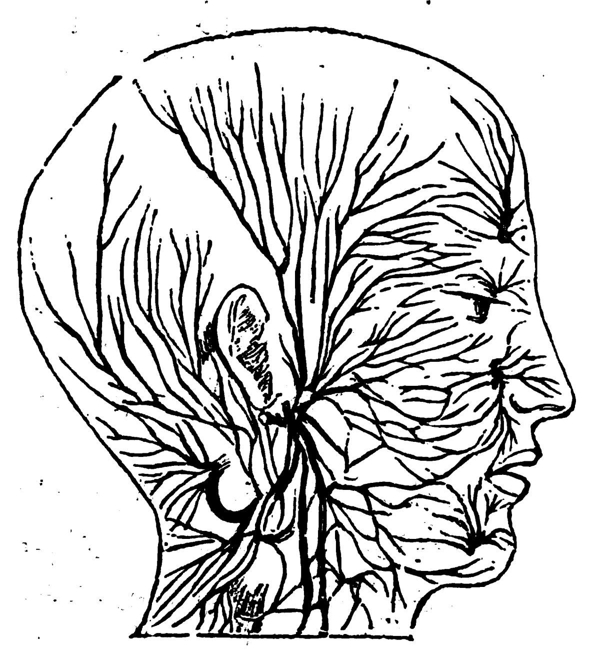
وهكذا قد عرفنا كيفية اتمام غذاء الجسد وان الدم هو مصدر ذلك الغذاء وبالتالي علة الحيوة وان الطعام هو مصدر الدم وان التنفس انما هو لاصلاح الدم وتجديده بعد ان يتم وظيفته. فالجسد الذي يقام باوده بجميع تلك الوسائط المدهشة انما هو ظرف للعقل ومركزهُ الدماغ فالعقل هو مركز التفكر والتامل والذاكرة والتمييز وغير ذلك. ولا تنحصر وظيفة الجسد بكونهِ ظرفًا للدماغ فانهُ منحصر في قسم صغير من الجسد غير ان الجسد كلهُ هو للدماغ او للقوة العاقلة والمميزة وللارادة وغير ذلك. فاننا عند تحريك يدنا نحركها بامر الدماغ او بامر القوات الموجودة فيهِ



الانكليس (عدد ٢)

وكذلك عندما نمشي وعندما ننظر ونسمع ونشم فان هذه الاعضا كلها تتحرك بامر العقل اوالدماغ . وبناء على ذلك نقول ان في الجسد الات كثيرة والعقل يستخدمها كلها . فالاكل والشرب والتنفس ودوران الدم انما هو للقيام بتلك الالات لخدمة العقل ومركزهُ الدماغ وهو قوتهُ . فاذا رفع الانسان يدهُ يكون ارتفاعها بواسطة العضلات وهي اللحم . وماذا ياترى يحرك تلك العضلات ومن المعلوم ان محركها هو ارادة العقل فعندما نريد ان نحركها ننفذ ارادتنا فتتحرك . غير ان الدماغ ليس هو في العضلات ولا يخرج من مكانهِ في الراس ويأتي عضلات اليد عندما يرغب في تحريكها كما يخرج الانسان الى حقلهِ عندما يرغب في تحريك قدومهِ للقيام بعمل . فماذا ياترى يمكنهُ من تحريك تلك العضلات لتتحرك اليد . ان الواسطة لذلك هي الاعصاب وهي عروق دقيقة بيضا كالخيطان وهي ممتدة من الدماغ الى جميع الجسد فالعقل او الدماغ يرسل اوامرهُ بهذه الاعصاب الى العضلات وهذه العضلات تنفذ ارادتهُ. فهذه الاعصاب هي كالاسلاك البرقية التي تحمل الرسالات من بلد الى بلد فحمولها الكهرباء غير اننا لا نعلم ماذا يحمل ارادة الانسان من عقلهِ الى اعضاء جسدهِ بواسطة الاعصاب فان شيئًا يحمل من الدماغ الى اليد عندما يرام تحريكها غير اننا لا نعلم ماهو ذلك الشي . واذا كان العصب معطلاً في جهة لا يقدر العقل ان ينفذ ارادتهُ في العضو المعطل عصبهُ مثلاً الفالج فانهُ يعطل واسطة تبليغ الارادة الى الاعضاء فيبيت المفلوج غير قادر على ان يحرك العضو . ففي الدماغ قوة صادرة وواردة فانهُ يبعث باوامرهِ الى اعضاء الجسد ويستقبل رسالات بواسطة الاحساس فان

وضعت يدك على شيء يعرف العقل اوالدماغ بانك قد وضعتها عليهِ ويميز بين الخشن والناعم فالواسطة المبلغة ذلك الى العقل انما هي الاعصاب فان العقل لا ينحدر الى اليد ليشعر بما لمست ويتم ذلك التبليغ باقل من ومض البرق . وكذلك عند الشم فان الاعصاب تمكن العقل من ان يميز وكذلك الذوق فان اعصاب الفم تمكن العقل من ان يحكم هل الطعام مرٌّ او حلو او حامض وكذلك النظر فاعصاب الاعين تمكن العقل من ان يميز بين الاشياء التي نراها . فالدماغ وهو مركز العقل وقيل هو العقل نفسهُ هو الطف قسم من اقسام الجسد ويتضح ذلك من النظر الى دماغ الحيوانات المذبوحة ومقابلتهِ باجسادها . فالاعصاب الصغيرة والكبيرة المنتشرة في الجسم لا تحصى لكثرتها ففي صورة عدد ٣ تظهر اعصاب الوجه والراس وهي الخطوط السوداء في جهة واحدة ولهذه الاعصاب فروع صغيرة جدًّا في كل مكان من الجسد فاينما وكزت الجسد بابرة تبادر تلك الاعصاب



اعصاب الراس والوجه (عدد ٣)

الى تبليغ ذلك الى العقل فيتحقق حدوثهٔ · فابتداء جميع اعصاب الجسد هو في الدماغ فانها مجموعة فيهِ ليتمكن من استخدامها فكان العقل ملك جالس في مركز الرسالات البرقية وحولهُ اسلاك ممتدة الى جميع المملكة فيبعث اليها بالاوامر بالحال · ولا يخفى ان اعمال الدماغ هي كثيرة جدًّا ومهمة والمستغرب كيف انهٔ لا يقع في الارتباك فان اوامر كثيرة مختلفة الانواع تسير باسلاكهِ على الدوام ومع ذلك لا يخطئ فلا يتوهم الرسالة الواردة من الرجل انها من اليد ولا التي من الاذن انها من الانف ولا يرتبك عند ارسال الاوامر فلا يامر بتحريك اليد فتتحرك الرجل فما اعجب ذلك واعجب فعل يظهر الدماغ عند ضرب الات موسيقية او الرقص فان الاوامر تصدر الى اماكن كثيرة بنظام غريب عجيب . ولهُ اعصاب للصدور واخرى للورود فان لمس الانسان النار بيدهِ بالتصادف يحترق فيبلغ ذلك الى العقل بعصب على الفور غير ان العقل لا يترك اليد تحترق ولكنهُ يصدر اليها امرًا بعصب اخر بان تنكف فترجع حالاً وهكذا يتم الامر الصادر والخبر الوارد بسرعة غريبة فسبحان الذي خلق العالم فهو الحكيم العليم القدير وهو حسبنا وبهِ نستعين

الممالك المحروسة الشاهانية

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الجزء الماضي)

ونواحيها فهي الاوردي وقلعة المضيق ودركوش · وعدد القرى التابعة لها مائة وعشرون قرية سكانها نحو خمسة واربعين الف نفس . اما قلعة المضيق فهي حصن منيع جدًّا من موقعهِ الطبيعي ويقال انهُ من بناء الرومانيين وفيهِ الان بعض الجنود الشاهانية يسكنونهُ مع الاهالي وبالقرب منهُ بحيرة تصاد منها كمية وافرة من السمك الاسود والسمك المعروف بالانكليس الموجود منهُ في العاصي بكثرة · واهم محاصيل هذا القضاء القطن وانواع الحبوب والتبغ والحرير وغيره واسماك بحيرتهِ تباع في حماه وحمص

اما القضاء الخامس فهو قضا حارم ومركز قائمقاميتهِ مدينة حارم وعدد سكانها نحو الف نفس وفيها حصن مشهور ببعض المواقع التي جرت في ايام الصليبيين ومن نواحيها مديرية باريشا المشهورة بجودة التبغ · وعدد قراها ثلث وستون قرية مجموع سكانها نحو اثنين وعشرين الف نفس من الاسلام · وفيها نهر صغير ومحصولاتها الحبوب والتبغ والاثمار والقطن

والقضاء السادس قائمقامية انطاكية ومركزها مدينة انطاكية القديمة وهي ذات شهرة تاريخية ويمر نهر العاصي فيها وفوقهُ جسران من بناء الرومان وسكانها الان نحو ١٣ الف نفس من الاسلام والروم واللاتين والارمن واليهود والنصيرية وفيها من الاثار القديمة وهي موقع الكرسي البطريركي الانطاكي اي المركز القديم لهُ ومن نواحيها مديرية قره مورط والقصير والسويدية وهي سلوكية القديمة وهي مبنية عند شاطي البحر المتوسط ونهر العاصي يصب في ميناها وفيها كثيرة الاثمار والبساتين وعدد قرى هذا القضاء مائة وخمسون فيها من الاهالي سبعة وستون الف نفس وهم من الطوائف المذكورة · ومن محصولاتها الحرير والليمون والبردقان والكرم الجيد والزيتون والحبوب والقطن والاثمار اللذيذة · ومن مصنوعاتها الاعبية وغيرها وفي اكثر قراها اثار قديمة

اما القضاء السابع فهو قضاء بيلان ومركز قائمقاميتهِ مدينة بيلان وسكانها اسلام وارمن وعددهم نحو ثلثة الاف نفس واسكلة اسكندرونة تابعة لها وهي مدينة صغيرة مبنية عند شاطي البحر المتوسط ولها مينا

جيدة جدًّا وهي ذات اهمية تجارية لانها ثغر الولاية الحلبية وكل المدن الواقعة بين النهرين والجزيرة والعراق اما سكانها فهم قليلون وهم اسلام وروم وارمن ونصيرية وافرنج ومجموعهم الفان وخمسمائة نفس واكثرهم غرباء عنها . ومن محصولاتها الحرير وانواع الحبوب . وعدد القرى في هذه القائمقامية هي ثلث وستون قرية ومجموع عدد سكانها نحو خمسة عشر الف نفس . وفيها قلعة قديمة من بناء الرومان وهي بجانب طريق انطاكية واكثر هذه القائمقامية جبال وعرة فيها كثير من شجر الارز ونقطع اخشاب كثيرة منها وترسل الى الديار المصرية وغيرها وفيها اودية كثيرة فيها مياه طيبة وبحيرة صغيرة ومن مصنوعاتها البسط والاعبية

والقضاء الثامن الريحانية ومركز قائمقاميته قرية الريحانية معها نحو ٢٥ قرية سكانها اكراد وتركمان وعددهم خمسة عشر الفًا ومائة واثنان وعشرون نفسًا وهي معروفة باسم العمق وفي القديم بسهول انطاكية وفيها ينبوع ذو ماء زلال يسمى عين البيضاء وينبوع اخر معدني حار وماؤهُ كبريتي ودرجة حرارتهِ من ٤٥ الى ٤٦ وهو يختلط بنهر عفرين الذي ينحدر من سلسلة جبال تورس وكلاها يصبان في بحيرة عظيمة هناك تدعى البيضاء ويستخرج منها مقدار كثير من الاسماك واكثرها سوداء وهي تباع في اسواق حلب وغيرها من الولاية في ايام الشتاء . ومن محصولاته الحبوب والقطن ومن مصنوعاته البسط

اما القضاء التاسع فهو قضاء الغربة ومركز القائمقامية قرية في جبال بركات راغ وهي بعض سلسلة جبال توروس وسكانها نحو الف نفس وقد انشاها حضرة صاحب الدولة جودة باشا قبل تشريفهِ الى هذه الولاية اي عندما ارسلتهُ الدولة العلية مامورًا سياسيًا مع الفريق درويش باشا وبعض العساكر الشاهانية سنة ١٨٦٥ لمحاربة احد روساء الاكراد الذي كان عاصيًا في تلك الجبال واسمهُ خليل ابن الحاج عمر وبعد القاء القبض عليهِ وموتهِ جعلت دولتهُ تلك القرية مركز قائمقامية ودعاها الغربة وتبعها ناحية عمكي وعز الدنيا والمشائخ ومجموع قراها مائة وثمان قرى وعدد سكانها خمسة عشر الف نفس من الاكراد والارمن اليعقوبيين . ومحصولاتها الحبوب والتبغ والسمسم والارز والحطب والفحم وفحمها يسد احتياج كل الولاية . وقد ظهر هناك منذ برهة قصيرة معدن فحم حجري وفيها اثار قلعتين عظيمتين ونهر اسمهُ قراصو وينبوعهُ في احد تلك الوديان ويغور في احد وديانها

والقضاء العاشر قضاء كلّس ومركز القائمقامية مدينة كلّس وعدد سكانها نحو ١٢ الف نفس من الاسلام الاتراك والارمن الكاثوليك والارمن اليعقوبيين والروم والبروتستانت وقليلون من الاسرائيليين وبالقرب منها اثار قلعة قديمة خربة ولكل طائفة من الطوائف المذكورة معبد . ونواحيها مدبرية الجوم والشقاقية واعزاز وفيها اثار قلعة ومنبج الاعلى وفيها اثار قلعتين وموسى بكلي . ومجموع قراها ثلثمائة وستون قرية سكانها اسلام اكراد وتركمان وعرب وعددهم جميعًا خمسة وثمانون الفًا . ومحصولاتها الحبوب والزيتون المشهور بالكثرة والجودة والصابون والسمسم والعنب . وفيها مصنوعات وهي منسوجات قطنية وصوفية وغيرها . وفيها من الحجر الاسود الصلب والابيض الذي يشبه المرمر . ويجري نهر قويق من قرية سيناب القريبة من كلس عن طريق عينتاب وهو نهر حلب الذي بعد ان يمر فيها يصب في الشقوق المعروفة بسهل المخ في الجهة الجنوبية من حلب

والقضاء الحادي عشر قضاء عينتاب ومركز قائمقاميتهِ مدينة عينتاب وهي بلدة جميلة كثيرة

الكروم والبساتين والمياه وعدد سكانها نحو خمسة وعشرين الف نفس من الاسلام الاتراك والارمن الكاثوليك والارمن اليعقوبيين والبروتستانت وغيرهم . وفيها مدرسة كبيرة للبروتستانت وكنيسة جميلة وكنائس لغيرهم من الطوائف . وهذه المدينة اخذة في التقدم بسرعة حتى انهُ منذ خمس سنوات الى الان اقيم فيها نحو الف نول لصنع الاقمشة الحلبية ولكن من الغزل وحرير الغزل فقط . ويتبع هذه القائمقامية ثمان نواحي وهي اورل وجازبين وريش وقزل حصار وهزك وجكده وقزبق وتلبشار وعدد قراها كلها مائة وستون قرية ومجموع عدد سكانها خمسة وسبعون الف نفس . ومحصولاتها العنب الكثير والحبوب والقطن . ومن معادنها المرمر الاحمر والاسود وفيها ينبوع نهر الساجور وعين اللبن التي تمر بنفس مدينة عينتاب وفيها نهران اخران صغيران يصبان في الفرات . ويوتى بالجلود الحمراء والبيضاء الجيدة من عينتاب وبالاثمار اللذيذة والعفص وغيرها

اما القضاء الثاني عشر فهو قضاء باب وجبول ومركز القائمقامية قرية الباب اهلها من الاسلام وفيها بعض الاسرائيليين . ويقال ان فيها مدفن عزراء الكاتب المذكور في التوراة ويزورهُ الاسرائيليون في كل سنة . ونواحي هذه القايمقامية مديرية منبج الاوطى والبكلي ومجموع قراها مائة وعشرون قرية وعدد سكانها نحو خمسين الف نفس . ومن محصولاتها الحبوب والعنب والرمان اللذيذ وهي كثيرة الينابيع . وبالقرب من قرية الجبول ملاحة ذات ملح ابيض صاف يباع في جميع مدن الولاية وقراها وهي تبعد عن حلب نحو عشر ساعات وتشاهد من قلعة حلب المذكورة في الكلام عن مدينة حلب . ومن مصنوعاتها البسط والطنافس وفيها نهر الذهب الذي يصب في سبخة الملح المذكورة . وقرية الباب هي الوطن الاصلي للشيخ مصطفى البابي الحلبي . وحلب موطن كثير من العلماء والشعراء واقام فيها ابو الطيب المتنبي زمانًا طويلاً وتربى فيها وكذلك ابو فراس الحمداني وغيرهم . ولغة اهالي لواء حلب المحتوي على القايمقاميات المذكورة هي اللغة العربية خلا اهالي قضاء عينتاب وقضاء كلس

لواء اورفه

ان هذا اللواء مقسوم الى اربع قائمقاميات وهي قضاوات واسماؤها قضاء اورفه وهو المركز والثاني قضاء براجيك والثالث روم قلعه والرابع قضاء سروج

فالقضاء الاول مدينة اورفه وهي مركز المتصرفية وعدد سكانها اربعة وعشرون الف نفس من الاسلام الاتراك والارمن الكاثوليك والارمن اليعقوبيين والبروتستانت واللاتين والاسرائيليون قليلون وفيها سريان كاثوليك وسريان يعقوبيون . ولها تجارة واسعة بالحبوب والصوف والسمن والسمسم وياتي بدو شمر وغيرها اسواقها وهي مدينة الرها القديمة وفيها مقابر لبعض الملوك الارمن القدماء . وهي كثيرة المياه والبساتين ولها سور خرب . وفيها اثار ابنية كثيرة قديمة وقلع بالقرب منها ونهر يسمى نهر ابرهيم الخليل ومكان يقال انهُ بناء نمرود . وفي هذا القضاء ثلاثة انهر تصب في الفرات والقرى التابعة لهُ تنقسم الى ثماني قرى وهي حران مكان سكنى ابرهيم الخليل وكرلو وبوابابج وامراغاج وجاي قبو وقباحيدر وباغلي موسين وخليفة بك ومجموع قراها اربعمائة وثلثون قرية عدد سكانها نحو خمسة وثمانين الف نسمة من الاسلام الاتراك والارمن

اما القضاء الثاني فهو قضاء براجيك وهي المدينة المعروفة عند العرب ببيرة الفرات وهي مبنية عند شاطي ذلك النهر العظيم وهي مركز القايمقامية وتجارة

الحبوب فيها واسعة وفيها محاصيل كثيرة وهي الصوف
والسمسم والقطن والعفص وغيرها وسكانها نحو اربعة
الاف نفس من الاسلام الاتراك والارمن الكاثوليك
واليعقوبيين والسريان وبعض الاسرائيليين . ومن
نواحيها نزيب التي اشتهرت بمعركة المرحوم ابرهيم
باشا مع العساكر الشاهانية . وناحية جفور وعدد كل
قراها مائة وخمس عشرة قرية وعدد سكانها خمسون
الف نفس ومحاصيلها كما تقدم . وبالقرب من براجيك
خربات قلعة قيل انها بناء الملكة بلقيس وبالقرب
منها اثار مدينة قديمة . وفي مكان يبعد عنها نحو ساعتين
نبع حار معدني بجانب الفرات وفي هذا القضاء ثلاثة
انهر صغار وهي تصب في الفرات

والقضاء الثالث قضاء سروج ومركز قائمقاميته
قرية سروج وفيها ١٧٦ قرية مجموع سكانها نحو
عشرين الف نفس من العرب والتركمان المسلمين
والارمن ومحصولاتها الحبوب والصوف والقطن
والعفص ومن مصنوعاتها صنع الخيم الشعرية من
شعور الماعز وفي هذه القضاء سبعة انهر وكلها تصب
في نهر الفرات

والقضاء الرابع قضاء روم قلعة ومركز القائمقامية
مدينة روم قلعة ومع انها صغيرة لها شهرة عظيمة
بمحصول الفستق ويقال انهُ اكثر من محصول حلب
ولكن فستق حلب أجود منهُ وعدد سكانها الف
وخمسمائة نفس اسلام وارمن وتتبعها ناحية مرزمان
وعربان وعتيق ومجموع سكانها اربعة وثلثون الف
نفس وعدد قراها مائة وخمسون قرية اهلها اسلام
عرب وتركمان وعدد الارمن فيها نحو الف نفس .
وفي ظاهر مدينة روم قلعة قديمة من بناء الروم ولذلك
يسمونها قلعة الروم ويمر في هذا القضاء نهر الفرات
وفيهِ نهران يصبان في الفرات . ومن محصولاتهِ القطن
والصوف والفستق والحبوب والسمن

لواء مرعش

في هذا اللواء ثمانية قضاوات وهي قضاء مرعش
والبستان وبازارجق وقضا اندرين وقضا زيتون
وقضا بولانق واصلاحية وخامة

فالقضاء الاول قضاء مرعش وهي مدينة
فيها مركز متصرفية مرعش وقد قيل ان بانيها هو سيف
الدولة بن حمدان ملك حلب المعاصر لابي الطيب
المتنبي وفيها ٣٨ محلة وسكانها اكثر من خمسة وعشرين
الف نفس من اسلام اتراك وارمن كاثوليك
ويعقوبيين وبروتستانت واللاتين فيها قليلون وفيها
مطرانان احدهما لطائفة الارمن الكاثوليك والاخر
لطائفة الارمن اليعقوبيين . ولكلٍّ من تلك الطوائف
كنيسة كبيرة وللاتين دير جميل لرهبان الفرنسيسكانيين
انشاه حضرة الاب لودوفيكوس وهو الان نائب
القصادة البابوية المشهور بالتعقل والمعارف .
ومن محاصيل هذه المدينة القطن وقليل من الصوف
والحبوب والجبن والسمن وهو جيد جدًّا وفيها
كثير من الزيتون . وفيها نحو ستمائة نول لصنع
المنسوجات الغزلية وعدد القرى التابعة لها اثنان
وتسعون قرية وقضاء مرعش يقسم الى خمس
نواحٍ وهي اطراف شهر وبكيجه قلعة وجامسنل وشكرا
وبدسة وبرتر وفيهِ قبيلتان من البدو وهما قبيلة
جقاللو من التركمان وقبيلة نادر من العرب . وغابات
هذه المقاطعة كثيرة يباع من اخشابها كمية وافرة في
حلب وغيرها وفيها قلعة قديمة خربة ومعدن فضة
ومعدن حديد جيد يعرف بالحديد المرعشلي ويجري
فيهِ نهر جيحون الذي يجري في ادنه ويصب في البحر
المتوسط وفي هذا القضاء عشرة انهار تخرج فيهِ وتصب
في نهر جيحون . وفيهِ بحيرة صغيرة كثيرة الاسماك
ومجموع سكان هذا القضاء نحو ٦٥ الف نفس فمنهم نحو
٥ الف نفس من المسيحيين والبقية من الاسلام الاتراك

والقضاء الثاني قضاء بازارجق ومركز القائمقامية قرية اورفهجفلي وفيه عشر نواحٍ مجموع قراها ٧٥ قرية ومجموع عدد سكانها نحو اربعين الف نفس اسلام اكراد واتراك وبينهم قليلون من المسيحيين. وفيه اثار قديمة وغابات كثيرة يقطع منها خشب جيد وحطب وفيه كثير من شجر الزيتون ونهر اسمه آق صو وبحيرة صغيرة كثيرة الاسماك

اما القضاء الثالث فهو قضاء اصلاحية ومركز القائمقامية قرية اصلاحية وفيها نحو الف نفس اكراد مسلمون وارمن وفيه ست نواحٍ وعدد قراها ٦٨ قرية ومجموع اهاليها خمسة وعشرون الف نفس منهم نحو ثلاثة الاف نفس من الارمن وفيه تصنع بعض المنسوجات الشعرية والصوفية ومحصولاته القطن وقليل من الصوف وانواع الحبوب والزيتون وفيه نبع حار معدني وغابات كثيرة وجباله صعبة المسالك وفيه اشجار عفص كثيرة وهو جيد ونهر اسمه قره صو وبحيرة صغيرة كثيرة الاسماك والعلق ووديان فيها ماء غزير. والاصلاحية هي انشاء حضرة صاحب الدولة جودت باشا فانها واقعة عند تخوم الغربية

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

وهكذا كانوا يحملون المشقات بسرور لان قائدهم كان ينشطهم. وكان اولئك الجنود وهم على تلك القمم باسلحتهم كانهم جن يسيرون لانه لم يكن يخطر ببال احد انهم يقدرون على الصعود عليها بهامتهم ومدافعهم. فامست النسور تطير في اماكن اوطى من الاماكن التي كانوا يقطعونها. وكان ينفخ البوق عند وصول طليعة الجيش الى مكان ذي صعوبة كثيرة فكان صدى صوته يتردد من وادٍ الى وادٍ ومن شق الى شق وكان ذلك ينشط الجنود ويحملهم على ان يهجموا على الصعوبة لرفعها او قطعها كانها جيش عدو. فعرض بونابارت على الجنود الذين كانوا يجرون المدافع ما عرض على الفلاحين اي خمسة الاف غرش لكل قوم فرفضوا قبول ذلك اذ ان روح قائدهم كانت منتشرة فيهم وقالوا جميعهم اننا لا نتكد للحصول على المال ولكننا نتعب ونكد للحصول على رضاك ومشاركتك في مجدك. وهكذا نرى ان بونابرت وادنى رجال جيشه كانوا يحتقرون الذهب بعد الحصول على ما يقوم بالاود ويجعلون المجد غرضهم وغاية اعمالهم

وكان بونابرت ذا اصابة غريبة في الاعمال ويعرف اسباب تحسين الخدمة ولذلك اصلح خدمة المدافع اصلاحًا انى بنتائج غريبة ذات اهمية عظيمة. فان الذين كانوا يديرون نقل المدافع بالجر بالافراس اوغير ذلك لم يكونوا من الجيش ولكنهم كانوا خداماً لا يحصلون على شيء من المجد الذي يحصل الجنود عليه ولذلك لم يكونوا يحافظون على ناموسهم فعند حلول الخطر كانوا يقطعون رباطات جر المدافع ويطلبون الفرار تاركين مدافعهم في ايدي الاعداء. فقال بونابرت ان خادم المدفع الذي ياتي به الى مركز العمل يقوم بخدمة اهميتها قدر اهمية خدمة الذين يحشونه ويطلقونه فانه يعرض نفسه لخطرهم ويحق له ان يحصل على المكافاة التي يحصل الجندي عليها ولذلك جعل الذين كانوا يديرون امر نقلها جنودًا والبسهم ملابس الفرق التي هم منها. فبلغ عددهم ١٢ الف فارس من الذين كانوا يفتخرون بتوصيل المدافع الى المراكز المناسبة لها بامن وسرعة قدر ما كان الذين يطلقونها يفتخرون باتقان اطلاقها وتحكيمها وسرعة ذلك واصبح ديدنهم الاعتناء بها فكانوا يحبونها محبة لا مزيد عليها مع انها آلة هلاك وكانوا يدعونها بكلام يظهر حبهم مع انها من نحاس

لامع مصنوع لانزال الوبل والهوان في العالم فما اعجب حالة قلب الانسان فانهُ ولئن كان صاحبهُ في ادنى الحالات لا بد لهُ من شيء يحبهُ . فكان اولئك الجنود المضرجة ايديهم بدم ابناء جنسهم والذين باتوا بالاثام والرذائل كالوحوش يحبون تلك الالة القاتلة و يقولون لها عند اطلاقها متوهمين صوتها كلاماً ادعينا بكلام يدل على حبك لنا وهكذا كانت المدافع معشوقة الجنود الذين كانوا يجرونها فكانوا يقبلونها و يفضلون الموت على تركها في ايدي العدو وكانوا يعمدونها بدم الاعداء ويسمونها باسم فتاة يحبونها فمنهم من سماها ماري او اما اولزي او غير ذلك . وعند قطع الجبال المذكورة دخل الليل وخيم الظلام وكان بعض الذين يجرون المدافع لا يزالون يجهدون انفسهم في جر مدافعهم في الثلج المرتفع للوصول الى مغارة ناشفة غير انهُ تعسر عليهم ذلك ولم يرتضوا بان يتركوا المدفع في الثلج وحدهُ فاعتنقوهُ كانهُ اخ او اخت وناموا في الثلج بجانبهِ . فحدق بونابرت اكتشف على القوى الطبيعية المستترة ضمن جسد الانسان واستخدمها لنفعهِ . وقال رجل لبونابرت ذات يوم ان ذلك انما هو قوة التصور لا غير . فقال بونابرت نعم انهُ قوة التصور فانها هي التي تحكم على العالم

ولما وصل الجيش الى القمة اندهش الجنود عندما راوا ان عناية بونابرت قد اقامت لهم اسباب راحة وتنشيط في تلك القمم المرتفعة وعوضاً عن ان يقع الجيش في الاضطراب بعد بلوغ القمة حافظ الجميع على تمام الترتيب اذ ان متعلقات الجنود كانت مرتبة وسطوة بونابرت كانت نافذة في الجميع ولذلك كان كل جندي ياخذ قطعة من الخبز والجبن ويجرع كاس الخمر بدون ان يتنفس وكانوا يعدون الوقوف عاراً وعيباً . فان صادفوا صعوبات في الطريق فمن واجباتهم ان يقطعوها ولو هلكوا بحيث لا يقع صف الجنود الذي كان طولهُ ٢٠ ميلاً في ارتباك . وكان النزول عن ذلك الجبل اكثر خطراً من الصعود عليهِ غير ان السعد كان يبسم فانهُ كان صحواً والهواء طيباً ففي اربعة ايام اجتمع كل جيش بونابرت في سهول ايطاليا سالماً نشيطاً . وكان بونابرت قد ارسل امامهُ برتيه ليستقبل طليعة الجيش في السهل وبقي هو في الموخرة ليعجلهُ ولذلك قطعهُ كل الجيش قبلهُ فكان هو اخر الذين وصلوا الى السهل . واخذ يقطعهُ وهو راكب على بغل ومعهُ فلاح ليدلهُ على الطريق المناسبة فصعد على تلك الجبال المقفرة متاملاً متمهلاً . وكان لابساً الثوب الكبير الذي كان يلبسهُ على الدوام وهو في اسفار كهذه . وكان ذلك الفلاح يسير امامهُ بدون ان يكون عارفاً بانهُ دليل رجل عظيم كبونابرت . وصرف اكثر الطريق صامتاً ومتفكراً بالاعمال العظيمة التي كانت تجريها يمينهُ القادرة ومع ذلك وجد وقتاً ليشارك دليلهُ في حاسياتهِ بعد ان حملهُ على ان يبين لهُ اسرار قلبهِ . وكان ذلك الفلاح صادقاً وعفيفاً وكان يحب فتاة جميلة من بنات الجبال وكانت هي تحبهُ وكان يحب ان يقترن بها على انهُ كان فقيراً ولم يكن لهُ بيت وارض للقيام باود عائلة . فما اعجب هذه الحادثة بالنظر الى ظروفها فان بونابرت كان موجهاً كل قواه العقلية الى جهة قهر النمسا وانكلترا والمحافظة على راحة فرنسا ونظامها ومنع اضطراب احزابها وكان سائراً ليقاتل ٤٠٠١٤ الفاً بستين الفاً بعد مقاساة تلك المشقات ومع ذلك تمكن من ان يحمل ذلك الفلاح على الاركان اليهِ وعلى ان يطلعهُ على غرامهِ وميلهِ . وفي نهاية الطريق صرف بونابرت دليلهُ واجازهُ على انهُ قبل الانفصال عنهُ اخرج من من جيبهِ قلم رصاص وقرطاساً صغيراً وكتب عليهِ بضعة اسطر وقال لهذا الفتى الدليل خذ هذه الرسالة



صعود بونابرت على جبال الالب

الى مدير اعمال الجيش في الجهة الاخرى فذهب بها ولما اعطاها للمدير تعجب عندما قال لهُ انك كنت دليل بونابرت وانهُ قد كتب اليَّ بان اعطيك بيتًا وارضًا هبة وهكذا تمكن من الاقتران بالفتاة التي كان يحبها ومن الحصول على ماكان يشتهيهِ قلبهُ .

ولا ريب في انهُ لولا شدة كرامة اخلاق بونابرت وحنوهُ لما اعتنى بان يحول افكارهُ المشغلة بتلك المهام العظيمة الى التلذذ بمساعدة فتى فلاح على الحصول على محبوبتهِ . وكان موت هذا الرجل منذ اقل من عشرين سنة بعد ان صرف حيوة مستكنة متمتعًا بالحقل والبيت اللذين اعطاهما لهُ ذلك الذي فتح اكثر ممالك العالم المتمدن

الفصل الثامن عشر

حروب وتقلبات

وبعد ان وصل الجيش الى سهول ايطاليا سار بسرعة لا مزيد عليها في شاطي نهر الاوسطا وكان سائرًا في وادٍ جميل جدًّا فيهِ من الخضراء والمياه ما يروق للعين النظر اليهِ . وكان النمساويون

لا يزالون يسيرون مسرعين قاصدين حدود فرنسا بدون ان يكونوا عالمين بالويل الذي جمعهُ بونابرت في موخرتهم. وكان الجنود الفرنساويون يسيرون بفرح وسرور مستندين الى دراية قائدهم الذي مكنهم من القيام بعمل لم يسبقهم احد اليهِ في ظروفهم. على انهُ كان ذلك الوادي يضيق كلما كان الجيش يسير فيهِ قاصداً موخرة جيش النمساويين وكانت الجبال ترتفع وهكذا وصلوا الى مكان كان النهر فيهِ مالئاً كل الوادي خلا مكان ضيق. وبعد ان ساروا برهة في ذلك الوادي الضيق وصلوا الى مكان فيهِ قلعة فاندهشوا لما راوها وراوا مدافعها مرتبة وقادرة ان تمنع تقدم الجيش فوقف كلهُ عن المسير فامتد هذا الخبر بسرعة من طليعة الجيش الى موخرتهِ. فاسرع بونابرت الى الصفوف عند الطليعة فصعد على الجبال في طريق ماعز وطرح نفسهُ على الارض واستتر بشجرة ملتفة عن اعين العدو واخذ يفحص احوال القلعة وجوارها بنظارة مكبرة فراى مكاناً مرتفعاً عن القلعة وانهُ يمكن ان يصير وضع مدفع فيهِ وان يطلق على القلعة بدون مانع البتة. وراى ايضاً في المكان المرتفع المقابل للقلعة مكاناً ضيقاً جداً وراى ان رجلاً مفرداً يقدر ان يمر فيهِ فامر بان يسير الجيش صفاً واحداً. فسار الجيش ومر بافراسهِ التي تعودت المسير في الاماكن الضيقة من قطع جبال الالب في مكان ضيق لم تسرِ فيهِ افراس قبلها وربما كان لا تسير غيرها فيهِ ابداً. وتكدر النمساويون الذين كانوا في تلك القلعة كدراً لا مزيد عليهِ لما راوا اكثر من ٣٥ الف جندي من الفرنساويين يمرون مقابلهم بافراسهم ومهماتهم الكثيرة بدون ان يقدروا على ان يضروهم بشيء او يصيبوهم بالمدافع والرصاص لبعدهم وصعد بونابرت على هذا المكان المرتفع بعد ان فعل التعب فيهِ فانهُ صرف ليالي كثيرة بدون نوم والقى نفسهُ في ظل صخر ونام.

واخذ الصف الطويل في ان يمر وكل من الجنود يحرض رفيقهُ على ان يمر شيئاً فشيئاً لئلا يستيقظ قائدهم المحبوب. ولا ريب في ان من اجمل المناظر ان يرى الانسان اولئك الابطال والجنود الفتيان يمرون بالقرب من قائدهم الراقد وينظرون الى جسدهِ الصغير ووجههِ الاصفر التي كانت علامات التعب والمشقات ظاهرة فيهِ. ولم يكن بونابرت قادراً على ان يجعل مدافعهُ تمر من ذلك المكان ومن المعلوم ان الجيش بدون مدافع كالجندي بدون السلاح. وكان قائد القلعة النمساوي قد كتب الى القائد ميلاس بانهُ راى جيشاً عددهُ ٣٥ الف جندي و٤ الاف فارس مارين مقابل القلعة في مكان يصعب على الماعز ان تمر فيهِ. وقال في هذا التحرير انهُ لا يمكن ان يمر مدفع واحد من هناك. مع انهُ لما كان يكتب هذا التحرير كان بونابرت قد نقل نصف مدافعهِ من الطريق الواسعة المارة تحت مدافع تلك القلعة. اذ ان بونابرت امر بعض الذين يركن اليهم كل الاركان ان يبذروا تبناً في الطريق عندما يخيم الظلام وان يربطوا منسوجات حول دواليب مركبات المدافع والمهمات ويزيتوا مخالعها فاقام اولئك الرجال بذلك قياماً متقناً جداً وتمكنوا من ان يجروا بايديهم كل المدافع في طريق بعيد عن افواه مدافع القلعة اقل من نصف طلق رصاص غدارة ففي ليلتين مروا بكل المدافع والمهمات وبعد ذلك بايام قليلة التزمت تلك القلعة ان تسلم لهم

وعند ذلك استيقظ ميلاس القائد النمساوي وراى نفسهُ في خطر مبين لا مهرب منهُ فخاف جداً فان بونابرت ذلك القائد المخيف كان قد قطع جبال الالب بنوع عجيب وتمكن من ان يقطع عنهُ الامدادات وطريق الرجوع الى بلاد النمسا. فاحتار في امرهِ وحول افكارهُ عن المسير لفتح بارنز

وعن فتح فرنسا وحول كل قواهُ الى فتح طريق بينهُ و بين النمسا وبات في اضطراب محزن ومخيف فانهُ بعد ان كان قد وصل الى اعلى درجة من الانتصار بات يكاد يسقط في ويل وانكسار

ومن المعلوم ان بونابرت بات في ظروف صعبة وفي اخطار اذ انهُ كان مزمعًا ان يهاجم ١٤٠ الف جندي من الجنود النمساوية التي كانت قد تعودت خوض المعارك واقتحام الخطوب ومعهم كل ما يلزمهم من الالات الحربية والمهمات مع ان عدد جيشهِ كان ٦٥ الفًا فقط واكثر من ثلثيهِ من الشبان الذين لم يتعودوا الحروب وكان ملزومًا ان يمنع رجوع ذلك الجيش الجرار الى بلاد النمسا مع انهُ كان قادرًا على ان يمر في طرق كثيرة بعضها بعيد عن البعض الاخر وكان لا بد لبونابرت من ان يقسم جيشهُ الصغير الى اقسام كثيرة ليتمكن من المحافظة عليها كلها وهذا ما يوقعهُ في خطر اذ انهُ ربما كان جيش العدو كلهُ يهاجم قسمًا واحدًا من تلك الاقسام وينزل بهِ الويل والهوان قبل ان يتمكن من نجدتهِ ولذلك اشتغل بالافكار والتدبير عن الاكل والنوم والراحة فكان يصرف الليل والنهار راكبًا اصفر اللون ولوائح التفكر وضعف القوى تلوح على وجههِ وكان قد بعث جواسيسهُ الى كل الجهات وحول قواهُ الى مراقبــة حركة الاعداء . فقطع بلاد لومبارد بسرعة ودخل ميلان منتصرًا . اما ميلاس القائد النمساوي فبات مضطربًا وخائفًا وشرع في جمع جيشهِ ليخرق بالقوة صفوف الجيوش التي كانت قد احاطت بجيشــهِ وصرف جهدهُ في اجراء ما يخدع بونابرت بحيث يبيت لا يعرف المكان الذي صمم على ان يهاجمهُ فيهِ . وعند ذلك نشر بونابرت الاعلان الاتية ترجمتهُ على جنودهِ

ايها الجنود عندما شرعنا في المسير كان العدو مستوليًا على ولاية من ولايات فرنسا فبات جنوبي الجمهورية الفرنساوية في خوف شديد من فتوحاتهِ . اما انتم فتقدمتم فالزمتم العدو ان يخرج من الاراضي الفرنساوية فخلف السرور والامل الخوف والاضطراب في بلادنا وبات العدو يطلب الوصول الى بلادهِ بفرائص مرتعدة وقد اخذتم مستشفياتهِ ومخازنهُ . وهكذا قد انهيتم اعمال الحرب الاولى فان ملايين من الرجال يثنون عليكم ويمدحونكم . ولكن هل ينبغي ان نكتفي بذلك العمل ونمكن العدو من ان يدوس اراضينا ويخرق حرمتنا بدون ان نجازيهُ هل تسمحون للجيش الذي ملأ قلوب عيالكم بالخوف ان ينجو بدون قصاص . انكم لا تسمحون بذلك فتقدموا لتحملوا عليهِ واسلبوا منهُ المجد الذي حازهُ و بينوا للعالم ان الويل نصيب الذين يخرقون حرمة الامة العظيمة اما نتيجة اجتهادنا فتكون مجدًا لامعًا وسلامًا دائمًا . انتهت

وفي يوم خروج بونابرت من باريز وصل اليها دسي الذي كان في مصر وكان صادقًا وذا كرامة وبالجملة نقول انهُ كان من القليلين الذين كان بونابرت يحبهم محبة شديدة وكان قد تقرر في عقل دسي ان بونابرت اعرف منهُ واحذق وان الفرق بينهما في ذلك عظيم جدًا وكان يحبهُ محبة ربما كان يحق لنا ان نسميها عشقًا . وكان بونابرت يعرف ذلك فبات موثرًا جدًا فكانت مكافاتهُ لهُ بالاركان اليهِ في كل شيء واخلاص الوداد لهُ . ولما وصل دسي الى باريز وجد مكاتيب من بونابرت متروكة لهُ فيهــا وكانت سرية فقراها متعجبًا مما ظهر لهُ فيها مما يدل على ان بونابرت غير حاصل على السعادة الحقيقية . فقال في نفسهِ واسفاه ان بونابرت قد نال كلما يمكن نوالهُ ومع ذلك لا يزال غير سعيد فلا بد من ان ابادر الى الاجتماع بهِ

(ستاتي بقيتهُ)

الهيام في فتوح الشام

(من قلم سليم افندي البستاني)

انتك كتائبٌ منا سراعًا
ذوو التيجان اعني من مرادِ
فقدمنا امامك كي ترانا
نبيدُ القومَ بالسيفِ النجادِ

وسار بقومهِ وراء حمير وتقدمت بعدهُ قبائل طي وسيدها حارث بن مسعد الطائي واقسم ابو بكر عليهِ بان لا يترجل ودنا منهُ وصافحهُ . ثم قدمت الازد في جموع كثيرة وسيدها جندب بن عمرو الدوسي ثم بنو عبس ثم بنو كنانة وهكذا كان يسير قبائل اليمن وراء بعضها بعضٍ بنسائهم واموالهم . ولما راى ابو بكر امير المومنين ذلك سر جدًّا وشكر الله تعالى وانزل القوم حول المدينة قبيلة فقبيلة بدون اختلاط . واستغنم سالم تلك الفرصة ونزل في خيمة ملاصقة للخيمة التي نزل فيها ابو محبو بتهِ سلمى وجعلا غمز العيون ترجمان الغرام عند ما كان يعسر عليهما ان يترجما عنهُ باللسان . وعدت سلمى ذلك توفيقًا عظيمًا لان نار الوجد كانت دائمة الشبوب في احشائها ولا يخفى ان للغرام نتائج كثيرة فانهُ اذا كان شديدًا يزيد اللوم ويكثر الشهامة وكرامة الاخلاق ويشجع قلب الجبان ويحمل الانسان على فعل ما ربما كان يتقاعد عن فعلهِ لولا سيادتهُ على قلبهِ . وكان سالم محب سلمى من اهل الكرامة والمروة والشجاعة وزاد غرامها فيهِ تلك الصفات الحسنة فاخذ في ان يساعد المحتاجين والمرضى من قبيلتهِ وغيرها وكان يجتهد في تخفيف مصائب السفر واتعابهِ ليلاً ونهارًا وكانت سلمى تسعفهُ في ذلك بدون ان تمكن القوم من ان يعرفوا ان بينهما وبينهُ علاقة غرام فذاع لهما في الاحياء صيت حسن وتحدث الاكابر والاصاغر بحسن فعالها واقتدى بهما كثيرون من بني الامراء وبناتهم حتى قلت الضيقات .

وكانت الفرسان تجتمع الى المدينة من جميع الجهات اجابة لدعوة امير المومنين فاجتمع حولها جيش جرار وكانوا كلما طال زمان اقامتهم تزداد اضرارهم وضيقاتهم من قلة الزاد وعلف الخيل وجدوبة الارض فان سد احتياجات جمهور كثير كذلك الجمهور لا يتيسر بدون استعدادات عظيمة وعلى الخصوص اذا اتت الدعوة الى الاجتماع بنتيجة لم يكن ينتظر الداعي الوصول اليها بسرعة وسهولة كما انهُ لم يكن يخال لهُ ببال ان عددًا غفيرًا كالذي اجتمع حول المدينة سيجتمع في زمان قصير اجابة لدعوتهِ . فشعرت القبائل بالضيق فاجتمع اكابرهم عند امير المومنين وقالوا لهُ ياخليفة رسول الله انك امرتنا بامر فاسرعنا لله ولك رغبة في الجهاد وقد تكامل جيشنا وفرغنا من اهبتنا والمقام قد اضر بنا لان بلدك ليست بلد جيش ولا حافر ولا عيش والعسكر نازل فان كنت قد بدلت فيما عزمت عليهِ فامرنا بالرجوع الى بلادنا . فلما فرغوا من هذا الكلام قال لهم امير المومنين يا اهل اليمن ومن حضر من غيرهم انني لا اريد لكم الاضرار وانما اردنا تكاملكم . فقالوا انهُ لم يبقَ من ورائنا احد فاعزم على بركة الله . فقام من ساعتهِ يمشي وحولهُ قوم من الاصحاب وخرجوا الى ظاهر المدينة ووقع النداء في الناس وكبروا باجمعهم فرحًا لخروجهم وصعد ابو بكر امير المومنين على تل حتى اشرف على الجيش

فنظر اليهم وقد ملاوا الارض فتهلل وجههُ وقال اللهم انزل عليهم الصبر وايدهم ولا تسلمهم الى عدوهم انك على كل شيء قدير (ان خطب امير المومنين والرسالات التي جرت بينهُ و بين قواد الجيوش العربية وهي منقولة عن تاريخ فتوح الشام وغيره)

وعندما راى ابو بكر رضى الله عنهُ انهُ قد تكامل عدد الجيوش العربية وان اطالة زمان اقامتهم في ظاهر المدينة مما يضر بهم صمم على ان يرسلهم ليفتحوا الشام فدعا اليهِ يزيد بن ابي سفيان وعقد لهُ راية وامرهُ على الف فارس من جميع العرب اي انهُ قلدهُ قيادة الف فارس ايركب بها و يقاتل الدولة الرومانية في الشام. ثم دعا اليهِ رجلاً من بني عامر بن لوي يقال لهُ ربيعة بن عامر وكان فارساً مشهوراً في الحجاز فعقد لهُ راية وامرهُ على الف فارس ثم اقبل امير المومنين وهو ابو بكر على يزيد بن ابي سفيان وهو الذي قلدهُ قيادة الف فارس في اول الامر وقال لهُ هذه ربيعة بن عامر من ذوي العلا والمفاخر قد علمت صولتهُ وقد ضممتهُ اليك وامرتك عليهِ فاجعلهُ في مقدمك وشاورهُ في امرك ولا تخالفهُ. فقال يزيد حباً وكرامة. وهكذا اقام امير المومنين في ذلك اليوم قائدين احدهما متسلط على الاخر فالمتسلط هو يزيد والقائد الثاني هو ربيعة وبناء على ذلك نقول ان امير المومنين سرح الفي فارس لقتال اهالي بلاد الشام. و بعد ان تاهب الفرسان ولبسوا الخوذ والدروع وشدوا على الخيول ركبوا فاقبل قائداهم بهم على ابي بكر امير المومنين ثم ساروا في طريقهم قاصدين بلاد الشام واخذ امير المومنين يسير معهم ماشياً تحريضاً وتشييعاً فقال لهُ يزيد انا على ظهور خيولنا وانت تمشي فاما ان تركب واما ان ننزل فقال ما انا براكب وما انتم بنازلين واجر المجاهد واحد عند الله ان كان راكباً او ماشياً. وسار معهم على تلك الحال الى ان وصل الى ثنية الوداع فوقف هناك فتقدم اليهِ يزيد وهو القائد الاول للفرسان المذكورين وقال لهُ يا خليفة رسول الله اوصنا فاجاب امير المومنين الى ذلك واخذ يخطب عليهم قائلاً اذا سرت فلا تضيق على نفسك ولا على اصحابك في مسيرك ولا تغضب على قومك ولا على اصحابك وشاورهم في الامر واستعمل العدل وباعد عنك الظلم والجور فانهُ لا افلح قوم ظلموا ولا نصروا على عدوهم واذا لقيتم القوم فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبرهُ الا متحرفاً لقتال او متحيزاً الى فيئة فقد باء بغضب من الله وماواهُ جهنم وبئس المصير واذا نصرتم على عدوكم فلا تقتلوا ولداً ولا شيخاً ولا امراة ولا طفلاً ولا تعقروا بهيمة الا بهيمة الماكول ولا تغدروا اذا عاهدتم ولا تنقضوا اذا صالحتم وستمرون على قوم في الصوامع رهبان يزعمون انهم ترهبوا في الله فدعوهم ولا تهدموا صوامعهم وستجدون قوماً اخرين من حزب الشيطان وعبدة الصلبان قد حلقوا اواسط روسهم حتى كانها حيض الغطاء فاعلوهم بسيوفكم حتى يرجعوا الى الاسلام او يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون وقد استودعتكم الله. انتهى. ثم عانقهُ وصافحهُ وصافح ربيعة بن عامر وسار الجيش قاصداً بلاد الشام ورجع ابو بكر امير المومنين قاصداً المدينة

هذا ومن امعن النظر في كلام ابي بكر رضى الله عنهُ يتعجب مما حواهُ من الوصايا الحسنة هذا اذا كان من الذين يظنون ان العرب كانوا في اول امرهم قوماً غير حاصلين على صفات ناتجة عن تربية عمومية خالية من العادات البربرية واذا وضعنا فصلاً بين السنن الدينية والوصايا السياسية نرى ان امير المومنين اوصاهم بما لا يقدر ان يوصي باحسن منهُ اشد قواد هذا العصر حباً بالسلام وابغضهم للفتك والقتل. هذا ولا يخفى ان الجزية في تلك الايام انما

في كل الغرامة في هذه الايام وهي مهرب للذين لم يكونوا يرتضون بان يغيروا دينهم وهذا المهرب جعل الذي سقط بنفوذ حق السيف في تلك الاعصر حرًّا في دينهِ فان اسلم يرتفع عنهُ حق الفتح وهذا منحة وان حافظ على دينهِ يلتزم بدفع الجزية والخضوع للفاتح وان تمنع عن الامرين يلتزم ان يقاتل الى ان يقتل واذا اسر ان يعامل معاملة من عصى الفاتح اذا بقي مصرًّا على التمنع عن اداء الجزية والاسلام

اما سلمى ومحبها سالم فكانا لا يزالان حول المدينة فان امير المومنين سرح يزيد وربيعة والفي فارس ليكونوا طليعة للجيوش العربيــة وليمهدوا لهم السبل من الموانع الثانوية ولذلك جد القائد الاول يزيد في المسير في القوم فعارضهُ ربيعة القائد الثاني وقال لهُ ما هذا السير وقد امرك ابو بكر ان ترفق بالناس في سيرك فقال يزيد يا ربيعة ان ابا بكر سيرسل في اثرنا قوادًا وجيوشًا بعد ان يعقد لهم العقود فاردت ان اسبق الجيوش بجيشي الى بلاد الشام فلعلنا نفتح فتحًا قبل ان يلحقونا فيجتمع بذلك ثلث خصال وهي رضى الله عز وجل ورضى خليفتنا اي امير المومنين وغنيمة ناخذها من الاعداء بعد تنكيلهم وهكذا انقطع ربيعة عن معارضة يزيد وساروا جميعًا مسرعين. وكان صبر سلمى يكاد يفرغ اذ انهُ اطيل زمان اقامتها في ظاهر المدينة المنورة ومع انها كانت تجتمع بمحبها سالم في اكثر الليالي بعد غفلة الناس كانت راغبة في ان تفي بحق فروضها بالخروج الى الحرب لفتح البلدان وتشييد عماد الدين ولم يكن سالمًا اقل رغبة في ذلك منها ولولا محبة لخالد بن الوليد القائد العربي المشهور لما تخلف عن جيش يزيد وربيعة . وفي ذات ليلة اجتمعا وراء خيمة عبيد سالم فقالت لهُ لقد سمعت من كثيرين من العرب المتنصرين اي المتدينين بدين النصارى الذين يذهبون الى بلاد الشام بان فيها من جمال النساء ما لا نراهُ في البلاد العربية فاخاف ان تاسر احداهن وتستعيض بها عني فارجع بخفي حنين وعندي البعد عنك مرٌّ كالاقتران بك وانت متزوج امراة اخرى او اكثر. فجدد لها عهدهُ وهو ان لا يقترن بغيرها وان لا يحب سواها لا سرًّا ولا جهرًا وشكا الهوى

لو انَّ قلبك لي يرقُّ ويرحمُ
ما بتُّ من خوفِ الهوى اتالمُ
ومِنَ العجائبِ انني لا سهمَ لي
من ناظريك وفي فوادي اسهمُ
يا جامعَ الضدينِ في وجناتهِ
ماءٌ يشقُّ عليهِ نارٌ تضرمُ
عجبي لطرفك وَهوَ ماضٍ لم يزلْ
فعلامَ يكسرُ عندما نتكلمُ
أمِنَ المروَّةِ والتواصلُ ممكنٌ
والدهرُ سمحٌ والحوادث نوَّمُ
أنّي اروحُ وسالبُ روحي في الهوى
قد كل والايجابُ منك محرَّمُ
وابيتُ مبذولَ الدموعِ معذبًا
كلفًا وانت ممنعٌ ومنعَّمُ
يا مُمهِمًا قلبي بسلوةِ حبهِ
هيهاتِ يجحدهُ وانت المتهمُ
(التلمساني)

هذا ومن المعلوم ان العرب الذين خرجوا من المدينة قاصدين فتح بلاد الشام سنة ٦٣٢ للميلاد وبين السنة العاشرة والثالثة عشرة للهجرة هم من البلاد العربية الاصلية ومنها الحجاز واليمن وحدودها سورية والعراق وخليج العجم وبحر العرب والبحر الاحمر والسويس ومنها مكة وجدة وصنعاء والمدينة وعدن ومسقاط وغيرها

الفصل الثاني

وكانت اوغسطا من النساء المسيحيات ومن التابعات الامبراطورية الرومانية في الشرق في زمان الامبراطور هيراكليوس المسمى عند العرب هرقل ولم يكن الفرق بين سكان تلك المملكة وبقية الممالك في تلك الايام اقل من الفرق الواقع في ايامنا بين اكثر بلدان اوربا تمدنًا واتقانًا للتجارة والصناعة والمعارف والبلاد التي لا يزال اهلها مكتفين بالامور الاولية التي تقوم باود الانسان قبل ان توسع المعارف دائرة اعماله وبالتالي دائرة احتياجاته وبناء على ذلك نقول ان اوغسطا كانت في بلاد فيها من نتائج تمدن الانسان جميع اسباب التنعمات والنتائج المبينة لحذق امتها او بالحري الامم التي ادخلتها الامبراطورية الرومانية قبل ان قسمت ضمن دائرة تبعيتها . ومع ان سلمى كانت معاصرة لها لم تكن حاصلة على التثقيفات والمعارف الاكتسابية ولكن التهذيبات الفطرية والنباهة الغريزية وكرامة الاخلاق الناتجة عن جعل الكرم راس الفضائل كانت تقوم عندها مقام معارف اوغسطا وترويضاتها وعلومها وحذقها الناتج عن اختبارها المكتسب بالوقوف على كتابات الحكماء واهل المعارف والمجربين . وكان لذلك تاثير ظاهر في جسديها ولا سيما في اعينهما فان ماء عيني سلمى وحركتهما كانا يظهران ان القوى الغريزية هي المحركة للسانها وعواطفها مع انه كان في عيني اوغسطا ما يظهر انها لم تكن تبدي امرًا او تتكلم كلمة ما لم تكن خارجة من عمق تاملات فيها ميزان لوزن ما كانت تقول وتفعل . وكانت اوغسطا متعودة حمل المشقات لانها كانت حاصلة على الراحة والتنعمات فطلبت ما لم تكن حاصلة عليه ليس لمجرد الحصول ولكن لانها كانت تعلم ان تجاوز الحدود في التحفظ والتنعم والراحة تجعل الجسم سريع العطب . ومع ذلك كانت كالزهرة البستانية التي تظهر فيها علامات الاعتناء وكانت سلمى كالزهرة البرية التي انبتتها القوة الطبيعية وعودها مركزها الاستغناء عن العناية البشرية . هذا ولو اردنا ان نطيل الكلام عن وصف كل منهما ومقابلة صفات احداهما بصفات الاخرى لطال بنا الكلام فانتهينا عما يتوق الشرقيون الى معرفته بما يعده كثيرون منهم ضياع زمان مع ان وصف صفات بعض البشر افعل مهذب ومثقف ولا بد من ان تقود فوائده القوم الى الرغبة فيه

مَنْ لي بهِ والسحرُ ملء جفونهِ
رشأً يغارُ البدرُ من تكوينهِ
جَمع المحاسنِ ما بدا في محفلٍ
الا واغضتْ منهُ اعينُ عينِهِ
يكسي شذاهُ الروضُ قبلَ اوانهِ
ويصيرُ للساري ضياء جبينهِ
ويجرِّدُ الارواحَ من اجسادها
فكانما الاجالُ طوعُ يمينهِ
يهفو بهِ مرحُ الصبا فتخالهُ
نشوانَ من حركاتهِ وسكونهِ

(منجك باشا)

هذا وللانسان صفات ملازمة له اينما وجد وفي احتياجات طبيعية لا يستغنى عنها فان المعدة في احتياج الى الطعام والشراب ولا غنى لها عن ذلك ولكل عضو من اعضاء الجسد وظيفة فاليد لا تستغني عن الحركة ولا العين عن النور وكذلك القلب لا يستغني عن الحب وكانت اوغسطا لطيفة وكذلك كان قلبها لطيفًا فلا بد له من غرام لطيف والخلي انما يكون خليًا لعلة او لفروغ قواه الحبية في سبيل الغرام او لعدم مصادفة من يميل قلبه اليه . ومن يا ترى يرى فتيانًا وفتيات في هيئة اجتماعية ولا

بتوقع تغلب جيش الحب وهو ينبوع الوجود البشري وفي ذات يوم ركبت فرساً كريماً من افراسها وسارت طالبة التنزه في روضة الشام فانها كانت فيها وسار وراءها احد خدامها فاخذت تتامل في مركزها ومركز ذلك الذي كانت قد ملكته قلبها وقالت في نفسها يا ليتني ابتدات في الغرام قبل فتوح الحروب الكثيرة بيننا وبين الفرس او بعد فتوحها فانه ما لذة الغرام يا ترى اذا صرف الحبيبان زمانهما وهما يتعذبان بمرارة الفراق وشدة الشوق . ويا حبذا لو مال قلبي الى حب رجل من الذين لا يتعاطون فن الحرب غير انه كيف يا ترى يقدر ان يميل الى من لا يرى فيه من فضائل الرجال ما يجذبه اليه واعظم فضيلة عندي الشجاعة وحسن التدبير فاين فعل ذلك الرجل القليل المجد الجالس وراء مائدة الذهب من فخر البطل الصنديد الذي يقود الالوف ليذب بهم عن ذماره ويكيد عدوه ويجندل الابطال بتعريض نفسه للموت الاحمر وهو باسم . وعند ذلك نظرت الى جنة بجانب الطريق فسمعت تغريد الطيور في افنانها فقالت في نفسها يا ليتني طير . ومن يا ترى يلومها اذا شكت امرها بعد ان فارقت ذلك الذي كانت تحبه زماناً طويلاً فانه كان مشغلاً بالحروب التي كانت متنشبة بين هرقل امبراطور الرومان وملك الفرس . ثم قالت في نفسها اذا اطال عليَّ زمان الغياب الحق به فاخدم الجرحى في الجيش وان منعوني عن ذلك البس ملابس الرجال وادخل بين الصفوف فان صادفت موت جاسوس ولم اتمكن من تبرئة نفسي بشهادته وشهرة حسبي اموت في سبيل غرامه وان مات هو في صفوف القتال اركب في مقدمة الجيوش الى ان الحق به . واطالت التامل بهذه الامور حتى قاربت الشمس الغياب فقال لها خادمها يا مولاتي الا تامرين بالرجوع والشمس تكاد تغيب فرجعت الى نفسها ورجعت قاصدة منزلها في تلك المدينة القديمة

وبعد ان اقامت في الشام ثلثة اشهر بعد ذلك اليوم الذي خرجت فيه طلباً للتنزه وردت تحريرات اليها من انطاكية التي كانت اعظم مدن سورية في ذلك الزمان مآلها ان محبها جوليان قد عاد من حرب الفرس وانه بعد وصول التحريرات اليها بزمان قصير يدخل انطاكية عاصمة البلاد الشرقية الرومانية . فتلقت هذا الخبر بسرور لا مزيد عليه حتى انها كادت تطير فرحاً غير انها بعد مراجعة قراءة التحريرات المذكورة قالت في نفسها ان الخفة تعيب من كان مثلي وتسليم نفسي الى مفاعيل الفرح عار عليَّ فالاوفق ان اكتم امري في كل حال وان اجعل ظواهري غير دالة على بواطني . وعند ذلك دعت رجلاً شيخاً كان يسير على الدوام في خدمتها وكانت تسميه رفيقها وكان رجلاً متعقلاً اديباً استخدمه ابوها ليسير معها اينما سارت اذ ان اشغال السياسة والاملاك كانت تعيقه عن الجولان في البلاد قدر ابنته الوحيدة فلما اجتمعت به قالت له لا بد من الذهاب الى انطاكية نهار غد فانا نام بالاستعدادات اللازمة فخرج من لدنها لينفذ اوامرها . وعند خروجه دخلت خدرها والقت نفسها على فراشها واخذت تتامل في اجتماعها بمحب بعد ان فارقته اكثر من ثلث سنوات وكان قد تركها في ابتداء سن الرشاد ولذلك كانت افراحها لا تخلو من الاكدار اذ انها كانت تقول هل يرى في اوغسطا بعد ان تغيرت بالسن تغيراً عظيماً ما كان يجذبه اليها قبل هذا التغيير . وكانت هذه الافكار تكثر قلقها باطالة زمان التفكر بها فان اجتهادات الفتيات في ظروف كهذه الظروف انما تصرف في سبيل ارضاء المحب بالقول والفعل والنظر

ولا يخفى ان المسافة بين الشام وانطاكية ليست بقصيرة فكيف لا تطول على اوغسطا وهي ذاهبة لملاقاة محب طالما اشتد شوقها اليهِ فكانت تكاد تمرض من شدة تاثيرات الانتظار وفروغ الصبر حتى انها كانت تقول في نفسها انني اخاف من ان يحل اجلي قبل ان اصل الى انطاكية . ومع ذلك لكل شيء بداية ونهاية فانتهت الطريق فنسيت مشقتها بالاهتمام بمتعلقات المواجهة التي ستجري بينها وبين جوليان وعندما اجتمعت بوالدها في قصره قال لها قد شكرت الله مرات كثيرة اذ انهُ مكنك من الاجتماع بالذي قد اخترتهِ برضاي ليكون رفيقاً لكِ حياتك بطولها . فشكرتهُ وقالت لهُ ان سلواني في العالم حصولي على رضى والد عندهُ من كرامة الاخلاق ما عندك ومن المحبة لي ما لا يقدر اطوع البنين وانفعهم على الافتخار بهِ وقد جعلت مصلحتي في هذا العالم مصلحتك وسعادتي سعادتك فما تجنيهِ بالكد والاهتمام اصرفهُ انا بالاسفار والتنزهات وقد ساءَتني هذه الحالة ولئن كان المال عندك بعد جدك وكدك كثيراً فان الاهتمام بالمحافظة عليهِ بالنظر الى كثرتهِ هم وعناء . وبعد ذلك قال لها ابوها تربصي هنا برهة وخرج . فجلست على كرسي وفتحت كتاباً وابتدأت تقرا بدون ان تفهم ليس لصعوبة المعاني او تعقيد الجمل ولكن لان افكارها كانت مشغلة بجوليان وباجتماعها بهِ . ولولا الحياء من والدها لسالتهُ عنهُ الف سوال . وبينما هي على تلك الحال دخل رجل ذو جسم كبير وقامة مائلة الى الطول اسمر اللون اسود العينين لطيف المنظر لوائح النباهة والشجاعة تلوح على وجههِ فقال لها اعذريني يا سيدتي اذا تطفلت وسالتك عن صاحب هذا القصر . فوقع صوتهُ على اذنيها وقع صوت الماء على اذني الظمآن ومع ذلك لم يخطر لها ببال انهُ ربما كان محبها فقالت لهُ بلطف بدون ان تطيل النظر الى وجههِ انهُ فيهِ وسيرجع بعد برهة فادخل وانتظرهُ . فشكرها ودخل . فكدرها ذلك خوفاً من ان يكون واسطة لتاخير اجتماعها بجوليان غير انهُ لما جلس ونظرت اليهِ زال اكثر كدرها فقالت لهُ هل تسمح لي بان اسالك عن اسمك الكريم . فقال لها انني من معارفك فهل نسيتني . فتفرست فيهِ وقالت لهُ انهُ لم يخطر ببالي انني رايتك قبل اليوم فقال لها اما انتِ اوغسطا الطينة . فقالت بلى . قال لقد اجتمعت بكِ مرات كثيرة والمامول ان الزمان لم يغير قلبكِ كما غيرني في عينيكِ . فلما سمعت ذلك ارادت ان تقف غير انها لم تقدر على الوقوف وراى اضطرابها باحمرار وجهها ثم اصفرارهِ فدنا منها وامسك يدها وقال لها لقد فرقنا الزمان فاجتمعنا فنسال الله ان لا يفرق الشمل بعد هذا الاجتماع . فلم تجبهُ بكلمة لان اضطراب داخلها سكن خارجها واكتفى بتغيير لون وجهها . فاخذ يلاطفها بالكلام ويعاتبها على سكوتها حتى قالت لهُ بصوت مرتجف ان الاجتماع بك على هذه الصفة قد شدد خفقان قلبي واضعف عزمي فلا تلمني اذا صمتُّ برهة . وبعد ذلك دعت خادمة اليها وطلبت ان تاتيها بكاسين من الخمر فانهُ مقوٍ فاتتها باحسن خمر لبنان المعتق فشربت كاسها وسقت جوليان كاساً فارتدت اليها قوتها وقالت لهُ قبل تجديد السلام اسالك لماذا اطلت الاقامة في بلاد العجم وقطعت الاخبار عنا زماناً طويلاً فقص عليها خبراً طويلاً عريضاً لا لزوم لذكرهِ هنا وملخصهُ انهُ أُسر ونجا بعد برهة ثم اشتغل ببعض مهام وارسل اليها رسولين ليقولا لها انهُ سيعود اليها مرة بعد غيابهِ بسنة اشهر ومرة بعدهُ بسنتين وانهُ جربها بطول الغياب وقلة الاخبار فبرهنت لهُ صدق حبها كما برهن لها شدة اعتبارهِ للحصول على محبتها الصحيحة وبالاختصار نقول انها اطالا الاجتماع وعند المساء

ركبا وسارا مع ابي اوغسطا طالبين التنزه وكان قلباها مرتبطين باقوى عرى الغرام وحبهما حبًا صحيحًا خاليًا من كل تصنع وتكلف . وبعد ذلك بايام قال لها جوليان لا بد من ان اقترن بك بعد اقل من ستة اشهر

ولم تكن الدولة الرومانية في ذلك الزمان وهو القرن السابع بعد الميلاد ترتاح من حرب حتى تلتزم ان تشغل بحرب اخرى فانهُ بعد ان ارتاح هرقل وهو هيراكليوس من حرب الفرس الذي كان فيهِ جوليان محب اوغسطا وتخلف عنهُ زمانًا باربع سنين سمع وهو اما في قصرهِ في انطاكية واما في قصرهِ في القسطنطينية بان قومًا من الامة العربية شرعوا في مهاجمة بلادهِ . ولم تكن الدولة الرومانية التي حكمت اكثر العالم المتمدن من وراء الفرات الى انكلترا ومن بلاد الالمان الى ما وراء حدود الصعيد في مصر محافظة على الفضائل العمومية التي تقوي الامم في الداخل وترفع شانها في الخارج وتمد سلطانها الى جميع الجهات حتى انها لم تقدر رومية العاصمة الاصلية ان تبقى محافظة على مركزها وهو عاصمة العالم الروماني فانقسمت المملكة الرومانية قسمين وصارت مملكتين شرقية وغربية للغربية رومية العاصمة وللشرقية القسطنطينية ولولا فقدان اتحادها الداخلي وانشغال امبراطوريها وقوادها عن واجباتهم بالتنعمات والملذات والملاهي وبدل قوتهم بالضعف ونشاطهم بالكسل والتهاون وعلو همتهم بالتواني لما قدرت الامم البربرية حتى ولا الامة الفارسية ان تتعبهم في ذلك الزمان حال كون اكثر الامم تمدنًا ومعارف وغنى واحسن البلاد كانت لا تزال تحت سلطانهم والذي اسرع بضعفهم عدم وجود رباطات العصبة الجنسية لربط اولئك الامم الكثيري الاجناس في المدافعة عن صوالحهم ودخول دين بينهم يضعف همة اهلهِ عن القتال والمطامع ما لم يبت في ايدي روساء يقدرون ان يحولوا ما يقتضي تحويلهُ منهُ لحقوق السيف الحكم العدل عندما يبيت الانصاف مدوسًا بارجل الظلم والعدوان وعندما تضيق نفس البشر فتطلب الخلاص من الذل او الموت في عز محاولة الخلاص منهُ ولم يكن في زمان هرقل شيء من العصبة الدينية في الدنيا الرومانية والامل بالاخرة حتى يفتح فتح العرب او فتح الصليبيين . ولولا ذلك لاستغربنا فوز القلة والنفر على الثروة والمعارف والكثرة هذا اذا قطعنا النظر عن العناية الالهية في هذه الحوادث التاريخية ونظرنا الى النتائج لمعرفة اسبابها . واعجب من ذلك جميعهِ ان تلك القوة العربية لم تحصر اعمالها في ذلك الزمان اي بعد مضي اكثر من ٣٠ سنة من القرن السابع للميلاد في مكان واحد بل مع صغرها وفقرها هاجمت المملكة الرومانية الشرقية التي كانت معروفة بمملكة الروم وباليونانية لان لغة دولتها يونانية وهاجمت مملكة فارس العظيمة وهي مملكة كامبيسيز العظيم ومملكة دارا . فنجاحهم من اغرب الامور ولئن كانوا قد دفعوا عنهم اقوى المهاجمين فان العرب الذين كانوا يسكنون البلاد العربية ومنها الحجاز واليمن ومسقاط وعامان ولحج وعدن وغيرها طالما افتخروا بعدم خضوعهم لامة اجنبية وطالما مدحهم الاجانب على ذلك وكم من انسان قال ان ذلك لتتم النبوة بخصوص اسمعيل وهي انهُ سيكون مضادًا للجميع والجميع مضادين لهُ . ويخطىء من يظن ان الامة العربية المذكورة لم تخضع ابدًا لامة اجنبية فان الحبشة والفرس والمصريين فتحوا اليمن والسبئيين فتحوا مكة والمدينة والرومان فتحوا بعض تلك البلاد . ومع ذلك لا ننسي تلك الفتوحات فتوحات ثابتة ستاتي بقيتها

ملح

(من قلم فتح الله افندي اسعد جاويش)

جواب الفضولي

اتى الفرزدق الى الحسن وقال لهُ اني قد هجوت ابليس فاسمع قال لهُ الحسن لاحاجة لنا بما تقول قال ان لم تسمع اخرج واقول ان الحسن ينهى عن هجاء ابليس قال لهُ الحسن اسكت يافرزدق فانك بلسانهِ تنطق فسكت الفرزدق ومضى في حال سبيلهِ

حفظ الوصية

كانت عليَّة ابنة المهدي تحب خادماً عند الرشيد اسمهُ طل فحلف عليها الرشيد ان لا تكلم طلاً ولا تسميهُ باسمهِ فضمنت لهُ ذلك فدخل عليها يوماً وهي تقرا حتى بلغت الى قولهِ تعالى فان لم يصبها وابلٌ فطل . . . فارادت ان تقول طل فقالت والذي نهى عنهُ امير المومنين فقبل راسها ووهبها طلاً مع هدية نفيسة

احمق

ان رجلاً يدعى عجل من بني ربيعة كان من حمق رجال العرب فوجد عندهُ فرس من جياد الخيل سابق فقيل لهُ لكل فرس من جياد الخيل اسم فما هو اسم فرسك فاخذ غصناً يابساً وفقا احدى عيني فرسهِ وقال سميتهُ الاعور فقال فيهِ احد الشعراء

رمتني بنو عجلٍ بداء ابيهم
وهل احد في الناس احمق من عجلِ
اليس ابيهم عارَ عين جوادهِ
وسارت بهِ الامثال في الناس بالجهلِ

العذاب الدائم

طلق اعرابي زوجتهُ فتزوجها الاخطل وكان الاخطل قبل ذلك طلق امراتهُ فبينما هي معهُ اذ ذكرت زوجها فتنفست فقال الاخطل

كلانا على همٍ يبيت كانما
بجنبيهِ من مس الفراش قروحُ
على زوجها الماضي تنوح وانني
على زوجتي الاخرى كذاك انوحُ

فقيل لهُ وكيف يكون الحال بذلك اجاب عذاباً دائماً لا يزول الا بالموت

الجود

دخل محمد بن محمد اليزيدي على المعتصم وهو ولي العهد وقد طلع القمر فتنفس ثم قال لهُ يا محمد قل ابياتاً في معنى طلوع القمر وان غاب مدة كما غاب محب عن محبوبهِ ثم طلع فان جئت بما احب فلك مني بكل بيت مائة دينار فقال

هذا شبيه الحبيب قد طلعا
غاب كما غاب ثم قد لمعا
وما ارى غيرهُ يشاكلهُ
فاسالهُ بالله عنهُ ما صنعا
فرَّق بيني وبينهُ قدرٌ
وهو الذي كان بيننا جمعا
فهل عودةٌ فارقبهُ
كما راينا شبيههُ رجعا

فقال لهُ وحياتي احسنت وامر لهُ باربعمائة دينار

حسن التخلص

قال عبد الملك بن مروان للاقشير انشدني ابياتك في الخمرة فقال

تريك القذى من دونها وهي دونهُ
لوجه اخيها في الاناء قطوبُ
كميت اذا شجت وفي الكاس وردةٌ
لها في عظام الشاربين دبيبُ

فقال لهُ يا ابامعرض اجدت في وصفها اشربتها فقال يا امير المومنين انه ليريبني منك معرفتك بها

الجنان

الجزء الثالث

في ١ شباط سنة ١٨٧٤

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لا نحتاج الى شرائع ونظامات وقوانين كما اننا لا نحتاج الى هواء طيب واراض مخصبة ولكن افتقارنا في بعض الاماكن انما هو الى الاجراءات المطابقة لذلك فانها روح الشرائع والنظامات والقوانين وبها تستبد حال الامم فتسنامن على ناموسها وانفسها واملاكها فيعرف السائس حدوده والمسوس واجباته والقيام بالاجراء اصعب من سن النظامات والقوانين ولذلك نرى امماً كثيرة ذات قوانين عادلة موافقة لمكانها وحالها على انها تشكو ما يشكوه الذين بات قانونهم ارادة حاكمهم بل شكواها اشد من شكواهم فانها تدبر اعمالها الادبية والمعاشية بالاستناد اليها وفي اثناء العمل يعرض لها بخالفها بجهل حاكم او تعصبه او غرضه او طلبه للجائزة المعلومة فيرجع بخفي حنين وينال المكافاة خراب نظام معاشه مع انه لولا الاستئناس بها لما خطا تلك الخطوة ولا حمل ذلك الحمل وبناء على ذلك نقول ان حالة الامة بدون نظام وقانون احسن من حالتها بنظام وقانون مكتوبين ولكنهما غير مرعيي الاجراء ولا نقول ان حالتنا في جميع الاماكن والازمان هي تلك الحال على اننا نقول بشجاعة من يقرر الواقع ان بعض المحلات في احتياج الى الالتفات من جرى

ذلك ولولا معرفتنا بان الوزارة الحالية التي اقامتها العناية الشاهانية الدائمة الاهتمام باحوال الرعية لا ترتضي بما ارتضت به الوزارات التي سبقتها بسبب التهاون او العجز وباننا لا نرى بعد الان في صدر سياستنا غير وزارة شانها شانها لما اتعبنا انفسنا في نشر افكار تحزن قلوب الاهالي بانقطاع حبال املهم من الاصلاح ولاكتفينا بالمثل السائر وهو اقرا تفرح جرب تحزن وانتظار النتائج في وقت قصير خطا مبين كما ان فروغ الصبر بعد اعتصام اجدادنا واعتصامنا به زماناً طويلاً دليل فقدان الجلد وشدة الاحتياج ولولا سرعة تقدمنا في معرفة بعض الامور الحقوقية لما عذرنا انفسنا بل كنا رشقناها بسهام اللوم والتنديد فان موافقة حالة السياسة لحالة الامة اصابة عظيمة كما اننا لو راينا اننا قد سبقنا سياستنا في سبل النجاح لما عذرناها كما انه ما من احد يعذر الحكومة اذا لم تجعل مطابقة بين قوانينها واجراآتها فهذه المطابقة هي التي نسمع اهالي بعض الانحاء يلتمسون الفوز بالحصول عليها بتذمر وبفروغ صبر ولا ريب في ان الالتفات الى ذلك من اهم مقاصد وزارتنا الميمونة على انه لا بد لها قبل ذلك من اتمام اصلاحاتها المالية وجعل مطابقة بين صوالح الخزينة والتوفير السياسي ولا يخفى ان ما ظهر من اصلاحها المتعلق بالغاء الرسومات الداخلية ومن وضع رسوم جديدة على ما لا يضر بالثروة العمومية انما هو بشير بفعم قلوبنا فرحاً ولو انتظرنا من

زيادة العشور الذي يحسبهُ اهل ذلك التوفير بلية الثروة ما يسعف بقية المداخيل على سد نقص الدخل عن المصروف وبعوض الرسوم الملغاة التي كان يدفعها الفلاح عن نفسهِ لاننا نعلم ان الحكومة التي شانها اتباع سبل الاصابة في السياسة تستغنم سنوح الفرصة الاولى التي يمنحها اياها فرج الخزينة لجعل مال الاعشار مربوطًا فتتخلص من حيل العشارين وينجو الاهالي من ظلم اكثرهم وعدوانهم وشرور مطامعهم الغير المحدودة وبما ان السياسة في هذه الايام تغنينا عن القوة بعد الحصول على ما لنا منها في البحر والبر لا ننتظر فتح ابواب جديدة لبذل دراهم الخزينة ولذلك تلتزم وزارة الحربية بان تكتفي بمعيناتها ولو طالت حملة اليمن ومن الاصابة ان تكون كافية للبرية والبحرية بحيث يكون التجديد القليل ممكنًا بدون تجاوز الحدود المربوطة وكما ان هذه الاصلاحات المالية هي مهمة للخزينة وبالتالي لنا فالاصلاحات في اجراء الشرائع والقوانين والنظامات لها المحل الاول عندنا وتعود بالنفع على الدولة برفع شان الامة وتقرير الامنية الادبية فيها فتكثر الاعمال وتتسع دائرتها وتزيد الثروة وعلى الخصوص عندما يصل حسن الاجراء الى الاملاك وصولاً يعود بالنفع العميم على الزراعة وعندنا انهُ لا بد لاتمام ذلك من ثلثة امور الاول وضع المسئولية الثقيلة على من لا يجري ذلك النظام. الثاني تنفيذ تلك المسئولية بالصرامة فان الحلم للرعية والصرامة للمامورين وهذان عمودا استقامة السياسة في الشرق. الثالث تسهيل وسائط التشكي والاستئناف في جميع الامور والاكتفاء بالمدلولات عن الشواهد الصريحة فان راينا مامورًا او عضو مجلس معاشهُ خمسمائة او الف او الفين وليس لهُ سبيل آخر للدخل ومصروفهُ ضعف معاشهِ او اكثر نحكم بانهُ يسرق مال الناس بالرشوة ليسرق حقوقهم واذا رغبنا

في اثبات الرشوة عليهِ نعجز لان الراشي لا يرتضي بفضيحة نفسهِ وعلى الخصوص اذا كان ينتظر القصاص هو ومن سعى ومن المعلوم ان الامور الجنائية لا تزال مفتقرة الى تنظيم كثير في مجالسها ولا سيما لاننا نعلم ان المامور الاول في اكثر الاماكن هو المجلس فان ارادتهُ نافذة فيهِ وبناء على ذلك يقدر ان يغدر لغرض من ربما كان ارفع منهُ درجة ادبيًا وماديًا بواسطة مجلسهِ بدون ان يكون قادرًا على الاستئناف ولا ريب في ان الدولة العلية مصممة على ان تغير هذه الحال بجعل المحاكمات في مجالس التمييز والدعاوي في محاكم التجارة اي ان يصير جريانها بتبليغ الاوراق المتعلقة بها وبالسماح بالاستئناف في الامور الجنائية كما في الحقوقية ولا بد من ان يكون حق الاستئناف متصلاً الى اقل دعوى اذا كانت تستوجب السجن او اذا حكم بها بالسجن ولو اربعًا وعشرين ساعة فان كسر الناموس باثبات ذنب واجراء القصاص لا يتوقفان على طول مدة السجن وقصرها فاربع وعشرون ساعة بعد ثبوت الجريمة كاسبوع او شهر او اكثر فتمكين الرعايا من صيانة انفسهم من غدر من ربما كان يحب ان يغدر ببعضهم او واحدًا منهم بكسر ناموسهِ وتثبيت جنحة عليهِ وسجنهِ مع تحميلهِ مصاريف المحكوم لهُ والدعوى اذا حكم عليهِ بها بعد الاستئناف من اعدل الامور واوجبها وتخلص الحكام الاولين من اثقال تشكيات اهل النفوذ في ظروف كتلك الظروف هذا ومن الواجب ان لا نغفل عن واجباتنا نحن لانتظام امورنا فاننا كثيرًا ما ننتخب بآرائنا للمجالس اعضاء لا يليق بان يكونوا حكمًا علينا مراعاة لخاطر ذي نفوذ يحب ان يضع في المجالس من يرقي اسباب صوالحهِ مع انهُ من واجبات اهل النفوذ ان يدخلوا المجالس بانفسهم لخدمة بلادهم مدة وعند ذلك يكون المجلس عصبة واحدة لا تنفذ فيهِ سطوة

الحاكم اذا كانت غير عادلة فان اعضاءهُ لم ينتظموا في سلكها لمعاشهم فيحافظون بالاتحاد على ناموسهم وذمتهم اجماً ليّاً وافرادياً فتغل ايدي المامورين الذين يطردون من مجالسهم من لا يوافقهم على ارايهم من اعضائهم وقلوب باقي الاعضاء تخفق خوفاً على مراكزها فاين ذلك المجلس من مجلس عند وقوع المغدورية على بعضهِ يجد على تقرير مضبطة عادلة بالواقع واذا لم ينجح بذلك يستعفي كلهُ ولاستعفائهِ جميعهِ اهمية وقوة لا يمكن ان تكون بلا تاثير مفيد وعند ذلك يصير القانون نافذاً في كل حال ان كان من غرض المامور تنفيذهُ او منع ذلك فيسد احتياجنا باجراء قوانيننا في كل حال واخراجها من مخابيها في الكتب وكم من شيء مضطرب ليس بالافتقار الى النظام والقانون ولكن الى من ينفذ ذلك النظام وسبب عدم ذلك التنفيذ في الغالب اما الجهل واما الكسل والتهاون واما الخيانة فالضرر يعود على الدولة قبل الاهالي وختام كلامنا الثناء على وزارة دابها الاهتمام بالامور وتحريض القوم على الاعتصام بالصبر الجميل وكما ان ادراك المعالي لا يكون في الغالب الا بالكد والجد فادراك المقصود من الاصلاح لا يكون الا بعد مرور زمان كافٍ فمن لا يصبر على النار لا ياكل طعاماً ناضجاً لذيذاً

الكنيسة الكاثوليكية

لا ريب في ان كثيرين من اولاد الكنيسة المشار اليها وعلى الخصوص خدمة دينها يحبون ان يقفوا على اخبار حسنة متعلقة بالكنيسة الكاثوليكية في العالم الافرنجي ومن احب الامور عندنا ان نقوم بما يسرهم من هذا القبيل غير ان حضرة البابا قد قال في نفس خطابهِ ان مصيبة تحل وراء مصيبة على الكنيسة الكاثوليكية ولذلك لا نرى في الجرائد الكثيرة التي نطالعها غير اخبار مصائب جديدة بهع ذلك نقول ان ثبات خدمة الدين الكاثوليك امام القوات المادية السياسية خبر يسر كل كاثوليكي اذ انهُ برهان شدة عزمهم وقوتهم وعدم وقوعهم في الياس. ولا يخفى ان كثيرين من الغير الكاثوليك الذين يحبون ان تكون الحرية في الاقوال والكتابات تامة لا يستصوبون ما يسوغ لهم ان يسموهُ الاضطهاد الواقع على خدمة الدين ويفضلون اقامة القتال الادبي بمحاربة التعليم بالتعليم والكتابة بالكتابة . وقد وصلت مسئلة حرب الكنيسة والسياسة الى درجة مهمة جداً واشغلت ارباب السياسة والرؤساء الروحيين واتباعهم واصحاب الجرائد فنسال الله ان يجعل النهاية لخير

نظام الاوراق الصحيحة

قالت جريدة الليفانت هرالد ما ترجمة ملخصهِ ان نظام الاوراق الصحيحة الجديد وهو من الاصلاحات التي صار التصميم في الباب العالي على اجرائها انما هو كالنظامات التي كانت جارية في فرنسا وانكلترا او لا تزال جارية فيهما الى الان والرسم الجديد هو قليل وبناء على ذلك لا نضاد في شيء المبادي التي بني ذلك عليها . وقد تقرر في نظامها انهُ من اللازم ان تكون اوراق جميع الاتفاقيات (الكونترانات) والسفاتج (الكامبيالات) والتحاويل وكل اوراق الاعمال النقودية والرسم هو نصف غرش على كل ورقة قيمتها من مائة الى الف غرش . وغرش من الالف الى الالفين . ويزاد على ما هو اكثر من ذلك نصف غرش عن كل الفي غرش الى العشرين الفاً . وفوق ذلك يدفع خمسة غروش عن كل عشرة الاف غرش وتدفع الخمسة غروش ولو كانت القيمة

اقل . واذا بلغ المبلغ مليونًا ونصف مليون يكون الرسم الف غرش . رسم الوصولات الاعتيادية في الاشغال التجارية يكون عشر بارات ويزيد ذلك كل ما زاد المبلغ المكتوب في الوصول . اما اوراق الشركات وغيرها من الاوراق التي تباع في مركز مالية الاستانة فيكون رسمها نصف في المائة . ومن هذا القبيل اوراق الضمانة المعروفة بالسيكورتا . وكذلك تذاكر المرور تكون على اوراق صحيحة والتحاويل وعلى كل منها رسم عشر بارات . اما رسم الاعلانات التي تعلق في الاسواق فهو غرش عن كل ورقة فانهُ لابد من طبعها على اوراق صحيحة . اما رسم الجرائد فهو بارتان عن كل جريدة وهذا قليل ولا يستحق تعب وضعهِ فلو كان ٥ بارات لما استثقلتهُ الجرائد الاولية الثمينة وكان سببًا لابطال جرائد كثيرة من الجرائد الصغيرة التي ليس فيها اخبار في وقتها ولا معارف نافعة وضررها انعاب ادارة الجرائد . فهذا بالاختصار رسم الاوراق الصحيحة وقد عدلت الوزارة ان دخلها منها يكون مائتي الف ليرا في السنة ومن المعلوم انها لم تبالغ في التعديل . (بعد هذا كلام مآلهُ ان الحكومة تسن قوانين جديدة مفيدة غير ان الصعوبة في اجرائها)

فرنسا

قالت جريدة التيمس ان الاضطرابات التي انتهت عند تقرير قرار مجلس نواب فرنسا في ١٩ تشرين الثاني كانت عمومية وشديدة حتى ان الامة باتت متعبة جدًا عند بلوغها النهاية . واصبحت رياسة المرشال مكماهون واسطة لتخليصها من تلك الاتعاب فانها انت بالراحة وقطعت حبل الملكيين . وهكذا ارتاحت البلاد . وهذه الراحة هي مطلوب كل الامة الفرنساوية . فانها متعلقة بجميع الاحزاب والاصناف حتى بالجماهير التي تنتخب النواب الجمهوريين في الولايات . فان انتخابهم اياهم انما هو عبارة عن اقامة الحجة على الاميال الملكية والمتعلقة بخدمة الدين . ومع ذلك نراهم يرتضون بالفوز بالراحة بواسطة الحصول على حكومة قادرة ان تحمل البلاد على احترام سطوتها وان تحافظ على الراحة وهي حاملة اسم الجمهورية . ومن المعلوم ان الامة لا تقدر ان تحيا بالسياسة وحدها ولذلك نقول ان اعمالاً مهمة جديدة هي متعلقة بالامة الفرنساوية . فان الالمان قد خرجوا من بلادها على ان دفع الغرامة قد حملها دينًا ثقيلاً لم ترَ نتائجهُ الا بعد ان شرع موسيو مان وزير المالية في ان يظهر حساباتهِ الكثيرة . وقد تقرر انهُ لا بد من ان تكون حالة فرنسا بعد تلك الامور انظم من حالتها الماضية واقرب منها الى حالة انكلترا . ولا ريب في ان امورها المالية العظيمة المرتبكة تجعل تغييرات الحكومات من الامور المؤثرة جدًا في الاهالي هذا مع قطع النظر عن الثورات والاضطرابات الغير الاعتيادية . وكما ان حوادث الحرب غرست في الامة حب الرزانة والاثقال المالية تغرس فيها حب الابتعاد عن الاضطرابات السياسية . وللضروريات التجارية الكثيرة المتعلقة باصناف عددها غفير ذلك التاثير . فان الاشغال في ضعف اذ الاعمال كلها قد تزعزعت اساساتها اذا لم نقل انها قد خرجت من اماكنها . فبات صاحب الاعمال والفاعل في احتياج الى الهدو والراحة . وعلاوة على ذلك نرى ان حالة اوربا محتاجة الى قوة حكومة فرنسا وثباتها . فان اسبانيا في ويل . ولا بد من فروغ كرسي حضرة البابا بعد زمان ليس بطويل . وفي اواسط اوربا انشقاقات كثيرة دينية جارية بشدة وعنف . فعندما يرى مجلس نواب فرنسا ذلك جميعهُ امام عينيهِ يحق لهُ الآن يعمل على

عضد وزارة الدوق دوبرولي ولئن كانت نتيجة اختلاف واميالها غير ظاهرة

اسبانيا

قد ورد في الجنة ان مجلس اسبانيا العالي قرر قلب حكومة اسبانيا تحت رياسة السنيور كاستلار وعندما قرر ذلك بادرت الجنود الى فض مجلس النواب بالقوة فاقيمت حكومة جديدة تحت رياسة السنيور سيرانو المشهور. وعندما قبضت تلك الحكومة على ازمة الامور نشرت اعلانات اطولها اعلان باسم الامة وفيه امضاء رئيس الجمهورية وهو السنيور سيرانو وباقي الوزراء ولولا طوله لنشرنا ترجمته ومن مآل الاعلان الثاني من وزير الداخلية الى الولاة وما ياتي هو ترجمته

ان المقصود من ارسالي هذا التحرير الى حضرتكم في هذه الاوقات الصعبة والمهمة بالنظر الى البلاد والجمهورية انما هو لابين لكم مقاصد هذه الحكومة ونواياها وامالها المتعلقة بالفوز بواسطة اسعاف جميع احزاب الحرية ويد الجيش القوية. وهذا الفوز انما يكون القيام بالاصلاح الذي دعيت الى القيام به بمقتضيات الاحوال وهو الاساس الاول لكل الامم الحاصلة على ادارة جيدة والتي ترغب في ان تكون مستحقة الحرية. ومن الامور التي تستحق الذكر والمدح في ابتداء قيام هذه الحكومة ما اجراهُ الجنرال بافيا المشهور ومعهُ جيشهُ الحر الباسل في صباح اليوم الثالث من كانون الثاني فانهُ ناتج عن الهمة والنشاط وحب الوطن وخلو الغرض (هو الذي فض مجلس النواب بالقوة) اما مجلس النواب الاخير المفضوض فقد حكم بعدم صوابية سياسة السنيور كاستلار مع انها الاصابة بعينها فهذا الحكم انما هو لتخريب البلاد والوصول بها الى نهاية ذلك الخراب. فمن تلك الساعة وقع الانشقاق في الامة وخرج بعض الجيش عن دائرة الانتظام وانتشبت نيران ثورتين مخيفتين من شانهما الاتيان بظلام الحكومة المطلقة وباضطرابات ادارة الاوباش المخيفة. وكادت كل صوالح البلاد المهمة تبيت مقطوع النظر عنها وجميع اساسات وجود امة حرة متمدنة مقلوبة. ولو تم ذلك لباتت اسبانيا وحدها في اوربا بدون ولايات وراء البحار ضحية الاحتقار العام مسلمة لاضطرابات لا تحصى ولا يعرف لها قرار ولا تليق الا بالهيئة الاجتماعية المتوحشة. وساد الظلم والارتباك حتى انهُ بات امر الراحة ونفوذ السلطان والمالية والجيش وكل مبادي الحكومات المرتبة كانها غير موجودة. فاخذت كل البلاد في ان تنهد من اثقال الظلم وانقطع املها من الخلاص ما لم تفز باتحاد جميع احزاب الحرية تحت رياسة الجمهورية الاسبانيولية المحافظة بالفعل على الحالة الحاضرة. فنظام الحكومة الجديد التي انا منها قد اشار الى حلول ذلك الزمان السعيد والحصول على ذلك الامل المسر. فكل الامة قابلت بالترحاب هذه الحكومة الجديدة التي قد اقيمت لترجع الاتحاد الى البلاد والراحة والنظام ولتخلص استقلالها وترجع الامنية المالية وان تاتي الادارة بالنظام وان تصون كل الحقوق وتحافظ عليها وان تجعل العالم يركن الى جميع اصناف الامة واحزابها وعلى الخصوص ان تحامي عن وجود الجيش الاسبانيولي مخلص البلاد في مدريد العاصمة ومجن الحرية في الولايات وفي كل مكان مركز ناموس الامة وجلالها

ومن الامور المقررة عند هذه الحكومة ان قيامها بالطريق التي اقيمت بها اجابة لدعاوي ميل الامة لا يعد تعديًا على شيء من النظام. فان قسم البلاد بواسطة قرار مجلس نواب متحد ليس من النظام. فان النظام في ظروف كهذه الظروف انما يكون في يد

الذي له من الجسارة ما يحمله على القبض على ازمته وهو الذي يقوم بتنفيذ ارادة الامة حتى القيام ولو لم يستشرها قبل ذلك . ومن نوايا هذه الحكومة الاولية ترجيع الراحة باقصر الاوقات التي يمكن ترجيعها فيها وباثبت العزائم وافعل الوسائط الموجودة . فانهُ ما دامت الهيئة الاجتماعية مصابة بذلك المرض الذي يذهب بها الى الهلاك بواسطة ضربات الثورتين الكارلوسية والمقاطعية لا تقدر الحكومة ان تهتم بشيء الا بالوصول الى الراحة بالسرعة وبدون ذلك لا سبيل الى انفاذ الحرية والتمتع بمنافعها . وبناء على ذلك نقول انهُ ما لم تتسلط الراحة وترجع الصحة الى البلاد وهي السلام لا يقدر الاسبانيول ان يتمتعوا بحقوق امة حرة بدون خطر وقوعهم في افات حيوة حيوانية فاسدة

فترجيع الراحة والنظام وتبيين امكانية اتفاق الجمهورية والحرية هما من الامور التي قد صممت الحكومة على الاشتغال في سبيلها . فانها بغير ذلك لا تقدر ان تدعي بانها قائمة بانفاذ ارادة الامة وقد عزمت على ان تشتغل بدون ملل ولا فتور لتقرير استقلالها وسكينتها وناموسها

اما حضوري في خدمة هذه الوزارة وسوابق كل حياتي السياسية فضمانة ثابتة تضمن عدم حدوث ما يضر بالجمهورية وهي ضمانة لحضرتكم وعضد لكم في القيام بواجباتكم . فاجعلوا هذه الامور مسند عملكم فانها مسند اعمال الحكومة وافرغوا جهدكم واعتناءكم وحبكم لوطنكم في الحصول على تلك الغايات بالوسائط التي يبينها لكم حبكم لوطنكم والاوامر التي تصدر اليكم من الحكومة بواسطتي . هذا وانني اطلب الى الله ان يطيل بقاء سعادتكم . تحريرًا في مدريد في ٦ كانون الثاني سنة ١٨٧٤

(الامضا) كارسيا رويز . وزير الداخلية

المانيا

قالت جريدة التيمس انهُ قد صار اشهار حرب جهارية بين حضرة البابا وحضرة امبراطور المانيا ومن واجبات الامة الالمانية ان تحكم بالسيادة اما للسلطان الزمني واما للسلطان الروحي . ومن المعلوم انهُ من المنتظر ان ينال حزب خدمة الدين قوة في ظروف كهذه الظروف . فان اهالي الاماكن التي اكثريتها من حزب رومية كانوا يرتضون بان ينتخبوا لمجالس النواب رجالاً من مرغوباتهم المحافظة على حالة الكنيسة الحالية اذا كانت كاثوليكية او بروتستانتية . غير ان اشتداد الخلاف قد حمل الاهالي على ان لا يرتضوا بذلك وعلى الخصوص لان خدمة الدين يطلبون اقامة نواب للاهالي الذين هم من حزبهم من الرجال الذين لا يرتضون بوقوع اقل تعدٍ على ما يسمونهُ حق الكنيسة ولذلك قد قلنا ان النواب الذين هم من حزب خدمة الدين من بافاريا العليا وسليسيا العليا وبعض وستفيليا ورينلند يكونون في مجلس النواب في هذه السنة اكثر مما كانوا في السنين الماضية . وقد تم ذلك فان بافاريا انتخبت ٣١ نائبًا من اهل الحرية و٣٨ من حزب خدمة الدين . وهذا برهان واضح على ان قوة الكثلكة في المانيا انما هي في بافاريا . ومن المعلوم ان سبب مضادة كثيرين من اهالي جنوبي المانيا للاتحاد الالماني الجاري انما هو حوادث كثيرة تاريخية واهمها الانقسام الديني الذي جرى بين شمالي المانيا وجنوبيها فان المانيا قد احتملت من شدائد الانشقاقات الدينية ما لم يحتملهُ غيرها . اما في بروسيا فالاكثرية القوية انما هي للبروتستانت على انهُ عندما يصير وضع بافاريا وبادن وورتمبرج في كفة الميزان تقل اكثريتهم ومع ذلك الظاهر ان اهل الحرية في بادن وورتمبرج هم اقوى منهم في بافاريا . فان في بادن

انتخب ٢١ نائباً من اهل الحرية و٣ من حزب خدمة الدين وفي ورتمبرج ثلثا المنتخبين من اهل الحرية اي الذين يحبون تشييد اتحاد المانيا الحالي والثلث الباقي هو من جميع الاحزاب الباقية وهي كثيرة . وهذا يبين انهُ ولئن كان الفوز في بعض المقاطعات لحزب خدمة الدين قد خسروا من فوزهم في جنوبي المانيا هذا اذا نظرنا الى الانتخابات نظرًا اجماليًا . ففي سكسونيا النصف هم من اهل الحرية والبقية من احزاب كثيرة . وفي البلدان الصغيرة الفوز انما كان لاهل الحرية واكثر المدن الكبيرة الكاثوليكية والبروتستانتية قد انتخبت نوابًا من اهل الحرية . وبناء على ذلك قد قال مكاتبنا المقيم في برلين ان مجلس النواب الالماني مركب من ٣٩٧ نائباً منهم مائة من حزب خدمة الدين و٢٢٥ من اهل الحرية الموافقين للوزارة . والباقي من احزاب ضعيفة فان ١٢ نائباً من السوسيال وهم اهل الاشتراك و١٠ من المحافظين على الحالة الحاضرة المضادين للوزارة و١٠ من اهل الحرية الغير الراكزين . وبالجملة نقول ان حزب خدمة الدين قد اكتسب ٣٠ نائباً واهل الاشتراك ٧ هذا بالنظر الى عدد نوابهم في المجلس المنقوض . على اننا اذا نظرنا الى الظروف نظرًا اجماليًا نرى ان فوز حكومة المانيا في هذه الانتخابات هو اعظم من فوز حكومة بروسيا في انتخاب نواب لمجلس نواب مملكة بروسيا . لاننا اذا راينا ان حزب خدمة الدين اجهد نفسهُ بكل الوجوه لتقوية حزبهِ ومع ذلك اكثرية اهل الحرية هي بين ٤٠ عضوًا و٥٠ نحكم بان اكثرية الامة الالمانية تميل الى تشييد الاتحاد الجاري . هذا ومع ان الاكثرية لاهل الحرية نقول ان حزب خدمة الدين قادر على ان يتعب الحكومة وحزبها اذا اتحدت معهُ بقية الاحزاب عند تقرير امرٍ لا يرضيها ولذلك ربما كان المجلس الالماني يتخذ الوسائل اللازمة لمنع حدوث ذلك بواسطة جعل قانون الانتخاب في سائر المانيا كما هو في بروسيا

فرنسا وايطاليا

قالت جريدة لاربيبو بليك فرنسيز الفرنساوية ان حالة سياستنا في رومية صعبة وبعضها يضاد البعض الاخر فانهُ لا سبيل الى ان نستفيد من مركزنا المزدوج فيها افادات واضحة فانهُ عبارة عن القبول بما تم اي بدخول ايطاليا الى رومية واستيلائها على الملك الزمني وباقامة الحجة على نفس ما قد قبلناهُ . هذا ومن المقرر عندنا انهُ لا بد من ان يزول ذلك والايطاليان الذين يعرفون حقيقة الامور لا يرتابون في زوال ذلك . وعندنا ان من سوء حظ الحكومة الفرنساوية الحالية ان تكون قد حصلت على السلطان بميلها الى حزب خدمة الدين . ومن المقرر انها لا تحب ان توقع فرنسا في ارتباكات بسبب اختلافات خارجية والضرورة تمنعها عن ذلك . على انهُ يصعب عليها ان تقطع مركزًا مزدوج الغايات وقعت فرنسا فيهِ قبل ان قبضت هذه الحكومة على ازمة الامور ما لم تدس بعض العناصر التي هي علة وجودها . اما حزب خدمة الدين فلا يرتضي الى الابد بالسياسة الحالية . ولو كانت تلك الصعوبات متعلقة بمركز الحكومة المتعلق بمجلس النواب دون غيره لما اشغلت بالنا كثيرًا ولكنها متعلقة براحة البلاد ولذلك لا بد من الصبر مع تعليق الامل بان الايطاليان الذين يحبون وطنهم يعرفون حقيقة الحال ولا يخدعون بالذين تحملهم صوالحهم على تهييج القوم . ومن المعلوم انهُ منذ سنة جرت مفاوضات كثيرة بسبب البارجة الفرنساوية اورينوك المقيمة في مينا شيفيتافيكيا اسكلة رومية . ولا يخفى ان حكومة موسيو تيرس بعثت بها الى هنالك عندما خاطب حضرة البابا كل العالم صارخًا

ضد المظالم حتى انهُ خال للقوم ان حضرتهُ مصمم على ان يهرب من رومية . وكان ارسالها لتحمل حضرتهُ اذا صمم على الخروج منها . على انهُ قد مضت سنون وقد قيل ان حضرة البابا قابل بالاقامة بالراحة في مكان اسرهِ وقد عزم على ان لا يخرج من بلادهِ فانهُ يسوس من هناك العالم الكاثوليكي كما كان يسوسهُ قبلاً ويقيم الحجة عندما تمس الحاجة ويحكم بعدم موافقة التعاليم الردية ويعين كردينالية ويبارك ويحرم . وبناء على ذلك قد امست تلك البارجة في مركز يذكرنا بمركز حارس راهُ مستشار وزارة الحرب سنة ١٨٤٨ وبحث فيهِ . فانهُ كان يقوم بواجبات الحراسة بدون ان يعرف القوم موضوع حرسهِ . ولذلك صارت مراجعة دفاتر تفريق الحراس فوجد انهُ في سنة ١٨٣٢ صار ترميم الحائط الذي كان واقعاً بالقرب منهُ ذلك الحارس فوضعوهُ هناك ليمنع المارين عن الدنو منهُ لئلا يسقط ويضربهم . ومع انهُ كان قد صار ترميمهُ قبل سنة ١٨٤٨ ويبس طينهُ وارتفع الخطر كان لا يزال الحارس واقفاً مدة ١٦ سنة بدون اقتضاء . وهكذا جرى في امر تلك البارجة فانهُ في اول سنة ١٨٧٣ تذكرتها حكومة فرنسا وحدث خلاف من جهة ذهاب ضباطها في اول السنة لتهنئة حضرة البابا اذ انها وضعت لخدمتهِ واصبح غير محتاج اليها وذهابهم لتهنئة حضرة ملك ايطاليا اذ انها كانت مقيمة في مياه مملكتهِ او لتهنئة الفريقين وصار البحث ايضاً في هل يلزم ان يزوروا حضرة البابا قبل او حضرة الملك . فتقرر منعهم عن القيام بالتهاني ولذلك لم يخرجوا من بارجتهم في ذلك الحين . وفي هذه السنة قد تجدد ذلك وشرعت جرائد المانيا في الاجتهاد بجعل الامر صعباً غير ان المامول فض المشكل كما فض في السنة الماضية . واذا تجددت الصعوبات يمكن مجانبتها باخراج البارجة من شفيتافيكا فان وجودها هناك بدون لزوم وربما كان ياتي بصعوبات في نهاية الامر

الصلوة لاجل نفس الامبراطور نابوليون الثالث

قد ذكرنا في الجنة ان كثيرًا من كنائس فرنسا اقامت صلوة لاجل نفس الامبراطور نابوليون الثالث امبراطور فرنسا السابق بعد ان انقضت السنة الاولى منذ وفاتهِ وان اسقف ترويَ تمنع عن السماح بالقيام بتلك الصلوة ولذلك بعثت اليهِ الامبراطورة قرينة الامبراطور المشار اليهِ بتحرير وما ياتي هو ترجمتهُ نقلاً عن جريدة التيمس

من كامدن بلاس في شيسلهرست في ١٠ كانون الثاني سنة ١٨٧٤

ايها المونسنيور . انني اكاد لا اصدق ما بلغني من انك منعت اقامة الصلوات التي صار طلب اقامتها في دائرتك الاسقفية لراحة نفس الامبراطور نابوليون الثالث . انهُ يصعب عليَّ ان اصدق ذلك لان الكنيسة لم تمتنع قط عن اقامة صلوة عن انفس الموتى . فان روح المحبة والاتحاد الاخوي هما سلسلة واحدة يرتبط بها بعضنا الى البعض الاخر الغني والفقير الذين يتمتعون بالتوفيق والمصابون بالمصائب الاحياء والاموات . انهُ من المحال ان تمنع اقامة صلوات لنفع الذي اسس حسنة القيام بالصلوات بعد الموت . ان ذلك غير ممكن حال كونكم تقيمون الحجة على الدفن المدني الذي يخسر المسيحي صلوات الكنيسة اي انهُ لا يمكن ان تمنعوا اقامة تلك الصلوات عندما يطلب اليكم القيام بها . كما انهُ لا يمكنكم ان تنسوا اليمين التي حلفتموها امام الذي ليس بموجود الان . على انهُ اذا كان ما بلغني صحيحاً لا اقدر ان اختم تحريري

الا بذكر ختام يمين اساقفة كنيستنا وهو اسال الله ان يمكنني من ان اعطية حسابًا عنها

(الامضاء) اوجيني

قرار حضرة البابا

قد نشرنا في الجنة يوم الثلاثا ترجمة رسالة برقية مآلها ان جرائد خدمة الدين قد كذبت ما اشاعتهُ جرائد اهل الحرية من ان حضرة البابا قد اصدر قرارًا جديدًا متعلقًا بتغيير كيفية انتخاب الباباوات . اما جريدة التيمس فقد قالت انهُ بعد ان كذبت جرائد خدمة الدين هذه الاشاعة بادرت جرائد اهل الحرية الى تثبيتها ونشرت صورتها اللاتينية وترجمتها . فانكرت جرائد خدمة الدين ذلك وقالت ان ذلك التغيير جرى منذ ثمانين سنة . فقالت جرائد اهل الحرية اذ ذاك ان هذا النكران الاخير انما هو كذب محض و برهان ذلك ادعاء جرائد خدمة الدين بانهُ صدر قرار من حضرة البابا منذ ثمانين سنة مآلهُ تفويض عمدة الانتخاب بتغيير الكيفية فانهم يرغبون في ان يخدعوا العالم بقولهم ان تاريخ ذلك القرار انما هو منذ ثمانين سنة مع انهُ صدر في هذه السنة . اما جرائد خدمة الدين فلا تزال تقول انهُ لاصحة لاقوال تلك الجرائد فانها ذات غايات فتختلق الكلام . والحاصل انهُ لم يتم اتفاق الفريقين على شيء ونحن لا نميل الى جهة دون اخرى ولكننا ننشر ترجمة القرار الذي نشرتهُ جريدة التيمس ان كان صحيحًا او مزورًا وهي الآتية

بيوس اسقف وخادم خادمي الله يقرر ما ياتي ليبقى مقررًا في العقول في كل القرون

عندنا انهُ من واجبات الكرسي المقدس الاولية ان يقوم بما يصون الوظيفة المقدسة التي تشخصها في الحاضر قبل الاستقبال فان قحة اعدائنا تحملهم على ان يحاولوا حصر انفاذ سطوتنا انفاذًا حرًّا بجميع الوسائل المتيسرة لهم ولذلك من متعلقاتنا ان ننشط بمعونة الله لئلا يطرأ ما يضر باستقلالية الكرسي المقدس ويقاومهُ . ومن الامور التي نهتم بها جدًّا تمهيد الطريق اللازمة لانتخاب خلف لنا انتخابًا اصوليًا ولمنع وقوع المداخلة في اعمال عمدة الانتخاب ولو كانت قليلة عند وفاتنا . والمنتظر حدوث اردا الحوادث بعد ان فعل ما قد فعلهُ بعض الاشخاص الذين قد نشطهم نجاحهم الموقت فيعاملون بئس المعاملة اخوتنا الاساقفة وهم حاكمون في بلدان اجنبية . وربما كان اولئك الرجال يتبصرون منذ الان في انفسهم في اجراء ما يمنع انتخاب بابا او في اجراء ما يتكفل بوقوع الانتخاب على رجل يومِلون بانهُ يسلم لهم بتنفيذ مآربهم الشريرة . وبناء على ذلك وعلى قدوة سلفنا السعيد الذكر البابا بيوس السادس الذي عندما ثقلت عليهِ التجارب اجتهد في ان يصون سلامة الجمهورية المسيحية الواقعة في المخاطر قد صممنا على اتخاذ الاحتياطات لمنع المخاطر الحالية والمستقبلة المنع الذي نقدر عليهِ

هذا ومن المعلوم انهُ بسبب تزايد اتعابنا في كل يوم التزمنا ان نسلم بوجوب وضع وسائط جديدة مانعة . ولذلك ولاسباب اخرى قد صرفنا اهتمامنا بواسطة اعلاننا هذا في سبيل تقرير وسائط مسهلة لانتخاب خلفنا متضايقين ذلك على المحافظة على الاحتفالات المقدسة والعادات التي طالما رافقت القيام بهذا العمل المهم

وبناء على ذلك نقول اننا باختيارنا التام وبالاستناد الى سلطاننا الرسولي نبطل بواسطة هذا التحرير من اجتماع العمدة الآني ليس فقط النواميس الآمرة بان مكان وفاة البابا يكون مكان مقام خلفهِ ولكن غير ذلك من النواميس المتعلقة بالاحتفالات

والعادات التي يمكن ابطالها بدون الحاق ضرر بصحة العمل القانوني

هذا ومن المعلوم عندنا انهُ ما لم يظهر حدوث خطر عظيم من اللازم ان تصير كل المحافظة على تلك النواميس بناء على النظام المعطى من غريغوريوس العاشر في المجمع المسكوني في ليون والنظام الذي اصدرهُ اكليمنضوس الخامس في اجتماع آخر عمومي للكنيسة في فيناسنة ١٣١١ . كما اننا عاملون بالوصايا التي وضعها اكليمنضوس السادس في النظام في سنة ١٣٥١ والتي وضعها بيوس الرابع في النظام سنة ١٥٦٢ وغريغوريوس الخامس عشر في نظامهِ سنة ١٦٢٦ . واكليمنضوس الثاني عشر في النظام الصادر سنة ١٧٩٧ . غير انهُ لما كانت قد تغيرت الاحوال تغيرًا مكدرًا وما من شيء لا نترقب حدوثهُ بواسطة الاشرار الذين يدعون انفسهم كاثوليكًا ومن الاخرين المختصين بجماهير الارانقة كان لا بد لنا من ان نعفو اخوتنا كاردينالية الكنيسة الرومانية المقدسة (هكذا في الاصل وليس فيهِ كلمة الكاثوليكية) من القيام باليمين التي قد تعهدوا بها بانهم يحافظون على النظام المذكور . وابطال الاحتفالات المذكورة الجارية لا ينحصر في اجتماع الانتخاب عند موتنا ولكنهُ يمتد الى الجمعيات الانتخابية في المستقبل في جميع الاوقات ما لم يقرر خلفاؤُنا وصايا مخصوصة مضادة لذلك

هذا ولما كان قد تقرر في نظامات سابقة ولا سيما في النظام الذي اصدرهُ بولس الرابع بان اشد القصاصات تقع على الذين يبحثون في انتخاب بابا مستقبل في حيوة البابا وبدون معرفتهِ قد فوضنا كردينالية الكنيسة المقدسة الرومانية (كذا في الاصل) بهذا الاعلان بان يتاملوا ونحن احياء في كل ما من شانهِ التكفل بتسهيل ذلك العمل تسهيلًا موافقًا لقداستهِ. وبناء على ذلك يسمح لهم بان يتحدثوا بدون جناح بخصوص اليوم الذي يعين للانتخاب وموافقة القيام بالعادة الجارية المتعلقة بقفل الابواب على الجمعية وعدم موافقتها وبخصوص غير ذلك مما يتكفل باقامة انتخاب الحبر الاعظم في الوقت المقتضي بحرية واستقلال. اما مكان اجتماع جمعية الانتخاب فيحق للذين من متعلقاتهم جمعها ان يجمعوها في موناكو او في مدينة من مدن فرنسا او في مالطة هذا اذا لم يجدوا الحرية والامنية في رومية ولعل ذلك لا يكون موجودًا فيها والشرط الوحيد لذلك هو ان يكون للجمعية الحرية اللازمة اينما كانت للقيام بالعمل المقدس . هذا ونعيد وصايا جميع سلفائنا وهي انهُ لا يسوغ لكردينال من كردينالية الكنيسة الرومانية المقدسة ان يحضر اجتماعات او يقيم مفاوضات بخصوص انتخاب خلف لنا ما دام الله القدير يتنازل بان يمن باطالة حياتنا . وبما ان تلك الامور من اهم الامور فان اتحاد الكنيسة الكاثوليكية (كذا في الاصل) وسلامتها تتوقفان اكثر التوقف على انتخاب الحبر الاعظم في الزمان الموافق نطلب بسلطاننا الرسولي الى جميع كردينالية الكنيسة الرومانية المقدسة ان يطيعوا امرنا هذا وان يحافظوا كل المحافظة على كل ما فيهِ وينفذوهُ ونطلب اليهم ذلك بسلطان نذر الطاعة وبقصاص الحرم هذا اذا تهاملوا في القيام باوامرنا

هذا ونختم كلامنا بما قالهُ سلفنا بيوس السادس السعيد الذكر الجسور الذي لم يغلب الياس عليهِ في نظامهِ وهو باحشاء الهنا الرحمن وبمحبة الروح القدس المنتشر في قلوبنا وباليمين التي تلزم الكاردينالية ان يصونوا كنيسة المسيح ويحافظوا عليها ولو هرقت دماؤهم في ذلك السبيل نطلب اليهم اجماليًا وافراديًا ان يخضعوا جميع الامور الشخصية لمجد الله ونجاح الكنيسة في اثناء هذه المخاطر العظيمة التي باتت فيها الديانة المسيحية وان يوجهوا جميع اعتنائهم الى

طريق واحد وفي حراسة مركب القديس بطرس من جرى اطالة زمان وقوعه في بحر مضطرب فان عرضت الامور الشخصية دون اقامة رجل ليدبر دفتة تمسي خراف الكاثوليك عرضة لهجمات الذئاب فانها تبادر الى استغنام فرصة غياب راع ورئيس بو الكفاة والاهلية . هذا ومع ان الكاردينالية قد بينوا امانتهم باحتمال تجارب كثيرة شديدة لنفع الكنيسة بالصبر الجميل ما من برهان اوضح واجلى من مبادرتهم الى انتخاب حبر اعظم بالاجماع والسرعة فان ذلك يبين للعالم انهم لا يحفلون بالصوائح الشخصية ولكنهم يعتنون بشيء واحد وهو خلاص الخراف المسيحية ودفع المخاطر التي باتت تتهدد العالم جميعه

اصدر من رومية حنا القديس بطرس في ٢٨ اذار سنة ١٨٧٣ لميلاد سيدنا وفي السنة الثامنة والعشرين من سني حبريتنا . انتهى

الغاء الرسومات الداخلية (او قره جمرك)

قد صدرت الارادة السنية بالغاء الرسومات الداخلية وعند حلول اليوم الاول من شهر اذار القادم نلغى كل مكاتبها غير ان ما يرسل من جهة الى اخرى في البلاد الواقعة على حدود بلاد الدولة العلية يبقى على ما هو عليه من دفع الرسم الاعتيادي الى ان يكون الباب العالي قد فوض ادارة الرسومات بعد عقد عهود بهذا الشان بينه وبين الدول الاجنبية بان يستعمل من الوسائط ما يمكنه من ان يجري الضبط والدقة في رسومات الواردات والصادرات وعلى الخصوص في ما يتعلق بما يرسل من البضائع على السواحل وما من احد يجهل الاهمية التوفيرية التي ستنتج عن هذا الاصلاح العميم الفائدة وعند ابتداء السنة المالية الجديدة تمسي حدود رسومات السلطنة السنية البحر والحدود التي تصلها بغيرها من البلاد فتصبح التجارة الداخلية قادرة على الامتداد والاتساع في كل اقطارها بدون دفع شيء من الرسومات الاعتيادية وتبيت الصناعة الواقعة في الداخلية قادرة ان تاتي باسهل طريقة بكل ما يلزمها من المواد من الولايات المجاورة لها . ولا يخفى ان ذلك لا يختص بمحصولات اراضي البلاد ومصنوعاتها ولكنه يعم كل البضائع التي ترسل الى الديار الاجنبية ما دامت في الداخلية وهكذا يمكن ارسال كل انواع الحبوب والصوف والحرير والقطن وانواع الجلود والزيت وغيرها مما نتوقف عليه ثروة البلاد من محل استخراجها الى محل تصديرها في البحر او الى ادارة الرسومات الواقعة على الحدود ومرورها في كل المدن الواقعة على الطريق واقامة ما يلزمها من التحسينات والاستعدادات الضرورية فيها بدون ان يدفع عنها شيء من الرسومات وتوخذ لها الشهادات الاعتيادية وتكون عرضة للكشف المتواتر وغير ذلك من التصعيبات الناشئة عن رسومات قره جمرك فبهذه الواسطة تتمكن صناعة البلاد وان تكن غير قادرة على ان تتوصل حالاً الى جعل كثير من المحصولات في الحالة النهائية المناسبة للاستعمال من ان تجري كثيراً من الاستعدادات التي تجري الان في المعامل الاجنبية وفي الحالة هذه لا شك عندنا بان الدول المتحابة تعرف بانه من اللازم ادخال بعض اصلاحات في ادارة الرسومات وتبادر الى مد يد المساعدة الى الباب العالي لتمكنه من الحصول على هذه الغاية الحميدة وتجيب ما طلبته وزارة خارجيتنا من مراجعة المعاهدات التجارية ولنا الامل الوطيد بان ما اجراه الباب العالي من هذا القبيل يكون برهاناً جديداً على شدة ميله الى اجراء كل ما يعود على صوالح البلاد العظيمة بالنفع وعلى رغبته في ان يجعل علاقاته التجارية مع بقية الدول مناسبة للطرفين (لا توركي)

سياسة اليمين الوسط في فرنسا

من المعلوم ان نواب اعضاء اليمين الوسط في مجلس نواب فرنسا هم حزب مهم جدًّا وكان راغبًا في الحصول على ملكية الدوق دوشامبور هذا اذا سلم بالشروط التي طلبوا اليهِ ان يسلم بها من جهة الراية وقبول انتخاب مجلس النواب لهُ وغير ذلك مما يتعلق بتقييد الملكية ولذلك انضموا الى حزب اليمين الاقصى اي الملكية الغير المعتدلة وهو يرتضي بالكونت دوشامبور كيفما كانت الحال وجعلوا اتحادًا بين رئيس الملكية المطلقة وهو الكونت دوشامبور وبين رئيس الملكية المقيدة وهو الكونت دوباري وكل منهما من فرع من عائلة البوربون غير انهم اي حزب اليمين الوسط وهو حزب الملكية المعتدلة لما راوا ان الكونت دوشامبور لم يقم بالشروط التي طلبوا اليهِ ان يقوم بها انفصلوا عن اليمين الاقصى وهو الملكية المطلقة وهو حزب خدمة الدين واقاموا المرشال مكماهون رئيسًا سبع سنوات باتفاق جارٍ بينهم وبين بعض اعضاء احزاب اخرى . وجميع اهالي فرنسا وعلى الخصوص رجال السياسة من كتاب الجرائد وغيرهم يحبون ان يقفوا على ما يبين لهم ميل ذلك الحزب اي اليمين الوسط ولذلك قد كتب احد روسائهم اعلانًا بهذا الشان ونشرهُ وما ياتي هو ترجمتهُ نقلًا عن جريدة التيمس

انَّنا لسنا بمقيدين بموانع تبعية ايمانية وقد سلكنا مسالك الامانة بالصدق . واذا راينا ان ضمائر غيرنا منطوية على انهُ يحق لهم ان يخربوا عند سنوح الفرصة الحكومة التي اقاموها منذ برهة وجيزة وان يجعلوا السنوات السبع التي قرروها سبعة اسابيع وانهم يعتقدون بان الامانة تسلم لهم بان يحولوا تقريراتهم وتقريرات مجلس النواب هذا التحويل نترك الحكم في صوابية ما تقرر في عقولهم الى ضمائرهم . ولذلك لا نحكم عليهم بشيء ولا نقتدي بهم . اما سياستنا فيسهل علينا تحديدها . وهي المحافظة على تقرير رياسة المرشال مكماهون سبع سنوات . وهكذا قد قررنا تلك المؤاجرة مدة سبع سنوات والمستاجر (المرشال مكماهون) حاصل على كل رضانا فانهُ امين ومستقيم ويدبر الامور كما يدبرها اب عائلة صالح . ولذلك لا نرتضي بابطال تلك المؤاجرة ونجتهد انفسنا في سبيل المحافظة عليها لصيانتها من اضرار الذين يرغبون في تمزيق صكوكها . و بناء على ذلك نقول ان بيتنا ماجور ولا يمكن ان تصير مؤاجرتهُ لمرة اخرى ولا بيعهُ ولا يخفى ان صكها بات ملقى عند الباب اربع سنوات فتم عقدهُ في ٢٠ تشرين الثاني الماضي ولا يحل الا في ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٨٨٠ فهذه هي سياستنا

احدى وعشرون نصيحة للمتزوجين

ان اكبر واسطة للحصول على السعادة العائلية في هذا العالم هي ان يسلك الزوج والزوجة بحسب النصائح الاتية وهي

١ ان يجتهدا في تجنب حب الذات تجنبًا تامًّا
٢ ان لا يطعن احدهما في الاخر على انفراد او امام الغير
٣ ان لا يغضبا كلاهما في وقت واحد
٤ ان لا يكلم احدهما الاخر بصوت عالٍ
٥ ان يخضع كل منهما لارادة الاخر الرجل بالحب والمراة بالطاعة
٦ ان يكون نكران النفس دابهما في كل الاوقات
٧ ان لا يلوم احدهما الاخر على زلة ما لم يتاكد وجودها فيهِ ويجب حينئذٍ ان يكلمهُ بالمحبة
٨ ان لا يلوم احدهما الاخر على خطا ماضٍ
٩ ان لا يحوج احدهما الاخر الى تكرار الطلب في حاجة
١٠ ان يتمسك احدهما بالاخر ولو كلفهُ خسارة كل من سواهُ

١١ ان لا ينكت احدهما على الاخر امام الغير
١٢ ان لا يفارق احدهما الاخر ولو يوماً واحداً من دون ان يودعهُ بكلمة محبة لكي يتفكر بها مدة الغياب
١٣ ان لا يلتقيا من دون ترحب محبة
١٤ ان لا يدعا الشمس تغرب على غضب او زلة
١٥ ان لا يدعا زلة ارتكباها تمضي من دون اقرار بها وطلب السماح عنها
١٦ ان لا ينسيا ساعات المحبة الاولى السعيدة
١٧ ان لا يتناوها على ما فات بل يرتضيا بما يوجد
١٨ ان لا ينسيا ان الزواج هو من الله وان بركتهُ وحدها قادرة على ان تجعلهُ كما يجب ان يكون دائماً
١٩ ان لا يكتفيا الا بتاكيدها انهما سالكان في الطريق المودي الى ابدية صالحة
٢٠ ان يجعلا الصدق دابهما في معاملة احدهما الاخر
٢١ ان لا يقول الزوج للزوجة كانت المرحومة كذا وكذا ولا الزوجة للزوج كان المرحوم كذا وكذا اذا كانت زيجتهما بعد الترمل

فهذه النصائح لا يجوز للزوج ان يزدري بها لانها موجهة الى الزوجة ولا للزوجة ان تستهين بها لانها موجهة الى الزوج واتباعها هو من اكبر اسباب الراحة في العائلة وهي تفترض كون الزواج هو بين قوم يراعون الحقوق العمومية التي لكل من الزوجين على الاخر والا فلا فائدة لها بالنظر اليهم الا فيما ندر

نصائح للمستحمّين

١ لا يجوز الاستحمام الا بعد ان يكون قد مضى ساعتان بعد الاكل
٢ لا يجوز الاستحمام عند العياء من تعب او سبب اخر
٣ لا يجوز الاستحمام عندما يكون الجسم آخذاً في ان يبرد بعد العرَق
٤ لا يجوز الاستحمام في الفضاء لمن يحس ببرد مع خدر في يديهِ او رجليهِ بعد خروجهِ من الماء بقليل
٥ لا يجوز للمستحم ان يجلس او يقف عرياناً بعد خروجهِ من الماء في الحمام او القارب او على الشاطي لئلا يبرد جسمهُ فيضرهُ ذلك
٦ لا يجوز للمستحم ان يطيل المكث في الماء ويجب عليهِ ان يخرج من الماء حالما يشعر باقل برد

لغز

من قلم منيرزاده الشيخ صالح افندي من اعضاء مجلس معارف ولاية سورية

ما اسم على حرف وضعْ ... وحاز اجزاء الكلمْ
يقرأُ بالطرد وبالـ ... عكس بمعنًى منسجمْ
قد خط من قبل القلم ... فليعربِ الكل الفهمْ

حل لغز سليم افندي عنحوري المدرج في الجزء ٢٢ من جنان سنة ١٨٧٢

(من قلم المعلم ميخائيل رستم الشويري)

ايا من في المسائل قد تردَّى
بجاد اللغز مستورٌ بحرفِ
ثلاثة احرفٍ كلٌّ تبدى
بهِ من مقطع الالفاظ تلفي
اذا استوضحتهُ بالقلب تلفى
بهِ فرحاً لقلبك ظل يشفي
وفي قلب الاحبة منهُ ذخرٌ
ولكن لا يدوم فليس يكفي
وآفيةٌ لهُ الاحزان تاتي
متى سقتِ المنية كاس حتفِ
ويكفي حيث ينفي الحزن منا
بدار الخلد ذاك بدون خسفِ
فدُم فرحاً ورَ فرحاً عظيماً
بهِ لك بالحذاقة خير وصفِ

حل لغز ميخائيل افندي انطون سقال المدرج في الجزء ٢٢ مع لغز اخر

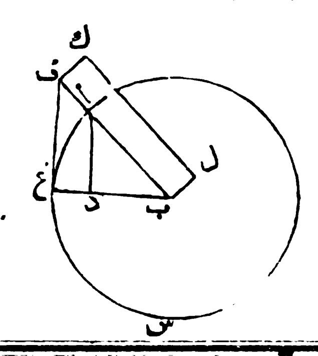
(من قلم علي افندي ابي المواهب الدجاني في مدينة يافا)

يا واحداً قد حاز ١٠ اضحى عليهِ يغتبط
اهدى نفائس درّهِ يا حسنها لو تلتقط
حاجي بدعدٍ لينة لمقالهِ فيها بسط
وفؤادهُ حبل الهوى بجمالها الباهي ربط
هذا وما لفظٌ ثلا ثيُّ الحروف اتى فقط
في العرب يوجد مثلما في الروم يلفى والنبط
ويمنعهِ من صرفهِ وقع الخلاف بلا شطط
ولكن صبري هدَّ ان دمعي محا الحرف الوسط
ويعطرُ الارجاء نـد م منهُ ان صدرٌ سقط
فاكشف لنا مكنونهُ كرماً واياك الغلط

مسئلة رياضية

(من قلم مهنا افندي بركات)

المفروض في الدائرة س ع ر الخط ب ع نصف القطر والزاوية ع ب م اقلّ من ٩٠° و م د عمودياً على ب ع و ف ع موازياً م د و ب م ملاقياً ع ف و ب ل مساوياً نصف ب ر وعمودياً على ب ف و ك ل موازياً ب ف ومساوية و ف ك موازياً ب ل والمطلوب البرهان على ان مساحة ب ك تعدل ثمن مربع يحيط بالدائرة



بنك فرنسا

(من قلم ميخائيل افندي سيوفي تابع الجزء الاول)

هذا والظاهر انهُ كان قد قر قرار البنك بان تكون قيمة الاوراق التي يصدرها الف فرنك وخمسمائة فرنك ومائة فرنك وخمسين فرنكاً لاغير فانهُ تبين انهُ لا لزوم لاوراق المائتي فرنك بوجود اوراق المائة فرنك . ولذلك اخذ البنك في حرق اوراق المائتي فرنك عند رجوعها اليهِ وبدلها بنقود وكان البنك يجب ان يعود الجمهور استعمال اوراق اخرى على انهُ لم ينجح بذلك . اما الاوراق التي قيمتها خمسة الاف فرنك فهي جميلة جداً ولونها احمر مشرب بياضاً وتاريخ صدورها في ٢٨ ايار سنة ١٨٤٦ . وكان عددها اربعة الاف ورقة غير انهُ لم يبقَ منها في ايدي القوم غير ٨ اوراق وذلك سنة ١٨٦٩ فان البنك كان يفتديها بدون ان يصدرها مرة اخرى . ومنذ بضع سنوات كان رجل من الذين يحبون المجد الباطل عازماً على ان يزوج ابنتهُ وعلى ان يعطيها هبة مالية عند زواجها قدرها ستون الف فرنك فطلب الى البنك ان يصير دفع هذا المبلغ باوراق قيمتها خمسة الاف فرنك فاجاب البنك طلبهُ واعطاهُ ١٢ ورقة . على انهُ اتى بها الى البنك في اليوم الثاني ليصير تبديلها باوراق ليس فيها من جمال الصنع ما في تلك غير انها اسهل للمعاملة . وكان لون الاوراق في ابتداء الامر اسود غير ان اختراع التصوير الشمسي جعل البنك يعدل عن ذلك فانهُ كان يسهل على الحاذقين ان يزوروا اوراقهُ في ابتداء الامر اي قبل الشروع في صنعها بتصوير الشمس . فانسب الالوان لذلك الازرق والاصفر. وعند ما وقف مجلس البنك على ذلك في ٤ كانون الاول سنة ١٨٦٢ قرر وجوب طبع جميع الاوراق

على ورق ازرق وان يكون النقش والتصوير على جهتيها . ففي ٣ اب سنة ١٨٦٢ صار تسليم الاوراق الجديدة الى صندوق البنك . وهكذا انقطعت اسباب التزوير بسهولة . ومن المعلوم انهُ قد تقرر في ٢٨ نيسان سنة ١٨٣٢ ان يكون قصاص المزورين بالسجن المؤبد وليس باكثر من ذلك ومن اهم اعمال البنك التيقظ لمنع التزوير ولذلك فيهِ رجل عارف بالامور الكيماوية وهو حاذق جدًّا فيحلل جميع المواد المتعلقة بتصوير الشمس ويستخدمها ليس فقط في صنع اوراق البنك ولكن في صنع جميع الاوراق المالية . وخدمتهُ مخصرة في خدمة الجمهور بالاكتشاف على جميع الوسائط التي يمكن استعمالها في التزوير . وتراهُ على الدوام مشغلاً في ادخال مواد جديدة وفي تغيير بعض امور في الاوراق وهكذا ترى المزورين مغلولي الايدي . ومع ذلك لا بد من تيقظ البنك للتخلص من اعمال المزورين فانهُ التزم ان يقوم بدفع اوراقهم اكثر من مرة . اما الآن فقلما يدخلهُ ورقة مزورة قيمتها مائة فرنك وهي عمل الايدي وليس عمل الآلات لان الذي عندهُ من المال ما يكفي لابتياع الآلات اللازمة هذا اذا عرفها يكون مستغنيًا عن التزوير واذا صنع الانسان بيدهِ ورقة مزورة يلتزم ان يصرف عليها من الزمان ما قيمتهُ اكثر من قيمة الورقة . ولذلك بات البنك لا يهتم في هذه الايام بالاوراق التزويرية بسبب اتقانهِ العمل وعند دخول ورقة مزورة اليهِ من تلك الاوراق القليلة يضيفها الى الاوراق المزورة التي دفعها لتكون شاهدًا على دقة اعمالهِ وغرابتها . وفي الزمان الماضي فاز المزورون مرتين بالقاء الاضطراب في البنك فانهُ في سنة ١٨٢٢ تقدم الى صندوق البنك رزمة فيها ١٢ ورقة مزورة قيمة كل منها الف فرنك فعرفها في الحال وصارت المبادرة سرًّا الى التحقيق على انهُ كاد يعيي فان المزورين كانوا قد اقاموا بعملهم قيامًا من اصعب الامور الوقوف على مصدرهِ ومكانهِ والذين يقومون بهِ . وظهر في نهاية الامر ان المزور انما هو رجل متعلق بخدمة احد الملوك المنفيين وكان مسعفهُ رجل آخر كان من مضرب نقود المملكة . اما الوكيل الذي كان في فرنسا يستلم الاوراق المزورة ويصدرها فكان ماركيزًا متوظفًا في العسكرية . اما الذي كان يحمل الاوراق اليهِ فكان من العيال الملوكية التي كانت قد ملكت بلادًا في شرقي اوربا وهكذا نرى ان الذين كانوا يقومون بذلك التزوير كانوا من اعيان القوم الذين لا يخطر ببال احد انهم يرتضون بان يكون التزوير عملهم حال كونهم يدعون بكرامة الاصل وبانهم من اهل الناموس المصون حتى انهُ يصعب على الانسان ان يصدق خبرهم مع انهُ من الاخبار المحققة . فانتهى تحقيق ذلك في مجلس الضابطة في باريز في ايلول سنة ١٨٢٢ . وقبل ايلول من نفس تلك السنة جرى في زمان الهيجان السياسي في باريز ودخول الهواء الاصفر اليها امر اغرب من ذلك فان القوم كانوا يجدون صباح تلك الايام التي كانت باريز مضطربة جدًّا فيها اوراقًا مزورة مطروحة في الشوارع وذلك عند خروج الناس من قاعات التشخيص والملاهي حتى انهم كانوا يجدون منها في اكثر الاماكن التي كانت تزدحم الاقدام اليها . ومع ان الضابطة اجهدت نفسها لمعرفة الذي كان يفعل ذلك لتكثير الاضطراب وتقليل الامنية المالية لم تتمكن من معرفتهِ غير انهُ انقطع عن عملهِ من تلقاء نفسهِ في وقت قصير . وفي سنة ١٨٥٢ بات البنك في اضطراب اذ انهُ راى ان امنيتهُ امست في مركز صعب جدًّا فانهُ كانت ترد اليهِ بتناسق اوراق مالية مزورة قيمتها مائة فرنك . فاخذ في تحريض مستخدميهِ على الفحص والتدقيق سرًّا بدون ان يعرف احد

بذلك واجهد نفسهُ في ذلك السبيل ولكن بدون ثمرة . والمظنون ان ذلك كان عمل جمهور من المزورين الماهرين الجسورين ومع ذلك كانت آثار التزوير ظاهرة على الاوراق ومع ذلك كانت مصنوعة بحذق عجيب جدًّا . وهذه هي اتقن اوراق مزورة دخلت البنك فانهُ لم يكن احد يعرفها غير مامور بهِ الحاذقين فانهم راوا بدقة المناظرة نقطة سودا بالقرب من صورة راس المريخ المطبوع على الاوراق وذلك عند مكان طبع بند ١٣٩ من قانون جزاء التزوير المطبوع على كل ورقة . وهذه النقطة هي اثر طرف مسمار اهمل تقصيرهُ اي ان ذلك المسمار كان في الحجر الذي كانوا يطبعون الاوراق عليهِ . ولولا ذلك لكانت معرفة الاوراق الصحيحة من المزورة من الامور الصعبة . وكانت السنون تمر والاوراق المزورة المذكورة تدخل البنك وكان يلتزم ان يدفعها بدون ان يبدي كلمة واحدة لانهُ لو عرف الناس بان في الدنيا اوراقًا مزورة للحق بهم خسران عظيم بفقدان الاركان الى جميع تلك الاوراق ووقعت الامة بارتباك وازدحمت الاقدام بطلب تبديل اوراقها بنقود حجرية خوفًا من سوء النتيجة فيعجز البنك عن الدفع فيقف دولاب الاعمال . وفي سنة ١٨٦١ كان البنك والضابطة قد افرغوا الجهد في التفتيش على المزورين ففازوا بالوقوف على اشارة حملت كاتب البنك الاول على ان يستنتج ان المزور هو رجل اسمهُ جيرو من كاتبورس مع ان تلك الاشارة كانت بعيدة عنهُ . اما مامور الضابطة الذي القى القبض عليهِ فاسمهُ تنال وقد اشتهر هذان الرجلان بواسطة هذا الاكتشاف . وهكذا بعد ان صرف البنك ثماني سنوات في التفتيش والتدقيق والبحث ودفع الاوراق المزورة وقف على ذلك المزور الذي كان قد شرع في ان يعيش عيشة رخاء وتنعم فانهُ كان قد استخدم ١١ رجلاً للقيام بخدمتهِ وابتاع عشرة افراس وكلاب صيد من ولاية سينتونج وكان في ابتداء امرهِ من الذين يحفرون الصور وكان قد تمكن من الدخول الى البنك لاجراء اصلاح في الاوراق وربما كان الذي حملهُ على ان يعرض ذلك الاصلاح انما هو امل معرفة بعض مواد مستعملة في الاوراق ليتمكن من التزوير . وصار القاء القبض عليهِ في آب سنة ١٨٦١ واقيمت محاكمتهُ في ٤ نيسان سنة ١٨٦٢ وظهر من الاستنطاق انهُ كان قد اصدر الف وستمائة وثلاث اوراق وكان قد دفعها البنك وقيمتها ١٨٩١٠٠ فرنك فحكم عليهِ بالسجن المؤبد وارسل الى سجن كايان حيث صادف موتًا مكدرًا جدًّا فانهُ حاول الهرب الى بلاد هولاندا هو ومسجون آخر فقصر هذا عن مرافقتهِ اما جيرو فسار الى ان وصل الى سواحل الرمل فغرق فيها اي انهُ عجز عن الخروج منها فاكلتهُ السرطانات وهو حي . ومن المعلوم ان ذلك التزوير حمل البنك خسائر مالية كثيرة غير انهُ انتفع بهِ فانهُ زاد اجتهادهُ في اتقان عمل اوراقهِ حتى انهُ منذ ظهور تزوير جيرو المذكور لم يظهر تزوير يستحق الذكر وبما انهُ ربما كان لا يمكن ان يكون العمل ادق من العمل الجاري من الواجب مدح اجتهادات البنك

ستاتي بقيتهُ

الحواس

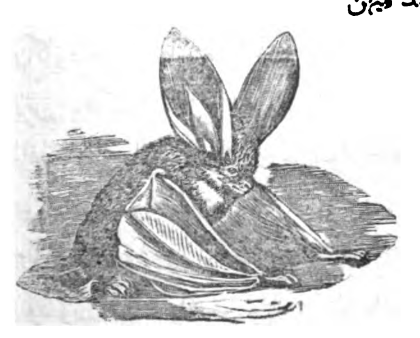
(من قلم سليم افندي البستاني)

قد ذكرنا ان للعقل اتصاليات جارية بينهُ وبين الحواس وانها تشبه الاسلاك البرقية وان الرسل التي تقوم بالتبليغات الصادرة والواردة انما هي الاعصاب وابواب الرسالات التي تدخل العقل هو الحواس وهي خمس اللمس والبصر والشم والسمع والذوق وآلاتها الاصابع وكل سطح الجسد والعينان والانف والاذنان والفم فهذه هي الالات التي يجمع

العقل بها الاخبار والمعارف من موجودات هذا العالم وحوادثهِ. ولكل منها وظائف مخصوصة تظهر للعقل صفات الاشياء فما يظهر لهُ باللمس لا يظهر بالذوق فان لمستُ شيئًا تعرف العقل درجة نعومتهِ او خشونتهِ غير ان حلاوة ذلك الشيء او مرارتهُ لا تظهران للعقل الا بالذوق وكذلك اذا سمعنا صوت وقع شيء نعرف هل هو رنان او غير رنان على اننا لا نقدر ان نبين للعقل او الدماغ لونهُ الا بالنظر وهكذا . اما الاخبار فهي تسير على الدوام من هذه الالات الى العقل وهي ابوابها الوحيدة وسبلها الاعصاب . فلو قطعنا الاعصاب عن الدماغ لانقطعت معارفنا بما حولنا فان اعيننا واذاننا وغيرها من حواسنا تبيت منقطعة عن مركز الادراك والتمييز وهو الدماغ او العقل فوجودها وعدمهُ سيان بعد ذلك ويصير حكمهُ حكم الطفل الذي لهُ تلك الالات غير انهُ لا ينتفع بها الا شيئًا فشيئًا فانهُ ياخذ في ان يدرس ما حولهُ بتبليغات حواسهِ لعقلهِ فيجمع معرفة فوق معرفة الى ان يجمع اختبارًا كافيًا . وبناء على ذلك نقول ان اذان الاطفال وانوفهم وافواههم وآلات لمسهم مشغلة على الدوام في تبليغ اخبار ومعارف الى عقولهم ومن الناس من يبحث في مبلغات الحواس ليقف على حقائقها ومنهم من تبلغهُ فلا يحمل نفسهُ مشقة ذلك البحث . فالدماغ الباحث يجمع معارف لا يقدر ان يجمعها الدماغ الخامل او الضعيف وهذا مصدر التفاوت بين الذين كانت لهم وسائط واحدة لجمع المعارف بواسطة الحواس . وهكذا قد اتضح ان كل ما نتعلمهُ في هذا العالم انما يدخل دماغنا المدرك المميز من ابواب الحواس الخمس ويسير في طرق الاعصاب وعند وصولهِ الى هنا يقع عليهِ البحث ثم الحكم . فيميز بين الابيض والاسود وبين الناعم والخشن والمر والحلو والصوت المزعج والمطرب وطيب الرائحة وكريهها والخير والشر بالنظر الى النتائج المضرة والنافعة . فاذا جردنا انسانًا عن كل هذه الحواس يبيت لا يعرف بانهُ موجود لانهُ لا يحس بما يلمسهُ ولا يسمع بوجود غيرهِ ولا يبصر ما حولهُ ولا يشم ولا يذوق ما يضع في فمهِ فكيف يقدر ان يعرف بانهُ موجود على انهُ اذا فقد الانسان احدى حواسهِ لا يفقد كل قوة تبليغ المعارف الى عقلهِ ومن الامور المدهشة تمكن كثيرين مع فقد ان بصرهم وهو آلة رئيسية للمعارف من جمع معارف كثيرة فيقراون ويكتبون ويشتغلون اشغالًا مدهشة ويجولون بسهولة من مكان الى مكان . وهذا برهان اقتدار العقل على جمع المعارف ولو فقد بعض حواسهِ اذا كان نشيطًا وحاذقًا ومجتهدًا في تحصيل تلك المعارف ومن المؤكد انه بفقدان حاسة واحدة او اكثر تقوى بقية الحواس لافتقار الانسان اليها فانهُ يفتقر الى حاسة اللمس والسمع عند فقد البصر اكثر من افتقارهِ اليهما قبل فقدهِ . فالعقل الكسلان الخامل لا يعرف قدر العقل النشيط المهتم ولو كان الاول متمتعًا بخدمة الحواس كلها والثاني محتملًا خسارة قوة او قوتين منها ومن الامور الغريبة القصة الاتية التي قراناها في كتب القوم وهي ان بنتًا اسمها لورا بردكمان مرضت عند بلوغها السنة الثانية من السن وطال مرضها واشتد . فلما شفيت ظهر انها فقدت حاسة البصر والسمع والذوق والشم فباتت ذات حاسة واحدة من الحواس الخمس وهي اللمس . فكانها ساعة تكسرت كل دواليبها خلا دولاب واحد فكيف تدور . وهكذا انحصرت واسطة دخول المعارف الى عقلها باللمس وهي ثانوية بالنسبة الى النظر والسمع على انها كانت ذات عقل نشيط منتبه ولذلك كانت تجول من مكان الى مكان لامسة كلما كانت تصادفهُ . فلم تكن تقدر تعرف انسانًا من انسان الا باللمس حتى انها بدون ان تمس الشيء لم تكن تقدر تعرف بوجودهِ . وكانت امها تحبها حبًا

شديدًا وتشفق عليها ولذلك كانت ترغب في ان ترافقها على الدوام . وكانت تمس يدي امها وهي تقوم بالاعمال لتتعلمها وبهذه الواسطة تعلمت ان تصنع الجوارب فسرت بذلك جدًا لانها لم تكن تريد ان تبقى بدون عمل . فسمع بها طبيب شفوق كان رئيس مكان للعمي في مدينة بوسطون من امركا فذهب اليها ورآها واقنع امها بان تسمح له بان ياخذها الى منزل العمي . واخذ المعلم يجتهد في ان يدخل المعارف الى عقلها بحاسة اللمس فقط فاتاها باشياء كثيرة مختلفة كمفاتيح وكتب وملاعق وشوكات وغيرها وكان على كل قطعة منها اسمها اي اسم القطعة مكتوبًا باحرف نافرة كالاحرف التي يتعلم العميان بها القراة . فكانت تلمس كل شيء منها وعقلها مشغل في المحافظة على ما عرفها عن احوالها باللمس فقط وكانت تجتهد في المحافظة على كيفية شعورها عند لمس اسمائها المحفورة . وبعد برهة صرفتها في درس ذلك فصل المعلم الاسماء التي كانت معلقة بها ومكتوبة باحرف نافرة عن الاشياء ووضعها هي وتلك الاشياء امامها فباجتهاد قليل تمكنت من ان تضع كل اسم على مسماه مثلاً اسم المفتاح على المفتاح والكتاب على الكتاب وهكذا . وفي اول الامر لم تكن تعلم ان تلك الاشياء لها الاسماء التي كانت تضعها عليها ولم يكن المعلم يقدر ان يبلغها ذلك لانها كانت صماء غير ان عقلها المجتهد الحاذق تمكن من اكتشاف ذلك من تلقاء نفسه ففرحت بهذا الاكتشاف فرحًا لا مزيد عليه فانها رات انها قد تمكنت من معرفة امور جديدة ومن تبليغ معرفتها الى الاخرين وبعد ذلك صارت تتعلم بسرعة فكان المعلم ياتيها باحرف هجائية منفصلة اي كل حرف على حدته فكانت تجمع حرف الميم والفاء والتاء والالف والحاء معًا وتعرف ان اجتماع هذه الاحرف يدل على المفتاح وهكذا غير اشياء ومن المعلوم ان الاحرف كانت افرنجية على

اننا ذكرنا احرفًا عربيــة لايضاح الامر لقراء اللغة العربية . وبعد ذلك ببرهة علمها المعلم بان تتكلم باحرف لها اشارات باليد واصابعها وهي لغة البكم والصم فتعلمت بسرعة ان تصنع كل الاحرف الهجائية بيدها واصابعها فتمكنت من التكلم مع جميع الذين كانوا يعرفون التكلم بالايدي اي بلغة البكم والصم . فعند التكلم مع انسان اخر غير اعمى كان يرى الاحرف التي كانت تصنعها بيدها اما هي فلم تكن تراهُ عندما كان يجيب بيده فاكتشفت على واسطة سهلت لها ذلك وهي ان تضع يديها على يد الذي كان يكلمها بالاشارات فتفهم الاشارة بسرعة عجيبة . وكان جميع الذين يرونها تضع يدها على يد الذي كان يكلمها بالاشارة يتعجبون من سرعة بلوغ هيئة الحرف الى عقلها وفهمها المقصود . وهكذا اصبحت تتكلم بسهولة بالاشارة وفي زمان ليس بطويل تعلمت بحاسة اللمس فقط امورًا لم يكن يخطر لمخلوق ببال ان من كان مثلها يقدر ان يتعلمها . واصبحت تعرف بتلك الحاسة الواحدة اكثر مما يعرف كثيرون من الذين لهم الحواس الخمس فانها تعلمت الكتابة علاوة على صنع الجوارب وغير ذلك . وكانت تشغل نفسها على الدوام بتبليغ افكارها الى الاخرين بالكتابة وبصنع الجوارب فهذه بنت ذات حاسة واحدة تشتغل اكثر من بنات كثيرات ذوات حواس خمس المكسل سلطان نافذ فيهنَّ



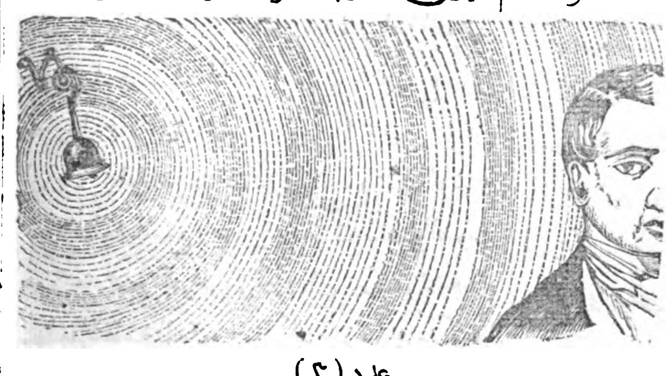
عدد (١)

ومع انها كانت لا ترى شيئاً جميلاً ولا تسمع صوتاً مطرباً ولا تشم رائحة ذكية ولا تذوق طعماً لذيذاً كانت تصرف اكثر الزمان بالسرور وكانت تلعب بمثال بنت صغير فتصورت ذات يوم انهُ مريض فاخذت في الاعتناء بهِ كما يعتنى بولد مريض ثم اتت بسائل ووضعتهُ على فمهِ كما يسقون الدواء واتت بماء حار ووضعتهُ في قنينة ووضعتها عند رجليهِ كما يصنع البشر عندما تبرد الارجل ويطلبون تدفئتها بتلك الواسطة . ففي اثناء ذلك اشار اليها احد الحاضرين بالاشارة بوضع منفطة على ظهره فصفقت بيديها وضحكت حتى استلقت على ظهرها فهذا ما يبين اتساع معارفها بواسطة حاسة اللمس فقط فانها كانت تدرك منافع الطب والدواء . وبعد ان اقامت برهة في منزل العمي اتت امها اليهِ لتزورها ففي اول الامر لم تعرفها باللمس ولذلك لم تدنُ منها فوضعت امها في يدها عقداً كانت تلبسهُ لما كانت في البيت فلما لمستهُ عرفتهُ ولبستهُ وتكلمت بالاشارة ما معناهُ انني عالمة بان هذا العقد من بيتنا . ثم اعطتها امها شيئاً اخر من الاشياء التي كانت تعرفها فدنت منها وعند ذلك قبلتها امها . فعندما لمست شفتاها ووجهها عرفت انها امها من القبلة التي كانت تعودتها فانها تذكرت كيفية لمسها لها وعرفت انها شفتا امها فعانقتها ووضعت راسها على صدرها وسرت سروراً لا مزيد عليهِ وعندما فارقتها تكدرت وارادت ان تذهب معها غير انها اقتنعت بان القيام في ذلك المنزل اوفق لها لتوسيع دائرة معارفها . فما اعجب هذا الخبر ومن يا ترى كان يظن ان بنتاً بحاسة واحدة تقدر ان تتعلم تلك الاشياء

اما حاسة السمع فهي متوقفة على الصوت والصوت هو نتيجة تموج الجواهر الفردية التي تتركب الاجسام منها بواسطة الصدم . مثلاً اذا قرعنا جرساً كبيراً نرى في المواد المركب منها اهتزازاً قليلاً واذا وضعنا ايدينا عليهِ نشعر بذلك الاهتزاز الناشي عن اختلاج المواد الصغيرة التي يتركب ذلك الجرس منها فانهُ معلوم ان كل الاجسام مركبة من اقسام صغيرة تسمى جواهر الفرد ولو لم تكن مركبة من اقسام كثيرة لما امكننا ان نكسرها بقوة الضغط او الصدم . وكذلك اذا ضربنا اوتار الالة الموسيقية المسماة بالقانون تهتز الاوتار ثم نسمع الصوت . وبناء على ذلك نقول ان مصدر الصوت انما هو اهتزاز مواد الجسم الذي يصدر الصوت منهُ كما ان اصوات البشر والحيوانات صادرة من اهتزاز وترين في البلعوم وقد تقدم الكلام عن ذلك . فبما اننا قد عرفنا ان مصدر الصوت في الاجسام هو اهتزاز موادها ينبغي ان نعلم كيف يصير تبليغ ذلك الصوت الى الاذان لنسمعها وتمكن الدماغ من ان يحكم بها فنقول اننا اذا رمينا حجراً في وسط بركة ماء نرى تموجات كروية من الماء تبتدي صغيرة عند موقع الحجر المطروح وتتسع شيئاً فشيئاً الى ان تزول بكثرة الاتساع او ببلوغ حيطان البركة . وكذلك الصوت فانهُ عند صدم الجسم واهتزاز المواد الصغيرة التي يتركب منها يوثر اهتزازها في الهواء كما يوثر وقع الحجر في ماء البركة فيصير يتموج الى ان يبلغ الاذن . فالهواء هو مبلغ الاصوات غير ان تبليغها لا ينحصر فيهِ فان الماء ايضاً قادر على تبليغ الاصوات



وكذلك الجوامد كالخشب والحديد والنحاس والحجارة وسائر الجوامد . فان صدمنا حجرًا بحجر تحت الماء نسمع صوت الصدم كما نسمعهُ عند صدمهما على وجه الارض في الهواء وقوة الماء التبليغية اسرع . وقوة الجوامد التبليغية اسرع من قوة السوائل والغازات فان وضعنا عودًا في فمنا وجعلنا طرفهُ الاخر يمس مائدة ومسسنا المائدة بدبوس صغير نسمع صوت مس الدبوس بوضوح ولو سددنا اذاننا اي ان الذي يضع العود في فمهِ يسمع ذلك الصوت . ومن عادات كثير من قبائل البرابرة ان يقربوا اذانهم من الارض ليروا هل يدنو عدو منهم وذلك باستماع وقع حوافر الخيل فان الارض تبلغ الصوت بسرعة تزيد عن سرعة تبليغ الهواء لهُ وكذلك اذا قربنا اذاننا من البحر نسمع صوت قدوم مركب قبل ان نسمعهُ بتبليغ الهواء . وكلما كان الهواء ساكنًا يسهل امتداد الصوت فيهِ فان كان مضطربًا لا يمتد كما ان تموجات الماء الناتجة عن وقع حجر فيهِ لا تقدر ان تمتد اذا كان ماؤها مضطربًا . ففي الليل امتداد الصوت سريع وسهل فان هواءهُ اقل اضطرابًا واختلافًا في الكثافة من هواء النهار وسكون تموجات الهواء الناتجة عن ضجيج الاهالي والاعمال . وبما ان الهواء اكثف في البرد من الحر يكون امتداد الصوت في البرد اوسع فان الحر يمدد الهواء كما انهُ يمدد سائر الاجسام ويجعلهُ لطيفًا وكثافة الاجسام انسب لسرعة امتداد الصوت فان تكلم الانسان وهو في قمة جبل مرتفع يكون صوتهُ ضعيفًا وكذلك اذا اطلقت بندقية في قمة جبل يكون صوتها كصوت زنادها المعروف بالكبسول في المحلات الواطية وذلك لان الهواء في المحلات العالية لطيف فلا يوافق امتداد الصوت وعكس ذلك الصوت اذا غاص الانسان في آلة للغوص لها انبوب ممتد من قعر البحر الى ما فوق الماء فيملأ ذلك الانبوب بالهواء ومن طبيعة الهواء ان يكون اسفلهُ اكثف من اعلاهُ كالتبن مثلاً فان وضعناهُ في مخزن وملاناهُ بهِ يكون التبن عند الارض مضغوطًا بثقل ما فوقهُ فيصير اكثف منهُ وكذلك الهواء فان اعلاهُ يثقل على اسفلهِ فيصير كثيفًا . وبناء على ذلك يكون الهواء عند اذن الغواص وهو في قعر البحر اكثف كثيرًا منهُ في اول الانبوب فاذا حدث صوت وهو في قعر البحر كصوت صفق يدين يسمعهُ شديدًا حتى انهُ ربما كان لا يقدر ان يحتملهُ لشدتهِ وسبب ذلك كثافة الهواء . وهكذا قد راينا ان تصادم الاجسام هو مصدر الصوت وان الهواء غالبًا وغيرهُ من الاجسام نادرًا هما واسطة التبليغ وبدون واسطة التبليغ لا يسمع صوت فان قرعنا جرسًا في اناء بعد ان نفرغ الهواء منهُ لا نسمع صوت الجرس لان الصوت لا يمتد بدون واسطة . فاشد الاصوات لا يتجاوز حدود الهواء الذي يحيط بكرتنا فاذا حدث صوت شديد جدًا كصوت هيجان مئات بركانات من اعظم البراكين في القمر لا نسمع الصوت لعدم وجود وسائط التبليغ في كل المسافة الواقعة بيننا وبينهُ . فمسير الصوت انما هو ١٢ ميلاً في الدقيقة عندما تكون درجة حرارة الهواء ٦٢ من ميزان فاهرنهيت وهذا هو الاعتدال . اما



عدد (٢)

الذي يجعلنا نرى نار مدفع مطلق عن بعد قبل استماع صوته فهو سرعة مسير النور الذي يدور حول الارض كلها ٨٠٤٠مرة في اثناء مسير الصوت ١٢ ميلاً اي في دقيقة فما اعظم هذا الفرق ٠ اما الصدى فهو ارتداد الصوت فان تموج الهواء الناتج عن صدم جسمين واضطراب الهواء او قرعهُ بواسطة ذلك الصدم يصدم حائطاً او جبلاً او شيئاً اخر فيرتد الى مصدرهِ وغيرهِ من الاماكن ما هو اوفق لامتداد الصوت من اماكن اخرى. واذا تكلم الانسان في بيت يكون صوتهُ اقوى واوضح منهُ اذا تكلم في الفضاء لان تموجات الهواء الناتجة عن قرع الجسم لهُ محصورة فلا تتفرق في مكان متسع ولا تكون عرضة لعوارض اضطراب الهواء ٠ و بالنظر الى صورة عدد ١ نرى كيف ان الهواء يتموج عند قرع الجرس المصور فيها وكذلك هو تموج الهواء عند صدم الاجسام لتبليغ اصواتها الى اذاننا . هذا وقد عرفنا كيف يصدر الصوت وكيف يتبلغ فكيف نسمع تلك الاصوات عند وصولها الى اذاننا وكيف يحكم العقل بكيفياتها ومدلولاتها مع انهُ لا يدخل الى نفس النخاع ولكنهُ يدخل الى الاذن وعند الوصول الى طبلتها يقف فكيف يتصل ذلك الى العقل ٠ ومن المعلوم ان تموج الهواء عند قرعهِ بالاجسام المتصادمة يدخل الاذن ويصدم غشاء متصلاً بطرف عظمة واسم هذا الغشاء طبلة الاذن فتهتز تلك الطبلة بذلك الصدم فتهتز معها سلسلة عظام صغيرة في الجهة الثانية منها فالعظمة الاخيرة من هذهِ العظام متصلة بطبلة اخرى صغيرة فتهتز هذه الطبلة ايضاً . وهذه الطبلة تغطي ثقوباً في العظم وفي هذه الثقوب سائل فباهتزاز الاعضاء المذكورة يضطرب ذلك السائل فيؤثر ذلك في عصب السمع فيبلغ الخبر الى الدماغ فان الاعصاب في الرسل وقد سبق ذكر ذلك . فما العجب كيفية اتمام السمع فانهُ لا بد اولاً من اهتزاز الجرس او الجسم المصدوم . ثانياً اهتزاز الهواء او تموجه . ثالثاً اهتزاز طبلة الاذن الاولى ٠ رابعاً اهتزاز العظام خامساً اهتزاز الطبلة الثانية الصغيرة . سادساً اهتزاز السائل ٠ ولا بد من ان تجري هذه الاعمال كلها كلما سمعنا صوتاً والا فلا نسمع شيئاً . وعند ترادف الاصوات يصير صوت يتبع صوتاً و يدخل الاذن بنظام واذا اتصل الصوت يكون التموج والاهتزاز متواصلاً

هذا وقد قلنا ان الصوت يمتد الى جميع الجهات فاذا دخل الاذن كثير من تموجاتهِ نسمع الصوت سمعاً اوضح واقوى ولذلك قد خلق الله اذان بعض الحيوانات التي تحتاج الى قوة شديدة من السمع كبيرة كما يظهر من صورة الوطواط الكبير الاذنين وهي صورة عدد ٢ ولو كانت اذاننا اكبر لسمعنا اكثر ومن الذين سمعهم ضعيف من يستخدم الة كبوق لجمع التموجات وتحويلها كلها الى الاذن فتقوى فيتمكن من السمع ٠ ومن تسهيلات السمع وضع اليد وراء الاذن كما يظهر من صورة عدد ٣ فانهُ بواسطتها تمنع التموجات عن الامتداد فانها تصدم اليد وترتد الى الاذن وبعض الحيوانات تميل اذانها الى جهة الصوت فيشتد سمعها كالخيل والحمير وبما ان الارانب والابل وغيرها في خطر دائم من الانسان والوحوش ترى اذانها تميل من جهة الى جهة في اكثر الاوقات فانها متيقظة جداً . وقد خلق الله حصوناً للاذان ليس في خارجها فقط ولكن في داخلها ايضاً ٠ وقد ذكرنا ان لها ثقوباً فيهِ سائل وتموج هذا السائل هو مبلغ الصوت الى الدماغ ويلزم ان يكون محفوظاً من جميع العوارض ولذلك قد وضعهُ الخالق سبحانهُ وتعالى في عظم من اصلب العظام وامتنها ٠ ولها حصون غريبة في الخارج فان اذن الانسان مفتوحة الى الطبلة الاولى ونقدر الهوام ان تدخلها بسهولة على انها لا تدخلها والمانع انما هو

وسخ الاذان فعند وصول البق او البراغيث او غيرها الى اول الانبوب تشعر بهِ بالشم او غير ذلك وترجع واذا تمكنت احداها من الدخول لا تقدر ان تضر ضررًا عظيمًا فذلك الوسخ او الصمغ الاذني يمنعها عن ذلك ويحيط بها بوقت قصير فتموت وان الميت يكون الميها قليلاً ولا يؤثر بآلات الاذن اللطيفة

الممالك المحروسة الشاهانية

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الجزء السابق)

والقضاء الرابع قضاء خاصة ومركز القائمقامية قرية خاصة وفيهِ ٢١ قرية وعدد سكانها نحو ١٢ الف نفس آكراد وارمن وفي قرية آكباز منهُ دير وكنيسة للرهبان العازاريين ومحصولاتهُ الحبوب والتبغ والخشب وفيهِ ثلث نواحٍ وهي آكباز وتبك وحاجيل. وتجري في هذا القضاء عشرة انهر صغار تسقي القرى علاوة على نهر قره صو. وفي جبالها الكثيرة شجر العفص والصنوبر

اما الخامس فهو قضاء بولانق ومركز القائمقامية في قرية بنجه وفيهِ اربع نواحٍ وهي يوزلر وقزل باري وقيباق وتاجرلر ومجموع قراها ٤٠ وسكانها ٢٥ الف نفس اكثرهم من الارمن اليعقوبيين والبقية من الاسلام الاكراد والتركمان. وفيهِ آثار اربع قلع قديمة ويجري فيهِ نهر عظيم اسمهُ صابون صو وبجانبهِ نبع معدني ومحصولاتهُ الحبوب والخشب والحطب والفحم والارز.

والسادس قضاء البستان ومركز قائمقاميتهِ مدينة صغيرة اسمها بستان عدد سكانها نحو الف وخمسمائة نفس اسلام اتراك وارمن. وناحية افسوس منهُ ومجموع قراها ٦٠ وسكانها ٢٥ الف نفس آكراد وتركمان وارمن وبروتستانت ومن محصولاتهِ الحبوب والخشب والتبغ وفيهِ ينبوع نهر جيحون وفيهِ مغارة في جبل يقال انها مرقد اصحاب الكهف وفيهِ ينبوع معدني وغابات كثيرة وفيهِ زيتون وعفص والارز الجيد

والسابع قضاء زيتون وبلدة زيتون مركز القائمقامية وهي مبنية في جبل صعب المسالك وسكانها نحو ثلاثة الاف نفس ارمن كاثوليك ويعقوبيون وبروتستانت ولهُ اربع نواحٍ وهي برتين وعاليشار وقره خوط وصاربن كوزل وعددها ٣٠ قرية مجموع سكانها ٢٥ الف نفس كلهم نصارى. ومحاصيلها الزيتون الكثير ولذلك سمي القضاء بقضاء زيتون منذ القديم وفيهِ حبوب وارز وتبغ واخشاب ومن مصنوعاتهِ الاعبية البيضاء الجميلة وتباع في حلب واورفه ومرعش حتى ديار بكر. وفيهِ قلعة عظيمة خربة وفيهِ معدنان من الحديد واربعة انهر عظيمة تصب بنهر جيحون وآثار قديمة كثيرة وبحيرتان احداها مشهورة بسمكها الجيد

والثامن قضاء اندرين ومنهُ ناحية كوكسون واندرين مركز القائمقامية وعدد سكانها نحو الفين وخمسمائة نفس من الاسلام والارمن اليعقوبيين والقرى التابعة لهُ ٥٢ عدد اهاليها نحو ٢٨ الف نفس اكثرهم من الارمن اليعقوبيين والبقية اسلام آكراد وفيهِ ٨ كنائس وجامعان وغابات كثيرة يقطع الخشب منها والحطب ويرسل الى بعض اماكن حتى حلب وادنه ومحصولاتهُ الحبوب والارز والتبغ والزيتون والعنب ويصنعون فيهِ الاكياس الشعرية. وفيهِ آثار سبع قلع خربة اكثرها من بناء الرومان وفيهِ ينبوعا نهرين عظيمين يصبان في جيحون الذي يجري فيهِ (نشكر جرجي افندي بليط الذي منّ بافادات ولاية حلب)

ولاية اطنه والاصل ادنه

يحدها شرقًا ولاية حلب وشمالاً ولايتا سيواس

وانقوره وغرباً ولاية انقوره وولاية قونية وجنوباً البحر المتوسط وهي مقسومة الى اربع متصرفيات وهي متصرفية اطنه والقوزان وايج ايل وباياس

اما مركز الولاية فهو مدينة اطنه (سميت من مدة قريبة بهذا الاسم بحسب امر سام صدر من الباب العالي دفعاً لوقوع الغلط بالرسالات فيما بين ادنه وادرنه) وهي واقعة غربي نهر سيحان وفوق النهر المذكور جسر عظيم طوله اربعمائة ذراع مولف من اثنتين وعشرين قنطرة مبنية بحجارة عظيمة عجيبة البنا تمر فيه ثلث مركبات في وقت واحد وهي منقابلة صار بناؤه في الجيل السادس في عهد الملك جوستينيانوس الشهير وبجانب النهر اثار قلعة عظيمة

اما عدد اهالي اطنه فهو نحو ثلاثين الف نفس وقد يبلغ في الشتاء خمسين الفاً وثلثا اهاليها اسلام والثلث نصارى اكثرهم ارمن وفيها نحو سبعة الاف وخمسمائة بيت . واسواقها متقنة وجميلة مرصوفة بالبلاط ومتسعة وقد امر بهندستها وبنائها بعد الحريقة التي حدثت سنة ١٢٨٥ الهجرية سعادة خليل باشا (ابن المرحوم عزة باشا الصدر الاعظم الاسبق) متصرفها وذلك قبل ان صارت ولاية وفيها اكثر من الفي دكان وجوامع ومعابد لجميع طوايفها ومستشفيات ومدرسة للصنائع اسسها خليل باشا المشار اليه وفيها ايضاً معامل لحلج القطن واكثر طواحينها في النهر المذكور مبنية من خشب ومربوطة بسلاسل ومراس ليصير نقلها من مكان الى مكان كالسفن عندما تمس الحاجة وطاحون بخارية من احسن الطواحين الاوروباوية واتقنها . وهواء المدينة ليس بطيب وهي احدى مدن كيليكيا القديمة التي كان شعوبها سرياناً بدليل تسميتهم (ليكوسريان) اي السريان البيض وكانت من املاك الفرس ثم استولى عليها اسكندر ذو القرنين . وعند انقسام مملكته وقعت للملك مكدونية . وبعد ذلك استولى عليها السيليسيديون ثم انتقلت الى ملوك مصر اللاجيديين وقبل المسيح بنحو مائة سنة كانت اما كلها ملجا للقرصان فاستولى عليها بومبيوس الروماني بعد ان اهلك جميع القرصان وجعلها مقاطعة رومانية ثم فتحها العرب في الجيل السابع وبعد ذلك استولى عليها سلاطين بني عثمان وفي سنة ١٨٣٢ للميلاد دخلت في حكم المرحوم محمد علي باشا عزيز مصر بموجب معاهدة مع الدولة العلية وفي سنة ١٨٤٠ استرجعها السلطان محمود الغازي

اما تجارة اطنه فهي متسعة وذات اهمية . ومن محاصيلها القطن والصوف والحنطة والشعير والسمسم والجلود والشمع والعسل . وفيها جريدة تركية تدعى سيحان

ومن مدن هذه الولاية مدينة ترسوس (او طرسوس) وكانت عاصمة كيليكيا وهي مبنية بالقرب من مصب نهر اسيدنيس ويدعى الان قراسو (اي الماء الاسود) بناها اليونانيون القدماء . ويقال ان بانيها سردينابولس ملك بابل . ولما اتاها اسكندر ذو القرنين اغتسل في نهرها وكاد يهلك . وفيها عقد انطونيوس الروماني مجلس تحكيم لفصل الخلاف الذي كان واقعاً فيما بين كليوباتره ملكة مصر الشهيرة واخيها بشان تبوإ عرش مصر . وعندما فتحها الرومانيون اشتهرت مدارسها بالفصاحة والفلسفة وهي مولد بولس الرسول واثينودوروس الفيلسوف وهرموجان الفصيح . وتبعد عن مدينة اطنه تسع ساعات واهلها الان نحو عشرة الاف نفس وبالشتاء يصيرون ثلاثين الفاً . واسواقها غير منظمة . اما تجارتها فهي ذات اهمية ومحاصيلها كمحاصيل اطنه

اما مرسين (وهي لفظة تركية معناها آس) فهي تبعد عن اطنه خمس عشرة ساعة وكانت منذ ثلاثين سنة غابة آس (ولذلك سميت بذلك) وهي الان

بلدة جميلة واسكلة من الاساكل المعتبرة وفيها ابنية جميلة وشوارعها واسواقها متسعة ومتقنة وجميعها مرصوفة بالبلاط المتين والمحكم وفيها مستشفى جميل للفقراء قد بناهُ ووقفهُ الخواجا قسطنطين ماڤروماني وقيمتهُ ثمانماية ليرا تخميناً ولهذا المستشفى وقف يستحق الذكر وقفهُ الخواجات نادر اخوان وهو ثلاث دور للسكن قيمتها نحو الف وخمسمائة ليرا ودخلها السنوي ستة الاف غرش

اما تربة مرسين فجيدة وفيها بساتين وجنات كثيرة الاثمار ودراقها مشهور بلذة الطعم وكبر الحجم حتى ان كل ثلاثة منهُ اقة . اما هواؤُها فهو غير جيد ولذلك تكثر فيها الامراض الدورية

اما تجارتها فهي ذات اهمية وهي الاسكلة الاولى في بر الاناضول صدر منها سنة ١٢٨٩ للبلاد الافرنجية ٤٠٥١٧ بالة قطن و١٠١٧٧ بالة صوف و٥٩٧٩١ كيلة اسلامبولية حنطة وشعير و١٠٨١٥٠٤ اقة سمسم و٢١٩٠٢٠ اقة جهرة و٦٤٠ دنك كثيراء و١٧٩٩ دنك بته و١٤٣ دنك شمع عسلي و٨٣٢٥٧٥ اقة حب قطن و٢٥٦ دنك اصول حاوى و٣٣٢٥١٥ جلدًا و١٩١ دنك تنتيك

وللممالك المحروسة ٣١٤٩٧٢٣ كيلة حنطة وشعير و٦٩٨٧ بالة قطن و١٠٦٤٤٦ اقة حب قطن و١٨٠٠٣٥ قطعة خشب و١٥٠٠ كيس سمسم و١٢٧٥ جلدًا و٦٣٨٧٧ اقة فلين و١٣٤٤٤٥ اقة قطران و١٦٨٧ سجاده . وورد اليها من اوربا ٢٨٢١ صندوق سكر و٦٠٩٠٩ اقة مسار و٦٧٨٣ كيلة قهوة و٣١٦ كيس فلفل و٨٨٧ بالة سختيان و١٧٥٠٩ اقة حديد و٥٠٥٨ توب خيش و٣٦٢٦٣ اقة اسبيرتو و٢٩١٦ اقة قرمز و٨٢٣٧ كيس ارز و١٤٥٢ اقة سعوط و٣٠٥٠ اقة نحاس وخلاف ذلك

وعلى بُعد ثلث ساعات منها شمالًا مياه معدنية تدعى الاشمة . تقصدها الناس من اماكن بعيدة كل عام من اول شهر اب الى الخامس عشر منهُ للاستحمام والشرب وهي من انفع الوسائط لشفاء الامراض المزمنة والعصبية والجلدية . وعلى بُعد ساعة ونصف من مرسين غربًا آثار المدينة التي كانت تدعى عند اليونانيين بومبيوبوليس (اي مدينة بومبيوس) نسبةً الى بومبيوس الروماني الذي حينما استولى على كيليكيا اسكن فيها الذين وهبهم العفو من القرصان . وكان اسمها ايضًا صولي اوصولي معناهُ (ركاكة اللفظ) لان لفظ اهاليها كان ركيكًا . ومنها اخذ الاوربايون لفظة صولوزيزم (اي ركاكة اللفظ) . ولها اسم قديم يوناني ايضًا وهو آبيا . وموقعها على شاطي البحر اسسها الرودسيون وكانت وطن الحكيمين كرانطور وكريزيبب والشاعرين فيليمون واراطيوس . واسمها الان حكمون او ميناء العواميد نسبةً الى العواميد القائمة فيها . وهي كثيرة قيل انها اكثر من ثلاثمائة وستين عمودًا قد سقط اكثرها والقائم منها الان نحو خمسين عمودًا طول الواحد منها خمس عشرة ذراعًا ومحيطهُ ست اذرع تقريبًا وعلى اكثرها صور وكتابات قديمة وفي اعلاها اثار لمجرى ماء يدل على ان الماء كان يجري عليها من الواحد الى الاخر . وفيها قبور ونواويس قديمة قد امر الكراندوق نقولا الروسي عندما مر بها سنة ١٨٧٣ بكشف احداها ولا تزال السياح تقصدها للتفرج على تلك الاثار العظيمة واكثر بناء مرسين من الحجارة الموجودة هناك اما عدد اهاليها فهو نحو ثلاثة الاف نفس نصفهم نصارى اكثرهم من الروم الارثوذكس وقد يتضاعف هذا العدد في ايام الشتاء . (نشكر ميخائيل افندي ديبو الذي منَّ بافادات اطنه) (ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

فقطع جبال الالب حالاً ووصل الى معسكر بونابرت قبل معركة مارنجو بايام قليلة . فصرفا الليل بطوله معاً يتكلمان عن احوال مصر ومتعلقات فرنسا وامالها . وشعر بونابرت بازدياد قوته بوصول صديق له وهو دسي الصادق الامين فقلده قيادة فرقة من الجيش . وكان يقول ان دسي مرساة مركبي . وفي صباح اليوم الثاني قال بوربن لبونابرت انك اطلت الاجتماع بدسي . فاجاب نعم انني اطلته لاسباب ولا بد من ان اجعله وزير الحرب عند الرجوع الى باريز لكي يكون فيما بعد معاوناً لي على الدوام ولو كنت قادراً لجعلته برنساً فانه كابطال الازمان الماضية . وكان بونابرت يعلم انه لا بد من حدوث معركة شديدة فان ميلاس كان شارعاً في ان يجمع جيشه بسرعة فاصدر امراً باسم القائد لانّي والقائد مورات الفرنساويين وما ياتي هو ترجمة ذلك الامر

اجمعا جيوشكما عند نهر اسنبرادلا وفي ٨ الشهر الجاري او ٩ سيجتمع امامكما ١٥ او ١٨ الف جندي نمساوي فاصدماهم و بددا شملهم فان ذلك يقلل عدد الجيش عند حدوث المعركة النهائية بيننا وبين كل جيش ميلاس . انتهى

ومن المستغرب انه اصاب في ماقال فانه جرى بالفعل فان جيشاً نمساوياً عدده ١٨ الفاً كان يتقدم في ذلك المكان فلاقاهم القائد لانّي الفرنساوي في سهول مونتيبلو وكانوا نازلين ضمن حواجز حصينة في مكان مكّنهم من التسلط بسلاحهم على كل السهل . وكان من اهم الامور ان يصير منع هذه الفرقة النمساوية عن الانضمام الى جيشها الجرار وكان عدد فرقة لانّي ٨ الاف جندي وكان من اللازم ان يثبت في صدام تلك الفرقة المحصنة بضع ساعات حال كونه غير محصن ليتمكن القائد فيكتور الفرنساوي الذي كان متاخراً عنه بضعة اميال من الانضمام اليه وكانت الجنود الفرنساوية عالمة بانها شارعة في قتال جيش في حصون ولذلك كانت قوته اكثر من ضعف قوتها و بانها سائرة الى هلاك مبين ومع ذلك هجموا عليهم صارخين صراخ الابطال فاطلق النمساويون مدافعهم المحشوة رصاصاً صغيراً فخرقت صفوفهم وقال قائدهم لانّي انني كنت اسمع صوت انكسار عظام جنودي فانه كان لها صوت كصوت الزجاج عند سقوط البَرَد عليه . ودام ذلك القتال الشديد والهلاك المخيف تسع ساعات فانه ابتدأ قبل الظهر بساعة وانتهى بعده بثماني ساعات وبعد ان قتل ثلثة الاف من الجنود الفرنساوية الابطال هرب النمساويون بعد ان تركوا في ساحة القتال جثث ثلثة الاف من قتلاهم وستة الاف اسير وكان بونابرت قد اسرع بالمجيء الى محل القتال ليجد قائده على انه لم يصل الى هناك الا بعد ان انتصر الفرنساويون فسارا الى المكان الذي كان القائد لانّي فيه فرأى ذلك البطل الصنديد واقفاً بين تلال من القتلى وسيفه في يده الكالة ينطر دماً ووجهه اسود بالبارود والدخان وملابسه الرسمية بانت خرقاً مقطعة اذ انه كان صرف ذلك الزمان الطويل بالجد والكد في ذلك القتال . فلما رآه بونابرت تبسم وهو صامت تبسم افتخار ولم ينسه فانه سماه الدوق دوفونتنبلو ولا تزال عائلته مسماة بهذا الاسم الى هذا اليوم

وهذه المعركة هي بداية المعارك فالفوز بها نشط الفرنساويين وطرح النمساويين في ياس فصمم ميلاس القائد النمساوي على ان يفرغ كل جهده لخرق صفوف الجيوش التي كانت قد سدت المسالك عليه وكان بونابرت يراقب حركاته بدقة لا مزيد

عليها اذ انهُ كان لا يزال يجهل نتيجة تلك الحركات .
وفي ١٤ من شهر حزيران عند الفجر دنا جيش ميلاس من جيش بونابرت وذلك بعد ان جمع اربعين الف رجل منهم ٧ الاف فارس ومعهم مائتا مدفع وهجم هجوماً شديداً على الفرنساويين الذين كانوا في سهول مارنجو وكان عددهم عشرين الف جندي لا غير . وكان دسي في مكان يبعد نحو ٣٠ ميلاً عن السهل المذكور وكان معهُ اكثر من ٦ الاف جندي غير انهُ لم يكن وصولهُ الى محل القتال قبل نهاية ذلك النهار من الامور الممكنة ولذلك بات الفرنساويون في خطر مبين اذ انهُ ربما كان النمساويون يقدرون ان يفتكوا بهم قبل ورود نجدة . غير ان دسي كان متيقظاً فسمع صوت اطلاق المدافع كالرعد المدمدم البعيد وكان متكئاً على فراشهِ فوثب واقفاً واخذ يتسمع فعرف من اصوات المدافع المتصلة ان القتال يصدم جيش جيشاً اخر في مركز كمركزهِ فخاف ان يلحق ضرر برئيسهِ بونابرت فايقظ فرقتهُ حالاً فساروا مسرعين لنجدة اخوتهم وارسل بونابرت رسولاً وراء رسول ليتعجل وصول تلك الفرقة حال كون جيوشهِ كانت ثابتة في ذلك القتال المهلك ومدفوعات اعدائهم الذين كانوا اكثر من ضعف عددهم تخرق صفوفهم وتهلك الوفاً منهم . ولما طالت هذه الحال على الفرنساويين واشتد الخطب عليهم اشتداداً لا يقدر البشر ان يحتملوهُ طلبت فرق كثيرة من الجيش الهرب بدون ترتيب صارخة قد خسرنا كل شيء فلينجُ بنفسهِ من يقدر ان ينجو . وحدث عند ذلك من الارتباك والاضطراب ما يكلّ القلم عن وصفهِ وتقشعر الابدان من سمعهِ فان الهارِبين ملأوا السهول وكانت كثرة النمساويين تدفعهم امامها كانهم هباء امام الريح . اما بونابرت فثبت هو وبعض فرق من جيشهِ وكان يرجع بهم شيئاً فشيئاً بترتيب حال كون ٢٠٠ مدفع كانت تصب كرات الهلاك عليهم وكانوا كلما يرجعون ذراعاً يتركونهُ مغطى بالقتلى وجرى ذلك بعد الظهر بثلث ساعات . وكان قد فعل التعب بميلاس ولما راى انهُ قد فاز فوزاً تاماً ترك اتمام النصرة للجنرال زاخ ورجع الى خيمتهِ وارسل رسلاً الى جميع اوربا لينشر خبر انتصارهِ العظيم في مارنجو فعند ذلك قال احد الابطال النمساويين الذين كانوا قد حضروا معارك بونابرت في اركولا وريفولي ان ميلاس قائدنا عجول فانهُ موكد عندي اننا لم ننهِ بعد عملنا في هذا اليوم اذ انهُ لا بد من ان يصدمنا بونابرت بجيش محفوظ للنجدة . وعند ذلك راى بونابرت صفوف دسي الثابتة داخلة في السهل فاسرع الى المكان الذي كان بونابرت فيهِ ولما قابلهُ ونظر ارتباك الجيش الفرنساوي حولهُ والهلاك المحيط بهِ قال بكدر ارى ان الفوز بات للاعداء واظن انني لا اقدر ان اسعفكم الا بترتيب تقهقركم . فاجابهُ بونابرت كيف هذا عندي ان الفوز لنا فاهجم بفرقتك من وراء الجنود الفرنساوية المرتبكة فترجع الى الترتيب في صدر جنودك . قال ذلك بونابرت بهدو ولوائح راحة البال تلوح على وجههِ حتى انهُ كان الذي يسمعهُ يظن انهُ جالس في مكان تنزه . وبناء على ذلك هجم دسي بفرقتهِ التي كان عددها نحو عشرة الاف جندي على الجنود النمساويين الذين كانوا منتصرين وعند ذلك ارسل بونابرت امراً الى كلارمان قائد الفرسان الفرنساويين ان يهجم على جناح النمساويين وهكذا في برهة قصيرة جداً تغيرت حالة المعركة . وسار بونابرت الى الصفوف التي كانت تتقهقر وقال لها يا اصدقاءي قد تقهقرنا مسافة كافية وقد حان زمان الهجوم الا تتذكرون ان من عادتي النوم في ساحة القتال . ولما سمعت كلام قائدها المحبوب ورات النجدة رجعت الى الترتيب وهجمت في مقدمة فرقة دسي

الجديدة واقيم حق القيام بالهجمتين فارجعت تلك الصدمات النمساويين واوقعتهم في اضطراب وصبت عليهم كرات بنادق فرقة دسي كانها مطر مهالك فاطلق النمساويون بنادقهم على تلك الفرقة فخرقت كرة بندقية صدر دسي فتجندل ثم قال قولوا للقنصل الاول اي لبونابرت انني اكره الموت لسبب واحد وهو ان هلاكي كان قبل ان فعلت ما يجيي لي ذكرًا بعدي. ثم مات. وكانت جنوده تحبهُ حبًا شديدًا فلما راوهُ ساقطًا هجموا هجوم المجانين ليقوموا بثاره. فانتقل الارتباك والصراخ والضجيج والياس من صفوف الفرنساويين الى صفوف النمساويين فانهُ في برهة قصيرة بات النمساويون في انكسار بعد ان كانوا منتصرين ولما كان بونابرت في وسط هذه المعركة المخيفة دنا منهُ احد معاوني الحرب وقال لهُ لقد مات دسي. مع انهما كانا يتحدثان منذ برهة قصيرة جدًا. فعندما سمع بونابرت هذا الخبر امسك راسهُ بيديهِ وقال بحزن واسف لماذا لا انوح ان الفوز بهذا الثمن غالي الثمن

وعندما راى الفرنساويون انهم قد فازوا مزقوا السماء باصوات الانتصار. اما الياس والاضطراب والويل فملات صفوف النمساويين عندما باتوا يركضون بدون ترتيب امام اعدائهم الذين كانوا يطاردونهم بدون شفقة وكان انكسارهم مخيفًا. ودامت هذه المعركة ١٢ ساعة وعند ما غابت الشمس عن ميدانها تركت منظرًا يحزن قلب اشر الشياطين فان اكثر من عشرين الف رجل كانوا ملقين على الارض قتلى او في حالة النزاع او في حالة التالم والتوجع فمنهم من كان يصعب على الناظر ان يعرف راسهم من كتفهم وصدرهم من بطنهم او ظهرهم فان كرات الويل فعلت فيهم وغيرت منظر جسدهم وحالتهم وكانت الافراس مطروحة منها بلا بعض اعضائها ومنها ميت كفرسانها وكانت قطع السيوف والاسلحة والمركبات مالئة تلك السهول وكثيرًا ما كان يسمع الانسان صراخًا مرتفعًا فوق صوت انين الجرحى الذي كان يملأ الفضاء وهو صراخ الذين تشتد عليهم اوجاعهم حال كونهم لا يزالون قادرين على رفع اصواتهم. وكان الجرحى كثيرين حتى ان اجتهادات الجراحين المصروفة في سبيل تطبيبهم ونقلهم كانت اقل من مقتضيات الحال فامسى كثيرون مرغبين في التراب متوجعين ومنهم من كان يموت على تلك الحال

وقد تقرر في عقول اهل العالم ان للحرب مجدًا وفخرًا فكيف لا يتقرر في عقولهم ان لها ويلاً لا يقدر القلم ان يصفهُ وهوانًا لا يقدر الانسان ان يدرك قدرهُ فان الفتيان والشيوخ يبيتون في ميدانها يتمرغون في غبارهِ وكرات الحروب لا تشفق على الوحيد ولا تراعي الجمال ولا الفتوة ولا الشيخوخة فانها تقلع العين وتمزق الخدود وتكسر الاحناك وتغير هيئة الوجه الجميل فيصير اقبح منظر لا يقدر الانسان ان يراهُ بدون ان يقشعر منهُ بدنهُ. وكم من شاب رجع من معركة مارنجو مغير الهيئة بفعلها حتى ان ابويهِ لم يعرفاهُ عندما راياهُ بعد تلك الحال فقضى عمرهُ في ذل وهوان وضيق وحزن. وفي ميادين الحروب الرحمة اسم بلا مسمى فان فرس الحرب الجموح تدوس بحوافرها المحددة اجمل الوجوه وتنغ في الجراح الملتهبة لتزيد اوجاعها واوجاع العظام المكسرة والمرضضة بدون مراعاة صراخ الاوجاع والالام. وكم من فتى مجندل في حومة النزال يبيت تحت دواليب المدافع وصناديق المهمات مولمًا وهو يفتكر بوطنهِ وبامهِ وبابيهِ واختهِ ثم يصرخ متالمًا ثم يتنهد ثم يموت. فياتي الاوباش الذين يتبعون الجيوش ويسلبون ملابسهُ عن جسدهِ ثم يصير وضع قليل من التراب فوق جثتهِ المجرحة فتبيت اكلاً للكلاب

والطيور والوحوش وهكذا يمسي منسيًّا الى الابد ومع ذلك قد تقرر في عقول البشر ان ذلك هو مجد وفخر. وبناء على ذلك نقول ان الذين يحبون الحروب لانهم يحبون تهييجها ومجدها وفخرها هم من اجهل الناس واشرهم على ان الذين يكرهون الحرب ويفرغون جهدهم في سبيل مجانبتها ويكدون التخلص منها ويذهب تعبهم سدى فيلتزمون ان يفتحوها لحماية ذمار ودفع اخطار عن وطنهم ونفع ابناء جنسهم هم الابطال والمجد لهم ولو هلكوا. ومن المعلوم انهُ لا لوم على بونابرت لانهُ اقام بحرب مارنجو ولكن اللوم على انكلترا والنمسا وهما اللتان قد حملتا ثقل مسئوليتها.
فان بونابرت كان قد افرغ جهدهُ لحجب دماء العباد وكان قد ابعد عنهُ الكبرياء والتمس الى عدو متكبر ان يعقد معهُ صلحًا على ان توسلاتهِ ذهبت سدى. وتبعها حمل ثلثمائة الف رجل على فرنسا ليلزموها بقبول ملك مكروه عندها ومن المعلوم انهُ ليس من واجبات فرنسا الخضوع لذلك فجرد بونابرت سيفهُ ليدفع الاعداء الهاجمين عنهُ ويحمي ذمار وطنهِ فاولاهُ الله انتصارًا والبس اعداءهُ ذلًّا وعارًا. فما احسن ما قيل من انهُ لو كانت سياسة انكلترا في ذلك الزمان ما هي سياستها الان اي التخلي وترك الشعوب تقيم الحكومات التي توافقها لما صار بونابرت ما صار لانها هي فتحت لهُ ابواب المعالي والمجد بمضادتها الامة الفرنساوية ومحاولتها وضع حكومة فيها كانت تكرهها
ومن يا ترى يقدر ان يلوم بونابرت اذا افتخر بهذا الانتصار العظيم حال كونهِ كان يعلم ان العالم سيحكم بان معركة مارنجو من اعظم اعمالهِ واوفرها مجدها. ولما سمعت الدول المتحدة بخبر انكسار النمسا وبين هناك ذلوا وتكدروا كدرًا لا مزيد عليهِ ولا سيما اذ راوا ان القائد ميلاس النمساوي وجيشهُ باتا عرضة لهجماتهِ وانهُ بعد ذلك الفشل يقدر ان يشترط الشروط التي تناسبهُ لعقد الصلح. ومع ذلك لم تلح على وجههِ لوائح السرور بل ركب جوادهُ وسار في ميدان القتال بعد نهاية النزال وعلامات الكدر ظاهرة في عينيهِ واخذ ينظر الى الويل الذي كان يحيط بهِ نظر حزين. وبينما كان يسير مسيرًا ذهيلًا بين تلال القتلى وهو غائص في بحار التامل راى مركبات كثيرة فيها كثيرون من الذين جرحتهم كرات البنادق وقطع مدفوعات المدافع وكسرت عظامهم واسالت دمهم وجعلت النهابًا اليمًا في اجسادهم وغيرت هيئات كثيرين منهم وكانت تلك المركبات تسير فوق الارض الغير المستوية وهي تميل وتندفع وتحرك العظام المكسرة والجراح الملتهبة وتحمل اولئك المنكودي الحظ آلامًا لا توصف وتجعلهم يصرخون صراخًا تتفتت لهُ الاكباد. فلما راى بونابرت هذا المنظر المكرب اوقف فرسهُ ورفع برنيطتهُ عن راسهِ الى ان مرت مركبات الويل والاوجاع. وكان معهُ رفيق فالتفت اليهِ وقال انهُ لا بد من ان نتاسف اذ اننا لم نبلَ بجراح كهولاء الرجال التعساء لنشترك معهم باوجاعهم. انتهى.
فمن يا ترى يسمع هذا الكلام المؤثر بدون ان يقول انهُ لم يتقرر في الكتب كلام يدل على التاثير كهذا الكلام. ومن يقول انهُ رباه لا يعرف بالاختبار حاسيات قلب ذي كرم وحنو. فان هذا الكلام الصادر عن محرك محسوس لا يكون لغايات سياسية.
اما بونابرت فكان يعرض نفسهُ الى كل المخاطر في هذه المعركة بدون خوف فخرق رصاص البنادق ثيابهُ مرات كثيرة وكانت كرات المدافع تقع بين رجلي فرسهِ وتغطيهِ بالتراب وصدمت كرة مدفع طرف رجلهِ فاخذت بعض حذاء رجلهِ اليسرى وقليلًا من جلدها فانجرح جرحًا خفيفًا على ان اثرهُ بقي الى ان مات

سناتي بقيتهُ

الهيام في فتوح الشام

(من قلم سليم افندي البستاني)

فانها اما محصورة في مقاطعة واما موقتة فان اكثرية الامة العربية قد نجت من الخضوع لا قوى دول الدنيا فان زيزوسترس المصري المشهور لم يقدر ان يفتح بلادهم ولا قورش الفارسي ولا بومبه ولا تراجان الامبراطوران الرومانيان حتى ان الدولة العلية لم تفتحها كلها بل كادت تنحصر في الجهة الغربية منها. فان الاهالي اشداء واعمال الرجال هي الغزوات منذ نعومة اظفارهم فانهم يتركون مواشيهم وسائر الاشغال للنساء ويهتمون بالحروب فلا يحاربون ما لم يكونوا عارفين بانهم يقدرون ان يتقهقروا بدون عناء وهلاك ولا تقدر جنود العدو ان تطاردهم فان افراسهم وهجنهم سريعة فيغيبون عنه فانهم في عشرة ايام يقدرون ان يقطعوا خمسمائة ميل واذا جهر في البلاد يهلك جيشه جوعاً وعطشاً فانه لا يعرف اماكن مياه القفار فيذهب تعبه سدى الى ان يهلك او يلتزم ان يرجع بربع جيشه. ولم تفتح اليمن الا بالقوة البحرية فان جيوش اغوسطس الروماني هلكت ودفنت في رمالهم. وعند تشييد السلطان النبوي كانت اليمن ولاية فارسية ومع ذلك كان في جبالها سبعة امراء مستقلين. ومن يا ترى يقدر ان يفتخر بالاستقلال اذا كان عبداً لمظالم الحكام الذين هم من امته اما العرب فلم يكونوا كذلك فانهم امة حرة من تعديات الامم الاجنبية ومن مظالم حكامهم فتراهم يتمتعون بمنافع الهيئة الاجتماعية بدون ان يكونوا ملزومين ان يفقدوا الحرية الغريزية للمحافظة على نظامها. فان في كل قبيلة منهم عائلة قد بلغت درجة

الرياسة عليهم بالاعتبار الديني او بالخدمات العمومية او بالثروة المقرونة بالكرم وهكذا ترى ان شيوخ القبائل تتوارث المشيخة الخالف عن اسلافه وليس الابن عن ابيه فان الذي يخلف الشيخ هو اكثر عائلته اهلية وشاناً عند القبيلة. وبواسطة اتحاد شيوخ او امراء كثيرين لدفع حملة او القيام بفتح تتركب الجيوش العربية واذا طال زمان ذلك الاتحاد حتى يصير دائماً تنشأ الامم ورئيسها او روساؤها الذين يحق لهم ان يكرموا اكرام الملوك. ومع ذلك لا يخضع العرب للظلم فان تعدى ملكهم او اميرهم حدود العدل يخلعونه ويتبعون غيره فانهم طالما تعودوا ان يعاملوا معاملة البنين. فانهم احرار وبلادهم بدون حدود لان اراضيهم واسعة. ولا ينقاد الامم الا بالقوة او بالاقناع ولم يكن ملوك العرب وامراؤهم وشيوخهم يقودون القوم بالقوة فان نفوسهم لا تقبل الذل بل كانوا يقودونهم بالاقناع والشاهد استعمالهم للخطب في ازمنة الجاهلية السابقة للميلاد بقرون وشان الفصاحة عندهم. وليست حرية العرب في الزمان الجاري ولا في الزمان القديم كحرية اليونان والرومان في زمان جمهورياتهم فان حرية الامتين المذكورتين كانت بحصول كل عضو من الامة على حقوق سياسية ومدنية مساوية في كل شيء لحقوق جميع الاعضاء الباقين. اما حرية العرب فهي ناتجة عن كره كل من الامة ان يخضع لارادة رجل سائد فان في صدره القوة الناتجة عن مبادي الفضائل والشجاعة والصبر والرزانة فحب الحرية يحمله على ضبط نفسه والخوف

من فقدان الناموس بجميعهِ من الخوف من الاوجاع المصعوبة دون ذلك عندهُ فلا يبالي بالمخاطر ولا بالموت . فترى في ظاهرهِ ما يدل على رزانة باطنهِ وقوة عقلهِ فيكلمك بصوت منخفض وبتانٍ ويجد فقلما تسمع لضحكهِ صوتًا وتبسمهُ قليل فحركتهُ محصورة في وضع يدهِ على لحيتهِ وذلك علامة محترمة للرجولية وعندهُ لنفسهِ قدر وشان فلا يحتقر امثالهُ ولا يخاف عند مقابلة روسائهِ . ولم تفارق هذه الحرية العرب عند امتداد فتوحاتهم فان الخلفاء كانوا يحتملون لوم رعاياهم وكانوا يصعدون على المنابر ليخطبوا على قومهم ويقنعوهم بالتيام بعمل فان الخلفاء لم يقتبسوا تنعمات وتزيينات ملوك الفرس والقسطنطينية الاَّ بعد ان نقلوا الى بغداد

هذا وربما كنا قد اطلنا الكلام المتعلق بوصف حالة الامة العربية الساكنة في بلاد العرب الاصلية في هذا الزمان وفي كل الازمنة المعروفة التي سبقتهُ فان كثيرين من قراء الروايات لا يحبون هذه الحقائق المفيدة بل يكتفون بالوقوف على خبر العاشق والمعشوقة وهذا خطاءين لاننا لا نقدر ان نفهم حقيقة مركز العاشق ولا مركز المعشوقة ولا الحوادث الجارية ما لم نقف على تواريخ ازمانهم وعلى عاداتهم وحروبهم هذا وكم من فائدة تاريخية يحصل الانسان عليها بواسطة روايات فيكون قاصدًا الوقوف على خبر المتحابين فيعثر بحقيقة تاريخية او نتيجة حكمية او اصلاح او تنكيت يلزمهُ اكثر من غيرهِ فالضجر من الكلام عن هذه الامور في بلاد ظروفها كظروف بلادنا خطاء عظيم

اما اوغسطا فكانت تصرف ايامها ولياليها في الاجتماع بمحبها جوليان . فقالت لهُ ذات يوم ان مملكتنا باتت محاطة بالاعداء من جميع الجوانب وانت من قواد جيوشها فاخاف ان تُفتح حرب جديدة فتلتزم ان تفارقني زمانًا طويلاً . فقال لها ان الذين هم مثلي يحبون انتشاب الحروب لانها تفتح لهم ابواب المجد والعظمة وتسهل لهم سبل التقدم فاعجب من خوفك مما فيهِ خير ونجاح لي وبالتالي لكِ . فقالت لهُ انك لو بت انت في ما كنت ابيت بهِ لعذرتني غير انك تشتغل عن الغرام بقيادة الجيوش وصدام الابطال وانا في خوف دائم عليك لان الموت لا ينفك عن الاحداق بالقواد وعلى الخصوص اذا كانوا من الباسلين الذين لا يبالون بخوض المعامع ولا يرجعون ولو نظروا الموت الاحمر في اعينهم فاصرف الايام بكدر وانشغال بال فاري اليوم سنة والسنة دهرًا وبناء على ذلك قد صممت على ان اسير في خدمة جوشك اذا سرت الى حرب فاعتني بالمجاريح والمرضى فاجمع بين نفع بلادي والاحسان والتمتع بقربك على الدوام . فاسالك ان تعلمني الرماية وتمرنني على ركوب الخيل . فقال لها انكِ تعرفين ركوب الخيل وقد تعلمتِ الرماية . فقالت لهُ انني اهملتهما فضعف ساعدي والركوب سهل فانني صرفت اكثر زمان غيابك في الجولان لقتل الزمان لتقريب زمان الاجتماع بك . فاجابها الى طلبها واخذ في ان يسعفها في تمرينات الرماية وغيرها فكانت تلبس ملابس الرجال وتخرج راكبة فرسًا كريمًا وفي اقل من شهرين اتقنت استعمال السلاح اتقانًا ادهش محبها جوليان ولما راى ابوها ذلك منها شكرها وقال لها انها ربما كانت تخلد اسمهُ باعمالها في الحروب اكثر مما يخلدهُ ولد ذكر من ابطال الفرسان ثم قال ان تخليد اسمي وعدمهُ سيان عندي فان حصولك على الراحة والسعادة والصحة في ايامي هو في المحل الاول وراحتي في المحل الثاني واحب ان اموت مرتاح البال من جهة راحتك بعد وفاتي اما بقاء ذكري فلا يهمني قدر ذرة فافعلي ما يريحكِ وارضي خاطبكِ وفي ذلك كل رضاءي

وكانت ايام اوغسطا تمر كوميض البرق اذ ان جوليان نال فرصة طويلة واقام في قصر ابيها واراد ان يستعد للزواج بابتياع دار جميلة واثاث يليق بمركزه فمنعهُ ابوها عن ذلك وقال لهُ انني عالم بانك تميل الى السكنى في دار تنسب اليك ومع ذلك ارجوك ان تكتفي بالسكنى معي لانني قد شخت ولا احب ان افارق ابنتي وما تعانيهِ من الانتقال بهذا السبب فاحتملهُ اكراماً لخاطري واجعل نفسك عندي كما في بيتك فان ما لي هو لك . ومن المعلوم ان جوليان كان يحب ان يتمكن من السكنى في دار لهُ ولئن كان ذلك لا يتم الا ببذل الذهب لان المال انما هو القيام بمركز الانسان اذا لم يكن لهُ غير مركز ما لي ولزيادة رفعتهِ اذا كان ذا مركز حربي او ادبي او مدني وللحصول على الوسائط الاولية الموصلة الى المعارف ودرجات التمدن العليا . وبناء على ذلك عدل جوليان عن ابتياع بيت وقال لخطيبتهِ انني قد اجبت طلب ابيك اكراماً لخاطره وارضاء لك والمأمول اننا اذا اقمنا في قصر واحد او في قصرين نصرف حياتنا بالهناء والرغد ونبعد عنا كل المكدرات

وفي ذات يوم كانت اوغسطا جالسة تقرأ في كتاب حكمة من كتب اليونان القدماء عن عناد الزمان ومضادتهِ لاهلهِ فسرت بما قراتهُ عن ضجر الانسان من تكرار حلول المضادات وشعورهِ بها اذا تكررت في زمان قصير اشد من شعورهِ بها اذا تكررت في زمان غير قصير ولو كانت اشد واردا نتيجةً وقالت في نفسها اذ ذاك اذا بلغني الان ان جوليان سيفارقني للحرب وتعسر عليَّ الذهاب معهُ اشعر بشدة هذا الخطب لحدوثهِ بعد فراقنا الطويل بزمان قصير مع انهُ اذا فارقني بعد ثلث سنوات لا اشعر بالم فراقهِ قدر شعوري بالابتعاد عنهُ نصف سنة . وقبل ان ترجع الى قراءة ذلك الكتاب بعد ان لاحت لها هذه الافكار سمعت صوت قدوم جوليان فنهضت ولاقتهُ الى الباب واجلستهُ على كرسي ملاصق لكرسيها .

وكانت لوائح القلق تلوح على وجههِ فرأتها وظنت ان ذلك من تعب المسير فشرعت تسليهِ بحديثها وحركاتها اللطيفة ولكن بدون نتيجة فعيل صبرها فقالت لهُ لقد اقلقتني لوائح قلقك فماذا يا ترى يشغل بالك او يكدرك هل خالفت ارادة مولاي او هل دست وصاياهُ او اهملت الاهتمام بهِ او عاملت حرارة وجدهِ بالصد والجفاء فاسالك بان تريح بالي وتطلعني على ما لا يزال خفياً من امرك والا فالاعتصام بالصبر الجميل اولى من اتعابي سرك بالالحاح للحصول على خبر ربما كان كتمهُ من مصلحتك او من واجباتك وعلى كل حال اطلب اليك ان تعذرني . وقبل ان يجيبها دخل خادم القاعة وقال لجوليان ان رسولاً يسال عنك وفي يدهِ رسالة لا يسلمها الا اليك فمر بما تشاء . فقال لهُ ادخل بهِ اليَّ فادخلهُ واذ هو من الجنود . فسلمهُ الرسالة وانحدر الى الطبقة الثانية من القصر لينتظر الجواب . فاخذ جوليان في قراءة الرسالة واوغسطا في التفرس في وجههِ لتقف على مآل تلك الرسالة من العلامات التي تظهر فيهِ عند ما يتأثر الباطن . ومع انهُ كان شديد التجلد لم يقدر ان يمنع ظهور ما كان يدل على كدرهِ من مآل تلك الرسالة . وكانت اوغسطا تخاف على الدوام من ورود امر بخصوص رجوعهِ الى قيادة جيشهِ للقيام بحرب . فبعد ان فرغ من قراءة تلك الرسالة لفها ونظر اليها وتبسم . ففتح لها ذلك باباً للسوال فقالت لهُ انني قد رايت ما دلني على ان ليس في هذه الرسالة خبر مسر وقد تاكد ذلك عندي بتبسمك فاطلعني على الحقيقة اذا كان ذلك ضمن دائرة المناسبة وارح فكري او مكني من ان استعد للذهاب مع جيشك خفيةً اذا لم يتيسر الذهاب معك جهاراً . فقال لها

اذا رايت انهُ لا بدّ من ذهابي ومن بقائك هنا فاذا تفعلين فقالت لهُ انني احب ان احمل اشد المصائب والضيقات لتنفيذ ارادتك على انني لا ارى شيئاً يمنعني عن الذهاب معك وعلى الخصوص لانني اقدر ان البس ملابس فتى فلا يعرف احد بانني فتاة ولو كنت لا احبك ولا احب احداً كنت افضل الذهاب الى الحرب لخدمة المجاريح على الاقامة في هذا القصر وابناء جنسي ووطني يعرضون انفسهم للهلاك للمدافعة عن مالي وسعادتي وكل ما هو عزيز عندي وما من امراة في صدرها حمية ونخوة الا وتتمنى ان تقوم بتلك الخدمة بالمال اذا لم يتيسر لها ان تقوم بها بنفسها . فسر بهذه الاخبار وشكرها واراد ان يقص عليها اخبار بعض النساء اللواتي اتين بالحروب كالرجال ونفعن اكثر منهم . فقالت لهُ ان حديثك احلى من الشهد واستماعهُ اطيب من النوم غير انهُ ما الفائدة من استماع اخبار وافكار في شغل وبالي في بلبال وكان لسان حال هواها يقول

لي من هواكَ بعيدهُ وقريبهُ
ولكَ الجمالُ بعيدهُ وقريبهُ
يا من أُعيذُ جمالهُ بجلالهِ
حذراً عليهِ من العيونِ تصيبهُ
ان لم تكن عيني فانكَ نورها
او لم تكن قلبي فانتَ حبيبهُ
هل حرمةٌ او رحمةٌ لمتيمٍ
قد ذلَّ منكَ نصيرهُ ونصيبهُ
أَلِفَ القصائدَ في هواكَ تغزلاً
حتى كأنَّ بكَ النسيبَ نسيبهُ
هبْ لي فؤاداً بالغرام تشبهُ
واستبقِ فؤداً بالصدودِ تشيبهُ
كم ليلةٍ قضيتها متسهداً
والدمعُ يجرحُ مقلتي مسكوبهُ
والنجمُ اقربُ من لقاكَ منالهُ
عندي وابعدُ من رضاكَ مغيبهُ
والجوُّ قد رقتْ عليَّ شمالهُ
وجنوبهُ وشمالهُ وجنوبهُ
هي مقلةٌ سهمُ الفراقِ يصيبها
وبيحُ وابلُ دمعهِ فيصوبهُ
(التلمساني)

ولما راى انهُ لا سبيل الى كتم الامر عنها قال لها ان هذه رسالة من قائد الجيوش الرومانية ومآلها ان العرب قد وصلوا الى حدود سورية الشرقية وانهم مع قلتهم اشداءُ ولا بد من المبادرة الى دفعهم ولذلك لا بد من الذهاب الى الشام للقيام بقيادة جيشي في محاربتهم واظن ان هذه الحرب قصيرة فان اولئك القوم هم من الذين يشنون الغارات طلباً للسلب فان نجحوا يرجعون بالاموال والغنائم وان صدوا يرجعون على خيولهم السابقة سالمين ومن مباديهم الحربية الاساسية الهجوم على العدو ووراءهم سبيل مفتوح للرجوع بسرعة وامان . فاظلم النور في عينيها لما سمعت خبرهم في اول الامر غير انها لما بلغها منهُ عن غاراتهم ارتاح بالها وعلى الخصوص لما عرفت انهُ ذاهب الى الشام فقالت لهُ ساذهب معك اليها وبعد ذلك افعل ما يناسب ظروف الحال . فقال لها اذا كنتِ ترغبين في مرافقتي فالبسي ثياب الرجال . فاقنعت والدها بمناسبة ذلك وخرجت من قصرها قبل الفجر وسارت بين اتباع محبها في خدمتهِ قاصدة الشام لمقاتلة العرب الذين كانوا يحملون على حدودها . وكان جوليان يصرف اكثر الزمان في محادثتها فحرك ذلك الحسد في قلوب بقية الاعوان ولا سيما الذين كانوا قد خدموهُ زماناً طويلاً فاضمروا لها السوء وقال بعضهم للبعض الاخر كيف يسوغ لقائدنا ان يقدم هذا الفتى علينا حال كونهِ لا يصلح للقتال ولا يعرف شيئاً من واجبات

المعاونة ويهملنا جميعاً بعد ان افهمنا بخدمتهِ في السراء والضراء زماناً طويلاً

الفصل الثاني

على قدر اهل العزم تاتي العزائمُ
وتاتي على قدرِ الكرامِ المكارمُ
وتعظمُ في عينِ الصغيرِ صغارها
وتصغرُ في عينِ العظيمِ العظائمُ
اذا ابرقوا لم تُعرَف البيضُ منهم
ثيابهُمُ من مثلها والعمائمُ
خميسٌ بشرق الارض والغربِ زحفهُ
وفي أُذنِ الجوزاءِ منهُ دمادمُ
تجمَّع فيهِ كل لِسنٍ وأُمَّةٍ
فما يفهم الحدَّاثَ الا التراجمُ
فللهِ وقتٌ ذوَّب الغشَّ نارهُ
فلم يبقَ الا صارمٌ او ضُبارمُ
تَقطَّعَ ما لا يقطعُ الدرعَ والقنا
وفرَّ من الفرسانِ من لا يصادمُ
ومن طلب الفتح الجليلَ فانما
مفاتيحهُ البيضُ الخفافُ الصوارمُ
(المتنبي)

قد قلنا ان يزيد بن ابي سفيان وربيعة بن عامر كانا يسيران في فرسان العرب قاصدين البلاد الشامية من الجهة الجنوبية وبقوا سائرين ١٨ يوماً حتى وصلوا الى تبوك وهي مدينة في شمالي بلاد العرب عند البحر الاحمر ولا تبعد مسافة طويلة عن السويس من الجهة الاسياوية وكانوا قاصدين الخروج من تبوك الى الجابية ومنها الى دمشق بعد قطع البلاد الواقعة الى الجهة الشرقية من الاردن . وكان في مدينة تبوك المذكورة قوم من العرب المتنصرة وهم من عرب اليمن النصارى فحملوا خبر قدوم العرب الى هرقل امبراطور الرومان ليس لان الخيانة مغروسة في فطرتهم ولكن لان في ذلك الزمان كانت العصبة للدين ولم تكن للجنس فتعصب العرب المتنصرة لهرقل مع انهُ من غير جنسهم انما هو من الامور التي كانت جارية في ذلك الزمان وبواسطتهم ورد الخبر من رئيس كل الجيوش الى جوليان محب اوغسطا وهو في انطاكية . اما هرقل فلم يبالِ بامرهم في اول الامر اذ انهُ ظن انهم طالبون شن الغارة طلباً للغنائم والرجوع الى بلدانهم ولو لم يكن قد بلغهُ من امر اتحادهم ما بلغهُ لبعث اليهم بنفر قليل ليمنعوهم عن كبس المدن واغتنام الغنائم

والحاصل انهُ لما بلغ ذلك الخبر الامبراطور هرقل وهو هاركيلوس امبراطور الرومان جمع اليهِ رجال دولتهِ وعقد مجلس مشورة وقص الخبر عليهم ووصف لهم ما كان يعهدهُ من ضعف العرب وما بلغهُ عن فتوحاتهم في بلادهم وقال لهم انهُ ولئن كان العرب قد فازوا في حروبهم الداخلية وفتحوا بلداننا لا نخاف بطشهم ولا نبالي بهجومهم لانهُ لو لم نضعف المملكة الفارسية بحروبنا الاخيرة لما تجاسروا على مهاجمتها ومهاجمتنا في وقت واحد . وبناء على ذلك نقول اننا قد جلبنا على انفسنا الضرر بتضعيف دولة كان اولى بنا ان نسالمها لصيانة ما لكنا من هجوم الامم المجاورة لنا ولها على انهُ قد فات ذلك والحاضر ينتدبنا الى المدافعة عن ذمارنا بكل قوتنا لننجو من الاضرار الموقتة التي يقدر اولئك القوم ان يلحقوها بنا اذا دخلوا البلاد وشنوا الغارة وسلبوا الامنية . ولولا القفار التي تحميهم منا وشدة الاحتياج واقتدارهم على سرعة المسير لما صبرنا عنهم الى ان يهاجمونا بل كنا دخلنا بلادهم وحملناهم اثقال تحويل مدن تجاراتهم وحقول مزروعاتهم ومراعي مواشيهم الى ميادين

حرب لا تترك وراءها غير الخراب والخسران . ومن الموكد ان نسبة نظام جنود هم الى نظام جنود نا هي كنسبته الى نظام الجنود الكثيرة الغير المتمدنة التي طالما فتكنا بها فلا خوف علينا من هذا القبيل ولا سيما لان عددنا يفوق عددهم وعددنا انظم من عددهم وفن الحرب عندنا متقن منظم مع ان غاراتهم غارات قوم غير مرتبين فان ثبت عدوهم عليها يتقهقرون ولا يرتدون لان هجومهم بلا انتظام فانكسارهم كذلك . انتهى

فلما سمع قواد الروم كلام امبراطورهم قالوا له اننا غالبو جيوش الفرس المنظمة وفاتحو بلاد مصر وما لكو العالم فلا نبالي بقوم ساقهم الجوع الى بلادنا وكفانا برهانًا على جهلهم ابواب الحرب وفنونها واستحكاماتها قدوم بضعة الاف منهم الى بلاد فيها مئات الوف من الجنود ومئات من الحصون والقلع والمدن المحاطة بالاسوار المنيعة وحملهم على بلاد كهذه البلاد بدون الات حربية ولا مهمات دليل جهلهم وغفلتهم فبماذا يفتحون سور اورشليم وهم بلا مجانق وابراج وكيف يدنون من قلعة حلب وماذا يحميهم من نيران الدفاع التي نقدر ان ندفعها في وجوههم اذا دنوا من انطاكية فهذه كلها تجعلنا نستخف بهم ونصدمهم صدمات جيوش بربرية . انتهى . وكان بينهم قائد اسمهُ جرجيس او غريغوريوس وكان ذا همة ونشاط وحذق وتدبير . فاستاذن بالكلام فاذن الامبراطور له فقال يا اولي الالباب قد اصبتم في ما اوضحتم واجدتم فلا تثبت الجيوش القليلة الغير المنظمة امام جيوش مرتبة كثيرة العدد والعدد على ان الاستخفاف بالعدو ولئن كان ضعيفًا لا تحمد عواقبهُ ولا سيما اذا كانت فنونهُ الحربية غير فنوننا ففن صد الجيوش التي تحارب بلا انتظام وترتيب هو فن حربي فلا يتم المقصود بدون مراعاتهِ . فالاوفق ان تمتنعوا عن اذاعة ما يجعل الجيش يستخف باولئك القوم وان تودعوا في مسامعهِ كلامًا يبين لهُ صبرهم على الشدائد والاهوال وثباتهم في النزال خوفًا من الهلاك اذا غلبوا لخلوهم من اسباب الحيوة فان امامهم العدو ووراءهم القفار . انتهى . فقال الامبراطور هرقل لقد احسنت يا جرجيس فان الاستخفاف بالعدو مقصر للهمم وسبب لتضعيف الجد والجهد وما اظهرت من صبرهم على الشدائد والنتال هو الواقع بعينهِ غير انهم لا يخافون البوادي كما نخافها فانهم هم وافراسهم يطأُونها غير مبالين بحرها ولا بقلة مائها فشانهم في ذلك غير شاننا وابواب الهرب مفتوحة على الدوام لهم وهم يعلمون ذلك فلا ينبغي ان نبين للجيش انهُ مقرر عندنا تصميمهم اما على الانتصار واما على الهلاك لئلا يقطعوا الامل من الفوز ما داموا ثابتين وغيرها لكين . وبناء على ذلك اطلب الى جميع القواد ان يحرضوهم على القتال تحريضًا لا يوقع في قلوبهم الرعب منهم ولا يحملهم على الاستخفاف بهم فانصرفوا على بركات الله . انتهى

هذا وكان وصول العرب الى تبوك قبل وصول جيش الروم اليها ببضعة ايام وفي ذات يوم وربما كان اليوم الرابع بعد وصول العرب اليها نهض يزيد بن ابي سفيان وربيعة بن عامر وهما قائدا العرب وقومهم واخذوا في الاهتمام بالرحيل الى الشام . وكان القائدان المذكوران يحرضان الجيش على القتال ويعدانه بالحصول على الغنائم الكثيرة من تلك المدينة القديمة وبالاستيلاء على بلاد مخصبة كثيرة الماء ومعتدلة الهواء وكانوا يتوقون الى ذلك فانهم كانوا قد ضجروا من الحاجة والاقلال واحتمال مشقاتهما في بلاد حارة قليلة الماء ولم يكن المحرك الاول لهمتهم ما قد ذكرناهُ فان العصبة الدينية المستندة الى الايمان الثابت والرغبة الشديدة في تنفيذ السنن الدينية بامل نوال الثواب كان المنشط الاول لاولئك القوم الذين لم يهاجموا بلادًا ذات اهالي كثيرين بجيوش جرارة

كما هاجم الصليبيون بلاد الشرق ولا اتوا باختراعات جديدة واسلحة اتقن من اسلحة المهاجمين كما كان الرومان يفعلون عند حملهم على الجنود البربرية ولكنهم حملوا بجيوش قليلة لا تستحق الذكر من جهة العدد على بلاد جيوشها جرارة وباسلحة دون اسلحة الاعداء متسلحين بالشجاعة الناتجة عن شدة الايمان والاركان الى وعود الدين ومستترين بمجان سبق نخيولهم الكريمة وبالصبر على الشدائد . فهذه هي صفات الذين اسسوا تلك المملكة العربية العظيمة على اثار اكبر الممالك التي نشات في العالم

وعند ركوب جيش العرب للرحيل الى الشام اقبل جيش الروم على تبوك وكان عددهُ ثمانية الاف جندي من اشجع ابطال الروم وجعلهم تحت قيادة خمسة من قوادهم ويسمونهم في الكتب العربية التاريخية بطارقة وقد قيل في تاريخ قديم عربي ان اسماءهم اي اسماء القواد او البطارقة الخمسة البطاريق جرجيس واخوهُ وصاحب شرطية ولوقا بن سمعان وصليب بن حنا صاحب غزة . والحاصل ان امبراطور الرومان او الروم اسمى هرقل سلم قيادة الذين ساروا لدفع العرب عن جنوبي فلسطين لخمسة من قواده

هذا وكان لاهالي سورية وفلسطين في ذلك الزمان ثلثة اسماء فانهم كانوا يدعون سوريين نسبة الى البلاد التي كانوا يقطنونها . وكانوا يدعون يونانًا او رومًا لانهم كانوا يتكلمون اللغة اليونانية وهي الرومية وكانوا يسمون رومانًا لانهم كانوا تابعين المملكة الرومانية في الشرق وكانت عاصمتها مدينة القسطنطينية وهي الان الاستانة العلية وعاصمة اكثر البلاد التي كانت عاصمتها في ايام فتوح العرب لسورية

ولما راى العرب جيش الروم مقبلاً صمموا على ان يقاتلوهم غير ان قائدهم استحسنا قسم جيشهما الصغير الى قسمين ليتمكنا من نجدة القسم الذي يبتدئ بالقتال نجدة تنشطهُ وتقويهِ وتوقع الخوف في قلوب الاعداء . وبناء على ذلك اكمن ربيعة بالف جندي متواريًا بهم عن العدو . اما يزيد وهو القائد الاخر فتقدم بفرقتهِ وكان عددها الفًا . وكان قواد العرب ينشطون جيوشهم قبل الشروع في القتال باقوال دينية وتحريضات لها عظيم تاثير في الحمية العربية ولذلك قال يزيد لجنوده الالف عندما وقفوا في ميدان الحرب منتظرين هجوم الروم اعلموا ان الله وعدكم النصر وايدكم بالملائكة وقال الله تعالى في كتابهِ العزيز كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين . وقد قال صلى الله عليهِ وسلم الجنة تحت ظلال السيوف وانتم اول جند دخل الشام (اي بلاد الشام) وتوجه لقتال بني الاصفر (الروم او اليونان) فكانكم بجنود الشام واياكم وان تطمعوا العدو فيكم وانصروا الله ينصركم . انتهى

وعند ما فرغ يزيد القائد من وعظ قومهِ اقتربت كتائب الروم منهم فلما راوا قلة جنود العرب طمعوا بهم واستخفوا بقوتهم فانهم لم يكونوا عالمين بان وراءهم نجدة عددها قدر عددهم فان حكمة القائدين العربيين خلفتهم كامنين لتنبع ابناء جنسهم والحاق الويل باعدائهم . وبعد ان عقد الروم مشورة قصيرة حملوا على العرب فالتقوهم بهمم عالية وقلوب غير دانية وانتشب القتال . وكان يزيد يحمل حملات الاسود ويحرض قومهُ على القتال وكانت سرعة افراس العرب مع خفة فرسانها تحير عقول الروم فانهم كانوا يكادون لا يتمكنون من ايقاع الضرر بهم لانهم كانوا يكرون ويفتكون ثم يرجعون الى اصحابهم بسرعة تحاكي وميض البرق ولم يكونوا يقصدون قومًا من الروم الا وياخذونهم فان افراسهم كانت دون افراس العرب وملابسهم اثقل من ملابسهم . ولما راى جيش الروم ذلك منهم وقع في قلوبهم هم

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم فتح الله افندي اسعد جاويش وغيره)

العجلة

ارسلت عائشة ذات يوم فندًا لياتيها بشعلة نار من بيوت الجيران فوجد قومًا ذاهبين الى مصر فتبعهم من فوره واقام هناك سنة ثم قدم . ولما دخل الحيّ اخذ نارًا وجاء يعدو الى بيت عائشة فعثر بحجرٍ هناك وتبددت النار التي كان قد اتى بها فقال تعست العجلة . فضرب بهِ المثل وفيهِ يقول الشاعر

ما راينا لغرابٍ مثلاً اذ بعثناهُ يجي بالمشمله
غير فندٍ ارسلتهُ قابسًا فثوى حولاً وسب العجله

مرافق شتى

ان مروان ابا حفصة من كثرة بخلهِ كان يرسل غلامهُ لكي يشتري لهُ راسًا فياكلهُ فقيل لهُ نراك لا تاكل اللحم الا الروس في الصيف والشتا فقال نعم اولاً الراس اعرف سعرهُ فلا يستطيع الغلام ان يغبنني فيهِ وليس بلحم يطبخهُ الغلام فيقدر ان ياكل منهُ ثانيًا ان مس عينًا او اذنًا او خدًا اقف عليهِ واكل منهُ الوانًا اكل عينهُ لونًا واذنهُ لونًا وعاصمتهُ لونًا ودماغهُ لونًا واكتفي جريمة طبخهِ فقد اجتمعت فيهِ مرافق شتى

صعوبة معرفة النفس

اتى والٍ سجن الولاية واخذ يفحص عن المسجونين فسال احدهم ما ذنبك فقال لا ذنب لي وانما سجنت ظلمًا بتهمة القتل ثم سأل الاخر فاجاب كالاول وهكذا حتى وصل الى الاخير فسالهُ وهل انت بريءٌ ايضًا كارفاقك فقال كلاَّ يا مولاي بل انما انا قاتل وسارق وقاطع طرق فللحال امسكهُ الوالي من يده واخرجهُ من السجن وقال لهُ اذهب في سبيلك لانك لا تستحق ان تكون بين هولاء الصالحين لئلا تفسد اخلاقهم

كثرة الكلام لا تغلّي البضاعة

خيم الظلام يومًا على احد السياح الافرنج بقرب قرية فقصد المبيت فيها وسال عن بيت شيخ القرية ولما استراح قليلاً قدم لهُ صاحب البيت طعامًا فسالهُ عن اسمهِ فقال لهُ هو الكشك المشهور فقال وما هو الكشك قال صاحب المنزل هو طعامٌ يعمل من القمح وذلك انك تضع قليلاً من اللحم المقدد (القورما) في اناءٍ وبعد ان يذوب تضع قليلاً من الثوم حتى يستوي ثم تضع ماء وبعد ذلك تضع الكشك وتغليهِ الى ان ينضج ثم يسكب في اناء كالاناء الذي امامك فقال السائح وما معنى هذا الكلام كلهِ كنت اكتفي بكلمتين فقط وهاديك محشيٌّ

التخلص

قال الرشيد لابي صدقة ما اكثر سوالك واشد الحاحك فقال وما يمنعني يا امير المومنين عن ذلك واسمي مسكين وكنيتي ابو صدقه وامراتي فاقة وابني صدقة فضحك الرشيد حتى استلقى على قفاهُ وانعم عليهِ بصلة

الكرم

ان قيس بن عاصم كان كريمًا جدًّا تزوج بمنفوشة ابنة زيد الفوارس فاتتهُ في الليلة الثانية بطعام فقال واين اكيلي فلم تعلم ما يريد فانشا يقول

ايا بنت عبد الله وابنة مالكٍ
ويا ابنت ذي البردين والفرس الوردِ
اذا ما صنعتِ الزاد فالتمسي لهُ
اكيلاً فاني لست آكلهُ وحدي
اخا طارقٍ او جار بيت فانني
اخاف مذمات الاحادث من بعدي
واني لعبد الضيف من غير ذلةٍ
وما بي الاَّ تلك من شيم العبدِ

الجنان

الجزء الرابع

في ١٥ شباط سنة ١٨٧٤

اعلان

ان وكيلنا في بغداد جناب جبرائيل افندي الاصفر قد وكل جناب توماس افندي اوصيد في قبض قيمة كل اشتراكات الجنان والجنة في البصرة فالمرجو من حضرة المشتركين فيها ان يكرموا بدفعها له

جملة سياسية
(من قلم سليم افندي البستاني)

اذا كانت السياسة بدون قواعد تكون مضطربة الاحوال وسيئة العواقب ويمسي الذين يقومون فيها يجهرون في رفعها وخفضها ويابسها ومائها بدون ان يكونوا يعلمون البداية ولا يدركون اين تكون النهاية فيبداها اضطراب وارتباك وعقباها خراب فان اصلحت الحال بالترقيع اليوم لا يصلح بهِ في غدهِ ولو كانت السياسة محصورة في السائس لما كان لها من الاهمية مالها الان بعد ان اصبحت متعلقة بالمسوس قدر تعلقها بهِ ولذلك للذين في ايديهم زمام الامور سياسة وكذلك للامة التي قد اصبحت ازمة امورها في ايديهم فسياسة الامة دفة ميلها ان كان موافقًا للدولة او غير موافق واحدًا او متعددًا متعلقًا بامور ثانوية كاختلاف الاراء من جهة بعض نظامات وقوانين او بامور اولية كتقلب الدولة او تغيير نظاماتها الاساسية كتحويل الجمهورية الى ملكية وبالعكس او كالتخلص من حكم دولة سائدة كسياسة اهالي بولونيا الذين يحبون ان يتخلصوا من روسيا والنمسا وبروسيا واهالي ايرلاندا واهالي الالزاس واللورين وغيرهم ومامن امة ذات حذق ومعارف بدون سياسة مهما كانت يد السلطان النافذة قوية ونشيطة وظالمة ولنا نحن الشرقيين سياسة كما لسائر الامم على انهُ ربما كان ذلك لم يخطر لاحد منا ببال والنادر كالعدم ولا نلام على ذلك لان وصولنا الى درجة التفكر بهذه الامور لم يبتدئ الا منذ زمان قصير لان ظلمة الايام الماضية خسرت عقولنا نور الحقائق وجعلنا اتفاقنا على الاختلاف ينبوع ميل صادر عن ادياننا حال كوننا في ظروف تستدعي معرفة حقائق مراكزنا لمجانبة ما لم يسمح لنا جهلنا ان نتجنبهُ فالماضي قد مضى فلا يعيبنا اذا استيقظنا بامل التقدم او بدون امل ولدولتنا سياسة وطالما وصفناها بالدقة بالنظر الى نتائجها لاننا لم نكن نعرفها وربما كنا لا نزال لا نعرفها وما ادرانا ان كتمها ليس هو لنفعنا نحن ونفعها فان كانت لدولتنا سياسة ذات قواعد تفوز بالحصول على المقصود بالنظر الى الداخلية اذا كانت تلك القواعد موافقة لظروف الامة فالقاعدة للسياسة هي من السياسة كالبناء من الاساس فانهُ على الاساس تشيد الابنية بنقوشها ونوافذها واخشابها واثاثها والذين فيها وبدون ذلك الاساس الواحد لا يتيسر تشييد شيءٍ ولا المحافظة على ما فيهِ فمن سياسة البرنس بسمارك مثلًا التسلط

على خدمة الدين فهذه قاعدة ومن سياسة روسيا ان ترفع شان الاهالي وهذه قاعدة فترى البرنس بسمارك لا يجري شيئًا مضادًا لقاعدة سياسته فلا يفعل في مقاطعة ما يضاد ما يفعله في مقاطعة اخرى فيقوي خدمة الدين ويضعفهم في وقت واحد وكذلك روسيا لا تاخذ في فتح المدارس في مكان وفي وضع رسم على المدارس في مكان اخر فاذا فرضنا ان دولتنا امرت بوضع رسم على الشرانق بعد ان الغت الرسومات الداخلية لنفع الصناعة نقول انهُ لا قاعدة لسياستها وكذلك اذا راينا واليًا او غيرهُ يفعل ما يضاد ما تدعيهِ الدولة من السياسة نقول ان ادعاءها فارغ او واليها لا يراعي مصلحة دولتهِ فان سياسة الدولة هي مصلحتها كما ان دولاب الصناعة مصلحة الصانع وهذا هو حكم السياسة في جميع الامور وحكم الامة حكم الدولة في ذلك فما هي يا ترى قاعدة سياستنا نحن الامة الشرقية اي الامم الكثيرة الاجناس واللغات المجتمعة في الممالك المحروسة الشاهانية هل هي الميل الى مقاومة دولتها او تغيير نظامها او المحافظة عليها وهل نحن على اتفاق من هذا القبيل او على خلاف ولا ريب في ان كثيرين من مطالعي الجنان بل كلهم عندما يقراون هذه العبارة مع انهُ ما من شيء معجب فيها لانهُ اذا سال كل منا نفسهُ هل يميل الى البقاء في حيز الطاعة والخضوع يجيب نعم اولا وبما انهُ ربما كان البعض يجيبون بالايجاب بدون ان يكونوا عارفين الامور السياسية معرفة تمكنهم من الحكم بالصواب وكذلك البعض الاخر بالسلب ومن واجبات الجرائد العارفة بحقائق السياسة ان تبين للامة ما يوافقها بالامانة والصدق ولو كان تبيين الصالح مما لا يتيسر بسبب قوانين المملكة التي نقطنها او غير ذلك لما تصدينا الى الكلام عنهُ وبناء على ذلك نقول ان الشرقيين قد اضاعوا زمانًا طويلاً بسبب خلو

بلادهم من المعارف وحكامهم من الانصاف واعمالهم من الترتيب وافكارهم من الاصابة واميالهم من الانتظام الموافق لظروف حالهم فنتج عن ذلك الاضطراب الجاري في الماديات والادبيات واللوم في ذلك على السياسة وليس على الامة اما الان فالدولة قد غيرت سياستها منذ زمان ليس بقصير وانفذت امورًا لم يحلم اجدادنا جميعًا بانها ستصبح نافذة حتى لم تخطر ببال الذين تجاوزوا الخمسين بل الاربعين منا فمن الواجب ان نبادر الى ان نبدل سياستنا التي لا تستحق ان تدعى سياسة فانها خصام ونزاع ناتج عن تعصبات وغايات شخصية فالاتحاد في الظروف الحالية ما ينبغي لكل عاقل ان يرقبهُ على ان هذا هو غير المقصود الاساسي واذا قلنا ان سياستنا هي الاتحاد لا نكون قد اتينا بقاعدة سياسية عامة فالقاعدة اللازمة لنا هي هذه وهي القوة فتاملوا في هذه الكلمة التي قد جعلناها قاعدة السياسة للشرقيين وهم العثمانيون فكل ما يضعف الاتحاد مضر بالقوة ومخالف للقاعدة فالتحزبات الطائفية تورث الانشقاق وهذا مخل بها ايضًا وللتوضيح نقول ان البعض يظنون ان كثيرين من اهالي البلاد العثمانية لا يحبون الخضوع لها فهذا خطا واذا كان شان البعض فشانهم غلط مبين لان اهالي الشرق الكثيرين الاجناس مع قلة كل جنس منهم لا بد لهم من ان يكونوا متحدين مع سياسة واحدة ليكونوا ذا مركز ذي اعتبار في العائلة البشرية بعد ان اصبح العالم واحدًا باسباب قرب المواصلات البرقية والبخارية بحرًا وبرًا والقوانين الدولية والصوالح التجارية والصناعية والتسهيلات المالية فان بات الارمن وحدهم والروم والسريان وغيرهم تصير ما لك بدون مركز لا بل لا يمكنها ان تثبت ولا ان تفوز في شيء سياسي ويشتغل بعضهم في محاربة البعض الاخر ومن اعظم الشواهد على صحة ذلك تلك الحروب المنشبة على الدوام بين قبائل البلاد

العربية مع ان الاهالي من جنس واحد وحسبنا برهاناً على رداءة اختلاف سياسة اهالي بلاد واحدة الويلات التي احتملتها فرنسا والهوان الجاري في اسبانيا واذا نظرنا الى امور جارية في هذه الايام نرى نفع الانضمام فانهُ عند وقوع مشكل بين تونس ودولة اخرى اجنبية استندت الى الباب العالي واحيل التشكي اليهِ ولا ينفذ فيهِ من الغايات ما ينفذ في تونس وفي دول صغيرة ليست بذات مركز لانهُ مركز لبلاد عظيمة شهيرة لها حقوق اوربية اولية لا تمس الا برضاها او بجمعيات دولية ولو كانت انشين خاضعة كل الخضوع لدولتنا العلية لنجت من آفات حرب طالما اجتهدت في سبيل التخلص منها بواسطة الدولة العلية وهذا كافٍ ليبين لنا نحن العثمانيين نفع اتحادنا وقطع النظر عن جنسياتنا في الامور السياسية ولنا مركز فاخر جدًّا وهو الاستانة وحدود طبيعيـــة وحقوق عمومية وخصوصية وبناءً على ذلك نقول انهُ من الواجب على كل شرقي ان يقول انني اميل الى المحافظة على الحالة الحاضرة واتجنب جميع اسباب الانشقاق لابقى من امة عظيمة اسمها الامة العثمانية ومع انها كثيرة الاجناس هي واحدة في الصوالح فالافرنجي لا اقدر ان ارافقهُ لانهُ اسبق مني ومع ان حالتي قابلة الاصلاح من جميع الوجوه ارى نفسي مرتضية بالتقدم شيئاً فشيئاً ولا يفرغ صبري من انتظار الاصلاح اللازم لان اصلاح الامم لا يتم دفعة واحدة ولا سيما اذا كانت تحب المحافظة على ما كان لها في الازمان الماضية وعندي ان انتقالي دفعة واحدة من حالة كنت فيها الى حالة اومل بالوصول اليها بعد زمان يضر بي كانتقال الانسان دفعة واحدة من صبارة البرد الى حمارَّة الحر ولا بد من ان العناصر التي تشتغل لاصلاح حالتي تشتغل في اصلاح الذين يلزمهم ذلك من متوظفي دولتي ومن اعضاء بعض مجالسها وغيرهم فهذا هو الصواب والاصابة في هذه السياسة وهي عندنا فاننا اذا سمعنا رجلاً متذمرًا من ظلم واقع عليهِ يتضجر من خضوعهِ لدولتهِ لا نسمع العقلاء الذين يعرفون حقائق الامور يفضلون دولة على دولتهم العثمانية حتى لو صادفهم من ظلم حاكم او مجلس ما يحملهم على ان يشكوا امرهم لا ينفكون عن ان يدعوا الى الله بان يثبت هيئتنا الحاضرة السياسية ويصلحها فانها وفق هيئة لاهل الشرق وضمانتها قوية ومركزها حسن ومع احتياجها الى امتداد روح العدل الصافي الخالي من كل كدر وتعصب وغرض في جميع الاماكن التي لم يمتد فيها اي بين الذين في ايديهم ازمة الامور فيها وبين اعيان الاهالي الذين لا رائهم دخل في السياسة هي كدول كثيرة في نفس اوربا اذا لم نقل انها احسن منهم وما احسن الراحـة فاننا مرتاحون من الثورات وما كان يجري بيننا من النزاع هو ما لا بد من ان يرافق حالتنا الماضية وبالحقيقـة اننا نعلم سوء حالتنا الحاضرة غير اننا لم نقطع املنا من نوال الثروة بالزراعة ولا من اصلاح حالة الصناعة بعد رفع اثقال الرسومات عنها ولا من نفوذ المساواة في التقاضي والوظائف بعد تاكيد خلوص النوايا وصحة الميل السياسي ولا نظن ان مشقات خروجنا من تاخرنا هي اعظم من مشقات الثورة العمومية الجارية في اوربا فانها ستغير وجه الارض وتجري انهرًا من الدماء ما لم نتمكن من الحصول على زمان كافٍ لتقلب بدون دم ونار هذا ولا نقول ان امل الانسان منطوع من وصول اعمالهِ الى درجات قريبة من الكمال لان ذلك من الامور المسلم بها ولكننا نقول ان تنفيذ السياسة التي اشرنا اليها انما هو من مصلحتنا والسير البطيء يوافق من تعود الكسل ومن كان تنفسهُ صعبًا لا تكون خطواتهُ في الصعود سريعة ·

الانكليز والاشانتيون

قالت جريدة التيمس ان الحروب الكبيرة التي حدثت في العشرين سنة الماضية قد غيرت الفنون الحربية كل التغيير ومع ذلك في الحملات الصغيرة التي اقامت بها الدول المتمدنة في اختلافاتها مع القبائل البعيدة البربرية فوائد كثيرة ذات نفع عظيم فان الجيش الفرنساوي الموجود في هذه الايام قد نال تربيتهُ الحربية في الجزائر ولو دقق النظر في ما كان يمكنهُ ان يدقق النظر فيهِ لينتفع منهُ لجمع فوائد كثيرة ذات نفع . وكم من ضابط ذي اختبار ونفع من ضباط جيشنا الانكليزي قد وصل الى ما يجعلهُ ذا اهلية بواسطة حروب في الهند الد الاعداء فيها بعد المسافات والحر وقلة الماء . ومن المعلوم ان نقل الجيوش والمهمات الى شواطي الحبش وقطعها وعور جبالها للوصول الى مجدلا قد حملا الناس على التعجب في عصر جرت فيهِ معارك كمعارك سادوا وسيدان . وقد قال اهل المعارف الحربية ان اجراءات الجيش الروسي في خيوا تدل على اعلى درجة من الحذق الحربي والمعارف العسكرية . وكذلك لا بد من ان يكون القيام بحرب الاشانتيين بنجاح ما يعد من تلك الامور . هذا ومن المعلوم انهُ قد وردت افادات من مكاتبنا في تلك البلاد ومن رجال اخرين مبينة لحالتها وحركات جنودنا واحوال البلاد التي دخلت اليها فمن ذلك ومما نعهدهُ من متعلقات محاربينا نقول انهُ لا ريب في حصولنا على الفوز التام . اما الماضي فالاولى قطع النظر عنهُ واقرب الحوادث المهمة رجوع الاشانتيين من البلاد التي كانوا قد فتحوها بغتة وعبرهم نهر براه قاصدين بلادهم . اما التوضيحات التي بلغتنا بهذا الشان فهي انهم وقعوا في خوف شديد عندما راوا ان جنودًا انكليزية منظمة حاملة الاسلحة متقنة قريبة من الهجوم عليهم وهم في بلاد لم يقدر اهاليها وهم الفانتيون وغيرهم ان يخرجوهم منها . فان الملاحين الذين شرعوا في التقدم الى الداخلية بينوا لهم ما مكنهم من معرفة ما يتبع ذلك وعلى الخصوص بعد ان بلغهم من اخبار الساحل ان جنودًا اخرى ومهمات كثيرة قادمة لحاربتهم ولذلك ربما كان يحمل عليهم في اقرب الاوقات عدد لا يحصى من الجنود البيض . ولا يخفى ان ذلك كافٍ لحملهم على الرجوع عن مقاصدهم . وكان نهرهم نهر رجال يخافون من ان يعارضهم العدو في مسيرهم وينزل بهم الويل والهوان في الجهة الجنوبية من نهر براه . ولذلك اسباب اخرى من الواجب ان تضاف الى الاسباب التي قد ذكرت وهي النشاط الذي اقيم الدفاع بهِ في اخر السنة فان جنودنا تمكنت من ان تمنعهم عن ان يتمكنوا من الثبوت في السواحل وكان ذلك علة لمنع نفوذ اهم مقاصدهم وهو ابقاء وسائط المواصلة مفتوحة بينهم وبين البحر فان البوارج الانكليزية حصرت السواحل وقطعت سبل وصول مهماتهم اليهم ولذلك لم يقدروا ان يحصلوا الا على الزاد المنقول اليهم من الداخلية على ظهور الرجال والموجود في البلاد الكائنة تحت حمايتهم وهو قليل . وربما كان الزاد قد انقطع عنهم بسبب قلة الوارد على ظهور الرجال . وبناء على ذلك نقول انهُ ربما كانت اسباب رجوعهم بالسرعة الخوف والاحتياج الى الزاد وخيبة الامل . وقد اخذت جنودنا في مطاردتهم وربما كانت قد دخلت اراضيهم في عبر براه وعند ذلك تبتدي الحرب ابتداء صحيحًا

توقيف جريدة لونيفير

قد ذكرنا في الجنة منذ زمان طويل ان الحكومة الفرنساوية امرت بتوقيف جريدة لونيفير الفرنساوية

المختصة بخدمة الدين الكاثوليك مدة شهرين لانها نشرت الاعلان الذي نشره اسقف بير ريجيو وكتبت ملاحظات في جملة سياسية متعلقة بالاعلان الاخير الذي بعث به وزير الاديان في فرنسا الى الاساقفة الكاثوليك الفرنساويين وقد قالت جريدة التيمس ان الذي حمل الحكومة على توقيف تلك الجريدة انما هو نشرها جملاً من شانها جر الحكومة الى اختلافات سياسية مكدرة للصلات الودادية الجارية بينها وبين دول اجنبية وقد قالت جريدة لوفرنسه ان توقيف الجريدة المذكورة لم يكن ناتجًا عن تشكيات سياسية واردة من المانيا فانهُ صدر الامر بذلك قبل ان عرفت الدول الاجنبية بما كانت تحتوي الجريدة التي بانت علة للتشكيات الواردة . والذي حمل الحكومة على ان تلافي الامر بالحال انما هو رغبتها في منع المداخلة الاجنبية

زفاف كريمة امبراطور روسيا على نجل ملكة انكلترا

قد نشرنا في الجنة اخبار الاحتفال العظيم الذي جرى عند القيام باحتفال عقد زواج المشار اليها في بطرسبرج في كنيسة الروم الارثوذكسية وقد قالت جريدة التيمس ان البرنس فالديير دولكوروكوف والي موسكو تكلم بالنيابة عن اهالي ولايتهِ وهنأ حضرة امبراطور روسيا وقرينتهُ باقتران ابنتهما بنجل ملكة انكلترا وبحصول الاتحاد الزواجي بين عائلتين عظيمتين مالكتين . فاجاب حضرة الامبراطور شاكرًا رعاياهُ على التهنئة الصادرة بسبب ذلك الحادث السعيد في عائلتهِ ووعد اهالي موسكو بان يمكنهم من ان يروا العروسين بعد زمان قصير. اما جريدة الموسكو كازيت الروسية فقد تكلمت بالاختصار عن ذلك الاقتران وقالت انهُ وائن كان الروسيون يختلفون عن الانكليز في امور كثيرة قد اتفقوا على ان كل امة منهما تحب العائلة المالكة عليها وانهُ منذ تسوية الخلاف الذي وقع في السنة الماضية بسبب اواسط اسيا قد اخذت جرائد انكلترا في نشر كلام يبين صداقتها وعدلها وقد اتى الاقتران الامبراطوري بضمانة اخرى لتقرير الاركان والصداقة بين الدولتين . انتهى . فهذا الكلام وجملة قصيرة نشرتها جريدة الميرالروسية هوكل ما نشرتهُ الجرائد الروسية من ارائها المتعلقة بذلك الزواج فان الجرائد لم تظهر افكارها بخصوصهِ . اما جمعية الاهالي في بطرسبرج فارادت ان تقوم بعمل احسان عند عقد زواج المشار اليهما فدفعت عشرة الاف ريال للفقراء من الاحسانات المتاخرة

ايطاليا

قد قالت جريدة لوباري جورنال ان الجيوش التي كان يتوهم لافايت انها مسند الراحة وهي جنود الحرس الوطني التي اتت في فرنسا بثورة سنة ١٨٣٠ وثورة سنة ١٨٤٨ وثورة ١٨٧٠ قد اصبحت في ايطاليا فانها سلكت مسلك فرنسا من جهة تنظيمها في بلادها . والظاهر ان ايطاليا قد حفظتها عندها زمانًا كافيًا ولذلك قد شرعت في الاستعداد لابطالها فان حضرة الملك فيكتور عمانوئيل قابل روساء ذلك الجيش في اول السنة وعوضًا عن ان يخاطبهم بما يتعلق بحسن مستقبل جيشهم الذي يدعى الان استهزاء سند الراحة العمومية خاطبهم بخصوص حسن هواء رومية في فصل الشتاء . ومن المؤكد ان حالة ذلك الجيش المستقبلة لا تزال مجهولة فانهُ يظهر من القانون المتعلق بالتجنيد الذي لا يزال موضوعًا لبحث مجلس النواب انهُ سيصير بدل جيش

الحرس الوطني في اول كانون الثاني سنة ١٨٧٥ بجيش محلي اسمهُ مليزيا كومبونال و يكون القسم الثالث من جيش ايطاليا اما العدد العامل منهُ فيكون ٨٠ الف جندي وتكون خدمتهُ محصورة في الداخلية ومصاريفهُ من الدولة وقواده من القواد الذين يعينهم الملك كما يعين قواد الجيش العامل المنظم

روسيا وانكلترا

من المعلوم انهُ عندما اشهرت روسيا الحرب على خيوا وقعت انكلترا في قلق من جرى تقدمها الى البلاد الهندية وخابرت حكومة روسيا مخابرة ودادية بهذا الشان ولم ينشر بعد اهم تلك المخابرات وهو تحرير جوابي من البرنس كورتشاكوف وزير روسيا لسفيرها في لوندرا ليصير تبليغهُ الى حكومة انكلترا وقد نقلتهُ جريدة الليفانت تيمس عن الكتاب الذي تنشر انكلترا فيهِ مخابراتها السياسية وما ياتي هو ترجمتهُ

من بطرسبرج في ٢٤ شباط و٧ اذار سنة ١٨٦٩

يا ايها البارون العزيز (هذا سفير روسيا في لوندرا) انني قرات بسرور شديد خبر الحديث الذي جرى بينك و بين اللورد كلارندون (وزير خارجية انكلترا) بخصوص صوالحنا نحن وصوالح انكلترا في قارة اسيا. وقد وجدت فيهِ من اسباب تقرير الصداقة ما يحاكي المخابرات الودادية التي جرت في زمان تفرغنا في السنة الماضية. فان ما قراتهُ الان فيها متضمن نفس الاراء العالية والمبادي العادلة ولذلك قد سر بها حضرة الامبراطور سروراً اشد يداً ولا يخفى ان راي اللورد كلارندون من جهة اقامة بلاد لمنع تصادم صوالح الدولتين في اسيا انما هو نفس راي مولانا المعظم (اي امبراطور روسيا) فاخبروا اللورد كلارندون بتاكيد بانهُ ما من شيء اقرب الى اراء حضرة الامبراطور من ذلك. وعندنا ان رجال سياسة انكلترا لا يرتابون اقل ارتياب بذلك على اننا نعلم ان الاهالي في احتياج الى الحصول على تاكيدات اوضح اذ انهم ينقادون الى الفطرة وما تميل افكارهم الى الاعتقاد بحدوثهِ قبل ان يحدث. هذا وليس المقصود في ما قد تقرر الكلام بخصوص الافكار القديمة المقاومة والمتعلقة بالاملاك انكلترا في الهند. لانهُ من الموضح انهُ ما من دولة متمدنة في كل العالم لا تفضل ان ترى تلك الاملاك خاضعة الى سلطان متمدن يقوم بسعادتها ونجاحها على ان يراها ساقطة في حفر الظالم والبربرية. وبناء على ذلك من المقتضي ان نقطع النظر عن اوهام زمان لا تليق بزماننا ومن اللازم ان تختفي عند ظهور انوار عصرنا. ومن المعلوم ان الدولتين باتتا في مركز واحد من جهة البلاد الواقعة بين املاكهما في اسيا حال كونهِ ربما كان ياتي زمان يتصادم فيهِ سلطان كل منهما فيها. اما المنافع التي يقدر كل من الدولتين ان يحصل عليها بواسطة تعيين بلاد متحايدة بين املاكهما نقل كلما ضاقت مساحة تلك البلاد ولذلك لا بد من الوقوف عن التقدم عند الوصول الى حدّ لا يتيسر تجاوزهُ بدون احتمال تعريض نفسيهما الى متاعب ومخاطر. هذا وقد شكرنا كل الشكر حكمة السارجوي لورنس الذي اشار بوجوب جعل افغانستان البلاد المتحايدة. اما نحن فلا يخامر افكارنا خوف من جهة مقاصد انكلترا الصادرة عن الطمع في اواسط اسيا لاننا نعلم انها خالية منها ويحق لنا ان نطلب اليها ان تركن الينا كما نركن نحن اليها. فان عدم الاركان مقلق ومكدر. فعدم الاركان هو الذي يجر الدولتين الى الخلاف ولذلك لا بد لنا من ان نثني على اللورد كلارندون الذي اراد التخلص من ذلك بتوضيحات حبية متبادلة. ولذلك اطلب اليك يا ايها البارون العزيز ان تظهر لوزير انكلترا التاكيدات الثابتة بان

افغانستان انما هي خارج الحدود التي يسوغ لروسيا ان تنفذ سلطانها فيها . فانهُ لا يخطر لها ببال ان تداخل اقل مداخلة مضرة باستقلال تلك المملكة . فاذا وجدت ما نومل انك ستجدهُ من موافقة وزارة لوندرا لنا في ذلك نكون قد اخرجنا ما يرغب اللورد كلارندون فيهِ من القوة الى الفعل . فانهُ تصبح املاك الدولتين مفصولة ببلاد مستقلة تحجبها من تصادم الصوالح فتصير الدولتان قادرتين بان تتفرغا الى ترقية اسباب ماموريتهما التمدنية براحة بال وذلك في الدائرة المخصوصة بهما وكل منهما حاصلة على عضد الاخرى الذي ينتج في هذه الايام عن تعميم نشر نور التمدن والنجاح (الامضا) كورتشاكوف

راي المانيا بخصوص انكلترا وروسيا

قالت جريدة الكولون كازت الالمانية ان تزوج البرنس الفرد دوق اوف ادنبورج نجل ملكة انكلترا الثاني (ولد في ٦ اب سنة ١٨٤٤) بالكراندبرنسيس ماريا كريمة الامبراطور اسكندر الثاني الروسي الوحيدة (ولدت في ١٧ تشرين الاول سنة ١٨٥٣) قد حول انظار العالم كلهِ الى روسيا المملكة القوية النصف المنظمة الاحوال وقد قال الملك فردريك غليوم الرابع انها ليست ببلاد ولكنها قارة . فانكلترا وروسيا الان هما اعظم مملكتين في العالم وهذه هي المرة الاولى التي سيقام فيها اتحاد بين عائلتيهما الملوكيتين بالزواج . وقد صرفتا اكثر الزمان الواقع بين سنة ١٥٥٣ وهذا الزمان بالسلام وبالتمتع بصلات الصداقة والوداد . ففي روسيا من المحصولات ما يناسب انكلترا الحصول عليها لتصنعها ومن مصنوعات انكلترا ما يصادف سوقًا رائجة في روسيا . ومن المعلوم ان خوف انكلترا من روسيا انما هو من ان يكون امتداد الممالك الروسية في اواسط اسيا واقترابها من الهند السبب الوحيد للخلاف الذي كان يقع حينًا بعد حين بين الدولتين . ولا يخفى انهما اتحدتا في الزمان الماضي على محاربة نابوليون الاول واتحدت معهما دول اخرى من اوربا . وكان الامبراطور نقولا ينظر بعين الاهمية الى الحصول على صداقة انكلترا غير ان رغبتهُ في الحصول على بلاد الدولة العثمانية كانت سببًا لانتشاب حرب القرم المشهورة . فاشهرت انكلترا الحرب عليهِ واعظم اسباب مضادتها لهُ خوفها على ممالكها في الهند . وعندما تبوأ تخت الامبراطورية الروسية الامبراطور اسكندر الثاني الحالي بادر الى عقد الصلح وقد عول منذ عقده على القيام بسياسة سلام وقد صرف نحو عشرين سنة على تلك الحال . على انهُ حصر توسيع دائرة املاكهِ في اسيا . وعندما اشهر الحرب على خان خيوا سنة ١٨٧٣ تجددت عند الانكليز المخاوف القديمة . على ان الامبراطور المشار اليهِ اراد ان يريح افكار انكلترا من هذا القبيل فبعث اليها الكونت شوالوف الذي وعدها بما يريح بالها ويسكن قلقها . ولم تكن روسيا راغبة في الفتوحات ولذلك وافقت انكلترا على ان يقام بين املاك الدولتين في اسيا حد متحايد وجعلا افغانستان ذلك الحد . اما نحن فلا نرتاب في صحة استقامة رجال السياسة الانكليز والروسيين غير ان النتائج لم تكن مطابقة للقرار المكتوب من جهة اسباب راحة بال انكلترا . فانهُ بعد فتح خيوا عقدت معاهدة تقرر فيها ان خان خيوا خاضع لروسيا وان البلاد الواقعة في الجهة اليمنى من نهر امو صارت بلادًا روسية . غير ان روسيا اعطت تلك البلاد الى حليفها الامين امير بخاره ولذلك يسوغ لنا ان نقول انها قد اقامت بوعدها من جهة تمنعها عن اضافة بلاد الى بلادها . ومع ذلك فالفرق قليل بين خضوع صاحب بلاد مملكة اخرى ودخول تلك

المملكة في ربقة تبعيتها ولاسيما عند الامم الغير المتمدنة وبناء على ذلك ما من احد يقدر ان يقول ان سلطان روسيا اصبح نافذًا بعد تلك الحروب نفوذًا لم يكن له قبل ذلك وان الانكليز مرتضون بذلك . على انه من المقرر انه كثيرًا ما تلتزم الدول في اسيا ان تقوم بالفتوحات على غير رضاها مراعاة لظروف الاحوال . وكثيرًا ما قد قالت جرائد انكلترا ورجال سياستها انهم سيقوا الى فتح حروب في الهند على غير رضاهم ومن المعلوم ان نتائج تلك الحروب انما كانت اتساع املاك الانكليز في الهند بضم املاك اليها حتى ان الامراء الذين لا تزال تسمح لهم بان يسوسوا بلادهم هم خاضعون لها كخضوع خان خيوا وامير بخاره لروسيا وبناء على ذلك نقول ان عند الانكليز لا يكون لاقتران ابن ملكهم بكريمة امبراطور روسيا اهمية زائدة عن اهمية الاعتبار المفروض عليهم . على ان المخاطر الروسية التي يخافونها لا تزال بعيدة عنهم . اما دول اوربا الاخرى فنسبتها الى روسيا نسبة سلام وحسب في مدة الامبراطور الحالي وهو مخالف لسالفهِ الامبراطور نقولا الذي لو امكنهُ لحجب روسيا عن سائر العالم بسور لئلا تدخلها الاراء الاوربية وحاول ان يلزم اوربا بان تتبع اراءهُ الموسسة على السلطان المطلق . وكانت روسيا في ايامهِ موضوعًا للخوف والبغض . اما الان فقد وقفت الى تغيير ذلك فان من اصلاحات ابنهِ فتح امبراطوريتهِ للتجارة الاجنبية وهو الذي كد وجد في سبيل رفع امتهِ الغير المتمدنة بحيث تصير امة من امم اوربا المثقفة المتمدنة

روسيا

قالت جريدة الكولون كازت الالمانية انهُ لا يلزم ان نعدد اصلاحات الامبراطور اسكندر الثاني وكفانا ذكر الغائهِ لعبودية اهل الزراعة وغيرهم وانشائهِ طرقًا حديدية بحيث اصبح بعض روسيا مربوطًا ببعضها الاخر فان ذينك المشروعين عظيمان وقد قطع بهما درجات كثيرة من سلم التقدم وخلد اسمهُ بهما . ومن المعلوم ان القوم كانوا يعلمون انهُ محب للاصلاح غير انهم لم يكونوا يعرفون قدر قوتهِ هذا في ايام ابيهِ الامبراطور نقولا النافذ السلطان الذي كان هو ووزيرهُ كانسرن يظنان ان الطرق الحديدية زيٌّ لا بد من ان يبطل . فان الناس كانوا يقولون انهُ ما من احد يقدر ان يحافظ على اتحاد روسيا ما لم يكن ذا بطش وتصرف مطلق كالامبراطور نقولا . غير ان الامبراطور اسكندر الثاني الحالي قد ابان بانهُ مع كرامة اخلاقهِ ولين عريكتهِ اقوى من ابيهِ وعمهِ وانفذ سلطانًا منهما بواسطة الهجوم على عملهِ العظيم وهو الغاء تلك العبودية من بلادهِ حال كونهما كانا يتوقفان عن اجراء ما اجراهُ خوفًا من سوء العواقب . وبناء على ذلك نقول ان ثباتهُ واقتدارهُ مع تغلبهِ على جميع المقاومات وقيامهِ بتنفيذ ارادتهِ بدون ارتباك واضطراب وتقريرهِ لاصلاحاتهِ العظيمة اعظم من جميع فتوحات لويس الرابع عشر ونابوليون الاول . اما روسيا فلا تزال متاخرة وبعيدة عن درجة الكمال وهي دون كل ممالك اوربا في التقدم والتهذيب غير ان البداية اصعب العمل فانها نصفهُ وقد اقام بها الامبراطور اسكندر . هذا وليس المقصود ان ذلك خال من النقص غير ان الذين كانوا يحدثون بما ستنقع بهِ روسيا من الضيق المالي بالغاء تلك العبودية يرون الرد عليهم في زيادة دخل روسيا عن مصاريفها سنة ١٨٧٤ ومن شواهد فضل ذلك الامبراطور ما قررهُ منذ برهة قصيرة وهو جعل الخدمة العسكرية عمومية واجبارية بدون استثناء . فمن من اهالي روسيا يا ترى كان يخطر ذلك له ببال منذ

عشرين سنة فان جميع ترتيبات الحكومة كانت تدل على ان سياسة روسيا انما هي لتمكن اصحاب الامتياز من سلب كل ماهو للعامة . فان جميع الاراضي كانت للامراء وكانوا معفين من الرسومات ومن الخدمة العسكرية ومتمتعين بكل المراتب والمناصب فلم يبقَ للشعب غير الرسومات والخدمة العسكرية والم الاسواط . وصار تخفيف اثقال ذلك من جهة ضيقة بتمكين العامة من الوصول الى حقوق الامبرية بالاهلية على ان نير العامة الكثيرة كان ثقيلاً جدًّا . ومن اعظم اسباب الثناء على حكومة الامبراطور الحالي تمكنها من غرس روح الانسانية وحب المساواة والتقدم في اكثر الامراء اذا لم نقل فيهم كلهم حتى ان كثيرًا من جمعياتهم عرضت للحكومة حبها للتنازل عن حقوقها حتى اصبح الامبراطور قادرًا ان يحملهم اثقال الخدمة العسكرية . هذا وربما كانت هذه الاصلاحات لا تصل الى درجات الكمال في الاجراء في روسيا الا بعد قرن وعند ذلك تكون روسيا قادرة عند ما تمس الحاجة على ان تنفي النوم من اعين اهل السياسة بطرقها الحديدية وجيشها الجرار . اما في ايام الامبراطور الحالي فلا نخاف فتوحات روسيا وقد قال في اعلانه الاخير انه غير مجتهد في الحصول على الشهرة الحربية فان الاصابة عندهُ في ان يقود روسيا الى العظمة والشهرة بالسلام وان تصرفاته الماضية برهان نواياهُ المستقبلة

صوالح روسيا وانكلترا

قالت جريدة التورش الانكليزية عندنا انه لا ينتج شيء سياسي من اقتران نجل ملكتنا بكريمة امبراطور روسيا ومع ذلك نهني العروسين فاننا نسر بحصولها على السعادة والتوفيق سرورًا طبيعيًّا صادرًا عن افكار متعلقة بامور الامة غير اننا لا نوافق اراء بعض كتابنا العموميين الذين قد قالوا انهُ ربما كان لذلك الاقتران تاثير في احوال الاستقبال . فانهُ من المعلوم ان روسيا مسرعة في المسير الى جهة الهند . هذا ولا يخفى اننا لسنا من الذين ينشرون الاخبار الغير الموافقة لتجاوز الخوف فينا حدود الاعتدال . وعندنا ان املاكنا الهندية لا تبيت في خطر من اجراءات روسيا وحيلها في حياتنا فانها تحافظ على السلام مادامت ترى انهُ لا سبيل الى القيام بالاجراءات التي توافقها . اما الوعود التي حصلنا عليها عند ابتداء حملة خيوا فلم يصر القيام بها . ومن الامور الظاهرة للعالم محاولة ارضاء ايران وحملها على الموادة . وفي كل يوم نرى روسيا تتقدم في اواسط اسيا والهند هي جائزة فتوحاتها التي طالما طمحت بالحصول عليها . وفي اثناء قيامها بما ينفذ غاياتها ترتضي بان تزوج احد عائلتنا الملوكية بكريمة امبراطورها وتبادر الى استقراض مالنا . ولا يخفى انها استدانت ١٥ مليون ليرا منذ برهة قصيرة من لوندرا بواسطة مستر روتشيلد وهذا المبلغ لاسعافها في انفاذ مقاصدها العظيمة هذا واقتران نجل ملكتنا بكريمة امبراطورها يوثر في قلوبنا ويهيج عواطف الصداقة ويميل بها اليها . اما نحن فنسر بزواج نجل ملكتنا كما نسر عندما نرى غيرهُ من الرجال يقومون بواجبات الحيوة على اننا لا نحب ان نسمع كلامًا فارغًا مبينًا انهُ يكون لذلك الزواج سلطان نافذ في سياسة انكلترا وروسيا

انكلترا وفرنسا والمانيا

قالت جريدة التيمس ان جريدة العبانسر كازت الالمانية المورخة في ٢٩ كانون الثاني قد نشرت جملة بخصوص اجتماع البروتستانت في لوندرا وقد اثنت عليهم وقالت ان اظهار هذه الجمعية الانكليزية

ميلها الى المانيا في اجرآتها المضادة لخدمة الدين برهان رجوع انكلترا الى الاتحاد مع حليفتها الطبيعية وهي المانيا وانفصلت عن الاتحاد مع فرنسا العاضدة لخدمة الدين الكاثوليك. الى ان قالت ان فرنسا باتت لا تقدر ان تستند الى عضد انكلترا لانفاذ مقاصدها الانتقامية. ومن شان ذلك الاجتماع ان يبين انشعب البلجيك ومجلسهم العالي ان بلادهم سائرة في احدور كثير المخاطر وتحتنا عائق لاقرارها بواسطة مضادتهم بالحاسيات لالمانيا وميلهم الى اجراآت اليسوعيين المطلقة. اما في ايطاليا فجميع الذين باتوا راغبين في ان يقفوا متنحين عن حرب التمدن العظيمة سيتعلمون من انكلترا ان تصرفهم انما يكون بواسطة لجعل بلادهم منفردة عن العالم انفراداً سياسياً. ولا ريب في ان اظهارات تلك الجمعية الانكليزية ستاتي بتغيير في احوال جميع تلك البلدان المتعلقة بذلك وستكون ابتداء زمان جديد فانها تفتح سبيلاً في المخاصات الكنائسية العظيمة (هذه جريدة مضادة لخدمة الدين الكاثوليك). انتهى. وقد سرت كل جرائد برلين والجرائد الاولية في الولايات بنتائج الاجتماعين البروتستانتيين اللذين اقيما في لوندرا وقالت انهما اقاما باظهارات مهمة لتبيين ميل اهالي انكلترا الاحرار الذين هم من اقارب المانيا بالمذهب والجنس

المانيا

قالت جريدة التيمس انه في الانتخاب الثاني الذي جرى لتعيين اعضاء في المجلس الالماني العالي وعددهم في ذلك الانتخاب ٣٩ رجلاً وقع الانتخاب على اثنين من حزب خدمة الدين واثنين من الدموكرات السوسيال وواحد من حزب الحر اما الباقون كلهم فهم من حزب الوطن اي الذين يحافظون على هيئة الامبراطورية الجديدة واكثرهم من اهل الحرية

وقد قالت جريدة جرمانيا انها قد فوضت بان تقول ان الكرديتال انطونلي سينشر اعلاناً ويبلغه الى الدول الاجنبية بواسطة قصاد حضرة البابا ومآله ان الامر الذي نشرته جريدة كولون كازت بخصوص تغيير كيفية انتخاب البابوات هو اختراع. وانحصار اصدار امر باباوي سنة ١٨٦٩ لحماية جمعية الانتخاب من مداخلات حكومة ايطاليا عند انتخاب خلف لحضرة البابا

انكلترا

قد نشرت جريدة التيمس امر حضرة ملكة انكلترا بفض المجلس العالي الانكليزي وما ياتي هو ترجمته

فيكتوريا ملكة

بما اننا قد استصوبنا فض المجلس العالي الحالي وذلك بعد مشورة مجلسنا الخاص وسيبقى ذلك المجلس الى اليوم الخامس من شهر شباط القادم وبناء على ذلك قد نشرنا اعلاننا هذا الملوكي وبه نقرر فض المجلس المشار اليه. وفي ٥ شباط المذكور ينتهي اجتماع الامراء الروحيين والزمنيين والابطال ذوي الرتب والاهالي وجميع ماموري مجلس العموم. ولما كنا نحب ان نجتمع بشعبنا بالسرعة الممكنة وكنا قد صممنا على الحصول على ذلك بواسطة الحصول على ارائهم في المجلس العالي كان لا بد من ان نخبر رعايانا المحبوبين ارادتنا الملوكية المتعلقة باقامة مجلس عالٍ جديد. وبناء على ذلك نقول انه بعد الحصول على مشورة مجلسنا الخاص قد امرنا بواسطة هذا الاعلان بان وزير بعض مملكتنا المسمى بريطانيا العظمى

ووزير بعض مملكتنا المسمى ايرلاندا يبادران عند الوقوف على هذا الخبر الى اصدار تحريرات مطابقة للنظام لجمع مجلس عال جديد . هذا ومن ارادتنا الملوكية المقررة في هذا الاعلان والمثبتة بختمنا العظيم المختص بمملكتنا المتحدة ان يصير صدور تحريرات من كل من الوزيرين المشار اليهما مآلها ان يجتمع الامراء الروحيون والزمنيون والعوام الذين سيخدمون في المجلس العالي المشار اليهِ في اليوم الخامس من شهر اذار القادم

اصدر من بلاطنا في اوسبورن من جزيرة ويت في ٢٦ كانون الثاني سنة ١٨٧٤ من ميلاد ربنا فلتعش الملكة . انتهى

وقد صار نشر اعلان اخر ملوكي لانتخاب ١٦ اميرًا من اسكوتلاندا ولاجتماعهم

تنبيه

ان المركب النمساوي الذي خرج من بيروت يوم الجمعة في ٣٠ كانون الثاني تاخر في طريقهِ بضعة ايام وكان الجزء الثالث من الجنان فيهِ ولذلك تاخر وصولهُ هو والجنة الى الديار المصرية

انتخاب خلف لحضرة البابا والمانيا

لا تزال المانيا تضاد خدمة الدين الكاثوليك بكل قوتها ومن مراجعة جملة قالها البرنس بسمارك في ٩ حزيران سنة ١٨٧٣ في مجلس المانيا العالي تظهر مقاصد المانيا عند وفاة حضرة البابا الحالي وهي اذا بلغنا انهُ صار انتخاب بابا جديد يحق لنا بدون ريب ان نفحص هل جرى انتخابهُ جريًا قانونيًا نظاميًا اصوليًا . وبدون ان نتاكد ذلك لا يقدر خلف حضرة البابا ان يدعي بحقوق بابا روماني في المانيا (فهل يقبل كاثوليك المانيا بذلك)

علاج لمرض الحيوانات الجاري في سورية

منذ بضعة ايام صدر امر من سعادة منصور فناحقي باشا الى جناب طبيب الصحة الدكتور روسو بان يتوجه الى نواحي عكار وينظر في اسباب كثرة موت المواشي هناك وبما انهُ كان مريضًا صدر امر سعادتهِ الى جناب الدكتور سليم افندي الخوري طبيب البلدية ليتوجه عوضًا عنهُ ويتحقق ذلك فسار حالاً وكان الهواء باردًا جدًّا والنو شديدًا وبعد ان اقام في عكار ستة ايام وشرَّح بعض الاغنام سليمة ومريضة وميتة لم يجد مرضًا ظاهرًا في اعضائها على انهُ راى ان الدم سائل في تجويف القلب وحكم انهُ مرض تيفوسي اما مرض البقر فمصحوب بظما واسهال وارتعاش وضعف وسيلان لعاب وبرودة ويميتها بسرعة . اما مرض الغنم والماعز فمصحوب بقبض وورم تحت الفكين حاد منقيح مع بقية الاعراض المذكورة في البقر ولم يزل المرض مشتدًا هناك حتى انهُ قد مات من الغنم نحو سبعين في المائة . ووصف للاهالي واصحاب المواشي كل ما هو مقتضى لتطبيب مواشيهم . وعندما رجع اخبر نى شفاهًا عن كل ما ذكر اعلاهُ وقدم الى الحكومة السنية لائحة مستطيلة فيها اسباب هذا المرض وموت المواشي منهُ وما يلزم استعمالهُ لها بحال صحتها ومرضها فاختصرت هذه اللائحة على قدر الامكان ومآلها ان هذا المرض ناتج عن سببين وهما قلة المرعى وشدة البرد فالوسائط الواقية هي اولاً الرحيل بالمواشي الى ارض تكفي لمرعاها ومعاشها لحفظ قواها . ثانيًا يجب ان توقى من البرد في مُرَح او بيوت لان البرد وكثرة الامطار في هذه السنة اشد من السنين الماضية واكثر منها والاهالي قد زرعوا الاراضي ولم يبقوا لها

يكفي للمرعى وهذا غلط · والعلاج ثلثة اقسام الاول ينحصر في ابعاد المريض منها عن السليم ووضعهِ في محل واقٍ لهُ من البرد مع تنظيف الاقذار ·
والثاني يجب ان يبخر بالنباتات العطرية كورق البردقان والليمون والقويسه مرتين او ثلاث مرات مدة النهار لمنع عفونة الهواء · والثالث العلاج الداخلي وهو ان تغلى كمية من الماء ثم يوخذ حزمة من النباتات العطرية كورق البردقان او النعنع او الطيون او الافسنتين او القويسه او الآس ويوضع ذلك في المغلى بعد تنزيلهِ عن النار ويغطى ويترك مدة نصف ساعة وبعد ذلك يصفى ويعطى منهُ كل يوم مقدار ثلاث اواق لكل راس من الغنم او الماعز ومقدار رطل لكل راس من البقر وذلك يكون على ثلاث دفعات في النهار ويعرض عليها كل يوم ثلاث مرات حشيش ان وجد والافتبن حنطة اوكرسنة اوعدس او نخاله او ذرة بيضا بحسب الامكان ويسقى ايضاً لكل راس من الغنم او الماعز اوقية او اوقيتان من ماء البحر ولكل راس من البقر اقلهُ من الاوقيتين الى اربع اواق بارداً وبعد مضي اربعة او خمسة ايام ايام يغلى لها قشور البلوط او الصنصاف او ورق الزيتون او حشيشة القنطاريون وتستعمل كما سبق ومتى نجحت من المرض واكتسبت بعض قوى تمكنها من المشي تخرج احياناً في الاوقات الدافية وتدرج لمرعاها تدريجاً · ثالثاً ما يموت منها يلزم احراقهُ من دون ان يسلخ جلدهُ او يوكل لحمهُ ولا يجز صوفهُ لان كلاً من الجلد واللحم والصوف يحتوي على اصل مادة مرض هذه المواشي وبذلك يمتنع سريان المرض ولا يخشى من امتدادهِ ليس الى المواشي فقط بل الى البشر ايضاً · وان لم يحرق يجب دفنهُ في عمق الارض ولا يكون اقل من اربعة اذرع ويوضع فوقهُ مقدار كافٍ من الكلس الحي اي الغير المروى بالماء وان استعمل ما ذكر بغاية الدقة بحولهِ تعالى تنجو المواشي من بلية هذا المرض · فنشكر همة سعادة المتصرف وجناب الطيب على عنايتهما

من ميناطرابلس شام في ٧ شباط سنة ١٨٧٤

الداعي

الطبيب يوسف دياب

امبراطورية برازيل

من اهم الامور لاهل كل زمان ان يعرفوا حالة ممالك عصرهم وعدد اهاليها ونظاماتها وقوتها البرية والبحرية وحالة ماليتها وغير ذلك وكان اولى بنا ان نبتدىء في الكلام عن دولة من الدول العظام كفرنسا وروسيا وغيرها غير ان ضيق المقام في هذا الجزء من الجنان قد اخرنا عن ذلك فابتدانا بدولة البرازيل وسنتكلم عن الدول الاخرى في المستقبل ان شاء الله · وما ياتي هو حالة دولة البرازيل سنة ١٨٧٣ وهو ماخوذ عن اصح التقريرات · ان حضرة امبراطور البرازيل هو الامبراطور بيدرو الثاني ولد في كانون الاول سنة ١٨٢٥ وهو ابن الامبراطور بيدرو الاول والارشيدوقة ليوبولدينا النمساوية · وفي ٧ نيسان سنة ١٨٣١ تخلى ابوهُ عن الملك لهُ قبل بلوغهِ سن الرشاد الذي بلغهُ في ٢٣ تموز سنة ١٨٤٠ · ولبس اكليل الامبراطورية في ١٨ تموز سنة ١٨٤١ واقترن في ٤ ايلول سنة ١٨٤١ بالامبراطورة تيريزا وهي بنت الملك فرنسيز الاول ملك السيسلتين المتوفى · وفي سنة ١٨٠٧ هربت العائلة البورتغالية الملوكية الى برازيل من جرى بعض حوادث وكانت برازيل مستعمرة فصارت مملكة مستقلة سنة ١٨١٥ · وفي سنة ١٨٢١ رجع البلاط البورتغالي الهارب الى البورتغال فاجتمع مجلس نواب برازيلي في رابودوجانيرو وفي ١٢ ايار سنة ١٨٢٢ انتخب الدون بيدرو

بكر الملك جوا السادس ملك البورتغال محامٍ دائم لبرازيل اي حاكم ففرر استقلال البرازيل في ٧ ايلول سنة ١٨٢٢ وانتخب امبراطوراً مفيدًا ومحامياً دائمًا لبرازيل في ١٢ تشرين الاول الواقع بعد الشهر المذكور وتنحى سنة ١٨٣١ لابنو الامبراطور الحالي. اما مبدا الارث في البرازيل فهو من البورتغال ومن النظام انهُ يسوغ للاناث ان يملكن. وليس للامبراطور الحالي ولد ذكر. وابنتهُ البكر هي البرنسس ايزابل وهي زوجة البرنس لويس الاورلياني البوربوني الفرنساوي وهو المعروف بالكونت دو وتاريخ ولادتها في ٢٨ نيسان سنة ١٨٤٢

اما نظام برازيل فتقرر في ٢٥ اذار سنة ١٨٢٤ وقد تقرر فيهِ ان للامبراطورية اربعة انواع من السلطان وهي السلطان القضاءي. والسلطان الاجراءي. وسلطان المحاكمات. وسلطان الامبراطور الذي يعدل تلك السلاطين او يوقفها عندما تمس الحاجة. فالسلطان القضاءي العام هو في يد مجالس نواب وفي الولايات هو في يد مجالس نواب الولايات للنظر في مهامها. وهذا المجلس مقسوم الى قسمين فالنواب المسمون سيناتورز ينتخبهم الاهالي اي ان كل جمعية انتخاب تنتخب ثلثة نواب والامبراطور او وزراؤهُ ينتخبون واحدًا من كل ثلاثة نواب. فيبقى في الوظيفة حياتهُ بطولها. ومن شروطهِ ان يكون قد بلغ سن الستين ومولودًا في برازيل ولهُ دخل سنوي قدرهُ ١٦٠ ليرا انكليزية ولكل منهم معاش ٢٦٠ ليرا كل سنة. اما النواب الاخرون فينتخبهم الشعب ومدتهم اربع سنوات ومن شروط انتخاب كل منهم ان يكون دخلهُ السنوي ٨٠ ليرا انكليزية ومعاشهم السنوي ٢٤٠ ليرا خلا مصاريف السفر. اما اصحاب الاراء في الانتخاب فلا بد من ان يكون كل منهم ذا دخل سنوي قدرهُ ٢٠ ليرا والذين ينتخبهم اصحاب الاراء لينتخبوا النواب لا بد من ان يكون لكل منهم دخل قدرهُ ٤٠ ليرا. اما الرهبان والغير الراشدين والخدم فلا يسمح لهم بالاشتراك بالانتخاب كما انهُ لا يسمح للمتجنسين بالجنسية البرازيلية وللذين ليسوا من الكاثوليك ان يتقلدوا وظيفة النيابة. وعند حدوث شيءٍ مهم يجتمع المجلسان ويكون اجتماعهما على الغالب عند فتح المجلس في ٣ ايار وعند فضهِ. وفي بقية الاوقات يجتمع اعضاء كل مجلس وحدهم ومن واجبات النواب الموقتين تقرير الرسومات والنظر في مقتضيات العسكرية والبحرية وانتخاب امبراطور عندما تمس الحاجة. ومن واجبات مجلس الاعضاء الدائمين النظر في التعديات التي يرتكبها اعضاء العائلة الامبراطورية او النواب وان يجمع المجلس القضاءي اذا لم يجمعهُ الامبراطور بعد الزمان المعين لجمعهِ بشهرين

اما الحكومة الاجرائية فهي في يد الامبراطور ووزرائهِ ومجلس وزاري. ومسئولية الخيانة والرشوة والتعدي على النظامات وكل ما يغاير الحرية والامنية هي متعلقة بالوزراء ولا يعفون من اللوم اذا ادعوا بانهم قد تعدوا حقوقهم بامر الامبراطور. ومن واجبات الحكومة الاجرائية جمع المجلس القضاءي وتنصيب الولاة والحكام والاساقفة واشهار الحرب وعقد الصلح واجراء كل ما يقررهُ المجلس القضاءي. اما سلطان الامبراطور فنافذ في انتخاب الوزراء والتمنع عن اجراء قرارات المجلس القضاءي تمنعًا موقتًا وفض مجالس النواب ومنح الهدن والعفو

اما الوزارة فمقسومة الى سبعة اقسام وهي وزارة المالية ووزيرها رئيس الوزارة. ووزارة الخارجية والداخلية والعدلية والحربية والبحرية والنافعة وهي محتوية على الزراعة. والتجارة. اما مجلس الوكلاء او الوزراء ففيهِ ١٢ عضوًا دائمين فيشاورون في جميع

الاعمال الادارية والدولية و٣ افوق العادة فيجتمعون مع الاعضاء الدائمين عند حدوث شيء مهم . اما انتخابهم لحياتهم بطولها فهو بيد الامبراطور . واعضاء هذا المجلس هم على الغالب من الوزراء المنفصلين وولي عهد الامبراطور منهم اذا كان راشدًا وفي كل ولاية حاكم تعينهُ الحكومة المركزية ولكل منها مجلس ولاية ومجالس قضاءي . فانتخاب الثاني يكون باراء الذين ينتخبون اعضاء مجلس النواب . وانتخاب الاول باراء الاهالي عمومًا ومدة كل عضو من اعضائهِ سنتان . والامور السياسية في الولاية متعلقة بالمجالس القضاءي اكثر التعلق فهو للولاية كالمجلس العام للامبراطورية

اما دين الامبراطورية فالكاثوليكي غير ان حرية الاديان مطلقة ومعاش خدمة الدين الكاثوليك من الحكومة ولا تعترف الحكومة بخادم دين ما لم يثبتهُ الامبراطور . وفي برازيل رئيس اساقفة و١١ اسقفًا و١٢ نائب اسقف و٢٩٧ اكاهنًا و١١ امدرسة لتعليم خدمة الدين . والتعليم العام مقسوم الى ابتداءي واستعدادي وعالٍ . فالابتداءي العام تحت نظارة مجلس النواب وفي الولايات تحت نظارة مجالسها . وهو مجاني ويحق للحكومة ان تجعلهُ الزاميًا عندما ترى وجوبًا لذلك . ومع ان المجالس مجتهدة في نشر المعارف لا تزال متاخرة وليس في المدارس العمومية الا ١٠٧,٤٨٣ تلميذًا . وفيها مدارس عسكرية وحربية

اما دخل الخزينة سنة ١٨٧٠ فكان ١٨ مليونًا و٤٨ الفًا و١٨٧ ليرا انكليزية . والمصروف ١٧ مليونًا و٦٤٤ الفًا و٢٠١ ليرا . ومجموع دينها الى سنة ١٨٧١ هو ٦٨ مليونًا و٩٨ ٤ الفًا و٨٨٦ ليرا . واعظم اسباب مصاريفها الحرب التي كانت منشبة بينها وبين جمهورية باراكي فان مصاريفها عدات باكثر من ٥٠ مليون ليرا اما جمع العسكرية فهو اما بالقرعة واما بالتطوع والتشويق الى التطوع انما هو باعطاء اراضٍ كثيرة لكل من يتطوع ١٤ سنة . والبدل العسكري انما يكون بدفع ١٢٠ ليرا انكليزية او بوضع بدل . وقد تقرر سنة ١٨٦٩ انهُ من الواجب ان يكون عدد الجيش في زمان السلام عشرين الف جندي وفي وقت الحرب ستين الفًا . فهذا هو الجيش العامل . اما عدد الحرس الوطني والجيش الاحتياطي وغيرهُ فهو ٦٠٣ الاف و٩٢١ جنديًا

اما البوارج فعددها ٨٩ وقوتها سبعة الاف وخمسمائة حصان وعدد مدافعها ٢٧٨ مدفعًا منها ٢٠ بارجة مدرعة . وعدد ملاحيها في وقت السلام اربعة الاف وفي زمان الحرب ٨ الاف

اما مساحتها فهي ٣ ملايين ومائة الف و١٠٤ اميال انكليزية وعدد اهاليها تسعة ملايين وثمانمائة وثماني وخمسون نسمة . وهي بعد روسيا والصين فقط في وسع اراضيها وهي مقسومة الى عشرين ولاية ومن الانفس المذكورة مليون و٦٧٤ الف نفس من العبيد غير انهُ قد تقرر في ٢٨ ايلول سنة ١٨٧١ ان جميع اولاد العبيد سيكونون احرارًا اي الذين يولدون بعد ذلك التاريخ . ومع ذلك لم تتقرر لهم حرية تامة فانهُ قد تقرر انهُ من واجباتهم ان يخدموا اصحاب والديهم ٢١ سنة وان يقوموا بخدمتهم في الحقول والبيوت وغيرها قيامًا نشيطًا على انهُ اذا الحق احد اصحابهم ببعضهم او باحدهم قصاصًا قاسيًا جسديًا يحق للمقاص ان يقيم الحجة عليهِ . ومن المعلوم ان اراضيها متسعة جدًّا في بعض ولاياتها اذا قسمت الاهالي على الارض نجد ان في كل ميلين رجلًا واحدًا اما الاهالي فهم من اجناس كثيرة وبسبب قلة النساء اللواتي خرجن من بورتغال الى برازيل وهي مستعمرة بورتغالية اخذ الرجال الاولون الذين هاجروا اليها في ان يتزوجوا بالنساء الهنديات اللواتي هنّ من

الاهالي الاصليين ثم خالطوا الهنديات اللواتي اتى بهم تجار العبيد من افريقية ولذلك ترى العنصر الهندي متغلبًا في الولايات الشمالية وفي الاساكل الاكثر من البيض . وكانت قيمة واردات برازيل سنة ١٨٦٩ ميلادية ١٨ مليونًا و٧٥٢ الفًا و٦٣٢ ليرا انكليزية وصادراتها ٢٢ مليونًا وثمانمائة والفان و٣٠٦ ليرات . وفي تلك البلاد ٦ طرق حديدية طولها ٤١٠ اميال و٥ اسلاك برقية طولها ١٠٢٠ ميلًا

حل لغز السيد ابرهيم افندي ابي رباح الدجاني

(من قلم السيد احمد افندي عباس مدرس المصحف والعربية في المدرسة الوطنية) .

ايها الاديب الاريب . والفاضل المتفضل اللبيب . انني اطلعت على لغزك الذي تشنفت بسماعه الآذان . فتصديت لحلهِ وان لم اكن من فرسان هذا الميدان . واين انا وامثالي من غامض سرهِ المصون . وما ابعد يد الغائص عن فرائد درهِ المكنون . ولكن ما لا يدرك كلهُ لا يترك قلهُ . ولذا نبهت عزمي للمبادرة لحلهِ . وما القصد الا استجلاب الثناء ولو لغو . وايصال الحق لمحلهِ . فان كنت قد اصبت ايها المفضال فهو المنى . والّا فالعذر لمن جنى من ثمار ادبك وان لم يكن جنى . اقلي اللوم عاذلَ والعتابا . وقولي ان اصبت لقد اصابا . فان محط مرمى سهامك . ومحل منصد استفهامك . في اسم فرنسيس حيث انهُ لبعض الطوائف رئيس . كما انهُ صنف من الناس . وهم اصحاب اختراع واقتباس . واذا جعلت رابعهُ ثالثًا وثالثهُ وهو النون لثلثيهِ آخر . تقول فرسن البعير كما يقال للدابة حافر . واذا حذفت الحرف الثالث في الاصل صار فرس وقلبهُ غير مشكور لانهُ يدل على الجهل وثلثاهُ الاخران نسيس وهو يدل على الجوع . وبابدال النون راء فهو رسيس وهو ابتداء الحب المشتعل بين الضلوع . ونصفهُ وهو فرن كقلب المحب ملتهب بالنار . ولا تحتاج اليهِ اهل الوبر بل تحتاج اليهِ سكان القرى والامصار . واذا جعلت النون في ابتداء الكلام . صار نفر وهو صفة للظبي واسم تشترك بهِ سائر الانام . وان زدت الفًا بعد النون فهو اسم بلدة وقبيلة . واسرةٍ وفصيلة . ونصفهُ الثاني سيس المفسد للطعام . وهو ايضًا يدل على الادب المزين للانام . واذا ابدلت الياء بالواو يبقى سوس . وهو اسم شجرٍ ودود يا لف البرّ والصوف كما قال صاحب القاموس . وهو علم على بلدين بالمغرب وبلدين بالروم . واسم لابن سام بن نوح كما هو معلوم . وثلثهُ الاول فر وهو للشجاع فظيع . وقد اتصف بهِ بعض انواع السباع لا الجميع . واذا قلب صار رف يقال رف الطائر اذا بسط جناحيهِ . والرف ايضًا شبه الطاقة يجعل على اطراف البيت حيث دعت الحاجة اليهِ . وثلثهُ الثاني نس وهو يدل على اليبوسة في الانتساب . وبهِ تفتخر سفن البخار لانهُ يدل ايضًا على سرعة الذهاب . واذا قلب فهو سن وهو بمعنى القرن والضرس وثلثهُ الثالث يس . وهو بمعنى سار فيلازم كل حيوان . وقلبهُ سي وهو حرف استثناء عند بعض اهل العرفان وقد وقف معارضًا في طريق الضمير . فولكم عنهُ انهُ تابعي شهير . فتحير بهِ الخاطر بين ان يقترح لهُ عذرًا . او ينسب اليهِ خسرًا بعدان فتش بمصباح الفكرة . وسال عنهُ اهل الخبرة فما وجد لهُ شهرة . ولا راى في كتب العربية من استعمل ذكرهُ الا انهُ رجع عن طريق الاعتساف . الى سبل الانصاف . سائلًا واضعهُ عن ذالك الرمز . واظهار تلك الكلمة التي تضمنها اللغز . حيث انهُ للمفكر غير ظاهر . ولا ربما ان ان يكون المعنى في قلب الشاعر . فمنّ علينا ايها الفاضل

باسرار هذا الكلام . لانهُ من يكتب بالعنبر يجب عليهِ ان يجعل بالمسك الختام . فمثلكم من يوضح المشكلات . ويقبل العثرات

مسئلة رياضية

(من قلم رجاء افندي الياس)

كيف نقسم الدائرة الى سبعة اقسام متساوية غير متشابهة كلها وكيف تبرهن على ذلك

العمي يبصرون

ربما كان القاري يتعجب من جملتنا هذه المعنونة بالعمي يبصرون وينكر علينا ذلك قائلاً ان سيدنا عيسى وكل الانبياء الذين كانت لهم هذه الموهبة قد ارتقوا الى العزة الالهية ومن بعدهم هذه المعجزة لم توهب الى خلافهم وكيف نسمع الان بان العمي يبصرون . حقًا ان اعتراضهم صواب . غير ان المراد بذلك هو هذا وهو انهُ ليس كل ذي بصرٍ بالحقيقة بصيرًا ما لم توجد فيهِ صفات اهل البصيرة . كما انهُ ليس كل حيوانٍ ناطقًا ما لم توجد فيهِ صفات الناطقين . وكذا بالحقيقة ليس كل اعمى اعمى ما لم تصح فيهِ صفات العمي

فذو البصر الذي لا يقدر ان يميز الظ[illegible] من النور اي الحكمة من الجهالة وما يضرهُ مما ينفعهُ والابيض من الاسود والطرق المعوجة من المستقيمة لا يستحق ان يدعى بصيرًا ولئن كان ذا عينين . وانما مثلهُ مثل الذي لا يرى غير انهُ وضع عينين من زجاج ليوهم الناظرين بان نظارهُ جيدٌ مع انهُ لا يقدر ان يبصر شيئًا بهما فضلاً عن الالتهاب الحاصل بسبب وضع البلورتين اللتين هما عارية

كذا الاعمى فان كان مثل ذي البصر الذي مرَّ ذكرهُ فهو بالحقيقة اعمى البصر والبصيرة معًا . وان كان قد وعى في صدرهِ بحرًا عرمرمًا من العلوم كالذين الفوا التآليف من العمي السالفين والحاليين لا يستحق ان يدعى اعمى وكذلك العمي الذين يعرفون الصنائع ويعملون اعمالاً تدهش العقول بجمالها واتقانها ودقتها . فاذا نظرت الى اكثر العمي في بلاد اوربا تراهم ابصر كثيرًا من بعض ذوي الابصار في بلادنا ومن بعض ذوي الابصار في بلادهم ايضًا فهل يسوغ ان ندعو اناسًا مثل هولاء عميانًا بعد هذه المقابلة والذين يبصرون والجهالة قد اعمت اعينهم اصحاب بصيرة

كم وكم من العلوم والصنائع والمداخيل قد اكتسبتها البلاد بل العالم كافة بواسطة العميان وهذا الامر قد امتحنهُ حتى الامتحان بعض الممالك الاوروباوية وللمارات هذه الفوائد والتقدم الجزيل الذي حصل للبلاد والعمي من جرى ذلك وسعت دائرة مدارس العمي واتقنتها غاية الاتقان حتى انك تكاد لا ترى في بعض المدن اعمى واحدًا من دون ان يعرف القراءة وصنعة من الصنائع . هذا خلا المولفين منهم والمخترعين اشياء كثيرة مفيدة جدًا بالنسبة الى حالتهم . ولذلك ترى البعض منهم اغنياء وفي سعادة ورخاء وترى عندهم خدمًا وحشمًا وغير ذلك . مع ان كثيرين منهم كانوا بحالة يرثى لها قبل انعكافهم على التعليم فانهم بهِ قد وسعوا دائرة عقولهم علاوة على ذاكرتهم القوية فان بعض قوة النظر تحول الى العقل

اما عميان بلادنا فيصرفون حياتهم بالتعب والشقاء والجهل وهم يفرغون الجهد لتحصيل معاشهم واذا كان اقارب بعضهم ذوي ثروة لا يحتاجون الى التسول ولا يكون لهم من التعب ما يكون للاخرين . غير انهم يكونون فاقدين لذة ما في عالمنا هذا من التواريخ والاخبار والكتب المفيدة نفسًا وجسدًا والقصص وما اشبه ذلك . ولا يوجد عندهم شيءٌ من العلوم التي بها يروضون عقولهم ويصرفون جميع

اوقاتهم بالفرح والسرور عوضاً عن ان يضوها بالكسل والتهاون والقيل والقال . هذا ومن المعلوم ان بعضهم يتعلمون شيئاً غيباً لاجل تحصيل معاشهم اذا كان يسوغ تسميته معاشاً ولكن ذلك هو كالنقطة بالنسبة الى البحر

هذا ولما كانت غيرة اهل الخير غيرة محصورة في بلادهم ورأينا انهُ من الواجب فتح مدرسة لهؤلاء المنكودي الحظ والمحرومين من مشاهدة خلايق الله وفي اتعس حال ولا سيما في هذه البلاد اي البلاد المصرية لكثرة ما فيها من هولاء المساكين فبحولهِ تعالى ومساعدة اهل الخير في بلاد الانكليز قد فتحنا مدرسة جديدة علاوة على المدارس التي عندنا منذ زمن طويل كما هو معروف عند الجميع القاطنين في المحروسة وخلافها في القطر المصري وما يوجد فيها من العلوم واللغات . واما هذه فهي لتعليم العميان اللغة العربية والانكليزية وذلك في محلنا الكائن في القجالة المعروف بمدارس الانكليز في مصر القاهرة. فكل من اراد ان يتعلم ما قد ذكر من اية طائفة كان ذكوراً واناثاً بدون فرق ما بين غني وفقير عالٍ ووضيع فليشرف محلنا المذكور انفاً وبعد اطلاعهِ على كلما عندنا من القوانين المختصة بالمدارس المذكورة. ان كان للعميان او غيرهم وناسبنا وناسبهُ الحال فبكل فرح وسرور نقبلهُ ضمن مدارسنا هذه. ونحن بمساعدة الله والحضرة الخديوية التي هي علة تاسيس هذه المدارس في هذا المحل كما اشرنا الى ذلك سابقاً في جزء من اجزاء الجنان . وهي ينبوع مراحم قد عمت كل القطر المصري وخلافهُ وبشهرتها نستغني عن التعداد . نعد بان العمي يبصرون ونسال الله ان يؤيد لنا دولتنا والجنالة العظام وكل المامورين الكرام ويرشدهم الى ما فيهِ الحق والصواب . وعلى الله التوفيق واليهِ المرجع والمآب انهُ على ذلك قدير

وبالاجابة جدير في ١٩ ك ٢ سنة ١٨٧٤

رئيس مدارس
الانكليز بالمحروسة
يوسف شكور

الممالك المحروسة الشاهانية

قد قررنا جميع متعلقات الممالك المحروسة الشاهانية ولم يبقَ الا ولاية سوريه وولاية بغداد وبما انها لم ترد الينا جميع التفاصيل المتعلقة بهما التي قد طلبناها والتي لا نزال مصممين على طلبها سننقطع عنها في الحاضر وعند ورود التفاصيل ننشرها وفي نهاية الكلام عنها نذكر قوة الدولة العلية البرية والبحرية ودخلها ومصاريفها ودَينها . هذا واننا نستغنم هذه الفرصة لنقول انهُ وقع بواسطة الطبع والسهو غلط قليل لا بد من اصلاحهِ مثلاً قلنا ان تاريخ ولادة الحضرة الخديوية السنية هو سنة ١٨١٦ ميلادية والصواب ١٨٢٦

غرائب المعبودات

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان كهنة الهنود قد جعلوا الاهالي يغوصون في جهل لا مزيد عليهِ بواسطة سوقهم الى اعمال تكفيرية يصعب على ذي الذوق السليم ان يصدقها وقد حملوهم على ان يقوموا بصلوات وطقوس يعجز الانسان عن وصفها حتى انهم قد حملوهم على ان يعتقدوا بان عدد المعبودات الذكور والاناث انما هو ثلثمائة وثلاثون مليون معبود ولم يجتهدوا في تكثير عددها الا ليجعلوا لكل خطية ولكل شيء معبوداً بحيث يلتزم الانسان ان يحمي نفسهُ من غضبهِ وان يجتهد في استجلاب خاطرهِ كل ما قام بعمل او جنى ذنباً او تمنى الحصول

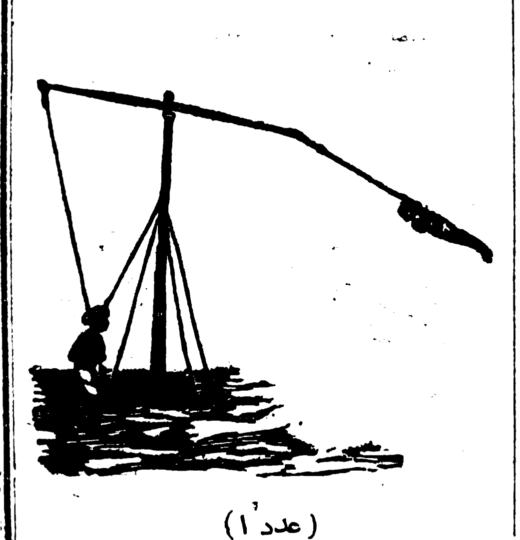
على شيء بواسطة تقديم تقدمة ودفع مبلغ من النقود ونفع التقدمة وتلك النقود انما هو للكهنة الذين قد اخترعوا تلك العبادات . ولم يكتفوا بتحميلهم تلك الاثقال المالية ولكنهم قادوهم الى الاعتقاد بان تعذيب الجسد يكفر عن الذنوب ويستجلب رضى معبوداتهم الكثيرة مع انهم يعتقدون بوحدانية معبودهم برهم ويقولون انهُ هو وحدهُ برهم الكلي القدرة والحكمة والازلي وينسبون اليهِ كل الصفات الالهية الحقيقية حتى انهُ يخال للذين يطالعون مبداهم الديني ان برهم انما هو في الاصل اسم الاله الازلي الحقيقي في اللغة الهندية . على ان فساد تعاليم كهنتهم وغاياتهم قد حملت الاهالي على الاعتقاد بان احكام ذلك المعبود الاول واعمالهُ الخلقية ومعاملتهُ الاخيار بالثواب والاشرار بالعقاب انما تنفذ بواسطة معبودات اخرى على ان تلك المعبودات ليست عندهم على شيء من صفات ذلك المعبود الاول اي ان بينهُ وبينها بونًا عظيمًا . وبما ان المقصود الان كتابة جملة متعلقة بالعذابات الجسدية التي يحتملها كثيرون من الهنود قيامًا بعباداتهم الوثنية قد تركنا الكلام عن معبوداتهم ومتعلقاتها الى فرصة اخرى . فنقول انهم يعتقدون عند ارتكاب اثم ان تعذيب جسد المذنب واسطة لحصولهِ على المغفرة وانهُ واسطة لاستجلاب رضى المعبودات ومساعدتها عندما يرغب الانسان منهم في الحصول على مارب ومطلوب . والقيام بتعذيبات اجسادهم يكون غالبًا في اعيادهم ومن اعمها واكثرها اعتبارًا عندهم وابعدها عن الحشمة والادب الشهر المخصوص بمعبودهم المسمى شيفو او شيفا وقد انتشرت عبادتهُ في الهند حتى انها تكاد تكون قدر نصف عبادات جميع المعبودات الاخرى . ففي هذا الشهر المخصص بعبادتهِ يقوم المتعبدون والمكفرون والطامعون بنوال مآرب بتعذيب اجسادهم باعمال تبين باجلى بيان ان استحواذ الجهل على الانسان يحدرهُ الى ادنى درجة يقدر العقل البشري ان يتصورها بواسطة عبادة صنعة يديهِ وتعذيب جسده حتى سفك دمهِ في الانقياد الى كهنة خدعوهُ لنفع انفسهم

ومن اشهر العذابات الجسدية عندهم العذاب المعروف عندهم باسم شوركو وهو يتم بواسطة خلع الثياب عن ظهر الانسان الذي يرغب في ان يعذب نفسهُ وذهابهِ الى ساحة عمومية فيها اعمدة خشبية علو كل منها من ١٥ ذراعًا الى ٢٢ ذراعًا واكثر واقل . وفي طرف هذا العمود الاعلى عمود اخر عرضي يدور بآلة وفي احد طرفي هذا العمود حبل في طرفهِ الة حديدية هلالية جارحة وهي المسماة عند العامة بشوكة اللحم فان القصابين يعلقون بها اللحم في دكاكينهم وفي الطرف الاخر حبل اخر يمسكهُ كاهن من كهنتهم او رجل اخر من خدمة دينهم . فيدنو الرجل الذي يريد ان يعذب نفسهُ من ذلك العمود ويضطجع فياتي رجل اخر ويجعل علامة في ظهرهِ العريان وهذه العلامة لتبيين المكان الذي يقتضي ان تدخل تلك الشوكة الحديدية فيهِ ثم يدنو منهُ رجل اخر ويصفعهُ على ظهرهِ صفعة قوية ثم يمسك عضلة ظهرهِ اي لحم ظهرهِ ويجذبهُ بيده فيرتفع فياتي رجل اخر بالشوكة الحديدية المذكورة ويدخلها في ذلك اللحم ثم يدخل في العضلة الاخرى من الظهر شوكة اخرى فيصير في كل جهة من جهتي الظهر شوكة حديدية فيسيل الدم ويشعر بالم لا يلزم ان نصفهُ . وبعد ذلك يقف الرجل المعذب فيرشون وجههُ بالماء وهو ناهض ثم يرفع عن الارض بالركوب على ظهر انسان اخر او بواسطة اخرى ويصير تعليق حبل الشوكتين المذكورتين بحبل العمود العرضي المذكور اعلاهُ ويتركون المعذب معلقًا بهِ وكل ثقلهِ معضود بلحمهِ الذي ادخلت الشوكتان المذكورتان

فيهِ فما اشد الالم الذي يشعر بهِ عندما يمسي على تلك الحال فان مجرد التامل بهِ تقشعر الابدان منهُ . ولا يكتفى بذلك فان قومًا يمسكون طرف الحبل الاخر وياخذون في ان يركضوا فيدور العمود العرضي ويصير ذلك المنكود الحظ يدور حول العمود كما نراهُ في صورة عدد (١) فان النظر اليها اكثر توضيحًا من الكلام . ومن المعلوم ان قوة الدفع والجذب التي تنتج عنها الحركة ضمن دائرة يكون مركزها اللحم المجروح . فمن اولئك الناس من يعلق بضع دقائق ومنهم ساعة ومنهم ساعات كثيرة . اما في جنوبي بنغال من الهند فيربطون حول الظهر منسوجًا لئلا يشرط اللحم بدون ان يكون محفوظًا بنطاق فان لم يحمل اللحم ثقل الانسان مع دفع الحركة الدائرية وجذبها وشرط يقع من ذلك العلو بعنفٍ من جرى قوة دفع التدوير فيقتل . واذا ربط الظهر بنطاق لا يكون ثقل الجسد معضودًا بهِ بل يبقى كلهُ على الشوكتين . وفي اماكن اخرى لا يربطون شيئًا حول الظهر . ولا يخفى ان الاوجاع الشديدة الناتجة عن ذلك هي كافية لتجعل المعذب يغيب عن الصواب غير ان هيجان العواطف الدينية تقويهم حتى انهم يحتملون ذلك الالم بصبر يصعب تصديقهُ فمنهم من ياخذ في التدخين والغناء وهو معلق على تلك الحال كانهُ لا يشعر بالم ومنهم من ياخذ اثمارًا وياكلها او يرمي بها الجمهور الذي يقف حولهُ ليتفرج عليهِ . وفي بنغال علق رجل نفسهُ بدون نطاق وحمل عودًا ثقيلاً في فمهِ واخذ القوم في ان يديروهُ وهو على تلك الحال . ومن هولاء القوم من يعلق نفسهُ بشوكتين في ظهرهِ وبشوكتين في فخذيهِ . وكثير من النساء يفعلن بذلك ويعذبن انفسهنَّ ففي سنة واحدة اقام خمس نساء بذلك في مدينة كدربور ومن كالكوتا . وكثيرًا ما يشرط اللحم فيقع الانسان المعلق . ففي احدى السنين كان رجل معلقًا يدار بسرعة فشرط لحم ظهرهِ فسقط على امراة كانت تبيع ارزًا مطبوخًا فقتلها ومات هو في اليوم الثاني وذلك في المدينة المذكورة . ومن غريب المصادفات سقوط رجل معلق في قرية بالقرب من بلجويج فانهُ وقع على رجل اخر وكسر رجلهُ غير انهُ هو لم يصبهُ اقل ضرر ولكنهُ نهض من سقوطهِ وسار راكضًا الى ان وصل الى عمود تعليق اخر فعلق بهِ ثانية . ومن اولئك الناس من يعلق نفسهُ ثلث مرات في يوم واحد

ومن العذابات التي يعذبون انفسهم بها قيامًا بايفاء نذر او غير ذلك السفر من اماكن بعيدة للاستحمام بماء نهر الكانج المقدس عندهم فمنهم من يسافر اليهِ حافيًا وهذا اسهل النذور فان كثيرين يقطعون اليهِ مئات من الاميال ماشين على ركبهم وليس على اقدامهم حتى ان بعضهم لا يرتضون بالمشي على الركب في السهول والوعور واحتمال المشقات التي لا تقدر اشهرًا فيتدحرجون على الارض الى ان يصلوا الى ذلك النهر

ومن عذاباتهم الدينية وضع ابر حديدية كبيرة على سرير ورؤوسها الى فوق ثم ياخذون في التدحرج



(عدد ١)

عليها فتسيل دماؤهم ويشعرون بالم لا يوصف . ومن نذورهم وكفاراتهم ان يطرحوا انفسهم على سهام وسكاكين من مكان مرتفع فعلى الغالب لا تدخل الاسلحة الجارحة في اجسادهم بل تسقط على الارض عندما يطرحون انفسهم عليها طرحًا مخصوصًا فترض اجسادهم من السقوط غير انها تدخل اجساد بعضهم فيموتون وهذا قليل وعندهم ان قلتهُ نتيجة عناية المعبودات التي تسر بذلك وتقي من تقبل كفارتهُ من الخطر. وفي عيد المعبود المذكور اعلاهُ يجتمعون عند هيا كلهم ليقوموا بنذورهم وياخذون في ثقب السنتهم بالات جارحة و بادخال ابر كبيرة وغيرها في خواصرهم ومنهم من يدخل في جسده اكثر من اربعة او خمسة سهام في وقت واحد و ياخذ في ان يسير بين الجمهور ودمهُ يسيل وتلك السهام تتحرك في جراحاته فمن يارى لا يتعجب ويحزن و يقشعر بدنهُ عند قراة هذه الاخبار . وفي اثناء هذه الاعمال يرقصون ويبدون حركات مخلة بالحشمة . وكثيرون منهم يقومون بذلك اكثر من مرة في سنة واحدة او في سنتين . وفي ذات مرة ثقب رجل لسانهُ وادخل في الثقب خلخال امراة فاجرة كان يحبها حُملت امامهُ على تخت وسار هو وراءها . وما ذلك الا ارضاء لها للقيام بكفارة . ومن الذين يثقبون السنتهم من يدخل في ثقوبها حشرات حية كالافاعي الصغيرة وغيرها .

و بعض اولئك القوم يثقبون جلود جباههم ويضعون في ثقوبها قطعة صغيرة من الحديد و يدخلونها عرضيًا تحت الجلد ثم يعلقون بتلك الحديدة مصباحًا و يوقدونهُ

ويصرفون الليل على تلك الحال

ولم يكتف كهنتهم بهذا القدر من الضرر ولكنهم علموا الاهالي بان قتل انفسهم في سبل معبوداتهم فضل عظيم ولذلك كثيرون يلقون انفسهم تحت دواليب مركبات اصنامهم الثقيلة عندما يخرجون بها للتنزه فينسحقون . وكم من ام نذرت ابنها ضحية لمعبودها ورمتهُ بالنهر ارضاء لهُ وحملت احزان الثكل للقيام بعبادة يتعجب العقل عندما يسمع بان جهل البشر قادر على ان يحملهم على القيام بها . اما عادة حرق الارامل عند حرق جثث رجالهن المتوفين فقد ابطلتها حكومة الانكليز من الاماكن التي كانت جارية فيها

ومن اغرب الامور ان بعضهم يظن ان في الوقوف على حالة واحدة الى ان ييبس الجسد كفارة وفضيلة دينية ولذلك كثيرًا ما يقوم منهم من يقف في مكان بدون ان يتحرك الى ان ييبس فيصير كعمود فياتونهُ بالطعام واذا ارادوا نقلهُ حملوهُ . وبعضهم



(عدد ٢)

برفع يدهُ الى ان تيبس فتبقى على الدوام مرفوعة فيسيرون من مكان الى مكان ويدهم مرفوعة . وصورة عدد (٢) صورة رجل من الاولياء عندهم وهو من سكان المحلات المجاورة لكالكوتا وقد رفع يديهِ كما نرى في الصورة الى ان انقطع دوران الدم منها وقد طالت اظافرهُ ويبست يداهُ حتى انهُ لا يقدر ان يحركها ولا ان يحدرها . وكذلك نكاد رجلاهُ تيبسان فانهُ يجلس عليها كما ترى . فيوتى بهِ كل يوم الى جانب الطريق ويجلس على جلد نمر ووراءهُ وسادة فيحيط الناس بهِ ليلتمسوا بركاتهُ فانهم يعتقدون بانهُ من المحبوبين جدًّا لدى معبوداتهم . وعندهم ان هذه الاعمال والعذابات هي برهان تغلبهم على العالم وعلى شهواتهِ . واكثرها نذورات فان مرض احدهم مرضًا ثقيلاً ينذر تعذيب جسدهِ بعذاب ضعيف او شديد عند شفائهِ ومن الوالدات من تنذر بان تطرح بكرها في النهر طلبًا لتوفيقها بالاولاد الذين يلدون بعدهُ . فهذه هي غرائب قد ذكرناها بالاختصار مراعاة لضيق المقام فمن لا يتعجب عند ما يطالعها فما اعظم انحطاط الانسان المنقاد الى جهلهِ وتعصبهِ

الشم والذوق واللمس

(من قلم سليم افندي البستاني)

من المعلوم ان العقل يحصل على اكثر المعارف المتعلقة بالعالم بواسطة النظر والسمع على ان لبقية الحواس اهمية بالنظر الى ذلك فان الانسان يجمع معارف كثيرة بواسطة الشم والذوق واللمس . ومن احب الامور الى الانسان ان يعرف كيفية قيام تلك الحواس بوظائفها فكم من انسان يشم ويبصر ويلمس ويذوق ولا يعرف كيف يكون ذلك واسبابهُ حتى ان كثيرين لا يدركون منافعهُ . اما المعارف المقررة بتدقيقات اهل البحث واجتهاداتهم فهي الواسطة الموصلة الى المرغوب بدون ان نكون ملزومين ان نتعب انفسنا الا بقراءة بعض صفحات من الكتابات التي قرروها . فعند ما يشم اكثر الناس لا يخطر لهم ببال ان يسالوا انفسهم كيف يا ترى تمكننا من ان نشم تلك الرائحة الطيبة او الكريهة وما هو يا ترى الاتصال الكائن بين المادة المشمومة وبين عقلنا الذي حكم بالحال بنوعيتها وعرف قوتها او ضعفها . مع ان الانسان المتيقظ الذي لهُ من القوى العقلية ما يوهلهُ لان يعد نفسهُ من الطبقة المستحقة الاعتبار والمنزلة في الدنيا لا يفعل شيئًا بدون ان يصبو الى معرفة اسبابهِ وتاثيراتهِ . اما الانسان الذي ليس لعقلهِ من القوة ما يمكنهُ من ذلك او الذي قد اضعف قوة عقلهِ بتسليم نفسهِ الى الملذات الجسدية التي تحط درجة العقل وتفسد الاخلاق فهو كالحيوان الذي يظهر لنا انهُ على الغالب يفعل بالفطرة الغريزية وهو لا يعلم ماذا يفعل علمًا واضحًا مستندًا الى معرفة الاسباب والنتائج . فاذا شم الانسان وردة يشعر بتاثير الوردة في انفهِ وبالتالي ينتعش جسدهُ . فما هو يا ترى الذي يوثر فيهِ ذلك التاثير . الجواب ان الاشياء التي هي ذات رائحة تنبعث منها مواد دقيقة جدًّا وهي كادق المسحوقات فهذه المواد الصغيرة التي هي اصغر من مواد الدخان تنتشر في الهواء فتدخل الانف بالتنفس مع الهواء بدون ان تُرَى . وبناء على ذلك نقول ان الشم انما يكون بواسطة شيء كالغبار الدقيق يتفرق في الهواء من الشيء الذي شم رايحتهُ وهذا الغبار يمتزج بالهواء ويدخل معهُ الانف . فماذا يا ترى يمكن العقل من معرفة طيبها من كريهها بواسطة دخولها الى الانف مع انها تدخل الاذان والاعين وكثيرًا ما تمتزج بالثياب فلا نشعر بها الا بالانف ولو لمسنا الشيء التي تخرج منهُ ونظرناهُ . الجواب ان

الذي يمكن العقل من ذلك انما هو وجود اطراف اعصاب دقيقة في الانف ومن دقتها لا تراها العين المجردة . فعندما تنتشر المواد الدقيقة جدًّا وهي التي سميناها غبارًا تسهيلاً للفهم وتدخل الانف تمس اطراف تلك الاعصاب فتؤثر فيها فانها سريعة التاثر فتبلغ العقل تاثيرها فيحكم بوصولها اليهِ بنوعيتهِ ومتعلقاتهِ وظاهر الانف لا يدل على اتساعهِ فانهُ مركب من طبقات يعلو بعضها بعضًا واطراف اعصاب الشم توجد في هذه الطبقات . وليس للشم قوة واحدة في جميع الناس ولا في جميع الحيوانات . فقوة الشم في الحيوانات باتساع تلك الطبقات وامتداد الاعصاب فيها بحيث تقوى الحاسة فيها بكثرة اسباب التاثر وهي الاعصاب فاقل جزء من الغبار المنتشر كافٍ ليؤثر فيها لقوتها فالكلاب تشم شمًّا عجيبًا فان اقل بقايا المواد التي تنتشر من الانسان او الحيوان او الطير الذي سلك في الطريق كافٍ ليؤثر في اعصاب الشم فيها . ومن الناس والحيوانات من يشم ما لا يقدر الاخرون على ان يشموا لهُ رائحة . فالانسان لا يقدر ان يشم رائحة الطير من اثر مسيرهِ ولا الفرس مع ان الكلاب قادرة على ذلك . وهذا يدل على انهُ بواسطة المسير ينتشر غبار من الاجسام ويبقى برهة كما لو لمسنا مسكًا بيدنا واخذنا في وضعها على اشياء اخرى فتصير رائحتها رائحة المسك فالانسان يشعر بذلك لكثرة انتشار الغبار من جسم موادهُ كثيرة الانتشار وهي ذات تاثير قوي غير انهُ لا يشعر بانتشار المواد من جسد انسان اخر بعد ان يقطع الطريق لقلة انتشار المواد وضعف تاثيرها غير ان الكلب يشعر بها ويشم ما لا نشم لهُ رائحة . وليست قوة الشم بواحدة في كل الناس ولا في كل الحيوانات فترى كلبًا يشم اكثر من كلب اخر وانسانًا لهُ من قوة الشم ما ليس للاخرين منها . وقد قيل ان رجلاً ضريرًا كان قادرًا ان يشم رائحة السنور وهو المعروف بالهرّ ايضًا حال كون الاخرين لم يكونوا يقدرون ان يشموا شيئًا . ففي ذات يوم قال ان في هذا المخدع سنورًا . فقيل لهُ لا . لان الحاضرين لم يروهُ . فقال لهم فتشوا فانهُ لا ريب في ذلك ففتشوا ولم يروهُ . غير انهُ بعد ذلك ببرهة قصيرة وجدوا سنورًا في خزانة من خزائن المخدع . وهذا من النوادر وهو دليل شدة تاثير الغبار الذي لا يرى الخارج من جسد السنانير في اعصاب انفهِ . وقد نقرر عن رجل اخر ضرير واصم بانهُ كان يعرف الناس من الرائحة . وللشم لذة كثيرة ومنافع عميمة . فان الانسان يلتذ برائحة الزهور والاطياب التي يشمها ورائحة المآكل التي ياكلها . واكدار الشم ليست قدر ملذاتهِ في الاماكن المتمدنة . ومن منافعهِ الزام الناس بالابتعاد عن الاقذار المضرة بالصحة وعن المواد النباتية والحيوانية عند الانحلال . والظاهر ان الذين يقطنون الاماكن القذرة قد فقدوا حاسة الشم او تعودوا شم الرائحة الكريهة كالجعل والاقرب للعقل انهم ذوو انوف بلا اعصاب ذات حاسة وعلى الخصوص الذين يقيمون في الاماكن الكثيرة الاقذار فان الكسل ربما كان قد سد انوفهم عن الشم وقصر هممهم الخائرة عن القيام برفع الاقذار لمنع اضرارها فيجلسون في وسط اقذار لا يطيق الجعل ان يقيم فيها ويحصدون مضارها الكثيرة . فلو عرف الذين هم على تلك الحال منافع الشم ومضار الاقذار معرفة عاقل حكيم لما باتوا على تلك الحال

والذوق من الحواس النافعة الموصلة الانسان الى ملذات كثيرة وهو يكون بواسطة اطراف اعصابهِ واكثرها في اللسان فان ما يدخل الفم يمس اطراف تلك الاعصاب فتتاثر وتحمل تاثيرها الى العقل فيميز الحلو من المر واللذيذ من الخبيث وهكذا يتم الذوق . وهو متوقف على الشم فاذا منع الانسان دخول الهواء

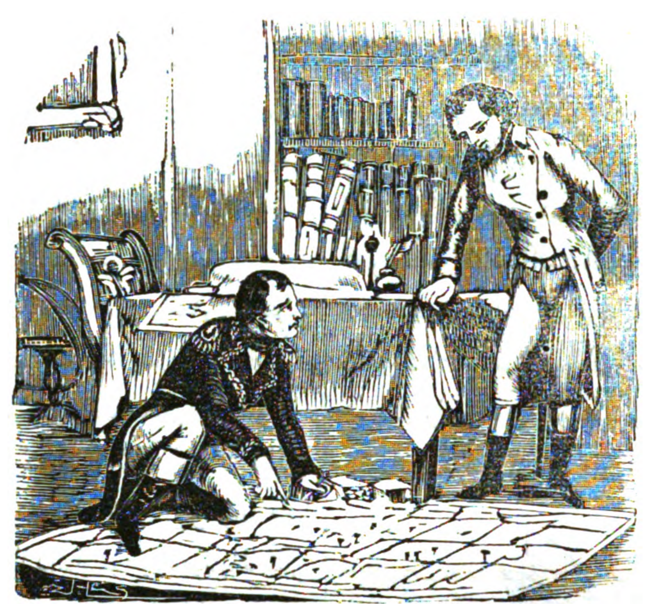
الى انفهِ وهو ياكل لا يلتذ بالاكل اذ انهُ يخسر اكثر قوتهِ بتوقيف عضو الشم عن القيام بوظيفتهِ ولذلك اذا اكلنا ونحن نتنفس بدخول الهواء الى افواهنا لا نلتذ بالاكل وكل من سُدَّ انفهُ بواسطة البرودة المعروفة بالرشح يعرف ذلك بالاختبار

اما حاسة اللمس فهي من الحواس المهمة وهي مبلغة لمعارف كثيرة الى العقل . وهي تتم باعصاب كثيرة ممتدة في جميع الجسد وهي تبعث بتبليغاتها الى العقل على الدوام ولا سيما اطراف الاصابع . فهذه الاعصاب تميز بين الناعم والخشن والطري واليابس وغير ذلك . وعندما يضرب الانسان آلة موسيقية باصابعهِ تشعر اطراف اعصابها باعمالها وتخبر العقل بها فيدير حركاتها . وهكذا كل اعمال اللمس ولولاه لما قدرنا ان نقوم باصغر الاعمال واهونها فاننا بدون ان نشعر بمركز اليد العاملة ونتيجة حركتها لا نقدر ان نقوم بما نحب ان نقوم بهِ . اما اعصاب اللمس فليست على سطح الجلد . فان للانسان طبقتين من الجلد طبقة ظاهرة وهي التي نراها وطبقة داخلة وهي تحتها فالاعصاب في الطبقة الثانية وهي مغطاة بالطبقة الاولى لصيانة الاعصاب . اما الطبقة الظاهرة من الجلد فهي رقيقة جدًّا الا في اسفل الرجل وباطن اليد فانها سميكة للوقاية . ونرى الطبقة الاولى الظاهرة بعد رفع الحراقة فاذا قطعناها لا نشعر بالم لانها بدون اعصاب وكذلك عند احتراق مكان من الجسد يرتفع جلد رقيق جدًّا فهذا هو من جلد الطبقة الاولى الخالي من الاعصاب فانهُ لوقايتها . فان لامس جسد ناشي لا نشعر باللمس بواسطة تلك الاعصاب الممتدة في الجلد الثاني والجلد الاول لا يمنعها عن الشعور لرقتهِ ونعومتهِ فعندما يسمك ويخشن من عمل يمنع شعور الاعصاب بما يلامس المكان الذي صار سميكًا وخشنًا . ولولا الطبقة الاولى من الجلد لما قدر الانسان ان يحتمل لمس الثياب لجسدهِ حتى لمس الهواء لهُ مع تجرد الاعصاب عن الطبقة الظاهرة من الجلد وهي الواقية مما لا يطاق . فان مبلغ الالم انما هو الاعصاب وبدونها لا يلتذ الانسان بلمس ما يلتذ بلمسهِ في حالتهِ الحاضرة ولا يتالم مما يتالم بهِ . وفي اطراف الاصابع صفوف من اطراف الاعصاب فهذه الصفوف الهلالية الموجودة في اطراف الاصابع ناتجة عن صفوف الاعصاب تحت الطبقة الظاهرة من الجلد وهي ظاهرة فيها . وليس للحيوانات من آلات اللمس التامة ما للانسان ولا سيما اذا كانت من ذوات الحوافر على ان اكثر قوة اللمس فيها في شفاهها والسنتها . اما الفيل فاكثر قوة شعورهِ هي في راس خرطومهِ . وشاربا السنور حاسة لمس فان في اصول كل شعرة من شعرها اعصاب فان



لامسها شي يشعر السنور بهِ . اما الهوام فلها آلات للمس في روسها ومنها ما لها آلات طويلة كما يظهر من الصورة المطبوعة وهما عضوان طويلان خارجان من الراس . فترى الهوام تسير وهي تلمس ما حولها بتلك الآلات اما النحل فيشتغل ليلاً في قفرانهِ بواسطة آلات اللمس واذا قطعت ينقطع عن الجني كل الانقطاع . وقد ظهر ان بعض الهوام يبلغ البعض الآخر اخبارًا بواسطة تلك الآلة . فانهُ عند موت ملكة النحل في قفيرها تاخذ النحلة التي راتها في الجولان في القفير بسرعة مخبرة سائر النحل عن ذلك الحادث بواسطة لمس آلات اللمس فيها بآلات لمسها وهكذا الى ان ينتشر الخبر فسبحان الخالق

تاريخ فرنسا الحديث



دخول بورين على بونابرت وهو يرسم معركة مارنجو بالدبابيس

هذا ومن المعلوم انهُ قبل ان ركب بونابرت لصدام الاعداء افرغ جهدهُ في سبيل تقرير السلام وكذلك بعد ان حاز ذلك الفوز وبات عدوهُ في قبضة يده كتب طالبًا عقد الصلح بالحاح وذلك قبل الخروج من ميدان المعركة التي شتت بها شمل جيش جرار وتركهم كانهم هباءٌ منثور وقبل ان انقطع انين الجرحى وقبل زوال اثار الدخان . ولم يكتب كتابة قائد محافظ على الرسميات ولكنهُ كتب كمن يتمنى من صميم قلبهِ ما يطلب وكان ذلك الكتاب باسم امبراطور النمسا وهو من التحارير النفيسة وما ياتي هو ترجمة بعضهِ وعلى الخصوص اولهِ

ايها المولى . انني اكتب اليكم وانا محاط بالوف من المتوجعين والمتالمين من جرى جراحاتهم في ميدان حرب فيهِ جثث ١٥ الف جندي قتلوا في الحرب ولذلك اتوسل الى جلالتكم بان تصغوا الى دواعي الانسانية وان تمنعوا امتين نشيطتين عن ان تتفانيا لقيام صوالح لا تتعلق بهما . ومن واجباتي ان الح على جلالتكم بقبول ذلك اذ انني في نفس ميدان الحرب وقد اثرت ويلات الرجال في قلبي اكثر مما اثرت في قلبكم وانتم بعيدون عنهُ . فلماذا يا ترى تضرمون نيران الحرب هل تضرمونها في سبيل الدين فان كان هذا هو السبب فافتحوا حربًا على الروسيين والانكليز فانهم اعداء ايمانكم . هل ترغبون في منع سريان مبادي الثورات الا تعلمون ان هذه الحروب هي التي نشرتها في اكثر من نصف اواسط اوربا بواسطة فتوحات الجيش الفرنساوي . ومن المعلوم ان دوام الحرب يوسع دائرة امتدادها . هل تحاربون للمحافظة على ميزانية القوة في اوربا . الا تنظرون ان الانكليز قد تعدوا تلك الميزانية اكثر من فرنسا اذ انهم قد اصبحوا اصحاب التجارة وظلمها وقد بعدوا عن الاماكن

التي تتيسر مضادتهم فيها . هل تحاربون لصيانة صوالح العائلة الملوكية النمساوية فاذا كان ذلك سبب الحرب فهلموا الى اجراء معاهدة كامبوفورميو فانهُ قد تقرر فيها لجلالتكم تضمينات كثيرة لتعويض خسارتكم في بلاد النيثرلند (هولاندا وغيرها) وقد تقرر انهُ لا بد من ان تكون التضمينات من ايطاليا وهذا هو ما ترغبون فيهِ . وبناء على ذلك ارسلوا سفراء ليخابرونا بالصلح حيثما شئتم وسنزيد على معاهدة كاميوفورميو ما يصون الممالك الثانوية فانهُ قد قيل ان الجمهورية الفرنساوية قد قلقلت احوالها كلها . وهذه الشروط تمكننا من تقرير السلام هذا اذا كنتم راغبين في تقريرهِ فاسمحوا بعقد هدنة عمومية للشروع في مخابرات عقد السلام حالاً . انتهى

فبعث بونابرت رسولاً الى فينا ليحمل تلك الرسالة الى امبراطور النمسا . وفي المساء بادر بورين الى ان يهنئ بونابرت بالنصر العظيم . فقال لهُ ما امجد هذا اليوم . فقال بونابرت انهُ مجيد جدًّا لو تيسر لي تقبيل الجنرال دسي بعد المعركة قال ذلك ولوائح الحزن الشديد تلوح على وجههِ . هذا وفي نفس اليوم الذي قتل فيهِ دسي في تلك المعركة وعند الساعة نفسها هجم بدوي على الجنرال كليبر الفرنساوي الذي كان قائدًا لجيوش فرنسا التي كانت في مصر وقتلهُ بخنجر وهكذا خرجت روحا هذين الرجلين العظيمين من عالم الاحياء الى عالم الارواح في يوم واحد فالتقتا في عالم الاورواح بعد ان اقاما بحروب كان دم الرجال يجري فيها كانهار ولا يزال الان فيها . فما اسمك الستار الذي يحجب عالمهم عن عالمنا فاننا نشتاق الى الوقوف على احوال عالمهم ولكن ذلك محجوب عنا وبونابرت قد قطع الفاصل الواقع بين العالمين ووصل الى ذلك العالم فمن يا ترى يقدر ان يخبرنا عن نسبتهِ الى غيرهِ هل لا يزال يفوقهم بالعقل والحذق وهل يجتمع قوادهُ حولهُ مجذوبين اليهِ بسحر نباهتهِ وقوتهِ العاقلة وحبهِ . ومن يا ترى يعلم هل ارتفعت روحهُ الى مساكن النور والسعادة او هبطت الى ظلام الياس والشقاء . انهُ ما من احد يقدر ان يكشف لنا عن ذلك فان ستار الموت يحجبهُ عنا فلا نقف على حقيقتهِ الا بعد ان ترفع ارواحنا ذلك الستار وتدخل الى ماوراء القبر فان التعاليم الدينية في هذا العالم لا تبين للانسان التفاصيل التي يجب ان يقف عليها والنور الذي ينبعث الينا من ذلك العالم ضعيف على بصرنا الكثيف

وقد قال بونابرت وهو في جزيرة سان هلينا ان الجنرال دسي والجنرال كليبر من احذق القواد الذين كانوا تحت قيادتهِ ولا سيما دسي فان كليبر كان يحب المجد للحصول على الثروة والملذات . اما دسي فكان يحب المجد لانهُ كان لهُ عندهُ منزلة عظيمة وكان يحتقر الغنى والملذات ولذلك لم يكن يعتني بها اقل اعتناء . وكان قصير القامة اسمر اللون وكان اقصر مني بقيراط ولم يكن يكترث بالملابس فانهُ كثيرًا ما كان يلبس الاثواب الرثة وكان لا يبالي بالاتعاب بل كان يحتقر الراحة . وكان كثيرًا ما يلتف بعباءة وينام تحت مدفع مرتاحًا كانهُ نائم في افخر القصور . اما التنعمات فكانت غير مقبولة عندهُ وكان امينًا ومستقيمًا في جميع اعمالهِ ولذلك كان العرب يسمونهُ في مصر سلطان العدل . وهكذا نرى ان خسارة فرنسا للقائدين المذكورين كانت من الخسائر العظيمة

هذا ولنرجع الى الكلام عن القتال الذي جرى بين الفرنساويين والنمساويين فنقول انهُ لا يقدر القلم ان يصف الخوف والاضطراب والياس التي خامرت قلوب الجنود النمساوية بعد تلك الكسرة التامة فانهم باتوا منقطعين عن الطرق التي تمكنهم من الرجوع واصبح بونابرت قادرًا ان ينفذ فيهم ما يرغب

في تنفيذهِ . فعقد النمساويون مجلس حرب في الليل ونقرر فيهِ انهُ لا سبيل الى مجانبة التسليم وبناء على ذلك بعثوا في صباح اليوم الثاني راية هدنة الى معسكر بونابرت وطلبوا اليهِ ان يسمح لهم بالرجوع الى بلادهم بدون اسر وانهُ اذا سمح لهم بذلك يخلون لهُ ايطاليا فقابل الرسول بملاطفة وموانسة وبلغهُ الشروط التي توافقهُ وذلك بدون توقف وهذا من براهين امتياز بونابرت بالحذق فانهُ يشرع في اعمالهِ بعد ان يتصورها كلها فتبيت كانها مرسومة امامهُ فلا يقتضي لهُ ان يضيع الزمان في التفكر في كل شيء على حدتهِ وبناء على ذلك قال للرسول انني اسمح للجنود النمساوية بان ترجع الى النمسا بدون معارضة اذا اخليتم كل ايطاليا . فبلغ الرسول القائد ميلاس شرط بونابرت فردهُ اليهِ بامل الحصول على شروط اوفق وكان ميلاس القائد النمساوي قد بلغ سن الثمانين . فاجاب بونابرت الرسول قائلاً يا موسيو ان شروطي لا تتغير فانني لم افتح الحرب امس بل انتم فتحتموها وانا اعلم احوالكم كما تعلمونها انتم فان المرضى والجرحى يثقلون عليكم ويوقعونكم في ارتباك وقد نفد زادكم وانتم محاطين من كل الجوانب ولولا احترامي لبياض شعر قائدكم وشجاعة جنودكم لطلبت شروطاً اصعب وانسب لي وهكذا قد تحققتم بانني لا اطلب غير ما تسوغ الظروف طلبهُ فافعلوا ما يبدو لكم فانني لا ارجع عن طلبي

فرجع الرسول بالخبر فتقررت الشروط وعقدت هدنة الى ان يرد الاذن بذلك من فينا عاصمة النمسا هذا ولا يخفى ان بونابرت خرج من باريز في ٧ ايار واقام بمعركة مارنجو وهي المعركة التي عقدت هدنتها في ١٤ حزيران وهكذا نرى ان بونابرت قطع صعوبات جبل الالب بستين الف جندي اكثرهم من الذين لم يتعودوا الحروب وشتت شمل جيش نمساوي عددهُ مائة وعشرون الف جندي وارجع كل ايطاليا وذلك في خمسة اسابيع . فلما سمع العالم المتمدن بهذا الخبر بات متحيرًا ومتعجبًا واصبح كل فرنساوي مسرورًا بالافتخار والمجد واتحدت فرنسا على ان تصرخ مادحة قائدها ورئيسها المشهور وهكذا اسس سلطتهُ في اعماق قلب امتهِ وثبتت تلك الاساسات حتى انها مكنت احد عائلتهِ من ان يتولى امبراطورية فرنسا ١٨ سنة بعد موتهِ بزمان ليس بقصير . وبعد تلك المعركة دخل بونابرت مدينة ميلان الايطاليانية فائزًا ممجدًا واقام فيها عشرة ايام وكان مهتمًا ليلاً ونهارًا في اصلاح حالة ايطاليا السياسية . ومما يبين افكارهُ الصحيحة واميالهُ الدينية ما كتبهُ الى القنصلين الثانويين في باريز بعد تلك المعركة باربعة ايام وما ياتي هو ترجمة لحصهِ انني ذاهب اليوم الى كنيسة ميلان ذهابًا رسميًا لقيام صلوة الشكر فيها قاطعًا النظر عما ربما كان يقولهُ الكفار عنا بهذا الشان

ومن المعلوم انهُ كلما ارتفع شان الانسان وعظمت اعمالهُ تكثر حسادهُ ويشتد حسدهم فان قومًا من المورخين الذين لم يسلكوا السبل الخالية من الغرض ارادوا ان ينسبوا ذلك الفوز الى هجوم الجنرال كلارمان الفرنساوي على جناح النمساويين ومن يانرى لا يقول ان كتابات اولئك القوم لا تستحق جوابًا منفصلاً وكفانا اظهارًا لفضلهِ ما نعلمهُ من اخبارهِ المتعلقة بهذه المعركة فانهُ جمع جيشًا سرًّا بسرعة غريبة حتى ان اوربا بانت مدهشة عندما سمعت بذلك فانها كانت تظن انهُ ما من احد يقدر ان يجمع من فرنسا جيشًا اخر وتمكن بحذقهِ من ان يستر مقاصدهُ عن اعدائهِ مع انهم افرغوا الجهد ليقفوا على حركاتهِ وسار بذلك الجيش قاطعًا جبال الالب وناقلاً كل زادهِ ومهماتهِ ومدافعهِ مع انهُ يصعب على الانسان ان يقطعها ماشيًا وانحدر كالعاصفة من اعاليها

الى سهول ايطاليا التي كانت تنظر اليهِ بتحير وتعجب اذ انها لم تكن تنتظر ان تراهُ هناك ثم احاط بالجيوش النمساوية مع ان عددها اضعف عدد جيشهِ وحصرهم في دائرة لم يكن سبيل الى خروجهم من ضمنها وقاتلهم قتالاً شديدًا شتت شملهم كانهم ريش في طريق عاصفة. ومن المعلوم ان الذين اسعفوهُ في ذلك هم قوادهُ الذين حصلوا على الترقي والسلطان بانتخابهِ وتعلموا الفنون الحربية تحت قيادتهِ. ومن ياترى لا يقول انهُ لولاهم لما نال ذلك الفوز ولولا الجيش لما ثبت لحظة وحدهُ امام. ١٢ الفًا. والذين اسعفوهُ في ذلك الجنرال مسينا فانهُ دافع عن جينوا دفاعًا لم يسبق لهُ مثيل والجنرال مورو لانهُ صد جيش الرين والجنرال لان ثبت كالجبل الراسخ في جبل مونتيبلو والجنرال دسي لانهُ بادر الى نجدتهِ عندما سمع اصوات المدافع في مارنجو والجنرال كالارمان لانهُ هجم على جناح النمساويين بفرسانهِ هجوم الاسود. على انهُ من يقدر ان يصغر فضل بونابرت اما هو الذي رتب اعمال جميع تلك الجيوش وحكمها وعين لها مواقفها بحذق وتدقيق يتعب العقل بمجرد التفكر بعظمتهِ وصعوبتهِ اما هو الذي حرك روح الشهامة والاقدام في قواد جيشهِ وفي صدور الجنود او ما هو الذي جعل قلب كل جندي كقلب الاسد بقدوتهِ ومقابلتهِ الخاطر بعزم ثابت وبسالة تكاد تفوق بسالة البشر فهذه هي القوات التي كانت تخرج من بونابرت وتتوزع في الجيش فتمكنهُ من القيام بتلك الاعمال العظيمة المدهشة

وبعد تلك المعركة ضم الى جيش بونابرت عشرون الفًا فصار ثمانين الف رجل فسار بهِ سير الانتصار وحل بهِ في وادي البو المخصب الجميل وسلم قيادة كل ذلك الجيش الى البطل مسينا وامر بهدم جميع الحصون والقلع المبنية بين فرنسا وايطاليا وغيرها لئلا يستلمها الاعداء او الاهالي فهدمت بالبارود ثم سار قاصدًا باريز وذلك في ٢٤ حزيران ولما كان سائرًا ليقطع جبال الالب من جبل سني صادف مركبة امراة الجنرال كلارمان فانها كانت ذاهبة الى ايطاليا لتجتمع بزوجها فامر بتوقيف مركبتهِ ونزل من مركبتهِ وهنأها بشجاعة زوجها وحسن تدبيرهِ في معركة مارنجو. وكان بورين كاتبهُ معهُ في المركبة التي كان يسير فيها فاخذ يتكلم عن شهرة القنصل الاول اي بونابرت وقال لهُ انك قد اكتسبت بمدة قصيرة شهرة عظيمة جدًا. فاجابهُ بونابرت متفكرًا قد اصبت على انني اذا اقمت باعمال اخرى كالعمل الذي اقمت بهِ في هذه المعركة فربما كان يخلد اسمي فقال بورين عندي انك قد فعلت ما يخلد ذكرك. فاجاب بونابرت انك محب لي هل تظن انني قد فعلت ما يكفي لذلك. انني عالم بانني فتحت القاهرة وباريز وميلان في اقل من سنتين غير انني عالم بانني اذا مت غدًا لا يخصص اكثر من نصف وجه من التاريخ العمومي لذكر اعمالي

اما رجوع بونابرت الى باريز بالمرور في ولايات فرنسا فكان سببًا لقيام احتفالات دائمة اينما سار فان سرور الاهالي كاد يحملهم على الطيران فكانوا ينيرون لهُ في كل الطريق ويدقون الاجراس ويحرقون السهام النارية ويطلقون المدافع. وكانت الفتيات تجتمع صفوفًا طويلة عند جوانب الطريق وكنَّ منتخبات من اجمل الفتيات والطفهن فكان يمر في وسطهن وهنَّ يتبسمن لهُ ويطرحن الزهور في طريقهِ فوصل الى باريز عند نصف الليل من اليوم الثاني من تموز بعد ان غاب عنها ثمانية اسابيع فقط. اما الباريزيون ففرحوا بقدومهِ على تلك الحال فرحًا لا مزيد عليهِ واقاموا الولائم والمآدب والافراح ليلاً ونهارًا باتصال وكان يجتمع حول قصر التويلري جمهور غفير على

الدوام من الناس الذين كانوا يتمنون ان يروا عن بعد مخلص فرنسا وكانت كل عمد الجمعيات تهنئهُ بسرور وممنونية . وكانت الاجراس تقرع والمدافع تطلق والاسهم النارية تدفع والانوار تسطع والموسيقى تزعف وكان اهالي باريز مجتمعين في حدائق التويلري وغيرها من محلات الاجتماع وكانوا يضجون متهللين وفرحين ولما وقف بونابرت في نافذة القصر وراى هذه الافراح التي تدل على شكر الامة وسرورها بهِ قال ان استماع اصوات هذا المدح والشكر والثناء هو لذيذ عندي كاستماع صوت جوسيفين فما اسعدني اذ انني اصبحت محبوبًا عند امة كهذه الامة . وبعد ذلك صار الشروع في الاستعدادات اللازمة لقيام تذكار لذلك الانتصار العظيم فقال بونابرت لا ترفعوا قباب نصر باسمي فان قباب نصري انما هي رضى الامة ومن يا ترى يتعجب عندما يقرأ عن اشتداد فرح الفرنساويين حال كونهِ عارفًا بان بونابرت رفع فرنسا من دركات السقوط والخراب الى اعلى درجات المجد والفوز في اربعة اشهر وبدل الظلم بالنظام والقوانين وخاوخزينة الامة بالغنى والكسر بالنصر العظيم والتذمر العام بالرضى التام . وعدا على ذلك دفع المهاجين عن فرنسا وقطع اتحاد الدول المتحدة ضدها وبين الامة التي باتت متعبة من كثرة الحروب بان زمان السلام قد دنا وانها ستتمتع ببركاتهِ

هذا وكان بوربن كاتب بونابرت قد دخل ذات يوم عليهِ وهو في مخدعهِ في التويلري فراهُ جالسًا وباسطًا رسم ايطاليا امامهُ على الارض وذلك قبل حدوث الحرب المذكورة بينهُ وبين النمساويين فراى بوربن المذكور دبابيس مشكوكة في ذلك الرسم على راس بعضها شمع احمر شخّص بها الجيش الفرنساوي وعلى راس البعض الاخر شمع اسود شخص بها الجيش النمساوي وكان بونابرت يجعل بعض تلك الدبابيس قبالة البعض الاخر تشخيصًا للحرب التي كانت مزمعة ان تنشب بينهُ وبين النمساويين فاخذ بوربن ينظر اليهِ صامتًا وهو يحركها على الرسم وبعد ان وضع بونابرت الدبابيس ذات الروس الحمراء في الاماكن التي كان مزمعًا ان يجعل جيشهُ يقف فيها عند القتال ووضع الدبابيس ذات الروس السوداء في الاماكن التي كان قد تقرر عندهُ بحذقهِ ومعارفهِ بان النمساويين سيجعلونها مواقف لهم نظر الى كاتبهِ بوربن وقال لهُ هل تظن انني ساغلب ميلاس القائد النمساوي . فاجاب كيف اقدر ان اعلم ذلك . فقال لهُ بونابرت مازحًا يا ضعيف العقل انظر الى هنا فترى فاذا قلنا ان ميلاس هو في اسكندرية (من اوربا) ولا بد من ان يبقى فيها الى ان تسلم مدينة جينوا وفيها مهماتهُ ومستشفياتهُ ومدافعهُ وعساكرهُ فان جزت جبال الالب من هنا قال هذا وشك دبوسًا في مكان رسم دير سان برنار انحدر على موخرة الجنرال ميلاس فاقطع المواصلات الجارية بينهُ وبين النمسا فالاقيهِ في وادي بورميدا . قال هذا وشك دبوسًا في مكان رسم سهل مارنجو . فكان بوربن ينظر اليهِ ويسمعهُ ولوائح عدم التصديق تلوح على وجههِ فراى بونابرت انهُ لم يركن الى معدلاتهِ فقال لهُ مازحًا يا ضعيف العقل والراي ثم لف الرسم . وبعد ذلك بعشرة اسابيع وجد بوربن نفسهُ عند شاطي بورميدا يكتب ما كان يمليهِ بونابرت عليهِ من تقريرات معركة مارنجو . فتعجب لما راى انهُ قد تمت بالفعل الحرب التي جرت بالدبابيس على رسم ايطاليا وقال لبونابرت ان قوة ادراكهِ وحذقهِ ادهشتهُ . ولم يقدر بونابرت ان يضبط نفسهُ عن ان يتبسم سرورًا عند ما راى ما راى من صحة تعديلاتهِ . هذا وقبل وصول خبر المعركة المذكورة الى فينا بيومين كانت انكلترا قد عقدت معاهدة مع

ستاتي بقيتهُ

الهيام في فتوح الشام

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

قدر وشان واخذوا في مجانبة الانفصال عن قومهم والاتكال على دفع حملاتهم ومحاولة ايقاع الارتباك بينهم برمي النبال . ومع ان العرب اظهروا من الثبات والحنكة ما ادهش الروم لم يقدر قوم يزيد ان يستظهروا عليهم لان نسبتهم كانت كنسبة الواحد الى الثمانية ولم يكونوا ينتظرون الفوز قبل الحصول على مساعدة اصحابهم الذين كان ربيعة كامنًا بهم . فلما راى ان الروم يكادون يحيطون بقوم ربيعة وانهٔ قد دنا زمان المبادرة الى نجدتهم خرج عليهم بكمينهِ مهللين ومكبرين ومصلين على البشير وحملوا واية حملة . فلما راى جيش الروم ذلك وقع الرعب في قلوبهم لانهم لم يكونوا يعلمون ان النجدة الف فقط وانهٔ ليس وراءها غيرها ولذلك لم يقدروا ان يثبتوا في صدامهم فتقهقروا على غير رضى قوادهم . اما احد قوادهم وقد قلنا انهٔ سيّ البطريق فخاف سوء العواقب واحب الموت لمجانبة العار وصرخ في قومهِ بان يرتدوا واخذ يحرضهم على القتال حتى انهٔ كاد يلم شعثهم . فراهُ ربيعة على تلك الحال فعرف من نفوذ كلمتهِ وشدة اهتمامهِ انهٔ قائدهم الاول فقال في نفسهِ اذا قتلت هذا القائد يتم النصر لنا فحمل عليهِ على فرس كانت تسابق الرياح ردنا منهٔ قبل ان تمكن من ان يهيّء نفسهٔ للصدام وطعنهٔ طعنة صادقة وقعت في خاصرتهِ ورجع عنهٔ بدون ان يتمكن قومهٔ من ايقاع الضرر بهِ . فلما راى الرومان قائدهم الاول مجندلاً وسهولة فتك العرب بهم بجبنهم ونشاط النجدة التي جددت عزم الذين كانوا يحاربونهم واضعفتهم واوقعت الرعب في قلوبهم اخذوا يتقهقرون غير انهم حافظوا على نظامهم وحموا موخرتهم ومع ذلك كانت سرعة حملات العرب عليهم وهم متقهقرون تلحق بهم اضرارًا عظيمة

ولو لم يقل لهم القايد جرجيس وهو اخو البطريق الذي قتلهٔ ربيعة يا ويلكم باي وجه ترجعون الى الامبراطور وقد عملوا فينا عملاً ذريعًا وملاوا الارض من قتلانا فلا ارجع حتى اخذ بثار اخي او الحق بهِ لبانوا في شتات شمل وهلك منهم كثيرون . اما الذين كانوا قد قتلوا منهم في المعركة المذكورة فهم الف ومائتا جندي وقتل من العرب مائة وعشرون رجلاً . ولا عجب من ذلك فان الفارس المسلم كان يحمل على صفوفهم ويفتك بهم شمالاً ويمينًا بدون ان يقدر احد منهم ان يدركهٔ لسرعة جري فرسهِ ورشاقة ضربهِ وطعنهِ . وهكذا تمكن القائد جرجيس من ان يجمعهم في خيامهم بعد تقهقرهم المرتب . فعقد القواد الرومان مشورة في ما ينبغي ان يفعلوا لدفع الويل عنهم فعزموا على اقامة مخابرة بينهم وبين العرب فدعوا اليهم رجلاً من العرب المتنصرة واسمهٔ القداح وقالوا لهٔ امضِ الى بني عمك اي الى ابناء جنسك واسالهم ان يرسلوا الينا رجلاً من اكابرهم وعقلائهم لننظر في ما يريدون منا . فركب القداح جوادهُ وسار الى قبالة جيش المسلمين فاستقبلهٔ رجل وسالهٔ عن غرضهِ . فقال ان القواد يرغبون في الاجتماع برجل من اكابركم وعقلائكم ليخاطبوهم فيما يريد الله بهِ صلاحًا لشان الجمعين . فبلغ ذلك الى يزيد وربيعة فقال ربيعة انا اسير الى القوم فقال يزيد لهٔ انني اخاف

عليك من القوبر لانك قد قتلت كبيرهم بالامس .
فقال ربيعـة قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو
مولانا وعلى الله فليتوكل المومنون واني اوصيك
والمسلمين ان تكون همتكم عندي فاذا رايتم القوم
غدروا بي فاحملوا عليهم. ثم ركب وسار الى جيش
الروم ودنا من سرادق قائدهم فقال له القداح عظم
جيش الملك وانزل عن جوادك . فاجاب ما كنت
بالذي انتقل من العز الى الذل ولست اسلم جوادي
الى غيري وما انا بنازل الا على باب السرادق
(الخيمة اوالبيت من القطن) والا رجعت من حيث
جئت لاننا ما بعثنا اليكم بل انتم بعثتم الينا . فاخبر
القداح الرومان بما تكلم بهِ ربيعة فقالوا لواصدق العربي
دعوهُ ينزل حيث اراد . فنزل على باب السرادق
وجثا على ركبتهِ وامسك عنان جوادهِ بيدهِ وسلاحهُ
معهُ . فقال لهُ القائد جرجيس يا اخا العرب لم تكن
امـة اضعف منكم عندنا وما كنا نحدث انفسنا انكم
تغزونا وما الذي تريدون منا . فاجاب نريد منكم
ان تدخلوا في ديننا وان تقولوا بقولنا وان ابيتم
تعطون الجزية عن يدٍ وانتم صاغرون . والا فالسيف
بيننا وبينكم. فقال هل لك ان تعقد الصلح بيننا
وبينكم وان نعطي كل رجل منكم دينارًا من ذهب
وعشرة اوسق من الطعام وتكتبوا بيننا وبينكم كتاب
الصلح لا تغزون الينا ولا نغزو اليكم . فقال ربيعة
لاسبيل الى ذلك ومابيننا وبينكم الا السيف او اداء
الجزية او الاسلام . فقال جرجيس اما ما ذكرت
من دخولنا في دينكم فلا سبيل الى ذلك ولو هلكنا
عن اخرنا لاننا لا نرى لديننا بدلاً واما اعطاء الجزية
فان القتل عندنا ايسر من ذلك وما انتم باشهى منا
الى القتال لان فينا القواد واولاد الملوك رجال
الحرب وارباب الطعن والضرب . وفي اثناء الكلام
قال بعض الحجاب للقائد جرجيس هذا (اشارة الى
ربيعة) هو الذي قتل اخاك فازورت عيناهُ وغضب
غضبًا شديدًا وهم ان يثب على ربيعة . هذا وقد قال
المورخون العرب ما يدل على انهُ لو لم يثب ربيعة من
مكانهِ اسرع من البرق ويضرب جرجيس بسيفهِ
ويقتلهُ لفتك جرجيس بهِ . مع ان المعروف ان الغدر
في مثل هذه الظروف لم يكن من شان الرومان بعد
ان تمدنوا وقبل التنصر وبعدهُ ولذلك ربما كان
المرجح ان عدم وقوف ربيعة على عادات الرومان الحربية
ومحافظتهم على الزمام وما لحظهُ من غيظ جرجيس
عندما بلغ بلغةٍ لم يفهمها ربيعة انهُ هو قاتل اخيهِ حملهُ
على ان يعجل بقتلهِ لدفع غدرهِ . وربما كانت تبليغات
الحجاب متعلقة بغير ذلك فلاحت على وجه جرجيس
لوائح الغضب ففسرها ربيعة بما كانت نفسهُ تحدثهُ
بالخوف منهُ

ومن المورخين العرب من قال انهُ جرى
حديث ديني بين ربيعة وبين قسيس اتى بهِ اليهِ
جرجيس ليسالهُ عن دينهِ وغير ذلك وبما ان المقصود
المواقع الحربية والحبية لا سبيل الى الدخول في
مباحث دينية لا توافق المقام . والحاصل انهُ بعد ان
قتل ربيعة القائد جرجيس ركب جوادهُ فحمل بعض
الروم عليهِ فقاتلهم . ونظر يزيد الى ما كان يجري
فقال للمسلمين ان اعداء الله قد غدروا بصاحب
رسول الله صلى الله عليهِ وسلم فدونكم واياهم (عند نقل
الكتابات وكلام القواد والامراء وغيرهم والخطب
نحافظ في النقل على الصورة الاصلية بدون تبديل)
وعند ذلك انتشب القتال بين الجيشين واشتدت
الخطوب وكثر القتل وثبت الرومان ثباتًا كاد يحمل
العرب على ان يقطعوا امل الفوز في تلك المعركة .
غير ان حسن التدبير يمكن صاحبهُ من ان يفوز
على من كان اقوى منهُ . فان الخليفة كان قد ارسل
فرقة من الجنود العربية وراء فرقة ليستند بعضها

الى البعض الاخر ولذلك اقبل شرحبيل بن حسنة كاتب وحي الرسول صلعم على ربيعة ويزيد وجنودهما وهم في وسط قتال شديد جدًّا وكان معهُ جيش من الفرسان الابطال الذين لا يبالون بالموت ويزعزعون الجبال الرواسخ بحملاتهم. ففرح العرب بهذه النجدة واسودت وجوه الرومان عندما راوها ومع ذلك ثبتوا واي ثبات. على ان العرب ولئن كانوا مع النجدة اقل منهم كانوا افتك واطعن واضرب فكانوا يقتلون عشرة منهم قبل ان يقتل واحد. فهلك اكثر الرومان وباتت البقية في حيرة لانها كانت تعلم ان الفرار لا يخلصهم فاطالت الثبات الى ان انقطع حبل صبرها فاركنت الى الفرار غير انهُ لم يجدِها نفعًا فان افراس النجدة كانت لا تزال مستريحة ونشيطة فطاردت الفارين والتقطتهم بسبق الخيل حتى انهُ لم ينجُ منهم غير القليلين

وبعد ان فرغ العرب من نتائج تلك المعركة سلموا على شرحبيل القائد العربي الذي اتاهم بتلك النجدة النافعة واخذوا في جمع المال والغنائم فان الرومان تركوا كل مهماتهم وزادهم وخيمهم وصمموا على ان يبعثوا بكل ما غنموا الى الخليفة ابي بكر الصديق غير انهم حفظوا عندهم العدة والسلاح لاحتياجهم اليها اكثر من اهل المدينة. واقاموا قائدًا على خمسمائة فارس ليحرسوا الغنيمة وهم ذاهبون بها الى المدينة المنورة

ومن المعلوم ان ابا بكر الصديق كان قد ارسل الجنود حال كونهِ كان مشفقًا عليهم خوفًا من ان يصادفوا ضيقات مهلكة ولذلك كان ورود الغنيمة الى اهالي المدينة المنورة الذين كانوا قد عرفوا انهُ على جانب عظيم من القلق بهذا السبب بشارة مسرة جدًّا لسان حالها يزيل عن قلوبهم الغم ولذلك لما راى اهالي المدينة المنورة الغنيمة هللوا وكبروا وصلوا على الرسول حتى انهم كادوا يطيرون فرحًا وحملوا الخبر الى ابي بكر الصديق الخليفة فلما سمع بقدوم شداد بن اوس وهو قائد حرس الغنيمة ومن معهُ من الرجال وبالغنيمة التي بشرتهُ بفوز قومهِ فرح فرحًا لا مزيد عليهِ. ولما وصل ذلك القائد اقبل هو وقومهُ وسلم على الخليفة واعلموهُ بفوزهم وفتحهم مع قلتهم وكثرة جنود اعدائهم وعددهم ومهماتهم فسجد لله سبحانهُ وتعالى وشكرهُ على ما منح من النصر

ولما بلغ الامبراطور هرقل خبر انكسار جنودهِ خاف واغتاظ ولا سيما لانهُ تيقن ان عدد جيشهِ كان اكثر من عدد جيش العرب ولو لم يبادر وزراؤهُ الى تسليتهِ بقولهم ان العرب لا يقدرون ان يقتحموا الحصون لانهم لم يكونوا حاصلين على الالات اللازمة وانهُ لا بد من فوزهم في المعارك التي هي كمعارك تبوك بواسطة سبق افراسهم وخفتهم لاشتد عليهِ الغم والكدر فامر على الفور بتجهيز جيوش اخرى لمحاربتهم ومنعهم عن فتح مدينة بعد مدينة قبل ورود النجدات اللازمة وبناء على امرهِ اخذ القواد في جمع الجيوش ولا سيما في الشام لان بعض العرب المتنصرة كانوا قد حملوا اليهِ الاخبار من المدينة واثبتوا لهُ ان ابا بكر اوصى الجيوش التي بعث بها الى بلاد الشام بعد ذلك النصر بان يذهبوا الى الشام وسياتي الكلام عن ذلك

اما اوغسطا فكانت قد اتت الشام هي وخاطبها فلما سمعا بخبر انكسار الجنود الرومانية في تبوك وتيقنوا اسباب انكسارهم قالت لهُ انهُ لا بد من ان اتيك بجواد من خيلهم لئلا ياخذوك بسبق الخيل فاموت كمدًا عليك وتبدل السعادة التي تراني فيها انتظارها بالويل والهوان والشقاء. فقال لها كيف يتم ذلك بعد ان فتحت الحرب بيننا وبينهم. فقالت لهُ ان ذلك سهل وساقوم انا بهِ فلا تشغل نفسك بامرهِ. فشكرها وقال لها لقد اصبت في ذلك فان

الخفة في الحروب من افعل اسباب الفوز والنصر .
فدعت اليها رجلاً من العرب المتنصرة وكان من الذين طالما اوصلتهُ باحسانها ولاطفتهُ بلسانها فبات يتمنى ان يلقي بنفسهِ في المهالك في سبيل خدمتها ليبين لها حبهُ للقيام بخدمتها وتنفيذ مرغوباتها فقال لها انني لا ارى عظيم خطر في الاتيان بجواد عربي غير انهُ لابد من بذل مال كثير للحصول على ذلك الان فاعطتهُ مبلغاً وافراً وقالت لهُ ارجع اليَّ بجواد من اكرم خيل العرب واركضها . فودعها وسار

هذا وشدد نجاح يزيد وربيعة عزم ابي بكر الصديق رضى الله عنهُ وبينت الغنيمة لهُ منافع الفتوحات لامة كان قد فعل الافلال فيها فصمم على توسيع دائرة الفتوحات بتكثير الجنود فكتب كتاباً الى اهل مكة المشرفة بان ينهضوا الى الجهاد في سبيل الله وما ياتي هو صورتهُ

بسم الله الرحمن الرحيم من ابي بكر الى اهل مكة وسائر المومنين فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيهِ محمد صلى الله عليهِ وسلم . اما بعد فاني قد استنفرت المسلمين الى الجهاد وفتح بلاد الشام وقد كتبت اليكم والى المسلمين ان تسرعوا الى ما امركم ربكم تبارك وتعالى اذ يقول الله عز وجل انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون . وهذه الاية فيكم وانتم احق بها واهلها واول من صدق وقام بحكمها من ينصر دين الله فالله ناصرهُ ومن بخل استغنى الله عنهُ والله غني حميد . فسارعوا الى جنة عالية قطوفها دانية اعدها الله للمجاهدين والانصار فمن اتبع سبيلهم من الاولياء الاخيار وحسبنا الله ونعم الوكيل . انتهى

وختم هذا الكتاب وسلمهُ الى عبد الله بن حذافة فسار بهِ الى ان دخل مكة وصرخ في اهلها فاجتمعوا فسلمهم الكتاب فقراوهُ على اصحاب الرسول صلى الله عليهِ وسلم . وكانت الحمية العربية في تلك الايام في عنفوان شبابها ولا سيما بعد ان شددت عراها بالعصبة الدينية المجتمعة فيهم هي والعصبة الجنسية وكانوا متعودين الانقياد الى الذين كانوا يحافظون لهم على حقوقهم من شيوخهم وامرائهم وملوكهم فلما سمعوا قراة كتاب ابي بكر الصديق اضرمت نار الحماسة العربية في احشائهم واحبوا ان ينتظموا في سلك المجاهدين الذين مع قلتهم فتحوا بلاد ملك ذي ملك متمدن متسع وثروة عظيمة وجيش جرار وبعثوا بغنيمة الى المدينة برهاناً على فوزهم وتسكيناً لخواطر الخليفة واقاربهم واهلهم. ولذلك اجاب سهل بن عمرو والحارث بن هشام وعكرمة بن ابي جهل وقالوا اجبنا داعي الله وصدقنا قول نبيهِ محمد صلى الله عليهِ وسلم . وزاد عكرمة على ذلك اذ قال الى متى نبسط لانفسنا وقد سبقنا القوم الى المواطن وقد فاز من فاز بالصدق وان كنا تاخرنا عن السبق فالحاق السباق فلعلنا نكتب في الحال . انتهى . فكيف لا تفوز الامة التي اذا دعيت الى حروب مجهولة عندها يقوم فيها امراء واعيان كالذين سبق ذكرهم وكالمذكورين الان ويحبسون انفسهم في سبيل الله اجابة لتلك الدعوة اي انهم يبادرون الى تخصيص انفسهم بالقيام بالحروب لفتح البلدان واغتنام الغنائم والقيام بما يقتديهم دينهم اليهِ

وبعد ان استعد اهالي مكة اجابة لطلب ابي بكر رضى الله عنهُ خرج عكرمة بن ابي جهل في بني مخزوم وخرج الحارث بن هشام معهم واجتمع من اهل مكة خمسمائة رجل . وكتب ابو بكر الصديق الخليفة الى اهل الطايف كما كان قد كتب الى اهل مكة فخرج منهم اربعمائة رجل اجابة لدعوتهِ . وبعد ان اجتمع الرجال الى ابي بكر في المدينة اخذ في ان يعقد الرايات

للامراء والابطال اي انهُ شرع في تقسيم الرجال فرقًا فرقًا وفي تسليم قيادة كل فرقة او جيش الى من كان ذا شهرة في المواقع فدعا اليهِ عمرو بن العاص وهو من مشاهير قواد العرب فسلم اليهِ قيادة وقال لهُ قد وليتك على هذا الجيش وهو من رجال مكة والطايف وهوازن و بني كلاب . ثم قال لهُ انصرف الى ارض فلسطين وكاتب ابا عبيدة وانجدهُ اذا ارادك ولا تقطع امرًا الا بمشورتهِ امضِ بارك الله فيك وفيهم . اما ابو عبيدة فهو الذي ولاهُ الخليفة ابو بكر رضى الله عنهُ قيادة كل جيوش فتح بلاد الشام اي انهُ جعلهُ القائد العام لجيوش العرب في بلاد الشام وسياتي ذكر كيفية تقلده تلك القيادة.

ومن المعلوم انهُ لابد من ان تسوق الفطرة البشرية الانسان الى الخطاء والمطامع ولو كان بين اشد القوم ابتعادًا عن ذلك واكثرهم محافظة على الاتحاد والاتفاق. فان ابا بكر الخليفة ولى ابا عبيدة على عمرو بن العاص فاستصعب ذلك واطمعتهُ نفسهُ بنوال القيادة العمومية فاقبل على عمر بن الخطاب رضى الله عنهُ وقال لهُ يا ابا الحفص (وهي كنية عمر بن الخطاب) انت تعلم شدتي على العدو وصبري على الحرب فلو كلمت الخليفة ان يجعلني اميرًا على ابي عبيدة وقد رايت منزلتي عند رسول الله صلى الله عليهِ وسلم واني ارجو ان يفتح الله على يدي البلاد و يهلك الاعداء. فاجابهُ ما كنت بالذي كذلك وما كنت بالذي اكلمهُ في ذلك فانهُ ليس على ابي عبيدة امير ولا ابو عبيدة عندنا افضل منزلة منك واقدم سابقة والنبي صلى الله عليهِ وسلم قال فيهِ ابو عبيدة امين الامة . فاجابهُ عمرو بن العاص قائلًا وما ينقص من منزلتهِ اذا كنت واليًا عليهِ . فعند ذلك فرغ صبر عمر بن الخطاب منهُ اذ راهُ طامعًا في امر لم يكن يريد ان يطمع فيهِ اما مراعاة لابي عبيدة واما مراعاة لصالح الامة من جهة الاهلية فقال لهُ ويلك يا عمرو انك ما تطالب في قولك هذا الا الرياسة والشرف فاتقِ الله ولا تطلب الا شرف الاخرة ووجه الله تعالى ولا ريب في انهُ اخجل بكلامهِ عمرو بن العاص فانهُ قال لهُ بعد ذلك التوبيخ ان الامر كما ذكرت وسار في جيشهِ . هذا وما من احد من الذين يطالعون الكلام الذي جرى بينهم مطالعة تمكنهُ من الاستدلال على صفات رجال تلك الايام وسهولة حملهم على الانكفاف عن مطامع دنيوية بذكر واجباتهم الدينية الا ويعجب من قوة السلطان الديني الذي كان هو والسلطان المدني واحدًا في عصر لم ترَ الاديان زمانًا اكثر موافقة لها منهُ الا في حروب الصليبيين غير انها كانت قليلة التوفيق وكثيرة الخسائر على الذين جعلوا العصبة الدينية وسيلة لتشييد ممالك في الشرق او لتضعيف سلطان ديني اخر خوفًا من امتدادهِ وطمعًا في التسود عليهِ

هذا ولا ريب في ان كثيرين من الذين يقراون هذه الاخبار التاريخية والغرامية يتذمرون من انقطاع اخبار سلمى ومحبها واوغسطا ومهجة فوادها مع اننا قد ابتدانا في تقرير اخبارهم غير انهُ لا بد من ان يكرموا بسبل ذيل المعذرة عند ما يتاكدون باننا غير مصممين على ان نبخل عليهم باخبارهم على انها لما كانت متعلقة كل التعلق بالحروب وكنا لا نزال نذكر تسريح الجيوش من المدينة واقتصرنا على ذكر حرب تبوك الابتدائية كان لابد من انتظار حلول الفرص المناسبة لذكر اخبارهم فلا يعقب صبرهم ندامة وعلى الخصوص باطالة الكلام الان عن خروج العرب من بلادهم حملًا على بلاد الشام لفتحها وقهر الرومان تكثر الفوائد التاريخية وتظهر عوائد القوم ونواياهم وترسخ في الذهن اسماء قوادهم وحركاتهم وغير ذلك

فنقلنا انهُ بعد ان جرى من الحديث ما كان قد

جرى بين عمرو بن العاص القائد وعمر بن الخطاب من الصحابة رضي الله عنهم سار عمرو ابن العاص في الجيش الذي ولاهُ الخليفة ابو بكر عليهِ فسار اهل مكة امام الجميع وتبعهم بنو كلاب وطي وهوازن وثقيف . وتخلف المهاجرون والانصار ليسيروا مع ابي عبيدة بن الجراح وهو القائد العام الذي كان عمرو بن العاص راغبًا في ان يكون هو قائدًا عامًا عوضًا عنهُ

ومن المعلوم ان مطالعة كتاباتهم وخطبهم وعظاتهم من انفع الامور واوضحها دلالة على افكارهم وصفاتهم والقوات الادبية المتسلطة عليهم ولذلك لم نعثر بشيء منها الا نقلناهُ ومن خطب الخليفة ابي بكر الخطاب الذي خطبهُ على عمرو بن العاص المذكور عندما سار في الجيش قاصدًا بلاد الشام وهذا نصهُ

اتقِ الله في سرك وعلانيتك واستحيهِ في خلواتك فانهُ يراك في عملك وقد رايت تقدمني لك على من هو اقدم منك سابقة واقدم حرمة فكن من عمال الآخرة وأَرِدْ بعملك وجه الله وكن والدًا لمن معك وارفق بهم في السير فان فيهم اهل ضعف والله ناصر دينهُ ليظهرهُ على الدين كلهِ ولو كره المشركون واذا سرت في جيشك فلا تسر الا في الطريق التي سار فيها يزيد وربيعة وشرحبيل (هم الذين اقاموا بالمعركة الاولى مع الرومان في تبوك وهزموهم وقد ذكرناها بالتفصيل في هذا الفصل) بل اسلك طريق ايلة حتى تنتهي الى ارض فلسطين وابعث عيونك (اي جواسيسك) ياتوك باخبار ابي عبيدة (القائد العام) فان كان ظافرًا بعدوهِ فكن انت لقتال من في فلسطين فان كان يريد عسكرًا فانفذ اليهِ جيشًا في اثر جيش وقدم سهل بن عمر وعكرمة بن ابي جهل والحارث بن هشام وسعيد بن خالد واياك وان تكون وانيًا لما ندبتك اليهِ واياك والوهن ان تقول ابن ابي قحافة في نحر العدو ولا قوة لي بهِ . وقد رايت يا عمرو ونحن في مواطن كثيرة ونحن نلاقي ما نلاقي من جموع المشركين ونحن في قلة من عدونا ثم رايت يوم طعين وما نصر الله علينا عليهم واعلم يا عمرو ان معك المهاجرين والانصار من اهل بدر فاكرمهم واعرف حقهم ولا تتطاول عليهم بلسانك ولا تداخلك نجدة الشيطان فتقول انا ولاني ابو بكر لاني خيرهم واياك وخدائع النفس وكن كاحدهم وشاورهم في ما تريد من امرك والصلوة ثم الصلوة اذّن بها اذا دخل وقتها ولا تصلِّ صلوة الا باذان يسمعهُ اهل العسكر ثم ابرز وصلِّ لمن رغب في الصلوة معك فذلك افضل لهُ ومن صلاها وحدهُ اجزتهُ صلاتهُ واحذر من عدوك وامر اصحابك بالحرس وتكون انت بعد ذلك مطلعًا عليهم واطل الجلوس بالليل على اصحابك واقم بينهم واجلس معهم . ولا تكشف استار الناس . واتقِ الله اذا لاقيت العدو واذا وعظت اصحابك فاوجز . واصلح نفسك تصلح لك رعيتك فالامام ينفرد الى الله تعالى في ما يعلمهُ وما يفعلهُ في رعيتهِ واني قد وليتك على ما قد مررت من العرب فاجعل كل قبيلة على حميتها وكن عليهم كالوالد الشفيق الرفيق وتعاهد عسكرك في سيرك وقدم قبلك كلائك فيكونون امامك . وخاف على الناس من ترضاهُ . واذا رايت عدوك فاصبر ولا تتاخر فيكون ذلك منك فخرًا . والزم اصحابك قراءة القران وانههم عن ذكر الجاهلية (اي زمان قبل الاسلام) وما كان منها فان ذلك يورث العداوة بينهم . واعرض عن زهرة الدنيا حتى تلتقي بمن مضى من سلفك . وكن من الائمة الممدوحة في القرآن اذ يقول الله تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوصينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين . فسيروا على بركة الله تعالى وقاتلوا اعداء الله واوصيكم بتقوى الله فان الله ناصر من ينصرهُ . انتهى

وكان الخليفة ابو بكر يوصي عمرو بن العاصي وابو عبيدة القائد العام حاضر وبعد نهاية هذا الخطاب سلم الجيش عليهِ وودعهُ . وكان عددهُ تسعة الاف وسار قاصدًا فلسطين ليفتحها

ومن يا ترى يقرأ ذلك الخطاب بدون ان يدهش ما حواهُ من البلاغة والبساطة فانهُ عبارة عن اظهار حاسيات ابي بكر الخليفة بدون تصنع ولا تكلف ومسندهُ الاول رضى الله تعالى وهذا خلاف مساند خطب ملوك هذا الزمان وقوادهم فانها المجد العالمي فالمحرك الاول للقتال عند العرب جزاءٌ لا يفنى في الاخرة وعند اهل هذا الزمان جزاءٌ فانٍ فايهما اقدر. ومن اجمل مباديهِ المساواة التي حرض القائد عليها فانهُ امرهُ بان يجعل نفسهُ كاحدهم وعبارتهُ تستحق ان تكتب باحرف ذهبية لتعاليم القواد والولاة بل السلاطين ما تعلمهُ الامبراطور نابليون الاول وهو بونابرت من اكرام الذين يبذلون انفسهم في سبيل خدمتهِ والذين هم ينبوع الثروة وعلة وجود السلطان وهذه هي العبارة المذكورة ولا تداخلك نجدة الشيطان فتقول انا ولأني ابو بكر لاني خيرهم واياك وخدايع النفس وكن كاحدهم وشاورهم فيما تريد من امرك

ولو كان خروج سلمى مع جنود عمرو بن العاص هي وحبيبها لجاء ذكرها وابتدانا في اخبارها ولكنها كانت هي ومحبها من اول المجتمعين في المدينة لدعوة الخليفة ابي بكر رضى الله عنهُ ولم تخرج الا في اخرهم لتكون في قوم خالد بن الوليد فان محبها كان صديقهُ وكذلك ابوها

وهكذا قد ظهر ان الجيش الاول الذي خرج من المدينة قاصدًا بلاد الشام هو جيش يزيد وربيعة وشرحبيل وهم القواد الذين كسروا الرومان في تبوك ولما بلغ الخليفة ابا بكر خبر فوزهم ورأى غنائمهم جمع جيشًا اخر واقام عمرو بن العاص قائدًا عليهِ وامرهُ بان يسير في طريق يزيد وربيعة وشرحبيل الى فلسطين وهذا هو الجيش الثاني . وفي ثاني يوم خروج عمرو بن العاص بجيشهِ وقدرهُ تسعة الاف رجل عقد العقود والرايات الى ابي عبيدة بن الجراح وامرهُ بان يقصد بمن معهُ ارض الجابية وقال لهُ يا امين الامة قد سمعت ما اوصيت بهِ عمرو بن العاص وودعهُ الجيش وسار . فيكون ابو عبيدة القائد العام لكل جيوش سورية والقائد الثالث الذي خرج بجيشٍ الى بلاد الشام هذا اذا جعلنا خروج يزيد وربيعة وشرحبيل خروجًا واحدًا لانهم التقوا وتكاتفوا في معركة تبوك مع ان يزيد وربيعة سبقا شرحبيل واقاما القتال مع الرومان قبل وصولهِ الى ان لحق بهما واسعفهما في القتال فكسروا الرومان وهي الكسرة الاولى في تبوك

وبعد ان سرح ابو بكر الخليفة ابا عبيدة وجيشهُ الى بلاد الشام عاد الى المدينة ودعا اليهِ خالد بن الوليد الملقب بسيف الله وعقد لهُ راية وعقد الراية علامة لتقليد ولاية او قيادة . وكانت الراية التي عقدها لهُ راية النبي صلى الله عليهِ وسلم وولاهُ قيادة فرسان قبيلة لخم وجزام وضم اليهِ جيش المشاة وكانوا شجعانًا ما منهم الا من شهد الوقائع مع النبي صلعم . وقال ابو بكر الخليفة لخالد بن الوليد قد وليتك على هذا الجيش فاقصد بهِ ارض العراق وفارس اي بلاد العجم وارجو الله ان ينصركم ثم ودعهُ وسار خالد بمن معهُ يطلب العراق

وكانت سلمى ومحبها معهُ فانها تمنعا عن الخروج الى الشام مع ربيعة وقومهِ ومع عمرو بن العاص ومع ابي عبيدة القائد العام للاسباب التي سبق ذكرها . غير انها كانت قد تكدرت جدًّا لانها كانت تحب ان تذهب الى بلاد الشام وليس الى بلاد العجم

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم فتح الله افندي اسعد جاويش وغيره)

ما مثل الدراهم من دواء

مدح مطيع بن اياس معن بن زائدة بقصيدتهِ التي هي

اهلاً وسهلاً بسيد العربِ
ذي الغرر الواضحات والنجبِ
فتى النزار وكهلها واخي
الجود حوى غايتيهِ من كثبِ

فلما فرغ منها قال لهُ معن ان شئت مدحناك كما مدحتنا وان شئت اثبناك فاستحى مطيع من اختيار الثواب على المديح وكره اختيار المديح وهو محتاج الى الثواب فانشد يقول

ثناءٌ من امير خير كسبِ
لصاحب مغنمٍ واخي ثراء
ولكن الزمان برى عظامي
وما مثل الدراهم من دواء

فضحك معن حتى استلقى على قفاه وقال لهُ لقد لاطفت حتى تخلصت منها صدقت لعمري ما مثل الدراهم من دواء وامر لهُ بجائزة

الهبة

كتب عطية بن جفال الى الفرزدق يقول لهُ يا اخي ارجوك ان تصفح عن هجاء قومي وتهب لي اعراضهم فقبل الفرزدق واجابهُ على سوءالهِ ثم قال

ابني عدانة انني حررتكم
فوهبتكم لعطية ابن جفالِ
لولا عطية لاجتدعت انوفكم
من بين آلأم اعينٍ وسبالِ

فلما بلغ ذلك عطية قال لله در اخي ما اسرع هبتهُ فبحها الله من هبة ممنونة مرتجعة

المجازاة

طلب الاقشير ابنة عم لهُ اسمها الرباب فطلبوا منهُ اربعة الاف درهم فاتى قومهُ فسالهم فلم يعطوهُ شيئاً فاتى دهقان المجوسي فسالهُ فاعطاهُ الصداق كاملاً فقال الاقشير

كفاني المجوسي مهر الرباب
فدى للمجوسي خالٌ وعمّ
شهدت بانك رطب اللسان
وان اباك الجواد الخضمّ
وانك سيد اهل الجحيم
اذا ما ترديت فمن ظلمْ
تجاور هامان في قعرها
وفرعون والمكتني بالحكمْ

فقال لهُ المجوسي ويحك سالت قومك فلم يعطوك شيئاً وجئتني فاعطيتك فجازيتني هذا القول ولم افلت من شرك قال اوما ترضى اني جعلتك مع الملوك وقرين ابي جهل فضحك المجوسي وانصرف عنهُ خجلاً

ظريف وامير

دخل بعض الظرفاء منتدى امير وبعد ان جلس قص على الامير قصة فقال لهُ الامير انها غير صحيحة فحلف بالله العظيم بانها صحيحة فقال لهُ الامير اولى بمن كان مثلك ان يحلف بالشيطان الرجيم فقال على الفور وحياتك يا مولاي هي صحيحة

ظريف وحاكم

اقبل رجل على احد الحكام فقال الحاكم فداني رئيس الكذابين (الملوفكين) فقال ذلك الرجل للحاضرين القوا القبض على هذا الحاكم وزجوهُ في السجن فقال لهُ الحاكم ولماذا فاجاب لانك قد صرت من اتباعي

الجنان

الجزء الخامس

في ١ اذار سنة ١٨٧٤

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

شتان بين الارض المخصبة والارض المقفرة وكذلك الفرق بين الحاكم المستقيم الاحوال والحاكم المعوج السبل والاعمال فمحصول الاول عمران ورخاء ومحصول الثاني خراب وضيق وهذا هو الذي يحمل الاهالي على ان يتمنوا للاول التقدم والتوفيق وان يطلبوا للثاني التاخر والسقوط وما يبديه المحكوم في بلاد تعودت الذل من المدح في الوجه والتمليق لا يدل على حبهِ للحاكم وخلوص صداقتهِ وصفاء بواطنهِ لان مداهنة السائد الظالم حصن المسود وفي كل بلدان الدنيا حكام ديدنهم العدل والانصاف وحكام شانهم الظلم والاعتساف ولو كنا في ما مضى من الازمان مع ما نحن عليهِ من المعارف والاراء اضاقت بنا الدنيا للزوم الخضوع مع المحافظة على الصمت والانقياد لحكام ثبوت سلطانهم ونفوذ احكامهم متوقف كل التوقف على ارادة الذين لا تدركهم سهام اعمالهم ولا يشعرون باثقال احكامهم على ان حكمة الله تعالى قد جعلت الوسائط قدر الاحتياج والنادر كالعدم فلما سارت مركبات البخار في البر ومراكب النار في البحر نصب لنا البرق في الجو وتحت المياه لمناسبة تلك الحال وكذلك لما كان المثل السائر عندنا حاكمك ربك كان لنا من الحكام من تقشعر ابداننا عند الوقوف على اخبار معاملتهم لاجدادنا فعاشوا في دولهم كما نعيش نحن في دول حكامنا فتذمرهم من ذلك الظلم ليس باكثر من تذمرنا عندما لا نشعر بظلم ولا نرى نفعاً فان شاننا غير شانهم ومعارفنا الحقوقية غير معارفهم فالقاعدة الاولى عندنا ان الراعي لنفع الرعية وقاعدتهم ان الرعية لنفع الراعي والذين يجتمعون حولهُ من ندمائهِ واعوانهِ واهل الامتياز فشتان بين القاعدتين وبناء على ذلك لا ينبغي ان يتعجب الحكام الذين لم يقفوا على الامور الحقوقية الجارية في هذا الزمان اذا صادفوا موانع وتشكيات وتذمرات في اماكن كثيرة من بلادنا العثمانية واذا راوا منا قوماً يحذو لنفون سائر ابناء وطنهم فانهُ كما ان الانسان الذي يخرج من الماء تبقى ثيابهُ مبلولة كذلك لا بد من بقاء اثار في الامة للامور الماضية فمنها من يخلع الثوب القديم ويلبس الثوب الجديد ومنها من يخلع بعض ثيابهِ ويحافظ على البعض الاخر ومنها من لا يخلع شيئاً ولذلك ربما كان ما يراهُ زيد ظلماً لا يراهُ عمرو كذلك وهذه الاختلافات في البلدان الاخذة في الانتقال من حال الى حال هي من اسباب الضعف والتشويش ومع انها شر فلا سبيل الى مجانبتها على انهُ من المفروض على ذمة العقلاء ان يبينوا للعامة وللخاصة اذا كانت من العامة في الادبيات حقيقة الاحوال بحيث يحملون القوم على التعاضد لنفع الحاكم العادل النافع ولالحاق الضرر

بل لرفع ضرر الحاكم الظالم المضر ولا سيما في بلدان كبلادنا رجالها الاخيار اقل كثيرًا من رجالها الاشرار بالنظر الى روح العدل الصافي وروح العصر الموسس على قواعد غير مفسودة في تجاوز حدود الاعتدال في جهة الحربية ولا في الجهة المعاكسة لها فالتحزبات الناشئة عن الحسد والمناظرة الغير المرتبة هي سم الامة الشرقية العثمانية وهي التي تمكن بعض الحكام من انفاذ ظلمهم في الرعية بدون ان يدركهم عقاب الذين يحيدون عن الصراط المستقيم فترى بعضنا يكذب البعض الاخر فان نشكى خمسة يقوم لهم من يضادهم من نفس ابناء وطنهم ولو كانوا عالمين بان مضادتهم انما هي ضرر للنفع العام فلو جعلنا اساس اجراآت كهذه حقائق الوقائع لاكسبنا انفسنا اعتبارًا عند اولياء الامور العظام وجعلنا العدل شان حكامنا الصغار والكبار لان الاتفاق على عضد الظالم ضرب من المحال وكذلك التكاتف على الحاق الضرر بالعادل النافع فهذه هي اسرار قوة الشعب يا اولي الالباب وهذا هو منية حكومتنا المركزية والشاهد مبادرتها في هذا الزمان الى مراعاة ميل الاهالي فانها انما ترسل الحكام ليقوموا بالعدل وينفعوا الرعية في المواد العمومية والخصوصية ومع اننا قد راينا ما يبرهن ذلك مرات كثيرة لا يزال بعضنا يرتاب في صفاء النية وخلوص البواطن وهذا خطأ مبين لان شكوانا ليست من الاحتياج الى نظامات عادلة منشطة فان نظام المعارف والتاآليف منشط جدًّا ولكل من تعب في ذلك السبيل جزاء اذا جعل موافقة بين علم ومقتضيات حال البلاد من جهة الاديان والسياسة والمشارب والعادات القديمة والجديدة والمختلطة وكذلك نظام الصنائع بعد الغاء الرسومات الداخلية ولولا خلوص النية والرغبة في زيادة ثروة البلاد لما صار الغاؤها وكذلك نظام الزراعة فان من جدد مقدارًا معينًا يعفى من الرسم او من الاعشار وكذلك للذين يقومون بمشروعات واختراعات جديدة حتى ان الذين يتقلدون الافرنج في الصنائع بجلب آلاتهم يُسعَفون بالافراج عن تلك الآلات اي بادخالها بدون دفع الرسم فهذه كلها نظامات مقررة في الاوراق والتقصير فيهما من بعض الحكام والاهالي ولها دواء واحد قاطع وهو اتفاق الاهلين ومراعاتهم لحقوق الاستقامة والعدل فينقطع ما نراهُ جاريًا في بعض الاماكن من زيغ الحكام عن سبل واجباتهم وحصولهم على شهادات حسنة وعضد اعيان ورؤساء وباجماع الراي ينقطع الخوف من ظلم الحاكم فانهُ لا يقدر ان ينتقم من الجميع وخلاف ذلك اذا كان لهُ حزب منجذبًا اليه بمراعاة الخاطر وانفاذ الصالح وحزب مضادًا فانهُ يقدر ان ينكس الحزب المضاد تنكيسًا مضرًّا بهِ وان ينتقم من رؤسائهِ ولا ريب في ان اكثر الذين يطالعون هذا الكلام يقولون ان الوصول الى هذه الدرجة في الشرق ضرب من المحال وهنا صواب في الحال لان مبادي الشرقيين لا تراعي الصالح العام قبل الصالح الخاص ولا لوم عليهم بعد ان عانوا ما عانوا من ظلم الزمان الماضي وتعودوا الاكتفاء بالتخلص من غضب الحاكم بالتملق والمداهنة والموارَبة والحيل والهبات غير ان ضعف الامل من الاصلاح لا يعذر الكتّاب اذا سكتوا عن لوم الظالمين وانقطعوا عن تحريض القوم على ما فيهِ صلاح وخير لهم فانهُ لا بد من ان يكون لذلك تاثير قريب او بعيد كثير او قليل فعند اظهار فساد المرتشين واضرارهم ودناءتهم لا نجلس منتظرين قطع الرشوة من جملة مضادة لها ومظهرة لدناءة اهلها ووجوب احتقارهم والابتعاد عنهم حال كوننا نعلم انها موجودة في كل الدنيا ولولا التفاوت لكانت حالة كل الامم واحدة بالنظر اليها ولكننا نعلم ان مضادتها بالكتابات تشجع الاهالي

فيجاهرون بلوم اهلها واذا قلنا ان المرتشي لص يصير
الراشي الذي يرى انهُ لا بد منها للحصول على حقو
بقوم بها وهو يقول ان الذي ارتشي لص دني ولا يستر
المرتشي عيبة ودناءة وسرقة اذا قال ان هذا لفلان
ولفلان فان الصحيح ان النصف لهُ اذا لم يكن الثلثة
الارباع او الكل فهذه الكتابات هي فرض على الكتاب
العموميين وهي خدمة للحكومة التي تتمنى ان يكون
العدل طريق عمالها لتستريح من مراقبتهم وتريح
الرعية من اثقالهم ومظالمهم وهكذا نرى ان في ايدينا
اكثر السلطان ولا نضعفهُ الا بالانشقاق وبعد ان
كان الانشقاق ما ينفع الحكام في الشرق صار ما يضر
بهم لانهُ بالاتحاد يرضون الجميع اذا انهجوا مناهج
العدل والنشاط والنفع مع ان الحصول على رضى
الحزبين صعب جدًّا فيقوم لهم حزب مضاد لتعبهم
وبسلب راحتهم اما الدولة فربما كانت تلقي الشقاق
قبل ان سهلت وسائط المواصلات جمع اطراف
ازمة السلطان في يدها وقبل ان صارت قوتها
بالاسلحة الجديدة وانتظام حال العسكرية والبوارج
قوة نافذة ومع ذلك لا يزال كثيرون لا يحسنون
الظن في سياستها والسبب سوء تصرف بعض الحكام
المحليين ومراعاتهم تعصباتهم واغراضهم الناتجة عن
النفسانيات او الماليات والافتقار الى عدد كافٍ من
الرجال مع انهُ من الواجب ان نعلم اننا لا نزال في
ابتداء سلم التقدم واننا منذ ثلثين سنة كنا في ظلام
نورنا الحاضر ولئن كان ضعيفًا وهو ساطع بالنسبة اليهِ
وما نراهُ من افتقار الدولة الى رجال نراهُ في مكاتب
التجارة والصناعة والزراعة فلو وجدنا عددًا كافيًا من
الرجال للقيام بالاعمال التجارية لكانت تجارتنا على
غير ما هي عليهِ وكانت سلمت بعض السلامة من
الافات التي تكاد تخربها بمجانبة التقليد والانعكاف
على امور جديدة البلاد في احتياج شديد اليها اما رجال
الزراعة فكلهم ولا تحاشي لا يصلحون لعملهم والفرق
بينهم وبين رجال زراعة اوربا اكثر من الفرق بين
رجال السياسة في الشرق والغرب ومن المسلم ان
هذه الحال هي بقضاء الله وان الواسطة للسقوط فيها
الحروب الكثيرة الاهلية والخارجية التي داهمت
الشرق والحكومة الماضية التي لم تقصر سياستها
السيئة في الوصول بالبلاد الى الخراب ولكنها كادت
تقلب الدولة ولم يرجع بها الى ما هي عليهِ الان الا
اعمالها على تغيير سياستها المنمودة المباني بالسياسة
الحالية فابتدات الامة بحيوة جديدة وحيوة الامم غير
حيوة الافراد فان كان الدور في الافراد عشرين سنة
او اقل ففي الامم الدور مائة سنة فلا نزال في الطفولية
واذا كان قد ابتدا دور طفولية الامة العثمانية منذ
ثلثين سنة نسال الله ان يحيينا لنراها في دور البلوغ
التام

روسيا في اواسط اسيا

قد ذكر في جريدة الليفانت هرالد ان جريدة
الانفاليد الروسية قد نشرت اخبارًا عن احوال
خيوا والتركمان في مرتفعات اواسط اسيا بعد ان
انقطعت عن نشر اخبار بهذا الخصوص مدة ليست
بقصيرة وقد قالت ان التركمان لا يزالون يشنون
الغارة على رعايا خان خيوا وعلى الخصوص الكرج
فان الوفًا منهم قد التجاوا الى الجنود الروسية المقيمة
بالغرب من نهر جيحون . وكذلك التركمان المدعوون
تك قد عادوا الى شن الغارات حتى ان الكولونل
ايفانوف حاكم البلاد الجديدة التي ضمت الى روسيا
قد التزم ان يدفعهم بالقوة مرات كثيرة . ومن
الصعوبات التي صادفها الروسيون في تلك الاقطار
جمع بعض الغرامة التي عينت لسد بعض مصاريف
الحملة الخيووية فان التركمان يكادون يمتنعون عن

دفع اول المبالغ فانهم لم يدفعوا ٧٥ الف ريال مسكوبي الا بعد ان تعبوا المامورين الروسيين تعباً لامزيد عليهِ. مع ان غرامة الحرب هي اكثر من مليوني ريال مسكوبي. اما خان خيوا فدعا اليهِ شيوخ قبائل التركمان واجتمع بهم وألح عليهم بان يجتهدوا بدفع الغرامة وبترجيع المسلوبات. غير ان الظاهر انهم في الاحوال الجارية لا يقصدون ان ينفذوا مطلوبهُ حتى انهُ قد قيل ان الروسيين شارعون في الاستعداد للقيام بحملة جديدة. وقد شكلوا مقاطعة جديدة حربية في شاطي بحر قزيين الشرقي وقد تقرر ان ادارتها ستسلم الى يد الجنرال لوماكن الذي اظهر من الحذق والنشاط والشجاعة في حملة خيوا ما ميزهُ عن اقرانهِ. وقد قالت الجرائد الروسية انهُ قد سار الى كراسنو فورسك ليقوم بالتاهبات اللازمة ليحمل على التركمان في الربيع القادم وستشترك في تلك الحملة جنود القوقاسوس والمقاطعات المجاورة

العروسان في موسكو

قد ذكرنا ان حضرة امبراطور روسيا وسمو الدوق اوف ادنبورج وقرينتهُ وهي كريمة امبراطور روسيا وغيرهم اتوا موسكو وقد قالت جريدة التيمس انهُ اقيم لهم استقبال حافل وسر الاهالي بهم سروراً لا مزيد عليهِ وقد قدم امراء موسكو خطاب تهنئة الى كريمة امبراطور روسيا وهي العروس وما ياتي هو ترجمتهُ

يا سيدتنا. اننا نلتمس باحترام لا مزيد عليهِ الى سموك الامبراطوري بان تتنازلي وتقبلي تهاني امراء موسكو بداعي اقتران سموكِ الامبراطوري بسمو البرنس الفرد الملوكي وهو دوق اوف ادنبورج وان تتاكدي باننا نتمنى لسموكِ من صميم القلب ثبات سعادتكِ وراحتكِ في الايام التي ينعم الله بها عليكِ ونطلب الى الله ان يمكنكِ من ان تجدي في البلاد التي قد اتخذتها راحة غير مكدرة في حياتكِ الاقترانية بحيث تجدين عوضاً عن عائلتكِ ووطنكِ. هذا والمامول بل الموكد عندنا ان الزمان المنفذ الاحكام والكثير الانقلاب سيمتع سموك الامبراطوري بالقوة الحامية التي تفصل الاستقبال عن الحال بحيث تفوزين بحمايتهِ فتصرفين ايام الحيوة بالتمتع باعظم البركات التي يهبها الله للانسان. وقد راينا في مجرد دخول سموكِ الامبراطوري الى عائلة بريطانيا العظمى الملوكية ضمانة الحصول على احب الامور لدينا وهي اهم مرغوباتنا ومن المعلوم ان العائلة المالكة في انكلترا هي كالعائلة المالكة في روسيا متعلقة بالامة برباطات لا تنقطع وقد تعود رعايا جلالة الملكة ما تعودناهُ من ان يروا في العائلة الملوكية احسن الصفات والسجايا الوطنية وهي الصفات التي تهتم بسعادة العائلة كاهتمامها بتلك النظامات القديمة العهد التي صارت المحافظة عليها لسعادة الامة في اجيال كثيرة متتابعة

(الامضاء) مارشال امراء موسكو
برنس مستشرسكي

فرنسا وبلجيكا والمانيا

قال مكاتب جريدة التيمس انهُ منذ ثلثة اسابيع ارسلت حكومة المانيا اعلاناً الى سفرائها في عواصم الدول الاولية لتوضح اجراءاتها المتعلقة بالجرائد الفرنساوية والبلجيكية. وقد بلغنا ان حكومة المانيا قد قالت في ذلك الاعلان ان الكلام الذي قد اخذت جرائد حزب خدمة الدين في نشرهِ في فرنسا و بلجيكا من شانهِ ايقاع السلام الجاري في خطر. وقد اتت على ذلك ببرهان وهو معاملة حكومة فرنسا جرائد حزب خدمة الدين بالرفق والعفو والتاني حال كونها متيقظة كل التيقظ لملاحظة احوال جرائد الاحزاب الاخرى

وان ذلك يدل على ان فرنسا مصممة على الاستعداد
لاقامة حرب جديدة على المانيا . وان جرائد حزب
خدمة الدين في بلجيكا انما هي عضد لجرائد فرنسا او
قسم منها فان اكثر محرريها هم من الفرنساويين
وهم يتصرفون تصرف اخوتهم في الوظيفة في فرنسا . وقد
قيل انهُ بعد ان قررت حكومة المانيا في ذلك الاعلان
هذه الافكار قالت فيهِ انهُ اذا التزمت ان ترصد
فتوح حرب جديدة بينها وبين فرنسا لا تمكن فرنسا
من ان تختار لفتحها الزمان الذي يكون موافقاً لها .
فهذا مآل ذلك الاعلان والمرجح صحتهُ ولا بد من
نبحث في امرين احدهما ما هو المسوغ الذي يسوغ
لالمانيا بان تستنتج من كلام جرائد خدمة الدين ان
فرنسا تروم ان تفتح حرباً عليها . والثاني اذا قلنا ان
هذه الاستنتاجات هي صحيحة كيف تقدر ان تحامي عن
السياسة التي قد قالت انها ربما كانت توسس عليها .
ومن المقرر ان الجرائد الفرنساوية خاضعة للحكومة
فالسماح لها بان تطعن في حكومة المانيا بعد الحوادث
التي جرت بين الدولتين لا يدل على حسن نوايا
المرشال مكماهون من جهة المانيا . حتى انهُ قد قيل
انهُ لا ريب في ان المرشال مكماهون عالم بان بعض
جرائد حزب خدمة الدين في المانيا تقول انهُ حليفها .
اما احوال البلجيك فهي مختلفة من جميع الوجوه فانهُ
ليس لها مقاصد فرنسا

انكلترا والاشانتيون

قالت جريدة التيمس من الامور التي لا نزال
نترصد الوقوف عليها الشروط التي سيطلبها السار
كارنت ولسلي من ملك الاشانتيين . ومن الموكد انهُ
سيدخل كوماسي عاصمة الاشانتيين . ولا ريب في انهُ
مبصر اذ يرى انهُ سيتمكن من الدخول اليها بدون
ان يلحق ضرراً بالاهالي وبدون ان يوقع بالحكومة ما
يخرب نظام المملكة الاشانتية من اساساتها . اما مكاتبنا
فقد قال انهُ يرتاب في نفع العهود التي يمكن تقريرها
الان بيننا وبينهُ اذ انهُ ربما كان الاشانتيون لا يقومون
بعهودهم . غير ان قلب المملكة الاشانتية يجعلنا نمسي
بدون سلطان قادر ان يعقد عهوداً معنا بالنيابة عن
الامة الاشانتية . ولا يخفى اننا لا ننفع مستعمرتنا والقبائل
المتحدة معنا اذا جعلنا عدواً منظماً قبائل متوحشة
كثيرة شانها شن الغارات . وبناء على ذلك نقول
انهُ من واجبات السار كارنت ولسلي الحصول على
الضمانات الكافية التي تضمن لنا قيام ملك الاشانتيين
بعهوده . ومن الامور التي نتمناها ان نكون من اهالي
الايام التي كان يسوغ فيها للمنتصر ان يطلب من
شروط الصلح ابطال العادات المخلة بحقوق الانسانية
والمظنون ان الاوفق ان نبتدئ بابطال تجارة
العبيد فان الظاهر انها موجودة حتى في نفس مستعمراتنا
في تلك الجهات . وقد بلغنا ان السار المشار اليهِ
طالب بدفع غرامة وفتح اسباب المخابرات بين الشواطي
والداخلية . وعلى كل حال من الاصابة ان نجعل
الاشانتيين يقررون في عقول انفسهم ان من مصلحتهم
المحافظة على سلام دائم بيننا وبينهم . ومن الموافق
للاوربيين اذا كانوا مصممين على اقامة صلات
اشغال بينهم وبين اهالي تلك البلاد ان تكون تلك
الصلات جارية بينهم وبين انشط قبائلها واقواها .
لاننا ربما كنا لا نقدر ان ندخل عادات جيدة بين
امة مفسودة كالامة الفانتية . مع انهُ لو امكننا ان نواد
الاشانتيين لتمكنا من ان نجعلهم ينفعون القبائل
المجاورة لهم . والمامول اننا بعد زمان قصير نسمع بان
ملك الاشانتيين قد عقد صلحاً يحميهِ من وقوع
الخلاف بينهُ وبيننا في المستقبل ويمكنهُ من ان يحافظ
على استقلالهِ بين امتهِ

اصلاح غلط مسئلة رياضية

وقع غلط في المسئلة الرياضية المدرجة في الجزء الثالث من جنان هذه السنة وجه ٨٦ سطر ١٩ من العمود الاول فان الصواب ب د وليس ب ر وهذه المسئلة هي من قلم مهنا افندي بركات وهذا انما هو اجابة لطالبهِ

الافراح الخديوية السنية
من ادارة الجنان والجنة في مصر
في ١٦ شباط سنة ١٨٧٤

لا ريب في ان جميع الذين سمعوا بان الحضرة الخديوية العلية قد اقامت بافراح متقنة بهجة يتمنى ان يفوز بالتفرج عليها غير ان ذلك لا يتيسر لكثيرين من الذين هم بعيدون عن مصر القاهرة فيلتزمون ان يكتفوا بمطالعة اخبارها للوقوف على احوالها وللاشتراك مع تلك العائلة الميمونة في سرورها وحظها اذ انها طالما نفعت ابناء هذه الديار وغيرهم من اهل العالم بمشروعاتها الخيرية واعمالها التحسينية واجرائها التمدنية وبناء على ذلك نقول انهُ يوم الاثنين الواقع في ٩ الجاري اطلقت المدافع مبشرة بابتداء الافراح التي اقيمت بداعي زفاف حضرة السيدة المصونة زينب خانم كريمة الحضرة الخديوية العلية على حضرة صاحب الدولة والنجابة ابرهيم باشا نجل المرحوم احمد باشا ابن البطل الهمام والقائد المشهور ابرهيم باشا الكبير. هذا وكانت قد تفرقت اوراق الدعوات على المامورين العظام ووكلاء الدول المتحابة الفخام ورؤساء الملل المحترمين والاعيان وصار قسم الدعوات الى اقسام. واقيمت الاستعدادات الوفية المنظمة المرتبة وصار التنوير في بعض جهات المدينة ولا سيما في الاماكن التي صار تخصيصها للقيام بالافراح وهي القصر العالي وهو قصر حضرة صاحبة المآثر والدة باشا المبني عند شاطي النيل بالقرب من مصر القديمة وفي قصر حضرة صاحب الدولة ابرهيم باشا وفي صرح حضرة صاحب الدولة اسمعيل باشا صديق ناظر المالية المشهور. وبعض هذه القصور قريب من البعض الاخر. اما المسافة التي اقيمت التزيينات الزاهرة فيها فهي مسافة ساعة حتى كنا نرى النور فيها كانهُ نور الف شمس ساطع. وامام القصر العالي وهو مركز هذه الافراح فهو دائرة متسعة جدًّا يقدر ان يجتمع فيها الوف من المتفرجين وحولها خيم الراحة والتفرج وهذا ترتيب تلك الخيم خيمة حضرة انجال الذات الخديوية والعائلة الكريمة السنية. وخيمة وكلاء الدول الاجنبية وماموريها. وخيمة المجلس الخاص ثم الداخلية ثم الجهادية والبحرية والجهادية والاشغال وخيمة رؤساء التجار وخيمة الخارجية والحقانية ثم المالية ثم المعية السنية وخيمة مجالس الاحكام وفروعهِ وخيمتان للعلماء الكرام. وخيمة شيوخ الطرق والتكايا وخيمة الرؤساء الروحيين. ثم الشورى فالمحافظة والعوائد. ثم الاوقاف والمدارس. ثم الطرق الحديدية. وخيمة الدوائر السنية. ثم مجلس التجارة وخيمة مجلس الصحة ومجلس التجار وفروعهِ بالمحروسة. ثم خيمة مجلس التجار وفروعهِ في الاسكندرية. ثم خيمة تجار البلد واعيانها. وخيمتان لعمد الاقاليم واعيانها وخيمة للجهات السائرة. وعددها ٢٨ خيمة كبيرة جدًّا فيها الفخر الاثاث منها حريرية ومنها مغطاة بالاشغال الذهبية وضربت خيم كثيرة صغيرة علاوة على ذلك. وعين لكل خيمة من الخيم الكبيرة مامورون للتشريفات وجميعهم لابسون الملابس الرسمية التي تلبس عند مقابلة العظماء. وكان يقدم التبغ والقهوة حسب

العادات الشرقية . وضربت خيمة كبيرة جدًّا في وسط تلك الساحة المتسعة وفيها الحلويات والمشارب والمآكل وجميع ذلك من الفخر الانواع وكان يدخلها كل من كانت في يدهِ ورقة . وكلفة كل ورقة لا تكون اقل من ليرا انكليزية وهي تدفع من الخزنة الخديوية للذي يتعهد بتقديم كل ما يلزم من الاشياء المذكورة

واقيم في وسط تلك الساحة العاب كثيرة بهجة وانوار مدهشة . وكان كل ما سار الانسان خمس او عشر دقايق في تلك الفسحة يصادف محلاً فيهِ المغنيات المشهورات اللواتي كن يطربن الجمهور باصواتهنَّ الجميلة . ونصب من قصر ابرهيم الى القصر العالي حبل مرتفع عن الارض نحو ثلثين قدمًا يسير البهلوان عليهِ . واشعلت في نفس القصر انوار جميلة تشبه الانوار الخارجية . واقيم فوق كل باب من ابواب القصر مكان بارز متسع جميل لتقف الموسيقات الخديوية عليها وهي خمسة اماكن وكذلك فوق باب قصر ابرهيم باشا وفوق باب قصر اسمعيل باشا صديق وفي كل منها من المصابيح والشموع ما يكل القلم عن وصفهِ . والمظنون ان عدد جميع الانوار هو اكثر من مليون نور وهي منظمة احسن نظام ومرتبة اجمل ترتيب حتى ان الناظر بات لا يقدر ان يحفظ في ذهنهِ كل ما يراهُ فلو ذهب كل يوم الى ذلك المكان لرأى اشياء جديدة تحمله على الظن بانهُ في مكان لم يدخلهُ قبل ذلك

وكان يوم الاثنين ابتدا تلك الافراح فشرع اهل الملاعب الكثيرة المختلفة في ان يلعبوا بملاعبهم المدهشة وكان ذلك البهلوان يسير على حبلهِ و يقيم من الاعمال ما يصعب تصديقهُ فكان يسير على ذلك المكان المرتفع كانهُ سائر على الارض وكان معهُ اولاد صغار فكان يعلقهم باصبعهِ و بفمهِ بخيط دقيق جدًّا بحيث كان الجمهور لا يراهُ فيظهر انهم معلقون في الهواء . وكان كثيرًا ما يدفعهم الى الهواء وهو واقف على الحبل ثم يمسكهم بعد ان يكون القوم قد ظنوا بانهم يكادون يسقطون على الارض و بعد ان يمسكهم يلعب بهم كانهم كرات صغيرة و بالجملة نقول ان ذلك البهلوان اقام باعمال مدهشة يصعب على الانسان ان يصدق ان انسانًا يقدر ان يقوم بها . وفي اثناء ذلك كانت الموسيقات العسكرية والبلدية تزعف باطرب الانغام . وقد قيل ان فتاة مصرية مشتركة مع ذلك البهلوان وانها ذبحت خروفًا وهي على ذلك الحبل المرتفع وهذا من الامور الغريبة . ومن الالعاب الجميلة العاب الخيول الغزية الكريمة فانها كانت ايضًا في تلك الساحة تميل جلالا ميلاً يوافق صوت آلات الطرب وفرسانها في ظهورها يجولون برماحهم وسلاحهم ويقيمون بالالعاب الحربية . وليس ذلك جميع ما حوتهُ تلك الفسحة ولولا ضيق المقام لذكرت كل شيءٍ بالتفصيل التام غير انهُ في هذا القدر كفاية لتبيين ما يدل على عظمة تلك الامور المدهشة واتقانها . و بقي ذلك على هذا المنوال الى مساء ذلك النهار وعند غروب الشمس اطلقت المدافع وصارت المبادرة الى ايقاد الانوار التي وصفناها اعلاهُ فان اسباب الفرح ابتدأت في النهار ودامت الى الليل . وكان النور الصناعي يضيء كالشمس . و بعد الغروب بساعتين صار اطلاق اسهم نارية واستمرت الحال على هذا المنوال الى الساعة السادسة من الليل وعند ذلك اخذ الجمهور في الانصراف شاكرًا مادحًا داعيًا لتلك الذات الخديوية العلية بكل التوفيق والهناء

وفي اليوم الثاني بعد الظهر ابتدأت الافراح ابتداءً مختلفًا عن افراح اليوم الاول فانهُ كانت قد اعدت وليمة فاخرة لاكابر المامورين المحليين والاجانب

وفي الساعة السابعة افرنجية حضر المدعوون جميعاً ودخلوا قاعة الاكل المزينة بافخر الاثاث و باجمل الانوار وصرفوا بعض تلك الليلة داخل القصر وتناولوا الطعام وخرجوا مسرورين جداً مما شاهدوهُ من الاتقان والانتظام . و بعد ان انتهى الطعام خرجوا الى الفسحة المذكورة وكان فيها اعظم اسباب السرور والافراح والطرب واقيمت فيها الاعمال النارية التزيينية فكنا نرى كان عساكر تتصادم في الفلك وتتقاتل وتطلق المدافع والبنادق وكان انجماً تسير واشجاراً نخلية تجول وغير ذلك مما لا نقدر ان نصفهُ لاختلاف انواعهِ وكثرتهِ واتقانهِ وجميع ذلك من النار و بعد ان تفرج القوم على هذه الاعمال الجميلة المدهشة انصرفوا وهم يتحدثون بما راوهُ

اما يوم الاربعاء وهو اليوم الثالث فخصص لدعوة روساء الاديان والاعيان وكثيرين من الجهادية والبحرية فحضروا الساعة السابعة من ذلك اليوم ودخل بعضهم قاعة الطعام وكان فيها حضرة صاحب الدولة والنجابة حسين باشا النجل الثاني للحضرة الخديوية السنية وناظر الجهادية . وكان يقابل المدعوين مقابلة تشرح الصدور وتعلم الذين شانهم التعظم والتكبر ان ارتفاع الدرجة انما يكون مقروناً بالتواضع فمن لا يعظمهُ الناس لا يقدر ان يعظم نفسهُ وان عظمها بسلطانهِ في حضورهِ لا يقدر ان يعظمها في غيابهِ فان ذلك المشير الهمام اللطيف كان يترحب بالقوم و يقابلهم بالبشاشة و ينظر الى جميع الحاضرين مظهراً سرورهُ حتى انهُ كان يقول شرفتمونا وغير ذلك من الكلام الذي يحمل الناس على تعظيم صاحبهِ ان كان عظيماً فان ذلك هو اجرة التواضع . ولا ريب في ان جميع الذين يعرفون سجايا تلك الذات الخديوية البديعة الصفات ورقتها ودعتها ولطفها يرى ان هذا الشبل من ذاك الاسد . وهي الصفات المنتشرة بين تلك العائلة الكريمة . ويا حبذا لو كان جميع الحكام يحذون حذو اولئك الكرام فان الناس كلهم لا يقدرون ان يصيروا حكاماً ومن الاعيان من هم اعقل من بعض الحكام واحذق منهم فمن الواجب اعتبارهم بحسب استحقاقهم وليس احتقارهم لانهم ليسوا من الحكام واحسن قدوة تصرفات تلك العائلة السنية المقتدية براسها المعظم

بابهِ اقتدى عدي بالكرم ومن يشابه ابهُ فما ظلم

فدخل بعض اولئك المدعوين الى قاعة فيها الطعام بحسب العادة الافرنجية والبعض الاخر دخل قاعة شرقيــة الطعام فيها بحسب العادة الشرقية وكانوا يتناولون الطعام بالسرور التام والحبور والراحة . و بعد ذلك خرج كل قوم منهم الى الفسحة ودخلوا الخيم للتفرج على الملاعب والحركات والاعمال النارية . وكانت هذه الليلة الليلــة الاخيرة لافراح حضرة صاحب الدولة ابرهيم باشا وكانت كووس السرور فيها طافحة فكان الجو قد مُلىء بالانجم النارية حتى انهُ كان يتوهم الناظر ان فلكنا قد بدل بفلك اخر وطلعت فيهِ مئات الوف من الانجم والكواكب الكثيرة الالوان حتى اننا كنا نرى اقماراً وشموساً ورأينا كرة الارض تدور على محورها في وسط الجو وهي كلها من نار وانتشبت الحروب بين الجنود النارية في الجو وفي النهاية حرقت دائرة كبيرة فيها الوف من الاسهم النارية فتصاعدت الوان مختلفة نارية منها حتى انهُ خيل لنا ان الشمس قد انحدرت الى هذه الارض ثم اندفع منها سهم عظيم جداً وارتفع الى اعلى الجو وانشق منهُ هناك الوف من الانجم النارية ثم خرج منهُ سهم اخر وارتفع لهُ صوت كصوت مدفع كبير . وكانت امور كهذه جارية داخل القصر حيث كانت تقام الافراح عند الحريم وكانت تلك الليلة ليلة زفاف العروس بحضور نساء المامورين العظام المحايين

والاجانب والاعيان

ويوم الخميس الواقع في ١٢ من الشهر المذكور أُعد موكب خروج العروس الكريمة فركبت مركبة ذهبية فاخرة يجرها ستة افراس وخرجت من القصر العالي وخرج خواتين كريمات من العائلة المصونة في موكبها وسار فيه مركبات كثيرة فيها خواتين باشاوات واكابر. وعند خروج ذلك الموكب الحافل المحفوف بالعظمة العسكرية وبكل ما هو جميل ومتقن اطلقت المدافع. ومر ذلك الموكب في وسط المدينة ثم عاد الى القصر الذي خرج منه وعند رجوعه اطلقت المدافع وفي مساء ذلك النهار دعي جمهور غفير من المامورين العظام والاعيان لدخول العروس بيت حضرة ابرهيم باشا وسار امام الجميع الحضرة الخديوية المعظمة وانجالها العظام واصهرتها الكرام وسلموا حضرة العروس الى دولة قرينها ابرهيم باشا الافخم

ومن اغرب الامور انهُ صار القيام بهذه الافراح الكثيرة التي لم اذكر لكم غير جزء صغير منها بدون ان يقع خلل في شيء وبدون ان تتكدر الراحة اقل تكدير مع انهُ كان يجتمع في وقت واحد وساحة واحدة أكثر من خمسمائة الف نفس وما ذلك الا من ضبط الاحكام وقد اجمع القوم على الثناء على تلك اليد البيضاء التي تعتني بتمكينهم من السرور والحظ كما تعتني بنشر المعارف والاداب واسباب التقدم والنجاح في الصناعة والزراعة والتجارة وسيبقى لهذه الافراح ذكر جميل كما انهُ سيبقى لتلك الاعمال النافعة اثار تحمل اهالي القرون القادمة على ان تذكر بالخير والثناء الهمم التي كانت علة القيام بها

وفي يوم الجمعة الواقع في ٢ امنهُ ابتدات افراح زفاف حضرة وافقة خانم على حضرة صاحب السعادة مصطفى بك نجل حضرة صاحب الدولة اسمعيل باشا صديق ناظر المالية. وحضرة وافقة خانم هي ابنة حضرة والدة صاحب الدولة محمد توفيق باشا ولي عهد الحضرة الخديوية بالتبني. ولا يلزم ان نتعب المطالع باعادة قراءة الاخبار الماضية ليقف على الافراح المتقنة الجميلة التي اقيمت عند زفافها فان في قولنا انهُ كالزفاف الاول الموصوف غنى عن التطويل

وجرى زفاف العروس يوم السبت مساء وخرجت الى بيت سعادة مصطفى بك يوم الاحد بموكب كموكب حضرة زينب خانم والمدعوون للزفاف الثاني هم المدعوون للزفاف الاول والانوار نفس الانوار. وقد سر القوم بدخول هذا الفرح بيت حضرة اسمعيل باشا صديق الافخم فان لهُ اياد كثيرة في خدمة البلاد وقد اشتهر امرهُ فهذه هي اخبار الافراح التي نسال الله ان يقرنها بالسعد والتوفيق كاتبهُ

ملحم شكور

الاسكندرية في ٣٠ الماضي (بحروفها)

غب افتقاد شريف خاطركم نعرض بما ان اظهار الحقيقة هو من الامور المتوجبة لا سيما بما هو مختص بالاعمال العمومية ودحض ادعاء البعض الذين يرغبون استجلاب المدح لذواتهم بواسطة اشهار ما يدعون انهُ عملهم بنشر ادعائهم في صحائف تاسست لاشهار الحقيقة فقط وقد نشرتهُ لعدم وقوفها على الصحيح (لبعدها وبدون قصد) حيث غرضية مبلغيها (ذلك الخبر) لزم اعراض واقعة الحال بالشقة الواصلة عن طيهِ راجين ادراجها مع تحريرنا هذا بجرائدكم الغراء الجنان والجنة لاظهار الحق فتطدون خلاف غاية وادام الله تعالى بقاءكم

رد من بعض الطائفة المارونية واحد وكلائها بالاسكندرية

انهُ بتاريخ ٢٧ شوال سنة ١٢٩٠ نمره ٦٧٤ من ملحق الجوائب اعلن علينا تبلغ عن لسان غير صائب

بان بناء الكنيسة المارونية من سعي الخواجا خليل فارس بنفسهِ فرفضنا لغرضية المبلغ القوية نقول في حقيقة القضية ان تاسيس الكنيسة المذكورة بداية هو من احسان الحكومة الخديوية وثانية من عموم الطائفة ومن حسنات اتحفت لها من كافة الطوايف النصرانية ولم يكن للخواجا فارس وولده ممنونية وبما انهُ من جملة الوكلا ويرغب لوحدهِ الثناء والعظمة الدنيوية فالبقية ثناوهم اجرهم ومجردًا منهم للعزة الالهية

وفاة التوامين الملتصقين

قد ذكرنا في احد اجزاء الجنان الماضية وفي الجنة بعض اخبار توامين ملتصقين اي انهما رجلان مع ان جسديهما ملتصقان من جانبيهما وقد قرانا في جريدة التيمس خبر وفاتهما فترجمناهُ وهو الاتي . ان التوامين المذكورين ولدا في قرية ماكلون من سيام سنة ١٨١١ للميلاد واتيا امركا سنة ١٨٢٩ وبعد ان سافرا في امركا واوربا اقاما في امركا واشتريا حقلاً سنة ١٨٤٦ في بلدة صغيرة اسمها تراب هول في شالي ولاية كارولينا . فتزوجا في ذلك المكان شقيقتين اي ان كلاً منهما تزوج باحداها وهما من عائلة يانسي ومع انهما غير متعلمتين هما على جانب من الحذق والذكاء . وكان جسماها قويين . وبعد ان قطن التوامان المذكوران مدة في ذلك المكان اشتريا حقلاً ثانيًا يبعد نحو ميلين عن الحقل الاول فنقل انك وهو احد التوامين عائلتهُ الى الحقل الجديد اما شانك فبقي في الحقل الاول . وكانا يصرفان ثلثة ايام في مكان ثم ثلثة اخرى في المكان الاخر ولم يكونا يغيران هذه العادة بسبب حرّ ولا بسبب برد . وفي ذات يوم توفي ابن احدهما في اليوم الاخير من الثلثة الايام ففي اليوم الثاني ذهبا الى المكان الاخر لكي لا يغيرا عادتهما . وفي ذات يوم اشتد البرد وكان

شانك قد تشكى من ضعف مدة شهرين ومع ذلك انتقلا من منزل شانك واتيا منزل انك في مركبة فاشتد مرض شانك من تعرضهِ للبرد وكان اخوهُ الملتصق بهِ ذا صحة جيدة حتى انهُ تذمر اذ كان ملتزمًا ان يجلس بالقرب من النار مع اخيهِ . وبعد ذلك بيوم ناما في مخدع صغير غير ان شانك كان مضطربًا جدًّا وعند نصف الليل نهضا وجلسا بالقرب من النار . فتذمر انك وقال انهُ يجب ان ينام فلم يجبهُ شانك الى ذلك وقال ان النوم يجعلهُ يشعر بالم في صدرهِ . وبعد ذلك ناما فاستغرق انك في النوم . وبعد نصف الليل بنحو اربع ساعات دنا احد اولاد انك من الفراش الذي كانا نائمين عليهِ فراى ان عمهُ ميت . فحدث ضجيج فاستيقظ انك ولما عرف بموت اخيهِ نظر الى جثتهِ الملقاة بجانبهِ بفرائص مرتعدة حتى انهُ اصيب بعارض عصبي شديد . ولم يكن طبيب بالقرب من ذلك المكان الذي يبعد عن البلدة ثلثة اميال ولذلك لم يمكن الحصول على مداواة الا بعد مرور زمان فمات انك قبل وصول الطبيب . ففحص الطبيب ما يصل احدهما بالاخر فوجد انهُ بروز عظم الصدر اربعة قراريط وعرضهُ قيراطان وقد قيل ان انك مات من نقصان دمهِ فانهُ بالدوران كان يدخل جسم شانك بعد موتهِ فيقف عن الدوران حتى صار كلُّ دم الحي في جسد الميت الذي لم يكن يقدر ان يردهُ لهُ كما كان يردهُ بحركة الدم وهما في قيد الحيوة ودامت المادة الواصلة بينهما حارة الى ان مات انك وطولها نحو ثمانية قراريط . اما منظر شانك بعد الموت فكان يدل على انهُ تالم قبل الموت اما وجه انك فكان كوجه رجل مستغرق في النوم . وقد تسابقت الجمعيات الى دفع ثمن جثتيهما لتحنيطهما وحفظهما وربما كانا يباعان باكثر من عشرة الاف ريال . اما حضورهما الى الكنائس فكان

نادرًا اما امراتاها فاحداها من البابتيست والاخرى من الفرندز وهما مذهبان مسيحيان بروتستانتيان والاولاد كلهم من البابتيست . وبما انهُ لم يصر الاتفاق على بيع جثتيهما حال موتهما قد صار وضعهما في تابوت ضابط جدًّا من تنك وصار وضعهُ في صندوق من خشب ووضع الصندوق في صندوق اخر ووضع في مكان وصار وضع نحو قدمين من الفحم المسحوق فوق التابوت

فرنسا والمانيا

قالت جريدة النوردوتش زيتونك الالمانية النصف الرسمية المضادة لخدمة الدين الكاثوليك انهُ منذ برهة قصيرة رايناني فلك باريز ما يدل على الميل الى الحرب فوقع الاهالي في اضطراب . وقد قيل ان اصحاب المصالح المالية اذاعوا ما يكثر الاضطراب . هذا ومن المعلوم اننا نحن الالمان لا نزال محافظين على الهدو والسكينة والسلام مع ان فرنسا قد كدرتنا مرات كثيرة وقد طعنت جرائدها فينا وهيئتها الاجتماعية مضادة لهيئتنا مضادة موجبة للاسف وقد حكمت مجالسها ببراءة الذين قتلوا ابناء وطننا وقد اشترك القضاة بالحاسيات مع بعض المتعدين الذين كانوا يفتخرون بهجومهم على قوم من ابناء وطننا طلبًا لقتلهم . وهكذا ما من احد من اوربا يعتقد باننا نحاول ايقاع الخلاف بيننا وبين فرنسا كما انهُ مقرر في عقول الجميع ان الفرنساويين سيبادرون الى قتالنا بعد اتمام تنظيم جيشهم ووجود حلفاء لهم . اما الان فضعف فرنسا الحربي الناتج عن عدم اتمام تنظيم جيوشها والمعروف عندها هو ضمانة سلام اوربا . ومن المعلوم انهُ ليس من شاننا ان نحذو حذو فرنسا من جهة الهجوم على غفلة منها كما هجمت علينا سنة ١٨٧٠ ومرات اخرى كثيرة . فان اعمالنا مبنية على حكمة تفوق حكمتها . فهذه هي الحالة الجارية .

اما عدونا الحاضر فهو رومية الكنائسية فاننا قائمون بجهاد صعب لمضادة مرغوبات حضرة البابا المتعلقة بالحكم الزمني . ومن اللازم ان تجمع دولتنا كل قوتها لمضادة العناصر التي تقلب الدول وهي مستترة بستار الدين بتحريك ملايين الى ترك خلوصهم للكهم وبلادهم والى الانتظام في سلك العسكرية البابابوية . فكفانا القيام بضادة عدو كهذا العدو . فمن صوالحنا ان لا نرى تلك القوة الكنائسية حاصلة على مساعدين وهذا هو خطر مركزنا لاننا لا نرغب في ان نرى فرنسا مساعدة لعدونا الكنائسي الذي لا يقبل بعقد هدنة ولا بعقد صلح فالحكومة الفرنساوية التي تحط شانها حتى تخدم سياسة خدمة الدين في رومية تكون عدوة لالمانيا فلا نسالمها ليس لانها حكومة فرنسا ولكن لانها عضد رومية . فهذا هو الذي يحملنا على مراقبة اجراآت الاساقفة الفرنساويين الذين يرقون اسباب العصيان في بلادنا . فان لاحظنا نحن ولاحظت فرنسا الصوالح السياسية الصحيحة نبقى في سلام . ومن المعلوم انهُ بواسطة اعتدال تصرفنا وحبنا للسلام تمكن فرنسا من ان تصلح كل احوالها وترجع كل قوتها بدون ان تخاف منا وبعد ذلك في يدها ان تكدر السلام اذا كانت راغبة في تكديره فاننا لا نخاف ان نرى فرنسا راجعة الى ما كانت عليهِ

رد فرنسا

قد كتبت جريدة لوتان الفرنساوية الرد الاتي على كلام جريدة النوردوتش زيتونك الالمانية وهو المترجم اعلاه . قالت ان الجملة التي نشرتها جريدة النوردوتش زيتونك ليست بجملة كجمل الجرائد الاعتيادية ولكنها جملة قد ظهرت الحدة فيها وهي عبارة عن اعلان رسمي لاظهار سياسة المانيا وفيها كلام قاسٍ الاوفق في الظروف الجارية ان لا نرد عليهِ

فان ذلك اجل واوفق اما السياسة التي قد اشارت بالقيام بها محافظة على سلام اوربا وصوالح المانيا فهي السياسة التي طالما طلب اهل الحرية الفرنساويون القيام بها مراعاة لصوالح فرنسا . اما نحن فقد قلنا منذ زمان طويل انهُ اذا قطعنا النظر عن امكانية وقوع حرب بين فرنسا والمانيا او لم نقطعهُ عن ذلك من مصلحة فرنسا الانفصال عن حزب خدمة الدين وكان ذلك قبل ان تفضلت نبوات برلين بنشر ما قد نشرتهُ . ومن واجبات الحكومة ان تتصرف التصرف الذي يليق بها بالنظر الى التحذيرات التي بُلِغت اليها تبليغ كبرياء . ومن المعلوم ان وجود فرنسا في الحالة التي باتت فيها انما هو ناتج عن الحرب والحكومة الحاضرة غير مسئولة بذلك على اننا نسالها عندما تجري ما يخالف الحكمة وتتاخر عن منع ما يجب ان تمنعهُ . ولا سيما لانها عارفة بحالتنا وبانهُ ليس من مصلحتنا ان نقوم باعمال ذات خطر . على اننا بعد ان ترجع فرنسا كل قوتها تقوم بما تدعوهُ صوالحها الى القيام بهِ ان اصابةً وان خطأً . لانها في الحالة الحاضرة غير قادرة ان تقوم بشيء من ذلك وعلى الخصوص بالنظر الى حالة اوربا . هذا ولو كانت فرنسا قادرة ان تفتح حربًا لاسعاف حضرة البابا لما اشرنا عليها بذلك ليس لنرضي المانيا ولكن ملاحظة لصوالح فرنسا وصحة مستقبلها . ومن المعلوم ان كثيرين يضادوننا في ذلك ولا لزوم للجدال الان لانهُ لا امكان لفتح الحرب في الحالة الجارية لا لاسعاف حضرة البابا ولا لمضادتهِ . والحكومة الفرنساوية عالمة بذلك لانها تعرف الظروف الجارية ولذلك قد قالت انهُ لا بد من المحافظة على سياسة موسيو تيرس المتعلقة بالخارج ولهذه السياسة ضمانة ثابتة وهي الظروف فانها لا تسمح بغير ذلك

هولاندا والاتشينيون

قالت جريدة الليفانت هرالد ان خبر فتح خيراطون قد ملأ قلوب اهالي هولاندا فرحًا فاظهروهُ وكتب كثيرون منهم وهنأوا قائد الحملة . غير انهُ من المعلوم ان فتحها لا يدل على نهاية الحرب فانهُ قد وردت رسالة برقية من بينان مآلها ان الاتشينيين قد تركوا تلك القلعة وهذا هو الذي مكن جيوش هولاندا من فتحها بدون ان يقتل كثيرون منهم والمظنون انهُ اذا استمر الاتشينيون على ما هم عليهِ من الثبات والبسالة والشجاعة لا تنتهي الحرب في مدة قصيرة . اما الان فقد شرع الهولانديون في ان يوجهوا كل قوتهم الى المراكز التي اقامت جنود اتشين فيها . انتهى

هذا وقد نشرنا رسالة برقية في الجنة يوم الثلاثا الماضي مآلها ان الاتشينيين قد انتخبوا سلطانًا ليخلف سلطانهم وانهم لا يزالون مصممين على الدفاع وسيصادمون العدو الى ان تفنى كل قوتهم او يفوزوا

مصر

لا ريب في ان جميع قراء جرائدكم الغراء الذين يعرفون التواريخ المصرية وما لها من الشهرة والاسبقية في الازمنة الماضية واثارها المشهورة وابنيتها العجيبة يسرون عندما يسمعون بما يجري في هذه البلاد علاوة على ما قد جرى فيها من الاصلاح والتحسين والتقدم في ميدان التمدن والمعارف بعد ان درست عظمتها الازمان وبدلت انوارها بالظلام بطوارق الحدثان الى ان تولت ادارة احكامها العائلة العلوية الكثيرة المآثر والمشروعات النافعة وعلى الخصوص في ايام الحضرة الخديوية الاسمعيلية السنية فانها قد بذلت كل جدها واجتهادها في سبيل تقدم ابناء هذه الديار وتنظيم احوالهم وشوونهم ونشر انوار المعارف

ومن لا يعجب عندما يرى التقدم السريع الجاري في ايامها الميمونة . ولم تنحصر تلك المآثر في هذا القطر ولكنها امتدت باسطة اجنحة الفلاح والمدنية في البلدان البربرية الواقعة في اواسط القارة الافريقية التي لم ينتفع العالم بشيء منها في القرون المتاخرة ولكنه احتمل اثقال جهلها بانحجاب منافعها عنه . اما الان فقد جرى ما يحملنا على ان نبشر العالم بقرب الحصول على فوائد جمة باتساع دائرة التجارة وامتداد صولة المعارف والاداب في تلك البلاد البربرية . وبالحقيقة ان ذلك اكتشاف جديد في اثره نفع عميم يخلد ذكر تلك الهمم العلية التي لم ترتضِ بان ترى ما يجاورها في حالة بعيدة عن حالة التمدن والانتظام

ولم تاتِ تلك الاجراءات النافعة بنتائجها بدون ان تحرك في قلوب اكثر اهالي هذه الديار حب المسير في سبيل الفلاح والتمدن فالطائفة القبطية وهي من سلالة تلك الامة العظيمة الغازية التي جعلت مصر في مقدمة البلدان في الاعصر الماضية ومكنتها من ان تنشر التمدن في جميع العالم قد اخذت في القيام بما من شانهِ اصلاح حالها وتنظيم اعمالها حتى انه ما من رجل عارف من اهل الغيرة والحمية الا ويثني طربًا عندما يسمع ان تلك الطائفة القديمة العهد والكثيرة المآثر والبعيدة الشهرة قد رجعت الى طرق سلفائها وعولت على ان تحافظ على المركز الذي يحق لها ان تحافظ عليهِ . كيف لا وقد نظرت ان امم الدنيا تحيط بها وهي مجدة في سبيل الفوز بما يعدهُ فوزًا الناس المتمدنون في هذا الزمان . ولولا اقتدار الذين ابتداوا في السعي وحميتهم وحبهم للتقدم لما تفاءلنا بوصولها الى المقصود في زمان ليس بطويل . ومن اعمالها المصيبة اقامة مجلس طائفي اعضاؤُهُ من علمائها واعيانها وتسليم زمام المصالح اليهِ . وقد فازت بذلك بمساعدة قايمقام البطريركية غبطة المطران ابنا مرقس وبمساعدات اعيان الطائفة كحضرة دميان بك وحضرة اسعد افندي ميخائيل وكثيرين غيرهما الذين سنستغنم فرصة اخرى لذكر اسمائهم . فهولاء الاعيان اقاموا اجتماعًا في دار البطريركية نهار الجمعة الواقع في ١٦ كانون الثاني (جانفيه) سنة ١٨٧٤ وانتخبوا للمجلس باكثرية الاراء ١٢ ذاتًا من علماء الطائفة واعيانها وانتخبوا ١٢ نائبًا وهم جميعًا من اهل الديانة والاهلية والاعتبار . وسلم اليهم تدبير الاوقاف والكنائس والمدارس والفقراء وادارة اعمال المطبعة التي كانت قد تضعضعت احوالها بعد ان اعتنى بها كل الاعتناء حضرة الخواجه رزق جرجس المشهور بالغيرة وحب الوطن

ثم فتح هذا المجلس فتوحًا رسميًا في تلك الدار لتثبيت ما قد ذكرناهُ وذلك نهار الجمعة الواقع في ٢٣ من الشهر المذكور . وبعد ذلك اقيمت صلوات لتثبيت ذلك المشروع الخيري وكان حينئذٍ اكثر من مائة رجل من اعيان الطائفة وكانت الاقدام مزدحمة ومع ذلك كان الهدو تامًا ثم قرا غبطة قايمقام البطريركية المشار اليهِ وهو رئيس المجلس خطبة ملاها سرورهُ من هذا المشروع الذي يأول الى نفع الطائفة وتنظيم احوالها . ثم صارت تلاوة خطبة اخرى من حضرة الاعضاء وقومهم وكل الحاضرين وهي جواب ثناء على غبطة الرئيس فانهُ ابدى من الغيرة والهمة ما لا مزيد عليهِ . وبعد ذلك قرا حضرة دميان بك جملة فيها تعيين اوقات الاجتماع وهي كل يوم جمعة واثنين من كل اسبوع وان كل المشاكل الروحية والجسدية التي يتطلب فضها لا تفض الا باطلاع المجلس

وبعد ان جرى ذلك باتفاق وسرور انتهت الجلسة وخرج القوم متفائلين بالخير وفرحين بشروعهم الحسن . وصار تقييد ذلك جميعهُ في دفاتر رسمية

محفوظة في البطر بركية وقد صار طبع اكثر مضمونا تها وسترسل اليكم لنشرها كلها او نشر ملخصها . وبما ان ذلك من الاعمال الابتدائية الاساسية من الواجب ان يدون في كتب كالجنان ليبقى لهم ذكرًا مخلدًا في العالم عموميًا وعند الذين سيجنون النفع من عملهم خصوصًا . وربما كانت هذه الجمعية قدوة حسنة للطوائف الغير المنتظمة الاحوال فان باعمال عمومية اشتراكية تقلب بناية الجهل وتشيد قصور النور . وقد طالما اعتنت الحضرة الخديوية السنية بامر تلك الطائفة والمامول نجاح مساعيها بواسطة انتباه ابنائها بالتحريضات الخديوية والغيرة الوطنية والحمية الجنسية فنطلب الى الله ان يطيل بقاء جنابهِ العالي وكل انجا لهِ العظام ومامو ريهِ الكرام وان يوفق هذا القطر ويمتع كل اهاليهِ بفيضان بركاتهِ ونعمهِ كاتبهُ

يوسف شكور

تلامذة المدرسة الخديوية الطبية السوريين

من مكاتبنا

بما انني قد ارسلت اليكم رسالة فيها اسماء الافندية الذين خرجوا هذه السنة من المدرسة الطبية المصرية الخديوية الذين استحقوا الشهادة وقد نشرتموها في الجزء الاول من جنان سنة ٧٤ قد ذكر في آخرها ان اسماءهم المدرجة هي حسب ترتيبهم في دفتر المدرسة اقول ان ذلك الترتيب كان مراعاةً لاعداد الدروس الطبية مع اعداد اللغة الفرنساوية وبما ان البعض من الافندية الذين خرجوا وعددهم خمسة لا يعرف اللغة الفرنساوية والبعض الاخر يعرفها من الواجب تبيين الحال في الجنان فابرهيم افندي عساف من معاقة زحلة المدرج اخيرًا لم يكن يعرف اللغة الفرنساوية قبل دخولهِ المدرسة فكتب اسمهُ في النهاية بحسب اعداد اللغة وليس الطب فان دروسهُ الطبية لا تبين ان محلهُ في الاخر وهكذا الذي قبلهُ فكان الترتيب الذي ذكر في الجزء الاول شامل معرفة اللغة الفرنساوية مع الدروس الطبية وهذا لا يعبأ بهِ لان المقصود الوحيد هو معرفة الطب لا معرفة اللغة واما الافنديان المذكوران اولاً فهما بحسب وضعهما بالنقطة الاولى فلكي لا يتوهم قاري الجزء الاول ان الاخير والذي قبلهُ من المتقصرين في المعارف الطبية قد نشرت هذا الايضاح لدفع ذلك الوهم وانني استغنم الفرصة لاداء الشكر للافندية المذكورين ونهنئهم لحصولهم على صنعة شريفة كهذه التي منها فائدة عمومية لابناء وطنهم وخلافهم بواسطة الاحسانات الخديوية العميمة التي طالما انتفعت بها البلاد السورية

القيام بالثار

من القصص الجميلة المنشورة في كتب الافرنج وهي عن القصة الاتية وهو انهُ دخل ذات يوم ملك من ملوك الشرق قصرهُ الجميل ودخل قاعة امرأتهِ المحبوبة عندهُ فرأى لوائح الكدر تلوح على وجهها والدموع تتساقط كالدر على وجنتيها الجميلتين فحزن لحزنها وتعجب من بكائها وسالها عن علة همها فقالت لهُ انهُ ما من شيء يفرج همي ويزيل كابتي الا ايقاع القصاص الصارم برجل تجاسر عليَّ واهانني وحط شاني . فقال لها كيف يا ترى جرى ذلك الامر الغريب . فقالت ان رجلاً اتاني بقلادة من اللولو الكريم الثمين الجميل جدًا ففرحت بها غير انني تكدرت لما علمت انها تقليد فامرت بسجن المذنب في سجن القاتلين على انني لا اقدر ان اكتفي بذلك ولكنني قد حلفت بان اقاصهُ بالقتل فانهُ قد جنى ذنبًا لا اقدر ان اعفو عنهُ بسببهِ فاتوسل اليك ياسيدي الملك ان تامر بان يطرح في ميدان الحيوانات البرية وبان تطلق الاسود الضارية عليهِ فتمزقهُ اربًا اربًا . فنظر اليها

الملك نظرة متعجب وقال لها يا ايتها الملكة المحبوبة من واجبات الذين قد سلمهم الله السلطان ان لا يسلموا انفسهم الى ميل قلوبهم ولا ان يبرزوا حكمًا وهم في حالة الغضب ولا ان يطلبوا الانتقام حال كونهم قادرين عليهِ لوجود السلطان في قبضة ايديهم ومن المعلوم عندكِ ان العدل والغيظ لا يجتمعان وان اجتماع السلطان والانتقام حطة في شان الذي تجتمعان فيهِ . ومن واجبات الملوك والحكام ان يبتعدوا عن كل غرض وتعصب فانهم وكلا تنفيذ عدل الله في الارض . فرفعت الملكة عينيها ونظرت الى وجههِ وقالت الا يرعد الله عندما يغضب . فقال ما لك ولهذه الاقاويل الناتجة عن الضلال . فكيف يسوغ ان تطلبي قصاص رجل بالقتل لانهُ خدعك اما يجازون القاتل بالقتل فلا يجازي الخادع بهِ بدون الخروج عن دائرة العدل والانصاف . فلما سمعت الملكة هذا الكلام اشتد غيظها وكدرها وصرخت قائلة ان الله يبغض المذنبين وقد وضع السيف في يدك لينتقم منهم وبناء على ذلك اطلب اليك بحق الحب والوداد ان تمكنني من ان ارى الاسود تفترس ذلك الرجل الشقي فانهُ جلب القصاص على نفسهِ . فقال لها الملك انني سانفذ طلبكِ وبناء على ذلك سترينهُ على تلك الحال

وفي اليوم الثاني ضربت الطبول وزعقت الموسيقى لتبشر الملكة بنفوذ مرامها بالانتقام من ذلك الرجل المنكود الحظ فخرجت بمحفل عظيم ولوائح السرور تلوح على وجهها . وبعد ان جلست هي والملك وجميع الناس في المجالس حول ميدان الوحوش وهو المكان الذي يقام قتال الوحوش فيهِ وتطلق على الذين يحكم عليهم بالقتل بافتراسها نادى المنادي بالابتداء باطلاق الاسد . وكان الرجل المنكود الحظ الذي خدع الملكة بالقلادة واقفًا في وسط الميدان ينتظر دقيقة فدقيقة هجوم الاسد الضاري عليهِ ليمزقهُ في لحظة ويفترسهُ فما اصعب حالة الانسان الذي يمسي على تلك الحال . وفي الزمان المعين زعقت الموسيقى وفتح باب مكان حفظ الاسود الجائعة وتحولت ابصار القوم ليروا كيف يثب الاسد على ذلك الرجل المظلوم وعلى الخصوص الملكة لانها كانت تحب الانتقام وكان قلبهُ يخفق واصفر لونهُ حتى انهُ كان يكاد يسقط على الارض من شدة الخوف واذا بخروف صغير ابيض خارج من ذلك الباب العظيم مع ان المنتظر خروج اسد ضارٍ وعوضًا عن ان يروهُ مفترسًا راوا ذلك الخروف الجميل الوديع يتمرغ على رجليهِ فلما رات الملكة ذلك نظرت الى زوجها وقد احمر وجهها خجلًا وغيظًا . على انهُ سبقها الى الكلام وقال لها يا سيدتي الملكة ها قد اقمت بحق ثاركِ فانني قد خدعت ذلك الرجل كما انهُ خدعكِ واحمرار وجهك الجميل برهان اصابة عملي وتنفيذي العدل الالهي . فبعد نهاية كلام الملك صدحت الموسيقى وصرخ الشعب الذي كان قد عرف بما كان قد جرى فليعش ملكنا فليعش العدل ولتعش ملكتنا

حل لغز منير زاده الشيخ صالح افندي الدمشقي

من قلم انسي زاده السيد عمر افندي البيروتي الشاعر المشهور

يا ناظم اللغز الذي ... حيّر ذا اللب الفهمْ
كالراح لولا انها ... تمزج بالماء الشبم
اوهمت بالوضع ولو ... لا لفظة الوضع فهمْ
لا ريب ان الله لا ... يعصم الا من رحمْ
وكل امرٍ مشكلٍ ... توجيههُ حتمًا لزمْ
فاسمع جوابي فالجوى ... بي عذر لبي ان وهمْ

لولا ابن متى قلت يا ذا النون ذا امرمهم
الغزت بالنون وكم للنون من معنًى علم
كالحوت والدواة وال حاجب بالنون وسم
والامر من وَنَى يني جاء على حرفٍ رقم
والحرف معلوم فما بيانهُ مما حُتم
والاسم كالاثنين في سلك الكلام ينتظم
لكن على ثلاثةٍ من الحروف قد رسم
فيا لهُ من كلمةٍ تجمع اجزاء الكلم
وطردها والعكس سيان وكلٌ منسجم
ها قد اجبناك الى ما انت داعٍ فاحتكم
فان يكن درًّا فمن بحرك ذا الدر نظم
اولا فما من شاعرٍ من خطإٍ يومًا سلم
فاسلم ودم في شرفٍ ذا عروةٍ لا تنفصم

حل اخر للغز منير زاده الشيخ صالح افندي

(من نظم سيادة الامير محيي الدين الحسيني الجزائري الافخم)

يا فاضلاً حاز العلى باللطف والفضل وسم
اغربت بل اعربت عن اسم على حرف رسم
فهو اسم نون قد اتى يقراهُ كل فهم
قد بُدئت احدى السور بهِ وذكرها ختم

حل لغز السيد ابرهيم افندي ابو رباح الدجاني المدرج في الجزء الثالث

(من قلم منير زاده الشيخ صالح افندي الدمشقي)

يا بارعًا ابدى لنا لغزًا بديعًا يلتقط
فاعربت هند لنا معناهُ من دون شطط
لك الثنا مني على ذاك الحديث المغتبط

(وقد حلهُ عبد الهادي زاده الشيخ حسن افندي النابلسي واجاد بذلك)

لغز

من قلم الاديب الفاضل الشيخ عبد المجيد افندي ناميه بمدينة يافا

يا فاضلاً بكمالهِ كل الافاضل تعترف
ما اسمٌ لشخصٍ قد غدا بحلى المحاسن منصف
اسمٌ ومنهُ استخرجت اجزا الكلام المؤتلف
فالنصف منهُ يد واما م العين منهُ ففي الكتف
افق الجمال رقى فلا خنس تراهُ ولا كلف
لما ترقى خفت يغرم بهِ العذول فينعطف
ان قال خذ يثنيهِ والمحبوب بالجدوى شغف
وخشيت يعلم انني بهواهُ ذو شغفٍ كلف
فعدلت عن ذكر اسمهِ لاسم برادف ما عرف
فغدوت ان قال المنام جي اذكر حبيبك لي وصف
قلت اسم من اهواهُ في قول المحاجي هاك قف

وان اردت التعمية فيه . فافتح العين وقل على البديه

ذلك اسمٌ في شكل ملقى على الظم

رجفا المشي والقيام معا
ليس يسعى والسعي في طلب ال
عيش على كلِّ عاقلٍ شرعا
فاقطعوا رجلهُ جزاء على الفو
ر فبالحال تبصروهُ سعى

واذا نظرت بالحكمة فبدايتهُ نهاية جالينوس الشهير . ونهايتهُ لم يدركها المسيح ووصل اليها داود البصير . وقصارى الامر انهُ بنى السد . واستمدت منهُ تآليف السيد والسعد . ملك مصر والحجاز واستولى على اطراف الاندلس والعراق واليمن والهند . واواسط اسيا والجزيرة وغالب الصعيد . راسهُ في السحاب . ورجلهُ في المدينة وهو من جملة الاصحاب . بايع الله والرسول . وتسبب في سفك دم ابن البتول . واعجب من ذلك ان نوحًا عاش في قومهِ الف عام غير خمسين ويزيد هذا عليهِ بمائتين . واحد وخمسين غير عامين .

واسطة عقد ائمة العربية . الشهير بالامام الاوسط بين البرية . طوراً تراهُ من قوم قال فيهم القائل . ماشيد الله من مجد لسالفهم . الا ونحن نراهُ فيهم الآنا . ان كونبوا او لقوا او حور بوا وجدوا في الخط واللفظ والهيجاء فرسانا . وتارةً هو بما قلت فيهِ جدير وحقيق . لما قاسيت من غلاظ طبعهِ مع انهُ رقيق . اني جلبت الى نفسي البلاء بهذا الاسود المتلي زوراً وبهتانا . اذا سعى او بغى او نم تبصرهُ في السعي والبغي والافساد شيطانا . بقلع عينهِ يسود الناس . ونظهر بهِ بشائر الافراح والمسرة عند قطع الراس . اولهُ في طيلسانك وهل اقرب منهُ لليد واخرهُ في اقصى البلاد فلم تدركهُ الابصار وكيف هو في غاية البعد . نصفهُ الاعلى من العسجد ونصفهُ الاسفل من الحديد . وبتصحيفهِ مع طرح ثلثي حرف من حروفهِ يدركهُ الناظر من بعيد . فمن يكشف عن شمسهِ ذيل الحجاب . ويتفضل علينا بالجواب . فهو سعيد الطالع . حميد المطالع

الدين اللاماوي

ان البلاد المعروفة عند اهالي اور بابثبية ممتدة من ينبوع نهر الاندوس الى تخوم الصين ومن هندوستان الى قفركوبي من اسيا ومساحتها ٦٩٢ الف ميل مربع وعدد اهاليها ستة ملايين وفيها رئيس اهاليها الديني واسمهُ لاما وهو مقيم في مكان يسمى باتولي وهو قصر متسع جداً بالقرب من شاطي بارامبوتر وبينهُ وبين لحاسا سبعة اميال . وعند حضيض هذا الجبل نحو عشرين الف من الكهنة الوثنيين الخاضعين للاما المذكور ولهم منازل مختصة بهم حول ذلك الجبل وقربهم من مركز رئيسهم وبعدهم عنهُ انما هو بحسب رتبهم الدينية . ولم تنحصر عبادة اللاما المذكور باهالي البلاد المذكورة ولكنها ممتدة بين قبائل كثيرة من التتر الوثنيين الذين يجولون في البلاد المتسعة الواقعة بين شواطي نهر الولكا وكوريا عند بحر يابان . وعند القريبين منهُ هو الرئيس الاول الديني وفيهِ روح الاله كما ستري غير ان البعيدين عن كرسيهِ يعتقدون بانهُ هو الله (العياذ بالله) ويسمونهُ اب السموات الازلي . وعندهم انهُ لا يموت وعارف بكل الامور ومتمتع بجميع الفضائل . حتى انهم في كل سنة ياتون من اماكن بعيدة ليعبدوهُ في مركز عبادتهِ ويقدمون لهُ التقدمات . حتى ان نفس امبراطور الصين وهو في الاصل من التتر يحترمهُ احتراماً دينياً ويبذل اموالاً كثيرة للقيام بمصاريف سفير للاما في بكين عاصمة الصين . وقد قال قومهُ عنهُ انهُ لا يرى الا في مكان سري من قصرهِ وهو جالس مربع الرجلين في وسط مصابيح كثيرة ولابس من الحلى الذهبية والجواهر ما يقصر القلم عن القيام بوصفهِ . والذين يفوزون بالدنو من ذلك المكان يلقون بانفسهم على الارض اكراماً لهُ وهم بعيدون عنهُ لانهُ لا يجوز لاحد ان يقبل رجلهُ . واذا بات اعظم الامراء على تلك الحال لا تبدو حركة منهُ تدل على انهُ قد سر بعملهم او قد منَّ عليهم باقل الالتفات فانهُ لا يمنع اعظم الرجال باستماع كلمة واحدة من كلامهِ . واذا تمكن احد اولئك العظام من ان يفوز بالاقتراب منهُ ليضع يديهِ على راسهِ لا يكلمهُ ولكنهُ بعد الحصول على بركتهِ وضع يديهِ على راسهِ يخرج وهو معتقد بانهُ قد نال غفراناً تاماً وكثيرون من الهنود يذهبون الى قصرهِ للقيام بزيارة تكفيرية . وللاما سلطان سياسي علاوة على سلطانهِ الديني وان كانت بلادهُ متعلقة بالامبراطورية الصينية . اما اعوانهُ فاسمهم اللاماويون الصغار وسلطانهم انفذ سلطان في البلاد وهم كثيرون ولهم منازل مخصوصة بهم . ومعاشهم انما هو بالهدايا التي ترد اليهم من جميع البلاد ومن اقاصي الشرق فان سلطان رئيسهم العظيم نافذ في امبراطورية المغول الواسعة وفي اكثر البلاد

الهندية علاوة على بلاده وما يجاورها

وعند المتدينين من اهالي ثيبة انهُ عندما يموت اللاما العظيم من كبر السن او غير ذلك تخرج روحهُ من مسكن ضعيف لتدخل مسكنًا اقوى وانسب لها فياخذ اللاماويون الصغار في ان يفتشوا على مسكنها الجديد فانهُ لا يكون الا جسد طفل ولهم للتوصل الى ذلك علامات جسدية فعندما يجدونها يقولون ان روح اللاما العظيم قد دخلت الجسد الموجودة فيهِ . وعند هولاء الاقوام ان الروح لا ترتاح فانها عند الخروج من جسد تنطلق الى جسد اخر . وقد قيل ان هذا الدين سائد منذ ثلثة الاف سنة ومع قدميتهِ لم يضعف سلطان اللاما العظيم . وعند الاهالي ان معبودهم شاكا وهو فو ساكن في جسد اللاما العظيم وعند موت لاما يدخل ذلك المعبود جسد لاما اخر فيصيرهُ معبودًا وهكذا قد اسسوا سلطانهم على اساس متين بجعل معبودهم في جسد رئيسهم الروحي والسياسي ونقل العبادة اليهِ مع السلطان السياسي الذي يديرهُ وكيل من وكلاء اللاما العظيم بحسب نواميس دين الرئيس الروحي وهو اللاما الذي يفطن قصرًا بالهدو قيامًا بالنواميس الدينية

اما اصحاب هذا الدين فيومنون باله واحد وبالثالوث وبالجنة وبجهنم وبالمطهر غير ان ايمانهم غير واضح وفي اعتقاداتهم امور كثيرة مخالفة للاصول المعروفة عند اصحاب الكتب الذين يعتقدون بالثواب والعقاب وغير ذلك . ومن فروضهم الحسنات والكفارات والصلوات والذبائح عن انفس الموتى وعندهم منازل كثيرة للمتعبدين وعددهم ثلثون الف متعبد . وعندهم معرفون وانتخابهم انما يكون بامر الروساء الدينيين . اما المتعبدون منهم فينذرون نذورًا كثيرة منها الفقر والطاعة والعفة . وعندهم الرتب الدينية . اما معبودهم الاصلي فهو الذي يسميهِ الصينيون فو ويسميهِ اللاماويون لا . وعندهم انهُ اسم ملك ولد قبل المسيح بالف وست وعشرين سنة وانهُ كان يملك في الهند وسمى نفسهُ تشانتشو روسيتين وادعى الالوهية متجسدة . وقد قال قومهُ انهُ عندما مات لم يمت الا ليغيب مدة قصيرة ثم يعود وانهُ عاد فان اتباعهُ شهدوا بذلك وجميع اكابر ملتهِ في جميع القرون قد كتبوا عنهُ وعندهم ان ذلك برهان قاطع . ولا يزالون يعتقدون بان المعبود لا يزال حيًا وهو في جسد اللاما العظيم ولذلك يومنون بانهُ نفس معبودهم الذي يظهر في جسد انسان ليتمكن القوم من عبادتهِ . ويسمون المعبود المنظور لاماكونجو اي الاب الازلي . ويسمونهُ رئيس الروساء ولاما اللاماويين هذا عند قطع النظر عن كونهِ المعبود وملاحظة وظيفتهِ الدينية وعندما يلاحظون وجود معبودهم فيهِ يقولون انهُ الاب السماوي ويصفونهُ بجميع صفات معبود فيعتقدون بانهُ ازلي عارف بالضمائر وفاحص للقلوب وبما انهم يعتقدون بان المعبود فو وهو لا ساكن فيهِ يسميهِ الصينيون هوفو اي فو الحي

ومن المعلوم ان اللاماويين الصغار يحاولون على الدوام ان يغرسوا في عقول البشر انهُ ازلي فعند موتهِ ياخذون في ان يفتشوا في كل البلاد على خلف فيهِ العلامات الموافقة كما ان الكهنة المصريين يفتشون على العجل . وقد قال طبيب من اللاماويين انهُ عندما يطعن اللاما العظيم في السن ويصير قريبًا من الموت يجمع مجالس مشورتهِ ويقول لاعضائهِ انهُ اخذ في الانتقال الى جسد ولد صغير ولد قبل ذلك بمدة قصيرة وانهُ بعد ان ياخذوا ذلك الولد ويربوهُ باعتناء عظيم الى ان يصير عمرهُ ست او سبع سنوات يقدرون ان يمتحنوهُ بوضع رزمة فيها اثاث منهُ من اثاث اللاما السابق فيميز اثاث اللاما عن غيرهِ وان ذلك برهان انتقال روحهِ اليهِ

ومن اغرب الامور ان عظماء هذه المملكة يفرغون جهدهم للحصول على شيء قليل من غائط هذا اللاما او من بوله فانهم يضعون الغائط في كيس ويلبسونهُ في اعناقهم ويضعون من بولهِ في مآكلهم وعندهم ان ذلك يحميهم من الامراض. وقد تقرر ان اللاما وبين الصغار الذين يقومون بخدمتهِ ينالون هبات كثيرة من العظماء والاعيان ليعطوهم شيئاً قليلاً من ذلك. ويرفعون في قمة جبل قصره اشياء منهُ لصيانة البشر والمواشي. حتى ان جميع الملوك الذين يملكون في البلاد المتدينة بدينهِ يرسلون اليهِ سفراء عندما يجلسون على العروش ليطلبوا بركتهُ للفوز بها بالسعادة والتوفيق. ومع ان مملكتهُ واسعة لا يتداخل في امورها السياسية لا هو ولا اللاما وبون الصغار فانهُ يسلم ادارتها الى خانيين

هذا والظاهر ان دين اللاما العظيم هو من اكثر اديان العالم امتداداً فان ثيبة هي بلادهُ الخاصة وهي لهُ ولم ينحصر الدين فيها ولكنهُ امتد في جميع جزائر الهند وفي قسم عظيم من الصين ومن بلاد التتر الغربية. ومع ان اهالي الصين وجزائر الهند قد اقاموا كهنة من بينهم منذ قرون كثيرة وقد خلطوا هذا الدين بدين بلدانهم بحسب صوالحهم وظروف الاحوال لا تزال ثيبة واكثر بلاد التتر خاضعة لهُ في الامور الدينية. ومن المعلوم انهُ لا يقدر ان يسوس مملكتهُ الدينية الواسعة بدون وكلاء واسمهم هونكتوس ولا يكونون اكثر من مائتي رجل وليس لهم اماكن مخصوصة للاقامة فيجولون اينما ارادوا ويجمعون اموالاً كثيرة في زمان قصير بواسطة هدايا الذين يعبدونهم بالوكالة عن رئيسهم المعبود عندهم ويلبسون اثواباً صفراء بنطاق وعلى رؤوسهم ملابس قريبة من برانيط الافرنج وهي مختلفة الاشكال بحسب رتب اللاماوبين ويحملون مسابح للصلوة. والمتعبدات يلبسن ثياباً قريبة من ثياب المتعبدين. اما اللاماوبون الصغار فهم على الغالب مفسودو الاخلاق ومع ذلك لهم المركز الاول ويحترمهم الملوك والعظماء وينقاد الشعب اليهم انقياداً اعمى. ومنهم من يعرف شيئاً من الطب ومن علم الفلك ولهم مدارس لتعليم فروض الدين ونواميسهِ

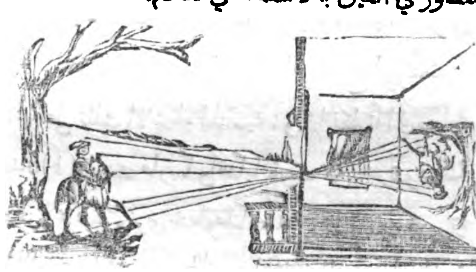
البصر

(من قلم سليم افندي البستاني)

اذا مُنع دخول النور الى مخدع حتى صار مظلماً ثم ثقب خشب نافذة بحيث تدخل اشعة الشمس من ذلك الثقب الى المخدع المظلم تتصور على الحائط الابيض اللون الواقع قبالة ذلك الثقب الاشياء الواقعة خارج المخدع غير انها لا تكون واضحة وتكون مقلوبة. لانهُ من المعلوم ان اشعة الشمس هي التي تحمل صور الاشياء التي تقع عليها ثم ترجع عنها وعندما ترجع و يصادف وقوعها على اشياء مناسبة كالمرايا والمياه الصافية ترسم صور الاشياء التي ترجع اي تنكسر عنها على تلك الاشياء المناسبة. واذا نظرنا الى صورة عدد (١) نرى فارساً واقفاً بالقرب من شجرة وقبالتهُ صورة مخدع ونرى خطوطاً ممتدة بينهُ وبين صورتهِ الظاهرة داخل رسم المخدع المظلم والسبب ان اشعة الشمس تقع على الفارس ثم ترجع اي تنكسر عنهُ الى جهات كثيرة ومنها جهة المخدع المظلم فهذه الاشعة المتكسرة تدخل الثقب المصنوع في خشب نافذة المخدع المظلم فتحمل الصورة الى الحائط الابيض الواقع قبالة الثقب على ان ما يتكسر منها من الجهة السفلى اي من ارجل الفرس يدخل فوق الاشعة التي تتكسر من راسهِ اي الجهة العليا ولذلك تصبح الصورة الغير الواضحة مقلوبة. ولو كان الثقب متسعاً لما ظهرت الصورة لانهُ اذا كان ضيقاً يتكسر النور عن الاشياء

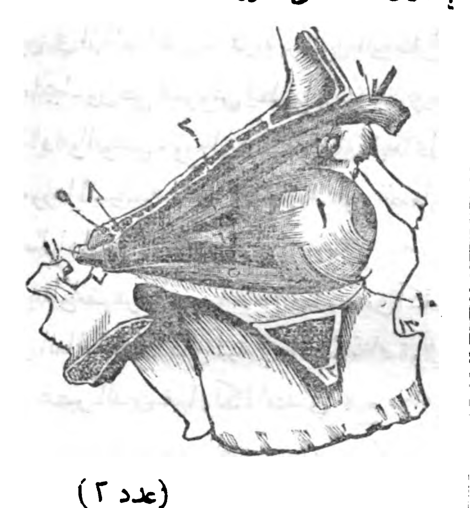
ويحصر بواسطة الثقب بحيث يكون وقوعهُ على قدر ما هو قدر الشيء الذي يتكسر النور عنهُ مع انهُ اذا كان متسعًا يتفرق فيمحي الاثر. وبناء على ذلك نقول ان النور حامل صور الاشياء فاذًا هو الواسطة التي تحمل الى العين ما يقع امامها

فعين الانسان واعين الحيوانات الاولية هي عدسيات اي على هيئة العدسة نافرة من الجهتين وكروية فاذا اتينا بصندوق ومنع دخول النور اليهِ ووضعنا بلورة محدبة من الجهتين كالعدسة في جهة منهُ وجعلنا النور يدخل من ثقب في مقدمة الصندوق ترسم صورة في الجهة المقابلة من ذلك الصندوق . وتكون تلك الصورة ظاهرة وجميلة وملونة بحسب الوان الاشياء التي تحمل اشعة النور صورها اليها . فهذه عين صناعية اي ان ذلك الصندوق يكون الة تتصور عليها الاشياء التي تقع قبالة الثقب الذي يدخلهُ النور كما ان صور الاشيا التي يقع النظر عليها تتصور في العين بالاشعة التي تدخلها



(عدد ١)

وعين الانسان ذات كرتين مجوفتين محور كل منهما نحو قيراط وفيهما مادة سائلة شفافة اي ان النور يخرقها كما يخرق الزجاج. وهاتان الكرتان المجوفتان موضوعتان في تجويفين مناسبين لها بالقرب من الانف تحت الحاجب. اما حركة العين فنتيجة فعل عضلات متصلة بسطحها والعضلات هي اللحم وهو مقسوم الى اقسام ولكل قسم وظيفة فكل قسم اسمهُ عضلة . فصورة عدد (٢) هو صورة العين اذا جردنا عنها العظام التي تحيطها وهي مصورة على هذه الحال لتظهر عضلاتها كلها . فالعضلة المكتوب بالقرب منها عدد واحد هي التي ترفع الجفن ولا تنقطع عن الحركة ما دام الانسان مستيقظًا وعند النوم تنزل فينطبق الجفن ويحمي العين من فعل النور . والعضلة ٤ ترفع العين . و ٥ تحدرها و ٦ تميل بها الى الجهة الخارجية وقبالتها عضلة مثلها تميل بها الى جهة الانف . والعضلتان المكتوب بالقرب منها عدد ١ و ١٠ يدبران العين على محورها



(عدد ٢)

هذا ولا يلزم ان نطيل الكلام في كيفية تركيب العين فان المقصود معرفة كيفية البصر اكثر من معرفة تفاصيل طبقات العين وتراكيبها ولذلك نقول ان النور يقع على الشيء المنظور ثم ينعكس كانهُ كرة هوائية يلعب الاولاد فيها فعندما يرمونها على حائط ترتد وكذلك النور يرتد عما يقع عليهِ ويدخل العين ويمر الى رطوبات عدسية وغير عدسية كما يمر النور في ثقب الصندوق المذكور الى البلورة العدسية الموضوعة فيهِ فهذا النور يحمل الصورة فتؤثر في العين ومنها في عصب العين الواصل بالدماغ فيخبر العقل بما تراهُ ويحكم بلونهِ وحجمهِ وجمالهِ وقبحهِ وغير ذلك

ومن المعلوم انهُ اذا خرج الانسان من ظلام الى نور دفعة واحدة يشعر بالم في عينيهِ ويبيت لا يرى شيئاً وكذلك اذا خرج من نور الى ظلام يرى الظلام حالكاً مع انهُ اذا اقام برهة في الظلام يصير يرى ما لا يقدر ان يراهُ عندما يدخلهُ بعد ان يكون في النور وللوصول الى معرفة السبب نقول ان في وسط سواد العين دائرة صغيرة وفي النافذة التي يدخل النور بها الى داخل العين ليطبع الصورة في الالات الداخلية وداخل هذه النافذة سائل صافٍ كالماء فهذا الباب او الثقب وهو الحدقة يكبر ويصغر بحسب الاقتضاء فعندما يشتد النور يصغر ليحمي داخل العين من ضرر تاثيرات دخول نور كثير اليها في وقت واحد حال كونهِ يزيد عن الكمية اللازمة للبصر وعندما يقل النور يتسع ليدخل منهُ ما يكفي للبصر . وبالتدقيق يقدر الانسان ان يرى الفرق في حدقة انسان اخر اذا ادناهُ من نور شديد بعد ان كان في ظلام . فقبل الولادة يكون غشاء منسدل على هذا الباب الذي يدخل النور منهُ وياخذ في ان يزول عن عيني الجنين وهو في حشى امهِ بعد الشهر السابع من الحمل غير انهُ قد لا يزول فيولد الطفل اعمى . وتختلف الحدقة في الانسان والحيوان فحدقة الهر هي كما في صورة عدد (٣) وحدقة الفرس كما في صورة عدد (٤) واذا نظرت الى عين الهر في الظلام تراها اكبر منها في النور فان حدقتها في نور الشمس هي كصورة عدد (٥) وفي الظلام تتسع فتصير كصورة عدد (٦)

٣

٤

ومن اعجب الامور قوة تاثر بعض الات العين والتفاوت بين كمية النور اللازمة للبصر فالفرق بين نور الشمس ونور القمر الذي يدخلها هو كالفرق بين الواحد والتسعين الفاً ومع ذلك نرى بالنورين . واذا راينا شراع طاحون هواء وهو بعيد عنا اربعة الاف باع يكون نحو العين قيراطاً فصورة ذلك الشراع داخل العين وهي الصورة التي تؤثر في العصب انما تكون قدر ثمن جزء من الف جزء من القيراط اي جزءا من ٦٦ جزءا من قدر دائرة شعرة انسان . فما اعجب هذه الالة التي تصغر ما نراهُ ومن يا ترى من المصورين يقدر ان يرينا صورة كما نراها بالعين وهي مصورة على مكان قدر جزء من ٦٦ جزءا من الشعرة . فهذه هي غرائب اعمال الخالق سبحانهُ وتعالى بواسطة تلك الالة اللطيفة السريعة العطب

٥

ومن الامور الغريبة اننا لا نرى ما نراهُ مزدوجاً مع اننا نراهُ بعينين وليس بعين واحدة ويكون منهُ صورتان في العين في وقت واحد اما السبب فهو ان كلاًّ من الصورتين كالاخرى في كل شيء فكل منهما تؤثر كالاخرى في الدماغ فلا يشعر الاَّ بتاثير واحد

ومن اعجب الامور انهُ كلما مر شعاع في العين تتاثر الالات فيها وتاثرها يكون بارتجاف كل عضو من اعضائها الداخلية وقد قال السار جون هرشل ان ذلك الارتجاف هو علة تاثير العصب الذي يبلغ الامر الى الدماغ فان اشعة النور تحرك الات العين الة بعد الة بسرعة غريبة وقد قال الدكتور يونك اننا اذا نظرنا الى اللون الاحمر ترتجف الات العين ٤٨٢ مليون مليون دفعة . واذا نظرنا الى الاصفر ٥٤٢ مليون مليون مرة وهكذا . ومن الموكد ان هذا تقريبي لا يمكن ضبطهُ

٦

ومن اغرب اعمال الله سبحانهُ وتعالى اعين بعض الهوام فان عين الذبابة مركبة من الوف من الاعين لا تُرى الاَّ بالنظارات المكبرة ولكل منها اعصاب لتبلغ دماغ الذبابة ما تراهُ فما ادق تلك الاعصاب . ومن الموكد ان عين الانسان عجيبة غير ان القدرة الالهية قد وضعت الوفاً من الاعين مثلها

في راس الذبابة التي تطير حولنا بدون ان نفتكر بها هذا وقد قلنا ان من الاولاد من يولد اعمى بسبب عدم زوال غشاء الحدقة فنقول ان من الناس من قد زال ذلك الغشاء عن اعينهم واقتربوا من قبورهم بعد ان صرفوا حيوة طويلة بدون ان يكونوا من اهل البصر فما قولكم في الذي يتعلم كل شيء بواسطة الحواس التي قد ذكرناها وهي البصر والشم والسمع والذوق واللمس بدون ان يعرف انها فيه واذا عرفها لا يعرف كيف يتمكن من استخدامها وكم من انسان ياكل ويشرب وينام بدون ان يعرف كيف يتم تاثير كل منها ويعيش بالتنفس ولا يعرف علة حياتهِ لا بل يرى الجبال والمياه والحيوانات والنباتات ولا يعرف شيئاً عن تركيبها فهذا العمى هو الذي يحط شان الامم ويضعفها فان الامة التي تبتدي في الفحص عن هذه الامور بحيث تصير تعرف الاسباب الاصلية العمومية تنتقل الى الفحص عن امور اخرى فتتوصل الى اتقان الزراعة والصناعة والتجارة وهذه هي علة كل تقدم ونجاح واتقان الافرنج لها نتيجة البحث في الحقائق فعرفوا المواد وخصائصها وفعل بعضها في البعض الاخر ونتيجة ذلك وعرفوا مقادير القوات الطبيعية واخترعوا لها ما يوافقها وعرفوا صفات المواد فاستخدموا قوة البخار الانتشارية حتى صارت روح العالم المتمدن فطلب هذه الامور طريق النجاح وتثقيف العقل والخروج من الظلمة الى النور

العين والدنيا

من القصص المفيدة جدًّا ولئن كانت غير صحيحة القصة الاتية المتعلقة باسكندر ذي القرنين المكدوني وهي ان الاسكندر اخذ في المسير في قفار متسعة وبعد ان سار فيها زمانًا طويلاً وصل الى ينبوع ماء صافٍ جارٍ في تلك القفار. ومع ان مكان جريها كان بهيجًا جميلاً لم يسر بهِ اذ ان مطامعهُ كانت تحملهُ على طلب المجد والعظمة الدنيوية مستخدمًا للوصول الى مقاصده كل ما راى انهُ لا بدَّ من استخدامهِ ولو كانت نتيجتهُ هلاك الوف ووقوع عشرات الوف في الاوجاع والويلات . ولذلك لم ينزل عند ذلك الينبوع بل اخذ في المسير في تلك القفار الى ان اضناهُ التعب وفعل فيهِ الجوع والظما فراى نهرًا فجلس على شاطيهِ واخذ ينظر اليهِ فقال في نفسهِ لا ريب في ان هذا النهر خارج من بلاد جميلة جدًّا ومخصبة وكثيرة الثروة فصمم على ان يسير على الشاطي الى ان يصل الى تلك البلاد . فسار الى ان وصل الى باب الفردوس فقرعهُ فسالهُ احد الذين داخلهُ من انت فاخبرهُ عن اسمهِ وعلو منصبهِ . فاجابهُ انهُ لا يدخل هذا المكان غير الصالحين . فقال اسكندر للروح الذي كان يكلمهُ اطلب اليك ان تعطيني شيئًا لارجع بهِ الى العالم وابين لاهلهِ انني قد وصلت الى مكان لم يسبقني بشر اليهِ فيتعجب اهلهُ ويندهشون هذا اذا كان لا سبيل الى دخولي . فقال لهُ الروح خذ هذا يا ايها المجنون لانهُ ربما كان يشفي امراض نفسك . فانك ربما كنت تحصل على حكمة لم تقدر ان تحصل عليها من كل حكمائك بواسطة نظرة واحدة اليهِ . فاذهب في سبيلك . فسر الاسكندر بالهبة ورجع الى ان وصل الى خيمتهِ ونظر الى الهبة فوجدها قطعة من جمجمة انسان ميت فتكدر جدًّا واشتد غضبهُ حتى انهُ رمى بها الى الارض . فراهُ احد الحكماء الحاضرين وقال لهُ يا ايها الملك العظيم لا تستخف بالهبة . فانها ولئن كانت ذات ظاهر حقير هي ذات خصائص عجيبة . فمر بان يصير وضعها في كفة ميزان وبان يصير وضع ذهب في كفتهِ الاخرى . فامر بذلك . فوضعوا الذهب في الكفة الثانية غير ان قطعة الجمجمة رجحت فزادوا الذهب

الى ان امتلات الكفة بدون ان برجح حتى انهُ كلما كانوا يزيدون الذهب كان يزيد ارتجاح تلك القطعة فقال الاسكندر ما اغرب هذا فكيف تكون هذه العظمة الصغيرة اثقل من جميع ذلك الذهب امامن شيء يوازي ثقلها . فقال الحكيم بلى ايها المولى ان مادة قليلة اثقل منها . وبعد ذلك اخذ الحكيم قليلاً من التراب وغطى العظمة بهِ فرجح الذهب واي رجحان فتعجب الاسكندر وتحير وطلب الى الحكيم ان يكشف لهُ عن غوامض ذلك . فقال لهُ يا ايها المولى العظيم ان هذه العظمة هي عظمة عين بشرية وهي مع صغر حجمها ذات مطامع لاحد لها فكلما كثر مقتناها يشتد طمعها وطلبها للزيادة . فلا تقنع بفضة ولا بذهب ولا باملاك ولا بعظمة ولا بمجد ولا بشيء عالمي . غيرانها بعد ان تاتي في القبر وتغطى بالتراب تنقطع حبال مطامعها ومرغوباتها

بنك فرنسا

(من قلم ميخائيل افندي سيوفي تابع الجزء ٣)

الفصل الثالث

في اشغال البنك

منذ سنة ١٨١١ عين مركزًا للبنك قصر الكونت دوتولوزا القديم في شارع دي لافريليار من باريز. وهذا القصر كسجن عظيم متقن لان ابوابهُ من حديد واسوارهُ متينة عالية بحيث ان اللصوص لا يقدرون ان يدخلوهُ وبنيانهُ مقوى بسلاسل حديدية يصعب على الانسان ان يكسرها . وهذا المكان هو مكان اشغال عمومية واسعة جدًّا . فلا ترى فيهِ غير جماهير صادرة وواردة بسرعة لئلا يذهب الزمان سدى وفي محلات كثيرة منهُ ترى حراسًا واقفين يدلون الناس على طرق ذلك القصر المتسع الكثير المسالك . وعندما يرى الانسان جمهورًا كذلك الجمهور صادرًا وواردًا يقول في نفسهِ انهُ لا ريب في ان هذا المحل عمومي فان فيهِ من جميع اصحاب الرتب فترى الجندي والفاعل والتاجر فيهِ فمنهم من يحضر ليقبض حصتهُ من الربح ومنهم ليبدل ورقة بنقود والفاعل المسكين يدخل ليدفع ورقة مستحقة عليهِ . فهذه المناظر تحمل الانسان على ان يعتبر هذا المحل ويقول انهُ بالحقيقة لمساعدة الجميع بدون استثناء

في القطع

من اهم اشغال البنك واعمها القطع وهو حصول الانسان بواسطتهِ على نقود معينة في ورقة ولكنها لا تقبض الا بعد مدة فيسلفهُ البنك نقودًا وياخذ منهُ السند او الحوالة بعد ان يخصم مبلغًا نظير خسارة المال المدفوع الى ان يصير تحصيلهُ وهذه المدة في الغالب لا تكون اكثر من ثلثة اشهر . ومن المعلوم ان السند المذكور هو المعروف بالكامبيالة ولا يلزم ان نبين كيف يتم القطع بوضع امضاء حامل السند غير اننا نقول ان سعر القطع لا يكون واحدًا في جميع الاوقات فانهُ عندما يفحص مجلس البنك حالة النقود ويرى قلتها يرفعهُ وان راى انها كثيرة ينزلهُ فان النقود كالبضائع تقل قيمتها اذا كثرت وتزيد اذا قلت . وعندما يرى الانسان ان سعر القطع مرتفع يعلم ان صناديق الاموال فارغة لتفرق المال بين الجمهور . فاصحاب الاشغال كالتجار والصيارفة والسماسرة يطلبون الى البنك ان يمدهم بالمال عندما يلزمهم ذلك لقيام اشغالهم فياتونهُ بسندات غير مستحقة فيها كفالة ثلثة رجال من المعروفين فاذا كانت الضمانة كافية يدفع المال وتوخذ السندات ويسقط العطل وتبقى في يد البنك الى ان تستحق فيقبضها والا فلا يقبل البنك بذلك . وعندهم ان

تاريخ استحقاق السندات لا يلزم ان يكون ابعد من ثلثة اشهر وان تكون ذات ثلث امضاوات . فيصير جمعها ووضعها بقائمة مطبوعة فيها اسماء اصحاب الامضاوات والذين حولوها وقيمتها وتواريخها والايام الباقية لاستحقاقها والمبلغ المطلوب قطعهُ فهذه الامور المكتوبة في ورقة مطبوع بعضها تكون تحت امضاء الطالب القطع . وقبل الظهر باكثر من ساعتين يستلم البنك جميع الاوراق المطلوب قطعها والمحررة في البيان المذكور فياخذ المامورون الذين قد تعودت اصابعهم على هذه الاشغال في عد الاوراق بسرعة عجيبة وكذلك اعينهم المتعودة ذلك الشغل ترى ما ربما كان في تلك الاوراق غير موافق لما هو مقرر في البيان المذكور . وبعد اجراء هذا الفحص تحول تلك السندات الى مامورين اخرين من واجباتهم ان يرفضوا قبول قطع اوراق فيها خلل جوهري فاذا راوا في شيء منها خللاً يعلمون عليهِ بعلامة يفهمونها في البنك ومن الاسباب المانعة لقبول قطع السندات طول المدة وكون الاجال مشروطة . وبعد ذلك تجمع هذه السندات وترسل الى مكتب سري لتفحص فحصاً ادبياً من جهة امنية اصحاب امضاواتها . وفي هذا المكتب مائدة طويلة مغطاة بمنسوج اخضر وصناديق كبيرة فيها اوراق مرتبة بحسب احرف الابجدية . فالاوراق المبسوطة على المائدة تدل على ميزان الامنية وفيها فهرس اسماء جميع الذين اقيمت على سنداتهم الحجة المعروفة بالبروتستو في كل فرنسا . ونتائج اعمال هذا المكتب السري مكتومة كل الكتم لان اشهارها يضر بكثيرين اما المامور فيهِ فيعرف مركز اصحاب الاعمال معرفة عجيبة وهو ذو حكمة وقوة ذاكرتهِ غريبة . ولم يقدر احد من الذين افرغوا جهدهم لمعرفة احوال بعض الناس منهُ على الحصول على شيء وهو ذو اعتبار عظيم فان كلمة واحدة منهُ كافية لثلم صيت التاجر من جهة الامنية . ولذلك ترى هذا المامور مع معاونيهِ محافظين على معلوماتهم كل المحافظة . اما الاوراق التي يصير رفض قبولها فيعلم عليها باشارة معلومة عندهم وترجع الى ضمن بياناتها وتحول الى عمدة القطع التي ترسل اليها السندات وهي تجتمع مرة كل يوم بعد الظهر ساعة واحدة واعضاؤها ٤ وكلاء و٣ من اصحاب الاسهم المتعاطين التجارة ويصير انتخابهم مع ٩ تجار يقومون بذلك بالنوبة وهي تحكم حكماً قطعياً بذلك . ومع انها لا توضح الاسباب لا يعترض على حكمها . ويعين المبلغ تحت امضاء رجل مفوض بذلك ثم يقاد الى المكتب الاول فتخصم قيمة القطع وتحرر ورقة فيها اسم الذي قد تفوض اليهِ قبض الدراهم وتشهر بواسطة نافذة صغيرة بحيث انهُ في يوم تقديم السندات يقدر ان يحصل على الدراهم . فما اعجب تدقيقات البنك التي يستخدمها عند القيام بواجباتهِ . ففي سنة ١٨٦٨ قطع البنك ٢٫٢٩٦٫٧٥٣ ورقة قيمتها ٢٫٢٢١٫٥٤٠٫١٠٨ . فاذا طرحنا ما رفض البنك قطعهُ وقسمنا المبلغ على عدد الاوراق نرى ان معدل قيمة كل ورقة انما هو ٩٢٨ فرنكاً وقلة قيمة هذه الاوراق تبين اهمية البنك لصالح الجمهور فان البنك يعتني بقطع اوراق بقيمة فرنك او فرنكين كما انهُ يعتني بقطع اوراق بقيمة الملايين من الفرنكات . فانهُ يساعد الفقراء كما انهُ يسهل اشغال الاغنياء . وفي سنة ١٨٦٨ قطع البنك ٦١ اوراق قيمة كل ورقة عشرة فرنكات واقل وقطع ٨٠٫٤٤٠ ورقة قيمة كل ورقة منها من ١١ فرنكاً الى ٥٠ فرنكاً و ١٤٨٫٢٢٠ ورقة قيمة كل منها من ٥١ الى ١٠٠ فرنك . فاكثر المحتاجين الى البنك هم اهل الصنائع والفقراء اما اصحاب الرساميل فاحتياجهم اليهِ قليل فان من مصلحتهم ان يقطعوا هم الاوراق

ستاتي بقيتهُ

تاريخ فرنسا الحديث

النمسا لتشديد الحرب على فرنسا وتقرر فيها ان
انكلترا ستقرض النمسا عشرة ملايين ريال وان
تكون بلا فايض مدة الحرب وتعهدت النمسا بناء
على ذلك بان لا تعقد صلحاً بدون رضى دولة انكلترا.
فلما بلغ خبر تلك المعركة الى امبراطور النمسا بات
في ارتباك وشدة عظيمين فان ناموسه لم يسمح له
بان يحنث بعهوده المعقودة مع انكلترا بعقد صلح بدون
رضاها ومن الجهة الاخرى كان يرتجف خوفاً عندما
كان يتصور جنود بونابرت الذي لا يكسر سائرة الى
فينا فصمم على ان يحاول ليكتسب الزمان اللازم
للتاهب ولذلك ارسل سفيراً الى باريز . فلما وصل
السفير الى باريز سلم بونابرت مكتوباً من الامبراطور
ترجمته ما ياتي اطلب اليكم ان تركنوا الى كل ما
يقوله الكونت جوليان بالوكالة عني فانني ساقرر
كل ما يجري . انتهى . وبما ان بونابرت كان من
الذين يسرعون في الاعمال امر بتقرير شروط الصلح
الابتدائية فامضاها وزير فرنسا وسفير النمسا هذا
ولم يكن بونابرت عارفاً بالمعاهدة التي عقدت بين
النمسا وانكلترا . فلما بلغ ذلك وزارة النمسا اغتاظت
من فعل السفير لانه لم يطل زمان المخابرات
بالمحاولة وتمنعت عن تقرير المعاهدة الابتدائية وعزلت
الكونت جوليان ونفته واخبرت بونابرت بالمعاهدة
التي تمنع النمسا عن عقد الصلح بدون رضى انكلترا
وقالت له بتاكيد ان انكلترا تحب ان تخابر بونابرت
بخصوص الصلح والحت عليه طالبة اقامة مجلس دولي
في لونفيل لترسل اليه كل دولة من الدول الثلث
المتحاربة سفيراً . فاغتاظ بونابرت من هذا الخداع
غير انه ضبط نفسه وقبل بمخابرة انكلترا وطلب عقد
هدنة في البحر فتمنعت عن قبول ذلك وقالت ان
الهدنة تمكن فرنسا من ارسال جنود الى مالطة ومصر
لاسعاف جيوشها هناك فان انكلترا كانت قد حصرتهم
في المكانين . ومن المعلوم ان من مصلحة فرنسا عقد
هدنة بحرية كما انه من مصلحة النمسا وانكلترا عقد
هدنة برية لانها تمكن النمسا من الاستعداد . فلما تيقن
بونابرت ان انكلترا كانت تضر بغيرها بدون ان
تحمل ضرراً وانها مصممة على منع النمسا عن عقد
الصلح قال للنمسا انه قابل بان يخابرها وحدها
بخصوص الصلح لان قبول انكلترا بالمجلس الدولي انما
هو لاكتساب الزمان وبالتالي منع عقد الصلح .
فتمنعت النمسا عن قبول ذلك

الفصل التاسع عشر

وجرت هذه المخابرات المكدرة شهرين وفي ايلول
راى بونابرت انه كان قد افرغ كل جهده في سبيل
تقرير السلام اذ انه كان يرغب فيه كل الرغبة فانه
كان قد اكتسب كل المجد الذي يقدر الانسان ان
يكتسبه بشهرة الفتوحات وكانت فرنسا في حالة ادبية
مفتقرة كل الافتقار الى التنظيم كما ان تثبيت اركان
سلطانه كان مما لا يستغني عن افراغ الجهد في سبيل
الاهتمام به . وهذا هو الذي كانت حكومة انكلترا
تخافه فان تثبيت اركان سلطانه كان نفوذ الجمهورية
في بلاد قريبة جداً منها وهذا يهيج الانكليز الى تغيير
احوالهم ولذلك كانت عاملة على منع حدوثه مهما
كلفها ذلك لئلا يحدث عندها ما يبطل حقوق الملكية
والاميرية . وكان رئيس وزراء انكلترا وليم بت وهو
عمود الامراء ولذلك صمم على مداومة تلك الحرب
لان فرنسا كانت غير قادرة ان تضر بانكلترا مع ان
انكلترا كانت قادرة ان تمحو تجارة فرنسا من البحار
ببوارجها التي لم تكن تُغلَب . اما فوكس الانكليزي

واعوانهُ فكانوا مضادّين كل المضادة لمداومة الحرب وقاوموا ذلك ببلاغة وفصاحة . غير انهم لم ينجحوا . مع ان الحكومة الانكليزية والامراء افرغوا الجهد في ثلم صيت بونابرت باقوال فارغة وكانت العامة تعتقد بانهُ محب لها ولذلك كانت تحبهُ . وقد قال بونابرت عن هذه الامور ما ترجمتهُ ان بت كان سيد السياسة الاوربية وكان قابضاً على اعنة الامم الادبية غير انهُ لم ينفذ سلطانهُ تنفيذاً حسناً فانهُ اثار نيران الشقاق في العالم ولذلك سيكتب اسمهُ في التواريخ في صحف ذكر ضوضا الحروب ونيرانها ودموعها ونوحها فانهُ لا بد من ان نقول انهُ مصدر كلما جرى من الحروب التي انتشبت ٢٥ سنة والشقاقات الكثيرة التي كانت تزيد ذلك الضرام وثورة اوربا وخرابها وهرق دماء الامم ودين انكلترا المخيف ونظام الفروضة المتعب ولذلك سيحكم العالم بانهُ ويل وهوان وبناء على ذلك لا بد من ان يبيت الانسان الذي اصبح موضوعاً لمدح ابناء وطنهِ وتعظيمهم موضوعاً لذمهم ولومهم لانهُ كان مصدراً لشرور كثيرة . هذا وليس المقصود انني معتقد بانهُ يفعل الشرور عمداً وبدون ان يكون مقتنعاً بانهُ سالك في الطريق المستقيم ولكن من المعلوم ان كثيرين يفعلون الشرور وهم معتقدون بصوابية اعمالهم وفضلها فان كثيرين يعتقدون بانهم ارضوا الله سبحانهُ وتعالى باضطهاد غيرهم وما من شيء يحملنا على ان نرتاب في انهم اقاموا بما اقاموا بهِ وهم يظنون بانهم مصيبون فان التمييز البشري ضعيف جداً . وسيقع اشد اللوم في القرون المستقبلة على بت لانهُ وضع اساساً لسياسة خالية من الاداب ومؤسسة على حب الذات وعلى عدم مراعاة العدالة وسعادة البشر. اما الامراء في اوربا فسيقيمون لهُ ذكراً مؤبداً اما لانهم قد راوا من عظيم فعالهِ ما يستحق المدح والشكر واما لان صوالحهم مشتركة مع صوالحهِ وفي صفاتهِ ما يحاكي صفات سيلا فان اعمالهُ اضرت نفوذ صوالح العامة ومنحت الفوز للامراء . اما فوكس فلا يلزم ان نبحث لنجد لهُ مثيلاً بين القدماء فانهُ هو سيكون مثالاً لغيرهِ ولا بد من ان تفوز مبادئهُ في العالم بعد زمان قصير او طويل . اما موتهُ فمن اعظم المصائب التي حلت بي (اي ببونابرت) ولو فسح الله في اجلهُ لغير احوال العالم فانهُ كان قادراً ان يجعل الفوز بصالح الشعب وهذا يفتح لنا ابواب تاسيس اعمال جديدة في اوربا . انتهى

اما النمسا فكانت راغبة في السلام فان ذهاب جيش بونابرت الى فينا كان يحملها على ان تخاف من نتائجهِ اكثر من خوفها من نتائج تثبيت سلطانهِ في اوربا . على انها كانت متعلقة بانكلترا بالفروض والمعاهدات تعلقاً كان يمنعها عن ان تعقد الصلح بدون رضاها . وهكذا تيقن بونابرت ان النمسا كانت تستهزئ بهِ فانها كانت تمنع نجاح المخابرات بالصعوبات التي كانت تجددها فانها كانت مستغنمة الهدنة لتلم شعث جيشها المذعور بحيث تصير قادرة ان تحمل على فرنسا بكل قوتها عند نهاية فصل الشتاء . ودامت الحال على هذا المنوال الى شهر تشرين الثاني وكانت الثلوج قد غطت الجبال وكان ذلك الزمان نهاية الهدنة . فطلبت النمسا اطالتها غير ان بونابرت كان عالماً بمقاصدها فلم يقبل بان يجعل نفسهُ موضوعاً لخداعها مرة اخرى . ومع ذلك قبل باطالة الهدنة ٤٨ ساعة بشرط ان يصير تقرير معاهدة الصلح في تلك الفترة . فرفضت ذلك لانهُ لم يخطر لها ببال ان رجلاً عاقلاً يدخل المانيا بجيش في قلب الشتاء لقيام حرب ولانها كانت معتقدة بان الزمان الباقي كافٍ للقيام باستعداداتها . فامر بونابرت جيوشهُ بان تقوم قاصدة فينا فسارت حالاً . وكان امبراطور النمسا قد استغنم كل دقيقة من الهدنة في اصلاح شان جيوشهِ

وكان قد زارها لينشطها ويشجعها وسلم قيادتها لاخيهِ الارشيدوق جون . اما جيش بونابرت فكان يسير بسرعتهِ الاعتيادية . واما هو فلم يكن قادرًا ان يخرج من باريز في هذه المرة مراعاة لامور سياسية كانت جارية في باريز وفرنسا . فعقد للجنرال برون قيادة جيش نشيط وامرهُ بان يهاجم النمساويين في ايطاليا عند شواطي نهر منسيو وان يطلب المقدم بسرعة الى جهة فينا . فللقيام بذلك قطع الجنرال ماكدونالد جبال الالب في قلب الشتاء وكان النصر يسير تحت راياتهم الخافقة . وكان مورو قد ابتدا بحرب شتوية بجيشهِ الجميل عند شواطي الرين . ومن المعلوم ان بين نهر اسر وان غابة واسعة جدًّا وهي ارض ذات اشجار ملتفة وشقوق . وصار فتح طريقين عظيمين في وسطها خلا الطرق الصغيرة الكثيرة وهي طرق الحطابين وفي وسطها قرية صغيرة فيها بيوت قليلة حقيرة اسمها هوهنلندن فالتقى ستون الف جندي من جيش مورو الفرنساوي بجيش الارشيدوق جون وعددهُ سبعون الف جندي من النمساويين وذلك في ليل ٣ كانون الاول سنة ١٨٠٠ للميلاد

وفي نصف الليل من ذلك اليوم المخيف سار كلٌّ من الجيشين قاصدًا ان يكبس الجيش الاخر وكانت العواصف شديدة والامطار هاطلة والليلة ليلاً وكان الثلج يسقط في تلك الغابة ويعيق جر المدافع الثقيلة . ووقع الجيشان في شراك ملتفات الاشجار في الظلام الحالك ومع ذلك كانت الجنود تسير حتى التقت طليعتاها في اماكن كثيرة في وقت واحد في تلك الغابة وجرى بعد ذلك بينهما قتال مخيف جدًّا لا يقدر القلم ان يقوم بحق وصفهِ . ومن يا ترى يقدر ان يتصور ذلك الظلام والثلج والمطر والرعود السموية والمدفعية وبروقها وصراخ المصابين وسقوط القتلى في تلك الغابة المخيفة فان مائة وثلاثين الف مقاتل كانوا يتقاتلون واي قتال في وقت واحد . وكثرت الافراس التائهة بعد قتل فرسانها في وسط تلك الاشجار التي يصعب على الانسان ان يسلكها وعدا جميع ذلك الصراخ والضجيج والانين والرعود والبروق كانت مئات من الموسيقات الحربية تزعف لتزيد عظمة ذلك القتال المهول الذي ربما كانت الارض لم ترَ مثلهُ . وكان المقاتلون لا يعرفون الصديق من العدو في ظلام الليل وسقوط الثلج الذي كان يكاد يعمي ابصار المتقاتلين الا بالمراكز وكانت نيران الاسلحة المنقذفة غرض بنادقهم . وكثيرًا ما كانت تختلط فرق المتحاربين بين تلك الاشجار فياخذ الجنود في ان يتطاعنوا بالحراب ويتضاربوا بالسيوف ويحملوا وهم على تلك الحال حملات الاسود بهيجان واضطراب يكل القلم عن وصفها لان الجنود من اشر الناس وادناهم واشدهم ارتكابًا وتعديًا ولئن كان ضباطهم من اهل الادب والرقة والناموس . وكانت الجنود المتحاربة تحمل وترجع ثم تسير تاركة الوفًا من الجرحى المنكودي الحظ على تلال الغابة وفي شقوقها على الثلج الذي صُبغ بدمائهم فكانوا يئنون عليهاثم يموتون من الجراح والبرد . ومن يا ترى يقدر ان يتصور تلك الغابة في ذلك الظلام والامطار والانواء والثلوج وابناء البشر تصبغها بدمائها وترفع اناتها المتتابعة متشكية الى الله سبحانهُ وتعالى الذي يكره الشر والحروب ويحب الصلاح والسلام . وعند طلوع الفجر اشتد القتال جدًّا وكان قد بات مطروحًا على ذلك الثلج نحو عشرين الف قتيل وجريح وكان الثلج قد علا وجوههم وكسا اجسادهم بثوب ابيض وفي النهاية انتصر الفرنساويون في كل الجهات . فانهُ بعد ان قتل وجرح واسر من النمساويين ٢٥ الف رجل وخسروا مائة مدفع وعددًا كثيرًا من مركبات المهمات اركنوا الى الفرار وكان فرارهم بدون نظام .

فركض النمساويون نازلين في وادي الدانوب فتبعهم جيش مورو وهو يطلق المدافع على موخرتهم والكرات المحشوة في وسطهم . وهكذا اصبح الفرنساويون المنتصرون في مكان يبعد ثلثين ميلاً عن فينا فباتت عاصمة النمساويين في قلق عظيم . فبعث الامبراطور رسولاً ملتمساً عقد هدنة . فاجابهُ بونابرت الى ذلك فانهُ كان يحارب ليقرر السلام . ومع ان الفرنساويين كانوا قد فازوا فوزًا عظيماً بعد الهدنة الاولى لم يطلب بونابرت غير الشروط التي كان قد طلبها قبلها لانهُ كان راغباً في تسهيل سبل الوصول الى السلام وحجب دماء العباد فما اكرم اخلاقهُ فانهُ كان قد طرح النمسا عند اقدامه وكانت جيوشهُ الفائزة في اماكن تكاد ترى منها اعالي ابنية فينا ومع ذلك لم يشدد عليها شروط الصلح . هذا مع انهُ لم تكن للنمسا قوة كافية لدفع المخاطر العظيمة عن عاصمتها ولا عن امبراطوريتها ولو اراد بونابرت لالزمها بالقيام باصعب الشروط . فاخذ بعض القواد من معاوني الجنرال مورو يحرضونهُ على المسير الى ان يصل الى فينا فقال لهم الاوفق ان نقف هنا وان نكتفي بالسلام فاننا انما نحارب لعقد الصلح . وهكذا التزم امبراطور النمسا ان يخابر بخصوص عقد الصلح بدون مخابرة انكلترا فاتى جوسف بونابرت شقيق بونابرت لونفيل سفيرًا من فرنسا واتاها الكونت كوبنتزل سفيرًا من النمسا فتقررت شروط الصلح في وقت قريب وهكذا صالحت فرنسا كل العالم خلا انكلترا . وتقرر في تلك المعاهدة ان نهر الرين حد فرنسا والاديج حد النمسا في ايطاليا . وتقرر ايضاً انهُ من واجبات النمسا ان تطلق كل الايطاليان الذين سجنوا عندها لاسباب سياسية وانهُ من واجبات الدولتين الامتناع عن المداخلة في احوال الجمهوريات التي كانت قد انشئت في ايطاليا . وقد قال السار والترسكت بخصوص هذه المعاهدة انها لم تكن اوفق لفرنسا من معاهدة كامبيوفورميو . وان اعتدال شروط القنصل الاول وهو بونابرت من براهين حبهِ لعقد الصلح واعتبارهِ لنشاط النمسا وقوتها . وقد قال النيرون الانكليزي ان تلك الشروط لم تختلف عن الشروط التي طلبها قبل الهدنة وهذا من الامور المستغربة بعد الفوز العظيم الذي فازت بهِ جنود فرنسا في مارنجو وهو هنلندن ومنسيو . انتهى

ومن يا ترى يطالع هذه الاخبار في زمان قريب من نهاية دفع غرامة فرنسا لبروسيا ولا يتعجب من كرامة اخلاق بونابرت ورغبتهِ في تشييد السلام . ولا يخفى ان بونابرت اقام حروب ايطاليا الاولى طلباً لتقرير السلام فتمكن من تقريرهِ في معاهدة كامبيو فورميو تقريرًا موافقاً لفرنسا والنمسا . فلما رجع من مصر وجد ثلثمائة الف جندي من النمساويين حاملين على فرنسا فالتمس الى النمسا وانكلترا عقد الصلح باسم الانسانية وذلك بتجديد شروط كامبيوفورميو فظن اعداؤُهُ ان طلبهُ للسلام انما هو نتيجة ضعفهِ وخوفهِ فاستخفوا بهِ وجددوا عزمهم في الحمل على الجمهورية الفرنساوية . فقطع بونابرت جبال الالب قطعاً ادهش العالم وشتت شمل جيشهِ في مارنجو كانهُ اوراق اشجار في الخريف في ارياح عاصفة . وبعد ذلك كتب من ميدان الحرب والدم جارٍ والدخان منتشر واصوات انين الجرحى يملأ القلوب حزناً وكدرًا ملتمساً تقرير السلام واودع كتاباتهِ من ادلة كرههِ للحروب وويلاتها ما يحمل اقسى القلوب على ان تلين وتشفق فلم يُجَب طلبهُ بل حاول اعداؤُهُ خدعهُ ليستعدوا للحرب فكسرهم كسرات كثيرة وفاز عليهم فوزًا عظيماً ومع ذلك اكتفى بعقد الصلح بناء على شروط كامبيوفورميو كما مرَّ

سعاني بقيمته

الهيام في فتوح الشام

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

التي كان ابو بكر الخليفة قد بعث بخالد بن الوليد اليها ليفتحهـا ومع ذلك فضلت الذهاب الى حيث لا ترغب لتكون مع ذلك القائد المشهور

وكانت سلمى راكبة في هودج محمول على جمل وكانت تسير مع غيرها من النساء في ميمنة الجيش وكان محبها سالم يسير مع خالد بن الوليد قائد الجيش غير انهُ كان يستغنم الفرص عند سنوحها للاجتماع بمحبوبتهِ اللطيفة التي كانت تحرضهُ على الدوام على الفتك بالاعداء لرفع شانهِ وتعظيم امرهِ

هذا ومن المعلوم ان الكلام عن فتوح فارس اي بلاد العجم ليس هو موضوعاً لكلامنا فاننا جعلناهُ محصوراً في فتوح الشام . غير ان تعلق خالد بن الوليد قائد حملة العجم بفتوح الشام قد حملنا على تقرير شيء قليل عن حرب العرب والفرس وهم العجم

هذا وللايضاح نراجع ما اشرنا اليهِ قبلاً وهو ان ابا بكر الخليفة ارسل جيشاً من العرب الى جنوبي فلسطين وهو جيش يزيد وربيعة وشرحبيل . فهذا هو الجيش الاول وعددهُ اربعة الاف جندي . والجيش الثاني هو الذي ارسلهُ الى بلاد الشام تحت قيادة عمرو بن العاص وعددهُ تسعة الاف . والجيش الثالث هو الذي جعلهُ تحت قيادة ابي عبيدة ولم نقف له على ذكر عدد . فابو عبيدة اقيم قائداً عمومياً لجيوش العرب الثلاثة المذكورة . اما الجيش الرابع فهو الجيش الذي بعثهُ الى بلاد فارس تحت قيادة خالد بن الوليد الملقب بسيف الله وضم هذا الجيش الى جيوش فتح بلاد الشام بامر ابي بكر بعد ان فتح خالد بن الوليد الانبار والحيرة وانتصر في مواقع اخرى جرت بينهُ وبين جنود فارس ومن كان معهم من القبائل الساكنة عند الحدود . والحيرة وانبار مدينتان في العراق العربي في الجهة الشمالية الغربية من خليج العجم

الفصل الرابع

وبعد ان سارت تلك الجيوش الباسلة راى عثمان بن عفان لوائح الكدر تلوح على وجه الخليفة ابي بكر فقال لهُ ما هذا الغم الذي نزل بك . فاجاب اغتممت على جيوش المسلمين وارجو الله ان ينصرهم على عدوهم . فقال عثمان ما خرج جيش سررت بهِ الا هذا الجيش الذي سار الى الشام وهذا الذي اوصى الله نبيهُ بوليس في قولهِ خلف وانا سنستظهر على الروم وفارس ولكن ما ندري متى يكون في هذا البعث او غيرهِ . وفي تلك الليلة حلم ابو بكر حلماً فرج همهُ فنهض مسروراً ومستبشراً بالنصر

هذا وقد قلنا ان قوماً من الاهالي كانوا قد حملوا اخبار حمل العرب على البلاد السورية من جهة تبوك وان امبراطور الرومان جمع قومهُ للمشورة ثم بعث بثمانية الاف فارس لدفاعهم فاستظهر العرب عليهم وشتتوا شملهم وغنموا الغنائم . وجرى ذلك عندما كان الخليفة ابو بكر الصديق يسرح الجيوش المذكورة فان قبيلة الساقطة كانت تاتي المدينة في زمان الجاهلية اي قبل الاسلام وبعدهُ لتبيع البر والشعير والزيت والتين والمنسوجات وغير ذلك من محصولات بلاد الشام ومصنوعاتها .

ولما كان ابو بكر ينفذ الجيوش من المدينة كان بعض رجال تلك القبيلة فيها فسمعوا كلام ابي بكر الخليفة لعمرو بن العاص القائد وهو يقول له عليك بفلسطين وايلية . فحملوا الخبر الى هرقل الامبراطور . فجمع رجال دولتهِ مرة ثانية واخبرهم بما بلغهُ . فتوسلوا اليهِ ان يدعو اليهم بعض الذين اتوهُ بذلك الخبر فأُتي برجل منهم . فقال لهُ الامبراطور منذ كم يوماً خرجت من المدينة قال منذ خمسة وعشرين يوماً . فقال من سلطان العرب في هذه الايام . فاجاب انهُ رجل اسمهُ ابو بكر وهو الذي سرح جنودهُ لفتح بلادك . فقال لهُ هل رايتهُ . قال نعم واشترى مني شملة باربعة دراهم ووضعها على كتفهِ وهو كواحد منهم ويمشي في ثوبين ويطوف في الاسواق ويدور على الناس باخذ الحق من القوي وهو آدم اللون اي احمر الوجه ومدبوغهُ خفيف العارضين . فاثر هذا الكلام تاثير خوف في قلب هرقل ووزرائهِ لانهم كانوا قد راوا من حرب العرب في تبوك ما بدل استخفافهم بهم بالخوف والاحتساب . غير انهُ لم يكن بد من دفع الاعداء وعلى الخصوص لان الرومان كانوا لا يزالون فسيحي الامل بالاستناد الى كثرة جيوشهم وحصونهم وقلعهم ومدنهم المحاطة بالاسوار المنيعة واسلحتهم واتساع ملكهم وثروتهم . ولذلك لم يكن يخال لهم ان قوماً من العرب الذين شانهم شن الغارات طلباً للغنائم يتمكنون من الاستيلاء على بعض ممالكهم وسر هرقل الامبراطور بالاستعدادات التي كان قد اقام بها بارسال الجنود الى الشام وكان جوليان محب اوغسطا وخاطبها قد ذهب اليها مع الجيش وكانت هي قد قيدت بالوجد والغرام الى مرافقتهِ اليها وكانت قد لبست ملابس فتى وسارت مع اتباعهِ الذين حسدوها لما راوا ما راوا من تعزيز سيدهم جوليان لها . ومن اغرب الامور انهم لم يعرفوا انها

فتاة فانها كانت تدخل وتخرج وتقوم وتقعد كانها فتى حوى من اللطف والظرف والتواضع ما يكل القلم عن القيام بحق وصفهِ . وكان حب جوليان لها يشتد كلما طال زمان مرافقتهِ لها فادهشهُ امرها وحيرهُ تعقلها وحكمتها وجعلت لمشوراتها عندهُ المحل الاول ولارائهِ المحل الثاني . ومن المعلوم انهُ لو عرف القوم بانها خطيبتهُ وانها سائرة في خدمتهِ لانكروا صوابية فعلها ولذلك كتبت الى الرجل الشيخ الذي كان يرافقها في اسفارها بان ياتي الشام فذهب اليها وفتح قصرها فيها فكانت تنام فيهِ وتصرف نصف النهار في المطالعة والنصف الاخر في القيام بخدمة محبها . وكانت الشام في اضطراب مع ان اهاليها لم يكونوا يخافون هجوم العرب ولكنهم كانوا يعرفون ان الحرب ستقطع تجارتهم وتمنعهم عن الخروج للتنزه . واشد الناس كرهاً لتلك الحرب اوغسطا لانها اخرت زمان زفافها على جوليان مع انها كانت راغبة في ذلك اكثر منهُ لانهُ كان يعد انتشاب الحروب من توفيقاتهِ التي تمكنهُ من التقدم في الدرجات واكتساب الشهرة وعلى الخصوص بعد ان تيقن انها ستكون امراتهُ فانهُ كان يحب ان يوخر زمان زفافها عليهِ الى ان يدرك منصباً عالياً بحيث لا يحملها ثقلة احتمال انحطاط الدرجة عند انقطاع نسبتها الى والدها بانتسابها اليهِ وتصميم ابيها على ابقائهِ في بيتهِ بعد ان تزف عليهِ شدد عزمهُ على افراغ جهدهِ في هذا السبيل لان حميتهُ وناموسهُ كانا يحملانهِ على ان يخجل من ان تكون درجتهُ مكتسبة لمجرد الانتساب الى عائلة ولئن كانت كعائلتهِ . والمجد عندهُ للذي ينال المعالي بجدهِ وكدهِ وتعقلهِ حتى لو تقدم بمجرد مساعدة حميهِ لاستصغر نفسهُ واستحقرها لانهُ كان يعلم ان القوم يعرفون الذين يقبضون على ازمة المناصب بالاهلية والذين يقبضون عليها بالوسائط فتتضعضع احوالها . ومن الامور الغريبة

ان الامبراطورية الرومانية لم تكن في ذلك الزمان سالكة في سبل المبادي الصحيحة فكانت المناصب تعطى بالدراهم او بمراعاة الخواطر فترى من لا يعرف غير المعارف متقلداً قيادة حربية ومن لا يعرف غير فنون الحرب ومتعلقاتها في منصب مدني ومن يعرف من الكتابة اقل من اخر كتّاب دائرة منها في رياستها وعلى بساط القضاء قوماً لا يعرفون القوانين والنظامات ولذلك اخذت الدولة في ان تضعف مع اتساع ممالكها وكثرة عدد اهاليها وثروتهم وتمدنهم ومعارفهم وبات شان الذين يتقلدون المناصب الاجتهاد في جمع الاموال وتنفيذ مصالحهم لانهم كانوا يخشون خسارة وظائفهم على الدوام لعدم اقتدارهم على القيام بها. والحاصل ان الضعف كان قد طرح تلك الامبراطورية العظيمة في ارتباكات كثيرة ولذلك كان الاهالي يخافون سوء عواقب الحروب ولو كان العدو قليلاً وجاهلاً لانهم لم يكونوا يركنون الى قوادهم وارباب سياستهم

وفي ذات يوم اجتمع سالم بحبيبته سلمى بعد ان فتح خالد بن الوليد قائد جيش حملة الفرس الحيرة وكانت قد خدمت الجرحى خدمة نافعة جداً واظهرت من النشاط والقوة ما لم يكن ينتظر ان يراه فيها فقالت له لقد رايتك في حومة الوغى تحمل على الفرسان فحيرتني شجاعتك وقوة صدمتك فوددت ان اكون ذبابة قريبة منك لاجني لذة النظر الى جميل فعالك عن قرب وقد رايت من جهادك ما رفع شانك عندي وجعل قلبي بين يديك عبداً مطيعاً. فقال لها انني اشكرك على ذلك يا سيدة الملاح ومحاسن افعالي هي دون احسانك فانك قد خدمت الجرحى وارحتهم في شدتهم وقد رايتك ويدك البيضاء تخفف اوجاعهم فوددت ان اكون موجوعاً لانال من طيب عنايتك ما يشفي اوجاعي على ان امل الوصول الى منازل فيها راحة ورخاء وسعادة يصبرني عنك فان ما نفرقينه على مئات من العناية سيختصر بي وذلك فوز عظيم. فقالت له اذا فديتك بدمي لا اقوم بحق مكافاتك فانك قد احببتني محبة دونها محبة رافع لدعد ومجنون ليلى لها وقد رفعت راسي بين تربياتي فانني مع كتم امرك امتنع عن قبول غيرك فتعرف بنات الحي بانني مستندة الى احسن المساند فانا لك ان احسنت وان اسات غير ان لي حقاً واحداً عليك وهو التفرد في محبتي فانني لا اطيق الاشتراك بحبك دقيقة واحدة. فحلف لها بسواد عينيها واعتدال قدها وحمرة خدها بانه قد عاهد الله وعاهدها بان يكتفي بها ثم قال لقد قصر الليل مع ان الاجتماع لم يكن طويلاً ولا بد من الانفصال فاستودعك في يد الله وهو حسبنا ونعم الوكيل

وكان في ذلك الجيش اكثر من عشرين اميراً يحبون سلمى ويتمنون ان ينالوا اقل التفات منها فاقاموا لها سوراً بل اسواراً من عيونهم في الليل والنهار وكان سالم عارفاً بذلك ومع انه كان قد تقرر عنده انها صادقة لا تخون كان يخاف ان يتمكن من هو اقوى منه وانفذ من ان يميلها اليه ولذلك كان يراقبها اكثر من غيره لحماية نفسه من الخداع ولصيانة حقوقه المبنية على عهودها ولم يكن غيره يدنو من خيمتها دنوه منها لانهم لم يكونوا حاصلين على ما كان حاصلاً عليه من الوعود والعهود ومع ذلك كانوا يراقبونه اكثر مما كان يراقبهم فانه كان يصرف جهده في مراقبتها هي وهم في مراقبته ومراقبة بعضهم البعض الاخر. وكانت سلمى عالمة بان اميرين او ثلثة امراء يحبونها وكانت تجهل حب اقواهم واغناهم لها ولذلك لم تكن تعتني بمعرفة احوالهم اعتناء فتاة تحب ان ترى لغرامها سهاماً فاتكة في قلوب اخيار الرجال واكرمهم فتتعزز ولو كانت مصممة على الامتناع عن قبول الاقتران بهم وتسير بين بنات الحي بتعزز

واكرام ولسان حالها يقول ان نفرًا من الامراء يجيبون دعواتي فتجتمع الالوف للقيام بخدمتي وتسر باستماع تنهدات تربياتها اللواتي لا يصادفن من الزمان حظها وكانت تشفق على المصاب ولوكانت مصيبتهُ صغيرة. وحكم الفتيان في ذلك عند الجنس اللطيف حكم الفتيات اللواتي تروج بضاعتهن فيرون اسهل الامور حصولهم على اللواتي تشتهيها انفسهم ولا تخلو فتاة ولا فتى من ذلك ولوكان اشد الناس حبًّا للتواضع واقربهم الى الزهد . فان سلمى كانت على جانب عظيم من التواضع وحب الانحصار في سبيل الذي اختارتهُ حبيبًا لها ومع ذلك كانت تفتخر برواج بضاعتها هذا بدون ان تعلم بان كثيرين من الذين هم احسن الامراء كانوا يحبونها ويحلفون باسمها ويدنون من الاماكن التي كانت تشتغل فيها بالجرحى ليروها انفسهم ويحملوا على الاعداء على مرأى منها. ولم تكن تبخل على كل الفرسان الذين يدنون من هودجها او من مكان وقوفها لضمد الجروحات بكلمات التحريض فكم من فارس رجعت قواهُ اليهِ بعد ان خارت باستماع صوتها الرخيم وبالنظر الى طرفها الكحيل فكانت تنادي بعضهم باسمائهم قائلة هذا يوم الابطال او لمثلك يا امير تليق الحروب . او لله درك لقد زلزلت الجيش بحملاتك. او غير ذلك من الكلام الذي يحرك الحمية والحماسة في الرجال وكان سالم يرى ذلك ويشتد غرامهُ حتى ان لسان حالهِ كان كانهُ يقول

خذوا خبرًا عن نظم دمعي ونثرهِ
عن الحب ينبيكم بغامض سرّهِ
ولا تسالوا عمن هويتُ فانني
اغارُ عليهِ ان ابوحَ بذكرهِ
وان رمتم وصفي بديعَ جمالهِ
فايسرُ ما فيهِ الجمالُ باسرهِ
اميرُ جمالٍ ما انتضى سيفَ ناظرٍ
على عاشقٍ الا وقامَ بنصرهِ
غزالٌ غزا قلبي بفاترِ لحظهِ
واحرق احشاءي ببارد ثغرهِ
مليحٌ جلا لي ضوء بدر كمالهِ
ولكن اراني يوم بدرٍ بهجرهِ
وقد كان عهدي الدرّ بالنحر انما
رايت رضابًا منهُ يجري بثغرهِ
(التلمساني)

وكانت راية خالد بن الوليد الملقب بسيف الله والنصر مجتمعين في كل حال ولذلك ذكر اسمهِ في قيادة الجيوش باب الفوز والفتح فلا لزوم لتعداد اعمالهِ في محاربة الفرس ولا سيما بعد ان اظهرنا باجلى بيان بان المقصود تقرير اخبار سلمى واوغسطا ومحبيهما واخبار فتح البلاد الشامية وانتقالها من حوزة الدولة الرومانية الى حوزة الدولة العربية

فهذا ما كان من امر العرب في بلاد فارس اما امرهم في بلاد الشام فكان اكثر اهمية واشد خطرًا لان الرومان كانوا قد تاهبوا لقتالهم وصمموا على دفعهم بالقوة ولولا الاستخفاف وبطوء افراسهم لما فاز العرب ذلك الفوز في تبوك وعلى كل حال كان نصرهم من الله فهو المجير النصر

اما عمرو بن العاص فسار في جيشهِ الى ان ادرك ايلية وهي بلدة في شمالي بلاد العرب عند خليج من البحر الاحمر في الجهة الجنوبية من السويس وبعد ان استراح بجيشهِ فيها سار الى ارض فلسطين اي الى البلاد الواقعة وراء حدود بلاد العرب فان جيوش الاسلام كانت قد ابتدات في الحرب في تبوك وهي من بلادهم الاصلية ثم تقدموا الى ان تجاوزوا حدودها ودخلوا فلسطين . فلما وصلوا اليها جمع عمرو بن العاص المسلمين المهاجرين والانصار ليشاورهم

في الامر لان دخولهم بلادًا مجهولة عندهم بدون ان تكون عندهم رسوم لتدلهم على طرقها وجبالها وانهارها وبحيراتها وقلعها كان لا يخلو من المخاطر فارتبكوا في امرهم ولا سيما لان الخليفة كان قد اوصى القائد عمرًا بالاعتناء التام بالرجال . وكان التوفيق خادمًا في كل حال للجيوش العربية بعد ان تناسوا اختلافات الجاهلية وشقاقها بانضمامهم بالعصبة الدينية الاسلامية فانهم قبل التصميم على راي من جهة تقدم جيش عمرو بن العاص اقبل عليهم عدي بن عامر وكان من خيار المسلمين الذين يتوجهون الى بلاد الشام للقيام بالاشغال فكان يعرف طرقها وجبالها وانهارها وقلعها فانهُ اختبر بكثرة الدخول اليها واطالة الاقامة فيها ارضها وقوة اهلها فاتوا بهِ الى القائد عمرو فقال لهُ ما الذي وراءك يا ابن عامر . قال ورائي المتنصرة وجنودها مثل النمل اي انهُ ترك وراءهُ جنود النصارى وهم الروم او الرومان الذين كانوا متسلطين على بلاد الشام وفلسطين والقسطنطينية وكل البلاد الواقعة بينهما وغيرها . فقال لهُ القائد عمرو بن العاص لقد ملات قلوب المسلمين رعبًا وانا نستعين بالله عليهم فكم حررت القوم . فاجاب ايها الامير اني قد علوت على شرف من الجبال عال فرايت من السلاح والرماح والاعلام ما قد ملأ الاجم وهو جبل من اعظم تلك البلاد وهم اكثر من مائة الف فهذا ما عندي من الخبر . وقد ظهر من مآل كلام بعض المورخين ان الرومان كانوا اقل من ذلك وانهُ لا يتيسر لهم في زمان قصير تنفيذ جيوش جرارة الى اماكن كثيرة . فلما سمع القائد عمرو بن العاص كلامهُ قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم دنا الى اكابر الجيش وخطب عليهم قائلًا ايها الناس اناوايا كم في هذا الامر بالسوء فاستعينوا بالله على الاعداء وقاتلوا عن دينكم وشرعكم فمن قتل كان شهيدًا ومن عاش كان سعيدًا فماذا انتم قائلون . انتهى . ومع ان في هذا الكلام التشجيع القوم لم يتشجعوا لانهُ لم يختمهُ باظهار امر عول عليهِ من شانهِ حمل الجيش على الاركان اليهِ بل ختمهُ بطلب مشورة فاظهر على غير قصد ارتباكهُ وخوفهُ ومن يا ترى يلومهُ على الخوف بعد استماع ما سمع من كلام عدي بن عامر الذي لا سبيل الى القاء تهمة الكذب اليهِ اذ انهُ كان من خيار المسلمين ولم نقف على علاقة لهُ في البلاد تحملهُ على تخويف ابناء جنسهِ ودينهِ من الهجوم على اعدائهم مراعاة لصالح ولذلك نرجح الخطا الى الافتقار الى الاختبار العسكري الذي يمكن القواد من ان يقتربوا بتخميناتهم العددية من الصواب

فاجاب القوم دعوة القائد واخذ كل من اولئك الرجال يتكلم بما عندهُ من الراي فقال بعضهم ايها الامير ارجع بنا الى البرية حتى نكون في بطن البيداء فان الاعداء لا يقدرون على فراق القرى والحصون فاذا جاءهم الخبر اننا توسطنا البرية يتفرق جمعهم وبعد ذلك نعطف عليهم وهم على غفلة فنهزمهم ان شاء الله تعالى . فلم يرتضِ بذلك سهل بن عمرو وهو من اكابر رجال الجيش وقال ان هذه مشورة رجل عاجز فقال رجل من المهاجرين وهو من الجيش لقد كنا مع رسول الله صلى الله عليهِ وسلم نهزم الجمع الكثير بالجمع القليل وقد وعدكم الله النصر وما وعد الصابرين الاخيرًا وهكذا اخذ القوم في ان يتشاوروا وقائدهم خائف من سوء العواقب فقال سهل بن عمرو الذي سبق ذكرهُ انا لا ارجع عن القتال ولا ارددت سيفي عنهم فمن شاء فلينهض ومن شاء فليرجع ومن نكص على عقبيهِ فانا وراءهُ بالمرصاد . انتهى . فوافقهُ على ذلك عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهُ فقال العرب احسنت . فعند ذلك سر القائد عمرو بن العاص ودعا اليهِ عبد الله بن عمر بن الخطاب وعقد

له راية اي انهُ قلدهُ قيادة فرقة عددها الف فارس وامرهُ بان يسير بهم ليكونوا طليعة للجيش

فسار عبد الله قائد الطليعة بفرقتهِ وجد السير كل ذلك اليوم الى الصباح فراى عن بعد غباراً فقال هذا غبار جنود واظنهم طليعة جيش الرومان . ثم وقف ليحقق نظارهُ فيهم وفي عددهم ومواقفهم ومسالكهم وفي موقفهِ وما يحيط بهِ فوقفت الجنود معهُ . فقال له قوم من البادية اتركنا نرى ما هذا الغبار فلم يسمح لهم بالانفصال عن الفرقة . وبعد ذلك ببرهة قصيرة انكشف عن جيش قيل ان عددهُ عشرة الاف وقد ظن قوم انهُ اقل من ذلك . وكانوا تحت قيادة رجل كان العرب يسمونهُ روبيس (اننا لم نعثر على اصل اسمهِ الافرنجي) . وكان المقصود من قدومهِ بهم الى تلك الاراضي الكشف عن خبر العرب . فلما راهم قائد الطليعة عبد الله قال لجنودهِ لا تهابوهم لانهُ لا بد لهم منكم والله ينصركم عليهم واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف . فضج القوم قائلين لا اله الا الله محمد رسول الله فاجابهم صدى تلك الاماكن فاول من حمل عليهم عكرمة بن ابي جهل واتبعهُ سهل بن عمرو والضحاك . وصاح عبد الله قائدهم فيهم فحمل رجالهُ وحمل المهاجرون والانصار معهم والتقى الجمعان وعمل السيف في الفريقين

هذا وقد قلنا ان فطنة اوغسطا حبيبة جوليان حملتها على ان تستعد لمجانبة الاخطار التي تلحق بالجندي اذا كان راكباً فرساً لا تقدر ان تسابق فرس عدوهِ بارسال احد المتنصرين الى البلاد العربية بمال وافر لابتياع فرسين كريمين سريعي الجري احدهما لجوليان والاخر لها . فلما راى محبها نجاحها في ذلك وانهُ حصل على فرسين من اكرم الخيل واسرعها شكرها وبين لها سرورهُ لفطنتها وانتباهها الى امور كهذه وقال لها الاوفق ان نرسلهُ مرة ثانية ليشتري لنا فرسين اخرين لئلا يقتل فرسانا في الحرب فلا نقدر ان نعوضهما . وكان ابو اوغسطا وخاطبها قد افرغا الجهد لحملها على الامتناع عن الذهاب الى الحرب للاعتناء بالجرحى وهي لابسة ملابس الرجال لتقوم بالحرب التي كانت تعلم فنونها وابوابها ولكن بدون الحصول على النتيجة المرغوبة لانها كانت قد صممت على مرافقة ذلك الرجل الذي كانت تحبهُ اكثر من نفسها وتود ان تحمل المشاق والمخاطر لتنال القرب منهُ اجرةً . وكان بعض هذه الطليعة الرومية من جيش الشام الذي سار الى ما وراء نهر الاردن وما في جنوبهِ ليدفع العرب عن البلاد وعن الوصول الى المدن الحصينة ولئن كان لم يخطر لهم ببال ان الجنود العربية تهاجم المدن والقلع والحصون مع خلوها من الاسلحة والات هدم الاسوار وغير ذلك مما لا يتيسر فتح المحصنات بدونها . وخرج جوليان خاطب اوغسطا في تلك الطليعة ليشاهد حرب العرب فيها ليعرف ابوابهُ وليتمكن من دفعهم عن الشام اذا تمكنوا من الوصول اليها ومن المعلوم ان اوغسطا لم تكن تقبل بان تفترق عنهُ دقيقة واحدة وبالنتيجة نقول ان اوغسطا وجوليان كانا في الطليعة التي كان قد حمل عليها عبد الله بن عمر بن الخطاب قائد طليعة جيش العرب الذي كان تحت قيادة عمرو بن العاص . غير ان جوليان واوغسطا وثلثة من اعوانهِ لم يكونوا في وسط الجيش لان المقصود هو مشاهدة قتالهم بدون ان يكون مشغلاً بالقتال لانهُ ربما كان ذلك يعيقهُ عن ملاحظة امور كثيرة ذات فائدة عظيمة . فلما راى من الفرقة العربية ذلك الهجوم وسرعة افراسهم التفت الى اوغسطا وقال لها ان الفارس منهم يقدر ان يصدم اربعة فرسان بدون ان يقدروا ان يلحقوا بهِ ضربة واحدة لسرعة جري فرسهِ ولين طباعهِ فانهُ يجول بهِ بسهولة وسرعة

غريبتين . فقالت لهُ وهي تحاول ان تخشن صوتها لئلا يعرف الجنود بانها فتاة ان الحصول على فرسين عربيين كريمين اصابة . ولم تكمل هذا الحديث حتى رات فارسين مقبلين عليهم كهبوب الريح فان العرب كانوا يهجمون على الرومان بدون مبالاة لا برماحهم ولا بسيوفهم ولا بنبالهم فكان الرجل منهم يهجم على كثيرين ويقتل منهم قوماً وان نجا يرتد الى قومهِ وكانت نجاتهم اقرب من قتلهم بسبب سرعة افراسهم . فلما راهم جوليان قال لاوغسطا الاوفق ان ترجعي الى الوراء لئلا يصيبك احدهما برمح او سيف فقالت لهُ تشدد ورجعت الى الوراء غير انها اوقفت فرسها وراء فرسهِ فصدم جوليان ومعهُ رجل من اعوانهِ فارساً وصدم الباقون الفارس الاخر فقتل الفارس الاول الذي كان يعين جوليان بسرعة تحاكي وميض البرق واراد ان يفتك بجوليان غير ان سرعة جوادهِ مكنتهُ من ان يبتعد عنهُ ليحاول الحمل عليهِ . فاستغنم العربي فرصة رجوع جوليان ليحمل عليهِ وحمل واية حملة وقوم سنان رمحهِ وطعن جوليان . وكانت اوغسطا في اثناء ذلك قد رجعت بضع خطوات الى الوراء لانهُ لم يكن يخطر لها ببال ان ذلك الفارس العربي يتمكن من ان يفتك باثنين فلما رات سنان رمحهِ في كتف محبها وايقنت بقرب حلول اجلهِ اضطربت واي اضطراب وارتعدت فرائصها وكاد ضعف جنسها يحملها على الانشغال في البكا والنوح عن نجدة محبها والاهتمام بما تقتضيهِ حالهُ ولا سيما عندما رات ان تلك الطعنة اوقعت سيفهُ من يدهِ فبات لا يقدر على الدفاع ولا امل لهُ بالنجدة فان ارفاقهُ كانوا مشغلين عنهُ بصدام ذلك العربي الذي كان يدخل بينهم ويخرج بفرسهِ السريعة الركض كانهُ صاعقة تحل وتذهب في لحظة نظر وذلك بدون ان يكونوا قادرين ان يتمكنوا من الدنو منهُ لبطيء حركة خيلهم وبالجملة نقول انها لما رات ذلك كاد يغمي عليها على ان ضرورة الحال حملتها على التجلد واكسبتها الاسلحة التي كانت متقلدتها جسارة فهجمت بفرسها العربي على ذلك العربي بعد ان رفعت سيفها في يدها اللطيفة وصدمتهُ صدمة شديدة وضربتهُ بالسيف فجرحتهُ جرحاً بليغاً حتى انهُ التزم ان يركن الى الفرار طلباً للنجاة . فلم تتبعهُ فانها أُشغلت عن كل شيء بالاعتناء بجوليان المجروح فان الدم كان يسيل غزيراً من جرحهِ فاصفر لونهُ وكاد يسقط على الارض . ومن ياترى يقدر ان يقوم بحق وصف حاسيات اوغسطا لما رات محبها على ما راتهُ عليهِ ولا سيما عندما مال عن ظهر جوادهِ وكاد يسقط فنزلت عن فرسها بالحال بدون ان تكون عارفة ماذا ينبغي ان تفعل ودنت منهُ وهي تقول واحبيباه السلامة لك والهوان لي وتساقطت دموعها من عينيها الحمراوين كانها در فوق مرجان ومع ان الحزن والخوف كانا قد ظهر لها اثر في كلامها وحركاتها لم يظهر لها اثر في وجهها فان هيجانها عند الطعان صبغ وجهها بالرونق والاحمرار واشعل نار الحمية وشدة العزم في عينيها . وقبل ان استغرقت في البكاء قالت في نفسها ان اظهار شدة الحزن مضر بجوليان فمراعاة مصلحتهِ اولى من مراعاة حاسياتي فتجلدت ونظرت اليهِ باسمة بعد ان اسعفتهُ في النزول عن جوادهِ وقالت لهُ يا مهجتي وحشاشة نفسي ان جرحك غير بليغ وساضمدهُ باقل من لحظة فان معي كلما يلزم لضمد الجراح فلا تخف ولا تجزع . فقال لها الموت بين يديك سعادة اتمناها على ان خوفي من شقائك بعدي يحملني على طلب طول الحيوة . اما الفارس العربي الذي كان قد هجم على ارفاق جوليان فقتل رجلاً اخر غير انهُ لما راى رجوع رفيقهِ وايقن انهما انزلا الويل والهوان في اولئك القوم عاد سالماً مكبراً ومهللاً

ستاتي بقيتها

ملح

(من قلم سليم افندي عنحوري وغيره)

من قال ما لا ينبغي راى ما لا يشتهي

دخل ابو العتاهية ومحمد بن مبادر على الرشيد فقال ابو العتاهية هذا يا امير المومنين شاعر البصرة يقول قصيدة في كل عام وانا اقول في كل سنة ماية قصيدة فقال الرشيد لابن مبادر ماهذا الذي يقول ابو العتاهية فقال يا امير المومنين لو كنت اقول كما يقول

ألا يا عتبة الساعة اموت الساعة الساعة

لقلت كثيرًا ولكني اقول

أن عبد الحميد يوم توفي
هدّ ركنًا ما كان بالمهدود
ما درى نعشهُ ولا حاملوهُ
ماعلى النعش من عفافٍ وجودِ

فاعجب الرشيد قولهُ وامر له بصلةٍ سنيّة فكاد ابو العتاهية يموت غمًّا

حسن الجواب

وقف رجل خراساني بباب ابي الدلف حينًا فلم يوذن له فكتب رقعةً وتلطف في وصولها اليهِ وفيها

اذا كان الكريم لهُ حجابٌ
فما فضل الكريم على اللئيمِ

فاجابهُ ابو الدلف بقولهِ

اذا كان الكريم قليل مالٍ
ولم يعذر تعالى بالحجابِ
وابواب الملوك محجبات
فلا تستنكرنَّ حجاب بابي

الغفلة اضرُّ الاعداء

وفد عروة بن اذينة على هشام بن عبد الملك فشكا اليهِ فاقتهُ فقال له الست القائل

لقد علمت وما الاسراف من خلقي
ان الذي هو رزقي سوف ياتيني
اسعى اليهِ فيعييني تطلبهُ
ولو قعدتُ اتاني ليس يعنيني

وقد جئت من الحجاز الى الشام في طلب الرزق فقال يا امير المومنين لقد وعظت فابلغت وخرج فركب ناقتهُ ورجع فلما اتى الليل نام هشام فتذكر عروة فقال في نفسهِ رجلٌ نطق بالحكمة ووفد عليَّ فاخجلتهُ ورددتهُ خائبًا فلما اصبح ارسل اليهِ الفي دينار فقرع عليهِ الرسول باب دارهِ بيثرب واعطاهُ المال فقال لهُ قل لامير المومنين كيف رايت قولي سعيت فاعييت فرجعت فاتاني رزقي في منزلي

مريض

نقه مريض من مرضهِ فسالهُ صديق لهُ نقيٌّ من عالجك فاجابهُ الطبيب فلان عالجني فشفاني فقال لهُ ان الله هو الذي شفاك لا الطبيب فاجاب ربما كان الله هو الذي شفاني غير انني اعلم يقينًا ان الطبيب هو الذي يطالب مني الاجرة

كسلان

سئل شابٌ كسلان اذا كان قد اخذ الكسل من ابيهِ فاجاب اظن لا وذلك لاني ارى ان ابي لا يزال فيهِ كل ما كان عندهُ من الكسل

معلم وتلميذ

فيما كان احد المعلمين يفحص صفًا من التلامذة في الفلسفة الطبيعية قال ان الانسان لا يرى الاشياء بعينها بل صورها المنطبعة على الباصرة عند رويتها ولاجل زيادة الايضاح قال لاحد التلاميذ يافلان هل رايت اباك فعلاً فقال لا يامعلمي فقال برهن لنا لماذا لم تره فاجابهُ لانهُ توفي قبلما ولدت يا مولاي فضحك من حضر من هذا الجواب واحمرَّ وجه المعلم خجلاً

•زوجة الرجل واولادهُ يظنونهُ قادرًا على كل شيء

الجنان

الجزء السادس

في ١٥ اذار سنة ١٨٧٤

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

علامَ نخلط الدين بالدنيا ونحط شان السماويات بمزجها في الارضيات فنجعل لاعتقاداتنا دخلاً في اعمالنا فتوثر اختلافاتنا الدينية في اعمالنا العالمية فينشأ عنها ذلك الشقاق الذي طالما كدر الامم واتى بالحروب والويلات فان زماننا قد تغير فمن الحكمة ان نتبعهُ وقد تبدلت الاحوال فالاصابة في مجاراة ذلك التبديل فما كنا نراهُ في الامس لا نراهُ اليوم لان نسبتنا الى دولتنا العلية ونسبتها الينا وصِلاتنا الغربية وصلات الغرب عندنا قد اخذت غير المجرى المعهود واصبحنا جميعاً رعية واحدة لراعٍ واحد عندهُ من الحلم ما يوافق لين عريكتنا ومن التاني ما يناسب ارتباكاتنا الناتجة عن التعلق ببعض الماضي وتعلم بعض الامور الجارية والتاهب لقبول ما سوف يجري ولذلك لا بد من ان نكون في معابدنا اسلاماً وارمن ودروزاً وموارنة وروماً وكاثوليكاً ونصيرية وسرياناً وغير ذلك وفي ميادين الاعمال عثمانيين لنا راية واحدة استبداد الحال لنا انما يكون بالاجتماع حولها بالغيرة والحمية والصداقة ولو كانت سياسة السائس في الزمان الماضي سياستهُ في الحال وعرفنا ما فيهِ خير لنا عند الفوز بسياسة خيرية لحصلنا من الحقوق السياسية ما لا نزال نتمنى الحصول على بعضهِ في نفس هذا الزمان فاركان دولتنا الينا انما يكون بقدر اركاننا اليها وكلما زاد ذلك الاركان يزداد تقدمنا عندها وعلى الخصوص اذا جمعنا من المعارف ما يوهلنا للوصول الى المراتب والمناصب ومن اصعب الامور ان يغير الانسان ما تقرر في عقلهِ بشواهد كثيرة وبراهين واضحة جرت في زمان ليس بقصير وعلى الخصوص عندما يسوق سوء الحظ الى الولاية التي هو منها او المتصرفية او القائمقامية ماموراً لا تزال قواعدهُ السياسية من بقايا الزمان الماضي او عدم القاعدة بات لهُ قاعدة لحدة الطبع او فساد الفطرة او حب الذهب او ظلام التعصب او آفة الكسل والاهمال فان المامور الجاهل يرجع بافكار الذين يسوسهم خمسين سنة بعمل واحد كاعمال ماموري الزمان الماضي فيبعدون عن الغاية التي سبقوا باصابة الراي والسياسة في سبيلها ويطردون ما تقرر في عقولهم من تغيير الاحوال وهذه الامور هي آفة جريان سياسة دولة تسير بامنها الى امور جديدة عند الرعية سيرها بها اليها انما هو حق وهبة الله لكل حيوان ناطق وقررتهُ الاديان المشهورة وافسدهُ ظلم البشر وكما ان حب التخلص من الخدمة العسكرية ومن القيام بالواجبات الوطنية يحمل كثيرين من الالمان وهم الان من طليعة امم اوربا على بذل المال والوقت للحصول على التبعية الامركانية فخوف الوقوع في يدي مامور لا يستحق منصبهُ وحب التمتع بحماية اجنبية تعفيهِ من واجبات رعائية ومن الخدمة العسكرية يحملان كثيرين من ابناء الشرق على طلب الحماية الاجنبية فحكمنا في ذلك ليس هو الا كحكم الالمان وحكم كل امة للاجانب فيها امتيازات قررت في ازمان ماضية سببها رغبة الحكومة المحلية والدول الاجنبية في اقامة صلات تجارية [illegible] اهالي بلاد لما هو اجنبي عنها فلا نستامن تلك

الدولة ولا الدول الاجنبية على رعاياها ما لم تتقرر لهم امتيازات تصونهم من تاثير ذلك البغض في حقوقهم وامنيتهم النفسية والمالية وبرهان صحة ذلك وقوع التعدي في الزمان الماضي على كثيرين من الاجانب في البلدان المخالفة لهم في العادات والاديان لمجرد كونهم اجنبيين على ان هذه الحال قد تغيرت عندنا في الممالك العثمانية وبتنا نخاف على حقوقنا من غارات كثيرين من اولئك الاجانب حتى من بعض الذين هم في حماية بعضهم منا فتغيرت الحال ولما كان كثيرون منهم لا يرتضون بحقوقهم كان لا بد لنا من ان نسعى في طلب ما يحمينا من تعديات بعضهم كما سعوا هم منذ عشرات سنين في طلب ما يصون حقوقهم من تعصبنا ضدهم ونا لو لا مساعدة دولتنا في زمان لا نزال نعجب من قدر نفوذ سطوتها فيه الامتيازات التي صرنا نستثقلها وقد عرفت دولتنا ان الابتداء في ذلك من واجبات السياسة فنخت الاجانب حقوق التملك بابطال بعض امتيازاتهم وصارت سياستنا نافذة في امور لم يكن لها نفوذ فيها ولا تزال معرفتها محصورة في بعض الخاصة منها تغيير بعض المامورين الاجانب لسوء التصرف وطلب ذلك حق مقرر في القوانين الدولية وهذه الامور لا تتم في زمان قصير فكم من سنة صرفت الحكومة الخديوية المصرية للحصول على تغيير الامور التي تقررت بالعرف والاتفاق بينها وبين الدول الاجنبية فاذا ابتدانا نحن باتباع دولتنا في الميل الى ذلك والسعي في سبيله ندركه عند ما تكون نقائص بعض مجالسنا قد سدت وصارت ليست كمجالس دول كثيرة من اوربا فانها كذلك الان ولكن كمجالس الدول المنتظمة الاحوال الداخلية التي لا نسمع بها ولا نرى غير اصغر جزء من اصغر اجزائها حال كوننا نرى ما هو عندنا على ما هو عليه هذا ولا تؤثر هذه الامور في الصلات السياسية والتجارية

العمومية الجارية بيننا وبين الاجانب فان لسياستهم نفوذًا عندنا ولسياستنا نفوذًا عندهم ولذلك اصول مقررة في عهود سياسية وتجارية وقوانين في كتب القوانين الدولية المرعية الاجراء في جميع العالم المتمدن ومع اننا نحب ان نبطل الامتيازات الشخصية للاسباب المذكورة نرغب في تكثير الملاقات العمومية لان صوالحنا متفقة مع صوالح كثيرين منهم ومن مصلحتنا ان تكون التجارة جارية بيننا وبينهم جميعًا واتفاق الصالح قد حملهم على ان يبذلوا الدم والمال في سبيل ما يهمنا اكثر مما يهمهم وعلاوة على ذلك نرى ان روح العصر يدعونا الى تمكين الملاقات التي تجعل العالم عائلة واحدة فان ذلك يكثر مالنا ويحسن احوالنا الزراعية والصناعية والتجارية ويجعل لرايتنا نفوذًا في العائلة الاوربية الدولية فالعموميات لا تضيق انفس الامم لحصول زيد على ما لا يحصل عليه عمرو وغصة عليه واي غصة ومع ذلك لا بد من احتمالها الى حلول زمان ابطالها فان حالتنا الماضية هي التي قد اتت بها فانظروا يا ايها العثمانيون الى تغيير هذه الاحوال واجعلوا ديدنكم موافقتها فالاجتماع حول راية واحدة بالاتحاد من بحر الدانوب الى ما عند خليج العجم من الجنوب والى الجزائر من الغرب والعراق من الشرق عز للامة الشرقية ونفوذ لها وشان ولا سيما اذا كانت لها عاصمة كالاستانة فبالاتحاد والاتفاق على الاجتماع حول تلك الراية العثمانية والاتيان ببراهين تدل على سلامة البواطن وموافقتها للظواهر نقرر لانفسنا نحن الذين لا نتكلم اللغة العثمانية حقوقًا لم نحصل عليها بعد ليس لاننا لسنا باهل للحصول عليها اولا نرغب فيها ولكن لان الزمان الماضي كان ظلامًا حالكًا فلم نرَ الصواب وكان الذين يستلمون ادارة اعمالنا يفرحون بعماينا ويضيفون اليه عماء الظلم والذل اما الان فقد انكشفت حقيقة الاحوال وعرفنا انه مهما احتملنا

في بعض الظروف من الاثقال الناتجة عن سوء ادارة مامور او مجلس مصلحتنا انما هي في المسير وراء الراية الوحيدة التي تقدر ان تلم شعثنا وما من مستقبل اسعد من مستقبلنا ونحن على تلك الحال فمعرفة الصالح عند نا والابتعاد عن العناصر المفرقة والملقية للشقاق تفعلان نفس ما فعلة السيف والنار في ايطاليا ومن يا ترى كان يظن منذ عشرين سنة ان تلك البلاد المنشقة المضعضعة الاحوال ستصبح في زمان قصير بالنظر الى حيوة الامم ايطاليا فنحن لا نفتقر الى كاريبالدي ليدخل في ربقة الطاعة الذين يجاهرون بالعصيان فان اتحادنا السياسي تام وبالاشارة الى وجوب الاتحاد القلبي يتم هذا ايضًا واذا توهم بعضنا اننا في اسوإ حال وقطع حبال امله من الفوز بالمرغوب من جرى ظلم راهُ او عدوان صادفهُ بخروج مامور او مجلس عن سبيل العدل والقانون يغلط فان من واجبات البشر الاجتهاد للاصلاح ولو كانوا في اشد الحالات انحطاطًا ولولا انشغال حكومتنا في احوالها المالية بعد اصلاح احوالها العسكرية والبحرية لرايناما لا بد من ان نراهُ ومن يا ترى كان يظن ان بوارجنا القليلة وجنديتنا التي كانت مضعضعة الاحوال تصبح في اقل من خمس عشرة سنة على ما هي عليهِ الان مع قيامنا بحرب اكريت وجبل الاسود وحملة اليمن فالدولة التي اصلحت ذلك تقدر ان تصلح ما لا يزال محتاجًا الى الاصلاح والضيقات المالية عمومية الا في انكلترا وبعض الدول الثانوية والاستقراض جارٍ في اكثر الجهات فالابتدا بعمل كل ما يضمد جراح الخلاف الديني في الامور السياسية وحصر ذلك في المعابد من اهم الامور ولوم كل من يكدر ذلك بالاقوال او الافعال مفروض على ذمة جميع الذين يحبون السياسة الصحيحة. ومن الامور المقررة عند اهل السياسة ان الامم لا تحب حكوماتها فان اصعب الامور خضوع نفس لحكم نفس ومن المقرر ان العقلاء من الشرقيين الذين يدركون حقيقة الاحوال يعرفون ذلك وعندهم ان فوزنا بالاتحاد حول راية قد قال صاحبها الف مرة ان المساواة قاعدتي والتقدم في سبيل هذا العصر مقصودي فمن خالف ذلك يخالفني ونقلباتي ادلة اهتماماتي ونحن نقول ان مصلحتنا اتحادنا واول المطروبل

الانكليز والاشانتيون

قالت جريدة التيمس ان الاخبار الاخيرة الواردة من بلاد الاشانتيين قد وردت الينا ونحن في قلق من جهة جيشنا في تلك البلاد فترحبنا بها كل الترحاب وهي رسالة رسمية من السار كارنت ولسلي رئيس الحملة الاشانتية ومآلها انهُ قد فتح مدينة كوماسي وهي عاصمة الاشانتيين . ومن المعلوم عند الذين طالعوا تلك الاخبار ان جنودنا لم يفوزوا بالانتصار الاخير الّا بعد ان حاربوا خمسة ايام باجتهاد عظيم ولذلك نظن ان النجاح يكون عامًّا اما ملك الاشانتيين فخرج من المدينة عند ما دخلتها جنودنا غير انهُ كان لا يزال قريبًا منها وكان قد وعد بانهُ سيزور الجنرال الانكليزي ليعقد معهُ معاهدة صلح وبناء على ذلك نقول بتاكيد اننا قد نلنا الغاية التي اقمنا بالحملة لنوالها فاصبحنا لا نخاف على جيشنا من سوء العواقب. وبما ان قائد الحملة المذكورة قد فتح عاصمة الاشانتيين واستولى عليها ما من مانع يمنعهُ عن ان يطالب تقرير الشروط التي توافقهُ ولا بد من ان يكون لها تعلق بكيفية نقل الجنود الانكليزية من كوماسي الى نهر براه. ومن اعظم اسباب تعزيتنا ما بلغنا من ان عدد القتلى من جنودنا هو اقل كثيرًا من العدد الذي تبين لنا انهُ العدد الحقيقي بمطالعة اخبار امس . فان القائد قد قال ان عدد القتلى والجرحى خلا الضباط

هو ثلثمائة فقط. وسكوت ذلك القائد عن ذكر الماجور بيرديدل على انهُ لا اصل لما شاع عن قتلهِ. ولا يخفى ان نجاح جنودنا يبين انهم لا يزالون محافظين على باسهم وشجاعتهم وصبرهم على الشدائد والمتاعب كما انهُ برهان اقتدار ضباطهم على احتمال الاتعاب والمشقات. فثبات جميع الجنود في معركة دامت في اتصال خمسة ايام كللت بالفوز كل الجيش الانكليزي المتداخل بذلك والمامول اننا بعد زمان قصير نسمع بان الجيش اخذ في الرجوع الى بلادهِ لينال الشكر والجزاء الذي يستحقهُ هو وقائدهُ

هولاندا واتشين

قالت جريدة التيمس انهُ قد وردت الى الحكومة الهولاندية رسالة من اتشين مورخة في ١٤ شباط وهذه ترجمتها في ٢ الجاري فتحنا حصناً اقامهُ توكونانت لمضادة حليفنا توكونك فقتل منا (اي من الهولنديين) في اثناء القتال ثلثة رجال وجرح ١٢ رجلاً ولفتح هذا الحصن غاية سياسية وغاية حربية. اما توكونانت فطلب الفرار. هذا وقد اخذ الهواء الاصفر في التناقص

وفي ٢٢ شباط ورد الى جريدة التيمس رسالة برقية مآلها ان حكومة هولاندا اخذت رسالة برقية من اتشين مورخة في ١٦ من شهر شباط المذكور ومآلها ان الهولانديين حصروا قلعة كيتاكباندوا في ١٥ من الشهر المذكور وفتحوها وفازوا فوزاً عظيماً في القتال مع ان اعداءهم الاتشينيين دافعوا دفاع الابطال وقتل من جنود هولاندا ستة رجال وجرح ٥٦ جندياً منهم سبعة قواد. اما الذين قتلوا من الاتشينيين فهم كثيرون وقد تعدل ان عدد القتلى وحدهم هو مائتا رجل. وكان قائد الحملة الهولندية معلناً امالهُ بان هذا النصر يمكنهُ من اخضاع كل المقاطعة الواقعة في الجهة الغربية من نهر اتشين

ولما بلغت هذه الاخبار هولاندا بادر المجلس العالي في لاهي العاصمة الى ان يقرر الشكر الجزيل للجنود والبوارج وقائد الحملة الاتشينية اذ انهم قد نجحوا ذلك النجاح

فرنسا والمانيا

قالت جريدة التيمس ان ما قالهُ الجنرال مولتك الالماني في خطابهِ انما يدل على انهُ معتقد بانهُ لا بد لالمانيا من ان تكون متاهبة على الدوام لتصون بقوة السلاح مدة نصف قرن ما اكتسبتهُ في ستة اشهر. والمقصود ان استعداداتها التي كانت قبل الحرب عند نهر الرين وقد نقلت بعدها الى عبرهِ في جهة فرنسا يلزم ان تبقى على ما كانت عليهِ. فهذا هو مقرر في عقول الالمان ولا عجب منهُ. فانهُ ولئن كانت جرائد فرنسا قد عدلت عن نشر كلامها الغير المعتدل بخصوص المانيا بعض العدول قد قيل فيها وفي خطب رجال السياسة منذ نهاية الحرب الى الان ما هو كافٍ ليبين للالمان انهُ لا بد من تجديد العدوان الحربي بينهم وبين الفرنساويين بعد زمان قصير او طويل. فانهم مصممون على فتحها وسيغتنمون سنوح الفرصة الاولى لوجود مسوغ هذا بعد ان يروا انهم قد جمعوا من القوة ما يكفيهم. فما نراهُ من من العلامات الظاهرة كافٍ ليبين ان الفرنساويين مصممون على اخذ الثار فانهم لم ينقطعوا عن تحريك الامة الى تشديد بغضها للالمان بواسطة جرائدهم وزياراتهم الدينية واساقفتهم واغانيهم واكثر اعمال المعارف والفنون. وهذا من الامور الطبيعية بعد المصائب التي حلت بفرنسا وبعد قساوة الالمان في شروطهم فان ذلك قد اثر جدًّا في الفرنساويين السريعي التاثير. ولا يضعف بغضهم لجيرانهم الا بعد موت جيل منهم. ومع ذلك نرى

العقلاء منهم يرون انهُ مامن موافقة لهم في ان يعيشوا للانتقام وان يجعلوهُ في المحل الاول وجميع صوالحهم المهمة في المحل الثاني وذلك لمجرد فتح حرب تصب الويل على المنصور والمكسور ولذلك كل يوم يقل عدد الذين يطلبون اشهار حرب انتقام. ومن المعلوم ان فرنسا لم تتمم استعداداتها بعد ولا تتممها بحيث تصير قادرة ان تنازل فرنسا او تعتقد بانها قادرة على ذلك حتى يقل عدد الذين يرغبون في فتح الحرب لمجرد القيام بالثار وما احسن ما قالهُ قائد فرنساوي عاقل شجاع ذو منصب عالٍ وهو انهُ من واجبات فرنسا ان تحافظ على السكينة سنين كثيرة لتبرا جراحاتها وترجع قوتها محافظة في اثناء ذلك على الهدو والراحة ومجانبة العدوان. وبعد ذلك عند فتح مسئلة اوربية مهمة يلزم ان تتداخل بجلال ورزانة واركان الى نفسها بسبب رجوع قوتها وليس بوضع يدها على قبضة سيفها وهكذا تتمكن من ان تجعل الدول تسمع كلامها فترجع الى مركزها. انتهى. ومن المعلوم اننا اذا سمعنا هذا الكلام من الجنود لا نخاف ان نقول للاهالي اتبعوهم اما الان فما من احد ينتظر ان يرى الصلات بين الدولتين غير باردة بسبب الامور التي جرت ومع ذلك ما من خلاف جارٍ لتخاف سوء العواقب. ومن المعلوم ان الفرنساويين قد التزموا ان يعودوا انفسهم ما لم يكونوا متعودينهُ حتى ان بعض اظهارات خالية من الحكمة انتهم بتحذيرات واضحة فعرفوا بها انهم اذا كانوا يميلون الى تجديد الحرب لا يسلم اليهم اختيار الوقت المناسب لهم لاشهارها فان البرنس بسمارك مصمم على ان لا يمكنهم من ذلك

روسيا والنمسا والمانيا

قالت جريدة الجمهوريال دبلوماتيك الفرنساوية ان اوربا قد بانت في تغيير عظيم وهو من التغييرات التي تبدل الماضي وتفتح لاهالي الزمان الحاضر ابوابًا جديدة. فان الحربين الاخيرتين (بين بروسيا والنمسا وبين فرنسا والمانيا) قد اتتا بالمصائب والخراب ثم بالحصول على مراكز ثم فقدانها. اما اليوم فنفهم الحاضر ونرى بعض الاستقبال. وقد بات الزمان يذهب في كل الاماكن باولئك الذين يضادون اعمال الدهر فانها سريعة المسير حتى ان الذين يقفون لصدمها يندفعون بها على غير معرفتهم بسرعة عجيبة حتى انهم يبيتون في دهشة وحيرة عندما يرون طول المسافة التي قطعوها فان اعمال الدهر حملتهم الى حيث لا يرغبون ان يذهبوا. ومن المعلوم ان ثورة سنة ١٧٨٩ التي كانت محصورة في ابتداء الامر في فرنسا في حيز القوة قد خرجت الى حيز الفعل حتى انهُ قد قيل انهُ لا يكون سلام في اوربا بعد ذلك الهيجان العظيم. غير ان الامور المتعلقة بالهيئة الاجتماعية مركبة وليست بسيطة. فان امور السياسة الداخلية متعلقة كل التعلق بالسياسة الخارجية. فجميع الاشياء في العالم متصل بعضها بالبعض الاخر ولذلك يوثر بعضها في البعض الاخر وهكذا قد تغيرت موازنة القوة بالحروب الاخيرة. فانتقلت نقطة الموازنة من الغرب الى الشرق وباتت في يد ثلاث دول شمالية عظيمة. اما فرنسا فهي في انتقال سياسي وتنظيم عسكري ولسوء الحظ لا يسمحان لها بان ترجع الى مركزها بين الدول العظيمة بحيث تعقد محالفات مع بعض تلك الدول لصيانة نفسها. اما الدولة الغربية المجربة وهي انكلترا فمنذ زمان اللورد بارلمستون وزيرها الاول قد تخلت عن امور اواسط اوربا. ولا بد من الانتظار لنرى هل تدخل حكومتها الديسرايلية الجديدة دائرة المداخلة ولنرى الجهة التي تميل اليها اذا صممت على المداخلة. وبناء على ذلك نقول ان اوربا باتت الان في يد حكومة روسيا والنمسا والمانيا وقد قررت كلها ما

جعلتهُ محورًا لدوران سياسة هذا الزمان . ولا يخفى ان كثيرين من اصحاب التخمينات السياسية قد قالوا انهُ قد وقع خلاف بين الدول المذكورة على ان ما قالوهُ انما هو من تاثيرات ضغاث احلام . وقد حاولوا ان يبينوا ان لحكومة النمسا استقلالاً في السياسة وان المقصود من ذهاب امبراطور النمسا الى روسيا هو عقد اتحاد بين النمسا والمجر وروسيا تاركًا المانيا فهذه اوهام . فان امبراطور روسيا متحد بالقرابة وبالسياسة بامبراطور المانيا ولذلك لا يسلم بذلك وحكمة امبراطور النمسا المشهور بحسن التدبير لا تعرضهُ للوقوع في امور ضيقة كتلك الامور . هذا وجميع الذين توهموا ان اجتماع امبراطور النمسا بامبراطور روسيا في بطرسبرج انما هو لعقد اتحاد مضاد لالمانيا قد قطعوا النظر عن اصل الاتحاد الجاري بين الامبراطوريات الثلث المذكورة وهو المبني على الاجتماع الاول الذي جرى بين الثلثة امبراطورين ووزرائهم في برلين وبعد ذلك . فوزارة بروسيا هي التي شرعت في تمهيد سبل عقد اتحاد بينها وبين النمسا منذ كانت في فرساليا وقد فازت بالمقصود واخذت صلاتهما في ان تقوى يومًا فيومًا . والوزارة البروسيانية نفسها هي التي توسطت عقد اتحاد بين امبراطور النمسا وامبراطور روسيا . وهكذا قد تبين ان ذهاب امبراطور النمسا الى بطرسبرج انما هو نتيجة مخابرات ماضية وهو موافق لالمانيا وليس بمضاد لها

المانيا

في اواخر شباط خطب المرشال مولتك الالماني المشهور في مجلس بروسيا العالي وهذه ترجمة ملخص خطابهِ نقلاً عن جريدة التيمس ان الجيل الحاضر لا يقدر ان يعلق آمالهُ بالتخلص من اثقال القيام بحفظ جيوش جرارة . فان من اقرب الامور ان هيئت المانيا ملزومة ان تصون مدة خمسين سنة ما قد اكتسبت في خمسة اشهر . ومن المعلوم ان المانيا اكتسبت اعتبار جيرانها بواسطة الحرب الاخيرة ولكنها لم تكتسب حبهم . حتى انها كانت ترى امماً خائفة من ان تصبح هي لها جارة مكدرة بعد زمان قصير وذلك في جميع الجهات المحيطة بها . وبات حزب قوي فرنساوي في بلجيكا مع ان المانيا صانت استقلال تلك الدولة مرات كثيرة . اما هولاندا فشرعت في ترميم حصونها لان اهاليها كانوا يخافون هجوم المانيا خوفًا لا مزيد عليهِ . مع انهُ لم يكن في كل المانيا رجل واحد يميل الى ضم هولاندا الى بلادهِ . ومن الامور المشهورة ان اهاليها كانوا يميلون الى فرنسا في زمان الحرب الاخيرة . حتى ان انكلترا رات كتابات منشورة فيها بخصوص امكانية حمل الالمان عليها وليس الفرنساويين . ودانمرك قد زادت مراكبها لصيانة شواطيها وقوت حصونها فانها كانت تعتقد بوجوب الاستعداد لمنع هجوم المانيا عليها . حتى انهُ قد القيت عليها تهمة غريبة وهي انها مصممة على فتح ولايات روسيا عند البالطيك وانها شارعة في مخابرة الالمان التابعين للنمسا لتضمهم اليها . وكانت هذه الاراجيف تنتشر والاعمال التحذيرية تجري حال كون فرنسا كانت قد اقتبست نظام عسكرية المانيا وجعلت مدة الخدمة العسكرية عشرين سنة وشددت القوانين الحربية حتى صارت ذات قوة عظيمة فانها اصبحت ذات جيش عامل عددهُ مليون ومائتا الف جندي وذات جيش محلي عددهُ مليون جندي . فصار لها ١٥٢ فرقة من المشاة مع انهُ كان لها عند الحرب ١١٦ فرقة فقط . وصار لها ٣٢٢ دائرة مدفعية مع انهُ كان لها قبل الحرب ١٥٩ فقط . واصبح جيشها العامل الناقل السلاح في وقت السلام ٤٧١ الف رجل وهو اكثر من الجيش الذي كان للامبراطورية عند ما فتحت الحرب . وهكذا نرى ان

فرنسا التي فتحت حرب سنة ١٨٧٠ حال كون جيوشها ٨ جيوش قد اضحت ذات جندية عددها ١٩ جيشًا. هذا والفيت على المانيا تلك التهمات وهي بالنظر الى فرنسا على تلك الحال مع ازدياد مصاريفها الحربية وبالتالي اثناها فانها كانت تصرف مائة مليون ريال الماني (سعرهُ ١٨ غرشًا) اما الان فتلتزم ان تصرف ١٧١ مليون ريال. ومنذ برهة قصيرة الزم مجلس النواب الحكومة الفرنساوية ان تدفع ١٧ مليون ريال الماني لتجمع الصنف الثاني من الجنود وتعلمهُ فن الحرب هذا وترى مدن فرنسا تتسابق الى انشاء الحصون واماكن تمرين الجنود ومنازلها وغيرها. ولا يخفى ان اكثرية اهل التعقل والرزانة من الفرنساويين احتملوا انكسارهم بجلال وصبر يفوقان الجلال والصبر اللذين ظهرا بخطب خطبائهم وكتابات كتابهم. واذا راينا انهُ مقرر في عقل الحكومة الفرنساوية انهُ من اللازم ان تحافظ على السلام مدة نعرف ان سبب ذلك انما هو تعقل الجنرال الموجود في كرسي الرياسة. ومع ذلك لا تزال المانيا تتذكر بكدر مبادرة الفرنساويين منذ سنين قليلة بسرعة خالية من الحكمة الى طرح انفسهم في وسط نيران الحروب. ومن اعظم اسباب الكدر انهُ ولئن كان في فرنسا من لا يريد ان يرى اعادة ما قد جرى لا يقدر الانسان ان يسمع الصراخ الانتقامي المرتفع الذي يقطع الفوج بدون ان يتقرر عندهُ بانهُ ربما كانت تعاد بعد مدة قصيرة الحرب التي جرت بين الامتين. وليست المانيا بمحتاجة الى الحرب لتحصل على المجد ولا الى حرب لتحصل على الفتح. على ان مركزها يسوقها الى اقامة جيش فانها محتاجة اليهِ ولا بد من ان يكون ذلك الجيش قادرًا على صدام عدوين في وقت واحد. على ان بلادًا من روسيا وفرنسا لا تنفعها اذا فتحتها ولا تكتفي المانيا بان ترغب في المحافظة على السلام ولكنها ترغب في ان تكون قادرة على ان تلزم غيرها بان يحافظ عليهِ. والمامول ان العالم يقطع اساءة الظن في نوايا المانيا شيئًا فشيئًا

اوربا

قد نشرنا في الجنان ان حضرة امبراطور روسيا شرب سر امبراطور النمسا وهو عندهُ وذكر اتحاد روسيا والنمسا والمانيا وانكلترا وان جريدة التيمس قالت بهذا الشان ان انكلترا تقبل بهذا الاتحاد اذا لم يكن مضادًا لفرنسا وهذا الكلام هو بعض جملة سياسية نشرتها جريدة التيمس وهذه ترجمتها ان لزيارة امبراطور النمسا امبراطور روسيا في عاصمتهِ اسبابًا سياسية فانها غير محصورة في الملاطفات التي تجري بين البشر الخالية من المقاصد والغايات. وقد قيل انهُ لا ريب في ان ذهابهُ الى عاصمة روسيا انما هو لتقوية العلاقة الودادية الجارية بين دولتهِ والدولة الروسية ومن مساند ذلك المهمة ان الامة النمساوية والامة المجرية قابلتان بتمكين علاقات الصداقة والاتحاد بينها وبين روسيا. وبناء على ذلك نقول ان ذهاب امبراطور النمسا الى هناك انما هو التقدم خطوة جديدة في سبيل تغيير احوال اوربا. فانهُ منذ ربع قرن كانت الصلات الجارية بين ملوك اواسط اوربا العظام على غير قرار وثبات مع انهُ قبل سنة ١٨٤٨ للميلاد كان لسياستها قرار واضح جارٍ بين روسيا وبروسيا والنمسا وسائر الاتحاد الالماني هذا ومع ان الاتحاد المعروف بالاتحاد المقدس الذي تُرك لعدم مناسبتهِ واميال الغرب الحرة واخراج البوربون من فرنسا وفصل البلجيك عن هولاندا غيرت النظام الذي كان مقررًا في اوربا ثبتت الدول الحربية العظيمة واتباعها في نظام محدود. فان ملوكها كانوا متفقين في الاراء بخصوص جميع الامور المهمة ولو سار امبراطور النمسا الى عاصمة روسيا

في ذلك الزمان لقال الاهالي ان ذهابه من الامور الاعتيادية . على ان ثورة سنة ١٨٤٨ ابطلت ذلك النظام وقد ظهر انها اتت اوربا بزمان جديد . فان الملوك المطلقي التصرف والاتعاب الناتجة عن الحروب القديمة حفظت دول اوربا في حالة السلام وهو السلام الذي قد قال اهل الحرية انهُ ثقيل ظالم مضر ومع ذلك مكن الامم من ان تنسى عدوانها وتصلح مداخيلها . ومنذ السنة المذكورة اشغلت اوربا بالقلق والاضطراب فانها امّا انها كانت تقوم بالحروب او تستعد لتقوم بها ولا نقول انهُ قد انتهى زمان ذلك القلق بعد استماع الكلام الذي بلغنا في ١٨ شباط نقلاً عن الكونت مولتك (وهو منشور في وجه من هذا الجزء) . وفي سنة ١٨٦٦ تغيرت الاحوال بعض التغيير فان معركة سادوفا انهت مناظرات النمسا وبروسيا بسرعة غير منتظرة واخرجت النمسا من المانيا وبعد ذلك تغيرت الاحوال تغيرًا جديدًا وكلها كانت تقلل المناظرات وتحول افكار الامم الى امور جديدة وتقرب بعض الدول المشار اليها من البعض الاخر . وبعد المصائب التي اوصلت الامبراطورية الكائنة تحت رياسة بروسيا الى مقدمة رتب دول اوربا وتركت فرنسا تترصد سنوح الفرص لقيام حرب جديدة وتتهدد اواسط اوربا بحرب جديدة ربما كانت اطول من جميع الحروب التي سبقتها واشد منها اصبحت الدول الثلث وهي النمسا وروسيا والمانيا تقرب اتحادها حتى انها اضحت اليوم تظهر من الاتحاد ما يكاد يكون قدر اتحادها القديم . وعندنا ان الظاهر ان لسياسة المانيا دخلاً في ذلك فانها قد كسبت كل ما تطلب ان تكسبهُ ومن شان حرب جديدة ان يوقع في خطر ما بات في قبضة يدها ولذلك تنقاد بالطبع الى ان تريح افكار الدول المجاورة لها وان تقوي اتحادها بحيث تحصل على ضمانة تضمن لها عدم ايقاع الخلل في سلام اوربا . وفي آب سنة ١٨٧٢ اجتمع الامبراطورون الثلثة ذلك الاجتماع المشهور في برلين وفي السنة الماضية زار امبراطور روسيا فينا عاصمة النمسا في زمان المعرض وصادف مقابلة حسنة . والان قد سار امبراطور النمسا ليزور عاصمة البلاد التي كان قد ابتعد عنها هو وامتهُ بحوادث الزمان وكل ما جرى انما هو ليظهر ثبات دعائم الصداقة والاتحاد والاتفاق السياسي ومن هذا القبيل الخطاب الذي خطبهُ حضرة امبراطور روسيا عندما شرب سر ضيفهِ ملك النمسا اذ قال ان في الصداقة التي تربط بعضنا بالبعض الاخر وتربط معنا الامبراطور غليوم والملكة فيكتوريا ارى اثبت كفالة لذلك السلام الذي يتمناهُ الجميع والجميع في احتياج اليهِ . انتهى . اما نحن فنقول عن هذا الخطاب اننا نسر بما نراهُ من براهين تثبيت الصداقة والاتفاق بين روسيا والنمسا كما اننا نقبل الاتحاد الذي اشار اليهِ وهو بين الدول الاربع وهي روسيا والنمسا وانكلترا والمانيا والمقصود ان حكومة انكلترا تفرغ جهدها في الاستقبال كما قد افرغتهُ في الماضي في سبيل ابعاد دول اواسط اوربا عن فصل خلافهم بالحرب . وما يخالف ذلك ولا سيما يضاد فرنسا ما لا نشترك بهِ لانهُ يضاد قواعدنا السياسية

فرنسا

قالت جريدة التيمس ان حكومة المارشال مكماهون قد تصرفت تصرفًا موافقًا لميل الامة وحكومة موسيو تيرس كانت قد سبقتها الى ذلك . ومن المعلوم ان كبرياء الامبراطورية وادعاآتها وقلقها الناتج عن حب التداخل في الامور اوقعت على فرنسا المصائب الكثيرة المعلومة . فهذه الامور المضرة قد صار اخراجها من السياسة الحاضرة . وكانت الحكومة

الفرنساوية منذ عقدا لصلح الى مضي بضعة اشهر مشغلة في دفع الغرامة التي وضعت على البلاد . وقد اقامت حق القيام بجميع التعهدات التي عقدت بينها وبين عدوها المنتصر . ومنذ خروج جيش الاجانب من فرنسا قد سلكت الحكومة مسلكًا جليلاً خاليًا من كل ادعاء معترفة بالضعف في الحالة الماضية وبثقل احمال الامة وبا لتغيير الذي طرأ على صلات دول اوربا بسبب هذه الحرب . وهكذا قد رايناها تحت رياسة موسيو تيير س وزياسة المرشال مكماهون مجانبة للداخلة في امور دول اجنبية حتى انه ينظر الى الاتحاد التقليدي الجاري بين فرنسا وبعض الدول بعين عدم الاهتمام التام . ولا يخفى ان فرنسا كانت تستغنم جميع الفرص عند سنوحها لتقرر الاسبقية لها في الشرق وقد قررت حكومة الامبراطور ذلك بهرق الدماء وبذل خزائن الذهب . اما الان فالظاهر انه يمكن تقرير مسئلة الشرق باتحاد ثلثة من الدول الحربية فانها آخذة في ان ترجع الى اتحادها بدون ان تحرك اطمع الدول الغربية . ومن براهين التغيير الواقع في ميل الفرنساويين ما قاله وزير خارجية فرنسا بخصوص امور ايطاليا . ومن المعلوم ان من الفرنساويين من يهر بكل ما فعلة ملك ايطاليا ومنهم من يقول ان اتمام اتحاد ايطاليا هو عدوان على الدين وخطر على الهيئة الاجتماعية واهانة لفرنسا . وكان قد تقوى هذا القول الاخير بين رجال السياسة فانهم كادوا يقولون ان اتحاد ايطاليا ذلك الاتحاد اهانة لفرنسا واشتد عند رجال السياسة الاميريين الذين يقال ان الحكومة الحالية متحدة معهم . ومن الامور التي كانت وزارة المارشال مكماهون قادرة على تاخيرها القيام بتغيير سياسي يمكن ان يفسر بانه ترك مسئلة حضرة البابا وابقاء ايطاليا متحذرة من سياسة موثرة فيها سنين كثيرة . على انها اي حكومة المرشال مكماهون

كانت ثابتة العزم من جهة ازالة جميع اسباب التشكي وتضعيف العناصر المضادة لها في اوربا ولذلك اعرضت عن جميع مشورات خدمة الدين . وكانت سياستها المتعلقة بالدول الاجنبية معتدلة وعادلة ومع ان اسبانيا ساقطة ومرتبكة الاحوال وضعيفة ومنشقة تصادف في معاملاتها مع فرنسا نفس ما تصادفه انكلترا وهي في اعلى درجات التقدم والقوة فهذا هو العدل والحكمة . وهكذا نرى ان قاعدة سياسة حكومة فرنسا مجانبة كل ما من شانه مشابهة المداخلة والعدوان فانه مقرر عندها ان ذلك ليس هو من واجبات حكومة لها جراح كثيرة محتاجة الى الضمد . فالحكومة التي لسياستها ذلك المنهج العادل تكتسب التفضيل الادبي عند وقوع الخلاف . ومن المعلوم انه قد شاعت امور كثيرة متعلقة بالصلات الجارية بين فرنسا والمانيا حتى انه قد قيل ان وزير المانيا الاول قد غضب من جرى شدة طعن خدمة الدين في بلاده وقد تكلف الغضب ليجبر فرنسا الى خلاف على غير رضاها وقد اخذ في ان يلح على الحكومة الفرنساوية بان تحاكم الطاعنين . هذا ولا ندعي باننا نعرف حرفية الطلب المذكور فانه قد اختلفت الروايات بهذا الشان ومعرفة حقيقة الامر بالوضوح صعبة في زمان تجري فيه المخابرات الشفاهية على ان الموكد ان المانيا قد تشكت من ذلك وتركت فرنسا في بعض الاضطراب . ومن الموكد ايضًا انه كان يحق لالمانيا ان تتشكى في بداية الامر فانه قبل انقطاع امل رجوع البوربون تجاوز خدمة الدين ومدبرو الجرائد من حزبهم حدود الاعتدال فانهم كانوا يعتقدون بحلول زمان الفوز فاهانوا جميع اعدائهم ولم يكسبوا بذلك فانهم اضروا واصالح البوربون واضروا نفس بلادهم بمحاولة اظهار اتفاق صوالحها مع صوالح خدمة الدين الكاثوليك ضررًا ليس بقليل فان اهالي اوربا كانوا يظنون ان حكومة ايار

سنة ١٨٧٣ الفرنساوية كانت متحزبة للغاية التي كان خدمة الدين يجتهدون في ترقية اسباب صوالحها بالسنتهم واقلامهم حتى انهُ كان يسوغ ان يقال ان الوزارة التي كانت عند تقرير رياسة المرشال هي كالوزارة المذكورة . وعند الانكليز ان من اعظم الادعاات شروع دولة اجنبية في ان تطلب الى حكومتهم ان تبين انها ليست براضية من خطب قوم وكتاباتهم حال كونهم ليسوا من مستخدميها وليست مسئولة باعمالهم على انهُ يقال ان حالة فرنسا كانت مستثناة وسوغت ذلك بعض التسويغ وقد اقرت فرنسا لالمانيا بذلك الحق فانها وبخت خدمة الدين من جرى طعنهم في كتاباتهم في المانيا واوقفت جريدة لونيفير فهذا جعل رئيس الجمهورية ووزارتهُ في مركز جديد فانهم قالوا انهُ لا علاقة لهم بذلك الطعن وانهُ مهما كان شديدًا ومتعلقًا بتصميم قوات كثيرة سرية للدفاع عن الكنيسة انما هو راي كاتبهِ دون غيرهِ . ولا يخفى ان فرنسا قد اقامت بكنما يقتضي ان تقوم بهِ في تلك الظروف ومن واجبات الدولة الاجنبية ان تقاد بالجلال وكرامة الاخلاق واللطف الى الاكتفاء بما قالتهُ فرنسا وفعلتهُ . وما من شيء اكثر من ذلك يمكن ان يجري في بلاد فيها عناصر الحرية ما لم تكن محاكمة الطاعنين محاكمة خالية من عظمة الاعمال فتعود بالفشل على الذين يقومون بها كما عادت غيرها . وماهو ياترى النفع من اقامة اسقف فرنساوي امام محكمة ليحاكم على كتابة اوكلام بعد ان بينت الحكومة انهُ لا صحة سياسية لارائهِ . ومن الموكد انهُ اذا حكم على الطاعن يقول قومهُ هوذا شهيد واذا نجا يقولون هوذا بطل . فاركان حكومة فرنسا الى بواطنها يمكنها من ان تتمنع عن المداخلة في امر المحاكمات تاركة الذين يتشكون ليقيموا شكواهم امام المحاكم وينالوا ما يمكن نوالهُ بالقوانين في ظروف كهذه الظروف

تحرير موسيو تيارس

قد ذكرنا في الرسالات البرقية في الجنة ان موسيو تيارس بعث بتحرير الى موسيو لوبتي وهو من الذين كانوا موضوعًا لانتخاب اهالي ولاية فيان وهذه ترجمتهُ

قد ورد اليَّ اعلانكم المتعلق بانتخابكم فاشكركم عليهِ وعلى ما حواهُ . وقد وجدتهُ مستندًا الى قواعد صحيحة فتاكد بانني اتمنى لك النجاح من كل قلبي ولئن كنا قد بتنا في الزمان الماضي مفترقين بسبب خلاف في الاراء وقد نسينا ذلك الخلاف ولم يتذكرهُ الا اعداؤك فانهم يطيلون ذكرهُ ويعظمون امرهُ . ومن المعلوم انك كنت تخشى ان تهدم حكومة موسسة بواسطة انتخابك اياي وكان خوفك خوفًا يستحق الالتفات . اما انا فكنت اعرف حالة اوربا ولذلك كنت اخاف القيام بسياسة تضر خارجيتنا ولسوء الحظ قد وقعنا في ما كنت اخاف الوقوع فيهِ . اما الان فما من شيء من ذلك فان ما كنت اخاف حاولهُ قد حل بمصائبهِ فمن الواجب المبادرة الى ترميم الخراب وعندي انهُ لا سبيل الى الفوز بذلك الا بطريقة واحدة وهي انشاء حكومة عادلة بالغة ما يمكن بلوغهُ من الثبات ومتانة القاعدة ومحدودة النظام ومحدودة الاراء . فبالنظر الى الاميال المغروسة في الامة في وجود ثلثة احزاب ملكية كل منها طالب تخت الملك اقول ان انشاء الملكية من الامور الغير الممكنة وانهُ لا سبيل الى انشاء غير جمهورية حكيمة عادلة فيها قوة التعويض . فان تقرير الجمهورية على الوجه المذكور لا يكون فوز حزب من الاحزاب التي تلقي الشقاق بيننا في الحال وهي تقدر ان تاتيهم بكل مايرغبون فيهِ رغبة مبنية على الاعتدال والامانة وهذا انما هو

فوز الصوالح العمومية على الصوالح الخصوصية المتعلقة بالعيال المالكة او الاصناف . فهذا ما تقرر في عقلي وقد ثبت فيهِ بعد اختبار ثلث سنوات . اما مجلس النواب فمقسوم الى قسمين متساويين ولكنهُ لا ينجح في القيام بما هو عندي لازم وعادل وما ذلك الا من سوء الحظ وهكذا قد ترك البلاد في حالة الاضطراب فتعاق الاشغال وتحمل اهل الاعمال اثقالاً كثيرة ويوخر تنظيم فرنسا ويضر اسمها في اوربا ضرراً عظيماً ولذلك قد اخذ القوم في ان يقولوا كيف نقدر ان نتخلص من هذه الحالة المشومة . وعندي ان لذلك وسيلة واحدة وهي ان يبادر المنتخبون الى ان ينيروا عقول اهل مجلس النواب بدون ان يوقعوا الخوف في قلوبهم بانتخابات واضحة متصلة مبنية على اساس واحد وهكذا تدل مجلس النواب على السبيل الذي ترغب الامة في ان تسلك فيهِ ولا ريب في ان الغاية تكون الوصول الى جمهورية محافظة فان هذا السبيل اوصلها الى ترميم اعظم خراب اتت الحروب بهِ ولم تُسَق الى الويلات التي كان يقال انها ستساق اليها . فاذا وقع الانتخاب بدون ان تكون هذه الغاية نصب عينيهِ يزيد تردد مجلس النواب واضطراب الامة وخسائر التجارة وتاخر تنظيم البلاد ويزيد ثلم الصيت . فهذا هو ما قد تقرر في عقلي فلا ادعي بحق سوق احد الى ما ارغب فيهِ فانني قد رجعت مرة اخرى الى الدرس والراحة ولست منقطعاً عن الاهتمام الواجب ولذلك احب ان ارى الانتخاب واقعاً على جمهور بين مثلك لانك جمهوري بالاقناع وليس بقوة الغرض فانك تعرف كيف ينبغي ان تقرب عن اختلافات ماضية لتقرير صالح البلاد لترجيع ذلك الاتحاد الذي هو وحدهُ قادر ان يرجع لفرنسا بترجيع وجود جديد نصيباً جديداً سعيداً . فاقبل تحياتي واحتراماتي

(الامضا) تيارس

تحرير امبراطور المانيا

قد نشرنا كلاماً طويلاً في الجنان والجنة بخصوص اجتماع جمهور من الانكليز تحت رياسة اللورد روسل المشهور ليقرروا بانهم يشتركون بالحاسيات مع المانيا في الخلاف الجاري بينها وبين الكنيسة الكاثوليكية وقد قرروا ذلك وبلغوهُ الى حضرة امبراطور المانيا فاجاب بالتحرير الاتية ترجمتهُ

يا ايها اللورد روسل العزيز. قد ورد اليَّ تحريرك المورخ في ٢٨ كانون الثاني مع قرار الاجتماع العظيم في لوندرا ومع ذلك تقرير سفيري المتعلق باجراآت الجمعية فاشكرك على ذلك وعلى ما ارسلتهُ معهُ من ايضاح حبك الشخصي . ومن واجباتي ان اكون قائد شعبي في جهاد اقيم في اثناء قرون ماضية بايدي امبراطورين المانيين سابقين لمضادة سلطان قد ظهر في جميع بلدان العالم ان نفوذهُ فيها لا يوافق حرية الامم وسعادتها . فاذا فاز ذلك السلطان في ايامنا يوقع في خطر بركات الاصلاح وحرية الضمير ونفوذ القوانين في المانيا وفي بلدان اخرى . وبناء على ذلك قد قبلت ان اقوم بالحرب التي التزمت ان اقوم بها لاتمام واجباتي الملكية بالاتكال على الله اتكالاً ثابتاً فاننا ننتظر النصر من لدنهُ تعالى هذا مع المحافظة على اعتبار معتقدات الاخرين بكرامة الاخلاق الموصى بها في الانجيل وهي التي قد طبعها سلفاؤي على قوانين مملكتي وادارتها . ومن المعلوم ان اجراآت حكومتي الاخيرة ليس فيها عدوان على الكنيسة الكاثوليكية ولا مضادة لخدمة دينها في قيامهم بالحرية بواجباتهم الدينية ولكنها متضمنة ضمانات لاستقلال نفوذ النظام حال كون تلك الضمانات جارية في بلدان اخرى منذ زمان طويل وفي نفس بروسيا ولم تكن معدودة عند الكنيسة المشار اليها ما يعيق القيام بواجباتها الدينية بالحرية . هذا وانني كنت متاكداً حاسياتكم وسررت

بالبرهان الذي ظهر لي بتحريركم ومآلهُ ان شعب انكلترا يشترك معي في الحاسيات في هذا الجهاد فالامة الانكليزية هي الامة التي قد ارتبطت بامتي وبعائلتي الملكية بذكرى جهاد كثير ماضٍ شريف اقيم بالاشتراك معنا منذ ايام وليم من ارانج . فاتوسل اليك ان تبلغ هذا التحرير الى الذوات الذين امضوا القرار المذكور مع تشكراتي القلبية وانا لا ازال لك صديقًا صادقًا تحريرًا في برلين في ١٨ شباط سنة ١٨٧٤ (الامضا) غليوم

جمعية طائفة الاقباط

صورة امر عالٍ صادر للمحافظة في ١٨ ذي الحجة سنة ١٢٩٠ نمره ١٧

وكيل بطركخانة الاقباط قدم لدينا انهاء رقيم ١٥ ذي الحجة سنة ١٢٩٠ علنا منهُ انهُ لمناسبة ان مصالح الطائفة القبطية المختصة باوقافها وفقرائها وكنائسها ومدارسها ومطبعتها آخذة في التقدم والعمارية قد ترآى لهُ انهُ اذا تشكل مجلس من ابناء الطائفة للاتحاد معهُ في نظر وادارة خصوصياتها المعتاد نظرها بالبطركخانة ليكون ذلك داعيًا لزيادة ترقية تلك الامور ونجاحها فلهذا صار انتخاب اثني عشر عضوًا لذلك المجلس واثني عشر نائبًا لهم بمعرفة من لزم من الطائفة وتم الانتخاب بمحضر عمل بالبطركخانة ويلتمس صدور امرنا للمحافظة بمعرفة المجلس المحكي عنهُ واختصاصهِ برؤية الامور المنوه عنها وحيث انهُ ما حصل من انتخاب اولئك الاعضاء والنواب لتشكيل ذلك المجلس بالكيفية التي توضحت قد استحسن لدينا وتُورن بمساعدتنا اجابة التماس وكيل البطركخانة المومأ اليهِ فبذلك لزم اصدار امرنا هذا لكم للمعلومية بما ذكر وهذا كما اقتضت ارادتنا

الحكومة والامة

قد نشرت جريدة الجوائب ما ياتي

هذا ما حررهُ اللوذعي النجيب الالمعي الاريب سليم افندي ايوب ثابت من اعيان بيروت

ان نجاح الامة وتقدمها متوقف على اتحادها وسلوكها في سبل الوفاق والوئام واجتهادها في ترقية المبادي الاساسية الجوهرية مع قطع النظر عن الشقاق والتعصب وبلوغ الدول درجة العظمة والاقتدار والنجاح والانتصار هو بالمحافظة على قوانينها المقررة ومجانبة الظلم وبردع اهل الرشوة والنفاق وتاسيس مباديها على خير الامة وتقدم البلاد مع غض الطرف عن الصوالح الخصوصية وما شاكل ذلك والسبيل الى الوصول الى ذلك جميعهِ انقياد الامة الى دولتها وخضوعها لنظاماتها كما انهُ يجب على ولاة الامور الاصغاء الى تشكيات الاهالي وتامينهم على حقوقهم وما زال التعصب ديدن الناس والشقاق دابهم والفساد نصد هم الوحيد ومن تعمد هضم الحقوق لا يبلغ درجة العلى وان بلغهُ زمنًا قصيرًا فلا بد من التقهقر الى الوراء وكذا الدول ما زالت تفعل ما تشاء مع عدم الالتفات الى الانصاف والقوانين وتسمح لعمالها بالتعدي على حقوق الرعية وتكثر التبديلات بلا داعٍ جوهري ولا تبالي بالمحافظة على ما يتكفل بنجاح الرعايا فلا يمكن لها اي للرعايا ان تصل الى الدرجة المرغوبة من التقدم والاقدام لا بل يكون الفشل اساسها والخيبة نصيبها ومن النظر الى ذلك بعين التدقيق يتضح لنا ما يبرهن على ما قلناهُ فكم من دولة بلغت اوج العلى وكادت تصل الى ارفع درجات العز والافتخار ثم كان انحطاطها لهذه الاسباب قريب الوقوع وحالها سريع العطب وبعكس ذلك بعض الدول الثانوية التي لتشبثها بالمبادي الحسنة للوصول الى المرغوب فاقت وسمت وضاق بها الفلا وانتشرت رايات نصرها على شم الجبال واهم المبادي المتكفل بانتظام احوال

الدولة ان يكون انتخاب اولياء امورها من اهل الحذق والدراية والشهامة والعدالة بحيث يكون حصولهم على المناصب عن اهلية واستحقاق لا بالوسائط ومراعاة الخواطر فكم من عامل لها بلغ اعلى درجات المراتب وتولى اهم المناصب من دون ان يتمكن من ادراك حدود مامورية ومبادي وظيفتهِ بل بات مشتغلاً بامور عرضية تاركاً انجاز المهام لمن هم تحت رياستهِ فيفعلون كل ما يخطر ببالهم من دون روية وهو يصادق على ما فعلوهُ من دون اطلاع على معرفة الحقائق ولا اختبار للواقع فهيهات ان تفلح دولة تولي المناصب لغير اربابها وتسلم ادارة الامور لغير اصحابها فما فضل المامور الذي بيدهِ ادارة امور الخلق وهو لا يدري الحقائق فليت شعري كيف تنتظم الاحوال اذا لم يكن السائسون ادرى من المسوسين ومن امعن النظر في حالتي التقدم والتاخر ظهر لهُ باجلى بيان ان التظاهر بهذا التمدن الجديد من دون اصل يعتمد عليهِ هو الجهل الوحيد اذ لكل شيء اصل وبموجبهِ تكون الفروع فاصل التمدن هو الاتحاد في الاعمال والتوافق على الاشغال فهو المتكفل بالفوز والنجاح وتيسير كل عسير فاذا تكاتفت امة على عمل ما بقطع النظر عن اختلاف الاهواء والمذاهب فلا يعسر عليهم شيء ألا ترى ان اتحاد الالمان في الحرب الاخيرة قد افاد دولتهم وبلادهم فوائد لا تحصى وشرفاً لا يمحى وبعكس ذلك كان شقاق الفرنسيس واذا نظرنا الى الانكليز نرى انهم لا يزالون متقدمين ناجحين لان اتحادهم يمكنهم من مفاضلة غيرهم ومجاراتهم فاذا طرأ عليهم حادث سوء ومناهم بالخسائر فلا يهمهم لانهم متحدون في الراي فيشتركون في تحمل الضرر فيلحق كلاً منهم ما كانهُ لم يكن وقد طالما سمعنا من يقول وهو منذهل ان المملكة الفلانية مثلاً ليس بها اصحاب الغنى والاقتدار على اسعاف الحكومة بالنقود وغيرها ثم يذكر مملكة اخرى فيها من ارباب الثروة من ضاقت الخزائن باموالهم وانما يقول ذلك من لا يمعن النظر في الاسباب ومن فاتهُ ان الحسد والتعصب والبغض والانشقاق بين الامة هو الذي يوخرها عن كسب المعالي ويصيرها الى حالة التقاعس وعدم المبالاة لا جرم انا صرنا الى عصر يحسد الاخ فيهِ اخاهُ ويعوقهُ عن ادراك سوالهِ ومناهُ فاذا شرع احد في مشروع حميد باني عليهِ وعلى ابناء وطنهِ بالنفع المدبد ترى الوفا قد تعصبوا على افساد مشروعهِ واحباط مساعيهِ فصار الاتحاد على الفساد والضرر ديدنًا لهم بدلاً من الاتحاد على اجراء الامور النافعة الخيرية فكيف يمكن ازدياد الثروة عند قوم هذه مباديهم السياسية فان الحصول على الثروة انما يكون بالتعاون والتعاضد كما قدمنا وبانتهاز الفرص المناسبة لذلك مع بذل الجهد في ترقية الاعمال النافعة زراعية كانت او تجارية وعلى الدولة تيسير ذلك واجارتهُ مع عدم الاصغاء الى الدعاوي الباطلة التي يتشبث بها الحساد لابطال ذلك المشروع ولا يخفى ان اتحاد الرعية وثباتهم على الالفة من شانهِ ان يحمل الدولة على ان تنظر اليهم بعين الاعتبار وتصغي الى شكواهم عندما يضطرون الى الشكوى وبعكس ذلك اذا راتهم منهمكين في المعاداة ومعاكسة بعضهم بعضاً في المقاصد الحسنة فيحق لها والحالة هذه ان تستهزيء بهم وتحتقرهم فاذا حاول احد هما لها تنفيذ ماربهِ في احد منهم فلا يهمها ذلك بل تطلق لهُ العنان

حل لغز احمد افندي عباس المدرج في الجزء الثاني

(من قلم فيليكس افندي كونتي من حلب)

نعمَ آنَّ فيهِ لغزٌ اقبلا

صيغ من درّ فلا حول ولا
من اديبٍ فاق علماً وحجى
وكمالاً فسما بين الملا
افتن الالباب في الفاظهِ
ومعانيهِ غدت تحكي الطلا
قد راينا اللغز فيهِ محكماً
فلذا للعقل امسى مشكلا
احرفٌ للبحر فيهِ من وعن
زدهُ همزاً فترى السرّ انجلى
اهرق النعمان في تيارهِ
ويح قومٍ ارضهم قد دخلا
يا اخا الفضل ارتضي بالعفو عن
عاجزٍ بالنظم وافاك فلا
جد بغض الطرف عنهُ انهُ
من جني الاداب ماقط اجتلا

حل لغز علي افندي ابي المواهب الدجاني مع لغز اخر

(من قلم ميخائيل افندي انطون السقال)

يا من اذا حلّ لغزا	لهُ الفصاحة تعزى
فهمتُ رمزكَ لما	احسنت في هند رمزا
انسيةٌ ذات لحظٍ	يسبيك باللطف غمزا
تهزُّ عند التثني	من قدِّها الرمح هزّاً
طرزتها بنظيمٍ	ماكان احلاهُ طرزا
قل لي بعيشك ما اسمٌ	همزت راسهُ همزا
رايتهُ من حروفٍ	اربعةٍ ان تجزّا
في حذف اخرهِ اسمٌ	فافهم تحاميت عجزا
خالٍ من النقط جمعٌ	جمعت فخراً وعزّا
فتحت كنزكَ فافتح	لمن يودُّك كنزا

لغز

(من قلم قيصر افندي بوبز من عكا)

غزالةٌ في سماء افنديها اذا
با لقلب مع قمرٍ عنها لقد افلا
ان رمت غيلان سل عنها الحيواذ
في قلب ميّ اذاك الوصف قد كملا

حل لغز علي افندي ابي المواهب الدجاني مع لغز اخر

(من قلم سليم افندي عنحوري)

ياطالباً عن لغزهِ	قولاً تنزه عن غلط
كرماً ففي هندٍ ترى	ما لا يصحُّ بهِ الشطط
ندٌّ تعطر نشرهُ	ان صدرهُ الهاء سقط
ويهدُّ ركن الصبر ان	جردت لفظهُ من وسط
هذا جواب فتى لكم	منهُ ثناء مغتبط
يرجو لقاء العذر عن	ما منهُ في القول فرط
وقل لهُ يا ذا النهى	ما اسمٌ ثلاثيٌّ فقط
احرفهُ عاطلةٌ	خاليةٌ من النقط
يقرأُ عكساً طردهُ	وليس يستحيل قط
ودٌّ يرى منهُ اذا	ما راسهُ عنهُ انخرط
فاكشف لنا عنهُ بما	منهُ اللآلي تلتقط

عبادات اليابانيين

(من قلم سليم افندي البستاني)

من الامور المقررة في نظام مملكة اليابان عدم التعرض للحرية المذهبية ما دامت لا تخل براحة الامبراطورية وسلامتها . وهذا هو سبب سهولة نشر الاديان الخارجية فيها مع انها اخرت الاديان القديمة جدًّا . وكان فيها اربعة اديان . الاول سنتو وهو الدين القديم وموسس على عبادة الاوثان . والثاني بدسدو وهو عبادة اصنام اجنبية أُتي بها من سيام

والصين . والثالث سيو يتو وهو تعاليم حكمائهم واهل الاداب منهم . والرابع دفيوس اوكريستاندو اي دين المسيح . واقدمها الدين الاول وهو سنتو واتباعهُ ليسوا باكثر من اتباع غيره . واهمها الدينان الاولان فانهما اعم الاديان وهما سنتو و بدسدو

فقاعدة اهل الدين الاول التمتع بالسعادة في هذا العالم . فان ما يعتقدون بهِ من متعلقات خلود النفس هو غير واضح عندهم ولا يدركون حق الادراك متعلقات الثواب والعقاب . ومع انهم لا يهتمون بامورهم الروحية المستقبلة و يعتنون كل الاعتناء بعبادة المعبودات التي يعتقدون بانها تدبر احوال العالم وعندهم ان لكل معبود مهامّ متعلقة بهِ . وعندهم ان المعبود الاول السائد على جميع المعبودات والمخلوقات ساكن في اعلى السموات وان المعبودات الثانوية ساكنة بين النجوم ومع ذلك لا يعبدونها ولا يقيمون اعياداً لها اذ انهُ مقرر عندهم ان معبودات مرتفعة ذلك الارتفاع عن البشر لا تهتم باحوال مخلوقات حقيرة كالبشر . ومع ذلك يحلفون بالمعبودات المذكورة ويكتبون اسماءها في حلفهم الرسمي . وكل عبادتهم وطقوسهم متعلقة بتعظيم المعبودات التي يعتقدون بانها متسلمة ادارة احكام بلادهم واحوال محصولاتها وعناصرها كالماء وغيره وحيواناتها . فانهُ مقرر عندهم انها تقدر ان تاتيهم بالشقاء والسعادة وان تمكنهم من الحصول على امور حسنة في الاخرة بحسب اعمالهم . والظاهر ان هذا الدين هو دين الامة اليابانية الاول . اما الكهنة فيعلمون الطالبين الدين باجرة اذا تعهدوا بكتم ما يتعلمونهُ ولا سيما القانون الاخير المتعلق ببداية كل المخلوقات ولا يعلمونهُ ذلك القانون الا بعد ان يتعهد بالكتابة تحت اسمهِ وختمهِ بانهُ لا ينجس تلك الامور المقدسة عندهم والعالية باظهارها للعامة الجاهلة

وهذا القانون في كتابهم المسمى اوداكي وترجمتهُ في ابتداء فتح كل الاشياء كان الخلو والخواء متابحين كما تسبح الاسماك في البحر للتنزه فخرج منها شيء متحرك وقابل التغيير فصار ذلك الشيء نفساً او روحاً واسمهُ كونيتوكودا تسنو ميكوتو . اما تابعو هذا الدين فيسمون هيا كلهم ميا ومعناها مسكن الارواح الخالدة ويسمون المعبودات التي يعبدونها سن وكامي ومعناهما ارواح ويسمونها احياناً بالعالين والمقدسين والعادلين والغيورين . اما مراكز خدمة دينهم وخدمة دين سائر اديان يابان فمبنية في اجمل مواقع البلاد وعلى الغالب هي في المدن الكبيرة المهمة او بالقرب منها . ويكون امام هيا كلهم طرق واسعة على جانبيها شجر السرو . ولا يعتقد اصحاب دين سنتو بالتناسخ مع ان ذلك هو اعتقاد اكثر الشرقيين . ومع ذلك لا يذبحون الحيوانات النافعة لخدمة البشر ويقولون انهُ لا يفعل ذلك غير الكنود القاسي . ومن اعتقاداتهم ان انفسهم تذهب الى مكان سعادة تحت ٣٣ سماء لمعبوداتهم وان انفس الصالحين منهم تدخل ذلك المكان حالاً . اما ارواح الاشرار فتمنع عن الدخول الى ان تكفّر عن خطاياها فهذا كل ما يعتقدون بهِ من متعلقات الاخرة والعقاب والثواب . ولا يعرفون جهنم ولا اماكن للعقاب . ولا يعرفون شيطاناً غير شيطان الثعلب اي الذي يعتقدون بانهُ ساكن فيهِ . والثعلب في يابان من اكثر الحيوانات تعدياً على المزروعات والاهالي يخافونهُ اذ يعتقدون بان فيهِ شيطاناً . حتى ان بعضهم يقول ان الاشرار بعد موتهم ينتقلون الى الثعالب وخدمة دينهم يسمونهُ الروح الشرير . اما قواعد هذا الدين فهي اولاً طهارة داخل القلب . ثانياً الامتناع عن كل ما ينجس . ثالثاً المحافظة على الاعياد والايام المقدسة عندهم . رابعاً زيارة الاماكن المقدسة في ايسي . وعند بعض

المتدينين جدًّا انهُ من الفروض قهر الجسد . فطهارة القلب عندهم هي عبارة عن القيام بالفروض الموضوعة بامر الروساء الروحيين او السياسيين . اما طهارة الجسد فهي بالامتناع عن مس الدم وعن اكل اللحم وعن لمس الموتى. فالذي يتنجس بشيء من ذلك لا يقدر ان يدخل الهيكل ولا ان يزور الاماكن المقدسة ولا يجوز دخول النساء الهياكل في ايام الحيض. وعندهم ان النساء اللواتي يذهبن لزيارة ازجي ينقطع حيضهن . وربما كان سبب ذلك شدة اتعاب السفر الطويل او من اجتهاد اللواتي لا ينقطع حيضهن في ستر الامر خوفًا من العار . وكل من ياكل لحم حيوانات من ذوات الاربع يبقى نجسًا ثلاثين يومًا . اما الذي ياكل لحم الايل فلا يتنجس. والذي ياكل الطيور يكون نجسًا ساعة واحدة يابانية وساعتهم قدر ساعتين من ساعاتنا . والاستثنا لاكل البازي وطير اخر. وكل من يقتل حيوانًا او يحضر قتل انسان او موت انسان او يدخل بيتًا فيهِ ميت يكون نجسًا يومًا واحدًا وهو اليوم الذي يرى فيهِ ذلك . ومن اعظم اسباب التنجس موت الاقارب وكل ما كان الانسان اقرب للميت يكون تنجسهُ اعظم. وعندهم اذا قصر الانسان في القيام بهذه الامور يخسر للطهارة الجسدية ومعبوداتهم لا تحب النجاسة ولذلك لا يسوغ لهم ان يدنوا من هياكلهم . وحفظ الاعياد عندهم انما يكون بالذهاب الى الهياكل وزيارة مدافن قديسيهم وهذا من الامور التي تصلح في كل الاوقات غير ان القيام بها في الاعياد من الفروض ما لم يكن الانسان نجسًا فيها . اما عبادتهم في الهياكل فتكون هكذا يغسلون اجسادهم ويلبسون احسن ملابسهم وثوبًا مخصوصًا بالاحتفالات الدينية ثم يسيرون برزانة الى فسحة الهيكل ثم الى حوض الماء ليغسلوا ايديهم هنا اذا مست الحاجة الى ذلك ثم يسيرون

الى نفس الهيكل وهم ينظرون الى الارض ولوائح الورع والاحترام تلوح على وجوههم . ويصعدون على الدرجات المودية الى داخل الهيكل وهي واقعة امام نافذة الهيكل وداخلها مرآة فيجثون هناك على ركبهم ويحنون رووسهم بتانٍ واتضاع وتذلل ثم يرفعون رووسهم وهم راكعون و يلتفتون الى المرآة و يصلون صلوة قصيرة و يطلبون طلباتهم ومنهم من يطرح نقودًا من النافذة تقدمة للمعبود ولخدمتهِ . و بعد ذلك يقرعون الجرس ثلث مرات فانهم يعتقدون بان معبوداتهم تسر جدًّا بصوت الالات الموسيقية وعندهم ان الجرس منها . وبعد ذلك يرجعون للتنزه والاكل والشرب والموانسة بمجالسة بعضهم البعض الاخر . ويجعلون ولائمهم واحتفالات عقد الزواج والافراح في الاعياد ليس فقط مراعاة للفراغ ولكن لانهم يعتقدون بان معبوداتهم يسرون بذلك . اما التجار منهم فاكثر عبادتهم للمعبودات الاربعة الاتية اسماؤها وهي جيبيسو وهو الذي نفاهُ اخوهُ تنيسوديسن الى جزيرة وسكن فيها وعندهم انهُ كان يعيش يومين او ثلثة ايام تحت الماء وهو معبود الصيادين والذين اشغالهم في البحار . وتمثالهُ عندهم جالس على صخر وفي يدهِ آلة توقيف مسير القوارب . والمعبود الثاني داكوكو وعندهم انهُ حيثما ضرب بمطرقتهِ يخرج ما يرغب في ان يخرجهُ من الارز والمال والملبوس وغيرها وتمثالهُ جالس على قفة من الارز وفي يدهِ المطرقة وبجانبهِ كيس لوضع ما يخرجهُ . والثالث اسمهُ توسيتوكو و يعبدونهُ في اول السنة ليباركهم بحيث ينالون نجاحًا وتوفيقًا . والرابع فولي وهو الغنى والصحة والسعادة . وهذه المعبودات اعم معبوداتهم واهمها وعندهم اعياد لقيام تذكار كثيرين من مشاهيرهم . ومن النساك عندهم من يترك العالم وملذاتهِ للتفرغ للعبادة فيصرفون اكثر اوقاتهم في

نعب انفسهم بالصعود على جبال مقدسة عندهم والانحدار عنها ويغسلون انفسهم في ماء بارد في وسط الشتاء . اما الاغنياء منهم فيبيتون في بيوتهم ويقومون بذلك . اما الفقراء فيعيشون بالتسوُّل . وعندهم انهُ اذا صعد انسان على جبل مقدس وهو نجس يدخلهُ الشيطان اي روح الثعلب فيصاب بالجنون ومن واجبات كل الذين ينتظمون في سلك اولئك النساك ان يعرضوا انفسهم لمخاطر السفر الى جبل من الجبال المقدسة عندهم مرة في كل سنة وكثيرًا ما تزل اقدام بعضهم فيسقطون من اماكن مرتفعة ويموتون او يصابون بامراض من مشقة السفر ورداءة الماكل وهي الاعشاب النابتة في الطريق . اما الذين يقومون بذلك ويرجعون سالمين فيذهبون الى روساء السلك ويقدمون لهم هدية مالية فيرفعون درجتهم فتتغير ملابسهم الدينية بعض التغيير واذا كانوا فقراء فمن واجباتهم ان يستعطوا المبلغ اللازم للرئيس

فهذه هي قواعد الدين المعروف عندهم بسنتو . اما دين بودسدو فهو عبادة الاصنام الاجنبية التي ادخلت الى يابان وتفسير بودسدو سبيل الاصنام الاجنبية . والمرجح ان اصل هذا الدين الذي انتشر بسرعة في اسيا الدين البرهمي فان فيهِ ادلة كثيرة تدل على ان واضع الدين المذكور هو نفس واضع الدين المسمى ببودسدو واسمهُ عند البراهمة بودا وعندهم انهُ بعض فيشنو وهو معبودهم الاول الذي ظهر على الارض المرة التاسعة بهيئة انسان وسمى نفسهُ بودا . اما الصينيون واليابانيون فيسمونهُ سياكا . وعاش ٧٩ سنة وكانت وفاتهُ في الشهر الثاني من سنة ٩٥٠ قبل المسيح وما ياتي هو قواعد دينهِ الاساسية

ان ارواح البشر والحيوانات كلها خالدة فانها كلها من مادة واحدة ولا تختلف الا بالنظر الى الظروف التي يصير وضعها فيهِ . ولا بد لارواح البشر من ثواب او عقاب بعد الموت . ويسمون دار الخلود جوكوراكف ومعناهُ السعادة الابدية . وعندهم ان بين معبوداتهم تفاوتًا وكذلك بين ارواح البشر فسعادة كل انسان تكون بحسب استحقاقهِ غير ان السعادة تملأ ذلك المكان حتى ان كل انسان يظن ان قسمهُ منها اعظم قسم فلا يحسد غيرهُ ولكنهُ يتمنى ان يكون نصيبهُ اعظم نصيب . اما رئيس دار الخلود عندهم فيسمونهُ اميدا وعندهم انهُ يحب البشر ويحبهم وانهُ اب الذين يدخلون دار السعادة ومعبودهم وبدون شفاعتهِ وحدهُ لا ينال البشر غفران الخطايا ولا يتمكنون من الحصول على السعادة المذكورة . وعندهم انهُ لا سبيل الى الحصول على رضاهُ ونوال جزائهِ الّا بالتقوى والمحافظة على نواميس معبودهم سياكا وعندهم خمس وصايا وهي اساس ناموس سياكا وهي . لا تقتل مخلوقًا فيهِ حيوة . لا تسرق . لا تزنِ . لا تكذب . لا تشرب مسكرات شديدة التاثير

اما الذين يخالفون النواميس ويرتكبون الاثام بحيث يبيتون لا يستحقون ان يدخلوا دار السعادة فعندهم ان ارواحهم ترسل الى دار الشقاء واسمها دسيجوكف لينعذبوا فيها ليس الى الابد ولكن بحسب ذنوبهم فانهم يعتقدون ان في العذاب تفاوتًا كما في السعادة وعندهم ان رئيس دار العذاب اسمهُ جيما وكذلك يسميهِ البراهمة والصينيون جرجيا . ويعتقدون بانهُ في يد هذا الرئيس نظارة مكبرة ليرى جميع ذنوب البشر كما هي . وعندهم ان العذاب لا يدوم على انهُ بواسطة تقوى اقارب المعذبين وفضائلهم في الارض يمكن تخفيف العذاب . وافعل الوسائط لتقصير زمان العذاب صلوات خدمة دينهم وتقدماتهم لمعبودهم اميدا وهو رئيس دار السعادة عندهم فان رضاهُ يحملهُ على ان يجعل رئيس جهنمهم يطلق سبيل المعذب فيدخلهُ الى سعادتهِ الابدية .

ومن اغرب اعتقاداتهم انهُ بعد نهاية الزمان المفروض لعذاب روح احدهم يطلق رئيس التعذيب سبيلهُ ويسمح لهُ بان يصير روح حيوان صفاتهُ قريبة من ميلهِ السابق الشرير فيصير روح حية او ضفدع او طير او حوت او حمار او فرس او اسد او غيرها . ثم ياخذ في الانتقال من جسد حيوان الى جسد حيوان اخر ارفع درجة منهُ الى ان يعود الى جسد انسان مرة ثانية فان سلك سبل الصلاح والتقوى يدخل جنتهم والاَّ فيعذب ويرجع الى التقمص من جسد الى جسد كما مر

وفي ابتداء القرن السابع عشر دخل الدين المسيحي ياپان بواسطة خدمة الدين الكاثوليك واكثرهم من اليسوعيين وانتشر بسرعة انتشارًا غير موسس على فهم الحقائق الدينية وفي سنة ١٦١٥ للميلاد عرف امبراطور ياپان بانهُ صار المدخول في امور سياسية فغضب جدًّا وامر بابطال الدين المسيحي ونفى خدمة الدين المذكورين وعين اعظم قصاص للذين يتنصرون . فرجع اكثر الذين كانوا قد تنصروا غير ان بعضهم لم يرجعوا فجرى اضطهاد من اعظم اضطهادات العالم ومنذ ذلك اليوم اشتد بغض الاهالي لكل شيء نصراني . على ان مداخلات ملوك اوربا قد غيرت امورًا كثيرة ولا تزال تغير

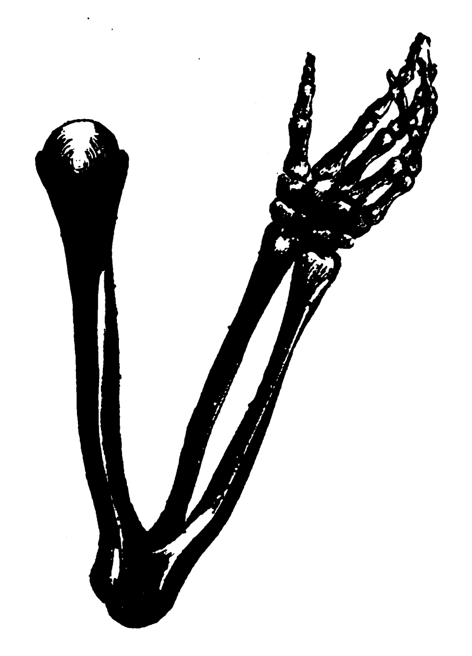
العظام

(من قلم سليم افندي البستاني)

من المعلوم اننا لا نكتب عن هذه الامور كما يكتب الاطباء عنها باصطلاحاتهم او اسمائهم او تفصيلاتها لافادة الذين يطلبون تعلم ذلك الفن الدقيق ولكننا نكتب امورًا عمومية يلتذ الانسان بان يعرفها ويقف على حقائقها لانهُ في كل يوم يراها بدون ان يعلم اسبابها وعللها ولذلك قد جعلنا الكلام عموميًّا وبسيطًا وذا فائدة للرجل الذي لم يفز بتعلم شيء من هذه الامور وللغني الذي اذا قرأ هذه الامور العمومية يتشوق الى جمع المعارف واذا لم يفعل ففيهِ ذلك الفعل يقف على حقائق مفيدة كثيرة . وبناء على ذلك نقول اننا قد ذكرنا في اجزاء الجنان الماضية تفصيل كيفية جمع المعارف في العقل بواسطة الحواس . ومن المعلوم ان وظيفة العقل ليست بمحصورة بجمع المعارف فان تبليغ بعض تلك المعارف المجموعة او كلها انما يكون بواسطة العقل . فالحواس هي الجامعة للمعارف والعضلات وهي اللحم هي التي تبلغها الى خارج . مثلاً اذا كتب الانسان تكون عضلات يدهِ وهي لحمها قد مكنتهُ من اظهار افكارهِ بالكتابة وكذلك عندما تلوح على الوجه لوائح الكدر او الفرح او الغضب او الخوف تكون عضلات الوجه الواسطة لاظهار ذلك وهكذا قد راينا ان العقل يظهر معارفهُ بواسطة العضلات ويقوم بالاعمال بواسطتها فان القوة المحركة الى العمل في الانسان انما هي العقل وهو في النخاع كما علمت سابقًا . فاذا راينا انسانًا يقوم بعمل نعلم ان عضلاتهِ هي التي تقوم بذلك العمل فان العقل يدير تلك العضلات وهي اللحم بواسطة الاعصاب الممتدة اليها من النخاع . وقيام العقل بتلك الادارة انما يكون بواسطة اكتسابهِ المعارف بالحواس فان كتب الانسان خبرًا يكون قد اخرج بالعضلات ما كان قد جمعهُ بالحواس فانهُ لا بد من ان يرى ما كتبهُ او يسمعهُ قبل ان يكتبهُ . وكذلك اذا قام بعمل فانهُ يتعلم النجارة من مشاهدة النجارين ويبقى ما يراهُ في عقلهِ فياخذ في ان يشتغل بعد المشاهدة الكافية والتمرين اللازم . وهكذا قد راينا ان العقل كينابيع المياه التي تجمع من الشتاء ما يمكنها من ان تجري في الصيف فتصدر ما تكون قد جمعت فالحواس هي الشتاء والعقل الحوض الذي تجتمع المياه فيهِ

داخل الارض والعضلات هي الينابيع . وقد تبين ان العقل يستخدم معارفة في شيئين احدهما تبليغة . والثاني القيام بالاعمال بواسطتها والالة التي تمكن العقل من هذين العملين هي العضلات . ولو وضع العقل في جسم ليست لة عضلات لعرف اموراً كثيرة ولكن بدون ان يكون قادراً على اظهارها فان راى خسوفاً بحاسة البصر يعرف الخسوف ولكن لا يقدر ان يخبر احداً عنة لعدم وجود عضلات التكلم فيرى بدون ان يتكلم فيتعلم القراءة مثلاً بدون ان يكون قادراً على ان يقرأ لاحد الا لنفسهِ ويتعلم الخياطة بدون ان يقدر ان يخيط لانة ليس في يديهِ عضلات لتدبرها بحسب امر معرفة العقل . ولا تقدر العضلات ان تقوم بانفاذ اوامر العقل من تلقاء نفسها فانة لا بد لها من العظام وهذا الذي يحملنا على ان نكتب عن العظام قبل ان نكتب عن العضلات

لا يخفى انة عندما يثني الانسان ما تحت الكوع من يدهِ يميل عظمة على عظم القسم الذي فوقة . وهذا يتم بواسطة المفصل في وسط الذراع والمفاصل موجودة في اكثر العظام وما هي الا لتمكن العضلات من تحريك العظام بحسب امر النخاع . وهذه المفاصل لا تضعف بواسطة كثرة الاستعمال ولها سائل طبيعي تخرج منة مادة تجعل حركتها سهلة كحركة الدواليب والالات عندما يضع الزيت عليها لتسهيل حركة بعضها على البعض الاخر . فالعظام اساس الجسد فهي من الجسد كالحيطان من البيت او كالقضبان الحديدية والقبضات من المظلات وبدون العظام لا يقدر الانسان ان يقف ولكنة يكون كالدود . وعندما ياخذ الانسان في ان يقفز يقترب بعض العظام من البعض الاخر بجذب العضلات كما لو اتينا بآلة من حديد مرن تسمى عند العامة بالزنبرك فعندما نضغطها تصغر باقتراب بعضها من البعض الاخر وعندما نرفع الضغط عنها بغتة ترجع الى اصلها بعنف فتدفع ما يكون عليها . وكذلك الانسان عندما يريد ان يقفز يقرب بعض العظام من بعضها الاخر بجذب العضلات التي تقصر بامر العقل كما سياتي وعندما يريد العقل يمدها بغتة فتنفلت العظام فيندفع الجسم عن الارض . ولولا مفاصل الظهر في السلسلة الفقارية لما قدر الانسان ان ينحني وكذلك لولا مفاصل عظم العنق لما قدر ان يدير الراس . وصورة عدد ١ صورة عظم يد فترى في طرفها عند مفصل الكتف هنة كروية فهذه تدخل في مكان مجوف مناسب لها ولذلك نقدر ان ندير اليد ونرفعها ونحدرها . اما مفصل الكوع فهو من نوع اخر ولذلك لا تدار اليد تحت الكوع كما تدار كلها عند الكتف بل ترفع وتحدر . وليس المقصود تعداد المفاصل وانواع العظام ولذلك نقول بالجملة ان في العظام مفاصل كثيرة وهيئات مختلفة وجميع



عدد (١)

ذلك لتكون خاضعة لامر العضلات عند الحركة بحيث تكون قادرة ان تنفذ امر العقل بالحركات اللازمة للقيام بالاعمال فحركة عظام الانسان اكثر من حركة عظام سائر الحيوانات لاحتياجه الى ذلك فالفرس لا تحتاج الى مفاصل الاصابع للقيام بالاعمال الدقيقة ولذلك لها حافر ليس فيهِ مفاصل والعصفور محتاج الى الاصابع للوقوف على الاغصان والتشبث بها فلهُ ما ليس للفرس ولكنهُ دون تركيب اصابع الانسان ·

وليست العظام واحدة في كل الحيوانات فعظام الحيوانات التي لا تستغني عن الاعمال الشاقة العظيمة ضخمة وقوية وعكسها بالعكس كما يتضح من صورة عدد ٢ وهي صورة هيكل عظام وطواط فلا بد لهُ من عظم دقيق جدًّا ليكون اخف من قدر حجمهِ من الهواء ليقدر ان يعلو عليهِ ويطير

هذا ومن المؤكد ان عظام الرجال سريعة الانكسار اكثر من عظام الاولاد ولو كانت عظام الاولاد سريعة الانكسار لانكسرت مرات كثيرة في كل سنة فانهُ كم من مرة يقع الولد في اليوم والسبب انها مرنة ولينة ولو كان سقوط الكبار كثيرًا كسقوط الصغار لوجدنا عظامًا مكسرة في اكثر البيوت على الدوام فان سقوط الرجل او المراة لا يكتفي بنتيجة سقوط الولد فان عظمها سريع العطب · ومن المعلوم ان رووس الاولاد تصدم اجسامًا كثيرة بالسقوط وغيرهِ ومع ذلك لا تكسر عظام جماجمهم لان عظامهم غير ملتصق بعضها بالبعض الاخر حتى انهُ اذا وضع الانسان يدهُ على اعلى راس ولد يشعر بفراغ بين العظام فعندما يصدم شيئًا يجاري الصدمة بانضمام بعضهِ الى البعض الاخر فلا يكسر العظم بخلاف عظم راس الرجل فان بعضهُ ملتصق كل الالتصاق بالبعض الاخر فكانهُ قطعة واحدة · اما الاسنان فهي كالعظام غير انها تختلف عنها في امر جوهري وهو ان العظام تنمو مع نمو الجسم اما الاسنان فلا تنمو فان السن الخارجة من اللثة لا تكبر عن وقت خلقها ولكنهُ يظهر والسبب صلابتها فان الدم لا يقدر ان يدخلها لينمو بها ولا غنى عن صلابتها لتكون قادرة على القيام بوظيفتها المهمة ·

اما سبب بدل اسنان الطفولية باسنان اخرى فهو عدم نموها فلو بقيت على قدرها الاول عندما يكبر الانسان لتفرقت جدًّا بسبب نمو الحنك وعدم نموها ولذلك قد جعل الله واسطة البدل عند السنة السابعة من سن الولد ليبدل الاسنان الصغيرة باكبر منها



عدد (٢)

ولا يخفى ان عظام الانسان مغطاة بالعضلات والعروق والجلد وغيرها غير ان من الحيوانات ما لها عظم ظاهر وهي ذوات الصدف فان عظمها كالمجن لها يحميها من العوارض · فهذه المخلوقات تجدد عظمها كل سنة فان العظام تصغر عليها سنة فسنة فانها لا تنمو وجسدها دائم النمو · فيذهب الحيوان الى مكان منفرد ليغير عظمهُ لانهُ يحتمل اوجاعًا كثيرة ومنها ما يموت بذلك · واذا نجح في خلع العظم الاول وخرج منهُ بعد الاجتهاد اللازم يبقى بدون عظم بعض ايام وفي اثنائها يتكون عظم اخر وهو صدف وبعد اتمام التكوين يخرج بعزمهِ ونشاطهِ

بنك فرنسا

(من قلم ميخائيل افندي سيوفي تابع الجزء السابق)

وعند قبول الاوراق للتطع يصير وضعها بالترتيب بحسب تواريخ استحقاقها ثم يصير وضعها في صندوق كبير من حديد ذي جدران مزدوجة وله اربعة اقفال وله مخدع مخصوص فانه لا يسع شيئاً اخر مع الصندوق المذكور. وفي كل يوم يصير تسليم الاوراق التي تحل اجال استحقاقها في غده الى الدائرة المولجة بقبضها . و يصير تفريق تلك الاوراق في تلك الدائرة الى دوائرها الثانوية وكل دائرة من هذه الدوائر الثانوية تسلم اوراقها الى جابيها وهم الذين يطلبون دفع المال من اصحاب امضاوات تلك الاوراق وكل من راهم يجولون في اسواق باريز من اهلها يعرفهم اذ انهم يحملون كيساً من جلد ذي سلسلة و يلبسون لباساً ذا نقش عند مكان الكتف منه و برنيطة ذات ثلث زوايا . ويسيرون بسرعة ولطف ولوائح الجد والاستقامة تلوح على وجوههم . ولا تتغير هيئة ملابسهم ولا الوانها فانها ثوب رمادي اللون ذي ازرار بيضا عليها صورة راس المريخ . وللابسها مقام وشان عند الاهالي فانهم من اهل الرزانة والصدق والامانة ويحملون ملايين من النقود او الاوراق المالية بدون ان يخطر لهم ببال ان يسرقوا بارة واحدة . وعددهم مائة وسبعون رجلاً وهم مقسومون الى خمسة عشر قسماً لكل دائرة من دوائر البنك قسم منهم . وعند طلوع الشمس ياخذون في الجولان لقبض الاوراق . ومن المعلوم انهُ في بعض الايام يلتزم كل منهم ان يذهب الى ١٢٠ مكاناً وان يدخلهُ اذا كان بعيداً او قريباً في الطبقة السفلى او في السادسة العليا ولذلك يفعل التعب فيهم في اخر النهار وعلى الخصوص من جرى صعود السلالم والنزول عنها . والبنك يسمح لهم بان يعطوا علامة فيها اسم قسم دائرة الذي يطالب الدفع الى رجل لم يقدر ان يدفع حالاً ليذهب الى البنك و يدفع فيهِ . ومن المعلوم ان الانسان يلتذ بالتفرج على الفسحة الواقعة امام تلك الدوائر ولاسيما في الايام التي تحل اجال اوراق كثيرة فيها واهمها غاية تموز وغاية كانون الاول . فيقام في تلك الساحة لوح كبير مكتوبة عليهِ اسماء المامورين الذين لم يقدروا ان يقبضوا كل الاوراق التي اعطيت لهم في النهار والناس تاتي ذلك المكان بسرعة واضطراب خوفاً من ان يكونوا قد تاخروا لئلا تقام الحجة (البروتستو) على اوراقهم بسبب عدم الدفع . مع انهُ اذا تمكن الانسان من الدخول الى الدار الخارجية يعلم ان الفرصة لم تمض وهذا قانون في البنك اذ انهُ مقام لخدمة الجمهور ولا يستريح الكتاب الا عند نهاية كل اعمالهم . اما الساحة المذكورة التي تشمل مصابيح الغاز فيها ففيها مائة وتسعة وستون مكتباً صغيراً وفي كل مكتب منها يجلس جابٍ عند مائدة وامامهُ نافذة لها شبكة من الحديد الدقيق وامام المكتب لوح عليهِ اسمهُ وعددهُ باحرف كبيرة ليرى مكانهُ الذين يفتشون عليهِ ليدفعوا الاوراق المستحقة عليهم والتي تعسر دفعها لهُ في النهار عندما ذهب الى مكاتبهم . ويقدر الانسان ان يعرف احياء بعض الذين ياتون للدفع من ملابسهم فان اكثر الذين ياتون من حي سان جرمان يكونون من الخدام اللابسين الاثواب المميزة فانهم ياتون لدفع قيمة الاوراق عن مستخدميهم . اما حي نوتردام دوريت فاكثر الذين ياتون منهُ نساء ذوات حركة بعضهن يزاحم البعض الاخر ويدفعهُ ليدنو من الجابي لدفع المستحق وقدرهُ ٢٥ او ٣٠ فرنكاً او اكثر وهذا على الغالب قيمة سندات اعطينها ثمن ملابس فقطعت في البنك . وكثيراً ما يدخل لصوص بين القوم المزدحمي الاقدام

في تلك الفسحة ليترقبوا الفرصة المناسبة لخطف ما يتيسر لهم خطفهُ من جيوب الاهالي او غيرها من الدراهم والحلي . على ان الضابطين هناك في تيقظ تام فيعسر عليهم ذلك في الغالب . ويأتي كثيرون من الناس ليسألوا دوائر القبض هل صار دفع السند الفلاني الذي قطعوهُ هم وهو من امضاء انسان اخر او لا وذلك ليريحوا افكارهم . ولا تقفل تلك الدوائر الا بعد ان يخرج جميع الناس والضابطين واللصوص الذين بينهم من تلقاء انفسهم فان من واجباتهم خدمة الناس ما داموا في احتياج الى خدمتهم . ولا ينتهي شغل مأموري الدوائر عند خروج الناس فانهُ لا بد من مراجعة كل الحسابات لاصلاح ما ربما كان قد وقع فيها من اغلاط ومن وزن النقود المقبوضة ومن عد اوراق البنك . وكل دائرة تقوم بهذا العمل الدقيق الطويل تحت مناظرة رئيسها . وبعد نهاية ذلك يصير دفع النقود المقبوضة للصندوق العام . وبعد ذلك يصير تسليم الاوراق التي تستحق في الغد الى كل من الجابين ولذلك كثيرًا ما يبقى مأمورو البنك متعاطين الاشغال الى بعد نصف الليل بساعتين او بثلث ساعات . ولا يخفى ان الذي يقوم بالاشغال ذلك القيام يستحق الراحة . ومن المعلوم انهم بواسطة سرعة القبض تسرق اموال كثيرة منهم ليس بايدي اللصوص التي تدخل جيوب المارين في الازدحام ولكن بايدي اولئك الذين يستحلون سلب اموال غيرهم بتغليطهم وهذا عيب وعار . فانهُ من الواجب عليهم ان ينبهوا افكار الجابي الى الغلط او الى ما ينساهُ من النقود او الاوراق المالية عندهم وهو يسرع في القيام بعملهِ خوفًا من فوات الفرصة فمجموع الخسائر السنوية الناتجة عن ذلك هو من ٢٥ الى ٣٠ الف فرنك وهذه الخسارة تلحق بمأموري القبض وهي ثقيلة عليهم غير انهم ربما كانوا يعوضونها بما يزيد معهم بالقبض . ولا عجب من اطالة الكلام عن القطع ومتعلقاتهِ فانهُ من افود الامور وانفعها للعموم وكفى البنك فضلاً اقامتهُ بذلك فانهُ اساس الامنية التجارية وهو اهم اعمالهِ وكذلك الحسابات الجارية فانها ذات فائدة غير انها ليست بعمومية كاعمال القطع

(ستأتي بقيتهُ)

جزاء التعقل والنشاط

قد قرانا في كتاب القصة الاتية فترجمناها قال محررها انني سرت انا وجاك من البلاد الواقعة وراء جبال الالب قاصدين زيارة قبر القديس بطرس في مدينة رومية . وكنا نسير والحر شديد جدًّا حتى اننا كدنا نسقط على الارض من تأثيرات اشعة الشمس والحر المنبعث الينا من الارض . ومع ان عزمنا كان يكاد يخور كنا نجدُّ طالبين المكان المقصود وطالت الشدة علينا وبتنا في قلق وضعف . وبعد ذلك ببرهة نظرنا عن بعد اشجارًا وخضراء تدل على وجود الماء والظل فشدد ذلك عزمنا وشرعنا في المسير بسرعة واجتهاد الى ان وصلنا الى المكان المذكور ففرحنا فرحًا لا مزيد عليهِ بالماء البارد الجاري وبالظل وبالنسيم المنعش الذي كان يهب بين تلك الاشجار الكثيرة الملتفة الحاملة من الاثمار الناضجة الذها واجملها حتى انها كانت تميل اغصانها الى وجه الماء الزلال الجاري فوق حصى بيضاء جميلة وحولهُ من الاعشاب والزهور ما يكل القلم عن وصفهُ . فلما رايت انني قد انتقلت من النار الى النعيم بالوصول الى ذلك المكان البهج صرخت قائلاً يا الله ما اجمل هذا المكان وابهجهُ فاسكب بركاتك العميمة على الذي غرس اشجارهُ وجلب اليهِ ماءهُ وهيأ للمسافرين المتعبين راحة لا يعرف قدرها ونفعها غير الذين قطعوا المسافة التي قطعناها في هذا الزمان . وبعد ان فرغت من

هذا الكلام قال لي رفيقي المذكور لعل غارس اشجارها وجالب مائها الذي يثوي في ذلك القبر. قال هذا واشار الى قبر في وسط تلك الجنة الجميلة . فعند ذلك سرنا الى جهتهِ ونحن نبعد الغصون الملتفة بعضا ولما وصلنا اليهِ قرانا عليهِ ما ياتي هذا مكان راحة جثة اثاناس الفانية وكانت حياتهُ ظرف احسانات غير منقطعة وقد غرس هذه الاشجار واتى بهذا الماء لرغبتهِ في الاحسان بعد وفاتهِ . انتهى. فقلت اذ ذاك فليبارك الله نفسك يا ايها العادل المحسن الفاضل وليبارك الاثار النافعة التي قد تركتها اعمالك في هذا العالم. فبعد نهاية الكلام سمعت صوت بين تلك الاشجار فنظرت الى جهة الصوت فرايت امراة ذات قد كغصن البان ومنظر محفوف بالجلال والجمال وكان في احدى يديها اللطيفتين قدح لشرب الماء فسارت الى ان دنت من الماء الجاري . وعند ذلك نظرت الينا بلطف وتواضع وقالت انني اترحب بكما اذ اتيتما هذا المكان وكانت تتكلم ولوائح التعقل والرزانة والحذق تلوح على وجهها الصبوح. ثم قالت الظاهر انكما غريبان وان طول المسافة التي قطعتماها في هذا الحر قد اتعبكما فاخبراني هل تحتاجان الى شيء لا يمكنكما ان تحصلا عليهِ في هذا المكان . فاجبناها اننا نحييك ونشكر جميلك ايتها الطيفة المحسنة وقد حصلنا على كلما نحن في احتياج اليهِ في ظل هذه الاشجار الجميلة وبهذه الاثمار اللذيذة والماء الزلال والنسيم المنعش فلا نحتاج الى شيء اخر. وقد اوعب ما رايناهُ من اثار الرجل الفاضل المدفون هنا قلوبنا اعتبارًا لهُ وشكرًا لله الذي خلق من هو ذو احسان مثلهُ فانهُ قد اعتنى اعتناء عظيمًا في اقامة ما يريح المسافر بعد احتمالهِ مشقات الطريق. هذا والظاهر انكِ من اهالي هذه الناحية وربما كنتِ تعرفين ذلك الرجل المحسن فنطلب اليكِ ان تقصي علينا خبرهُ اذ قد متعنا بما نتمتع بهِ من اسباب الراحة والسرور

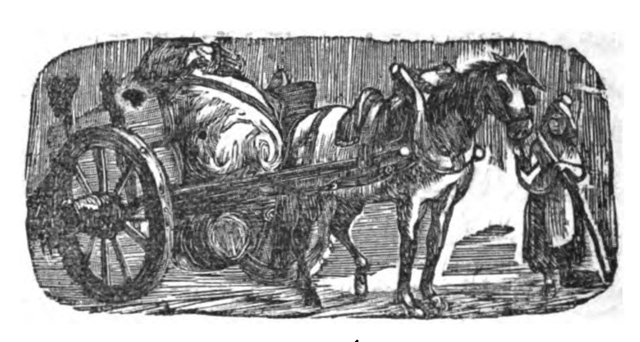
فعند ذلك وضعت تلك الفتاة اللطيفة قدحها عند اسفل شجرة القبر والقت يدها على اعلاه واخذت تقول بصوت مضطرب وبكلام فصيح ولوائح النباهة والفطنة تلوح على وجهها الحسن. ان اسم ذلك الرجل الفاضل انما هو اثاناس وكان من الذين جعلوا حياتهم كلها للقيام بالاحسانات والفضائل والعبادة لله وتعظيمهِ باقوالهِ واعمالهِ. وكان يحب نفع القريب والغريب محبة لا مزيد عليها حتى اننا لم نكن نرى في كل هذه المقاطعة انسانًا محتاجًا لم ينل قسمًا من حسناتهِ ولا يقيم لهُ ذكرًا جميلا ويعدد بعد وفاتهِ اعمال يديهِ والدموع تذرف من عينيهِ عند ذكر ما نالهُ من مساعيهِ ومن افضالهِ ومساعداتهِ. وفي نهاية ايام حياتهِ كان ياتي هذا المكان مرات كثيرة ويجلس على قارعة الطريق ويقدم للمسافرين المتعبين اسباب الراحة . وفي ذات يوم قال اذا اتيت بالماء الى هذا المكان وغرست فيهِ اشجارًا ذات اثمار لذيذة وزهورًا جميلة انفع المارين واي نفع فيبقى لهم التمتع بذلك بعد وفاتي فشرع في جلب الماء الغزير من مكان بعيد وغرس اشجارًا ونباتًا وحوّل هذا المكان الى جنة في وسط هذا القفر . وعند اتمام ذلك سار الى رومية وطلب الى الله ان يبارك عملهُ . فاجاب صلاتهُ ومكنهُ من ان يلتذ بالنظر الى نتيجة اهتمامهِ واتعابهِ. وكان ياتي هو وابنهُ الوحيد ويقول لهُ انني لم اكن انتظر ان ارى ما اراهُ في هذا المكان ولذلك لا بد من ان نسير الى رومية لنشكر الله على بركاتهِ ونعمهِ فسارا اليها. وبعد ان عاد بزمان قصير توفاهُ الله فدفن في هذا المكان لينال بركة جميع الذين يتمتعون بلذة احسانهِ فنال شكركم وشكر مئات وانا لا اقطع شكرهُ فانني من الذين نالوا اعظم حظٍ من خيراتهِ. فلما قالت تلك الفتاة هذا الكلام ظهرت دموع في عينيها السوداوين. ثم

قالت ان والدي توفي وتركني انا وامي الحميدة الخصال في انعس حال وكنت صغيرة . فكنا نحصل معاشنا بشغلنا وباحسان بعض اهل الاحسان وهكذا كنا نصرف ايامنا في الوحدة بدون ان يكون لنا سلوى غير المحافظة على الفضائل والتقوى . وكان لنا راسان من الماعز فكنا نشرب لبنهما ونأكل اثمار بستان صغير جدًّا . على اننا لم نتمتع بهذه المعيشة الخالية من الاضطراب زمانًا طويلاً فانني فقدت والدتي المحبوبة وامسيت في العالم منقطعة ذليلة بدون معين ولا مجير . فعرف اثاناس بي فنقلني الى بيتهِ المتسع واهتم بتربيتي وبعد ذلك ببرهة سلمني ادارة بيتهِ وكان لي كوالد حنون عوضًا عن ان يكون سيدًا . وكان لهُ ولد من افضل اهل هذه البلاد واجمل شبانها فكان يلاحظ على الدوام نشاطي واقدامي وثباتي على الاعمال ومجانبتي كل ما يشين او يضر بالغير او يوقع النقص في اعمالي فاثر ذلك فيهِ تاثيرًا جيدًا جدًّا اذ انهُ كان قد تربى تربية صحيحة القواعد موسسة على الجوهر من الامور فاحب ان يجعل السعادة جائزة اجتهاداتي وصفاتي المذكورة فاحبني واظهر لي غرامهُ . وكنت احب ان اكتم ما كنت اشعر بهِ من الحب لهُ على الدوام وعلى الخصوص عندما كان يكلمني عن ذلك فكنت اقول لهُ يا فرنسوا ابعد عنك هذه الافكار وتناسَ غرامك ولا تفتكر بي فانني فتاة فقيرة منكودة الحظ وكفاني سعادة ان احظى بان اكون من خادمات دارك . ومع ذلك لم يكن ينثني عن اظهار حبهِ وعن ان يقول لي ان الفقر لا يعيب الانسان ان كان ذا تربية حسنة وسجايا موسسة على المبادي الصحيحة والتقوى وكرامة الاخلاق وحب الاحسان والنفع ولكن العار ان يكون الانسان مجردًا عن ذلك حال كونهِ قادرًا ان يحصل عليهِ بدراهمهِ فاعتبار معارفك وحسن صفاتك هو ضعف اعتبارها في الفتيات اللواتي حصلنها

مع مساعدة مركزهن لذلك وعلى الخصوص لانني لم ارَ فيك من العُجب والدعوة وسوء التصرف ما اراهُ في اكثر الفتيات اللواتي يجمعن المعارف بالاحسان مع فقر والديهن . فتمنعك عن اجابة طلبي مع اكتفائك بمركزك الحالي هو برهان قاطع على فضلك

وفي ذات يوم كنت مشغلة في تهيئة صوف الغنم للغزل فدنا اثاناس مني وجلس بجانبي مع ان حرارة الشمس كانت شديدة . فاطال التفرس فيَّ وهو يتبسم تبسم وداد وحب . وبعد ان استمر برهة على تلك الحال قال لي يا ابنتي انني قد رايت تقواكِ واجتهادكِ واستقامتكِ وامانتكِ وتهذيبكِ ومعرفتكِ وبالجملة كل صفاتكِ وهي كلها قد اعجبتني جدًّا وانتِ افضل الفتيات اللواتي قد عرفتهن حياتي بطولها ولذلك ارغب بعون الله ان اراكِ سعيدة . فقلت لهُ يا افضل المخدومين هل اقدر ان اتمتع بسعادة تزيد على السعادة العظيمة التي اصبحت متمتعة بها بافضالك واحسانك فلما اجبتهُ بذلك شعرت بسقوط الدموع من عينيَّ . فاجاب يا ابنتي انني احب ان اقيم ذكر والديكِ الحسن بتقرير سعادتك وسعادة ابني فانهُ يحبكِ . فقولي لي بدون ان تخجلي هل تتم سعادتك بالواسطة التي تتم سعادتهُ بها . فعندما سمعت ذلك منهُ سقط الصوف من يدي بدون ان اشعر بسقوطهِ واحمر وجهي وارتعدت فرائصي وخفق قلبي . فامسك يدي ووضعها ضمن يديهِ وقال هل تحصلين على السعادة بحبهِ . فعند ذلك طرحت نفسي عند قدميهِ وشددت يديَّ على يديهِ ووضعتها على وجهي الغائص بالدموع بدون ان ابدي كلمة واحدة ومنذ تلك الدقيقة صرت اكثر النساء سعادة . انتهى . وعندما تذكرت تلك الدقيقة السعيدة لم تقدر ان تضبط نفسها عن البكاء ثم قالت لنا هذه صفات ذلك الرجل الثاوي في هذا القبر

تاريخ فرنسا الحديث



الآلة القاتلة

ومن ياترى يقدر ان يصف حاسيات امبراطور النمسا عندما كان صوت مدافع الفرنساويين يطرق اذنيهِ وهو جالس في قصرهِ في فينا وقلبهُ يخفق خوفاً حتى انهُ التزم ان يلتمس عقد الصلح فالتمسهُ وسمع جواب بونابرت وهو ان الصلح هو غايتي الوحيدة لانني لا احارب طمعاً بالفتوحات ولذلك لا ازال ارتضي بان اعقد صلحاً مبنياً على معاهدة كامبيو فورميو

ومع ان كل اوربا كانت قد عقدت الصلح مع فرنسا كانت انكلترا لا تزال متفردة في حربها بدون ان تكون لها غاية معلومة . وكانت فرنسا ضعيفة في البحار بالنسبة الى قوة انكلترا ولذلك لم تكن تقدر ان تضربها . وقد قال السار والترسكت الانكليزي ان البوارج الانكليزية كانت تخرب تجارة فرنسا من كل الجوانب وتقاتل دخلها وتحصر حصونها

وفي ٩ شباط سنة ١٨٠١ عقدت معاهدة لونفيل وكان بونابرت لا يزال متكدراً من جرى عدوان انكلترا فقال في الاعلان الذي نشر فيهِ خبر عقد تلك المعاهدة لماذا ياترى لا تكون هذه المعاهدة معاهدة صلح عام حال كون فرنسا ترغب في ذلك وقد صرفت جهدها في هذا السبيل بدون نوال ثمرة . وكل اوربا عالمة بان وزير انكلترا الاول يحاول ان يمنع عقد معاهدة السلام . ولم يلتفت الى ما قالتهُ فرنسا لهُ وهو انها راغبة في ان تتمم مخابرة مع انكلترا منفصلة عن غيرها ولكنهُ قال ان انكلترا لا تقدر ان تترك حليفتها او بعد ان التزمت حليفتها ان تعقد الصلح بدون مشورتها وجدت ابواباً اخرى لتاخير عقد صلح بات العالم في احتياج شديد اليهِ فان ادعا انها تمس حقوق الامم وناموسها . فان كل تجارة اسيا وتجارة مستعمرات لا تحصى لا تكفها عن المطامع ولكنها لا تزال تطلب ان تكون كل البحار خاضعة لسيادتها . انتهى . ولما بلغ وليم بت وزير انكلترا الاول خبر انكسار النمسا قال بتكدر اطبقوا رسم اوربا ولا تفتحوهُ الا بعد عشرين سنة

وفي اثناء جري هذه الحوادث العظيمة كان بونابرت يفرغ الجهد في تنظيم احوال البلاد العظيمة التي اصبحت تحت رياستهِ وكان يقوم بالاعمال قياماً عجيباً وكانت لهُ قوة عظيمة في توجيه افكارهِ كلها الى التبصر في امر واحد ثم الانتقال دفعة واحدة من التامل في ذلك الامر الى غيرهِ بدون اضطراب ولا انشغال بال كانهُ لم يكن مهتماً الا في امر واحد . وكانت لذتهُ في ان يصرف كل اوقاتهِ في الجد والكد . وقد قال ان الشغل عنصري فانني خلقت لذلك

وقد وجدت حدًّا لقوة رجلي وحدًّا لامتداد نظري على انني لم ارَ حدًّا لاقتداري على القيام بالاعمال .
وظهرت قوات بونابرت الادارية والتنظيمية في ذلك الزمان اجلى ظهور فانهُ نظم مداخيل الامة وجعل الاموال الاميرية ترتب ترتيبًا حسنًا مرضيًا للاهالي وجدد تنظيم بنك فرنسا وجدد نشاطهُ وصار صرف ملايين من الفرنكات لانشاء خمسة طرق عظيمة من باريز الى الحدود . وكانت اللصوص وادنياء الجيوش المصروفة تقطع الطرق فسلبت الامنية من كل البلاد فقال بونابرت لقومهِ اصبروا شهرًا او شهرين لانهُ لا بد من ان افوز بعقد السلام في الخارج قبل ان اعامل بالعدل اولئك الذين يقطعون الطرق
وكان قد صار الابتداء بحفر ترعة مهمة جدًّا بين فرنسا وبلجكا ووقع الخلاف بين المهندسين بخصوص انسب جهات الحفر في البلاد المرتفعة الفاصلة بين الواز والسوم . فذهب الى مكان العمل وفصل الخلاف بسرعة واصابة فصار الاجتهاد في تتميم تلك الترعة .
وبنى ثلثة جسور جديدة جميلة فوق نهر السن في باريز وشرع في تمهيد الطريق الجميلة النافعة في الالب واسمها طريق سمبلون وهي طريق سهلة واسعة ولا بد من ان تبقى قرونًا شاهدة لهُ بالفضل والنشاط وحب المشروعات النافعة
هذا وقد قلنا ان رهبان دير سان برنار الكبير كانوا قد نفعوا جيشهُ بخدمتهم عندما قطع بهِ الالب فاراد ان يظهر شكرهُ لهم فبنى ديرين مثلهُ لمساعدة المسافرين احدهما في جبل سنيس والاخر في سمبلون وجعلهما مسعفين للدير المذكور اولاً . ولم تفرغ قوتهُ في الاعتناء بجميع هذه المهام والمشروعات فشرع في تقرير القوانين الجارية الان في فرنسا . فدعا اليهِ احذق علماء القوانين في اوربا وجمع عمدة منهم تحت رياستهِ واخذت تلك العمدة في ان تبحث في كل قانون على حدتهِ ثم تقررهُ . فتعجب علماء القوانين لما راوا بونابرت يعرف دقائق القوانين واصولها كما يعرف دقائق الفنون الحربية والمعارف السياسية
وقد قال بوربن كاتب بونابرت في كتابهِ انهُ ذات يوم ورد اليهِ تحرير من احد المهاجرين الفرنساويين واسمهُ الجنرال دورزل وكان قد التجا الى جزيرة جرزي فقراهُ على بونابرت وما ياتي هو ترجمة ملخص ذلك التحرير ايها الجنرال انني لا اظن انك نسيت انهُ لما التزم والدك ان يخرج اخوتك من مدرسة اوتون كان في احتياج الى النقود وطلب اليَّ ان اقرضهُ ٢٥ ريالاً فاقرضتهُ المبلغ بفرح . ولم يتيسر لهُ ان يدفع المطلوب بعد رجوعهِ ولما خرجت من اجاسيو طلبت والدتك ان تبيع بعض مقتنياتها لتفي الدين فلم اسمح لها بذلك وقلت لها انني افضل ان انتظر الى ان يتيسر لها ان تدفعهُ بدون ان تضايق نفسها . وعندي انها لم تكن قادرة ان تدفع المطلوب قبل الثورة . هذا وانني مكدر اذ رايت انهُ لا اقتدار لي على الاستغناء عن تعجيزك لحصول على هذا المبلغ القليل على انني قد بت في ظروف ردية حتى صار ذا قيمة عندي . فانني قد بلغت سن ٨٦ بعد ان خدمت بلادي ستين سنة ومع ذلك قد التزمت ان التجئ الى هذا المكان وان اعيش بمعيَّن قليل تدفعهُ حكومة انكلترا للمهاجرين الفرنساويين . انني مهاجر على غير ارادتي . انتهى
فلما سمع بونابرت قراءة هذا التحرير قال لبوربن انهُ مهم جدًّا فلا تُضع دقيقة واحدة وارسل لهذا الرجل عشرة اضعاف مطلوبهِ واكتب لهُ بانهُ قد محي اسمهُ من دفتر المهاجرين فيا اكثر الاضرار التي الحقها اولئك الحكام اللصوص . انني لا اقدر ان ارفعها كلها . ونطق بهذا الكلام ولوائح الكدر تلوح على وجههِ . وفي المساء سال بوربن عن تنفيذ اوامرهِ
وكان اعداء القنصل الاول اي بونابرت

يفرغون الجهد لانتقاء . ومع ان فرنسا كانت متحدة
حول رايتهِ وشاكرة لهُ ومنقادة اليهِ كان بعض
الجاكوبيين الغير المعتدلين والملكيين يبغضونهُ اذ
انهم كانوا يعتقدون بانهُ مانع لهم عن التقدم . ففي ٢٤
كانون الاول سنة ١٨٠٠ كان ذاهبًا الى قاعة
التشخيص ليحضر رواية الخليقة ولم يسبق تشخيصها تلك
المرة . وكان مشغلاً جدًّا ولذلك كان يود ان لا
يذهب غير ان امرأتهُ جوسيفين الحت عليهِ بذلك
فاجاب طلبها ارضاء لخاطرها وكان لا بد من مرور
مركبتهِ في شارع ضيق وكان فيهِ مركبة بضاعة مقلوبة
وكان يظهر انها قلبت بالتصادف وكان صندوق
معلق تحت تلك المركبة وفيهِ بارود ورصاص وحديد
وغير ذلك من افعل اسباب الهلاك . اما سايق مركبة
بونابرت فلما أدنا من تلك المركبة تمكن من المرور
بالقرب منها وبعد ان مر بلحظة ارتفع صوت احتراق
بارود قوي حتى ان كل باريز سمعتهُ وارتجت كل
ابنيتها بهِ فقتل ثمانية رجال في الحال وجرح نحو
ستين مات منهم بعد ذلك نحو عشرين . وتزلزلت
البيوت على جانبي الطريق الى مسافة طويلة حتى ان
بعضها كادت تسقط اما مركبة بونابرت فمالت كانها
في بحار هائجة . ومن المعلوم ان بونابرت كان قد حضر
في ظروف ذات اخطار عظيمة حتى انهُ لم يكن
يخشى صوت البارود ولا يبالي بهِ . فقال بدقةٍ ورزانة
لقد دفعونا الى الهواء ليهلكونا وخاف احد ارفاقهِ
خوفًا شديدًا فاخرج راسهُ من نافذة المركبة وطلب
الى سايقها ان يقف فقال لهُ بونابرت لا تقف

ودخل بونابرت قاعة التشخيص بدون ان تلوح
على وجههِ لوائح الخوف والاضطراب . غير ان
المجتمعين فيها كانوا قد باتوا في اضطراب شديد فانهم
سمعوا صوت احتراق البارود وباتوا في خوف شديد
على القنصل الاول الذي كان محبوبًا عندهم قدر
معبوداتهم . فلما راهُ القوم داخلاً ضجوا فرحًا وحبورًا
فتزعزعت اساسات القاعة شاهدة لشدة محبة الاهالي
لهُ . وبعد دخولهِ ببرهة قصيرة دخلتها جوسيفين
فانها اتتها في مركبتها الخصوصية فالتفت اليها بونابرت
وقال لها بهدو وتانٍ ان اولئك الاشرار حاولوا
اهلاكي بالبارود ثم سالها عن كتاب توضيح التشخيص
ولم يطل الاقامة في تلك القاعة بل خرج وسار الى
القصر ووجد امام بابهِ جمهورًا غفيرًا من الاهالي
المجتمعين للفحص عن احوالهِ اذ انهم كانوا قد سمعوا
بما كان قد جرى وخافوا من ان تلحق بهِ العواقب
الردية . وكان هذا العدوان الناتج عن الدناءة والمطامع
سببًا لاشتداد كره الذين كانوا عضدًا لهُ عند الاهالي
واشتداد حب بونابرت في قلوبهم . واخذت الامة
في باريز وفي الولايات في ارسال رسالات تهاني
بنجاتهِ وظن القوم في اول الامر ان ذلك من افعال
الجاكوبيين . فانهُ كان في باريز نحو مئة من قواد
ذلك الحزب الذين اشتهروا بسفك الدماء والتعديات
في زمان الثورة . وكانوا اعضاء جمعية ذات نشاط
وهمة اعضاؤها من اوباش القوم الذين كانوا يحاولون
على الدوام قلب حكومة بونابرت وقتلهُ . وكان الاهالي
يكرهونهم اشد الكره ولذلك سر الاهالي بحدوث ما
يكون سببًا لنفيهم . ومن المعلوم ان المجالس كلها وجميع
اعضاء الحكومة اغتاظوا جدًّا من جرى ذلك فقرر
المجلس القضائي بدون الوقوف على براهين كافية نفي
مائة وستين من اولئك الرجال الذين طالما اشتغلوا
بسفك الدماء . وكان كثيرون من القوم قد قالوا
انهم راغبون كل الرغبة في ان يبادر بونابرت الى
اجراء قصاصهم بسلطانهِ المطلق . وكان بونابرت
قد اشتهر شهرة لا مثيل لها حتى انهُ تمكن من ان
يقرر في عقول الامة بحسن فعالهِ ان كل ما اجراهُ انما
هو صواب وعدل ولذلك امست تنفذ اوامرهُ بدون

اقول تردد . على انهُ رفض اجابة طلبهم وقال لهم لا بد من اجراء العدل بواسطة المجالس القانونية والاصول فان مسئولية الاجراآت المتعلقة بذلك لا بد من ان تلقى على المجلس القضاءي العالي . لان القناصل وهم روساء الامة الفرنساوية غير مسئولين غير ان الوزراء مسئولون . فكل من امضى امرًا غير مستند الى القانون منهم يعرض نفسهُ للمحاكمة . وانا لا ارتضي بان اعرض احدًا للاتعاب والمخاطر لقيامهِ بخدمتي . ومن المعلوم ان القناصل انفسهم لا يعلمون ماذا يحدث اما انا فما دمت حيًّا لا اخاف من ان يدعوني احد الى المحاكمة غير انهُ ربما كنت اقتل وبعد ذلك لا اقدر ان اكفل سلامة رفيقيَّ القنصلين . ثم التفت الى كامباسرز متبسمًا وقال لهُ عند ذلك تلتزم ان تقوم بمهام الادارة وانت عالم انك لم تثبت اقدامك على بساطها ولذلك الاوفق ان نسن قانونًا للحاضر وللمستقبل وبعد مفاوضات طويلة قر القرار على ان المجلس العالي يقرر اسباب اجراء ذلك وان القنصل الاول يمضي ذلك القرار ثم يحال الى المجلس العالي ليقرر هل هو مطابق للقوانين او مخالف لها . وهكذا نرى ان بونابرت كان يتصرف بتانٍ وتيقظ في تلك الظروف الصعبة . على ان القوانين كانت غير عادلة فانهُ ولئن كان اولئك المنفيون مرتكبين الوفًا من الذنوب العظيمة تقرر انهم غير مرتكبين ذنب محاولة قتل بونابرت واوقع عدم تاكيد ذلك بونابرت في ارتباك ولم يكن راغبًا في ان يثبت عليهم اختراع تلك الآلة بالشبهة وقد قال بهذا الشان اننا نعتقد بانهم مذنبون ولكننا لم نتحقق ذلك ولا بد من نفيهم بسبب الذنوب التي ارتكبوها فنقرر نفيهم في المجلس العالي غير ان بونابرت كان قد تقوى بميل القوم اليهِ وبات الجاكوبيون ضعفاء لا يخشى مكرهم ولذلك لم ينفذ القرار بل سمح لهم بالاقامة في فرنسا وهم عالمون بان الضابطين كانوا يراقبونهم على الدوام

وقد قال بونابرت ما ياتي بهذا الشان انني لا احاول ان انتقم لنفسي فان الحظ الذي حماني مرات كثيرة من الاضرار في ميدان القتال سيحميني منهم . ولذلك لا ابالي بصالح نفسي ولكنني مهتم بالراحة العمومية فان من واجباتي تثبيتها وتخليص ناموس الامة من العار الذي لحق بها بسببهم

هذا وقد قلنا انهُ وردت تهاني كثيرة الى بونابرت فاجاب ان براهين الحب التي ظهرت في باريز اثرت فيَّ تاثيرًا حسنًا وانا استحقها لان كل جهدي مصروف في سبيل رفع شان فرنسا وتعظيم مجدها ولذلك اذا رايت اولئك الاوباش يحاولون قتلي اقدر ان احمل القوانين تنال اجراء قصاصهم غير ان طرحهم اهالي العاصمة في خطر لتنفيذ ذلك الذنب من الواجب ان يقاص بصرامة وسرعة

هذا ولما تاكد بونابرت ان احزاب البوربون هم الذين ارتكبوا ذلك الذنب العظيم تعجب جدًّا . ولا سيما لما عرف ان كثيرين من مشاهير رجال الملكية في فرنسا اشتركوا في ذلك . فقال بونابرت انني استحق اظهار شكرهم اذ انني خلصتهم من عدوان الجاكوبيين . ولم يكتف بذلك ولكنهُ خالف اصدقاءهُ بتقرير السماح لمائة وخمسين الفا من المهاجرين الملكيين بالرجوع الى اوطانهم . واجهد نفسهُ ليرجع لهم املاكهم المحجوزة . وكان قد تحزب لهم في كل شيء حتى انهُ لم يصدق بانهم هم الذين حاولوا اهلاكهُ حتى ظهر الامر كالشمس في رابعة النهار . وكان ظهور ذلك جميعهُ بحذق فوشي فصار القاء القبض على روساء ذلك العمل وقتلوا باطلاق الرصاص . وقد كتبت جوسيفين امراة بونابرت تحريرًا الى وزير الضابطة بخصوص هذا العدوان منهُ تظهر محاسن صفاتها

ستاتي بقيتهُ

الهيام في فتوح الشام

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

اما الحرب فكانت مشتدة جدًّا وكانت صدمات العرب تزعزع ابطال الروم وتنزل بهم ويلاً وهوانًا ولولا شدة باس قوادهم وخوفهم من لحوق العار واجتهادهم في منع الجنود عن الانهزام لما اطالوا الثبات امام اعدائهم وهم يدخلون بين صفوفهم ويخرجون منها بعد ان يفتكوا بها بدون ان يتمكنوا من الحاق عظيم ضرر بهم

اما اوغسطا فبعد ان انزلت محبها عن جواده الفتة على الارض ثم نظرت الى ارفاقهِ فوجدت انهم قد تخلصوا من الداهية التي كانت قد دهمتهم فدعت اليها احدهم فاتاها ليسعفها في ضمد جراحات جوليان فشمت اثوابهُ وقالت لهُ في اثناء ذلك اذا خرجت الى الحرب لا تكتفي بلبس درع غير كامل ولو تعبت بحمل اثقالهِ فلما رات جرحهُ سكن روعها وارتاح بالها غير انهُ كان مولمًا فكان يشعر باشتداد الم دقيقة فدقيقة واصفر لونهُ من سيلان دمهِ غزيرًا فاقلقها ذلك وقالت لهُ ياحبذا لو كنت قادرة على ان افرغ من دمي لتعويض ما سال من دمك فشكرها قائلاً سعادة الحصول على تطبيبك اكثر من شفاء احتمال اوجاع هذا الجرح ولم تكن تكلمهُ بكلام حبيبة مغرمة على مسمع من الجنود . وبعد ان دهنتهُ بالزيت وبغير ذلك من ادوية الجراح وهي تقول لهُ ما جرحك بجرح ولكن جرحي هو الجرح البليغ فقال لها وما هو جرحك فقالت لهُ ما هو كقول الشاعر

ولي كبدٌ مقروحةٌ من يبيعني
بها كبدًا ليست بذات قروحِ

أُعرِضها للبيعِ لا يشترونها
ومن يشتري ذا علةٍ بصحيحِ

فقال لها يامهجتي لك جرح واحد ولي جرحان فقالت ان جرحيك جرحايَ فبانت ثلثة جراحي . فقال وما للك منها هو لي فقالت واضعفنا اشد شعورًا بها ومن اغرب الامور اشتغال المحبين بالكلام الغرامي في ظروف كهذه الظروف والظاهر ان حلول المصائب يشدد الانفعالات فيها فيظهر منها اكثر ما يظهر في زمان السعد والحظ او ياخذ كل منها في ان يحاول تسلية حبيبهِ باظهار حبهِ والحاصل ان للغرام ازمنة يظهر فيها اكثر من ظهورهِ في غيرها . ومع ان الالم كانت شديدة كان يحب ان يسمع من فم حبيبتهِ اللطيفة وبصوتها العذب تلك العبارات التي تدل على شدة محبتها لهُ هذا وبالجملة نقول انها بعد ان ضمدت جراحاتهِ اركبتهُ على جوادهِ وخرجت بهِ من ميدان الحرب وكذلك خرج اعوانهُ وساروا قاصدين مكانًا قريبًا ليبيتوا بهِ فان جوليان اصيب بالحمى من جرى الجرح ولما وصلوا الى ذلك المكان نزلوا بهِ وبسطوا فراشًا لهُ واتوهُ بالاشربة النافعة وجلست اوغسطا عند راسهِ فكان كانهُ هو الجسم وهي العضو المجروح

فهذا ما كان من امر اوغسطا وحبها اما ما كان من امر قتال طليعتي جيش العرب وطليعة جيش الروم فهو ما يستحق الذكر ولئن كانت تلك المعركة غير مهمة بالنظر الى قلة المتحاربين ومركز القتال فان العرب مع قلتهم فعلوا افعالاً اوقعت الرعب في قلوب الرومان في كل البلاد واضعفت عزائمهم

ونشطت المهاجمين وحملتهم على الاستخفاف باعدائهم وفي اثناء القتال راى عبد الله قائد الطليعة رجلاً من اكابرهم ضخم الجثة يركض كالحائر من مكان الى مكان في ميدان الحرب فقال في نفسهِ اظنهُ قائد هذه الطليعة وقد ارعبتهُ الحرب فحمل عليهِ بسرعة تحاكي هبوب الريح ومد قناتهُ اليهِ فنفر فرسهُ منها فتقرب اليهِ واوهمهُ انهُ يريد الانهزام ثم عطف عليهِ وفي يدهِ سيفهُ وضربهُ بهِ وقد قال عبد الله بهذا الشان لقد خيل لي اني ضربت بسيفي حجرًا وسمعت طنين السيف حتى حسبت ان سيفي انفصل واذ هو صريع ثم عطفت عليهِ واخذت لامتهُ. انتهى. وقد اصاب القائد عبد الله بما ظن من انهُ قائد الجيش فانهُ لما راى الرومان كبيرهم مجندلاً وان عربياً تمكن من ان يجوز صفوفهم اليهِ بسرعة فرسهِ اشتد عليهم الخوف ولا سيما عندما شدد العرب الصدام واكثروا من الضرب والقتال وقاتل في ذلك اليوم الضحاك والحارث بن هشام قتالاً شديداً ما عليهِ من مزيد. وبعد قتل القائد المذكور ببرهة قصيرة وقع الاضطراب في جيش الرومان فانهزموا بعد ان كلت ايدي طليعة جيش العرب من الضرب فرجعت جنودها عن المنهزمين واجتمعوا وجمعوا الغنائم. غير انهم لم يروا قائدهم عبد الله بن عمر وهو الذي قتل قائد الروم المذكور فوقعوا بقلق خوفاً عليهِ فان بعضهم قال قد اُصبنا بابن عمر فما كان يساوي هذا الفتح شعرة من راسهِ. وكان عبد الله خلف رايتهِ يسمع كلامهم بدون ان يروهُ فهلل وكبر وهز الراية. فلما راوهُ فرحوا واسرعوا اليهِ وقالوا لهُ اين كنت فقال اشتغلت بقتال صاحبهم اي قائدهم الذي قتلهُ فقالوا افلح الله وجهك فهذا فتح قد رزقنا الله اياهُ ببركتك فقال وبوجوهكم. ووقع في ايدي العرب من الرومان ستمائة اسير فان الاسر كان من اسهل الامور عندهم بسبب سرعة حركتهم وقد قتل من العرب سبعة نفر فقط ولم يتقرر عدد القتلى عند المخففين فدفنوهم بعد ان صلى القائد عليهم. وبعد ذلك رجعت هذه الطليعة الى جيشها وهو تحت قيادة عمرو بن العاص. فاخبروهُ بتفاصيل القتال ففرح وحمد الله تعالى. ثم دعا الاسرى وكلمهم بالعربية فلم يكن من يعرفها منهم غير ثلثة نفر من اقباط الشام فسالهم عن جيش الرومان فقالوا لهُ ان القائد روبيس قد اقبل في مائة الف فارس وقد امرهُ الملك بان لا يدع احدًا من العرب يصل الى البلد وانهُ بعث بالجيش الذي قد حاربتموهُ طليعة فعرض عليهم الاسلام فتمنعوا فامر بضرب اعناقهم اتباعاً لعادات اكثر امم تلك الايام. وهكذا انتهت هذه المعركة الابتدائية وكان النصر فيها للعرب مع ان جيش الرومان كان اكثر عددًا منها. ومع ذلك لم يامن قائد الجيش عمرو بن العاص من قتال الجيش الجرار الذي كان قادماً اليهِ تحت قيادة روبيس الروماني ولذلك صاح بالمسلمين قائلاً استعدوا فانني اظن ان القوم سائرون فان اتوا الينا فانهم في شدة وقوة وسنلقى منهم تعباً في القتال وان سرنا اليهم نرجو من الله النصر والظفر بهم كما ظفرنا بغيرهم وما عودنا الله الا خيرًا. انتهى. ولا يخفى ان فوز العرب المتتابع حملهم على الاركان الى انفسهم بالاستناد الى توفيقات الله فانهم كانوا يعلمون بانهُ هو ناصرهم على جيوش اكثر منهم عددًا ولها من المهمات والاسلحة والدروع والخوذ والالات الحربية ما ليس لهم

وكان جوليان لا يزال في البيت الذي ذهبت بهِ اليهِ اوغسطا وكان قد اتاهُ طبيب ووجد انها كانت قد وضعت لجرحهِ كل ما يلزم وضعهُ من البلاسم والزيوت وقال لها الطبيب بدون ان يعرف انها فتاة الاوفق منع وصول اخبار مكدرة اليهِ فانهُ من اهل الشهامة ولا بد من ان يكدرهُ خبر تمكن اثنين من فرسان العرب من الفتك باكثر من

سنة من اعوانهِ ومن جرحهِ فلا تحدثهُ لا انت ولا اعوانهُ بذلك بل تناسَ الامر واكتم عنهُ خبر غلبة جيشنا . فقالت لهُ السمع والطاعة فخرج بعد ان قال لها انهُ ما من خطر على جوليان من هذا الجرح اذا تمنع عن الجولان في حر الشمس الى ان يشفى وكانت حبيبتهُ تحدثهُ باخبار لطيفة ونكات مضحكة وتقرا لهُ في ما تيسر من الكتب وتخدمهُ بنفسها خدمة نغمة التلذذ بها اكثر من الزيت والبلسم فان عناية الحبيب بمحبيهِ غير عناية غريب لا علاقة قلبية بينهُ وبينهُ وكانت اوغسطا تعرف ذلك حق المعرفة فكانت تقرن خدمتها باظهار حبها ووجدها فكان على الدوام مسرورًا وملتهيًا عن اوجاعهِ ان كانت خفيفة او شديدة بملاطفاتها واحاديثها . حتى انهُ قال لها ذات يوم على انفراد انني لم اكن اعلم ان وجودكِ معي يكون نافعًا قدر انتفاعي بهِ الان فاطلب الى الله ان يمكنني من مكافاتكِ في ظروف لا تحاكي ظروفي . فقالت لهُ عليَّ الشكر وليس عليك لانهُ لو بلغني خبر عدم توفيقك وانا بعيدة عنك لبت في قلق لا تقدر ان تدرك شدتهُ فاسال الله ان يجازيك عني خيرًا وان يخلصك من جميع المهالك والضيقات

صبٌّ تحكّمَ كيف شاء حبيبهُ ... فغدا وامثال الذليلِ نصيبهُ
مصغي الهوى مهجورهُ وحريصهُ ... ممنوعهُ وبريئهُ معتوبهُ
كذبَ المنى ووقفتُ على صدق الهوى ... ويجيبُ صفوُ العيشِ ثمَّ خطوبهُ
يا نجمَ حسنٍ في جفوني نوءهُ ... وباضلعي خفقانهُ ولهيبهُ
اوما ترقُّ على رهينِ بلابلٍ ... رقّتْ عليكَ دموعهُ ونسيبهُ
واكم يميلُ الى كلامكَ سمعهُ ... ولو انهُ عتبٌ تُشَبُّ حروبهُ
ويودُّ ان لو ذاب من فرط الضنى ... ليعودهُ في العائدين مذيبهُ
مهما رنا ليراك حجّبَ عينهُ ... دمعٌ تحيّر وسطها مسكوبهُ
واذا تناوم للخيال يصيبهُ ... ساقَ السهادَ سياقهُ ونحيبهُ
فالدمعُ فيك مع النهار خصيمهُ ... والسهدُ فيكَ مع الظلام رقيبهُ
فمتى يفوزُ ومن عداهُ بعضهُ ... ومتى يفيق ومن ضناهُ طبيبهُ
ان طافَ شيطانُ السلوّ بخاطري ... فشهابُ شوقي في المكان يصيبهُ
من لي بهِ حلوًا لدى عطلٍ لهُ ... ومحاسنُ القمرِ المنيرِ عيوبهُ
منهوبُ ما تحت النقابِ عفيفهُ ... نهّابُ ما بينَ الجفونِ مريبهُ
قاسي الذي بين الجوانح فظهُ ... لَدْنُ الذي بين البرودِ رطيبهُ
وجهٌ ارقُّ من النسيمِ يغيرُني ... مرُّ النسيمِ بحسنهِ وهبوبهُ
يذكي الحياءُ بوجنتيهِ جمرةً ... فيكادُ ندُّ الخدِّ يعبقُ طيبهُ
غُفِرَت جرائمُ لحظهِ لسقامهِ ... فسطا ولم تكتب عليهِ ذنوبهُ

(ابن سهل)

ولم يبلغ والد اوغسطا خبر جرح خاطب ابنتهِ لانها كتمت الامر عنهُ وكانت تبعث اليهِ بالمكاتيب مع الرسل وتخبرهُ فيها انها بخير وقد نجوا من مهالك المعركة الاولى وان مامورية خاطبها ملاحظة حروب العرب لوضع ابواب حربية في الجيش لسد ابواب

حروبهم وتمكنهم من دفع اضرارهم عنهم وعن بلادهم وكان ابوها عالماً بذلك غير انها كانت تكتب اليهِ بهِ لتبين لهُ انهُ لا سبيل الى الخوف عليهما من الحروب في تلك الظروف

وفي صباح غد تلك المعركة رحل الجيش العربي تحت قيادة عمرو بن العاص وسار قاصداً داخلية بلاد الشام ولم يكن القائد مرتاح البال لانهُ كان قد بلغهُ ان جيش الرومان جرار ومتاهب احسن تاهب ولذلك كان معتنياً كل الاعتناء في ان يرتب جيشهُ ترتيباً حسناً موافقاً لاحوالهِ . وبعد ان ساروا برهة راوا جيش الرومان رافعاً صلباناً ورايات كثيرة وقد تقرر في التواريخ العربية انهُ كان حول كل صليب عشرة الاف جندي من الرومان وانهُ كان لذلك الجيش عشرة صلبان فمجموعهُ مائة الف رجل وقد قلنا انهُ ربما كان ذلك اكثر من عددهم الصحيح والحاصل ان الرومان كانوا اكثر من العرب حتى انا لو سمعنا بان جيشاً عددهُ تسعة الاف رجل كجيش عمرو بن العاص اخذ في قتال جيش عددهُ خمسون الفاً وليس مائة الف من جنود دولة متمدنة ذات صنائع متقنة وفنون وعلوم لما تاخرنا عن ان نخمن الفوز لهم غير ان النصر بيد الله يوتيهِ من يشاء .

ولما دنا جيش العرب من جيش الرومان شرع القائد عمرو بن العاص في ترتيب جيشهِ فجعل في الميمنة الضحاك وفي الميسرة سعيداً واقام على الساقة وهي موخرة الجيش ابا الدرداء وثبت هو اي القائد عمرو بن العاص في القلب اي وسط الجيش ومعهُ اهل مكة . ومن المعلوم ان استناد الامم في ابتداء امرها الى قوتها الدينية انما هو اكثر من استنادها اليها بعد ذلك كما ان مواظبتها على القيام بواجباتها اتم وانشط فامر الناس بان يقراوا القران وقال لهم اصبروا على قضاء الله وارغبوا في ثواب الله وجنتهِ . ومن افعل اسباب

فوز العرب في ذلك الزمان اتكالهم على الله سبحانهُ وتعالى فان فازوا بالغلبة قالوا ان النصر من الله وان خسروا قالوا بارادة الله . وان قاتلوا قالوا في سبيل الله فمجرد هذا الاتكال مع الاعتقاد بالمقدر واضطرام الحمية الجنسية والغيرة الدينية في احشائهم كانت كافية لتحملهم على الافعال العظيمة التي لم يقم بمثلها الرومان الذين كانوا يحاربونهم في بداية امرهم ولا اهالي اسبارتا الذين بلغوا من الشدة والباس ما لم يسبقهم احد اليهِ . فانقلاب مملكة فارس العظيمة بسيف اليونان تحت قيادة اسكندر ذي القرنين ليس هو اغرب من فوز العرب وهم على ما كانوا عليهِ على امبراطورية الرومان . وبعد ان رتبهم قائدهم عمرو بن العاص ذلك الترتيب نظر اليهم روبيس قائد جيش الرومان فراهم على ما كانوا عليهِ كانهم بنيان مرصوص لا يخرج عنان عن عنان ولا سنان عن سنان ولا ركاب عن ركاب هذا وهم يقراون القران . فادهشهُ ترتيبهم وثباتهم في ميدان الحرب مع قلتهم وكثرة عدد جيشهِ . ولم يصبر العرب على الرومان بل حملوا عليهم واية حملة فان سبعين بطلاً من العرب حملوا مع عمرو بن العاص قائد الجيش فانهُ طلب الكشف عن حالة سعيد بن خالد الذي كان قد ابتدا في القتال . ومع ان اولئك الابطال حملوا على ذلك الجيش كالصواعق لم يبالِ الرومان بهم لانهم وقفوا منتظرين صدمتهم كانهم جبال من حديد . فانهم لم يكونوا قادرين ان ينازلوهم لان السرعة في ظروف كهذه الظروف افعل من الحديد والسيوف ولذلك كانوا يحاولون دفعهم بالثبات . ولولا ذلك لسهل عليهم الفتك بجيش قليل ليس لهُ من الاسلحة والدروع ما لهم . فلما راى العرب ثبات الرومان صاحوا قائلين اجرحوا افراسهم فلا يهلكون الا بذلك فطعنوها بالاسنة فتنكست وتفرقت

وهكذا تمكن العرب من ان يدنوا من فرسانهم ورجالهم وهم متفرقون فيقتلون منهم ويعودون الى اصحابهم وبعد ان يريحوا افراسهم برهة يحملون وهكذا كان بعض العرب يريحون افراسهم وبعضهم يحملون . ولما راى العرب وقوع الارتباك في الجيش بسبب تنكث دوابهم استغنموا سنوح الفرصة وهجموا عليهم وهم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله يا رب انصر امة محمد صلى الله عليهِ وسلم . واشتدَّ القتال جدًّا وحجبت الغبار نور الشمس عن المتحاربين ومع انهُ اشتد ضيق المسلمين من كثرة الجمع وكثافة الغبار لم يرتضوا بالرجوع بل توكلوا على الله واكثروا من الخوض بين صفوفهم الغير المرتبة فكانوا يفتكون ويخرجون بدون ان يتمكن اعداؤهم من الفتك بهم ولولا الكثرة لما قتل منهم غير القليلين واستمر ذلك القتال الشديد الى وقت الغروب فتنهقرت جيوش الرومان فسارت جيوش العرب في اثرها غير ان قائدها عمرو بن العاص خاف على قومهِ من المكيدة لانهُ كاد لم يصدق ان جيشًا جرارًا كذلك الجيش ينهزم امام جيش قليل فوقف والراية في يدهِ وهو يفركها ويقول من يرد الناس عليَّ رد الله عليهِ ضالتهُ . فبعد ذلك ببرهة قصيرة ارتد العرب عليهِ فاستقبلهم وهو يقول هنيئًا لهذه الوجوه التي تعبت في رضى الله تعالى اما كان لكم كفاية في ان خولكم الله حتى اتبعتم العدو . فقالوا ما اردنا الغنيمة بل القتال والجهاد . وهذا دليل الغيرة الدينية والحمية الجنسية . وتعبت الجنود العربية في هذه المعركة تعبًا لم ترَ مثلهُ في المعارك السابقة فلم يكن لهم همة لافتقاد بعضهم بعضًا ففقد من المسلمين مائة وثلاثون رجلاً وربما كان هذا العدد قليلاً في معركة شديدة كهذه المعركة . ومما يبين شدة تسليم العرب في تلك الايام امورهم الى الله تعالى واركانهم الشديد الى الثواب في الاخرة وارتضائهم ببذل نفوسهم في سبيل القيام بفروض دينهم اغتمام قائد الجيش عمرو بن العاص عند استماع خبر قتل كثير بن من اكابر رجال جيشهِ غير انهُ راجع نفسهُ في ذلك وقال قد نزل بهم خير وانت يا عمرو (يخاطب نفسهُ) تابي ذلك . والمقصود من نزول الخير عليهم فوزهم بالموت شهداء ونوال الثواب في الجنة . ولم يخطر لهُ ببال توزيع المآكل والماء على فرسانهِ بعد ذلك القتال العظيم ولكنهُ اهتم باقامة الصلوة تنفيذًا لامر ابي بكر الصديق فصلى ما فاتهُ كل صلوة باذان . غير انهُ لم يصلِّ وراءهُ من الجنود غير قليلين فانهم كانوا قد احتملوا مشقات كثيرة واتعاب يكل القلم عن وصفها فانهُ لولا جهد انفسهم وثباتهم لما قدروا على ان يقهروا جيشًا اكثر كثيرًا من جيشهم

هذا وقد قلنا ان ابا عبيدة كان القائد العام لكل جيوش العرب في سورية وهي الجيوش الثلثة التي ذكرناها في الماضي وكان عمرو بن العاص تحت امرهِ ولذلك لا بد من ان يبلغهُ خبر نصرهِ فكتب اليهِ بما ياتي

بسم الله الرحمن الرحيم من عمرو بن العاص الى امين الامة (اي الى ابي عبيدة القائد العام للجيوش العربية في بر الشام)

اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيهِ محمد صلى الله عليهِ وسلم واني قد وصلت الى ارض فلسطين ولقينا عساكر الرومان مع بطريق (اي قائد) يقال لهُ روبيس في مائة الف فارس فمنَّ الله بالنصر وقتل من الرومان خمسة عشر الف فارس وفتح الله على يدي فلسطين بعد ان قتل من المسلمين مائة وثلاثون رجلاً فان احتجت اليَّ سرت اليك والسلام عليك ورحمة الله وبركاتهُ . انتهى

فلما وصلت هذه الرسالة الى ابي عبيدة قائد كل جيوش العرب في بر الشام وماياليها وقراها فرح فرحًا لامزيد عليهِ وخر ساجدًا فرحًا بالنصر . ولما سمع خالد

ابو سعيد بقتل ابنهِ بكى بكاء شديدًا حتى ان القوم بكوا لبكائهِ ثم ركب فرسهُ وسار قاصدًا ارض فلسطين ليرى قبرهُ ويقوم باخذ ثارهِ . وكتب ابو عبيدة القائد العام جوابًا الى عمرو بن العاص القائد وهذا نصهُ

بسم الله الرحمن الرحيم انما انت مامور فان كان ابو بكر امرك ان تكون معنا فسر الينا وان كان امرك بالثبات في موضعك فاثبت والسلام عليك ورحمة الله وبركاتهُ . انتهى

وفي اثناء هذه الحوادث شفي جوليان من جرحهِ بعناية اوغسطا وسار راجعًا الى ارض الشام . ولما سمع القائد العام بانهُ لم يتمكن من ان يرى القتال من بدايتهِ الى نهايتهِ ليقرر لهُ عنهُ تكدر وعلى الخصوص بعد ان تمكن العرب من كسرهم في معركة فلسطين مع انهم اقل منهم عددًا وعِددًا فزار جوليان وتكلم معهُ بهذا الشان فقال لهُ انهم يفتكون بنا بسبق الخيل وسرعة الطعن والضرب والهجوم على الصفوف بدون مبالاة بالموت وخوض المنايا بعزم ثابت وقلب كالحديد فترى فارسهم يخرق الصفوف ويجول فيها جولة الموت فيفتك بفارس او فارسين او اكثر ثم يعود الى قومهِ بدون ان يتمكن فرساننا من الدنو منهُ لسرعة جري فرسهِ وطعنهِ وضربهِ . والظاهر انهُ لا سبيل الى ردهم عن بلادنا مع قلتهم الا بالقتال ضمن الحصون والقلاع فا لفعل فيها للنبل والآلات وهم دوننا في ذلك . فطلب اليهِ القائد العام ان يكتب اليهِ بهذه الافادات ليجعلها تقريرًا لافادة الامبراطور ورؤساء الجيوش فاجابهُ بالسمع والطاعة

ولما بلغ امبراطور الرومان خبر معركة فلسطين تكدر جدًّا وتيقن انهُ لا يقدر على دفع العدو وردهِ عن بلادهِ الا بعد معاناة اتعاب كثيرة وهكذا تبدل استخفافهُ هو وقومهُ بالخوف والاهتمام واصدر الاوامر بجمع الزاد في المدن الحصينة والقلع وترميم ما يتيسر ترميمهُ منها واصدر اوامر اخرى بجمع جيوش جديدة في الشام وفي القدس الشريف وغيرهما من المدن التي كانوا قد تمكنوا من الدنو منها . ولو كانت الامبراطورية الرومانية سالمة من الخلل الذي كان قد طرأ عليها بعد ان دخلها الفساد وبات شان رجالها طلب المال والملذات والتنعمات لما قدر العرب ان يفوزوا ذلك الفوز في فتحها . اما اوغسطا فكانت ملازمة لحبها ولما رجعت الى الشام اتاها ابوها واجتمع بها وطلب اليها ان تمتنع عن حضور المعارك فقالت لهُ لولاي لما نجا جوليان من الهلاك ولذلك ما من شيء يحملني على الانفكاك عن مصاحبتهِ في كل الاحوال . ومع ان اباها كان يعلم ان دون مصاحبتها لهُ اهوالاً لم يرغب في فصلها عنهُ وعلى الخصوص بعد ان عرف انها كانت واسطة نجاتهِ من القتل وانها اهل لحضور المعارك وصدام الابطال . فاوصاها بمجانبة الاخطار والامتناع عن الهجوم اذ انهُ كان قد تاكد انهُ قلما ينجو الذين يهجمون على العرب من الرومان من بطء ركض خيلهم وسرعة خوارها وادراك افراس العرب لها وهي راجعة . فاجابت بالسمع والطاعة وبينت لوالدها ما كان في فؤادها من حاسيات الشكر لعنايتهِ وحبهِ الشديد لها . ولا يخفى انهُ كان يستحق كل احترامها وحبها لان كل اهتماماتهِ كانت مصروفة في سبيل تمكينها من الراحة والسعادة بدون طلب عوض منها غير ظهور اثار تلك الاهتمامات فيها بالفرح والصحة والتقدم الادبي والمادي ومع ان جوليان لم يكن ولدهُ لم تكن محبتهُ في قلبهِ اقل من محبة اوغسطا وعلى الخصوص بعد ان راى من شدة حبها لهُ ما راى فكان كانهُ والدهما وكانا والدين لحاسيانهما المراعاة عندهُ ولا سيما عندما كان يرى انهما يميلان الى غير ما كان يميل اليهِ

الفصل الخامس

ان تعجب العرب من فوزهم السريع لم يكن اقل

من تعجب الرومان من انكسارهم امام جيوش كانوا يحسبونها بربرية ويستخفون بها ولذلك اشتد فرح عمرو بن العاص قائد جيش فلسطين عندما فتك في الرومان في المعركة المذكورة في الفصل الماضي وشكرا لله تعالى ومدح قواد جيشهِ واخذ قلمًا وكتب بما جرى الى ابي بكر الصديق الخليفة رضي الله عنهُ وكان وقتئذٍ في المدينة فحمل التحرير اليهِ ابو عامر الدوسي رضى الله عنهُ فلما دفعهُ الى يد الخليفة قراهُ على قومهِ ففرحوا وضجوا مهللين ومكبرين ومصلين على الرسول صلعم. وبعد ذلك سال ابو بكر اباعامر الدوسي عن احوال ابي عبيدة ابن الامة وهو القائد العام للجيوش العربية التي خرجت لفتح بلاد الشام. فقال لهُ انهُ قد اشرف على اوائل الشام ولم يجسر على الدخول اليها وانهُ كان قد بلغهُ ان جيوش الرومان كانت قد اجتمعت وانها كثيرة فخاف ابو عبيدة ان يتوسط بجنودهِ العربية بين اعدائهم فيسدوا المسالك عليهِ. وكان ابو بكر يعرف صفات الذين كان يقلدهم القيادة ولذلك كان يفوض الى كلٍ من عظماء رجالهِ اعمالاً مناسبة لاحوالهِ واقتدارهِ الادبي والمادي وكان ذلك من اسباب النجاح والفوز ولو عرف ان تلك الحملة ستمتد ذلك الامتداد لما فوض القيادة العمومية في سورية الى ابي عبيدة ليس لانهُ لم يكن حكيمًا او مدبرًا حاذقًا او قائدًا شجاعًا ولكن لان عريكتهُ كانت لينة وكانت حكمتهُ غير موافقة لظروف احوالهِ ومقتضيات الحروب التي لولا سرعة الهجوم والتقدم وكثرة مراكز القتال لما جات بتلك النتائج الغريبة. فبين ابو بكر الصديق رضى الله عنهُ الواقع لقومهِ واستشارهم بالامر فقالوا لهُ الراي ما تراهُ. وكان خالد بن الوليد من اشد قواد العرب باسًا واقدامًا وشجاعة فكان يجعل حركاتهِ موافقة لظروفهِ وليس لاميالهِ وصفاتهِ وحاسياتهِ وكان اذا راى لزومًا للهجوم يحمل بدون مخافة العواقب فانهُ كان يعد نفسهُ وجنودهُ الات للوصول الى غايات كان شديد الشوق الى الوصول اليها للقيام بواجبات دينية ولتنفيذ مآرب سياسية شخصية وعمومية فقال الخليفة لقومهِ ان خالد بن الوليد هو القائد اللائق بالقيام بفتوح الشام. فكتب اليهِ كتابًا يقول فيهِ بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عتيق بن ابي قحافة الى خالد بن الوليد سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيهِ محمد صلى الله عليهِ وسلم واني قد وليتك على جيوش المسلمين وامرتك بقتال الرومان وان تسارع الى مرضاة الله عزَّ وجل وقتال اعداء الله وكن ممن يجاهد في الله حق جهادهِ. يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم. تومنون بالله ورسولهِ وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم. واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المومنين. وقد جعلتك الامير على ابي عبيدة ومن معهُ. انتهى

وكان خالد في ذلك الزمان في العراق فبعث اليهِ الكتاب مع نجم بن مقدم الكناني فركب على مطيتهِ وسار اليهِ فراى خالدًا عندما كان مشرفًا على فتح الفارسية فاعطاهُ تحرير ابي بكر الصديق وهو الخليفة. فلما قراهُ خالد بن الوليد قال السمع والطاعة لله وللخليفة رسول الله صلى الله عليهِ وسلم. وكانت سلمى ومحبها سالم في جيشهِ في العراق فلما انتشر خبر تصميم القائد خالد بن الوليد على المسير الى بر الشام ليتولى قيادة جيوش المسلمين العمومية وبلغهما فرحا فرحًا لا مزيد عليهِ لانهما كان يرغبان منذ البداية في ان يكونا مع الجيوش التي خرجت لتحمل علمها غيران

(ستاتي بقيتها)

ملح

مجنون ونجار

بلي رجل بالجنون فوضعهُ اهلهُ في البيمارستان واذ كان من الذوات اوصى اهلهُ مدير البيمارستان ان يعتني بهِ غاية الاعتناء فكان يذهب بهِ احياناً الى اسواق البلدة ليتنزها سويةً ففي ذات يوم بينما هما في المدينة مرّا على دكان نجار وكان من اصحاب المدبر فطلب اليهما ان يتناولا الطعام معهُ فبعد ان اكلا ناما اما المجنون فاذ راها نائمين اخذ آلة وقطع راس النجار وخباهُ بين قطع الخشب ولما استفاق المدبر قال لهُ المجنون سرًّا ارجوك ان تكلمني بصوت منخفض بحيث لا يسمع النجار فيستفيق لانني قطعت راسهُ واخفيتهُ في تلك الزاوية ومتى انتبه من النوم يفتش عليهِ فلا تقل لهُ اين هو لنرى اذا كان يجدهُ

المرء بادابهِ لا بثيابهِ

قال الاصمعي رايت بالبصرة شيخاً لهُ منظر حسن وعليهِ ثياب فاخرة وحولهُ حاشية فاردت ان اختبر عقلهُ فسلمت عليهِ وقلت لهُ ما كنية سيدنا فقال ابو عبد الرحمن الرحيم مالك يوم الدين قال فضحكت منهُ وتذكرت قول الشاعر

ترى الرجل الخفيف فتزدريهِ
وفي اطمارهِ اسدٌ هصورُ
ويعجبك الطرير فتبتليهِ
فيخلف ظنك الرجل الطريرُ

التخلص

تنبأ رجل في مدة خلافة المامون فطالبوهُ بحضرتهِ بمعجزة فقال اطرح لكم حصاة في الماء فتذوب قالوا رضينا فاخرج حصاة معهُ وطرحها فذابت فقالوا هذه حيلة ولكن نعطيك حصاة من عندنا ودعها تذوب فقال لستم اعظم من فرعون ولا انا احكم من موسى ولم يقل فرعون لموسى لم ارضَ بما تفعلهُ بعصاك حتى اعطيك عصاً من عندي تجعلها حيةً تسعى فضحك المامون واجازهُ

جواب لطيف

ترافع رجلان احدهما ابيض والاخر اسود الى قاضٍ فادعى الابيض ان لهُ في زمة الاسود مائة غرش اجرة شغل ساعة مدة شهر فاجاب الاسود اني لا اشتريهِ كلهُ بمائة غرش فكيف اعطيهِ ذلك اجرة ساعة فقال الابيض لقد اساء لان العادة الجارية ان البيض يشترون السود لا السود البيض

المقابلة

اجتمع ثلثة فقال الذي الى يمين احدهم هازلاً وهو من الظرفاء ماذا حملك على الجلوس بجانب ذلك الكثيف فاجابهُ لاجل المقابلة لان المثل يقول اصلح وقابل او اعكس وقابل

سرعة الخاطر

قال بعضهم لاحد الظرفاء ما الذي حملك على الجلوس بجانب فلان فاجاب نصيبي قال لا بل خطيئتك فقال كلا بل وجهك

حسن التخلص

اتفق ان ارستيب ترجى الملك ديونيس لبعض اصحابهِ فردهُ الملك ولم يقبلهُ فخرَّ ارستيب على قدمي الملك وقبَّلها فاستصعب ذلك بعض الحاضرين ونسبوهُ الى الرذالة فقال ارستيب لا لوم في ذلك عليَّ انما اللوم على الملك حيث وضع اذنيهِ في قدميهِ

الصبر الجميل

اتفق ذات يوم ان ديونيس الملك بصق في وجه ارستيب فبعض من كان بالمجلس استصعب ذلك جدًّا واما ارستيب فلم يظهر سوى الضحك وقال لهم ان الصياد يتحمل مشقة الصيد حتى يبتل بالبحر لصيد سمكة صغيرة فكيف لا اتحمل ريق الملك لصيد الحوت الكبير

الجنان

الجزء السابع

في ١ نيسان سنة ١٨٧٤

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

كيفما ينظر العثماني في هذا الزمان يرى له علاقة مهمة باحوالهِ السياسية والادبية والمالية او يرى ماقد جعلته اقوال اهل السياسة والمالية ذا اهمية عظيمة فان اهالي اواسط اوربا وعلى الخصوص اهالي فرنسا قد باتوا يرون في كل حركة انقلاباً وفي كل كلمة حرباً ليبينوا تفكك اغلال سياسة المطامع بتغيير احوالهم او نفوذ سلطان لم يكن نافذاً بانتصاراتهم وهكذا بانت اراجيف اهالي اوربا مصدر قلق عظيم في غربها وفي شرقها وعلى الخصوص بعد ان سار حضرة امبراطور النمسا حليف دولتنا القديم الى عاصمة الامبراطورية الروسية التي امسى ترجيح كفة ميزان القوة في يدها بعد ان وضعت المانيا لسلطان فرنسا حدًّا جاء باحوال وانقلابات لانرى لها من النتائج القريبة في بلادنا ماراهُ الذين يحبون ان يقربوا عهد قدر محبتنا ابعادهُ فكأن اتحاد الملوك بات محصوراً بالزيارات وامست الاوراق والسفراء لا تقدر على ابرام عهد او الحصول على وعد مع ان اصابة السياسة نفود السلاطين الى كنم مقاصد ليست لغيرهم في شيء من الخير ومع ذلك نسمع رجال السياسة يقولون ان روسيا والنمسا قد اتفقتا على ما لا يوافق دولتنا العلية بواسطة اجتماع امبراطوريهما في بطرسبرج بعد اجتماعهما واجتماع غيرها بهما او باحدهما منذ اقل من سنة هذا وما من احد من الذين قد جعلوا ديدنهم نشر تلك الافكار قد تمكن من معرفة شيء من الحديث الذي جرى بين الامبراطورين واعوانهما وقد بنوا كل اقوالهم على تخمينات لا يقبلها العقل في الظروف الجارية ليس لان النمسا وروسيا ليستا على وداد ومصافاة ولكن لانهُ لابد لهما من الحصول على مساعدة دولة ثالثة قوية ليتمكنا من جعل صداقتهما واتحادهما علة تقلبات سياسية موثرة في دول وبلدان واذا فرضنا انهما حصلتا على اتحاد المانيا الا يعرضانها لعدوان فرنسا ومجاهرة الدول الثانوية المتحدة مع بروسيا على ان تقطع رباطات الاتحاد لتتخلص من رياسة دولة ربما كانت تتقدم في التسلط الى ان يصبح كل السلطان في يدها واذا وضعنا المانيا لمراقبة فرنسا وحكمنا على انكلترا بالمحافظة على الحيادة فهل تسمح النمسا لروسيا بان تتقدم الى الجنوب تقدماً يجعلها محصورة حصراً يصيرها دولة ثانوية وبينها وبين الروسيين من اسباب الخلاف بسبب المسئلة السلافية الجنسية قدر اسباب الخلاف بينها وبين الدولة العلية ولو كان للنمسا فائدة في توسيع ممالكها وتكثير الجنسيات الخاضعة لها لكان لتلك التخمينات اساس ضعيف فاذا حكمنا بان النمسا قد اتحدت مع روسيا لتغيير احوال الشرق وان المانيا مجارية لها بذلك بل متحدة معهما عليهِ والدليل اجتماع الامبراطورين وما سمعناهُ

من الكلام الدال على الصداقة والاتحاد فكيف نغض النظر عن الوداد الجاري بين روسيا وانكلترا هل يكون اجتماع امبراطورين طالما كانت صوالحهما متباينة ومتضادة تضادًا مهمًا جوهريًا دليل اتحاد اقوى من اتحاد المصاهرة الجاري بين روسيا وانكلترا ولو قال امبراطور روسيا عندما شرب الخمر تثبيتًا لحبه لضيفه ان الاتحاد جارٍ بينه وبين النمسا والمانيا بدون ذكر انكلترا لاستنتجنا ما لا نقدر ان نستنتجه بعد ان راينا ان روسيا قد جعلت اتحادها مع النمسا ومع المانيا كاتحادها مع انكلترا لترقية اسباب السلام في العالم ومن المقرر عند اهل السياسة ان زيارة الامبراطورين واولادهم لدول تصافت بعد كدر او اشاع اصحاب الغايات ما لا يوافقها ان يشيع عنها انما هي لتبيين اتفاقهم على الدفاع وليس على الهجوم وهذا هو الغالب والمحرك الاول لهذه الزيارات في هذا الزمان انما هو دولة المانيا ويهون على من يعرف احوالها ان يدرك العلة وهي ان تبين لفرنسا ولحزب خدمة الدين بانها متحدة مع روسيا فلا امل لها ببلوغ المقصود من اخذ الثار بالاتحاد معها ولما رات ان فرنسا تكاد تكدر الصلات الجارية بينها وبين ايطاليا بينت بزيارة ملك ايطاليا لها وللنمسا بانهم متحدون وانه لا سبيل الى نفوذ غايات فرنسا حتى ان مجيء ولي عهد ملك الدانمرك الى المانيا لا يخلو من تلك المقاصد ولا يخفى انه اذا تقرر عند اعداء المانيا انها متحدة مع جميع الذين يقدرون ان يضروا بها ينقطع املهم ويفرغ صبرهم فتنضعف عزائمهم وتفوز المانيا بانفاذ ماربها وبناء على ذلك نقول انه اذا قلنا ان امبراطور النمسا سار الى بطرسبرج ليعقد اتحادًا مضادًا لالمانيا نصيب قدر اصابة الذين قالوا انه سار لالحاق الضرر بالدولة المجاورة لها وعندنا ان اتفاق اولئك الملوك انما هو نتيجة اتفاق مصالحهم في الحاضر وهي المحافظة على السلام لاكتساب الزمان لاتمام اصلاح داخلي فاصلاح روسيا انما هو تكميل تنظيم جيشها وانشاء طرقها وحصونها وتقوية بوارجها وتمهيد صعوباتها في اواسط اسيا والوصول الى ما يعوض عليها ما بذلته من المال بالاستقراض وبدفع فائض سنوي مجموعة اكثر من ١٢ مليون ليرا وكذلك اصلاح النمسا متعلق بالمالية وبتوطيد اركان الاتحاد الداخلي بين الامم الكثيرة الموجودة فيها والمانيا تتمنى ان تبقى مرتاحة لتقرير قواعد سلطانها وتكميل اجراآتها المتعلقة بخدمة الدين وفرنسا وايطاليا يرغبان في ذلك لاسباب مشهورة وعند انكلترا الفوز في المحافظة على حالتها الحاضرة فدول اوربا الشرقية تظهر من المصافاة والتواد ما لا مزيد عليه ومع ذلك كل منها مجتهد في التجهيزات الحربية اجتهادًا كثيرًا ولا يلزم ذلك كله اذا كانت روسيا والنمسا والمانيا متفقة على ما يضر بنا نحن العثمانيين لان المانيا لمقابلة فرنسا وانكلترا وايطاليا للحيادة وروسيا والنمسا عندهما من الجيش ما يكفي للهجوم على غيرهما فالتجهيزات دليل واضح على ان كلاً من الدول المذكورة لا تركن الى اتحادها لانه ربما كان يرجع الخلاف عند نهاية اتفاق الصوالح المذكورة وبناء على ذلك نقول انه لولا ارتباكاتنا المالية لما التفتنا الى هذه الاشاعات التي لا تضر الا بالامنية المالية وعلى الخصوص عندما نسمع جرائد المانيا ترضي روسيا وتخوف فرنسا بقولها اننا نحن الالمان لا نهتم بامر الشرق وتغيير احواله لا يغير صداقتنا فيستغنم اصحاب المالية هذا الكلام المنشور لصوالح وليس لمراعاة الوقايع لتدنية احوال ماليتنا المضطربة وتكثير خسائرنا فارتياحنا شديد الى التخلص من هذه الظروف بحيث نبيت لا نخاف اشاعات سياسية في زمان لا بد من ان تزداد فيه ولا سيما بعد ان صارت روسيا مركز تمييل كفة السياسة

السلام في اوربا

قالت جريدة النيوفري برس النمساوية ان ختام خطاب الامبراطور غليوم الذي قراهُ عنهُ البرنس بسمارك من عرش الملك عند فتح المجلس العالي الالماني هو ان تكرار المقابلات التي جرت بين امبراطورين ذوي قوة وحب للسلام وصداقة شخصية والصلات الودادية الجارية بين المانيا والدول التي صداقتها لها مبنية على سوابق تاريخية تحمل الامبراطور على ان يوطد املهُ بدوام السلام. انتهى. ولا ريب في ان اهالي المانيا وغيرهم من اهالي البلدان الاخرى يطالعون ذلك الكلام بسرور شديد لان الامم كلها تفرح عندما يقول ملك انهُ محب للسلام. ومن المعلوم ان كلامًا متعلقًا بالسلام ينشر في اكثر الخطب الملوكية وعبارة اكثرها هي ان الصلات الجارية بيننا وبين الدول الاجنبية حسنة جدًّا. فهذه عبارة قد اصطلح الملوك عليها. وهي كثيرًا ما تكون بدون مساند راهنة من جهة المطابقة بين مفادها وما يفهمهُ الجمهور منها. اما خطاب الامبراطور غليوم فقد حاد عن سبيل الكتابة الاعتيادية الفارغة ونشر كلامًا محدودًا جدًّا فانهُ لم يقل ان صلات المانيا حسنة مع كل الدول الاجنبية ولكنهُ حصرها في الامم التي بينهُ وبينها سوابق تاريخية وفي المقابلات الودادية التي جرت بين الامبراطورين فان الامبراطور غليوم معلق املهُ بان هذين الامرين يصونان راية السلام العزيزة في يد المانيا. وقد اصاب الخطاب في اخراج فرنسا من الدول التي بينها وبين المانيا علاقات صداقة ومع ان ذلك لم يكتب فيهِ يسهل على من يطالعهُ ان يقراهُ بين اسطرهِ. وهنا لا يشغل افكارنا في الحاضر. فان المانيا ليست من الدول التي تتعدى على غيرها وهي تفضل السلام الدائم على اكاليل مجد الحروب. ولذلك المحافظة على السلام في اوربا متعلق بفرنسا. وما اشار اليهِ الخطاب المشار اليهِ بخصوص حكومة فرنسا مطابق للجمل التي نشرتها جريدة النور دوتش زيتونك الالمانية وربما كانت مطابقة لما قالهُ سفير المانيا في باريز لوزير خارجية فرنسا. فمركز جاذبية الحالة السياسية الجارية محصور الان في النزاع الواقع بين المانيا ورومية واذا سلكت فرنسا مسالك الحكمة بالامتناع عن المداخلة بذلك لا تحدث ارتباكات. انتهى

فهذا راي جريدة مشهورة نمساوية اما الراي الفرنساوي فهو مخالف لذلك وهذا ما قالتهُ جريدة لوموند الفرنساوية بهذا الشان ان التاكيدات السلمية الموضوعة في خطاب امبراطور المانيا هي غير صريحة ولذلك لا تبين انهُ راغب جدًّا في المحافظة على السلام. ومن اهون الامور اظهار الرغبة في المحافظة على السلام فانهُ ما من احد في اوربا يحب ان يكدرهُ. وقد قال امبراطور المانيا انهُ مقرر عندنا ان جميع الدول الاجنبية كدولتنا مجتهدة في صيانة منافع السلام لافادة العالم. وكان اولى ان يكون هذا الكلام الذي لا يخلو من الريب من جهة نوايا الدول الاجنبية مبدلاً بكلام واضح اثباتي بسيط. فان اعمال الدول الاجنبية ونواياها المعروفة تبرهن بوضوح رغبتها الشديدة في المحافظة على السلام من جهة تلك الدول ويمكن المانيا من ان تظهر نواياها السلمية بالوضوح. ومن المعلوم ان حفظ السلام الذي تحرض الناس على حفظهِ متوقف عليها. ولا بد من ان نقول انها تستند الى نوايا الاخرين اكثر مما تستند الى نواياها لحفظ السلام

اجتماع الامبراطورين

قالت جريدة النيوفري برس المطبوعة في فينا

ان الناس قد راوا ما يحملهم على ان يبعدوا عنهم ما طالما تقرر في عقولهم من انهُ لا بد لكل اجتماع من الملوك من تعلق عظيم مهم في اهم الامور السياسية الجارية ولذلك قد امسى ذهاب امبراطور النمسا الى بطرسبرج موضوعاً لنبوات كثيرة من المقرر عندنا انها لا تستحق الاركان ولو نشرها اصحابها وهم يظهرون انهم لا يرتابون في صحتها . اما نحن فلا نرى لتلك الزيارة علاقة سياسية قدر ما نرى لها من العلاقة التجارية فانها فرصة تمكن النمسا من توسيع دائرة العلاقات التجارية الجارية بين الدولتين على انهُ لا يلزم ان نوسع دائرة الامل في هذا الامر ولئن كنا موكدين ان الكونت اندراسي لا يسمح بان تذهب هذه الفرصة سدى . وقد راينا ما يبين لنا ان لذهاب الامبراطور فرنسيس جوزيف علاقة تجارية فانهُ قد اخذ معهُ رئيس نظارة التجارة النمساوية . وقد بلغنا انهُ قد جمع افادات صحيحة بخصوص الصلات التجارية الجارية بين النمسا وروسيا وان ذلك لافادات عملية . انتهى

هذا ومن المعلوم ان جريدة النيوفري برس هي من الجرائد الاولية في النمسا ولكلامها اعتبار وقوة وربما كانت اعرف من غيرها بهذا الامر على انهُ لا بد من ان نترجم ما ذكرتهُ جريدة دو ديبا الفرنساوية بهذا الشان ولئن كان غير محتوٍ على اراء قاطعة وهذه ترجمة جملتها . ان ذهاب حضرة امبراطور النمسا الى بطرسبرج اخذ في ان يزداد اهمية سياسية . فان الافادات الواردة الينا بالسلك البرقي وكلام كل الجرائد الاوربية يحملاننا على ان نقول ان تلك الزيارة غير محصورة في دائرة الملاطفات السياسية . ومن اصعب الامور ان نعرف ما قد جرى بين الامبراطورين ووزرائهما في الاجتماعات السرية على اننا لا نقدر ان نقطع النظر عن كلام جرى رسمياً وعن معرفة اهمية ذلك الكلام . ومن الكلام الذي يستحق الاهتمام خطاب امبراطور روسيا عندما شرب سر امبراطور النمسا فانهُ قد قال ان احسن ضمانات السلام في اوربا اتحاد روسيا والنمسا والمانيا وانكلترا وقد قال امبراطور النمسا في جوابهِ انهُ مشترك مع ضيفهِ بالاراء من هذا القبيل وبالحاسيات . ولا نعلم اذا كانت ملكة الانكليز قد فوضت امبراطور روسيا بذكر اسمها في تلك الظروف الدالة على اتحاد اربع دول تقدر ان تقبض على زمام السياسة وتدبر العالم كيفما ارادت . وعندنا ان وزارة انكليزية من حزب التوري تكون انشط من الوزارة التي سبقتها والوزارة التي تعتني حق الاعتناء بمصالح انكلترا لا تقدر ان تغض النظر عن مشروعات قد قالت جرائد برلين النصف الرسمية انها مما ستشرع بروسيا وروسيا فيهِ وهو متعلق بالشرق وعلى الخصوص في البلاد عند الدانوب الاسفل وان النمسا ستشترك معهما في القيام بها

انتخاب حضرة البابا

قالت جريدة دوديبا الفرنساوية وهي تميل الى سياسة موسيو تيرس ان الكردينال انطونلي قد انكر صحة الاعلان الذي نشرتهُ الجرائد الالمانية بخصوص تنظيم حالة الجمعية التي ستجتمع لانتخاب خلف لحضرة البابا ولذلك من الواجب ان نقول انهُ لا صحة لهُ وان ننقطع عن الاهتمام باعلان قد قال الذين نسب اليهم انهُ تزوير . واذا قطعنا النظر عنهُ وبحثنا في ما يتعلق بامر انتخاب خلف لحضرة البابا بحرية تامة لا نرى شيئاً مخلاً وموجباً للتعجب في اتخاذ حضرة البابا الحالي الوسائل اللازمة ليمكن الكردينالية من ان ينتخبوا خلفهُ بحرية تامة . ومن الموكد انهُ منذ سنة ١٨٧٠ قد صار الاهتمام في هذا الامر . واذا اجتمعت جمعية الانتخاب خارج رومية لا يكون ذلك المرة الاولى التي خرجت الجمعية فيها من رومية .

ولا يخفى انهُ ربما كان يحدث ما يحمل الكردينالية على ان يطلبوا حرية اجرا انتهم خارج كرسي البابا وية في هذا الزمان وفي زمان اخر. فهذه هي الامورا التي اجابت الحكومة الايطاليانية عليها باعلان من وزير خارجيتها أُرسل الى سفرائها. وقد ذكر هذا الاعلان جميع الوعود والعهود التي صدرت من الحكومة الايطاليانية برسم حضرة الحبر الاعظم بخصوص استقلالهِ وصيانتهِ وصيانة جمعية الانتخاب وهذه العهود صارت من القوانين الدولية · ولا يلزم ان نبين قوة ذلك مرة اخرى ولكننا سنبين انهُ من مصلحة ايطاليا ان ترضى حضرة البابا بحيث تبقى رئيس الكنيسة الكاثوليكية في رومية · ومن اللازم ان نقول ان حضرة البابا والكنيسة في ايطاليا تميلان الى مسالمة الامة الايطاليانية حتى دولتها اكثر مما يخال للناس · وقد قلنا ان الزمان قد انقلب وان حزب خدمة الدين غريب عن ايطاليا اكثر من سائر الاحزاب. ولذلك نساق بظروف الاحوال الى ان نركن كل الاركان الى وعود حكومة ايطاليا المتعلقة باعتبارها لجمعية الانتخاب · واذا نظرنا الى الوقائع من جميع الجهات فربما كنا نجد ان حضرة البابا يصادف في رومية حرية تزيد على الحرية التي يصادفها في غيرها وان اكثرية الجمعية ترى ان رومية هي انسب مكان بالطبع لجمعيتهم فانهم لا يجدون خارجها غير اضطرابات ومخاطر. فان اوربا قد امست في حالة جديدة حتى ان حرية انتخاب حضرة البابا تكون اتم في بلاد خارجة عن طاعة الدين. واذا انتخبت الجمعية لنفسها بلادًا كاثوليكية غير البلاد الايطاليانية تغيظ سائر الدول وايطاليا ابعد مكان عن وقوع مداخلات اجنبية في نفس الجمعية

نظام الطوابع المعروفة بالتمغا

ترجمة حديقة الاخبار

الفصل الاول

في بيان المواد العمومية

المادة الاولى . ان جميع انواع السندات المتعلقة بمعاملات الاقراض والاستقراض والشركة وسائر المقاولات والتعهدات والبوالس والكمبيالات التي للأمر او المحولة لحاملها وسندات المقبوض والابرا وسندات الامانة المعبر عنها بسرتيفيقاده دبو وسندات وتحاويل الشركة وسائر الحصص واوراق الشك وسائر السندات التي تعطى في التجارة وتعمل بين افراد الناس وسندات التعهد والمقبوض التي تعطى لصناديق المال والاقلام ولسائر ماموري المال والحكومة والتذاكر والتقارير والاعراضات التي تكتب في المصالح الذاتية للمقامات الرسمية وجميع انواع الحجج والاعلامات ودفاتر القسام وسائر السندات الشرعية واوراق الاذن والمراسلات التي تعطى من المحاكم الشرعية وعلم وخبر القيد بهِ وغيرها وسندات مقبوض المعاش والاسهام والوظائف العمومية والضابط والاعلامات الحاوية الحكم الصادرة من محاكم الحقوق والتجارة وبقية المجالس وصورة الاوراق والسندات والقيد التي تعطى لافراد الناس من دوائر الحكومة وسندات التعاطي الحاوية المقاولة بين الحكومة والافراد وكل نوع من الاعلامات وعلم وخبر المرورية وبالجملة سندات الحمولة وبوالس وسندات السيكورتاه والحاصل كافة السندات التي تبرز لاجل الاحتجاج في محاكم ومجالس الدولة العلية مع الغزتات تكون جميعها تابعة لرسم التمغا

المادة الثانية . ان العلم والخبر والصورة وسائر السندات المتبادلة بين الدوائر والخزائن وصناديق المال وسندات المقبوض التي تعطى للافراد والعلم والخبر المخصوص بالاعانة التي تعطى للمحتاجين والفقراء والمكاتب ومحلات العبادة والتاسيسات

الخيرية ومضابط واعلامات المحاكم والجناية والمطبوعات الدورية المنحصرة بالمعارف تكون مستثناة ومعافة من رسم التمغا

المادة الثالثة . ان رسم التمغا ينقسم الى قسمين الاول هو الرسم المقطوع المخصوص بالاوراق المبينة انواعها في تعريفة الرسوم المقطوعة الملحقة لهذا النظام والثاني هو الرسم المبني الموضوع بالنسبة الى مقدار المبالغ التي تحتويها السندات والاوراق المعين على الوجه الآتي وهو عشرون بارة توخذ على سند مبلغ من مائة غرش الى الف غرش وغرش على مبلغ من فوق الالف غرش الى الالفين وغرشان على مبلغ ما فوق الالفين الى الاربعة الاف غرش وثلاثة غروش على مافوق الاربعة الاف الى الستة الاف غرش واربعة غروش على ما فوق الستة الاف الى الثمانية الاف وخمسة غروش على ما فوق الثمانية الاف الى العشرة الاف وسبعة غروش ونصف على مافوق العشرة الاف الى الخمسة عشر الف وعشرة غروش على ما فوق الخمسة عشر الى العشرين الف واما عن المبلغ الذي يزيد عن عشرين الف غرش الى حد الخمسين فيترقى الرسم النسبي لخمسة غروش عن كل عشرة الاف غرش وكسورها فيوخذ عن الخمسين الف غرش التامة خمسة وعشرون غرشاً وعما فوق الخمسين الى الخمسة وسبعين الف سبعة وثلاثون غرش ونصف وعما فوقه الى المائة الف خمسون غرش وعما فوق المائة وخمسين الف خمسة وسبعون وعما فوق المائة والخمسين الى المائتين مائة غرش وعما فوق المائتين الى الخمسمائة الف يترقى الرسم الى خمسين غرش عن كل مائة الف وكسور فيوخذ عن الخمسمائة الالف التامة مائتين وخمسين غرش وعما فوق الخمسمائة الى السبعمائة وخمسين الف يوخذ ثلاثمائة وخمسة وسبعون غرش وعما فوق السبعمائة والخمسين الف الى المليون خمسمائة غرش وعما فوقه الى مليون ونصف سبعمائة وخمسون غرش وعما فوق المليون وخمسمائة الف الى المليونين الف غرش وعما يزيد عن المليونين يوخذ خمسمائة غرش عن كل مليون وكسور وكل نوع من الحوالات وسندات الامر والحوالة والبوالس وكل نوع من البون وسندات المقبوض والابرا وسندات الامانة والسندات المتداولة بين التجار والافراد وسندات التعهد والكفالة والشركة وسائر المقاولات المنعقدة على مبلغ معين وبوالس السيكورتاه وحجج البيع والشرى والادانة التي تعطى من المحاكم الشرعية ودفاتر القسام والحاصل كل السندات التي هي غير الاوراق المبينة في تعريفة الرسوم المقطوعة المكتوبة على قيمة معينة او مبلغ جميعها تابعة للرسم النسبي لكن البوالس والسندات التجارية المتعددة النسخ تكون نسخة من كل منها فقط تابعة لرسم التمغا وبقية النسخ تعفى من رسم التمغا ما لم تستعمل ونسخ المقاولات والسندات المتعددة المنظمة على حصص معينة يوخذ الرسم النسبي بالنظر الى الحصة التي في كل منها

المادة الرابعة . ان السند الذي يدرج فيه بتفرغ المعاملة مبالغ متعددة يوخذ عنه رسم التمغا بنسبة المبالغ المودي لها تنظيم اصل السند

المادة الخامسة . اذا كانت المعاملة المندرجة في السند شاملة لجهات متعددة يوخذ رسم التمغا عن الجهة المتجه اليها المقصد الاول من تنظيم السند واذا كان المقصد الاول شاملاً لكل جهات السند او لبعضها يوخذ عن الجهة المستلزمة لاكثر درجة من الرسم ويكون السند المذكور تابعاً لرسم التمغا توفيقاً لهذه القاعدة

المادة السادسة . ان ايفاء واستيفاء رسم التمغا يكون على ثلاثة وجوه الاول باستعمال الورقة ذات

التمغا اي الورقة الصحيحة الثاني بتحضير الاوراق الاعتيادية لطبع التمغا ودفع الرسم الموضوع الثالث بلصق ورقة التمغا اعني التيمبر على الاوراق

الفصل الثاني في بيان الورقة الصحيحة

المادة السابعة . ان المعاملات التابعة للرسم المقطوع او للرسم النسبي تكتب على الاوراق الصحيحة المبينة اثمانها بالتعرفة المربوطة بالنظر الى انواعها واجناسها لكن سندات حصص الشركة وتحاويلها واوراق الشك و بقية السندات التي لا تمكن كتابتها على الاوراق الصحيحة المرتبة نظرًا الى شكلها ورسمها المخصوص تجرى عليها التمغا لتمغامع الغزنات بموجب الوجه المبين في الفصل الثالث وهكذا جميع انواع الاوراق التجارية يلصق عليها التيمبر بموجب الوجه المبين في الفصل الرابع

المادة الثامنة . حينما لا توجد ورقة صحيحة بالقيمة المطلوبة ينبغي تكميل تلك القيمة يعني ان السند اللازم تحريرهُ يحرر على ورقة باقل من القيمة وتربط معها اوراق صحيحة تكمل النسبة بموجب التعرفة المربوطة بهذا النظام على ان يكتب باخر السند وقبل الامضا ان هذا السند تعلق بهِ العدد الفلاني من الاوراق الصحيحة وان يكتب تحت تمغا كل ورقة من الاوراق التي تربط بالسند انها مربوطة بالمادة الفلانية والتاريخ الفلاني وتحت هذه العبارة يمضي او يختم من طرف صاحب امضا السند

الفصل الثالث

في الاوراق التي يقتضي تحضيرها للتمغا

المادة التاسعة . ان سندات الحصة والتحاويل لكل نوع من الشراكات الموقتة او القطعية التي هي ذات حصص وتشكلت بموجب فرمان عالي يوخذ عليها رسم التمغا دفعة واحدة بحساب واحد من المالية على مقدارها الاعتباري وتجرى عليها التمغا وهكذا سندات وتحاويل الشركة الاجنبية والاستقراض التي تتداول في بورس دار السعادة يوخذ عليها رسم التمغا واحدًا من المالية على مقدارها الاعتباري وتجري عليها التمغا

المادة العاشرة . ان السندات الموقتة لحصص الشركة التي دفعت رسمها توضع التمغا مجانًا على السندات القطعية التي تعطى بدلاً عنها

المادة الحادية عشر . ان اوراق الشك والاعلانات وسندات الحمولة تعطي الرسم المقطوع المندرج بتعرفتها او يوضع عليها بقيمة الرسم اوراق تيمبر و يصير ابطالها على الوجه المبين في المادة الخامسة عشر

الفصل الرابع في التيمبر

المادة الثانية عشر . ان البوالس وتحاويل كل نوع من البون والامر وسندات الامانة وسائر الاوراق التجارية التي لا تكتب على ورقة صحيحة نسبية يوضع عليها ورق التيمبر الحاوي رسمها بنسبة الاوراق الصحيحة

المادة الثالثة عشر . ان انواع الاوراق والسندات والتحويلات المنظمة والخارجة للتداول من الممالك الاجنبية ومن ايالات ممالك الدولة العلية الغير الجاري فيها اصول رسم التمغا بمقتضي احكام هذا النظام لا يجري تداولها ولا يجرى عليها شيء من المعاملات عند ورودها لمحل من المحلات الجاري بها هذا النظام ما لم توضع عليها التمغا او يلصق عليها التيمبر

المادة الرابعة عشر . ان التيمبر يكون كما هو مبين بتعرفتهِ على درجات متفاوته واشكال مخصوصة والسند الذي لجسامة مبلغهِ لم يمكن ان يستعمل لهُ تيمبر واحد من التيمبر المرتب يصح ان يلصق عليهِ اوراق تيمبر متعددة علاوةً بشرط ان تكون موافقة لقيمة الورقة الصحيحة النسبية المحررة في التعرفة المربوطة

المادة الخامسة عشر · ان التيمبر ينبغي تلصيقهُ حين امضا وتمهير السندات ولاجل عدم استعمال التيمبر الواحد دفعتين ولكي يكون معلوماً ان التيمبر تلصق عند تمهير وامضاء السند ينبغي الحاق طرف من المهر والامضا الى التيمبر دون ان يجعل كتابة التيمبر غير واضحة واذا كان التمبر متعدداً يلزم كذلك الحاق قسم من المهر او الامضا الى طرف من كل تيمبر واذا كان التيمبر متعدداً ولا يمكن ايصال الامضا او المهر لكل منهُ يقتضي ان يصير تكرار المهر او الامضا واذا كان التيمبر لا يصير ابطالهُ على هذا الوجه بتوقيع المهر او الامضا عليهِ يعتبر السند نظاماً كانهُ دون تمغا

المادة السادسة عشر. ان اوراق البون والبواليسة والامر او سندات الحوالة المنظمة في المحلات المعينة في المادة الثالثة عشر التي يكون تاديتها في ممالك الدولة العلية ينبغي على اول من تدخل في يدهِ ان يضع عليها التيمبر قبل قبولها او حوالتها او تاديةبدلها او الحاصل قبل ان يجري عليها شيئاً من المعاملات ويكون مجبوراً ايضاً بابطال التيمبر الذي يلصقهُ بتوقيع المهر او الامضا على ما تبين في المادة الخامسة عشر

المادة السابعة عشر. ان البوليسه وسائر الاوراق التجارية التي ترسل للتادية من ممالك الدولة العلية الى داخل ممالك الدولة العلية او الممالك الاجنبية يلصق عليها التيمبر في محل ووقت عملها على المنوال المبين في المادة الخامسة عشر

المادة الثامنة عشر. يستعمل تمبر بعشرة بارات للمعاملات التي هي اقل من مائة غرش

سياسة البرنس بسمارك الاجنبية

قالت جريدة التيمس ان الهارفون جوكاي المجري الشاعر المحب لوطنهِ والعارف باحوال السياسة اتى برلين واجتمع بالبرنس بسمارك اجتماعاً طويلاً وحدثهُ البرنس طويلاً بما يتعلق بالسياسة الاجنبية وقد قال الهارفون ما ياتي بهذا الشان بعد ان وصف هيئة البرنس وملابسهُ وذكر ما قالهُ لهُ من انهُ كان قد قرا كتاباتهِ البليغة في جريدة الالمان زيتونك من اللازم ان يكون في اواسط اوربا دولة قوية صحيحة الاساس كالنمسا وهذا هو الذي حملني على عقد الصلح سنة ٨٦٦ مع انني كنت قادراً ان اطيل الحرب الى ان اصل الى فينا وكان ذلك بدون ارادة اصحابي الذين لم يكونوا يريدون ان اصالح النمسا. ومن المعلوم ان اهمية النمسا في قسمين وهما الالماني والمجري واهمية الاقسام الباقية التابعة لها هي قليلة. واجناسها كثيرة ولذلك لا يناسب جعلها ممالك كثيرة صغيرة فمن الاصابة عضد الكل للمحافظة على القوة حتى انكم انتم المجر لا تستغنون الان عن الاتحاد مع النمسا· ومن الناس من يظن اننا نحب ان نضم الينا الولايات الالمانية التي لا تزال مع النمسا مع انهُ لا يخطر لنا ببال ان نتعب انفسنا بولايات جديدة لخدمة الذين سطوة نافذة فيها. ولا يناسبنا ان نزيد فتوحاتنا بعد ان امسينا متعبين بالالزاس واللورين وشمالي شالسويك· ومن اعظم اسباب تعبنا ما الزمتنا الصوالح الحربية ان نجريهُ من ضم قطعة من اللورين اهلها متكلمون بالفرنساوية . آه ما اتعب اولئك الفرنساويين فانهم برابرة (هذا كلام البرنس بسمارك وهو الدّ اعداء الفرنساويين) فاذا جردتهم عن الاطعمة والملابس الفرنساوية ترى انهم كالهنود الحمر فلا بد من ان نكون على الدوام متحرزين منهم فانهم اعداؤنا الالداء ولذلك لا نريد ان نشغل انفسنا عند حدودنا الشرقية كما شغلناها عند حدودنا الغربية. وبالجملة اقول انني مستعد ان احارب لامنع ضم

الالمان النمساويين الى المانيا قبل ان احارب لاضمهم اليها . على ان الظاهر ان النمسا ستتمتع بسلام طويل فان السياسة الالمانية قد وطدت العلاقات الودادية بين روسيا والنمسا ومن مصلحتنا مصافاة الدولتين ولذلك لا بد من ان نحافظ على الصداقة الجارية بينهما . ومن المحقق ان الامبراطوريات الثلث متحدة والمقصود منه ليس منع الحرية كالاتحاد المقدس الماضي ولكنه للمحافظة على السلام وترقية اسباب الحرية وتقدم التمدن . وقد سررت بحب جميع اجناس الامبراطورية النمساوية لامبراطورهم بعد ان جرى ما قد جرى فاتحادهم سلامتهم . وكل من يحاول تكدير تلك السلامة يصادف مقاومة المانيا . على انني لا ارى لاجد مصلحة في ذلك لانه لا فائدة لروسيا من ضم غاليشيا اليها فانها ممتدة من البلطيك الى يابان ومصممة على الفتوحات في اسيا ولو كان ذلك لإشغال الغير المرتضين من فوحها ولذلك لا يناسبها ان تضيف اسبابًا لتعبها بضم غاليشيا ولو كان فيها ٣ ملايين من الروسيين فانهم برابرة ولا ينفعونها . اما مسئلة الشرق فروسيا لا تنتفع بها . ومن المعلوم ان لروسيا سياستين احداها سياستها الصحيحة والاخرى سياسة سفرائها في الاستانة فانهم كغيرهم يتداخلون في امور لا تهم السياسة الصحيحة . ولذلك اقول اذا كدرت روسيا المجر يكون مصدر الكدر مأموروها في الاستانة وليس هي ولذلك لا خوف من تلك الاكدار فان امبراطور روسيا وحكومته محبون لسياستهم السلمية التي اقاموا بها زمانًا طويلًا . واذا مات الامبراطور يقوم ولي عهده بسياسته فانه مستقيم صادق محب لحقوق العائلة المسكنة ولا صحة لما قد شاع عن رغبته في الفتوحات ولا عن تصميمه على انفاذ وصية بطرس الاكبر فلا خوف على المجر منه . وما من رجل في اوربا يحب ان يثير هيجانًا فيها الا البابا وبعد ان طعن بحضرة البابا طعنًا شديدًا قال اننا لا نحب ان نضم الينا شيئًا من املاك غيرنا

النمسا

قد ذكرنا ان حكومة النمسا اخذة في تقرير قانون جديد بخصوص نسبة الكنيسة الى الدولة وقد ابتدأت المفاوضة بذلك في مجلس النمسا العالي وقد نشرت جريدة التيمس ما ياتي بهذا الشان وهو ان المجلس العالي النمساوي بحث في ٩ اذار بخصوص النظام الاول المتعلق بخدمة الدين وفي اثناء المفاوضة خطب وزير الاديان وقد قال في خطابه ان ذلك النظام هو نتيجة افكار متانية خالية من الغرض والتحزب ولا تحاول ان تظلم الكنيسة الكاثوليكية على ان الحكومة النمساوية لا تقدر ان تسمح بان الدين يتعدى حدوده للقيام بحيل وغايات تضر بالدولة ولا ان تسمح لخدام الله بان يصيروا رسلًا لاتحاد منظم غايته مضادة قوانين البلاد . وليست بمصممة على ان تحارب الكنيسة ولكنها مصممة على ان تجعل الصلات الجارية بينهما و بين الدولة ذات نظام بحيث تبيت قادرة ان تقوم بمأموريتها بحرية بدون ان تتعدى على حقوق الدولة التي لا يمكن ان يصير التسليم بالتعدي عليها (فضج المجلس باصوات الاستحسان واطال زمان الضجيج) انتهى

وقد خطب رئيس الوزارة البرنس فون اورسبرج وتكلم عما قاله الحزب المضاد لتقرير تلك النظامات الكنائسية بخصوص تصميمه على ان لا يسمح بانفاذ ذلك النظام ولو قرره المجلس وقال والمجلس يضج باصوات الاستحسان ان الحكومة النمساوية مصممة على اجراء ذلك النظام بهمة ونشاط . انتهى

و بعد ذلك انتهت المفاوضة وقرر المجلس النظام المضاد بمائتين و ٢٤ رايًا ضد ٧١ . وفي اليوم الثاني

اخذت الجرائد في التكلم عن ذلك النظام فقالت الجرائد النظامية كلها ان مبادرة ثلثة ارباع اعضاء المجلس الى تقرير النظام الكنايسي بسرور وفرح يدل على ان الوزارة والمجلس في اتفاق تام

هولاندا والانشينيون

قد نشرت جريدة التيمس الاخبار الاتية وهي انهٔ قد وردت رسالة برقية من حملة هولاندا في اتشين في اواسط الماضي مآلها ان امامي ليبون ولون في الشواطي الغربية قد خضعا لسلطان هولاندا وما فتحته جنودها في خراطون سيدوم في حكمها. وكانت قد وردت قبل هذا الخبر الافادة الرسمية الاتية وهي ان اكثر الذين كانوا متحدين مع سلطان انشين قد تركوهُ فهذه اخبار هولاندا

اما الانشينيون فقد قرروا ان لهم قلاعاً كثيرة حصينة في الداخلية فيها مدافع ومهمات وقد قالوا انهم غير مصممين على الخضوع لهولاندا ولذلك سيدافعون الى ان يضعف عزم الهولانديين بفعل الهواء الاصفر والامراض فيهم ولا يزالون يقولون ان معاهدة سنة ١٨٥٧ التي قد جعلها الهولانديون اساس دعواهم هي غير صحيحة ويطلبون فحص الامر وعندهم ان انكلترا لم تفِ بحق وعدها في معاملتهم

الانكليز والاشانتيون

قد نشرنا اخبارًا متناقضة عن فتح كوماسي فان الرسالات البرقية التي وردت بهذا الخصوص لم تكن ذات اخبار واحدة وقد قلنا عند نشرها في الجنة انهُ عند ورود التفاصيل ننشرها فما ياتي هو ترجمة رسالة برقية رسمية بعث بها السار ولسلي رئيس حملة الانكليز الى وزارة المستعمرات الانكليزية وهي

من براهسو في ١٦ شباط . قد بعث الملك كوفي ملك الاشانتيين الف اوقية من الذهب لتكون القسم الاول من غرامة الحرب وقد طلب اليَّ ان اعقد الصلح معهُ فقابلت رسولهُ في فوماناه في ١٣ الجاري وبعثت اليهِ بصورة المعاهدة الى كوماسي ليقررها . اما ملك ادانسي (من ملوك غربي افريقية) فصمم على ان يخرج من اشانتي ليسكن مع وساوس ودنكراس بالاتحاد مع حضرة ملكتنا . وقد انفصل ضابط عن القبطان كلوفر في ١٠ الجاري وهو في مكان يبعد ١٨ ميلًا عن كوماسي (عاصمة الاشانتيين) في الجهة الشرقية ومر في وسطها قاصدًا فوما ومعهُ ٢٠ رجلًا فقط فلم يصادف معارضة. وسيرجع القبطان كلوفر حالًا الى اكرا . اما جنودي البيض فهم كلهم راجعون الى كيب كوست وفي ٢٢ الجاري تركب الفرقة الاخيرة المراكب قاصدة الرجوع الى انكلترا والمرضى والجرحى في حالة جيدة

(الامضا) كارنت ولسلي

فرنسا وايطاليا

قالت جريدة التيمس انهُ في يوم تذكار ولادة حضرة الملك فيكتور عمانوئيل ملك ايطاليا تقام احتفالات في البلاد الايطاليانية ويقيم سفراء ايطاليا ولائم يدعون اليها رجال الدول العظام وقد دعا في ١٤ اذار الكافليه نيكرا سفير ايطاليا في فرنسا المرشال مكماهون رئيس الجمهورية الفرنساوية وقرينتهُ وبعض الوزراء العظام للوليمة في السفارة في ذلك اليوم وقد قبلوا الدعوة ولذلك قد تكدر جدًّا حزب اليمين وهو حزب الملكية اذ ان رئيس البلاد قد صمم على ان يتناول الطعام عند نائب ملك هو عندهم مختلس وسالب ملك حضرة البابا وواقع تحت الحرم وهو ملك ايطاليا . ومن المعلوم ان المرشال مكماهون لا يقدر ان يمتنع عن اجابة تلك الدعوة بدون ان

يكون لامتناعهِ تأثير مكدر في علاقات سياسية لانهُ قد تناول الطعام في سفارات كثيرة قبل هذه الدعوة ومع ذلك لا يرتضي حزب الملكية فانهُ يقول ان هذه الوليمة انما هي تقرير ما قالهُ وزير خارجية فرنسا في المجلس بخصوص سياستهِ الخارجية . ومما نقشعر ابدانهم منهُ ان يسمعوا بان رئيس حكومتهم سيشرب سر ملك ايطاليا فانهُ لا بد من ذلك . ومن المعلوم ان قبول الدعوة انما هو نتيجة مخابرات سابقة لها ولا ينفك حزب خدمة الدين عن ان يقولوا ان قبولها انما هو تقرير سلب امور مقدسة . والحاصل ان رجال السياسة الذين يهتمون بما في رومية اكثر مما في بلادهم وهي فرنسا قد جعلوا هذه الدعوة موضوعاً طويلاً عريضاً للكلام فانهم يحبون ان يروا حكومة فرنسا وايطاليا في خلاف دائم الى ان يحل ذلك اليوم الذي تفتح فيهِ الحروب الظاهرة . ومن اعجب الامور ان نرى ما نراهُ من خسائر فرنسا واثقالها وضعف الاحوال التجارية وويل ادنياء القوم في باريز وغيرها واحتياجها الشديد الى الامنية والراحة لضمد جراحاتها ونرى حزباً في البلاد يفضل صوالح حضرة البابا على صوالح وطنهِ حتى انهُ لا يتاخر عن طرح حكومتهِ في ارتباك لنوال مقصد متعلق بذلك ولو اعاق اجرا اتها المتعلقة بالتنظيم الذي طالما صادفت صعوبات في القيام بهِ

روسيا والنمسا

قد قالت جريدة دوديبا الفرنساوية انهُ قد اصاب الذين قالوا ان الاتفاق الذي جرى بين النمسا وروسيا بخصوص المسئلة الشرقية انما هو اتفاق سلمي لا تعلق لهُ بسلخ بعض البلاد التابعة للممالك العثمانية عنها . الى ان قالت ان روسيا والنمسا قد اتفقتا بعد الخلاف على ما يتعلق باوربا وان اتحاد روسيا والنمسا والمانيا في الحالة الجارية احسن ضمانة لحفظ السلام وهو الاتفاق الوحيد الذي يقدر ان يقوم مقام ميزانية اوربا بعد تكديرها بالحروب الاخيرة ولذلك قد سرت الجريدة المذكورة باتحاد دولة روسيا والنمسا

اعلان للمشتركين في الديار المصرية

انهُ بسبب الانواء الشديدة التي جرت في هذه المدة قد وقع ارتباك في ارسال الجرائد حسب العادة وعلى الخصوص لان المركب النمساوي الذي يحمل الجنان سافر يوم الخميس مساء عوضاً عن ان يسافر يوم الجمعة فالتزمنا ان نرسل الجرائد خارج البريد وكذلك قد تاخرت مراكب كثيرة بخارية عن اوقاتها اكثر من اربعة ايام ومنها ما كان يحضر ويسافر في اقصر الاوقات بدون ان يكون زمان حضورهِ معلوماً وبناء على ذلك نطلب اليهم ان يعذرونا وان شاء الله من الان وصاعداً تنقطع الانواء فتصل الجرائد في اوقاتها بوسائط فعَّالة

توجيهات خديوية

ذكر في الوقائع المصرية انهُ احيل على حضرة سعادتلو مصطفى رياض باشا مستشارية الداخلية مع بقاء ما كان معهُ من وظائفهِ الحالية

صار حضرة سعادتلو عبد الله عزت باشا رئيس مجلس الاحكام بعد ان كان مستشار الداخلية

صار حضرة سعادتلو ثابت باشا رئيس قومسيون تحقيق المبالغ المتاخرة والمالية الواردة بدفاتر حسابات مديريات الجهات القبلية بعد ان كان محافظ الاسكندرية

صار حضرة سعادتلو حسن راسم باشا محافظ

الاسكندرية بعد ان كان رئيس مجلس الاحكام

صار حضرة سعادتلو مراد حلمي باشا تشريفاتي الحضرة الفخيمة الخديوية

صار حضرة سعادتلو شريف باشا وكيل مجلس الاحكام بعد ان كان امين الكارك

تعين حضرة سعادتلو علي غالب باشا مدير الدقهلية بعد ان كان مدير اسيوط

تعين حضرة سعادتلو اسمعيل حمدي باشا محافظ قنال السويس بعد ان كان مدير المنوفية

تعين حضرة سعادتلو محمد خسرو باشا مدير المنوفية

تعين حضرة عزتلو علي بك رضا لوكالة محافظة الاسكندرية بعد ان كان من مستخدمي الخارجية

تعين حضرة عزتلو يوسف فهمي بك امين عموم الكمارك بعد ان كان مدير الدقهلية

حل لغز سليم افندي عنحوري المدرج في الجزء السادس

(من قلم رشيد افندي حبيب الجاويش)

يا ذا النهى الغزت في دود فما فيه نقط
عاطلة حروفه والواو منه في الوسط
وعكسه كطرده ودا اذا الراس انخرط
هذا جوابي راجياً عفواً لما مني فرط

ويل ثلثة ايام

قد قرانا في كتاب افرنجي القصة الاتية وهي عن حالة باريز في ٣ تموز سنة ١٨٣٠ للميلاد وراويها هو مولفها قال دخلت على مادام بازيل وقلت لها بعد ان حييتها وجلست عندها هل تذهبين في الغد معنا الى قصر التويلري (قصر ملوك فرنسا) فان الظاهر ان الهواء سيكون جيدًا والمسموع اننا سنرى امورًا بهجة جدًا عند اقامة احتفال جلوس لويس فيليب على تخت الملك · فاجابت تلك المراة التي كانت قد تجاوزت سن الفتوة قائلة بصوت منخفض كيف ثم هزت كتفيها بغضب ثم قالت اف . فاندهشت اذ رايت ذلك منها ورددت كلامها بتعجب وسالتها عن معناهُ . فتحركت تحرك متعبة وهي جالسة على كرسيها واخذت تضرب الارض بفروغ صبر بطرف قدمها وهي تشتغل بسرعة بعمل جوارب ثم قالت بكدر اف . فقلت لها يا مادام بازيل ان ذلك لا يعد جوابًا على سوالي فهل تذهبين الى ذلك القصر . فعند ذلك رفعت النظارتين عن عينيها ومسحتهما ثم ليستهما واخرجت علبة السعوط واخرجت سعوطًا قليلاً بعنف ثم ارجعتها بهدو الى جيبها وتنهدت تنهدًا شديدًا ونظرت اليَّ نظرة حزن لم ار مثلها وقالت بصوت منخفض يدل على شدة حزنها لا اذهب . فقلت لها لماذا · فقالت انني لا اذهب الى هناك ابدًا ومنذ ١٥ سنة لم اذهب الى ذلك القصر ولا الى الباليه رويال والمامول انهُ لا يحدث شيء يلزمني ان اسير في تلك الطرق المكروهة مرة اخرى · وفي اثناء هذا الكلام سقطت دمعة من عينها وارتجفت يداها بشدة حتى ان الجوارب سقطت منها . فلما رايت ذلك منها تحيرت وامسيت لا اعلم ماذا ينبغي ان اقول فصمت ولوائح التعجب ما رايت تلوح على وجهي . وبعد بضع دقائق صرفت في الاجتهاد في مقاومة حاسياتها المهيجة ثم تفرست فيَّ برهة وقالت بصوت هادٍ هل تخاف من شيء قليل . فاجبت لا فان اكبر الافات لا تدخل الخوف في قلبي فماذا يا ترى يحملك على ان تساليني هذا السوال · فقالت هل تصبر على استماع قصة عجوز فقلت كيف لا انني اسمعها بشكر ومنونية . فقالت اقترب مني ولا تتكلم الا بعد ان ينتهي كلامي . فاجبت

طلبها واخذت اسمع خبرًا صحيحًا وهي موضوع اهم قسم منهُ. فقالت في ٢٧ تموز سنة ١٨٣٠ اصباحًا ذهبت انا وحفيدتي الى حديقة البالي رويال واخذنا في التمشي فيها. وكان ذلك النهار جميلاً فان هواءهُ كان نقيًا صافيًا وغير مكدر بالحر الشديد الذي يحدث في ذلك الشهر. وبعد ان تمشينا برهة جلسنا على كرسيين فقلت لحفيدتي ماري ان كل شيء في هدو وسكينة. وفي نهاية الكلام سمعت ضجيجًا شديدًا مخيفًا جدًّا وهو ضجيج عشرات الوف من البشر فاجفلنا وتحيرنا ثم راينا رجلاً راكضًا كنت اعرفهُ فمر بنا وصرخ قائلاً الهرب الهرب خلصوا انفسكم فاقسم عليكم بحب السماء ان لا تبقوا لحظة لئلا تهلكوا وبعد ان قال ذلك غاب عنا بدون ان نفهم علة الخوف والهلاك. ومن المعلوم ان انتقالنا دفعة واحدة من سكينة تامة الى ضجيج شديد واضطراب يكل القلم عن وصفهِ اوقعنا في حيرة ودهشة لامزيد عليهما حتى اننا وقفنا ننظر الى ما حولنا بدون ان نتحرك فامسينا كهاتين واقفين وفرائصنا ترتعد وقلوبنا تخفق من شدة الخوف والرعبة. وبعد ان اقمنا على تلك الحال برهة قصيرة اخذنا في الهرب بدون ان نكون عارفين بظروفنا والاحوال التي كانت تحيط بنا وكنا نسير بسرعة وارجلنا ترتجف وتعيق مسيرنا ولم نقف الا بعد الوصول الى الدار التي كنا مقيمين فيها. وكان قد اشتد عليَّ الخوف حتى انني امسيت غير قادرة ان ارى ما حولي غير اننا لما وصلنا الى شارع سان اونوري قالت لي حفيدتي بصوت متقطع بالتعب وتاثير الخوف يا جدتي انظري قد قفلت كل الدكاكين. وفي اثناء تلك الساعات القليلة كانت جهنم الثورة قد فتحت افواهها المخيفة فباتت باريز في برهة قصيرة ميدانًا للخوف والويل والقتل والهلاك وامست كل بيوتها مقفولة وكل اهاليها في بيوتها خلا اولئك الاوباش

الجهنميين المهيجين الذين كانوا يجلبون الهلاك ويسفكون الدماء في شوارعها الجميلة. وكان البواب مشغلاً في قفل باب الدار التي كنا فيها وقبل ان قفلهُ دخلهُ رجل بعنف وسرعة ووصل الى فسحة الدار وسار الى اول السلم وصرخ صرخة ضعيفة مقلقة وسقط على الارض ميتًا. فلما رايت ذلك صرخت صراخ الويل والخوف. (وعند ذلك وضعت تلك المراة يدها على ذراعي وقالت بهدو اذ رات تعجبي اصبر ثم قالت بصوت منخفض) فنظرت الى جثة ذلك الرجل المطروحة عند اسفل السلم فرايت اعضاءها متغيرة تغيرًا مخيفًا بفعل الموت فانهُ كان قد غيَّر هيئة وجهها كل التغيير على انهُ ليس بصعب على الام ان تعرف ولدها فان المقتول كان ابني جول المنكود الحظ فوا حسرتاه. الا ترى انني لا اقدر ان ابكي الان اذ انني قد صرفت حيوة ويل غير منقطع وقد نحت حتى نشفت دموع عيني وقل نورها فيا حبذا لو قدرت على البكاء لانهُ يفرج كربتي. فانحدرت امراته الحزينة واحد اتباعنا ونقلناهُ الى مخدع علوي والقيناهُ على فراشهِ ووجدنا في خاصرتهِ سكينًا مكسورة فاخرجتها وانا غائبة عن الصواب بيد مرتجفة وقلب خفوق وقد حفظتها ولا تزال عندي وصرخت اذ ذاك قائلة ويلاهُ وامصيبتاه ما اشد توحشهم قد قتلوا جولي المنكود الحظ فان السكين كانت قد دخلت حتى جرحت قلبهُ. فوقفنا بجانب سريرهِ ونحن ننوح واي نوح وننظر بحزن تتفتت لهُ الاكباد الى جثتهِ المضرجة بالدماء وبعد برهة قصيرة سمعنا صراخًا شديدًا كالصراخ الذي كنا قد سمعناهُ ونحن في الحديقة غير انهُ اشد منهُ فاجفلنا وابعدنا عن جانب السرير وتراكضنا الى النوافذ فراينا جمهورًا غفيرًا جدًّا من الاوباش الاشرار السكارى المهيجين يسيرون في الشوارع كانهم بحر مزبد وفي ايديهم

اسلحة من جميع الانواع وعصي وكانوا يهدمون الحيطان وهم يسيرون ليستخدموها في نوال مآربهم الشريرة الهالكة وكان ضجيجهم شديدًا مخيفًا فساروا الى جهة قصر التويلري . ولا يقدر الانسان ان يتصور منظرًا كذلك المنظر بمجرد قراءة وصفهِ فان الرجال كانوا كعشرات الوف من الشياطين الثائرين لارتكاب اشر الاثام . واظن انك عالم باننا كنا ساكنين حينئذٍ في شارع سان اونوري مكان المذبحة العظيمة . ولا يلزم ان اتعبك باستماع اخبار كل الويلات التي رايتها تجري في ذلك المكان في الايام الثلثة المذكورة ولذلك ساحصر كلامي في ما يتعلق بي منها وهذا كافٍ ليبين لك الاسباب التي تحملني على الامتناع عن الذهاب الى احتفالات نهار غد . ولما قالت ذلك تبسمت تبسمًا خارجًا عن مرارة قلب شديدة . ثم قالت وسمعنا في وسط ذلك الضجيج صراخًا اشد منهُ وكان كصراخ الشياطين وهو هيا بنا الى التويلري . هيا بنا الى التويلري . هلموا . هلموا . اجلسوهُ على العرش . اجلسوهُ على العرش . هيا بنا الى التويلري . وبعد ذلك ببرهة قصيرة جدًا راينا شابًا مغطى بالدماء محمولًا على اكتاف خمسة او ستة رجال من اولئك الاوباش وكان دمهُ لا يزال يسيل غزيرًا من جراحاتهِ التي كانت تزيد عن ٢٠ جرحًا . وعند ما قالت هذا الكلام تنهدت تلك المراة وصرخت قائلة ياماري ياماري المنكودة الحظ واحسرتاهُ وكان ذلك تاثير اشتداد الحزن عليها عند تذكر المصائب الكثيرة التي حلت عليها . ثم صرخت قائلة يا ابنتي ماري واولداه . فكنت اسمع صراخها المؤثر وقلبي يكاد يذوب حزنًا عليها ولا سيما لما اغمضت عينيها وتسطحت على ظهرها بدون ان تتحرك وكنت قد رايتها على تلك الحال اكثر من مرة في الماضي وكنت اعلم ان تركها الى ان تستفيق من تلقاء نفسها اوفق فجلست صامتًا

غير متحرك . وبعد برهة فتحت عينيها شيئًا فشيئًا واخذت في اتمام قص خبرها المحزن فقالت ولم نعلم من قتلهُ ولكننا قد عرفنا انهُ هو وابني جول من اول الذين قتلوا في تلك الثورة فانهما قتلا وهما اتيان الى هنا عند ما صادفا اولئك الاوباش غير ان ابني لم يقتل عندما طعن فركض الى البيت ولكن هنري سان روش وهو خطيب ماري حفيدتي فقتل حالاً وسلب الاشرار ثيابهُ كلها وطعنوهُ في عشرين مكانًا من جسده وساروا بهِ على تلك الحال الى قصر التويلري مفتخرين بصنعهم ووضعوا الجثة على العرش وهم يضحكون ضحك الشياطين . وكانت ماري المنكودة الحظ واقفة في مكان مبني خارج النافذة تنظر بحزن لا مزيد عليهِ الى جثة ذلك الذي كانت تحبهُ محبة شديدة صحيحة وهي عريانة ومضرجة بالدماء . ولما كنا على تلك الحال سمعنا صوتًا من نافذة بيت قبالة بيتنا يقول من اي حزب انتم وكان خشنًا فقطعت اذ ذاك النظر عن مراعاة الحقيقة وقلت لهُ اننا من حزب الحرية . من حزب الحرية . من حزب الشعب . ولا اعلم هل سمعني او لم يسمعني او فهمني او اراد ان يتجاهل فانهُ رفع بندقيتهُ ووجهها الينا . فرايتها واردت ان ابعد حفيدتي ماري المنكودة الحظ فانني رايت انهُ قد وجهها اليها ولكن رصاصة سبقتني فسمعتهُ يضحك ثم رايت حفيدتي ومهجتي المسكينة ملقاة مائتة على يدي فان الرصاصة خرقت قلبها وقتلتها بالحال . فلما سمعت هذه الاخبار ملأت الدموع عيني ولم اقدر ان اضبط ظهورها . فقالت لي تلك المراة ان شفقتك تحملك على ان تبكي لبكائي وتحزن لحزني ومن المعلوم عندي انكم انتم الانكليز من اهل الشفقة فان قلوبكم لم تتقسَّ بمناظر كالمناظر التي جرت عندنا . والنساء الانكليزيات لا يقدرن ان يتصورن ويلاتنا ومصائبنا فان عيونهن لم تشاهد ما قد شاهدتهُ عيوننا ,

ولم اقص عليك خبر كل ويلي فانني في نفس ذلك اليوم رايت زوجي مقتولاً بقطع الراس اي في نفس الساعة التي انتهت فيها مصائب لويس السادس عشر وويلاته وساخبرك عنه في يوم اخر ولبس اليوم لانني لا اقدر على ذلك . اما نحن فمن اصدق اتباع تلك العائلة ومع اننا قد احتملنا بسببها من المصائب ما لا يقدر لا ازال احبها

وفي نهاية الايام الثلثة اخذ القوم في الاهتمام بجمع جثث القتلى وصدر الامر الى الجنود بان ينقلوها ولكنهم تمنعوا عن ذلك فصار الاتيان ببعض الفعلة ليقوموا بذلك ووعدوهم بضعف الاجرة الاعتيادية ولكنهم كانوا بدون نظام . ومع انني كنت في اسوإ حالات من جرى قتل زوجي وابني وحفيدتي وخطيبها في يوم واحد رايت ما اقشعر بدني منه فانني ذهبت الى نافذة لاغلقها فان الرائحة الكريهة المنتشرة من الرمم كانت تكاد تقتلني فرايت مركبة بضائع وفيها اكثر من ١٢ جثة عريانة رائحتها كريهة ومنظرها متغير من الجروحات فاقشعر بدني من ذلك المنظر وعلى الخصوص لما رايت قوماً ينظرون اليها ويضحكون مستهزئين . اما سبب العري فهو النساء اللواتي كن ينتظرن قتل الرجال ليسلبن كل ثيابهم . فالفعلة ضحكوا مرة ثانية ثم تركوا تلك المركبة وساروا وكان الحر شديداً فبتنا لا نقدر ان نتنفس من شدة الرائحة الكريهة . وكاد الوباء يدخل المدينة ولذلك صار الاعتناء بنقل الجثث وتصليح الحيطان . وارادوا ان يدفنوا ماري واباها مع القتلى فلم ارتضِ فدفنتها الواحد بجانب الاخر في بيرلاشس وساريك قبريهما . فهل تتعجب الان اذا تمنعت عن الذهاب الى التويلري فان الثورة التي وضعت لويس فيليب على عرش الملك تركتني امراة منقطعة حزينة محرومة من الذين كنت اعيش لاحبهم

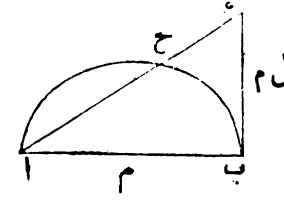
مسئلة رياضية

(من قلم محمد ماهر افندي تلميذ بالفصل الثاني من مدرسة اركان حرب في القاهرة)

المطلوب رسم مستقيم من احد طرفي قطر نصف دائرة معلومة بشرط ان هذا المستقيم يقطع محيط نصف الدائرة المعلومة في نقطة يكون جزؤُهُ المحصور بين تلك النقطة ونقطة تقابلهِ مع الماس المرسوم من الطرف الاخر للقطر مساوياً لمستقيم معلوم طولهُ

يعني انهُ يلزم ان يكون

ء ح = طول م



حل لغز قيصر افندي بوبز المدرج في الجزء السادس

(من قلم جبران افندي حبيب طراد)

اذ كان لغزك فيهِ الفضل مجتمعٌ
وافى سليماً من العيب السقيم خلا
لذاك باسم سليم الفضل جئت بهِ
من حيث وصفك في تحليلهِ كملا

حل لغز ميخائيل افندي انطون سقال المدرج في الجزء السادس

(من قلم سليم افندي عموري)

يا اديباً قد ارانا في سماء اللغز شمسا
اسمها اسماء اسمى رتبةً في الحسن امسا
يا لها خودٌ رداحٌ افتنت عرباً وفرسا

ذات قدٍّ قــد قدَّ م العاشق المفتون ميسا
ما راينا قبل لغزٍ منك دُرًّا عمَّ طرسا
حزت فضلاً وكمالاً فيهما ضاهيت قسا
دمت في روض المعاني تجتني ما طاب غرسا
ما صبا صبٌّ لحبٍّ هاجرٍ افقد حسًّا

رحلة

بما انني بارحت مدينــة بيروت وقدمت الى العراق الغربي حيث عُيّنت كنشليارًا في مدينة بغداد رايت ان ارقم بعض مذكّرات عما شاهدتهُ في سفري وعن المراحل التي قطعتها مع مسافاتها . وعند وصولي الى مقرّي الجديد خطر لي انهُ ربما يحفظ لرواية رحلتي هذه جانب في احدى زوايا جنانكم اطرحها بهِ علّها تاتي بنفعٍ ولو جزئيًّا لمن يقصد زيارة العراق من السياح الشرقيين . وعند ما بلغت فكري لحضرتكم بهذا الشان بواسطة عزيزي وابن خالي الخواجا ميخائيل سيوفي صادف عندكم محل القبول والاستحسان وبناء عليهِ بادرت بتقديمها الى حضرتكم

انما قبل المباشرة بها يلزمني القيام بحق دينٍ بلذّ لي وفاؤهُ وهو تقدمة التشكر والممنونية لاهالي بيروت المحترمين وذواتها المفخمين عما نلتهُ منهم من شعائر الوداد والمحبة بمدة تقارب اثنتي عشرة سنة صرفتها في مدينتهم متمتعًا بمسامرتهم ورقة حواشيهم راجيًا المولى ان يريني جميعهم باحسن حال . ثم ارجع الى القصد بذكر رواية السفر فاقول

انني ركبت الفابور الفرنساوي المدعو تانايس بعد وداع اصدقاءي وخلاني نهار الثلثا الواقع في ٩ ايلول سنة ١٨٧٣ الساعة الخامسة بعد نصف النهار . وبعد نصف الليل اقلعنا من ميناء بيروت ونهار الاربعا في ١٠ منهُ باكرًا حللنا ميناء طرابلس وكانت مدة مسيرنا نحو ٥٫٠ فنزلنا الى البرّ وصرفنا النهار في الجانب المدعو بالمينا الكائن على شاطي البحر وفي المدينة التي تبعد عنهُ نحو نصف ساعة . ومما شاهدناهُ هناك خارج المدينة محل المولوية وهو مكانٌ ذو مركز جميل مشرف على وادٍ ترى فيهِ امواهٌ رايقة تظللها اشجارٌ ملتفة . وبعد ان صرفنا هناك بُرهةً من الزمان رجعنا عند العصر الى السفينة وكانت ليلة شديدة الحرّ حتى ان الكومندان امر بنصب مائدة الطعام على ظهر المركب والساعة ١١ قبل نصف الليل بساعة اقعلنا من ميناء طرابلس وصباح الخميس في ١١ منهُ ارسى المركب في مينا اللاذقية وبقينا بها الى المساء والساعة ٨ بعد الظهر خرجنا من هناك وصبيحة الجمعة في ١٢ منهُ حللنا ميناء الاسكندرونة

فنزلنا حالاً الى البرّ وباشرنا باستحضار لوازم السفر كالمركب الذي يُدعى بتخت روانٍ وغيرهِ وتركنا الاسكندرونة نفس ذاك النهار الساعة الثانية بعد الظهر والساعة الخامسة وصلنا الى بيلان وكانت مرحلتنا من الاسكندرونة اليها ثلث ساعات فقط . و بيلان قرية كبيرة بسفح جبل على وادٍ يجري باسفلهِ ماء عذب ومناخها جيد فنزلنا في خانٍ معدٍّ للمسافرين وبتنا ليلتنا فيهِ ومن هذه القرية تبتدي اللغة الكردية عند اكثر الاهالي بتلك الجهة

السبت في ١٤ ايلول سنة ١٨٧٣ . سرنا من بيلان الساعة الثالثة بعد نصف الليل وبعد ساعة بانت لنا بحيرة انطاكية وسهل يدعى العمق . وكان من قصدنا ان نجعل طريقنا على انطاكية لنراها لكننا عدلنا عن قصدنا عندما تبين لنا ان التعريج اليها يستدعي زيادة نهار واحد في السفر . والساعة السابعة صباحًا وصلنا الى خان يدعى ديار بكرلي وهو في اول السهل المذكور وهناك يوجد ماء عذب رائق فنزلنا فيهِ لنصرف ساعات شدّة الحرّ . اما الطريق من بيلان اليهِ فكان اكثرهُ جبالاً مكللة بالاشجار

يسمونها جبال بيلان . وكنا نصادف مرارًا قطعان الغنم والماعز الوافرة العدد وكثيرًا من القوافل بعضها متوجه الى حلب والبعض آتٍ منها الى الاسكندرونة

ثم ركبنا الساعة الثانية بعد الظهر ودخلنا سهل العمق الذي يشبه سهل البقاع الا انهُ قليل القرى والعمران وشديد الحرّ والساعة ٤ استرحنا بجانب جسرٍ يدعى جسر مراد باشا وهو على ما قيل مسمى باسم بانيهِ . وبعد نصف ساعة رحلنا من هناك ووصلنا الساعة السادسة الى عين البيضاء وهي قرية صغيرة على رابيةٍ فنصبنا خيامنا بازاء عين ماء قريبة منها وبتنا هناك وكانت مسافة مرحلتنا من بيلان الى عين البيضا سبع ساعاتٍ ونصفًا

الاحد في ١٤ ايلول سنة ٧٣ سرنا من عين البيضاء الساعة الاولى بعد نصف الليل والساعة الثالثة مررنا بحمام ماؤهُ فاتر كبريتي يدعى حمام القدرة فدخلنا اليهِ واذا هو حوض مربع الشكل ضمن حجرةٍ مسقوفة يسيل ماؤهُ من وسط الحوض ويجري منصرفًا الى الخارج والساعة ٤ مررنا بقرية عفرين وفيها نهر ماء جارٍ والساعة الخامسة على قرية معران وعند العامة تدعى ضيعة العرب وبعدها بعشر دقايق نظرنا عن يميننا قرية مهدومة يسمونها برزه وهي في منتصف الطريق بين عين البيضا وقرية ترمانين ونحو الساعة ٨ دخلنا عقبة في الجبل يستصعب ركوب الشخت فيها مسافتها تقارب عشرين دقيقة . ومنها انحدرنا الى سهل يسمونهُ بَلَدَ الحلفاء والساعة ٨ ٫ مررنا بالقرب من قرية خرزة وكانت عن شمالنا فتركنا جماعتنا ودخلنا اليها فوجدنا جانبًا منها خرابًا وبها ابنية قديمة مسيحية وعلى اسكفة ابوابها صلبان منقورة في الاحجار نظير جملة اشارات كنا رايناها في حوران . وكانت عن يميننا قرية الدانا عن بعدٍ والساعة ٩ ٫ نزلنا في قرية ترمانين واسترحنا مدة ساعتين في بيت الشيخ ثم ركبنا وبعد الظهر بثلثة ارباع الساعة حللنا في قرية تقاط والاتراك يسمونها انجيركوي اي قرية التين وبتناهناك تحت الخيام . ومسافة المرحلة من عين البيضاء الى تقاط كانت ٩ ٫ الساعة وطريقنا كانت غير مستقيمة والجبال جرداء بخلاف الجبال التي نظرناها سابقًا

الاثنين في ١٥ ايلول سنة ٧٣ سرنا من تقاط الساعة الاولى بعد نصف الليل وصباحًا الساعة ٧ وصلنا الى مدينة حلب وكانت المسافة من تقاط اليها ٦ ساعات فقط والطريق سهل فنصبنا خيامنا في احد البساتين القريبة من المدينة بجانب نهر قويق الذي ترتوي منهُ بساتين المدينة

اما حلب فهي مدينة كبيرة جميلة تسر القادم اليها عن بعدٍ بحسن مناظرها الطبيعية وبساتينها وغياضها . وابنيتها جميعها من الحجر المنحوت واكثر طرقاتها واسواقها واسعة نظيفة بالنسبة الى غيرها من المدن الشرقية . وبعض الذوات باشروا ببناء مساكن في البرية خارج المدينة في محل يدعى العزيزية وهي بيوت مسقوفة الدور وكلٌّ منها منفصل عن الاخر تحدهُ الجنان من كل الجهات ومتقنة البنا تروق للنظر تشبه مساكن بيروت فدخلنا بعضها وتلقانا اربابها بكل لطفٍ وانسٍ جزاهم الله عنا خيرًا ومتعهم بهناء السكن في الدارين

ولبثنا في حلب بضعة ايام لاستحضار الاشياء اللازمة للسفر ثم فارقناها وذلك نهار الاثنين في ٢٢ ايلول سنة ٧٣ . وسرنا الساعة ٢ ٫ بعد نصف الليل والساعة ٦ مررنا بجانب قريةٍ صغيرة تدعى باب الليس والساعة ٧ ٫ نزلنا عند قرية حاسين وبجانبها نهر ماء يدعى الساجور وهو الذي جلبتهُ الحكومة هذه السنة الى حلب لان مياه نهر قويق نقصت كثيرًا بهذه الايام وبعد ان استرحنا

هناك مقدار نصف ساعة ارتحلنا وبعد ربع ساعة صارت قرية تركان بارج عن شمالنا في علاّ تلٍّ قريب والساعة ١١ مررنا بجانب قرية بالوظة والساعة ١ بعد الظهر حللنا بجانب قرية وقف ونصبنا الخيام هناك للمبيت . والمسافة من حلب الى قرية وقف عشر ساعات ونصف والطريق جميعهُ سهل كثير القرى الاَّ انها صغيرة لا تروق للناظر

الثلثا في ٢٢ ايلول سنة ٧٢ . سرنا من قرية وقف الساعة الثالثة بعد نصف الليل والساعة السادسة عند شروق الشمس مررنا في قرية خلّ اوغلي والساعة السابعة في قرية باب ليمون وبعدها بعشرين دقيقة في قرية حاجي ولي والساعة الثامنة في قرية اوكوز اولدران وبعدها بخمس وعشرين دقيقة في قرية قره كوز والساعة التاسعة قطعنا نهر الساجور المذكور انفاً ونزلنا بجانبهِ طلباً للراحة . وكانت بالقرب منا قرية كنيسة والساعة العاشرة الاَّ عشرين دقيقة ركبنا من هناك والساعة ١١ اي قبل الظهر بساعة حللنا في خارج قرية زنبور وهناك نصبنا الخيام

والمسافة من قرية وقف الى قرية زنبور سبع ساعات وثلث والطريق كلهُ سهل واهالي القرى يتكلمون اللغة التركية دون خلافها الداعي

ستاني بقينها نقولا سيوفي

شهادة من الاستانة العلية

في جملة اسباب العود احمد بينا سرورنا من خروج الصف الاول من تلامذة الطب في المدرسة الكلية السورية الانجيلية واظهرنا عظم فائدة نشر الطب بين اولاد بلادنا بواسطة مدرسة لها من المدرسين المشهورين ما للمدرسة الطبية المذكورة ومن احب الامور الينا بل من اوفق الامور لمصلحة البلاد اعطاء التسهيلات اللازمة لرفع الثقلة عن تلاميذها بحيث يستغنون عن الذهاب الى الاستانة ولئن كان ذلك الذهاب على مصروف الدولة العلية هذا وما يجعلنا نلتمس ذلك بلسان حال احتياج البلاد انما هو الشهادة التي حصل عليها نعوم افندي بدور الطبيب بعد ان فحص في الاستانة العلية وهذا برهان واضح على ان العلوم الطبية جارية في المجرى الواجب في تلك المدرسة ولذلك نستغنم هذه الفرصة لالتماس ما تقدم وللثناء على اساتيذها الفاضلين . وهذا نص الشهادة الواردة الينا من الاستانة باسم الطبيب الموما اليهِ

مكان الطغراء الغراء

انهُ بختام هذه السنة المدرسية انعقد مجلس امتحان عمومي بدار العلوم الحكمية في المدرسة الطبية السلطانية بحضور جناب لامع النور الملوكي ولي نعمة العالم وسبب رفاهية بني آدم شوكتلو عظمتلو قدرتلو سلطاننا علي السيرة سلطان السلاطين الفايق افلاطون فكرة افندمز حضرتلري وبحضور جملة الوزراء العظام والوكلاء الفخام ولما كان نعوم افندي بدور من تبعة الدولة العلية قد داوم الدروس الطبية والجراحية تماماً ونظاماً كما استفيد من الشهادات الموجودة بيدهِ المعلنة عن علم الطبيعيات وفن الكيميا وعلم التشريح وعلم النباتات وعلم الحيوانات وفن الصيدلاني وفن جراحي صغير والفيسيولوجيا ومبحث الامراض والمفردات الطبية وحفظ الصحة وعلم الامراض الداخلية والخارجية والطب القانوني والتشريح المرضي والعمليات الجراحية وفن القبالة واصول سريريات طبية وجراحية وجلدية وكحالية وبما انهُ قد حل المسائل التي ابرزت اليهِ علناً بهذه الفنون واعطى الجواب الشافي عنها واظهر المهارة في علومهِ التدريسية

في الخمس جلسات التي أُعدت لامتحانهِ فبموجب الرخصة
الهمايونية الممنوحة لدار العلوم الحكمية مخصصًا من طرف
باهر الشرف الماوكاني نحن ناظر ومعلمو المكتب
المذكور نظرًا للحذاقة واللياقة التي اظهرها الموما اليهِ
عن غوامض المسائل الطبية والجراحية فقد اعطيناهُ
عنوان دوكتور واسناذ بالفنون المذكورة باعطائهِ
رتبة معلم بهامع كل امتيازاتها بناء انهُ في سائر الممالك
المحروسة الشاهانية يتعاطى الفنون الطبية والجراحية
كيفما يشاء واعلانًا بممنوحيتهِ هذه الرخصة الكاملة سلمنا
الى يد الموما اليهِ الاجازة نامه هذه موشحة بالطغراء
الغراء الشاهانية ممضية ومهورة منا جميعًا

المشورة الطبية في الاستانة العلية

ديبلومة دوكتورية

في الطب والجراحة

باسم ذي الجلالة السلطان عبد العزيز خان

نحن الدكتور ماقرو باشا باش طبيب الحضرة
الشاهانية الحامل نيشاني العثماني والمجيدي من الرتبة
الثانية والحائز جملة نياشين اجنبية الى اخره نظرًا
لشهادة الاستحقاق لدرجة دوكتور في الطب والجراحة
المعطاة في ٧ ذي القعدة سنة ١٢٩٠ من الهجرة من
اساتيذ المكتب الطبي الى نعوم افندي بدور السوري
المولود سنة ١٨٤٩ تاييدًا للشهادة المذكورة نعطي بهذه
الاسطر الى نعوم افندي بدور ديبلومة دكتور في
الطب والجراحة كي يتمتع بها بكل الحقوق والامتيازات
المتعلقة بالرتبة التي تمنحها لهُ هذه الديبلومة

حرر في المكتب الطبي وختم بختم الحكومة وختم
المشورة بالاستانة العلية في ١ محرم سنة ١٢٩١ و٦
شباط سنة ١٨٧٤ و ٨٩ امضا ناقله نعوم

امضا الفاحصين

مارنو احمد سرونجن عزيز شمسي كالليا
باشا باشا افندي بك بك افندي
كالليكا فالاسيدي كلياس حسين فرديناند
بك افندي افندي افندي بك
قمنشبنو مقربوني خورسنجي قسطنطين مردان
افندي افندي افندي افندي افندي

العضلات

(من قلم سليم افندي البستاني)

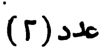
قد ذكرنا العضلات في الكلام عن العظام ولا
يخفى انها هي اللحم في الجسد وهي علة كل الحركات فيهِ
فانها محركة للعظام وغير اعضاء كاللسان وجانبي
الفم والاعين والجفون اما كيفية اتمام ذلك فهي شبيهة
بامتداد الصمغ المعروف باللستيك فان اخذنا قطعة
منهُ وجذبناها من طرفيها تتمدد واذا تركناها ترجع
الى ما كانت عليهِ قبل التمدد وكذلك العضلات
فانها تقصر عند ما تفعل في العظام فعل اللي وسبب
قصرها قوة العقل فانهُ عند ما يطوي الانسان يدهُ
عند الكوع يرسل العقل امرًا بالاعصاب الى العضلات
التي من وظيفتها طي اليد فتطويها . وصورة عدد (١)
صورة يد فيها العضلة التي تطوي اليد والعضلة التي
تمدها وقد جردت عن سائر العضلات لتظهر العضلتان
المذكورتان فالعضلة المصورة عند حرف ا هي التي
تطوي الذراع عند ما تقصر اما المصورة عند حرف
ب ففعلها عكس ذلك الفعل فعندما تقصر تمد اليد
لانها من الجهة الخلفية . وعندما تقصر العضلة بامر
العقل تضخم فاذا مددت يدك ومسست العضلة فوق
الكوع من الجهة الخلفية تشعر بتضخمها و بانها صارت
اصلب مما كانت قبل القصر وكذلك اذا طويت

الامامية . فلحم الحيوانات هو من العضلات فانها من الجسد لحمة وهي مختلفة الالوان فلون لحم الثيران وهو عضلاتها مختلف عن الوان لحوم الطيور . فاليد تحت الكوع كثيرة اللحم فان اكثر العضلات التي تحرك الاصابع والكف هي هناك فاذا وضعت يدك عليها وحركت اصابعك تشعر بالعضلات وهي تتمدد وتقصر لتتم حركتها فصورة عدد (١) صورة عضلات اليد تحت الكوع وهي كبيرة على ان المعصم وهو ما عند الكف دقيق فانهُ ما من عضلات فيهِ ولكن فيهِ عروق لامعة ناعمة وهي ممتدة من اطراف العضلات الى الاصابع فالعضلات تحرك الاصابع بجذب هذه العروق كما يحرك الانسان شيئاً بالجذب بحبل مربوط فيهِ . اما الراحة فالعضلات فيها قليلة وصغيرة كالتي تفتح الاصابع وتضمها ولا يلزم لذلك عضلات كبيرة ولذلك قد جعل الله العضلات التي تقوم باعمال اليد الصعبة في ما تحت الكوع ولولا كبرها وقوتها لما كانت اليد قادرة على ان تقوم باعمال كبيرة . ومن الحكمة الالهية وضع تلك العضلات الكبيرة في غير الراحة والاصابع لانها لو وضعت فيها لجعلتها ضخمة وغير قادرة على اعمال لطيفة دقيقة ولذلك جعلها في ما تحت الكوع ومد لها عروقاً صغيرة ووصلها بالاصابع وهكذا اوصل قوتها اليها والعضلات المحركة في ارجل بعض ذوات الاجنحة هي في الساق وما تحت الركبة من الرجل دقيق وفيهِ عروق وكثيراً ما نراها عند ذبح احدها وقطع الرجل فاذا جذبناها تتحرك اصابع الطير المذبوح وهي مقطوعة . وكذلك عضلات ارجل البشر فانها في الساق ولها عروق فلو كانت تلك العضلات موضوعة في القدم واصابعها لصارت ضخمة وصعب السير بها . والعضلات ذات هيئات مختلفة فهي اما مبسوطة واما طويلة واما مستديرة فان هيئتها موافقة لوظيفتها . ومنها ما هو كبير جداً ومنها ما هو صغير بحسب الاقتضاء فما اكبر عضلات الذراع التي تمكننا من الضرب بالسيف والفاس وما اصغر العضلات التي تحرك اوتار الصوت عند التكلم او الغناء فانها مصدر كل النغمات بواسطة اختلاف حركتها وجذبها للاوتار فبعض هذه الحركات خفيف جداً . وقد ذكرنا

عدد (١)

العظام الموضوعة في الاذن ومع صغرها لها عضلات لتحركها ولها عروق وجميعها صغيرة جداً وللطيور التي تطير بسرعة عضلات كبيرة قوية بالنسبة الى اجسامها لتحريك اجنحتها وهي في جهة الصدر ولذلك نراهُ كروياً متسعاً حال كون العضلات الموضوعة لتحريك اوتار الصوت دقيقة جداً حتى انها تكاد لا ترى وهي مصدر ذلك التغريد المطرب الذي نسمعهُ

هذا وفي كل الجسد عضلات كثيرة وهي مصدر حركاته كلها ففي الذراع واليد نحو خمسين عضلة وفي



عدد (٢)

كل الجسد نحو اربعمائة وخمسين عضلة وكل منها مركب من دقائق صغيرة خيطية كثيرة ولكل من هذه الخيطيات وظيفة . ولكل هذه العضلات اعصاب جارية بين كل منها وبين العقل وفي كل منها اطراف اعصاب كثيرة منتشرة . فعند صدور امر العقل الى عضلة تمديد الذراع لتمدهُ لا يرد الامر الى العضلة بجملتها ولكنهُ يرد الى كل جزء من اجزاء العضلة

فان لكل منها عصباً ممتداً الى العقل وهكذا نرى ان كل جزء يقوم بعملهِ بامر العقل على حدتهِ. وفي الغالب لا تتم الحركة الاَّ بحركة عضلات كثيرة فاذا رفعت يدك لا يتم رفعها الا بفعل عضلات كثيرة فان العقل يرسل امرهُ الى جميع اجزاء العضلات وهي كلها تتحد لاتمام امرهِ بانهاض يدك. واذا غيرت حركتها يتم ذلك بعضلات اخرى. ومن المعلوم ان الانسان لا يدرك كيف يقدر العقل ان يرسل اوامر كثيرة مختلفة الى اجزاء متعددة في وقت واحد وان يقودها كلها الى طاعتهِ فهذا عجيب عند تحريك اليد برفعها فما اعجب تحريك الاصابع عند ضرب العود او ضرب الالة المعروفة بالبيانو فما اكثر اشغال عقل الضارب الذي يرسل اوامر للقيام بحركات الاصابع الكثيرة المختلفة وكم من مرة يتم ذلك جميعهُ ويضيف الضارب اليهِ تشغيل العقل بتحريك عضلات الغناء عند الوترين في الصدر واللسان والفم واعجب من ذلك اشتغال العقل باصدار الاوامر للقيام بجميع تلك الاعمال في وقت واحد وفي ورود الاخبار اليهِ من الاصابع والعينين والاذنين وغير ذلك فما اعجب هذا العمل وما اعظم قوة العقل الذي يصدر جميع ذلك ويستقبلهُ بدون ارتباك

ولا تنحصر وظيفة العضلات في تحريك العظام فان بعض الوجه يتحرك بالعضلات بدون عظام وهذا هو مصدر هيئات الوجه فعندما يضحك الانسان تجذب عضلات الفم طرفيهِ واذا اشتد الضحك يشتد جذبها لهما كما يظهر من صورة عدد (٣) وكذلك تتحرك العضلات عند الاعين لانهُ بشدة جذب العضلات لطرفي الفم ترتفع الوجنات. وما هو يا ترى الفرق بين الضحك والتبسم انهُ التفاوت في جذب طرفي الفم فان جذبا كثيراً كان ضحكاً وقليلاً تبسماً. ومن الناس من يظن ان للعين دخلاً في ما يتعلق ببشاشة الوجه وطلاقتهِ وهذا غلط فان ذلك انما هو فعل العضلات التي تجذب طرفي الفم وهي توثر في العينين ويهون على الانسان ان يضحك وجفونهُ مطبقة وكم من مرة نرى الطفل يتبسم وهو نائم وما ذلك الا فعل حلم مسر يبلغهُ العقل الى عضلات التبسم. ولوائح الكدر هي نتيجة فعل عضلات ترخي طرفي الفم واجتماع العبوسة والكدر في الوجه يكون بفعل تلك العضلات وعضلات الحاجبين كما ترى في صورة عدد (٤). فما اعظم الفرق بين الوجهين مع ان الفرق محصور في طرفي الفم والحاجبين وفي صورة الوجه العابس نرى ان العبوسة نتيجة فعل اربع عضلات فقط



(عدد ٣) (عدد ٤)

وابعض الحيوانات عضلات ليست للانسان كالموجودة في اوجه الكلاب والنمورة وغيرها وهي ترفع الشفتين عند جانبي الفم حتى تظهر الانياب . اما عضلات الضحك والكدر فهي محصورة في البشر. وما يتوهمة الانسان عندما يرى الكلب ينظر الى صاحبهِ ويحرك ذنبهُ من ان لوائح السرور تلوح على وجههِ هو في غير محلهِ فان اظهار سرورهِ انما يكون بذنبهِ وليس بوجههِ فانهُ هو وجميع الحيوانات الغير الناطقة محرومة من عضلات الفرح وعضلات الكدر في الوجه

سعادة الناس

(من قلم مانوئيل افندي فيليبيدس)

ان ما ياتي هو ترجمة رسالتين فارسيتين عن اللغة الفرنساوية

من مرزا الى صديقهِ يزبك خان في ارضروم

يا ايها الخل الوفي . انك انت كنت سلواني الوحيد في غياب عليّ وكان هو سلوني بغيابك . اما الان فقد بت وحدي بعد فراقكما فمن يسليني . يا يزبك ياخلي الوفي انني متحسر لفراقك فانك كنت حيوة هيئتنا الاجتماعية وزهرتها ورونقها . فما اصعب قطع علاقات .دها القلب والعقل . هذا ومن المعلوم عندك اننا كثيرًا ما نبحث في الامور الادبية وامس جرت المباحثة على ما ياتي وهو هل تقوم سعادة الناس بارضاءاميالهم وحاسياتهم بالملذات او بالفضائل وبما انني قد سمعتك تقول ان الناس انما خلقوا ليقوموا بالفضل وان العدالة من الصفات التي لا بد من ملازمتها لهم كالحيوة اطلب اليك ان توضح هذا الكلام . وقد بحثت في ذلك مع بعض علمائنا غير انهم يستندون الى امور دينية تكاد تطرحني في الياس ولا اكلهم كلام من هو ثابت في ايمانهِ ولكن كلام انسان عليهِ واجبات وطنية وعائلية . انني استودعك في يد الله ومصطفاهُ فكن معافًا . تحريرًا في اصبهان في غاية صفر سنة ١٠٢٣ هجرية

الجواب

من يزبك الى مرزا خان في اصبهان

يا ايها الخل الوفي . قد تناولت بسرور لامزيد عليهِ رسالتك الصادرة عن ودادك الخالص وحبك الموكد عندي . وعندما طالعتها رايت انك غير مكتف برايك ولذلك قد طلبت اليَّ تبيين ما انت اهل لتبيينهِ وما ذلك الا من تواضعك وظنك بانني قادر على توضيح سوالك . فيا صاحبي ان افتخاري بصداقتك اعظم من افتخاري بما فوضت اليَّ تبيينهُ برسالتك . ولم اعول في تنفيذ امرك على مجرد البراهين والادلة لان من الحقائق ما لا تظهر صحتها بالعقل دون الامثال ومن هذا القبيل الحقائق الادبية ولذلك قد قررت خبرًا تاريخيًا والمامول انهُ يقع منك موقع الاستحسان ولعلهُ اشد تاثيرًا فيك من الحكمة المجردة عن الامثال فاقول . انهُ قد جاء في كتب الاخبار انهُ كان في الزمان الماضي شعب في بلاد العرب اسمهُ التروغلوديت وانهُ من نسل التروغلوديت القدماء الذين اذا صدقنا ما قيل عنهم نقول انهم كانوا اقرب للحيوانات مما هم للبشر على ان البنين لم يكونوا ممسوخين كجدودهم غير انهم كانوا اشرارًا وحشيين بعيدين عن الانصاف والعدل حتى انهم ربما كانوا لا يعرفون لهما اسمًا . وكان ملكهم من غير جنسهم فاراد اصلاحهم فساسهم بالقساوة غير انهم كانوا غلاظ الطباع وشرسي الاخلاق فلم يرتضوا بسياستهِ ونسبوا اليهِ الجور والاعتساف والتعدي على حريتهم . ولذلك لم يبالوا بتهديداتهِ ووعودهِ بل اتفقوا على قتلهِ وقتلوهُ وقتلوا كل العائلة الملكية

هذا ومن اللازم قبل ان اتم القصة ان ابين

لك ماكان لا يوافق من تصرفات ذلك الملك لئلا نظن انهُ من الواجب ان يعامل اولئك القوم بما يستحقهُ شرهم وسماجة طباعهم. مع انهُ من الواجب ان لا يسبق ذلك الى ذهنك لانهُ من المعلوم اننا اذا رغبنا في اصلاح اداب امة او عاداتها او طباعها او كلها او بعضها لا يسوغ ان ننفذ العناصر المصلحة دفعة واحدة بالقوة والاجبار لان في ذلك ضررًا يزيد على النفع الذي ينتج عنهُ. وانت اعلم مني بانهُ اذا احترق عضو من اعضاء الجسد لا نضعهُ في الماء البارد على الفور لئلا نفقد ذلك العضو. ولذلك من الواجب على الملك او الانسان الذي يرغب في اصلاح شعبهِ ان ياخذ في الاصلاح شيئًا فشيئًا بالتاني والصبر ويكون الابتداء بان يجري هو نفسهُ مقتضيات ذلك الاصلاح فيقتدي القوم بهِ اذ انهُ كبيرهم وانت اعرف مني بذلك. فان رغب كبير قوم في تغيير الملابس مثلًا فمن واجباتهِ ان يغير هو ملابسهُ ثم اعوانهُ وليس ان يجبرهم بالتغيير بقوتهِ وسلطانهِ فالصغير يقتدي بالكبير فينال الغاية شيئًا فشيئًا. وبرهان صحة ذلك ما هو جارٍ عند جيراننا الروسيين فان امبراطورهم بطرس الذي يسميهِ اصحابهُ بالكبير اخذ في اصلاح بلادهِ وقومهِ وهو مجتهد في ذلك على الدوام ولا يلزم ان اعدد مناقبهُ فانك عالم بها ومع ذلك قد اخطا في بعض الامور اذ حاول تغيير عادات قومهِ دفعة واحدة بالوسائط الاجبارية القاسية وكان من مرغوباتهِ بدل الثوب الطويل بالقصير والواسع بالضيق وحلق اللحى وتقصير الشعور الطويلة. فسلسنة الخالفة من التاني بذلك اوقعت الامة في اضطراب حتى انهُ كاد يزعزع اركان ملكهِ. فان عادة الانسان طبيعة ثانية فان كان تغيير العادات ذا صعوبة عظيمة فكيف يكون تغيير الصفات والطباع. ومن البراهين ما قد رايتهُ في كتب النصارى من ان نجاح دينهم انما كان

بالاضطهادات والمقاومات التي صادفها بسياسة ملوك حاولوا ابطالهُ بالجبر فكان ذلك داعيًا لانتشارهِ واشتداد تشبث اصحابهِ بهِ

هذا واعود الى ما قد شرعت فيهِ فاقول. انهُ بعد ان قتل اولئك القوم المتوحشون ملكهم وعائلتهُ اجتمعوا ليقيموا حكومة جديدة وبعد مباحثات طويلة اتفقوا على تغيير هيئة حكومتهم السابقة وهي من النوع المعروف بالجمهوري فانتخبوا قومًا منهم ليستلموا زمامها وادارة احكامها بعد ان افهموهم انهم وكلاء قد امنتهم الامة على رعاية الشعب ولذلك لا يسوغ لهم ان يدعوا بانهم سادتهُ وانهم اذا تعدوا على ناموسهِ او احتقروا افرادهُ يسقونهم كاس الحكومة السابقة. فثبتت اركان تلك الحكومة غير ان الامة لم تلبث ان ضجرت منهم وثارت عليهم وقتلتهم. وبعد هذا العدوان والتخلص من الحكومة الجديدة اجتمعوا وقالوا الاوفق ان لا نسلط احدًا علينا فان الانسان مفطور على التكبر والعتو فان وضعنا بين يديهِ امانة ليصونها يخامر قلبهُ الطمع ويطلب الاستبداد بالراي والامر فيجور على العباد ويظلمهم بعد ان كان لهم خادمًا وامينًا. ولا يكتفي بذلك ولكنهُ يدعي بحقوق سماوية بعد ان كان يعيش من فضلاتنا وخيراتنا التي رزقناها بالكد والجد فالى متى نكد ونتعب لنعطي نتاج عرق جبيننا لقوم كنودين. فاجمع القوم بعد هذه المفاوضة على ان لا يحكموا احدًا وان يعتني كل انسان منهم بنفسهِ. وهكذا وقع القوم في اضطراب وارتباك وكانوا كمن ينتقل من تحت الوكف الى تحت المزراب فانهم انتقلوا من الحرية المرتبة الى الحرية الغير المرتبة. واخذ كل منهم يقول لماذا اشتغل واتعب لنفع قوم لا يهمني امرهم فالاوفق ان اجعل كل اهتمامي بنفسي فاعيش سعيدًا ولا ابالي بغيري فبعد ان احرز ما يلزمني لا اهتم باحد. وكان ذلك الزمان زمان زرع الحبوب فقال كل

من الزراعين انني لا ازرع من حقلي الا ما يكفي للقيام باودي فان ما يزيد عن ذلك لا ينفعني . ومن المعلوم ان بعض اراضي هذه المملكة كان مرتفعاً وبعضها منخفضاً وبعضها سهلاً وبعضها وعراً وكانت السهول متخللة بسواق وينابيع وحدث في تلك السنة جدب فلم يثبت زرع في الاراضي الجبلية اما السهول فاتت بمحصولات كثيرة فهلك اكثر اهل الجبال جوعاً فان اصحاب السهول لم يرتضوا ان يعطوهم شيئاً ففعل الجوع فيهم واهلك عدداً غفيراً منهم وفي السنة التابعة هطلت امطار غزيرة جداً فغرقت مزروعات السهول واقبلت مزروعات الجبل فطلب اولئك الاسعاف من هولاء فقالوا لهم اننا نقابل عملكم بمثله فموتوا جوعاً في هذه السنة كما هلك عدد غفير منا في السنة الماضية فهلك عدد غفير منهم في تلك السنة . وكان لاحد اعيانهم امراة جميلة فرآها جارهُ فاحبها فخطفها فوقع النزاع بين الرجلين ولما كان السالب اقوى من المسلوب منهُ قال الضعيف للقوي هلمَّ نتقاضى الى فلان وكان هذا الرجل من الذين اشتهروا في الدولة الاخيرة الجمهورية فذهب اليهِ فابي ان يقضي لهما وقال من اقامني قاضياً وما لي ولكما فلا اضيع الزمان للاهتمام بكما ولما فرغ من الكلام سار عنهما قاصداً حقلهُ . فاقسم المتعدي بانهُ يطرح نفسهُ في الهلاك ولا يرجع زوجة الذي تعدى عليهِ . فالتزم الضعيف ان يرجع بخيبة الامل . وفيما هو في الطريق صادف امراة كانها من حور الجنان واذ كان قد بات بلا زوجة وراى من تلك المراة ما راى من الجمال فرح بها ولا سيما لما عرف انها امراة الرجل الذي كان قد تقاضى هو وخصمهُ اليهِ فخطفها وسار بها الى مكان منفرد ولما عرف زوجها بذلك بحث عنها الى ان وقف على خبرها فاتى بطالبها ولما كان السالب اقوى من المسلوب منهُ رجع زوجها بخيبة الامل . وفي اثناء ذلك تعدى قوم على ذي حقل جيد وطردوهُ منهُ واستولوا عليهِ ثم وقع النزاع بينهما وتقاتلوا الى ان فاز احدهم بالاستقلال بالبيت بعد ان هلك الاخرون وفي اثناء ذلك راى رجل عريان صوفاً عند رجل اخر فاراد ان يشتريهُ ليستتر بهِ فسامهُ فقال صاحب الصوف ان هذا الرجل محتاج الى الصوف لقلة وجودهِ فلا بد من ان اجعل ثمنهُ كافياً لابتياع ثمانية اكيال من القمح مع ان ثمن الصوف الحقيقي لا يشتري غير كيلين فبعد الجدال التزم العريان ان يدفع المطلوب فلما قبض صاحب الصوف المبلغ قال لقد حصلت على ما يكفي لابتياع ما احتاج اليهِ من القمح وكان القمح منقطعاً . فلما سمع الشاري هذا الكلام قال لهُ ان القمح غير موجود فاعطني المال لا عطيك كيلاً واحداً لتسد جوعك بهِ ولا ارتضي بغير ذلك ولو رايتك ميتاً من الجوع . وكان في البلاد وباء شديد فاتاهم طبيب غريب وعالجهم وشفى كل الذين تطببوا عندهُ وعند انقطاع المرض المخيف المهلك طلب اجرتهُ وثمن الدواء فامتنعوا عن اداء المطلوب فتعجب من صنيعهم وشرهم غير ان الوباء عاد بعد برهة قصيرة فذهبوا واستغاثوا بالطبيب فقال لهم يا اولاد اللئام الاشرار الكنودين الذين لا تعرفون حقوق الناموس الا تخجلون ان تاتوا اليَّ بعد ان فعلتم ما قد فعلتم ففي احشائكم سم ناقع اقتل من الوباء الذي يهلككم وانتم طالبون الشفاء حال كونكم لا تستحقون ان تكونوا من الاحياء فانكم مجردون عن الفضائل والعدل والانسانية وينصف ربكم اذا فعل بكم ما فعل باصحاب الفيل او اذا ارسل عليهم طيراً ابابيل ترميكم بحجارة من سجيل يا جاحدي الاحسان والجميل فاذهبوا عني اذ انني اخشى قصاص الله الذي يقاصكم اذا حاولت شفاءكم . تحريراً في ارضروم لثلاث خلت من جماذى الثاني سنة ٢٢٠ الهجرية (ستاتي بقية التحابير)

تاريخ فرنسا الحديث

وحنوها وصفات بونابرت التي تستحق كل الثناء والمدح

مع ان فرائصي لا تزال ترتعد من تذكر الحادث المخيف الذي جرى وقد تكدرت كدرًا لا مزيد عليهِ من القصاص الذي سيحل بالمذنبين وعلى الخصوص لانهُ يقال انهم من عيال كانت بيني وبينهم علاقات صداقة · ولذلك لا بد من ان تبادر والداتهم وشقيقاتهم ونساؤهم اللواتي لا يجدن تعزية عن مصائبهم الى طلب مداخلتي لنوال العفو فابيت حزينة اذ ارى انني عاجزة عن نوال كل العفو الذي اطلب نوالهُ · هذا وانني عالمة بان القنصل الاول من اهل الرحمة وانهُ يحبني حبًا شديدًا على ان الخطر لم يلحق بهِ وحدهُ ولذلك لا بد من ان يعامل المذنبين بالصرامة · وبناء على ذلك اطلب اليك بالحاح ان لا تشدد البحث لايجاد المتعدين تشديدًا متجاوزًا حدود الاعتدال بحيث نظهر جميع الذين اشتركوا بذلك العدوان المخيف وتبيت فرنسا التي طالما غاصت في مخاوف القصاص بالقتل متنهدة من جرى حمل مصائب جديدة بعد خلاصها من مصائبها الماضية · فعند معرفة روساء الذين اقاموا بذلك العمل الشرير اجعل الحلم غالبًا على الصرامة اذ انهم ربما كانوا قيدوا الى ذلك الشر باكاذيب ذات خطر واراء غير معتدلة وبما انني مراة وزوجة ووالدة اعرف حاسيات النساء والزوجات والوالدات عندما يقعن في مصائب كتلك المصائب فاشترك معهن بذلك · فاطلب اليك ايها الوزير ان تجري ما يقلل عدد الذين سيحتملون العقاب القانوني · انتهى

ومن اغرب الامور نجاة بونابرت من الوقوع في الاشراك الكثيرة التي نصبها اعداؤهُ لاهلاكهِ فان احزاب البوربون وهم الملوك القدماء كانوا يظنون انهُ اذا سقط بونابرت ترجع الملكيـة الى فرنسا فان حذقهُ العجيب ومعارفهُ الكثيرة وحسن ادارتهِ هي الة مكنت فرنسا من ان تفوز على جميع اوربا حال كونها كانت متحدة ضدها · وموتهُ يجعل فرنسا بلا قائد فتتمكن جيوش الدول المتحدة ضد فرنسا من ان تسير الى باريز بعد ان تجري انهارًا من الدماء ومن ترجيع العائلة البوربونية الى سرير الملك مع ان الامة الفرنساوية كانت تكرههم اشد الكره · وكانت فرنسا عالمة بذلك وهذا هو الذي حملها على ان تعتبر بونابرت اعتبارًا يليق بمعبود · وكذلك احزاب الملكية كانوا يعلمون ذلك وهذا هو الذي جعلهم يوجهون كل مضاداتهم لقلب حكومة بونابرت · اما الضابطة الفرنساوية فاظهرت اكثر من ثلثين من الذين حاولوا اهلاك بونابرت بتلك الالة الشيطانية وكانت لوندرا مركز القيام بتلك الاعمال الشريرة ولذلك كان الاعداء يحاولون اطلاق الرصاص على بونابرت من بنادق هوائية · وكم من مرة حاولوا قتلهُ بالخناجر · واخترعوا كرة محشوة ثقلها نحو ٤٥ اوقية وعزموا على طرحها الى مركبتهِ من نافذتها فبسقوطها تنفجر وتقتل كل الذين حولها · حتى ان اعداءهُ كانوا لا يبالون بقتل مئات من ابناء وطنهم ليتمكنوا من قتلهِ فان الذين صنعوا تلك الالة التي احترق بارودها عندما كان بونابرت مارًا في الشارع وذاهبًا الى قاعة التشخيص سلموا زمام الفرس الذي كان يجرها لفتاة عمرها ١٥ سنة وهذا من الاعمال البربرية فانها هلكت باحتراق البارود ولم يجد القوم من جسدها غير رجليها فان قوة البارود افنتها · وبعد ان كثرت تلك التعديات اشتد غضب بونابرت وقال انني ما بين لاولئك البوربون انني لست

بكلاب يسهل عليهم اطلاق الرصاص عليهِ
وبعد هذا الزمان بزمان طويل كان بونابرت يلبس ملابسهُ ولاكاسا يتفرس فيهِ فقال بونابرت لهُ بماذا تتامل سعادتك ياترى ثم تبسم. فقال لاكاسا يامولاي انني قرات كراسا مطبوعًا منذ برهة قصيرة فوجدت فيهِ ان جلالتكم تلبسون درعًا تحت ثيابكم لتدفعوا المخاطر عنكم. فقال بونابرت ان هذا الخبر هو خبر واحد من الوف اخبار كاذبة ينشرها العالم عني غير ان هذا الخبر اغربها اذ ان كل انسان من المقربين اليَّ يعلم انني لم اكن ابالي بالمخاطر ولذلك كنت لا اتحفظ فانني تعودت منذ بلغت سن ١٨ سنة ان اعرض نفسي لكرات المدافع التي لا تدفع الدروع اضرارها ولذلك سلمت نفسي الى التقادير بدون الاجتهاد في التحفظ. ومن المعلوم انهُ كان يهون عليَّ ان افرض عند الوصول الى رياسة الحكومة انني لا ازال في ميدان الحرب وعدوان الاعداء الذين كانوا يحاولون قتلي انما هو كرات متساقطة حواليَّ. وهكذا توكلت على سعدي وتركت التحفظ لمنع حلول الخطر لتدقيقات الضابطة. واظن انني كنت الامبراطور الوحيد في اوربا الذي كان يسير بدون حراس حتى ان كل انسان كان قادرًا على ان يدنو مني بدون لن يعاق بصفوف الجنود التي تحيط بالملوك. اما ماريا لويزا فتعجبت عندما راتني بلا حراس وقالت لي ان اباها امبراطور النمسا كان محاطًا بالجنود على الدوام هذا مع ان اعدائي نصبوا لقتلي اكثر من ثلثين شركًا فهذه هي الاشراك التي ظهرت ومن ياترى يعرف عدد التي لم تظهر. ومن المعلوم ان بعض الملوك يدعون بوقوع عدوان كذلك العدوان عليهم على انني كنت اكتمهُ في بعض الاحيان. ومن اشد الازمان خطرًا عليَّ الزمان الواقع بين معركة مارنجو وعدوان جورج كادودل وامر الدوق دونجين. انتهى

هذا وقد قلنا ان اللصوص وقطاع الطرق كانوا قد اتعبوا الفرنساويين وكان بونابرت قد توعدهم فشرع في ان يمنع تعدياتهم ويجري قصاصهم بنشاطهِ المعهود وهمتهِ الاعتيادية وفي زمان قصير قطع جميع تعدياتهم وعمم الامنية في البلاد. اما الجيوش العاصية التي كانت مجتمعة في لافندي وعددها مائة الف رجل فكانت مركبة من الاشرار والاوباش من جميع الاجناس فلما دخل روساؤهم في سلك طاعة بونابرت تفرقوا غير ان كثيرين منهم كانوا متعودين التعدي والشر فاخذوا في قطع الطرق وتحميل الاهالي اثقالهم فتكاثر عددهم حتى سلبت الامنية وباتت الحكومة ملزومة بان ترسل مع كل مركبة من مركبات السفر خارجة من باريز وغيرها جنودًا يحرسوها. فاخذ بونابرت في قطع ذلك بانشاء مجالس في كل منها ثمانية قضاة وكانت تقرر جميع التعديات التي كانت تجري. وبارسال فرق من الجنود الى جهات مختلفة من البلاد فكانت تسير فيها بسرعة عجيبة منقذة البلاد من اولئك الاوباش. فكان يحاكم اللصوص الذين يلقى القبض عليهم ويقتلهم باطلاق الرصاص بعد ثبوت تعدياتهم. وهكذا رجعت الامنية في زمان قصير. ولم تكن الامة تخاف سوء عواقب السلطان المطلق الذي سلمتهُ الى بونابرت فانها كانت تعلم انها في احتياج شديد الى قائد قادر على قطع اسباب الاضطرابات والارتباكات والتعديات. ورات بالامتحان ان بونابرت هو الرجل القادر على سد احتياجاتها ولذلك كانت ترغب في ان تمنحهُ كل السلطان اللازم. وكانت تقول لهُ انك عالم بما يوافقنا فمرنا لننفذ امرك. وهكذا اصبح في يدهِ زمام سلطان مطلق بدون ان يجهد نفسهُ في سبيل الحصول عليهِ ولا عجب من ذلك فان ظروف الاحوال قادتهُ اليهِ فكانوا يسمونهُ القنصل الاول على ان سلطانهُ كان

انقذ من سلطان قيصر الرومان وذلك جميعهُ بعد وصولو الى الفرجوز بستة عشر شهرًا لا غير. فما اعجب اعمالهُ اذ انهُ في تلك المدة القصيرة تمكن من ان يتبوأ تخت فرنسا وارجع النظام والامنية بعد ان كانا مفقودين بعواقب الثورات والمظالم . ونتج عن ذلك النجاح والتقدم . وتمكن من ان يجمل روسيا على مسالمتهِ بحكمتهِ وكرامة اخلاقهِ ومن كسر النمسا واجبارها على مصالحتهِ . ولذلك كان يحق لهُ ان يحصل على شكر ابناء بلادهِ فحصل عليهِ واي حصول . ومع انهُ اقام باعمال عظيمة جدًّا وكثيرة الاهمية لا نقدر ان نرى فيها ما يظهر انهُ نتيجة الحسد وقد قال بونابرت عن نفسهِ بعد ذلك بزمان طويل انني لا اخاف ان ابيت مشاوم الصيت فان القرون الاتية ستعدل بالحكم وستقابل الخير الذي فعلتهُ بالاغلاط التي ارتكبتها . ولو نجحت الى النهاية لمتُّ والعالم يقول انني اعظم رجالهِ . فانني كنت مجهول الاسم وكنت بالنسبة الى اهل الشهرة كالعدم بالنسبة الى الوجود فاجهدت نفسي فصرت اقوى ملوك العالم وذلك بدون ان ارتكب ذنبًا واحدًا . ومن المعلوم ان دوائر مطامعي كانت متسعة غير انها كانت موسسة على راي الامة . فانني من الذين قد تقرر في عقولهم بان السيادة انما تخرج من الامة فالامبراطورية التي انشاتها كانت جمهورية عظيمة . ولما كانت الامة قد دعتني الى تخت الملك وضعت لنفسي قاعدة وهي التقدم بالاهلية وليس بالحسب . وهذا هو سبب بغض اهالي الامتياز لي . ومع ان الاهلية والحذق يرفعان الانسان في انكلترا الى ارفع الدرجات كان من الواجب ان تفهم انكلترا مقاصدي . اما الثورة الفرنساوية فكانت مضادة عظيمة قامت بها الامة لقهر اصحاب الامتيازات الموروثة . فان الامراء كانوا معفين من حمل اثقال الحكومة مع ان مراتبها ومجدها ومنافعها كانت محصورة فيهم. فهدمت الثورة تلك الامتيازات وقررت المساواة في الحقوق وهكذا اصبحت ابواب المراتب والمناصب والتقدم مفتوحة لكل ذي حذق واهلية مع قطع النظر عن حسبهِ ونسبهِ فالامة الفرنساوية اقامت الامبراطورية واجلستني على سريرها مع ان هيوج كابت وصل الى تخت الملك بواسطة بعض الاساقفة والامراء . فالسرير الامبراطوري أُعطي لي بارادة الامة كلها . انتهى

وكان جوزف بونابرت شقيق نابوليون بونابرت القنصل الاول وكان ذا حذق سياسي فخدم شقيقهُ خدمات نافعة . اما شقيقهُ لوسيان فكان يستخدمهُ في ماموريات مختلفة وهكذا كان بونابرت القنصل الاول يهتم بكل عائلتهِ . وقد قال واصفًا اخوتهُ واخواتهِ انني لا اظن ان غير عائلتي كانت تقدر ان تسلك سلوكًا اوفق من سلوك عائلتي في الظروف التي بانت فيها . ومن المعلوم انهم لا يقدرون جميعًا ان يكونوا من رجال السياسة فانهُ لا يتيسر لكل انسان ان يكون كذلك . اما اخوتي فكانوا في ظروف ممتازة فان كلاًّ منهم كان ذا صفات ربما كانت متناقضة بعض التناقض . فانهم كانوا يرون انهم اقوياء فلا يقدرون ان ينقادوا كل الانقياد الى واحد منهم مع انهم كانوا لا يقدرون ان يستقلوا في اعمالهم فان قوتهم كانت دون ذلك . واذا نظرنا اليهم جميعًا نظرًا عموميًا نرى ما يحملني على الافتخار بهم . فان جوزف كان قادرًا ان يحسن الهيئة الاجتماعية بصفاتهِ اينما كان . ولوسيان كان موضوعًا لافتخار كل مجلس عالٍ انتظم في سلك ماموريتهِ . وجيروم كان يتقدم في السن ويكتسب كل الصفات الحسنة التي تليق بالملوك . اما لويس فكان يسهل عليهِ ان يشتهر في اي سلك انخرط فيهِ . اما شقيقتي اليزا فكانت ذات عقل يحاكي عقول الرجال في القوة ولذلك اظن انها كانت تسلي نفسها سلوى الحكماء عند وقوعها في

المصائب . اما شقيقتي كارولين فهي ذات حذق عظيم ونباهة . اما شقيقتي بولين فربما كانت اجمل نساء عصرها وهي الطف الناس وتبقى كذلك الى نهاية حياتها . اما والدتي فتستحق كل اعتبار . واية عائلة يا ترى يستحق كل اعضائها الاعتبار الذي يستحقهُ كل اعضاء هذه العائلة . فاذا قطعنا النظر عن اختلافات ارائنا السياسية نرى ان كلاً منا كان يحب الاخر فانني اعلم انني كنت احبهم جميعاً محبة اخوية وقد تقرر عندي انهم كانوا يحبونني نفس تلك المحبة ولو احتجت الى مساعداتهم لبرهنوا بها عن محبتهم . انتهى

هذا ولم يكافِ امراء فرنسا المتكبرون بونابرت مخلصهم من مصائبهم بما يدل على كرامة اخلاقهم وشهامتهم مع انهم كانوا منفيين فسمح لهم بالرجوع وكانت ارزاقهم واموالهم محجوزة فردها اليهم فانهم كانوا طالبين ترجيع الدولة البوربونية لتعود ايامهم السعيدة الماضية لما كانت كل الوظائف العالية والمراتب والامتيازات محصورة فيهم وفي اولادهم وكانت الامة حطابة وسقاءة لهم . وكانوا يحتشدون الى قاعة استقبال القنصل الاول في الصباح بالتماساتهم طالبين الاحسان والاسعاف حال كونهم كانوا يتمنعون عن ان يزوروهُ في المساء فكانوا يذكرون جوسيفين باحتقار ويستهزئون باجتهاداتها المصروفة في سبيل القاء الاتفاق بين جميع الاحزاب . وكانوا ينكتون على كل ما كان بونابرت يفعلهُ غير انهُ لم يلتفت الى تذمراتهم حتى انهُ لم يقاصهم بعدم الالتفات . فان عظم نفسهِ واتساع صدرهِ وكرامة اخلاقهِ حملتهُ على ان يقول انهُ يجب ان يقتدي بالله سبحانهُ وتعالى بمعاملة الذين هم تحت سلطانهِ بالحلم والعفو حتى انهُ كان يهتم بصوالح الكنود كانهُ من اصدقائهِ فانهُ كان يجد في سبيل اعظم المجد ليس بالانتقام من اعدائهِ ولكن بتعظيم شان فرنسا واستبداد احوالها واستقامة سياستها

وكان منزل بونابرت في ذلك الزمان في قصر التويلري كمنزل رجل غني جداً وليس كمنزل ملك ظالم عاتٍ . وكان جونو احد اعوانهِ مصمماً على ان يتزوج مادموازل برمون وكانت امها من بنات الامراء المتكبرين جداً حتى انها كانت تتكلف احتقار بونابرت اذ انهُ لم يكن من نسل الملوك . وصار تعيين مساء ثاني يوم زفافها لاجتماعها بجوسيفين فبعد ان حضرت التشخيص في قاعة زارت الى قصر التويلري وذلك قبل نصف الليل بساعة . فلما سمع اوجيني صوت مسير المركبة نزل الى ساحة القصر وانزلها منها وسار بها الى قاعة كبيرة واوجيني هو ابن جوسيفين من زوجها الاول . وكانت تلك القاعة جميلة جداً وفيها اثمن اثاث فكانت جوسيفين جالسة فيها مشغلة بالتطريز وكانت هورتانس ابنتها جالسة بالقرب منها وكان بونابرت واقفاً بجانب جوسيفين يداهُ وراء ظهرهِ وكان يكلم امراتهُ وابنتها الجميلة. فلما دخلت العروس القاعة نهضت جوسيفين حالاً وامسكت يديها وقبلت وجهها قائلة اني صديقة جونو منذ زمان طويل ولذلك لامراتهِ محل صداقة في فوادي ولا سيما لانهُ قد اختارك انت . فهمس بونابرت في اذن امراتهِ قائلاً قد تجاوزت الحدود فما ادراك ان هذه الفتاة الصغيرة تستحق المحبة . ثم التفت الى العروس وقال لها يا مادامواوزل لولو (ارايتِ كيف انني لا انسى اسماء اصدقاء القدماء فانني اعرف اسمك الاصلي) الا تتكلمين كلمة معي . وفي اثناء هذا الكلام امسك يدها وادناها منهُ . فوقعت في ارتباك عظيم ومع ذلك اجتهدت في ان تحافظ على مركزها الموروث فاجابت قائلة وهي تتبسم يا ايها الجنرال انهُ ليس من حدي ان ابدأ بالكلام . فقال بونابرت مازحاً ان

ستاتي بقيتهُ

الهيام في فتوح الشام

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

رغبتهما في مصاحبة القائد خالد بن الوليد حملتهما على ان يرتضيا بالذهاب الى بلاد فارس عن طريق العراق . وفي الليل رحل القائد خالد بن الوليد من العراق بعد ان كتب كتاباً الى ابي عبيدة سلفهِ يخبرهُ بهِ بان الخليفة ابا بكر اصدر امره بعزلهِ وبتوليهِ خلفاً لهُ وقال في ذلك الكتاب وقد ولاني ابو بكر على جيوش المسلمين فلا تبرح من مكانك حتى اقدم عليك والسلام . انتهى . وحمل عامر بن الطفيل من ابطال المسلمين كتاب القائد خالد الى ابي عبيدة . فلما قراهُ تبسم وقال السمع والطاعة لله تعالى ولخليفة رسول الله صلى الله عليهِ وسلم ثم اعلم قومهُ بانهُ قد عزل وان القيادة العمومية قد تحولت الى القائد خالد بن الوليد . ومن المعلوم ان الانقياد من افعل اسباب فوز العرب في ذلك العصر فان رئيسهم كان يوليهم ويعزلهم بدون ان يؤثر ذلك فيهم تاثيراً مضراً بواجباتهم فكانوا يرتضون بان يعدوا من الجنود المجاهدة وان ينقادوا الى الذين كانوا يقودونهم اليهم فعوضاً عن ان تلوح لوائح الكدر والاسف والغيظ على وجهِ ابي عبيدة عندما قرأ بان الخليفة عزلهُ عن القيادة العمومية واقام خلفاً لهُ القائد خالد بن الوليد تبسم فكان لسان حالهِ يقول سيان عندي ان كنت آمراً او ماموراً فان ثوابي ومجدي في الجهاد في سبيل الله وهذا ميسر بحولهِ تعالى في كل حال . ولا يعجب الانسان اذا سمع بفوز قوم كانت تلك الصفات صفاتهم ولكنهُ يعجب اذا سمع انهم لم ينتصروا

هذا وقد قلنا ان شرحبيل بن حسنة كاتب وحي رسول الله صلى الله عليهِ وسلم من القواد الذين خرجوا في اول الامر الى الجهاد واقاموا بالمعارك الاولى . وكان ابو عبيدة القائد العام قد ارسل شرحبيل القائد المذكور الى بصرى وهي مدينة كانت مبنية في مكان يبعد عن الشام مسافة اربعة ايام . وكان حاكم تلك المدينة من الاعيان الغير المتمسكين بدينهم وقد دعاهُ العرب روماس واسمهُ الاصلي رومانوس وقد عظمهُ المورخون العرب مع انهُ لم ينل ذلك التعظيم في تواريخ غيرهم . ولما دنا شرحبيل القائد من المدينة استخف اهلها بهِ وعلى الخصوص لانها حصينة . وقد تقرر في التواريخ العربية ان الحديث الآتي جرى بين رومانوس المذكور وبين القائد شرحبيل بعد ان دنا من رومانوس وسالهُ من انتم . فقال شرحبيل القائد العربي اننا من اصحاب محمد صلى الله عليهِ وسلم النبي الامي القريشي الهاشمي المبعوث في التوراة والانجيل . فقال رومانوس ماذا فعل الله بهِ اي بالنبي . فاجاب قبضهُ الله اليهِ . فقال ومن ولي الامر بعدهُ . قال شرحبيل عتيق بن ابي قحافة بن بكر بن تميم بن مرة وهو ابو بكر الصديق الخليفة . فقال رومانوس وحق ديني لقد اعلم بانكم على الحق ولا بد لكم من ان تملكوا الشام والعراق وانا اشفق عليكم اذ انتم في جمع يسير ونحن في جمع كثير ولكن ارجعوا الى بلادكم فانا لا نتعرض لكم واعلم يا اخا العرب ان ابا بكر هو صاحبي ورفيقي ولو كان حاضراً ما قاتلني . فقال لهُ القائد شرحبيل لو كنت اخاهُ لقاتلك فانهُ مامور بالجهاد من لدن الله . فاجاب رومانوس لو

كان الامر مفوضاً اليَّ لما قاتلتكم لانني اعلم انكم على الحق فاريد ان ارجع الى قومي وانظر ما عندهم .
وهكذا انتهى الحديث الذي جرى بين القائد العربي شرحبيل والقائد الروماني رومانوس وسببهُ طلب رومانوس مواجهة شرحبيل ليرى ماذا يريد منهُ .
وقد تقرر في تلك التواريخ ان رومانوس عاد الى قومهِ وجمعهم وقال يا اهل دين النصرانية و بني ماء المعمودية ان الذي كنتم تعتقدونهُ في كتبكم من الخروج من دياركم وبلادكم ونهب اموالكم قد قرب وهذا وقتهُ وزمانهُ ولستم باعظم جيش من روبيس الذي سار الى شرذمة من العرب في فلسطين فقتل وقتل من معهُ وانهزم الباقون ولقد بلغني ان رجلاً منهم خرج الى العراق اسمهُ خالد بن الوليد وقد فتح اركة والسخنة وتدمر وحوران وهو عن قريب يحضر اليكم والصواب ان تودوا الجزية عن يدي الى هولاء العرب و ينصرفون عنكم . فلما سمع الرومان ذلك منهُ غضبوا وهموا بقتلهِ وقيل انهُ قال لهم انهُ اراد ان يختبرهم و يرى حميتهم وقيل بل خلعوهُ عن الولاية . والحاصل ان الرومان في بصرى وليست البصرة ولكنها مبنية في مكان يبعد اربعة ايام عن الشام كما مر شرعوا في التاهب للدفاع . هذا وظروف الحال مع تصرف رومانوس اللاحق لا يمكن المورخ من المحاماة عنهُ اذ انهُ من الموكد انهُ اسلم بعد ذلك ففي التواريخ العربية يظهر ان اسلامهُ انما هو نتيجة الايمان وفي كتب اخرى انهُ نتيجة الخوف وحب الانتقام من قومهِ الذين خلعوهُ عن الولاية لما راوا ميلهُ الى التسليم والظاهر ان معرفتهُ لحقيقة الاحوال حملتهُ على ان يجتهد في ان يحمل قومهُ على اجراء ما هو من مصلحتهم وعلى الخصوص بعد ان تاكد ان خالد بن الوليد القائد العام كان قد خرج من العراق قاصداً بلاد الشام وانهُ كان قد دنا من بصرى بحيث انهُ اذا ثبت شرحبيل في قتالهم يوماً او يومين يدركهم فيجدهم و ينزل الوبال والدمار باعدائهم . ومن المعلوم ان العامة في الغالب عمياء فانها لا تقدر ان ترى العواقب كما انها لا تقف على حقيقة الواقع فغضبت عليهِ وخلعتهُ عدواناً فاغتاظ منها واجرى ما سياتي ذكرهُ في مكانهِ

ولما راى قائد الحملة شرحبيل ان الرومان اخذون في التاهب للقتال شرع يعظ قومهُ ويحرضهم على القتال وقال اعلموا رحمكم الله ان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم قال الجنة تحت السيوف واحب ما قربها الى الله قطرة دم في سبيل الله او دمعة جرت في جوف الليل من خشية الله قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق اتقائهِ ولا تموتن الا وانتم مسلمون . انتهى

وبعد ذلك حمل العرب على جنود بصرى فدفعوهم باكثر من ضعف عددهم واشتد القتال بين الفريقين ولما راى شرحبيل ان الرومان اي جنود بصرى قد طمعوا فيهم اشتد عليهِ الوجل من سوء العواقب فرفع يديهِ الى السماء وهو يقول ياحي ياقيوم يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام اللهمَّ انصرنا

هذا وقد قلنا ان القائد خالد بن الوليد الذي كان قد خرج بامر الخليفة قاصداً فتح بلاد فارس كان قد شرع في الرجوع عن بلاد العراق لينجد جيوش الشام العربية وذلك بامر الخليفة فسار في البلاد الكثيرة المياه الى ان وصل بجيشهِ الى ارض السماوة وهي القفار الواسعة الواقعة في الجهة الشرقية من بلاد الشام فلما راى انهُ لا بد لهُ من قطعها ولو كان دون ذلك خطر وهلاك قال لقومهِ ايها الناس لن هذه الارض لا تدخلونها الا بالماء الكثير لانها قليلة الماء ونحن في جيش عظيم والماء عليكم قليل فكيف يكون الامر . انتهى . وكانت صاحبتنا

سلمى اللطيفة مع محبها سالم في ذلك الجيش وكان فيه ايضاً رافع بن عميرة الطائي رضي الله عنه وهو من اكابر القوم فقال لخالد ايها الامير اني اشير عليك بما تصنع فقال القائد خالد يا رافع ارشدك الله بما تصنع وفقك الله لخير مولانا جل وعلا . فاخذ رافع المذكور ثلثين جملاً وعطشها سبعة ايام ثم اوردها الماء فلما رويت حزم افواهها ثم ركبوا الجمال والنوق وجنبوا الخيول وساروا هذا خلا المياه الكثيرة التي نقلوها في انية على مطاياهم وملأت سلمى اناء كبيراً كان معها مع اناء اخر اشترته وقالت في نفسها انا لا خوف علي من العطش ولا على محبي سالم . وبعد ذلك سار الجيش مجداً وكان كلما نزلوا ياخذون عشرة من تلك الجمال ويشقون بطونها وياخذون ما يجدون من الماء في بطونها فيضعونه في حياض الادم فاذا برد سقوه للخيل وأكلوا لحوم الجمال المذبوحة . وفي ثلثة ايام تمت تلك الابل وفرغ الماء وقطعوا مرحلتين بلا ماء واشرف خالد ومن معه على الهلاك

وكانت سلمى تنظر الى ضيقات الرجال والنساء حولها بقلب شفوق فتضايقت لضيقهم اكثر مما تضايقوا هم من الاحتياج الى الماء في ذلك القفر الذي كانوا يقطعونه واشعة الشمس تلسعهم فيه كانها لهيب وحرارة انعكاسها منبعثة من تلك الرمال لتشدد ضيقهم وويلهم ولم تطق نفسها الكريمة ان ترى ما كانت تراه وفي طاقتها ان تخفف ويل البعض بما كان لا يزال باقياً معها من الماء فدعت اليها محبها سالماً وقالت له خذ هذا الاناء الصغير وارو به ظماك وانا سابقي لي ولرفيقتي الاناء الكبير . فقال لها لماذا لا تهفينة عندك فانه لا يروي ظما قلبي وفي في وقت واحد . فقالت له اخاف ان يسلبه العطاش مني فتبيت بلا ماء فخذه وسر على بركات الله . وبعد ان استامنت عليه دعت اليها خمس نساء من اللواتي كن يكدن يهلكن عطشاً وسقت كلاً منهن جرعة رجعت بها الى الحيوة وشربت هي وقالت في نفسها عندي من الماء ما يكفي ثلثين نفساً يوماً واحداً اذا شرب كل منهم جرعة واحدة فالاوفق ان ابقي الماء الى الغد . اما سالم فذهب بالاناء واعطاه لاحد اعوانه وقال له لا تشرب منه غير جرعتين في النهار واذا وجدت رجلاً مشرفاً على الموت عطشاً فاسقه جرعة على انه لا ينبغي ان تسقي اكثر من خمسة رجال في يوم واحد . هذا اجرى في المرحلة الرابعة . وفي نصف الليل كانت سلمى جالسة فسمعت صوت انين فتحركت فيها الحمية العربية ونهضت على الفور طالبة مصدر الصوت فرات رجلاً مطروحاً على الارض يئن من الم الظما والتعب فشفقت عليه وسقته قليلاً من الماء ثم رات فتى اخر كان قد اكثر من الاكل من اللحم وشرب ماءه في مدة قصيرة فطال عليه زمان العطش وشدد ويله فلما راته سلمى تاكدت بانه يموت في اقل من خمس ساعات اذا لم يرو عطشه فسقته ما رفع عنه الآلامه . وكثر عليها الطلب فشربت وقالت للعطاش اشربوا فلي اسوة بكم وما يصيبكم يصيبني . وهكذا فرغ اناؤها وباتت بلا ماء . وفي ذلك اليوم فرغ ماء الجيش فسار في ذلك الحر بلا ماء واخذ كثيرون من الرجال والنساء ينقطعون عن الجيش لاحتياجهم الى الماء وخوار قوتهم من جرى الظماء . وعند العصر من اليوم الثاني شعرت سلمى بالاحتياج الى الماء فعمدت الى انائها فوجدته فارغاً فضاقت نفسها غير انها قالت لا بد من الصبر على الشدائد . ومن الموكد انه لولا تعود العرب الصبر على العطش والجوع لما نجا احد من ذلك الجيش . وبعد ان شعرت سلمى بالاحتياج الى الماء بساعة اتاها محبها سالم وقال لها لقد فرطت بما اعطيتني من الماء لرفع الضيق عن الرجال ففرغ فابقي لي في انائك بقية لانه لا طاقة لي على احتمال

عطش الوجد والجسد . فقالت لهُ متأسفة ولوائح اشتداد ضيقها تلوح على وجهها الجميل لو كان دمي ماء لا سلته لاروي عطشك ولولا انحباس ادمعي لاذرفتها لخدمتك فان ما اصابك قد اصابني وقد وقعت في الشدة قبل وقوعك فيها وقد اضرمت نار الظما فوق نار الوجد في احشاءي فتركتني اخبط بين الحيوة والموت فلا سبيل الى نجاتي من الهلاك اذا طال الخطب الى الغد وقد قال العارفون انهُ لا سبيل الى وجود الماء قبل اربعة ايام . ومع انني قد ايقنت بحلول الاجل باشد الخطوب لا اخافهُ ولا اتاسف من جرى مفارقة الحيوة ولكن اسفي انما هو على الانفصال عنك ونحن في شرخ الشباب فالعطش يعذبني ولكن اين عذابهُ من عذاب توقع مفارقة فتى هو مني كالروح من الجسد . ويا حبذا لو داهمني الموت بدون ان يسبقهُ نذيرهُ لان شدتهُ من اشتداد غرامي وضيقهُ من ذلك الغرام الذي كلما اقترب من الفراق يشتد عذابهُ . فاسالك وعدًا فيهِ تعزية لي وتبريد لناري فلا تبخل عليَّ بهِ

وكان سالم يسمع كلام حبيبتهِ ويرى لوائح الضيق ويسمع صوتها الضعيف بقلب خفوق وغم شديد وكلما كان يسمع كلمة موثرة من كلامها يجري الدم باردًا في عروقهِ ثم يجري حارًّا ويشعر بان النور قد تبدل بالظلام وان الارض تكاد تمور فانهُ لم يكن يطيق ان يرى محبوبتهُ على تلك الحال بدون ان يكون قادرًا ان يفرج كربتها . فقال لها اذا مت عطشًا ولم يتيسر لي ان اسير في سبيلكِ لوجود الماء اتبعكِ عند التقاء الجيوش فانني مصمم على ان اطلب الاجتماع بكِ في جنة تجري من تحتها الانهار ولذلك اخرق صفوفهم واعمل سيفي بهم الى ان تعمل بي سيوفهم طلبًا للاجتماع بمحبوبة قد البسها الله من كرامة الاخلاق ثوبًا يحاكي ثوب حسنها ولطفها وطيب صفاتها . ولم يكن يريد ان يلومها على التفريط بالماء فانهُ لا سبيل الى رد ما فات والمقصود تخفيف شدائدها في ذلك الضيق وليس تكثيرها . فقال لها انني سابحث في الجيش لعلي افوز بشربة ماء فآتيكِ بها . فقالت لهُ سر متوكلًا على الله واعلم بانك ترد حيوة فتاة لولا مفارقتك لما اشفقت عليها مفارقة الحيوة . فسار حزينًا ودعا اليهِ ثلثة من اعوانهِ وقال لهم شربة ماء بعشرين ناقة وفرسين وخمسين دينارًا ومن اتاني بها منكم سقيتهُ ربعها جزاء تعبهِ ودفعت لصاحبها ذلك الثمن . فساروا جميعًا في طلب الماء ولكن لم يكن من يجيب الى طلبهم لان الماء كان قد فرغ . وكان عدد الذين ينقطعون عن الجيش بسبب خوار العزم من العطش يزداد كل ساعة حتى ان قائدهُ خالد بن الوليد قال انهُ لا سبيل الى النجاة انا لله وانا اليهِ راجعون . وبعد ان طاف سالم وقومهُ في الجيش ثلث ساعات رجعوا الى سلمى وقلب محبها خفوق وقال لها اذا قطعت عرقًا من عروقي اما يرويك دمي . فقالت لهُ بصوت ضعيف جدًّا ان ذلك يزيد ضرام فوادي فان حبك فيهِ وقد حرقهُ فكيف اذا دخلهُ دمك . وكان سالم يعلم بانهُ لا سبيل الى ان يروي عطشها بذلك . فسار بجانبها واخذ يسليها وقال لها لقد دنا الليل فعندما ندخل فيهِ يقل احتياجكِ الى الماء . وكانت سلمى في ضيق شديد جدًّا غير انها كانت تحب ان تكتمهُ عن محبها لئلا تمذبهُ بعذابها وتشغل افكارهُ حال كونها تقدر ان تريحها بالتجلد والصبر على الاوجاع والشدة . ومع انها حاولت اخفاء الحقيقة عنهُ كان يرى من مجرد النظر اليها واستماع صوتها الضعيف انها اذا لم تُغَث بشربة ماء تنقضِ نحبها في زمان قصير فيخسر بموتها خسارة لا تعوض فيطرح نفسهُ في المهالك اذا نجا من الموت عطشًا الى ان يتبعها وهو يجاهد في سبيل الله . وبعد الغروب بنحو ساعتين صرخت صوتًا على

غير قصد وكان سالم يسير بجانب هودجها فقال في نفسهِ لقد ماتت فخفق قلبهُ وكاد يسقط على الارض وبعد ذلك ببرهة قصيرة جدًّا نادتهُ قائلة الم تجد ماء فقال قد قيل انهُ قريب فتشددي . وعند نصف الليل باتت لا تقدر ان تجلس . فقال سالم من الخطاء خروج النساء وعلى الخصوص اللواتي لم يتعودن الصبر على الشدائد الى الحروب فانهن اضعف من الرجال ولا يقدرن ان يحتملن ما يحتملون . غير ان ذلك لم يكن يجد بهِ نفعًا . وكان كل ربع ساعة ينظر اليها ويراها في ذلك الضيق فيتفتت كبدهُ حزنًا ويتمنى ان يرتفع ضيقها عنها بحلولهِ عليهِ . ولما راى اصفرار وجهها وضعفهُ وارتخاء جسدها وسمع انينها اخذ يذرف دموعًا سخية لانهُ كان قد تيقن بانها لا تعيش اكثر من ساعتين او ثلث ساعات بعد الصباح . فشرع يسال عن الماء فسمعهُ خالد بن الوليد القائد وكان قد اشتد عليهِ العطش فانهُ كان يشارك جيشهُ في نعيمهِ وبؤسهِ وكان ذلك من اسباب حب جنودهِ لهُ علاوة على اركانهم اليهِ لتاكيدهم اهليتهُ واقتدارهُ على تدريبهم وتدبير امورهم تدبيرًا يحميهم باذن الله من الغلبة ويوليهم النصر . فقال لهُ يا سالم اتبحث عن الماء . فقال كيف لا وقد اشرفنا على الهلاك وانقطع كثيرون من جنودنا عن الجيش . فقال لهُ وما الحيلة عندك . قال الصبر على قضاء الله . وكان سالم يتكلم وهو مفتكر بسلمى وعلى الخصوص اذ انهُ كان يرى من الويل حولهُ ما كانت تتفتت الاكباد لهُ فانهُ كان يرى الرجال تئن وتصرخ وتتنهد ومنهم من كان يقعد لخوار القوة ثم ينهض طالبًا المسير فيعجز عن النهوض فيجلس وهكذا الى ان يبيت مطروحًا والغبار يعمي الابصار والخيول تسير ووجوهها كالحة من الشدائد والعطش والنوق تعج من التعب مع انها تصبر على جميع ذلك صبرًا عجيبًا . وكان القائد خالد ينظر الى الويل الذي كان محيطًا بهِ باسف لا مزيد عليهِ لانهُ كان يحب ان يرى جيوشهُ على الدوام في فوز وراحة وسعادة وليس في ويل وشدائد وهلاك . غير انهُ كان مهتمًا بنفسهِ وبجيشهِ مع ان سالمًا كان مهتمًا بمحبوبتهِ التي كانت ضيقاتها توجعهُ اكثر من ضيقات نفسهِ . وبالجملة نقول ان سالمًا قطع الامل من خلاص سلمى واخذ يعاني الم فراقها قبل حلول اجلها . والاوفق الامتناع عن وصف حالتهِ وحالتها لان اللغة قاصرة فلا تاتي بالمقصود

هذا وقد قلنا ان رافع بن عميرة كان قد اشار على القائد خالد بن الوليد بان يقطع ذلك القفر بعد ان ملا جوف ثلثين جملًا بالماء وكان رافع رامدًا ومتنحيًا عن الجيش يكابد اوجاع الرمد والعطش فسار اليهِ خالد وقال لهُ يا رافع لقد اشرفنا على الهلاك وانت عالم بهذه الارض القفرة وباحوالها فهل تعرف لنا ماء في هذه الجهات لننزل عليهِ ونخلص الناس من الهلاك . وكان رافع قد رمدت عيناهُ فقال ايها الامير انا رامد كما ترى ولكن اذا اشرفتم على ارض سهلة فاعلموني

هذا ولما سمع سالم هذا الكلام انثنى راجعًا الى حيث كانت حبيبتهُ سلمى فلما دنا منها قال لها يا مهجتي قد قرب الفرج فلا تجزعي وتشددي غير انهُ لم يكن من مجيب فاضطرب سالم وخفق قلبهُ وجرى الدم باردًا في عروقهِ وقال في نفسهِ واحبيبتاه لقد قضت نحبها وليس للحيوة لذة بعدها فسالحق نفسي بها اذا سلمت من الهلاك عطشًا في القتال الاول . وكان معها جوارٍ فقلن لهُ انها نائمة فان العطش قد اشتد عليها وعلينا وقد هلكت احدانا . فدنا من الهودج ونظر اليها فراى لوائح الويل تلوح على وجهها الجميل فجس يدها فشعر بما دلهُ على ان الحيوة لم تفارقها بعد غير انهُ تاكد قرب موتها فاشتد الخطب عليهِ وسار

الى القائد خالد بن الوليد وقال له اسال رافعاً هل يبعد ذلك السهل عن هذا المكان. فدعا القائد خالد رافعاً اليه وقال له هل يبعد السهل عن هذا المكان فرفع طرف عمامته عن عينيه ونظر وبعد برهة قال لهم اننا سنصل اليه بعد مدة قصيرة فلا تضطربوا. فقال له خالد قد انقطع كثيرون عن الجيش وقد هلك منه عدد غفير فان لم نصل الى الماء يهلك كله واكون انا اول الذين يذوقون الحمام. فرجع سالم الى حيث كانت سلمى تسير فوجدها لا تزال على حالتها فسار بجانبها برهة كئيباً حزيناً ثم سار الى حيث كان القائد يسير فراى رافعاً قد ازاح عمامته عن عينيه وسار على راحلته يضرب يميناً وشمالاً والناس وراءه الى ان اقبل على شجرة من الاراك فكبر وكبر القوم ثم قال احفروا هنا في اثر الماء فحفروا فانفجرت مياه غزيرة فنزل الجيش عليها وشكروا الله تعالى واثنوا على رافع خيراً ثم وردوا الماء وسقوا خيلهم وابلهم ثم جدّوا في طلب من انقطع من الجيش بسبب العطش ومعهم قرب الماء وسقوهم فانتعشت قوتهم. اما سالم فلما راى الماء اشتغل عن ظمائه الشديد بالاهتمام بامر محبوبته سلمى فانه كان في ابتداء خروج الماء فملأ قبل الجميع اناء وسار به وهو يكاد يطير من الفرح الى ان وصل اليها فراها لا تزال على ما كانت عليه. فقال لاحدى رفيقاتها اعطيني اناء فاعطته فوضع فيه ماء وقال لها اشربي ثم اعطي رفيقاتك ليشربن وادخلي هودج سلمى واسقيها فانها شفقت عليّ عند ابتداء نفوذ الماء واعطتني ماء ولذلك باتت على ما قد باتت عليه فارغب في مكافاتها. فشربت وركبت معها في الهودج وابتدات تغسل وجهها بالماء ثم سقتها شيئاً قليلاً منه وكان سالم ينظر اليها فلما راى انها لم تنتعش اشتد عليه الحزن وحلف بانه لا يشرب ليموت موتها. وكان امره محزناً فان الماء كان بين يديه ومع ذلك كاد يهلك عطشاً لاهتمامه بمحبوبته وحزنه من جرى ما كان قد اصابها. غير انه لم تطل عليه تلك الحال فان سلمى انتعشت بعد دخول الماء القليل الى جوفها ببرهة قصيرة. وفتحت عينيها وقالت اغيثوني بشربة ماء فان الظماء قد اهلكني. فلما سمع صوتها انتعش جسمه ورجعت اليه قواه ودنا من الهودج وقال للجارية التي كانت قد دخلته لتسقيها زيديها منه. فسقتها جرعة فانتعشت حالاً. وكان سالم يكاد يطير سروراً وقال لها لقد احييت اثنين. فاسقيني ياهذه. فاخذ الماء منها وشرب ثم شربت سلمى وجلست فقال لها انني ذاهب لاسقي مطيتي واملأ الانية وسارجع اليك فقالت له سر على بركات الله

اما الذين كانوا قد انقطعوا عن الجيش فادركت المياه اكثرهم قبل ان فارقتهم ارواحهم فانتعشت قوتهم ثم لحقوا بالجيش. وصرفوا ذلك اليوم على تلك المياه طلباً للراحة بعد تلك المشقات والضيقات التي لا يقدر القلم ان يقوم بحق وصفها. وفي اليوم الثاني جدّوا في المسير وقبل ان وصلوا الى اركة راوا عامر بن الطفيل ماسوراً وهو الذي بعثه القائد خالد بخبر تحويل قيادة جيوش العرب في بر الشام اليه. اما آسره فراع كان معه مواشٍ كثيرة فخلصه وقتل الراعي وقال له سر مسرعاً الى ابي عبيدة فسار ثم سار خالد القائد بالجيش من ذلك المكان ونزل به في اركة وهي بلدة في الجهة الشمالية الشرقية من تدمر. وكان فيها قائد من الروم ومن وحراس فغار العرب عليها فالتجأ اهلها وجنودها الى حصونها. وشدد خالد الحرب عليهم وضايقهم وكانوا قد سمعوا ما حل ببرويس وراوا من قوة ذلك الجيش ما حملهم على الانقياد الى راي حكمائهم. فخرج شيوخها الى خالد وكلموه في الصلح فاجابهم الى ذلك ولاطفهم ولان الكلام لهم وقابلهم بالترحاب والبشاشة ليستانس القوم بهم في تلك المدينة وغيرها فان

الرومان كانوا قد اشاعوا اخبارًا كاذبة عن تعديات الجيوش العربية وانهم لا يراعون اهل الناموس و يفتكون بالنساء والاولاد و يقتلون جميع الذين لا يسلمون وغير ذلك مما يشدد اهالي المدن على الثبات في الحصار فتقوم مصالح الدولة بتشديد عزم الاهالي لدفع الويلات الموهومة . فان القائد خالد كان يجب ان يتمكن من فتح كل ما يتيسر فتحة من البلدان بدون قتال ليحقن دماء العباد وكان عالمًا بان معاملة اولئك الاهالي بالرفق واللين تحمل مدنًا كثيرة على الاستسلام بدون دفاع ولا ممانعة . و بلغ هذا الخبر الى بعض الاماكن فسلمت منها قدمة فانة صالحها على دفع ثلاثمائة اوقية من الذهب . وارتحل من هناك قاصدا حوران

هذا وقد قلنا ان ابا عبيدة الذي كان قائدًا عامًا الجيوش العربية في بلاد الشام قبل تحويل تلك القيادة الى خالد بن الوليد كان قد سرح القائد شرحبيل باربعة الاف جندي الى بصرى التي تبعد مسافة اربعة ايام عن الشام ليفتحها . و بما ان اهلها من الاشداء وحصونهم منيعة طمعوا في جيش شرحبيل العربي واذاقوهُ بصدماتهم مرارة الخوف من الانكسار وقد ذكرنا دعاء شرحبيل عندما راى الرومان طامعين بهِ . ومن المعلوم ان التيقظ من اعظم اسباب الفلاح في الحروب وكان القائد خالد بن الوليد من اشد امراء العرب تيقظًا فكانت جواسيسة تسبقة الى جميع الجهات وتاتيهِ بالاخبار وكان لا يغفل عن القيام بجميع مقتضيات جيشهِ ولذلك كانت جيوشة منصورة على الدوام . وكانت جواسيسة قد سبقتة الى بلاد الشام ورجعت اليهِ بخبر حمل شرحبيل القائد باربعة الاف جندي على بصرى وذلك بامر ابي عبيدة القائد العام وهو سلف خالد و بينت جواسيسة لهُ شدة اهل بصرى وصبرهم على الحروب ووصفوا لهُ حصونهـا

وصفًا حملهُ على ان يتيقن بان الرومان سيفوزون على العرب في معركة بصرى اذا لم يدركهم بنجدة و بناء على ذلك امر الجيش بان يسير مسيرًا مسرعًا بدون ان يمكن عامتة من ان تعرف المكان المقصود

اما سلمى فرجعت قوتها اليها وطابت نفسًا بعد ان خرجت من القفار ودخلت بلادًا مخصبة ورات ما رات من فوز قومها بدون سفك دماء . وعندما وصلت مع الجيش الى اركة خرجت من الهودج وركبت فرسًا كريمًا ولبست لبس فتى وصممت على ان تكون معينة للجرحى والمرضى في ميدان القتال فانها كانت قد خدمت امتها بتحريض الامراء في قتال سابق فرغبت في ان تخدمها بطريقة اخرى . ولم يمنعها محبها سالم عن ذلك لانهُ كان يود ان يراها تفعل ما ياتيها بالفضل و يرفع شانها بين قومها فيفتخر بها لقبول من كانت مثلها بالاقتران بهِ اكثر مما تفتخر هي باعمالها . ولما سار الجيش قاصدًا نجدة جيش شرحبيل الذي كان يحاصر بصرى كانت تسير في طليعة الجيش وهي متقلدة السلاح ومجتهدة في ان يكون مسيرها على الدوام بالقرب من محبها سالم لتستانس بهِ . وكانت تقول لهُ ان اقترابي منك في كل حال سعادة ودقيقة الابتعاد عنك عندي شقاء ولو صرفتها في الذ الاعمال . وكان يحب ان يسمع منها كلامًا يدل على صدق حبها وغرامها وعلى الخصوص بعد ان راى ان كثيرين من الامراء كانوا يتصرفون تصرفًا يدل على انهم يتمنون الحصول عليها وذلك في الطريق وعندما اشتد خطب الظماء عليها . وقد ضربنا صفحًا عن ذكر تلك التفاصيل للتفرغ لذكر ما هو اهم منها من الحقائق التاريخية والحوادث الغرامية التي كانت تجري منذ اقامة حصر الشام وما بعد ذلك

وبعد ان طال زمان القتال اشتد الخطب

سنأتي بقيتها

ملح
(من قلم فتح الله افندي اسعد جاويش)

كثرة المزح تورث الهوان

دخل بعض شعراء الهند على امير فمدحهُ بابيات نفيسة فقال لهُ الامير تقدم يا ابن الملعون فقال الشاعر وما معنى ابن الملعون قال الامير هذه بلغة العرب كناية عمن لهُ قدر جليل وصيت شهير ومقام كبير قال الشاعر فاذا كان الامر كذلك فانت ايها الامير اكبر ابن ملعون في الدنيا فخجل الامير وعلم ان مزحهُ اورثهُ الهوان

حيلة

قال رجل من بني عقيل مضيت لاسرق فرسًا من بعض الاحياء فدخلت الحيَّ واخذت اسال عن مكان الفرس حتى وصلت اليهِ واذا هو بقرب بيت صاحبهِ فاحتلت حتى دخلت البيت ليلاً فوجدت الرجل جالسًا مع امراتهِ وهما ياكلان في الظلمة فتقدمت رويدًا رويدًا حتى قربت منهما واهويت بيدي الى القصعة وكنت جائعًا جدًّا فانكر الرجل يدي فقبض عليها فخفت ان ينكشف امري ولم تكن لي حيلة الا اني قبضت على يد المراة بيدي الاخرى فظنت زوجها فقالت مالك وبدي فظن الرجل انهُ قابض على يد امراتهِ فخلى يدي فخليت يد المراة واكلنا سوية ثم انكرت المراة يدي بعد برهة فقبضت عليها فقبضتُ انا على يد الرجل لاضيع ظنها فظن يد امراتهِ فقال لها مالك ويدي فخلت يدي فخليت يد زوجها ثم صبرت حتى ناما فقمت واخذت الفرس وركبتها وخرجت من الحيّ

حسن الجواب

تزوج رجل اعمى امراة فتخاصما يومًا فقالت لهُ لو رايت حسني وبياضي واحمراري وقدّي واعتدالي لتعجبت وانذهلت وازددت لي محبة ولكني الان لا الومك لكونك لا تبصر فقال لها لو كنتِ كما تقولين لما تركك اصحاب البصر حتى صرتِ اليَّ

قومٌ وطباخ

وقف قوم على رجل يطبخ فاخذ احدهم قطعة لحم فاكلها وقال يا فلان يحتاج هذا الطبخ الى صنوبر وبصل ثم تقدم الاخر واخذ قطعة اخرى فاكلها وقال يا فلان يحتاج هذا الطبخ الى الخل والفلفل ثم تقدم الاخر واخذ قطعة ثالثة فاكلها وقال يا فلان يحتاج هذا الطبخ الى الملح والقرفة فقال الطباخ بنفسهِ ان انا صبرت ايضًا ياكلون اللحم جميعهُ بهذه الوسيلة فتقدم الى القدر ودفعهم وقال لهم ان هذا الطبخ يحتاج الى اللحم ايضًا فانصرفوا عنهُ مقهقهين

رجلٌ وخادم

كان لرجل حاجة عند احد الامراء فحضر ومعهُ هدية لاحد اعوانهِ لكي يوصلهُ الى الامير فلاقاهُ خادم الامير وقال لهُ يا رجل ماحاجتك قال لهُ محضر هذه الهدية لرجل يوصلني الى الامير ويترجاهُ بمصلحة لي فقال لهُ هاتِ الهدية واتبعني لان كلمني عند الامير لا تكون اثنتين ومشى خلفهُ الى ديوان الامير حتى دخل الخادم وسالهُ في تلك الحاجة فشتمهُ الامير قبل ان يتم كلامهُ لانهُ لم يكن اهلاً لذلك فتاخر للورا فتعلق بهِ صاحب الهدية لياخذها منهُ ويقدمها لغيرهِ فقال لهُ الخادم ليس لك سبيل عليَّ فاني قلت لك ان كلمني لا تكون اثنتين فتشاجرا وسمع الامير فاخبروهُ بالقصة فضحك وقضى حاجة الرجل

فتاة نبيهة

قالت فتاة نبيهة لوالدها بعد كم سنة ينتهي العالم فاجابها لا اعلم ربما كان ذلك بعد خمسة الاف سنة او بعد خمسين الف سنة فقالت اذا دام العالم كل هذا الزمان سيطول التاريخ جدًّا على ابناء تلك الايام

الجنان

الجزء الثامن

في ١٥ نيسان سنة ١٨٧٤

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

عندما تفتح الامة اعينها في نور المساواة والحرية والحقوق بعد ان تكون قد جهرت في ظلام طويل يبهر ذلك النور اعينها فتستصغر الكبير وتستكبر الصغير وعلى الخصوص اذا انتقلت من حال الى حال في زمان دولة واحدة وكانت ظروف الاحوال تستدعيها الى التظاهر بما ربما كان لا يناسب تلك الانوار ارضاء لاثار ازمنة هي بدلتها ان صوابًا وان خطأً فان المسوس لا يركن الى سائسهِ الذي يلتزم ان ينفذ سياستهُ بدون ان يظهر مقاصدهُ وغاياتهِ فان راى اقل شيء يتوهمهُ بلية منحدرة على الامة لسلب راحتها وتضعيف قوتها بحيث تصير تساق الى ما يوافقها او ما لا يوافقها بدون ان تعارض ولو بالكلام وعلى الخصوص متى رات الرعية ان المطاليب المالية قد اخذت في الازدياد مع ان مراعاة الظروف الجارية تحملنا على ان ننصف في الحكم لانهُ لو كانت هذه الضيقات المالية محصورة فينا لما حاولنا الاعتذار عن حالتنا وهذا لا يرفع اللوم عن الذين في ايديهم ازمة الامور اذا لم يجدوا واسطة للخلاص من آفاتهِ خلاصًا دائمًا خاليًا من الترقيع الموقت الذي طالما اتى باتساع الخرق وطرحنا في ضيقنا الحالي وجعل رجال دولتنا مشتغلين في حل العربسات وفك العرقلات التي لولا الاكتفاء بالترقيع لما وقعنا فيها مع انهُ لولا ذلك لفازت الاصلاحات التي لا بد منها في زمان قد وصلت اليهِ البلاد ولا سيما في المدن الى ما قد وصلت اليهِ فان ما اصبحنا نعرفهُ عن الحقوق والسياسة ونسبتنا الى العالم ونسبة العالم الينا وكيفية حفظ مركزنا كان مكتومًا عنا بظلام الجهل والغباوة فان توهم الحاكم بان التبعة ترتضي منهُ الان بما كانت ترتضي من سلفائهِ منذ ثلثين سنة يرتكب غلطًا سياسيًا ما في عواقبهِ غير السوء والخلل وهذا مع مقتضيات العصر هو المحرك الذي حمل الدولة العلية على انشاء ما انشات من النظامات والمجالس والدوائر فكل مجلس او محكمة انما وضعت للعدل فان حادت عنهُ تفسد المقصود الاصلي من وضعها وهذا هو عندنا كما هو عند غيرنا من امم اوربا فان من المحاكم والمجالس في كل الدنيا من يعدل وينصف ومنها من يظلم ويتعصب ولذلك من واجبات كل دولة ان تجتهد في سبيل قطع الفساد بالوسائط الفعالة في بلادها واهمال ذلك لا يستحق غض النظر واذا وقفنا على افكار الوكلاء الفخام نرى انهم لا يعذرون واليًا ولا متصرفًا ولا قائمقامًا اذا كان من اهل الاستقامة وراى الفساد يجري حولهُ بدون ان يبادر الى قطعهِ ولو كانت المعارف عمومية هنا كما هي في بلدان اوربا الاولية بالنظر الى التمدن وليس الى القوة لكان الدواء الشافي ابطال المجالس الدائمة واقامة قضاة للمحاكم وجعل الحكم في يد قوم ينتخبون بموجب نظام مناسب للنظر في دعوى واحدة وهكذا يقام لكل دعوى مجلس والقاضي لملاحظة الاوراق وابداء رايهِ الموافق للقانون والحكم لاولئك المنتخبين غير ان هذا لا يناسبنا

ولذلك لا بد من المحافظة على مجالسنا ومحاكمنا على ما هي عليهِ واصلاح نظامها اصلاحًا قد بلغنا ان الدولة العلية قد شرعت في البحث فيهِ وصممت على انفاذهِ ولا يخفى ان من اهم الامور ترتيب الاوراق في المجالس ووضع جزاء نقدي على كل دعوى ترى بدون مراعاة العدد الترتيبي وجعل كل الاعمال ان كانت مختصة بالمجالس او بالمدعي او بالحكومة الاجرائية مكتوبة فلا بد من تبليغ عرض حال المدعي بواسطة المجالس وتبليغ الجواب ثم طالب المدعي تعيين يوم للمحاكمة ثم تبليغ ذلك مع تعيين زمان المحاكمة وجميع ذلك باوراق مرتبة ذات اعداد ووصولات من المتنازعين وكل ورقة بدون وصل لا ينبغي ان تعتبر مبلغة ولا احكامها نافذة ومن انهُ عند فتح المحاكمة يكون مسوغًا كل يوم للمتحاكمين ان ياخذا صورة مثبتة من تقريراتهما وان يكونا غير ملزومين بان يجيبا على شيء ما لم يكن مكتوبًا في لائحة الدعوى المسماة بالجورنال وكذلك من المناسب ان لا تجري الحكومة الاجرائية شيئًا الا بالكتابة فطلب دفع مال او غير ذلك يلزم ان يكون بالكتابة وعند لزوم السجن ايضًا لا بد من اصدار امر مكتوب الى رئيس الضابطة وهو يبلغهُ خطًا ايضًا للذي يلزم سجنهُ بحيث اذا اراد الانسان ان يرفع دعواهُ يكون حاصلًا على كل الاوراق اللازمة بدفع رسم الصور المثبتة اما الان فالمجالس لا تسلم اوراقًا فترى الانسان مطلوبًا الى المجلس بدون ان يعرف المقصود ويبلغ شفاهًا اهم الاوامر فهذا لا يوافق روح العصر ولا تصان بهِ حقوق العباد فاذا كان باذن الوكلاء الفخام يكون ذلك الاذن موقتًا الى ان يصير وضع قوانين جديدة مناسبة للظروف ومانعة لالوف من الاجراآت التي لا يمكن ان يسلم بها روح العدل الساري في صدر رجال دولتنا واذا قرأ الانسان هذه الجملة يقول انهُ لا بد لذلك من زيادة الكتاب مع ان دخل رسم اخذ الصور المثبتة يزيد عن المصاريف اللازمة لطبع اوراق الاحضار والتبليغ والاجراء وعلم السجن وتبليغ السجن فبعد طبعها يقدر الكاتب ان يملا اماكن الاسماء والتواريخ ووصف الدعاوي باقل من دقيقة ويصير وضع رسم لنسخ لوائح الدعاوي وهي المسماة جرنالات ويعين لها كاتب مخصوص في كل مجلس فنصف ذلك الرسم كاف لهُ ومن الموكد ان هذه الترتيبات الضرورية تكفل اجراء العدل بواسطة خوف المجالس والحكام من ظهور اعمالهم المغايرة بسهولة اذ بيتون لا يقدرون ان يجروا امرًا او يبرموا حكمًا بدون ان يسلموا المحكوم عليهِ ورقة شاهدة بذلك الاجراء والحكم فان كانا مخالفين للاصول والعدل يسهل التشكي من ذلك ويعين قصاص للمخالف فطبع قانون يبين هذه الامور مع صور الاوراق اللازمة يغير الحال واي تغيير ويمكن الاهالي من المحافظة على حقوقهم فينقطع ما نسمعهُ في اماكن كثيرة من ان القانون في الكتب والحكم بين شفتي الحاكم او المجلس لان اولياء الامور لا يقدرون ان يناظروا على اعمال المرووسين ولكن الاهالي هم الذين يناظرون عليها وهم الذين يتشكون عند وقوع المغدورية فهذه الترتيبات تقلل وقوع المغدورية وتسهل وسائط الوصول الى الحقيقة وتصير لوائح الدعاوي والاستنطاقات في يد اصحابها ومن يدعي المغدورية يقدر ان ينشرها او ان يحملها الى مجلس اعلى بدون ان يخاف من حدوث تغيير فيها هذا وكل من اختبر بعض المجالس وبعض اجراآت بعض الحكام في بلادنا وغيرها من بلدان اوربا يرى ان ذلك من الزم الامور وانفعها وقد قررنا هذه الجملة بعبارات واضحة جدًا ليتمكن صاحب المعارف وجاهلها من فهمها وياحبذا اذا وضع قانون بسيط لحفظ الاوراق التي تدخل الى الحكومة والصور التي تخرج بحيث يصير

كل الكتاب والمجالس قادرين على وجود الورقة بسهولة وبسرعة ولا ريب في ان حكومتنا مهتمة بخيرنا على الدوام وتحب تقدمنا لانهُ تقدمها وهذه هي السياسة الصحيحة وقد عرفت ان المعارف في بلادها تصبح على ضعف ما هي عليهِ اليوم بعد خمس سنين وان ترتيبات كهذه هي الكافلة بارضاء الاهالي الذين اذا طال عليهم زمان ورودها يبادرون الى قرع ابواب مرحمتها ولو كانت لنا ترتيبات مثلها في سورية لضبط ما يحتاج الى الضبط في مجالسنا لكنا في راحة لا مزيد عليها فان حضرة والينا قد تمم ما عليهِ تتميمهُ من المتعلقات الادارية فكادت التشكيات تنحصر في اعمال بعض المجالس التي شانها الزيغ عن الصراط المستقيم

فرنسا

من المعلوم ان مجلس نواب فرنسا هو الذي قرر اطالة رياسة المرشال مكماهون سبع سنوات غير انهُ بعد ان راى الملكيون ان ذلك الرئيس لا يسمح لهم بان يقلبوا رياستهُ قبل انتهاء مدتها ليرجعوا الملكية وراى الجمهوريون انهُ لا يسمح لهم باقامة الجمهورية على اثارها بانت رياسة المرشال عرضةً لمقاومات الحزبين ولمقاومات حزب الامبراطورية الذي لا ينقطع عن طلب اقامة الانتخاب العمومي المعروف بالبليبيسيت ومن الجرائد التي تحب قلب رياسة المرشال جريدة لونان الفرنساوية وقد قالت بهذا الشان ان بعض الجرائد المختصة بالوزارة قد اخذت في ان تحسب النواب الذين يرتضون ان يقرروا النظام الذي سيصير وضعهُ اساسًا لرياسة السبع سنوات وذلك قبل ان اظهرت الوزارة النظام الذي قد صممت على اظهارهِ. وقد قالت جريدة البرس بهذا الشان انهُ لا ريب في ان اربعمائة عضو سيقررون ذلك النظام اذا لم نقل اكثر وهذا العدد كافٍ سياسيًا وقانونيًا لتمكين دعائم الرياسة سبع سنوات . اما نحن (جريدة التان) فلا نقدر ان نسلم بما قالتهُ جريدة البرس تفاؤلاً وسهلاً ولذلك لا بد من ان ننتظر لنقف على ذلك النظام قبل ان نبحث في وسائط نجاحهِ واسباب فشلهِ . غير اننا نقول ان الحصول على اكثرية بالتصادف اي غير ثابتة في تحزبها لا يكفي ليجعل النجاح ذا اهمية قدر الاهمية التي نسبتها جريدة البرس اليهِ . ومن المعلوم انهُ يمكن ان يصير الاستخفاف باكثرية كافية ولذلك نهنئ موسيو برولي بما حصل عليهِ من تفاؤل الجريدة المذكورة غير انهُ ما هي قوة النظام المقرر ذلك التقرير وكيف يا ترى تقابل البلاد ذلك وماذا يا ترى يكون نصيبها في المستقبل . وعندنا ان هذا هو الامر المهم فانهُ لا يتوقف على نتيجة تقرير جارٍ في المجلس ولكنهُ يتوقف على صفات النظام وعلى مناسبتهِ لاحتياجات البلاد واميالها او عدم مناسبتهِ لذلك . فهذا هو ما قد عرفناهُ من اختباراتنا النظامية والرياسة المذكورة من الشواهد التي تشهد بصحة ذلك فانها قد حصلت على قرار المجلس باكثرية قدرها ٦٨ رايًا فهل مكنتها هذه الاكثرية من الحصول على رضى الامة وهل خلصها ذلك بعد ان اقام الملكيون الحجة عليها وبعد ابتعاد الامبراطوريين عنها وعدم ركان الجمهوريين اليها . فلو كانت الاكثرية التي قررتها اكثر من الاكثرية المذكورة لما تغيرت احوالها فان عدد المقررين ليس هو بذي اهمية ما لم يكن مقرونًا بمناسبة النظام وموافقتهِ لحالة البلاد . والجميع يعرفون حالة البلاد حق المعرفة وهي عدم ثبات عزم الحكومة وميل الاهالي الى الحكومة الجمهورية وهذا هو سبب المضادة التي يظهر جريها بين الحكومة والبلاد كلما جرت انتخابات جديدة . فان اقلعت الحكومة عن مقاصدها المكتومة وعن تعصباتها وحبها لعدم توضيح الامور ووافقت البلاد على تقرير ما وصلت الجمهورية اليهِ بحيث تقوي ضعف رياسة السبع

سنوات تحصل على النجاح المطلوب والاعتبار واركان الامة. غير انهُ اذا كان نظامها الاساسي خاليًا من كل اساس ومحصورًا في ما حصرت فيهِ اتفاقات بوردو يصادف من النجاح ما صادفهُ نظام ٢ تشرين الثاني فيصير من اللازم اعادة كل العمل بعد ذلك بستة اشهر. هذا ولا بد من ان نكتفي باضافة عبارة واحدة بخصوص ما قالتهُ جريدة البرس عن النظام الذي قد اخذ الوزراء في تحضيرهِ وهو ان ذلك النظام لا يكون متعلقًا بالحكومة الاجرائية التي لا بد من ثبوت هيئتها ثبوتًا غير محدود بصفتها الجارية ولكنهُ سيكون متعلقًا باقامة مجلس اخر تكون الوزارة قادرة ان تحصل على اكثرية فيهِ اذ ان تعيين عدد ليس بقليل من اعضائهِ يكون بامرها. وانشاء هذا المجلس الثاني انما يكون ليسعف الحكومة في الخلاص من مجلس النواب اذا مانعها في اجراء ارادتها وباسعافهِ يكون رئيس الحكومة قادرًا ان يستولي على زمام الامور بالقوة حال كون ذلك الاستيلاء قانونيًا ولئن كان على غير رضى نواب الامة. فاذا كان ما قد قيل صحيحًا لا يكون نظام موسيو دو بروليي واسطة لقطع الخلاف الجاري بين الحكومة والبلاد ولكنهُ يكون لتضعيف البلاد بحيث لا تكون اقوى من الحكومة

هولاندا واتشين

قد نشرت جريدة التيمس رسالة برقية واردة من انشين الى حكومة هولاندا عن حالة الحرب في اواسط شهر اذار وهذه ترجمتها لا تزال الحالة السياسية على ما كانت عليهِ وقد بلغنا ثلث مرات بان العدو (الانشينيين) مصمم على ان يهجم هجومًا عموميًا على مراكزنا. غير ان روساءهُ تمنعوا واستمر دفاعهم خاليًا من الهجوم. وقد شرعوا في تقوية مراكزهم في الداخلية وقد طلب الرجا باندرا ان يدخل في خدمتنا ولا تزال تحصيناتنا في خراطون جارية. اما الجنرال فان سويتين رئيس الحملة فعندهُ ان من الصواب ان يقرر بان ثغر انشين مفتوح لتجارة حرة. انتهى

وعندما اجتمع مجلس هولاندا العالي طلب احد النواب الى الحكومة ان تخبرهُ عن احوال حملة انشين فاجاب وزير مستعمرات هولاندا ان الحكومة قادرة ان تقوم بما يلزم القيام بهِ من مقتضيات الحملة وان في يدها ٢٨ مليونًا فاورينة لمصاريف السنة الجارية وان الحرب ستبقى الى الحصول على نتيجة مرضية لهولاندا فان الحكومة مصممة على ان تقوي مركزها في انشين تقوية ثابتة وان تلزم ممالك سومطرى الكثيرة ان تخضع لسيادة الدولة الهولندية فان المعاهدات ليست بكافية للوصول الى هذه النتيجة. وفي نهاية الكلام وضع وزير المستعمرات كتابات سرية متعلقة بحرب انشين

تذكار ولادة امبراطور المانيا

قد قلنا ان مجلس المانيا العالي يرغب في ان يجعل الجيش الالماني اقل ما ترغب الحكومة الالمانية ان تجعلهُ وقد وقع الخلاف بينهما على ١٥ الف جندي ففي ٢٢ اذار كان يوم تذكار ولادة الامبراطور غليوم فزينت برلين الابنية العمومية وكثيرًا من الابنية الخصوصية وفي صباح ذلك اليوم اقام الصلوة في الكنيسة ثم خرج ودخل عليهِ اكثر ملوك دول المانيا ودوقيتها وعظماء الدولة وهنأوهُ واجتمع حول القصر جمهور غفير واخذ يضج فرحًا وسرورًا. ثم اجتمع قواد الجيش بحضرتهِ وقرأ الفيلد مارشال فون رانكل خطاب تهنئة بالاصالة عن نفسهِ وبالنيابة عن جميع القواد فاجابهُ الامبراطور على ذلك وقال لهُ انني اشكركم على ما تمنيتموهُ لي بخصوص تقدمي في الصحة فانني احب ان تصح تمنياتكم وعلى الخصوص في هذه السنة والمامول صحتها

ثم التفت الى القواد وقال انني اشكركم على ما

اظهره بالنيابة عنكم الفيلد مارشال وبما انكم قد اجتمعتم
بي بصفتكم الرسمية وهي قواد جيشي لا اقدر ان اخفي
عنكم ان صحو بانت شتى قد ظهرت في افق ذلك الجيش
ومن المعلوم ان ما افرغت جهدي في سبيل اقامته
مدة خمس سنوات والمت به وحفظته قياما بواجباتي
وتنفيذا لما تقرر في عقلي قد اتى باثماره وجزائه بالنجاح
الذي فاز الجيش به مع حلفائي فوزا لم يكن منتظرا
فهذا يحملني على الثبات الان فانني مصر على اجراء
ما يبيّن الاختبار موافقته ليس للقيام بالحرب ولكن
للمحافظة على سلام اوربا فاطلب اليكم ان تستمروا
على ما كنتم عليه بعضدي في هذا السبيل بجدّ امامكم
(انتهى عن التيمس)

هذا ومن المعلوم ان المقصود من هذا الكلام ان
حضرة الامبراطور مصمم على ان يلح على المجالس بان
ينفذ ارادته بخصوص عدد الجيش كما كان يلح عليه
قبل الحرب الاخيرة

المانيا

قالت جريدة التيمس ان المحرك القوي لسياسة
المانيا الجارية انما هو البرنس بسمارك ولذلك نرى كل
الامة تنتظر كل يوم اخبار اطبائه لتعرف حالة صحته . على
ان الحرب التي نراه يثيرها على الكنيسة الكاثوليكية
هي موافقة لافكار رجال يسوغ لنا ان نقول انهم هم
الجيل السياسي الذي شرع في العمل . فانه قد تقرر في
عقول رجال المانيا الذين بلغوا متوسط من الحيوة بان
الكنيسة الكاثوليكية بل كل الكنائس في بعض الامور
هي قوة مضادة للدولة وظالمة للاهالي اكثر مما تقرر ذلك
في عقول الشيوخ من رجالها حال كونه قد بات
مقررا عند الشبان . و بناء على ذلك نقول ان امبراطور
المانيا الحالي سيترك لخلفه القيام باظهار مقدار نفوذ تلك
المبادي في الهيئة الاجتماعية الجارية . وستظهر منافع
القوانين الجديدة او اضرارها في سنين غير كثيرة
وهذه القوانين هي التي ستبدل التعاليم الدينية
بالاركان الى الامة والى نصيبها والعادات الدينية
بالقوانين البلدية وتربية خدمة الدين في مدارس
العامة عوضا عن تربيتهم في مدارس الدين بحيث
يبيتون يعلمون بما يرونه حياتهم بطولها ان في الدنيا
الالمانية سلطانا اعظم من سلطان الاسقف حتى من
سلطان حضرة البابا وهو سلطان الدولة الالمانية الحية
القوية . اما في هذا الزمان فقد صار الشروع في وضع
اساسات النظام الجديد وقد صار تمهيد السبل له
بتخريب ما يلزم تخريبه بدون شفقة . ومن المعلوم انه
يسهل تنفيذ قوانين لضبط الكنيسة ولرفع طقوس
دينية اجبارية عن الشعب في بلاد كبروسيا اذ ان
كل السلطان في يد الحكومة في دوائر سن النظامات
والقوانين . على ان عزم البرنس بسمارك قد تجاوز
حدود المملكة البروسيانية فانه قد بلغنا ان مجلس
المانيا العالي قد قرر القانون المتعلق بقصاص الكهنة
الذين لا يطيعون القوانين الجديدة ونفيهم وهكذا قد
جرى ذلك في كل ممالك المانيا خلا مملكة واحدة .
فالحكم في صوابية هذه القوانين والنظامات وعدمها
انما يكون لاهالي السنين القادمة وكذلك الحكم في صحة
ما يعتقده الالمان بخصوص عدوان خدمة الدين وفي
اقتدار النظامات والقوانين والضابطة على قطع ذلك
العدوان عند وجوده . ولم تنحصر سياسة البرنس
بسمارك التي صار الابتداء فيها في ذلك فان الحكم
في سياسته المتعلقة بدول اجنبية يترك لاهالي السنين
القادمة . ومن المقرر ان السياسة التي ستعول المانيا
عليها بالنظر الى الممالك العثمانية او الولايات الالمانية
التي لا تزال مع النمسا هي مما لا علاقة شخصية له
بامبراطور المانيا الحالي . على انه ما دام حيا لا بد من
ان يكون له الراي الاول وفي كل سنة تزداد قوة

ذلك الراي اذ انهُ كلما طال الزمان يظهر ان في افق اوربا لا تزال الغيوم المظلمة مجتمعة . فالجيش مختص بالامبراطور اكثر من غيرهِ وعندما يحدث ما يمس قوتهُ يبادر الى ابداء رايهِ . فالخلاف الواقع الآن بين الحكومة والمجلس بخصوص عدد الجيش العامل (قد ذكرنا ذلك في الجنة) في وقت السلام لا يستحق الذكر بالنسبة الى الخلاف الذي وقع بين الملك والبرنس بسمارك وحزب الحرية التوفيري في ابتداء زمان ملكهِ فان الظاهر ان الخلاف واقع بسبب ١٥ الف جندي فان المجلس يرغب في ان يجعل الجيش ١٥ الفًا اقل من رغبة الامبراطور وحكومتهِ . حتى انهُ يوم تذكار مولدهِ تكلم بما يبين انهُ يلوم الذين يضادونهُ في ذلك

انكلترا

قالت جريدة النيويورك تيمس الامركانية الظاهر ان حملة اشانتي ليست اعظم خطا ارتكبتهُ حكومة مستر كلادستون وزير انكلترا الاول السابق وما من وزارة سقطت هذا السقوط من اعلى درجات السلطان الى احط دركات الانحطاط . ولا يخفى ان الاخبار التي نشرت بخصوص الجوع في بنغال موسسة على المبالغة التي نشرتها اقلام كتاب لم يقدروا ان يحفظوا انفسهم ضمن دائرة حقائق الحوادث . فانهُ لا صحة لما قيل من ان في بنغال ٣٦ مليونًا من الانفس يموتون من الجوع ولا لما قيل من ان حكومة انكلترا لم تقم بشيء مما من شانهِ اخراج المصابين من ضيقاتهم ولم تخصر المبالغة في ذلك فانهُ ما من خبر منشور خالٍ من المبالغة . ومع ذلك لا ريب في انهُ في بنغال مجاعة عظيمة جدًا وانهُ لا سبيل الى منع امتداد ويلات لا يقدر القلم ان يقوم بحق وصفها الا باجتهاد لا مزيد عليهِ ولا حاجة الى المبالغة لتحريك اهل العالم الى مساعدة اولئك الاهالي فان ذكر الواقع هو كافٍ لتحريكهم باخبار وويلات لم يسبق لها مثيل . اما عدد اهالي البلاد التي كان قد تقرر انها ستصاب بالجوع فهو ٣٦ مليون نفس وليس ٣٦ ومن مقاطعاتها ما لا يدركهُ خطر الجوع ولذلك المظنون ان الذين سيشعرون بالضيق في بلادهم هم اقل من العدد المذكور . ومن المعلوم ان حكومة الانكليز في الهند كانت راغبة في اتخاذ الوسائل اللازمة لمنع وقوع الجوع غير ان وزير الهند في لوندرا منع واليها عن صرف النقود ما لم يتاكد حدوث الجوع وهذا هو الخطا واللوم لاحق بوزارة مستر كلادستون لانهُ لو صار القيام بالاستعدادات اللازمة لما وقعت البلاد المذكورة في جوع

شروط زواج نجل ملكة انكلترا

قالت جريدة التيمس ان الاتفاق الذي صار عقدهُ بين ملكة انكلترا وامبراطور روسيا عند زواج نجلها الدوق اوف ادنبورج على كريمة ذلك الامبراطور الدوقة ماري الكسندروفنا قد طرحت امام المجلس العالي الانكليزي وقد صار طبعها وهي محتوية على ٢١ شرطًا وصار امضاؤُها في بطرسبرج في ٢٢ كانون الثاني سنة ١٨٧٤ وتقررت في ٢٩ من الشهر المذكور . وقد تقرر في البند الثالث منها ان لا يصير منع الدوقة المشار اليها عن القيام بمقتضيات مذهبها الارثوذكسي غير انهُ ما من مانع من ذهابها بارادتها مع الدوق زوجها الى كنائس انكلترا او اسكوتلاندا البروتستانتية لحضور احتفالات وغير اعمال عمومية فيها . اما الاولاد الذين يولدون فيكونون تابعين للمذهب البروتستانتي . وقد تقرر في البند الخامس ان الامبراطور قد عين لكريمتهِ المبلغ الذي يعينهُ الامبراطورون الروسيون لبناتهم

عند زواجهن وقدرهُ مليون ريال مسكوبي (١٥٠ الف ليرا انكليزية) وهذا المبلغ سيبقى في روسيا الى الابد ويكون فائضهُ خمسة في المائة في السنة وسيصير دفعهُ مرة كل نصف سنة لحضرة الدوقة وستتصرف بفائضهِ تصرفاً تاماً حراً. ولم يكتفِ الامبراطور بذلك ولكنهُ قد وهبها علامة لحبهِ الممتاز لها ٧٥ الف ريال مسكوبي كل سنة (اي ١١٢٥٠ ليرا انكليزية) وذلك يدفع سنوياً حياتها بطولها وستتصرف بهِ كما تشاء. وقد خصصها علاوة على ذلك بقسم مخصوص عطية زواجها وقدرها مليون ريال مسكوبي (١٥٠ الف ليرا انكليزية) وتكون كالهبة الاعتيادية المذكورة اعلاه التي يهبها امبراطور روسيا لبناتهِ عند زفافهن. وعلاوة على ذلك يبقى لها ما كان لها قبل الزواج وقدرهُ ستمائة الف ريال مسكوبي (٩٠ الف ليرا انكليزية). وقد تقرر انهُ يكون للدوقة وزوجها بيت واحد بادارة واحدة ويحق لها ان تدفع للقيام بذلك ما تشاء ان تدفعهُ من معيناتها. غير ان ديونهما وتعهداتهما لا تكون واحدة. واذا ترملت تاخذ ستة الاف ليرا في السنة معاشاً من خزينة انكلترا ويحق لها ان تعيش اينما شاءت. وعند موتها اذا ماتت قبل الدوق او بعدهُ يرث اولادها معيناتها كلها مع مداخيلها. ولكن اذا ماتت قبل زوجها بدون اولاد سيتمتع الدوق بفائض الهبة الاعتيادية الاولى وهي مليون ريال وعند موتهِ يعود ذلك الى امبراطور روسيا. اما المعينات التي وهبها اياها علاوة على ذلك (بدون ان يسلم بان يصير ذلك مفروضاً على خلفاء الامبراطور) فتعود بالحال الى الامبراطور اذا ماتت الدوقة قبل زوجها بدون اولاد. غير انهُ سياخذ الدوق من ذلك ٢٥٠ الف ريال المذكورة في البند الخامس من الاتفاق وفائض هذا المبلغ يخصم من فائض المخصصات الاعتيادية وهي مليون ريال وهذا يكون للدوق حياتهُ بطولها

ايطاليا

قالت جريدة التيمس انهُ في ٢٣ اذار كان تذكار السنة الخامسة والعشرين من سني ملك حضرة الملك فيكتور عمانوئيل صاحب ايطاليا فاقام في قصرهِ في ذلك اليوم يقابل اكابر رجال دولتهِ وعمد اعيانها فخاطبهُ المجلس العالي بخطاب تهنئة فاجابهُ بما ترجمتهُ قد تم عمل الاستقلال الجنسي اذ اننا قد جمعنا بين طلب الاستقلال ومراعاة حقوق استقلال الاخرين وطلب تقرير حقوقنا الدولية باحترام الحقوق الدينية. انتهى. ثم اجاب على خطاب النواب بما ترجمتهُ ان المجلس العالي قد اتى بمثال عظيم يدل على الحرية التي بقيت مستقلة بالاتفاق الجاري بين الملك ونواب الامة. انتهى. وقد قال في خطابهِ على المجلس الخاص والقضاة ورؤساء المحاسبات ان نفوذ القوانين وصيانة الحقوق هما عند الامة النفع العظيم. انتهى. وقد قال عندما خاطب الجيش والبحرية انني اسر اذ ارى نفسي بين الذين صرفت شبوبيتي بينهم وشاركتهم في آمالهم ومخاطرهم. وساجعل نجاح الجيش والبحرية ومجدهما في المحل الاول عندي على الدوام. فانهُ عندما تلجئ الحاجة تصبح صيانة حقوق البلاد في ايديهم. انتهى. وقد قال عند مخاطبتهِ نواب الجمعيات العلمية والصناعية ان العصر الذي اخذنا في الدخول فيهِ يحتاج الى مساعدة المعارف واعمال السلام. فالاعمال النافعة العمومية والصنائع والتجارة ستسعف ايطاليا في الرجوع الى عظمتها القديمة. انتهى. وقابلت حضرة الملك المشار اليهِ عمد من ولايات ومدن كثيرة وخاطبتهُ فاجابها قائلاً ان هذه الاظهارات الصادرة من قلب الامة الصافي تؤثر فيَّ تاثيراً شديداً فاتحاد ايطاليا اصبح ضمانة لسلام اوربا. وعندما اصبحت رومية عاصمة

ايطاليا تقررت قاعدة نافعة للتمدن والدين . فكل الفضل للامة الايطاليانية بعد الله. فان الحرية قد ايقظت تذكرات بلديات ايطاليا المجيدة فالتمتع بالحرية المحلية المستندة الى الاتحاد الجنسي ينبوع نجاح . واذا تركنا البلاد متمتعة بالنظام والنجاح والاتحاد يحق لنا ان نقول انتاصرفنا حياتنا بالاعمال النافعة . وعندما تكلم عن النظام الاساسي قال ان الشكر واجب لابيو على ذلك فانه هو الذي جعل الملك مقيداً وشرع في تقرير الاستقلال الجنسي

وقد كتب امبراطور المانيا الى ملك ايطاليا تحرير تهنئة فيه عبارات ودادية لا يمكن ان يصير تقرير عبارات تدل على الصداقة اكثر منها وقد كتب فيه بعد التهنئة ان الله قد مكن حضرتكم من ان تروا الفوز التام الذي فازته حرية ايطاليا واستقلالها ومن اشد مرغوباتي ان يحفظ الله جلالتكم والامة الايطاليانية

وفي اليوم المذكور قابل حضرة الملك ثلثة الاف نفس وقابل جمهوراً غفيراً من الاهالي الذين اجتمعوا عند مكان مبني خارج نافذة من القصر وقد هنأ حضرته بتحريرات ملك هولاندا والبجيكا وولي عهد المانيا وامير الفلاخ والبغدان وحضرة خديوي مصر . وقد وردت اليه رسالات برقية للتهنئة من عظمة السلطان ومن حضرة ملك البورتغال واليونان وورتمبرج وكراندوق بادن وامير السرب . فشكر جميع الذين هنأوا برسالات برقية

اسباب حملة اشانتي

قد اكثرت الجرائد الانكليزية الكلام بخصوص الحملة التي وجهتها انكلترا على الاشانتيين ولا يزال كثيرون من قراء الجرائد يجهلون سبب تلك الحرب . هذا ولا يخفى انه كان لهولندا على الشواطي الافريقية المسماة شواطي الذهب بعض مراكز تجارية اهمها مركز الميناء فباعتها لانكلترا ولم تعبأ باحتجاجات الاهالي الذين امسوا في اضطراب عظيم من جرى ذلك غير ان اقرب السكان للشواطي لم يبدوا شيئاً من المقاومة ولكن الاشانتيين القاطنين في داخلية البلاد نهضوا لمحاربة الانكليز مفضلين ذلك على تركهم يتوطنون في جوارهم فساروا باسلحتهم الى الحدود الانكليزية وكادوا يدفعون الانكليز الى البحر ولو لم يكن للانكليز القليلين الساكنين في تلك النواحي بعض حصون صغيرة في كاب كاسل وبعض مراكب في الميناء لما كانوا قدروا ان يثبتوا امام ذلك الجيش الغفير ولكنهم تمكنوا بواسطة اطلاق بعض المدافع والبنادق السريعة الانطلاق من منع العدو عن التقدم نحوهم وحاصروا مدينة الميناء التي كان الاشانتيون قد استولوا عليها وحرقوها قاصدين بذلك القاء الرعبة في قلوبهم وهذا هو اهم قسم من الحرب التي انتشبت بين الفريقين قبل وصول النجدة الانكليزية فعزم حينئذٍ مستر كلادستون وزير انكلترا الاول (السابق) على ان يقيم حرباً في افريقية وجهز جيشاً صغيراً من اصحاب النشاط والبسالة ووجهه اليها تحت قيادة السار كارنت ولسلي فاخذ هذا الجيش بعد ان وصل الى الاملاك الانكليزية في ان يسير في داخلية البلاد الافريقية قاصداً كوماسي عاصمة بلاد الاشانتيين وذلك في شهر كانون الثاني الماضي وكان الانكليز قد نظموا بعض الوف من الفانتيين (وهم الاهالي القاطنون على الشواطي) تنظيماً قليلاً ليكون لهم بذلك بعض المساعدة غير انهم لم ينتفعوا بهم الا انتفاعاً قليلاً وكل نجاحهم لم ينشا الا عن حسن استعدادهم والاحتياطات التي اتخذوها للفوز بالمرغوب وقد صادفوا في تلك الحرب صعوبات عظيمة جداً فانهم التزموا ان يقطعوا احراشاً طويلة

صعبة المسالك وان يفتحوا الطريق بالفؤوس ويكونوا
دائمًا في استعداد لدفع الكمناء وان يقطعوا نهر البراه
ويتخذوا الوسائط الفعالة لمداومة المواصلات وجلب
المهمات والذخائر على مسافة ١٢٠ ميلاً من الاحراش
والغابات الكثيفة وقد تمكن السار ولسلي بواسطة
استعداداته الحسنة من ان يفوز بالنجاح في كل اعماله
وقد جرى القتال بينه وبين الاشانتيين في محل كان
قد بذل جهده في اعداده لذلك وهو اموافول
ودام القتال نحو ١٢ ساعة وتمكن الجيش الانكليزي
القليل العدد (الذي لم يكن يبلغ الا نحو ٢٠٠٠ الف
جندي) من الثبات ومن هزم الاشانتيين ومن ثم اخذ
في ان يتقدم نحو كوماسي العاصمة ولئن كان قد تكبد
خسائر جسيمة

ولما كان في نية الاشانتيين ان يوخروا تقدم الانكليز
في بلادهم اخذوا في ان يجروا معهم مخابرات بخصوص
عقد الصلح غير ان السار كارنت ولسلي لم ينخدع بذلك
واذ تيقن ان مخابرات الملك ورسالاته لم تكن الا بقصد
المماطلة لم يزل يتقدم نحو كوماسي ودخلها في ٥ شباط
الماضي وقد قرر المكاتبون الانكليز تفاصيل مهمة
بخصوص هذه العاصمة منها انها قرية كبيرة فيها نحو
عشرة آلاف من السكان قاطنين في بيوت متفرقة في
حرش ذي اشجار كبيرة وبناء البيوت ليس خاليًا من
الظرافة والاتقان ومما اراد تعجب الانكليز قصر الملك
المبني على النسق الاوروبي وهو محتوٍ على امتعة
كثيرة ثمينة واثاث متقن وكل ذلك مما يبين ان
تلك المدينة ذات ثروة وهي اهم المراكز الخارجية
لتجارة المينا واذ كان الملك قد وعد بانه ياتي للمخابرة
بخصوص عقد الصلح وتاخر عن المجيء رغب السار
كارنت ولسلي في ان يدع انتصارته على الاشانتيين
تذكارًا عظيمًا واذ لم يكن قادرًا ان يطيل مدة
اقامته في كوماسي خوفًا من انقطاع المواصلات بينه
وبين الشاطي امر الجنود بالرجوع الى مراكزها الاولى
بعد دخوله الى العاصمة بيومين ولكنه قبل خروجه
منها امر بحرق قصر الملك وبهدم المدينة وهكذا لم
تكن نتيجة تلك الحرب الا هدم تينك المدينتين
اللتين لا يوجد غيرهما في تلك الانحاء من البلاد
الافريقية فهل امسى الاشانتيون يا ترى ينظرون
الى الانكليز بعين الحب والصداقة اكثر مما كانوا
ينظرون اليهم قبلاً بعد ان تكبدوا ما تكبدوه من
الخسائر والمصائب فهذا ما لا يسلم به ولا شك بان
مجيء شعب متمدن الى هذا القسم الافريقي لم يأت
اولئك المنكودي الحظ الا بخسائر جسيمة جدًّا ولا
ريب في ان اقامة مدن في تلك الانحاء لها من الاهمية
ما كان لكوماسي والمينا ما يستلزم وقتًا طويلاً جدًّا
فان انتصارات كهذه ليست مما يعود على تلك الشعوب
المتوحشة بالتمدن والتقدم ولكنها مما يزيد توحشهم
ويبعدهم عن النجاح فاذا قابلنا والحالة هذه الحرب
التي اثارها الروس على خيوا مع هذه الحرب نرى
ان الروس قد اظهروا اعتدالاً اكثر من الانكليز
فان هدم ارسال الحملة الانكليزية الى اشانتي كانت
اولى كثيرًا من اثارة تلك الحرب التي لم ينتج عنها نجاح
الانكليز فيها الا ترك تلك البلاد قاعًا صفصفًا فان
السار كارنت ولسلي اراد ان يلقي الرعبة في قلوب
الاشانتيين وقد نجح في ذلك ولكنهم عوضًا عن ان
يهتموا في ارجاع مدينتهم الى ما كانت عليه سيتيهون
في تلك الاحراش ويزدادون توحشًا وجهلاً

اوربا والصين

قد ذكرنا في الجنة كيفية نشر الحكومة الصينية
لخبر مقابلة سفراء بعض دول اوربا لامبراطور
الصين وقد نشرت جريدة التيمس جملة بخصوص
تلك المقابلة وهذه ترجمتها . انه بعد مفاوضات طويلة

جرت بين سفراء الدول الاوربية في الصين والحكومة الصينية التي لا تزال تدعي بان لها التقدم على جميع دول العالم وتمتنع عن تمكين سفراء الدول من مقابلة امبراطورها صار الاتفاق بانهُ يصير السماح لسفير انكلترا وفرنسا وروسيا وامركا وهولاندا بان يجتمعوا بالامبراطور الصيني وبان يقفوا قبالتهُ وهم ناظرون الى وجههِ وقد جرى ذلك في ٢٩ حزيران الماضي واستمرت المواجهة خمس دقائق وقد ارسل سفير انكلترا باخبار مفصلة بهذا الشان . اما المكان الذي عين لتلك المقابلة فلم يكن القصر الامبراطوري ولكنهُ قصر ترجمة اسمهِ الراية القرمزية . فسار السفراء المشار اليهم قبل الظهر ببضع ساعات الى المكان المذكور بعد ان اجتمعوا في مركز القسوس الكاثوليك بالقرب من ذلك القصر ثم دخلوا الحديقة الامبراطورية من الباب الشمالي فقابلهم ماورون صينيون ودخلوا بهم الى هيكل وقدموا لهم فيهِ مشروبات فاقاموا هناك نحو ساعة ثم سير بهم الى خيمة مضروبة بالقرب من القصر غير ان الامبراطور ابطأ فقيل لهم ان سبب تاخر حضور حضرة الامبراطور انما هو ورود تحريرات مهمة من ميدان الحرب في الجهة الشمالية الشرقية . فانتظروا ساعة ثانية ثم سير بهم الى حضرة الامبراطور فدخلوا قاعة كبيرة وكان الامبراطور جالسًا على عرشهِ في الطرف الشمالي منها وهو مربع الرجلين بحسب عادة المانسويين وكان الامراء ورجال الدولة العظام يحيطون بهِ . وقد قال سفير انكلترا في تقريرهِ ان هذا المنظر كان ما تلذ العين بالنظر اليهِ غير انهُ لم يكن ذا جلال وعظمة . وعندما اقترب السفراء من العرش بحيث لم يبق بينهم وبينهُ غير عشر خطوات او اثنتي عشرة خطوة وقفوا واخذ سفير روسيا في قراءة الخطاب بالاصالة عن نفسهِ وبالنيابة عن سائر السفراء ثم وضع كل منهم تحريرات تعيينهِ سفيرًا على مائدة . وعند ذلك احنى الامبراطور راسهُ قليلاً واخذ يكلم البرنس اوف كون الوزير الصيني الذي كان راكعًا امامهُ بصوت منخفض فلم يسمع السفراء صوتهُ ولكنهم راوا ما دلهم على انهُ كان يتكلم فقال ذلك البرنس للسفراء ان حضرة الامبراطور قد قال ان التحريرات قد وردت اليهِ . ثم اخذ الامبراطور في ان يكلم ذلك الوزير فقال للسفراء ان حضرة الامبراطور يومل بان يكون ملوكهم متمتعين بالصحة التامة وان يصير تسوية جميع المهام الخارجية تسوية مرضية . وهكذا انتهت تلك المقابلة . ومن اللازم ان نقول ان امبراطور الصين كان قد سمح لسفير اليابان ان يقابلهُ قبل ان قابلهُ السفراء المشار اليهم وانهُ اذن لسفير فرنسا بان يتخلف عن سائر السفراء ويقدم الى الامبراطور تحريرًا مخصوصًا من دولتهِ . وقد قال سفير انكلترا في تقريراتهِ المذكورة ان المقابلة السفيرين المشار اليهما على حدة عظيم الاهمية اذ ان الحكومة الصينية كانت قد تمنعت زمانًا طويلًا عن القبول بحدوث تلك المقابلة وبعد مفاوضات كثيرة قبلت بان تجرى بشرط ان يكون خمسة سفراء في وقت واحد فقبولها بمقابلة سفير يابان وسفير فرنسا للامبراطور على حدة يسوغ لكل سفير من سفراء الدول بان يطلب مقابلتهُ وحدهُ . هذا وربما كان كثيرون من قراء جرائدنا يقولون انهُ قد صار الاهتمام بهذا الامر حال كونهِ لا يستحق ذلك الاهتمام مع ان سفيرنا في الصين يقول ان استحصال ذلك من الصينيين انما هو من الامور المهمة غير ان السفراء يظنون ان الدولة الصينية قد فعلت ما قلل اهمية تلك المقابلة بعين الشعب الصيني (من اعمالها نشر الجملة الغير الصحيحة التي نشرناها في الجنة) فان مقابلتنا لامبراطور الصين وقوفًا يدل على اننا قد جعلنا حكومتهُ تعترف بان دولتنا مساوية لها وهذا الاعتراف هو ابتداء رجوعها

عن الادعاء المتعلق بانها افضل من جميع الدول وهذا يوخر تقدمها الداخلي ويجعل صلاتها الخارجية في خطر دائم من الاكدار. وقد راى امبراطورو الصين حوادث قرن وهذه الحوادث تبين لهم حقيقة مركزهم في العالم السياسي فانهم قد راوا جيوشهم مكسورة بقوة جيوش الدول التي لا يعترفون بقدرها وقد راوا مدنهم مفتوحة بها ومحفوظة رهينة حتى انهم شاهدوا الجيوش الفاتحة في نفس عاصمتهم وقصورهم مدمرة . وقد امضوا معاهدات صلح بحسب طلب المنتصرين وبالجملة نقول انهم امسوا امام جنودها بدون قوة كما بات امام املك اشانتي . ومع ذلك لا يزالون يدعون بحق التقدم على غيرهم حتى ان بعض الدول الذين يقال انهم راغبون في ان يجعلوا كل الامبراطورية الصينية تحت حمايتها وسلطانها يكاد لا يسمح لها بادخال سفرائها الى حضرة الامبراطور فهذا من الامور المضحكة غير انه لا يخلو من الحكمة فان تمكن السفراء من مواجهة الامبراطور قد رفع شان السفراء عند المتوظفين والاهالي ورفع شان كل الاجانب في البلاد الصينية . فصوالحنا في الصين كثيرة فان تمكنا من ترقية اسباب نجاحها بالشروط التي وضعت قبل تلك المقابلة نخضع لها ونحن نستهزىء بها

حل لغز الشيخ عبد الحميد افندي نامية المدرج في الجزء الخامس

(من قلم الشيخ خليل اليازجي)

يا من تسامى اذ غدا ... بحلى المعارف يتّصفْ
انشاتَ لغزًا عندهُ ... ادراك كل فتى يقفْ
بسعيد كان نظامهُ ... وسعيدٌ اسمٌ قد عرفْ
علَمٌ لشخصٍ قد غدا ... وبهِ اذا احببتَ صِفْ
ما زال منصرفًا فان ... ابدلتَ من ياء الفْ
او ان تضعها اولاً ... او اخرًا لا ينصرفْ
اسمٌ وحرفٌ بعضهُ ... والفعل ان حرفٌ حُذِفْ
والنصف منهُ يدٌ تلي ... عينًا بمنزلة الكتِفْ
والراس منهُ طرّةٌ ... بجمالها العاني شُغِفْ
واذا ترقّى صار خُذْ ... قمْ اذ يرادف ها كِ قِفْ

ومن اراد كشف معمّاهُ في الحال . فتح العين من سعيدٍ مع ضمّ السين وقال

ذلك اسمٌ للربع من لبنة الثو
بِ ابى المشي والقيام معا
ليس يسعى فان قطعت لهُ رجـ
ـلاً هي الدال منهُ يبقَ سعى

بدايتهُ السين وهي نهاية جالينوس وثاني احرف المسيح وثالث احرف موسى . ونهايتهُ الدال وقد بُدِئ بها داود وختم وليست من المسيح في شيء ولا عيسى . بُنيَ السدُّ من حرفين منهُ وهما اولهُ ومنتهاهُ . وتألف منهُ اسم السيد الجرجاني والسعد التفتازاني رحمهما الله . ودخل في تركيبهِ اخر الاندلس واول العراق واليمن واواخر الهند المعبَّر عنها بالاطراف . مع انهُ لم يدخل في حوزتهِ شيء من بحارها ولا جبالها وانما توسّط الارياف . وكذا السين والياء من اسيا والياء من الجزيرة المعبَّر عنها بالاواسط . وخمسا بغداد واواسط واسط . وثلثة ارباع الصعيد . وهي العين والياء والدال من سعيد . بل استولى على نصف الدنيا بالاجمال . ولم يستول على شيء من القوّة ولا المال . واحرز ثلثي الدين ولم يلِمَّ بشيءٍ من القرآن ولا التوراة . ووصل الى اواخر الانجيل ولا عهد لهُ بمبتداهُ . وهو عالمٌ عربيٌّ الا انهُ لم يشتمل على شيء من اللغة ولا النحو ولا الصرف . اذ ليس في احد هذه المذكورات منهُ حرف . راسهُ وهو السين في اول السماء والسحاب . وثلاثة ارباعهِ في السعير

وباقيه في سدرة المنتهى . وبعضه في اطراف جنة المأوى . ورجله وهي الدال في المدينة وهو سعيد بن العاص الذي بايع الرسول وهو من جملة الاصحاب . واذا حسبنا احرف نوح بحساب الجُمَّل كان الحاصل اربعة وستين . فاذا زدنا عليه مائتين وواحدًا وخمسين كان المجموع ثلثمائة وخمسة عشر . فاذا طرحنا من هذا المجموع جُمَّل لفظ عامين الذي هو مائة وواحد وسبعون كما اشار اليه بقوله غير عامين كان الباقي مائة واربعة واربعين وهو جُمَّل سعيد . وسعيد اسم للامام الاوسط ابي الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء النحوي البلخي احد النحاة البصريّة . وواسطة عقد ائمة العربية . واما الذي هو من قوم قال فيهم المتنبي

وما شيَّد الله من مجدٍ لسالفهم
الا ونحن نراهُ فيهم الآنا
ان كوتبوا او لقوا او حوربوا وجدوا
في الخط واللفظ والهيجاء فرسانا

فهو ابو سهل سعيد بن عبد الله بن الحسن الانطاكي مدحه المتنبي بقصيدة مطلعها

قد علم البين منا البين اجفانا
تدمى والف في ذا القلب احزانا

بقلع عينيه اي بحذف حرف العين منه يسود الناس لانه يبقى منه سيد اي السين والياء والدال . وبقطع راسه اي بحذف اول حرف منه بان يبقى منه عيد تظهر بشائر المسرّة والاقبال . اوله وهو السين في طيلسانك . ولا وجود له في اوطانك . وهل اقرب منه لليد وهي شطر مبناهُ . وفي اقصى البلاد الذي هو الدال وفي قلب ثلاثة ارباعها ايضًا يظهر منتهاهُ . ولا يقع منه شيء في الابصار ولكن يقع منه شيء في الاسماع . وبعضه في غاية البعد مع انه اول دانٍ وقد علقت به اليد ولم يقصر الباع . نصفه الاعلى وهو العين والسين من العسجد . واوله في المسيح واخره في محمد . ونصفه الاسفل وهو الياء والدال من الحديد . واذا طرحت ثلثي اوله الذي هو السين بان طرحت ثلثي صورتها وصحّفتَ الباقي بان جعلت تحته نقطة كان باء فتحصل من ذلك بعيد . وهذا ما سمحت به القريحة الفاترة . مما عنَّ للبصيرة القاصرة . فان كنت قد اصبت حلَّ عقود درره اللوامع . وفزت بابراز دراريّ افقه السواطع . فانا سعيد الطالع . حميد المطالع . والّا فعذري انني لست من جهابذة هذا المقام . والعذر من شيم الكرام . والسلام . انتهى

هذا وقد نشرنا هذا الحل علاوة على حل جناب فرنسيس افندي فتح الله المراش لاحتوائه على تفاصيل ولولا امتناعنا عن نشر اكثر مما يملأ صفحة ونصف صفحة من الجنان الغازًا لما التزمنا ان نترك نحو نصف هذا الحل بدون نشر

الدعاوي في الاستانة العلية

قد نشرت جريدة الجوائب ما ياتي

هذا ما كتبه النجيب الحسيب اللبيب الاريب سليم افندي ايوب ثابت من وجوه بيروت

ان قرب زمن رجوعي الى الاوطان بعد غيابي عنها مدة من الزمان يضطرني الى تقديم هذا الطرس لكم شكرًا على ما شاهدته من مكارم اخلاقكم وحسن معاملتكم اياي وارشادكم لي بنوع احفظه ما دمت حيًا وهو على عادتكم المالوفة من حسن معاشرتكم للغرباء وتيسير سبيل وصولهم الى ابواب الفوز والنجاح وثانيًا ارجو منكم نشر اسطري هذه في جوائبكم الغراء لانه ربما يهم الجمهور الاطلاع على افكاري من جهة احوال الحكومة السنية والاشغال والاعمال المتعلقة بها وبيان امور اخرى مكنني من الاطلاع عليها طول

اقامتي بالاستانة فاقول

ان سبب تغربي عن وطني المحبوب نحو سنتين انما كان للمحاماة عن حقوق لي راهنة لا يمكن غض الطرف عنها عند ارباب النخوة العربية اذ ثبت عندي ان احتمال مشاق التغرب والفراق قياماً بالمحافظة على حقوقي الشخصية بنوع يصون حقوق ابناء وطني العمومية هو من اهم الواجب عليَّ خشية من الوقوع في ذلك الداء العنيد وحينئذٍ يتسع الخرق على الراقع فاتيت الاستانة مستمدًّا من الله الاعانة لاني طالما سمعت من الذين اتوا اليها انها صعبة المسالك بعيدة المسافات اشغالها بعيدة الانجاز واتعابها على الغريب تنتهي بالاعجاز وذلك لتراكم المصالح على ارباب الحكومة لكن نتائج اعمالها حسنة ولا بد لذي الحق ان يصل الى حقهِ بالاعتصام بالصبر الجميل فبعد وصولي اليها صرفت مدة من الزمان في الدوران بها لمعرفة محلاتها المتسعة والوقوف على احوالها المتشعبة ولاكتساب ما لا بد منهُ من الكلام باللغة التركية لمقابلة ارباب الادارة والمصالح ثم شرعت في عرض مطالبي ومقاصدي على اولياء الامور العظام ولازمت ذلك بجد وكد فكنت انتقل من دائرة الى اخرى ومن ديوان الى اخر ومع اني رايت من المصاعب والمشاق ما لم يخطر لي ببال ولا سبق لهُ عندي مثال لم تضعف عزيمتي بل اعتصمت بالصبر الجميل ووضعت الفوز والانصاف نصب عيني لاني رايت ان منهج الحكومة عادل مستقيم ولم اتكدر من طول مدة الاستقراء والاستقصاء ومن تاخير العمل من يوم الى يوم لاني وجدت اعمال المامورين كثيرة جدًّا وانهُ لا بد من مدة مديدة لانجازها فلم انضجر من ذلك مع اني رايت انهُ قد مضت عليَّ مدة طويلة ولم اكن افهم كنه الجواب الذي كنت اسمعهُ منهم وانما كان يسهل عليَّ فهم قولهم بارن اوبركون اعني غدًا او بعد غد وما اخر انهاء مصلحتي بل انهاء غيرها من المصالح كثرة تغييرات المناصب اذ لا يخفى ان توالي هذه التغييرات من شانهِ ان يوخر الاعمال ثم بعد استعلامات شتى وفحص بليغ وافادات كثيرة حصلت على حقوقي بعناية اولياء الامور الفخام وتخلصت من المغدورية التي حاول اخصامي ان يوقعوني فيها وشاهدت من انصاف الباب العالي وعد التوفي دعواي وفي دعاوٍ اخرى متعددة ما يوجب عليَّ على الدوام شكرهُ وثناءهُ والانتداب لابطال اقاويل بعض الناس الذين يشكون من قلة انصافهِ لكونهم لم يفوزوا بمقاصدهم الخبيثة ولم ينجحوا في اعمالهم الفاسدة والدليل على رفض دعواهم هو ان دعواي اقترنت في اول الامر بمخابرات وتطويلات وبلغت من الاهمية اعظمها ولاقت مقاومات اصحاب الحسد والاغراض الزائغة فلم يكن المفسدون من قرب وبعد يفترون دقيقة واحدة عن تحريك الفساد عليَّ تارة بنوع واضح وتارة بنوع خفي ومع ذلك فان عدالة الباب العالي لم تبالِ بهم وانما امعنت النظر في تحقيق الحال واختبار الواقع فانقذتني من هوة المظالم والتعديات الى اوج الانصاف ومن الايضاحات التي نشرت في الجوائب سابقًا وفي جرائد اخرى ما يغني عن زيادة الاسهاب بهذا الباب اما ما يقال من الخلل في دوائر الحكومة الثانوية فهو بالنسبة الى ما هو حاصل في بلادنا ليس بشيء فان فيها اي في بلادنا ترى بعض المتوظفين في دواوين المحاسبة على غاية من الاستقلال وبعض المامورين يرومون تنفيذ اغراضهم على اي وجه كان ومثل هذا الامر نادر وجودهُ هنا فان اولياء الامور يراقبون الامور ليلاً ونهارًا ويجرون الوسائل الفعالة لتسديدها ولكبح كل من يتجاوز حدود التنظيمات فالمامول بعناية الوزارة الحالية ان هذه المبادي الحسنة تمتد الى سائر النواحي والاقطار لان المساعي الجارية في تحسين

الاحوال ورفاهية الرعايا لم تشبها شائبة وتفصيلها لا يسعهُ هذا المقام اما اهل الاستانة فانهم من اهل المعروف والفضل ومعاملتهم للغرباء تستوجب الثناء غير ان طمع الباعة وشططهم على الغريب يوجب الشكوى هذا ولا يمكنني غض النظر عن ذكر الانشقاق والتحزب الحاصل بين الغرباء الذين ياتون الى هنا لاجل التجارة وغيرها وقد طالما سمعت تشكيات من سوء معاشرة بعضهم بعضًا ومن النميمة والاغتياب اللذين صارا لهم ديدنًا وخصوصًا الذين لا شغل لهم ولا عمل فتراهم يخطئون زيدًا ويسفهون عمرًا ويشيعون اراجيف ويختلقون الاقاويل فرايت اولى الوسائل للخلاص منهم عدم المبالاة بهم حتى يرجع كيدهم في نحرهم اذ الواجب على صاحب العرض والانسانية ان لا يتتبع غايات المفسدين وقد طالما رشقني بعضهم بسهام اللوم والطعن واجتهدوا في ايصال الضرر اليَّ فرايت ان الداء الوحيد لردعهم هو عدم المبالاة بهم والنظر اليهم بعين الاحتقار والاستخفاف فرجعوا متقهقرين وانجزت اعمالي الحمد لله على وفق المرام ولا يخفى ان قولي هذا ليس من باب التعميم فان من هولاء الغرباء من اتصف باللطف والكمال وكرم الاخلاق ومنهم من ساعدني بنوع ممتاز فصرت غريق بحر الطافهم ومعروفهم

هذا ما اردت ان ابلغهُ اليكم قبل رجوعي الى الوطن اولًا داءً لغرض القيام بشكر اولياء الامور العظام عمومًا الذين اجتهدوا في انصافي ورد حقوقي وثانيًا لنشر ثناء جميع الذين عاملوني بودهم ومحبتهم وصدق مساعيهم من ابناء وطني وغيرهم مدة اقامتي بالاستانة مع تكرير الثناء على عنايتكم الممتازة

ثم اني شرعت في تاليف كتاب مطوَّل سميتهُ مصباح الانام في الحكام والاحكام فيهِ تفصيل تام لحوادث الزمان وصروف الايام وقد اخرت اقامة الى رجوعي الى الوطن رجاء ان اضيف اليهِ شيئًا ممّا شاهدهُ من الاحوال فقد حان اظهار الخوافي وكشف النقاب والله الموفق الى الصواب

الكنيسة الارثوذكسية في روسيا

قد نشرت جريدة بطرسبرج المورخة في ٥ ٢ كانون الثاني حسابًا شرقيًا سنة ١٨٧٤ جملة عن جريدة موسكو وهي التقرير الذي قدمهُ الوكيل العام للمجمع الكنائسي عن سنة ١٨٧٢ وهذه ترجمة ان الكنيسة الارثوذكسية في روسيا كانت ذات ستين مقاطعة كنائسية (ابرشية) خلا المقاطعات في البلاد الروسية في امركا الشمالية وكان لهذه المقاطعات ثلاثة مطارنة و١٩ رئيس اساقفة و٢٥ اسقفًا وكان عدد الاساقفة الذين كانوا يقومون باعمالهم بالوكالة ٦ ١ اسقفًا . وكان للكنيسة المذكورة في تلك السنة ٨ ٢ الفًا و٨٠٩ كنائس وثلثة الاف وثلثمائة واربعة وخمسون معبدًا خصوصيًا (كابلًا) . اما خدمة الدين الارثوذكس فيها فكانوا الف ومائة وستين رئيس كهنة و٣٦ الفًا و٤٤٠ كاهنًا و١٢ الفًا و٢٥٠ شماسًا و٥٨ الفًا و٨٦٦ خادمًا وكان فيها ٣٨٢ ديرًا للرهبان فيها خمسة الاف وثمانمائة وعشرة رهبان وخمسة الاف وستمائة وسبعة عشر راهبًا مبتديًا ويسمون بالاخوة . وفيها ١٤٩ ديرًا للراهبات فيها ٢,٨٠ ٣ راهبة و١١,٢٥٨ اختًا مبتدئة . وهكذا نرى ان عدد الذين كانوا يقومون بخدمة الدين الارثوذكسي في روسيا هم ١٢٦,٧٢٩ نفسًا . هذا وفي سيبريا وهي بلاد روسية في قارة اسيا خدمة دين كثيرون قد ارسلوا الى تلك البلاد الواسعة بترتيب ونظام لمضادة المذاهب الغير المسيحية بالتعليم ومضادة الامور التي من شانها منع نجاح التمدن . غير ان هذه السفارات الروحية ومنها سفارة إرْكوتِيسْكا وَأَلْتي وَأَبْدُور فليست حاصلة على

كل ما يلزمها من الوسائط المادية لنجاحها حتى ان الحكومات المحلية لا تهتم بها الاهتمام اللازم . وقد قال الوكيل العام في تقريره ما ياتي ان من واجبات تلك السفارات الروحية تحسين حالة الذين يتنصرون ولذلك كان قد اشار والي سيبيريا الشرقية بان يعين لكل سفارة ثلثة الاف فدان من الارض في كل مقاطعة من بلاد كترانسبيكال ليسكنها الوثنيون المتنصرون غير انه لم يقبل بذلك غير حكومة مقاطعة سلانكا . وقد ذكر في ذلك التقرير ما هو متعلق باتحاد الكنائس المسيحية . وانه منذ سنة ١٨٥٩ بعد ان خرج الدكتور اوفاربك من الكنيسة الكاثوليكية الرومانية وصار من الكنيسة الارثوذكسية قدم الى المجمع الكنائسي في بطرسبرج عرضاً فيه اسماء ١٢٢ عضواً من الكنيسة الانكليزية مآله طلب مساعدة ذلك المجمع لقيام الاتحاد . ولذلك اقام المجمع عمدة مخصوصة للبحث في هذا الامر وغيره . وفي سنة ١٨٧٢ عرض على المجمع عرض الانكليز وترجمة الطقس او الرسم مع ملاحظات العمدة المقامة لذلك وكان قد قبل الانكليز بتعاليم الكنيسة كما انتخبتها الكنيسة الشرقية غير انهم طلبوا المحافظة على الرسوم او الطقوس في الغرب على ما هي عليه فاجمع راي المجمع الروسي الكنائسي على هذا الامر وقبل ترجمة رسم (طقس) الدكتور المذكور ولئن كان ذلك محتاجاً الى بعض المراجعة والتنقيح وقد احيل الامر اخيراً الى غبطة بطريرك القسطنطينية ولكنه لم يجب عليها الى الان . ومما ذكر في ذلك التقرير مساعي الرئيس ميشود والكاثوليكيين القدماء في المانيا المصروفة في سبيل الاتحاد

حل لغز عبد المجيد افندي نامیه

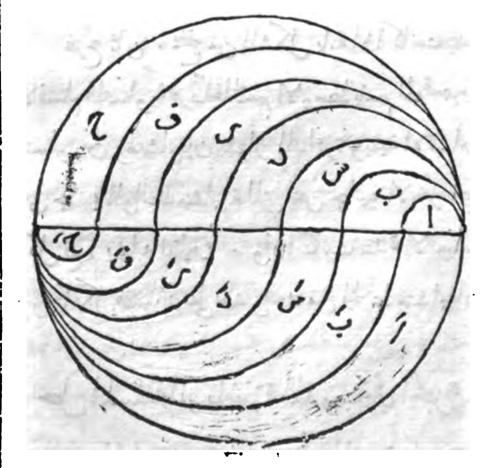
(من قلم فرنسيس افندي فتح الله مراش)

يا ملغزاً ببيانه لغزاً غدوت به كلف
وابيك حين قراته اصبحت فيه منشغف
وبه عقدتُ العين مني م في بديلك تغترف
تهديك سينا اذ شممت م اريجه قلبي خطف
عجباً لزهرٍ قد حوى خير الطيوب وقد حذف
ولقد سعيت اليك في تفسيره اذ قد عرف
فهو السعيد وكله سعدٌ بشيه وصف

حل المسئلة الرياضية المدرجة في الجزء الرابع

(من قلم الياس افندي عيسى بركات المتغرب)

ارسم القطر واقسمه الى سبعة اقسام متساوية وارسم عن جانبه الواحد ستة انصاف دوائر يزيد قطر كل منها عن الاخر على نسبة ١ و٢ و٣ الخ واجعلها تمس بعضها في احد طرفي قطر الدائرة . ثم ارسم عن جانبه الاخر ستة انصاف دوائر مشابهة للستة الاولى مبتدئاً بالاصغر في الطرف الثاني من القطر حيث تمس بعضها كما ترى في الشكل فالقطع ا اَ و ب بَ و س سَ الخ الواقعة بين انصاف الدوائر هي متساوية



وليست جميعها متشابهة

البرهان . ينتج من (اقل ق ٦ ك ١ مضافات)

ان نسبة مساحات انصاف الدوائر بعضها الى بعض كنسبة مربعات اقطارها بعضها الى بعض. فاذًا اذا فرضنا مساحة ا = ا فتكون النصف الدائرة اب = $٢^{٢}$ ومساحة اب س = $٣^{٢}$ الخ فاذا طرحنا كل نصف دائرة من التي تليها اي مساحة ا من مساحة اب و اب من اب س و اب س من اب س د الخ فمساحات البقايا الواقعة بين انصاف الدوائر اي البقية ب والبقية س والبقيــة د الخ تعدل $٢^{٢} - ١^{٢}$ و $٣^{٢} - ٢^{٢}$ و $٤^{٢} - ٣^{٢}$ الخ اي ٣ و ٥ و ٧ الخ. وهكذا يبرهن على ان مساحات القطع حَ وفَ ويَ ودَ الخ = ١ و ٣ و ٥ و ٧ الخ. ويبان من (اصول جبرية رقم ٢٠٨) انهُ اذا جمعنا سلسلتين حسابيتين متساويتين على التخالف تكون مجموعات الازواج متساوية فالقسم اا‌َ الذي مساحتهُ تعدل ١ + ١٣ يعدل القسم ب بَ الذي مساحتهُ تعدل ٣ + ١١ وهكذا س سَ = ٥ + ٩ ز د د = ٧ + ٧ الخ

فرع اول. على هذه القضية يمكن ان تُقسم دائرة الى اي عدد شئنا من اقسام متساوية وذلك بقسمة القطر الى عدة تلك الاقسام ورسم انصاف الدوائر كما مر

فرع ثانٍ. ينتج من الشكل بانهُ اذا كانت عدة الاقسام المتساوية فردًا فالقسم الاوسط يقسم الى قسمين متساويين ومتشابهين بقطر الدائرة وبقية الاقسام عن جانبهِ الواحد مشابهة للتي عن جانبهِ الآخر اي كل قسم يشابه نظيرهُ . واذا كانت عدة الاقسام زوجًا فكل قسمين على بعد واحد من المحيط متشابهان

حل المسئلة الرياضية المدرجة في الجزء الرابع من جنان هذه السنة

(من قلم اسعد افندي ذياب رحال)

قد فرض ان م د يوازي ف ع فلنا حسب (اقل ك ٦ ق ٢) نسبة ف ب : ب ع :: م ب ا و ب ع : ب د وبقسمــة التاليين على ٢ يكون ف ب : $\frac{\text{ب ع}}{٢}$ :: ب ع : $\frac{\text{ب د}}{٢}$ وبحل النسبة الى معادلة ف ب × $\frac{\text{ب د}}{٢}$ = ب ع × $\frac{\text{ب ع}}{٢}$ وقد فرض ان ب ل = $\frac{١}{٢}$ ب د اذًا ف ب × ب ل = ب ع × $\frac{\text{ب ع}}{٢}$ ونصف القطر في ربعهِ = $\frac{١}{٨}$ مربع يحيط بالدائرة لان مربع القطر = مساحة مربع يحيط بها (اقل ك ٤ ق ٧) اذًا ق ب × ب ل وهي مساحة الشكل ك ب = ثمن المربع وهو المطلوب

غريبة

(مكتوب من اربيل بجروفو)

ذكر في الزوراء. وقعت مادة غريبة في اربيل احببت تحريرها فبادرت لتقديم هذا المكتوب

وذلك ان شخصًا من اهالي اربيل اسمهُ (س) لا زال يلتقي ويجتمع مع شخص من اهالي كركوك اسمهُ (ع) ودابهما المؤانسة والمحادثة مع بعضهما في اغلب الاوقات

اما الشخص المسمى (ع) فقد وقع بيدهِ دعاء ذو سر عجيب وهو ان الذي يتلوهُ فانهُ يختفي عن اعين الخلق حتى انهُ يراهم وهم لا يرونهُ وفي المناسبة اجرى هذا البحث لرفيقهِ (س) وحكى لهُ القضية

اما المرقوم (س) كون انهُ غشيم وصافي القلب لا يفرق بين الخالص والقلب تعلق في فكرهِ تعلم هكذا دعاء ليقف بهِ على ما يحب من المطالب ويروم من المآرب فباشر بذكر لرفيقهِ (ع) ماهو موجود بينهما من المحبة والالفة والخلوص والاتحاد ويلتمس منهُ

تلقينهُ ذلك الدعا المأثور وكلما زاد (س) في التذلل والاسترحام لاسعافهِ بالمرام لم يزل (ع) يزبد في الاستغناء و يلوي عنان السماع عن الثناء ويقول هذا دعا لا يجوز تعليمهُ لكل احد وهو كذا ومن خواصهِ كذا وكذا

ثم لم يزل (س) يلح ويلتمس ويبرم و يتضرع الى ان راى (ع) ان الزيادة على هذا موجبة لكسر قلب رفيقهِ فقر قرارهُ على تعليمهِ الدعاء المزبور وقال لهُ يلزم في اول الامر ان توجد ديكا اسود حالكًا لا يكون فيهِ ولا ريشة بيضاء فلما سمع (س) ما قال لم يزل يفتش ويفحص الى ان وقع في شبكة املهِ ديك اسود وفق المطلوب بعد ماقاساهُ من العنا واللغوب فقدمهُ الى رفيقهِ (ع)

اما المزبور (ع) فانهُ اخذ الديك واصحب معهُ (س) ودخلا في حجرة وذبح الديك وجمع دمهُ من دون ان يقطر منهُ نقطة واحدة ووضعهُ في كاس

ثم اخذ (ع) القلم وفتح كتابهُ وجر بعض الخطوط والارقام على قطعة من الكاغد وقال لرفيقهِ (س) يلزم ان يبقى هذا الدعاء داخل الطاسة في ذلك الدم الى صباح يوم الجمعة القابلة وفي الساعة الرابعة من يوم الموعود تغسل بدنك وكافة وجودك وتلطخ وجهك وعيونك من ذلك الدم لان الذي يجري عمليات هذا الدعا يلزم ان يكون على طهارة كاملة واوصاهُ بان ينزع كافة اثوابهِ حتى القميص واللباس ويخرج الى الناس فانهُ يراهم من حيث لا يرونهُ اما المذكور (س) فمن شدة فرحهِ وزوال ترحهِ ووقوع هكذا دعا جليل بيده تحير في امرهِ من السرور وقام ووقع على يد (ع) ورجليهِ يقبلها وقال لهُ انا اعمل بموجب توصينك ولم يزل ينتظر يوم الجمعة

وبقي بعد الايام ويحصي الليالي الى ان حل يوم الجمعة فلما صارت الساعة الرابعة منهُ نزع كافة ثيابهِ كما اوصاهُ رفيقهُ (ع) وبعد ان صار مثل ما قيل ربي كما خلقتني اخذ الدم من الطاسة ولطخ بهِ وجههُ وعينهُ ولحيتهُ واذنيهِ وحال كون يديهِ ورجليهِ مخضوبة بالدم خرج بتلك الحالة عريانًا الى الزقاق فلما وقع نظر الخلق عليهِ وبانت صورتهُ وهيئتهُ لهم ماتوا ضحكًا وكثير منهم حكموا بجنون ذلك المسكين واجتمعت الاولاد حولهُ في الشوارع يركضون خلفهُ وهو يصرخ ويقول (بوحا كلمة تقولها الاكراد عند التعجب) فحصل لهُ حال من الحيرة لا يدري ماجرى عليهِ وهو راكض والاولاد خلفهُ الا ان التى نفسهُ في دارهِ بعد ان كادت تزهق روحهُ مما قاساهُ

و بناء على ان هذا الرجل من الناس المعلومين بهذا الطرف ولما سمعت بحزنهِ ما جرى على راسهِ من البلاء ولانهُ قد قطع حبل المصاحبة وقلع وتد الوداد مع رفيقهِ ذهبت بنفسي اليهِ وسالتهُ عن هذه المسئلة المعضلة فحكي لي ماجرى ما قررتهُ اعلاهُ من المبدا الى المنتهى

وبحسب غرابة المسئلة وانها اعجوبة اخلت درجها ونشرها في جريدتكم لرايكم العالي

اطف الله

رحلة

تابع الجزء السابع من الجنان

الاربعا في ٢٤ ايلول سنة ٧٢. ارتحلنا من زنبور الساعة ٢ بعد نصف الليل ومررنا بقرب بعض قرى اخفاها عن اعيننا ظلام الليل والساعة ٧ مررنا بجانب مزار يعلوهُ قبتان ويسمى مزارا الشيخ محمود وبعدهُ بخمس دقائق قطعنا نهر كالرين على جسر مسمى باسم النهر كان مهدومًا على ماقيل لنا وجدد بناؤهُ هذه السنة فنزلنا هناك للراحة ورأينا بقرب الجسر مغاير منقورة في الصخر من جانبها مغارة واسعة

قائمة على خمس دعائم من نفس الصخر وفي داخلها مداخل كانها كانت مقبرة في زمن الاولين الذين كانوا يدفنون موتاهم ضمن الجبال ولهذه المغارة نافذة في وسط سقفها والساعة ٧٤ قمنا من هناك والساعة ٩٫٧ مررنا بجانب قرية تلميان وقبل وصولنا اليها بنحو ساعة لاحت لنا عن بعد براجيك وقلعتها بسفح جبل امامنا والساعة ١٠٫٧ حللنا شاطي نهر الفرات ونظرًا لقلة الامطار في هذه السنة كان ماؤهُ ربع ما كان في السنين الماضية فقطعناهُ بواسطة سفائن ذات شكل غير مالوف في غير بلاد لانها كانت مرتفعة جدًّا من جهة المؤخر وواطئة من جهة المقدم حتى عندما تلاصق الشاطي تصير بمساواة سطح البر وهكذا تمر عليها الدواب مطلقًا محملة وربما تجفل عند مرورها فتطرح الاحمال في الماء كما حصل لنا حيث سقط لنا صندوق بسبب ذلك في الماء وتلف اكثر ما ضمنهُ فالاوفق اذ ذاك شحن كلٍّ وحدهُ وهذه السفائن التي يسمونها قوائق غير متقنة العمل ولها ملاح واحد وعندما انتهينا الى الضفة الثانية من النهر انزلوا الاحمال الى الجمرك وهناك راينا عددًا غفيرًا من العالم وكلهم ينظرون الينا نظر المتفرج . فنصبنا خيامنا بقرب باب اورفا وكان من حديدٍ وعلى جوانبهِ وباعلاهُ كتابات عربية لم يسمح لنا الوقت بنسخها وكان على احد مصراعي الباب الحديدي هذه الكلمات (الملك الاشرف قايتباي عز نصرهُ) وهذا كان احد ملوك مصر قبل استيلاء الدولة العثمانية عليها ملك سنة ٨٧٢ وتوفي سنة ٩٠١ للهجرة

اما براجيك فهي قصبة متوسطة المقدار ضيقة الطرقات عديمة النظافة واسواقها مظلمة وغبارها كثير والمسافة من زنبور اليها نحو سبع ساعات ونصف والطريق اكثرهُ سهل وتكلم اهل تلك القرى باللغة التركية

الخميس في ٢٥ ايلول سنة ٧٣٠ تركنا براجيك الساعة ٣٫٠ بعد نصف الليل والساعة ٧٤ نزلنا عند بئر منقورة في صخرٍ تدعى سبيل فارس باشا حيثما تجتمع فيها مياه المطر لارتواء عابري السبيل ولكن لم نجد فيها ماء فانحدرنا اليها بواسطة درجٍ طلبًا للظل والراحة لان طريقنا كان اكثرهُ اودية وبعد ان تناولنا الطعام تركناها الساعة ٩ وابتدانا بالسهول والساعة ١٠٫٧ مررنا على قرية مغربي وقبل الظهر بعشر دقائق مررنا على قرية صغيرة تدعى مزرعة وبعد بربع ساعة حللنا في المحطة وهي قرية قارنه حوشي وافهمنا شيخها بان الاهالي تاتي من براجيك اليها وحتى ديار بكر جميعهم اكراد ولغتهم كردية ولكن كانوا يخاطبوننا بالتركية وبالها من تركيةٍ ردية

وكان من قصدنا ان نتوجه من براجيك الى اورفه لنراها ولكن عندما علمنا الفرق بزيادة الوقت عدلنا عن هوانا واخذنا طريق هواك . والمسافة من براجيك الى قارنة حوشي ساعة ٧٤

الجمعة في ٢٦ ايلول سنة ٧٣٠ . ارتحلنا من قارنة حوشي الساعة ٣٫٠ بعد نصف الليل وكانت طريقنا غير مستوية والساعة ٦ كانت قرية طونه لي عن يسارنا والساعة ٦٫٢٠ نظرنا قرية طارطاش عن يميننا والساعة ٧٫٢٠ حللنا في بساتين هواك على نبع نهر كثير الاسماك لعدم معرفة الاهالي بصيدهِ وهو يروي تلك الغياض النضرة والساعة ٢ بعد الظهر ركبنا من هناك وبعد مضي ربع ساعة مررنا في قرية هواك وكانت قرية قره قاش عن يمننا والساعة ٣٫٢٠ نظرنا عن يميننا قرية چاطاغ والساعة ٤٫٠ مررنا بالقرب من قرية بوغدبك والساعة ٦ حللنا في قرية نتريش للمنامة وكانت المرحلة من قارنه حوشي اليها ٩٫٧ ساعة

السبت في ٢٧ ايلول سنة ٧٣٠ . قمنا من نتريش الساعة ١٫٧ بعد نصف الليل والساعة ٦ عند

بزوغ الشمس مررنا بحذاء قرية طاطوق والساعة ٧ نزلنا في قرية قره جون للراحة والساعة ٨ تركناها والساعة ١٠ حللنا في بساتين مشمشين للمبيت وهذه القرية تنعش المسافر بعد مقاساته حر الشمس واتعاب السفر بعذوبة مياهها ومنظر رياضها

والمسافة من تريش اليها ٨ ساعات وأكثر الطريق سهل (ستاتي بقيتها)

في النساء

(من قلم حضرة الست فريدة قرينة المرحوم منصور شكور)

انني عالمة بان كثيرًا من بنات جنسي يطالعن الجنان ولذلك قد تطفلت بكتابة جملة متعلقة بهن ولئن كنت لا استحق الدخول في هذا الميدان ولعل جسارتي تشجع الفتيات فيصبحن يتحفن جنسهن بكتابات من اقلامهن فانه ربما كان لاختبارهن احوالهن اثمار لا تجنيها اختبارات الرجال وبناء على ذلك اقول ان ارتفاع درجة الافراد والامم انما تكون بالمعارف والبرهان القاطع الفرق بين حالة اوربا في زمان ظلماتها في القرون المتوسطة وهذا الزمان ولما كانت المراة ذات قابلية لجمع ما يجمعه الرجال ولادراك ما يدركونه من سلم الادب والمعارف كان لا بد من ان تكون الوسائط الرافعة لشانها والمثقفة لعقلها نفس وسائط تقدم الرجال وبرهانه ما يجري في البلدان المتمدنة في هذه الايام مما يدل على تقدم النساء ونفعهن للهيئة الاجتماعية واذا نظرنا الى ذلك افرادًا او اجماعًا لا نرى انهن بالمعارف يكتسبن علو الدرجة والاعتبار وبالجهل ينحط شانهن واي انحطاط فاين مركز نساء زمان الجهل من مركز نساء ايام المعارف. ولا تقدر الملابس والحلى ان ترفع الشان لاننا طالما تزينا به في ايام الجهل ومع ذلك كان ضعفنا المقترن بالجهل يحمل الرجال على احتقارنا لقلة نفعنا في الهيئة الاجتماعية بالنظر الى الادبيات التي هي اساس التقدم في كل الاعمال والافكار. ومع انني اعلم اننا نميل الى التزين الخارجي وان المراة تستصعب تغيير عادات ورثتها عن جدتها وامها اعلق الامل الشديد بفوز تغلبنا نحن النساء على ضعفنا الناتج عن ذلك الجهل الذي طرحتنا فيه مراعاة الامور العرضية اكثر من الامور الجوهرية. وما من شيء اصعب من مفارقة لمعان الماس الجميل واصفرار الذهب الغرور ولذة الافتخار بتعطيل مال والد او قرين وحجب نفعه عن الهيئة الاجتماعية على العقل الضعيف والفطرة التي تظن ان وجودها انما هو لتقع من عيني الرجل موقعًا حسنًا وانها لا تصير حاكمًا ولا تاجرًا مع انها هي التي تربي الملك والحاكم والقاضي والكاهن والعالم والجندي والزارع والصانع والتاجر وهي التي لتربيتها التاثير في الناس حتى في زمان الشيخوخة فصدقهن واعتبارهن للحق يغرس في قلوب الرجال منذ الطفولية الاعتبار له والافتخار به فاذا حصرت نتيجة تعقلهن ومعرفتهن لاصول التربية في ان يقطعن الكذب من عشرين في المائة من الرجال والنساء يصلحن العالم اصلاحًا ليس بقليل ولا ريب في ان ذلك من التربية فان درجات الكذب تختلف باختلاف الامم كما ان الطيش والحدة من عدم التربية ولو اردنا بسط الكلام في هذا الموضوع لملأنا كتبًا كثيرة غير ان المقصود وضع المبادي العامة. ومن نتائج التربية حسن الترتيب وتنظيم احوال العائلة وهذا من متعلقات النساء وما من سبيل الى الوصول الى ذلك بدون ان تكون المراة ذات معارف ونشاط وهمة فراحة الرجال وانتظام حالة ما لبيتهم تكون بتعقل نسائهم ومعرفتهن الاصول التوفيرية بالمطالعة او القدوة فكم من امراة تعمر بيتًا قريبًا من السقوط وكم من مراة تخرب بيوتًا متينة

الاساسات فما دام عقلها ضعيفًا وللامور العرضيـة الافتخارية تاثير فيه كما توثر التزيينات في عقول الاولاد لا تستقيم احوال عائلتها ولا يرتاح زوجها وعلى الخصوص اذا كان اتكالها في ارضائه على محاسنها الخارجية عوضًا عن ان يكون على ادراكها وحسن تدبيرها وتربينها لاولاده . فالتي شانها ذلك الشان لا تحصل على اعتبار زوجها وعلى الخصوص اذا كانت جاهلة واذا اراد ان يعتبرها على مراى من اولاده وخدمه ليمكنها من تربيتهم وادارتهم يمهد لنفسه طريق المتاعب لانها تحيد عن الصواب وتتعدى حدودها ولذلك نرى كثيرين من الرجال الذين قد جربوا نساءهم وراوا انهن غير اهل للاعتبار يجعلهن على الدوام بعيدات عن اسباب التمتع بما ينفذ سلطانهن في العائلة فانحطاط درجة النساء في الماضي ومايبقى منهُ الان انما هو نتيجة جهلهن ولا نزال نرى رجلاً جالسًا ياكل وامراتهُ واقفة كخادمة حاملة كاس ماء لتناولهُ له وما من شيء اضر بالنساء وبالاولاد من هذه المعاملة فان اشتراكهن مع الرجال بالجلوس والاكل يوسع دائرة معارفهن ويمكنهن من اختبار امور كثيرة ويجعل اولادهن ينظرون اليهن بعين الاعتبار والوقار. وارتفاع شانهن بعقولهن وتثقيفهـا انما يكون بالمعارف وما من امراة اجهل من التي تظن ان المعارف المتفقة كالتواريخ والجغرافية والحكمة والحساب وغيرها لا تلزم لها وان القراة البسيطة مع الكتابة القليلة هي كافية ومع ان هذا خير من الجهل التام شتان بين التي قد وسعت عقلها بالمعارف الكافية وبينها فالفرق بينهما كالفرق بين الرجل العارف معرفة تجعله يوسس كل تصرفاته على الحكمة والذي لا يعرف غير القراة والكتابة البسيطة . ولو كان التمدن بلبس الاساور والقلائد والخواتم وغيرها لكان المال نفس التمدن والجمال انهُ كم من غني المال شين له فانهُ واسطة يقدر الانسان ان يستخدمها للمعارف ولكنهُ لا يقدر ان يستغني به عنها فكما ان المراة الغنية لا تكتسب جمالاً بمالها ولوكان قدر مال قارون كذلك الرجل الغني لا يكون متمدنًا عاقلاً عارفًا بمجرد غناه . واشقى الامم التي يفوز بغناهـا قوم قد حجب الله عنهم الحكمة والعقل فالمال للانسان الجاهل كالبصر للحيوان المضر . واين منافع المراة التي تربيتها بالحدة والشتائم والكذب والحيل من المراة التي تربيتها بالتاني والنصائح والاقناع والصدق . ومن يا ترى ينظر الى ولد عندما تعدهُ امهُ بجائزة او بشيء مطلوب ولا يرى لوائح الشك في صدقها تلوح على وجهه ومن من الاولاد لا يتعلم الشتائم والمسبات والكلام القبيح قبل ان يتعلم اسم خالقه . حتى ان استعمال الضرب مما يجب ان يبطل شيئًا فشيئًا . نشبات الوالدة في تنفيذ وصيتها بالتاني منذ الصغر هو عنان الانقياد فاذا تعود ذلك مع الابتداء بتعليمه الاركان الى صدق امه عند بلوغ السنة يلين طبعهُ وتسهل تربيتهُ وكما ان المراة تقدر ان تعمر البيوت بتعقلها كذلك تقدر ان تعمرها بحسن تربيتها فان الشاب الذي ينمو بتربيـة حسنة بركة ونعمة وكذلك سعادة الفتاة انما تكون بتربيتها وهذا الغالب ونادرًا ما يفوز الانسان بحسن التربية ويأتي بسوء الخصال فالسعادة التصرف الحسن

نخاع الحيوانات واعصابها

(من قلم سليم افندي البستاني)

لا يخفى اننا قد قلنا ان الانسان يجمع كل معارفه ويظهرها بواسطة الاعصاب والعظام والعضلات فانها هي التي تقوم بتبليغ النخاع او العقل ما نشعر به بواسطة الحواس وتقوم باصدار اوامره كما قد مر . وهكذا قد

راينا ان مركز العمل انما هو النخاع وهو العقل او العقل فيهِ . ولم ينحصر ذلك في الانسان وهو الحيوان الناطق فان حكم الحيوان الغير الناطق حكمهُ فان للحيوانات نخاعًا واعصابًا وعضلات وعظامًا كما للانسان وتجمع ما تقدر على جمعهِ بواسطة تلك الآلات الطبيعية كما يجمع الانسان معارفهُ بها وحكمها في اصدار الاوامر حكم الانسان . على انها اي الحيوانات لا تقدر ان تتعلم قدر الانسان . واذا لاحظها الانسان وهي صغيرة يرى ان معارفها قليلة بالنسبة اليها بعد ان تكبر . فاذا نظرت الى هرة وهي عند ولادتها ترى انها تشابه الطفل في جهل حالتها وعدم اقتدارها على القيام باودها وغير ذلك . وفي كل يوم تزداد معارفها حتى تبلغ اشدها وتكمل معارفها فكل ما تجمعهُ من الاختبار بالاقتداء بوالدتها وبغير ذلك انما يجمع بواسطة حواسها وهي البصر والشم والسمع والذوق واللمس فان هذه الالات بلّغت عقلها ما شعرت بهِ فتتناول منها ما تمكنهُ درجة قوتهِ من تناولهِ ونخاع الحيوانات يستخدم العضلات للقيام بالاعمال كنخاع الانسان . فاذا رايت الهرة تلعب ترى في اعضائها حركة فهذه الحركة انما تتم بامر نخاعها بواسطة الاعصاب . فاذا مددت لها شيئًا لتلعب بهِ تبلغ عيناها نخاعها ان شيئًا ممدود لها فيصدر النخاع امرهُ الى العضلات بان تفعل كذا وكذا فتقفز لتلتقط ذلك الشي واذا سحبتهُ امامها على الارض وكان خيطًا او قطعة من منسوج ترسل عيناها اللامعتان خبر ذلك الى نخاعها وعندما تقفز لتلتقطها يكون النخاع قد اصدر امرهُ الى عضلات كثيرة من جسدها فانهُ بدون انضغاطها وتمددها لا يتم القفز وهكذا قد راينا ان عضلات الحيوان خاضعة لنخاعها كعضلات الانسان واذا دخل رجل غريب الى بيت فيهِ كلب لحمايتهِ يرى الكلب بعينيهِ قدومهُ فتبلّغ عيناهُ نخاعهُ ان رجلاً

غير مالوف عندهُ داخل فعندما يعرف النخاع بذلك يامرهُ بالهجوم وبالعض فامرهُ هو الذي يفتح حنكيهِ للعض ومن خاصية الكلاب قوة حاسة الشم فيها فانها تبلغ نخاعها امورًا كثيرة فما يعرفهُ الكلب بالشم لا يقدر الفرس ان يعرفهُ . ولا ينحصر ذلك في الحيوانات الكبيرة فان لاصغر الهوام نخاعًا قادرًا على ان يفتكر ويميز بواسطة حواسهِ واذا رات الذبابة يد انسان مقتربة اليها تبلغ عيناها نخاعها الخبر فيحكم بوجود الخطر من قرب اليد فيامر الاجنحة بالانبساط والطيران وهكذا اصغر الهوام فان لها كلها اعصابًا تدخل بالاخبار الى العقل وتخرج بالاوامر وتنفذها في العضلات . فالنخاع صغير والاعصاب دقيقة جدًّا ومع ذلك تقوم باعمالها حق القيام فما احكم الخالق وما اقدرهُ . ومن اعجب الامور ان يتامل الانسان في قدر الافتكار الذي يجري كل يوم في نخاع عدد لا يحصى من الحيوانات والطيور والاسماك والهوام الصغيرة واللتي لا نراها الا بالنظارات المكبرة وكم من الاوامر تصدر منهُ وكم من الاخبار ترد اليهِ فما اعجب هذا العالم فانهُ عالم العمل والحركة . ومن المعلوم ان التفاوت موجود فان بعض الحيوانات اقدر على التفكر من البعض الاخر ومنها ما هو اسرع في الادراك وفي اصدار الاوامر فالعصفور السريع الحركة والكثير التنقل سريع التفكر وبعكسهِ السلحفاة مثلاً البطيئة الحركة فان نخاعها لا يفعل في عضلاتها بسرعة وهو قليل التفكر ولذلك نرى انها قليلة الحركة وهذا التفاوت بين البشر فالبطيء الكسلان قليل التفكر واذا كان بطالاً وكثير التفكر لا بد من ان يشغل نفسهُ بشيء . ومن الحيوانات ما هو كسلان الا انهُ سريع الحركة في بعض الامور . والتفاوت في التفكر يدل على التفاوت في كبر النخاع بالنسبة الى الجسد فالانسان اكثر تفكرًا من الحيوان لان نخاعهُ اكبر من

نخاعها كلها بالنسبة الى جسده ومنها ما تكاد لا ترى له نخاعًا . اما نخاع الكلاب والهررة والعصافير والقردة وغيرها فهو كبير فانها كثيرة التفكر غير انهُ اصغر من نخاع الانسان بالنسبة الى اجسامها . فاذا راينا آلات كثيرة قوية نحكم بانها جمعت معًا لتقوم بعمل كبير وبخلاف ذلك اذا راينا الة صغيرة بسيطة وكذلك نخاع الانسان الة كثيرة الاقسام والقوة منظمة التركيب فان نخاع الحيوانات مركز تفكرها غير ان بينها وبين الانسان بونًا عظيمًا في ذلك فما نجعلهُ موضوعًا لتفكرنا لا تقدر هي ان تجعلهُ موضوعًا لها وكذلك اعمالها هي دون اعمالنا وهذه الامور سياتي البحث فيها ان شاء الله

ثبات الرتيلاء

(ترجمة الياس افندي ملوك من تلامذة المدرسة الوطنية)

من المعلوم انهُ قد جرت حروب شديدة بين الانكليز واهالي اسكوتلاندا وهي ايكوسا الواقعة في الجهة الشمالية من انكلترا وذلك قبل ان جمعتا مملكة واحدة وكان روبرت بروس المشهور حاكم اسكوتلاندا وهو من الابطال الحاذقين الذين قاتلوا في سبيل الدفاع عن وطنهم على انهُ لم يكن قادرًا على قهر الانكليز وبعد ان انكسر ١٢ مرة غير ملابسة واخفى نفسهُ عن اعدائهِ الذين كان يعرف مركزهم وقال في نفسهِ بعد ان دخل مكانًا لينام فيهِ انهُ لا سبيل الى الفوز فالرجوع من اوفق الامور . وبعد ان استيقظ في الصباح راى رتيلاء كبيرة تحاول الصعود على حائط املس غير انها لم تكن تقدر ان تثبت اقدامها على ذلك الحائط فراها تصعد مسافة قصيرة ثم تتهافت تقع ثم الى الصعود فانتبه اليها الملك روبرت بروس الاسكوتلاندي المذكور واخذ يتامل في ضيق نفسها من جرى عدم نجاحها فضاقت نفسهُ لضيقها وعيل صبرهُ ولا سيما لما راى منها ما راى من الثبات والجد مع عدم التوفيق فاخذ يعد مرات سقوطها بعد الصعود ففي المرة الثالثة عشرة راها تسير بنشاط عظيم ولسان حالها يقول لا بد من الفوز بالمرغوب وهكذا تمكنت من قطع المسافة الملساء . فلما راها ذلك الملك ناجحة سرجدًا وقال بصوت مرتفع ما انبهها وما انفع قدوتها فلا بد من الاقتداء بها فانني قد انهزمت ١٢ مرة ورجعت بخيبة الامل ملتجئًا الى هذا المكان وهذه الرتيلاء الضعيفة اثبت مني واحكم وقد نالت جزاء ذلك الفوز بمرغوبها . فنهض من فراشهِ متشددًا وجمع جيشهُ المشتت الشمل وخطب عليهم خطابًا حرك هممهم وسهل خوض المنايا عليهم وهاجم جيوش الانكليز الذين كانوا حينئذٍ تحت قيادة ملكهم ادورد الثاني وانتشب القتال في مكان يسمى بانوكبرن فانكسر ادورد ملك الانكليز انكسارًا تامًا وهرب بجيشهِ بدون ترتيب تاركًا زادهُ وآلاتهِ الحربية ومهماتهِ وامواله فالثبات في كل عمل سبيل لنوال المقاصد

غرائب الجمهور

من اغرب الامور في اعمال الانسان ما نراهُ من تصرفاتهِ عند الاجتماع جماهير او شعوبًا وفي مراجعة بعض العادات برهان على ذلك وكذا في ملاحظة بعض الخرافات فترى امة كاملة تبغض امة اخرى وتلك الامة تبغضها بسبب حرب او خلاف اخر مع انهُ لا بد من ان تكون امة متعدية وامة قد وقع التعدي عليها والنادر كالعدم واذا لاحظنا اعمال الامم وتعصبانهم في القرون المتوسطة حتى في نفس هذا العصر نتعجب عندما نرى جماهير كثيرة تقاد الى اوهام غريبة والى اراء فاسدة والى تعصبات مضرة حتى اننا نرى اصحاب الغايات يسوقون الطوائف او الامم الى قتل صالحهم

بايديهم وهم يظنون انهم قد جاؤوا بخدمة مبرورة ومن الزم الامور ان يتانى الانسان قبل ان يميل الى جهة دون اخرى او ان يحكم بصوابية شيء او غلطهِ ليتمكن من ان يميز الخطا من الصواب ويتخلص من الانقياد الى ما فيهِ خراب مصلحتهِ ومصلحة قومهِ على غير قصد وانتباه وهذا هو الفرق بين العاقلين واهل الجهالة والطيش ومن اغرب الامور واشدها تبييناً لصحة ذلك القصة الاتية الصحيحة وهي مترجمة عن التواريخ الانكليزية ومع انها تجري كل يوم حيثما اجتمع البشر هي غريبة فالمامول مطالعتها بالتاني وجنى الفائدة منها فان مطالعة التواريخ للافادة

في سنة ١٧٤٩ للميلاد كان الدوق اوف مونتاكو الانكليزي جالساً بين قوم وكان هذا الدوق من الذين يحبون الاخبار والاحاديث الفكاهية ومن اصحاب الثروة وعلو المقام فجرى الحديث بينهُ وبين اولئك القوم عن اهالي مدينة لوندرا وعن سرعة تصديقهم للامور التي لا تصدق وميلهم الى ما لا يكون مطابقاً للصواب وحبهم للاشياء الجديدة وغير ذلك مما هو من هذا القبيل فقال الدوق المذكور ان من الامور الموكدة عندهُ انهُ اذا قال انسان انهُ قادر ان يدخل في قنينة من قناني النبيذ يصدقهُ الناس ويجتمعون اليهِ ليتفرجوا على دخولهِ اليها وانهُ اذا اعلن ان ذلك يجري في قاعة تشخيص يجتمع فيها الوف بحيث تمتلئ مقاعدها فان في المدينة من الحمقاء جمهور كاف ليملأ قاعة تشخيص ولو كان كل منهُ ملتزماً ان يدفع مبلغاً من النقود ليتمكن من الدخول . فعارضهُ بعض الحاضرين وقالوا ان هذا من الامور التي لا يمكن ان تحدث فقال لهم الدوق انني اراهنكم على ذلك وابين صحة كلامي بنشر اعلانات في كل الجرائد فان اجتمع في قاعة التشخيص جمهور كاف ليملأ مقاعدها اكسب الرهن والا فانتم تكسبونهُ فقبلوا بذلك وعينوا رهناً ليس بقليل . وبناء على ذلك نشر في جميع الجرائد في لوندرا الاعلان الاتية ترجمتهُ

يوم الاثنين في ٦ الجاري سيحضر رجل الى قاعة التشخيص المسماة بهي ماركت ثياتروسيئوم بالاعمال الاتية التي لا تصدق . اولاً سياخذ عصاً اعتيادية من احد الحاضرين في القاعة ويخرج منها كل اصوات الالات الموسيقية المعروفة في الدنيا . ثانياً ياتي بقنينة نبيذ اعتيادية ويسمح للحاضرين ان يفحصوها ليتاكدوا بانها قنينة لا غش فيها . ثم يضعها على مائدة امام الجمهور ويدخل اليها على مراى من جميع الناس الحاضرين ويقيم فيها وهو يغني اغاني كثيرة عمومية . وكل من يريد ان يمسك تلك القنينة وهو فيها ليفحصها ويتاكد وجودهُ داخلها يسمح لهُ بذلك . واذا اراد الذين ياتون القاعة للتفرج ويجلسون في المجالس العمومية ان يستروا اوجههم بقناع او باوجه صناعية يقدر ان يخبرهم عن اسمائهم بدون ان يرى وجوههم . اما اجرة الرتبة الاولى من مقاعد المتفرجين فهو ٧ شلينات (الشلن ٦ غروش) و٦ بنس والرتبة الثانية ٥ شلينات والثالثة ٣ والرابعة ٢ وابتداء العمل يكون الساعة ٦½ بعد الظهر . انتهى

ففي مساء ذلك اليوم ملأ القوم مقاعد القاعة قبل الساعة السابعة واتى سبع دوقون ودوقات وامراء واميرات وكثيرون من جميع رتب الاهالي . فجلسوا ينتظرون بروز ذلك الرجل . على ان عاقبة حملت القوم على التذمر فخرج رجل وقال لهم انهُ اذا لم يحضر الرجل المذكور في الاعلان يصير رد المال المقبوض لاصحابهِ . فانتظروا برهة ثم اخذ اهل الذوق من الحاضرين في الخروج . اما العامة فبقيت ولما تاكدت انها قد خُدعت اخذت في ان تخرب داخل القاعة فكسرت المقاعد وعطلت النقوش وحملت القطع الى الشارع وحرقتها هناك . فحضرت فرقة من الجنود

لمنع ذلك غير ان حضورها كان بعد تخريب داخل القاعة . وكان الدوق المذكور قد استاجر تلك القاعة ولذلك التزم ان يدفع قيمة كل العطل غير انهُ اكتسب الرهن وقيمتهُ لم تكن قليلة

لؤم الضيف

اننا كنا نستغرب الاخبار التي كنا نسمعها عن الانكليز وغيرهم بخصوص عدم مكالمتهم لمن لا يعرفونهُ بواسطة صديق يعرفهُ ومن تمنعهم عن قبول الضيوف ومع ان ذلك يكاد يكون محصورًا في المدن اذا طالع الانسان اخبار بعض الضيوف والمعارف يستصوب علمهم فاننا كم من مرة سمعنا بان ضيفًا سرق ما لمضيفهِ في نفس هذه البلاد والقصة الاتية الصحيحة من اغرب الاخبار المتعلقة بهذه الامور وهي مترجمة

في حزيران من سنة ١٨١٨ للميلاد اتى بايع وامراتهُ بيت رجل ساكن في حقل وطلبا ان يسمح لهما بالنوم فيهِ وكان ذلك يوم السبت مساء . فسمح صاحب الحقل لهما بذلك ببشاشة وترحاب . وفي الصباح سار صاحب الحقل وخادمهُ الى الكنيسة للقيام بصلوة الاحد وسار البايع المذكور معهما اما امراة البائع فقالت انها لا تقدر ان تذهب بسبب انحراف صحتها . وبعد ان ذهبوا بمدة قصيرة دخلت امراة البائع مخدع امراة صاحب البيت وكانت مريضة في فراشها وطلبت اليها ان تعطيها مفاتيح خزانة الدراهم. فلم تقدر ان تدفعها عنها فالتزمت ان تسلمها المفاتيح . على انها عندما عرفت انها دخلت المخدع الثاني خرجت من فراشها باجتهاد وسارت بعناء الى ان وصلت الى باب المخدع الذي كانت فيهِ وقفلت بابهُ عليها فامست داخلهُ محبوسة ثم دعت اليها ابنها وكان صغيرًا وقالت لهُ ان يذهب ركضًا الى الكنيسة ويدعو اباهُ ومعهُ قوم لاسعافهِ . فسار الولد ركضًا غير انهُ لسوء الحظ صادف البايع في الطريق فانهُ كان قد خرج من الكنيسة قبل نهاية الصلوة ليسعف امراتهُ في سرقة بيت الذي كان قد فتح لهُ بيتهُ واكرمهُ . فسال الولد قائلاً الى اين تذهب فقال انني ذاهب لادعو والدي . فقال ما لك ولذلك ارجع معي فانني اسعف امك في نوال ما ترغب في نوالهِ واحميها من الخطر فرجع الولد معهُ . ولما وصلا الى باب البيت وجداهُ مقفولاً فقرعاهُ غير ان امراة صاحب الحقل سمعت صوت البايع مع ابنها وليس صوت زوجها فلم تفتح لها فقال لها ان لم تفتحي الباب اقتل ابنك . فاخذت تتوسل اليهِ بان يرحمهُ وهي تقول انهُ لا ذنب عليهِ الى غير ذلك من الكلام الذي يلين الصخر هذا ولم تفتح الباب ولكنها كانت تنتظر رجوع زوجها او خادمها فيخلصانها . غير ان الظاهر ان ذلك الرجل البايع من الوحوش واردا منها فانهُ قتل ذلك الولد المنكود الحظ . وبعد ذلك تمكن من الصعود على السطح ودخل المدخنة المفتوحة في الحائط واراد النزول منها الى البيت . فلما عرفت بما صنعهُ امراة صاحب الحقل خافت جدًا وارتعدت فرائصها وخفق قلبها غير انها لم تفقد قوة التمييز فانها وضعت حشيشًا يابسًا فوق ما كان في مكان النار من المواد واشعلتها بسرعة فصعد دخان كثير حتى ان ذلك الرجل البائع كاد يختنق فوقع في وسط النار وهو مغشي عليهِ. وكان قد اثر في امراة صاحب الحقل الخوف والتعب فانها كانت مريضة فاغمي عليها وسقطت كالميتة على الارض . على ان زوجها وخادمهُ رجعا بعد قليل فكسرا الباب اذ رايا الولد مقتولاً امامهُ وفي برهة قصيرة وقفا على الحقيقة فصار القاء القبض على البائع وامراتهِ وسجنا ثم حكم عليهما بالقتل غير ان امراة صاحب الحقل المنكودة الحظ لم تعش زمانًا طويلاً بعد قتل ولدها المسكين

تاريخ فرنسا الحديث

هذا هو غير مشرب امها . ثم قال كيف حال امكِ مادام برمون . فاجابت انهُ قد اشتد المرض عليها يا ايها الجنرال ولذلك قد اشغلت افكارنا منذ سنتين فقال قد كدرني هذا الخبر لانني لم اكن اظن انها في تلك الحال وقد احزنني جدًّا فسلمي عليها . ومن المعلوم انها ذات اراء مخلولة ونفس منعظمة على انها ذات اخلاق كريمة وقلب محب للناموس . هذا واني امول الاجتماع بكِ مرات كثيرة يا مادام جونو فانني مصمم على ان اجمع حولي عائلة كبيرة اعضاؤُها قواد جيوشي ونساؤُهم الفتيات فيصرن صديقات لامرأتي جوسفين وابنتها هورتنس كما ان رجالهن اصدقاء لي . غير انهُ لا ينبغي ان تنتظري الاجتماع بمعارفك الذين هم من الامراء القدماء فانني لا احبهم اذ انهم اعدائي والبرهان اعمالهم على ثلم صيتي

وكان هذا الكلام فجر نهار عظمتهِ الامبراطورية التي ابهرت اعين اعظم ملوك اوربا واقدرهم . اما هورتنس فكان عمرها في ذلك الزمان سبع عشرة سنة ثم تزوجت لويس بونابرت شقيق بونابرت وهي ام لويس نابوليون امبراطور فرنسا الثالث الذي قلبت امبراطوريتهُ بعد معركة سيدان في حرب فرنسا والمانيا سنة ١٨٧٠ وقد قالت مادام جونو المذكورة عنها انها كانت غضة لطيفة زاهية كالورد . هذا وقد اتهم بونابرت اعداؤُهُ بانهُ كان يحب هورتنس المذكورة وهي بنت امرأتهِ محبة غير لائقة وانتشر هذا الخبر في كل العالم . غير ان بورين قد قال ان بونابرت لم يحبها غير محبة الوالد للولد فانهُ احبها بعد ان تزوج امها كانها ابنتهُ . وقد شاهدت كل تصرفاتهم الخصوصية ثلث سنوات ووقفت على اسرارهم و بناء على ذلك اقول انني لم ارَ ما يحملني على ان اتهمهُ باقل الاشياء المذكورة . ولذلك لا بد من ان نضيف هذه التهمة المعيبة الى تهمات الحسودين الذين يسرون بثلم صيت الرجال الذي يرتفع شانهم ويشتهر امرهم فيصدقها العالم بدون فحص . اما الان فقد مات بونابرت ومن واجبات المورخ العادل ان يذكر حقيقة الحوادث ان كانت مناسبة لهُ او غير مناسبة وبناء على ذلك نقول انهُ لا يسوغ للمورخ العادل ان يلقي عليهِ تلك التهمات . ومن واجباتي ان اقول انهُ كان محافظًا بدقة على مبادئهِ وانهُ لم يخطر لهُ ببال شيءٌ مما يتعلق بالفساد الذي نسب اليهِ لان ذلك كان مضادًّا لمبادئهِ ولذوقهِ . انتهى .

وفي ذات يوم اخذ في مطالعة كتاب نشرهُ اعداؤُهُ وعنوانهُ غرام بونابرت وكان حينئذٍ في جزيرة سان هيلانا فابتسم عندما قرأ بعضهُ وقال انني لا اعرف اسماء اكثر النساء اللواتي ذكرهنَّ هذا المولف وتقرير ذلك حماقة فان الجميع يعلمون ان اشغالي الكثيرة لم تبقِ لي من الزمان ما يمكنني من الاشغال بالفساد . انتهى

الفصل العشرون

معاهدات واخبار سلمية

من المعلوم ان بونابرت صمم عند القبض على اعنة السياسة على الاهتمام في تقرير السلام بين فرنسا واوربا بحيث تصبح بلادهُ مسالمة لكل العالم فانها كانت قد كلّت من الحروب وامست محتاجة الى الراحة لتضمد جراحها بعد اضطرابات الثورات واضرارها . ولما كان بونابرت عالمًا بذلك جميعهِ كان لا بد لهُ من افراغ الجهد في سبيل الحصول على الغاية المطلوبة وكانت حكومة الديركتوار التي سبقت حكومتهُ قد اغاظت حكومة الولايات المتحدة الامركانية باجراآتها الظالمة . فشرع في ملافاة الحال بالمخابرات السياسية

وتمكن من ترجيع الصداقة الى مجراها في زمان قصير وقبل عقد معاهدة لونفيل بزمان قصير قرر معاهدة بينهُ وبين امركا . وعند امضائها اقيمت افراح عظيمة في مصيف جوزف شقيق بونابرت الجميل الفاخر فانهُ كان قد اشتراهُ بعد ان جمع ثروة اعظم من ثروة اخيهِ القنصل الاول بالاقتران بفتاة غنية جدًّا وكان اسم ذلك المكان مورفونتان . وسار بونابرت اليهِ في قوم من اعوانهِ وقابل السفراء الامركان فيهِ . واقاموا اجمل التزيينات في بساتين القصر رمزًا الى اتحاد فرنسا وامركا . وفي اثناء الوليمة شرب بونابرت قائلاً انني اشرب لقيام تذكار الفرنساويين والامركان الذين ماتوا في ميدان الحرب لتقرير حرية العالم الجديد (ان فرنسا اتحدت مع امركا في محاربة الانكليز لحصول امركا على الاستقلال) . اما موسيو لوبورن القنصل الثاني فشرب كاسًا قائلاً انني اشرب سر اتحاد امركا مع الدول الشمالية لتقرير حرية البحار . ثم شرب كامباسنز القنصل الثالث قائلاً انني اشرب سر خلف واشنطون . وهكذا كان بونابرت يجهد نفسهُ في سبيل الحصول على صداقة الولايات المتحدة الامركانية

وفي تلك الاثناء توفي البابا بيوس السادس واجتمع الكاردينالية لينتخبوا خلفًا لهُ . وكان بونابرت قد عامل البابا باحترام واعتبار وساعد المهاجرين من الكهنة في حربهِ الاولى في ايطاليا وكان ذلك ضد معاملة حكومة الدبركتوار للبلاط الروماني والكهنة الكاثوليك فانها كانت تضطهدهم وتهينهم ولذلك اثرت اعمال بونابرت تاثيرًا حسنًا جدًّا في حضرة البابا وكردينالتهِ . وكان العالم الكاثوليكي يعتبر اسقف ايمولا لانهُ كان من فحول العلماء ومن اهل الفضائل وعندما اتحدت دائرتهُ الكنائسية مع جمهورية سالبين وعظ عظة مشهورة وذكر الفرنساويين ذكرًا جميلاً جدًّا واثنى عليهم ثناء ارضى بونابرت . وبما ان بونابرت كان قد وصل الى اعلى درجات السلطان ارادت رومية ان تحصل على صداقتهِ . فقال الكردينال كونسالفي ان فرنسا كانت مصدرًا لاضطهاداتنا في السنين العشر الماضية وربما كانت هي البلاد التي ترد الينا المنافع منها في المستقبل . فان السائد فيها اليوم شاب ذو قوة غير اعتيادية ومن المعلوم اننا لا نقدر الان ان نحكم حكمًا قاطعًا بصفاتهِ . ولا ريب في ان سطوتهُ ستمتد عن قريب الى ايطاليا فتذكروا بانهُ حمى الكهنة سنة ١٧٩٧ وانهُ اقام جنازًا للبابا بيوس السادس . انتهى . ولا يخفى ان ذلك الكلام دليل حذق المتكلم ووقع عند الكاردينالية الحاذقين موقعًا حسنًا . وبما انهم كانوا يرغبون في الحصول على رضى بونابرت انتخبوا اسقف ايمولا بابا فدعا نفسهُ البابا بيوس السابع

اما مملكة نابولي فكانت من الد اعداء فرنسا وكانت ملكتها ابنة ماريا تريزا وهي ام امبراطور النمسا وملكة فرنسا ماريا انتوانت المنكودة الحظ وكانت متكبرة وذات صيت مثلوم . ومن العدل ان لا نلومها اذا ابغضت ثورة ساقت شقيقتها وزوجها الى السجن ثم الى المذبحة . وكانت نابولي ضعيفة جدًّا ولذلك لما بات امبراطور النمسا غير قادر على اسعافها في محاربة فرنسا بسبب المعاهدة التي عقدها امست في اضطراب وقلق خوفًا من انتقام بونابرت ولذلك صممت على ان تذهب بنفسها الى بطرسبرج لتلتمس مساعدة امبراطور روسيا . وكان محبًّا للتمليق فقيد بتوسلات الملكة الجميلة وبادر الى مساعدتها فارسل سفيرًا الى بونابرت طالبًا اليهِ ان يمن عليهِ بمعاملة نابولي معاملة لطيفة . ومن المعلوم ان بونابرت سر جدًّا بهذه المداخلة فانها فوز لهُ فاجاب طلب ذلك الامبراطور حالاً وبلطف . ومن المعلوم ان اساس سياستهِ في ذلك الزمان كان تقرير صوالح فرنسا بمنع امتداد مبادي

الثورة وتاسيسها على الراحة والنظام وباستجلاب صداقة الملوك المجاورين له باظهار عدم اجتهاده في سبيل ادخال الثورات الى ممالكهم . هذا مع انه كان قادرًا ان يسوق ملك نابولي وملكها بكلمة واحدة الى النفي ثم يحول مملكتهـا الى جمهورية غير انه تمنع عن ذلك وعضد ملك نابولي في سريره

هذا وكان الدوق دوبارما شقيق ملك اسبانيا قد حصل على مبادلة دوقيتهِ بولاية تسكانيا الجميلة وذلك بواسطة مداخلات بونابرت وكان قد جعل تلك الولاية مملكة اترور يا وكانت محتوية على مليون من الاهالي . اما دوق دوبارما شقيق ملك اسبانيا فكان متعصبًا جاهلاً مبغضًا لجميع الاصلاحات وكان قد زوج ابنهُ بابنة اخيهِ ملك اسبانيا وكان بونابرت قاصدًا ان يجعل مملكة اترور يا الجديدة للعروسين المذكورين . وهكذا اصبح بونابرت يشيد الممالك ويقيم الملوك قبل ان بلغ سن الثلاثين . وكان العروسان يحبان ان يحصلا على الملك حالاً على انهما كانا لا يقدران على ذلك الا بعد وفاة الدوق والد الزوج او تخليهِ . غير انهُ لم يرتضِ بذلك . وكان بونابرت راغبًا في ان يجعل تاثيرًا ادبيًا في باريز بواسطة اقامة ملك فيهـا ولذلك لم يكن مرتضيًا من عناد الاب ولذلك ابقى دوقيـة بارما بيدهِ الى موتهِ ليمكن ابنهُ من تبوءِ تخت ملك اترور يا . وكان راغبًا في ان يمكن العالم من ان يرى ان فرنسا الجمهورية شارعة في اقامة ملك وكان يومل ان يقرب ملوك اوربا من فرنسا باظهار غير ما كان قد تقرر في عقولهم من انها عاملة على قلب الملوك وتشييد الجمهوريات وهذه دقة سياسية لولا حذقهُ وانقياد الامة اليهِ لما تمكن من تنفيذ ه . فطلب الى العروسين ان ياتيا باريز ليتوجهما بيديهِ فسارا من مدريد عاصمة اسبانيا الى قصر التويلري في باريز ليركبا تخت تلك المملكة

بواسطة فيصل فرنسا الاول . وكان لذلك العمل غايتان عظيمتان وهما مضادة ميل الفرنساويين من جهة كرههم الملوك وانها لا تحاول اذاعة مبادي الثورة في كل الممالك . اما لسان حالها فكان ذلاً على الملوك فانهُ قال يا ايها الملوك لابد لكم من الانتصاع والخضوع الا ترون انني قادر ان اقيم ملوكًا مثلكم . وكان بونابرت عالمًا بان مجدهُ رفعهُ عن درجة الدولة القديمة التي خلفها ولذلك اقام للعروسين استقبالاً عظيمًا . اما الباريزيون فتصرفوا تصرف قوم قد وضعوا في زوايا النسيان ثورتهم التي دامت ١٢ سنة وانهر الدماء جارية فيها واسرة الملوك مغلوبة بها و بادروا بزهائهم الاعتيادي الى الفرح بنتائج انتصاراتهم فكانوا يصرخون قائلين فليعش الملك . اما الملكيون فكانوا يقولون في قلوبهم في ذلك اليوم فلتنقلب اسرة الملوك . فسبحان الذي يغير ولا يتغير على ان ذلك كان موافقًا للفطرة البشرية وهي في تلك الحال .

ومن لا يتعجب عندما يرى الجمهوريين يفعلون ما يضاد مباديهم وكذلك الملكيون فما اغرب صفات الامة الفرنساوية التي لا تثبت على حال لانها تساق بالتهيج والاحتفال الى ما يضاد المبادي التي تقررها

وصار الاتفاق على ان العروسين يزوران بونابرت في اليوم الاول وفي اليوم الثاني يرد لهما الزيارة . فقابلهما بونابرت ومعهُ اعوانهُ الحربيون في ملابسهم الفاخرة وعاملهما معاملة والد شفوق ولاطفهما واكرمهما غير انهُ كان يظهر في حركتهِ انهُ يفوقهما في السلطان والمجد . واقيمت لهما ولائم كثيرة فاخرة في قصر تاليروند في نوبلي وهكذا اصبحت باريز في مدة شهر مشغلة بولائم واحتفالات متواصلـة . وبما ان انشغال بونابرت بمهام السياسة لم يمكنهُ من ان يصرف اوقاتهُ في القيام بهذه الولائم سلم امرها الى وزرائهِ . على انهُ اشار على العروسين مشورات مفيدة غير انهُ تعجب

من ضعف عزيمة الملك فانهُ لم يكن يهتم في امر ما لم يكن من متعلقات التنزه والملاهي حتى انهُ كان مشغفاً بالملاعب التي كان على الدوام مشغلاً بها هو وبعض رجال البلاط الفرنساوي · فتقرر في عقل بونابرت انهُ لا يقدر ان يقوم بواجبات الملك فقال لاحد وزرائهِ الم ترَ انهما من نسل الملوك فكيف يا ترى نقدر امة ان تسلم قوماً منهم ازمة المملكة · ولا يخفى عليك انهُ من مصلحة فرنسا ان تراها لتجدد في ذهنها حالة البوربون فترى هل نقدر تلك الدول القديمة ان تقوم بسياسة الامم في عصر باتت السياسة فيهِ محاطة بالصعوبات · ولما خرج ذلك الملك من باريز قاصداً مملكتهُ الجديدة قال بونابرت لاحد اصدقائهِ لا ينبغي ان تبيت رومية في قلق فانهُ لا خوف عليها من مهاجمتهِ وارسل بونابرت احد قوادهِ ليكون سفيراً لهُ على انهُ كان سفيراً بالاسم ونايباً للملك من قبل بونابرت بالفعل · وكان ذلك الملك الضعيف العقل يحب ان يحصل على الرتبة الملوكية مع عظمتها وان يتخلص من اهتماماتها واشغالها · والمظنون ان اقامة بونابرت لهذا الملك من اعظم اعمالهِ الناتجة عن العظمة والسلطان وحب الافتخار

وكانت مادام دومونتيسون قد باتت محبوبة للدوق دورليان جد الملك لويس فيليب ولم تكن تخجل بهذا الفساد وعلى الخصوص في تلك الايام التي كان قد كثر الفساد فيها · وكانت تلك المراة تفتخر بشرها اذ انها كانت حاصلة على حب امير من العائلة الملوكية القديمة وكانت هي من اعضاء تلك العائلة ولذلك ظنت انهُ من واجباتها ان تدعو الملك والملكة الجديدين في باريز اذ انها كانت تعتقد بانهما يسران بالحصول على التفات امراة من العائلة الملوكية ولذلك دعت قوماً كثيرين من اعيان رجال الدولة حتى انها دعت عائلة القنصل الاول · غير انهم لم يخبروا بونابرت بهذه الدعوة اذ ان اعوانهُ كانوا يعلمون انهُ كان يحتقر اهل الفساد ولو كانوا من المراتب العالية · ولكن بلغهُ الخبر في اليوم الثاني فلام اشد اللوم الذين حضروا الوليمة من اعوانهِ وقال لهم ان دخول الفساد بين اهل المراتب العالية عار واي عار ·

وقد قال م·وسيوسافاري الذي كان من المدعوين ونالوا نصيبهم من لوم بونابرت انهُ لولا شفاعة جوسيفين التي طالما تشفعت بالناس لالحق بونابرت قصاصاً صارماً بتلك المراة

وبعد ان عقد الصلح مع دول اواسط اوربا حوَّل افكارهُ الى انكلترا ليلزمها ان تنقطع عن عدوانها وقد قال بهذا الشان ان فرنسا لا تقدر ان تجني ثمار السلام حق الجني الا بعد ان تعقد الصلح مع انكلترا غير ان الظاهر ان حكومتها قد باتت لا تعتبر حقاً · فان ظلمها لم ينحصر في الامة الفرنساوية ولكنهُ قد امتد الى جميع دول اواسط اوربا والحكومة الظالمة قصيرة الدولة ومن واجبات جميع حكومات اواسط اوربا ان يجعلوا انكلترا ترجع الى سبل الاعتدال والانصاف هذا ومع ان العدوان كان جارياً بين الدولتين كانت تجري بين الدولتين مخابرات لطيفة ففي اوائل شهر كانون الثاني سنة ١٨٠١ بعث بونابرت الى جمعية لوندرا الملوكية هبة كتباً كثيرة ثمينة مجلدة تجليداً فاخراً وارسل مع تلك الهبة تحريراً لطيفاً مكتوباً فوق امضائهِ فيهِ رئيس الجمعية الوطنية وقنصل فرنسا الاول · واشار الى مبادئهِ بتصوير صورة كرمة صغيرة وهي عندهم رمز الحرية وهي موضوعة في صدفة سابحة على وجه البحار وبالقرب منها ما ترجمتهُ حرية البحار

وكانت انكلترا تدَّعي بحق فحص كل مراكب الدول واذا تمنعت المراكب التجارية عن الخضوع لها

ستاتي بقيتهُ

الهيام في فتوح الشام

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

على شرحبيل وجيشهِ وقد قلنا انهُ دعا الى الله تعالى ملتمساً النصر وقال في اواخر دعائهِ ياذا الجلال والاكرام اللهم انصرنا فما استتم القائد شرحبيل هذا الكلام حتى جاءهُ النصر من عند الله فانهُ راى غباراً من جهة حوران ولما قربت منهم راوا تحتها الفرسان والرايات العربية وسبق منهم فارسان احدهما يزعق ويقول ياشرحبيل يا ابن حسنة ابشر بالنصر لدين الله انا الفارس الصنديد والبطل المجيد انا خالد بن الوليد . وهو القائد العام خلف ابي عبيدة الذي بعث بشرحبيل باربعة الاف فارس لفتح بصرى الحصينة . وكان الفارس الاخر يقول انا عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وهكذا كانت الجنود العربية تشرف من كل جانب واشرف ايضاً رافع بن عميرة الطائي حاملاً راية العقاب . ولما رات جنود القائد شرحبيل النجدة وعرفوا ان افرس قواد العرب خالد بن الوليد قائدها سكن بلبالهم وبعد ان تيقنوا بان النصر لعدوهم اصبحوا موقنين بان الفوز لهم . اما جنود الرومان فلما راوا غبار النجدة وسرعة هجومها وقع الخوف في قلوبهم وخمدت اصواتهم . فاقبل القائد شرحبيل على خالد بن الوليد وسلم عليهِ . فقال لهُ خالد موبخاً يا شرحبيل اما علمت ان هذه المدينة هي مركز صلات العراق والشام وفيها عساكر الرومان وقوادهم فكيف غررت بنفسك وبمن معك من المسلمين . فاجاب شرحبيل ان هذا كلهُ بامر ابي عبيدة . وهو سلف خالد في القيادة العامة . فقال خالد اما ابو عبيدة فانهُ رجل خالص النية وليس عندهُ غائلة الحرب ولا يعلم بمواقعها . وقد اصاب القائد خالد بن الوليد بما قال عن ابي عبيدة فانهُ لولا تيقظهُ ونشاطهُ اللذان حملاهُ على ان يبادر الى نجدة جيش شرحبيل لانكسر جيش شرحبيل بصدمات جيش الرومان في بصرى . ومن يا ترى يقدر ان يعرف العواقب التي تنتج عن مثل ذلك الكسر وكفاهم خسارة نفع ما كان قد شاع من انهم جيوش لا تغلب . هذا خلا المخاطر الاخرى فانهُ بعد غلبة جيش شرحبيل يتمكن الرومان من ان يهاجموا جيوش العرب وهي متفرقة فتلحق بهم اضرار كثيرة اذا لم نقل انهم يبيتون غير قادرين على الثبات في البلاد التي كانوا قد شرعوا في فتحها. فما انفع الانسان اذا كان منتبهاً ومتيقظاً ونشيطاً فغفلة رجل تقلب دول وتيقظ رجل يصونها ويخلصها من اشد النكبات والوبال

وكان وصول خالد الى بصرى بالنجدة واسطة لحمل الرومان على الرجوع عن القتال وفي تلك الاثناء جرى بين خالد بن الوليد القائد العام وبين شرحبيل قائد جنود حملة بصرى الكلام الذي قد قررناهُ . فعندما انقطع القتال اخذ بعض الجنود العربية يسلم على البعض الاخر . ثم امر خالد الناس بان يرتاحوا فنزلوا عن افراسهم وارتاحوا بعد ان تيمموا واقاموا الصلوة . وكانت سلمى مفرغة الجهد في الاهتمام بالجرحى حتى انهُ شاع لها ذكر جميل وامتد لها صيت حسن بين كل الجيوش . ومع ان سالماً كان يعلم بان في الجيش كثيرين من الامراء الذين يفوقونهُ في القدر والشان كان يسر برفع شانها ولئن كان يعلم

ان ذلك يشدد الذين كانوا يتمنون الاقتران بها فيفرغون الجهد في سبيل الحصول عليها لانهُ كان يعلم ان حبها لهُ موسس على امتن الاساسات فلا تتركهُ ولو عرفت انها ستقترن بالخليفة نفسهِ. وما ذلك الا نتيجة الاختبار والاركان الى احدى الجنس الذي يكاد يجمع العالم بان اكثرهُ لا يركن اليهِ من جهة تفضيل زيد على خالد بعد عقد عهود مع الاول وذلك انما يكون طلبًا لزيادة مال فانهُ مغناطيس العقول الصغيرة وكل العقول غير ان ما زاد منهُ عن اللازم لا يكون مفضلاً على المبادي الصحيحة عند الذي يعلم انهُ هو ومالهُ انما وجدا للتمتع براحة البال الناتجة عن المحافظة على الصيت وكل ما هو عزيز ومصون عند اهل الناموس والكرامة. ومع ان اركان سالم في سلمى كان متينًا وشديدًا كان اركانها اليهِ اقل وربما ضعف الجنس الضعيف يجعلهُ غير قادر على القيام بحقوق الادبيات كعدم اقتدارهِ على ان يقوم بحقوق الماديات قيام الرجال. حتى انها بعد ان سمعت بجمال نساء بر الشام ولطفهن وقواتهن الجاذبة بالوسائط التكميلية التمدنية التي تروق في اعين اكثر الرجال اكثر من بساطة الحالة السابقة للتمدن خافت من ان يهوى محبها احدى الفتيات الشاميات فياسرها او يتزوجها برضاها فيكون ذلك سببًا لتركهِ سلمى او للاقتران بها مع ضرة. والحالتان غير مقبولتين عندها فانها لا تقدر ان تحتمل الانفصال عن الذي كان هواهُ اخذًا منها كل ماخذ ولم تكن تطيق ان ترى لها شريكة في هواهُ. ولم يكن ذلك دليلاً على خوفها من عدم ثباتهِ في حبها لعدم ثباتها في حبهِ ولكنهُ كان نتيجة ضعف جنسها والغيرة الشديدة المستحوذة على قلب فتاة لا يطيق ان يثبت في احتمالها. حتى انها لم تقدر ان تكتم امرها فاسمعتهُ كلامًا يدل على قلقها فعرف الحقيقة ولكنهُ تجاهل حتى انها ظنت انهُ لم يفهم المقصود من كلامها.

وفي اليوم الثاني من معركة بصرى الاولى نظر خالد بن الوليد القائد الى جهة المدينة فرأى جيوشها زاحفة قاصدة قتال العرب فدعا اليهِ بعض القواد فانهُ ولئن كان شجاعًا لا يخاف الموت كان حكيمًا ومتيقظًا وعارفًا بفنون القتال وابوابهِ. فقال لاولئك القواد الظاهر ان الرومان قد عرفوا باننا تعابى وان خيولنا قد كلت من الطراد فانهم قد حملوا علينا فاركبوا بارك الله فيكم واحملوا على بركات الله تعالى. فركبوا بعد ان اخذوا اهبة الحرب فاقام في الميمنة رافع بن عمر الطائي وفي الميسرة ضرار بن الازور وكان غلامًا فاتكًا في الحرب وبطلاً عنيدًا لا ينثني ولو اشتد عليهِ الطعن والضرب. وجعل على الموخرة عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق الخليفة. فهذا ما كان من ترتيبهِ لجيش الفرسان. ثم قسم جيش الزحف فجعل على شطرهِ المسيب بن نجيبة الفزاري وعلى الشطر الاخر مدعور بن غانم الاشعري وامرهم ان يزفوا الخيل اذا حملت وبقي القائد العام خالد في الوسط وهو يعظ القوم ويوصيهم. وكان تيقظ القائد خالد وحركاتهُ الدالة على اركانهِ الى معارفهِ الحربية واقتدارهِ واسطة فعالة لتشديد عزائم الجنود ولو كانت جيوش اعدائهم اكثر منهم عددًا وانظم عِددًا وعلى الخصوص عندما كانوا يرون من اصابة ترتيباتهِ ما كانوا يرون وفضلا عن ذلك جميعهِ كان يقاتل في صدر الابطال ويعرض نفسهُ لاعظم الاخطار فكان سيدًا تليق بهِ السيادة فانهُ كان متمتعًا بمجدها وحاملاً شدائدها كاصغر الجنود

وبعد ان تقابل الجيشان ودنت صفوف جنود الرومان من جيوش العرب انشقت صفوف الرومان وخرج من وسطها فارس عظيم الخلقة ضخم الجسم يلمع ما عليهِ من الذهب والجواهر فلما توسط بين

الجيشين صرخ بلسان عربي فصيح وقال يا معاشر العرب لا يبرز لي الا اميركم فانا صاحب بصرى . فسمع خالد كلامهُ وهو يبسم اذ انهُ طالما انتظر سنوح فرص كهذه ليوفر على قومهِ شدائد القتال بتعريض نفسهِ لخطر القتل فخرج اليهِ كالاسد الضرغام ودنا منهُ . فقال لهُ القائد الروماني واسمهُ رومانوس وعند العرب روماس انت امير القوم قال كذلك يزعمون اني اميرهم ما دمت على طاعة الله ورسولهِ فان عصيتهُ فلا امارة لي عليهم . فقال القائد رومانوس انني رجل عاقل من عقلاء الرومان وملوكهم وان الحق لا يخفى على ذي بصيرة واعلم اني قرات الكتب السابقة والاخبار الماضية فوجدت ان الله تعالى يبعث نبيًا قريشيًا واسمهُ محمد بن عبد الله . قال خالد والله نبينا فقال فقال رومانوس انزل عليهِ الكتاب . فاجاب خالد نعم القران . فقال هل حرم عليكم فيهِ الخمر . فاجاب خالد نعم من شربها صددناه ومن زنى جلدناه . وان كان محصنًا رجمناهُ . فقال رومانوس هل فُرضت عليكم الصلوات . فاجاب خالد نعم خمس صلوات في اليوم والليلة . فقال هل فرض عليكم الجهاد . فاجاب خالد ولولا ذلك ما جئناكم نبغي قتالكم . فقال رومانوس اني لاعلم انكم على الحق واني احبكم وقد حذرت قومي منكم واني خائف منكم فابوا . فقال خالد قل اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدًا رسول الله يكون لك ما لنا وعليك ما علينا . فقال رومانوس اني اسلمت واخاف ان يعجلوا هولاء بقتلي وسبي حريمي ولكن انا اسير الى قومي وارغبهم فلعل الله ان يهديهم . فقال خالد ان رجعت الى قومك بدون قتال بيني وبينك خفت عليك . ولكن احمل عليَّ حتى لا يتهموك وبعد ذلك اطلب قومك . فحمل رومانوس على خالد وانتشب القتال بينهما وكانت الجيوش تنظر اليهما منتظرة النتيجة بقلب خفوق واراهما خالد من ابواب الحرب وسرعة الحمل ما ابهرها وبين لرومانوس بانهُ لا طاقة لهُ على ان يثبت في قتال خالد قائد العرب اذا انتشبت بينهما حرب افرادية . والحرب الافرادية هي ان يخرج بطل من كل جيش من الجيشين وان يتقاتلا على مرأى منهما وكان ذلك من الامور الكثيرة الحدوث في حروب تلك الايام ولا سيما في حروب العرب وكانوا يصرفون ازمنة طويلة في ذلك . والحاصل ان خالدًا شدد الحملة على رومانوس لئلا يعرف قومهُ بانهُ قد وافقهُ على الاسلامية فانهزم الى قومهِ الرومان . فلما وصل اليهم سالوهُ قائلين ما الذي رايت من العرب . قال لهم ان العرب اجلاد ما لكم بقتالهم طاقة ولا بد لهم ان يملكوا الشام وكل بلاد الرومان . فادخلوا تحت طاعتهم وكونوا مثل اركنة والسخنة فان اهاليها اطاعوهم . فلما سمعوا منهُ ذلك اغتاظوا لانهم كانوا مستندين الى حصونهم وقوتهم وهم من الاشداء لقيامهم بالمحافظة على الحدود ومن المعلوم ان الجيوش التي لها قلع للمحافظة تستصعب الاستسلام اكثر من الجيوش المتنقلة . ولم يكتفوا باظهار الغيظ من كلام رومانوس ولا بزجرهِ ولكنهم ارادوا قتلهُ وقالوا لهُ ادخل المدينة والزم قصرك ودعنا لقتال العرب واقاموا عليهم حاكمًا اخر اسمهُ عند العرب الدبرجان اما رومانوس فاغتاظ بسبب عدم نجاحهِ وكان يتمنى الفوز للعرب تثبيتًا لكلامهِ وانتقامًا من قومهِ الذين لم ينقادوا اليهِ بل خلعوهُ واقاموا غيرهُ فخرج بهم للقتال وبرز من صفوفهم وطلب خالدًا للقتال الافرادي . فقال عبد الرحمن ابن الخليفة ابي بكر لخالد القائد العام يا اميرانا اخرج اليهِ فقال دونك يا ابن الصديق فخرج وحمل على الدبرجان وهو القائد الروماني خلف رومانوس في حكومة بصرى بانتخاب الجيش فما لبث في القتال غير ساعة وقد احس الدبرجان من نفسهِ بالتقصير

فولى منهزماً الى قومهِ . فخافوا لما راوا ان فتى من العرب قد هزم بطلهم وعلم خالد بخوفهم فحمل عليهم بجيشهِ وحمل جيش الرومان عليهم واشتد القتال وكثر القتل والنضال

وكان سالم وسلمى في ذلك الجيش عندما حمل تلك الحملة وكانت سلمى قد ركبت فرساً عربياً كريماً ولبست ملابس فارس وسارت بالقرب من محبها قاصدة القتال فانها كانت قد رات منهُ ما مكنها من ان تنتظم في سلك المقاتلين . ولم يمنعها سالم عن ذلك اذ انهُ كان يحب ان يراها تقوم باعمال الرجال ولا سيما اذ كانت غير معروفة عند القوم الذين كانوا يظنون انها لا تزال مهتمة في امر الجرحى . وعندما اشتد القتال وكادت الغبار تعمي الابصار والنصر في الميزان وكفتهُ ترجح تارة الى جهة العرب وطوراً الى جهة الرومان قالت سلمى لمحبها هيا بنا نحمل على القوم فانني لم احمل قط واحب ان اجرب الحمل. فقال لها لا تخافين عاقبة الوقوع في ايدي الاعداء فقالت لا فان فرسي كريم وعضدى سالم فلا ابالي بهم . فقال لها احملي غير انهُ لا بد من الرجوع الى صفوفنا بدون اطالة الحمل على قرب من الاعداء لانك لا تقدرين ان تحملي في الحملة الاولى كالابطال الذين تعودوا خوض المعارك فقالت لهُ السمع والطاعة فحمل وحملت معهُ الى ان وصلا الى قوم من الرومان يقاتلون بضعة فرسان من العرب فنجداهم وقتل سالم اثنين منهم غير ان سلمى لم تتمكن من ان تطعن احداً غير انها اكتفت بذلك وعلى الخصوص بعد ان رات ان حملتها مع محبها خلصت بعض قومها من مضايقات كثيرين من اعدائهم فحولت راس فرسها غير انها لم ترَ انها مالت قليلاً عن طريق حملتها فمال معها سالم فباتا بين جيشي الزحف اي المشاة وكانا يقاتلان بالنبال . وهكذا امست في عظيم خطر مع محبها من وقع النبال . فقال لها ميلي الى الجهة اليمنى والاّ تهلك لا محالة . فقبل ان تم كلامهُ راها مجندلة على الارض . فارتعدت فرائصهُ اذ ذاك واراد النزول عن فرسهِ ليخلصها غير انهُ راى ان اطالة الوقوف وبال وهلاك لان وقع النبال حولهُ كان قد كثر جداً . فاحتار بامرهِ واشتد خوفهُ لما مضى نحو دقيقة بدون ان يرتفع لها صوت . فقال في نفسهِ واأسفاه لقد قتلت سلمى فما يطيب العيش بعدها . واراد ان يعرف مركزهُ من الجيشين غير انهُ لم يتيسر لهُ ذلك لان الغبار كان قد غطاها وكان الضجيج والصراخ يزيد موقفهُ شدة ورعبة . وبعد وقوعها باقل من دقيقتين نزل عن فرسهِ وامسك يدها غير انهُ لم يرَ علامة للحيوة فيها فاراد ان يرى مكان القتل من جسدها فلم يرهُ . وكانت النبال لا تزال تقع حولهُ غير انها كانت قد قلت . وبينما هو على تلك الحال سمع ضجة شديدة من جهة جيش العرب فنظر اليهم فراهم يتقدمون الى جهة صفوف الاعداء وكان قد انقطع النبل من جهة الرومان وقل جداً من جهة العرب . هذا وهو في حيرة عظيمة ولا سيما بعد ان راى ان النبل اصاب فرس سلمى فجندلها فانهُ وقع في مقتل من جسدها ولم يرَ للجرح اثراً فيها هي . فاراد ان يوقفها فلم تقف فصمم على ان يحملها امامهُ على فرسهِ ويرجع بها الى المعسكر . لانهُ قال في نفسهِ ان ابقاءها بين القتلى لا يوافق لانها فتاة . فركب ورجع بها بصعوبة الى جهة المعسكر الى ان دخل بها خيمتهُ . ولم يرَ للدم اثراً فيها . فقال لعل سقوط فرسها بها قد اضر بها . فاتاها بماء وغسل وجهها ودموعهُ تذرف من عينيهِ مع ان املهُ من شفائها لم يكن منقطعاً . حتى انهُ قال اذا ماتت اطعن نفسي لاموت معها وادفن بجانبها اذ انهُ لا عيش لي بعدها . وبعد رجوعهِ بها الى المعسكر باقل من نصف ساعة رجعت الى نفسها

بعض الرجوع وقالت لهُ انها تشعر بالم في جانب راسها فوضع يدهُ عليهِ فوجد اثر لطمة شديدة فعرف حينئذٍ ان ذلك انما هو سبب غيابها عن الصواب ففرح بسلامتها فرحًا لا نقدر ان نصفهُ . وقال لها بلسان يدل على انهُ ترجمان قلب معنًى يامهجتي انك مني العالم كلهُ فهو بدونك بلقع ليس فيهِ غير الشقاء والعناء . ولولا رجوعك الى قيد الحيوة لسرت اليك فان الاجتماع في الجنة اطيب من الاجتماع في هذا العالم . فاعلمي ان ساعة احتمال الحزن من جرى مصيبة حلت بكِ قد اضعفت جسمي وجلدي وهمتي عندي وعظمتكِ في عيني . فاحمد الله الذي ردكِ اليَّ سالمة . فقالت لهُ بصوت لطيف فيهِ ما يبين بلسان انهُ مقصر عن وصف حاسيات صاحبهِ ان حمدك ليس هو باقل من حمدي ولا سرورك برجوعي اليك اشد من سروري . وما تريد ان تصفهُ من حبك الصافي تصفهُ حاسياتي فان لسانك كلساني يقصر عن ان ياتي بالمقصود . فاعلم اننا واحد وقد ابعدنا عنا كل خيانة وغيظ وكنود وخلاف وكدر وبغض وملانا امكنتها بالامانة والرضى والشكر والاتفاق والسرور والحب فسبيلنا واحد وغايتنا واحدة وهي الاجتماع وطيب العيش بان يرضي كلٌّ منا صاحبهُ ولو احتمل مشقة في ذلك السبيل

ولما اشتدت حملات العرب على جيش بصرى راى ان فرسانهُ لا تقدر ان تثبت في قتال ابطال العرب وكانوا لا يزالون يركنون الى اسوارهم ويوملون بان يتحصنوا بها ويدفعوا العدو عنها باطالة زمان الحرب حال كونهم في احتياج الى الزاد ولا سبيل الى الحصول على ما يكفي منهُ اذا تمكنت بصرى من ان تلزم ذلك الجيش العربي ان يبقى منفصلاً عن بقية الجيوش حال كون عساكر الرومان تتمكن من الاجتماع والهجوم على جيش ابي عبيدة وغيرهِ . ولا ريب في ان جنود بصرى واهاليها كانوا يعلمون ان نجاحهم في ذلك ربما كان واسطة لتخليص الامبراطورية الرومانية من المخاطر التي كانت تهددها . فتقهقروا ودخلوا المدينة وتحصنوا فيها مع انهم لولا الاستناد اليها لقدروا ان يطيلوا الثبات في الحرب . فرفعوا الصلبان على الاسوار وعولوا على ان يكتبوا الى الامبراطور بان يمدهم بالخيل والرجال فيبيت جيش العرب محاطًا بجيوشهم وهذا اهلاك مبين لهم وخلاص ظاهر لاعدائهم . فلما راى العرب انهم قد تحصنوا داخل اسوار منيعة لا سبيل لهم الى الثبات في صدامهم وهم وراءها بدون الحصول على الابراج اللازمة والمجانق وغير ذلك من وسائط اقامة الحصر في ذلك الزمان كفوا عنهم واخذوا يفتقدون اصحابهم وعدوا القتلى من العرب فوجدوا انهم مائة وثلثون فارسًا . وغنم العرب غنائم كثيرة من قتلى جيوشهم . وبعد ان صلى خالد على القتلى امر بدفنهم فدفنوا . وبات الجيش العربي في ذلك الليل في ظاهر المدينة

وكان خالد القائد العام من اشد القواد تيقظًا واهتمامًا باحوال الجيوش وبانتظامها واحتسابًا من طوارق الحدثان ولذلك كان يولي الحرس اشد قومهِ باسًا ومن اعظمهم درجة واكثرهم تيقظًا واحتسابًا ففي تلك الليلة تولى الحرس عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وهو الخليفة ومعمر بن راشد ومعهما مائة من جيش الزحف اي المشاة . فاخذوا يدورون حول الجيش ويرقبونهُ خوف غدر العدو . وبينما هم على تلك الحال اقبل عليهم رجل وسالهم عن خالد بن الوليد وهو القائد العام فسالوهُ عن اسمهِ فقال لهم انني رومانوس صاحب بصرى وهو المخلوع الذي تقدم ذكرهُ . فساروا بهِ الى القائد العام فلما راهُ رحب بهِ اذ انهُ كان يحب ان يجد وسيلة لفتح المدينة بدون احتمال مشقات حصرها فانهُ كان يعلم ان دون ذلك مصاعب

ما لم تجتمع جيوش العرب قبل ورود النجدة اليها وهذا مما يخسرهم المحلات التي كانوا قد فتحوها . وكان يعلم ان رومانوس يميل الى التسليم او الى المصالحة على شيء معلوم . فاخذ رومانوس يقص خبرهُ على خالد ثم قال لهُ ان قصري ملاصق للسور . ومن المعلوم انهُ لما انكسر جيش بصرى في الامس تحصنوا فيهِ . اما انا فلما جنّ الليل امرت غلماني بحفر السور وفتحوا فيهِ بابًا فاتيتك فارسل معي من تعتمد عليهِ من اصحابك لاسلمهم المدينة

ولما سمع ذلك قائد العرب سر سرورًا لا مزيد عليهِ بدون ان يخامر سرورهُ خوف الغدر لانهُ كان قد تاكد وقوع الخلاف الشديد بين رومانوس وقومهِ وانهم خلعوهُ لانهُ اشار عليهم بالتسليم فبات يرغب في ان يغدر بهم . ولولا ذلك لما امر عبد الرحمن بن ابي بكر بان ياخذ مائة من الجنود ويذهبوا مع رومانوس لان الغدر بهم بعد ادخالهم الى داخل الاسوار من اسهل الامور . فلم يتردد عبد الرحمن عن تنفيذ امر خالد فسار رومانوس امامهم وتبعوهُ . وكان سالم من الذين ذهبوا مع عبد الرحمن على غير معرفة سلمى وكان مسيرهم شيئًا فشيئًا لئلا يدري الاعداء بهم من صوت مسيرهم فيوقعوا بهم اشد البلايا ولما اقتربوا من السور قال رومانوس لهم لا بد من التيقظ ومن ان يدخل بعضكم قبل البعض الاخر . والاوفق ان يدخل كل اربعة او خمسة في وقت واحد وليس اكثر . ففعلوا هكذا الى ان اجتمعوا جميعًا في قصر رومانوس . ففتح لهم خزانة السلاح فلبس كل منهم سلاحًا جديدًا احسن من سلاحهِ . وبعد ذلك قسمهم عبد الرحمن قائدهم اي قائد المائة الذين دخلوا القصر من باب رومانوس الى اربعة اقسام كل قسم خمسة وعشرين رجلاً وقال لهم تفرقوا الى الجوانب الاربعة وعندما تسمعون التكبير كبروا واحملوا

ولا يخفى ما في ذلك من الخطر اذ انهم كانوا مائة فقط في وسط الوف وهذه الحملة من الحملات التي تستحق ان تدون بين اعمال الجنود الغير الاعتيادية فاولها جسارة عجيبة ونهايتها توفيق غريب اتى بكل المرغوب وباكثر من المنتظر . اما عبد الرحمن بن ابي بكر الخليفة وهو قائد المائة الذين ارسلهم خالد القائد العام ليدخلوا بصرى من باب ثقبهُ رومانوس في الحائط فلبس سلاحًا وسار هو ورومانوس قاصدًا المكان الذي كان فيهِ الدبرجان وهو خلف رومانوس وكان معهما ضرار ورافع وهما من ابطال العرب وشرحبيل بن حسنة وهو قائد الجيش العربي الذي فتح الحرب على بصرى . فلما دنوا من مكانهِ قال لهم من انتم . فاجابهُ رومانوس قائلاً انا رومانوس . فقال لهُ لا اهلاً ولا مرحبًا بك . وهذا مما يبين انهُ كان قد وقع خلاف شديد بين رومانوس القائد الاول وبين الدبرجان خلفهُ اذ انهُ قد تقرر ان الدبرجان كان مامورًا من قبل الامبراطور ليلاحظ احوال حكومة بصرى واحوالها وربما كان قد وقع خلاف بينهُ وبين رومانوس قبل ان انتشبت الحرب بينهُ وبين العرب في بصرى بسبب تقريرات بعث بها الدبرجان الى الامبراطور فبات رومانوس ينتظر العزل ولذلك اشار على قومهِ بان يدخلوا في طاعة العرب غير ان الذي قُرر في التواريخ العربية يبين ان معرفتهُ لحقائق الامور ووقوفهُ على كتب تدل على الاستقبال ومجيء نبي من قريش حملتهُ على ذلك فهذا وجه والوجه الاخر استنتاج ومن المعلوم انهُ يسوغ للمورخ في كل حال ان يستنتج ما هو ذو فائدة مع قطع النظر عن المتعلقات الدينية وتركها للكتب المذهبية لان المقصود من تقرير التواريخ انما هو افادة القوم بحوادث مع تبيين اسبابها ونتائجها لتقاس الحوادث الجارية عليها ويكتسب باختبارها ويثقف العقل ويهذب بمعرفتها . ولذلك لا نقول

على ذكر الاسباب الدينية في هذه الرواية ونتائج حوادثها قدر التعويل على الاسباب والنتائج الدنيوية المجردة عن الاعتقاد الديني والمذهبي

هذا وبعد ان قال الدبرجان لروماتوس لا اهلاً ولا سهلاً بك قال له ومن الذي معك . فاجاب معي صديق لك ومشتاق الى رؤياك . فقال ويحك ومن هو يا روماتوس . قال هذا ابن ابي بكر الصديق فلما سمع منه الدبرجان ذلك هم ان يقتله . غير انه تردد فحمل عبد الرحمن عليه وهز سيفه في وجهه وضربه على عاتقه فتجدل صريعاً يخور في دمه . هذا وقد قلنا ان عبد الرحمن قائد المائة جعل علامة اعمال السيف في جنود بصرى بعد ان دخلوها التكبير ولذلك بعد ان قتل الحاكم كبر فاجابه روماتوس وسمع المائة رجل الذين دخلوا معه وفرقهم اربعة اقسام في المدينة تكبيره فكبروا اي قالوا الله اكبر . وفي الحال وضعوا السيف في اعدائهم الذين استفاقوا مذعورين وظانين ان الجيوش الاسلامية قد ملات المدينة وهم في غفلة الرقاد . وكان خالد والجيوش خارج بصرى فسمع تكبيرهم فصرخ هو وقومه . وكان غلمان روماتوس واولاده قد استولوا على الابواب من داخل عند وقوع القلق في جيوش بصرى وباتت في خوف واضطراب لا مزيد عليها ففتحوها فدخلها خالد ومن معه . فلما راى اهل بصرى الابواب مفتوحة والسيف عاملاً بهم واكابر قومهم يسلمون حصونهم الى اعدائهم تيقنوا الهلاك اذا لم يطلبوا الامان فطلبوه

اما سلمى فلما استيقظت طلبت سالماً فلم تجده فقيل لها انه من الذين دخلوا المدينة في اول الامر مع عبد الرحمن اي من المائة فاشغل بالها جداً ولذلك تقلدت سلاحها وعولت على ان تتبعه اذ انه كان قد تقرر في عقلها ان اكثر المائة الذين دخلوا من الباب الذي فتحه روماتوس ليتمكنوا من فتح الابواب للجيش ومن القاء القلق والرعبة في قلوب جيش المدينة يقتلون لقلتهم

بانَ الخليط ضحى من الجرعاء
فمن المقيمِ لشدة وعناء
الله يعلمُ ان صبحي في الهوى
سيان بعدِ رحيلهم ومسائي
نظري على ذي النايبات كانني
سر الهوى وكانها احشائي
واشد ما يشكو الفوادُ ممنعاً
في لحظهِ دائي ومنه دوائي
ريحانةُ الحسن التي لعبت بها
راحُ الصبا لا راحةَ الصهباء
تجري مياهُ الدلِّ في اعطافهِ
جريُ الصبابة منه في اعضائي
قمرٌ اذا حسرَ القناع مخاطباً
شخصت اليهِ اعينُ الاهواء
ملكت ولاية كلِّ قلبٍ مولعٍ
لحظاته من عالم الانشاء
ان يجنهِ ليل الهوى فجبينه
صبح ينم عليهِ بالاضواء
كم بتُّ مطويَّ الضلوع على جوى
اغضي الجفون بهِ على البرحاء
فالوم فيهِ تهتكي وتنسكي
والومُ فيهِ تيتمي وبكائي
(ميخائيل باشا)

فنهضت وسارت الى قرب الاسوار بعد ان تقلدت سلاحها وهي تقول في نفسها لا بد من الاجتماع به فان كان حياً ارجع به والا الحق نفسي بحبيبها وروحها . وعندما دنت من الاسوار رات خالداً واقفاً بالقرب منها مع البعض من اعوانه وهو منتظر استماع التكبير ستاتي بقيتها

ملحة الملح

اذ كان ناظم الابيات الاتية والامام الذي يستشهد بهِ من اشهر الاكيلة واخبرهم كانا ثقةً في هذا الباب ولهذا نؤمل ان قراء الجنان يقراؤن هذه الابيات بتانٍ وامعان

قال الامامُ ظاهرُ الشهيرُ
في الاكلِ ما لهُ بهِ نظيرُ
الاكلُ طحنُ الاكلِ بالسنانِ
ولوكهُ في الفمِ باللسانِ
وبعضهم عرّفهُ بالضربِ
وبعضهم عرفهُ بالندبِ
وغير هذا قال فيهِ النسفُ
وغير هذا قال فيهِ النعفُ
كقولهم عند الوليمة اضربِ
وقولهم ندبتُ صحن العنبِ
وقولهم قد نسفتَ الطبيخا
وهكذا قد نعفتَ البطيخا
والاكل يا صاحِ لهُ شروطُ
لازمةٌ يجهلها البسيطُ
فان اضفت احدًا يومًا فلا
تقم عن الطعامِ قبل الامتلا
فان يكن حقًا صديقًا يطربِ
اولا فكل واشرب ودعهُ يغضبِ
كذا اذا تدعى الى وليمهْ
حاويةً اطعمةً عظيمهْ
فكل اوا طلب كل ما اشتهيتَ
اذ لا تنالهُ اذا استحيتَ
واجلس على الطعامِ شبه الاسدِ
مربع الرجلين ممدود اليدِ
وبعد ان ندبت بطنًا وارما
مصمص من العظامِ واشفع عارما
وان تواكل زمرةً اكيلهْ
امامهم اطعمةٌ قليلهْ
اياك ان تكثر الكلاما
فتخسر الكلام والطعاما
وان تجالس زمرةً اديبه
وسرعةُ الاكلِ لهم معيبهْ
فواجبٌ الملكَ باحتشامِ
والجري في الحديث والكلامِ
اذ كان مع ذاك الحديث مكسبُ
وربحُ شيئين معًا ذا اوجبُ
وان اكلتَ كلَّ يومٍ وجبهْ
فذاك للصحة افضلُ نخبه
واجتنب الطعامَ عند النومِ
اذ تستحقُ بعد ذاك اللومِ
وكل حلوٍ كُلهُ بعد الاكلِ
فبعد اكلٍ لذّةَ التحلي
واشربْ مع الطعامِ ما تشاءْ
اذ لا يفيدُ بعد ذاك الماءْ
وليس ذا لانهُ مسببُ
هبوط فعفورٍ فليس يرغبُ
فان تجع فكلٌّ ما لا يكرهُ
كلهُ وما يكرَهُ فاخشَ شرّهُ
كذلك الاكل بغير جوعِ
يسببُ التخمة للجميعِ
ولا يواكلون شخصًا افجعا
فيجعل الخوانَ قفرًا بلقعا
ومسحِ الصحفة بعد الاكلِ
كي لا يكونَ حاجةٌ للغسلِ
هذي قصيدةٌ بشانِ الاكل
مفيدةٌ ولو بنوعِ الهزلِ
فليتخذها كلُّ مَنْ يقراها
نصيحةً وليحفظنْ معناها

الجنان

الجزء التاسع
في ١ ايار سنة ١٨٧٤

جمله سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

من صغار الامور تتولد كبارها وللصغائر تاثير عظيم في الامم اذا كثر وقوعها فينتج عن مجموعها امر كبير وكما ان خزينة الدولة تملأ باجتماع دراهم كثيرة تذمر الاهالي من حكومتهم انما هو نتيجة تعديات ربما كانت الحكومة لا تكترث بها لقلة الاهمية فتجعل كل عنايتها مصروفة في الاعتناء بعظام الامور مع ان صغارها تاتي بعظامها و باطالة زمان وقوع تلك التعديات تعظم جراحها فيكثر التذمر منها ويغرس في قلوب الاهالي بغض حكومتهم ولو عرفوا ان من مصلحتهم المحافظة عليها فيبيتون لا ينقادون اليها الا على كره ولا يرون في نظاماتها واجرا اتها غير دوس حقوقهم وسلب اموالهم والتضييق على حريتهم ولا سيما اذا كانوا امة لم يزل في ربوعها من اثار ظلم الحاكم ما تعن بهالة مخالب سياسة رعت الرعية لتذبحها وتغتذي بلحمها وليس لتحافظ لها على حقوقها لتنتفع بها وتهبها ما يلزمها وهي تقوم بالرعاية فحالة الشرق لا تبعد عن ذلك حتى في نفس هذه الايام فان كثيرين من الاهالي لا يقدرون ان يصدقوا بان حكومتنا تقدر ان تفعل شيئاً مراعاة لمصلحة الرعية وان في كل ما نراهُ من اجرا اتها مقاصد فيها ضرر للامة ونفع للدولة وان تعسر عليهم ان يروا تلك المقاصد يحكمون بانها خفية فان حيل السياسة وخداعها استرتها بقناع سميك لا يزحزح عنها الا بمرور الازمان ولو كانت هذه الاحوال لا تاتي باضرار كثيرة موخرة لتقدم الامة ومضعفة لاركان الدولة لصرفنا النظر عنها وتركناها تجري بدون ان ننبه الذين هم في وسط بحار السياسة بدون ان يعرفوا اين هم منها ولا نسبتها اليهم ولا نسبتهم اليها ظانين ان الدولة لتسود وتتعظم وتتمتع بالمجد والرعية لتطيع وتتذمر وهذا افساد صحة السياسة فانها للمحافظة على الحقوق في ارض وللارتقاء بها في سلم التمدن والتقدم ادبياً ومادياً وما نسمعهُ من الكلام الاجمالي عن النوايا الخيرية وغير ذلك انما يزيد تذمر المتذمرين ولذلك من الواجب بسط الامور فيحكم المطالع لنفسهِ بالعدل هذا اذا اصبح قادراً ان يجرد نفسهُ عن الميل بالغرض والايتلاف الى ما تقرر في عقلهِ منذ نعومة اظفارهِ ولا سبيل الى اقناع العاقل المنصف ما لم تسلم لهُ بما يجب ان تسلم لهُ بهِ من النقص المتعلق بك او بالذين تدافع عنهم فيسلم لك بما يتعلق بهِ وبناء على ذلك نقول ان المغايرات التي نراها في بعض الولايات وفي بعض المتصرفيات او القائمقاميات او المديريات في بعض الاحيان بواسطة حدة الحاكم او فساد العدل فيهِ بالمذهب او تعصبهِ او بواسطة فساد المجالس وتغرضها او المامورين والكتاب لا تدل على ان الدولة المركزية الكائنة في العاصمة لا تحب استتمام الراحة الحقوقية في البلاد

المسلمة اليها بامر صاحبها مع ان تعدي ضابطي واحد
حدود العدل في معاملة انسان بل اجراءهُ العدل
بالصرامة والتجرد عن الملاطفة تغرس في قلب ذلك
الانسان غالبًا بغض دولة برمتها في بلاد ظروفها
كظروف بلادنا وكذلك اذا تعدى والٍ او حاكم
اخر على النظام وقاصٍ من لم تظهر براءتهُ بدون نظام
يغرس كره الحكومة في قلوب اهل ولاية او متصرفية
او قائمقامية اذ يتقرر عندهم ان الدولة اخذت في
ان تدوس النظام ومن المعلوم انهُ ما من امنية على
ناموس او دم او مال الا بقوة النظام والقوانين فانها
حصون الحقوق ولا يخفى انهُ لا يسوغ ان ناخذ الكل
بجريرة البعض والاستدلال على ظلم الدولة بظلم
بعض حكامها هو كالاستدلال على نفاق امة بنفاق
بعضها وما من دولة اشد محبة لخير الرعية من الدولة
الايطاليانية وعلى الخصوص حضرة ملكها الحالي
وكذلك حضرة امبراطور النمسا ومع ذلك قد حكمت
طوارق الحدثان بان لا تكون ماليتها ومالية اكثر
دول العالم في يسر ولا يدل ذلك على انهما لا يهتمان
بمصلحة الرعية وكذلك نحن فعسر ماليتنا هو نتيجة ستة امور
الاول انشاء قوة بحرية مدرعة من الرتبة الثانية في اوربا
والثاني انشاء حصون وتكثير الجيش وابتياع مدافع
وبنادق وغيرها من الاسلحة من الاختراع الجديد
والثالث انشاء طرق حديدية والرابع القيام باخماد
ثورة جبل الاسود واكريت وحملة اليمن والخامس
الاستقراض بدون ايجاد وسائط فعالة مالية لايفاء
الفائض سنة فسنة فاجتمع الفائض على الاصل
والسادس الاسراف وهذا هو قليل بالنظر الى المصاريف
السابقة وتكوير الفائض فوقوعنا في هذه المصيبة المالية
التي لا تعجز بلادنا عن حملها اذا كانت الحكمة مصدر
اداراتها كوقوع اكثر دول العالم فيها لا يدل على
ان الحكومة لا تعتني بمصلحة الامة ويا حبذا لو لم تتمنع
عن زيادة الاموال المطلوبة منا منذ ست سنوات
او اكثر لان زيادة قليلة في ذلك الحين كانت كافية
للقيام بمصاريف الدين ولعل في ذلك خيرًا فانهُ كلما
اشتدت المصيبة تتسع دائرة الاختبار فلا يعود الانسان
الى ما كان يكاد لا يومل بالخروج منهُ ومن اعظم
اسباب سريان الاراء الغير المصيبة في الامة الشرقية
دخول اراء اجنبية بدون دخول اساسها معها فترى
الانسان يقول من الواجب ان يكون ذلك كذا وكذا
فاذا طلبت اليهِ اظهار العلل والاسباب تفحمهُ ومع
ذلك لا نرفع اللوم الذي طالما وضعتهُ عمد الجنان على
اكتاف اولئك المامورين والمجالس الذين يضرون
بالدولة وهي ولية نعمتهم وبالامة وهي ينبوع خيراتهم
ببيع الحق بالرشوة المعيبة او بالغرض فيجلبون عارًا
على انفسهم وعلى بلادهم لانهم منها وعلى دولتهم لانهم
ماموروها فالحلم في معاملة المامورين كالصرامة في
معاملة الرعايا اذا كانوا شرقيين وهذا الحلم هو آفة
الحق فانهُ لا ينفذ العدل في مامور ظالم الا بعد ان
ينفذ الظلم في كثيرين ولا يبدل مجلس قد تمرغ في
وحول العار والدناءة بالرشوة الا بعد ان يبدل
الانصاف بالظلم بدلًا ياتي بتذمرات لا تمحا بسنة وسنتين
فهذه الامور انما تجري في بعض الاماكن الى ان تبلغ
مسامع اولياء الامور وبالتكرار تطرد الحلم وتاتي
بالعدل ولو كانت الامة على غير ما هي عليهِ اكثر
المجالس لكان التذمر اوسع دائرة واردأ نتيجة ومع
ذلك لا ينظر الانسان عيب نفسهِ مع انهُ يرى اقل
عيب في غيرهِ وعلى الخصوص في حكومتهِ فكيف
لا نرى النقص في الاماكن التي نسمع كل يوم اولياء
امورنا يتذمرون منهُ ويتوعدونهُ وكيف لا نشترك معهم
في التذمر والتشكي ومع اننا نعلم ان دواعي الاصلاح
كثيرة قد راينا من التقدم في اقل من اربعين سنة
ما قد ادهشنا وما نحتملهُ من فساد بعض المجالس

وبعض المامورين لا ينقطع كل الانقطاع مادام الانسان انسانًا ولكنهُ لابد من ان يقل بالاعتناء بالواجب ولا نجتنب اعادة ما طالما قلناهُ من ان في نظام المحاكمات عندنا نقصًا عظيمًا ولا بد من سدهِ وقد طال الزمان عليهِ وكذلك في معاملات الضابطة فان كثيرين لا يطيقون ان يسمعوا كلامهم وبالحقيقة ان كلام بعضهم لا يطاق ولذلك لا بد من حصر تبليغاتهم باوراق مكتوبة ووضع الجزاء النقدي على اهمال طاعتها ومن الواجب ان يبتدأ بذلك الان بالانقطاع عن طلب اهل الحيثية الا باوراق فيها تبيين اسباب الطلب ومن الموكد ان الحكومة ترغب في تقدم البلاد فما نراهُ من مشروعاتها كالطرق والمدارس والمعامل والغاء الرسومات الداخلية وغير ذلك في ولاية اخرى برهان صحة كلامنا على ان اقناع السوري الذي لا يرى طريقًا تستحق الذكر قائمة بعناية الحكومة في سورية مع انهُ قد صار الابتداء بتخومية طرق وتحميل الاهالي اثقال تمهيد بعضها ومصاريفها ثم تركها هو من اصعب الامور وعندنا انهُ يحق للاهالي عند النظر الى امور كهذه الامور ان يرتابوا في صحة المقاصد نظرًا الى جهل العامة وعدم معرفتها ان اسباب ذلك انما هي الحكام المحليون دون الدولة المركزية المسئولة فتغيير الاراء والمعارف تجر الحكام الى التغيير على غير رضاهم فكيف لا يتغيرون هم والمجالس اذا كانت سياسة الحكومة المركزية قائمة بالاصلاح بالتغيير

نهاية حرب اشانتي

قد نشرت جريدة التيمس قرار المجلس الانكليزي العالي بخصوص تبليغ تشكراتهِ بالنيابة عن الامة للجيش الانكليزي الذي اقام بحملة اشانتي وهذه هي ترجمة قرار المجلس المشار اليهِ

ان يصير تبليغ تشكرات المجلس العالي الى الماجور جنرال السار كارنت ولسلي لانهُ رتب حملة اشانتي الاخيرة ترتيبًا متقنًا جدًّا مستندًا الى الشجاعة والاجتهاد والنشاط والثبات فنتج عن ذلك طرد جيش العدو من البلاد المتمتعة بحماية انكلترا وكسر جيش ملك اشانتي بقوة جيش انكلترا وفتح كوماسي عاصمة تلك المملكة وخرابها

وان يصير تبليغ تشكرات هذا المجلس الى الكومودور جون كومرل والكومودور وليم هيوت والقبطان فريمانتل المحترم الذي كان رئيسًا موقتًا للبوارج والى الكولونل فرنسس فستن الذي كان قائدًا موقتًا للجنود في الكولدكوست لانهم اظهروا ما لا مزيد عليهِ من الشجاعة والغيرة والمعرفة والاهلية في الاجراءات التي اقاموا بها في ادارة الاعمال في الكولدكوست والى جميع القواد المذكورين اعلاه لاتحادهم اتحادًا حسنًا مع جيوش انكلترا البرية في تلك الحرب

وان يصير تبليغ شكر هذا المجلس الى البريكادية جنرال السار ارشيبالد اليسون بارت ولجميع ضباط الجيش والبوارج والملاحين الذين اشتركوا في حروب الكولدكوست وفي حملة اشانتي لانهم اقاموا بواجباتهم بهمة وشجاعة واهلية وهم في بلاد ما من هواء اردأ من هوائها لهم

وان يبادر القواد الاولون الى تبليغ الضباط الصغار وجنود البوارج وجنود جيش البر والملاحين اذا كانوا من الذين استخدموا في المقدمة او في الطرق للمحافظة على الاتصاليات او في الفرق الاحتياطية برًّا وبحرًا بان هذا المجلس سر جدًّا ما راهُ من حسن انتظامهم وشجاعتهم وصبرهم على الشدائد والاتعاب

وان يصير تبليغ تشكرات هذا المجلس الى الكوماندر جون هاولي كلوفر لانهُ اقام بوظيفة مامور خاص لحضرة الملكة في قبائل الكولدكوست الشرقية لانهُ اقام بماموريتهِ بغيرة وشجاعة وحذق فانهُ بنشاطهِ وبمساعدة ضباط اخرين باسلين من جيش البر وجيش البحر قاد

جيشاً ليس بقليل من نهر فولتا الى كوماسي وهكذا اسعف الماجور جنرال في اعماله المركزية في الفوز بالنجاح

هذا وقد عرف هذا المجلس بابتهاج البسالة الممتازة التي اظهرها الذين هلكوا في حرب الاشانتيين في سبيل خدمة بلادهم ولذلك يبين اشتراكه في الحاسيات كل الاشتراك مع اقاربهم واصدقائهم

حقوق جديدة للنساء

ان النساء طالما طلبن ان يكون لهن من الحقوق ما هو للرجال في عالم الافرنج وعلى الخصوص في امركا وقد نجحن في امور كثيرة وقد ذكر في جريدة التيمس ان حصول النساء على حقوق الانتخاب سائر بسرعة الى ما فيه موافقة لهن . فان مجلس ولاية ميشيكان ومجلس ولاية ايوا قد قررا ذيلاً لنظامها مآلهُ انهُ يحق للنساء ان يشتركن في انتخاب اصحاب الوظائف والعضويات . فالذين وافقوا على ذلك في مجلس ولاية ميشيكان هم ٤٦ والذين ضادوهُ ٢٩ واعضاء مجلس ولاية ايوا وافق كلهُ على ذلك خلا عضو واحد . والذي مكنهن من الحصول على ذلك انما هو سطوة اصحاب المزارع فانهُ مقرر عند الذين يحبون ترقية اسباب الزراعة انهُ من الواجب ان يكون للنساء والرجال حقوق متساوية . وفي المجلس الثاني في ولاية رود ايلند قد قرروا لهن هذا الحق باربعة واربعين رايًا ضدها ١٧ رايًا . والمظنون انهُ اذا قرر ذلك في المجالس الثانية في هذه الولايات وعرض لراي اهالي الولاية عمومًا تكون الاكثرية لمنح النساء تلك الحقوق . وقد قالت جريدة السبرنفيلد ريبليكن ما ياتي بهذا الشان اذا كانت النساء راغبات بالفعل في الحصول على الاشتراك في الانتخابات نقول انهن يحصلن على ذلك . والظاهر انهن يحصلن عليهِ قريبًا لانهُ عندما يميل قلب المراة الى الحصول على شيء يقول الذين عندهم الاختبار الكافي انها لا بد من ان تفوز برغوبها بعد زمان طويل او قصير والقصير اغلب

يابان

قد نشرت جريدة الستاندرد الانكليزية ما مآلهُ ان امبراطورة اليابان كانت قد صممت على ان تلبس الملابس الاوربية غير انهُ لما قيل لها ان زي بلادها يوافق محصولات بلادها ومصنوعاتها اكثر من الزي الاوربي صرفت الخياطين اللذين كانت قد انتهبها ليفصلا الثياب لها وللنساء اللواتي يقتفين اثرها والظاهر ان الامبراطورة من ذوات التعقل والاعتدال وهذا قلما يصادف عند اللواتي شانهن المسير في مقدمة اللواتي يضعن زي الملابس وبما ان النساء في كل الدنيا يرغبن في صرف المال على الملابس نقول ان دخول الملابس الاوربية الى اليابان من اعظم المصائب التي تحل على الرجال

محالفات فرنسا قبل الحرب

قالت جريدة التيمس ان جريدة لوتان الفرنساوية قد نشرت تحريرًا سياسيًا يبين المخابرات التي جرت بين الدول قبل حرب المانيا وهذا التحرير هو من الكونت فون بوست وزير النمسا الاول الى البرنس دومترنخ سفير النمسا في باريز وهو مكتوب في فينا في ٢٠ تموز سنة ١٨٧٠

قد بلغ الكونت فتزثوم (مامور فرنسا) الى حضرة مولانا الاعظم (امبراطور النمسا) الكلام الشفاهي الذي امرهُ الامبراطور نابليون بان يبلغهُ اياهُ . فالكلام الامبراطوري والتوضيحات التي اضافها اليهِ الدوق دوكرامون قد منعت جميع اسباب وقوع سوء مفهومية بسبب انتشاب الحرب الجارية انتشابًا غير منتظر . ولذلك ارجوك ان تخبر الامبراطور نابوليون ووزراءهُ باننا لا نزال محافظين على التعهدات المقررة في التحارير التي جرت بين الامبراطورين (امبراطور فرنسا وامبراطور النمسا) ولذلك عندنا ان مصلحة

فرنسا هي مصلحتنا . واننا سنجتهد في تنجيح جيوشها بجميع
الوسائط التي يمكننا ان نستخدمها . ولتلك الوسائط
حدود وهي صعوباتنا الداخلية والواجبات السياسية
المهمة جدًّا وقد خصصت تلك الواجبات بالبحث
الجاري الان فاقول انهُ قد راينا ما قد قرر في عقولنا
ان روسيا لا تزال محافظة على اتحادها مع بروسيا
حتى انها عند ما تمس الحاجة لا تتاخر عن المداخلة بالقوة
وهذا من الامور الموكدة . هذا وقد قررنا ما قررناهُ بهذا
الشان بدون ان نستخف براي الجنرال فلوري . واهم
الاسباب التي تحمل روسيا على المداخلة بالقوة عندنا
الاسباب التي لها علاقة بنا . والماول ان الامبراطور
نابوليون يعاملنا بالانصاف فلا ينسب الينا حب
انفسنا اذا ابنا لهُ صالحنا الخاص بوضوح من الواجب
ان تكون محورًا لتبيين اراء المخالفين الصادقين . اما
نحن فنفتكر بهِ قدر ما نفتكر بانفسنا . فانهُ مقرر عندنا انهُ
من مصلحة فرنسا ومن مصلحتنا ان نمنع الحرب التي انشبت
عن الامتداد بسرعة الى الاخرين . وقد راينا ما قد بين
لنا ان دخولنا في الحرب يحمل روسيا على الدخول
فيها فانها تتهددنا في غاليسيا وفي برونت وفي الدانوب
السفلي . وبناء على ذلك نقول انهُ من واجباتنا ان
نجعل سياستنا واسطة لتحافظ روسيا على الحيادة وان
نصل بها الى الزمان الذي يمنعها بسبب فوات الفرصة
عن جمع جيوشها وان نتجنب كلما يغيظها او يمكنها
من ان تدعي بوقوع مسوغ يسوغ لها الدخول في
الحرب . فلا يلزم ان يقع سوء مفهومية في باريز من
هذا القبيل فان حيادة روسيا متوقفة علينا فكلما
اشتدت موادتها لبروسيا يشتد نفع حيادتنا لفرنسا .
هنا واعيد ما قلتهُ في السنة الماضية باننا لا نقدر ان
نقطع النظر عن ان العشرة الملايين من الالمان في
امبراطوريتنا يعتقدون بان الحرب الجارية ليست
محصورة بين فرنسا وبروسيا ولكنها ابتداء حيوة امة

كما اننا لا نغفل عن ميل المجر الذين ولئن كانوا
يميلون الى ان يفتحوا اعظم الصوالح للدفاع عن
الامبراطورية النمساوية لتخليصها من عدوان روسيا
سيترددون عن بذل الدم والمال عند ما يرون ان
ذلك انما هو لترجيع مركز النمسا في المانيا . ففي
الظروف الجارية نرى اننا ملزومون بان نحافظ على
الحيادة وذلك بكدر لا مزيد عليهِ فان معرفة صوالحنا
الحقيقية تسوقنا الى ذلك . وما هذه الحيادة غير
واسطة للحصول على النتيجة المرغوبة من سياستنا وهي
سبيل تكميلنا استعداداتنا الحربية بدون ان نعرض
انفسنا لهجوم غير منتظر من بروسيا او روسيا حال
كوننا لسنا بمستعدين للمحاماة عن انفسنا . وفي
اشهار حيادتنا لم نضع دقيقة واحدة بالباطل ولكننا
اقفنا المخابرات بيننا وبين ايطاليا فان الامبراطور
نابليون قد منَّ بتركها لنا لفتح المخابرات . وهل نقدر
يا ترى القواعد الجديدة التي قد بلغتموها ان تاتي
بما ترغب الحكومة الفرنساوية ان يوفى بهِ . اي الا
نقبل بروسيا بها . اما نحن فلا نهتم بها وقد حررت
اليك بالبرق باننا نقبلها اذا قبلتها ايطاليا وجعلتها
قاعدة للاشتراك في الاجراءات . فلا تسمح بوقوع سوء
مفهومية . ولا يخفى ان اتفاق ايلول قد بات لا يناسب
الاحوال الحاضرة . فاننا لا نقدر ان نجعل الاب
الاقدس عرضة لنتائج الاتكال على حماية جنوده
الغير الكافية فانهُ في يوم خروج الجنود الفرنساوية
من البلاد الحبرية سيدخلها الايطاليان بحق تام
برضى فرنسا والنمسا . فاننا لا نقدر ان نجعل الايطاليان
معنا برضاهم ومن كل قلوبهم ما لم نخرج الشوكة
الرومانية منهم . واذا قلنا الحق بالحرية الا نقول اننا نفضل
ان نعرف ان الاب الاقدس قد صار تحت حماية الجنود
الايطاليانية على ان نراهُ عرضة لحركات الغاريبالدية
فان تركت فرنسا لنا شرف نهي المسئلة الرومانية تسهل

الواجبات التي سلمتنا اياها لنقوم بها في فلورنسا . ونقدر ان تزيد على ذلك بالقيام بعمل حرّ وتسلب من العدو سلاحًا ونقيم حاجزًا لمنع هيجانات الامة التوتونية التي اقامها السلطان البروسياني البرو تستانتي في المانيا ونحن نخاف ذلك السلطان خوفًا من العدو. ومن التوفيقات ان رجوع الكونت فريكاتي يكون في زمان رجوع البرنس دولاتور دوفرن

(الامضا) بوست

مالية مصر

ان كثيرين من ابناء بلادنا قد صرفوا قسمًا عظيمًا من مالهم في ابتياع الاوراق المالية المصرية وقد راينا ان اركانهم اليها قد قل في السنين المتاخرة ولذلك قد ترجمنا الملخص جملة نشرت في لوندرا وعنوانها قروض الحكومة المصرية وهي بدون امضاء غير ان الاخبار المقررة فيها مضبوطة وقد شهدت الجرائد بضبطها وهي ان مجموع قروض حكومة مصر من سنة ١٨٦٢ الى سنة ١٨٦٨ هو ٣٢ مليونًا و٨٨٧ الف ليرا . وقد قل هذا المبلغ بما دفع منهُ باستحقاقهِ فصار نحو ١٧ مليون ليرا . اما القروض التي اقيمت بعد ذلك فهي ٣٢ مليون ليرا فيكون مجموع دين حكومة مصر ٤٩ مليون ليرا انكليزية. فهل يا ترى تناسب مداخيل حكومة مصر الحالية والمستقبلة ومركز حكومتها واحوالها وعدد سكانها الدين المطلوب منها . وهل صار صرف قسم وافر من ذلك الدين في سبيل ينتج عنهُ نفع للخزينة . هذا واذا قطعنا النظر عن الدول التي هي من الرتبة الاولى في الاستقراض نرى ان مصر آمن بلاد ادفع المال الذي تستقرضهُ من البلدان الثانوية ولذلك يحق لها ان تستقرض بدفع فائض ٦ في المائة ولولا المشابهة بينها وبين الدولة العلية والمبالغ التي تستقرضها الحضرة الخديوية على اسمها لدائرتها الخاصة الغير المتعلقة بالحكومة لما دفعت اكثر من ذلك عن دينها الحالي وتكون اوراقها آمن اوراق قروض الاجانب. وللتوضيح ننشر ملخص تاريخ القروض المصرية بحيث نضع فاصلاً بين ديون الحضرة الخديوية الخاصة بنفسهِ وديون حكومتهِ فديونهُ الخاصة هي ديون الدائرة السنية وحسابا بانها مفصولة عن حسابات ديون الحكومة ومن مصلحة الحضرة الخديوية فصلها فدين الدائرة هو كدين على رجل لهُ ارزاق عليها دين . اما قروض الحكومة فهي على مداخيل خزينتها من الاموال الاميرية . ففي اوائل سنة ١٨٦٣ توفي المرحوم سعيد باشا بدون دفع شيء من اثمان اسهم ترعة السويس وغير تعهدات وبعد ان اقام قروضًا كثيرة وترك دعاوي كثيرة اصحابها يطلبون التعويض . هذا وكان قد تصرف بقرض ١٨٦٢ . فالمبلغ الذي كانت تطالبهُ شركة ترعة السويس منهُ بموجب تعهداتهِ كان اربعة ملايين ليرا وكان الدين الجاري خلا ذلك ستة ملايين ليرا . وفي سنة ١٨٦٤ عقد حضرة اسمعيل باشا قرضًا جديدًا وقدرهُ خمسة ملايين وسبعمائة الف ليرا وكان يظن ان هذا يكفي لسد مطاليب الشركة وغير ذلك ويبقى منهُ للقيام بمشروعات مفيدة غير انهُ حل الوباء في الحيوانات واهلكها كلها واستمر ذلك اكثر من سنتين وصرفت الحكومة ملايين لتعويض الحيوانات وابتياع الات زراعية وتوزيع الحبوب وتخفيف ضيقات المصابين . وقد خمن المبلغ الذي صرفتهُ الحكومة في المدة المذكورة بسبب ذلك الوباء فظهر انهُ عشرة او اثنا عشر مليون ليرا انكليزية. هذا والتزمت الحكومة ان تصلح الطريق الحديدية فبنت محطات ومدت طريقًا اخرى بمصر بحيث صارت مزدوجة فاستقرضت ٣ ملايين ليرا سنة ١٨٦٦ ولكنها لم تكتف بذلك جميعهِ . وعند ذلك وقع خلاف بين الحضرة الخديوية وشركة السويس واقيم الامبراطور

نابليون محكماً فحكم على مصر فالتزمت ان تدفع نحو ٤ ملايين ليرا للشركة وان تسترجع املاك الوادي بعد دفع ثمنها وقدرهُ اربعمائة الف ليرا ولذلك كله عطل ١٢ في المائة ثم عقد قرض سنة ١٨٦٨ . وعند نزول اسعار القطن وعجز الفلاحين عن دفع ما عليهم بادرت الحكومة الى الدفع عنهم وهذا المبلغ هو نحو مليون ليرا . وفي سنة ١٨٦٨ اقيمت مينا في السويس وغيرها من الاعمال العمومية وكلفتها كلها مليون ونصف وشرع في عمل مينا في الاسكندرية وكلفتها لا تكون اقل من مليونين و بسبب ارتباكات الشركة العزيزية اشترت الحكومة الخديوية مراكبها وجعلت اسمها المراكب الخديوية وثمنها نحو مليونين ونصف . واقيمت مشروعات ذات آكلاف كثيرة بسبب ترعة السويس منها الترعة من القاهرة الى الوادي ومنها الى السويس والمنارات في البحر الاحمر وانشا مراكز حكومة ومستشفيات ومخازن مهمات وغير ذلك وهذه كلها كلفت ملايين . وفي سنة ١٨٦٩ اقيمت احتفالات فتح الترعة ولا يسمى مصروفها تبذيراً للافادات الناتجة منها ولزومها . ومن المعلوم ان لحكومة مصر ١٥ في المائة من دخل تلك الترعة خلا حصتها من اشتراكها باربعة ملايين ليرا وهي نحو نصف اسهم الشركة ولذلك المنتظر انهُ عن قريب يصير للحكومة المصرية دخل عظيم منها . ومن اسباب المصروف التحسينات الكثيرة الناتجة عن تكميل الطرق الحديدية في الشمال وانشا طرق في الصعيد ومد السلك البرقي الى خراطون و بنا جسور فوق النهر والترع الكبيرة وتحسين حالة مدينة القاهرة وتزيينها . هذا ولم تكن تقدر الحكومة ان تضع رسماً على اهالي الاسكندرية ومصر بسبب احوال الاجانب . اما الآن فبعد تقرير النظام الجديد قد صار ذلك ممكناً والمأمول ان بلديات كل مدينة تقوم بالمحافظة على انتظامها . ومن اعظم مشروعات حضرة اسمعيل باشا حفر الترع وهي حيوة مصر ولا نعلم المصاريف غير انها ملايين كثيرة وفائدتها للبلاد ستكون عظيمة . ولا لزوم لمحاولة تعديد المواد الصغيرة التي صرفت الاموال في سبيل القيام بها . وفي بلاد كمصر لا يقدر الانسان ان يعرف النتائج فما اعظم امتداد زراعة القطن مع انها منذ سنة لم تكن اوسع دائرة من زراعة قصب السكر الان ولذلك ربما كان القصب المذكور يصير مثلها بعد زمان قصير . وفي الصعيد من الاهالي من يعرف بزراعة القطن كاهالي الارياف وكذلك في السودان وفي زمان ليس بطويل يتم ذلك وهذا هو سبب مد الطريق الحديدية . فكثير من الديون صرفت في سبيل تحسين مداخيل البلاد . وما من بلاد ادركت التقدم الذي ادركته مصر في مدة قصيرة بتلك الوسائط الا روسيا في ايام بطرس الاكبر . ومن اسباب المصاريف التي لا تعود بالنفع الظاهر ما صرف في سبيل الحصون والسلاح والبوارج والمهمات ولم يكن ذلك عبثاً فانهُ كان للحصول على مطاليب في الاستانة العلية فقد صار الحصول عليها بوسائط سلمية ولذلك لا لزوم لهذه الامور كلها . ولا تقدر ان تضع رسماً على دينها كالنمسا وايطاليا

نظام حصر التبغ (التتن او الدخان)

(ترجم بقلم بتراكي افندي العورا)

الفصل الاول

في زرع التبغ وهو المعروف بالدخان

المادة الاولى . انهُ منذ سنة ١٢٩٠ (سنة مالية (١٣ اذار سنة ١٨٧٤ احساباً غربياً) كل من يريد ان يزرع تبغاً يكون ملزوماً ان يخبر ادارة الرسومات الكائنة في القضاء الموجود فيهِ ويبين لها موقع المكان

الذي يريد ان يزرعهُ فيهِ ان كان قطعة ارض او بستانًا او فسحة امام البيوت مع تبيين عدد دونماتها (الدونم ٤٠ ذراعًا مربعًا) وعند ذلك ياخذ من الادارة المذكورة تذكرة مطبوعة محتوية على اذن الزرع غير انهُ اذا كان المكان الذي يزرع فيهِ اقل من دونم واحد لا تعطى الرخصة بزرعهِ ولكن اذا كانت الاماكن التي يرغب الزارع ان يزرعها تبغًا مركبة من قطعات كثيرة ومساحتها كلها ليست باقل من دونم واحد حال كونها ضمن حدود اراضي القرية او البلدة التي يريدان يزرع فيها فتصدر لهُ تذكرة الاذن (قد نشرنا اعلانًا رسميًا في الجنة مآلهُ انهُ قد صدرت ارادة سنية بالسماح للزراعين بان يزرعوا بدون تذكرة الرخصة تسهيلاً لهم وانهُ اذا كانت قطعة الارض نصف دونم يصير السماح بزرعها وهذا للتسهيل ايضًا)

المادة الثانية. كل من اخذ تذكرة الاذن بزرع التبغ واردان يزرع في ذلك المكان اكثر من الارض التي استاذن بزرعها وحررت في تذكرتهِ بسبب مساعدة الزمان لهُ او لاسباب اخرى ينبغي ان يبين الكيفية باعلام ادارة الرسومات التي اخذ تذكرة الرخصة قبلاً منها وياخذ منها تذكرة ثانية فيها الترخيص بزرع التبغ الذي يريد ان يزرعهُ زيادة على القدر الذي استاذن بزرعهِ في المرة الاولى

المادة الثالثة. ان تذكرة الاذن تعطى مجانًا ويقتضي ان تكون محتوية على اسم الزارع وكنيتهِ واسم القرية او الحارة وجهات المحلات المطلوب زرع الدخان فيها ومواقعها مع عدد دونماتها. والزارعون لا يكونون مجبورين ان يحضروا بانفسهم الى محل الادارة لاخذ تذكرة الاذن فانهُ يمكنهم ان ياخذوا علمًا او خبرًا من مجالس اختيارية قريتهم ويرسلوهُ الى ادارة الرسومات فيحصلون على التذكرة بالواسطة

المادة الرابعة. ان تذكرة الاذن يصير قطعها من جلد قوجان (القوجان هو دفتر فيهِ اوراق مزدوجة فيكتب في بعض الوجه ما يلزم ويقطع ما كتب فيبقى في الكتاب البعض الاخر فيكتب فيهِ نفس ما كتب في الورقة المقطوعة وهذا للمحافظة على القيد) ويكتب في القوجان نفس ما كتب في التذكرة

المادة الخامسة. ان تذكرة الاذن المتضمنة الرخصة بزرع التبغ تكون سندًا في يد الزارع وتكون ايضًا قائمة كانها سركي ويكتب فيها قدر التبغ الذي يصير تقديرهُ عند تحرير المحصول كما هو مصرح بالمادة السادسة والمادة التاسعة وذلك في المكان المعين لذلك في التذكرة. وعند بيع التبغ المقيد في تلك القائمة وهي السركي او التذكرة او عند نقلهِ الى يد اخرى بصورة اخرى يكون الزارعون مجبورين ان يعلموا بذلك ادارة الرسومات

الفصل الثاني

في تحرير محصول الدخان وتخمينهِ

المادة السادسة. من واجبات كل مامور رسومات قضاء عند حلول موسم التبغ ان يخبر بالكتابة قائمقام ذلك القضاء. وعند حلول زمان قطف ورق التبغ اي قبل قطف الورق عن النبات يصير ترتيب عمدة مامورين مخصوصين لتحرير التبغ المزروع في ذلك القضاء وبحسب كثرة التبغ وقلتهِ تعين عمدة واحدة او اكثر وبمعرفة مجلس ادارة القضاء وبحضور مامور الرسومات يصير انتخاب نفرين مخمنين من اصحاب الاهلية وارباب التخمين ليكونا من طرف الرسومات ويصير ترفيق المخمنين بمامور وكاتب يعينان مخصوصًا من طرف ادارة الرسومات ويرسلان للتحرير. وعند وصولهم الى المحل الذي يكونون قاصدين ان يحرروا

تبغة يدعون مجلس الاختيارية اذاكان ذلك المحل قرية او ناحية واذاكان مدينة او بلدة صغيرة وهو مركز ولاية او متصرفية او قايمقامية يصير جلب الزارعين المتقدمين بزراعة التبغ في ذلك المحل بمعرفة مجلس ادارتهِ وبحضور مامور الرسومات وفي الحال يصير انتخاب نفرين مخمنين ايضاً من طرفهم ليكونا من قبل الزارعين وبعد انتخابهما وضمهما الى عمدة التحرير يخبرون الاهالي بوجه حسن بانهُ من واجبات كل من الزارعين ان ياخذ تذكرتهُ ويحضر الى المكان المزروع التبغ فيهِ في اليوم الذي يصير تعيينهُ وفي اليوم المعين يذهبون جميعاً معاً الى الاراضي التي يكون التبغ مزروعاً فيها وفي البداية يصير تدقيق النظر في تذاكر الاذن الموجودة بيد الزارعين (صار ابطالها) ولدى تطبيقها على دونمات الاراضي يصير النظر بالمحصول ويجري تخمينهُ بكل دقة وحقانية ويتحرر مقدار التبغ المخمن في المحل المخصوص بالتذاكر لوضع مقدارهِ وعند ذلك يختم احد مخمني الادارة واحد مخمني الزارعين تذكرة الاذن في المحل المخصوص لوضع الختم وبعد تقييد ذلك في الدفتر ينتقلون الى اراض اخرى

المادة السابعة. انهُ من متعلقات ماموري الرسومات ان يكتبوا الى الحكومة المحلية عن حلول زمان تحرير التبغ وان يطلبوا منها ترتيب عمد التحرير. ومن وظائف ماموري الحكومة المحلية ان يرتبوا ويعينوا في ثمانية ايام هذه العمد ويجعلوها تبادر الى العمل فاذا مضى الزمان بسبب تاخير ذلك او بسبب تعيين عمد للتحرير اقل من اللزوم ويبس ورق التبغ على نباتهِ ووقع ضرر تعود مسئولية هذا الضرر على ماموري الرسومات او الحكومة الذين سببوا ذلك التاخير

المادة الثامنة. بعد ان تحرر كل عمدة تبغ المحلات بالتفصيل على الوجه المبين وتربطهُ بدفترهِ وتحرر الشرح عليهِ بحسب نمونتهِ (اي الصورة التي يحرر بموجبها) يصير نسخ الدفتر نسختين ويختمهما المامور والكاتب والمخمنون وتسلم نسخة الى الاختيارية او الى الذين عينا مخمني الزارعين او الى مجلس الادارة والنسخة الثانية تبقى في يد ماموري الرسومات

المادة التاسعة. بعد تحرير التبغ وهو في ارضهِ وعلى نباتهِ على الوجه المذكور ينبغي اجراء ما ياتي لمامورين الادارة والزارعين من جهة التخمين وهو ان كل عمدة تحرير تنتخب من التبغ الذي تكون قد حررتهُ قبلاً وهو معلق للتنشيف وهو في الخيطان خيطاً من كل نوع اي من الاوراق الصغيرة العليا في النبات ومن الصغيرة السفلى ومن الوسطى الجيدة وتجعل واسطة للتعديل بعد وزنها ويحسب جميع التبغ الموجود عند ذلك الزارع بنسبة المعدل المذكور ويجمعهُ فاذا وجدوا في مجموعهِ فرقاً او تفاوتاً عن التخمين الاول ينبغي ان يحققوا على اسباب هذا الفرق ويصرحوها بتذكرة الاذن الموجودة في يد الزارعين وفي دفاتر التحرير ومن دون اعدام القيود السابقة ويصير تصحيحها بالضم عليها او بالطرح منها ثم يجمعون او يطرحون ويختمون ذلك باختام وتعطى نسخة من هذه الدفاتر الى قائمقام القضا اذا كان جرى ذلك بالقضا واذا كان في مركز اللوا او الولاية فيعطى نسخة منها الى المتصرفية او الولاية وعند ذلك يصير جمع دفاتر العمد ويجري التدقيق عليها في مجلس الادارة وغب التصديق عليها بضبطة من المجلس المذكور يصير حفظ نسخة منها فيهِ والنسخة الثانية بعد عمل المضبطة في ذيلها تعطى الى ادارة الرسومات المحلية

المادة العاشرة. ان الدفاتر المذيلة بضابط كما تقدم يصير جمعها عند مدير رسومات اللوا ثم يصير تسليمها الى مجلس ادارة اللوا. وبعد التدقيق والتصديق عليها في المجلس المذكور يصير اعطاء نسخة

من الدفتر الذي يصير تنظيمهُ في اللوا الى مدير رسومات اللوا بعد ان يصادق المجلس عليها و بمعرفة المدير المذكور يرسل هذا الدفتر الى ناظر الرسومات وهذه الدفاتر يصير حفظها في النظارة وترسل نسخة من كل منها الى جانب الامانة

المادة الحادية عشرة. اذا لم يبرز صاحب الارض المزروعة تبغاً تذكرة الاذن حين التحرير فبالحال تجري معاملة التخمين على مزروعات تلك الارض ويصير تبليغ الكيفية سريعاً الى قائمقام القضا فاذا تحقق بان زرع التبغ بتلك الارض انما جرى بدون اذن فبالحال يصير استئصال المزروع ويصير اتلافهُ كل الاتلاف ويجرى على زارعهِ نظام الجزاء بموجب المادة الرابعة والثامنة ولكن اذا تبين بالقيد بان زرع التبغ في تلك الارض لم يكن على تلك الصورة واتضح بان تذكرة الاذن التي اخذها صاحب تلك الارض فقدت منهُ فبمراجعة القيود تعطى لهُ تذكرة عوضاً عن ضايع ويدرج بها تاريخ التذكرة المفقودة ونمرتها (عددها) وانهـا امست بلا حكم وعلى ذلك تجري معاملاتها المتفرعة

المادة الثانية عشرة. اذا وقع اختلاف بين المخمنين بتخمين مقدار المحصول او بوزن وعيار عود الدخان الذي يصير انتخابهُ فيكون الحكم لاكثرية اراء المخمنين واذا وقعت المساواة بالاراء فالاربعة المخمنين ينتخبون مخمناً خامساً والقرار الذي يعطيهِ المخمن الخامس يكون مقبولاً

المادة الثالثة عشرة. اذا حدثت آفات سماوية خارجة عن ادارة الزارع واختيارهِ كالتغريق والحريق واتلف التبغ الذي صار تحريرهُ وذلك قبل قطفهِ او بعد قطفهِ وكان التلف عمومياً او بعضياً فصاحب التبغ يكون مجبوراً بان يخبر بالكيفية الادارة التي اجرت التحرير على تبغهِ بالحال والادارة المذكورة ايضاً تعرض واقعة الحال تحريراً الى قائمقام القضاء و بمعرفة مجلس ادارة القضا ومامور الرسومات يصير اجراء التحقيقات والكشفيات اللازمة وتصير افادة ادارة رسومات اللواء عن خبر الزراعين في هذا الباب بموجب مضبطة وبمجلس ادارة اللوا ايضاً يصير التدقيق والتصديق عليها وغب ذلك يصير تصحيح القيود والتذكرة وتعطى عنها معلوميات الى النظارة ومنها الى امانة الرسومات (ستاتي بقيتهُ)

دفن الموتى

من المعلوم ان العادة الجارية في الشرق في هذه الايام انما هي دفن الميت بعد خروج الروح منهُ بمدة قصيرة وكانت نفس هذه العادة جارية في الغرب غير انهُ لما راى اهلهُ بالتجارب ان كثيرين منهم دفنوا وهم احياء وماتوا في المدافن اوفازوا بالخروج باستماع القوم انينهم او بوسائط اخرى ورات الحكومات الغربية ان العادة متغلبة على عقول الاهالي فينقادون اليها مع تحققهم مضارها وضعت قانوناً لمنع دفن الموتى الا بعد مرور مدة كافية اقصرها ٢٤ ساعة. ومن الامور المحققة ان كثيرين من الذين يموتون بامراض ذات تاثير ظاهر لا يبقى محل للارتياب بخروج الروح منهم ومع ذلك من الموافق ان يصير تاخير دفن الذين لا ريب في موتهم لئلا يسرع بدفن الذين اصيبوا بامراض ظاهر فعلها كالموت حال كون المريض حياً فان الميت لا يُضَر بالعاقة مع ان الحي يموت بالدفن حياً. ومع انهُ قد حدثت امور كثيرة من شانها اظهار وجوب تاخر الدفن لا تزال الاكثرية تدفن الموتى بعد موتهم بزمان قصير وعندنا ان من الزم الامور ابطال هذه العادة بامر الحكومة السنية وفي الاخبار الاتية التي بلغتنا من مصادر يركن اليها عبرةٌ لذوي الالباب

انهُ منذ سنين ليست بقليلة كان في دير المخلص للروم الكاثوليك في جبل لبنان بالقرب من مدينة صيدا كاهن من الرهبان اسمهُ القس برنندوس وهو مولود في لواء عكا وكان من العارفين في الطب وقد عرفنا بتاكيد انهُ عندما دخل الطاعون هذه البلاد كان يدعى لتطبيب المطعونين فكان يذهب الى بعض الذين كان يعرفهم قبل ان طعنوا ويطببهم ويخالطهم و يمتنع عن الذهاب الى البعض الاخر مدعيًا بان الذين كان يمتنع عن الذهاب اليهم هم من الذين تسري العدوى منهم اليهِ. فبعد ان ادرك سن الستين مرض وهو في الدير المذكور فعين احد الرهبان المبتدئين في الرهبنة لخدمتهِ ففي ذات ليلة اشتد المرض عليهِ فقال للراهب الذي كان يخدمهُ اذا رايتموني ميتًا فلا تدفنوني الا بعد موتي باربع وعشرين ساعة لئلا تكون حركة الحيوة قد خمدت خمودًا موقتًا من جرى المرض. فبعد نصف الليل استيقظ الراهب فوجد القسيس المذكور ميتًا في فراشهِ فاخبر بذلك رئيس الدير والرهبان و بلغهم ما كان قد اوصاهُ القسيس بهِ من وجوب تاخير دفنهِ غير انهم لم يصغوا لذلك ولكنهم دفنوهُ في الصباح بعد القداس في مدفن تحت الدير وهو مخدع يسمى عند الرهبان بالكمنتير هذا مع ان الراهب الذي كان يخدمهُ الح عليهم بان يمتنعوا عن دفنهِ قبل الوقت الذي اوصى بهِ فبعد وفاتهِ باربعة اشهر توفي احد الرهبان وكان اهل الدير يرغبون في دفنهِ في مدفن اخر بالقرب من المدفن الذي دفن القسيس برنندوس فيهِ. اما الراهب الذي كان يخدم المتوفى الاول فاجهد نفسهُ بالالحاح عليهم بان يفتحوا المدفن الذي كان قد دفن فيهِ القس برنندوس المذكور ليرى هل بدت حركة منهُ تدل على انهُ دفن قبل ان مات. فاجابوهُ الى ذلك وفتحوا المدفن بازاحة حجر كبير جدًا موضوع على بابهِ. فوجدوا هيكل عظام القس برنندوس المتوفى ملقى على وجههِ عند الباب الكبير وحفرة حفرها بيديهِ عند حجر سد باب المدفن وكانت عظام اصابع يديهِ لا تزال داخلة في الحفرة وعنقهُ مائلة. فانهُ كان قد نزل عن المكان المرتفع الذي تلقى جثث الموتى عليهِ بعد ان استفاق ووجد نفسهُ في المدفن واتى الى القرب من الباب الذي يبعد عن المكان الذي القي عليهِ نحو ٥ اذرع فتعجب الجميع وراوا انهُ من الواجب الامتناع عن الدفن بالسرعة خلافًا لعادة الرهبان وهي سرعة دفن الميت منهم

وفي الصيف من السنة الماضية ارسل جرجس فرام من قرية فالوغا من قضاء المتن في جبل لبنان الى الشام للشغل في قهوة شركة مركبات بيروت والشام وبعد ثلثين يومًا من الوقت المذكور كان نائمًا في نصف الليل فشعر بحكة فحك جسمهُ باظافرهِ الى ان سال دمهُ وفي الصباح راى قروحًا في جسدهِ وبعد المداواة شفي مدة ثم عاد اليهِ مرض لهُ تاثير الدوار فاستعفى وسار قاصدًا قريتهُ المذكورة. وبعد ان وصل اليها بقي ١٨ يومًا بدون ان يشعر بمرض وبعد المدة المذكورة اخذ في الاستفراغ واشتد عليهِ المرض وكان يطببهُ الخواجه يوسف حبيب الزغزغي الطبيب. وبعد برهة اشتد المرض عليهِ فغاب عن الصواب فامر الطبيب المذكور بوضع علق على بطنهِ ووراء اذنيهِ فاشتد مرضهُ حتى وقفت الحركات الدالة على الحيوة فظن القوم انهُ قد مات فاقاموا النوح والبكاء واجتمع الاصحاب والاقارب وارتفعت اصوات النادبات ثم حضر الكهنة واقاموا الجناز وساروا بالجثة الى الكنيسة ومنها الى المقبرة وكان القبر محفورًا فدنا خالهُ والمكفن منهُ ليشقا الكفن حسب العادة قبل الدفن فشقاهُ فظهر صدرهُ فراى خالهُ والمكفن حركة في عضلة البطن فتحيرا وانتظرا برهة وهما يتفرسان حيث رايا الحركة فاعيدت فصرخا

ان الفتى حي فعاد القوم بهِ الى البيت ودعوا الطبيب المذكور فقال الظاهر انهُ لا امل بشفائهِ وانقطع عن معالجتهِ. غير ان امراة حضرت وقالت بما ان الطبيب قد انقطع عن مداواتهِ انا ساعالجهُ فوضعت خردلاً على بطنهِ ورجليهِ عند الغروب وقبل الفجر صار يصرخ من الم الخردل وشفي شفاء تامًا وهو الان في القهوة الواقعة قبالة باب مركز شركة مركبات الشام في بيروت وبعد حضورهِ الى هنا اعتراهُ هذا المرض فداواهُ الخواجه سعود الحيمري الصيدلاني فشفي وهو الان في القهوة المذكورة بصحتهِ التامة · وبعد الوقوف على اخبار كهذه وان الاطباء يعجزون احيانًا عن معرفة حالة الطبيب تظهر ضرورة تاخير دفن الميت قبل مرور الزمان الكافي

وفي ايام الحكومة المصرية في بيروت كان رجل اسمهُ الشيخ حسن الحبوب الخبار وقد توفي في زمان الحكومة المشار اليها وقبل وفاتهِ اخذ طبيب في معالجتهِ ففي ذات يوم اغمي عليهِ واذ خمدت الحركات الدالة على الحيوة في جسمهِ ظن اهلهُ انهُ قد مات فغسلوهُ بعد ان ناحوا عليهِ وبكوا وكفنوهُ وساروا بهِ الى المدفن والقوهُ في المدفن وسدوا القبر بحجر حسب عادة الاسلام · وعند العصر من ذلك النهار اتى الطبيب ليراهُ فلم يجدهُ فاخبروهُ بما كان فتكدر جدًّا وقال انكم قد قتلتموهُ فانهُ لم يمت فجادلوهُ فسار بهم الى المدفن ورفعوا الحجر فوجدوهُ ملقى على وجههِ واثار حركة يديهِ في القبر الواسع

وفي سنة ١٨٦٠ كان فتى من رشميا في بيروت اسمهُ فياض بن خليل فياض من رشميا من الجرد في قضاء الشوف من لبنان فمرض وهو فيها وكان ملقى في جانب احدى الكنائس فاتى القوم في صباح ذات يوم فراوهُ نائمًا فايقظوهُ فلم يستفق فهزوا جسدهُ وحركوهُ بدون ان يبدو حركة وبما انهُ كان ملقى بجانب كنيسة الروم الكاثوليك ظنهُ خادم الكنيسة من طائفتهِ مع انهُ ماروني فجنزهُ الكهنة وساروا بهِ الى المدفن عند مينا الحسن ودفنوهُ في مدفن الغرباء وهو من نوع الخشخاشة اي مخدع صغير · ولهذا الفتى شقيقة اسمها فاكهة فلما بلغها ان اخاها مريض حضرت من رشميا لتراهُ وتعولهُ فعند وصولها الى فسحة برج الكشاف سالت عن اخيها فقيل لها انهُ توفي في هذا اليوم ودفن فاخذت تنوح في الطريق ولم تكن ذات عقل راجح · ثم طلبت ان تراهُ ولو كان ميتًا فاستاجرت فتى ليدلها على مكان قبرهِ فاخذها ودخلا المقبرة بالصعود على حائطها ففتحت المخدع ودخلتهُ واخذت تنوح وتبكي وتهز جسدهُ صارخة وا اخي واشقيقاه وطال الزمان عليها وهي عندهُ وهي تضرب نفسها وتحركهُ وتنتف شعرها وفي النهاية فتح عينيهِ وجلس فاندهشت وصرخت وتحيرت ثم سارت بهِ الى بيت واقام فيهِ معها ٨ ايام حتى شفي كل الشفاء ثم ذهبت معهُ الى القرية واخذ في معاطاة اعمالهِ وتزوج ولهُ الان ٣ اولاد وشقيقتهُ المذكورة خادمة في هذه المدينة

فمن يا ترى يسمع بهذه الاخبار التي هي كالعدم بالنسبة الى الحوادث الكثيرة التي تجري في كل مكان ولا يحكم بوجوب تاخير دفن الموتى ٢٤ ساعة اذا لم نقل اكثر

اثار نينوى

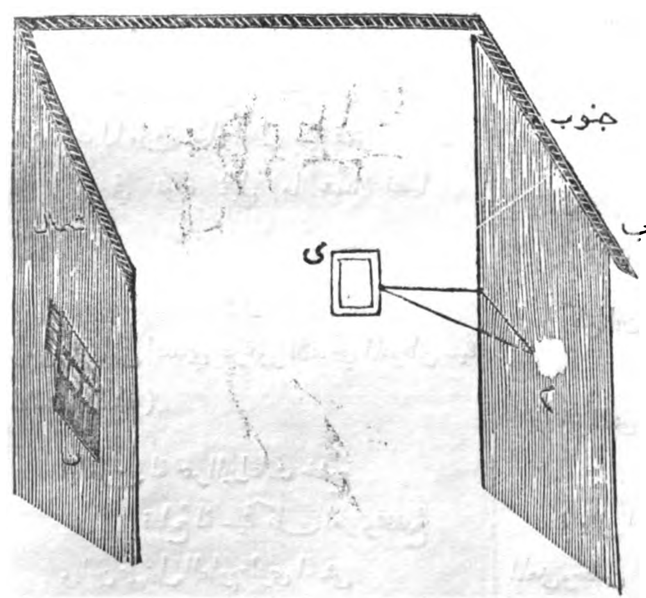
في ٢١ اذار كتب الينا مكاتبنا في الموصل ما ياتي · انهُ من الامور التي يجب ان تقر في التواريخ مجيء مستر سميث الانكليزي الى هذه المدينة لحفر الاراضي طلبًا لوجود اثار من ابنية مدينة نينوى القديمة المشهورة او من موجوداتها التي لم تقدر ايادي الدهر ان تفنيها وعند الابتداء في الحفر تبين لهُ ان نوال المقصود لا يكون في زمان قصير وانهُ يلزم لذلك مصاريف كثيرة فخابر بهذا الشان الذين ارسلوهُ من انكلترا فاجابوهُ

بانهم راغبون في الحفر على كل حال . فشرع فيهِ في مكان قريب من الموصل واسمهُ تل قعر يونجو وهو واقع في الجهة الشرقية من النهر على بعد نحو ميل . غير ان الحكومة عارضتهُ ومنعتهُ عن الحفر قبل ان يجد شيئًا . والظاهر انهُ شرع في العمل بدون ان تكون معهُ رخصة وهذا مخالف للقوانين . فتوقف عن العمل وطلب امرًا ساميًا من الباب العالي وبعد صرف زمان ليس بقصير وبذل اتعاب كثيرة نال الامر المطلوب بواسطة حضرة صاحب الدولة والي ولاية بغداد وفي الامر شرط وهو ان مدة الرخصة في سنة ١٢٨٩ فان وجد اثارًا ام لم يجدها من الواجب ان يقطع الشغل في اخر شهر شباط من السنة المذكورة فاخذ في الحفر باجتهاد وهمة لا مزيد عليهما واستاجر خمسمائة فاعل او اكثر واستمر على هذا الحال نحو ثلثة اشهر . وفي ذات يوم شاع انهُ وجد سبيكة كبيرة من الذهب . فلما سمعت الحكومة السنية هذا الخبر منعتهُ عن الحفر اذ انهُ كان قد ابعد عنهُ المامور الذي كانت الحكومة السنية قد وضعتهُ لينا ظر عليهِ فالتزم ان يقبل بان يكون المامور بين الفعلة الذين يحفرون فكثرت الحكومة المناظرين . وهكذا احفر المدة المعينة بطولها . اما الذي وجدهُ فهو قليل بالنسبة الى كثرة الفعلة الذين كانوا يحفرون . والمظنون انهُ لم يجد شيئًا يستحق الذكر الا في اخر ايام الحفر فانهُ وجد اثار مخدع مربع على ما لا يزال باقيًا من حيطانهِ صور متنوعة منها صورة رجل ماشٍ وهو قائد ثورًا وصورة فيل وصورة مركبة وبعض صورة نسر وغيرها . وعلى احد الحيطان صورة نهر جارٍ وفيهِ اسماك سابحة .

ومن المعلوم انهُ منذ خمس وعشرين سنة حضر مامور حاذق اسمهُ مستر ليرد وحفر بعض الاماكن ووجد صورًا كثيرة وغيرها ووزع منها عددًا وافرًا في اوربا واميركا ولو كان مستر سمث يعرف الاماكن التي قد حفرها المامور الاول لجانبها وحفر ما لم يحفر بعد لكان وفر وقتًا ومالاً . وقد قيل ان هذا المستر هو من الذين يعرفون قراءة الكتابات الموجودة على الاثار الاثورية . وفي نهاية السنة المذكورة وهي ٢٨ شباط سنة ١٨٧٤ توقف عن العمل والمظنون انهُ سيلتمس رخصة ثانية ليتم الحفر للوصول الى المرغوب

مسئلة فلكيّة

(من قلم ابرهيم افندي كفروني)



مفروض في الغرفة اب القائمة الزوايا ي مرآة موضوعة على بعد ٥ اقدام من الزاوية ل وقع عليها شعاع الشمس عند الغياب من الشباك ن على خط افقي فانعكس عن سطحها ووقع على الحائط الموالي فكون البقعة المشعشعة م . وقيس م ل بالضبط فكان

٥٨٣ ٤ من الندم وكانت سعة الشمس شمالاً وفتشذ ٣٢ ٥ فما هو انحراف حائط البيت الشمالي عن القطب الشمالي والى اية جهة انحرافهُ

لغز

(من قلم سليم افندي عنحوري)

يا من للطفِ معانيهِ الحسان اذا
ما قالَ قولاً تغنى الركبُ فيهِ صبا
أمِط لنا عن سنا لغز لطائفهُ
اذا بدت للنهى تزري بريح صبا
ما اسمٌ ثلاثيُّ حرفٍ إن قطعت لذا
لو غدا نعت من للغانيات صبا
صادٍ لرشفِ حُمَيّا الثغر اولهُ
وذيلهُ الف البلوى بسنّ صبا
بُعدٌ وفي قلبهِ من بدئهِ ضرمٌ
واول الشيء فيهِ تلتقي الوصبا
فجُدْ لنا من سماء العلمِ في قمر
في نورهِ يجتلي ما عمَّنا نصبا

لغز

(من قلم فائق افندي غرغور القدسي المتوطن في الاستانة العلية)

ايا من لهُ سمر اليراعات خضَّعٌ
تطاعُ لهُ في كل امر وتخضعُ
ويا من على نيل العلوم طوى الحشى
فكانت اذا نادى تجيب وتسمعُ
ويا كعبة السوءال ما سال سائلٌ
ومن لي بهِ ان يشكل الامر مطمعُ
بودك قل لي عن سوالي مخبرًا
عن اسمٍ خماسي نشرهُ يتضوعُ
عن اسمٍ ذكيٍّ وهو بالسوء يبتدي
فهذا عجيبٌ كيف يا قوم يجمعُ
وان شئت منهُ حذف حرفين اخرًا
لهُ طي اشجار البساتين موضعُ
وان زدتهُ واوًا بحذف الذي جرى
باولهِ فالعوذُ باللّه انفعُ
وان رمت منهُ حذف عكس الذي بدا
وقلبًا ففي الخلق الحاجاة تينعُ
فهذا لعمري حير الفكر امرهُ
عجيبٌ فمن عنهُ يجيب ويسرعُ

لغز

(من قلم تادرس افندي وهبي)

ما اسمٌ ثلاثيٌّ اذا	قطعت راسهُ نفي
وان حذفت قلبهُ	تومر بهِ ولا خفا
ولو قطعت ذيلهُ	يشير لا توقفا

التربية

(من قلم الدكتور مملوك الطبيب)

كن ابن من شئت واكتسب ادبًا
يغنيك مضمونهُ عن النسب
ان الفتى من يقول ها انا ذا
ليس الفتى من يقول كان ابي

لم يقل الحجاج هذين البيتين بما فيهما عليهِ من رقة المعنى وحسن الانسجام الا بعد ان ابهرهُ ما رواهُ في اولئك الفتية الثلاثة الذين تخلصوا بفصاحتهم من القتل لما وجدهم العسس ليلاً يطوفون خلافًا لامر امير المومنين وقد اعجبهُ امرهم واخذت بمجامعهِ بلاغتهم مع ان الواحد ابن حجام والثاني ابن فوال والثالث ابن حايك . وقال لجلسائهِ علّموا اولادكم الادب

فوالله لولا الفصاحة لضربت اعناقهم ثم اذلهم وانشد البيتين مع انه كان ظالمًا لا يرق لشاكٍ الا بعد ان ترق صفحات قلبهِ من تظلم المظلوم وانين ذويهِ. ولعمري لم ارَ من احد اخذ الاداب لهُ صاحبًا واقتفى اثر الافاضل الا وكان علمًا في راسهِ نار يشار اليهِ بالبنان وتضرب بهِ الامثال ليقتدي بهِ من كان في محجة التيه والصلف جارًا ذيول التعجب وسارحًا في لجج الجهل لا يدري غيرما يدري ما اوصلهُ اليهِ تصورهُ المحصور ضمن دائرة الزيغ والبطر فخال الاداب زقًّا وقينةً فسعى وراها. صنصف الشعر ملون اللباس فلم ينفق على نفسهِ وبيهِ الا بعد ان اضر بهِ الافلاس فتذكر قول القائل

لا يعجبنَّ مضيمًا حسن بزتهِ
وهل تروق دفينًا جودة الكفنِ

وهيهات يقدر على اصلاح نفسهِ بعد ماشابت وشاب على ما تعودهُ ولم يدرِ في اول امرهِ ان الاداب هي تلك الامارة التي تنهي المرءَ عن الاضرار بالناس وتامر بالسعي وراء المعروف وترك المنكر فترى صاحبها وديعًا انيسًا لا يعتبر اللباس الخارج ولا يجالس الكاسين من درن يحب العلم والعلماء ويبعد عن الجهلاء والسفهاء يعرف منزلتهُ فلا يدعي بغيرما هو فيهِ واينما راى مجاسًا للفضل يقتفيهِ ولا يفتح فاهُ بغير ما يعنيه قليل الهزل كثير الجد رقيق الجانب محبوب مقرب حسن السيرة والسريرة فهذه هي الاداب وهذه هي صفات ذويها

ومن المعلوم ان الفاعل الاصلي في ارتفاع سلم الاداب اينما كان محلها هي التربية الصحيحة المنظور بها الى خير الولد من صغرهِ والاجتهاد في ترقيتهِ الى رتب المعارف والتمسك بالمبادي الصحيحة ليس تلك التربية التي مبداها الاعتناء بانشاء الولد وبما يقتضيهِ من الماكل والملبس وتركهُ لنفسهِ لا ينهى عن امرٍ منكر اتاهُ ولا يومر بعمل امر يرضي بهِ الله وغالبًا هذا هو الفاعل الوحيد من حسن الاداب وعدمها. فلو ان العالم اجمع كان معتنيًا بتربية صغارهِ ومحسنًا لسلوكهم ليتمكن المتربي ان يتزيا بهِ وكذا السايس والسايد نحو مسوسهِ ومسودهِ لما كنت تسمع غير ذي ادبٍ ينافس ذا فهمٍ وذي فهم ينافس ذا فضلٍ الى غير ذلك وكان التمدن الحقيقي الذي هو تحسين الهيئة الاجتماعية ناشرًا شراعهُ ومظلا الاهلة من حر السنة الجهل والخشونة. وطالما املت نفسي ان ارى اكثر ابناء جنسي على مائدة التمدن والاداب يسابقون غيرهم على شرابها لما رايتُ ان المدارس العالية والجزئية من جميع انواع العلوم قد ضربت سرادقها ومدت رواقها لقبول من بهم الاهلية لمناولة ما يتيسر لهم منها وكدت اهني نفسي بما كانت تشتهيهِ لو لم ارَ عن بعدٍ خيال التمدن مقبلاً على غير انتظار واستعداد لمقابلتهِ محمولاً على مناكب الغربيين تتقدمهُ الثروة وتحفهُ السعادة وقلت يانفسي اصبري وانظري هذا العدو الصاحب الزائر الذي سوف يمنيك بالاذى ويقلب جرح املك الذي املتهِ مع انهُ صاحب غير انهُ مضر بمن لا يعرف حقيقتهُ وكان ذلك كذلك . وعوضًا عما كانت تتامله وقعت باليأس من الحصول عليهِ فاننا اذا نظرنا الى الاضرار التي نتجت من جرى مايسمونهُ تمدنًا وادابًا نرى ان ويلات الخراب غيمت فوقنا وكادت لولا القليل تحجب عنا نور كفوننا وترمينا باكثر مانحن فيهِ من المحن والمصائب. كيف لا وقد توقفت مجاري الصنائع التي هي ينبوع الغنى والثروة بالانصباب على المناولة من العلم ما قل بحيث يكفي لوضع الارقام الهندية . وليس ذلك فقط بل اننا نرى اكثر شبان بلادنا قد ملاوا المدارس وتواردوا اليها ورود القطا سربًا سربًا وخرجوا كذلك وانتشروا في كل صقع وناد ملتمسين خدامة تجارية ولو بالدون من الاجرة

وشخروا وانخروا على من يقول لهم دونكم والصنايع فهي اصل السعادة وفاتحة التقدم . وليس ذلك فقط بل عوضاً عن ان نرى الوالدين مجتهدين في نجاحهم من جهة نراهم يساعدونهم على افكارهم من الجهة الثانية فاذا سالت احدهم هل لولده صنعة يقول انني لم اعلمه وارسلته الى المدارس لالكي يكون صالحاً للخدم التجارية فنعم الوالد والولد اصبحا غاشين مغشوشين وعلى هذا المنوال عدمت الصناعة وتولى سلطان الكسل والفقر والفاقة وتجارة شياطين السفاهة في الازقة ثم استاجرت لها قصوراً وتوطنت ومن الضروري ان يكون ذلك لوجود الاسباب المهيئة والمتممة بوجود اكثر الشبان الخارجين من المدارس مستخدمين عند عفاريت البطالة قد اشغلوا القاعات والقهاوي والازقة لاعدام ما يلتهون به من الاشغال فافسد الواحد الاخر وافتتنوا وغاصوا بجار الملاهي والتقطوا من قعرها درها وقطفوا من ثمارا العجب والسماجة رطبها وعوضاً عن شغلهم بانفسهم وتدبيرها قبل الاحتياج اشتغلوا بصنصفة الشعور والتزيي بازياء الغربيين واطباعهم سوا كانت حسنة ام قبيحة فاصبحوا على ما امسوا وامسوا على ما اصبحوا ولم يفيقوا الا وسوس الفقر ينخر في عظامهم ولباسهم معاً فنطلبوا سوق المكاسب واذا هي مغلقة بوجوههم ووجوه غيرهم بسبب اهمالهم الصنايع وسمعوا عن بعد صوت قهقهة الثروة عليهم وهي مدبرة وقاصدة محل اعتبارها وكل هذه المصائب لا تساوي ما نسمعه كيفما توجهنا من الاصطلاحات الاوربية من السنة اعراب لا يحسنون النطق في لغتهم الاصلية ولا لغة غيرهم فترى احدهم يتجعى ويتمطى وفي يده عصا التمدن يلوح بها على ايقاع زر طربوشه . مع انهم لم يتعلموا من التمدن والاداب الغربية غير ما نرى وفي النظر اليهم غنى عن الشرح . وليس القصد مما قدمته ان نترك العلوم ونلتجي الى الصنائع والعكس ولكن الحث على طلب الاثنين وحث الوالدين على تربية اولادهم في المبادي الادبية الصحيحة ونهيهم عن كل ما ياتيهم باضرار مستقبلة وتعويدهم على ان تكون اجتماعاتهم ادبية لتحسن هيئتهم الاجتماعية عسى ينقلب الحال ونحصل على ما كنا نتمناه وتكون المدارس سبباً لارتفاع المعارف الحقيقية والمبادي الادبية والله يرشدنا الى سواء السبيل

وبعدُ نورد جملة نوضح بها المناهج الادبية المختصة بسن الطفولية وباي مسلك من الاداب ينبغي ان تكون شبوبية الذكور وشبوبية الاناث .

رسالة

بيروت في ٩ الجاري

لدينٌ واجبٌ على كل من عندهُ الحماسة الوطنية ان يُعرب بالتشكر ما يراهُ من خير وافادة تعمُّ وطنهُ ويبث الثناء على من يهمهم هذا الامر وبمناسبة الحال اقول انني في ١ نيسان سنة ٨٧٤ اقدمت من القطر المصري الى القطر الشامي لافتقاد ابني المستقر في مدرسة عين طورة العامرة فبعد حضوري واقامتي فيها مدة خمسة ايام مع ملاحظتي السلك القويم الساعية بوجبه المدرسة المذكورة رايت تهذيباً لائقاً ونجاحاً فائقاً يخوّلان لاولي صبوة فلاحاً منتظراً بفروغ صبر من وطن يطلب منهم تقدمة بالهمم الجسام وقد رايت فيها ازدياداً في الكمال وذلك بهمة ودراية رئيسها الحديث حضرة الاب دستينو الذي لا يالو جهداً ولا يغفل عن تقدم من سلّموا الى حكمته وحسبك ما اتصف به من المعارف والعلوم والاداب المجمّل بها المختصة وقد سررت جداً باتقانها اللغة العربية الشريفة بواسطة من يدرك حقيقة اصولها حضرة المعلم بشاره تفلا المحترم وبالاجمال يشاهد من اداب المعلمين وتضلعهم بالعلوم ما يرتاح اليه القلب ويؤكد حسن الاستعداد فاقامة للحق ومعرفة للجميل اقدم الثناء لهذه المدرسة

الشهيرة بواسطة حبر المطابع والسنة المحافل . ولا اغفل ايضاً عن تقديم المديح للنيف المدارس اليسوعية المشهورة اني اظهرت من الجهاد اقومهٔ سائلاً الحق جلّ وعلا ازدياد الجميع بالفلاح والاقدام وهو خير مسئول امين

كاتبهٔ

ايوب باازوغلي

الجميل بالجميل

قد قرانا في كتاب افرنجي القصة الاتية عن الخليفة الميمون العربي وهذه ترجمتها ان رئيس حراس الميمون قص الخبر الاتي على اصدقائهِ وهو انني كنت ذات ليلة مع الخليفة فأُتي اليهِ بتحرير ففضهُ وقراهُ وهو مضطرب جدًّا وبعد ان فرغ من تلاوتهِ قال لي اذهب الى المخدع الاخر فتجد فيهِ مسجونًا فشدد السجن عليهِ في هذا الليل وافحصهُ حتى تقف على حقيقة حالهِ ومقاصده وفي صباح الغد آتني بهِ والاَّ فاقطع راسك. فذهبت وانفذت امر الخليفة وذهبت بالمسجون الى مخدعي وقلت لهُ من اين انت . فاجاب انني من الشام . فقلت لهُ انني احب تلك المدينة اذ ان احد اهاليها خلصني من القتل . فقال المسجون لا بد من ان يكون خبرك غريبًا فالتمس اليك ان تقصهُ عليَّ . فقلت لهُ انهُ الاتي فاسمعهُ انني كنت في الشام فاغتاظ الخلفية مني وانا فيها فاخذ الحراس في ان يطاردوني ليلقوا القبض عليَّ . فهربت من نافذة في جهة البيت الخلفية والتجات الى احد احياء المدينة فادخلني احد الاهالي الى بيتهِ ورثى لحالتي وخباني مع انهُ لو عرف الخليفة بهِ لقتلهُ عند قتلي . ولما انقطع الحراس عن طلبي اعطاني نقودًا وفرسًا لاذهب مع القافلة الى بغداد وهي مولدي ولذلك لا انسى فضلهُ حياتي بطولها واطلب الى الله ان يمكنني من ان اكافيهُ قبل موتي . انتهى . فلما فرغ رئيس الحراس من كلامهِ قال المسجون لهُ ان الله قد مكنك من فرصة حسنة لمكافاة ذلك الرجل فانني انا هو الرجل الشامي الذي فزت بان اخدمك تلك الخدمة واخذ يخبرني اخبارًا ابينت باجلى بيان انهُ هو الرجل الذي خلصني في الشام من غضب الخليفة . وعند ذلك سالتهُ سبب غضب الخليفة عليهِ . فقال لي انهُ لسوء الحظ قد اغظت رجلاً ذا نفوذ في بلاط الخليفة وقد صمم على الانتقام مني ولذلك اتهمني بمحاولة قتل الخليفة مع انني بريءٌ من تلك التهمة ومع ذلك لا بد من ان اقاص بالقتل . فقلت لهُ ان ذلك لا يكون يا ايها الصديق الكريم الاخلاق فانني لا اسمح بذلك فاهرب انت وارجع الى بيتك وخذ هذه الدراهم مني وانا اقوم مقامك . فقال لي هل تظن انني ارتضي بهلاك النفس التي قد فزت بتخليصها من القتل في الشام . ان ذلك ضرب من المحال غير انني اطلب اليك ان تحاول اقناع الخليفة بانني بريءٌ فان تعذر ذلك ساذهب اليهِ واعرض عنقي للقطع اذ انني لا ارتضي بان انجو واتركك عرضة للقتل . فلما سمعت منهُ ذلك عجبت من كرامة اخلاقهِ وجودتهِ فذهبت الى الخليفة فلما راني طلب اليَّ ان اسلمهُ المسجون وامر بان يدعى الجلاد لقتلهِ . فقلت لهُ يا ايها المولى انهُ قد حدث ما لم نكن ننتظر حدوثهُ فاغتاظ الخليفة وقال بعد ان حلف يمينًا انني ساقطع راسك ان كنت قد مكنتهُ من الفرار . فاخذت في محاولة اقناعهِ بان يسمع لي وفزت بذلك بعد تعب كثير فاخبرتهُ بتخليص المسجون حياتي في الشام وبانني طلبت اليهِ ان يهرب وانا اقوم مقامهُ وما ذلك الا اظهارًا لشكري لهُ غير انهُ ابى لئلا يحل غضب المولى عليَّ هذا ومن المعلوم عند سيدي الخليفة ان من كانت لهُ تلك المناقب الحسنة لا يرتكب الذنب المتهم بهِ ولذلك التمس اليك بان تتنازل باصدار امرك العالي بفحص امرهِ قبل قتلهِ . فسر الخليفة بتصرفات ذلك الرجل وامر بتدقيق الفحص فجرى

ذلك وظهرت براءتهُ فامر الخليفة بقطع راس الذي القى التهمة عليهِ وهو من اكابر رجال دولتهِ واقام ذلك المسجون خلفاً لهُ فاقام باجراء مهام وظيفتهِ بامانة واستقامة الى يوم موتهِ .

الدرويش والكافر

ان الذين يكفرون بوجود الله سبحانهُ وتعالى هم اولئك الذين مع انهم يشعرون بوجودهم يدعون بانهم لا يومنون بواجد فيسلمون بوجود المعلول وينكرون العلة وما لا يقدرون ان يدركوهُ من ازلية الخالق وابديتهِ ينكرونهُ ففي ذات يوم وقع جدال بين رجل كافر بالله سبحانهُ وتعالى وبين درويش من المتعبدين فقال الكافر للدرويش انك قد قلت ان الله في كل مكان مع انني لم ارهُ قط فارني اياهُ لاومن بهِ . وبما انكم تقولون انهُ ما من شيء يحدث بدون اذن الله لا يسوغ ان يقاص الانسان بموجب الشريعة اذ انهُ لولا ارادة الله لما ارتكب الجريمة . وقد قلت لي ان الشيطان مقاص بعذاب النار وانهُ هو من النار فكيف يا ترى توثر النار فيهِ حال كونهِ منها . فلما سمع الدرويش هذا الكلام تامل برهة ثم رفع قطعة كبيرة من التراب المجتمع وضرب الكافر بها ضربة شديدة وسار في طريقهِ . فسار الكافر وشكا امرهُ الى القاضي وطلب قصاص غريمهِ . فدعا القاضي الدرويش اليهِ وسالهُ لماذا ضرب الكافر عوضاً عن ان يرد عليهِ . فقال الدرويش انني اجبت على اعتراضاتهِ بالضرب وما هو الاجواب فلماذا يشكوني . الم يقل انهُ يشعر بالم فكيف نصدقهُ ما لم نرَ ذلك الالم . الم يتهمني بارتكاب جريمة فكيف يسوغ لهُ ان يطلب قصاصي بموجب الشرع الشريف حال كونهِ يقول انهُ من الواجب ان لا يصير قصاص المذنب ما دام الذنب لا يكون الا باذن الله فقد اذنبت بموجب اعتقادي واطلب رفع القصاص بموجب حكمهِ . وكيف يسوغ لهُ ان يشتكي من الم وقوع التراب عليهِ بالضربة مع انهُ قد قال ان المادة لا توثر في نفسها فان الشيطان نار فكيف توثر النار فيهِ وهو تراب فكيف يوثر التراب فيهِ . فلما سمع الكافر هذا الكلام ارتبك واضطرب وخرج متبوعاً بلوم الذين كانوا حاضرين وبتنديدهم

نباهة الكلاب

من اغرب الامور ما قد شاهدهُ الناس مما يدل على نباهة الكلاب وادراكهم ادراكاً لا يظن انهُ ضمن دائرة اقتدار عقول الحيوانات الغير الناطقة ومن الاخبار الكثيرة التي قراناها عن نباهة ذلك الحيوان الخبر الاتي الصحيح وهو انهُ في ذات يوم كان كلب كبير يلعب في الطريق بالقرب من قريةٍ وكانت احدى المركبات سائرة بالقرب منهُ فدار دولاب من دواليبها على اصبع من اصابع رجلهِ فصرخ صراخاً شديداً جداً دل على شدة المهِ حتى ان بيطاراً من البياطرة الموجودين بالقرب من ذلك المكان خرج ليرى ماذا اصاب ذلك الكلب فراى انهُ مولم جداً فادخلهُ الى مركزهِ وضمد جرحهُ ولفهُ بلفائف وتركهُ . فسار ذلك الكلب الى بيت صاحبهِ واقام فيهِ بضعة ايام . غير ان جرحهُ لم يشفَ واشتد الالم عليهِ فسار الى ذلك البيطار مع ان بيت صاحبهِ ليس بقريب منهُ ولما وصل اليهِ رفع رجلهُ المجروحة وتنهد ليبين للبيطار انهُ لا يزال مولماً . ففك البيطار اللفائف ووضع مرهماً وربط الجرح كالمرة الاولى . فلحس الكلب يدهُ بلسانهِ تبييناً لشكرهِ لهُ ورجع الى بيتهِ فشفي الجرح بعد ذلك بايام قليلة . وبعد ذلك ببضعة اشهر كان هذا الكلب يلعب مع كلب اخر في مكان لا يبعد كثيراً عن المكان الذي كان قد جرح فيهِ فاصاب رفيقهُ ما كان قد اصابهُ فجرحت احدى رجليهِ . فلما

راى ما حل برفيقهِ امسكهُ باذنهِ بفمهِ وحاول اخذهُ الى ذلك البيطار فتمنع ذلك الكلب غير انهُ لم يتركهُ حتى قادهُ الى هناك بعد معاناة تعب كثير فتعجب البيطار من فطنة ذلك الكلب وداوى رفيقهُ كما داواهُ

ومن صفات الكلاب الحسنة المحافظة على الوداد والقصة الاتية تدل على ذلك وهي انهُ كان لاحد الافرنج كلب كبير جدًّا فكان يحاسنهُ لانهُ اخطا اليهِ ذات يوم فضربهُ ضربًا شديدًا فتركهُ وسار الى ان وصل الى منزل من منازل المسافرين المساة بالوكندة وكان مبنيًا عند ملتقى طرق كثيرة في مكان لا سكان فيهِ فلاطفهُ صاحب ذلك المنزل واطعمهُ وربطهُ برهة فارتضى الكلب بنصيبهِ وبقي عند صاحبهِ الجديد. وبعد ذلك ببضع سنين كان صاحبهُ الاول مارًّا في طريق فغابت الشمس قبل ان وصل الى المكان المطلوب فعرج الى ذلك المنزل وصم على ان يبيت فيهِ تلك الليلة وكان معهُ مبلغ من الدراهم وبعد ان اكل سار بهِ صاحب المنزل الى مخدع وقال لهُ انهُ قد عينهُ لمنامهِ فدخلهُ حسب العادة في منازل المسافرين وخلع ثيابهُ ودخل السرير الموضوع فيهِ ونام . وبعد نصف الليل شعر المسافر المذكور وهو صاحب الكلب الاول باهتزاز سريرهِ ثم هبط السرير بهِ بعنف ففتح عينيهِ ووجد نفسهُ في دهليز كبير مظلم تحت الارض وراى كبًا واقفًا فوق راسهِ فخاف واي خوف . ثم راى ذلك الكلب يمسهُ براسهِ لينهضهُ فنهض وراى عظامًا كثيرة بواسطة نور قليل وشم رائحة كريهة وعرف ان تلك العظام هي عظام بشر . اما الكلب فسار امامهُ الى ان وصلا الى باب فخرج المسافر منهُ وسار ركضًا الى ان وصل الى اقرب المدن من ذلك المكان وقرر عما صادفهُ فسارت الضابطة حالًا ووجدت ان صاحب المنزل كان يتاهب للرحيل فالقت القبض عليهِ وبحثت في المنزل فوجدت انهُ كان يدخل المسافرين الذين كان يرى ان معهم نقودًا الى المخدع الذي كان قد ادخل اليهِ المسافر المذكور وان السرير فيهِ كان موضوعًا فوق مكان لهُ باب فبواسطة آلات معلومة كان يفتح ذلك الباب بعد ان ينام المسافر فيهبط السرير الى ذلك الدهليز فيهجم الكلب المذكور على المسافر ويفترسهُ فان صاحب المنزل كان قد عودهُ افتراس البشر وهكذا يخفي اثرهُ وياخذ مالهُ . غير انهُ لما كان ذلك الكلب لا يزال يحفظ وداد صاحبهِ الاول امتنع عن افتراسهِ ومكنهُ من الخلاص ولكنهُ اظهر امر صاحبهِ الثاني فان الضابطة وجدت انهُ كان قد قتل كثيرين ذلك القتل فقادتهُ الى المحكمة فحكم عليهِ بالقتل وكذلك على الكلب اذ انهُ كان قد تعود اكل الناس فيخشى من ضررهِ . ومما يستحق الذكر ان صاحب المنزل كان يمنع كلبهُ عن الاكل حتى يشتد الجوع عليهِ ومع انهُ كان مولمًا من جرى شدة الجوع لم يفتك بصاحبهِ الاول ولئن كان قد عاملهُ بالقساوة عندما ضربهُ وحملهُ على تركهِ

الجن وارواح الموتى

من المعلوم اننا قد كتبنا جملًا طويلة في السنين الماضية عن الجن وظهور ارواح الموتى والسحر والصرع وغير ذلك ولا يخفى ان كثيرين من الناس في الشرق يعتقدون بوجود الجن وظهور الارواح وغير ذلك وقد قال اهل المعارف في هذا الزمان انهم لدى الفحص وتتبع كل امر حمل انسانًا او اكثر على الاعتقاد بظهور الجن او غيرهِ لم يجدوا لادعاءات اولئك القوم اصلًا صحيحًا فان اكثر تلك الامور ناتجة اما عن خوف واما عن حيل الناس لمقاصد هذا هو قولهم في هذا العصر وقد قرانا القصة الاتية في كتب الافرنج بهذا

الشان ان رجلاً كان مسافراً راكباً في مكان لا يبعد كثيراً عن تولوز في فرنسا فغابت الشمس قبل وصوله الى المكان المطلوب واجتمعت غيوم كثيفة في الجو وكثر الرعد حتى صار مخيفاً وكذلك لمعان البرق وسقط برد سقوطاً مخيفاً وكانت الامطار تهطل هطلاً غزيراً جداً ولذلك التزم ان يدخل خاناً صغيراً بالقرب من قرية سان كابل . وكان فيه كثيرون من المسافرين الاسبانيول الذين كانوا قد دخلوهُ لمجانبة المطر والعواصف . وبعد الاكل اجتمع القوم حول النار للاستدفاء وشرعوا يتكلمون عن اخطار السفر في بلاد ذات جبال كثيرة . فساقهم الحديث الى الكلام عن ظهور الارواح والجن والسحر وغير ذلك . فاخذ احد الاسبانيول في ان يتكلم بجدة مثبتاً ظهور ذلك واخبر القوم بقصص كثيرة برهاناً على صحة كلامهِ . وكان بين اولئك الرجال شاب فاخذ يضحك على اعتقاد ذلك الاسبانيولي بظهور الجن والارواح . فرآهُ الاسبانيولي واغتاظ منهُ وقال لهُ ياسيدي انني اشور عليك بان لا تضحك على ما لا تفهم حقيقتهُ . فقال لهُ الشاب هل تحاول ان تحملني على ان اعتقد بظهور الارواح والجن . فقال لهُ الاسبانيولي كيف لا على انني اظن انك لا تتجاسر على ان تقابلها عند ظهورها فنهض الشاب ولوائح الغضب تلوح على وجههِ وقال بغيظ لو لم اكن معتقداً بانك مجنون لحملتك على ان تندم على هذا الكلام هل اخاف انا . فعند ذلك طرح الاسبانيولي كيس دراهمهِ على الارض وقال بصوت مرتفع هوذا ٣٠ قطعة من الذهب وانا مستعد ان اخسرها كلها في ساعة اذا لم اجمعك باحد ارفاقك المتوفين هذا اذا ارتضيت بان تخسر قدر ذلك المبلغ اذا جمعتك بالصديق الميت الذي تطلب اليَّ ان اجمعك بهِ . فقال الشاب انني لا اقدر ان ادفع ٣٠ قطعة فانني لا ازال تلميذاً غير ان معي ٤ قطع فاقبل

بان اراهن بها . فقال الاسبانيولي ان ذلك انما هو عذر لاخفاء خوفك وانا لا ارتضي بان استخدم معرفتي للحصول على مبلغ زهيد . فالتذ المسافر المذكور بهذا الحديث ورغب في الوقوف على حقيقة امر الاسبانيولي فاعطى الشاب اربع قطع من الذهب وكذلك اعطاهُ غيرهُ حتى جمع ثلثين قطعة وعقدت المراهنة . فقال الاسبانيولي للشاب لا بد من ان ادخلك الى هذا المخدع واغلق الباب عليك بعد ان اضع فيهِ مائدة وحبراً وورقاً وقلماً . فدخل الشاب وطلب الى الاسبانيولي ان يريهُ صديقاً لهُ مائتاً اسمهُ فرنسيس فيالا وكان قد مات غرقاً قبل ذلك بثلث سنوات . اما الحاضرون فدخلوا ذلك المخدع ودققوا البحث فيهِ خوفاً من ان يكون قد وضع شيئاً فيهِ . ثم خرج الجميع وبقي الشاب في المخدع انغلق الباب والاسبانيولي خارجهُ . فاخذ الاسبانيولي في ان يقول كلاماً غير مفهوم ثم سال الشاب بصوت مرتفع ماذا ترى . فقال انني ارى بخاراً ابيض مرتفعاً غير انهُ بلا شكل ولا هيئة . فسالهُ هل تخاف . فاجاب بصوت مرتجف لا . فاخذ كل من القوم ينظر الى الآخرين بتعجب وتحير . ثم قال كلاماً غير مفهوم وسال الشاب ماذا ترى انت يا ايها الذي رغبت في ان تقف على اسرار الموتى . فاجاب بصوت مرتجف ضعيف ان البخار اخذ في التحول الى هيئة بشرية وعلى وجههِ قناع . قد رفع القناع . قد رايت وجههُ هو فيالا . قد دنا من المائدة . قد كتب اسمهُ . فقال الاسبانيولي لهُ هل تخاف . فلم يجب . اما القوم الذين كانوا خارجاً فاندهشوا ولازموا الصمت وارتعدت فرائصهم وعلى الخصوص لما سمعوا الشاب يصرخ قائلاً لقد اخذ في الدنو مني وهو يطاردني ويحاول ان يضمني بيديهِ اعينوني اعينوني اعينوني . فلما سمع الحاضرون ذلك كسروا الباب حالاً ودخلوا فوجدوا

ذلك الشاب مطروحاً على الارض وهو غائب عن الصواب ورأوا ورقة على المائدة عليها اسم فيالا بالحبر الاحمر . فلما رجع الشاب الى نفسه طلب الساحر الذي كان قد جعل الشيطان يهذ بغيران الاسبانيولي كان قد هرب عند فتح الباب وانشغال القوم بفحص الامر فنهض الشاب وخرج ركضاً وهو يحلف بانهُ لا بد من ان ياخذ بثاره . اما الجمهور فعرف بعد ذهابهما بانهما محتالان وقد اتفقا على جمع المال وان الشاب لم يرَ شيئاً ولكنهُ ادعى بذلك اتماماً للحيلة وهرباً خوفاً من ظهور امرها وخسارة المال مع وقوع القصاص عليهما فنجوا بالمال وجنى الرجال ثمار الاختبار

الجمعيات

(من قلم سليمان افندي البستاني)

لما كانت مبادلة الاراء والتعاضد في سبيل ادراك غاية واحدة من انفع الوسائط الايلة الى تقدم الجنس البشري في الاداب والعلوم والصنايع وما يتفرع عنها كان لا بد من اقامة جمعيات للقيام بهذا المقصد الجزيل الاهمية وقد علم من الاختبار في البلاد المتمدنة ان لهذه الجمعيات تاثيراً عظيماً في التمدن ولي نتائجهِ اذ انها تباشر اعظم الاعمال وتشرع في امور كثيرة صعبة لا يقدر الافراد الغير المستندين الى عضد متين كالجمعيات ان يقوموا بها وقد بينت التجربة وحوادث العصر الحالي بان انتشار هذه الجمعيات في كل قطر وناد قد كان من اقوى الوسائل الفعالة لحفظ عنصر التمدن ونموه وعلى الخصوص لان مبادي العصر اصبحت لا تؤذن بالتعرض لها ولا تسمح بمس شيء من حقوقها هذا اذا لم يكن في مقاصدها وغاياتها ما يضاد صوالح البلاد التي انشئت فيها او صوالح العالم جميعهِ ولما كان اهل الغيرة والنشاط الاخذين في الازدياد ومحبو التقدم والنجاح اخذين في الانتشار في كل اقطار العالم للوقوف على احتياجات كل قسم من اقسامهِ وسدها حسبما تقتضيهِ ظروف الحال وكانوا يشعرون بشدة الاحتياج الى مساعدة غيرهم لهم طفقوا ينظمون جمعيات وزمراً ويثابرون على التعاضد في سبيل ادراك مرغوبهم الاقصى غير انهُ اذ كان الناس مختلفي الاميال والطباع اخذت هذه الجمعيات تختلف باختلاف حالة موسسيها واميالهم والاسباب التي حملتهم على تاسيسها فمنهم من انعكفوا على العلوم فذاقوا من لذيذ جناها ما حركهم الى انشاء جمعيات علمية قاصدين بذلك تعميم فوائدها ومنهم من حسنت الاداب في اعينهم فتعاضدوا على احيائها بنفس هذه الواسطة اما حباً بنشرها واما غيرة على تنقيتها من المبادي الفاسدة والقواعد المضرة ومنهم من اسسوا الجمعيات الدينية ومنهم من تحركت شعائر الانسانية في قلوبهم فانشاوا جمعيات خيرية لمساعدة الفقراء والايتام ومنهم من ساءت المظالم في اعينهم ولم يروا داعياً لاستيلاء بعض اعضاء جنسهم على حقوق البعض الاخر الخصوصية فنهضوا للمحاماة عن اولئك الذين لم يمكنهم ضعفهم من طلب حقوقهم كعبيد افريقية وكولي الصين وغيرهم وانشاوا الجمعيات المعروفة بالفيلانتروبية اي محبة الجنس البشري حتى ان كثيرين اتخذوا على انفسهم المحاماة عن الحيوانات ورفع الظلم عنها وبذلوا في هذا السبيل دراهم الوضاح هذا ولا يخفى انهُ اذ كان الانسان يميل الى الشر كما يميل الى الخير اخذ البعض لمقاصد ردية سياسية كانت او ادبية في انشاء جمعيات خبيثة ولكن من كان شانها كهذه لا يلبث امرها ان تنكشف وقلما تنتج نجاحاً يستحق الذكر ولذلك قد ضربنا عنها صفحاً ووجهنا كلامنا الى الجمعيات الاولى التي اشغلت مركزاً اولياً بين اسباب نجاح العالم وارتقاء القرن التاسع عشر الى الدرجة الحالية الادبية اذ انها علاوة

على ما تقدم تشيد اركان الالفة بين الاعضاء المنتظمين في سلكها ولئن كان بعضهم بعيدًا عن البعض الاخر مسافة طويلة وزد على ذلك انها تمد هذه العلاقات بين كثيرين اذا كانت من الجمعيات التي تقام فيها الخطب والاجتماعات العمومية والمكاتب وغير ذلك من اسباب زيادة الاتصالية بين اعضاء الهيئة الاجتماعية المختلفي الاجناس والمذاهب وقد نمت هذه الروح في المدة الاخيرة نموًّا عظيمًا في البلاد المتمدنة حتى انها انتشرت في كل مدنها واي انتشار واصبح كثيرون من اهل المعارف والاداب والغيرة والحمية منتظمين في سلكها وطفق بعضهم ينفقون اموالًا جزيلة تنشيطًا لغيرهم وعينوا جوائز عظيمة وامتيازات كثيرة بمساعدة حكوماتهم للذين يبدون امرًا جديدًا نافعًا او ياتون باختراع حديث او اكتشاف جديد والحاصل ان هذه الجمعيات لم تترك شيئًا مما تعود منفعته على العالم بدون ان تجد وتكد في سبيل الحصول عليه ولو كلفها ذلك اشد المتاعب ومصاريف لا تحصى حتى ان بعضها راى انه من الواجب القاء السلم في كل العالم والغاء التقاضي الى الحرب وجعله منوطًا بمجلس دولي مخصوص فحملها حب اتمام هذا المشروع على تعيين جوائز كثيرة لمن يقدم لها احسن تقرير بهذا الشان وقس عليها مئات من الجمعيات المختلفة التي اما ان تكون قد وجهت اعتناءها الى نوع واحد من الانواع العلمية كالطبيعيات والطب والتاريخ واما ان تكون قد خصصت اعمالها بفرع من هذه الانواع كعلم المسير في الهواء والتشريح وتنقيح التواريخ القديمة بواسطة الاثار الباقية وغيرها واما ان تكون لم توجه اعتناءها الى شيء مخصوص واما ان تكون قد تركت النظر في هذه الامور لغيرها فبحثت في الادبيات ومساعدة الضعفاء والفقراء وقد تبين ان لذلك تاثيرًا عظيمًا في تنشيط اصحاب المعارف والعلوم من الاكتشافات والاختراعات وتحسين حالة العصر ومساعدة الوف من الفقراء والمحتاجين اما عندنا فلا تقدر ان تنكر ذلك لان جمعيتي الروم والموارنة فيها تساعدان فقراءها سنويًا بمبلغ ينوف عن الثلاثة الاف ليرا مع انها لم تقاما فيها الا منذ مدة وجيزة اما الجمعيات العلمية فلم تنجح بعد بيننا نجاحًا يستحق الذكر وهذا ليس بدليل على عدم استعدادنا واهليتنا للدخول في مصاف البلاد المتمدنة غير ان ذلك انما هو نتيجة دخولنا منذ مدة قصيرة في هذا الباب وقد بين الاختبار ان لرجال دولتنا الفخام والاهالي رغبة شديدة في اقامة جمعيات كهذه لما اظهروهُ من الميل والالتفات الى جمعيتين كانتا قد اقيمتا في نفس مدينتنا ولم تمكنهما ظروف الحال من الثبات الى هذا اليوم وبالنتيجة نقول ان للجمعيات فوائد عميمة ولئن كانت ضعيفة في اول الامر وحاصرة اعمالها في دائرة ضيقة لا تخرج عن اعضائها القليلي العدد غير ان جمعيات كهذه يحق لها ان تنتظر مساعدة ابناء وطنها بعد ان يمتحنوا صدق نواياها وخلو غاياتها عن كل غرض وعلى كل حال ان الامل الوطيد بان روح النشاط والغيرة التي اخذت في ان تمتد في هذه البلاد بسرعة عظيمة تاخذ في عقول الاهلين مركزًا ثابتًا وتحملهم على تقوية رباطات الالفة فيما بينهم بواسطة المحافظة على جمعياتهم القوية ومساعدة الضعيفة وتاسيس ما لا يزالون في احتياج اليه منها لان نتيجة هذه الغيرة انما هي عائدة عليهم باضعاف ما تكبدوهُ من الاتعاب وبذلوهُ من الجد والاجتهاد

رحلة

(تابع الجزءين السابقين)

الاحد في ٢٨ ايلول سنة ١٨٧٣ . ودَّعنا مشمشين الساعة ٥ بعد نصف الليل وكنَّا عوَّلنا على

صرف ذاك النهار فيها طلبًا للراحة ولكن رحيلنا منها
كان لاعتمادنا على قول المكارية بصرفه في سواريك
لانها انزه واجمل من مشمشين فالساعة ١٠ مررنا على
جسر صاقب افندي المبني على نهر جارٍ والساعة السادسة
الا عشر دقائق مررنا ايضًا على جسر نهر سواريك
والساعة ٧ حللنا في سواريك فكانت مرحلتنا من
مشمشين اليها ٦ ساعات وبعد ان حللناها رايناها
اكبر من مشمشين ذات اسواق وجوامع الا انها كثيرة
الاوساخ والاقذار ليس بها ماء جارٍ ولا بساتين .
فتبين لنا اذ ذاك قصد المكارين وهوان الشعير
فيها ارخص مما هو في تلك فلاجل صالحهم الذاتي
الزهيد عملوا معنا ما عملوا فضلاً عن عدم اكتراثهم
براحة المسافر ومداركة الاحمال (اصلحهم الله)

الاثنين في ٢٩ ايلول . تركنا سواريك الساعة ٣
بعد نصف الليل والساعة ٥ نزلنا بجانب قرية اوج
كوبي وهناك راينا فعلة كثيرين مجتمعين للشغل في
طريق مركبات والساعة ٥ قمنا من هناك والساعة ١٠
نزلنا بجانب طاحون تدعى كادوك دكرماني والساعة ٣
بعد الظهر سافرنا من هناك والساعة ٥ حللنا بجانب
خان قرية قره باغچه على نبع ماء عذب باردٍ فكانت
المسافة من سواريك اليه عشر ساعات

الثلثا في ٣٠ ايلول . تركنا منزلنا الساعة ٣ بعد
نصف الليل وكان طريقنا وعرًا مدة ٣ ساعة والساعة
٥ دخلنا في سهول ديار بكر ورايناعن بعد في
صدر ذاك السهل جبلها العظيم الممتد راسها الى السحاب
والساعة ٦ اخذنا راحة في محل هناك والساعة ٦ قمنا
منه والساعة ٧ نزلنا عند نبع ماء عذب بسبب سقطة
حدثت لنا عن ظهر الحصان لكن كانت على سلامة
ولبثنا الى الساعة ٩ وعند الظهر نزلنا في بستان على
حافة نهر يدعى هوارجايري وبقينا الى ٤ الساعة والساعة
٣ حللنا في ديار بكر ونصبنا خيامنا في بستان
يدعى يالي باغچه في محلة كول ياني بجهة باب الروم
احد ابواب المدينة الاربعة وكانت مسافة مرحلتنا
هذه من خان قره باغچه الى ديار بكر تسع ساعات
وعشر دقائق

وفي اليوم الثاني اي الاربعا الواقع في ١ تشرين
الاول حضر لمشاهدتنا جناب الخواجا اونوره يونس
الصديق القديم الذي صرفنا معه مدة في ترجمة
قونسلاتو فرانسا بدمشق منذ اثنتين وعشرين سنة
وهو الان وكيل قنسلاتو فرنسا في ديار بكر فسررنا
بمشاهدته وكلفنا للتوجه الى داره والنزول عنده
فتوجهنا الى محله الكائن خارج البلدة عن بعد عشرين
دقيقة منها وهو ذو مركز مرتفع ونظارة جميلة لانه
يشرف على برية المدينة ذات المروج والغياض النضرة
المروية من دجلة الذي يحوطها كانه يتولى صيانتها
فضلاً عن توليد نباتها واحيا مزروعاتها بمياهه السلسبيلية

اما مدينة ديار بكر المدعوة قديمًا بآمد فهي مرتفعة
المركز واكثر ابنيتها من الحجر الاسود ومحاطة من
جميع اطرافها بسورٍ متقن البناء وهو الى الان بحالة
محفوظة نادرة في غير بلاد حتى ان القادم الى المدينة
يراها عن بعدٍ كقلعة ونظرنا في بعض جهات السور
كتابات كوفية من ايام الخلفاء العباسيين

وعندما حللنا في منزل جناب الخواجا الموما
اليه تعاطينا امر الطوف (المعروف عندهم باكلك
وهو لفظ فارسي) لسفرنا في دجلة وبعد ان استحضرنا
من عنده الالمام بهذا قررلنا ان ماء النهر قليل في
هذه السنة فيجب صنع طوفين صغيرين عوض
واحد لتسهيل الجري فاتفقنا معه على ذلك بشرط
اتمامهما باقرب وقت وايصالنا الى الموصل لا الى
بغداد حيث فهمنا ان اهالي الموصل اعلم من اهالي
ديار بكر بسير النهر من مدينتهم الى بغداد وهكذا
صرفنا مدة ستة ايام في ديار بكر لانتظار الطوف

(الكلك) الذي نرغب ان نعطي بعض الشرح عنهُ لانهُ ليس بالوف في اكثر الجهات لكنهُ قديم الاستعمال في العراق وهيرودت ابو التاريخ المولود سنة ٤٨٤ ق م تكلم عنهُ عند ذكر سياحتهِ في بلاد بابل فقال

ان الكلك هو مركب مركب من قرب ينفخ فيها لدرجة معلومة متوسطة ثم يشد بعضها الى بعض شدًّا محكمًا كهيئة سطح وتجعل افواهها الى الاعلى ثم تستر بحشائش خضراء لحفظ رطوبة الجهة العليا منها التي لا تغمر بالمياه وفوق الحشائش تمد اخشاب من اصناف الدفوف او غيرها ما يقصد نقلها ربما للاجرة من محلّ الى اخر وعلى هذه الاخشاب ينصبون مظلة في الوسط ليتظلل بها المسافر ويضعون البضائع على الجوانب ومن جهة المقدم والموخر تكون المقاذيف مع الملاحين حيث بواسطتها وبمساعدة جري الماء يسوقونهُ الى المحل المقصود وفي اثناء الطريق عند اشتداد الحرّ يلتزمون كل ساعة او نصف ساعة بان يرشوا الماء على القرب حذرًا من التشقق فيخرج منها الهواواذا نفد من احدها ياخذ احد الملاحين قصبة وبواسطة ادخالها في فم القربة غب فتحهِ ينفخ مجددًا ثم يربطهُ كالاول وعلى هذا النمط تصنع هذه المراكب ومنها ما يُعمل من مائة قربة ومنها من الف بحسب الارادة ومساعدة الماء وهكذا يحملونها اثقالاً جسيمة ويستخدمونها في نقل البضائع وارسالها الى الجهات المجاورة للنهر

اما الطوفان اللذان بُينا لنا فكان كلٌّ منهما من مائة وخمسين قربة نظرًا لقلة الماء وكانت المظلة من قوائم خشبية مجللة من اعلاها ومن جميع اطرافها باللباد والقماش المشمع وطاعلى الجانبين بابان وكانت الملاحون اكرادًا

وقبل ان نبتدي برواية سفرنا في الكلك يقتضي ان ننبه القاري بان المسافات التي سنذكرها في سفر الاطواف من ديار بكر الى بغداد لا يمكن الاعتماد عليها كمسافات حقيقية يعتمدها كل مسافر لكن يوجد بذلك تفاوت عظيم لانهُ يتعلق بالامواه والان نرجع الى ذكر السفر فنقول

في مساء الاحد الواقع في ٥ تشرين الاول سنة ٧٢ قبل سفرنا بيوم حدثت رعود وبروق وتغير الجو وسقط المطر الى الصباح فخشينا من العاقة

الاثنين في ٦ تشرين الاول سنة ٧٢ · راق الفلك واعتدل الهواء . فباشرنا عند الظهر بالتاهب للسفر وغب تنزيل الطوفين الى النهر نقلت الاحمال وباقي امتعتنا اليهما وتوجهنا نحن ايضًا وبرفقتنا الخواجا يونس والسيدة قرينتهُ الى شاطي النهر حيثما ودعناهما وتشكرنا من حسن استقبالهما ولطفهما ومودتهما وبعد التوكل على العزة الالهية نزلنا في الطوف الساعة ٥٠ بعد الظهر اي قبل الغياب بنصف ساعة وبعد بضع دقائق مررنا من تحت جسر مركوز على جملة قناطر وبعد ذلك بقليل مسّت القرب قاع النهر وكان يُسمع لها صوت كصوت رعدٍ بعيد وذلك من الهواء المنحصر فنزل اذ ذاك الملاحون واخذ بعضهم يدفعهُ من الوراء وبعضهم يسحبهُ من الامام حتى طفا واخذ يسعى كالاول . وكان مسير النهر في وادٍ ليس بعميق واكثر المزروعات على ضفتيهِ كانت من البطيخ الاحمر المسمى عندهم رقّي . والاصفر المسمى بقاوون وذلك على نوع عظيم من عظم الضخامة حتى أكد لنا بانهُ صدف ان راسين منهُ كانا حمل دابةّ . والساعة ٦٠ بزغ القمر وكان سفرنا جميلاً لطيفًا جدًّا وبعد ساعتين مررنا على قرية شاروخية والساعة ٨٠ مررنا بجانب قرية حاجي عيسى الواقعة عن شمال النهر وكان بها ليلة فرحٍ حيثما كنا نسمع اصوات الطبول والمزامير ونرى الاهالي على الشاطي في ضوء القمر . والساعة ٩ ارسينا في محلٍّ مهجور (سياتي بقيتها)

تاريخ فرنسا

كانت بوارجها تاسرها فتصير هي وشحنها ملكًا لها . وقالت ان اقامة الحصر انما تكون باعلان ذلك ووضع مركب ليسير امام المكان المحصور وان هذا كاف وبناء على هذا الادعاء منعت جميع مراكب العالم عن الدخول الى موانئ فرنسا . وكانت حكومة انكلترا تزعم ان ذلك موافق للقوانين البحرية المقررة . اما الدول المتحايدة فكانت تقول ان ذلك عدوان تمكنت انكلترا من تنفيذه بالقوة فانه غير موافق لعرف الدول ولا لقوانين البحار. فانهم كانوا يقولون ان مراكب حرة تجعل ما فيها حرًا وان الراية تصون البضائع وانه لا يتم حصر الميناء الا عندما تقيم الدولة الحاصرة من البوارج ما هو كاف لوقوع المراكب الداخلة اليها في ضرر . ومن المعلوم ان تعديات انكلترا في البحار سهلت لبونابرت سبل تحويل قوة العالم المتمدن ضد انكلترا عدوته . وهكذا بعد ان كانت انكلترا قد جمعت كل دول اوربا لمضادة فرنسا جمعهم بونابرت كلهم بالحب لقطع ادعاءات انكلترا التي باتت سيدة البحار فقوتها وحدها كانت اقوى من جميع بوارج سائر دول اوربا . وكانت وزارة انكلترا تجري كل ما يتيسر لها ان تجريه لتمنع الدول عن مناظرتها في القوة البحرية . ومن المعلوم ان بونابرت كان يتكدر كدرًا لا مزيد عليه عندما كان يتامل في بلاده الواسعة واهاليها الذين كان عددهم اربعين مليونًا ومع ذلك يرى امة كان عددها خمسة عشر مليونًا ساكنة في تلك الجزيرة الضيقة البعيدة اقوى منه في البحار حتى انها تمكنت من ان تسود سيادة مطلقة في البحار الواسعة

هذا ومن المعلوم ان الانكليز طالما حصلوا على اعتبار يفوق اعتبار كل امم العالم لانهم اهل سلطان وشجاعة وثروة وذكا وصفات حسنة وفضائل وثبات واقدام غير انهم لم يحصلوا على محبة امم اخرى . وهي الان من اعظم امم الدنيا واكثرها اعتبارًا واقلها تمتعًا بمحبة الناس . وربما كان ذلك من عدل الله فان خلو الانسان والامة من النقص كمال وهو لله . وقد قال بونابرت هل يا ترى يبدل الفرنساويون مجدهم الباطل بشيء قليل من المحافظة على جلالهم ومركزهم وشيمهم

ومع ان كل حليفات انكلترا كانت قد عقدت صلحًا مع فرنسا لم تنقطع انكلترا عن الحرب فانها ربما كانت لا ترتضي بان يقول العالم بانها جُرَّت الى الصلح على رغم انفها . والصحيح ان انكلترا لم تغلب في تلك الحرب . فان بوارجها كانت منتصرة في كل مكان وزمان وضربات بونابرت المخيفة التي هدمت عزائم حلفاء انكلترا لم تدرك بوارجها المهلكة فكان حذق بونابرت يغطي البر بظله وحذق بت وزير انكلترا الاول كان كالعواصف في البحار . فهاتت فرنسا بلا تجارة فان البوارج الانكليزية كانت تتعدى على الصيادين فتاخذ شباكهم عند ما كانت لا تجد ما تلتهي به عنهم بالتعدي على المراكب الكبيرة

هذا وقد قلنا ان انكلترا كانت قد اعلنت انها محاصرة لفرنسا وبناء على ذلك قطعت كل العلاقات التجارية التي كانت جارية بينها وبين العالم وكانت بوارجها التي لا تغلب سائدة على كل البحار ومتسلطة عليها . فكانت بوارجها او احداها تطلق كرة على المركب التجاري الذي كانت تصادفه مع قطع النظر عن جنسيته وذلك عبارة عن صدور الامر بمنعه عن المسير. فان لم يطع الرئيس تبادر البارجة الى اطلاق جهة من مدافعها عليه ثم الى اسر ذلك المركب والاستيلاء عليه وعلى مشحوناته . وان اجاب القبطان

الامر وأوقف مركبة يبادر رئيس البارجة الى ارسال لوتنان شاب في قارب من طرفهِ الى المركب التجاري فيدخلهُ ويطلب الى رئيسهِ ان يريهُ اوراقهُ ثم ياخذ في فحص المركب والبحث فيهِ. فاذا وجد فيهِ من البضائع ما يخطر ببال ذلك اللوتنان المامور انها مشحونة لفرنسا ياخذها غنيمة. واذا وجد فيهِ مهمات حرب خال في بالهِ انها لفرنسا يغنم المركب وكل ما فيهِ. ومن المعلوم ان اولئك المامورين الشبان لم يكونوا منطبعين على الملاطفة ولذلك كان كثيرون منهم يعاملون روساء تلك المراكب بالخشونة والاهانة. وكانت حكومة انكلترا تقول ان ذلك كلهُ مطابق لقوانين البحرية

وكان ذلك يجري بعد ان عقدت فرنسا الصلح مع كل امم اوربا خلا انكلترا فامست كلها متذمرة من اصرار انكلترا على البحث في مراكبها وقالت انهُ ظلم وعدوان ولذلك اتحدت روسيا وبروسيا والدانمرك واسوج وهولاندا وفرنسا واسبانيا على مضادة انكلترا في ذلك وكان مصدر هذا الاتحاد حذق بونابرت وادراكهُ. وكان الامبراطور بولس امبراطور روسيا من اشد الناس حبًّا لبونابرت ولذلك اتحد مع تلك الدول بمضادة انكلترا من كل قلبهِ وهكذا رات نفسها وحدها والعالم الاوربي كلهُ ضدها. ومع ذلك لم تضعف همة وزارة انكلترا ولكنها جمعت قواها لمقاومة جميع تلك الدول. على ان اكثر اهالي انكلترا العارفين بالحقائق والوقائع شرعوا في ان يتذمروا ويضادوا الحكومة في ذلك فنهض النواب المضادون لها في المجلس الانكليزي العالي بنشاط جديد فان الحكومة كانت قد حملت الامة اثقال مئات ملايين من الليرات للقيام بمضادة فرنسا. ومع ذلك كان ناموس الحكومة الانكليزية يمنعها عن عقد الصلح عقدًا يظهر منهُ انها سيقت اليهِ على غير ارادتها. وكانت عالمة بقوتها البحرية التي لا تغلب ولذلك لم تكن تخاف عدوان العالم باسرهِ وكانت عارفة بان ابواب تعويض خسائرها كثيرة وبناءً على ذلك استمر سلطانها نافذًا في البحار وكانت تستولي على مستعمرات الدول مستعمرة بعد مستعمرة. وعند نهاية اتحاد تلك الدول اصدرت الحكومة الانكليزية امرًا مآلهُ ان تبادر بوارجها الى اغتنام جميع مراكب تلك الدول اينما وجدتها. وفي برهة قصيرة ملات بوارجها ومراكبها الافرادية البحار واخذت في اغتنام الغنائم وذلك بدون ان تشهر الحرب اشهارًا قانونيًّا لا هي ولا الدول التي شرعت في الحاق الضرر بهم. فنزلت هذه الويلات على تجارة اوربا بدون ان تعرف بها التجارة ولذلك كانت بوارج انكلترا تقود الوفًا منها الى موانيها لتكون غنيمة لها. حتى انها في تلك الاثناء اغتنمت اكثر من نصف المراكب التجارية المختصة بالدول الشمالية

وكانت بوارج ومراكب كثيرة لروسيا والدانمرك واسوج في بحر البلطيك فارسلت انكلترا بوارج كثيرة قوية لتكسرها. وكان الاميرال نلسون رئيسها وهو الذي كسر البوارج الفرنساوية في ابي قير وما اظهرهُ في تلك المعركة من الحذق والنشاط لم يكن قدر نصف ما اظهرهُ في معركة البلطيك المعروفة بمعركة كوبنهاكن وهي عاصمة الدانمرك. وبعد وصول البوارج الانكليزية الى بحار المدينة المذكورة انتشبت الحرب بينها وبين بوارج تلك الدول واشتد القتال وكثر النوح والبكاء في عاصمة الدانمرك فان الوفًا من شبانها النشيطين الباسلين باتوا مضرجين في دمائهم. وقد قال الاميرال نلسون الانكليزي بهذا الشان انني قد حضرت في اكثر من مائة معركة على انني لم احضر معركة اشتد ويلها وخطوبها كمعركة كوبنهاكن. انتهى. واشتد اطلاق المدافع وكثر الوبل وكان الاميرال نلسون

الانكليزي المذكور يمشي بسرعة على ظهر بارجة من بوارجهِ وكرات المدافع تندفع حولهُ وفوق راسهِ اندفاعاً ثخيناً . وكان ظهر المركب مغطى بدماء الذين كانوا يصابون بالكرات والرصاص حتى ان عدد الذين كانوا يسقطون كان اكثر من عدد الذين كانوا ينقلون الى اماكن الجرحى او يطرحون في البحار من القتلى . فاصابت كرة كبيرة الصاري الاول فكسرتهُ وانتشرت قطعهُ حول الاميرال نلسون فنظر الى الويل الذي كان محيطاً بهِ متبسماً وقال ان عملنا حار وربما كان هذا النهار اخر ايامنا في العالم ومع ذلك لا ارتضي بان اكون في غير هذا المكان ولو اعطيت الوفاً من الذهب . انتهى . ولا يخفى ان هذا دليل شجاعة نلسون غير انهُ لا يبين حبهُ للانسانية فان الذي حملهُ على ان يفوه بذلك الكلام انما هو حب الحرب وليس حب الانسانية

ولما راى رئيس بوارج الدول المتحدة انهُ قد كثر الهلاك واشتد الحرب اشتداداً تكاد القوة البشرية لا تقدر على احتمالهِ رفع راية معناها ابطال القتال . فلما عرف نلسون بذلك اشتد اضطرابهُ وقال لاحد رفقائهِ انني ذو عين واحدة ولذلك يحق لي ان اتعامى عندما تمس الحاجة . وبعد ان قال ذلك رفع النظارة الى عينهِ الكفيفة وقال انني لا ارى راية المدنة فابقوا رايتي المتعلقة بتشديد القتال منشورة فان من عادتي ان اجيب راية طالب المدنة براية تشديد القتال فسمروا رايتي في صاري البارجة . انتهى . هذا ومن المعلوم ان البشر مفطورون على حب الشجاعة والصبو الى استماع اخبار اعمال الباسلين . وكان ولموس من الفتيان الدانمركيين الذين لا يهابون الموت مع انهُ لم يكن متجاوزاً حدود السبع عشرة سنة . فركب سفينة صغيرة كالطوف فيها ستة مدافع و٢٤ ملاحاً وسار فيهم الى تحت جوانب البارجة العظيمة التي كان الاميرال نيلسون الانكليزي فيها . وكان الملاحون الانكليز يطلقون عليها الرصاص والذين فيها مكشوفين لديهم وفي برهة قصيرة قتل اكثر ملاحي الطوف وبات ذلك الفتى القائد غائصاً في الدماء حتى ركبتيهِ ومع ذلك استمر على اطلاق مدافعهِ الى نهاية المعركة . وفي اليوم الثاني راهُ نلسون المذكور في الوليمة في قصر ملك الدانمرك وكان قدامسى مدهشاً بشجاعتهِ واقدامهِ فدنا منهُ وقبلهُ قبلة بطل سر بشجاعة بطل اخر وقال لولي عهد ملك الدانمرك ان هذا الفتى يستحق ان يصير اميرالاً . فقال لهُ ولي العهد لو اردت ان اجعل كل الباسلين من ضباط بوارجي اميرالية لباتت بوارجي بلا ضباط ثانويين . انتهى

وكانت تلك المعركة البحرية التي جرت بين دول اوربا المتحدة وانكلترا سبباً لكسر شوكة اتحادها وفي اثناء حدوثها اقام الامراء الروسيون مؤامرة وقتلوا الامبراطور بولس الروسي في قصرهِ وخلفهُ ابنهُ الاسكندر . ولما سمع بونابرت بقتلهِ صرخ قائلاً يا الهي . وقد قيل انهُ لم يسمع ذلك احد منهُ قبل تلك المرة . وكان يقول ان قتلهُ مصيبة عظيمة لفرنسا وللعالم . ومن المعلوم انهُ كان يفعل افعالاً ربما كان بعض المجانين لا يفعلونها . على انهُ كان يحب بونابرت اشد محبة وكانت تلك المحبة الشديدة سبباً لتقريب اتحاد فرنسا وروسيا . اما امراء روسيا فكانوا متكدرين من المساواة التي كان قد قررها بونابرت في بلادهِ فقتلوا امبراطورهم واقاموا ابنهُ عوضاً عنهُ بعد ان تعهد بان يسلك في سبيل سياسة تخالف سياسة ابيهِ . ولذلك خرج الامبراطور الجديد من الاتحاد الحربي في البحر لقطع مطامع انكلترا وعقد معاهدة صلح مع انكلترا . ومع ان ظواهر هذه الامور تدل على انها مضرة جداً بفرنسا كانت سبباً لقطع تلك الحرب . فان الامة

الانكليزية ضجرت من تلك الحرب التي لم تكن ترى ما يدل على قرب نهايتها واغتاظت من انهار الدماء التي كانت جارية فالحت بطلب عقد الصلح. وجرى ذلك في زمان كانت الحكومة الانكليزية قادرة على ان تعقدهُ بدون ان يمس مجدها

وكان بونابرت مهتماً كل الاهتمام بارسال المهمات الى الجيش الفرنساوي الذي كان قد تركهُ في مصر وكان يقول ان ابقاء مصر في يد فرنسا من الامور اللازمة لاثبات عظمتها البحرية وكان يحب ان يبين للعالم انهُ لم يذهب بستة واربعين الف جندي الى تلك البلاد بدون ان يجني ثماراً من ذلك . وكانت مراكب من جميع الانواع و بوارج حربية تخرج كل يوم من ثغور هولاندا وفرنسا واسبانيا وايطاليا حتى من شواطي الغرب وفيها مهمات ومآكل ومشارب وجرائد. ومن المعلوم ان الانكليز تمكنوا من اسر كثير من هذه المراكب غير ان كثيراً منها نجا ووصل الى بلاد مصر و بينت للفرنساويين فيها ان القنصل الاول مهتم كل الاهتمام بامرهم . وكان يجتهد في ارسال تلك المهمات في كل يوم وفي اثناء ذلك امر باقامة استعدادات كثيرة لارسال نجدة كثيرة من الجنود والمهمات . فانتخب سبعة مراكب من اسرع المراكب الفرنساوية وجمعها في برست وجعل الظواهر تدل بانهُ يرسلها الى جزيرة سان دومنكو وليس الى مصر ووضع فيها خمسة الاف جندي ومهمات كثيرة من التي كانت الجنود في احتياج اليها في مصر. واصدر امرهُ بان يكون في كل مركب من كل شيء يحتاج الفرنساويون اليهِ في مصر وان يكون ما في احدها في كل منها حتى اذا اسر الانكليز بعضها ينبو البعض الاخر فتصل المهمات اللازمة الى محلها . واقام باستعدادات كثيرة كهذا الاستعداد في محلات اخرى والمقصود من ذلك ان تبيت انكلترا في حيرة فتلتزم ان تقسم قوتها البحرية لصيانة كل الاماكن التي يخال لها ان الفرنساويين قاصدون الذهاب اليها . وانهُ في اثناء حيرتها يرسل البوارج الى مصر فيصل بعضها اليها بلا ريب . وقد حدث بعد ذلك ما يبين انهُ لو اطاع الروساء البحريون اوامر بونابرت لفازوا بالمرغوب

وفي اثناء ذلك حدث ما نسميهِ ظلم القنصل الاول بدون ان نعجب من حب الفرنساويين لمظالم كظالمهِ فانهُ اصدر الى وزير الضابطين امراً وما ياتي هو ترجمتهُ . ايها الوزير. اطلب اليك ان تبعث باعلان قصير الى مدبري الاربع عشرة جريدة مآلهُ الامتناع عن نشر جمل من شانها اظهار اقل شيء متعلق بحركاتنا البحرية مالم ينقلوا الاخبار عن الجريدة الرسمية لئلا يمكنوا العدو من معرفة ما هو جارٍ . انتهى . هذا وكان بونابرت قد الغى كل جرائد باريز الغاء قانونياً بالمجالس خلا ١٤ جريدة . ومن المعلوم ان العالم كان يعجب كيف ان فرنسا خضعت لهذا الظالم بدون تذمر. اما سبب خضوعها فهو تحققها ان نفوذ السلطان نفوذاً مطلقاً كان من الامور اللازمة للقيام بالحرب وان كل اعمال بونابرت نتيجة حكمة موسسة على حب الوطن الخالص . ولذلك كانت ترتضي بان تخسر حرية جرائدها لتفوز على اعدائها

اما انكلترا فباتت في اسوإ حال فان اكثر العالم المتمدن كان مضاداً لها . وكانت مواسمها قد امحلت وحلت فيها مجاعة مخيفة . وكانت العامة الجائعة تثور على قصور الامراء الفاخرة وتنهبها وتدخل شوارع المدن متعدية على اهاليها . وكان الجياع المنكودو الحظ في ايرلاندا وانكلترا يكادون يهلكون جوعاً و يتذمرون طاعنين في بت الوزير الاول حتى انهم قالوا انهُ هو مصدر جميع مصائبهم وانهُ حمل الامة اثقال ديون كثيرة وبالتالي وضع عليهم رسومات لا يقدرون ان يقوموا بها

سنأتي بقية

الهيام في فتوح الشام

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)



فاحفظ عندك ذكرًا جميلاً في زاوية من زوايا قلبك للتي حفظت لك كل قلبها الى الممات

ليدخل من الابواب فانضمت اليهم . وبعد برهة قصيرة كانت عندها اطول من عام سمعوا اصوات التكبير فكبروا ففتحت الابواب لهم فدخلوا ودخلت سلمى بسلاحها وهي كرجل صغير الجسم خفيف الحركة ولم تلتهِ بقتل الاعداء لان غايتها كانت الاجتماع بمحبها سالم فاخذت تسير في الشوارع معرضة نفسها لاعظم الاخطار الى ان دنت من بيت سمعت فيهِ ضجة وصوت حرب فدخلته فرات ستة رجال من جيش الرومان يقاتلون ثلثة من العرب و يكادون يفتكون بهم فحملت على احدهم وطعنتهُ في ظهرهِ فسقط ثم طعنت رجلاً اخر فانهزم وهكذا استظهروا عليهم بمساعدتها ومن يا ترى يقدر ان يصف فرحها عندما رات سالمًا غير مجروح . فقال لها لولاك لما دخلت هذه الدار فانني رايت فيها حلى احببت ان تكون لك فجرى ما قد جرى ولولاك لما نجوت من الهلاك فانتِ مخلصتي وروحي ولا حظ في الحيوة بدونك . فاشتغل سالم بالتكلم مع محبوبتهِ واشتغل رفيقاهُ اللذان كانا قد دخلا ذلك البيت معهُ بالسلب والنهب. فقال لها لقد اشغلتِني بنفسك

عن القيام بخدمتك. فقالت لهُ انني لست بطالبة من هذه الدنيا غير سلامتك فلا تتعب نفسك بما هو عندي كالهباء المنثور ما لم يكن منك فلعطيتك عظيم قدر عندي فكيف نفسك فامنحني الاجتماع بها والتك عن الاهتمام بملابسي ومآكلي ودونك الجهاد في سبيل الله وتثبيت اصول حبي في فوادك الصافي. فشكرها وقال لها ان رضاك عندي في المحل الاول وهوى نفسي انما هو الانشغال بهواكِ فانت لي الى الممات وكذلك انا لكِ فاجعلي ذلك بهذا فنصبح واحدًا في كل شيء. وكانت لوائح التعب تلوح على وجههِ فانهُ كان قد اطال الجهاد وفتك بالاعداء واي فتك. فقالت لهُ اراك متعبًا فاليك عن القتال وهيا بنا نجلس الى ان تستريح. فقال كيف استريح قبل الفوز التام بالفتح فهلمي نذهب لنجاهد في سبيل الله. فقالت هلمَّ وخرجا من ذلك البيت وتبعهما رفيقا سالم متعجبين من انشغالهِ بالحديث مع ذلك الرجل عن سلب ما عزَّ وهان من الامتعة الكثيرة التي كانت في ذلك البيت

هذا ولما راى اهالي بصرى ان العرب قد دخلوا مدينتهم الحصينة وفتكوا بهم صرخوا طالبين الامان فقال خالد بن الوليد القائد العام للجنود العربية في فتوح الشام ارفعوا السيف عنهم. وكان يود ان يعاملهم بالرحمة واللين لانهُ كان طالبًا الفتح والحصول على الغرامة او ادخال المغلوبين في دين الاسلام وليس القتل وتخريب البلدان العامرة. ومن اصابة سياستهِ معاملة الذين فتح بلدانهم في ابتداء الفتح باللين والحلم لانهُ بذلك ازال الخوف من قلوب الاهالي الذين لولا حسن سياستهِ لراوا ان الاوفق ان يقاتلوا الى ان يقتلوا لان الموت في العز وفي الدفاع عن الذمار اهون على الانسان من الموت في الذل ذبحًا بعد التسليم والاصرار على التمسك بالدين. وكان قد اوصى جنودهُ بالامتناع عن اهانة النساء ولذلك لم تلحق بهن اهانة. وبعد ان صدر امرهُ برفع السيف عنهم اقام في المدينة الى الصباح. فاجتمع اليهِ اهلها وقالوا لهُ يا ايها الامير لو صالحناك لما جرى شيء من ذلك ولكن نسالك بالذي ايدك ونصرك ما الذي فتح لك ابواب مدينتنا. فاستحى خالد ان يقول لهم ان احد اكابر قوادهم هو الذي خان بلادهُ وسلم الى اعدائها تلك المدينة الحصينة. ولذلك سكت واراد ان لا يجيب سوالهم. غير ان القائد رومانوس الذي فتحها لهم وادخلهم وثب وقال لهم انا فعلت ذلك يا اعداء الله واعداء رسولهِ وما فعلتهُ الا ابتغاء مرضاة الله وجهادًا فيكم. فقالوا اولست منا. فقال اللهمَّ لا تجعلني منهم رضيت بالله ربًا وبالاسلام دينًا وبالكعبة قبلة وبالقران امامًا وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدًا رسول الله. ففرح خالد باسلامهِ. واما اهل بصرى الذين كان واليًا عليهم فغضبوا واضمروا لهُ الشر. ومن المعلوم ان اقامتهُ عندهم بعد فعل ما كان قد فعلهُ ضرب من المحال لانهُ لا يستامن على دمهِ وهو بينهم. فقال للقائد خالد بن الوليد انني عالم بان هولاء القوم قد اضمروا لي الشر ولا بد لهم من الانتقام مني ولذلك اسير معك حيث سرت. فاذا فتح الله الشام على يديك وصار لكم الامر النافذ في الرعية ردوني اليها لان الوطن عزيز

وهكذا نرى ان اساس التوفيق في فتح الحصون تم بخيانة رجل من اعاظم الرومان ولولا بلوغ خبر وجود مامور من طرف الامبراطور في بصرى لاشكل علينا وجود علة غير دينية لانضمامهِ الى اعداء وطنهِ لانهُ قلما يخون المامور دولة عظيمة للانضمام الى دولة صغيرة اوالى قوم قد شنوا الغارة على بلاد فيها من الحصون والجيوش والقوات ما لم يكن يسهل عليهم فتحها بدون الالات اللازمة لذلك. فحادثة رومانوس

تبين للمطالع ان المملكة الرومانية لم تكن ذات انتظام وضبط فان الفساد كان قد خامر كبارها وصغارها وانحصرت الفضائل في جمع المال والانهماك في الملذات والتنعمات وذلك انما هو الرذيلة بعينها

وكانت سلمى تنظر الى ذلك الرجل بعين الاحتقار ليس لان الذين يسلمون كانوا محتقرين عند العرب ولكن لانهُ جعل اسلامهُ مسبوقاً بخداع لم يكن ينتظر من الذين هم مثلهُ . وكان سالم واقفاً بجانبها وهما بالقرب من مقام خالد بن الوليد فقالت لهُ انني لا احب فعل رومانوس ولولا دخولهُ في ديننا لما احببتهُ هو فانهُ خدم في سبيل الله بفتح ابواب المدينة غير انهُ اتى بالشر لنوال الخير . فقال لها سالم انهُ ما كان فلا سبيل الى لومهِ وما فعلهُ هو بارادة الله . ومن لا يندهش عندما يقرأُ اخبار العرب ويرى ما يراهُ فيها مما يدل على متانة روابط عصبتهم الدينية وصحة اساس مباديهم التي كانت موافقة جدًّا لتلك الازمان . وقد ذكر ان امراة رومانوس اسلمت بحلم ظهر لها به النبي صلعم قبل ان عرفت باسلام زوجها وذلك يوم فتح بصرى . ولولا صعوبة تصديق جهلها لانضمام زوجها الى العرب عندما فتح الغلمان الثقب من بيتهِ لقررت هذه الحادثة في التواريخ بدون اعتراض . وربما كان البعض ينسبون ذلك الى اتفاق جرى بينهُ وبينها . على ان المورخين العرب قد اصابوا بتقرير ظاهر الامر وترك الحكم الى المطالع في امر لا برهان لنا على ان ظاهرهُ لا يدل على باطن صاحبهِ . ولما رات سلمى امراة رومانوس وسمعتها تقص حلمها واستشهادها بالاسلامية قالت لسالم ان هذه امراة تلوح على وجهها لوائح الذكاء وعندي انها افضل من زوجها لان اسلامها غير مسبوق بخيانة . فقال لها سالم لا تتعبي نفسك بهذه الامور فانك ستنظرين من الخائنين والخادعين والمرائين ما يجعلك تنسين هذين الشخصين

وبعد ان استامن اهالي بصرى على انفسهم جمع خالد اليهِ اعيانهم وامنهم ووعدهم باستقامة احوالهم وباجراء العدل في احكامهم وقررهم على اداء الجزية وولى عليهم والياً ثم كتب الى ابي عبيدة كتاباً يبشرهُ بالفتح ويقول لهُ يا صاحب رسول الله قد ارتحلنا الى دمشق فالحقنا اليها . ثم كتب كتاباً اخر الى ابي بكر الصديق يخبرهُ برحيلهِ وقال لهُ فيهِ بعد الديباجة ويوم كتبت اليك هذا الكتاب ارتحلت الى دمشق فادعُ لنا بالنصر والسلام عليك ومن معك ورحمة الله وبركاتهُ . انتهى

وفرحت سلمى فرحاً لا مزيد عليهِ بما راتهُ من سرور قومها بفوزهم ومن شجاعة محبها سالم وسرعة حركاتهِ في القتال . ومع انها كانت تحتمل مشقات كثيرة كانت تصرف الزمان الطويل كانهُ اقصر زمان بملاحظة احوال سالمها وبخدمة الجيش وبالهجوم مع قومها . واغرب من ذلك اجتهادها في صرف كل الزمان نهارًا وليلاً بالقرب منهُ . مع انها كانت تسير ساعات بدون ان تكلمهُ بشيءٍ لفراغ حديثها ولو ارادت لرات كثيرين من الذين كانوا قد صادفوا امورًا في اثناء القتال يلتذ الانسان باستماعها . فكأن وقع نظرها على محبها كان يعزيها ادبيًا وماديًا لانها كثيرًا ما كانت تنسى ان تتناول الطعام بعد صرف زمان طويل بدون ان تاكل شيئاً . فسبحان الذي يسخر الاجساد والقلوب

الفصل السادس

وكانت اوغسطا في الشام مع محبها جوليان . ولما رات انهُ طال عليهِ الزمان بدون ان يوثر جرحهُ في صحتهِ فرحت فرحًا لا مزيد عليهِ . غير ان الخوف كان قد ملأ قلوب اهالي بر الشام فانهم كانوا قد تيقنوا انهُ لا سبيل الى رد العرب في المعارك وان تقدمهم

السريع سيمكنهم من حصر الروم في قلعهم وحصونهم وكان ذلك سلوانهم اذ انهم كانوا يكادون يتيقنون بانهُ لا سبيل الى التخلص من الحصر غير انهم كانوا موكدين انهُ لا اقتدار للعرب على فتح قلعهم وحصونهم وكانت جنود الرومان تجتمع الى مدينة الشام المشهورة القديمة . وكانت اوغسطا تخرج في كل يوم مع محبها لتنظر الى التجهيزات التي كانت تجري . وكانت تلاحظ السبل والابواب حق الملاحظة حتى انها اخذت في ان تجول في طرق بساتينها وتعتني بان تتعلمها . فقال لها في ذات يوم يا مهجتي مالي اراك تعتنين بامر الطرق . فقالت لهُ انهُ لا بد من الاحتياج الى ذلك في وقت من الاوقات ان انتصرنا او انكسرنا فقال لها الم تسمعي بما جرى في بصرى فقالت لهُ كيف لا . وقد باتت المدينة في اضطراب وقلق من جرى ذلك . ومن المعلوم انهُ لولا خيانة رومانوس لما تمكنوا من فتحها . فان كان ابتداء دفاعنا بالخيانة فماذا يا ترى تكون نهايتنا . فان رجالنا رجال لا يليقون الاَّ بمعاشرة النساء والتطيب والتزين بالحلى والجواهر فبئس الحال وبئس المصير

فقال لها اننا سنقاتل في الدفاع عن الشام قتالاً لم يرَ العرب مثلهُ في ما مضى . والخوف من سوء العواقب جهل وحماقة لانهُ كم من عدو هاجم مملكتنا القديمة وكم من مرة وصل الدهر بها الى حافة السقوط والتلاشي . ولكنها لم تسقط فانها اثبت من الدهر فلا توثر فيها حملات قوم ساقهم الفقر الينا . فاجابت ان لطفك طالما سمح لي بابراز رائي ولو كان مخالفاً لرايك . وليس المقصود انني قد قطعت الامل من الفوز ولكنني انني ارى الضعف في نفس ما ترى فيهِ القوة . فكم من مصيبة تطرأ على الانسان ولكن حلول الاجل لا يكون عند حلول كل مصيبة . وشيخوخة الممالك ضعفها كشيخوخة البشر . فان كان الاعداء بلا قوة تستحق الذكر كفاهم الحصول على قوة كخيانة رومانوس . فاياكم والاستخفاف بعدوكم والاعداء بينكم ومنكم . والاوفق ان تقرر ما قلتهُ لك في اجتماعكم العسكري في هذا المساء ولو قال لك القواد انك جبان وتخاف مما لا سبيل الى الخوف منهُ . وحسبك برهاناً انحصار كل النصر فيهم وجميع الكسر فينا منذ ابتداء حملاتهم وقد خاب الامل الذي كان معلقاً بالحصون فان الخيانة افعل من المجانق ومن ابراج الحصر والهجوم . فاساس الضعف في الادارة المركزية فانها لا تنتخب رجالاً فيهم الاهلية للقيام بالاعمال ولكنها تنتخب الاقارب والاصدقاء والذين يشترون المناصب بالاموال . ومن حصل عليها بذلك يمكن الذين دونهُ بالحصول على المامور يات بالطريقة نفسها فهذا هو الفساد والظلم . فيرتفع صوت التشكي فلا تنتبه الحكومة المركزية فينطوح المامور ويكثر فسادهُ ويشدد الظلم على الرعية وتبيت غير قادرة على الاصلاح وان حاولت الترقيع تحاولهُ بدون ترتيب ولا انتظام ولا يتبع ذلك الا الخيانة والخراب . والحاصل ان اوغسطا كانت تعلم ان حكومتها في اسوإ حال وان رجالها لا يركن اليهم فان قوتهم مصروفة في الاهتمام بانفسهم وفي اختلافاتهم وانشقاقاتهم وعلى الخصوص في الماموريات الاولية فهذه هي الحال التي امست فيها تلك الامبراطورية العظيمة عندما حملت الامة العربية عليها بذلك النشاط الذي ادهش العالم وبالشجاعة التي لا مزيد عليها

وحُملت تلك الاخبار المكدرة للرومان الى الامبراطور هرقل وكان حينئذٍ في انطاكية فخامرهُ عند استماعها الاسف الشديد والعجب معاً والحال جمع اعوانهُ ووزراءهُ ورؤساء قوادهِ وقال لهم لقد بلغكم ما بلغني عن الحروب المنتشبة بيننا وبين اولئك القوم الذين لا يليق بالمتضرين على الفرس ان يبالوا بهم . ومع

ذلك قد فتحوا عرقة وتدمر والسخنة وبصرى وغيرها وقد تقهقرت جنودنا الجرارة المنظمة امام جنودهم القليلة الغير المرتبة مرات كثيرة حتى ان فوزهم العجيب قد حمل بعض اكابر رجال دولتي على الانضمام اليهم وتسليمهم المدن الحصينة اذ انه لولا خيانة رومانوس لما فازوا بفتح بصرى وقد ملأ الخوف قلوب اهالي كل البلاد حتى انهم باتوا يستانسون بملاطفتهم ويميلون الى تسليم الحصون والمدن اليهم ليتخلصوا من فتكهم اذا ثبتوا في دفاعهم ويفوزوا بالحصول على صيانة انفسهم واموالهم بالتسليم اليهم فان اهالي بصرى قد اصبحوا شاكرين حسن معاملتهم . فهذه هي حالتنا بعد ذلك العز. ومن ياترى كان يخطر له ببال ان كل الجيوش التي جردناها باتت مكسورة ومشتتة الشمل فمن منكم يذهب الى قتالهم ويكفيني شرهم وينال مني اعظم جزاء اذا فاز بدفعهم وما هم الاشرذمة بالنسبة الى جيوشنا الجرارة فالمبالاة بهم في مواقف القتال جبن ونذالة

فتعهد للامبراطور قائد من قواده بمحاربة العرب ودفعهم فولاه قيادة خمسة الاف فارس فخرج من انطاكية عاصمة سورية واتى حمصاً . فقبل دخوله اليها خرج اهلها للقائه فدخلها باحتفال عظيم ثم سار منها الى بعلبك فخرجت النساء باكيات لاطمات خدودهن . ولما سمع بان جيش العرب قليل جداً حلف بقتل خالد بن الوليد القائد العام . وسار من بعلبك الى دمشق . وهكذا زادت قوة الرومان في الشام خمسة الاف فارس . وبان اهالي دمشق قد سمعوا بجميع افعال العرب غير انهم لم يكونوا ينتظرون قدوم خالد بن الوليد اليهم بجيشه ولكنهم كانوا ينتظرون قدوم ابي عبيدة بن الجراح سلف خالد بن الوليد في القيادة العمومية . وكان كل يوم يخرج قوم منهم ليروا قدوم العرب تحت قيادة ابي عبيدة غير انهم اندهشوا

لما راوا خالد بن الوليد قد قدم اليهم من الجهة الاخرى وحل بجيشه في مكان قريب من المدينة

وكان اهالي الشام قد جمعوا عندهم من الزاد والمهمات ما تيسر لهم جمعه وكثيرون منهم خرجوا من المدينة كما ان كثيرين من القرى المجاورة دخلوها . وكانوا يخرجون منها اموالهم وجواهرهم غير انه لم يتيسر ذلك كله للجميع فبقي فيها من ذلك ما يكل القلم عن وصفه . وكان ابو اوغسطا قد طلب اليها ان تعود الى انطاكية غير انها كتبت اليه مستاذنة بالاقامة في الشام فسمح لها لانه كان يركن الى حكمتها وتعقلها والى خاطبها فقال انهما لا يفعلان الأ ما يوافق صالحها وصالح بلادها . فعندما عرفت بحلول العرب بالقرب من مدينة الشام صممت على ان تخرج لتتجسس احوالهم فاجتمعت بجوليان خاطبها وقالت له اظن انه لا يخطر ببال قوادكم ان يسرحوا الجواسيس الى معسكر الاعداء ليقفوا على حقيقة عَدَدهم وعِددهم وانتظامهم ومهامهم . مع انه ربما كان لهم في مدينتنا جواسيس كثيرة . فقال لها جوليان انه ليس لهم جواسيس من امثهم في مدننا وبلادنا غير انه ربما كان لهم جواسيس منا نحن فان رومانوس والي بصرى كان جاسوسهم فيها ففتح لهم ابوابها . اما نحن فلا نقدر ان نسرح احداً منا ليذهب اليهم لانهم يقتلون الذين ياسرونهم ويتجسسونهم بدون ريب . فقالت له لا بد من ذلك لان من الناس من يقول ان عددهم خمسة الاف ومنهم من يقول بل اقل وكثيرون يقولون انهم اكثر. هذا من جهة العدد ومن الزم الامور ان نحاول الوقوف على نواياهم وعلى ما يتيسر ما يدل على كيفية الهجوم التي يعولون عليها فهذه الامور كلها مما تجعل قوادنا يعرفون شيئاً مما سيحدث فيبادرون الى اجراء ما يكون مانعاً لنفوذ مقاصدهم . ومن ياترى لا يضحك ويحزن عندما يسمع اننا كنا ننتظر قدومهم من جهة فقدموا من

جهة اخرى بدون ان نعرف بهم . مع ان اسهل الامور معرفة حركات الجيش عندما يقرب من جيش اخر. فسر جوليان برايها وعرف انهُ ناتج عن معارفها التاريخية التي لم يكن القواد يجهلونها ولكنهم كانوا يهملون واجباتهم لان الكسل والتهاون كانا غالبين وهما آفتان تاتيان اعمر الديار باعظم خراب . فسار جوليان اليهم وحرضهم على ذلك . فاخذوا في ان يبينوا الصعوبات التي تحول دون ذلك وصمموا على ان لا ينفذوا رايهُ لان تنفيذهُ يبين انهم تهاونوا في اول الامر . فرجع الى اوغسطا واخبرها بما كان من امرهم فقالت لهُ اذهب اليهم وراجعهم ملحًّا بذلك واذا تاخروا عن اجرائهِ اكتب الى والدي بامرهم فعاد اليهم بالخبر. وعند خروجهِ جلست اوغسطا عند مائدة وكتبت التحرير الاتي

من اوغسطا الى محبوبها الموقر جوليان سلام ومحبة

عند ما تقصر الرجال بالتانث والتخنث عن القيام بواجباتها تكتسب النساء فضلاً اذا سدت تقصيراتهم ولو هلكت ولولا تاكدي شهامتك لما تركت توبيخ رجال وطنك في يدك لان من كان مثلهم لا يبلغهم لومًا لهُ منهُ نصيب قدر نصيبهم . وكنت احب ان اكون رفيقة لك في كل حال على ان حبي لك يحملني على ان اخاف عليك من نوائب الزمان فتعريض نفسي لها اصوب من تعريض نفسي ونفسك . ولا ابتعد عنك لارجع اليك او لافارقك الى الابد الا ليتقرر في تواريخ العالم انهُ لاعجب من سقوط المملكة الرومانية بحملات جيش قليل من امة ليس لها من نتائج التمدن ومن المعارف قدر نصف ما عندنا . فانهُ ربما هلكت في سبيل رجالها تاخروا عن سلوكهِ اما حياتي فهي لك مادمت في قيد الحيوة وحبك من قلبي كالدم منهُ. فهو هو وهو الفاعل فيهِ والمفعول منهُ والذي يتركب منهُ ويقوم باود ظرفهِ . وهواك نصب عيني في النهار وطيفك ملازمي في الليل . فان قتلت في هذا السبيل اتم لي ذكرًا بنشر خبري وسبب هلاكي وهو تجسس احوال الاعداء فانني قد خرجت في هذا اليوم فاطلب الى الله ان يرجع بي اليك . اما ما صرفتهُ في غرامك من حياتي فهو شقاء ولذة فالشقاء في زمان بعدك واللذة في زمان الاجتماع . ولم انل منك ما يحب قلبي ان ينالهُ من طول الاجتماع والاقتران على ان موتي قبل حلول المصائب الاتية وقبل حلول زمان الذل سلوان لي لانني لا اطيق ان ارى نفسك العزيزة ذليلة ولا رتبتك العالية منخفضة . وعلى كل حال حبي للارض التي ادعوها وطني لان فيها ما احبهُ فانت فيها وابي فيها وانتما محبان لي وانا احبكما على انني قد فقدت لذة المقام فيها فانها بانت بلا اداب ولا اتحاد ولا حب وامل الاجتماع بكما في عالم الاخرة يحملني على التصميم على الاستغناء عنها . هذا ومع انني قد شددت عزمي وشجعت قلبي وسودت العقل على الطبيعة لا ازال اشعر بصعوبات الفراق آه ما امرهُ وما اشقى التي تبيت بعيدة عن محبها وعن الذين تحبهم كنفسها من قومها . انني اكتب هذا الكلام وفرائصي ترتعد وقلبي يخفق فان تغيير الحالة ما لا يطاق فما اشقاني وانا في هذه الحال . وصوت القبر يصرخ في اذني قد تركت ما كنت تعرفينهُ فادخلي الى مكان مجهول فما اشد باسهُ وما اكرههُ عند الانسان. ولولا الخوف من اطالة احزانك باطالة وصف حالتي وافكاري عند التصميم على مفارقتك فراقًا ربما كان لا يعقبهُ لقاء لكتبت مجلدًا . ومع انني اظن ان الموت اقرب اليَّ من الحيوة املي بالنجاة شديد . وهذا شان الانسان ولو بات نصفهُ في قبرهِ . وعلامة فوزي بالمرغوب وبالنجاة رجوعي نهار غداي بعد خروجي من هنا بيوم والا فاكون قد تخلصت من بلاد احب ان اتخلص منها وفارقت محبًا لولا الموت لما اطقت

فراقهُ ووالدًا لا اتذكر حنوهُ الا والدموع تذرف من عيني ومع ان ضعف جسمي قد استولى عليَّ وغاب وقد استخرطت بالبكاء ارى انني اقوى من الرجال الذين قد جعلهم الله سخطة لوطننا . وختام كلامي وداع اذكى من المسك وتاكيد حب ثابت لا يضعف بكرور الايام ولا بصروف الدهر . فاجعل سلوانك عني بالقيام بواجباتك الوطنية وبالالتفات الى والدي وان اخترت غيري وكانت لا نطيق ذكراسمي فاحفظ عندك ذكرًا جميلًا في زاوية من زوايا قلبك التي حفظت لك كل قلبها الى المات . انتهى

وبعد ان فرغت من كتابة هذا التحرير اخذت تقراهُ وتبكي لان النساء مهما تجلدن يكون جلدهن على الغالب ضعيفًا جدًّا بالنسبة الى جلد الرجال . ومع ان النقل قد حمل الينا خبرها لم يحمل الينا الا هذا التحرير المبين لبعض الاسباب التي حملتها على ان تعرض نفسها لخطر الوقوع في ايدي الاعداء حال كونها كانت تظن انهم كانوا كالوحوش الضارية يفتكون بالاناث والذكور ولا يعفون عن شيخ ولا طفل ما لم يندين بدينهم ولا يصونون عرضًا فان الحكومة الرومانية كانت قد اشاعت اخبارًا كثيرة كاذبة لتحمل الاهالي على الخوف من التسليم الى العرب فيدافعوا عن انفسهم الى ان يفوزوا او يموتوا . وكانت اوغسطا من الذين صدقوا بعض ما كانت قد اشاعتهُ الحكومة بهذا الشان . ومن المعلوم ان القواد الرومانيين كانوا قد وقفوا على بعض اخبار مهاجميهم وقوفًا اجماليًا يحملهم على الاستخفاف بهم بالنظر الى قلتهم واسلحتهم ومهماتهم . ولو لم ترَ اوغسطا ان الاخبار الواردة عن العرب الى قومها ما لا يركن اليهِ ولاسيما بعد ان اقاموا باعمال لا يقدر الذين كانوا في مركزهم ان يقوموا بها لما عرضت نفسها لتلك المخاطر لتاتي باخبار صحيحة بعد ان تدقق النظر في احوال الحاملين تدقيق فتاة عارفة باحوال الحروب وفنونها . وكان يكاد يكون مقررًا عندها ان الذين كانوا ياتون الرومان بالاخبار كانوا خائنين لانهم لم يكونوا يخبرونهم عن النجدات التي كانت على الغالب علة فوز اعدائهم مع ان نجدة خالد بن الوليد لشرحبيل عند بصرى كانت من الامور الغير المنتظرة وكذلك غيرها فحيرت هذه الامور القواد الرومان كما حيرت اوغسطا . على ان اهمالهم وتوانيهم وكسلهم كانت تجعلهم يكتفون بما كان ينقلهُ بعض الاهالي اليهم ونشاطها وحبها لوطنها وهمتها حملتها على ان تخوض بحر المنايا للوصول الى نتيجة كان يخال لها انها تكون واسطة لتخليص بلادها من الهوان الذي بات محدقًا بها .

وبعد ان ختمت ذلك التحرير وضعتهُ على مائدة جوليان محبها وقطعت بعض شعرها ووضعتهُ على ذلك التحرير ورجعت الى مخدعها وشرعت في ان تبدل ثيابها بثياب بدوية وهي تبكي وفرائصها ترتعد وقلبها يخفق . فما اشد عزمها فانها هي حملت نفسها تلك الشدائد وبعد ان اصبحت تنتظر نهاية تلك الحرب لتزف على جوليان شرعت في اجراء ما كان يكاد يحملها على قطع الامل من نوال مرغوبها للقيام بامر لم يكن القيام بهِ مطلوبًا منها . وكانت تقول في نفسها لولا فراق جوليا لاستهونت الموت وفضلت الحيوة في اسر قوم اعزاء يقدرون ان يغلبوا عدوهم مع كثرتهِ على ان اعيش بين قوم اضاعوا اعظم مملكة بسوء تدبيرهم ونظامهم والانشغال باغراض انفسهم عن اغراض بلادهم وصوالحها فنتيجة ذلك انما هي حلول الوبل والهوان عليهم . ولا يخفى انهُ يصعب علينا ان نعرف جميع الاسباب التي حملت تلك الفتاة

ستاتي بقيتها

ملح

(من قلم سليم افندي عنحوري وغيره)

حسن التخلص

اخذ عبد الملك بن مروان بعض اصحاب شبيب الحارثي فقال له الست القائل

ومنا شريدٌ والبطين وقعنبٌ
ومنا اميرُ المومنين شبيبُ

فقال يا امير المومنين انني لم ارد بقولي ومنا امير المومنين شبيبُ الا المناداة لك فقال له احسنت واوصله

وافق شنٌ طبقه

قيل ان زوج عزة اراد ان يحج بها فبلغ ذلك كثيرًا فقال في نفسه لاحجنّ لعلي افوز من عزة بنظرة فبينما الناس في الطواف اذ نظر كثيرٌ لعزة وقد مضت الى جمله تحييه ومسحت بين عينيه قائلة حُييتَ يا جمل فبادر ليلحقها ففاتته فوقف على الجمل وقال يخاطبه

حيتك عزةُ بعد الحجّ وانصرفت
فحيِّ ويحكَ من حيَّاك يا جملُ
لو كنت حييتها ما كنت ذا سرف
عندي ولا مسَّكَ الادراج والعملُ

الجواب اللطيف

مر رجلٌ اشمط بغادةٍ حسناء فقال يا هذه ان كان لك بعل فبارك الله لك فيه والا فاعلمينا فقالت كانك تخطبني قال نعم فقالت ان فيَّ عيبًا وهو شيبٌ في راسي فثنى عنان فرسه ورجع ادراجه فقالت له على رسلك انني لم اتجاوز العشرين سنة ولا رايت براسي شعرة بيضاء ولكنني احببت ان اعلمك اني اكره منك ما تكرهُ مني فولى وهو ينشد

راينَ الغواني الشيبَ لاح بمفرقي
فاعرضنَ عني بالخدودِ النواضرِ

غاشٌ وابنة

كان لبعضهم بقرةٌ فكان يشوب لبنها بالماء ويبيعهُ فبينما هي ترعى في بعض الاودية جاء عليها السيل فغرّقها فجلس يندبها فقال له ابنه لا تندبها يا ابي فان المياه التي كنا نخلطها بلبنها قد اجتمعت فغرقتها

مجنونان

اخذ مجنون ولدًا من امه مدعيًا انهُ غريب وله ولد نظيرهُ ولذلك يريد ان يقبلهُ ثم صعد بهِ الى منارة عالية وسكر بابها ولما وصل الى اعلاها اراد ان يطرحهُ الى الاسفل فصرخت والدتهُ فاجتمع قوم فمر مجنون اخر فقال لهم اعطوني ماية فارة وخمسين هرًّا وانا اخلص الولد فتعهدوا له بذلك فاحضر منشارًا ووضعهُ في اسفل المنارة ونظر الى المجنون وقال له انزل بالولد والا نشرت هذه المنارة واهلكتك بالحال فصرخ اليهِ قائلا انا دخيلك ارفع المنشار عن المنارة فانزل بالولد حالاً فرفع المنشار ونزل المجنون بالولد شاكرًا الله على الخلاص من تلك الداهية

جواب مقنع

لما مات ابرهيم الموصلي اتى قوم الى ابي الاسد وقالوا له اما كان صديقك لِمَ لا ترثيهِ فقال

تولى الموصلي وقد تولت
بشاشات المزاهر والقيان
واي ملاحة تبقى فتبقى
حياة الموصلي على الزمان
ستبكيهِ المزاهر والملاهي
وتسعدهنّ عاتقة الدنان
وتبكيهِ الغوية اذ تولى
ولا تبكيهِ تالية القران

فقالوا له ويحك فضحتهُ وكان صديقك فقال هي فضيحة عند من لا يعقل فاما من يعقل فليست بشي وانا باي نوع اذكرهُ وارثيهِ بالفقه ام بالزهد ام بالدين ام بالقراءة ام بالكتابة وهل يرثى المغني الا بهذا وشبههِ فضحكوا منهُ وانصرفوا مخجولين

الجنان

الجزء العاشر

في ١٥ ايار سنة ١٨٧٤

تنبيه. قد طبعنا في هذا الجزء اعلان كتابنا الجديد المسمى بالكوثر ولهذا زدنا الجزء اربع صفحات عن سائر الاجزاء وسنرسل قريباً التحارير اللازمة عن الاشتراكات

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لولم تكن افكارنا سابقة لاحوالنا ومراكزنا لادهشنا وصولنا الى ما قد وصلنا اليهِ بعد صرف زمان طويل وصروف الزمان عند ناظم حكامنا وتعديات اكابرنا فبلوغ الاراء الغربية ربوعنا ووقوف المتقدمين منا وعلى الخصوص في السواحل على ماهنالك من الحقوق والانتظام والتقدم والاتقان والثروة قد كشف لنا عن جميع عيوبنا ونقائصنا وخللنا ولو جعلنا المقابلة بيننا وبين اكثر دول اوربا التي كان اولى بها ان تكون اسبق ما هي الان في ميدان الانتظام والتقدم ولومكنتنا الظروف من ان نرى من عيوبها كلها قدر ما نرى من محاسنها وانتظامها لما اتت المقابلة بالنتيجة التي قد بينت اننا على اردإ حال والامم الغربية راتعة في بحبوحة السعادة والراحة والتقدم فامسينا نكبر عيوبنا ونصغر فضائلنا ونصغر نقائصها ونكبر محاسنها وهذا من الامور الطبيعية في الامم بل في الافراد عندما تضرب صفحاً عن اسباب افتخارها بنسبها وحسبها او هيئتها الاجتماعية او غير ذلك لتعدد نقصانها فترى عندها من النقائص مالا تراهُ عند الاخرين فانهُ بالقرب يعظم المنظور ويصغر كل ما بعد ولو كانت هذه الافكار خالية من التاثير الذي ياتي بالنتائج المادية لما وجب الاهتمام بالبحث فيهما للوقوف على الحقائق بالتمييز بين الغث والسمين منها ولم نرَ منها غير ما يسوقنا الى ما لا خير في مبداهُ ولا في عقباهُ فانها مصدر وقوع القوم في الياس وما الياس غير سبيل الخراب وقد اوقع ذلك اكابرنا في نقصان الحمية حتى انهم لا يوملون باصلاح الحال مع انهم في الاصلاح نفسهِ وهم الذين يحملون في سبلهِ عثرات فتقصر خطواتهُ وتكثر زلات قدمهِ ويبيت مطروحاً على وجههِ عندما يسوق النحس الى ربوعنا والياً او متصرفاً او قائمقاماً لاغراضهِ المحل الاول في احكامهِ وليس للعدل عندهُ محل ما لم يكن موافقاً لتلك الاغراض فتقاعدنا عن اسعاف حكومتنا في اجراء نظامها اجراء كاملاً او ناقصاً بحسب الظروف وتيسر الاحوال خطأ عظيم لا يحصد سوء نتائجهِ غير الفقراء والمساكين الذين ليس بمراكزهم نفوذ في دوائر الاحكام وهذا هو خلل عظيم الاقلاع عنهُ مفروض على ذمة الذين قد منحهم الله تعالى التمتع بمجد المركز ادبياً او مادياً او بهما جميعاً ومع ذلك لا يرتضون بان يمتعوا العامة بشيء من المنافع وشتان بين نفع الانسان اذا كان في مركز عام ونفعهِ اذا اخذ في ان يعبر مساعداتهِ للافراد بالمداخلات فخلل ذلك ظاهر وليس لنفعهِ برهان فانهُ طالما راينا تلك المداخلات

بعيدة عن العدل ولو كان المتداخل محبًا له لانه انما يقف على تقريرات غريم واحد ولو عرفنا بتفاصيل ما يجري في بعض المحلات البعيدة عن المراكز المتمدنة اوعن مراكز الاحكام ما ينافي رضى الدولة العلية وكل شرع ونظام وان تقليل ذلك انما يكون بانتباه رجال الاماكن المركزية الى تلك الاحوال بالدخول في بعض المراكز العمومية لبسطنا اكف الرجاء الى كل من تقررت عند نا اهليته ليبادر الى خدمة قوم قد جعله الله متمتعًا بالمجد بواسطة حصوله على الامتياز عنهم ونحن اعلم الناس بحالتنا وبالضيقات المالية التي وقعت فيها ادارة المالية عندنا كما في النمسا وايطاليا واسبانيا والمجر وفرنسا لولا زيادة الرسومات زيادة ينثني العالم عجبًا اذا فازت باحتمالها بدون ان توثر فيها تاثيرًا عظيمًا هذا وبينها تفاوت في ذلك فاذا قلنا ان ماليتنا امست من اردا الماليات او ان غيرها اردأ منها لا سبيل الى انكار وقوعنا في ضيقات لولاها لفزنا باصلاحات كثيرة لا نزال نترصد الفوز بها ويا حبذا لو تمنعت حكومتنا في الماضي عن الامتناع عن زيادة الرسومات والاتكال على الاستقراض لنوال الفرج المالي لانه لو زادت منذ خمس اوست سنوات نصف الزيادة التي وضعتها في هذه السنة لسد النقص وارتاحت الخزينة من احمال قروض مهما كانت خفيفة لا بد من ان تشعر البلاد باثقالها فما لنا والماضي فان الاهمية للحال ان كان فرجًا او كربًا وما احسن الحال لو عرفنا كيف ان تنتهز الفرص عند سنوحها لنجاري الزمان في مجاريها لئلا يسير ضدنا وهو خصم عنيد فالاساس الاول ان يكون لنا قواعد سياسية لانتفاعنا وما هو عندنا من الاستقلال الناقص في ادارة انفسنا كاف لحالتنا الناقصة ولا يخفى ان الايدي قد كثرت في التجارة وضاق مجالها حتى بات جمع الثروة بها من النوادر والمالية لا تبيت اسعارها موافقة لغائضنا ما لم تكن اوربا قد اهملتها خوفًا من امر من الواجب ان نخافه مثلها ولذلك قد انحصر امل تقدمنا في الزراعة وشكوانا من جهتها ذات مصدرين الاول سلب الامنية التملكية والثاني الافتقار احيانًا الى امنية الانفس في الداخلية ويحق لنا ان نشكو هذين الامرين على ان الدواء قريب ولو كان الوالي او المتصرف او القائمقام غير عادل وهذا الدواء هو ان نجعل المجالس التي لمراكزها اهمية متعلقة بالاملاك من الذين قاعدتهم صيانة الاملاك من التعدي في كل حال لحفظ حقوقهم وهذا يصلح الحال بعد الاصلاح وبالتمادي تنتظم الامور واما امنية الانفس فقد رايناها مغررة حينًا بعد حين فمن الواجب ان ينتشر الاهالي المقيمون في السواحل وفي المراكز الكبيرة في الخارج لقيام الاعمال الزراعية فمجرد انتشار بعض اعضاء عيال كريمة يجعل الحكومة المحافظة على الامنية متنبهة كل الانتباه وهكذا جرى في نفس امريكا فان الولايات الغربية منها لم ترتع في امنية تامة وفي اخبار الهنود المدوكيين برهان صحة كلامنا ومع ذلك كان امتداد الاهالي الى الداخلية يعمر البلاد ويزيد الامنية مع ان ما كان يجري هناك منذ سنين ليست بطويلة هو اهم ما كان يجري عندنا وربما كانت هذه الافكار غريبة عن كثيرين من قراء جرائدنا ومع ذلك هي الحقيقة بعينها ومادام اهالي المدن الاقوياء بالمعارف والمال لا يبعدون عن المعيشة التي تكاد تكون في دائرة التانث من جهة اقتصارهم على سكنى المدن طلبًا لراحتها ولئن كان في الانتقال والجولان حفظ الصحة والنشاط واطالة الحيوة باذن الله واضرار ذلك ظاهرة للذين يعرفون ان يروا الاضرار العمومية فان العيال الغنية اخذة في ان تكثر بدون ان تزيد غناها زيادة مناسبة لكثرتها وهذه نتيجة قصر التدبير وهو آفتنا الان كما كان آفتنا في الماضي

خانك فلما ترى عيالاً قديمة العهد سائرة في سبل النمو مع ازديادها وعلى الخصوص في الثغور التجارية وماذلك الا نتيجة سوء التدبير ومحافظة الانسان على مركزه المالي الان صار صعبا جدًّا ولا يتم الا بحرب دائمة فان جنود الخسارة اكثر من جنود الارباح وستبقى الحال على هذا المنوال الى ان تمتد الى الداخل والشمال والجنوب اي الى الاراضي المخصبة جدًّا ومن يعجب اذا راى بلاداً فقيرة حال كون تربتها غير جيدة او اراضيها ضيقة على اهلها ومن لا يعجب اذا راى فقرًا في بلاد ذات ارض مخصبة قادرة ان تعول امة عددها عشرة اضعاف عددها ولا بد من ان نعدل في الكلام فنقول ان هذا الضرر اصلهُ الحكومة في الماضي اما الان فقد تغيرت الاحوال والفرصة في سنوح فاستغنامها مفوض الينا واغرب الاحوال ما نراهُ من انشاء معامل حريرية جديدة كل سنة والتملك يسير على قدم بطيئة فخطرهُ ليس باكثر من خطر تجارة الحرير مع كثرة الايدي ومامن مكان اوفق للتملك فيهِ منهُ في الشرق الاسياوي فان اراضيهِ خربة واسعارها دنية وعمارها سهل جدًّا فما يكسبهُ الانسان من نمو الغرس كافٍ ليكون دخلهُ عظيماً وادارة الانسان املاكهُ عن بعد خطا عظيم فافتقارنا انما هو الى النشاط فبالنشاط والتعقل نفتح سبلاً للثروة والا فما امامنا غير التاخر فتقدمنا يصلح كثيرين من الذين يلزمهم الاصلاح من حكامنا ولو كانوا من الذين تعودوا ادارة الاحكام حيث الاغراض اغلب من الانصاف وعلى كل حال لا بد من التاني والارتضاء بالتقدم الطبيعي وبالاعمال على مساعدة السياسة بالرجال على انفاذ نظامات عندما تجري نفوز بكل الراحة مساعدةً مصدرها حمية قوم يعلمون ان فوزهم انما يكون باقتحام الاعمال السياسية والزراعية ولو التزموا ان يخسروا بعض الراحة الجسدية فان راحة الافكار من جهة مركز الانسان السياسي ومركز عائلته المادي والادبي هي الراحة التي تغسل كل اتعاب الجسد

احوال المغرب

قد نشر الرائد التونسي الخبر الاتي في العدد المورخ في ٩ نيسان الماضي

رايناً في صحيفة المبشر الخبر الاتي نصهُ

ان احوال المغرب وان كانت قد استقامت وتحسنت لكنها ليست على حسب المرام فانهُ قد ظهر من اعراش البرابر بنواحي فاس ومكناس لا سيما بني مطير التعصب على مولاي حسن السلطان وتفاقم امرهم حتى التزم بارسال جميع ما لديهِ من العساكر عليهم ففي خبر ان الجيوش انتصروا في اوائل شهر فيفريي (فراير) الماضي على العصاة انتصارًا كلياً وفي اخر ان البغاة هم الذين تغلبوا على السلطان وقتلوا من جيشهِ المنظم خمسمائة مقاتل واضطر الى الالتجاء بداخل مدينة مكناس

وفي الرائد المورخ في ١٦ منهُ ما ياتي

رايناً في صحيفة المبشر على احوال المغرب الكلام الاتي نصهُ

انهُ منذ ايام تلاشت الاهوال وتحسنت الاحوال وذلك بعد ان جرت وقائع عديدة وملاحم شديدة لم يظهر فيها احد الفريقين على الاخر وقد وقع الصلح بين حضرة السلطان وطوائف البرابر ورضوا بالقياد الذين التزمتهم الدولة بقبولهم وان وكيل دولة فرانسا بطنجة خرج منها متوجهاً الى مكناس ليقابل فيها سعادة السلطان لاجل مامورية مخصوصة وكان السلطان بعث لهُ ما يلزم من الاتباع ولوازم السفر . انتهى . قلت قرانا في الايطالي ان السلطان بعث لسفير فرنسا الى طنجة احد معينيهِ مصحوبا بفرقة من عسكر الخيالة ليخفروهُ منها الى فاس وان السلطان توجه الى فاس لاقتباله بها وان السفير وهو مسيو تيسو موفد

الان برقيم تهنئة من المريشال مكماهون للسلطان لجلوسهِ على كرسي الملك وبهدايا لجنابهِ ولحريمهِ فاما الهدايا المعدة لهُ فتشتمل على مكاحل وغيرها من ادوات الصيد والقنص وعلى سلاح والات حربية واما الهدايا المعدة للنساء فتشتمل على بعض تحف لهن ودوح للاولاد من الخزما يصنع بباريز وصندوق موسيقي اي حقة بها الة موسيقى تعمر بالزنبرك كالساعات اي المناقل وعلى غطاء الحقة اشخاص في حالة الرقص منزلة فيه تنزيلاً دقيقاً ما يقال لهُ عند الافرنج موزابيك وفي المبشر ايضاً ما نصهُ . ورد خبر من طنجة ان طوائف العصاة المستوطنين بين فاس ومكناس قد اذعنوا للطاعة ورضوا بالشروط التي اوجبها عليهم السلطان

المانيا

ان شواهد عظمة الانسان في هذا الزمان ونفوذ سلطانهِ كثرة اصدقائهِ وكثرة اعدائهِ وفرح كثيرين عند سقوطهِ او موتهِ وكدر كثيرين غيرهم فان جريان كل الاعمال على اقدام الاحزاب الناتجة عن اختلاف الاراء والصوالح قد سلب من الانسان مهما كان حكيماً وحاذقاً وعالماً الاقتدار على ارضاء الجميع خلا الذين قد انفذ فيهم سلطاناً محافظةً على صوالح عمومية وقد امتدت تلك التحزبات في كل العالم حتى بتنا نرى في كل امة قوماً يتحزبون لرجال في ايديهم زمام امة اخرى انتصاراً لقواعدهم السياسية او الدينية او الادبية او كلها او بعضها وهذه حالة البرنس بسمارك في هذا الزمان بل هي حالة حكومة المانيا كلها فانها قد اخذت في تقوية الحزب الذي شانهُ المحاماة عن السياسة. ولو التزم ان يتعدى على حقوق دينهِ باضعاف خدمة الدين وحزبهم باستخدام القوة الجبرية في منعهم عما يدعون بانهُ حق انتقل اليهم بالارث وثبتهُ مرور الازمان وعلة ذلك سياسية وليست دينية فان بروسيا ودول المانيا كلها تعلم ان خدمة الدين جعلوا سياستهم بعد انكسار فرنسا مساعدتها على ترجيع مركزها لانهُ مقرر في عقولهم انهُ لولا انقلابها لما خسر حضرة البابا الملك الزمني وان نفوذ سطوتها مسعف عظيم لهم في اجراء مصالحهم في كل الدنيا وان فرنسا لا تقدر ان ترجع الى ما كانت عليهِ من السلطان النافذ الا بالوصول الى مركز يمكنها من ان تثير حرباً على المانيا وترجع ما اخذتهُ منها من الاراضي ومن المال وان انفع واسطة لذلك انما هي تهييج افكار الكاثوليك الالمان بناء على التعدي على ملك حضرة البابا ودولة كاثوليكية بواسطة انقلاب فرنسا بحيث يصيرون يكرهون حكومتهم الجديدة لتعديها على راس كنيستهم واعوانها وغير ذلك وبما ان المانيا دول كثيرة منها كاثوليكية ومنها بروتستانتية يمكن مع التمادي وغرس هذه المبادي في عقول الصغار والكبار ان يصير قسم المانيا اي فصل الكاثوليك عن الاتحاد مع البروتستانت وضمهم الى جهة فرنسا وعند ذلك يسهل على الامة الفرنساوية ان تقوم بالثار اذ يكون لها مسعفون في نفس المانيا وقد جرت امور كهذه مرات كثيرة في الازمنة الماضية فان الالمان لم يكونوا يقدرون ان يجعلوا اتحادهم خالصاً من اكدار اسباب الشقاق فهذا هو المقرر عند المانيا ولذلك نهض البرنس بسمارك واخذ في سن قوانين لمنع خدمة الدين عن ان ينفذوا السياسة التي اصابت الحكومة الالمانية بنوهم تصميم خدمة الدين على انفاذها او اخطات بذلك ومع ان اضطهادها لهم او قيامها بالمحاماة عن نفسها قد شدد عزم المتحزبين لهم قد خسروا كثيرين من الذين ليس لهم من العزم ما هو كافٍ للثبات في مقاومات شديدة هذا في المانيا اما في فرنسا فاتفاق صوالحها وصوالحهم قد جعل لهم اعظم حزب ولولا تمسكهم بالكونت دوشامبور لكانوا حاصلين على تحزب نفس اعدائهم من الفرنساويين لنكاية المانيا

اعلان

من يرغب ان ينال ماطالما تمناهُ فليطالع بالتاني والتروي ما ياتي

اولاً. طالما سمعنا ابناء اللغة العربية يقولون انهم في احتياج الى كتب في لغتهم فان كتبها القديمة غير محتوية على ماجدَّ من معارف هذا العصر واكتشافاتهِ واختراعاتهِ وغرائبهِ وعجائبهِ والكتب الجديدة نادرة الوجود فيها وقاصرة عن المطلوب

ثانياً. اذا اخذ العرب في تاليف الكتب المستوفية لكل فنٍ لا يدركون المقصود الا بعد زمان طويل ولا يكون ذلك عمومياً اي انهُ يكون مكتوباً بلغة يفهمها الخاصة دون العامة

ثالثاً. انهُ لا يقدر كل ذي ذوق ان يبذل مالاً كافياً ليشتري الكتب التي تمكنهُ من معرفة حقيقة كل شيء يخطر لهُ ببال او يراهُ في الطبيعة او في الكتب فضلاً عن انهُ ليس لتلك الكتب وجود في اللغة العربية في هذا الزمان

رابعاً. ان الافرنج قد سهلوا الحصول على تلك الفوائد مع وجود كتب كل المعارف عندهم ورخص اثمانها وذلك بواسطة الكتاب المعروف عندهم بالإنسكلوبيذيا وهو قاموس عامٌ لكل شيء ومطلب

خامساً. ان احتياجنا الى هذا الكتاب الجامع لكل شيء هو اشد كثيرًا من احتياجهم لان عندهم كتباً مستوفية لكل باب على حدة ومكاتب متسعة ولذلك قد عزمنا بحولهِ تعالى على ان ننشيء في اللغة العربية كتاباً كذلك الكتاب

(انسكلوبيذيا) ENCYCLOPEDIA

وقد سميناهُ بالكوثر لما بينهُ وبين الكوثر من المطابقة فجاء اسماً على مسمًّى. ومتعلق بعض المواد بحروف اللغة التي اخذت منها وننبه على اصل معنى بعض المواد سواء كانت من اللغة العربية او اللغات الافرنجية او غيرها تعميماً لفائدتهِ وزيادةً للذتهِ ولكي نربطهُ بامثالهِ من كتب الافرنج في بابهِ ونربطها بهِ ولا يخفى ما في ذلك من الفائدة للفريقين

سادساً. ان هذا التاليف يختلف عن كتابنا محيط المحيط لان ذاك يتعلق باللغة وهذا عام لكل شيء ماعدا اللغة وعن كتاب اثار الدهور الذي وعد بانشائهِ جناب السليمين العزيزين سليم افندي الخوري وسليم افندي شحاده ونشرنا اعلانهُ في جرائدنا اكثر من مرة لان ذاك ينحصر في الاعلام اي اسماء الاشخاص والاماكن المشهورة وذلك بالاختصار واما كتابنا هذا فانهُ يشمل ذلك بالتفصيل والاستيفاء مع سائر ما في الكون من الماديات وغيرها كما يتضح من التوضيحات الاتية التي حملنا عليها مراعاة الذين لم يطلعوا على الإنسكلوبيذيات الافرنجية

بيان محتوياتهِ بالاختصار

اولاً. اسماء جميع الملوك ومشاهير الرجال القدماء واكثر الحديثين مع اشهر اعمالهم وتواريخ حياتهم والمحوظات على ذلك مع ذكر اعلام الادميين والاماكن المدرجة في الكتب المنزلة وفي كتب العرب الشعرية وغيرها والكتب الافرنجية

ثانياً. كل البلدان وطبائعها وتجاراتها وصنائعها وعدد سكانها وتواريخها وحدودها ومناخها وتربتها ومزروعاتها وحيواناتها وحشراتها ونباتاتها وفلاحتها ومعارفها واهاليها ومدارسها ولغاتها وعاداتها واديانها وكل متعلقاتها وتفرعاتها

ثالثاً. بحار الدنيا وانهرها وجبالها ووديانها وسهولها وخلجانها ومضيقاتها وكهوفها ورؤوسها وجزائرها ومناطقها وترعها وجسورها وطرقها الحديدية

وجبال النار فيها وكل شيء متعلق بها اذا كان مهماً او غير مهم كلاً باسمهِ فاذا اردت معرفة بحر قزبين مثلاً تفتح في هذا الكتاب حرف القاف فترى هناك مطلوبك

رابعاً . اسماء اشهر الحيوانات والاسماك والطيور والحشرات وصفاتها وطبائعها وخصائصها وتواريخها فان اردت ان تعرف ما هي الزرافة مثلاً فاطلب ذلك في حرف الزاي

خامساً . كل اجناس البشر وتواريخها وصفاتها وهيئاتها والمناطق التي تقطنها وعاداتها واديانها فان اردت ان تعرف الجنس القوقاسي فاطلب حرف القاف او الهندي فاطلب حرف الهاء

سادساً . اسماء كل الامم منذ ابتداء التواريخ الى الان مع اعدادها واديانها وبلادها وعاداتها وصفاتها وانتقالاتها وملابسها ولغاتها وغزواتها وانتصاراتها وانكساراتها وكل متعلقاتها الزراعية والعلمية والصناعية والتجارية والادبية والحربية مع تقلباتها وتقدمها وتاخرها وكل ما له بها علاقة مهمة او غير مهمة فان اردت ان تعرف العرب فاطلب ذلك في حرف العين او التتر فاطلب ذلك في حرف التاء او الروسيين فاطلب ذلك في حرف الراء

سابعاً . اسماء كل دول العالم ومساحة املاكها وحدودها ونظاماتها ووزاراتها وترتيب جيشها وبحريتها وعدليتها وزراعتها وعدد قواتها من جميع الانواع واسماء ملوكها وعائلتهم وولاياتها ومداخيلها ومصاريفها وديونها وعاداتها وكل ما يتعلق بها من كلي وجزئي فان اردت ان تعرف حالة الدولة العثمانية فاطلب ذلك في باب العين او الانكليزية تطلب ذلك في باب الالف او الصينية تطلب ذلك في حرف الصاد

ثامناً . اسماء كل العيال المشهورة الملكية والغير الملكية وتواريخها واسباب شهرتها وكل متعلقاتها مع انسابها ومداخيلها وحقوقها فان شئت ان تعرف عائلة استوارت تطلب ذلك في حرف الالف او البوربون فاطلب ذلك في حرف الباء او الشهابيين فاطلب ذلك في حرف الشين

تاسعاً . اسماء العناصر الطبيعية والعقاقير وخصائصها ومنافعها وكل متعلقاتها فان شئت ان تعرف الهواء او الماء او الرصاص او الذهب او الكينا تطلب ذلك في باب الحرف الاول من كلٍّ منها

عاشراً . ذكر الحرارة والبرودة والشتاء والنار والرياح والزوابع والصواعق والشفق الشمالي والغسق والجبال النارية وكل شيء متعلق بذلك مع تواريخهِ وصفاتهِ ومتعلقاتهِ فان اردت ان تعرف اسباب الشتاء ومتعلقاتهِ فاطلب ذلك في حرف الشين

حادي عشر . عند ذكر المدن والجبال والبحار وغيرها نذكر تقلباتها الحربية والطبيعية فان قلبت بالزلازل او غرقت بالطوفان او حرقت بالنار نرى لذلك ذكراً على حدتهِ وكذلك اعظم تاثيرات الزلازل واشهرها فاطلب الزلازل في باب الزاي والعواصف في باب العين

ثاني عشر . ذكر كل الصنائع ومخترعيها ومتعلقاتها وكيفياتها فاطلب صناعة النسج في باب النون والدبغ في باب الدال والصبغ في باب الصاد فتعرف كيفية العمل والاجزاء اللازمة والالات فتستغني عن معلم مع تكرار التجارب

ثالث عشر . ذكر كل الاختراعات والاكتشافات مع اسماء المخترعين والمكتشفين وتواريخها والبلدان التي اكتشفت او اخترعت فيها مع وصفها فان شئت ان تعرف اختراع الطباعة فاطلب ذلك في باب الطاء والبخار فاطلب ذلك في باب الباء والتلغراف في باب التاء ويكون كذلك فيها اسماء الالات الموسيقية ومتعلقاتها

رابع عشر . ذكر الالعاب القديمة والجديدة

وتواريخها ومخترعيها وغير ذلك فاطلب الرقص في باب الراء والشطرنج في باب الشين والروايات في باب الراء وهلم جرًّا

خامس عشر. ذكر الحروب العظيمة والحصارات المهمة برًّا وبحرًا مع كل متعلقاتها ونتائجها . فاطلب حرب واطرلو في باب الواو ويوم بدر في باب الباء

سادس عشر. ذكر الاديان والمذاهب كلها مع اصولها وكتبها وعاداتها والامم التابعة لها وعددهم وملابسهم وغير ذلك فاطلب البوذيين في باب الباء والاسرائيليين والاسلام في باب الالف والمسيحيين في باب الميم والحنفيين في باب الحاء والدروز في باب الدال والروم في باب الراء والروم الكاثوليك في باب الكاف والموارنة في باب الميم

سابع عشر. ذكر كل الادبيات والعلوم والامثال واللغات وكل متعلقاتها من القبح والبخل والعلم والفضيلة والشر وكل شيء ادبي وتاريخي واصلهُ ونفعهُ وهلم جرًّا فاطلب الحسن في باب الحاء والشنق في باب الشين والذنب في باب الذال والفضيلة في باب الفاء والنوم في باب النون والاستحمام وامثال العرب في باب الالف واللبس في باب اللام والتوراة في باب التاء والقرآن في باب القاف والكتابة في باب الكاف والحرب في باب الحاء والسلم في باب السين والعهود في باب العين مع كل ما يخطر للانسان ببال من كلي وجزئي

ثامن عشر. ذكر كل العلوم والفنون والمعارف والمدارس والتآليف وتواريخها ومشاهير مولفيها ووصفها وتعريفها واصولها فان شئت ان تعرف ماهو الفقه فاطلب ذلك في باب الفاء والنحو في باب النون والحساب في باب الحاء والجبر والجغرافية في باب الجيم والطب في باب الطاء والتوفير في باب التاء والزراعة في باب الزاي والسحر في باب السين والتنجيم في باب التاء وبالجملة لا يُترك فنٌّ ولا علم ولا شيء بدون ذكرهِ ذكرًا مفصلاً مستوفيًا

تاسع عشر. للاختصار نقول انهُ لا يترك شيئًا من عالم الحيوان ولا عالم النبات ولا المعادن ولا غير ذلك مما في الافلاك والهواء والارض والماء وتحت الارض من المصنوعات والمعقولات او الادبيات فهذا كنز للانسان باقتنائهِ يضع امامهُ العالم فيعرف كل ما فيهِ في لحظة بالعقل وليس بالوهم. فهو انجاز لوعدنا في اخر كتابنا محيط المحيط بافراد كتاب للاعلام اي اسماء الاشخاص والامكنة وزيادة جسيمة كما ترى . وهو يبتدي من اول الخليقة وينتهي الى ايامنا فهو والحالة هذه مكتبة المكاتب فعلى الله المتكل وبهِ المستعان فهو حسبنا ونعم الوكيل

شروط اقتنائهِ

اولاً . طلبًا للتسهيل قد جعلنا خروج هذا التاليف اجزاء يكون كل جزء ثمانمائة وجه من حرف قاموسنا محيط المحيط وقطعهِ غير ان المادَّة اي الكلمة التي يبنى عليها الشرح تكون بحرف اكبر من حرف الشرح بارزة قليلاً عن محاذاة اسطر الشرح تسهيلاً للطلاب وكلما خرج جزء يصير ارسالهُ الى المشتركين

ثانيًا . ان طبع كتب كبيرة كهذه لا يتيسر في بلاد من البلدان الاَّ بالاشتراك ولذلك قد صممنا على فتح باب الاشتراك اولاً بجمع اسماء الذين يرغبون في اقتناء هذا الكنز للغة العربية والمتكلمين بها وغيرهم

ثالثًا . يدفع المشترك سلفًا ليرة مجيدية او ثلاثة وعشرين فرنكًا وكلما استلم ثمانمائة وجه يدفع ليرة وهكذا الى نهاية العمل والمامول انهُ لا يصدر في السنة اقل من مجلد واحد اي ثمانمائة صفحة من القطع المار ذكرهُ

رابعًا . نبتدي بالطبع ونرسل اول كراس الى المشتركين نظير مثال مع وصولات بطلب القسط

الاول بعد ان يجتمع عندنا ما نعدهُ كافياً من المشتركين
فمن يرغب ان يشترك فليتكرم بافادتنا عن ذلك
خطاً مع ايضاح اسمهِ الكريم ومحل سكنهِ ورتبتهِ اذا
كان ذا رتبة او لقبه بخواجه او افندي او ما اشبه
لكي نقيدهُ في الدفتر المخصوص لذلك ونجعلهُ عنواناً
للاجزاء عند ارسالها اليهِ

خامساً . ان قيمة هذا الكتاب واحدة في كل
الجهات ويصير ارسالهُ الى المشتركين مجلداً تجليداً
ظريفاً وذلك بدون زيادة في المصاريف واذا
اقتضى الحال سننشر اسماء المشتركين عند وصول
قيمة كل قسط ليدنا لاجل راحة بالهم من جهة وصول
ذلك الينا علاوةً على الوصولات التي سنصدرها لهم
عند الدفع لتكون سنداً بيدهم

سادساً . ان وكلاء الكوثر في الجهات هم نفس
وكلاء الجنان والجنة والمدرسة الوطنية . ولكن جميع
الكتابات المتعلقة بهِ وحساباتهِ تكون منفردة عن تلك
وهي متعلقة بنا راساً

ذيل

اولاً . اننا سنعتمد في هذا التاليف على
انسكلوبيذيات الانكليزية والاميركانية والفرنساوية
وغيرها . وعلى اشهر مولفات العرب والافرنج وغيرهم
في الابواب المختلفة التي سندرجها فيهِ مع ذكر امور
كثيرة مما لا ذكر لهُ في كتب العرب ولا كتب
الافرنج كحقائق بعض الاسماء والمواد الى غير ذلك .
والتوسيع يكون بحسب المقام والاهمية

ثانياً . ان هذا المولف لا يختص بفيئة معينة من
الناس بل هو عامٌّ للجميع من رجال السياسة وارباب
التجارة والصناعة والزراعة والطب والصيدلة وخدمة
الاديان على اختلافها والعلماء في كل فنٍ وعلمٍ
والفلاحين وهلمَّ جرًّا

ثالثاً . اذ كان الاكثرون يرغبون ان يروا
صور بعض المشاهير من اشخاص واماكن قد استحسنا
ان نزينهُ ببعض هذه الصور حسب الامكان

رابعاً ان هذا الكتاب يكون سهلاً ومرتباً كترتيب
القواميس الافرنجية يمكن كل من يعرف القراءة ان
يستعملهُ من دون صعوبة وان لم يكن عارفاً شيئاً من
الصرف والنحو فان من اراد ان يفتش على كلمة
يكفيهِ معرفة تهجئتها فيطلبها في باب الحرف الاول
منها سواء كان من اصول الكلمة او مزيداً فيها فمن
اراد مثلاً ان يفتش على افريقية فليطلبها في باب
الالف او على التجارة ففي باب التاء او على مصطفى
ففي باب الميم ولا يخفى انهُ يلزم لكل من يعرف القراءة
فانهُ يغنيهِ عن مكتبة كبيرة وبما ان ثمنهُ مفرق يقدر
كل انسان الا الفقير ان يقتنيهُ وبالحقيقة هو مكتبة
ثمينة يتوصل بها فعلاً الى معرفة كل شيء بسهولة
عجيبة هذا ونسال الباري تعالى ان يوفقنا في هذا العمل
كما وفقنا في غيرهِ في خلافة حضرة مولانا الاعظم سلطاننا
عبد العزيز خان فزمانهُ زمان المعارف والعلوم والتمدن
والتقدم ابَّد الله ايام شوكتهِ بالعز والاقبال ما توالى
الجديدان وغرَّد القمريُّ على الاغصان فاليوم الزرع
وبعونهِ تعالى وانظار اولياء امورنا العظام في غدهِ
الحصاد

هذا كتابٌ قد افاض لعصرنا
من كل ما حوت البرية انهرا
يجري بجنات المعارف صافياً
فدعونهُ طبق المسمَّى الكوثرا

تحريراً في بيروت في ايام ولاية حضرة صاحب
الدولة حالت باشا والي ولاية سورية الافخم في اول
ايار سنة ١٨٧٤ اربع وسبعين وثمانمائة والف حساباً
غربياً

كاتبهُ
بطرس البستاني

فرنسا

ما من بلاد في العالم الاوربي اسبق في درجات
الاهمية عندنا من البلاد الفرنساوية فان ما يوثر فيها
وبالتالي في تجارتها يوثر فينا ان خيرًا وان شرًّا ومنذ
صارت لنا معها علاقة قريبة بالتجارة لم يرتحَ لنا بال
من جهتها فانها في قلاقل دائمة وفي شقاق واضطراب
فكانها بناوون يبنون في البحر وهو مزبد فلا يشرعون
في وضع حجر حتى يهدم الحجر الذي وضعوهُ قبلهُ فهذا
هو الواقع غير ان معرفتهُ لا تفيدنا فائدة مادية الا من
جهة واحدة وهي ان نكون على الدوام على حذر في
معاطاة الاشغال معها وعلى الخصوص لان اكثر
موانعها تجري في اشد الاوقات ضررًا لنا فحرب
الامبراطورية وهي الاخيرة جرت قبل ان بعنا حريرنا
وسائر محصولاتنا كالصوف وغيرهِ وكذلك حرب
كمون باريز وقلب حكومة موسيو تيير س مخلص
فرنسا ومدبرها الحكيم جرى في ابتداء الاستغلال ولما
اطالوا زمان رياسة المرشال مكماهون تفاألنا بالخير
غير ان الظاهر ان مجلس نواب فرنسا عامل على ان
لا يمكنها من الراحة الا بعد ان يقرر الملكية فيها
مع ان اكثرية الامة تميل الى الجمهورية والبرهان
وقوع انتخابات على قوم من الجمهوريين كلما اقيم انتخاب
نواب ليخلفوا من مات او استعفى من الاعضاء الاولين
ونظن ان الكونت دو شامبور خاف ان يقتحم تخت
فرنسا عندما تحقق ان اكثرية الامة راغبة في
الجمهورية وهذا من الامور التي لا تهم ارباب السياسة
ولا اصحاب الاشغال فان اهم الامور هو ما نعلمهُ من
ان مجلس النواب راغب في ان يقيم حكومة لا تقبلها
اكثرية الامة ومما يستحق الذكر ان الملكيين كانوا
معلقين كل املهم بان المرشال مكماهون والدوق
دوبرولي وزيرهُ الاول وهو ملكي يفرغان الجهد في
سبيل ترقية اسباب مصالح الجمهورية فلما ركبا تخت
السلطان وفازا بالمرغوب ابانا للقوم بان قاعدتهما انما
هي المحافظة على السبع السنوات بدون ان يجتهدا في
تمهيد السبل للملكية فلم يكن تعجب الملكيين من ذلك
اقل من تعجبها عندما راياهم يحاولون اقامة الملكية
في الحال ولسوء الحظ لم يصر الابتداء بذلك الا عند
ابتداء المواسم ومن يا ترى يتجاسر على ان يخمن مستقبل
امة مجالسها مخالف لرايها مع ان مجلس النواب عبارة
عن قوم موتمنين على تنفيذ ارادة الامة فان فاز
بالمرغوب بانقياد الحكومة اليهِ وبالتالي بالحصول
على مساعدة القوة العسكرية فهل يقدر ان يثبت
سلطانهُ زمانًا طويلاً حال كون فرنسا لا تخضع لحكومة
لا تحبها الا بسلب حريتها وهي لا تطيق سلب الحرية
بعد ان بذلت من الدم والمال ما يكل القلم عن وصفهِ
للحصول عليها فالنتيجة انما تكون فتح حرب اهلية ومن
الناس من يقول انهُ من العدل ان يفض المجلس العالي
الحالي بل انهُ كان من الواجب ان يجري فضهُ عند
خروج الجنود الالمانية من فرنسا لان انتخابهُ انما هو
لعقد الصلح وتخليص البلاد من الاجانب وقد تم ذلك
وهذه حجة الجمهوريين ولا ريب في انها تضعف قوة
المجلس وعلى كل حال من اصعب الامور ان يصطلح
حال فرنسا بدون اجراءات مستندة الى القوة الجبرية
ولذلك وسيلة واحدة وهي ان تبقى الحال موقتة الى
ان يبدل اكثر النواب الملكيين بموت النواب الحاليين
او باستعفائهم لمرض او اشغال او غير ذلك وربما
كانت اقامة الملكية واسطة لاصطلاح موقت ومن
الموكد ان الانسب لصالحها ثبوت رياسة المرشال
مكماهون ولا سيما اذا سلكت مسلكًا موافقًا كل
الموافقة لروح العدل بدون غرض فانها تمكن البلاد
من الراحة اللازمة لها ومن احتمال نتائج الضيقات
المالية التي ربما كانت لم تصل اليها بعد براحة بحيث تصبر

قادرة على ان تنظر الى انشاء حكومة دائمة بالتاني والصبر ومانعلمهُ من كرامة اخلاقها وشهامتها والصوائح الجارية الجارية بيننا وبينها تحملنا على ان نترقب حوادثها بانشغال بال وخوف من سوء العواقب

البرنس بسمارك

قد تقرر في عقول البعض انهُ اذا بات البرنس بسمارك غير قادر على القيام بواجباتهِ السياسية وخلفهُ وزير اخر تتغير احوال المانيا من جهة الحرب الجارية بين الدولة وخدمة الدين وقد علق المضادون له املهم بذلك وامسوا ينتظرون بفروغ صبر حدوث ذلك التغيير وكذلك بعض الموافقين له قد باتوا في خوف واضطراب من جرى المرض الشديد الذي كان قد طرأ عليهِ وكان سببًا لتقولات كثيرة ومن المعلوم انهُ هو القابض على زمام اجراء السياسة الالمانية في ذلك كما في غيرهِ على ان رجلًا واحدًا في بلاد كالمانيا لا يقدر ان يكون وحدهُ ينبوع سياسة ذات اهمية عظيمة بدون الاستناد الى قوة ثابتة مصدرها ميل الامة ورضاها مهما كان حاذقًا ونشيطًا ولولا تقرير اكثر مجلس نواب تلك البلاد النظامات المتعلقة بخدمة الدين لما قدر البرنس بسمارك واعوانهُ على انفاذ الاجراآت التي يسميها الحزب المضاد اضطهادًا والحزب الموافق دفاعًا عن خير الوطن وراحتهِ ومن المفروض على كل وزير القيام باجراء نظامات البلاد ولذلك لا نرى سبيلًا يسوغ لخلف البرنس الامتناع عن اجراء ما يجري بهِ هو الان مادامت النظامات المذكورة موجودة . وما من احد ينكر صعوبة مركز المانيا ولو كان البرنس بسمارك مدبرها بعد ان اثار تلك الحرب وصارت تخشى العدوان في داخليتها علاوة على ما بينها وبين فرنسا منهُ على ان سندها قوي وهو روسيا التي قد تقرر عند اهل السياسة انها هي التي مكنتها من ان تقبل بفتح الحرب بعد ان كانت قد تجنبتها قبلًا في مشاكل اللكزمبورج وهي اهم من المشكل الذي كان سببًا لفتح الحرب الاخيرة ولولا روسيا لما تاخرت النمسا عن ان تتحد مع فرنسا املًا بترجيع مركزها المفقود في المانيا فاتفاق روسيا والمانيا ان كان للسلم او للحرب هو ما يريح افكار المانيا ويمكنها من اثارة حرب ادبية على خدمة الدين الذين قد عرفت انها لو اسعفتهم في ترجيع الملك الزمني لحضرة البابا لما وقع بينها وبينهم العدوان الجاري انتصارًا لفرنسا بامل الحصول على ترجيع ذلك الملك مع السطوة التي كانت مرافقة له بالتمتع بحماية فرنسا ومساعداتها ومن المعلوم انهُ جرت مخابرات بين الفاتيكان والمانيا بهذا الشان عندما دخلت ايطاليا رومية بمجرد فوز الالمان ومع انهُ لا سبيل الى انكار اهمية البرنس بسمارك بالنظر الى حذقهِ وجسارتهِ وان خدمة الدين لا يصادفون مقاتلًا اعند منهُ ولا اشد اعمالًا على تنكيسهم وتنكيلهم بل ربما كانوا لا يصادفون عدوًّا مثلهُ لا نقدر ان نسلم بان نهاية وجودهِ السياسي انما تكون نهاية مضادات خدمة الدين.

ترعة السويس

قد نشرنا في الجنة اخبارًا كثيرة عن الخلاف الذي وقع بين موسيو دوليسبس رئيس شركة ترعة السويس والدول التي قررت الرسم الجديد وان هذا الرئيس قال انهُ مصمم على قفل الترعة ومنع المراكب عن ان تمر بها ما لم يسمح له بجمع الرسم كالمدة الماضية ثم وردت الينا اخبار مآلها ان موسيو دوليسبس قد قبل بالخضوع لتقريرات القومسيون الدولي الذي قرر الرسم الجديد وقد قالت جريدة التيمس بهذا الشان ما ترجمتهُ اننا نسلم بانهُ اذا قفل رئيس شركة ترعة السويس الترعة يقوم بعمل غير عادل غير انهُ من الواجب ان نبحث في الامر لعلنا نرى ان الباب

العالي قد تصرف تصرفاً يسوغ لهُ اجراء ذلك اوان القوانين التي وضعتها الدول الاوربية غير عادلة . ولا يخفى ان من دقق النظر في الامر يحكم بانهُ ما من مسوغ قانوني لذلك . فانهُ قد تقررت في زمان صدور الاذن بانشاء الترعة وتملكها وتشغيلها شروط من واجبات الشركة ان تقوم بها مقابلة للامتيازات الكثيرة التي حصلت عليها اما حق تفسير تلك الشروط وتحديدها فتقرر للباب العالي . وعند وقوع الخلاف ابرز رايهُ بما لم يوافق الشركة وذلك بعد ان حصل على راي اعرف العمد وذلك بواسطة جمع نواب عارفين بالامور البحرية في الاستانة وهولاء النواب هم من دول اوربا البحرية . ومن المعلوم ان الباب العالي منح الشركة حق جمع رسم من المراكب التي تمر في الترعة عشرة فرنكات عن كل طن (وهو المعروف بالطونولاتة) من محمولهِ . وظهر في ابتداء الامر قرب وقوع الخلاف على الطن فان للمراكب قياسين من جهة محمولها وهما قياس محمولها كلهِ وقياس محمولها بالنظر الى البضائع التي تقدر ان تحملها وليس بالنظر الى ما تقدر ان تحملهُ بضم الاتها وثقلها وغير ذلك . ومن المعلوم ان لكل دولة قياساً يختلف عن قياس الدول الاخرى . اما الشركة فاخذت تجمع الرسم عن كل المحمول وجعلت قياساً مخصوصاً بها فاخذ اصحاب المراكب وعلى الخصوص التجارية يتشكون ويقولون ان ذلك ليس بعدل . وطال الخلاف على ذلك وجرت مفاوضات كثيرة وفي النهاية استحسن الباب العالي الذي من حقوقهِ الحكم في ذلك بان يدعو الدول لاعطاء ارائها في مجلس دول مخصوص . فقبلت بذلك جميع دول اوربا البحرية وارسلت نواباً من اصحاب الاهلية فاجتمع نواب من انكلترا وفرنسا والمانيا والنمسا وروسيا وايطاليا واسبانيا وهولاندا وبلجكا واسوج ونروج

واليونان . وارسلت فرنسا نائبين احدهما موسيو رومو وهو بالفعل نائب عن موسيو دوليسبس والشركة . فاتفق الاعضاء كلهم على انهُ من الواجب ان يجمع الرسم بحسب المحمول الخالص اي ان يقال ان محمول هذا المركب الف طن مثلاً اذا كان قادراً ان يحمل الف طن من البضائع مع قطع النظر عن حماهِ لالاتهِ وغير ذلك من متعلقاتهِ . (الطن ٧٨٠ اقة) . غير انهُ لما راى هذا القومسيون ان الشركة لم تنتفع بالنظر الى خسائرها نفعاً كافياً قرر بانهُ من الموافق ان يصير وضع رسم اخر علاوة على ذلك الرسم وجعلوهُ مختلفاً باختلاف المراكب وقرروا انهُ من الواجب ان يصير تنزيل هذا الرسم وهو العلاوة نصف فرنك عندما تمر في السويس مراكب مجموع محمولها مليونان ومائة الف طن في السنة وان ينزل منهُ نصف فرنك كلما زاد محمول المراكب المارة في الترعة مائة الف طن في السنة وعندما يصير مجموع طنات المراكب المارة مليونين وستمائة الف يلغى الرسم الموضوع علاوة ويبقى الرسم الاصلي وهو عشرة فرنكات عن كل طن . (فيكون حينئذٍ دخل الترعة في السنة مليوناً وثلثمائة الف ليرا فرنساوية) . ولا يخفى انهُ لا يسوغ ان يقال ان هذه معاملة غير عادلة فان الباب العالي قد بيَّن رايهُ بخصوص الطن ولما راى ان ذلك ياتي الشركة بخسارة قرر لها الرسم الموقت فهذا رعاية . حتى ان موسيو رومو لم يعترض على ذلك بل امضى القرار كغيرهِ من نواب الدول . اما مصدر اكدار الشركة الصحيح فليس هو هذا القرار ولكنهُ عدم نجاح الترعة نجاحاً مالياً فان اصحاب الاسهم قد نفعوا الجنس البشري نفعاً عظيماً جداً حال كونهم قد خسروا حتى ان خسارة بعضهم تكاد توقعهم في الخراب المالي . ولا ريب في ان لذلك علاقة باعمال مديري الشركة وهو الذي حملهم على ابداء المقاومة التي قد ذكرناها

المواسم

لم يكن يخطر لنا ببال عندما كنا نرى الامطار تهطل غزيرة في الشتاء الماضي اننا سنمسي في احتياج شديد الى امطار الربيع لنعوض في هذه السنة خسارة السنة الماضية بحسن المواسم ومع ان اهم اراضينا في سورية هي حوران ونواحي البلقا والظاهر ان مواسمها ليست بمحتاجة الى الشتاء وهي جيدة وربما كانت تعوض علينا النقص الذي وقع بسبب عدم اقتدار الزارعين على زرع اراضيهم لا نقدر ان نغفل عن اهمية حصول اهالي البقاع وبعلبك ولبنان ونواحي عكا وجبلة واراضي ولاية اطنه على مزروعات جيدة لئلا يمسوا في ضيق شديد من جرى نقص مواسمهم مع زيادة العشر وليتمكنوا من القيام بدفع ما استلفوهُ من الحنطة باسعار مرتفعة جدًّا وابقا ما يكفيهم في السنة القادمة الى خروج المواسم الجديدة وظواهر الحال لا تدل على ان الاهالي سيتمكنون من ذلك في هذه السنة في المحلات التي قد تقرر ان مواسمها غير جيدة على انهُ اذا هطل مطر قبل اواسط ايار الجاري ربما كانت تفوز المزروعات ببعض الاصطلاح وعلى الخصوص اذا لم ينقطع الندى الكثير الذي فيهِ لها من الفوائد ما يخفف النقص بعض التخفيف ولا سيما اذا تبعهُ مطر قبل فوات الفرص المناسبة لذلك. ومن المعلوم ان اقبال المواسم في الاماكن المذكورة يحفظ الاسعار في دائرة الاعتدال غير ان ذلك لا يمكن الزارعين الذين باتوا فارغي الاكياس بل حاملين اثقال الدين من الحصول على النقود اللازمة لابتياع ما كان من الواجب ان يحصلوا عليهِ من اراضيهم. ومن المقرر عندنا انهُ لا بد من ان نترك الحكم القاطع في جميع هذه الامور الى الاستقبال غير ان ما نراهُ في الحال لا يحملنا على التفاؤل بمحصول

الذين وقعوا في الضيق على الفرج الكافي ما لم يهطل المطر في زمان موافق ومع ذلك نخاف ان فرجهم لا يكون كافيًا على كل حال وان الزارعين لا تحسن احوالهم في هذه السنة اما نقص المزروعات في اكثر المحلات من جرى قصر زمان الصحو فهو من الامور المقررة وهذا ما يوجب الاسف وعلى الخصوص اذا اقترن بمحل المواسم في محلات كثيرة. اما الاشجار فعلى احسن حال والمامول ان محصولها يعوض على البلاد عمومًا الخسارة التي تنتج عن محل المواسم في جهات كثيرة وهذا التعويض لا يكون واسطة لحصول الزارعين على الفرج التام. ومع ان ظواهر موسم الحرير جيدة جدًّا لا يحكم عليهِ بعد واذا كانت مواسم اوربا الحريرية جيدة لا يكون دخل البلاد من الموسم اكثر من دخلها في العام الماضي ولو كان جيدًا لان الاسعار لا تكون موافقة كالسنة الماضية ما لم يطرأ على مواسم اوربا ضرر عظيم وقد راى اصحاب المعامل في هذه البلاد انهم ولئن كانت الاسعار في زمان الموسم الماضي في فرنسا موافقة لبعض الاسعار التي اشتروا الشرانق بها لم يمنعوا انفسهم عن ان يتجاوزوا حدود الاعتدال في المشترى حتى ان كثيرين اشتروا باسعار ارفع من اسعار اماكن التصريف ولا بد من ان يكون ذلك الاختبار واسطة لجعل اسعار الشرانق في هذه السنة في درجة الاعتدال بالنظر الى اسعار محل التصريف. وكذلك الصوف فان اعمال التجار في السنة الماضية كانت خارجة عن دائرة الاصابة وقد وقعت عليهم نتائج خطاهم وقوعًا لا يقدرون ان ينسوهُ في زمان قصير ولسوء الحظ قد بردت اسعار الصوف في اماكن التصريف من جرى كثرة الباقي من السنة الماضية وحلول الموسم الجديد وهذا مما يقلل دخل البلاد في هذه السنة. اما الحبوب فمواسمها جيدة في اوربا وفي امركا وهذا

يوثر فينا ويجعل الاسعار واطية فيقل الدخل ايضاً وقد بانت اسواقها في اوربا في برود وتمسكها في بعض الاماكن ربما كان عن اسباب محلية غير ثابتة. فبناء على ذلك جميعهِ نقول ان الظاهر ان آمالنا لا تنجح من جهة المواسم في هذه السنة ولذلك من الواجب التيقظ في كل حال فهذه افكار تمهيدية لا بد من ان نردفها بتقريرات اخرى عندما يتحقق كل ما لا يزال غير محقق

انكلترا

من المعلوم ان المعارف هي اساس الثروة وكل تقدم فان قوة الانسان بمعارفهِ وتعقلهِ والحيوان بانيابهِ وكفهِ ولذلك كل من جمع المعارف اللازمة لعمل وكان عندهُ من التعقل ما يقتضي يفوز في ذلك العمل والنادر كالعدم وهذا هو مصدر فوز انكلترا بجمع ثروة لم تسبقها الدول اليها والشواهد زيادة دخلها على مصاريفها ستة ملايين ليرا مع قيامها بدفع فائض دين عظيم جدًّا وقد قالت جريدة الليفانت هرالد ما ياتي بهذا الشان ان الزيادة المذكورة اي ثروة انكلترا هي نتيجة اعمال معلمي انكلترا كما انها نتيجة اعمال تجارها (لولا معارفها لما بلغت تجارتها وثروتها ما قد بلغت فالمعارف الاصل) فانها مديونة للمولف ادام سمث في ذلك كما انها مديونة فيهِ لمعامل مانشستر. فانهُ هو صاحب الكتاب المعنون بما معناهُ ثروة الامم وقد وضع فيهِ القواعد الصحيحة للتجارة ولجمع الرسومات وقد اكسب انكلترا ثروة يعجز عن ان يكسبها اياها لوكان فاتحًا عظيمًا ولو فاز بانتصارات الكونت دومولتك وقبض من ١٢ امة مغلوبة غرامة قدر الغرامة التي دفعتها فرنسا لالمانيا لما فاز بان يمكن انكلترا من الثروة التي فازت بها بواسطة تاليفهِ الكتاب المذكور. وكان من معلمي كلاسكو وهو علمها اعظم اسرار التجارة وانفعها وهي كيف ان تجمع ثروة لم تدركها احلام المطامع حال كونها تمكن امماً اخرى من جمع ثروة. ولذلك نقول ان ذهب كولكوندا هو ثروة قليلة بالنسبة الى ذلك الكتاب العظيم فانهُ اساس مبادي بت التجارية ومبادي بيل وقواعد كلادستون وهم الذين كانوا اعظم وزراء انكلترا الماليين في ذلك الزمان. ويغلط من يقبل بدلاً بهِ الاكتشافات التي اكتشفتها اسبانيا في اعظم ايامها حتى ان خريستوفوس كولومبوس هو دون ادام سمث بمسافة طويلة في ما يتعلق بالمسير في مقدمة التجارة ولم تكن الثروة التي اضافها بيزارو الى اسبانيا غير شيء لا يستحق الذكر بالنسبة الى الثروة التي جمعها في خزينة انكلترا ذلك العارف العظيم بادارة التوفير ومن انتصاراتهِ الابتدائية المهمة ابطال النظامات المتعلقة بالحبوب ومنذ الفوز بتلك الحرب لم ينفك اوغسطوس التجارة عن توسيع دائرة امبراطوريتهِ فان التجارة الحرة آخذة في الفوز في العالم فان ثروة الامم تزيد بحسب اتباعها لنظامهِ حتى ان اعداءهُ القدماء اخذون في ان ينقادوا الى رايهِ الواحد بعد الاخر. وفرنسا اخذة في ان تسلم لهُ على غير رضى موسيو تيارس وبعد زمان ليس بطويل تمسي خادمة مطيعة لادام سمث. اما امركا فلا تزال عاصية غير انهُ قبل زمان طويل سترى انهُ لا سبيل الى ان تجمع الثروة برفع اسعار الامور اللازمة رفعاً اختيارياً ولا بد من ان تخضع لسيف ادام سمث. فان جائزة هذا الخضوع مكتوبة على قائمة مصاريف السار استافورد نورثكورت وزير مالية انكلترا وهي الحصول على زيادة في الدخل قدرها ستة ملايين

عظمة انكلترا

قالت جريدة الليفانت هرالد بعد ذكر عظم ثروة انكلترا ما هي ياترى اسرار هذه النتائج العظيمة

ان كثيرًا منها انما هو ناتج عن اتقان الانكليز التجارة ولاتقانهم الصناعة منهـا الات شفيلد واقطان لانكشير ومنسوجات برادفورد الصوفية وهي كلهـا مصنوعات ومنسوجات جيدة ورخيصة مع انها ليست بدنية ولا يقدر المناظرون ان يبيعوا مثلها باثمان ارخص من اثمانها. غير انها لو لم تكن امة محبة للسلام لما قدرت ان تجعل منسوجاتها ومصنوعاتها في حالة النجاح والتقدم. هذا ومن المعلوم انها اقامت بحروب كثيرة ومع ان فيها جمعية لترقية اسباب السلام ربما كانت تفتح حروبًا كثيرة في الاستقبال. ومن اعظم الاغلاط توهمات الحمقاء من كتاب الفرنساويين والالمان وهي ان ايام لياقتها الحربية قد مضت وذلك لانها لا تحب الادعاء والتعظم. وكثيرًا ما توهمت الامم الاجنبية بان انكلترا قد بانت ملغاة وقد ظهر بالتجارب غلطهم المضر. وفي القرن الماضي اخذت الامم تتكلم عنها باحتقار ثم حاربت كل اوربا وهي وحدها وهي قادرة على ذلك الان. ومع ذلك هي امة محبة للسلام كل المحبة ولذلك امتدت تجارتها اذ فازت بالزمان اللازم الامتداد بدون مصادفة موانع. وهي اعظم امة لانشاء المستعمرات وكان ذلك واسطة لفتح اسواق لبضائعها في ابعد البلدان. واهاليها من انشط السياح واشدهم تعريضًا للمخاطر فنشاطهم واجتهادهم قد وسع دائرة اعمال مانشستر. فما اوسع الدائرة التي فتحها الدكتور ليفنكستون للاشغال وهو الذي دفن في وستمنستر ابي منذ برهة قصيرة في وسط قبور مشاهير انكلترا وهو اهل لمرافقة اعظمهم. فان الاراضي الموحلة التي قطعها وهي بدون طرق ستصبح مفتوحة بالسبل. وستصل قوافل التجار الى الملايين من الانفس الذين وصفهم لنا. وتشرع انوال انكلترا في نسج منسوجات لاقوام من البرابرة الذين لا يعرفون عنها الا انها دولة عظيمة بعيدة. اما الامم التي تحب ان تبقى في بلادها كفرنسا فلا تنشئ المستعمرات ولا تنشر بضائعها بسرعة. حال كون الذين يقومون بالمستعمرات الانكليزية واهل الاكتشافات انما هم كالسياح التجار بين الحاملين امثلة البضائع الانكليزية ومستعدين لان ينشئوا اتصاليات جديدة. ولم يخطئ بونابرت الكبير عندما قال باستهزاء ان الانكليز امة دكاكين فانه قال الحق واشار الى نفس مجدها. فمركز انكلترا من العالم الحالي هو مركز رومية من العالم القديم لانها امة تجار وهي اخذة في فتح العالم غير ان اسلحتها اسلحة سلام لانها التجارة وما من احد يقدر ان يجعل دولته عمومية في هذه الايام الا بتلك الاسلحة. وفي الايام التي كانت الجيوش الات الفتوحات عندما كانت الدول ملزومة ان يعادي بعضها البعض الاخر. وكان فن الحرب اعظم الفنون. اما الان فقد اجمع العالم ان كل الحروب من اعظم الذنوب المتعلقة بالتعدي على التمدن ما لم يكن في سبيل الدفاع عن حقوق ظاهرة. ولو ظهر رجل فاتح لبات لعنة العالم اذا جعل الفتح عمله ولو كان له حذق قيصر فتبادر الامم الى الاتحاد لمضادته واهلاكه. وليس في هذا العالم مكان لدولة كدولة الرومان غير انه ربما كانت فتوحات السلام قدر فتوحات الحروب وربما كانت الاولى اثبت. اما الان فالامبراطورية الانكليزية اعظم من الامبراطورية الرومانية في ايام اوغسطوس واكثرها قد بنيت بفنون السلام. وقد قال موسيو ر يفوست باراردول الكاتب الفرنساوي المشهور بكدر ان برهان مناسبة تاخر فرنسا لتقدم انكلترا هو اننا نسمع في ابعد البحار ان الاهالي ينادون مراكب كل الدول باللغة الانكليزية ولم تبلغ الفتوحات الانكليزية حدها فان تجارة انكلترا اخذة في ان تملك في يابان والصين وفي كل قارة افريقية وليس المقصود ان هذه البلدان الواسعة ستصير تابعة لانكلترا ولئن كان ذلك اقرب الى الحدوث مما يخال

للانسان في اول الامر ولكن المقصود ان تجارتها ستقربها منها حتى تصير كانها منها وجنودها تقوم بحراستها فان القطن ملك عظيم كالبارود

روسيا وانكلترا وكشغار

الظاهر ان بلاد كشغار ستتخذ مركزًا مهمًا بين روسيا وانكلترا في اواسط اسيا فان هذه البلاد هي القسم الشرقي الذي يمتد في تركستان بين جبال تيان سان (او الجبال السماوية) شمالاً وجبال بولور غربًا وجبال قره كوروم وكوان لون جنوبًا وهي ممتدة الى صحراء غوبي ومن هذه الجبال تنفجر انهر كثيرة يجتمع اكثرها الى نهر التاريم الذي يصب في بحيرة لوب او لوب نور ولا يخفى ان الاراضي التي يمر فيها هذا النهر وما يتفرع عنهُ ليست في شيء من الخصب غير ان الاهالي يعتنون بحراثتها ومن محصولات هذه البلاد الحنطة والارز وهي غنية بالخيل والغنم ومدنها كثيرة اخصها مدينة كشغار التي تحتوي على نحو ١٠٠ الف نفس وهي منذ الزمن القديم من احسن مدن اسيا التجارية ومدينة يرقند وهي اصغر قليلاً من كشغار غير ان الجميع يعتبرونها عاصمة هذه البلاد اما اهالي بلاد كشغار فهم اتراك مسلمون وزونغاريون ومغول وصينيون ومنهم من هم حضر والاخرون من اهالي البادية ومنذ عشر سنين كانت كل تلك الانحاء من املاك السلطنة الصينية وقد انفصلت عنها تحت رياسة قائد مسلم يسمى يعقوب بك كان سابقًا من رعايا خان خوكند فاقامهُ حاكمًا على تسقند عند ما هاجمها الروسيون سنة ١٨٦٤ فدام على محاربتهم مدة ثلاثة اشهر غير ان وسائط الدفاع عندهُ كانت قليلة وعندما استولى الروس عليها اتهم بالخيانة فحكم عليهِ بالقتل بدون ان يتمكن من تبرير نفسهِ واذ بلغهُ ذلك فر هاربًا الى كشغار بمائة فارس فتمكن من اقامة

ثورة فيها ومن ثم اقامهُ مسلموها رئيسًا عليهم فاقام جيشًا مولفًا من خمسة الاف فارس واخذ في فتح تلك البلاد فاستولى على اكبر مدنها وكسر ثلاثة جيوش صينية ويقال ان اولادهُ قد فتحوا هذه السنة مدينة كبزويل (اوكومول) المهمة وقد امتد حكمهُ الان الى صحراء غوبي فتكون كل البلاد التي تعترف بحكمهِ اكبر من البلاد الفرنساوية ثلاث مرارت فهل تدوم يا ترى هذه الحال ولا تنهض الحكومة الصينية الى استرجاع هذه البلاد المتسعة الغنية فانها قد تمكنت من اخماد الثورة التي اقامها الاسلام في باتناي بمساعي السلطان سليمان المشهور واستولت على مدينة تالي فو وهي من اخص مدن اصحاب الثورة وقتلت كل اهاليها والقت الرعبة في قلوب الاهالي فانقادوا الى الخضوع والرضوخ وقد ورد ذلك في جريدة كازيت دوبكي ورونةعنها الجرائد الروسية فان هذه النصرة مما يشجع الحكومة الصينية على النهوض لاخضاع يعقوب بك غير ان صحراء غوبي من الجهة الواحدة وجبال تيبت من الجهة الاخرى تقيهِ من هجمات الصينيين فلا يسهل عليهم الوصول الى المقصود وخلا ذلك اذ عرف بان بقاءهُ على تلك الحال ربما كان ذا خطرٍ بادر الى جعل بلادهِ تحت رياسة الحضرة الشاهانية ليستميل اليهِ الاسلام من اهالي الصين ثم اخذ في مد علاقات بينهُ وبين روسيا وانكلترا وارسل سفراء الى بطرسبرج وكلكوتا عاصمة الهند الانكليزية وعقد معاهدة تجارية بينهُ وبين روسيا وقد اصحبت الحكومة الهندية سفراءهُ بسفارة حافلة تحت رياسة مستر فورسيث الذي كان قد توجه الى كشغار سنة ١٨٧٠ بدون ان يحصل على مقابلة يعقوب بك فقابلهُ هذه المرة بكل اكرام وقد بادر الى معرفتهِ اميرًا للكشغار باسم امبراطورة الهند (ملكة انكلترا) وقد عقد ايضًا معاهدة تجارية بينهُ وبين انكلترا وقد اصبح هكذا

يستند الى سطوة الحضرة الشاهانية الادبية بنسبة رياستها الدينية على كل الاسلام والى اتحاد انكلترا وروسيا اما بلادهُ فهي واقعة في وسط اسيا في مركز يقدر ان يستقل بنفسهِ بين انكلترا وروسيا والصين هذا ولا يخفى بانهُ اذا تمكن من الثبات يكون ثباتهُ ذا تاثير عظيم في الحوادث الاتي ستاني بانحطاط سلطنة الصين ومناظرة روسيا وانكلترا في سبيل النفوذ في اسيا بعد زمان طويلاً كان او قصيرًا

(لمبرسيال)

حادثة تقشعر الابدان منها

قد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة اليها من مكاتبها في امركا مورخة في نيسان وفيها خبر تقشعر منهُ الابدان وهو ان خريستوفور ركستن من وادي سموكي من امركا كان يغار على امراتهِ وطال عليهِ زمان الغيرة لان شابًا اسمهُ نورتون كان يحاسنها و يلاطفها وجرت بينهُ وبينها منازعات كثيرة بسببهِ. ففي ٣ نيسان ذهب رجل اسمهُ اوسترهس الى بيت خريستوفور وقرع الباب فلم يكن من يفتحهُ فكسرهُ ودخل فراى في ارض البيت جسد المراة المذكورة عريانًا مجرحًا وراسها مشجوجًا وهي ميتة وعند قدميها جثتا ابنتيها وراساها يكادان يكونان مقطوعين وهما ماتتان ايضًا وبالقرب منها جثتا زوجها والشاب المذكور وهما ماتتان موتًا يدل على قتال جرى وفي يد زوجها سكين وفي يد الشاب غدارة وقد اطلق طلقتان منها . وما من شاهد على هذه الحادثة المخيفة

اليد وما يقوم مقامها عند الحيوانات

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الانسان هو ذو يد تختلف عما للحيوانات كلها . ومع ان للقرود ايادي ليست تامة الخلقة كيد الانسان لا يتيسر لها ان تصنع بها الا قليلاً من الاعمال المدهشة الدقيقة التي تقوم اليد الانسانية بصنعها . وقد قيل ان اليد الة عجيبة بل هي مجموع عجيب من الالات لانها آلة واحدة كبيرة متضمنة الات كثيرة . فان الالة الاعتيادية تقوم بعمل واحد كالمعول والمطرقة والسكة والملقط والابرة على ان اليد تقوم باعمال كثيرة مختلفة فانها هي آلة تمكن الحداد من رفع مطرقتهِ العظيمة الثقيلة ومن ضرب الحديد بها فتراها ماسكة اياها بضغط الابهام وسائر الاصابع بعضلات الذراع وبليها على الهراوة . فهذه الاصابع التي تراها تقوم بهذا العمل الكبير تقوم باصغر الاعمال والطفها فانها تقوم بصنع اصغر النقوش والطف الحلى الذهبية وهي التي تمسك القلم للكتابة ولتصوير الصور المدهشة . اما الالات التي يصنعها البشر فلا تقدر ان تنتقل من عمل الى عمل على هذه الصورة فالآلة المصنوعة للقيام بالاعمال الكثيرة تعجز عن القيام بالاعمال اللطيفة والعكس بالعكس . ولم نسمع بانهُ تمكن انسان من اختراع آلة لجذب حبل كبير ولجذب ادق الخيطان مع ان اليد تمسك الحبل ثم تراها قابضة على خيط ربما كنت لا تقدر ان تراهُ من دقتهِ . ولم تنحصر اعمال اليد في ذلك فان الانسان يقدر ان يقوم باعمال كثيرة جدًّا حال كونهِ لا بد لكل عمل من حركة مخصوصة بهِ فتراها تصنع الحديد وتمسك القلم وتصور وتخيط وتفلح وتحصد وترفع الاكل وهلم جرًّا الى ما يكاد يكون بلا نهاية . ومن اعجب الامور اقتدار اليد على ان تحرك حركات كثيرة مختلفة جدًّا جدًّا . وما من احد يقدر ان يصنع الة كاليد بحيث تكون قادرة على القيام باعمال كثيرة مختلفة . فاذا افرضنا بانهُ فاز بصنع الة لها اصابع وابهام كاليد وانهُ تمكن من جعلها تدخل الزر بالعروة هل تقدر ان تدخلهُ فيها اذا كان كبيرًا او صغيرًا او ان تفكهُ بعد الادخال لا انها لا تقدر الا على ادخال الازرار في عري من قياس

واحد . واليد آلة لها اعمال كثيرة وهي خادمة لخدمة العقل بتبليغهِ اموراً كثيرة جدًّا بواسطة اللمس وقد ذكرنا بعض المعارف الكثيرة التي تدخل العقل بواسطة الاصابع حتى ان العميان يقرأُون باللمس بواسطة احرف نافرة فاعصابها تبلغ هيئاتها الى العقل كما ان اعصاب العين تبلغ صور الاحرف التي نراها اليهِ . ولولا حاسة اللمس لما كانت اليد تقدر ان تقوم بالاعمال الكثيرة التي نراها تقوم بها فانها بدون حاسة لا تقدر ان تقوم بعمل بدون ان يكون الانسان مرافقاً اياها بنظرهِ ليعرف كيف ينبغي ان يحركها وهكذا تقوم اعصاب الاعين مقام اعصاب الحس في اليد . ومن نوادر الحوادث ان امراة خسرت يدًا وفقدت حاسة اليد الاخرى في وقت واحد وكان لها ولد طفل . وكانت تقدر ان تحمل باليد التي كانت بدون حاسة لانها كانت تقدر ان تستخدم عضلات تلك اليد غير انها لم تكن قادرة ان تقوم بحمل الولد بها الا بواسطة مداومة النظر اليها وكانت برفع نظرها عنها تسقط فيقع الولد لانها لم تكن تعرف ان الولد موجود عليها ولا بمركزها بدون ان تراها . فاليد اذًا تقدر ان تقوم باعمال كثيرة مختلفة ولها علاقة مهمة بواسطة الاعصاب بالعقل . ففي اليد والذراع ثلثون عظمة ونحو خمسين عضلة وكل هذه متعلقة بالعقل بواسطة الاعصاب التي تبلغ العقل ما تشعر هي بهِ واعصاب اخرى تبلغها اوامر العقل . ولو اردنا تعداد كل الامور التي تقدر اليد ان تقوم بعملها ووصفنا كل حركاتها لالّفنا مجلدات

اما الحيوانات فليس لها ايد غير ان لها اعضاء اخرى تقوم عندها مقامها في بعض الاشياء فللكلب فم فيحمل بهِ ما يروم حملهُ وبدونهِ لا يقدر ان يحمل شيئاً . اما الفرس والبقرة فيقطعان العشب ويجمعان الشعير والتبن باسنانهما الاماميات المناسبة لذلك وبشفاههما فاسنانهما وشفاهها تقوم عندها مقام الايدي وللشفاه نفع اخر فان الحيوانات تجس بها ما ترغب في جسهِ . وبعض الخيل ترعى عشباً سريع الاستئصال فيرتفع التراب بخروج اصولهِ فياخذ الفرس في نفض العشب بضربهِ على حائط او غير ذلك كما ينفض الانسان الغبار عن الحصر او الاثواب . وقد حكي ان فرساً كان يفتح باب مكان كان يرعى فيهِ برفع قفل بشفتهِ كما يرفعهُ الانسان بيدهِ فوضع صاحبهُ حديدة فوق القفل بحيث لا يرتفع الا باخراجها فحير ذلك الفرس اذ انهُ لم يعرف كيف ينبغي ان يفتحهُ . وقد قيل ان فرساً كان يخرج ماء من البئر بالآلة المعروفة بالطلمبا ويشرب من الحوض الذي كانت تصب فيهِ واغرب من ذلك انهُ كان مع هذا الفرس افراس كثيرة في المرعى فكانت ترد الماء فاذا وجدت



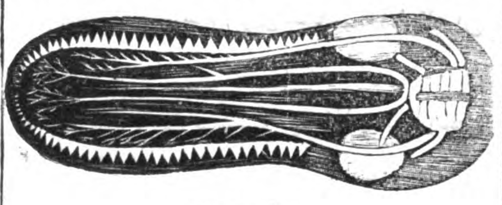
قرد (١)



قرقذان (٢)

منهُ شربت والا فتاخذ في ان تحاول الاتيان بذلك الفرس ليخرج لها الماء ولا تنفك عنهُ الا بادراك المرغوب اي ان تلك الافراس كانت تحيط بالفرس الذي كان يعرف ان يخرج الماء وتاخذ في عضهِ ولبطهِ ودفعهِ الى ان يحرك الالة لها

اما القرود فلها اربعة اعضاء كالايدي وهي تشابه في بعض الامور الايدي وفي بعضها الارجل. وهي تمكنها من الصعود على الاشجار بسهولة لا مزيد

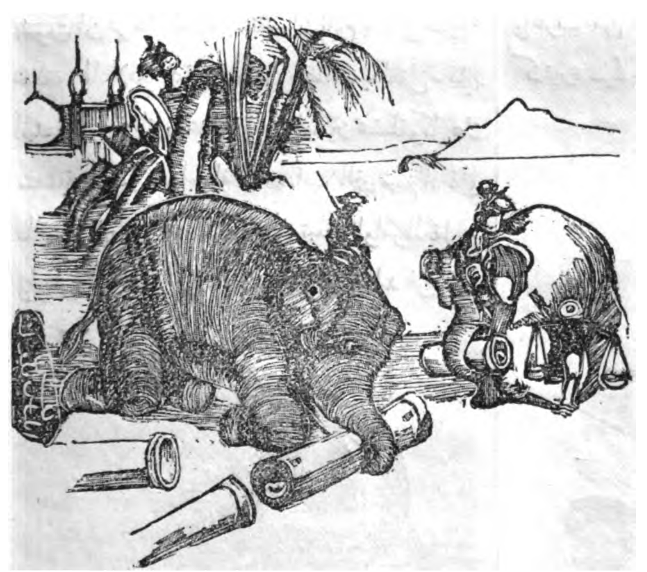


منقار (٣)

عليها. ومن القرود ما يستخدم ذيلهُ في ذلك فيصير لهُ عضو خامس للصعود وللتمسك كما يظهر من صورة عدد (١). اما الهررة فتستخدم اظافرها واسنانها فتصعد على الاشجار بها وتمسك الفيران بها وتنقل اولادها من مكان الى مكان باسنانها. اما القرقذان فعند ما ياخذ في اكل جوزة يمسكها بيديهِ كما ترى في صورة عدد (٣). اما منقار الطير فهو عوضًا عن اليد فان الطيور تجمع بهِ اكلها وتبني اوجارها اما منقار البط فيختلف عن مناقر الطيور فانهُ ياكل من الوحل تحت الماء فلا يرى ماذا يجمع فيستعيض عن النظر باللمس فان في منقارهِ اعصابًا كثيرة ممتدة الى طرفهِ كما ترى في صورة عدد (٣) وصول المنقار صفوف من

فكانها اسنان مع انها لاسعاف البطة في ايجاد اكلها فانها تنزل منقارها في الوحل وتخرجهُ فالاعصاب تمكنها من معرفة ما يناسبها مما هو بين الوحل ولذلك تصعدهُ

ومن اتقن الاعضاء التي تقوم مقام اليد خرطوم الفيل فانهُ يستخدمهُ لاعمال مختلفة عجيبة فانهُ يقدران يضرب بهِ ضربات شديدة جدًّا فيستاصل الاشجار ويحمل صغارهُ بهِ. ويقدران يقوم باعمال دقيقة جدًّا فيلتقط بطرف خرطومهِ نقودًا صغيرة بسهولة ورشاقة. وفي ذات مرة امسك الفيل عصا بخرطومهِ واخذ يحركها كما يحركها مربي الحيوانات حتى تعجب الذين راوهُ. والخرطوم طويل وهذا لازم لان عنقهُ قصيرة. ومن خصائصهِ اقتدارهُ على تحريكهِ الى جميع الجهات. وقد قال احد العلماء الفرنساويين ان في خرطوم الفيل اكثر من ثلثين الف عضلة وكلها تبلغ اخبارًا الى العقل وتخضع لاوامرهِ. وفي طرف الخرطوم ثقبان فيمص بهما ملئهُ ليشربهُ. وكذلك يجمع الماء فيهِ ليغسل جسدهُ بهِ وكثيرًا ما يمص ماء ويدفعهُ بعنف متلاعبًا



الفيل (٤)

فانهُ مع كبره يحب اللعب وقد ذكرنا مرة في الجنان ان فيلاً اقام باخذ الثار بخرطومهِ فانهُ اعتاد المرور بدكان خياط وكان يدخل خرطومهُ من نافذتهِ فكان الخياط يطعمهُ شيئاً ففي ذات يوم مر بهِ فوكزهُ بالابرة عوضاً عن ان يطعمهُ شيئاً فسار الفيل وعند ما وصل الى مكان فيهِ ماء وسخ ملأ خرطومهُ وعند وصولهِ الى دكان الخياط دفع الماء الوسخ عليهِ وعلى الثياب فالحق بهِ ضرراً عظيماً

حل لغز سليم افندي عنحوري المدرج في الجزء التاسع مع لغز آخر

(من قلم اديب افندي عبد الله اسحق الدمشقي)

ابديت لغزاً لهُ قلب الاديب صبا
يحكي برقة معناهُ نسيم صبا
فدحل عندي سقام الحب من كبدي
لمن تغنى بذكر العارفين صبا
ومذ قطعت لهُ ذيلاً بنية بهِ
رايتهُ نعت صبٍّ للحسان صبا
فهو الصبا وبهِ غنّى صبا وصبا
من في زمان الصبا يشكو بهِ وصبا
وبعد فاكشف لنا يا من شمائلهُ
راقت عن اسمٍ لهُ في العالمين نبا
وافصح عن اسمٍ ثلاثيٍّ تحير في
معناهُ فكري وابدى كنههُ عجبا
فانهُ تلقى معانيهِ بدت ولقد
راى اللبيب لهُ من قلبهِ لقبا
وان تقلب فهو الويل حيث بهِ
نادت جيوشٌ من الاهوال واحربا
وان تقلب كلٌّ يبتغيهِ وان
قلبتهُ فيهِ ذا اللغز قد كتبا

وان سلبت حشاهُ قال ناظمهُ
البرُّ بالبحر بادٍ وانثنى طربا

التكلم العجيب

ان من الناس من يقدر ان يتكلم تكلماً باطنياً بحيث لا يظهر على المتكلم بان الصوت صوتهُ ولا الكلام كلامهُ فلا يحرك شفتيهِ ولا يفتح فمهُ حتى انهُ يظهر ان مصدر الصوت ليس هو منهُ ومن الذين عرفوا هذا الفن حق المعرفة رجل انكليزي اسمهُ هوسكنتر وكان عارفاً حق المعرفة بهِ وبمتعلقاتهِ وحركاتهِ حتى انهُ كثيراً ما كان يشغل افكار الغير بهِ ويصرف زماناً بالضحك عليهم بطرحهم في حيرة وتعجب وخوف .

وفي ذات يوم كان مسافراً ماشياً في البلاد فصادف مركبة بضاعة ومعها صاحبها . فاخذ يكلمهُ برهة وهو يسير معهُ وفي اثناء الحديث نقلد صراخ طفل . فلما سمع صاحب المركبة ذلك الصراخ بدون ان يرى طفلاً تحير وتعجب وقال لهوسكنتر المذكور الم تسمع صراخ طفل . فاجابهُ بلى . ثم اعاد الصراخ . وظهر لصاحب المركبة ان مصدر الصوت انما هو من تحت التبن الموضوع في المركبة . فقال لهُ هوسكنتر الم تسمع ان الصوت من مركبتك ولذلك اقول انك قد اخفيت طفلاً فيها . فانكر . فقال لهُ هوسكنتر انهُ لا سبيل الى الانكار . فخاف صاحب المركبة وليقنعهُ بصحة قولهِ اخرج كل التبن من المركبة وقال لهُ انظر هل ترى ولداً فيها تحت التبن . وعندما فرغ من اخراج التبن سمع صراخ الولد مرة ثالثة . فخاف صاحب المركبة اشد الخوف وفر هارباً راكضاً الى ان وصل الى اقرب قرية من المكان الذي كان فيهِ واخبر سكانها بانهُ صادف الشيطان في الطريق وطلب اليهم ان يسيروا معهُ ليمكنوهُ من ترجيع فرسهِ ومركبتهِ اذ انهُ كان قد التزم ان يتركهما في الطريق . فسار معهُ

الاهالي حاملين عصيًا واعمدة خشبية وغير ذلك وساروا الى ان وصلوا الى حيث كانوا يقدرون ان يروا هوسكنز الذي كان قد سماهُ صاحب المركبة شيطانًا . وكان ذا رجل خشبية اذ ان رجلهُ كانت مقطوعة ولذلك لم يكن يقدر ان يهرب ركضًا . وبعد ان صرف زمانًا في التكلم معهم سمحوا له بالاقتراب منهم ليبين لهم انهُ بشر مثلهم . غير انهم لم يصدقوهُ وعلى الخصوص بعد ان سمعوا الاصوات التي كان يظهر انها صادرة من جهات مختلفة مع انها منهُ فانهم قالوا ان ذلك انما هو قوة شيطانية . وبعد برهة اتى خوري القرية واخذ يبرهن لهم بان هوسكنز انسان الى ان اقنعهم بذلك . فصمموا على مرافقتهِ الى اقرب خان ليطعمهم فيهِ من مالهِ ويسقيهم المشروب المعروف بالبيرا . وبعد ذلك اخذ هذا الرجل في ان يستعمل فنهُ في قاعات التخفيص في لوندرا وكان الناس يتعجبون منهُ كل التعجب فان هذا الفن كان غير معروف الا عند قليلين حتى في نفس عاصمة البلاد الانكليزية . وهو بالحقيقة فن غريب فانهُ كثيرًا ما يكون الذي يعرفهُ جالسًا بين قوم فيسمعهم كلامًا من السقف او من تحت المقاعد او خارج الباب

دعوى

ان رجلاً من المشهورين بالمعارف القانونية والنظامات اخذ في ان يعلم شابًا اصول الفن المعروف عند الافرنج بفن الافوكاتية اي فن المحاماة عن الحقوق او التوكل عن اصحاب الدعاوي . وعقد شرط بين التلميذ ومعلمهِ وهو انهُ عندما يصير التلميذ قادرًا على ان يقوم مقام معلمهِ في الدعاوي يدفع لهُ خمسمائة ليرا بشرط ان يحكم لهُ بالدعوى الاولى التي يقوم بها . وبعد برهة عرف المعلم ان تلميذهُ قد برع واصبح قادرًا على القيام بالدعاوي فقال لهُ من الواجب ان تتوكل عن الدعوى الفلانية . فمنع التلميذ وطال تمنعهُ ولذلك التزم معلمهُ ان يقيم دعوى عليهِ ليلزمهُ بان يقوم بالوكالة المذكورة ليقبض المعين عندما يربحها فعين المجلس يومًا لاستماع دعوى التلميذ والمعلم وعندما وقفا امام المجلس دنا التلميذ من معلمهِ وقال لهُ ماذا تظن انك تقدر ان تكسب بهذه الدعوى . فاجاب المعلم انني اربح المبلغ الذي عيناهُ في الاتفاق الذي عقدناهُ وهو خمسمائة ليرا . فاجاب التلميذ انك قد اخطات اذ ان هذه هي الدعوى الاولى التي اتممت بها فان خسرتها وثبت لك المبلغ عندي اكون قد خسرت الدعوى الاولى فلا يحق لك ان تاخذ شيئًا مني واذا حكم لي بها يكون قد حكم بانني لست بمجبور بان ادفع لك المبلغ المذكور فعلى الحالين الفوز يكون لي . فعند ذلك قال المعلم المشهور ان تلميذهُ قد غلبهُ بحذقهِ ولذلك عدل عن قيام دعواهُ واتفق هو وتلميذهُ اتفاقًا ربطها برباطات الصداقة حبًا بها بطولها

شراب الحيوة

(من قلم الياس افندي ملوك من تلاميذ المدرسة الوطنية)

ان احد امبراطوري الصين كان محبًا للمعارف والاداب ومسعفًا لاصحابها وطالبيها على انهُ كان قاصرًا في قوة الحكم فلم يكن يقدر ان يميز بين الكتابات الصحيحة القواعد والاعمال الموسسة على اساسات متينة والكتابات الفاسدة الخالية من الفائدة التامة ولذلك كان كثيرون يخدعونهُ بذلك وبغيرهِ . وفي ذات يوم تمكن رجل من الدخول الى قصرهِ واستغنم سنوح الفرصة المناسبة لتقديم قنينة فيها شراب قائلاً ايها المولى ان في هذه القنينة شرابًا يمنع الموت عن حضرتك فاشربهُ ولا تخف الموت . فمد الامبراطور

يدهُ لياخذ القنينة منهُ غيران وزيرًا من وزرائهِ كان هناك فمد يدهُ وخطف القنينة من يد الرجل قبل ان تمكن الامبراطور من ان يتناولها وشرب بعض الشراب المذكور . فغضب الملك من قحة الوزير وامر بقتلهِ . فاجاب بهدوٍ اذا كان هذا الشراب يمنع الموت فلا اخاف امر حضرتك واذا كان لا يمنع ذلك اكون قد اظهرت خداع هذا الرجل. فاتوسل الى حضرتك ان تامرهُ بان يشرب ما لا يزال باقيًا من هذا الشراب ثم اسقوه سمًّا فان كان صادقًا فلا يخاف السم والا فينال الجزاء الذي يستحقهُ لانهُ حاول ان يخدع حضرتك . فسر الامبراطور براي وزيرهِ وامر بانفاذه فلما تمنع ذلك الرجل عن شرب السم حكم عليهِ بالسجن المويد

نظام حصر التبغ (التتن او الدخان)

(ترجم بقلم بتراكي افندي العورا تابع الجزء السابق)

المادة الرابعة عشرة . اذا اخذ زارع تذكرة الاذن بزرع التبغ ثم عدل عن زرعهِ او استاصله لعلة او بات متلفًا قبل تخمينهِ او بعد زرعهِ فمن الواجب ان يبلغ ذلك الى ادارة الرسومات وبعد تدقيق النظر في الامر في المجلس المحلي يجرى تقرير واقعة الحال بموجب مضبطة وادارة الرسومات تربط هذه المضبطة بقوجان تذكرة اذن ذلك المحصول ويشار الى قيدهِ

المادة الخامسة عشرة . لا يوخذ من الزارعين رسم او مال عن تبغهم غير رسم العشر ويسوغ لهم ان يبيعوا تبغهم كيفما شاوا على انهُ لا يسوغ لهم ان يسلموا تبغهم الى المشتري من تلقاء انفسهم فانهُ لا بد من القيام بذلك تحت نظارة الادارة وبمعلوميتها . والجاري الان في اكثر المحلات ان يحضر الزارعون تبغهم الى مخازن التجار الموجودة في المدينة التي فيها مامور الرسومات او الى الاسواق وبعد الوزن يسلم الى المشتري واذا لم يجدوا من يشتريهِ منهم في محلات الادارة التي ضمنتهُ ورغبوا في نقلهِ الى مكان اخر فمن الواجب ان يخبروا الادارة التي خمنتهُ ويعطوا سندًا وكفيلاً بانهم ياتونها بعلم وخبر من ادارة رسومات ذلك المكان بوصول التبغ اليهِ واذا عجزوا عن تقديم الكفيل يدفعون للادارة على وجه الامانة رسم المرورية ورسم الصرفيات من ارفع فيئة ولا بد من اجراء احد الامرين المذكورين

المادة السادسة عشرة . قد قرر في المادة التاسعة عشرة ان الزارعين الذين يسلمون محصولاتهم الى الذين يشترون او الذين ينقلون تبغهم الى محلات اخرى بموجب تذكرة نقل يقتضي ان يردوا بالحال تذاكر الاذن الموجودة في يدهم ويعطى لهم علم وخبر وبالحال يصير تسديد ما قيد عليهم . اما الذين لم يسددوا المقيد عليهم اي الذين لا يزال باقيًا عندهم من التبغ فقبل تخمين موسم محصول السنة التابعة بشهر واحد تبرز ادارة الرسومات دفترًا باسمائهم واسماء قراهم ومحلاتهم وتعطيهِ للمامورين المخصوصين الذين يعينون لاجراء اليوقلما (القيد) ويذهب هولاء المامورين بحسب الايجاب الى كل محل ويسالون الزارعين عن التبغ الباقي عندهم ويعاينونهُ بانفسهم ويزنونهُ ويجعلون تطبيقًا بينهُ وبين قيدهِ فاذا وجدوا ان النقصان ليس باكثر من النقصان المحرر في الجدول المذكور في المادة السابعة والسبعين فيحررون على تذكرة الاذن الموجودة بيد الزارع تاريخ ذلك اليوم ومقدار الموجود من المحصول وانهُ جرى فحصهُ ويصير ختم التذكرة بختم المامور والكاتب وتبقى بيد الزارع . وهكذا يحرر على دفتر القيد ايضًا . اما اذا وجد ان النقصان في محصول ذلك الزارع هو اكثر من المقدار المحرر بالجدول المذكور فتجرى عليهِ المعاملة النظامية بموجب المادة السابعة والسبعين المذكورة وبعد ذلك

يحرر على تذكرة الاذن اشارة الفحص وخلاصة المعاملة التي اجريت عليه وبعد ختمها واعادتها الى يد الزارع تصير تسوية القيد على هذا الوجه

الفصل الثالث

رسم المرورية وصورة مبيع محصولات الزارعين

المادة السابعة عشرة . كل تاجر وزارع في كل وقت ماذون بقطع اسعار التبغ ومخير به وبعقد البيع . على انهُ قد وضح في المادة الخامسة عشرة انهُ في كل الاحوال من اللازم ان يكون وزن التبغ وتسليمهُ الى المشتري تحت مناظرة ادارة الرسومات وبمعلوميتها واذا لم يوضح المشتري بان التبغ الذي اشتراهُ هو للاصدار الى الخارج ولم يعطِ السند المذكور في المادة الثانية والثلاثين فيلتزم ان يدفع رسم المرورية ثلاثة غروش نقدًا عن كل اقة نقودًا خالصة وان ياخذ تذكرتهُ وذلك عند استلام التبغ

المادة الثامنة عشرة . بما ان تبغ الشاغور الذي هو من محصولات بغداد والموصل لا يحتاج الى القطع فيوخذ من المشتري عن هذا الدخان بمقابلة رسم المرورية والصرفيات نقدًا مرة واحدة ثمانية غروش رسم عن كل اقة من جميع الاجناس ويعطى للمشتري تذكرة بالصورة المخصوصة وبعد ذلك لا يوخذ رسم اخر عنهُ

المادة التاسعة عشرة . ان الدخان الذي يصير تسليمهُ الى المشتري على هذا الوجه بعد اجراء تطبيقه على تذكرة الاذن الموجودة في يد الزارع فاذا كان موافقًا للتذكرة يكتب فيها في المحل المخصوص مقدارهُ وتاريخ تسليمهِ واسم الذي استلم . وبمقابلة العلم وخبر الاتي بيانهُ يصير استرداد تذكرة الاذن ويصير حفظها غير انهُ اذا لم يصر تسليم مجموع التبغ المحرر في تذكرة الاذن مرة واحدة وبقي بعضهُ في يد الزارعين فيكتب في التذكرة بيان المقدار الذي يصير تسليمهُ فقط وتاريخ التسليم واسم المشتري وترجع التذكرة المذكورة الى الزارع . وكلما سلم مقدارًا من التبغ يفيد كما تبين اعلاه الى النهاية . وبعد ذلك يصير استرداد التذكرة والمحصول الموجود عند الزارع اذا صار تسليمهُ مرات متعددة تجرى بحقهِ هذه المعاملة كل مرة الى النهاية وبمقابلة تذاكر الاذن التي يصير استردادها يعطى للزارعين علم وخبر مطبوع يحتوي ذكر تسليمهم ما في ذمتهم من التبغ

المادة العشرون . ان التذاكر التي تعطى للمشترين معانة بدفع رسم المرورية الماخوذ منهم ينبغي أن تكون محتوية على اسم الزارع وتاريخ ونمرة (عدد) تذكرة الاذن . ومقدار التبغ وقيمة الرسم الماخوذ واسم المشتري ووظائفهُ وواجباتهُ المتعلقة بالتبغ الذي اشتراهُ

المادة الحادية والعشرون . ان مقدار التبغ الذي يجمعهُ المشتري في مخزنهِ بعد دفع رسمهِ على هذا الوجه يقتضي ان يتقيد على المشتري في الدفتر المخصوص بالذممات في الادارة . وبعد قيده يمضي عليهِ المشتري بامضائهِ ويكون المشتري مسئولاً بصورة تصريفهِ واذا خير بنقل التبغ لترتيبهِ وربطهِ قبل القطع او بنقلهِ الى محل اخر داخل الممالك المحروسة بدون اصلاح غير انهُ اذا اراد المشتري ان يرسل اقة من التبغ الموجود عندهُ او اذا اراد ان يرسلهُ جميعهُ الى محل اخر داخل الممالك المحروسة فيقتضي في اول الامر ان يخبر بذلك ادارة الرسومات ويبرز لها تذكرة المرورية الموجودة في يدهِ ويكون مجبورًا ان ياخذ منها تذكرة نقلية مجانية ليرجعها بعد مدة مناسبة معينة وعليها علم وصول ذلك التبغ الى ادارة رسومات المحل الذي يرسل اليهِ . وعندما يحضر التذكرة المذكورة مظهرة يلتزم بان يبرزها ايضًا في ادارة

الرسومات فيتنزل عن ذمته التبغ المذكور في تلك التذكرة . والشخص الذي ياخذ تذكرة النقلية اذا كان غير مقيم في ذلك المحل وغير معروف او كان من اهل البلد ولكنهُ لا يستأمن يلتزم ان يقدم للادارة كفيلاً متعهداً بانهُ اذا لم يرجع تذكرة النقلية التي ياخذها مظهرة على الوجه المحرر اعلاه يكون مجبوراً بان يدفع لادارة الرسومات رسم الصرفيات على حساب ارفع فيئة وهي المصرحة في المادة التاسعة والاربعين او انهُ يومن الادارة باعطاء ديبوزيتو (رهن) على حساب الفيئة العالية المذكورة

المادة الثانية والعشرون . ان التبغ الذي يرد بموجب تذكرة نقلية على هذه الصورة يقتضي ان يصير احضارهُ راساً الى ادارة الرسومات وبعد تطبيقهِ على تذكرتهِ اذا كان موافقاً للتذكرة الى مخزنهِ ان يمضي التاجر الدفتر المخصوص بموجب المادة الحادية والعشرين تعطى لهُ الرخصة بان يدخلهُ الى مخزنهِ

المادة الثالثة والعشرون . كل من جمع تبغاً في مخزنهِ يكون مجبوراً ان يبيعهُ بحسب الوجوه الاتية وهي ان التبغ الذي يريد التاجر بيعهُ من مخزنهِ يقتضي ان يبيعهُ وهو ورق اي بدون قطع وبدون ان يكون مصنوعاً سيغارات اوسيغارات لف تقليد السيغارات الافرنجية وبدون ان يكون مصنوعاً سعوطاً او تبغاً للمضغ وان لا تكون الصفقة الواحدة اقل من ثمانين اقة . وبما ان ادارة الرسومات ستعطي كل تاجر في مخزنهِ تبغ قوجان تذاكر مطبوعة من الواجب عليهِ كل ما باع الموجود بمخزنهِ بالجملة او بالفرق للمقطوعية في محلهِ ان يقطع تذكرة رخصة من القوجان المذكور وان يكتب فيهِ مقدار التبغ الذي باعهُ واسم المشتري وبينهُ وتاريخ تسليمهِ ونمره (عدد) التذكرة بالتبعية وبعد تحريرها على هذا المنوال يمضيها ويختمها بختمهِ ويسلمها الى المشتري ولا يسوغ ان يخرج تبغاً من مخزنهِ بدون تذكرة رخصة

المادة الرابعة والعشرون . كل تاجر اراد ان يرسل او يبيع مقداراً من التبغ الموجود في مخزنهِ الى محل خارج عن القرية او المدينة او البلدة الموجود مخزنهُ فيها يقتضي ان يخبر ادارة الرسومات عن ذلك وكما توضح بالمادة الحادية والعشرين يلتزم بان ياخذ تذكرة نقلية مجاناً بشرط ترجيعها مظهرة بالوصول من ادارة رسومات موردها لكي يصير تنزيل الدخان المحرر فيها عن ذمتهِ واذا كان غير معتبر فيلتزم ان يعطي كفيلاً او ديبوزيتو واذا كان التاجر غريباً عن ذلك المكان او ليس من اهل الاعتبار يلتزم ان يقدم كفيلاً و رهناً

المادة الخامسة والعشرون . اذا اراد تاجر ان يرسل جميع تبغهِ الموجود في مخزنهِ او بعضهُ فيفيد ذمة على التاجر الذي يريد ان ياخذهُ الى الديار الاجنبية فيحق لهُ ان يسترد رسم المرورية الذي دفعهُ قبلاً على انهُ يكون ملزوماً ان يثبت بانهُ دفعهُ عن التبغ الذي صمم على ارسالهِ الى الديار الاجنبية بتذكرة مرور حسنة خالية من كل تزوير وان لا يكون تاريخ التذكرة المبرزة اقدم من سنة ويقتضي ان يكون ذلك التبغ نفس المقيد في التذكرة ولا يكون مقطوعاً ولا مصنوعاً سيغارات ملفوفة بالورق او سيغارات مقلدة للسيغارات الافرنجية او تبغ مضغ . ومن بعد ذلك يصير اجراء كل الاصول والاحكام الموضوعة لاصدار التبغ وبعد ان يسلم الى الادارة الشهادة المقبولة التي يستجلبها يُرَد اليهِ رسم المرورية

المادة السادسة والعشرون . من واجبات كل تاجر يجمع تبغاً في مخزنهِ ان يبذل اهتمامهُ بان يكتب بالتناسق نمر (اعداد) تذاكر المقطوعية من القوجان المعطى لهُ والتذكرة التي يحررها ويعطيها معاً يحررهُ في الورقة التي تبقى في القوجان تكون خالصة من غلط السهو ومكتوبة بدقة وتملأ المحلات الخالية من الكلمات

المطبوعة بحيث لا يبقى منها شيء بدون كتابة واذا
وقع سهو لا ينبغي ان يحك او يلحس بل يضرب على
الغلط بالقلم ضربًا لا يمحوها بحيث تبيت غير ظاهرة
ويصححها تحتها ومن الواجب الاعتناء بحفظ القوجان
بدون تعطيل الختم الموضوع على الجلد ومسئولية
وقوع خال او غير ذلك من جرى عدم حفظ القوجان
او السهو في القوجان والتذكرة تقع على التاجر

المادة السابعة والعشرون · ان الدفتر الذي
يستعمله كل تاجر لقيد التبغ الذي يدخل مخزنه ويخرج
منهُ يقتضي ان يستعمله بحسب النمونة (الرسم)
التي تطلعه عليها ادارة الرسومات · والادارة المذكورة
تكتب نمرهُ وتعلق بجلده منسوجًا بحيث لا يمكن ان
يخرج ورق منهُ وتختمهُ بختمها وكلما خرج من المخزن تبغ
يقتضي ان يحرر بالدفتر المذكور مع اسم المشتري
وتاريخ التذكرة ونمرتها بالدفتر على وجه الايضاح

المادة الثامنة والعشرون . اذا باع التاجر تبغهُ
من مخزنه الى احد اصحاب المعامل (الفابريقات
المخصوصة بقطع التبغ او غير ذلك) الذين فتحوا
معاملهم برخصة ادارة الرسومات فالتاجر يكون مجبورًا
بان يجعل صاحب المعمل يمضي على الدفتر بالمحل
المخصوص لوضع امضائه برهانًا على استلامه التبغ واذا
لم يكن المشتري ذا معمل فملزوم التاجر البايع ان
يخبر ادارة الرسومات عنهُ لاجل قيد التبغ المبيع ذمة
على المشتري وتنزيله عن ذمته اذا خرج تبغ من مخزن
التاجر على غير هذا الوجه فالذي يباع يبقى ذمة على
التاجر

المادة التاسعة والعشرون . ان مامور الرسومات
يكون مقتدرًا ان يعاين التبغ الموجود في مخزن التاجر
ويفتش دفترهُ وقوجان التذاكر الموجود في يده
ويعمل موازنة على قيوده وذلك بالوقت الذي يراه
لازمًا ومناسبًا ويكون في السنة مرتين على الاقل
والتاجر يكون مجبورًا بموافقة هذا العمل فاذا
تردد التاجر عن الموافقة على الفحص في ذلك يبادر
المامور الى تخبير الحكومة بالكيفية وبمعرفة الحكومة
يجري التفتيش والمعاينة واذا ظهرت حيلة وفساد في
التبغ الموجود في مخزن ذلك التاجر يصير ختم المخزن
باشتراك الحكومة والادارة ولو كان فيهِ غير التبغ من
البضائع وبعد ذلك يصير التفتيش والبحث بامر مجلس
الادارة وادارة الرسومات بواسطة القومسيون
الذي يعينانهِ لذلك وبعد المحاكمة ينفذ النظام والبحث

المادة الثلاثون . اذا كان التاجر من التبعة
الاجنبية يلتزم بان يكون تابعًا للتكاليف والنظامات
الموضوعة على اعظم اصحاب المساعدات من تبعة
الدولة العلية فالمعاملة التي تجري بحق هولاء التجار
الاجنبيين بهذا الخصوص تكون مثل المعاملة التي
يصير اجراؤها بحق تبعة الدولة بعينها وذلك تطبيقًا
للعهود المتعلقة بالتجار الاجانب الذين يتاجرون في
الممالك المحروسة

المادة الحادية والثلثون . بما ان فحص مخازن
التجار من طرف مامور الرسومات بموجب المادة ٢٩
هو لاجل التفتيش على التبغ الموجود بالمخزن وعلى
القيود فلا يستلزم الامر تعيين وقت لذلك غير انهُ
اذا أخبر ان في احد المخازن تبغًا بلا تذكرة او انهُ
مهرب تبغ منهُ بدون تذكرة او انهُ باية صورة كانت
قد جرى قطع التبغ او عمل سيغارات لف او سيغارات
ضمن ورقة او اصطناع انفيه او دخان مضغ فهذه
الاحوال ايضًا تستلزم اقامة الفحص وما عدا ذلك
لا يجوز تفتيش مخزن التاجر لاجل مواد دنية بغير
وقتهِ وعندما تدعو الحال الى البحث في احد المخازن
فوق العادة على هذا الوجه يقتضي بان يصير تفهيم
صاحبهِ بصورة حسنة الاسباب التي اوجبت الفحص
فاذا كانت الايضاحات التي يبديها التاجر لا تعطى

تامينًا للادارة ففي تلك الحال يصير الفحص في المخزن وفي دفاتره

الفصل الرابع

نظام اصدار التبغ الى الديار الاجنبية

المادة الثانية والثلاثون . ان التاجر الذي يرغب في ان يشتري تبغًا من زارع اذا ابان انهُ اشتراهُ ليرسلهُ الى البلاد الاجنبية فلا يوخذ رسم المرورية عنهُ تطبيقًا للعهود ويكتب سندًا مآلهُ انهُ ملزوم بان يرسل ذلك التبغ الى الديار الاجنبية في مدة ستة اشهر واذا لم يرسلهُ في تلك المدة يدفع رسم المرورية مع عطلهِ وهو واحد في المائة في الشهر وذلك من تاريخ استلام التبغ او انهُ لتامين الادارة يكون ملزومًا ان يضع التبغ تحت نظارة ادارة الرسومات . واذا كان التاجر من الغير المعتبرين يوخذ منهُ كفيل او ديبوزيتو (رهن) علاوة على ذلك السند وهكذا يتمكن من نقل تبغهِ الى مخزنهِ . وانتقالهُ من يد الى يد لا دخل لهُ في تغيير المدة المذكورة فان بدايتها تاريخ تسليمهِ الى التاجر الاول

المادة الثالثة والثلثون . ان التبغ الذي يشترى للارسال الى الديار الاجنبية الموجود في مخزن التاجر اذا اراد صاحبهُ ان يرسلهُ الى الثغور (الاساكل) ليشحنهُ بالسفن او اذا اراد ان يرسلهُ برًّا الى حدود الممالك المحروسة ليرسل منها الى الديار الاجنبية يكون صاحبهُ مجبورًا بان ياخذ تذكرة نقلية مجانًا لتصير اعادتها مظهَّرة من ماموري ادارة رسومات الثغر (الاسكلة) او الحدود معلنة وصول التبغ اليها وشحنهُ بالسفن او اخراجهُ من الحدود او انهُ وصل الى هناك ووضع تحت نظارة الادراة . اما المدة المعينة لاعادة تلك التذكرة مظهرة كما مر من ابعد مكان فهو ٢١ يومًا والذين لا يردونها في هذه المدة يدفعون حالاً رسم المرورية مع عطلهِ واحدًا في المائة في الشهر من تاريخ استلام التبغ من يد الزارع ورسم الصرفيات من الفئة الاولى مع عطلهِ واحدًا في المائة في الشهر من تاريخ تذكرة النقلية المعطاة لهُ لارسالهِ الى ثغر او الى الحدود

المادة الرابعة والثلثون . من واجبات التجار ان يحضروا من مكان ارسال التبغ اي من موردهِ في الديار الاجنبية شهادة معلنة بوصولهِ الى هناك . غير ان التاجر مخير في امر السند الذي يوخذ منهُ بالتعهد بالاتيان بتلك الشهادة اي انهُ يحق لهُ ان يعطيهُ لادارة رسومات المحل الذي اشترى التبغ فيهِ اولادارة رسومات الثغر (الاسكلة) او الحدود . اما التاجر الذي يفضل ان يعطي سند تعهد على جلب الشهادة في محل مشترى التبغ فملزوم ان يعطي سندًا ثانيًا بانهُ يرد تذكرة النقلية التي ياخذها مظهرة بوصول التبغ الى الثغر او الحدود كما تقرر في المادة السابقة

المادة الخامسة والثلثون . من الواجب ان يحتوي سند التعهد بجلب الشهادة اينما اعطي على وزن التبغ الذي يصير التصميم على ارسالهِ الى الديار الاجنبية وعدد رزمهِ وماركتهِ ونمره (علامتهِ وعدده) واسم المحل الاجنبي الذي يرسل اليهِ وعلى التعهد باحضار الشهادة من ادارة رسومات المحل الاجنبي وابرازها في مدة سنة وان تتضمن ذكر وصول التبغ اليهِ ودفع رسمهِ او نقلهُ برًّا على وجه الترانسيت (اي نقل الشيء من محل الى محل) للمحل الفلاني واذا لم يكن ادارة رسومات في المحل المرسل اليهِ يكون ملزومًا ان يحضر شهادة شهبندر (قونسلوس) الدولة العلية الموجود هناك واذا لم يكن شهبندر في تلك البلدة يكون ملزومًا ان يحضر الشهادة من ابناء تلك البلدة وعليها تثبيت حكومتها والشهادة التي يصير جلبها يلزم ان تكون جامعة كل الايضاحات المدرجة في السند الماخوذ من التاجر

المادة السادسة والثلاثون. ان التاجر الذي لا يقدر ان ياتي بشهادة على هذا الوجه فيحصل منه رسم المرورية مع عطله واحدًا في المائة في الشهر من تأريخ استلامه الدخان من الزارعين ورسم الصرفيات بحسب الفيئة الاولى مع عطله واحدًا في المائة في الشهر من تاريخ السند الماخوذ منه عند اخراج الدخان

المادة السابعة والثلاثون. ان التاجر الذي ياخذ تبغه الى مخزنه بموجب سند كما ذكر في المادة الثانية والثلاثين اذا لم يرسله في مدة الستة الاشهر المعينة بالسند او اذا لم يسلمه ليكون تحت نظارة الادارة فبالحال يحرر له مكتوب من جانب ادارة الرسومات بخصوص وجوب القيام بتعهده بظرف ثلاثة ايام. فاذا لم يصغ لهذا المكتوب ايضًا فيضع على تبغه رسم المرورية ورسم الصرفيات بحسب اعلى فيئة مع العطل واحد في المائة في الشهر من تاريخ استلامه التبغ ويحرر اليه تحريرًا ثانيًا فيه المبلغ الذي يطالب منه بناء على ذلك وانه ملزوم ان يدفع ذلك المبلغ في اسبوع واذا مر الاسبوع بدون دفع ذلك او اذا لم يسلم التبغ الى الادارة تخبر الحكومة لتحصل المبالغ المطلوبة من كفيله واذا لم يكن له كفيل يصير حجز ماعنده من الاملاك والمال (ستاتي بقيتهُ)

رحلة

(تابع الاجزاء السابقة)

الثلاثا في ٧ تشرين الاول سنة ٧٣ اقلعنا الساعة ٥ في صبيحة باردة وكنّا شعرنا في الليل ببرد شديد دام الى نصف النهار مع ان اغطيتنا كانت جيدة والخيمة موشحة جميعها باللباد ومع ان الطوف الذي معنا كان يقترب منّا تارةً ويبتعد اخرى وجد مسيرنا ميسرًا بحوله تعالى ومن وقت الى وقت كنا نرى على ضفتي النهر صحارى البطيخ الاحمر والاصفر المسمى عندهم باسمه التركي قاوون وكثيرًا ماكنا نرى قطعان الغنم والماعز بعضها على الشاطئ و بعضها ينحدر عن الجبال ليرد الماء وكذلك كثيرًا من قطعان البقر والجاموس

وبعد الظهر بنصف ساعة تركنا الطوف امام قرية تُدعى (ارزي اوغلي) وسرنا وكان طوفنا بازائنا دائمًا وبعد مسير الساعة التزمنا بان نعدل عن المشي لشدة حرارة الشمس والساعة ٢ بعد الظهر كانت قرية (دوه لي) عن شمالنا والساعة ٤٧ صارت قرية (هولان) عن شمالنا ايضًا على شاطئ النهر وفهمنا من الملاحين والمحافظين الذين معنا بان هذه القرية لا تبعد عن ديار بكر على الفارس اكثر من خمس ساعات حتى ولا على الطوف ايضًا اذا كان الماء كثيرًا والساعة ٦ ارسينا في محلٍّ مهجورٍ

الاربعا في ٨ تشرين الاول. اقلعنا الساعة ٤ بعد نصف الليل والساعة ٨ مررنا امام قرية (كوسه لي) وهي عن يمين النهر وقبل الظهر بنصف ساعة صارت قرية (بسمل) عن شمالنا ورأينا الجاموس هناك بكثرة وبعد قليل كانت قرية (تازه كولي) بقرب النهر عن يميننا والساعة ٢ نظرنا قرية (كورجي) والساعة ٤٤ مررنا على قرية (بوجه لي) والساعة ٦ ارسينا بالقرب من قرية (زريف)

الخميس في ٩ تشرين الاول. اقلعنا الساعة ٣ بعد نصف الليل في ضوء القمر والساعة ٧٤ مررنا بجانب قرية (جريف) والساعة ٨٤ بجانب قرية (ساط) والساعة ٩٤ بجانب قرية (تعشام) والساعة ١٠ بجانب قرية (كوبري) وفي هذه القرية والتي قبلها رأينا النساء يغتسلن في النهر وهنّ عاريات بالكلية والساعة ١١ شاهدنا قرية (انجولي) وبعد الظهر بساعة قرية (زبوي) وفي اسفلها نهرٌ يصب في دجلة يدعى (باطان صولي) وذلك على اسم قرية تسمى باطان تبعد قليلاً عن النهر والساعة ٣ كانت

قرية (بيديان) عن يسارنا والساعة ٣ قرية (مردان) عن يميننا والساعة ٤،٥ قرية (فروراوا) والساعة ٦،٥ ارسينا المنامة في اسفل وادٍ هنالك وكان اكثر مسير يومنا بين جبالٍ ووهاد وفهمنا ان طريقنا كلهُ يكون كذلك الى جزيرة ابن عمرو. وعند ما ارسينا نزل الملاحون الاربعة كعادتهم الى البر بعد ربطهم الطوفين حيثما كانوا يجمعون حطبًا ويضرمون نارًا وينامون حواليها. وفي هذه الليلة اعطوهم العشا بعد نزولهم الى البر وبعد ان اكلوا اخرجنا نحن اليهم وجلسنا معهم بجانب النار وعندما بزغ القمر هموا للمسير فتعجبنا منهم حيث لم يصرلهم وقت للراحة وعندما سالناهم عن سبب العجلة اجابنا احدهم الذي كان اوفر غيرة منهم واسمهُ حسين قائلاً انكم بعد ان اطعمتمونا البلامر والصخن (اي الارز المفلفل) واللحم اشتدت قوانا واذا صار لنا منهُ حظ غدًا نتقوى اكثر ونزداد نشاطًا فاجبناهُ ليس هذا هو السبب الحقيقي لانكم كل يومٍ تاكلون كما اكلتم الان فسكت لكن نحن عرفنا السبب وهو اننا كنا وعدناهم بان كل يومٍ ينقص عن الاثني عشر يومًا اللازمة لوصولنا الى الموصل نعطيهم عليهِ مائة غرش جائزة. ثم سرنا قبل نصف الليل بساعتين ونصف ونحن اضطجعنا للنوم بعد الاتكال على الله

الجمعة في ١٠ تشرين الاول الساعة ٦،٥ انتبهنا من رقادنا على صياح الديوك التي كانت معنا وكان الطوف لم يزل سائرًا ففتحنا باب الخيمة واذا قرية (شكاوتا) عن يسارنا واكثر مساكنها مغاير في الجبل منقورة في الصخور بحيث لا يتكلف السكان الا لضبط الابواب فقط وبعد بضع دقائق مررنا على بعض مساكن قليلة العدد منقورة في الصخر ايضًا وهي تابعة للقرية المذكورة والساعة ٨،٥ صارت قرية (زاغورة) عن يسارنا والساعة ٩،٥ قرية (زهري) ايضًا والساعة ١٠،٥ نظرنا قرية كبيرة ممتدة من قمة الجبل الى الشاطىء تدعى (حصن كيف) فاوقفنا الطوفين وتحولنا اليها وبعد ان جلنا بازقتها واسواقها الغير المستوية نظرنا اكثر بيوتها وحوانيتها منقورة في الصخور وباعلاها قلعة متهدمة لم يبقَ منها الا الابواب فدخلنا الباب الاول ثم الثاني وكلاها من حديد ونظرنا على الثاني كتابة عربية بها يذكر انهُ امر بهذا البناء سليمان بن غازي ولكن من دون تاريخ (ولعل سليمان المذكور من دولة بني ارتق ملوك ماردين وديار بكر او من السلجوقيين) ثم انتهينا الى الباب الثالث فوجدنا على جوانبهِ كتابات كوفية مربعة محتوية على الشهادتين (لا اله الا الله. محمد رسول الله) وبعد ان نزلنا من القلعة دخلنا جامعًا قديمًا متهدمًا لم يبقَ منهُ سوى بعض قناطر وقد جعلوهُ منبرةً وبهِ منارة جميلة جدًا محفوظة من الخراب وعليها اشغال وكتابات عربية دقيقة للغاية ويُوصَل الى اعلاها بسلمين كل منهما عدد ١٢٨ درجة وعلى شاطئ النهر من كل جهة دعامة مستندة الى برجٍ مستدير وعلى القاعدة السفلى من كل دعامةٍ راينا ونحن في الطوف صورًا قديمة منحوتة ولا بد من ان هذه الدعائم كان عليها في الازمنة السالفة جسر عظيم. واهل القرية يتكلمون العربية وهم عرب ايضًا. ثم نظرنا عن يسار النهر بازاء القرية قبةً قديمة بها اشغال جميلة جدًا ونقش مختلف الالوان وانما الوقت لم يسمح لنا لان ننتقل بالطوف الى تلك الجهة لنشاهدها كما يجب لان الملاحين كانوا يحبون العجلة ليقطعوا محلاً صعبًا امامنا قبل دخول الليل

فسرنا الساعة ١ بعد الظهر والساعة ٤،٥ نظرنا قرية (كفر علبا) والساعة ٦ ارسينا عن يمين النهر تحت سفح جبل بهِ اشجار قليلة وقال لنا الملاحون انهُ يوجد وراء هذا الجبل قرية (ديرهار) وسبب التعجيل بوقوفنا هناك كان لتصليح بعض القرب التي

نفذ منها الهواء في الطوف الاخر

السبت في ١١ تشرين الاول . اقلعنا عند نصف الليل والساعة ٧ انتبهنا بقرب قرية (بيلكًا) التي كانت عن يسارنا واكثر بيوتها مغاير منقورة في الصخور ونظرًا لكثرة مسيرنا في الليل مررنا على جملة قرًى لم نرها فلا نتمكن من ادراج اسمائها وانما ليست بذات اهمية لمعرفة مراحل الطريق

والساعة ٩٫٥ نظرنا قرية (هوت) والساعة ١٠٫٥ قرية (تلا) باعلى رابيةٍ وفي اسفلها نهر يدعى (ابوطان) يصب في دجلة والساعة ١١٫٥ قرية (مويل) التي لبثنا بازائها مقدار نصف ساعة لانتظار الطوف الاخر الذي معنا لانهُ كان متاخرًا ثم سرنا والساعة ٢ بعد الظهر صارت عن يميننا قرية (جيلاكا) ونظرنا هناك جملة نساء على الشاطىء للاغتسال وهنَّ عاريات بالكلية وبيان ان هولاء الاقوام اتصلوا الى هذه الدرجة من التوحش حتى تعرَّوا من اثواب التمدن وكان يخال لنا اننا في بلاد البربر الذين يصرفون حياتهم بحالة العري

والساعة ٣٫٥ لمحنا قرية (هازاخ) في قمة جبلٍ وهي ذات بساتين واشجار والساعة ٤٫٥ راينا نهيرًا صابًا في دجلة ولم نعرف اسمهُ والساعة ٥٫٥ ونحن في وادٍ جميل راينا قريةً عن يميننا في قمة جبل فسالنا عن اسمها بعض رعيان غنمٍ كانوا في البرّ وعلى ما فهمنا منهم ان اسمها (نيال) والساعة ٦ قرية (خسته) في قمة جبلٍ ايضًا وبعدها ببضع دقائق ارسينا في محل مهجور وكان بالقرب منا ثلثة اطواف ومعها جملة اكراد وهم قاصدون الجزيرة فبعد ان تناولنا الطعام حضروا الى امام طوفنا واخذوا ينشدون ويرقصون ويضربون بالطنبورة لكن كان طربهم طبيعيًا خاليًا من التكلف وبعد ان صرفوا معنا نحو ساعتين تركونا ونحن رقدنا

الاحد في ١٢ تشرين الاول . الساعة ١ بعد نصف الليل انتبهنا من صوت المطر الساقط على مشمع الخيمة فنبهنا بعض من معنا ليغطوا الصناديق التي كانت في جوانب الخيام ثم سرنا الساعة ٥٫٥ بعد نصف الليل وكانت صبيحة جميلة جدًّا وعلى جانبي النهر على بعد قليل منهُ كانت تسيل الينابيع على تلك الحصى الدقيقة البلورية وتصب في النهر بصوت رايق لكن هذا المنظر البهج لم يدُم لنا اكثر من نصف ساعة

والساعة ٩٫٥ نظرنا نهرًا يتدفق من الجبل ويصب بدجلة واسمهُ (هربست حولي) ونهرًا اخر يدعى (كالي) والساعة ٤ بينما كنا راقدين التزم الملاحون بان يرسوا لمضادة الريح الا انهم ارسوا في محل كثير الصخور لا يمكن التنزه فيهِ وحيث كنا مللنا من الجلوس مقسبعة ايام ضمن خيمة لا تزيد عن المترين ونصف طولًا ومترٍ ونصف عرضًا طلبنا منهم ان يرحلوا بنا من هناك ويرسوا في محلٍ آخر شاهدنا فيهِ خضرة فرحلوا بنا اليهِ فطلعنا الى البر فنظرنا مروجًا خضراء مزروعة قطنًا وبطيخًا لم ينضج ورأينا شابًا كرديًا فسلمنا عليهِ فردَّ علينا السلام . ثم سالناهُ اذا كانت بلدهُ بعيدة فاجاب انها وراء الجبل وصار يظهر الاسف لعدم وجود بطيخ ناضج ليقدمهُ لنا فشكرناهُ على ذلك ثم سالناهُ بواسطة المحافظين (لانهُ لم يكن يتكلم الا اللغة الكردية) كم ساعة من هنا الى الجزيرة فاجابنا هذا المسكين بواسطة الترجمان المذكور انهُ لا يعرف ما هي الساعة واستفهمنا مستفهمًا كم رطلًا تكون الساعة فودعناهُ وانصرفنا وبعد قليل تبعنا ومعهُ بطيخنان وترجانا قبولها فقبلنا هما واثنينا عليهِ والساعة ٦ رحلنا من هناك بعد التاخر الذي حصل لنا بسبب معاكسة الريح والساعة ٧ ارسينا لان الملاحين اظهروا رغبتهم بذلك لوجود بوغاز حجر في النهر يخشون المرور بهِ في الظلام

ستاتي بقيتها

تاريخ فرنسا

وانهُ بالاصرار على التمنع عن مصالحة فرنسا حمل كل دول اواسط اوربا على مضادتهِ وعدوانهِ فسد عن الاهالي ورود الطعام من تلك البلدان مع انهم لا يقدرون ان يستغنوا عنها . اما النواب الذين كانوا مضادين لبت فلما راوا ان سلطانهُ بات متزعزع الاساسات شددوا عليهِ المضادة وضايقوهُ. فاخذ روساء النواب المضادين في ان يعترضوا عليهِ ومنهم فوكس وتيراني وكري وشريدان وهولاند وغيرهم . فكانوا يقولون لهُ لماذا لم تعقد صلحًا مع فرنسا عندما طلب اليك القنصل الاول ان تصالحهُ وذلك قبل معركة مارنجو ولماذا لم تقبل ان تعقد الصلح عند طلب ذلك القنصل اليك ان تعقدهُ وذلك بعد ان فاز في تلك المعركة . ولماذا رفضت ان تقيم مخابرات معهُ بدون الاشتراك فيها مع غيرها من الدول مع ان بونابرت قبل بذلك مع المحافظة على الحرب في البحر . ثم اخذوا يقيمون مقابلة بين تعاسة انكلترا ونجاح فرنسا وقالوا ان فرنسا قد حصلت على حكومة جيدة ووطدت السلام بينها وبين اوربا . وقد ظهر للعالم انها محبة للانسانية وحكيمة ومرتاحة لانها كانت تعامل الذين تغلبهم بالحلم والعفو . الى ان قالوا . فماذا باترى تقول عن ذلك الشاب بونابرت الذي طالما قلتم انهُ فتى غير متانٍ وان ثباتهُ يكون قصير المدة فانهُ سيسير في سبل سلفائهِ ولذلك لا يستحق اقامة مخابرات معهُ . انتهى . وبالجملة نقول ان بت بات مغلوبًا بكثرة اعدائهِ وبتذمرات امة حلَّ بها جوع مهلك . ومع ذلك كان عنفوانهُ العالي يمنعهُ عن ان يسلم بتغيير سياستهِ . وكان يعيد ما كان يقولهُ من انهُ لولا مضادتهُ لثورة فرنسا لامتدت الى انكلترا . ومع ان عنادهُ كان في غير محلهِ لا يقدر الانسان الا ان يندهش عندما يتمعن باقتدارهِ وسلطانهِ وثباتهِ فانهُ احتمل صدمات عالم متسلح لمقاومتهِ .

وقد قال بخصوص مطاليب الدول المتحايدة ان الاستتار برايتنا والهلاك بالمجد في اعماق البحار خير لنا من ان نسلم بدخول المبادي التي تطلب الدول المتحايدة ادخالها الى القوانين الدولية المتعلقة بالبحار هذا ومع ان اكثرية اعضاء المجلس العالي كانت لا تزال مع بت شعر بضعف مركزهِ ماديًا عندما جاهرت الامة لمضادتهِ فلما بات في هذه الظروف وراى ان الامراء يحبونهُ محبة لا مزيد عليها وان اهل الحرية يبغضونهُ ويسبونهُ استغنم سنوح تلك الفرصة للاستعفاء من وظيفتهِ المهمة . فلما سمع العالم بذلك قال باجماع انهُ لما راى ذلك الوزير المشهور انهُ لابد من عقد الصلح تنحى تنحيًا موقتًا عن ماموريتهِ ليتم ذلك بواسطة غيرهِ . ولم يتنحَ بالفعل عن الاعمال فانهُ اقام خلفًا لهُ بواسطة نفوذهِ رجلاً اسمهُ مستر ادينكتون وهو من المشاهير غير انهُ كان منقادًا كل الانقياد اليهِ . اما ملك انكلترا في ذلك الزمان فكان ضعيف القوى العقلية ولئن كان ذا فضائل ومراعاة لحقوق الضمائر ولذلك لم يكن قادرًا على ان يقوم بواجبات سياسة ذلك الزمان المضطرب وكان قد اصيب بما يعد جنونًا ولذلك بات لا يقدر ان يقوم بواجبات المملكة فصار القاؤها كلها على الوزير الاول بت علاوة على واجباتهِ المهمة واستمر على تلك الحال ١٧ سنة فكان هو ملك انكلترا ومستر ادينكتون المذكور وزيرهُ الاول

وفي تلك الاثناء اعلن بونابرت للعالم بانهُ مصمم على ان يحارب انكلترا يدًا بيد الى ان يلزمها بان تكف عن محاربة فرنسا . وكان يعلم بان انكلترا اقوى منهُ في البحر ولذلك قال انهُ مصمم على ان يعبر المضيق الواقع

بين انكلترا وفرنسا بجيش جرار وان يسير الى لوندرا يو ليلزم وزارة الانكليز بان تصالحة . ومن المعلوم ان ذلك من المشروعات العظيمة جدًّا حتى ان القوم يظنون ان بونابرت تهدد انكلترا بذلك وانهُ لم يكن قاصدًا ان يعرض نفسهُ لمخاطر القيام بامر خطير كهذا الامر . ومع ذلك نقول ان بونابرت لم يكن يرى غير ذلك السبيل للحصول على الصلح . فانهُ كان يعلم انهُ لا امل لهُ بنوال اقل نجاح بمحاربة انكلترا بالبحر . وكان نلسون رئيس بوارج ذلك المضيق ولم يكن يسمح لقارب فرنساوي ان يخرج من موانىء فرنسا وكان بونابرت راغبًا جدًّا في الحصول على حب الامة الانكليزية وميلها حتى على ميل كل الامم الاوربية . ولذلك كان يكتب بيدهِ جملًا كثيرة في جريدة المونيتور وكانت من افصح الجمل وابلغها حتى ان كل قرائها اندهشوا باصابتها ودقتها . وكتب عن الوزارة الانكليزية الجديدة كتابة حسنة جدًّا فانهُ قال انها مركبة من رجال من اهل الحذق والاستقامة والنوايا الصالحة . وكان يحاول ان يبين لاوربا انهُ ليست لفرنسا مطامع وقال انها مستعدة ان تترك ما فتحتهُ وجعل مقابلة بين ذلك وشدة محافظة انكلترا على املاكها الواسعة في الهند وجزائر البحار . وكان يتجنب اغاظة الامة الانكليزية كل التجنب ولذلك قال بدقة انهُ يرى انهُ لا سبيل الى حصولهِ على الصلح الا بالحمل على انكلترا مع انهُ عالم بما عند الانكليز من الشجاعة والقوة وبالمخاطر الكثيرة التي يعرض نفسهُ لها تعريضًا ربما لم يكن بعدهُ غير الهلاك . غير ان الضرورة هي التي كانت تلجئهُ الى ذلك وانهُ اذا رات فرنسا ان الوزارة الانكليزية مصممة على ان لا تنفك عن تلك الحرب الا بفناء احدى الامتين يبادر كل فرنساوي الى اجراء كل ما يمكن ليكون في نهايتها مجد لفرنسا . الى ان قال ونعم قولهُ على انهُ ماذا يا ترى يلجئنا الى ذلك الامر الصعب لماذا يا ترى لا نجعل نهاية لضيقات البشر . لماذا نعرض نصيب امتين عظيمتين للسقوط . حال كوننا نعلم ان السعادة هي للامم التي تدرك درجات النجاح العالية وهي حاصلة على حكومات حكيمة لا ترتضي بان تعرض منافع كثيرة لخطر السقوط دفعة واحدة . انتهى . وكانت هذه الجمل السياسية التي كان يحررها القنصل الاول في الجرائد ذات تاثير شديد في عقول اهل العالم فانها كانت صحيحة النتائج وفصيحة العبارة ودقيقة المعاني . وكان يحرر هذه الجمل في الجرائد ويقيم استعدادات عظيمة جدًّا عند شواطي المضيق الذي يفصل فرنسا عن انكلترا فانهُ اجتمع في شمالي فرنسا بالقرب من بولون مائة الف جندي من الفرنساويين وكانوا يتجهزون ليقوموا بفتح انكلترا . وجمع بونابرت من القوارب عددًا لا يحصى لتعبر الجنود الفرنساوية المضيق بها . وكان قد قيل انهُ بعد ان تتفرق بوارج انكلترا وتخرج من المضيق بسبب الانواء تقدر فرنسا ان تعبرهُ بقوة تمكنها من الاستيلاء عليهِ وذلك بعد خمود الانواء وقبل تمكن البوارج المتفرقة من الرجوع اليهِ . ولما رات انكلترا ذلك تيقظت ولكنها لم تتحقق ذلك واخذت في تمرين جنود الحرس الوطني حتى ان كل البلاد الانكليزية اصبحت معسكرًا واحدًا . وانشات حكومة انكلترا مركبات لنقل الجنود بسرعة الى محل الاقتضاء فهذه هي حملة سنة ١٨٠١ واسمها حملة معسكر بولون

هذا وقد قلنا ان الامة الانكليزية تيقظت اذ انها كانت تخاف ان يفوز بونابرت المنتصر بالنجاح في ابتداء الحرب . ولا سيما لان الجوع كان يفعل في البلاد والاشغال في وقوف والرسومات كثيرة جدًّا وكانت ايرلاندا تكاد تجاهر بالعصيان وعامة الامة الانكليزية كانت تحب بونابرت وتميل اليوم ان

الحكومة الانكليزية كانت تجتهد في ان تحملها على بغضه اذ انها كانت تعلم انه عدو الامتيازات الاميرية وصديق العامة ليمكنها من الوصول الى حقوقها. هذا وكان الاميرال نلسون يحرس كل المضيق الواقع بين فرنسا وانكلترا ببوارج لا تغلب حتى انه لم تكن تقدر سفينة فرنساوية ان تخرج من موانيها بدون ان يبادر ذلك البطل الى اسرها وكان تيقظ ذلك الاميرال متجاوزًا لحدود الاعتدال اذ انه كان يرغب في ان يفعل ما يرفع عنه لوم العالم واستهزائه به الناتج عن خلاص بونابرت من الوقوع في يده لما سار من مصر الى فرنسا اذ انه كان نائمًا في حضن امراة حتى انه ما من احد من ابطال البحر كان يقدر ان يضبط نفسه عن الضحك من جرى اسباب ذلك التقصير الذي لم يكن يقدر ان يمحو اثاره. وكان لفرنسا سفن كثيرة صغيرة حربية فاعتنى بونابرت في تسليحها ووضع رجالًا من اهل الشجاعة والنشاط فيها وكانت في مينا بولون. ففي ٤ اب اخذت بوارج نلسون العظيمة تدنو منها بعظمة ولما دنت منها اخذت في ان تطلق عليها كرات من المدافع والبنادق. وكان بعض تلك السفن مربوطًا بالبعض الاخر بسلاسل حديدية وكلها مربوطة بالشاطي. فلم يتمكن نلسون من ان ياسر واحدة منها فالتزم ان يرجع فشلًا غير انه تهددها بالرجوع بعد بضعة ايام لينتقم منها. اما رجالها الفرنساويون ففرحوا جدًّا اذ انهم تمكنوا من ان يثبتوا في معركة حربية امام البوارج الانكليزية مع ان من عاداتهم الانكسار. وبناء على ذلك كانوا ينتظرون رجوعه اليهم يومًا فيومًا ولما كانوا قد تنشطوا بثباتهم الماضي عزموا على ان يدافعوا عن انفسهم اشد الدفاع. وبعد المعركة الاولى باثنى عشر يومًا اي في ١٦ اب راوه يتقدم اليهم ببوارج كثيرة. وفي ظلام الليل انزل قوارب بوارجه الى البحر واقام فيها اقدر رجاله واشجعهم. ومن المعلوم ان ذلك من اشد الحملات خطرًا ولم يتقرر في التواريخ ذكر حملة كهذه الحملة. وقسم تلك القوارب المسلحة الى اربعة اقسام وامرها بان تدنو من السفن الفرنساوية الحربية بعد ان فعل ما يمنع ارتفاع اصوات المجاذيف. ولما دنت تلك القوارب من السفن الفرنساوية انتشب القتال بين رجالها بالسيوف والفؤوس والحراب واطلاق البنادق وكانت معركة مخيفة فان الرجال المتقاتلين كانوا يهجمون ويدافعون ويحملون بدون مبالاة بالمخاطر فكانوا كانهم من الجماد لا تفعل بهم الاسلحة. وكانت انكلترا تحارب لاسباب لا نخطي اذا قلنا انها كانت مجهولة عندها. اما فرنسا فكانت تدافع عن ذمارها. ودامت تلك المعركة المخيفة في ذلك الظلام الدامس اربع ساعات فقتل الوف من الفريقين ولم يقدر الانكليز ان يثبتوا فارتدوا في كل الجهات ورجعوا مكسورين. ولما سمعت الامة الانكليزية بنتائج المعركتين المذكورتين ضعف اركانها الى اقتدار نلسون على تخريب استعدادات بونابرت المصروفة في سبيل الحمل على انكلترا وقالوا انه ربما كان الفرنساويون يتمكنون من ان يهاجمونا في نفس بلادنا

وقد قال بونابرت بهذا الشان انني كنت قد صممت على ان اقيم في سترسبورج عجائب مصر فانني اقمت في البحر اهرامي وشرعت في ان اقيم بحيرة ماريتوس. وكنت عازمًا على ان اجمع كل قواتي البحرية ولا يخفى انها في مدة قصيرة تصير كثيرة وقوية جدًّا وبعد ذلك يهون عليَّ ان اهجم على العدو هجومًا عظيمًا وكان المقصود ان اتمكن من ان ادنو من الامة الانكليزية فان نتيجة ذلك ظاهرة فان فرنسا ٤٠ مليون وانكلترا ١٥ وهذا يمكنني من ان انهي القتال بمعركة كمعركة اكتيوم. انتهى

وكانت موانع عقد الصلح بين الامتين المذكورتين

تزول شيئاً فشيئاً . فشرع الانكليز في ان يطلبوا الى بونابرت ان يعقد الصلح فاجاب طلبهم بسرور وملاطفة لا مزيد عليهما . وقال لهم انهُ يهون علينا ان نعقد الصلح اذا كانت انكلترا راغبة في عقده . وقد قال مستر انكرسول بهذا الشان ان بت وزير انكلترا الاول كان يحارب مبادي الجمهورية عندما تمكنت الحكومة الجمهورية القنصلية من ان تضمد كل جراحات تلك البلاد فانها ارجعت انتظام المالية ونظمت التعليم العمومي وارجعت اكثر الذين كانوا قد هاجروا من الملكيين وارجعت الديانة وشرعت في القيام باستعدادات عظيمة للاصلاحات ولتقرير النظامات تقريراً موافقاً بسن دستور جديد . وكانت الجمهورية الفرنساوية انجح من انكلترا في كل شيء خلا التجارة الخارجية والصناعة وكانت الامة الفرنساوية اكثر ارتضاء من الانكليز بحالتها . ومن اصعب الامور ان تقدر الوزارة ان تمنع تقرير السلام في ظروف مناسبة كتلك الظروف حال كون الجرائد والمفاوضات العمومية حرة وذات نشاط

وفي ١ تشرين الاول مساء صار امضاء شروط الصلح الابتدائية في لوندرا . وفي نفس ذلك المساء خرج بريد من لوندرا ليحمل الى فرنسا ذلك الخبر المسر فوصل الى ماليزون في اليوم الثاني بعد الظهر باربع ساعات وكان ذلك المكان محل تنزه بونابرت وكان القناصل الثلثة مجتمعين ليتفاوضوا في الامور المتعلقة بالسياسة . ولما بلغهم ذلك الخبر فرحوا فرحاً لا مزيد عليهِ فابطلوا اعمالهم وتعانقوا فان كلاً منهم كان يهنئ الاخر بذلك النجاح العظيم . اما بونابرت فلم يقدر ان يضبط نفسهُ عن اظهار شدة فرحهِ فاظهرهُ فانهُ كان قد اقام باعمال يحق لهُ ان يفتخر بها ففي سنتين صرف كل جهدهِ وحذقهِ في سبيل ترقية اسباب مصالح فرنسا فارجع الراحة في الداخل ومكن العالم من ان يتمتع بسلام تام . فقال القنصل كامباسز اننا قد نجحنا في عقد معاهدة صلح مع انكلترا ولذلك من اللازم ان نعقد معها معاهدة تجارية بحيث تزيل كل اسباب الخلاف . فاجاب بونابرت على الفور انهُ لا يلزم ان نسرع باتمام ذلك فانهُ قد عقد الصلح السياسي فمن الواجب ان نتمتع بهِ وسنعقد المعاهدة التجارية اذا تيسر عقدها فانني لا ارتضي بان احمل الصناعة الفرنساوية اقل اثقال للحصول عليها فانني لا ازال اتذكر ويلات سنة ١٧٨٦ . انتهى

اما حكومة انكلترا فكتمت الخبر ٢٤ ساعة لكي يشيع الخبر المسر في باريز ولوندرا في وقت واحد. ولما عرفت الامة ان بهِ فرحتا فرحاً شديداً جداً فان ذلك الصلح انما هو راحة اواسط اوربا فانهُ صلح عمومي وفتح العالم كلهُ لتجارة كل الامم . فان الحرب تخيم في البلدان ظلام الويل والشقاء والتعس والسلام يشرق فيها انوار النجاح والثروة والراحة. فاقام الاهالي بالتنوير فرحاً في كل مكان حتى ان ارزن الرجال كانوا يتعانقون فرحاً وحبوراً . اما عامة الانكليز فسلمت نفسها الى تاثيرات الفرح الشديد بكل التسليم فانهم كانوا يحبون الفرنساويين وكانوا يميلون كل الميل الى ذلك البطل الصنديد والحكيم الحاذق الذي بدل الحرب بالصلح وساس فرنسا بالعدل والتيقظ. فكانت تسير في شوارع لوندرا صارخة فليعش بونابرت . وكانت كل المركبات التي تخرج من لوندرا الى اماكن اخرى ترفع رايات مكتوباً عليها مصالحة فرنسا. واخذ اهالي لوندرا يعيرون راكضين قاصدين بيت سفير فرنسا الذي كان مرسلاً لعقد المعاهدة ووصلوا اليهِ عندما كان يدخل مركبتهُ ليذهب الى وزير خارجية انكلترا ليسلمهُ المعاهدة التي امضتها حكومة فرنسا ويستلم منهُ المعاهدة التي امضتها حكومة انكلترا

ستاتي بقيتهُ

الهيام في فتوح الشام

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)



اوغسطا لابسة ثياب بدوية

اللطيفة على ان تقوم بافعال الرجال لانهُ يصعب علينا ان نصدق ان الامور المذكورة هي وحدها سبب تعريض نفسها للاخطار التي كانت تظن انها تكون نصيب كل من بات اسير العرب في ذلك العصر مع انها ربما كانت هي وحدها وليس سواها . فالخلاصة ان هذا هو ما بلغنا عن اخبارها والله اعلم

وبعد ان لبست ملابس بدوية قالت في نفسها من الاصابة ان يكون معي من النقود ما يسد حاجتي حتى اذا بت في ضيق يقدر المال ان ينقذني منهُ فانت بمبلغ من النقود الذهبية ووضعتهُ في كيسين ووضعت كلاً منهما في جانب من راسها تحت شعرها الكثير وعند الوقوف امام المرآة رات انهما لا يظهران . ثم اتت بقلم ودواة وقرطاس وربطتها في فخذيها . وبعد ذلك دعت اليها خادماً وامرتهُ بان يشد على فرس غير كريم من خيلها ثم لبست ثوباً كبيرًا رومانيًا غطى الملابس البدوية وخرجت من مخدعها في اول الليل ووضعت في جيوبها زادًا وحملت اناء للبن غير انها خبأتهُ تحت اثوابها . وبعد ان ركبت قالت للخادم انني ذاهبة

الى بيت صديقة وربما كنت ارجع نهار غد او بعدهُ .
وكانت تكلمهُ بصوت مرتجف وبكدر لامزيد عليهِ
لانها كانت تقول في نفسها هل يا ترى ارى هذا
المكان بعد واجتمع بحبي داخل هذه الدار . فماذا
يا ترى يفعل بعد ان يقرأ تحريري ويسمع بفعلي اما
يقول انني جاهلة وقد جعلت لنفسي دخلاً في ما لا
يعنيني . وبالحقيقة انها كادت تنزل عن فرسها وترجع
الى البيت وهي تقول ان الاجتماع ساعة مع جوليان
افضل من العالم كلهِ فما لي ولتلك الامور غير ان
ثبات عزمها وحبها لوطنها ولتقرير فضل نفسها ونشر
عظمة اعمالها وبخها على ذلك الضعف فسارت الى
جهة باب المدينة وهي غائصة في بحار من الافكار
كادت تجعلها غائبة عن الصواب . فلو سالناها بماذ
اشغلت افكارك بين باب دارك وباب المدينة لقالت
لا اعلم غير انني لا ازال اتذكر انني افتكرت بقتل
واسر وحب وشوق وبكاء وسلب واحتراق وموت
وكان تفكري بهذه الامور مرتبكاً حتى بت لا اقدر
ان اميز فكرًا عن فكر ولا ان اعرف لها كلها ولا لبعضها
نتيجة . ولولا وصولي الى القرب من حراس الباب
ومعرفتي انهُ لا سبيل الى الخروج وان دنوي منهم
على تلك الحال يحملهم على ان يظنوا بانني جاسوسة
البدو فيفحصوني الى ان يظهر امري فامنع عن تنفيذ
مرغوبي لما رجعت الى نفسي واوقفت فرسي ونزلت
عنهُ وملت الى طريق اخر . وسارت الى خان قريب
وربطت فرسها فيهِ ودفعت لصاحبهِ اجرة الخان
وثمن طعام الفرس عن ثلثة ايام وقالت لهُ ان احسنت
الاعتناء بهِ اكرمتك عند الرجوع وان رايت فيهِ اثر
الاهمال لمتك فما تربحهُ بالاكرام اكثر مما تربحهُ اذا
قللت طعامهُ واهملتهُ . ثم سارت لتنظر مكانًا قريبًا من
الباب لتجلس فيهِ الى الصباح عندما يصير فتحهُ لدخول
الالوف الذين كانوا يخرجون من قرى الشام للتخلص

من العرب ويأتون المدينة باموالهم المنقولة وباولادهم
ونسائهم ومواشيهم وزادهم . وكانت تحب ان تنام
غير انها استصعبت ذلك وعلى الخصوص وهي لابسة
ثيابها البدوية التي كانت غير نظيفة لتصير مشابهة
لثياب البدويات الحقيقيات . فصرفت اكثر الليل
في البكاء والصلوة فانها طلبت الى الله تعالى ان
يردها سالمة ظافرة بالمرغوب ونذرت نذرًا وهو
ان سلمت ونفعت بلادها بخدمتها تصرف في سبيل
تخفيف شقاء الفقراء قدر ما تصرف على نفسها من
لبس واكل وحظ وغير ذلك . وبعد ان صلت
ونذرت ذلك النذر تقوّى قلبها وتشجعت ورجت
الرجوع بالسلامة فان صلاتها نفعتها كنفعها لكثيرين
من الذين يعتقدون باجابة صلوات الذين يصلون
بالاتكال التام على مراحم تعالى فبعد ان ينتهوا
يشعرون بما يوطد املهم بنوال المرغوب فيسيرون في
سبل اعمالهم على بركات الله . ولما ارتاح بالها بعد ان
صلت غلب النعاس عليها فنامت وحلمت بانها مجتمعة
بجوليان وعند الابتداء بالحديث معهُ سمعت ضجيجًا
فاستيقظت واذا بباب المدينة مفتوح والناس يدخلون
منهُ ففرحت لامارات سهولة الخروج على انها تكدرت
من انقطاع ذلك الحلم المحبوب عندها ووقفت وسارت
الى جهة الباب وبيدها اناء اللبن فارغًا وذلك بعد
ان طلبت الى الله والمسيح وجميع القديسين ان
يرافقوها . ولم تدنُ من الباب الا عندما اشتد
الازدحام فيهِ وذلك قبل ان تكامل نور الصباح .
وهكذا فازت بالخروج من المدينة بدون خوف لان
صلواتها بدلت جنود الخوف بجنود الشجاعة والثبات
ومع ذلك كان قلبها يخفق كل ما خطر لها ببال انها
سائرة الى ما فيهِ خطر وربما كانت تبيت غير قادرة
على الاجتماع بحبها . وبعد ان بعدت عن المدينة
مسافة كافية مالت الى بستان لتستريح برهة وتسال

عن العرب واحوالهم فلم ترَ احدًا فيهِ غير انها رات بقرة ترعى فيهِ وحدهـا فسرت بذلك اذ انهُ مكنها من ان تملأ قصعتها لبنًا وتذهب بها الى معسكر العرب كغيرها من البدويات فتبيعهُ . فامسكتها وربطتها وحلبتها ثم افلتتها وقالت في نفسها ساجعل هذا البستان منزلي كل ما تمكنت من الرجوع اليهِ فاكتب في البيت الموجود فيهِ ما يلزم ان اكتبهُ وانام فيهِ . هذا بعد ان رات ان فتح بابهِ سهل جدًّا . ولما خرجت من الباب اغلقتهُ وبعد ان ربطت البقرة في مكان لا تُرى فيهِ بسهولة اذا دخل احد البستان ولو فتح باب البيت خوفًا من ان يذبحها من يراهـا للانتفاع بلحمها

وكانت قد اهملت امرًا كان من الواجب ان لا تهملهُ وهو الحذاء فانها لم تبدلهُ بما تلبسهُ البدويات عند الوصول الى اراضي محجرة يصعب عليهن ان يمشين عليها حفاة فانها اكتفت بلبس حذاء قديم روماني غير ان ثوبها كان طويلًا ولذلك لم يكن يظهر الا نادرًا . وكانت لا تعرف العربية فلما دنت من طليعة جيش العرب قالت في نفسها قد وصلت الى الهلاك . واخذت تفتكر في انسب الوسائط للدخول الى المعسكر فقالت ان دخلت مع البدويات فربما ظهر امري لعدم معرفتهن اياي فالاوفق ان اسير وحدي الى ان اصل الى القرب من الجنود فاجلس بجانب شجرة متظاهرة بطلب الراحة الى ان يراني احد منهم فيكلمني فادعي الخرس والصم واعول على الكلام بالاشارة . فدنت قليلًا غير انها خافت . فوقفت وقالت اظن ان الاوفق ان ادنو من المعسكر بعد ان تغيب الشمس وبعد التامل برهة عولت على ذلك وجلست بجانب شجرة وذلك بعد الظهر باكثر من ساعة واكلت قليلًا من زادها الموضوع في جيوبها والمربوط على ظهرها بحسب عادة البدو . وبعد ان اكلت وشربت قليلًا من اللبن الذي كان معها شعرت بالتعب وتغلب عليها النعاس فنامت اذ انها كانت تعلم انهُ اذا راها العرب على تلك الحال لا يعارضونها لظنهم انها بدوية نائمة من شدة التعب . وكان الرومان قد وضعوا حراسًا في بعض الاماكن وكانت اوغسطا تعرف مراكزهم ومواقف بعض الجنود الرومانية خانهُ قد سبق الكلام انها كانت تعتني بملاحظة ذلك وتدوينهِ في مذكرات عندما كانت تخرج مع محبها لتناظر على ذلك معهُ وهذا مكنها من مجانبة المرور بالحراس واحتملت مشقات كثيرة في سلوك سبل ضيقة معوجة الى ان وصلت الى البستان المذكور ومنهُ الى المكان الذي تغلب فيهِ النعاس عليها فنامت

وبعد ان نامت نحو ساعة مر بالقرب من المكان الذي كانت قد نامت فيهِ رجل من العرب وكان قاصدًا الذهاب الى ظاهر المدينة ليتجسس احوال الجنود الرومانية التي كانت نازلة فيهِ للقيام بالحرس فراها نائمة فدنا منها بدون ان تشعر بهِ واخذ يتفرس فيها وينظر الى اناء اللبن الذي كان موضوعًا بالقرب منها . ومع انهُ راى ان لون وجهها ليس باسمر كلون وجوه البدويات لم يخطر لهُ ببال انها من الرومان بل ظن انها بدوية مستامنة وانها تعرف طرق المدينة ولا تمتنع عن ان تخدمهُ بالدل على الطرق التي ربما كانت تعلم انهُ يقدر ان يسلكها بدون ان يصادف خطرًا فايقظها . فنهضت مرعبة وكادت تتكلم باللغة اليونانية . فقال لها ما لك نائمة يا هذه . فلم تجب بشيء بل نظرت في وجههِ نظرة الاصم الابكم . فلما راى جمالها ادهش . وقال لها ما لك لا تجيبيني يا ابنتها الفتاة الجميلة . فتبسمت لهُ واشارت الى اذنيها بانها لا تسمع . فقال سبحان الله ما اعظم هذه الخسارة فاشار هو الى لسانهِ بان تتكلم فاشارت هي ايضًا بانها

لا نقدر ان نتكلم فحزن عليها حزنًا شديدًا جدًّا وقال لولا البكم والصمم لكانت خيرًا من عشرين فتاة. ثم اشار الى اناء اللبن فاشارت اليهِ بان يدفع ثمنهُ. والحاصل انهُ راى انها ليست بقادرة على نفعهِ بشيء من جهة دلهِ على طريق امان ولذلك رجع عنها حزينًا لانهُ راى من جمالها ما بين لهُ انها لولا علتاها لكانت في مركز اول بين نساء قبيلتها. ولما رات اوغسطا انهُ رجع عنها وسار الى جهة الشام سرت بنجاح حيلتها على هذا الرجل وتشدد عزمها وكادت تتيقن بانها ستفوز بالرجوع الى محبها بعد ان تقف على ما بانت راغبة في الوقوف عليهِ من احوال الاعداء وقوتهم وقالت يا ليتني اتيت بامراة تعرف اللغة العربية للوقوف على بعض اخبار بالتكلم معهم

وعند الغروب نهضت واخذت تسير الى جهة معسكر العرب وكانت خطواتها سريعة وعزمها ثابتًا فان تخلصها من العربي الذي ايقظها من النوم حملها على الاعتقاد بانهُ يصعب على القوم ان يقفوا على حقيقة امرها. ولم تكن تعرف الجهة التي ياتيها الذين يبيعون الجنود مآكل ومع ذلك لم تقف لتتبصر في ذلك ولكنها سارت الى ان اقتربت من الجنود وصارت تسمع كلامهم. وعند ذلك وقفت برهة وارادت ان تصعد على رابية لترى الجيش كلهُ. فرات تلاًّ صغيرًا فسارت الى ان وصلت الى اعلاهُ ونظرت الى الجنود العربية وقالت في نفسها اذ رات قلتهم بالنسبة الى كثرة جنود قومها ما اشجع هولاء القوم الذين يتجاسرون على مهاجمة ممالك كبيرة بجيش قليل مع كثرة مدنها الحصينة وقلعها واتساع بلادها وانتظام احوال جنودها وحسن اسلحتهم. ثم انحدرت عن تلك الرابية وسارت وكان الظلام يكاد يخيم وعندما وصلت الى قوم من الحراس طلبوا اليها ان تقف فلم تبالِ بكلامهم بل سارت الى جهتهم. فتعجبوا من فعلتها فدنا رئيسهم منها وقال لها لا تتقدمي. فوقفت امامهُ وقوف من علم من حركات مكلمهِ انهُ يريد ان يبلغهُ امرًا. فاستشاط الرئيس غضبًا عندما راى انها لا تجاوبهُ. فقال لها الا تسمعين كلامي فاشارت اليهِ بانها لا تسمع. فضحك وتفرس في وجهها وراى بنضلات نور النهار كمال جمالها. ففي اثناء ذلك ارتهُ اناء اللبن واشارت اليهِ بان يشتريهُ. فاشار اليها بان تذهب الى الجهة الاخرى. فرجعت على الفور وقد سرت سرورًا لا مزيد عليهِ اذ انها رات ان جيش العرب كان يقوم بالحراسة حق القيام وكتبت في مذكرتها وصف الاماكن القريبة منهُ وغير ذلك مما ينفع قومها. واستمرت على المسير الى المكان الذي اشار اليهِ رئيس الحراس المذكورين الى ان وصلت الى قوم من البدو والفلاحين نساء ورجالاً. فلما دخلت بينهم رات انهم من الباعة. فلم تجلس في مكان منفرد ولكنها اختلطت بهم الا يلاحظوا انفرادها فيعرفوا احوالها. ولما جلست بالقرب من بدوية سالتها من اين انتِ ومن اية قبيلة فاشارت اليها بانها صماء. فاخذت تلك البدوية في التفرس فيها فان النار كانت مضرمة بالقرب منها فادهشها جمالها وبياض لونها ونعومة يديها فانها كانت قد راتها مرة واحدة فان اوغسطا كانت تجتهد في ان لا تظهرها. فدنت تلك البدوية من بدوية اخرى واخبرتها عن اوغسطا فاقتربت منها لتراها وهكذا الى ان اجتمع حولها كثير من اولئك القوم. فعند ذلك تيقنت بانهُ في اطالة اقامتها بينهم خطر عليها ولذلك نهضت وخرجت من بينهم فتبعها رجلان لانها اساءَا الظن بها ورغبا في الوقوف على حقيقة امرها اذ ان البدويات اللواتي راينها قلن انهُ ليس في البدويات مثلها في بياض اللون ونعومة الجسد. فراتهما اوغسطا وخافت منهما اذ انها كانت تعلم انهما ليسا من الجنود ولكنهما

من الذين يسيرون في اثرهم لسلب القتلى ونهب البيوت وكانا من الذين يعرفون لغة العرب ولغة اليونان فانهما كانا يتداخلان في الاعمال في بلاد الامتين . فدنا احدهما منها وقال لها باللغة اليونانية انكِ لستِ من البدويات ولكنكِ من بنات الحضر فماذا يا ترى اتى بكِ الى هذا المكان اما هو طلب التداخل مع رجال العرب لنوال المال بهذا الجمال الفتان . فلما سمعت منهُ ذلك ارتعدت فرائصها وخفق فوادها غير انها صممت على التظاهر بالصم والبكم فنظرت اليهِ نظرة من لم تفهم الكلام وتبسمت . فتبسم لتبسمها . وقال لها انني من الذين يعبدون الجمال واللطف فاسمحي لي بان اعبد جمالكِ فقالت في نفسها العياذ بالله من هذا الكفر ومالت عنهُ وعن رفيقهِ الذي كان قد دنا منها عند استماع كلام رفيقهِ وطلبت الابتعاد عنهما . فوضع يدهُ على كتفها وقال ان كنتِ طالبة المال فهو بين يديك فان عينيك السوداوين قد فتكتا بقلبي الولهان فما من عزيز لا يبذل في سبيل حبك . فلما سمعت منهُ ذلك وشعرت بوضع يدهِ على كتفها اقشعر بدنها وقالت في نفسها لو عرف جوليان بانني اتية الى هذا المكان لمنعني كل المنع فانهُ ما من خطإِ اعظم من خطاءي فان الفتاة التي تخرج فتكون بين الجنود تعرض نفسها لاعظم المخاطر ولا ردأ الاهانات فارادت ان تتملص منهُ وصرخت صراخ بكاء . فلم يتركها ولكنهُ امسكها بيدهِ الاخرى التي وضعها على كتفها الاخرى وقال لها يا مهجتي قفي وانظري الى الذهب الذي اقدمهُ لك لنوال رضاكِ فان كفاكِ فبني على المغرم بحبك والا فابعد بوعنك فينثني شاكرًا يشكو هواكِ ويشكر حسناكِ . فقالت في نفسها لقد ارتكبت غلطًا عظيمًا ومن يا ترى يخلصني من سوء عواقبهِ يا ويلاه وامصيبتاه . ومن شدة الحزن كادت تسقط على

الارض مغشيًا عليها . غير انها تشددت وقالت ان تغلب الضعف عليَّ يمكن هذين الجاهلين من مرادهما فنفرت منهما وافلتت من يدي الذي كان قد امسكها وصرخت صوتًا اخر . فقال احدهما للاخر انها ليست ببدوية ولا من النساء اللواتي يخرجن الى الجيوش في طلب المال ولذلك اظن انها فتى من الرومان قد لبس ملابس بدوية واتى ليتجسس احوال هذا الجيش وبما انهما تكلما باللغة العربية لم تفهم اوغسطا كلامهما بل سارت في طريقها وكانا يسيران وراءها . وجرى ذلك كلهُ في مكان قريب جدًا من المعسكر . فقال احدهما للاخر اوقفها بالقوة لعلنا نكشف امرها فننال جائزة من امير الجيش . فدنا ذلك الرجل وامسكها ومنعها عن المسير وقال لها باليونانية قد عرفنا بانك فتى فقف لانك ببذل المال تنجو من يد الاعداء الذين يقتلونكَ عند الوقوف على خبركَ ولا سيما عندما يعرفون بانكَ جاسوس تجاسر على الدنو من معسكرهم للوقوف على احوالهم واعمالهم . فاوقع هذا الكلام الرعب في قلب اوغسطا غير انها سرت اذ انهما ظنا انها فتى ولم يخطر لهما ببال ان فتاة تاتي المعسكر بقصد التجسس . فقالت الاوفق ان احاسنهما وابين لهما بانني لست بفتى فيطلقان سبيلي . فنظرت اليهما متبسمة واشارت الى اناء اللبن ثم اشارت بان يشتريا ه ثم ازاحت لباس راسها واخذت تحككهُ فبان شعرها الطويل السادل . فراهُ الرجلان وقال احدهما للاخر انها فتاة فانظر ما اجمل هذا الشعر الاسود . ثم اخرج دينارًا وقال لها خذي هذا ثمن اللبن ثم اخذ منها الاناء واراق ما فيهِ على الارض وارجعهُ لها فلمست يدهُ يدها اللطيفة الناعمة فقال لرفيقهِ ان يدها انعم من الدمقس فكيف تقول انها فتى فما هي الا فتاة تقصد ثم تقرب طلبًا لزيادة المال . فهلم نصدها برهة فترجع الينا . فجلسا على الارض وبقيت تسير الى ان ابعدت عنهما

مسافة ورات امامها قوماً من الرجال جالسين عند نار مشبوبة ورات بينهم رجلاً لابساً غير لباسهم . فدنت منهم . اما الرجلان اللذان كانا قد جلسا فاخذا يتبعانها فلما رايا انها اقتربت من اولئك الرجال تكدرا اذ انهما كانا يخافان ان يقتربا منهم لانهم كانوا مجتمعين وكان قد صدر امر القائد خالد بن الوليد بانهُ كل من دنا من المعسكر العربي بحيث يبقى بينهُ و بين الجنود اقل من المسافة الفلانية يعرض نفسهُ للقتل هذا اذا كان من الاهالي او من غيرهم الذين ليسوا من نفس الجنود العربية . اما اوغسطا فاستمرت سائرة نحوهم الى ان صارت تسمع حديثهم وكانت هي في الظلام وهم في النور ولذلك كانت ترى حركاتهم بدون ان يروها . وفازت بالجلوس وراء شجرة صغيرة ملتفة قليلاً . فسمعت كلاماً يونانياً فان ذلك الرجل الذي كان لابساً غير ملابس القوم كان يقول لرجل اخر وهو ترجمان قل للامير ان الشقاق واقع بين قومنا وقد وقع الرعب في قلوبهم بعد المعارك التي جرت واصبح كثيرون منا يعتقدون اعتقادكم ويحبون ان يسلموا المدن اليكم بدون قتال . ومع ان الحكومة قد اشاعت عن اعمالكم ما لا يسلم بفعلهِ دينكم ولا ناموسكم لتوقع الخوف في قلوب الاهالي منكم فقد عرف كثيرون منا الحقائق وصمموا على الدخول في دينكم وعلى تسليمكم المدينة عند سنوح الفرصة الاولى . فاخذ الترجمان يترجم هذا الكلام فلما سمعتهُ اوغسطا اغتاظت ونظرت الى ورائها فرات الرجلين واقفين عن بعد فخافت ان يبلغا القائد بان امراة آخذة في ان تسمع حديثهم . ولذلك صممت على ان تدنو من القوم وتجلس عند حائط صغير فاذا رات ما يدل على بلوغ خبرها الى القوم تبتعد بسرعة عشرين او ثلثين خطوة وتلتف بثوبها وتنام لتبين لهم بذلك بانها آمنة جميع الغوائل . ووصلت الى المكان المقصود قبل

ان فرغ الامير من ان يجيب الترجمان على حديث ذلك الرجل الروماني . ثم اخذ في تبليغ الجواب باليونانية وقال ان الامير وجيشهُ وقوادهُ يعلمون ان الله معهم وانهُ قد اولاهم النصر على ان ذلك لا يتم الا بالوسائط فمن واجباتهِ افراغ الجهد في استخدام احسنها وقد صمم بعونهِ تعالى على اكرامك واكرام جميع الذين يسعفونهُ بالدخول الى المدينة بدون ان يلتزم ان يهرق دماً كثيراً . اما قبولك وقبول الذين هم من من رايك في الاسلامية فهو من اسهل الامور واحبها لدينا . وبناء على ذلك اطلب اليك ان تبين لي اسهل السبل لفتح المدينة . ولما رات اوغسطا ان هذا الرجل الروماني هو من القواد المعتبرين وانهُ قد خان بلادهُ واتى ليسعف اعداءها في فتحها اضطربت واي اضطراب وقالت انهُ لا سبيل الى النجاة غير انهُ لا بد من ان اجعل العدل ينفذ في هذا القائد الخائن ليكون هلاكهُ وسقوط بلادهِ في وقت واحد . ولا ريب في ان عملهُ وعمل حاكم بصرى سيجعل العرب الفاتحين على احتقارنا فانهم كيف يركنون الينا ويشركون رجالنا في الاحكام بعد ان يروا اننا لسنا بامناء فهذا هو زمان سقوطنا الادبي والمادي . فاجاب القائد الروماني قائلاً ان الرومان مصممون على الخروج الى قتالكم نهار غد او بعدهُ ببضعة ايام فان خرجوا نهار غد او بعد غد اكون انا معهم فعوضاً عن ان اثبت مع فرقتي بقتالكم انهزم عند الحملة الاولى او الثانية واجعل قومي ينهزمون معي وبعد ذلك اجتمع بكم وارى ماذا ينبغي ان نفعل ليتم لنا الفوز . فترجم الترجمان هذا الكلام للامير فشكرهُ وقال لهُ بلسان الترجمان ان الاجتماع يكون هنا فانني سأترك فيهِ رجلاً لتبلغهُ ما يلزم تبليغهُ لقيام المصلحة عندما نرحل من هنا لقتال او غير ذلك واظن ان هذا الترجمان هو ذلك الرجل وعلى كل حال لا نقف عن

تبليغ كلامك الى من ترى حول عنقهِ منذ بلا ابيض فقال له القائد الروماني السمع والطاعة ايها المولى فالتمس اليك ان تمنَّ عليَّ برضاك والله الاحد هو الذي يوفقني واياكم الى المقصود . فوعدهُ خالد بن الوليد بالجوائز وصرفهُ فسار راجعاً الى المدينة . فقال خالد لقومهِ بعد ذهابهِ اولا ظلم حكامهم وفساد غاياتهم لما وجدنا بينهم هذا الانشقاق فلكل منهم صالح وليس لهم بعد ذلك صوالح عمومية ولا اركان الى حكومتهم ولا الى انفسهم فليجعلهم عبرةً لنا ليبعد ناعما نراهُ يتعجل سقوطهم بتعجيل فتوحاتنا . وكانت اوغسطا تسمع كلام خالد بن الوليد وتود ان تكون قادرة على فهمهِ . وبعد انصراف القائد الروماني بزمان قصير ذهب احد الرجلين المذكورين الى جهة الحراس الذين كانت قد مرت اوغسطا بهم وبقي الرجل الثاني واقفاً ينظر الى جهتها غير انها كانت تراهُ بدون ان يكون هو قادراً على ان يراها لان النار كانت مضرمة بالقرب منهُ وكانت هي جالسة في الظلام . فقالت في نفسها الاوفق ان ابتعد الى ان اخلص من ... هذين الرجلين فان الظاهر انهما مصممان على ان يوقعا ضرراً بي ولولا ذلك لما ذهب احدهما وبقي الاخر يترقبني . فنهضت وسارت شيئاً فشيئاً مختلسة خطواتها بحيث لا يكون لها صوت شديد . وفي اثناء ذلك كان الرجل الذي كان باقياً قد ابتعد عن النار التي كانت قد قاربت الخمود ونظر الى الجهة التي كان قد راها ذاهبة اليها فراى شيئاً كالخيال واقفاً . وجرى ذلك بعد ان كان قد انفض اجتماع خالد بن الوليد بالقائد الروماني وصار ذلك الرجل يقدر على ان يذهب الى المكان الذي كانت قد ذهبت اوغسطا اليهِ بدون ان يتجاوز الحدود المفررة . فسار اليهِ مسرعاً . ولما شعرت اوغسطا بقدومهِ ارتعدت فرائصها واضطربت فقالت في نفسها لا سبيل الى النجاة بالهرب لانهُ اسرع مسيراً مني فالاوفق

ان انام في مكان مستتر لعلهُ يمر بدون ان يراني وان راني يجدني نائمة فاحاول النجاة منهُ في هذه المرة كما نجوت في المرة الاولى . فسارت بضع خطوات فرات حائطاً غير مرتفع وعليهِ نبات ملتف فنامت بحيث لم يكن يسهل على المار ان يراها ولا سيما في الظلام . فاخذ ذلك الرجل في المسير وبعد ان سار نحو دقيقتين سمع صوت رفيقهِ يناديهِ فاجابهُ وقال لهُ هل اتيت باحد قال نعم لقد اتيت باحد الحراس . فقال لهُ تعالى بهِ الى هنا لنفتش على المقصود اي اوغسطا فانهما كانا قد صمما على ان يبينا لها انهُ لا بد من احد امرين وهما اما الانقياد الى طاعتهما واما اتهامها بانها جاسوسة وانهُ يسهل عليهم اثبات ذلك فان لونها وجسدها ليسا بلون بدوية ولا لجسدها . وكانت اوغسطا تسمع كلامهما بدون ان تفهمهُ وعند ذلك تيقنت انها ارتكبت غلطاً لا مزيد عليهِ لانهُ بواسطة فهم كلامها ربما كانت تقدر على ان تبعد اعظم المخاطر وتتجنب السقوط في اردا المهالك . واخذ هولاء الثلثة الرجال في التفتيش بالقرب من المكان الذي كانت قد تخبات فيهِ بدون ان يروها . فقال ثالثهم لقد سخرتم بي واراد الرجوع . فقالا لهُ لا ترجع فانهُ لا بد من ان نجدها في هذا المكان . وحملهما كلامهُ على الاجتهاد في البحث الى ان وقف احدهم عند الحائط . فقال لهُ الثالث اننا باحثون على ما لا وجود لهُ في هذا المكان . فقال لهُ اذا لم اجدها في هذا المكان نرجع بعد الاعتذار اليك وسار الى الجهة التي كانت نائمة فيها فلم يرها . ومن المعلوم انهُ من اصعب الامور وصف حالة اوغسطا عند ما كانوا يبحثون عنها وعلى الخصوص عندما كادت رجل ذلك الرجل تصدمها وهي نائمة فان دمها كان يجري تارةً حاراً وتارة بارداً في عروقها وكانت شدة خفقان قلبها تقلقها لانهُ كان يخال لها ان الباحثين عليها كانوا

سناتي بقيتها

مُلَح
(من قلم مانويل افندي فيليبيدس)

دهاء المصوّر

اتى بعضهم مصوّرًا ماهرًا وطلب اليهِ ان يصوّر لهُ صورة تشخص حالة بني اسرائيل وهم جائزون البحر الاحمر مع غرق فرعون وجندهِ فاجاب بالايجاب وقال لهُ ان يعود اليهِ بعد ايام معلومة ليسلمهُ الرسم فقفل راجعًا. اما المصوّر فبعد ان اطرق الفكرة قليلاً في امر تطبيق الرسم على المطلوب اخذ فرسم بحرًا يشخص حوضين من الموج منطبقين على بعضها بعض. هذا ولما كان اليوم المعين جاء الرجل يطلب الرسم فقال لهُ المصوّر انهُ جاهزٌ ورفع الستار ليريهُ اياهُ فلما نظرهُ صاحبنا عجب غاية العجب اذ لم يرَ سوى رسم بحر فسال المصوّر قائلاً واين هم بنو اسرائيل يا صاحِ فقال لقد جازوا البحر. قال واين فرعون وقومهُ فقال لقد باتوا في قلب اللجج فاضطر الرجل ان ياخذ الرسم ويدفع الثمن وخرج وهو يتعوّذ من مكر المصوّر ودهائهِ

سرعة الخاطر

خرج بعضهم من قهوةٍ في المنشية (في الاسكندرية) ونادى حمّارًا لكيما يشيعهُ حيث كان قاصدًا فاتى مسرعًا وقال لهُ الى اين تبتغي الذهاب. ياسيدي هذا ولما كان ذلك الخواجا مشغلاً جدًّا ومكدرًا اجابهُ انما انا ماضٍ الى جهنم فقال الحمار من فورهِ أَما انا اوصلك لنباب بسريا مسيو فضحك حتى كاد يسقط عن الحمار

انشغال البال

اتى ذات يوم بعض اصدقاء الفيلسوف الشهير اسحق نيوتون لزيارتهِ بقصد مناولة الطعام معهُ فوجدهُ مشغلاً بل مستغرقًا في حل بعض المسائل رياضية وفلكية فانتظرهُ مليًّا فلم ياتِ فجاع الرجل وكانت المائدة قد أُعدَّت. فقام الزائر المذكور وكشف عن اناء فضي كان فيهِ دجاجة وتناول منها قسمًا كافيًا ثم غطى الاناء وبعد حين حضر نيوتون وهو يقول لصاحبهِ اني جائع جدًّا وقابليتي جيدة ايضًا وجلس على كرسيهِ ومدَّ من فورهِ يدهُ الى الاناء المذكور وكشفهُ فراى ان الدجاجة قد أُكل قسم منها فنهض في الحال عن المائدة صارخًا آه ظننت انني لم اتغدَّ بعد والظاهر انني قد غلطت وعاد الى شغلهِ

حرب الزنوج في الليل

دخل بعضهم محل مصور للتفرج وجعل يطوف فيهِ متفرجًا على ما حواهُ من الرسوم الى ان وقف بازاء رسم اسود يحكي قتام الظلام فالتفت الى المصور وقال ماهذا الرسم فقال انما هو رسم زنوج متحاربين فقال لكنني لست ارى شيئًا مما تقول. فقال المصور انما هم متحاربون في ليلٍ تكاثف ظلامهُ فلا تقدر ان تراهم

سائل وفيلسوف

سال بعضهم فيلسوفًا كم هي انواع الفقراء فقال الفقراء نوعان قال أَبِن لي ذلك فقال النوع الاول هم اولئك الذين قساوة الحكام وظلمهم جعلاهم على تلك الحال وهولاء هم غير اهلٍ للقيام باقل امر لان فقرهم انما هو نتيجة عبوديتهم. اما النوع الثاني فانما هم اولئك الذين لم يذوقوا او لم يشاؤا ان يذوقوا لذات رفاهية الحيوة وهولاء بهم الاهلية للقيام بامورٍ عظيمة لان فقرهم انما هو نتيجة حريتهم

حكم غريب

حلم مارسياس انهُ يذبح الملك دانيس فبلغ دانيس قصة هذا الحالم فامر بقتل مارسياس المذكور قائلاً انهُ لو لم يكن قد فكر بمثل هذا الامر في اليقظة لم يحلم بهِ ليلاً فنسال اهل شوراهُ اذا كان ذلك الامر عادلاً . . .

الجنان

الجزء الحادي عشر

في ١ حزيران سنة ١٨٧٤

تنبيه . اننا نكرر ما رجونا بهِ حضرة المشتركين في جرائدنا في الاسكندرية والارياف مرات كثيرة وهو ان لا يدفعوا ثمن الاشتراكات الا عند الحصول على وصولات بامضائنا

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

للسياسة نوافذ يرى اهلها منها في الحال فجر الاستقبال ما لم يعمِ قتام الجهل اعينهم او تظلم ايادي الظالم حالهم فيسار بهم وهم على غير هدى في مسالك الحاضر فيفتحون اعينهم ليروا حالهم وفجر مستقبلهم بنتائج اعمال الذين يسوسونهم ولكن اضطراب الاعمال وعدم انتظام تلك النتائج يسدل ستارًا اسود بينهم وبين الغاية فيرجعون بخفي حنين ومامن شيء يشغل افكار الشرقيين اكثر من الاهتمام بمستقبلهم لانهم اولو نشاط واقدام فيخافون مرور الزمان عليهم بدون ان يفوزوا بالتقدم بل يخافون فقدان مركزهم الحالي فتراهم في شاغل دائم فيضعون همومهم السياسية على عاتقهم العملي فيبيت لها تاثير في اقوالهم واعمالهم ولعل الزمان الماضي هو ينبوع هذه الحال اوسبق معارفهم المكتسبة بالاختبار وبملاحظة احوال الاخرين هي مصدر ذلك التاثير وعلى كل حال لا نلومهم ولا يحق للذين في ايديهم زمام السياسة ان يلوموهم اذا ظهر فيهم من القلق ما يظهر في قوم يرون الضعف ويعلمون وجوب المداواة ولكنهم لا يعلمون علة الداء ولذلك لا يقدرون ان يعرفوا اوصاف دوائهِ ولو راوا من ثبات السياسة العمومية في اوربا كلها والخصوصية في بلادهم ما يكشف لهم عن مستقبل واضح يبشرهم بخير قريب او يكون واسطة لتشاءمهم بشر لا يزال مخفيًا لجعلوا اجرآاتهم الحالية تسير في سبل موافقة للتمتع بذلك الخير او لاحتمال ذلك الشر فكما ان الفرنساوي امسى لا يعرف مستقبلهُ من جهة سياستهِ كذلك الشرقي غير اننا بعيدون عن الاسباب التي يخافونها وما رايناهُ في البلاد الفرنساوية من تغيير الحكومات والوزارات منذ قلب الامبراطورية قد رايناهُ بل راينا اكثر منهُ في وزارتنا على ان اساسنا الملكي الاول متين ولا يمس فشاننا شان الانكليز في ذلك فاننا متفقون على المبدإِ الاصلي فان جاء بالتغييرات عندما تاتي بالنفع او عندما لا تاتي بهِ لا نخاف وقوع ما يسلب الراحة العمومية ومع اننا نود ان نفوز بثبات الحال لا نمس امرًا لا نعلم اسبابهُ فان الجاهل يحكم على اعمال الاخرين بالاصابة او بالخطا بدون ان يعرف اسبابها وعللها وغاياتها والظروف التي ساقت اصحابها اليها وما دام النظام متين الدعائم ومرعي الاجراء في كل حال لا نبالي بالذين يسلم اليهم تنفيذهُ ولذلك ترى اهالي الولايات يحزن ثبات مامور اولي او ثانوي او ثالثي او يتمنون انفصالهُ لمراعاتهِ النظام او لنقضهِ

اياهُ ومراعاته لاميالهِ واغراضهِ وما دامت اكثر
مجالسنا ولا سيما في الاماكن القليلة التقدم اناء ينضح
بما يملاه المامور الاول المحلي بهِ او بما تصبهُ فيهِ وسائط
المتحاكمين من الوسائط المعلومة بسبب انشقاقنا نحن
الاهالي وغاياتنا او بسبب مناسبة ذلك للمامور محافظة
على انفاذ غاياته لا سبيل الى عدم الاهتمام بصفات
المامورين الاولين ولا الى ان نكون بمعزل عنهم مكتفين
بالنظام الموضوع ومستندين الى حب الحق المغروس
في الذين يسلم الانصاف الى ايديهم لان حالتنا لا تسمح
لنا بان نكون على تلك الحال بالنظر الى بعض الذين
قد سلم انفاذ النظام الى ايديهم بمعنى الذين لا يحبون
حمل اثقال خدمة عامة مدة ولو كانت قصيرة او
يخوفهم من ان تكون اعمالهم بل ضمائرهم وذممهم مقيدة
باغلال سلطان المامور الاول وصعوبة الفوز باجراء
العدل اما من جرى الافتقار الى اجماع الراي
والاتحاد واما الى الاصغاء الكافي في الدوائر الاستئنافية
فانهُ قد قيل انهُ ربما كان متصرفًا يسد اذنيهِ عن
استماع صوت مجلس او مجلسين للاصغاء الى ما يميل
قلبهُ لغرضهِ الى استماعهِ من مامور كالقائمقام او المدير
فهذه الحقائق وربما كانت اوهامًا والحكم العام لا يصح
لاختلافها باختلاف الاماكن هي موت حيوة روح
العدل وخراب عمران النظام في بعض الاماكن
وقد اتسع الخرق على الراقع في بعض الظروف فبات
الاهالي في ياس من جهة الاصلاح واخذوا يقولون
انهُ لا امل بهِ ولا سبيل الى الوصول اليهِ ومع اننا
ننكر عليهم ذلك كل الانكار وعلى الخصوص بعد
مقابلة الحال بما قد مضى نسلم لهم بهِ لمجاراة افكارهم
واستخدام واسطة اخرى لاظهار الواقع ولذلك
نقول انهُ لا بد من احد امرين وهما اما احتمال
نقائص السياسة لوجود نفس ذلك النقص في المسوس
واما اصلاحها باصطلاح الامة التي توخذ الحكام منها
ان كانت الرعية والراعي من جنس واحد او كانوا
مختلفي الاجناس وهذه قاعدة تاريخية صحيحة من شانها
ان تصبر على الزمان غير انهُ لا بد من نفوذها ولو
طال اصطبارها ولو لم تكن السياسة لطيفة البدن
وضيقة الروح وعلى الخصوص في هذا الزمان فلا تمس
الا بالمداراة و بالاعتناء لئلا يخدش القلم بدنها الناعم
لبسطنا الكلام في سبل متعلقة باظهار الطرق الموصلة
الى المرغوب ولا بد من الابتعاد عن تجاوز حدود
الاعتدال في الاراء والافكار فلا ينبغي ان نرى كل
شيء عندنا قبيحًا ولا ان نراهُ كلهُ مليحًا فاننا كسائر
الامم حاصلون على قبيح وعلى مليح والذين يفوقوننا
قليلون بالنسبة الى الذين هم مثلنا والذين هم دوننا
فالعالم في مخاض في هذا العصر وفيهِ قسم من مخاض
فرنسا في اواخر القرن الماضي ولا نعلم النهاية فاهل
الدين يقولون ان نهاية الفوز لهم والمضادون لهم يقولون
لا بل ان الفوز لهم هم ومع ان هذه الامور بعيدة عنا لها
علاقة عظيمة بنا وبالتالي لها تاثير ومن المستغرب انها
توثر فينا اذا قبلنا تاثيرها او لم نقبلهُ اي اذا ترحبنا بهِ
او قاومناهُ ولنا على ذلك براهين براها كل ذي
عينين بل كل ذي عين ولا يخفى اننا قد خضنا في
موضوع واسع ولذلك اكتفينا بوضع مباديهِ ومجانبة
بعض تفاصيلهِ ليس مراعاة للسياسة ولكن مراعاة
المسوس فان نفس مولانا الاعظم قد قال منذ سنتين
بخصوص الحكومة كلامًا قد اكتنفت الامة بهِ واصبحت
تنتظر نفوذهُ بالفعل فان حضرته الشاهانية قد بينت
لزوم الاصلاح وامرت بهِ فماذا ينتظر يا ترى بعد
ذلك غير الاجراء وهذا هو موضوع بحث الامة
وانتظاراتها ان طال زمانها او قصر والفوز بنا فان
المثل السائر عند الانكليز صوت الشعب صوت الله
فما تلهج بهِ السنتنا الان سيصير حقيقة ولو كان في
ابتدائهِ وهمًا

انكلترا

قد نشرت جريدة التيمس تعديل دخل خزينة انكلترا ومصروفها في السنة الجارية وما ياتي هو ترجمة ذلك

ليرات انكليزية	المصروف
٢٦،٧٠٠،٠٠٠	فائض دين انكلترا
١،٥٨٠،٠٠٠	مصاريف على الدين
١٤،٤٠٥،٠٠٠	مصاريف الجيش
٦٥٨،٠٠٠	مصاريف على تنزيل المشتريات
١٠،١٨٠،٠٠٠	مصاريف البحرية
١١،٣٨٧،٠٠٠	مصاريف الحكومة الملكية
٢،٨٨٢،٠٠٠	مصاريف البُرَد
٢،٦٩٤،٠٠٠	مصاريف جمع الدخل
٩٢٨،٠٠٠	مصاريف الاسلاك البرقية
٩٩٩،٠٠٠	مصاريف مراكب البُرَد
١٠٠،٠٠٠	مصاريف حملة اشانتي
٧٢،٥٠٢،٠٠٠	مجموع المصروف
	الدخل
٢٠،٧٤٠،٠٠٠	دخل الرسومات
٢٨،٠٩٠،٠٠٠	رسومات الاشياء في الداخلية
١٠،٨٨٠،٠٠٠	دخل الاوراق الصحيحة
٢،٣٦٠،٠٠٠	رسم الاراضي والبيوت
٥،٥٥٠،٠٠٠	رسم التمتعات
٥،٣٠٠،٠٠٠	دخل البُرَد
١،٢٥٠،٠٠٠	دخل الاسلاك البرقية
٣٧٥،٠٠٠	دخل اراضي التاج
٣،٥٠٠،٠٠٠	مختلف
٧٧،٩٩٥،٠٠٠	مجموع تعديل الدخل

فتكون زيادة الدخل عن المصروف خمسة ملايين واربعمائة والفي ليرا انكليزية فهذا هو نجاح عظيم

امركا

من الامور التي تعجب العالم منها دخول الرشوة في دوائر رئيسية من حكومة امركا وقد اطالت الكلام جرائد العالم بهذا الشان وعلى الخصوص جرائد امركا ومع انهُ قد جاب عارًا عظيمًا على الذين قد سلموا انفسهم الى ذلك الفساد وقلل اركان الامة الامركانية الى ادارتها امل اصلاح الحال ليس هو بعيدًا ما دامت الجرائد تنشر توبيخاتها الشديدة بوضوح وحرية تليق بان نتمتع بها جرائد امة متقدمة عظيمة كالامة الامركانيـة وما ياتي هو ترجمـة ما قالتهُ جريدة النيو يورك تربيون الامركانية المشهورة بهذا الشان منذ مدة قصيرة وهو ان ظهور التزوير والمطامع الظالمة الفاسدة في الوظائف التي باتت مدينة نيو يورك والبلاد بجملتها تتامل فيها بغيظ وكره يضر اكثر مما ينفع ما لم ينتفع اصحاب الاعمال في نيو يورك من التاديبات التي وقعت عليهم بواسطـة ظهور تلك الاعمال المعيبة . ومن المعلوم ان ظهور فساد لا يجهل اهلهُ بهِ يضر بلا ريب ما لم يات بنفع لا شك فيهِ . وعندما تتبين اعمال الخيانة والفساد بحيث تراها كل الامة يتساوى بتبيينها امران وهما اما تقريرها واسطة لمنع الاخرين عن السلوك في ذلك السبيل المعوج واما تقريرها مثال يتبعهُ الاخرون . ويزداد ضرر ظهور ذلك عندما يرتكب الذين في اعلى المناصب ادنى الخيانات والفساد حال كونهم نفس ينبوع جريان السياسة والقوانين . اما نحن فعالمون بالمخاطر المرافقة للامور التي صار اكتشافها ونشرهـا في عهد هذه الجريدة وهي ان رئيس مجلس النواب الجمهوري وناظر الماليـة ورئيس الرسومات في نيويورك واكثر الذين هم في المناصب من الحزب

الاتحادي قد اتحدوا على نهب تجارتها ومداخيل الحكومة حتى ان جميع اصحاب الافكار قد باتوا في دهشة عند ماسمعوا بها. فسلب اموال افراد المنسوب الى جاين وسرقات الخزينة المنسوبة الى سانبورن هي ذات سم ناقع يؤثر في كل فتى كسلان خائن يعلق اماله على ان يجعل حياته حيوة سياسية ولاسيما اذا بلغت الغاية بمساعدة الادارة كما بلغها ذلك السلب وتلك السرقات بمساعدة الادارة الحالية. ومن اصعب الامور القيام بوصف فساد الادارة العمومية التي جرى ذلك تحت انظارها وصفاً تستحقه. وقد تقرر عندنا انناقد عرضنا انفسنا لمخاطر اقناع الفتيان الذين يميلون الى مايميل اليه اهل الفساد المذكورين بانه مامن خطر عليهم من السرقة اذا سرقوا حالكون عضدهم قوماً من اهل السطوة. ولا سبيل الى مجانبة ذلك. فانه من واجباتنا التي لانقدر على التقاعد عن القيام بها الموصول الى اسرار ذلك الاتحاد الذي اعضاؤه من المتوظفين اللصوص ولكي نفتح اعين الراي العام بحيث يتمكن من معرفة قبح ذلك الاعمال

فرنسا

ان ماورد الينا من اخبار فرنسا بالسلك البرقي عن تغيير الوزارة واقامة موسيو سيسي نائب رئيس للجمهورية الفرنساوية يبين ان الملكيين لم يفوزوا بعد بالحصول على الوسائط التي تمكنهم من ترجيع الدوق دوشامبور مع انهم كانوا قد صمموا على ان يفرغوا جهدهم في سبيل قلب حكومة المرشال مكماهون ولا ريب في ان ثبات الوسط من اليسار واليمين هو عضد المرشال مكماهون ومضادات اليسار وهم الجمهوريون علة تضعيف قوة الملكيين واقامة نائب رئيس ليسوس البلاد اذا توفي المرشال او مرض برهان جديد على ان الحكومة الحالية ليست هي ضعيفة قدر الضعف الذي نسبه الملكيون اليها

المانيا

لايخفى انه كان قد وقع خلاف بين حكومة المانيا والمجلس العالي بخصوص تقرير عدد الجيش الالماني وبعد مفاوضات طويلة صرف الامر وقد قالت جريدة الناسيونال زيتونك الالمانية ماياتي بهذا الشان ان الحصول على اكثرية عددها ٧٨ لتقرير القسم الاول من نظام الجيش بحسب اصلاحات يتجنس هي اكثرية عظيمة. ومن المعلوم انه مامن مجلس عالي يشخص الامة في كل الامور. فان كل عضو من اعضاء الامة يرغب في ان تكون قواتها مستعدة لمقابلة كل ما ربما كان يطرأ عليها لانه ما من احد يقدر ان يرى العدو داخلاً بلاده بسرور او بدون ان يهتم بذلك ولو امكننا ان نستشير كل الامة الالمانية بهذا الشان لراينا ان نفس الذين انتخبوا اعضاء من حزب خدمة الدين يرغبون في ان تكون وسائط الدفاع عن حدود البلاد تامة ومتينة. اما في المجلس العالي فالذين رغبوا في ذلك هم ٢٢٤ عضواً والذين ضادوه ١٤٦ ولاريب في ان الذين يحبون الحكومة من الامة هم كثيرون جداً واضدادها قليلون جداً. حتى انه ربما كان الفرنساويون انفسهم لا يدعون بان الرعايا تبعوا النواب المتحزبين لخدمة الدين في هذا الامر. ومع ان الهارفون ماانكرودت لم يتردد عن اظهار رغبته في طرح وطنه في خطر وقد راى الفرنساويون ان المانيا قد صممت على ان تحصن نفسها حق التحصين. وما تقرر من ان تجهيزاتها لا تكون ابدية بل لسبع سنوات يزيد تاثيرات شدة عزمها في الامة الفرنساوية وهذا يبين لها ان المانيا منتظرة هجوماً وانها لاتكون غير مستعدة لدفعه

المواسم

من اسباب سرورنا ان نرى ان ما كنا نخافهُ عند كتابة الجملة الماضية بخصوص المواسم قد زال بورود اخبار تدل على ... ولئن كانت المزروعات محتاجة الى المطر في بعض الاماكن نحكم بصحة مواسم هذه السنة اذا نظرنا الى البلاد نظرًا عموميًا فان اهم الاراضي فيها مزروعاتها مقبلة جدًّا فان نقص الموسم في شرقي حلب وسواحل ولاية اطنه وجبل لبنان وبعض الاراضي الخالية من الماء في البقاع و بعلبك ففي حوران وهي مخزن كل سورية وكفنايتها ان اقبلت مزروعاتها او اخلت وفي بلاد عكا وغزة وفي داخلية ولاية اطنه وغربي ولاية حلب وحولها وجزيرة قبرص وغيرها اقبال يعوض الخمسين مائة وبناء على ذلك نقول ان مواسم الحبوب في هذه السنة جيدة ولو هطل مطر ساعتين في اوائل ايار حتى في اواسطهِ لربما كان عجز الاهالي عن الحصاد اما اقبال حوران في هذه السنة فهو غير اعتيادي وكذلك المواسم الصيفية في حالة تبشرنا بارسال الله سبحانهُ وتعالى الى الفلاّح ما يعوض عليهِ ماسيدفعهُ من زيادة ربع العشر رابعين واكثر والاشجار في اقبال عجيب . اما موسم الحرير فكاد يخرج في السواحل من زمان الخاطر وهو مقبل واي اقبال على ان ورق التوت لم يكن في اخر نموهِ كاولهِ فانهُ اتى اقل من المنتظر وصادف امل اقبالهِ الغير الاعتيادي رخص ثمن البزر فبات عند الاهالي من الدود اكثر مما يكفيهِ ورق توتهم فتصاعدت اسعارهُ حتى فات ثمن الحمل المائة غرش ومع ان ذلك يضر ببعض اصحاب المواسم بالنظر الى غلا اسعار الورق لا يضر عمومًا بالبلاد لان الموسم يزيد بصرف كل الورق ولا يقل الحاصل من ذلك عن مصروفهِ الا ٥ ٪ في المائة عن الكمية التي ربما كانت بقيت من الورق لولا كثرة الدود وما اكلهُ الدود الذي كبّ طمعًا بارتفاع ثمن الورق اما الاسعار فبهمة مناظرة اصحاب المعامل ربما كانت اسعار العال لا تنقص عن الخمسة وعشرين غرشًا اذا لم نقل انها تزيد عنهُ فانهُ قد جرى التسليف عليها باكثر من ٣٢ غرشًا وقيل بخمسة وعشرين هذا ومواسم اوربا جيدة وسوق الحرير في برود شديد والعال منهُ لا يساوي اكثر من ٧٤ فرنكًا الكيلو و بالجملة نقول ان مواسم سورية في هذه السنة جيدة

الكوثر

ان شهادة حضرة صاحب الدولة حالت باشا والينا الافخم ذات قدر وشان اذ انهُ من فحول اهل العلم والمعارف وهو من الطبقة الاولى بين الكتاب العثمانيين وعند توزيع الاعلانات قدمنا الى اعتاب دولتهِ اعلانًا فتكرم بالتحرير العالي الاتي

عزتلو افندم

اخذنا بيد المسرة تذكرة الجناب وعن طيها الاعلان الذي انبانا عن شروعكم في تاليف كتاب جزيل النفع كثير الفوائد يصبو الى نوالهِ الطلبة من اهل العلا وارباب الفنون والصناعة واصحاب التجارة فغدونا ممنونين من همة الجناب فلا ريب في ان آل الاداب يبادرون الى مساعدتكم باكتتابهم في الاشتراك بهذا التاليف والان اشعارًا بممنونيتنا واعلامًا لكم بتخصيصنا بنسخة واحدة من التاليف المذكور بادرنا الى تسطير هذا الثناء وتسيارهِ الى عزتكم

(الامضاء) محمد حالت

انهُ لما راى حضرة العالم العلامة صاحب الفضيلة الحاج حسين افندي بيهم ما في الكوثر من الفائدة

من جميع الوجوه وكان من الذين يحبون نشر المعارف وتوصيل كتب اللغة العربية الى درجة مساوية لكتب لغات الامم الاوربية بعث بالجملة الاتية المفصلة

سَتُبدي لكَ الايامُ ما كنتَ جاهلاً
ويأتيكَ بالاخبارِ من لم تزودِ

الكوثر ما الكوثر وما ادراك ما الكوثر. اسمٌ يطابق المسمّى ويكشف عن وجوه الحقائق كل معنّى

كتابٌ جزيلُ النفعِ يحسنُ وقعهُ
ويحلو لدى ذي الذوقِ والفضلِ طبعهُ
كتابٌ يقرُّ العينَ مرآهُ اذ يرى
بهِ ما يسرُّ القلبَ يا صاحِ نفعهُ
مولفهُ ذو الفضلِ بطرسُ لازمٌ
لهُ شكرنا لا زالَ يُمدَحُ صنعهُ

طالما صبت الى وجود تاليف مثلهِ في لغتنا الشريفة النفوس. فبدا كالهلال وحين يكمل بدرهُ نقول لا عطر بعد عروس. ونتنشق من روائح ازهارهِ نفحات فوائد علمية وعملية. ونحتسي من حميّا كاسات معارفهِ نكات ادبية وتاريخية. ونطلع منهُ على تعريفات شافية. لمريد كل علم خصوصًا الجغرافية. وتوضيحات تحل كل اشكال. وتحقيقات تفصل كل اجمال. وهو قاموس كل علم وعمل. وبستان الرعايا والدول. ومفتاح الصناعة. وسوق التجارة. وكنز الزراعة. ونزهة الحاسب. وبهجة الكاتب. وخزينة الافكار والاموال. وفذلكة الاقوال والافعال. ودليل الرياسة واللطائف. وقانون السياسة والمعارف. وهو للجليس. نعم النديم والانيس. فاقتناؤهُ لكل قادر عليهِ لازم. لانهُ يستوي في فهم اكثرهِ الامي والعالم. فالبدار للاكتتاب بهِ يا بني لغتنا قبل غيرنا البدار. لان جار الدار احق بدار الجار. ومن قراءة الاعلان المنبه على ما سيحوي بهِ من الفوائد. التي هي لجيد الاداب من انفس القلايد. واختبارنا همة وغيرة مولفهِ العالم البارع العلامة. وما شاهدناهُ من الثبات في اعمالهِ والاستقامة. يظهر لنا كالشمس في رابعة النهار. ان هذا الكتاب سيكون خدمة نافعة للوطن في هذه الاعصار. وباتمام طبعهِ. واجتناء شهي ثمرهِ وينعهِ. يرى غرة في جبين العصر الحاضر. وهنالك يقال كم ترك الاول للاخر. في ٩ ربيع الثاني سنة ٩١ وفي ٢٤ نوار سنة ٧٤ الفقير اليهِ سبحانهُ

حسين بيهم

اعلان

نرجو حضرة وكلاء الكوثر ان يشرعوا في جمع اسماء العلماء مع بيان رتبهم العلمية وترجماتهم المفصلة وفي جمع ترجمات (اي تواريخ حيوة) جميع الرؤساء الروحيين من كل الاديان والمذاهب من درجة نيابة نقابة الاشراف والاسقفية والرياسة العامة في الرهبنات مع المدبرين والحاخام باشية والديانية مع ترجمات المشهورين بالخطب والوعظ او التاليف والشعر من الشيوخ والكهنة واسماء العيال الاميرية والمشيخية وترجماتها مع ترجمات اكابرها وترجمات الاغنياء الذين جعلوا لغناهم اثرًا واضحًا خيريًا من بناء مستشفى او انشاء مدرسة كبيرة او دفع مبلغ غير اعتيادي لعموم مصابين او عمل خيري عام كانشاء منفعة صناعية واسماء المحلات التجارية ذات القدمية والشهرة. اما المامورون فسنقف على ترجماتهم بوسايط اخرى وكذلك الجرايد والمدارس والاديرة وغيرها

اعلان

ان الكوثر يحتوي على كل شيء ولا يغني عنهُ كتاب لا في اللغة العربية ولا في الافرنجية لان الانسكلوبيذيات الافرنجية لا تتضمن شرايعنا ونظاماتنا وقوانيننا القديمة والجديدة ولا تفاصيل قواعد اديانا

ومذاهبنا ولا كل مشاهير رجالنا واما كتنافا لكوثر هو كل شيء وقد قلنا انهُ يبتدى من اول الخليقة و ينتهي الى ايامنا وفيهِ اسماء كل المشاهير وصور بعضهم وقد اتينا ببعض الصور من مصر وكتبنا الى الاستانة وغيرها لاننا سنذكر فيهِ كل اسماء الذين يستحقون الذكر كما قلنا في البند الاول من الاعلان اننا نذكر فيهِ جميع الملوك ومشاهير الرجال القدماء واهل هذا العصر مع اشهر اعمالهم الخ وبالجملة نقول انهُ ما من شيء يبقى خارج الكوثر حتى انهُ يحتوي كل ما يجدُّ الى نهاية تاليفهِ بعد خمس او ست سنوات وما تمضي احرفهُ يقرر في ذيلهِ فنرجو المشتركين ان يوازرونا بالدعاء وبالله نستعين

لو لم نكن نعلم ان قطع الكوثر يكون كبيرًا وحرفهُ صغيرًا بحيث يجمع في جزء اكثر ما يجمع في مجلدات الانسكلوبيذيات الافرنجية المعتدلة في جزءين لما قلنا ان الكل يقدرون على اقتنائهِ الا الانقراء ولولا كثرة موادهِ واتساع موضوعاتهِ الغير المجموعة في الكتب الافرنجية لعينّا عدد اجزائهِ على سبيل التخمين

واشعارًا بذلك قد نشرنا هذا الاعلان تحت امضائنا

تحريرًا في ٢١ ايار سنة ٧٤ كاتبهُ

بطرس البستاني

فرنسا والمانيا

قد نشرنا رسالة برقية في الجنة مآلها ان البرنس بسمارك حاول ان يجعل حضرة ملك ايطاليا عند اجتماعهِ بهِ يطلب الى فرنسا ان ترد اليهِ ولاية نيس وسافوي وما ياتي هو ترجمة تفصيل هذا الخبر نقلاً عن التيمس وهو قد بلغتنا اخبار غريبة من مصدر يركن الى صدقهِ ومعرفتهِ حق الاركان بخصوص حديث جرى بين ملك ايطاليا والبرنس بسمارك عند ما زار الملك المشار اليهِ برلين في السنة الماضية .

ومن المعلوم انهُ لا يتم اجتماع الملك الاول الذي جمع ايطاليا وحكم عليها ومرّجع الامبراطورية الالمانية (بسمارك) ما لم يجرِ بينهما حديث متعلق بامور مهمة سياسية ومن المواضيع التي ينقادان اليها بالطبع الحرب الاخيرة التي انتشبت بين فرنسا والمانيا . والظاهر ان البرنس بسمارك اقر في اثناء الحديث بانهُ قد اخطأ خطائين عظيمين . فالاول تخمينهُ قوة فرنسا في درجة اعلى من الدرجة التي وجدها فيها والثاني تخمينهُ قوتها المالية في درجة دون درجتها الصحيحة . وكان قد تقرر عندهُ انهُ بعد انكسار الجيوش الفرنساوية في الزمان الاول تنهض الامة كلها بهيجان ونشاط نهوضًا يشابه نهوض البروسيانيين عندما طلب اليهم ملكهم سنة ١٨١٣ ان يبادروا الى تخليص بلادهم . ومع ذلك قد اخطا اذ لم يدخل بجيوشهِ في الحرب الاخيرة كل فرنسا فانهُ كان من الواجب ان يذهب بهم الى طولون ومرسيليا و بايون وبوردو بحيث ترى كل البلاد الفرنساوية قوة المانيا وتشعر بها فان نصف تلك البلاد لم تحس بتاثيرات الحرب بل قد جمعت بعض الولايات ثروة بواسطتها بسبب كثرة الطلب على بعض الاشياء لسد احتياج الجنود الجديدة التي كانت تجمعها وفي ولايات اخرى نزلت اسعار الزاد لانقطاع طلبها من باريز التي كانت محصورة وعند البرنس المشار اليهِ ان عدم شعور ثلثي فرنسا باثقال الحرب يجعلها مستعدة لفتح حرب جديدة عند ما ترى فرصة مناسبة لذلك او تتوهم انها تراها . اما الولايات الشمالية والشرقية فتمتنع عن ذلك متذكرة و يلاتها وضيقاتها غير ان الجنوب يسوقها الى ذلك . مع انهُ لو دخلت المانيا كل فرنسا منتصرة وانزلت رعبًا كاملاً في قلوب الجميع فربما كانت المانيا استغنت عن ضم بلاد فرنساوية اليها . فهذه هي اراء البرنس بسمارك من جهة الخطاء الاول الذي ارتكبهُ . اما

الخطأ الثاني عنده فهو ارتضاؤهُ بالغرامة التي اخذها عوضاً عن ان ياخذ غرامة كافية لاضعاف مالية فرنسا اضعافاً تامًّا سنين كثيرة . اي انهُ قد ندم اذ لم يلزمها بدفع عشرة مليارات من الفرنكات . وسبب هذا الخطاء جهل الالمان ثروة فرنسا المتسعة الدوائر الغير الظاهرة . هذا ومع ان الغرامة التي طلبتها المانيا كانت كثيرة قد تمكنت فرنسا من دفعها في زمان قصير واخذت في تقوية امورها وضمد جراحاتها . وبما ان تربتها مخصبة جدًّا وهواءها جيد لا تلبث ان تصير اغنى كثيرًا من البلاد الجديدة التي قبضت منها المليارات على انها قد صرفت اكثرها . هذا وبالجملة نقول ان الظاهر ان البرلينيين قد تقرر في عقولهم انهُ عند وقوع المانيا في حرب او في صعوبة يبادر الفرنساويون الى الهجوم عليهم . ومن نتائج الحرب في المانيا ارتفاع الاسعار ولزوم ابقاء جيش نشيط قوي حامل السلاح مدة خمسين سنة هذا مع مجد النصر ولذة الانتقام واذلال امة مناظرة طالما انتصرت عليها وضم بلاد متذمرة مترددة عن الاشتراك مع المانيا . واذا لاحظنا طبع البرنس بسمارك من جهة الاصرار والميل الى ابلاغ التاثير لا نتعجب اذا رايناهُ يحاول منع الامة التي لا بد من ان تهاجم بلادهُ في المستقبل عن مقاصدها بتكرار ايقاع الويلات التي اوقعها عليها اذ راى انها لم تكن كافية . غير انهُ لم يكن يقدر ان يجد سبيلاً لفتح الباب لذلك . فان الامة الالمانية قد احتملت ضيقات كثيرة وباتت متعبة من الحرب فان القتال استمر زمانًا طويلاً لم يكن يخطر ببال القوم انهُ سيستمر فيهِ وكان سببًا لحلول الويلات على المنتصرين والمغلوبين ولذلك لا يسهل على حكومة المانيا ان تحمل الامة الالمانية على ان تطرح نفسها في حرب لا ترى انهُ لا مهرب منها . والمظنون ان مجلس المانيا العالي والجرائد والامة كلها لا يرتضون بذلك

غير انهُ ربما كانت حليفة من حلفاء المانيا قادرة على فتح الباب المذكور ولذلك لم يتاخر البرنس بسمارك عن ان يظهر لملك ايطاليا الوسائط الموصلة الى المرغوب . وكان يعلم انهُ يسهل عليهِ ان يهيج القوم في نيس وسافوي بواسطة اعوانهِ فيهما الى طلب الانفصال عن فرنسا والرجوع الى ايطاليا . وعند حدوث ذلك بالوسائط الاعتيادية يبادر حضرة ملك ايطاليا الى ان يقول انهُ لا يقدر ان يغض النظر عن طلب الذين كانوا رعاياهُ حال كونهم يطلبون الانضمام الى وطنهم . وهكذا يمتد ذلك في الولايتين المذكورتين ومن اسهل الامور تهييج الايطاليان فعندما يسمعون صراخ ابناء وطنهم ينهضون طالبين تخليص ابناء وطنهم الذين قد ابعدوا عنهم فيسرعون الى اسلحتهم ويرفعون صراخهم القديم وهو سافويا . وعندما ترى بروسيا حليفتها القديمة آخذة في القيام بحرب يصعب عليها ان تثبت فيها وحدها لا تقدر ان تحافظ على الحيادة لئلا يلحقها العار فتهيج فيها احاسيات الشهامة وتسوقها الى مساعدة الامة التي حاربت معها سنة ١٨٦٦ . ومن الامور السهلة نشر هذا الراي بحيث تساق كل المانيا الى الاتحاد مع بروسيا لمساعدة ايطاليا . وهكذا تذل فرنسا وتبيت ضعيفة حتى انها لا تقدر ان تعوض خسارتها في زمان قصير وترجع ايطاليا بلادًا كان من الواجب ان تبقى لها . ومن المعلوم ان هذا الراي مصيب ويصعب على ملك طامع في خير بلادهِ ان يمتنع عن الميل اليهِ ولا سيما عندما يرى ان بهِ يوسع املاكهُ ويزيد شهرتهُ . غير ان صاحب ايطاليا ملك متيقظ متبصر ويعلم صوالح امتهِ ولذلك لم يظهر ميلاً الى المشروعات الحربية . اذ ان النتائج ربما كانت لا تخلو من المخاطر . فانهُ لا بد من مراعاة مركز ايطاليا المالي . فان اضطرابها كثير وماليتها في ضيق فان نقص الدخل عن المصروف كل سنة كثير . فهذه الظروف

لاتناسب فتح الحرب . وعلى الخصوص بعدان التزمت بمراعاة التوفيرات الضروريةان تقلل قوتها العسكرية وقد اصابت بذلك لمسالمتها اكثر دول اوربا وبعد الخوف من نهوض فرنسا عليهـا لكدرها من فقدان سطوتها فيها ولاشتراكها بالحاسيات مع حضرة البابا . واذافتحت ايطاليا حربًا تعرض نفسها لعواقب ردية لاتقدر المانيا ان تخلصها منها بكل سطوتها . فالعاقبة الاولى ما لابد منهُ من نزول اسعار اوراق ماليتهـا وتقليل قيمةنقودها الورقية حتى انهار بما كانت تبيت في افلاس . وحضرة ملك ايطاليا يعلم ذلك فاستخدمهُ ليبرهن وجوب الاقلاع عن الحروب وترك التفكر في ما ربما كان ينتج عنهامن الفوائد . ولوسمع للبرنس بسمارك لانتشبت نارحرب في اوربا بعد ذلك الاجتماع ببرهة قصيرة وكم من مرة شاع بعدهُ بان الحرب قد انتشبت بين فرنسا والمانيا . والمرجح في الظن ان البرنس بسمارك يرغب في تجديد الحرب غير انهُ لا سبيل الى فتحها اما لم يجد مسوغًا يرفع عنهُ لوم اوربا اذا كان هو المتعدي حتى نفس المانيا لاتنقاد اليهِ بدون مسوغ انقيادًا تامًا فانها لا ترغب في الحروب . ومن الامور الصعبة وجود ذلك المسوغ فان جرائد فرنسا قد رجعت في كلامها الى درجة الاعتدال ووزارة خارجية فرنسا تتظاهر بحب السلام والاتفاق التام . ويصعب على امة عظيمة القدرة كالمانيا ان تحمل على جارة باتت قوتها في نقصان حتى امست لا تقدر ان تدفع الحملات دفعًا موثرًا لابل ان ذلك يجلب العار عليها فان فرنسا لا تقدر الان الا ان تفتح لها ابوابها وتامر جيوشهـا با لتنحي الى ان تدخل بلادها الجيوش الحاملة

الباب العالي والسرب

قد كتب مكاتب جريدة التيمس النمساوي عن المقصود السياسي من حضور امير السرب الى الاستانة العلية وقال ان المقصود من ذلك انما هو اظهار خضوع البرنس لحضرة مولانا السلطان الاعظم اظهارًا حسيًا فان الامة عمومًا لاترى علامات لذلك الخضوع ولئن كان في معاهدة باريز ما يضمن ذلك وفي اعطاء فرمان التنصيب ودفع جزية قدرها عشرون الف ليرا اعظم برهان على ذلك فان العامة لا تعرف بهذه الامور ولا توثر فيها غير الاشياء المحسوسة الى ان قال المكاتب المذكور انهُ منذ نحو ست سنوات تبوأ الامير الحالي تخت اميرية السرب قبل بلوغهِ سن الرشاد . واقيمت لهُ وكالة لادارة الاعمال فالوكالة مالت عن سبيل السياسة التي كان سلف الامير المشار اليهِ قد عول عليها واخذت في ترقية اسباب سياسة غايتها انهاض العنصر السربي وهكذا اخذت في ان تشتغل في صوالح السرب المستقبلة اكثر من اشتغالها في صوالح السرب الحالية . وعوضًا عن ان يراعي الوكلاء مصلحة الامة مراعاة تنجحها ماديًا وادبيًا كما كان يراعيها الامير ميخائيل سلف الامير الحالي اخذوا في تقوية القوة الحربية في البلاد وفي ترقية اسباب نشر الاراء السربية بين الامم التي هم منها في النمسا وفي الممالك المحروسة ونتج عن ذلك طرح الصلات التي كانت جارية بين السرب والدولتين المشار اليهما في تكدر عظيم . ومنذ سنتين بلغ البرنس سن الرشاد غير ان ذلك لم يوثر في الزمان المذكور تاثيرًا ظاهرًا في سياسة الحكومة السربية لان احد الوكلاء الذين ساسوا البلاد قبل ان بلغ الامير سن الرشاد كان لايزال وزيرًا اول وكانت ادارة السياسة في يدهِ . والمقصود من تلك السياسة ظاهر وشاهدهُ ذهاب امير السرب لزيارة امبراطور روسيا في القرم عوضًا عن زيارة الحضرة الشاهانية . ولا يخفى ان ذلك لم يصلح الصلات التي كانت جارية بين الباب العالي والسرب ولم يجملة

على التساهل في صرف الامور المقلقة ولاسيما امر اتحاد الطرق السربية . ولم يصر الاكتفاء بذلك اي بمقابلة امير السرب لامبراطور روسيا قبل مقابلتهِ للحضرة الشاهانية فانهُ أُقنع بالذهاب الى فينا والى باريز قبل ذهابهِ الى الاستانة . وجعل العذر وجود المعرض وحالة صحة الامير غير ان الباب العالي كان يقول ان ذلك اخلال بحقوقهِ وتقصير في الواجبات ولذلك جعل تعقيدًا في جميع مصالح السرب غير ان الذهاب الى المكانين المذكورين اتى بنتائج غير منتظرة ولا نعلم السبب فانهُ ربما كان نتيجة السفر او نتيجة تخلصهِ من سطوة مشيرهِ حتى ان الذين راوهُ في فينا وهو ذاهب الى باريز ثم راوهُ فيها وهو راجع منهـا راوا ان لوائح الصبوة قد زالت عن وجههِ وظهرت عليهِ لوائح ثبوت العزم وهي من خصائص امتهِ . وبعد رجوعهِ الى بلادهِ بزمان قصير عزل الوزير الاول المذكور بغتة وعين مارينوفيتش الذي كان مضادًّا لسياسة سلفهِ في الوزارة . وفي ايامهِ قد غير الامير سياستهُ وحضورهُ الى الاستانة لترويجها وقد صار التصميم على ترجيع الموازنة بين الدخل والمصروف . عوضًا عن التبذير في التجهيزات الحربية وقد بدل تلك السياسة المتسعة بسياسة اساسها تمكين الصلات الحسنة بين الباب العالي والسرب . وهذه هي الاصابة بعينها فان ثمارها الراحة والنجاح والتقدم ادبيًّا وماديًّا

الات الحيوانات

(من قلم سليم افندي البستاني)

من الناس من لم يرتضِ بتعريف الانسان بالحيوان الناطق بل قال انهُ حيوان يصنع الات فانهُ هو وحدهُ المخلوق الذي قد وهبهُ الله تعالى معرفة صنع الالات والاقتدار على ذلك غير انهُ جردهُ من الات طبيعية قـد منحها للحيوانات ووهبهُ عقلًا قادرًا على الاختراع وايادي قادرة على استعمال مخترعاتهِ وقد خصهُ بهذين الامرين دون الحيوانات . وعند تدقيق النظر في الات الانسان نرى انها كالات الحيوانات بالتقليد او باتفاق الاحتياجات فاذا نظرنا الى المجذاف الذي يسير بهِ القارب بواسطة وضعهِ في موخرهِ وتمييلهِ من جهة الى جهة كما يظهر من صورة عدد (١) او الى دولاب المركب البخاري المسمى عند العامة بالدفاش اي الدفَّاع نرى انهما تقليد ذيل السمكة فانهُ لا يخفى اننا قد قلنا في احدى جملنا في الجنان ان السمكة تسير بذيلها وتحفظ الموازنة بجانحيها فسيرها انما يكون بتمييل الذيل من جهة الى جهة . وكذلك الطير المسمى عند



عدد (١)

الافرنج بما ترجمتهُ ناقر الخشب هو ذو منقار طويل فعلهُ في الخشب كفعل الالة الناقرة الحديدية فنقرهُ في الاشجار والغصون اليابسة انما هو للبحث عن الدود الذي يكون فيها فلا ينقر الاغصان الحية لعلمهِ انهُ لا يوجد فيها شيء من ذلك الا في النادر ومنقارهُ الة نقر فيها الة سحب وهي لسان طويل جدًّا مستتيم في نهايتهِ شوكة عظيمة ولها شوكات متجهة الى الوراء وهكذا نرى ان لهذا الطير آلتين في جهة واحدة فعندما ينقر الخشب يدلسانهُ ويدخلهُ في الدودة او غيرها من الهوام فتتعلق فيدخلها بهِ الى فمهِ وهكذا كما يظهر من صورة عدد (٢)

ومن الحيوانات ما له الات للحفر فللفيل انياب عظيمة قوية جدًّا ليخرج بها اصول الاشجار والنباتات من الارض لياكلها والة الحفر في الدجاجة مخالبها وفي الخنزير فنطيسته فانه يحفر بها الارض طلبًا للاكل وكذلك الخلد وله علاوة على خطمه يدان قويتان للحفر كما يظهر من صورة عدد (٤) وهي يد خلد مكبرة ولها عضلات قوية ضخمة . اما بيت الخلد فهو مسكن كبير مستدير فيه مساكن كثيرة وطرق نهذه كلها تحفر بالالات الطبيعية ففي البداية يجمع تلة صغيرة وياخذ في ضغط التراب من داخل ليقويه ثم يحفر القاعة المستديرة وهي مكان اقامته ثم يحفر الطرق وصورة عدد (٥) تظهر كيفية ترتيب بيت الخلد فترى فيه حلقتين فارغتين مستديرتين احداها فوق الاخرى وبينهما خمس طرق

عدد (٢)

وبين القاعة المستديرة والحلقة العليا ثلث طرق وفي اسفل القاعة المستديرة طريق وهي متصلة بطريق اخرى متصلة بالحلقة السفلى فهذه الطريق وطريق اخرى من الجهة المقابلة توديان الى سطح الارض وربما كانت هذه المسالك والاماكن الفارغة لتمكين الخلد من ان يختبئ فيها عند محاولة مسكه . وللحيوان اخر قريب من الخلد رجلان كالمجرفة فعند الحفر يدفع التراب برجليه . اما السنور البري وهو المعروف عند الفرس بالببر وعند الافرنج بالبيفر وصورته صورة عدد (٣) فهو من اغرب الحيوانات وهو من الحيوانات التي تعيش معًا اي بالاجتماع قطعانًا وتبني اكواخًا بالاخشاب والوحل وتقطع اغصان الاشجار لجمع الخشب باسنانها الحادة القوية . وهي من الحيوانات القادرة على الحفر فانها تحفر التراب باظافرها لتستخدمه في بناء الاكواخ . وقد قيل انها تستخدم اذنابها العريضة كما يستخدم البناء الالة المسماة عند البنائين بالملعقة اي لصقل الطين ولاذنابها نفع اخر فانه عند ارتفاع حيطان اكواخها وهي تبنيها تجعلها سندًا لها ومن عادتها بناء بيوتها عند مجاري المياه ومدخلها من اسفلها فتلتزم ان تغوص في الماء للوصول اليه وتبني حاجزًا لجمع الماء عند تلك الابواب وحفظها لئلا يقل الماء في زمان الجليد فتسد الابواب . وتبني حيطان تلك الحواجز باغصان الاشجار والطين والحجارة فالحجارة لحفظ الاغصان من العوم على وجه الماء . وفي كل بيت مخدعان فتسكن المخدع العالي وتخزن زادها في السفلي ولا تقوم بذلك الا في الشتاء فانها تتفرق في الصيف وكل منها يصنع مكانًا له في الارض وفي كل خريف تجتمع للتعاون على بناء تلك البيوت



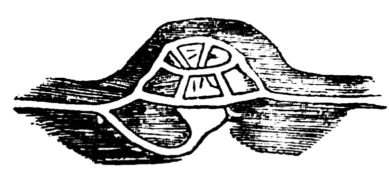
عدد (٣)

وللهوام الات ايضًا ومنها ذبابة اسمها ذبابة المنشار لان لها منشارًا اتقن من كل المناشير التي يصنعها الانسان وهي تستخدمه في صنع مكان لبيضها ولها غراء تلصق به البيض في الوكر . ومنها ما له الة تمص . ومنها نوع من النحل وله الة للثقب فساكنة في الاخشاب اليابسة فانه يثقب ثقبًا في الخشب بالة الثقب ثم ياخذ في

استخدام الة القطع لقطع اوراق الاشجار لفرش المسكن وتقسيمهِ الى مساكن وهذه الاوراق مقطوعة على هيئات مختلفة . هذا وكل انسان يعلم اقتدار بعض الحيوانات على الغزل كدود الحرير فانهُ يغزل الشرنقة لتكون بيتًا لهُ وكذلك الرتيلاء وخيطها مركب من خيطان كثيرة رفيعة جدًا وكل خيط منها يخرج من ثقب صغير جدًا . اما الزنبور فيصنع ورقًا من قطعات صغيرة من الخشب فيمضغها ثم يحولها الى مادة لينة كالعجين ثم يصنعها كالورق الاسمر الذي يصنعهُ الانسان ويبني مساكنهُ بهِ ولولا اجتماع كثير من الزنابير المتعاونين لما تيسر صنع المساكن المذكورة في وقت قصير . وقد سبقت الانسان الى هذا الاختراع فانهُ يحول الخرق الى مادة لينة كالعجين ثم يصنع الورق منها وقد اكتشف اهل هذا العصر على كيفية لصنع الورق من الخشب فما يصنعهُ الانسان بالالات الكثيرة قد سبقهُ الزنبور الى صنعهِ بالالات الطبيعية . ولا يخفى ان الحيوانات لا تقدر ان تستخدم السكاكين وغيرها لقطع اللحوم فانيابها الحادة واسنانها تقوم عندها مقام سكاكين . والفيل يُصعد الماء بخرطومهِ فهو يقوم بما تقوم بهِ الة اصعاد الماء المعروفة بالطلمبة وهوام كثيرة تصعد العسل من الزهور بعضو مشابهٍ لخرطوم الفيل . وكذلك البعوض المسمى عند العامة بابي فاس فيمتص دم الحيوان بعضو كخرطوم الفيل ففي طرف ذلك العضو الة صغيرة لجرح الجلد وبعد ذلك يصعد الدم الى فمهِ بواسطة طلمبتهِ فانها فارغة ومجسمة . الهر لسانهُ فانهُ خشن فينظف جسدهُ بهِ ويصقل شعرهُ وبما انهُ لا يقدر ان ينظف راسهُ بهِ يستخدم يديهِ فيلحسها ويدلك راسهُ بها فينظفهُ

عدد (٤)

ومن الطيور ما لهُ الة لصيد السمك فانها تعيش بلحمهِ ومنها الطير المسمى بطير الماء ومن عادتهِ ان يقف في ماء غير عميق عند الغلس او في ضوء القمر ويستكن حتى انهُ يظن الذي يراهُ انهُ قطعة من



عدد (٥)

الحطب ويبقى على هذه الحال معتصمًا بالصبر الجميل الى ان تمر سمكة وعند ذلك يغوص بمنقارهِ في الماء ويصطادها ويطير بها الى وكرهِ فالة صيدهِ في فمهِ . ويوجد طير اخر ياكل الحيوانات الصدفية فيفتح الصدفة بمنقارهِ بسهولة تزيد على فتح الانسان لها بالسكين . ومن الطيور ما يخيط واسم نوع منها الطير الخياط لحذقهِ في الخياطة وصورة عدد (٦) هي صورة وكرهِ وفيهِ افراخ . فيذهب الى نبات القطن ويصنع من قطنهِ خيطانًا يغزلها بمنقارهِ الدقيق الطويل ورجليهِ ثم يثقب اوراق الاشجار بذلك المنقار ويدخل الخيط في الثقوب ويخيطها والمظنون ان ادخالهُ الخيط في الثقوب يكون بمنقارهِ ورجليهِ

عدد (٦)

ولنوع من السمك الة عجيبة وهي بندقية لصيد الهوام فيصطادها وهي طائرة . فتاخذ السمكة منهُ في ان تترصد الهوام وعندما تطير فوق الماء تدفع من فمها الماء فيخرج بعنف كانهُ خيط دقيق فيصيب الهوام فتقع بقوة صدم الماء فتبادر تلك السمكة الى اخذها واكلها فهذا ما قررناهُ بالاختصار من عجائب مخلوقات الله سبحانهُ وتعالى

الحق الظاهر

(في بيان عدم صحة اعتراض عمر افندي الانسي البيروتي الشاعر)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علمنا ما لم نكن نعلم * وكشف عنا حجاب الجهالة * وادبنا باداب رسولنا سيدنا محمد المعظم * وحفظنا من الزيغ والضلالة * فهو الذي جاء بالهدى وبدائع الحكم * واوحي اليه بالقران الحكيم والذكر المحكم * صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه * الذين اهتدوا باياته البينات * وانصاره واحزابه واحبابه * الذين اقتدوا بهم واخلصوا الاعمال والنيات * واتباعهم اجمعين * الى يوم الدين * آمين * (اما بعد) فيقول الفقير الى مولاه . الغني عما سواه . محمد صالح المنيّر الحسيني احد خدمة العلم الشريف بدمشق الشام . حرسها الله تعالى ولطف بها وسائر بلاد الاسلام . اني قد كنت ارسلت لغزًا الى الجنان . فنشر في الجزء الثالث منه وسارت به الركبان . الى الاندية والبلدان . فحلّه غب نشره بين الادباء الاجلا . وفوح نشر عطره لدى الالباء الاخلا . كل لبيب اديب . وحاذق نجيب اريب . فانه قريب التناول على طرف الثمام . لا يغرب عن كل من له في العلوم الادبية ادنى المام . وقد اثنى عليه كل بما هو به حقيق . وبعظيم شانه يليق . والكمال لا ينشا الا من اهله . وكل شيء يعود الى اصله . فاعتراني في اثناء ذلك داء النقرس . فانساني لغزي وماذكر في هذا النوع مما تشتهيه الانفس . ثم انه بينما كنت اعاني ذلك المرض البائس . ورد اليّ الجزء الخامس . فوجدت فيه للغزي المنوه به حلين . احدهما ممن قرت بنظم قلائده كل عين . المفضال الامير الاكرم . السيد محيي الدين افندي نجل مولانا الامير عبد القادر الجزائري الافخم . وهو جواب بديع . الطف من زهر الربيع . ينبئك عن لطف شمايله . وسعة علمه وكثرة فضائله . مع غاية الايجاز . المنبي عن الابداع والاعجاز وثانيهما من الفاضل الماهر . عمر افندي الانسي البيروتي الشاعر . افتتحه بالاعتراض . مع انه غير مصيب واغلظ بالعتب والملام واختتمه بالدعاء وشتان بين الافتتاح والاختتام . فاعرضت عنه اذ ذاك كل الاعراض . ولم ابال بالاغلاظ ولا الاعتراض . لاشتغالي بما هو اهم . ولعلمي بان عدم اصابته لا تخفى على اولي العلم والفهم . كيف لا ومما لا يخفى ان ذلك الداء يمنع الانسان عن الحركة . فضلا عن كتابة الف او باء او حركة . ثم لما رايت الان اني حزت بعض الشفاء . بنعمة رب الارض والسماء . تحملت المشقة وبادرت الى كتابة ما ستراه ان شاء الله بالاختصار . ولا شك انه عند الكرام يقبل الاعتذار . اجابة لقوله

وكل امرٍ مشكلٍ   توجيهه حتمًا لزم

وقوله   ها قد اجبناك الى   ما انت داعٍ فاحتكم

وامتثالاً لقول الامام الشافعي الاعظم رضي الله تعالى عنه

من حاز العلم ومارسه   حسنت دنياه واخرته

فادم للعلم مذاكرةً   فحياة العلم مذاكرته

والمرجو منه تعالى ان تكون مذاكرتنا على سبيل الاستفادة . والنفع العميم والافادة . لا على سبيل تحمير الوجوه . فذاك محرم بكل الوجوه . وبناء على ذلك نشرع بايراد الاعتراض والجواب . ليظهر الحق ويتبين الخطأ من الصواب . ونسأله تعالى الهداية . والحفظ من الغواية . ولابد اولاً من ذكر اللغز المنوه به كما تدعو اليه ضرورة الامر . وذلك لا يخلو عن فائدة وليس الخبر كالخبر . وهو

ما اسمٌ على حرفٍ وضع   وحاز اجزاء الكلم

يقرأ بالطرد وبالـ   عكس بمعنى منسجم

قد خط من قبل القلم   فليعرب الكل الفهم

واذا علمت هذا فنقول . قال الفاضل المذكور . افاض الله عليهِ السرور

اوهمت بالوضع ولو   لا لفظة الوضع فهم
لا ريب ان الله لا   يعصم الا من رحم

ثم شرع في توجيه اعتراضهِ وانتقاده . وافصح عن مراده . بقولهِ

والاسم كالاثنين في   سلك الكلام ينتظم
لكن على ثلاثةٍ   من الحروف قد رسم

ومآل ابياته . وتلويحاته واشاراته . انهُ سلم ان الفعل والحرف يرسمان على حرف واحد . الا انهُ انكر ان الاسم يرسم ايضاً كذلك واعتقد من صميم فؤادهِ انهُ عليهما بحرفين زائد . وعد قولي ما اسمٌ على حرفٍ وضع من الخطا البيّن . واستعظمهُ وجعلهُ امرًا ليس بهيّن . والحق ان قولي هو الحق والصواب . وليس فيهِ شائبة الخطا ومن اعترض عليهِ فما اصاب . وبيان ذلك انهُ لا يخفى على كل ذي عقل سليم . وطبع مستقيم . ان قولي قد خط من قبل القلم . اشارة الى قولهِ تعالى ن والقلم . وهو المقصود بحالة الاسمية . كما هو ظاهر لمن لهُ ادنى روية . وهو يرسم على حرف واحد مفرد . ولم يكن رسمهُ مخالفًا لرسمها ولا ازيد . كما انهُ مرسوم كذلك في المصحف الشريف العثماني . الذي اجمعت عليهِ امة النبي العدناني . صلى الله عليهِ وسلم . ولابد ان ناتي بالبيان . ونورد على ذلك البرهان . فنقول . قال العلامة ابو السعود . عليهِ رحمة الملك المعبود . في تفسيرهِ (الالفاظ التي يعبر بها عن حروف المعجم التي من جملتها المقطعات المرقومة في فواتح السور الكريمة اسماء لها لاندراجها تحت حد الاسم ويشهد بهِ ما يعتريها من التعريف والتنكير والجمع والتصغير وغير ذلك من خصائص الاسم وقد نص على ذلك اساطين ائمة العربية) ثم قال (قالوا انما وردت هكذا ليكون ايقاظًا لمن تحدى بالقرآن وتنبيهًا لهم على انهُ منتظم من عين ما ينظمون منهُ كلامهم فلولا انهُ خارج عن طوق البشر . نازل من عند خلاق القوى والقدر . لما تضاءلت قوتهم . ولا تساقطت قدرتهم . وهم فرسان حلبة الحوار . وامراء الكلام في نادي الفخار . دون الاتيان بما يدانيه . فضلاً عن المعارضة بما يساويه . مع تظاهرهم في المضادة والمضارة . وتهالكهم على المعازة والمعارة .) اه

(ستأتي بقيتهُ)

الادعاء والمجد الفارغ

(من قلم يعقوب افندي نوفل من الاسكندرية)

اذا دققنا البحث واجهدنا القريحة في الفحص والتحري نرى الادعاء بالمجد الفارغ من اعظم الاسباب لاهانة المدعي وسقوط شرفهِ . وينقسم المدَّعون الى قسمين قسم يدَّعون بما ليس لهم وقسم يدَّعون باكثر مما عندهم والثاني اشر من الاول لما سياتي اما المدعي بما ليس فيهِ من المعارف او الغنى او السطوة او غير ذلك فياخذ في الاطناب بمدح نفسهِ ذاكرًا معارفهُ او غناءهُ او شرفهُ وهو ينفخ نفسهُ حتى ينشق فيظهر سر امرهِ المكتوم ويصح فيهِ قول الشاعر

ان من يدعي بما ليس فيهِ   كذبتهُ شواهد الامتحانِ

فمن اين لهُ الافتخار بما لا يملك او انَّى يحق للفقير المتسوّل ان يفتخر بكثرة المال او المجنون بالحذق ام كيف يحق للجاهل العديم المعرفة الذي لا يعرف الا مبادي القراءة والكتابة ان يدعي تاليف الكتب النفيسة وهو لا يعرف النحو من اللو فتعساً لمدعٍ جاهل لا يعرف مقدار نفسهِ ولا عتب عليهِ لان الذي يجهل اشياء كثيرة ضرورية يمكن ان يجهل نفسهُ ايضاً ولكن يلام ويعنف ليتادب ويرجع عن غيهِ ولا

بصعود اليه

وأما اللوم الكلي فعلى المتعظم المفتخر بما عنده افتخارًا يفوق الحد ويصعب علينا ان نحابي ونمدح فعلهُ ولو رغب في ذلك ولا نقول لهُ الا الحق شفقةً عليهِ لئلا يسقط ويقع في يد البازي كما جرى لذلك الديك الذي عندما قهر الديك الآخر الذي خاصمهُ صعد الى ربوة عالية واخذ يصيح مفتخرًا فانقض عليهِ بازٍ واختطفهُ فكان تعظمهُ وبالاً عليهِ واثباتًا لما قلنا ونورد لهُ شواهد تاريخية ترينا كم من دولة اذ تعظمت سقطت واندرست رسومها ولم يبقَ لها عين ولا اثر كبابل واشور ونينوى وكم انزل التعظم ملوكًا عن كراسيها اذ الكبرياء الحقيقية هي لله وحدهُ فمن لا يتعجب عندما يعرف ان داريوس ملك الفرس العالي الشان لما تشامخ واتكل على مجدهِ وسطوتهِ اذلهُ الاسكندر المكدوني واخذهُ اسيرًا. وكذلك دولة الرومانيين لما تناهت بالمجد والعظمة واعتمدت على شهرتها اخذت في الضعف والانحطاط حتى تلاشت ولم يبقَ لها رسم وقامت على خرباتها ممالك اخرى فآفة المجد الاستخفاف بالامور واحتقارها فالاحتقار يلد الاهمال والاهمال يلد الفقر والفقر ياتي بالضعف والضعف الدائم يجلب الاضمحلال والفناء. ثم لننظر الى ما فعل ثيودوروس ملك الحبشة في هذه السنين الاخيرة تعظم واعمى الجهل بصيرتهُ حتى ظن انهُ قادر على مقاومة كل دول اوربا فاتتهُ شرذمة من عساكر دولة منها وهي الانكليز ففتكت بهِ وبات مجندلاً في حصنهِ الذي كان يحسبهُ اقوى حصون العالم. والبغي مرتع مبتغيهِ وخيمُ. كذلك خان خيوا ضادَّ روسيا ظانًا انهُ قادر على مقاومتها لا بل على مهاجمتها في بلادها ولما اصرَّ على رايهِ وتاه في بحر غيهِ وتعظمهِ دارت عليهِ دائرة الحرب وبات ذليلاً لديها. كذلك لننظر الى حالة الامبراطور نابوليون الثالث قبل سقوطهِ كيف كانت عظمتهُ واعتبارهُ حتى جعل باريز محورًا تدور عليهِ رحى السياسة والتجارة في العالم باسرهِ ولما اشهر الحرب على بروسيا والمانيا متكلاً على قوتهِ وحكمتهِ صدمتهُ وضايقتهُ حتى بات اسيرًا مع كثيرٍ من جنودهِ فالعظمة ضيعت من يدهِ ميزان العدل والاعتناء والتبصر في العواقب

ثم ما افظع المفتخر باموالهِ اذ يبني بيتهُ على الرمل فيبيت تحت خطر دائم في الدراهم وجدت لقضاء الحاجات وهي في حد ذاتها زايلة فهل من الصواب ان نبني على الزائل مجدًا ناظرهُ ولا يخفى ان هذا المجد يلزم الانسان الى مناظرة من هو اعلى منهُ وصرف ما عندهُ في ظواهر غير مفيدة او بالحري مضرة فيبذل جهدهُ في توسيع دائرة اشغالهِ ويزيد ويلاً على ويل واذا كان جاهلاً يخبط خبط عشواء ويملق مجدهُ على اقل حارث وحينما يتلى دماغهُ من ذلك المجد الفارغ يفرغ صندوقهُ من الدراهم وهناك تصيبهُ سهام اللائمين وليس من يرثي لحالهِ بل تراهم ينظرون اليهِ بعين الشماتة والازدراء فما احسن القنوع المتواضع الذي يحفظ مركزهُ ويبيت في راحة وسرور وينفع وطنهُ ودولتهُ لان فخر الحاكم عدلهُ والغني نفعهُ

وافظع من المفتخرين باموالهم هم الذين يفتخرون بمعارفهم وعلومهم فان افتخارهم هو عين الاهانة ومجدهم خزيهم لان من شروط العلم معرفة الحقائق وعدم الادعاء فمن كان مدعيًا مفتخرًا متكبرًا لا يدعى عالمًا وسيماهم في وجوههم وكلما زاد الانسان في مدح نفسهِ زاد اهانة وقل فخرهُ ولو كان من فحول العلماء فكم بالحري من كان جاهلاً مدعيًا وكم من جاهل غبي تعلم بعض كلمات من لغة اجنبية لم يحسن النطق بها ياخذ في الادعاء القبيح فيحشر نفسهُ بين الفلاسفة العظام ويشرع في التنكيت على عوايد ممدوحة ومدح العوائد المذمومة متشبثًا بها حتى يخرج عن دائرة

الاداب وعندما يقرا او يسمع كلمة ليبرتي (الحرية) يصرخ ويطفر منادياً باعلى صوتهِ (مع المحافظة على انتظام ملابسهِ وشعرهِ) آه آه قد وجدت التمدن هو هذه اللفظة ومعناها الحرية فقد يسوغ لي هذا التمدن ارتكاب كل منكر بالحرية ولما قال ذلك تاه وجال في ميدان الفواحش صارخاً ليبرتي ليبرتي غير عالم ان الحرية وجدت كفرس جموح لجامهُ العقل وانهُ يجب على الانسان ان يميّز بين الخير والشر ويتبع الاول ويتجنب الثاني وكم من المتمدنين على هذه الصفة تمدناً وحشياً يرون ان مخالفة الحقائق واثبات مدعاهم بالسفسطات يدل على حذقهم وفضلهم وتمدنهم الذي يدعونهُ فينكرون العقائد الدينية ويتوغلون في قفار الكفر والضلال حتى ينكرون وجود الخالق سبحانهُ وتعالى مفتخرين (نعوذ بالله من كفر كهذا فظيع) وما ذلك الا ليخدع القوم مظهرًا لهم انهُ من المتضلعين باللغات والعلوم حتى اكتشف بفلسفتهِ العالية ذلك الكفر الذي لم يقنع بهِ لنفسهِ فقط بل يرغب ان يقتنص باشراكهِ بسطاء المتدينين بتقديم شواهد سفسطية من اقوال كفرة الاجانب التي اذا اعياه الامر بترجمتها يفرك جبينهُ بسبابتهِ وينكث الارض بعصا التمدن التي في يدهِ مخترعاً الفاظاً توافق مرغوبهُ متذمرًا على اللغة العربية بان ليس فيها الفاظ تودي الى المقصود وما ذلك الا لجهلهِ لغتهُ العربية التي لا اظنها تقصر عن الايفاء بالمقصود. فاذا اعترضهُ معترض يقول لهُ انت في غي وجهل لو كنت تعرف لغة اوربية وتطالع كتب الفلاسفة كفولتير وديماس وروتشيلد وغاريبالدي وفينلون وبازين وغيرهم من مشاهير فلاسفة اوربا لاقتنعت بكلامي ولكن وا اسفاه من اين لك ذلك وانت لا تعرف لغة اجنبية فارتع في بحبوحة جهلك وسوف يأتي يوم ترى فيهِ التمدن عاماً والحرية باسطة اجنحتها على العالم باسرهِ فتتاكد صدق ما اقول. مع انهُ لجهلهِ اللغة الاوربية التي يدعيها لم يعرف الفرق بين الكافر والمولف الاريب والمشهور بالغنى والجندي والاسقف المتدين كما لا يخفى. يدّعي معرفة الحقائق وهو ليس على شيءٍ منها فان نهاهُ عاقل استهزأ بهِ واستخف بقولهِ وان شهد بفضلهِ رياء ومحاباة تشامخ بعجرفةٍ واقعنسس كبرًا وتعظماً ورفع عينيهِ ادعاء ومشى مشية التيه والصلف فيسقط في حفرة الويل والهوان على حين غفلة ونرى بعض من يدعي العلم والادب يشنع على العلماء الراسخين ويستخف بهم ويذمهم وهو لا يصلح خادماً لهم فيحسب نفسهُ عالماً والعالم جاهلاً انما لا يقدر ان يخدع نفسهُ والناس معاً. وهيهات ان يصلح المدّعي سيرتهُ الذميمة. واشتهي راغباً جدًا ان كل مدّعٍ ياخذ مرآة بها يمكنهُ ان ينظر عجرفتهُ وكبرياءهُ فيظهر لهُ زيف درهمهِ وخسة بضاعتهِ ويعلم ان صدرهُ فارغ من المعارف كعقلهِ وعقله كمكتبتهِ الخالية من الكتب المفيدة واعتذاراتهُ عن ذلك فارغة كادعائهِ

اما العالِم الحقيقي فعلمهُ يلد الادب والادب ينتج التواضع والتواضع يوجب مجد صاحبهِ فهذا العالم يحق لهُ الافتخار ولكنهُ لا يتشامخ ولا ينتفخ بالكبر لانهُ ذو علوم ومعارف وآداب حقيقية اوصلتهُ الى معرفة نفسهِ بانهُ قاصر عن شرب بحر العلوم كلهِ فيقر بالعجز والتقصير فللهِ درهُ لان معرفة الانسان نفسهُ هي فلسفة عظيمة

من شرك الى شرك

ان اوليفيه كرامول قلب الحكومة الملكية من انكلترا سنة ١٦٥٢ للميلاد وصار رئيساً للحكومة الانكليزية وكان من الحاذقين ومن افراد رجال العصر وكانت لهُ عائلة فاحد حشمهِ احب اصغر بناتهِ واظهر لها ما يدل على ذلك في اول الامر فاظهرت لهُ ما حملهُ على تعليق املهِ بالفوز بالاقتران بها وبعد

ان نفحج الحب بالزمان الكافي طلب اليها ان تقترن به سرًّا اذ انهُ كان يعلم انهُ لا سبيل الى حصولهِ عليها برضى والدها فاجابتهُ الى ذلك وشرعا في تدبير الامر فعرف بذلك احد الحشم فسار الى والدها وهو كرامول واخبرهُ فامرهُ بان يراقبها سرًّا ويخبره عند اجتماعها بذلك الرجل واسمهُ مستر ويت . فاجتمعا في اليوم الثاني فاخبر الواشي والدها باجتماعها بمحبها فسار الى مخدعها ودخلهُ بغتةً فوجد مستر ويت محبها جاثيًا على ركبتيهِ امامها . فاغتاظ جدًّا وظهرت لوائح الحدة على وجههِ وطلب الى مستر ويت ان يبين لهُ المقصود من هذا الصنيع . ومن المعلوم ان كرامول كان من اهل البطش والهيبة فخاف محبها غير انهُ ابعد عنهُ الاضطراب واجاب ارجو سموك ان يعاملني بالحلم فانني احب جارية مخدع ابنتك محبة شديدة جدًّا غير انها لا تقبل بان تقترن بي وبما انني اعلم ان ابنتك ذات سلطان نافذ فيها اتيت اليها متوسلاً ان تتوسط امري عند جاريتها لعلها تقبل بالتزوج بي . فلما سمع كرامول ذلك قال لهُ لقد اصبت وسابذل جهدي انا ايضًا في مساعدتك . ثم دعا اليهِ الجارية وكانت صبية وقال لها لماذا تمتنعين عن الحظوى بشرف الاقتران بمستر ويت فانهُ صديقي ولا بد من ان تقبلي بذلك . ولا يخفى ان تلك الفتاة لم تكن تمتنع عن ذلك لانها لم تسمع بهذا الخبر قبل ذلك الحين غير ان هيبة رئيس الحكومة منعتها عن ان تجيب مظهرة الواقع غير انهُ اشتد احمرار وجهها فراى ذلك منها وقال لها قد عرفت ان سبب تمنعك انما هو قليل من الغنج ولا بد من ذلك عندكنَّ . ثم دعا اليهِ الخوري وامرهُ بان يعقد عقد زواجها فالتزم مستر ويت ان يقبل بذلك ولا يعرض نفسهُ لحاول غضب كرامول فاقترن بها بالحال وهو مضطرب غير ان كرامول لم يكتف بذلك بل احسن اليهِ بخمسمائة ليرا ترضية

التحويل العجيب

(من قلم الياس افندي ملوك من تلامذة المدرسة الوطنية)

ان فردريك الكبير من مشاهير ملوك بروسيا كان يعتني كل الاعتناء بامر المحافظة على انتظام حالة جنودهِ ومحافظتهم على قوانينهم ولذلك كان يقاص بصرامة الذين كانوا يتعدون النظام ولو كان تعديهم قليل الاهمية . حتى انهُ كان يقاص الفارس بالضرب الشديد اذا سقط عن جوادهِ عند عرض الجنود عليهِ وكذلك اذا سقطت برنيطتهُ عن راسهِ . ولم يكن يكتفي بالوقوف على حالتهم وقوفًا ظاهريًّا ولذلك كان كثيرًا ما يغير ملابسهُ ويلبس كواحد منهم ويجول بينهم في الليل او في النهار . ففي ذات يوم كان لابسًا لباس جندي وجائلاً بين الجنود فصادف جنديًّا من جنود الحرس الملوكي وقد فعل فيهِ السكر بعض الفعل . فاخذ الملك فردريك يكلمهُ كلام صديق وقال لهُ لقد اعجبتني حالتك يا ايها الرفيق فان اجرتك قليلة ومع ذلك اراك قادرًا على ان تشتري مسكرات . اما اجرتي انا فهي قدر اجرتك ومع ذلك لا اقدر ان اوفر منها شيئًا لاتمتع بهِ بشرب المسكرات او غير ذلك فارجوك ان تخبرني كيف تدبر امورك لتتمكن من ذلك . فتفرس الجندي فيهِ برهة ثم قال لهُ الظاهر انك من الرجال الذين يحبون الفكاهات والحظ فضع يدك في يدي لاخبرك كيف اصنع لاتمكن من الحصول على اسباب الحظ وباستماع الخبر الاتي يظهر لك الواقع انني في هذا اليوم صادفت رفيقًا جنديًّا بيني وبينهُ صداقة قديمة فاردت ان اسقيهُ مسكرًا وكان جيبي فارغًا من الدراهم ولا يخفى ان صاحب الحانوت لا يرتضي بان يصبر عليَّ بثمن ما اشربهُ فرهنت عندهُ بعض امتعتي الحربية ومنها نصلة سيفي . فقال لهُ فردريك وكيف تقدر ان تفك الرهن .

فاجاب ان قوادنا لا يجمعوننا للتمرين الا بعد اسبوع ففي اثناء المدة السابقة لزمان التمرين امنع نفسي عن بعض الماكل والمشارب فافوز بتوفير مبلغ كافٍ لوفاء الدين واستلام المرهونات · فقال له فردربك انني اشكرك على هذه النصيحة ولا بد من ان انفع نفسي بها فاستودعك الله · وفي اليوم الثاني امر الملك بجمع جيش الحرس ليعرض عليهِ وهذا كان من الامور الغير الاعتيادية . فاصطفت الجنود واخذ الملك يمر امام الصفوف بتانٍ الى ان راى الجندي الذي كان قد جرى الحديث المذكور بينهُ وبينهُ في الامس · وبعد ان انتهى من فحص الجيش وقف امام الصف وامر ذلك الجندي والجندي الذي كان واقفاً بجانبهِ بان يخرجا من الصف . فخرجا . فعند ذلك عبس الملك وامر الجندي الذي كان قد كلمهُ بالامس بان يسل سيفهُ ويضرب عنق رفيقهِ قائلاً لهُ اضرب عنق هذا الوبش · فاخذ الجندي الذي كان قد كلم الملك في ان يتوسل اليهِ بان يعفو عن رفيقهِ قائلاً لهُ انهُ شجاع وصالح ولا يفعل ما يستحق القصاص بالقتل . غير ان الملك كرر امرهُ بقتلهِ . فخاف ذلك الجنديُّ بان يعرض نفسهُ للقصاص بالتردد فقال بما انني ارى انهُ لا سبيل الى صدور امر حضرتكم بالعفو لا بد من ان اطيعكم غير انني اتوسل الى الله ان يخلصهُ ويجعل سيفي يقع على عنقهِ بدون ان يلحق بهِ ضرراً ثم سل سيفهُ بسرعة وقال بصوت متعجب متحير انظروا هذه المعجزة ان الله قد حول نصلة سيفي فصارت خشباً . اما علة هذا التحويل فهي انهُ عند صدور الامر بعرض الجيش لم يتمكن الجندي من دفع دينهِ واسترداد نصلتهِ فوضع نصلة خشبية · فسر الملك فردريك بما راهُ من حذقهِ وتانيهِ فعفا عنهُ واحسن اليهِ بهدية وقال لهُ انهُ من الواجب ان لا يعرض نفسهُ لخطر كهذا الخطر بعد ذلك لانهُ ربما كانت المعجزة الثانية غير قادرة على تخليصهِ

فائدة

في معرفة اليوم الاول من كل شهر

(من قلم بعض الادباء)

اذا شئت معرفة اليوم الاول من شهرك فخذ اول يومٍ من الشهر الذي قبلهُ وانظر الى ذلك الشهر فان كان ثلاثين يوماً فزد على اولهِ يومين من ايام الاسبوع فيكون الاخير هو اليوم الاول من الشهر التالي · وان كان واحداً وثلاثين فزد على اولهِ ثلاثة ايام فيكون الاخير كذلك . مثالهُ اذا شئت معرفة اول شهر ايار من هذه السنة اي سنة ١٨٧٤ فارجع الى اول نيسان وهو يوم الاربعاء وزد عليهِ يومين من ايام الاسبوع لان نيسان ثلاثون يوماً فيكون اول ايار الجمعة . فان جهلت اول نيسان فارجع الى اول اذار وهو يوم الاحد وزد عليهِ ثلاثة ايام لان اذار واحد وثلاثون يوماً فيخرج اول نيسان وهو الاربعاء · وهكذا تفعل في كل شهر جهلت اولهُ فتتخطاهُ الى ما قبلهُ حتى تنتهي الى شهر اذار وتزيد على اول كل شهرٍ يومين او ثلاثة بحسب عدد ايامهِ حتى تنتهي الى الشهر الذي تريد معرفة اولهِ * غير ان ذلك قد يطول استخراجهُ اذا كثرت الشهور الداخلة في حسابهِ وحينئذٍ فلك ان تختصر العمل بان تعدَّ الشهور الداخلة فيهِ برمتها وتنظر كم شهراً منها ثلاثونَ يوماً وكم شهراً واحدٌ وثلاثون وتجمع الفرق كلهُ ثم تُسقِط من مجموعهِ السبعات عدة ايام الاسبوع وما بقي تضيفهُ الى اليوم الذي هو مبدأُ الشهر الاول منها فما كان فهو الجواب على الطريقة الاولى . فاذا شئت معرفة اول شهر تشرين الاول مثلاً من هذه السنة تاخذ عدد الشهور من اذار اليهِ وهي سبعة اشهر اربعة منها ايامها واحد وثلاثون فيكون فرقها اثنى

عشر يوماً والثلاثة الأُخر ايامها ثلاثون فيكون فرقها ستة ايام فجملة ذلك ثمانية عشر يوماً نسقط منها اربعة عشر عدّة اسبوعين فيبقى اربعة ايام نضيفها الى اول اذار وهو الاحد فيكون اول تشرين الاول الخميس *
وانما انهينا حساب الفرق الى اذار لانهٔ مع ما يليهِ من الشهور الى شباط على حدٍ واحد في كل سنة بخلاف شهر شباط فانهٔ في سنة الكبيس يزيد يوماً ولذلك لا يطّرد معهٔ الحساب المذكور . وحيث ذلك فاذا شئت معرفة اول اذار فانظر الى تلك السنة فان كانت كبيساً فزد على اول شباط يوماً واحداً فيخرج اول اذار والا فأول شباط يكون هو اول اذار بعينهِ . وعليهِ فيكون اول اذار في سنة ١٨٧٥ يوم الاثنين لان مجموع الفرق في السنة كلها تسعة وعشرون يوماً وذلك ان من الشهور ما عدا شباط سبعة اشهر ايامها واحد وثلاثون فيكون فرقها واحداً وعشرين يوماً . واربعة اشهر ايامها ثلاثون فيكون فرقها ثمانية ايام فتلك تسعة وعشرون يوماً . يسقط منها ثمانية وعشرون عدة ايام اربعة اسابيع ويبقى يومٌ واحد فتضيفهُ الى اول اذار من سنة ٧٤ وهو الاحد على الطريقة المعلومة فيخرج اول شباط من سنة ٧٥ وهو يوم الاثنين . وحيث ان السنة المذكورة ليست كبيساً فيكون اول اذار الاثنين ايضاً على ما علمت * ويكون اول اذار سنة ٧٦ يوم الاربعاء لان فرق الشهور كلها ما خلا شباط تسعة وعشرون يوماً على ما تقرر يسقط منها ثمانية وعشرون ويبقى يومٌ واحد يضاف الى اول اذار من سنة ٧٥ وهو يوم الاثنين فيكون اول شباط سنة ٧٦ يوم الثلثاء . وحيث ان السنة المذكورة هي سنة كبيس تضيف يوماً آخر على اول شهر شباط لمعرفة اول اذار كما سبقت اليهِ الاشارة وهو يوم الاربعاء . وهكذا الى ما شاء الله من الزمن والله اعلم

نظام حصر التبغ (التتن او الدخان)

(ترجم بقلم بتراكي افندي العورا تابع الجزء السابق)

الفصل الخامس

في المعامل المخصوصة بالتبغ مع كيفية استيفاء رسم الصرفيات

المادة الثامنة والثلثون . انهٔ منذ ابتداء شهر مارت (اذار) سنة ١٢٩٠ (١٨٧٤) لا يجوز لاحد لاية علة كانت ان يقطع التبغ او يضع السيغارات لفاً تقليد السيغارات الافرنجية او ان يلفها بورق او ان يصنع تبغ انفية وتبغ مضغ ان كان ذلك كثيراً او قليلاً خارجاً عن المحلات التي تخصصها ادارة الرسومات لذلك بمعرفة الحكومة . وكذلك لا يجوز وجود الات وادوات من الالات والادوات المستخدمة لقطع التبغ وعمل السيغارات والانفيات وتبغ المضغ خارج المحلات المذكورة

المادة التاسعة والثلثون . كل من اراد ان يفتح معملاً لقطع التبغ تعطى لهٔ الرخصة على الشروط الاتية وهي

اولاً . كل من اراد ان يفتح معملاً مخصوصاً باعمال التبغ يلتزم ان يقدم عرضحال الى ادارة الرسومات المحلية محتوياً على طلب فتح المعمل واسم المحل الذي يريد ان يتخذهُ معملاً ويعين بهِ مقدار الالات التي تكون عندهُ في المعمل والالات التي تستعمل في الغالب فيهِ

ثانياً . يصير النظر الى المكان الذي يعينهُ بمعرفة الحكومة المحلية وادارة الرسومات ليصير التحقيق بانهٔ ما من محذور في اتخاذ ذلك المحل معملاً متعلق بالضابطة ولا بالبلدية وانهٔ ليس لهٔ الا باب واحد ولا اماكن تمكن من فيهِ من معاطاة الاشغال مع الذين

في الخارج خفيـة لا للنوافذ القريبة من الجيران والحيطان الواطية ولا قطع من خشب ولا طريق تحت الارض . ومن الواجب ان تسد النوافذ التي تفتح الى جهة البيوت بشبكة من شريط حديد دقيقة لا تنفل من محلاتها لثبوتها فيها

ثالثًا . لا يسوغ ان يقيم احد في المعمل ولا ان يبيت فيهِ الا صاحب ومدير المعمل وكاتبهُ والفعلة الذين يشتغلون فيهِ ولا يسوغ لعيالهم ولا لاحد من قومهم ان يقيم فيهِ معهم

رابعًا . يقتضي ان يعين داخل المعمل المذكور محل مخصوص لاقامة ماموري الرسومات ونومهم وان يكون ذلك المحل موافقًا لاجراء المناظرة والتفتيش

خامسًا . لا ينبغي ان يكون في المعمل المذكور مقطع وسكاكين لقطع الدخان ولا الات وادوات لعمل الانفية ولا لعمل التبغ الممضغ ما لم يكن عليهـا علامة ادارة الرسومات

سادسًا . من واجبات كل من اصحاب المعامل ان لا يدخلوا الى معاملهم ورقة تبغ واحدة ما لم يكن معهم بها تذكرة رخصة بان يقبلوا بادخال ذلك اليهِ والتذكرة المذكورة يلزم ان تكون سالمة من كل خطا وعيب معطاة من ادارة الرسومات او من التجار المقيمين في المدينة الموجود فيها ذلك المعمل

فالمحل الذي يكون بحسب الاوصاف والشروط المذكورة يسوغ ان يجعل معملاً ويوخذ سند وكفيل عند الاقتضاء من الذي يطلب ان يفتح المعمل ويكون حاويًا التعهد باجراء كل الشروط التي تعينت او ستتعين في الاصول والنظامات السائرة الاتي بيانها الموضوعة على اصحاب المعامل والمتعلقة برسوم التبغ المحررة في هذا النظام وبعد ذلك يعطى لصاحبهِ ورقة رخصة مطبوعة ويصير فتح المعمل في اليوم الذي يعين في ورقة الرخصة

المادة الاربعون . يلزم ان تكون معامل التبغ تحت نظارة ادارة الرسومات راسًا وخاضعة لتفتيشها ومامور الرسومات الموجود بالمعمل دائمًا يسوغ لهُ ان يفتش فيهِ على الدوام وعلاوة على ذلك يسوغ للادارة في كل وقت ان تفتش المعمل واذا كانت هذه المعامل بيد التبعة الاجنبية ايضًا يجرى هذا الحكم عليهم تطبيقًا للعهود

المادة الحادية والاربعون . ان الدفتر الذي يكون في يد كل صاحب معمل لقيد التبغ الذي يدخل معملهُ والذي يخرج منهُ يلزم بان يكون مطابقًا للمادة السابعة والاربعين حسب النمونة (الرسم) التي تعطى لهُ من ادارة الرسومات وبعد ان تضع الادارة النمر (الاعداد) على اوراق وتعلق على جلدهِ شريطة وتختمهُ يصير استعمالهُ

المادة الثانية والاربعون . ان المعامل التي يصير فتحها في الاستانة وازمير والشام وبيروت وبغداد وحلب وبروسه وطرابزون وارضروم وصامسون وسراي بوسنه وروسجق وادرنه وسلانيك وفي قضاءات قواله وبكيجه قره صو يقتضي ان تكون ذات اتساع واقتدار بحيث لا يكون الرسم الذي يوخذ من كل منها عن الصرفيات اقل من مائة وعشرين الف غرش في السنة . اما المعامل التي يصير فتحها في مدن اخرى فان كانت في مراكز الولايات والالوية يقتضي ان تكون ذات اتساع واقتدار بحيث يوخذ عن كل منها على رسم صرفيات في السنة ثمانون الف غرش . والمعامل التي يصير فتحها في مدن اخرى وبلدان وانحاء يلزم ان تكون ذات اتساع واقتدار بحيث يوخذ من كل منها رسم صرفيات خمسون الف غرش واكثر في السنة

المادة الثالثة والاربعون . كل معمل لا يشتري في ستة اشهر من جانب ادارة الرسومات اوراقًا وهي المسماة باندرول ومذكورة في المادة التاسعة والاربعين

بقيمة نصف ما تعين على معملهِ من رسم الصرفيات بموجب المادة السابعة يصير قفل معملهِ في الحال وتعطيلهُ والذي يرغب في ان يعود الى فتحهِ بعد التعطيل لا يرخص لهُ بذلك ما لم يشترِ حالاً اوراق باندرول بقيمة الرسم المعين عليهِ في سنة واحدة

المادة الرابعة والاربعون . كل من اراد ان ينقل معملهُ من المدينة او البلدة المقام فيها الى محل اخر او يريد ان يرسل الالات والادوات الموجودة فيهِ الى معمل اخر فيلتزم في اول الامر ان ينال الرخصة بذلك من ادارة الرسومات

المادة الخامسة والاربعون . اذا كان في المعمل ورق يزيد عما يشغلهُ شهرًا وذلك بحسب اتساعهِ وكان عند صاحبهِ ورق تبغ زايد واراد ان يضعهُ في مخزن واحد او مخازن متعددة داخل المعمل يسوغ لهُ ذلك غير انهُ ينبغي ان يكون لكل واحد من هذه المخازن مفتاحان ليكون احدهما في يد مامور الرسومات والاخر في يد صاحب المعمل وكلما اراد صاحب المعمل ان يخرج من هذه المخازن تبغًا يقتضي ان يصير وزن ما يخرجهُ منهُ بحضور المامور ويعامل كالتبغ الذي يؤتى بهِ الى المعمل من مخازن التجار فتحرر تذكرة رخصة وتقطع من القوجان المخصوص بمخزنهِ ويقيد بالدفتر المخصوص المذكور في المادة السابعة والعشرين وبعد ذلك يصير نقلهُ الى المعمل

المادة السادسة والاربعون . ان التبغ الذي يؤتى بهِ مع تذكرتهِ الى المعمل يعرض في اول الامر على مامور الرسومات الموجود في المعمل وبعد وزنهِ وتطبيقهِ على تذكرتهِ وقيده في دفتر صاحب المعمل المخصوص المذكور في المادة الحادية والاربعين يصير قبولهُ في المعمل وعند اخراج التبغ الذي يعمل فيهِ يقيدهُ صاحب المعمل في الدفتر المذكور وبعد ان يعاينهُ المامور ويرى انهُ قد ألصق عليهِ ورق الباندرول يصير اخراجهُ من المعمل

المادة السابعة والاربعون . ان اوراق الباندرول المحرر في المادة التاسعة والاربعين التي يشتريها صاحب المعمل من جانب الادارة تطبع عليها العلامة المخصوصة بالمعمل عند ورودها اليهِ ثم تتقيد مع الوارد في الدفتر المخصوص الذي مهرتهُ الادارة الذي يتخذهُ صاحب المعمل بموجب المادة الحادية والاربعين وكلما خرج تبغ من المعمل وعلى لفايفهِ هذه الاوراق يتقيد في الصادر في الدفتر المذكور ولا يسوغ ان يخرج من المعمل اوراق باندرول غير ملصوقة على العلب واللفايف

المادة الثامنة والاربعون . ان صاحب المعمل يقطع التبغ كيفما يشاء الا انهُ ممنوع عن اخراج تبغ مقطوع ومفتوح وعلى كل حال لا بد من اخراجهِ ضمن اللفايف والعلب وكل واحدة منها ينبغي ان يكون وزنها اقة واحدة او نصف اقة او ماية درهم او خمسين درهمًا او عشرين درهمًا او عشرة دراهم ويلزم ان يلصق صاحب المعمل على كل واحدة منها اوراق الباندرول بحسب مآل المادة التاسعة والاربعين

المادة التاسعة والاربعون . قد صار حصر كل التبغ في خمسة انواع فيوخذ منهُ رسم الصرفيات بحسب نوعيتهِ فرسم النوع الاول العال ثلثون غرشًا عن كل اقة نقود خالصة . والثاني عشرون غرشًا . والثالث خمسة عشر غرشًا . والرابع عشرة غروش . والخامس خمسة غروش . فتعيين هذه الانواع يكون بحسب راي صاحب المعمل واستيفاء هذا الرسم يكون بواسطة شروط مطبوعة ومصنوعة من ورق تسمى بالبندرول وهذه الاوراق يصير لصقها على لفايف التبغ وعلبهِ وتبيعها ادارة الرسومات لاصحاب المعامل . ويصير طبع هذه الاوراق بنسبة وزن العلب واللفايف وهي مقسومة الى ستة اقسام لكل منها وزن لكل نوع من

الانواع المذكورة

المادة الخمسون . ان اصحاب المعامل يكونون ماذونين ببيع النوع الاول العال من التبغ بالسعر الذي يرغبونهُ مع كل الرسوم المدفوعة عنهُ والمصاريف المصروفة عليهِ . والنوع الثاني لا يقدرون ان يبيعوهُ باكثر من ماية غرش الاقة نقوداً خالصة والنوع الثالث بثمانين والنوع الرابع بخمسين والنوع الخامس بخمسة وعشرين غرشاً . فلا يقدرون ان يبيعوهُ باكثر واما بيعهُ باقل من هذه الاسعار فمنوط باصحاب المعامل

المادة الحادية والخمسون . ان هذه العصابات (المسماة بالفرنساوية بالباندرول) هي ورق كالمنسوج المعروف بالشريط يصير طبعها في دار السعادة وارسالها الى ادارة الرسومات وتقيد كالنقود على كل ادارة ترسل اليها وفي هذه الاوراق بيان الزمان الذي يصير لف التبغ بها وسعرهُ والرسم الماخوذ عن كل اقة منهُ بحسب مقدارهِ وثمن كل ورقة من هذه الاوراق وتكون مختلفة الالوان اي لكل نوع من انواع التبغ تكون اوراق الباندرول المختصة بهِ ذات لون مختلف عن الوان سائر التبغ

المادة الثانية والخمسون . ان معامل التبغ تكون ماذونة لعمل سيغارات ملفوفة من ورق الدخان تقليد السيغارات الافرنجية وعمل سيغارات ملفوفة بورق داخلهُ تبغ مقطوع غير انهُ يقتضي ان تكون موضوعة في لفايف وعلب واصحاب المعامل يكونون ملزومين ان يلصقوا عليها اوراق الباندرول المخصوصة بالسيغارات ولا يسوغ ان تصنع سيغارات من دخان ملفوف بالورق ما لم يصنع من كل اقة الف وستمائة سيغارة وليس لا اكثر وان يصير وضع عدد معين من هذه السيغارات في كل علبة او ما يشابهها وهذا العدد هو اما خمس وعشرون سيغارة واما مائة سيغارة واما خمسون واما مايتا وخمسون واما خمسمائة واما الف سيغارة ويوخذ رسم الصرفيات عن السيغارات المصنوعة من الدخان العال اي النوع الاول عن كل الف سيغارة ثلثون غرشاً من النقود الخالصة ومن النوع الثاني عن كل الف سيغارة عشرون غرشاً ومن النوع الثالث عن كل الف سيغارة خمسة عشر غرشاً . واوراق الباندرول التي يصير لصقها على ظروف هذه السيغارات ايضاً يصير صنعها لمناسبة ذلك . ولا يجوز صنع سيغارات من النوع الرابع والخامس اذا كانت من تبغ مقطوع ملفوف بالورق

المادة الثالثة والخمسون . ان اصحاب المعامل يكونون ماذونين ببيع السيغارات الملفوفة بالورق والمصنوعة من دخان مقطوع من النوع الاول بالاثمان التي تناسبهم لكن السيغارات المصنوعة من النوع الثاني فلا يقدرون ان يبيعوا الالف منها باكثر من مائة غرش بحسب النقود الخالصة . ومن النوع الثالث لا يقدرون ان يبيعوا الالف سيغاره باكثر من ثمانين غرشاً

المادة الرابعة والخمسون . ان السيغارات المصنوعة من ورق التبغ تقليد السيغارات الافرنجية متى كانت موضوعة في ظروفها وعليها اوراق الباندرول المختصة بها يصير بيعها ولا يوضع في كل علبة او ظرف غير عشر سيغارات او خمس وعشرين سيغارة او خمسين سيغارة او مائة سيغارة . وعن كل مائة سيغارة يوخذ رسم صرفيات عشرة غروش نقود خالصة وتلصق عليها اوراق الباندرول المخصوصة بشرط ان لا تكون المائة سيغارة اكثر من مائتي درهم . واصحاب المعامل يمكنهم ان يبيعوا هذا النوع من السيغارات بالاثمان التي تناسبهم

المادة الخامسة والخمسون . كل معمل من

المعامل التي تصنع سيغارات من ورق التبغ ويبيعها يترك له هبة من رسم الصرفيات عشرة في المائة

المادة السادسة والخمسون . الذين يريدون ان يتحولوا معامل الانفية والتبغ المضغ يلتزمون ان يلتمسوا ذلك كاصحاب معامل التبغ ويستحصلون الرخصة ويكونون مجبورين ان يقوموا بكل الشروط والقيود المتعلقة بمعامل التبغ

المادة السابعة والخمسون . قد عين رسم للانفية وتبغ المضغ اللذين تصنعان في الممالك المحروسة عشرة غروش عن كل اقة نقود خالصة مع قطع النظر عن درجة التبغ اذا كانت عالية او واطية

المادة الثامنة والخمسون . يسوغ عمل الانفية وتبغ المضغ في معامل التبغ على انه ينبغي ان يكون في المعمل محلات ودوائر مخصوصة لعمل الانفية ودوائر ومحلات مخصوصة لعمل تبغ المضغ وصاحب المعمل ملزوم ان ياخذ من ادارة الرسومات ورقة رخصة مخصوصة بذلك

المادة التاسعة والخمسون . ان التبغ الذي يوتى به الى المعمل ليصنع انفية او تبغ مضغ لا بد على كل حال من ان تكون معه تذكرة الرخصة وعند وروده الى المعمل يصير تطبيقه على تذكرته ويوضع في في المحل المخصوص به . وصاحب المعمل الذي يريد ان يصنع انفية وتبغ مضغ من فضلات التبغ المقطوع في معمله يقتضي ان يخبر بالكيفية المامور وبعد وزن هذه الفضلات يصير قيدها مع المصروف من تبغ صاحب المعمل المعين للقطع وتقيد على وجه التصريح ذمة بحساب التبغ الداخل للمعمل لاصطناعه انفية وتبغ مضغ . ويصير بيع الانفية وتبغ المضغ المصنوع في المعمل عندما يكون موضوعاً ضمن علب وظروف يلزم ان يكون في كل منها اقة واحدة او نصف اقة او مائة درهم او خمسون درهماً او خمسة وعشرون درهماً او عشرة دراهم ورسم الصرفيات المقرر على كل اقة منها عشرة غروش يصير استيفاؤه بواسطة اوراق الباندرول كالتبغ المقطوع

المادة الستون . ممنوع بيع او اهداء تبغ من المعامل راساً ان كانت الهدية كثيرة او قليلة ومن الواجب على كل مخزن ان يتخذ مخزناً خارجاً عن المعمل بشرط ان لا يكون لهذا المخزن باب او شباك يفتح على المعمل ويلزم ان ينقل التبغ المعد للبيع الى هذا المخزن ويبيعه فيه

المادة الحادية والستون . عند عمل لفائف وظروف التبغ فالاوراق التي يصير وضعها عليها مع اوراق الايكنت (وهي اوراق فيها اسم وكنية صاحب المعمل ومحله) التي يضعها صاحب المعمل بموجب المادة الثالثة والستين لا يقتضي ان تكون مصقولة وذات لمعان بواسطة الزيت والظروف التي يصير وضع التبغ فيها يلزم في كل حال ان تكون ملفوفة بورق ولئن كانت في تنك او معدن اخر وكذلك هذا الورق لا يكون مصقولاً وذا لمعان بواسطة الزيت وينبغي ان يصير لف تلك الظروف بالورق لفاً محكماً بحيث لا يمكن فتحه بدون ان تتمزق اوراق الباندرول التي يلزم تلصيقها عليها تلصيقاً محكماً بحيث ان لا تنفصل عن اوراق الايكنت بدون ان تتمزق ولا بد من تلصيق اوراق الباندرول على اوراق الايكنت التي يضعها صاحب المعمل والملصوقة على ظروف التبغ ويلزم ان يكون الغراء المستخدم للصق اوراق الباندرول مصنوعاً من نشا الحنطة ومعه سبعة في المائة من الغراء الاعتيادي

المادة الثانية والستون . ان وظائف مأموري الرسومات الذين يصير تعيينهم للمعامل هي عبارة عن المواد الاتية

اولاً . يقتضي ان يزن كل التبغ الذي يحضر الى

المعمل فرداً فرداً ويطبقهٔ على تذكرة الرخصة المعطاة لهُ وبعد قيدهِ في دفتر صاحب المعمل المذكور في المادة السابعة والعشرين يرخص بادخال التبغ الى المعمل

ثانياً . ان ياخذ تذكرة الرخصة ويبطلها حالاً بحسب النمونة بحيث تبيت تلك التذاكر غير نافعة للاستخدام وبعد ذلك يسلمها الى الادارة

ثالثاً . لا يخرج من المعمل درهم واحد من التبغ بدون ان يكون في ظروف عليها اوراق الباندرول وبدون ان يجرى قيدهُ بالدفتر المخصوص

رابعاً . ان يفتش على الدوام في دفتر قيد المعمل وعندما تمس الحاجة يجري موازنة الوارد والصادر ويعمل تطبيقاً بين التبغ الموجود وقيود الدفاتر

خامساً . يلزم ان يناظر ويفتش في المعمل على على الدوام لئلا يحدث خلل في شروط المعمل ويصير فيهِ واسطة للدخول والخروج في غير الباب المعين فيصير استخدام الات بدون علامة (دمغة)

سادساً . عند ورود اوراق الباندرول التي يشتريها صاحب المعمل من ادارة الرسومات الى المعمل يلزم ان يضع صاحب المعمل (دمغة) علامة على هذه الاوراق

المادة الثالثة والستون . من واجبات كل ذي معمل ان يضع اوراقاً تدعى ايكتت على ظروف التبغ والسيغارات المصنوعة من التبغ المقطوع والملفوف بالورق والسيغارات المصنوعة من ورق التبغ تقليد السيغارات الافرنجية والانفية وتبغ المضغ المصنوعة في معملهِ وذلك خلا اوراق الباندرول التي يصير تلصيقها على الظروف واللفائف المذكورة واوراق الايكتت المذكورة يقتضي ان تكون مطبوعة وموضح بها اسم المعمل واسم صاحبهِ وكنيتهُ والقابهُ وعدد (نمرة) معملهِ

المادة الرابعة والستون . اذا اراد انسان ان يشتري تبغاً من التاجر ويقطعهُ في احد المعامل لاستعمالهِ الذاتي فتصير لهُ المساعدة على ذلك بحسب الشروط الاتية وهي

يلزم قبل ان يشتري التبغ يخبر ادارة الرسومات المحلية وبناء على المأذونية التي تعطيها الادارة المذكورة ياتي بالتبغ الذي اشتراهُ من التاجر الى المعمل ومعهُ تذكرة الرخصة حسب المادة الثالثة والعشرين وبعد تطبيقهِ على تذكرتهِ في المعمل وقيدهِ في دفترهِ يصير ادخالهُ اليهِ ويرخص لهُ بقطعهِ وحدهُ وبعد ذلك يصير وضعهُ بظروف ولفائف وبدون الالتفات الى نوعهِ يلصق عليها اوراق الباندرول المخصوصة بالنوع الاول من التبغ وبعد قيدهِ في دفتر المعمل تعطى رخصة باخراجهِ منهُ

المادة الخامسة والستون . كل تبغ وسيغارات وتقليد السيغارات الافرنجية والسيغارات الملفوفة بورق مصنوع من تبغ مقطوع وموضوعة في ظروف ملصوق عليها اوراق الباندرول مع خلوها من الحيلة والشبهة ان كان مقدار التبغ والسيغارات المصنوعة من دخان لا يتجاوز الاقتين ومقدار السيغارات المصنوعة من ورق التبغ تقليد السيغارات الافرنجية لا يزيد عددها عن الالفين فيمكن ارسالها الى جميع داخلية الممالك المحروسة بكل حرية وبدون تذكرة ولكن متى تجاوزت المقادير المذكورة فيلزم ان يوخذ عليها من ادارة الرسومات تذكرة نقلية مجاناً

المادة السادسة والستون . كل تبغ مصنوع في معمل ومرسل من محل الى محل في الممالك المحروسة بموجب تذكرة نقلية وموضوع ضمن ظروف ملصوق عليها اوراق الباندرول بالصورة المحكمة الخالية من كل غش وعيب فيمكن بعهٔ اينما ارسل لكن لا يجوز نقلهُ الى الاستانة في مدة الادارة الحصرية الباقية في العاصمة المذكورة

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا

فهجمت العامة على مركبته وفكت افراسها واخذت تجرها بايديها الى وزارة الخارجية وهي تضج اشد الضجيج . ولما راى اللورد فنسنت انهُ قد كثر ازدحام الاقدام واشتد الهيجان خاف من حدوث خلاف او شيء مكدر للراحة فسار امام القوم الفرحين وهم يجرون السفير بمركبتهِ من وزارة الى وزارة

وعند اقامة الوليمة احتفالاً بعقد الصلح حدث امر يدل على بساطة قلب الملاحين الانكليز وثباتهم وحسن نواياهم فان منزل موسيو اوتو سفير فرنسا في لوندرا كان مزينًا احسن زينة فراى ذلك جمهور من الملاحين فاجتمعوا ليتفرجوا على جمال التنوير فيهِ فقرأوا كلمة كونكرد باحرف نورية ومعناها الاتفاق والاتحاد وبما انهم لم يكونوا يعرفون القراءة حق المعرفة ظنوا انها كونكرد ومعناها مغلوب ومكسور والفرق بين الكلمتين في الكتابة والفرق في اللفظ قليل فتكدروا اذ راوا ذلك وامتد التذمر بينهم وهاجوا وماجوا وتهددوا السفير بالاهانة . فخرج اليهم ملاطفًا وحاول اقناعهم بالتوضيحات غير ان ذلك لم يجدهِ نفعًا فالتزم ان يغير تلك الكلمة ووضع في مكانها كلمة اميتي اي الصداقة . فلما راى الملاحون ذلك سروا جدًّا وهجوا ثلث مرات وساروا في طربهم فرحين . هذا وربما كانت الامم لا تقدر ان تفرح فرحًا يفوق الفرح الذي اظهرتهُ الامة الانكليزية عند قيام احتفالات عقد الصلح ومع ذلك قد قيل ان سرور فرنسا كان اشد من سرور انكلترا . واصبحت الامة الفرنساوية تركن كل الاركان الى حكمة بونابرت وحبهِ الى وطنهِ وحذقهِ وتثق بذلك كل الثقة ولذلك لم تكن تمنع عنهُ انفاذ السلطان الذي كان

يجب ان يكون انفاذهُ متعلقًا بهِ . وبناء على ذلك يقال ان الامة باتت بين يديهِ واصبح كل اهالي اواسط اوربا يدعونهُ البطل الذي جعل السلام يسود في اوربا . ومع ذلك كان لهُ اعداء كثيرون فانهُ كان محبوبًا عند الاهالي وليس عند الامراء . حتى ان اهالي فرنسا كانوا يعضدونهُ عندما كان ينفذ سلطانًا لا ينفذهُ غير الملوك المطلقين اذ انهم كانوا عالمين بان ذلك انما هو لترقية اسباب صوالحهم وتقرير راحتهم ورفع شانهم . وقد قال ان اصحاب الامتيازات الموروثة القديمة ووزراء دول اوربا يبغضونني اكثر ما كانوا يبغضون دوبسبيير . انتهى . وكان مستر بت وزير انكلترا الاول المستعفي واصدقاؤهُ يسمعون المدن والقرى تضج مادحة بونابرت ويتمرمرون ولا سيما بعد ان راوا ان تقرير حرية مسير المراكب في البحار كان واسطة لتوجيه نشاطهِ الى تعظيم فرنسا بالوسائط التجارية وبالقوات البحرية . وكان وزير انكلترا يعلم ان نشاط بونابرت واقتدارهُ العظيم يمكنانهِ من ان يجمع البوارج بسرعة تحاكي السرعة المنسوبة الى قوة السحر فتسير مدققة البحث في كل البحار ولذلك كان يتامل في صلح سيق اليهِ على غير رضاهُ يميل الامة الانكليزية حال كونهِ كان يعلم انهُ لا ينفع سيادة انكلترا البحرية

هذا وتقرر ان يصير اجتماع السفراء الذين كانوا مزمعين ان يقرروا الشروط النهائية في اميان وهي مدينة بين باريز ولوندرا . فعينت حكومة انكلترا اللورد كورنوالس سفيرًا لها وهو من الابطال المشهورين الشفوقين جدًّا والحاذقين . فقال بوضوح انهُ قد تقرر عندهُ انهُ قد دنا زمان قطع ويلات العالم بعقد الصلح . اما بونابرت فكان يعتبرهُ ويحبهُ وعين اخاهُ جوزف بونابرت ليكون سفيرًا نائبًا عن فرنسا فان لين عريكتهِ ولطافتهِ وحلمهُ وسياسته الموسسة على مبادئ الحرية واداب ومبادئ المدنية جعلتهُ في

ذلك الزمان الذي كان زمان فساد اهلاً لقيام باعمال متعلقة بتقرير السلام

ومن شروط تلك المعاهدة خروج الجنود الفرنساوية من مصر اذ ان وجودها فيها كان ذا خطر على املاك انكلترا في الهند . وفي اثناء ذلك كانت الجنود الفرنساوية في مصر قد ارتضت بان تخرج من مصر وذلك بمعاهدة عقدت بينهم وبين انكلترا غير ان عقد تلك المعاهدة في اميان جرى قبل ورود ذلك الخبر ومن اهم مواضيع المباحثات التي جرت عند عقد تلك المعاهدة امر جزيرة مالطة فان الامة التي تتسلط على مالطة التي لا توخذ تتمكن من التسلط على جميع بحر المتوسط . فقال بونابرت انهُ لا بد من منع انكلترا عن الحصول عليها وبما انها كانت قد فتحت جبل طارق واستولت عليهِ كانت صوابية مطاليب بونابرت ظاهرة وغير قابلة الجدال حتى انهُ كان يسوغ لبونابرت ان يعترف بملكية انكلترا في جبل طارق و يطلب اليها ان تعترف بملكية فرنسا في مالطة . غير ان انكلترا كانت تطمع في الحصول على المكانين . غير ان بونابرت لم يسلم بذلك ومع ذلك حملتهُ رغبتهُ في تقرير الصلح على ان يكتفي بطلب تسليم مالطة الى دولة متحايدة وان يظهر تصميمهُ على عدم القبول بتسليمها الى انكلترا . فالتزمت انكلترا ان تنقاد اليهِ فقررت قبولها باخراج جنودها منها وتسليمها الى ابطال سان جون . وقد تقرر بهذا الشان شروط واضحة وهي ان جنود ملك انكلترا تخرج من جزيرة مالطة وما يتبعها بعد استلام المعاهدة بثلثة اشهر . وهكذا تمكن بونابرت بجدهِ واجتهادهِ الدائم ونشاطهِ وحكمتهِ من ترجيع السلام الى اوربا التي كادت تغرق في طوفان من الدماء

وقد قال بوربن في تاريخهِ بهذا الشان انهُ بعد عقد الصلح بشروط مناسبة جدًّا لناموس فرنسا بات جميع الاحزاب يوملون بوصول الحروب الدموية التي كانت البلاد مشتغلة بها الى النهاية وان فرنسا تصبح متمكنة من ان تقرر النظامات التي كانت تعلم انها موافقة لها . غير ان المجد الذي حصلت فرنسا عليهِ بذلك الصلح اهاج حسد جيرانها وحرك فيهم حاسيات مضرة براحة الامم . وفي ذلك الزمان كان السلطان القنصلي بالغًا اشدهُ وموملاً بالحصول على نتائج عظيمة ومن الامور الموكدة ان بونابرت القنصل الاول كان راغبًا كل الرغبة في تقرير السلام وتمكين فرنسا من الحصول على الراحة

ومن اهم الامور المطالع الوقوف على كلام بونابرت بخصوص اصحاب الاهلية من الناس حال كونهِ كان اعظم رجال العالم وهذا ما يبين لنا اهمية احترام اهل الاستحقاق والمبادي الصحيحة وما ياتي هو ترجمة كلام بونابرت الذي كلم بهِ لاكازا ان اللورد كورنوالز هو الانكليزي الاول الذي قرر عندي اعتبارًا عظيمًا للامة الانكليزية وبعدهُ مستر فوكس ومع ان بهما الكفاية لذلك اقول ان اميرالنا الحالي ماكوم هو من الذين جعلوا عندي اعتبارًا عظيمًا لصفات الامة الانكليزية . اما كورنوالز فكان ذا اهلية تامة وجودة وامانة . ومن الشواهد القاطعة على ذلك انهُ عند عقد المعاهدة في اميان صار الاتفاق على الشروط فوعد بامضائها في اليوم الثاني في ساعة معينة . على انهُ جرى امر مهم في اليوم الثاني واعاقهُ عن الحضور الى مكان الاجتماع ليمضيها ففي مساء ذلك اليوم ورد اليهِ رسول من انكلترا بتغييرات في تلك الشروط هذا قبل ان امضاها وبعد ان وعد بانهُ سيمضيها . فاجاب دولتهُ بانهُ قد امضى المعاهدة واتى على الفور الى محل الاجتماع وانفذ وعدهُ بامضائها . وكان يفهم مقاصدي كما كنت افهم مقاصدهُ . وكنت قد جعلت تحت امرهِ فرقة من الجنود فكان يسر بما كان يراهُ من حركاتها .

وبناء على ذلك تمكن حبهُ في قلبي واصبح لهُ عندي احسن ذكر. ومن الامور الموكدة انهُ لو طلب اليَّ انفاذ امرٍ لالتفت اليهِ اكثر من الالتفات الى طلب ملك. والظاهر ان عائلتهُ قد عرفت ذلك فبادرت الى طلب بعض امور باسمهِ فمنحتها اياها على الفور. اما مستر فوكس فقد اتى اميان عند عقد الصلح. وكان مشغولاً في تاليف تاريخ الستورادت واستاذنني بالفحص في اوراق الدولة السياسية الموقوف على بعض اعمال فامرت بان يصير وضعها كلها تحت امرهِ. وكثيرًا ما كنت اقابلهُ. فان شهرتهُ كانت قد بينت لي اهليتهُ وحذقهُ ورايت بالاختبار انهُ ذو صفات حسنة جدًّا وانهُ من محبي الحرية والكرماء الاخلاق ومن اصحاب الاراء المتنورة ولذلك كنت احسبهُ زينة الجنس البشري فاحببتهُ محبة شديدة. ومن المعلوم ان ستة رجال كفوكس وكورنوالز يقدرون ان يوسسوا في الامة ادابًا ترفع شانها. ومن اسهل الامور عندي الاتفاق مع رجال كهولاء الرجال بتسوية اسباب الخلاف بالعدل بسرعة ولذلك نتائج حسنة جدًّا فانهُ لا ينحصر في تمكين فرنسا من ان تكون مصالحة لامة تستحق بالفعل كل الاعتبار ولكنهُ يمكنها من القيام باعمال عظيمة بالاتحاد معها

الفصل الحادي والعشرون

اصلاحات

اما الصلح المشهور المذكور في الفصل السابق فاسمهُ صلح اميان. وعند اتمام عقدهِ صمم بونابرت على ان يقيم احتفالات عظيمة وتزيينات مدهشة فرحًا بهِ. فعين اليوم العاشر من شهر تشرين الثاني سنة ١٨٠١ للقيام بذلك وهو مثل اليوم الذي كان بونابرت قد ادرك فيهِ السلطان القنصلي الاول. وبما ان الصلح كان قد تقرر بين انكلترا وفرنسا بعد سنين حروب كثيرة حشد كثيرون من الانكليز الى باريز فان الناس كانوا يتمنون ان يروا فرنسا خارجة بسرعة عجيبة من ظلام الثورات الى انوار السياسة البونابرتية الساطعة وان يروا ذلك الرجل العظيم الذي كان قد بات في ذلك الزمان موضوع دهشة انكلترا والعالم. والذي زاد رونق تلك الاحتفالات وبهجتها الفرح الذي كان قد ملأ قلوب الناس. ومن المعلوم ان بونابرت كان ذا دقة في الاعمال ولطيف الحاسيات فلتقرير التسوية ورفع اثقال ازدحام المركبات في الشوارع امر بمنع كل المركبات عن الخروج خلا مركبات اللورد كورنوالز. فكانت تسير في الشوارع والباريزيون المزدحمو الاقدام فيها يشقون صفوفهم لتسير مركبة نائب جيوش انكلترا في وسطهم هذا وهم يضجون فرحين. واتى مع ذلك السفير مستر فوكس للقيام بزيارة بونابرت فقابلهُ بالتفات تام وبملاطفة لا مزيد عليها. ولما مر مع قرينتهِ في مكان التماثيل اشارت امراتهُ الى تمثالهِ الذي كان قد وضع بجانب تمثال واشنطون محرر اميركا وبروتوس الروماني. وكان كل الذين يجتمعون بالقنصل الاول في ذلك اليوم يخرجون فرحين بما كانوا يرونهُ من لين جانبهِ ومحاسن صفاتهِ

وفي تلك الاثناء عينت جمهورية سويسرا تسعة رجال من احذق رجالها وارسلتهم ليجتمعوا ببونابرت ليبحثوا معهُ عن تنظيم ولاياتها. وكان قد عين لهم زمانًا مخصوصًا للاجتماع بهِ ففي الزمان المعين دخل مخدعًا فيهِ مائدة طويلة مغطاة بغطاء اخضر. وقد وصف هذا الاجتماع الدكتور جونز من برستول وكان من اعز اصدقاء كثيرين من اولئك النواب. قال ان القنصل الاول دخل ذلك المخدع ومعهُ اثنان من وزرائهِ وبعد أن سلم عليهم جلس في صدر المائدة وجلس كل من وزيريهِ في جانب من جانبيهِ ثم جلس اولئك الوكلاء فبسط امامهم رسمًا كبيرًا من سويسرا فانهُ

كان لا بد منهُ ثم قال لهم انهُ يجب ان يسمع اعتراضاتهم على رايهِ وان يراهم غير متجنبين معارضتهُ في ما يرون انهُ قد اخطأ بهِ . وبناء على ذلك اعترضوا عليهِ في اول الامر اعتراضات كثيرة كانوا يظنون انها نافعة لفرنسا وسويسرا غير انهُ رد عليها بسرعة وبوضوح فاقتنعوا اقتناعاً تاماً باصابة ارائهِ وبعد ان تفاوضوا باجتهاد عشر ساعات قالوا انهُ اعرف منهم باحوال الدوائر السويسرية وبما يناسب تلك البلاد ويوطد راحة اهاليها وسعادتهم . اما وزراء بونابرت فلم يتكلموا كلمة واحدة في اثناء المفاوضة . وبعد ذلك قال النواب السويسرانيون انهم قد حكموا حكماً قاطعاً بان بونابرت احذق واعجب رجل راوهُ في عصرهم واعجب الرجال الذين طالعوا اخبار عظائم اعمالهم في التواريخ . ومن اولئك النواب موسيو كوتسنفان وموسيو سيسموندي وكانا يعرفان بونابرت حق المعرفة فقالا عنهُ اننا لم نرَ في رجل اخر ما رايناهُ فيهِ من سرعة الادراك واصابة الملاحظات والفصاحة الخالية من كل تكلف وتصنع وعلاوة على ذلك جميعهِ سرعة جواباتهِ وخلوها من الغرض والتحزب واصغاؤهُ التام لكلام مباحثيهِ . انتهى . وفي اثناء تلك المفاوضة قال لهم بونابرت ان دواعي صوالحكم هي اولاً المساواة في الحقوق في الدوائر الثاني عشرة (وهي مقاطعات) . ثانياً مبادرة جميع الامراء والشيوخ الى ترك كل امتيازاتهم الموروثة . ثالثاً نظام اتحادي بحيث تصبح كل دائرة من دوائر البلاد منظمة نظاماً موافقاً للغتها ودينها وعاداتها وصوالحها . اما الحكومة المركزية فلا بد من ان يتام بشانها غير انها اقل اهمية من النظام المركزي . وبما ان بلادكم واقعة على قمم الجبال الفاصلة بين فرنسا وايطاليا والمانيا قد اقتبستم من مشارب اهالي تلك البلدان . هذا ولم تجمعوا جيوشاً عاملة ولم ترسلوا نواباً سياسيين الى عواصم البلدان الاجنبية . ولذلك لا بد لكم من المحافظة على الحيادة التامة وعلى تجارة نامية وادارة داخلية متقنة لتفوزوا بالمرغوب وترقوا اسباب صوالحكم . ومن المعلوم ان ما تقيموهُ عندكم من النظام المضاد لمصالح فرنسا يضر باهم اموركم . انتهى

هذا ولا يخفى ان بونابرت اشار عليهم بان يقيموا في بلادهم نظاماً اتحادياً كالنظام الجاري في جمهورية امركا وحذرهم من الوقوع في شرور حصر السلطان في مركز واحد . ومن يا ترى من اصحاب الانصاف ينكر على بونابرت اصابة الراي في ما عرضهُ لقطع اسباب الاضطراب التي كانت قد اضرت بالمقاطعات السويسرية زماناً طويلاً . وقد قال المورخ اليسون بهذا الشان ان تلك الشروط التمهيدية ارضت جميع اهالي سويسرا . انتهى . وعندما صار الشروع في تحرير نظامات سويسرا خطب بونابرت خطاباً نفيساً جداً وما ياتي هو بعض ذلك الخطاب الذي لا يقراهُ احد بدون ان يتعجب من فصاحتهِ واصابة ارائهِ وحكمتهِ قال ان اعادة تنظيم الاحوال في المقاطعات التي تجب ان يكون مرجع اقامة الحكومة وسن النظامات والقوانين الى كل الاهالي من انسب الامور لكم انتم ولي . ومن المعلوم انها مقاطعات ذات حكومة مخصوصة بها ولذلك تنظر اليها اوربا كلها بعين الاهتمام ولولا امتياز نظاماتكم المبنية على اشتراك كل الاهالي بانشاء الاحكام ومتعلقاتها لما كان عندكم شيء ما ليس هو عند غيركم . فاحذروا من ان تخسروا ذلك الامتياز . ومن المعلوم عندي ان لتلك النظامات العمومية اتعاباً كثيرة غير انها ما اصبح مقرراً عندكم وقد ثبتت قروناً كثيرة ومصدرها ظروفكم ومركزكم وعادات الاهالي الاولى واستعدادات موقعكم ولذلك لا تقدرون ان تحيدوا عنها بدون ان تعرضوا انفسكم للمخاطر . ومن المقرر خطا سلب حقوق امة لهيئتها الاجتماعية حقوق نافذة سناتي بقيتهُ

الهيام في فتوح الشام

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

يسمعون صوت خفقانه ومع ذلك الاضطراب الشديد كانت ملزومة ان تمتنع عن كل حركة حتى التنفس الشديد ولما دنا الرجل منها ذلك الدنو انقطعت عن التنفس حتى انها كادت تغيب عن الصواب. ولو كانت عالمة بان بعد هذه الشدة فرجاً وسلاماً لما احتملت اثقال الشعور بان كل دقيقة اطول من ساعة. وبعد ان وصل ذلك الرجل الى القرب منها ولم يرها اراد الرجوع لانه لم يخطر له ببال انها تستدخل تحت النباتات الملتفة غير ان الرجل الثالث الذي كان معه دعاه قائلاً هل فتشت في هذا المكان واشار الى مكان منخفض قليلاً فتقدم ذلك الرجل الى جهة الحائط ليراه فصدمت رجله جسد اوغسطا فاجفل واي اجفال وصرخ صوتاً مرتفعاً اذ انه خاف ان يكون قد دنا من وحش او غير ذلك حتى انه خطر له ان ينضم الى رفيقيه بدون ان ينظر الى ما صدمته رجله وان يكتم امره لئلا يستهزئا به ويعيراه. على انه لما ابتعد قليلاً ولم يرَ شيئاً ضحك من نفسه وقال لعلي صدمت برجلي تراباً مجتمعاً او عشباً كثيراً نابتاً في مكان فيه ماء. فنظر الى ذلك المكان فرأى اوغسطا نائمة. ومن اغرب الامور شدة اقتدارها على التجلد لان الضعف اغلب على النساء من التجلد فكثيراً ما يفعلن ما يضر بهن لعدم اقتدارهن على الصبر على المصائب او المخاوف او الحزن ولو لم تكن اوغسطا حكيمة ومتانية وبعيدة عن الطيش لقالت عندما صدمتها رجله انه لا سبيل الى النجاة فيغلب الخوف عليها فتصرخ. على انها كانت تعرف ان مصلحتها في ان يجدوها نائمة لانها كانت عالمة بانهم ثلثة والثالث حارس اتى ليفتش عليها ويذهب بها الى المعسكر ليفحصوها ويقتلوها اذا راوا اما يحملهم على ترجيح خداعها. وكانت تعلم انه يصعب عليها ان تخفي امرها اذا فحصت بالتدقيق لان ادعاءها بانها بدوية مع ما كانت عليه من اللطف والجمال ونعومة الجسد كان خطأ عظيماً

فلما رآها ذلك الرجل دعا رفيقيه وهو يصفق بيديه فرحاً وقال لهما هوذا هي نائمة هنا. وكانت لا تزال اوغسطا متظاهرة بانها مستغرقة في النوم. فدنا منها ذلك الرجل في اثناء اتيان رفيقيه اليه وامسكها وهو يقول لها لقد اتعبتنا يا اخبث بنات حواء ثم هزها بيده. فقالت الاوفق ان انظاهر بالاجفال من جرى الاستيقاظ على تلك الحال فجلست بسرعة وصرخت صوتاً كصوت البكم ونظرت اليهم وقفت واخذت تبكي. فكدره ذلك وكدر رفيقيه اذ انهما كانا يومّلان بالفوز بمرغوبهما بدون احتمال اثقال نوحها وتمنعها. فدنا منها الحارس وقال لها بالعربية ان البكاء لا ينفع فيها بنا نذهب الى رئيس الحراسين فلم تفهم بالفعل فترجم رفيقه كلامه ففهمته وخافت خوفاً لا مزيد عليه. غير انها تظاهرت بالبكم والصمم ولذلك لم تنقطع عن البكاء والتمنع. ثم امسك احد الرجلين يدها بلطف وصار يمر يده عليها وهو يقول لها باليونانية لا تخافي اننا نحبك ونبقى معك مدة الحرب بطولها فانه لا ينقطع في اقل من ثلث او اربع سنين فلماذا تنوحين وفي نهاية حديثه قبّل يدها. فصرخت وارجعتها بعنف وارادت ان تسير لتبعد عنهم. فقال

الحارس لا بد من الذهاب وامسك يدها وجذبها الى جهة المعسكر. فقالت اوغسطا في نفسها هذا جزاء التي تتداخل في ما لا يعنيها فانني فتاة دخلت بين رجال الاعداء وهذا اعظم خطاء فان سلمت اقررهُ لانفع غيري بهِ. فسارت معهُ كمن لا تبالي بشيء اذا سلمت من التعدي عليها. فسار بها الى ان دنا من المعسكر. ولما راى انها ليست بمتمنعة عن الدخول معهُ قال في نفسهِ ان دواءنا لم يجدِ انفعًا. فان الرجل الثالث لم يكن حارسًا بل كان من الاوباش ارفاق الرجلين الاولين ولكنهما اتيا بهِ وجعلاهُ يدعي بانهُ حارس اذ انهما ظنا بان خوفها منهُ ومن الدخول الى المعسكر يحملها على ان تسلم نفسها اليهما وعلى الخصوص بعد ان قال احدهما للآخر انها ليست ببدوية وما تفعلهُ انما هو لتحصل منا على هبة كثيرة. والحاصل انهُ بينما كانوا يضايقونها بالكلام والتهديدات الاشارية مر حراس بهم من الذين كانوا يجولون على الدوام حول معسكر العرب فارادوا ان يتركوها ويهربوا غير انها امسكت احدهم اذ انها رات انهُ لا سبيل الى الخلاص من الحراس بالهرب وصرخت فاسرع الحراس اليها وامسكوا ذلك الرجل الذي كان يكاد يضربها بسكين ليخلص منها ولولا خوفهُ من نبال الحراس لما تاخر عن ذلك. وتعجبت اوغسطا من حصولها على قوة كافية لمنعهِ عن الفرار برهة ولو كانت قصيرة وقالت لو لم يكن ضعيف القوى لما قدرت على ذلك. فكلمها رئيس الحراس وكان من الكرام وقال لها ما لكِ فاشارت اليهِ بان هذا الرجل ورفيقيهِ من المتعدين عليها وبعد مراجعات كثيرة فهموا انهُ كان يحاول اغتصابها هو ورجلان اخران وانها هي خرساء. وكان اناء اللبن قد وقع من يدها وتكسر فاتهم اياهُ. وعند ذلك اراد اولئك الرجال ان يخلصوا انفسهم من اللوم بل من القصاص لان العرب لم يكونوا يسمحون بوقوع تعديات كتلك التعديات فقالوا لرئيس الحراس انها جاسوسة وليست ببدوية فانظر الى جمالها ولون وجهها وبياض جسدها ونعومتهِ وانتظام شعرها ونظافتها. هذا وقد قلنا ان رجلين من الرجال الثلثة الذين كانوا قد تعدوا على اوغسطا كانوا قد هربوا غير انهم لما راوا ان رفيقهم قد بات غير قادر على ذلك من جرى امساكها اياهُ بثيابهِ وتعلقها بهِ وسرعة دنو الحراس منهُ عادوا بدون ان يكون الحراس قد راوا بانهم هربوا في ابتداء الامر وجرى الحديث المذكور بينهم وبين الحراس. فتفرس رئيس الحراس فيها وراى ان ما قالوهُ عنها هو الصواب فادناها من نار مضرمة ليتحقق الامر فراى انهُ لا ريب فيهِ. فاشار اليها بان تخبرهُ من اي قبيلة هي. فاشارت الى جهة بعض قرى الشام. فاشار اليها بان تخبرهُ بما اتى بها الى هذا المكان فاشارت الى اناء اللبن. فاشار الى ثيابها. فلم تجب بل تجاهلت. ومن اغرب الامور تيقظ تلك الفتاة وهي في اردا المصائب واصابتها في استخدام احسن الوسائط لتخليصها. غير ان ذلك جميعهُ ليس قدر اصغر جزء من الخطا الذي حملها على القيام بعمل كهذا العمل حال كونهِ لم يكن من واجباتها

فاخذ رئيس الحراس في ان يستشير احد اعوانهِ وقال لهُ الظاهر ان هذه الفتاة صادقة وغايتها بيع اللبن طلبًا للمعاش ومن مصلحتنا حماية جميع الذين ياتوننا بالزاد فكيف نعارضها ونشرع في ما لا يجدينا نفعًا. فقال لهُ ذلك الرجل اسال هولاء الرجال عن رايهم. فسالهم فقالوا انها مدعية بالبكم والصمم مع انها قادرة على التكلم على انها لا تعرف اللغة العربية فلتنفيذ مقصدها التزمت ان تدعي الصمم والبكم. وقد دنت من مجلس عقدهُ خالد بن الوليد القائد العام في هذا المساء وسمعت كل ما جرى فيهِ من الكلام. وكان هذا

الحارس عارفًا باجتماع خالد بن الوليد في ذلك المجلس باحد قواد الرومان . فاراد ان يسالها ليرى هل ذلك صحيح غير انهُ لم يعرف كيف يقدر ان يبلغها ذلك بالاشارة . فسار بها الى مكان قريب من محل الاجتماع وجمع فيهِ بضعة من رجالهِ واتى بها الى المكان الذي قالوا لهُ انها جلست فيهِ تسمع كلام المجتمعين واجلسها فيهِ واشار اليها هل جلست هنا فقالت بالاشارة نعم فقال لماذا . فاشارت اليهِ بان الرجلين اللذين كانا يشكيانها كانا يتبعانها فهربت منهما وجلست لتستريح في ذلك المكان وكان البعض جالسين يتحدثون ثم سارت الى مكان اخر واشارت اليهِ ونامت ففتش اولئك الرجال عليها الى ان وجدوها واتوا بها بعد ان حملوها من اثقال الخوف ما لا مزيد عليهِ . ولما ارادت ان تقول لهُ انها خافت جدًّا اشارت الى قلبها ورفعت يدها وحطتها اشارة الى خفقان القلب من الخوف . فقال رئيس الحراس لقومهِ الظاهر انها بكماء ولولا ذلك لما عرفت ان تخترع الاشارات الواضحة فانهُ لا بد لذلك من زمان طويل . فالح الرجال المذكورون عليهِ بان لا يطلق سبيلها وقالوا لهُ نحن اعلم منك بكيد نساء الرومان فقال لهم انني سارفع الامر الى خالد بن الوليد فان راى ما اراهُ يطلق سبيلها والا فيامر بما يشاء . وبناء على ذلك سار باوغسطا الى خالد فذهبت معهُ بقلب خفوق وفرائص مرتعدة

هذا وقد قلنا ان اوغسطا كانت قد خرجت من منزلها بدون ان تعلم خاطبها ومحبها جوليان بذلك على انها تركت لهُ التحرير الذي قد نشرنا صورتهُ . ففي مساء يوم خروجها رجع كجاري عادتهِ الى البيت مشتاقًا الى الاجتماع بها والتمتع بطيب حديثها . فلما دخل الباب الداخلي سال عنها فقيل لهُ اننا لا نعلم الى اين ذهبت . فقال جوليان للخدام هل رايتموها خارجة من الباب . فقال احدهم نعم وقال اخر لا بل رايتها دخلت خدرها ولم ارها خارجة منهُ . فقال لعلها لا تزال فيهِ . فدخلهُ وهو يدعوها ولكن لم يكن من مجيب فدخل الى المخدع الداخلي ولم يرَ احدًا فيهِ . فراى وهو داخل اليهِ تحريرًا على المائدة فنظر اليهِ واذا هو باسمهِ فعجب وقال لعلها رجعت الى ابيها او اتاها رسول بخبر مرضهِ او غير ذلك فسارت على الفور . وكان يفتكر بذلك وهو يفض ختامهُ ويداهُ ترتجفان وقلبهُ يخفق حتى انهُ كاد يقف عن تلاوتهِ خوفًا من ان يرى فيهِ ما لا يحب ان يراهُ . والحاصل انهُ قراهُ بحزن واندهاش لا مزيد عليهما . ولما وقف على خبرها كلهِ ارتعدت فرائصهُ وجرى الدم حارًّا في عروقهِ وقال لقد اخطات بذلك واي خطا فسبحان من لا يخطئ . ثم راجع تلاوة التحرير وقال انني لم اسمع بمثل هذا الخبر في ظروف كهذه الظروف فماذا يحل بي اذا فقدتها او باتت اسيرة وتزوجها على رغم انفها احد الاعداء . فاشتد عليهِ الخطب عندما تامل في ذلك وشق عليهِ الامر وقال الموت افضل عندي من ان اعيش بعدها او ان ابقى حيًّا وهي امراة غيري . ومع انهُ كان يعلم انهُ لا فائدة من تاسف الانسان على مافات وان صرف الوقت في الملامة والحزن والتاسف ضياع فان السعي في سبيل تعويض مافات او ترجيع ما شرد او فقد هو الصواب ساقتهُ الفطرة على غير ارادتهِ الى التاسف ولامها لومًا شديدًا بدون ان يمكن احد الخدام من ان يعرف بما جرى . وبعد ان صرف اكثر من نصف ساعة على تلك الحال اخذ يفتكر في ما ينبغي ان يفعل فقال في نفسهِ ساذهب انا في اثرها مع قطع النظر عن كل المخاطر التي تحدق بي . على انهُ تذكر ان رئيس جيوش الرومان كان قد امرهُ بان يبقى مع جنودهِ اذ انهُ ربما كان يهاجم العرب في غد ذلك اليوم او في اليوم الذي بعدهُ . فقال اذا خالفت ذلك الامر في وقت الحرب اخسر مركزي

واسمي فانهُ يقال ان الخوف حملني على ذلك وان اظهرت لهم حقيقة الامر يستجهلونني اذ يقولون انك لا تعرف اللغة العربية فكيف تقدر ان تستقصي خبرها . ولدى التامل برهة في هذه الامور قال الاوفق ان اقص الخبر على الرجل الذي ارسلتهُ اوغسطا ليانيها بالافراس العربية فانهُ يجب ان يتمكن من فرصة ليخدمها خدمة مهمة ولو عرض نفسهُ في سبيلها الى اشد المخاطر. فدعاهُ اليهِ وصرف نصف ساعة منتظرًا مجيئهُ وهو في كرب وكآبة وحزن لا يقدر القلم ان يقوم بوصفها فان حب اوغسطا عندهُ كان شديدًا جدًّا حتى انهُ لم يكن يتوقف لحظة عن طرح نفسهِ في هلاك مبين لتخليصها او لرفع الضرر عنها . ولم يكن ذلك عبثًا ولكنهُ نتيجة اعتقاد ثابت بحسن طويتها وتربيتها وصدق حبها لهُ وتفضيلها اياهُ على نفسها وهذا هو اساس الحب الصحيح فاننا عندما نرى كلاًّ من المتحابين يفضل الآخر على نفسهِ في ما يتعلق بالراحة والحظ والسعادة نحكم بان حبهما صحيح خالٍ من كل رياء . وبالعكس اذا رأينا ان مراعاة الواحد للآخر انما تكون خوف كدرهِ وليس لتمكينهِ من الراحة وان كلاًّ منهما لا يسلم بسلب شيء من راحتهِ حبًّا بالآخر الا على غير ارادتهِ . وكان جوليان يعرف ذلك جميعهُ ولذلك كان حبهُ لها شديدًا جدًّا . ومع ان ذهابها بدون اذنهِ وبدون اعلامهِ كان تعديًا على حقوقهِ وغلطًا عظيمًا سبل ذيل المعذرة عليهِ وقال لولا حسن النية لما فعلت ما قد فعلت . وقد اصاب بذلك لان مراعاة النوايا في الاعمال انما هي اساس الراحة . ولا يقتضي ان يتكدر الذي يعلم ان توبيخ غيرهِ لهُ انما هو لراحتهِ ولو كان ذلك التوبيخ في غير محلهِ ولما اجتمع بذلك الرجل قص عليهِ الخبر من البداية الى النهاية . وكان يعرف اللغة العربية حق المعرفة وكذلك اللغة اليونانية ويقدر ان يتقلد العرب في جميع عاداتهم وملابسهم ولذلك كان يستسهل الدخول في معسكرهم واستقصاء خبر اوغسطا . فاجاب جوليان بالسمع والطاعة ووعدهُ باخذ اثنين اخرين للتفتيش اذا مست الحاجة وطمنهُ وقال لهُ المامول الفوز بالمرغوب فسر بذلك غير انهُ لم يرتح لهُ بال لانهُ كان يعلم ان في دخول فتاة الى معسكر عظيم خطرًا كثيرًا . فسار ذلك الرجل قاصدًا معسكر العرب هو واثنان من اقاربهِ بعد ان سار كل منهم في طريق وضربوا موعدًا وجلس جوليان يندب سوء حظهِ ويتذكر اياما مضت بالقرب من محبوبتهِ اللطيفة والخوف من سوء العواقب يكاد يطرحهُ في اليأس . وبالجملة نقول ان حالة جوليان كانت بئس الحال ومع انهُ تجلد وقال في نفسهِ ان حياتي ربما كانت لا تطول اكثر من يوم ولذلك الاوفق ان اوجه كل عنايتي الى القيام بواجباتي وهي مهمة جدًّا الآن بالنظر الى الضيق الذي بانت المملكة فيهِ لم يقدر ان يتسلى ولا ان يلتهي عن التفكر بامر محبوبتهِ التي لو طال التزمان تبصرها في عملها لرات انهُ خطأ وتمنعت عن القيام بهِ فسبحان من في يدهِ زمام كل الامور

الفصل السابع

قد قلنا ان امبراطور الرومان بعث بنجدة الى الشام لصد جنود العرب التي كانت حاملة عليها وبينا فوزهم في المدن وخيانة قائد الرومان المعينة في بصرى والظاهر ان الانشقاق كان آفة تلك الدولة فانهُ عندما دخل قائد النجدة التي بعث الامبراطور هرقل بها الى الشام تحت قيادة قائد اسمهُ عند العرب كلوس قابلهُ والي الشام وقائد جنودها واسمهُ عندهم عزازير وصارت فراءة امر الامبراطور المذكور . وعوضًا عن ان يعقدا مجلسا هما والقواد الذين كانوا تحت امرهما ليتبصرا في امر الدفاع ويجدا وسيلة مناسبة لدفع هجوم الاعداء بعد ان كانت تكاد تثبت اقدامهم في البلاد وقع

الخلاف بينهما فان كلوس قائد النجدة كان يحب ان يستقل بالامر وان يخرج عزازير من القيادة مع انهُ كان قد ارسل لينجدهُ . ولو كان لهم في ذلك الحين من تسهيلات سرعة المخابرات ما لنا نحن لما اتى خلافهما بالنتائج المضرة فانهُ بساعتين يمكن مراجعة المركز الحربي وفصل الخلاف الذي كان جاريًا . هذا اذا كان المركز ذا سطوة نافذة واقتدار على ادارة المهام . وبعد جدال اتفقا على ان كلاًّ منهما يقاتل يومًا وبئس الراي فان باتحاد الاراء والتكاتف في الدفاع في ظروف كتلك الظروف انما يتم الفوز وبدفع الخطر . هذا ولم يكن الرومان ينتظرون مجيء خالد بن الوليد لغفلتهم بل كانوا كل يوم يخرجون قومًا من جنودهم الى جهة الجابية ليروا هل اتى ابو عبيدة بن الجراح القائد العام لجنود العرب في بر الشام قبل ان انتقلت القيادة العمومية الى خالد بن الوليد بسبب تردد ابي عبيدة المذكور عن الهجوم على الشام . فان خالدًا كان اشجع واشد اقدامًا ونشاطًا واعرف بفن الحروب فهو الذي لقب بسيف الله فانهُ كان افتك قواد العرب واكثرهم توفيقًا وفوزًا . فبينما كان الرومان ينتظرون ابا عبيدة من الجهة المذكورة وفد عليهم خالد بن الوليد من الجهة الاخرى ونزل في مكان يسمى دير خالد بن الوليد . وهذا هو الجيش الذي سارت اوغسطا اليهِ مسيرًا عجيبًا لم يكن يخطر في بال احد بانها تقدر على ذلك . وفي اليوم المعين لخروج الرومان لقتال العرب خرج قائد النجدة كلوس ووالي الشام عزازير الى القتال بالجيوش .

ومن المعلوم انهُ ضم بعض الجيوش العربية التي كانت هناك الى جيش خالد بن الوليد الذي اتى من العراق ولذلك لا نخطئ اذا قلنا ان جيش العرب عند الشام كان نحو خمسة الاف ولم يكن الفًا وخمسمائة كما تقرر في بعض الكتب . ولما راى خالد بن الوليد القائد العام لجميع الجيوش العربية التي خرجت لفتح بلاد الشام ان الرومان مقبلون عليهِ وانهم كثيرون جدًّا تدرع وصرخ في جنودهِ وقال هذا يوم ما بعدهُ يوم وهذا العدو قد زحف بخيلهِ فدونكم الجهاد فانصروا الله ينصركم وكونوا ممن باع نفسهُ لله عز وجل وكانكم باخوانكم المسلمين وقد قدموا عليكم مع ابي عبيدة بن الجراح . انتهى . وكان هذا القائد المشهور قد بعث الى ابي عبيدة بان يوافيهُ الى ظاهر الشام بالجنود لانهُ كان يعلم ان الاصابة في الحروب في جمع القوة في جهة واحدة وبعد الفوز تحويلها كلها الى جهة اخرى وهذا هو الذي حملهُ على لوم ابي عبيدة الذي بعث بشرحبيل مع فرقة صغيرة لفتح بصرى لانهُ لولا الخيانة واختلاف راي الرومان في بصرى لتمكنوا من اشغال فرقتهِ وجعل جنود الشام الرومانية تمنع اجتماع الجيشين فتتفرق القوة العربية تفرقًا ربما كان لا يعقبهُ اجتماع شمل . وبالواقع انهُ عندما يريد الله سبحانهُ وتعالى سقوط امة يعمي بصرها فانهُ لو كان الرومان في الشام ذوي حكمة ودراية لما انتظروا وصول العرب الى القرب من ابواب مدينتهم فان الاصابة في حملهم على جيش ابي عبيدة وذهابهم الى نجدة بصرى بحيث تبيت جيوش العرب في الوسط وهي منقسمة غير ان الرومان لم يكونوا يعرفون ان ينتفعوا باغلاط ابي عبيدة ولذلك فاز بفتح بصرى بواسطة نجدة خالد وضم جيشين جيشًا واحدًا وارسلت الاوامر الى ابي عبيدة بان ياتي لينضم بجيشهِ الى جيش خالد وشرحبيل وهكذا يتم اجتماع جيش العرب بعد ان كان منع هذا الاجتماع من اسهل الامور على الرومان

هذا وقد قلنا ان جيش الرومان كان كثيرًا غير انهُ ما الفائدة من الكثرة اذا كانت خالية من الاتحاد . فانهُ بعد ان ركب خالد بن الوليد وصفَّ فرسانهُ ودرب قوادهم وانفذ اليهم الاوامر اللازمة استقبل

الجيش وصرخ صرخة شديدة ثم حمل شرحبيل بن حسنة وعبد الرحمن بن ابي بكر وضرار بن الازور . ومن المعلوم ان الذين يعرفون حروب هذه الايام يتعجبون عندما يسمعون بان فلانًا حمل على الجيش وكذلك فلان . مع ان الصفوف في هذه الايام هي التي تحمل على الصفوف والقواد هي التي تديرها وتامر الصف او الفرقة الفلانية ان تحمل على الفرقة الفلانية او تنجد فرقة حاملة من فرقها عندما تبيت في احتياج الى النجدة وهكذا نرى الوفًا من الجيش تقاتل الوفًا ولا نسمع بان القائد العام او غيرهُ من القواد حملوا منفردين . والسبب ان حربهم في ذلك الزمان يختلف عن حرب هذا الزمان في كيفيتهِ فان القائد كان يفتخر في مقابلة قائد جيش العدو فكان يبرز ويطلب قائد الاعداء فيتقاتلان وبعد ذلك يحمل جيش على جيش ويصير القتال عموميًا وكثيرًا ماكان يصرف يوم كامل في المقاتلات الافرادية . ومن عاداتهم ايضًا ان يحمل بطل على الجيش ويقتل فارسًا او خمسة فرسان او اكثر ثم يعود الى جيشهِ بدون ان يتمكن المحمول عليهم من قتلهِ لسرعة ركض فرسهِ وسرعة طعنهِ وضربهِ . وهكذا قد جرى في تلك المعركة فانهُ بعد ان استقبل خالد بن الوليد القائد العام الجيش وصرخ تلك الصرخة حمل شرحبيل قائد جيش فتح بصرى وعبد الرحمن بن ابي بكر وضرار بن الازور وهم جميعًا من الابطال ومن قواد الجيش واكابر القوم . اما ضرار فحمل ولم يرجع الابعد ان قتل من العدو بضعة انفس . ثم حمل حملة ثانية وقد قيل انهُ قتل منهم ستة انفس فشكرهُ خالد بن الوليد قائد جميع الجيوش العربية وقال لعبد الرحمن بن ابي بكر احمل بارك الله فيك فحمل عبد الرحمن وفعل كما فعل ضرار بن الازور ثم حمل خالد بن الوليد فراى الرومان منهُ ما حيرهم واعجبهم وعلى

الخصوص لانهم راوا انهُ لم يكن يعبأ بسهامهم ولا يخاف كثرعددهم . وبالحقيقة ان الجيش العربي اوقع في قلوب الجيش الروماني خوفًا لا مزيد عليهِ حتى انهُ بات لا يتجاسر احد منهم ان يبرز الى قتال ابطال العرب . فانهُ بعد ان حمل خالد بن الوليد تلك الحملة وقتل من اعدائهِ ما قتل سار الى ما بين الجيشين وجال بذلك الجواد الكريم وطلب البراز اي انهُ طلب الى الرومان ان يرسلوا احد قوادهم ليقاتلهُ على انفراد . هذا وقد قلنا ان الشقاق كان متمكنًا من رجال الدولة الرومانية الذين بات شانهم مراعاة صوالحهم الخصوصية والانشغال بالمنازعات والخصومات هذا وقد قلنا انهُ كان في الشام قائدان رومانيان وهما عزازير وكلوس . فلما راى عزازير خالد بن الوليد دنا من كلوس وقال لهُ ان الملك قد قدمك على جيشهِ وبعثك الى قتال العرب فدونك المحاماة عن بلدك ورعيتك فابرز الى قتال القائد العربي الذي اخذ في في ان يجول بين الصفين طالبًا البراز . ومن المعلوم ان ذلك انما هو نتيجة الاختلاف والخوف وسوء الادارة اذ انهُ من الواجب ان يكون كل منهم ذا غيرة على المصلحة العمومية كانها لهُ . فاجاب كلوس وهو القائد الذي بعث بهِ الامبراطور الى الشام انت اولى مني بذلك لانك اقدم مني . والحاصل انهما اختلفا فتداخل بعض القواد وقالوا لهما تقارعا فمن وقعت القرعة عليهِ منكما يبرز الى قتال امير العرب . والظاهر ان كلوس كان اشد جبنًا من عزازير فانهُ لم يرتضِ بذلك خوفًا من وقوع القرعة عليهِ فطلب اليهم ان لا يجيبوا دعوة امير العرب المتعلقة بالبراز الافرادي وقال الاوفق ان نحمل جميعًا . ولا يخفى انهُ بواسطة حمل كل الجيش يقدر ان يتخلف عن مواقف القتال الشديد ويتجنب كثيرًا من المخاطر مع انهُ بالبراز وحدهُ لا بد لهُ من احد امرين وهما اما ان

بقتل واما ان يقتل مبارزهُ . ولما راى ان القواد قد
اظهروا من العجب ما لا مزيد عليهِ وتحيروا من
ارسال الامبراطور قائداً جباناً للدفاع عن المملكة في
اهم المواقع وراى من لوائح وجوههم واعينهم ما دلَّ
على ذلك خاف ان يبلغ خبرهُ الى الامبراطور فيطردهُ
من خدمتهِ ويقاصهُ ولما راى انهُ لا بد من الافتراع
قبل بهِ متردداً وبقلب خفوق . ومن التصادف
المدهش وقوع القرعة على كلوس فتكدر وخاف
وسب القيادة والمناصب وتمنى ان يكون من احقر
البشر ومع ذلك لم تسمح لهُ الشيمة الانسانية ان يمتنع
عن البراز فقال لقومهِ اريد ان تكون همكم عندي
فان رايتم ما يدلكم على ان الدائرة تدور عليَّ احملوا
وخلصوني فتاكد القوم عجزهُ وبعد ذلك قال لهم ان
الرجل عربي وانا لا اعرف لغتهُ وهو لا يعرف لغتي
فاطلب اليكم ان يخرج من يعرف لغتهُ منكم معي لاكلمهُ
فخرج معهُ ترجمان فقال للترجمان وهو سائر ان الامير
الذي قد برز هو اهل شجاعة فان رايتهُ غلبني فاحمل
انت ايضاً عليهِ حتى نقضي يوماً معهُ وفي الغد يلتزم عزازير
ان يبرز اليهِ فيقتلهُ ونستريح منهُ . فتصير انت صديقي
واقدمك في الجيش وابسط لك يد المنافع فيعظم امرك
ويكثر مالك . فماذا ياترى ينتظر من جيش هذه حال
قوادهِ من امبراطورية تسلم امر ثباتها وسقوطها الى
رجال لا يعرفون شيئاً من فنون الحرب وابوابهِ . فاجاب
الترجمان لست من رجال القتال غير انني ساسعفك
بالكلام وبابهامهِ تصميمي على مساعدتك . فسكت
كلوس وسارا الى ان اقتربا من خالد فاراد ان
يخرج اليهما رافع بن عميرة فقال لهُ خالد لا تخرج
فانني كفوٌ لهما . فقال كلوس للترجمان اسال هذا
الرجل من هو وماذا يريد وخوّفهُ من سطوتنا وفتكنا

هذا ولا ريب في ان مطالع هذه الرواية يجب
ان يقف على تفاصيل الكلام الذي جرى بين الترجمان
وخالد بن الوليد فانهُ من الحوادث التي تدل على
حالة رجال الامتين في ذلك الزمان وبناء على ذلك
نقول ان الترجمان واسمهُ غريغوريوس وهو المعروف
عند العرب بجرجيس قال لخالد بن الوليد يا اخا
العرب انا اضرب لك مثلاً ان مثلكم ومثلنا كمثل
رجل لهُ غنم فسلمها الى راعٍ وكان الراعي قليل الجراءة
على الوحوش فاقبل عليهِ سبع عظيم فجعل يلتقط من
مواشيهِ كل ليلة راساً الى ان انفضت الاغنام والسبع
ضارٍ عليها ولم يجد لهُ مانعاً عنها . فلما نظر صاحب
الغنم ما حل بغنمهِ علم انهُ لم يمت الامن الراعي فانتدب
لغنمهِ غلاماً نجيباً فسلمهُ الغنم فكان كل ليلة يكثر
الطوفان حول الغنم فبينما الغلام كذلك اذ اقبل
عليهِ السبع على عادتهِ الاصلية وافترع الغنم فهجم الغلام
على السبع وبيدهِ منجل فضربهُ فقتلهُ ولم يقرب الغنم
وحش بعدها . وكذلك انتم تتهاونون بامركم لانهُ
ما كان اضعف منكم لانكم جياع مساكين ضعفاء وتعودتم
اكل الذرة والشعير ومص النوى فلما خرجتم الى
بلادنا واكلتم طعامنا وفعلتم ما فعلتم وقد بعث لكم
الملك رجالاً لا انفاس بالرجال ولا تكترث بالابطال
ولا سيما هذا الرجل الذي بجانبي فاحذر منهُ ان ينزل
بك ما انزل الغلام بالاسد وقد سالني ان اخرج
اليك واتلطف بك بالكلام فاخبرني ما الذي تريد
قبل ان يهجم عليك هذا الفارس . انتهى . وكان خالد
من احذق الرجال وافرسهم واذكاهم ففهم كل المقصود
من كلام الترجمان لانهُ اذا كان عالماً بانهُ اقدر منهُ
وافتك فلماذا يتلطف بهِ ولا سيما في زمان كان اهلهُ
يعدون التلطف في ظروف كهذه الظروف عاراً
وعيباً فانهُ انما يكون نتيجة الضعف والخوف فنظر
اليهِ نظرة محتقر قد عرف بواطن عدوه وقال لهُ
ياعدو الله لا تحسبكم عندنا في الحرب الا كقابض

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم مانوئيل افندي فيليبيذس)

جواب ظريف

انهُ سنة ١٥٢٤ بينما كان السلطان سليمان الغازي ذاهباً لمحاربة المجر وقد اقبل على مدينة بتروارادين اذا بامراة من اهل المدينة المذكورة عارضتهُ وهجمت وامسكت بركاب فرسهِ وهي تستغيث وتبكي فاراد الحرس السلطاني معارضتها فامرهم السلطان بان يدعوها ثم قال لها ما امرك. فقالت عش ايها المولى ان ليلة امس دخل بعض جنودك داري وتركوها قاعاً صفصفاً. فقال لها متبسماً الظاهر انكِ استغرقتِ في النوم بحيث لم تشعري بكل ما اقاموهُ من الضجيج والقرقعة. فقالت نعم ايها المولى حقاً قلت لكني كنت واثقة ان عظمتك حارس علينا جميعاً فسر السلطان جدًّا من جوابها وقاصَّ المذنبين بصرامةٍ ودفع اليها ضعف ما فقد لها

نتيجة الحسد

حكي ان فخارياً من بلاد بورما حسد رجلاً قصاراً واضمر لهُ السوء فحسن للملك ان يطلب اليهِ ان يبيض لهُ فيلاً من افيالهِ السود حتى يلقب الملك برب الفيل الابيض فانهُ لقب عظيم جدًّا عندهم ففعل الملك حسب طلب الواشي. فقال القصار سمعاً وطاعةً ولكن اصول صناعتي تستلزم ان يكون عندي لمثل هذا العمل اناءٌ يسع الفيل فحينئذٍ امر الملك الفخاري ان يعمل الاناء المطلوب فلم يسعهُ الا الامتثال. فلما عملهُ بعد تعبٍ جزيل سحقهُ الفيل من اول وهلة عندما داس فيهِ فاضطرَّ الى عمل اناء اخر ففعل بهِ الفيل كما فعل بالاول ثم صنع اخر فداسهُ وسحقهُ ايضاً فامسى ساقطاً في نفس الفخ الذي نصبهُ لغيره قال الشاعر

ومن يحتفر جباً ليوقع غيرهُ
سيسقط يوماً في الذي هو حافرُ
قضى الله ان البغي يصرع اهلهُ
وانَّ على الباغي تدور الدوائرُ

العدل

ان فردريك الملقب بالكبير الذي اسس دعائم السياسة والاحكام في مملكة بروسيا واسس ادارة مملكتهِ على قوانين مرعية بين الراعي والرعية كان بعد ان انهى اعمالهُ العظيمة من خارج ومن داخل قد شرع في بناء قصرٍ معتبر فاعترض لاحدى زوايا القصر طاحون هوائية كانت لرجلٍ من عامة الناس فطلب المكلف ببناء القصر المذكور ان يبتاعها منهُ فلم يرضَ فضاعف لهُ الثمن فابى ايضاً فلم يرَ المكلف المذكور بدًّا من عرض المسئلة على الملك نفسهِ فاستدعى الملك صاحب الطاحون ولما وقف بحضرتهِ قال لهُ لاي داعٍ تمتنع عن البيع وقد ضاعفنا لك الثمن فاجابهُ قائلاً ايها المولى اني لا ابيعها مطلقاً ولو مهما دفع لي بها وهي عندي بمنزلة بوستدام (وهو قصر الملك) فقال الملك الا تعلم اني قادر على اخذها رغماً ومجاناً فاجاب الرجل متهكماً نعم انك قادر على ذلك ان لم يكن عندنا قضاة في برلين (وقد ذهبت هذه العبارة عندهم مثلاً الى هذا اليوم) فضحك الملك ونظر الى اصحابهِ وقال لقد صدق الرجل والحالة هذه علينا تغيير هيئة قصرنا وبقيت الطاحون على حالها بجانب القصر وسمَّى الملك القصر باسم صاحب الطاحون ولما راى الرجل احترام الملك لقانون البلاد واحكامها اوقف الطاحون للملك وذريتهِ وهي باقية تشهد على عدل ذلك الملك المشهور يقصدها السياح الى هذا اليوم

الجنان

الجزء الثاني عشر

في ١٥ حزيران سنة ١٨٧٤

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

اذا حكمنا بان تفآل حضرة امبراطور روسيا بما يتعلق بدوام السلام كتفاؤل الامبراطور نابوليون الثالث عندما قال ان خزائن العالم ملآنة بوواثار تلك الحرب الشديدة بعد ذلك بزمان قصير يكون العالم الاوربي قريبًا جدًّا من ان يشاهد حربًا ربما كانت اعم من الحرب المذكورة وليست حالة اوربا من جهة التجهيزات الجارية اضعف من حالتها في ذلك الزمان فالقوات المجتمعة وهي متقلدة ابتر السيوف واقدر البنادق واعظم المدافع في كل الممالك العظيمة الاوربية خلا انكلترا مع ما في القلوب من الضغائن هي التي حملت وزير خارجية انكلترا على ان يتشآم بوقوع حرب بعد زمان ربما كان غير طويل فالامبراطور نابوليون هو الذي بشر الناس بالسلام وهو الذي حملهم على التعجب واوعب قلوبهم كدرًا ببدئهِ اياهُ بالحرب وامبراطور روسيا هو الذي قد بشرنا بافراغهِ الجهد في سبيل المحافظة على الراحة السلمية في اواسط اوربا فهل ينبغي ان ننتظر من حضرتهِ اصدار اعلان اشهار الحروب ولا سيما عندما نراهُ محاطًا بجيش جرار ذي اسلحة من انقن السلاح وهو يصرف الملايين ليبلغهُ ما قد بلغهُ من درجة الكمال من جهة الكثرة والاتقان او ان نحكم بانهُ لما كانت يدهُ القادرة عيار ميزان السياسة كان لا يرى بدًّا من ان يجعلها مستندة الى قوة تمكنها من ان تجعل لارادتهِ تاثيرًا سريعًا بها عندما تمس الحاجة فان مال الى المانيا بالمحافظة على ميلهِ الذي شهدت بهِ سياسة جعلت فرنسا والمانيا على ما هما عليهِ تعدل فرنسا عن القيام بالثار فتنتظر سنوح فرصة اخرى لتعويض خسرانها المادي والادبي وان مال الى فرنسا بتغيير سياسة طالما تعودها وعول عليها تاخذ المانيا في محاولة التملص من حرب لا ترى ربحًا في تجارتها ففي الحالة الاولى منع وقوع العدوان المهلك اقرب بل موكد لانهُ قد تقرر في عقول اهل السياسة ان المانيا قد اصبحت مكتفية بما قد فازت بادراكهِ فميل روسيا اليها لا يحملها على فتح حرب ما لم يكن لروسيا مآرب في فتحها وفي الحالة الثانية وقوع الحرب اقرب لحصول فرنسا على عضد لا تخاف الفشل ويدهُ معها ولا يخفى انهُ اذا كتبت مئات صفحات بهذا الخصوص لا تزيد وضوحًا فان اجمال الجاري وجود ادلة كثيرة على بواطن لا تستكن ما لم تغسل بالدم والنار وقد شهد بذلك وزير خارجية دولة هي اعرف الدول بالامور السياسية واشدها تيقظًا وادراكًا لكنهها وسرها هذا من وجه واما الوجه الاخر فهو وعد امبراطور لهُ من الاقتدار ما ليس لغيرهِ ولا سيما في الظروف الحالية فان اراد منع وقوع الحروب عشرات سنين فهو قادر على ذلك فكيف اذا كان متكاتفًا على ذلك هو ودولة خالة جيشها برهان اعمالها على

المحافظة على السلام وهذه الامور هي التي تشغل بال الناس في هذه الايام وقد جعلتها الجرائد موضوعاً للبحث وبينت دانيها واقاصيها بدون ان تبرز حكماً بها كما يظهر من الكلام الذي قد قررناهُ بهذا الشأن في هذا الجزء من الجنان نقلاً عن جريدة التيمس وعن جرائد اخرى اما نحن الشرقيين فكلما يوثر في الغرب يوثر فينا ان مادياً وان ادبياً فاننا قسم من اوربا ولو كان مركزنا في قارة اسيا ولدولتنا يد في القارتين وفي افريقية ايضاً فلا نقدر ان ننظر احوالاً تبسم عن الخير بدون ان نفرح بها ولا ما يدل على الشر بدون ان نعبس لهُ لان حالة اوربا المستقبلة لها عظيم علاقة بنا ومع أن السلوى في عدم امكانية وقوع اتفاق في اوربا على الحاق الضرر بنا تعبنا في التزامنا بان نحمل من اثقال التجهيزات ما نحب ان نكون في غنى عنهُ ولا سيما في زمان قد اصبحنا نرى فيهِ شدة احتياجنا الى الاصلاح في الامة وفي الحكومة الملكية وفي الاراضي وفي اسباب المواصلات وعلى الخصوص في المالية فان الضرورة قد اقامت عندنا قوة برّية وبحرية منظمة تنظيماً ربما كان لا يحتاج الى اصلاح فيها بالنظر الينا على امل بعيد جداً منا ومن الواجب ان لا تسمح الامة بان نتاخر حالتها عن حالة جيشها وبوارجها فصرف الدولة قوة في ذلك السبيل ربما كانت غير مناسبة لحالتها في الظروف الجارية لا يستوجب غير الثناء لتمكنها من ذلك غير انهُ لابد لها بعد هذا من ان تستريح عوضاً عن الاهتمام الدائم في تجديد الاسلحة وتكثير البوارج غير ان حفظ تبعية امريات كالفلاخ والبغدان والسرب وجبل الاسود لا تكون الا بقوة المدفع كما ظهر من حرب جبل الاسود ومن حرب اكريت وغيرها فان قلنا اننا لا نحتاج الى القوة الحربية الا للمحافظة على ذلك وان الحروب الخارجية لها دفاع مخصوص مصدرهُ

اتفاق ملوك اوربا على الخلاف نقول انهُ لا غنى لنا عن القوة الموجودة فبعد ايجادها وحمل اثقال مالية كثيرة لذلك نود ان نفوز بالراحة مدة لعلنا ندرك بعدها بعض المامول في الداخل اذ ان ما نسمعهُ من نفس كلام الحضرة الشاهانية الذي يدل على اهتمامها بنا على الدوام يحملنا على ان نستنتج بان الاصلاح عنصر اكثر الدوائر المجلسية والادارية والمالية والضبطية في احتياج اليهِ ففي اوربا نرى المجالس العالية مشغلة على الدوام في تقرير اصلاحات في نظام المحاكمات او الانتخابات او الجيش او المالية او الادارة وغيرها وكذلك نحن نرى حيناً بعد حين نظامات جديدة خيرية او مالية على ان اهم النظامات اللازمة نظام لاجراء النظام اجراء مطابقاً لروحهِ فان راى بعضنا ما يرى انهُ يمكن تعليق امله بالحصول على الاصلاح الذي قد قالت الحضرة الشاهانية انهُ من منتظراتها وراى البعض الاخر انهُ لا سبيل الى ذلك جوهر الامر واحد وهو اننا بشر قابلون التقدم فان وجدنا من اسبابهِ ما يمهد سبلهُ لنا نستخدمها والا فنقطع ما يتيسر لنا قطعهُ بدون مساعدة حال كوننا نبين الحال لدولتنا التي لا نرتاب في انها كلما رات في امة من اممها الكثيرة اخلاص النوايا لها وصفاء البواطن من جهتها تتمنى لها التقدم اذا لم تمدها بعناصر تساعدها عليهِ فاذا بحثنا في هذه الاحوال بالنظر الى سياسة اوربا الحاضرة او بقطع النظر عنها نرى انهُ لا غنى لنا عنها وكذلك اذا كان مستقبلنا ذا راحة او ذا تعب لمشاركة اوربا المتعبة فانها امست تئن تحت اثقال احمالها لان نخبة رجالها مشغلون بنقل السلاح عن الزراعة والصناعة وهما حاملتان مصاريفها العظيمة والدين فيها يتشكى ويتوجع لان يد السياسة قد تداخلت فيهِ وبعد ان كانت وفاة رئيس الكنيسة الكاثوليكية من الامور الغير المهمة بالنظر الى سهولة اقامة خلفهِ اصبح الناس ينتظرون

باهتمام الى حضرة رئيسها الحالي لكبر سنه لانهُ ربما كانت السياسة تدعي بما هامن الحقوق عند ما كانت في حصن تلك الرياسة لتخفف عن نفسها الاثقال التي تنتج عن اقامة خلف لهُ من السياسة ما لحضرة البابا الحالي وعند روسائها ان ذلك لا يوافقها فان قاعدتهم المحافظة على كل قديم وذلك القديم لا يناسب الدول الكاثوليكية وثبات الفاتيكان يجعل ثباتاً عند رعاياهُ الذين لا يزالون يقولون الانقياد الى الكنيسة في المحل الاول والى الدولة في الثاني ولذلك ننظر الى الاخبار البرقية الواردة الينا بخصوص مرضهِ بعين الاهتمام والظاهر انهُ لم يصل الى درجة ذات خطر وعلى كل حال لا يبعد زمان ظهور هذه الاسرار من خبايا الاستقبال فان وافقتنا تلقيناها بالترحاب والسرور والا فصبرنا عنها لان من لا يصبر على دهرهِ لا يفوز بنوال وطرهِ

المانيا

قالت جريدة الليفانت هرالد ان خوف البرنس بسمارك والامة الالمانية من ان تستغنم فرنسا سنوح الفرصة الاولى لتثير الحرب على المانيا اذ ترى ان في يدها جيشاً جراراً حتى انهُ قد قيل انهُ قد اقر بوضوح وحرية بانهُ قد ارتكب غلطتين عظيمتين ولا يخفى ان شانهُ في الاشغال اظهار الواقع. وقد قال انهُ كان يعرف حق المعرفة اقتدار جيش فرنسا قبل الحرب وان حقيقتهُ غير ظاهرهِ المزين حتى انهُ حرر تسليم سيدان وفتح باريز في الكتاب المخصوص بهِ وهو كالكتب التقييدية التي يحرر فيها التخمينات كل وزير عظيم. فانهُ برهان حذقهِ وسر سلطانهِ. غير انهُ كان يظن ان باريز والولايات تقاتل قتالاً اشد من القتال الذي اقامت بهِ وانهُ كان يظن ان فرنسا تنهض نهوضاً عظيماً على الالمان بنهوض فلاحي بريتون ومضادات فرنساوي الجنوب اصحاب الدم الحار. وكان مصمماً على ان يمحو كل اثر للدفاع ولو التزم ان يدخل الجيش الى كل الولايات. غير انهُ لم يرَ دفاعاً في الجنوب ولذلك ظن انهُ قد خضع بالخوف ولذلك لم يرسل جنوداً ليحلوا في المدن الجنوبية. اما الان فقد تقرر عندهُ انهُ قد اخطأ بذلك خطأً عظيماً فان الجنوب تخلص من ان ينظر الحقائق الشديدة التي تتركب الحرب منها. حتى انهُ قد راى ان الجنوب لم يحتمل شيئاً يستحق الذكر فان اشتراكهُ في ويلات الحرب انحصر في ارسال رجال ليقتلوا في كرافلوت وسيدان وفي وادي اللوار. ولم يرَ احتراق قرى ولا مذابح الرجال ولا جيوش مشتتة الشمل ولا فشل العظمة الفارغة التي شيدتها الامبراطورية. وعند البرنس المشار اليهِ ان التخلص من ذلك هو علة شدة ميل اهالي جنوبي فرنسا الى الانتقام. وقد قال ان غلطهُ الثاني متعلق بغرامة الحرب. ولا يخفى ان اوربا كلها صاحت متذمرة عندما سمعت ان المانيا تحاول ان تاخذ منها مائتي مليون ليرا وقالت انهُ لم يُسمع باخذ غرامة كهذه في التواريخ كلها او في تاريخ الزمان المتمدن. اما الان فالبرنس بسمارك يقول انهُ لم ياخذ المبلغ الكافي ليوقع فرنسا في ما كان مصمماً على ان يوقعها فيهِ. وكان يظن انها تبيت مضعضعة الاحوال باثقال زيادة عظيمة كتلك الزيادة على دينها فتبيت ماليتها في ارتباك عظيم حتى تمسي غير قادرة على المحافظة على جيش جرار. على انهُ قد ظهر انهُ لم يكن يعلم حقيقة ثروة فرنسا التي تفوق ثروة كل امم الارض خلا انكلترا. وقد اتسع غلطهُ في تعديل خزن فلاحيها واصحاب الدكاكين الصغيرة وهم من اشد اصناف العالم توفيراً. وقد تكدر اذ راى انها قد دفعت الغرامة في زمان قصير يصعب على الانسان ان يصدق انها قادرة على ان تدفعها فيهِ. ومن اسباب تاسفهِ عدم تضعيفهِ لغرامة فرنسا بحيث تبيت عاجزة عن التجهيز سنين كثيرة. وعندهُ انهُ بعد اخضاعها كان

من الواجب ان يمحوا اسمها من دفتر اسماء الدول الاولية بحيث يبقى ممحيًا مدة قرن وقد اظهر تصميمهُ على ذلك عند سنوح الفرصة الاولى . اما المانيا فشارعة في التجهيز كفرنسا وقد قال لها الكونت مولتك محذرًا انهُ لا بد لها من ان تستعد لتدافع عن نفسها خمسين سنة لتحافظ على المركز الذي اكتسبتهُ في خمسة اشهر وقد وافقهُ المجلس العالي على ذلك حتى انهُ قد قرر ان يكون عدد الجيش حتى في وقت السلام اربعمائة الف جندي مدة سبع سنوات اذا لم تقل مدة اطول منها . وهكذا نرى ان المانيا تحافظ على مركزها قبالة فرنسا وبما انها ابتدأت في المسير قبلها تبقى متقدمة عليها. وهي مصممة على ان لا تسمح لها بان تساويها او ان تحمل بسرعة وبعزم اذا هددتها . فترى المانيا واقفة ويدها على قبضة سيفها . وقد اصاب وزير خارجية انكلترا اذ قال ان في الاستقبال خطرًا غير اننا لا نقدر ان نقطع الامل من تبديد الاكدار فانهُ كلما طال الزمان يبعد خطر وقوع الحرب بين الامتين فان الزمان يضمد جراحات فرنسا وينسيها مرارة اليوم الذي فصلت عنها فيهِ الالزاس واللورين . واعظم الاخطار في ترجيع الامبراطورية فانها قد تعلمت بالاختبار بان احسن واسطة لتقوية الظلمة انما هي تحويل انظار رعاياهم عن الداخلية بحرب اجنبية .

ولا يخفى انهُ اذا نهض رجل كبونابرت قادر على ان يرجع الالزاس واللورين ويرفع الراية المثلثة الالوان فوق متس ويمتع فرنسا بسيدان المانية ويأخذ لها من المانيا مائتي مليون ليرا يوطد اركان ملكهِ على اساسات جديدة على انهُ ما من احد قادر على ذلك غير رجل كبونابرت وهو نابوليون الاول ولا يأتي الزمان برجل مثلهِ الا مرة كل الف سنة . وان كان دونهُ لا يقدر الا على خرب بلادهِ ولذلك نقول ان ضعف امل الامبراطوريين بالرجوع الى فرنسا ومن سعدها

الكوثر

انهُ عندما يبتدئ الكاتب في الكلام عن حضرة صاحب السيادة والفضيلة مولانا الامير عبد القادر الحسيني الجزائري يرى انهُ لا يقوم بحق اظهار بعض الحقيقة الا بتنميق مئات من الصفحات وقد سبقنا الافرنج الى طبع تاريخهِ ووصف اعمالهِ الحربية والادارية العظيمة وبينوا دهشتهم وتحيرهم من سلطان من نسل اشرف قوم وسلالة افتك امة اذ انهُ اشغلهم بصدامهِ ودفاعهِ بضع سنين مع ان الزمان لهم والاختراع عندهم والاتقان في اعمالهم ولم تنحصر اعمال ذلك الامير المشهور في العالم قاطبة في الاعمال الحربية الدفاعية لتخليص وطن محبوب من حملات الاجانب ولكنهُ مع ضيق الزمان واضطرابهِ والاشتغال الدائم بالاعداء والتجهيزات كان يلتفت التفاتًا خصوصًا الى العلوم ويعتبرها هي واهلها ولم تنقطع من حضرتهِ الخطيرة هذه التجية الحسنة فانهُ لا يزال مهتمًا بذلك بالعمل وهو يردد عظيم فعالهِ في ذهنهِ فان ظروف سعادتهِ العلية السياسية لا تمنعهُ عن ذلك وهذا هو الذي حمل جنابهُ العالي على تسطير التحرير الاني الذي يحق لجريدتنا ان تفتخر بتزيين اعمدتها بعبارات سيادتهِ الجامعة بين البلاغة والسداد وكرم الاخلاق وهذه صورتهُ بحروفهِ

حضرة العالم الفاضل صاحب الهمة العلية والاوصاف المرضية عزتلو بطرس افندي البستاني ادام الله سعودهُ ،

بعد اهداء السلام المقرون بالتجيل والاحترام فانني قد اطلعت على اعلانكم الابهر. في خصوص تاليفكم المسمى بالكوثر. الذي سيزين باعلام كل عصر. وسيجري ماؤُهُ العذب في كل مصر. ولكن ترتيبهُ الذي ذكرتموهُ في الاعلان يحير الخاطر. ويعلن

انكم ارتكبتم في هذا التاليف الخاطر لان هذا المقصد صعب المسالك. وينذهل في جوب مفاوزه السالك. ولكن ما ظهر منكم في الماضي من الاهتمام بتتميم اعمالكم الشاقة ونيلكم المرام يكون المنتظرين لاتمام هذا العمل كافلا. ويتيقنون ان الهلال سيصير بدرًا كاملاً. ويقول من راهُ بدرًا مزهرا. لا شك ان كل الصيد في جوف الفرا. واملي ان ابناء لغتنا العربية الشريفة. الذين لم تزالوا في كل آن تتحفونهم بتحفة لطيفة. يساعدونكم في هذا العمل المفيد. والتاليف الجامع الفريد. اسال الله ان يعينكم في الاعمال. وان يوفقكم في الاقوال والافعال. وانني بادرت بتسطير هذا الكتاب. لاظهار سروري من هذا التاليف المستطاب والسلام في ١٥ ربيع الثاني سنة ٩١ المخلص

(الامضاء) عبد القادر الحسيني

فرنسا

قالت جريدة الليفانت هرالد انهُ اذا نهض وزير خارجية انكلترا في مجلس الامراء وقال جوابًا على رجل من عظماء رجال السياسة قولاً يدل على ان في فلك السياسة غيومًا حربية تشعر اوربا بكلها بان ذلك تشآم وهذا ما قد جرى في انكلترا فان اللورد روسل المشهور سال وزير الخارجية هل عندهُ ما يحمله على الخوف من وقوع تكدير في السلام في اوربا وما هي الاجراآت التي اقامت بها حكومة انكلترا لمنع فتح حرب. فاجاب وزير الخارجية بتانٍ عظيم وبدراية انهُ ما من خطر حالي غير ان حالة اواسط اوربا تجعل خوفًا عظيمًا من جهة الاستقبال. ومعنى هذا الكلام ظاهر ومعانه لا يختلف عن انتظارات الذين يطالعون الجرائد فيه تهديد عظيم. ولذلك من الواجب ان نبحث في بواطن ما اشار اليهِ وزير الخارجية. ولا يخفى ان مركزي

الاضطرابات هما فرنسا والمانيا. فانكسار فرنسا في الحرب الاخيرة انكسار لا مثيل لهُ في التواريخ غير انها امضت معاهدة الصلح صامتة وهي مصممة على القيام بالثار وسلمت الالزاس واللورين الى المنتصر غير انها اكدت لها ان زمان ترجيعهما ليس ببعيد وليس هذا افتخار باطل فانها اخذت في ان تجهز حالما اخمدت ثورة الكمون. واقامت بتنظيم جيشها تنظيمًا متسعًا لم تحاول الامبراطورية ان تدركهُ وجعلت مصاريف الحربية اكثر من مصاريفها عندما كان يتوهم الامبراطور نابوليون الثالث انهُ مدير سياسة كل اوربا بارادتهِ. وذهبت سدى مشورات الانكليز الكثيرة الذين كانوا يقولون لها ان الاوفق ان تقلل المصاريف الحربية وتصرف الزيادة في اصلاح ما خربتهُ الحرب. فكان رجال سياستها يقولون باستهزاء انهُ لا بد لها من جيش عظيم لضبط البرابرة ضمن حدودها وهم الحمر. وان ثروة فرنسا تمكنها من القيام بمصاريف جيش جرار. وكذلك ذهبت سدى تهديدات البرنس بسمارك المستترة التي كان يرسلها الى فرنسا بالوسائط المناسبة الغير المسئولة وهي كتَّاب الجرائد الانكليزية. فان فرنسا استمرت على القيام بالتجهيز بنشاط وبينت للبرنس بسمارك بلطف سياسي انها آخذة في اجراء ما هو من متعلقاتها. وهكذا اصبح جيشها الان اقوى من جيش الامبراطور نابوليون الثالث عندما اخطأ ذلك الخطا العظيم بفتح حرب لسبب طفيف جدًا لم يسبقهُ احد من الملوك العظام الى جعل سبب طفيف كذلك السبب علة لفتح حرب ولم تكتفِ الحكومة باصلاح حالة الجيش ذلك الاصلاح ولذلك وضعت رسمًا لتحصين باريز تحصينًا يفوق نفس الحصون والقلاع التي اقيمت في ايام لويس فيليب تحت نظارة موسيو تييرس الذي اقام باسباب انشائها اما الان ففرنسا تحمل حملها الثقيل براحة حتى ان

جميع الذين لم يعرفوا الثروة التي تخرجها من جودة تربتها ومن عادات فلاحيها التوفيرية باتوا في تعجب ودهشة . ومن المعلوم ان وزراءها ومجلس نوابها لا يذكرون فتح الحرب حتى ان جرائدها لا تتكلم عن القيام بالثار في المستقبل الا بعبارات مبهمة وكذلك الاساقفة مع كل غيرتهم الحادة على الكنيسة يتكلمون بتيقظ عندما يذكرون تعديات البرنس بسمارك على الكرسي المقدس وعندما يقولون انهُ من واجبات فرنسا ان ترد يدهُ المضادة لما هو مقدس عندهم . وان اكثر الفلاحين الفرنساو بين الذين هم اعرف قوم بجمع المال ربما كانوا يفضلون المحافظة على السلام ولو خسروا الالزاس واللورين الى الابد هذا اذا تمكنوا من ان يبقوا حاصلين على حقوقهم الصغيرة بدون اضطراب وكدر . وان احكم رجال سياسة فرنسا ربما كانوا يرون ان فتح حرب اخرى على المانيا حماقة حتى انهم ربما كانوا يحبون ان يقطعوا اصغر سبب محرك لروح الحرب . ولا ريب عندنا في ان المرشال مكماهون ووزيرهُ لا يقصدان ان يعرضا للخطر وجود فرنسا من الممالك الاولية في حرب اخرى مخيفة مع اعظم دولة حربية في العالم . ومع ذلك نرى فرنسا تتسلح السلاح الكامل وهي تنظر الى الالزاس واللورين بعين الاشتهاء بان تحصل عليها واهاليها يتمنون ان يرجعوا الى تبعية فرنسا ولا تزال فرنسا تعتقد بانها هي الامة العظيمة ولم تقطع حبال املها المتعلقة باقتدارها على الفوز بترجيع سيادتها العسكرية . ومادام في يد امة كهذه الامة جيش جرار يخاف العالم انهُ عند سنوح الفرصة الاولى لفتح الحرب تبادر الى استغنامها

مستقبل اوربا

قالت جريدة التيمس ان امبراطور روسيا قابل سفراء الدول الاجنبية في لوندرا فهنأوهُ بوصوله الى انكلترا بالنيابة عن دولهم ففي جوابهِ ذكر ما يهم العالم اكثر من جميع الامور اذ قال ان المحافظة على السلام في اواسط اوربا من سياسة روسيا وان المامول ان حكومات اوربا الاولية قد اجمعت على ذلك فان فيهِ مصلحة عمومية . فهذا الكلام هو بمعنى كلامهِ عندما زارهُ حضرة امبراطور النمسا وقد تكلم بمثل ذلك في اوقات اخرى . ومن المعلوم ان حالة اوربا تجعل لكلام كذلك الكلام معنى وتخرجهُ من دائرة التجملات الاعتيادية . فانهُ عندما يكون فلك السياسة صافيًا وسبلها سهلة نفسر كلام الملوك المتعلق بتوطيد السلام كما نفسر تجملات الناس عند الاجتماع . اما امبراطور روسيا فيعلم انهُ يكون لكلامهِ تفسير اخر. ومن الموكد ان اهل السياسة الذين يكثرون التخمين في اواسط اوربا يقولون انهُ لا ريب في ان لزيارات الملوك مقاصد مقررة وعلى الخصوص زيارات امبراطور روسيا حتى انهم ينسبون الغايات الى مجيئهِ الى البلاد التي اصبحت منزلاً لكريمتهِ مع ان ذلك ما يقاد اليهِ بالطبع ولذلك قد قالوا انهُ سينتج عن ذلك اتحاد لا يعرفون ماهو وانهُ لابد من ان تشعر اوربا كلها بتاثير هذا الاتحاد . ولا يخفى ان تلك الاراء غير محصورة في العامة التي لا تدرك حقائق الامور ولكنها اراء الذين يسمون بالعالم السياسي . ولا تخلو من الاصابة لان امر الحرب او السلام قد وقع تحت البحث وقوعًا يجعل لهُ مكانًا في افكار رجال سياسة اوربا ولا سيما في افكار امبراطور حربي عظيم كامبراطور روسيا . ومع ان هذه التخمينات هي ذات مبان مجهولة قد تكلم امبراطور روسيا كلامًا يبين حملهُ لمسئوليتهِ . فانهُ يعلم ان التخمينات المتعلقة بمداخلة روسيا في احوال اوربا في الاستقبال هي كثيرة ومختلفة ومع ذلك كل مخمن يثبت صحة تخميناتهِ . وقد تقرر في عقول اهل العالم انهُ عند حدوث حرب تتظاهر

روسيا في ميادين الاجراء . ومن الناس من يقول انهُ بين العائلة المالكة في روسيا والعائلة المالكة في المانيا علاقات قرابة دائمة لتمكنهما من السيادة الاولى ومن الحصول على زيادة واسعة في الاملاك . وانهُ سيعاد ما قد جرى سنة ١٨٧٠ اي ان المانيا تبادر الى سلب فرنسا مرة اخرى وهي مستندة الى جيوش روسيا والى ان تسلب استقلالية هولاندا وان تاخذ ما لا يزال باقيًا من الدانمرك وان توقع الاضطراب في الامبراطورية النمساوية بواسطة زرع روح التذمر بين النمساويين الذين هم من الجنس الالماني . وان المانيا تسعف روسيا في الشرق بحيث تمكن امبراطورها من الحصول على اعظم اسباب المطامع التي حلم بها الامبراطورون الروسيون . فهذا تخمين واحد . اما التخمين الاخر فهو مضاد لهُ كل المضادة ومع ذلك هو مقبول عند كثيرين ولهُ من الشهرة ما للاول وهو ان فرنسا ستقوم بحق ثارها بواسطة الاتحاد مع روسيا . اي ان تلك الدولة الفرنساوية البعيدة عن ترك سياستها والقائمة بحماية المسيحيين في الشرق ستترك سياستها الماضية وحلفاءها لترجع البلاد التي قد سلبت منها . ومع ان كلاً من هذين التخمينين مضاد للاخر لكل منهما مبانٍ لا تنكر صحتها . فانهُ من المقرر ان حرب سنة ١٨٧٠ قد زاد قوة روسيا بالنسبة الى الدول الاخرى زيادة عظيمة بوقوع عدوان شديد بين الدولتين الحربيتين العظيمتين في اواسط اوربا . فاذا تجددت الحرب بينهما وظهر بان قوتهما اكثر تساويًا منها سنة ١٨٧٠ تاخذ كل منهما في طلب مساعدة روسيا بالواسطة المذكورة فيمسي مستقبل اواسط اوربا في يد امبراطور روسيا . وبناء على ذلك نقول ان كلام امبراطور عالم بان العالم قد حكم بذلك حكمًا ذا مبانٍ صحيحة هو ذو معنى يحاكي عملاً عموميًا . ولا ريب في ان اعادة ما قالهُ في بطرسبرج بخصوص السلام يوثر

تاثيرًا حسنًا في سياسة اواسط اوربا فان الحكومة الروسية ستفرغ كل جهدها في سبيل المحافظة على السلام وستتحد مع الدول المعروفة بالدول المتحايدة ولذلك لا بد من ان ترفض عقد اتحاد مع دول عاملة على العدوان . فاذا تقرر عند الدولتين اللتين كانتا تتحاربان بان هذا هو عزم روسيا يضعف خوفها ويهمد هيجانها . ومن انفع الامور لالمانيا ولفرنسا اذا ظهر انهُ لا يمكن ان تقام الحرب الا بعد سنين كثيرة فانها في قلق دائم من الخوف من الخطر . فهذه الحالة هي ذات خطر فان كلاً من الدولتين تمسي في ما يقارب الانجذاب من جرى احاطة ضدها بها ولذلك ربما كانت تجذب الى الحرب التي تفرغ جهدها في تجانبها ولذلك يليق بنا ان نقول ما هو نفع المانيا بتجديد الحرب بعد ان فازت بالحصول على كل ما يمكن الحصول عليهِ بواسطة الحرب فانها قد اصبحت في اتحاد جنسي وحصلت على الشهرة الحربية ووسعت املاكها واصبح لها حد يكاد يكون من الاماكن التي لا يمكن فتحها فان فيهِ حصنين من الرتبة الاولى ووراءهُ نهرًا عظيمًا كسور منيع . وبناء على ذلك نقول انهُ لا ريب في ان تجهيزات المانيا الحربية هي دفاعية وان رجال السياسة والحرب في المانيا لا يضمرون الهجوم على فرنسا غير انهم مستعدون ان يحتملوا كل المشقات ليحافظوا على ما قد فازوا بالحصول عليهِ . ومع ذلك اذا دام العدوان على ما هو عليهِ فربما كانت المانيا تفتح الحرب خوفًا من فرنسا لئلا تفتحها عندما يناسبها . على ان نتائج الخوف المضرة توثر في فرنسا اكثر مما توثر في المانيا فانها هي البلاد المنكودة الحظ التي وقعت عليها اعظم مصائب الحروب والثورات في وقت واحد فانها رات البروسيان في جهة واحدة وثورة الاوباش الكمونية في الجهة الاخرى من باريز وهي الان اخذة في ترجيع قوتها وهذه هي المرة

العشرون التي ادخلت فيها التغيير في نظاماتها السياسية ولذلك لا تقدر ان تقوم بحرب عظيمة الا بعد سنين ليست بقليلة . فان وقوع الموازنة بين الدخل والمصروف واقامة مجلس جديد وجمع جيش جرار لا تصير الامة قوية . ولا بد من نمو عناصر في فرنسا للوصول الى ذلك اي لا بد من ان تصير العناصر المقامة بالالات و بالترقيع عناصر حية بحيث تصير الهيئة الاجتماعية اشد اركانًا الى نفسها وقبل ذلك لا تقدر ان تقوم بحرب تفوز بها باخذ مينس واستراسبورج من يد الجبار الذي يقبض عليهما . وانفع مشورات رجال السياسة لفرنسا هي ان يقنعها بانهُ لا بد من ضبط نفسها والتسليم الى النصيب بحيث تكون لها غايات ارفع والزم . ويسرنا ان نقول ان هذه المشورات قد قويت في فرنسا في السنة الاخيرة حتى انهُ لا ذنب عليها في ما يتعلق باهانة جيرانها المنتصرين والقليلي الاركان . ومع ذلك لا تخمد نيران الغيظ التي شبت في ابتداء الامر الا شيئًا فشيئًا وكلام امبراطور روسيا يوثر في ذلك تاثيرًا حسنًا

راشد باشا

مامن شيء يسر كل اهالي سورية والنادر كالعدم في الاخبار اكثر من استماع ما يحملهم على الافتخار بواليهم الاسبق حضرة صاحب الدولة راشد باشا وزير الخارجية السابق وبما انهم يحبون ان يقفوا على تاريخ اجراآتهِ وهو متقلد وزارة الخارجية قد ترجمنا الجملة الاتية عن جريدة الليفانت هرالد وقررناها في الجنان لتكون ذكرًا دائمًا لصفات ذات تستحق كل المدح والثناء وما ياتي هو تلك الترجمة

ان تغيير وزير الخارجية في الدولة العلية لا يكون قاضيًا بتغيير في سياسة الدولة الخارجية ومع ذلك ينقاد الانسان بالطبع الى البحث في احوال تلك السياسة وفي اعمال وزارة الخارجية في مدة الوزير الذي يخرج ليدخل مكانهُ خلفهُ . ولا يخفى انهُ منذ سنة خلف راشد باشا صفوت باشا في الخارجية . وكانت الافلاك السياسية صافية غير انهُ كان فيها سحابتان مخيلتان في الشرق وفي الغرب وهما اللتان كانتا تستدعيان عناية ناظر الخارجية . غير انهُ كان في الخارجية علاوة على ذلك اشغال كثيرة متراكمة بسبب كثرة التغييرات في النظارة المشار اليها وهذه الاشغال امست في احتياج الى نشاط الناظر وحذقهِ . فان مسئلة ترعة السويس وقعت كلها بمسئولية تسويتها على الباب العالي وكانت الصلات الجارية بين الدولة العلية والدولة الايرانية البهية في حالة متعبة وكانت حكومة طهران تطلب امورًا لم يكن الباب العالي مستعدًا ان يمنحها اياها . اما الفلاخ والبغدان فاظهرتا ميلا واضحًا الى التخلص من اثقال بقايا الخضوع للدولة العلية والى التلعب بقصد الوصول الى الاستقلال التام . وربما كان ذلك بقصد التجارب او بامل صيرورة ذلك التلعب اقرب الى الحقيقة عند وقوع الصعوبات المالية التي كان قد ظهر عند ذلك انهُ لا بد من وقوعها . ومن الصعوبات التي كانت جارية الخلاف الواقع في الكنيسة الارمنية . وكان قد صار ادخالها الى وزارة الخارجية حال كونهِ لا علاقة لها بها الان المرحوم عالي باشا المتضلع بالاحوال السياسية اراد ان يجني منها منافع سياسية . فهذا العمل الذي لم يكملهُ ترك في يد خلفاء ليس لهم من الحذق ما كان لهُ فتداولوا الاعمال المتعلقة بذلك تداولاً مرتبكًا فانهُ لم يكن لهم من صناعة التداول اللطيفة ما كان لهُ . وهكذا عند وصول راشد باشا الى الخارجيـة وجد يديهِ مثقلتين باحمال الاشغال التي لم تكن من الاشغال التي يتمكن الانسان من ان يظهر حذقهُ ودرايتهُ فيها اظهارًا جاذبًا للالتفات حال كونها تستدعي عنايـة

مستندة الى اللباقة والاعتصام بالتاني والصبر الجميل ومعرفة الاعمال والحذق الكثير . فوقعت مشاكل ايران في صدر الاشغال . وكان حضرة الشاه المعظم في اوربا ولم يكن يناسب ان يزور كل الملوك المسيحيين ويمر بابواب السلطنة العثمانية بدون ان يصالح دولة هي جارتهُ وقاعدة ايمانها كقاعدة ايمانهِ . غير ان منع حدوث اهانة كهذه لم يكن من الامور السهلة فان ادعاءات ايران كانت كثيرة وكان حضرة الشاه قد تذمر تذمرات شديدة في كل اوربا متشكيًا من تصرفات الباب العالي المتعلقة بهِ وكانت اوامر دولة ايران الصادرة الى سفيرها في الاستانة مفصلة تفصيلًا يمنعهُ عن ان يتعاطى المشاكل الواقعة معاطاة مبنيـة على مباني التمييز الذي ربما كانت اختبارانهُ الغير المرتبكة تقودهُ الى معاطاتها . ومع ذلك تمكن راشد باشا من تحويل الصعوبات الى مراكز معلومة وذلك بهدوءٍ ولاطفة طالما اشتهر بها . ولم تنحصر النتيجـة بمجيء حضرة الشاه الى الاستانة ولكنها مكنت البلاط العثماني من ان يقابلهُ مقابلة ودادية جدًا وسهلت تقرير المعاهدة التي اقيمت المخابرة بشانها بين الدولتين . اما سحابة الغرب فكانت التقرب الذي كان جاريًا بين النمسا وروسيا فان ذلك الاتفاق لم يكن خاليًا من التهديد للدولة العثمانية وعلى الخصوص لانها وضعت السبيل لتصرفات الاميريات الخاضعة للباب العالي وهي الفلاخ والبغدان والسرب . وذلك مما يوثر تاثيرًا مكدرًا بالباب العالي . فهذه التصرفات مع حوادث جرت في بوسني حيث تداخل المامورون النمساويون في ما لم يكن من متعلقاتهم جعل فتورًا في الصلات التي كانت جارية بين النمسا والباب العالي غير ان ذلك الفتور كان موقتًا . فوقعت تسوية الصعوبة على راشد باشا وبرهان اقتدارهِ على القيام بذلك مع المحافظة على جلال دولتهِ تعيين

النمسا سفيرًا عوضًا عن السفير الذي كان في الاستانة ونقلهُ الى غيرها والسفير الجديد رجل مشهور كالكونت زيجي . وسارت سياسة راشد باشا المتعلقة بالنمسا مع سياستهِ المتعلقـة بالاميريات الخاضعة للباب العالي فرجعت الفلاخ والبغدان بسهولة الى طريق الهدو ولم نسمع بعد ذلك شيئًا عن محاولاتها ضرب نقود مخصوصة بها ولا عن انشائها نيشانًا مخصوصًا ولا عن شيء آخر من تلك التغييرات السريعة التي هيجت افكار اهالي البلدان الواقعة وراء الطونه (الدانوب) منذ بضعـة اشهر . اما السرب فاتت بصعوبات اعظم كثيرًا من صعوبات الفلاخ والبغدان فان السربيين جامعون بين سرعة التهيج والثبات في الافكار والعادات . فتثبت العناد السربي بقوة بالصعوبتين الجاريتين بينهُ وبين الباب العالي لان لذلك علاقة بالناموس الوطني . واهم الخلافين ماديًا الخلاف بسبب وصل الطرق العثمانية الحديدية بالطرق السربية . اما الاكبر بالنظر الى الفخر الوطني فكان ترجيع قرية زورنيخ الصغيرة الى السرب . وكان الباب العالي ينظر الى الخلافين بكدر بسبب انقياد امير السرب الى مشورة ردية وزيارتهِ الاولى تبيينًا للخضوع الى امبراطور روسيا وليس الى سلطانهِ ثم قيامهُ بزيارة دول كثيرة اوربية كانهُ ملك مستقل حال كونهِ لم ياتِ النصر الشاهاني مع ان ذلك من واجباتهِ السياسية . واضيف الى ذلك تهددهُ الباب العالي بالتمنع عن دفع الجزية اذا لم تسلم لهُ الحضرة الشاهانية بما يتعلق بقرية زورنيخ ولا يخفى ما في ذلك من الاهمية العظيمة ومن اصعب الامور تحويلهُ الى تسوية . ومع ذلك تمكن راشد باشا من ان يقوم بذلك بحكمة ولباقة . فانهُ ارجع الخلاف بسبب اتصاليات الطرق الحديدية الى حيث ابتدات بشرط ان يزور امير السرب الحضرة الشاهانية زيارة الخضوع . فانهُ

في سنة ١٨٦٦ طلب فواد باشا بان تكون الاتصالية في اليكزه ناتس غير ان اسبابًا حربية منعت السرب حينئذٍ عن قبول ذلك فالتزم الباب العالي ان يتصل الى طرق النمسا بواسطة بوسني . فصار تجديد هذا الطلب فقبل امير السرب بان ياتي الاستانة بعد ان كان قد فات الزمان اللازم لمجيئهِ لان السربيين كانوا قد اكتسبوا حكمة بالاختبار وصار الاتفاق على ان تترك مسئلة قرية زورنيخ الى ان يكون امير السرب قد فاز بالحصول على اركان الحضرة الشاهانية . غير اننا لا نقدر ان نقول هل حافظ الامير على هذا الاتفاق وعلى الخصوص بعد ان شاع ان سمو الامير عرض لحضرة الشاهانية بخصوص تلك القرية بدون تمهيد في المقابلة الاخيرة ولم يخلُ ذلك من التاثير بنتائج زيارتهِ الحسنة . فاذا كان ذلك صحيحًا يكون مكافاة غير حسنة للاكرام العظيم الذي نالهُ من لدن الحضرة الشاهانية وكان من الواجب ان يتخذ ذلك برهانًا كافيًا على ميل الحضرة الشاهانية الحسن اليهِ والى بلاده . غير ان ذلك لا علاقة لهُ براشد باشا فانهُ كان قد ازال كل الصعوبات حتى ان المحافظة على الصلات الحسنة التي كان قد مهد لها السبيل كان متوقفًا على اعتدال اعمال السرب . ويذا راشد باشا بدد نا سحابة الشرق ايضًا فانها صعدت من اليمن وصارت مظلمة فوق لحج ومصدر ظلامها الحركات العسكرية العثمانية والانكليزية . ولو لم تخرج الحركات العسكرية العثمانية هناك عن محجة الحكمة لتعاطت انكلترا الامر معاطاة مختلفة عن معاطاتها لهُ . اما نحن فننظر الى اليمن نظرًا يكاد يكون عثمانيًا لان ذلك هو الصواب ويبين لنا ان الصوالح العثمانية هناك عظيمة جدًّا ولذلك يزاد اللوم على المامورين العثمانيين العسكر بين الموجودين هناك لانهم استخفوا بتلك الصوالح وعرضوا انفسهم لوقوع القتال بينهم وبين الجنود الانكليز هناك حال كون الظروف لطيفة جدًّا . ولو كان الفريق هناك ذا حذق اعتيادي لعرف ان قرب مركز انكليزي انما هو عضد وكذلك لا بد من ان نفترض ان الدولة العلية لم تقصد باعمال اليمن ضم بلاد ولكنها قصدت صيانة محلات مقدسة في الحجاز من تعديات القبائل الغير الخاضعة للنظام التي تجول عند حدودها . اما صعوبة ترعة السويس فوضعها راشد باشا في مركز خلص الباب العالي من مسئوليتها . هذا ولا نقدر ان نتبع كل فروع اعمال وزارة الخارجية في مدة نظارة راشد باشا في هذه الجملة المختوبة على خلاصة تاريخ مدتهِ . اما مسئلة الارمن فلحظ خلف راشد باشا قد انتقلت الى يد الصدر الاعظم ولا ريب في انها استصادف في يدهِ تدبيرًا مطابقًا لحسن السياسة . هذا وقد ظهر من نتيجة ما تقدم ان سلف راشد باشا ترك لهُ اشغالًا كثيرة متراكمة اما هو فترك لخلفهِ بساطًا نظيفًا وبما ان ذلك الخلف هو عارفي باشا من اصحاب الاهلية والحذق العظيم والاختبار السياسي الطويل نقول ان وزارة الخارجية العثمانية في الحاضر هي في الحالة المرضية التي يتمناها لها اعظم اصدقاء الممالك المحروسة الشاهانية

دفاع الحيوانات

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الله سبحانهُ وتعالى قد سلط بعض الحيوان على البعض الاخر وجعل بينها عدوانًا مصدر اكثرهِ طلب الافتراس لقيام الحيوة ولذلك نرى الاسد يفترس سائر الحيوان والهررة الجرذان والفيران . والذئاب وغيرها غيرها فالضعيف ياكل القوي هذا مع قطع النظر عن الحيوانات التي لا تاكل اللحوم وقد تقدم الكلام عنها . وكذلك الطيور تاكل طيورًا وذبابًا والاسماك اسماكًا والانسان يشاركها كلها في ذلك وفي اكل النبات وهي تاكلهُ ايضًا وليس المقصود

ان كل الحيوانات تاكل كل ما هو اضعف منها من الحيوانات ولكنهُ ان ما ياكل اللحوم منها ومن الطيور والاسماك يعيش بما يتيسر لهُ افتراسهُ منهـا ولا بد لها كلها من الات للهجوم وللدفاع طلبًا للاكل ودفعًا لهجمات الحيوانات التي تحاول افتراسها . اما الانسان فمع اهميتهِ ليست لهُ الات طبيعية فان آلتهُ العظمى هي عقلهُ فلا يجرح بمخالبهِ كالنسور ولا باظافرهِ كالذئاب ولا بانيابهِ كالاسود ولكنهُ يخترع بعقلهِ القادر على الاختراع البنادق والمدافع والسيوف والرماح والبيوت حتى انهُ اصبح اقدر الحيوانات بذلك وتسلط عليها كلها ما لم يخطئ سهمهُ او يكبس على غفلة وقد خلق الله لهُ يدًا موافقة لخدمة ذلك العقل الحاذق القوي ولذلك قد عرَّف البعض الانسان بالحيوان الصانع الالات . ولما كانت الحكمة الالهية قد حرمت سائر المخلوقات الحية من تلك القوة الاختراعية والصناعية مع تسلط بعضهـا على البعض الاخر واحتياجها الى الهجوم لقيام الحيوة وعلى الدفاع لخدمة الميل الغريزي الى محاولة التخلص من خطر حالٍ كان لا بد لها من الات طبيعية للقيام بذلك فمنها ما هو ذو مخالب ومنها ما هو ذو حوافر او قرون او مناقـد او انياب او



عدد (١)

حمات او غير ذلك . واذا جردنا الانسان عن مخترعاتهِ الهجومية والدفاعية لبات غير قادر على ان يعيش وهو على حالتهِ الجسدية الحاضرة وعلى الخصوص اذا جردناهُ من قوتهِ الاحتيالية



عدد (٢)

ومن الطيور ما لها الات جارحة قوية جدًّا فمخالب بعضهـا ومناقيرها افعل من السيوف القاطعة حتى ان النسور الكبيرة تقدر ان تحمل خروفًا بمخالبهـا وتطير بهِ الى اعالي الجبال وتجعلهُ فريسةً لها . وصورة عدد (١) صورة طير لهُ منقار كبير قوي وهو لافتراس ما يقوم باودهِ فانهُ ياكل العصافير والفيران والاثمار وجوانبهُ حادة لتقطيع الطيور والحشرات التي يفترسها وهو آلة للدفاع فانهُ يحفر وكرهُ في جذوع الاشجار بذلك المنقار ويجلس فيهِ متحصنًا من هجمات الاعداء بمنقارهِ الكبير والقرد من الدَّاعدائهِ فعندما يهاجمهُ ينتفعُ بذلك المنقار بحيث انهُ يتعلم بان يبقى بعيدًا عن نفداتهِ وعندما ينام يغطيهِ بريشهِ فيظهر كانهُ كرة من الريش ويستخدم ذلك المنقار في تنظيم ريش ذنبهِ فيقطعهُ بهِ قطعًا محكمًا منتظمًا كانهُ منص ولا يقطع شيئًا منهُ الا بعد ان يتم نموهُ واظافر الهررة آلة هجوم ودفاع فتصطاد

بها الفيران وتدفع بهِ هجمات الحيات بل تتمكن من قتلها بها . ومن اغرب الامور اقتدارها على طرح نفسها



عدد (٣)

من اماكن مرتفعة بدون ان يلحق بها ضرر وماذلك الا بواسطة اللحم النافر في كتفها وهو يسعفها في امساك ما تلتقطهُ من الحشرات . والقرون من الالات القوية فان بعض ذوات القرون تدفع هجمات الاسود والنمرة بقرونها فانها تقدر ان تدفعها الى مسافة بعيدة فطول بعضها اربع اقدام ومنها الحيوان المسمى كودو وصورتهُ عدد (٢) وهو من حيوانات افريقية الجنوبية ويعيش عند الانهر وفي الغابات وربما كان القارئ يظن انهُ لا يقدر ان يمر بين الاشجار الملتفة لطول قرونهِ ولولا الحكمة الفطرية التي وهبها الله لما قدر على ذلك فانهُ قد علمهُ بان يميل راسهُ الى الوراء فيصير قرناهُ ملقيين على ظهرهِ فيسير في الغابات الملتفة بدون صعوبة ولا مانع ومن الحيوانات ما لهُ الات عجيبة جدًّا منها القنفذ وهي مغطاة بريش كالسهام وهي صغيرة فمنها ما هو طويل ودقيق وثخين ومنهـا ما هو قصير ومستقيم وغير دقيق ولها راس حاد كما يظهر من صورة عدد (٣) . فعندما يطاردها حيوان وتقصر عن التخلص بالهرب ركضًا تقف وترفع سهامها فتصير كانها في وسط حراب ثم تاخذ في الرجوع الى الوراء لتطعن الحيوان المطارد بتلك الحراب الطبيعية وكثيرًا ما تنجو بذلك عند وقوع حرب بينها وبين حيوان متعدٍّ . اما ما نسمعهُ من انها قادرة على ان ترمي العدو بنبالها عن بعد وان تضرهُ بها فهو غير صحيح وسبب هذه الاشاعة وجود نبال ساقطة منها مع ان سبب ذلك انما هو سقوط بعضها من تلقاء نفسها او سقوطها من جسد حيوان مطارد طعن بها

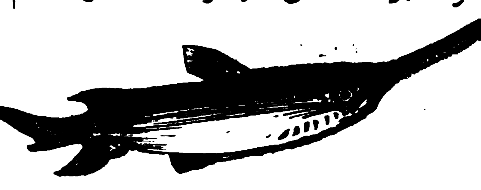
ومن الاسماك ما لها الات عجيبة منها السمكة المعروفة بسمكة السيف وصورتها عدد (٦) وفي راسها عظمة كالسيف وهي قوية جدًّا حتى ان سمكة منها ضربت قعر مركب بسيفها فثقبتهُ وفي العرض في انكلترا قطعة من اسفل مركب داخل فيهِ قسم من سيف سمكة فان السمكة ضربت اسفل المركب بسيفها فثقبتهُ ولا ريب في ان السمكة ماتت من شدة الصدمة ولا بد من ان يكون سيفها سلاحًا قويًّا نافعًا عند حدوث حرب بينها وبين اسماك اخرى . وصورة عدد (٥) صورة سمكة في راسها منشار وليس سيفًا وفيهِ اسنان على جانبيهِ وهذه السمكة كبيرة جدًّا ولمنشارها افعال عظيمة عند وقوع نزال بينها وبين الحيتان العظيمة وغيرها من مخلوقات البحار . واحيانًا تدخلهُ في اسفل المراكب والظاهر انها تظنها حيتانًا . اما السمك المعروف عند العامة بالاخطبوط وصورتهُ



عدد (٤)

عدد (٦) فيتخلص من حملات اعدائهِ في البحار بحيلة غريبة مصدرها قوة طبيعية وهبها الله لهُ ومن المعلوم ان لهُ ثمانية اعضاء كالاغصان وفي كل منها عضو فيهِ قوة التشبث ولذلك يهون عليهِ ان يتشبث

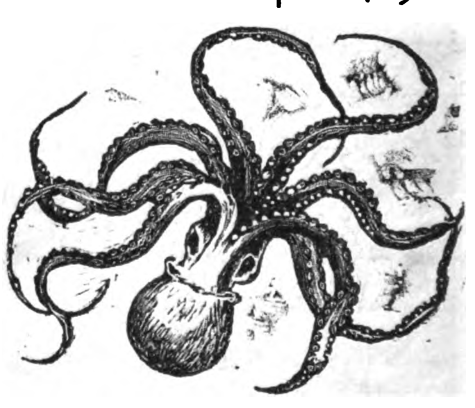
بالصخور او يشدد التمسك على ما يصطاد من الاسماك وهو غريب المنظر وفي جسده كيس فيهِ سائل اسود يسمونهُ حبرًا فاذا حمل عليهِ حوت اكبر منهُ وضايقهُ



عدد (٥)

يفرغ حبرهُ في الماء فيعكر الماء ويبيت مطاردهُ غير قادر على ان يراهُ وهكذا يصير الفرار سهلاً عليهِ.

واغرب من ذلك سمكة اخرى غريبة الهيئة وهي ذات قوة نارية او كهربائية وصورتها عدد (٧) وفيها طبعًا آلة لاصطناع البرق او الكهربائية ولذلك تقدر ان تطلق طلقًا منهُ كلما ارادت ومن المعلوم ان دفع البرق على حيوان ان كان ناطقًا او غير ناطق يؤثر فيهِ ويجعل اهتزازًا مؤثرًا في الجسد حتى انهُ يقدر ان يطرحهُ على الارض فعندما تقع في ضيق و يكون المطارد حوتًا كبيرًا تدفع من جسدها من البرق ما هو كافٍ لطرح رجل على الارض وبهذه القوة تقدر ان تضعف اكثر الحيتان التي تحاول محاربتها والمظنون انها تستخدم آلتها البرقية الطبيعية لتغلب الحيوانات



عدد (٦)

المائية التي تحاول قتلها لتاكلها. ومن السمك المعروف بالانكليس ما يسمى بالانكليس البرقي ولهُ قوة تحاكي قوة السمكة الكهربائية المذكورة ويستخدم قوتهُ المذكورة للدفاع وللهجوم وفي ذات مرة اطلقها على ملاح فطرحهُ على الارض وبقي مصروعًا مدة طويلة قبل ان رجع الى نفسهِ. اما السلاحف فمع ان وسائط الهجوم فيها قليلة ووسائط الدفاع فعالة فانها لابسة درعًا من العظام السميكة القوية واكثر انواعها تقدر ان تدخل رأسها ويديها ورجليها الى داخل درعها وتستغربهِ ومنها ما يقدر ان يقفل الجنب فتصير كانها هي صندوق من عظم قوي وهذا يحميها من الهجوم ومنها ما ينمو ويصير اثقل من اربعة رجال واكبرها في جزائر الهند الغربية والشرقية. ولا يخفى اننا لو اردنا ان

عدد (٧)

نوضح كل ما يتعلق بالحيوان من هذا القبيل لطال بنا المجال غير اننا قد قررنا القليل متجنبين التطويل خوفًا من ملل القارئ ليستدل بهِ على الكثير

بنك فرنسا

(من قلم غنائيل افندي سيوفي تابع الجزء السادس)

الفصل الرابع

في الحسابات الجارية

(انهُ بسبب غياب جناب غنائيل افندي سيوفي مدة خارج بيروت تاخر نشر هذا الفصل)

يحق لكل انسان ما لم يكن مفلسًا ان يطلب اقامة حساب جارٍ لهُ في البنك. وللحصول على ذلك ينبغي ان يطلبهُ فيعطى لهُ ويصير ماذونًا بوضع نقود

في البنك وتصير هذه النقود تحت امره غيرانهُ لا يسوغ لهُ ان يسحب اكثر من المبلغ الذي يضعهُ. والذين يقومون بذلك هم في الغالب التجار الكبار وسماسرة الكامبيو. والذين لهم حساب جار في البنك ولهم حق قطع اوراقهم فيهِ يحق لهم ان يسلموهُ السفاتج المالية المستحقة ليقبضها بدون ان يحملهم مصروفاً. ومن عادات البنك ان يدفع نقوداً اسلافاً بعد الحصول على رهن ولوكان ذا قيمة غير ثابتة. هذا اذا كان معروفاً عند الحكومة واسم هذا العمل القرض بالرهن ولا يقبل البنك بان يسلف لاحد ما لم يكن طالب التسليف حاصلاً على شهادة رجل لهُ حساب جار مع البنك ومآل هذه الشهادة ان الطالب لم ينصر عن القيام بحق امضائهِ. وفي مكتب التسليف الواح متسعة معلقة على الحائط عليها اسعار اوراق المالية الجارية في اسواق المالية (البورس). فيدخل الانسان وفي لحظة يعرف اسعار الاوراق التي يرغب في ان يرهنها والبنك يدفع لهُ ٦٠ في المائة تسليناً. وهذا العمل مهم فانهُ في سنة ١٨٦٨ كان مجموع القيمة المسلفة من بنك فرنسا ٤٣٣ مليوناً و٤١٥ الفاً و٤٥ فرنكاً. وفرصة التسليف لشهرين مع امكان التجديد والفائض ثلثة في المائة في السنة. وكذلك يضع البنك امانات من جميع الانواع الثمينة ليصير حفظها عندهُ ولكنهُ لا يقبل الفضة لكبر حجمها وقلة ثمنها بالنسبة المعادن الثمينة. ورسم الامانات فرنك واحد و٢٥ سنتيماً عن كل الف فرنك ومن الشروط ان تكون قيمة الامانة الف فرنك او اكثر وليس اقل من ذلك. واكثر الامانات فيهِ لقوم يخرجون من باريز في الصيف او يسافرون. وبلغت قيمة اوراق المالية التي رهنت في البنك سنة ١٨٦٩ مليارًا و٢٤٠ مليوناً و١٩٥ الفاً و٨٦٣ فرنكاً وعددها مليونان و٣٨٢ الفاً و٥٦١ ورقة. وهذا العمل مضبوط جداً حتى انهُ في مدة عشرين سنة ضاعت ورقة واحدة من الامانات قيمتها ٢٠ فرنكاً

اما ادارة المحاسبة في البنك فهي عظيمة جداً وكل يوم مساء تجمع كل القيودات وتسلم الى مكتب اخر واسمهُ محل الدفاتر فيراجعها الماموروِن هناك ويصلحون ماربما كان قد وقع من الغلط من جرى السرعة وباقل غلط يخل ميزان المحاسبة يلتزمون ان يراجعوا كل الحساب فلا ينامون الا بعد التصحيح ولو مضى الليل وطلعت الشمس. وهذا يمكن البنك من ان يعرف احوالهُ في كل ساعة و يكون قادراً على تصفية الحسابات في كل ساعة فانهُ يعرف على الدوام اعداد اوراقهِ ومجموع دراهمهِ وانواعها في باريز والمحلات التابعة لبنكها. ويندهش الانسان بنتائج الضبط والترتيب والانتظام عندما يتصور اشغال البنك الواسعة والملايين التي تصدر منهُ وترد اليهِ على الدوام. ولكل مكتب من مكاتب البنك صندوق مخصوص للقيام بالمصاريف التي يحتاج اليها وللدراهم التي يقبضها وهي متعلقة بالصندوق العام. وفي كل صباح يجتمع امناء الصناديق و ياخذ كل منهم من الصندوق العام قدر احتياجهِ. وكانت طريق امناء الصناديق ضمن البنك غير انهُ قد جعلت وحدها لانهُ سنة ١٨٣٧ كان موسيو بورون احد امناء الصندوق حاملاً كيساً فيهِ اوراق بنك قيمتها مليون ومائة الف فرنك. ولما كان سائراً الى محلهِ في الدار عارضهُ اثنان وحاولا ان يغتصبا الكيس منهُ

ستأتي بقيتهُ

القضاء

قد قرانا في تاريخ افرنجي الخبرية الاتية. في سنة ١٨٥٠ للميلاد كانت احدي ولايات جزائر الغرب خاضعة لشيخ اسمهُ ابو عاكس وكان يسوس ١٢ قبيلة

من العرب بارادتهِ المطلقة . فبلغ اليهِ خبر قاضٍ كان متوليًا قضاء احدى القبائل المذكورة واطنب المبلغون في مدحهِ واسمعوهُ عنهُ اخبارًا جعلتهُ يستصغر حكمة سليمان بالنسبة الى حكمة ذلك القاضي فعول على ان يرى بعينيهِ اعمالهُ فلبس ملابس تاجر وسار قاصدًا البلد التي كان ذلك القاضي فيها راكبًا على فرس عربي كريم . وعند دخولهِ باب البلد امسك مقعدٌ ذيل ثوبهِ وطلب اليهِ ان يحسن اليهِ فاعطاهُ نقودًا غير انهُ لم يتركهُ . فقال لهُ الشيخ ابو عاكس لقد احسنت اليك فماذا تطلب . فقال انهُ قد تقرر في الكتب ان تساعد اخاك بما تقدر ان تساعدهُ بهِ . فقال ماذا تطلب اليَّ ان افعل . فاجاب انك قادر على تخليصي اذ انني مسكين منقطع فان بقيت هنا أُداس بارجل الافراس والجمال والبغال فقال كيف اقدر على تخليصك من ذلك . فقال اركبني معك وانقلني الى شارع اخر لي فيهِ غرض . فقال لهُ لقد اجبت طلبك ثم مد اليهِ يدهُ واسعفهُ في الركوب وراءهُ . وكانا يسيران على تلك الحال والقوم ينظرون اليهما بتعجب الى ان وصلا الى الشارع المذكور فقال لهُ ابو عاكس اهذا هو الشارع الذي ترغب في المجيء اليهِ فقال لهُ المقعد نعم . فقال انزل عن الفرس . فاجاب المقعد لا بل انزل انت . فقال ابو عاكس كيف انزل . فقال انزل واترك الفرس لي . فقال كيف اتركهُ لك . فقال كيف لا وهو لي الا تعلم اننا في بلد القاضي العادل واذا تحاكمنا يحكم لي بالفرس . فقال وما هذا العدل هل يحكم لك بهِ وهو لي . فقال لهُ اما تعلم انهُ يحكم لي بهِ اذ يرى رجليك القويتين القادرتين ورجليَّ الضعيفتين اذ انني اكثر احتياجًا اليهِ منك . فقال اذا حكم بذلك لا يكون عادلاً . فاجاب المقعد هل تظن ان العادل معصوم . اما الشيخ ابو عاكس فقال في نفسهِ هذه فرصة حسنة لامتحان القاضي والوقوف على صحة التبليغات او على عدم صحتها . فقال للمقعد قد قبلت بان نتقاضى الى قاضي هذا البلد

فسارا الى المحكمة وكان القاضي يسمع الدعاوي جهارًا بحسب عادة القضاة فوجد انهُ كان مشتغلاً باستماع دعويين ولذلك لابد من ان يسمعهما ويحكم بهما قبل استماع دعواهما وكانت الدعوى الاولى بين طالب علم وفلاح . فان الطالب قرر ان الفلاح كان قد هرب بامراتهِ ومنعها عنهُ ولذلك كان يطالب بترجيعها . اما الفلاح فكان يقول ان المراة هي لهُ شرعًا ومن اغرب الامور ان المراة تمنعت عن ان تقرر شيئًا بهذا الشان فراى القاضي صعوبة الامر . وبعد ان سمع تقرير كل من المتداعيين باصغاء تفكر برهةً ثم قال اتركا المراة هنا وعودا في الغد فخرجا . ثم اقيمت محاكمة الدعوى الثانية وهي بين زيات وقصاب فدخل الزيات والزيت على ثيابهِ والقصاب وثيابهُ مضرجة بالدم فقرر القصاب ما ياتي انني اتيت هذا الرجل لاشتري زيتًا منهُ فاردت ان ادفع ثمنهُ لهُ فاخرجت نقودًا من كيسي فلما راى المال طغاهُ الشيطان الى اغتصابهِ فقبض على زندي . فصرخت غير انهُ لم يتركني وقد اتيت بهِ اليك ولا يزال المال في يدي ولا يزال هو قابضًا على زندي . انتهى . ثم قرر الزيات ما ياتي ان هذا الرجل اتى ليبتاع زيتًا مني فلما ملات لهُ قنينتهُ اخرج دينارًا وقال هل تصرف هذا الذهب فادخلت يدي الى جيبي واخرجت نقودًا فيها ووضعتها على المائدة في الدكان فاخذ المال وسار طالبًا الخروج فامسكت زندهُ كما ترى وصرخت قائلاً هو ذا لص واتيت بهِ الى هنا للفوز بحكم حضرتكم . انتهى . فامر القاضي كلاًّ منهما ان يعيد تقريرهُ فاعاداهُ بدون ان يغيرا لفظة واحدة . فتامل برهةً ثم قال لهما اتركا المال واذهبا وارجعا في الصباح ففعلا وخرجا

وبعد ذلك اخذ ابو عاكس في ان يقرر دعواهُ على المقعد فقررها كما ظهر من القصة الماضية . ثم قرر المقعد ما ياتي ايها المولى بينما كنت اتيًا الى الشارع لقضاء حاجة راكبًا هذا الفرس وهو ملكي رايت هذا الرجل جالسًا في جانب الطريق وتبين لي انهُ يكاد يموت من التعب فعرضت عليهِ ان اركبهُ ورائي الى شارع من الشوارع فاجاب شاكرًا مادحًا . غير اننا عندما وصلنا الى المكان المقصود تمنع عن ان يترجل وادعى بالفرس فطلبت اليهِ ان ياتي الى هنا لنتقاضى الى حضرتكم . فتامل برهة وقال لهما اتركا الفرس هنا وعودا في الغد

وفي اليوم الثاني اجتمع جمهور من الناس لاستماع الحكم على المتداعين الذين قد ذكرناهم فدعا القاضي طالب العلم والفلاح والمراة قبل الجميع وقال لطالب العلم خذ امراتك واحفظها عندك بحكمة ثم قال لاحد الجنود اجلد هذا الفلاح خمسين جلدة . فانفذ امرهُ وسار الطالب بامراتهِ . ثم دعا الزيات والقصاب فقال للقصاب خذ مالك فانهُ لك واليس للزيات ثم امر بجلد المتعدي خمسين جلدة . ثم دعا ابا عاكس والمقعد وقال لابي عاكس هل تقدر ان تعرف فرسك اذا كان بين عشرين فرسًا . فقال لهُ نعم ايها المولى . ثم قال للمقعد وانت هل تعرفهُ فقال بدون ريب فقال القاضي لابي عاكس اتبعني وسار بهِ الى مربط خيل فعرف فرسهُ في الحال . فقال لهُ اذهب الى المحكمة وابعث اليَّ بغريمك فبعثهُ اليهِ فسار مسرعًا وعرف الفرس اذ كانت ذاكرتهُ قوية . فقال لهُ القاضي ارجع الى المحكمة فعاد اليها . ثم سار القاضي وجلس على بساطهِ وحكم بالفرس لابي عاكس وامر بجلد المقعد خمسين جلدة . ففي نهاية النهار رجع القاضي الى بيتهِ ووجد ابا عاكس ينتظرهُ فيهِ . فقال لهُ الم ترضَ بحكمي اما هو عادل . فقال لهُ وليس اعدل منهُ غير انني ارغب ان اعلم كيف أُلهمت الى الحكم بالعدل حال كونك لم تفحص الدعوى اذ انني لا ارتاب بانك حكمت في الامرين الاخرين بالعدل كما حكمت بدعواي . ومن الواجب ان اقول لك انني لست بتاجر ولكنني ابو عاكس شيخ القبائل وقد اتيت الى هنا لارى حكمتك بعيني . فاحنى القاضي ظهرهُ حتى الارض وقبل يد ابي عاكس فقال الشيخ لهُ انني احب ان اعرف الوسائط التي مكنتك من الوقوف على الحقيقة . فاجاب القاضي يا مولاي ما من شيء اسهل من ذلك الم ترَ حضرتك انني ابقيت عندي ليلة بطولها المراة والفرس والمال وهي موضوع النزاع . ففي الصباح دعوت المراة اليَّ وقلت لها وهي على غير استعداد لذلك بان تضع حبرًا في دواتي . فاخذتها ونظفتها واخرجت الليقة منها ثم غسلتها هي والدواة ثم ارجعت الليقة ووضعت حبرًا بسرعة ولباقة لا تكونان الا لمن تعود عملًا كهذا فاستنتجت انها امراة طالب العلم من هذه المعرفة فان امراة الفلاح لا تعرف بذلك . فقال لهُ ابو عاكس لقد احسنت واحنى راسهُ قليلًا وكيف عرفت لمن المال الذي كان يتنازعهُ الزيات والقصاب . فقال لهُ انني ابقيت المال معي وكانت ثياب الزيات ملطخة كثيرًا بالزيت فوضعت النقود في قصعة فيها ماء فنظرت اليها في هذا الصباح فلم ارَ شيئًا من الزيت على وجهها ولذلك حكمت بها للقصاب لانها لو كانت للزيات لكان للزيت اثر فيها . فقال انك لقد احسنت واحنى راسهُ علامة لاتفاقهِ معهُ في الراي . وقال لهُ كيف حكمت بان الفرس لي فقال القاضي ان امر الفرس صعب وكنت في حيرة حتى هذا الصباح . فقال الشيخ اظن ان المقعد لم يعرف الفرس . فقال القاضي لا بل عرفهُ في الحال . فقال ابو عاكس كيف عرفت كيف تحكم بالعدل . فقال انني لم اخذكما الى مربط الخيل لارى

هل تعرفان الفرس ولكن لارى هل الفرس يعرفكما الاتتذكر كيف انهُ التفت اليك ومال باذنيهِ الى الوراء وصهل عندما دنوت منهُ . ولما دنا منهُ المقعد ولمسهُ حاول ان يلبطهُ فعرفت انهُ لك . فلما سمع ابوعاكس ذلك اطرق برهة ثم قال ان الله قد منحك حكمة عظيمة ومن الواجب ان اكون انا القاضي وانت الشيخ السائد غيرانك قادر على القيام بمصلحتي اما انا فربما كنت لا اقدر ان اقوم بمصلحتك مثلك

رحلة

تابع الجزء العاشر

الاثنين في ١٢ ت ١ سنة ١٨٧٣ . ارتحلنا بعد نصف الليل بساعة والساعة ٢ حللنا في الجزيرة المعروفة بجزيرة بن عمرو وربطنا حذاء جسر خشب ممدود في النهر ولبثنا الى الصباح ففتحوا لنا الجسر وعبرنا واخذ الملاحون بتصليح طوفينا وتمكينها ونحن قصدنا البلد فراينا بالقرب من طوفنا اساس جسر من حجر قديم البنيان ولم يبقَ منهُ الا دعامة واحدة وجانب حقير من جهة البلد التي جوانبها خراب ولا تستحق بان نسمي بلدةً بل قرية (هذه هي جزيرة بن عمرو الشهيرة في التاريخ) ولما علمنا بوجود بعض قطع قديمة من السكة الكوفية طلبنا المشترى فادخلنا الدليل بيت امراة وجدنا عندها بعض قطع فاخذناها منها ولما ودعناها اجابت (على عيني جنت) وهي عندهم بمثابة قولك مع السلامة

ثم رجعنا الى الطوفين وبعد اتمام تصليحها اقلعنا بعد الظهر بنصف ساعة والساعة ٥ نظرنا جسرًا خربًا لم يبقَ منهُ الا قنطرة واحدة مستندة على دعامة مستديرة وعلى دائرها صور قديمة و يبان ان هذا الجسر كان منيعًا جدًا

والساعة ٧ رابنا قرية (محمدية) وبعدها بنصف ساعة نظرنا قطعان الغنم والمعزى على الشاطي فوقفنا لنسوم راس غنم واذا بعشرة اشخاص منهم اولاد ومنهم شبّان اقبلوا علينا وهم عراة بالكلية وكان الامر لديهم طبيعيًا فارسلنا الضابطة لطردهم وكان من جملة اولئك المتوحشين شابٌ طويل القامة لم يهمهُ صراخ الضابطة حتى ولا رجمهم اياهُ بالحجارة واخيرًا انصرف يمشي الهوينا كانهُ لم يفهم سبب معاملة الضابطة لهُ بهذه الصورة فسبحان من اهمل هؤلاء الناس بحيث اتصلوا الى هذه الدرجة من التوحش وسوء الادب

الساعة ٥ نظرنا قرية (رواني) وبجانبها نهر يصب في دجلة يُدعى (مردش) والساعة ٦ قرية (جمفاره) والساعة ٧ ارسينا امام قرية (روباهي) وعندما كنا في الجزيرة فهمنا انهُ يوجد في طريقنا الى الموصل لصوص من البدو وغيرهم يقطعون في الماء ويأتون الى الاطواف بقصد السرقة فنبهنا رئيس الضابطة الذين كانوا معنا لكي يعلم ارفاقهُ بان يناموا بعد تناولهم الطعام ونحن نسهر ثم ننبههم ليتولوا الحراسة الى حين طلوع القمر وعند ذلك يوقظون الملاحين للسير وهكذا كان

الثلثا في ١٤ ت ١ سنة ٧٣ . ودعنا (روباهي) الساعة الثالثة بعد نصف الليل والساعة ٣ رابنا قرية (قره خراب) والساعة ٤ قرية (ريحاني) وهناك يوجد في الجبل معدن عظيم من الفحم الحجري يباع رطلهُ (وهو ست اقات) بخمسين بارةً وشاهدنا في ضوء القمر كميات وافرة منهُ وقيل لنا انهُ ينقل منهُ الى بغداد والى اسلامبول . والساعة ٤ رابنا قرية (زهيري) وبعدها قرية (قراوراس) وبقربها قرية (باسورين) ثم قرية (صوفي سالم) والساعة ٦ قرية (مغارة) وبعدها بخمس دقائق نظرنا نهر الخابور صابًا في دجلة من جهة الشمال وقيل انهُ يمر قبل ذلك امام قصبة (زاخو) والساعة ٧ شاهدنا قرية

(سَهْمانكا) ومعناها بالكردي ثلث قرى والساعة ٨ قرية (بيثابور) على رابيةٍ وفهمنا ان سكانها كلهم نصارى وانها قرية كبيرة تحتوي على اكثر من مائتي بيت وعلى جانبها كنيسة فوق النهر فارسى الطوف وتوجه احد الضابطة لمشترى اللوازم ونحن قصدناها للتفرج فرايناها ذات مياه وبساتين . ثم ارتحلنا الساعة ٩ ومررنا على قريـة (شيليسكي) وقرية (باجد) والساعة ٢ رابنا قرية (طاغاوجة) في الجبل على مسافةٍ قريبةٍ من النهر والساعة ٦ ارسينا في محل مهجور وقيل لنا انهٔ يوجد بعض البدو من عشيرة شمر يقصدون السرقة في الليل فاخذنا الاحتياطات اللازمة نظير الليلة الماضية واتكلنا على الله

الاربعاء في ١٥ تشرين الاول رحلنا الساعة ١ بعد نصف الليل والساعة ٩٠٠ نظرنا قرية خربـة لا ساكن بها تدعى (باشاي) ووقت الظهر راينا قرية (قانق) على رابيةٍ وفهمنا ان اهاليها يزيدية فربطنا امامها مقدار ساعةٍ ثم ارتحلنا والساعة ٣ نظرنا قرية (رَبان) وفهمنا انهٔ يوجد باعلى الجبل عن شمالنا قرية تدعى (شَمْرَاشْت) والساعة ٢٠ صارت قرية (ملخية) عن يسارنا وسكانها عرب والساعة ٥ ارسينا بالقرب من قرية تسمى (فيشا) واصل سكانها من عرب العبيد فنزلنا الى البر وجلسنا مع بعض الاهالي الذين كانوا يحرسون مزروعاتهم على الشاطيء واشترينا منهم ما تيسر من البطيخ والخيار ثم ارانا احد الضابطة ارفاقنا مزارًا براس جبلٍ امامنا عن بعدٍ في البر الاخر يدعى مزار الشيخ هلال الحبشي وقال لنا بعض الفلاحين ان الشيخ المشار اليهِ لهٔ كرامات وافرة منها انهٔ في كل سنة في ابتداء شهر رمضان يسمع من مقامهِ مدفع تبشيرًا بالصيام وقال بعضهم ان المدفع يضرَب كل يوم من الصيام ويسمع صوتهٔ جميع اهالي القرى المجاورة ثم اجاب احد الحاضرين (وكان بيان انهٔ اقل ايمانًا منهم) ان الصوت الذي يسمعونهٔ هو صدى مدافع الموصل الذي يتصل اليهم بواسطة الجبال . ثم اخبرونا عن معجزةٍ اخرى عنهُ وهي ان احد اهالي القرى المجاورة ذهب يومًا ليقطع شجرة بقرب المقام فحالما وضع الفاس على اصل الشجرة خرج منها دمٌ وشبَّ الى وجههِ فلم يتمالك ان يضبط نفسهُ بل اخذتهُ الرعدة ولم يصل الى بيتهِ سالمًا

الحق الظاهر

(في بيان عدم صحة اعتراض عمر افندي الانسي البيروتي الشاعر تابع الجزء السابق)

وقال العلامة البيضاوي رحمهُ الله . وجعل الجنة مثواه . وقيل هي (اي الكلمات المنقطعة التي افتتحت بها بعض السور) اسماء السور . وعليهِ اطباق الاكثر . سميت بها اشعارًا بانها كلمات معروفة التركيب فلو لم تكن وحيًا من عند الله تعالى لم تتساقط مقدرتهم دون معارضتها واستدل عليهِ بانها لو لم تكن مفهمة كان الخطاب بها كالخطاب بالمهمل والتكلم بالزنجي مع العربي ولم يكن القرآن باسرهِ بيانًا وهدى ولما امكن التحدي بهِ وان كانت مفهمة فاما ان يراد بها السور التي هي مستهلها على انها القابها او غير ذلك والثاني باطل لانهُ اما ان يكون المراد ما وضعت لهٔ في لغة العرب والظاهر انهٔ ليس كذلك او غيرهِ وهو باطل لان القرآن نزل بلغتهم لقولهِ تعالى بلسان عربي مبين فلا يحمل على ما ليس في لغتهم) وقال شيخي زاده . عمهُ الله تعالى برضوانهِ وزاده . (فلما بطل كل واحد من الاحتمالين تعين كونها القابًا للسور) قلت ويؤيد ذلك ما قالهٔ امام المفسرين . وعمدة المحققين . الذي ليس لهٔ في التحقيق موازي . الفخر الرازي . (وهو (اي القول بانها اسماء للسور) قول اكثر المتكلمين واختيار الخليل وسيبويه قال

القفال وقد سمت العرب بهذه الحروف اشياء فسموا بلام والد حارثة ابن لام الطائي وكنة رهم للنحاس صاد وللنقد عين وللسحاب غين) ثم قال . بعد نقلهِ عدّة أقوال . (والمختار عند اكثر المحققين من هذه الاقوال انها اسماء السور) وقد ذكر هناك تعليلاً مطولاً يقرب ماقدمناه . فارجع اليهِ ان لم تكتف بما اوردناه . وقال العلامة ابو السعود (وعليهِ (اي على القول بانها اسماء السور) اجماع الاكثر واليهِ ذهب الخليل وسيبويه قالوا سميت بها ايذانًا بانها كلماتٌ عربية معروفة التركيب من مسميات هذه الالفاظ . فيكون ايماء الى الاعجاز والتحدي على سبيل الايقاظ . فلولا انهُ وحي من عند الله عزّ وجل لما عجزوا عن معارضتهِ) ثم قال العلامة البيضاوي (فان جعلتها اسماء لله تعالى او للقرآن او للسور كان لها حظ من الاعراب اما الرفع على الابتداء او الخبر او النصب بتقدير فعل القسم على طريقة الله لافعلن بالنصب او غيرهِ كما ذكر او الجر على اضمار حرف القسم) وقال العلامة ابو السعود (ولا وقف فيما عدا الرفع على الخبرية والتلفظ بالكل على سبيل الحكاية ساكنة الاعجاز الا ان ما كانت منها منفردة مثل ص وق ون يتاتى فيها الاعراب اللفظي وقد قرئت بالنصب على اضمار فعل اي اذكرا او اقرأ) * واذا تقرر بيان كونهِ اسمًا فلا بد ان نوضح لك ايضًا بيان كونهِ على حرف واحد رسمًا ونذكر لك الدليل . ليظهر لك الحق ويكون منك عليهِ التعويل . فنقول . قال صاحب روح البيان . رحمة الرحيم الرحمن . في قولهِ تعالى (ن والقلم) (ن) اي هذا سورة او بحقق ن) ثم قال (والنون حرف واحد في الكتابة وثلاثة احرف بالتلفظ) انتهى بقدر المطلوب . ونهاية المرغوب . وهو نص على عين المسئلة . فليست معضلة ولا مشكلة . وقال العلامة الفخر الرازي (هذه الفواتح (اي فواتح السور) جاءت مختلفة الاعداد فوردت ص ق ن على حرف واحد) انتهى . وتقدم قريبًا قول العلامة ابي السعود (منها مفردة مثل ص و ق و ن) وقال العلامة البيضاوي (وذكر ثلاث مفردات في ثلث سور لانها توجد في الاقسام الثلاثة الاسم والفعل والحرف) وقال شيخي زاده (في ص ق ن) وقال العلامة البيضاوي في سورة ن (ن من اسماء الحروف الخ) ثم قال)وكتبة بصورة الحرف) انتهى . وقال علامة المشارق والمغارب الشيخ بن الحاجب في الشافية في الخط مانصهُ (الخط تصوير اللفظ بحروف هجائية) ثم قال (وفي المصحف على اصلها نحو يسن وحم على الوجهين) وقال شارحها الجار بردى رحمة المعيد المبدي والصواب ان يقال المراد بقولهِ على اصلها ان تكون بصورة مسماها و بقولهِ على الوجهين ان يراد بها مسماها ومسمى اخر فيكون المعنى ان اسماء الحروف تكتب في المصحف بصورة مسماها سواء اريد بهِ مسماها او مسمى اخر) انتهى . وقال العلامة ابو السعود (وانما كتبت في المصاحف صور المسميات دون صور الاسماء لانهُ ادل على كيفية التلفظ بها وهي ان يكون على نهج التهجي دون التركيب ولان فيهِ سلامة من التطويل لا سيما في الفواتح الخماسية على ان خط المصحف العثماني مما لا يناقش فيهِ بمخالفة القياس) ثم قال (وايراد بعضها فرادي و بعضها ثنائية الى الخماسية جرىٌ على عادة الافتنان) انتهى . قلت ومايؤيد ما ذكرهُ . ونقلهُ في كتابهِ وزبرهُ . من ان خط المصحف العثماني مما لا يناقش فيهِ . ويعول في الرسم عليهِ . ما ذكرهُ بن الجزري في ارجوزتهِ في علم التجويد . رحمة الرحيم المجيد . بقولهِ

واعرف لمقطوع وموصول وتا
في مصحف الامام فيما قد اتى

وقولهُ

ورحمة الزخرف بالتا زبره

الاعراف روم هود كاف البقره

والقياس ان يكتب بالهاء . وقد زبر في مصحف الامام بخلافهِ مع الوقف عليها فكتب بالتاء . وقد ذكر الشراح رحمهم الله تعالى وجه ذلك وهناك فوائد اخرى من هذا القبيل . فارجع اليها ان احببت التفصيل . واذا تحققت ان الاسم وهو قولهُ (ن) يرسم على حرف واحد . وانهُ قد رسم في المصحف العثماني كذلك كما لا يخفى على الناقد . فاعلم انهُ قد قال امامان مجتهدان . لا تجوز مخالفة خط مصحف سيدنا عثمان . فقد قال من بدر فضلهِ في الانام طالع . صاحب سعود المطالع . (قال الامام احمد يحرم مخالفة خط مصحف عثمان في واو او ياء او الف او غير ذلك وسئل مالك هل يكتب المصحف على ما احدثهُ الناس من الهجاء اي من قواعد الرسم فقال لا الا على الكتبة الاولى رواهُ الداني في المقنع) انتهى . واذا علمت ذلك . وتقرر ما هنالك . ثبت ان قولي ما اسم على حرف وضع حق صحيح . لا غبار عليهِ . والاعتراض عليهِ وهم صريح . ومن رماهُ بالتخطئة فقد عاد سهمهُ اليهِ . بل على ما ذكر لا تجوز مخالفة ما قلناهُ . وقررناهُ ونوهنا بهِ ونقلناهُ . هذا وكون هذا الفاضل في هذا الاعتراض قد اوهم . لا يعد نقصًا في مقامهِ الشريف المكرم . فانهُ قد قال

لاريب ان الله لا يعصم الا من رحم

جعل الله اقوالهُ وافعالهُ حميدة . ومذاكرتنا هذه سديدة مفيدة كما اننا نسئلهُ ان يوفقنا للعلم والعمل . وان يحفظنا من الزيغ عن صراطهِ المستقيم والزلل . وان يبلغنا من خيري الدنيا والاخرة اقصى الامل . ربنا لا تواخذنا . ان نسينا او اخطانا . اللهم اياك ندعو فلا تكلنا الى انفسنا وانت السميع البصير . واليك انبنا فتولَّنا بعنايتك وانت بالاجابة جدير . وعلى كل شيء قدير . والصلاة والسلام على رسولك الصادق الامين . سيدنا محمد وعلى آلهِ وصحبهِ الطيبين الطاهرين . الى ابد الابدين . واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

نظام حصر التبغ (التتن او الدخان)

(ترجم بقلم بنراكي افندي العورا تابع الجزء السابق)

المادة السابعة والستون . انهُ لا يسوغ صنع الات القطع وتصليحها من الان وصاعدًا الا في المحلات التي تعينها ادارة الدخان وكذلك لا يسوغ صنع الات للف السيغارات ولصنع سيغارات من ورق التبغ وللانفية وللمضغ ولا تصليحها والذين يصنعونها لا يقدرون ان يعطوها الا الى اصحاب المعامل الحاصلين على الرخصة ومن اللازم ان يضعوا علامة (دمغة) ادارة الرسومات على مصنوعاتهم

المادة الثامنة والستون . ان اصحاب المعامل الذين يحتاجون الى ان يشتروا الالات المذكورة في المادة السابعة يقتضي ان يشتروها بمعرفة ادارة الرسومات من المحلات التي يصير تعيينها وتخصيصها من جانب الادارة ويلزم ان يكون ما يشترونهُ معلمًا (مدموغًا) بعلامة الادارة وينبغي ان تقيد كل آلة على حدة بدفتر الادارة ودفتر صاحب المعمل المخصوص

الفصل السادس

النظام المتعلق باصحاب الدكاكين الذين يبيعون التبغ وبالذين يجولون في الاسواق والقرى ليبيعوهُ

المادة التاسعة والستون . ان الذين يريدون فتح دكان او مخزن لبيع التبغ والذين يجولون ليبيعوهُ في القرى والاسواق او اصحاب الدكاكين والمخازن الذين يبيعون غير اشيا ويريدون ان يبيعوا تبغًا

ايضاً في دكاكينهم ومخازنهم والذين يبيعون غير اشياء ويريدون ان يبيعوا معها تبغاً ايضاً يلزم ان ياخذوا تذكرة بيع من ادارة رسومات ذلك المحل قبل الابتداء في بيع التبغ

المادة السبعون . يوخذ من اصحاب الدكاكين الذين يريدون بيع التبغ خلا الموجودين في المدن الاولية التي ذكرت في سياق الكلام عن معامل التبغ في المادة الثانية والاربعين ليرا عثمانية ونصف ليرا في السنة من صاحب كل دكان او مخزن وذلك رسم بيع . اما الدكاكين الموجودة في المدن الثانوية مع الموجودة في قواله وبحجة قره صو وصامسون فيوخذ من صاحب كل دكان او مخزن ليرا عثمانية واحدة رسم بيع ومن الموجودة في المدن من المرتبة الثالثة نصف ليرا عثمانية ومن جميع الذين يبيعون بالانتقال ليرا عثمانية ونصف ليرا من كل بائع رسم بيع

المادة الحادية والسبعون . ان حكم رسم البيع وحكم تذكرة البيع سنة واحدة فقط ومن اللازم ان يبادر اصحابها في كل سنة في شهر شباط الى دفع الرسم المرتب واخذ تذكرة جديدة

المادة الثانية والسبعون . من اللازم دفع رسم البيع للادارة واخذ التذكرة كل سنة قبل ابتدا شهر مارت (اذار حساباً شرقياً) والذين يطلبون تذكرة البيع في اثناء الستة الاشهر الاولى من السنة يلتزمون ان يدفعوا رسم البيع عن سنة كاملة والذين ياخذون تذكرة البيع قبل حلول الستة الاشهر الثانية من السنة اي الذين ياخذون تذكرة البيع بعد دخول شهر ايلول يدفعون نصف الرسم المتوجب على سنة كاملة والتذكرة التي ياخذونها يكون حكمها جارياً ونافذاً الى اول شهر مارت (اذار) التابع واصحاب الدكاكين او الباعة المتنقلون الذين يبيعون مع التبغ امتعة اخرى يدفعون رسم البيع كما تقدم بدون ان ينقص شي لا منه

المادة الثالثة والسبعون . ان اصحاب الدكاكين والمخازن والباعة المتنقلين لا يقدرون ان يبيعوا تبغاً باية صورة كانت الا التبغ والسيغارات المصنوعة من التبغ المقطوع والملفوفة بالورق والسيغارات المصنوعة من ورق التبغ تقليد السيغارات الافرنجية والالفية وتبغ المضغ المصنوعة في المعامل والموضوعة في الظروف الملصوقة عليها اوراق الباندرول التي لا ريب في صحتها

المادة الرابعة والسبعون . يحق لماموري الرسومات في كل زمان ان يبحثوا في الدكاكين والمخازن المعينة لبيع التبغ وفي احمال الباعة فاذا وجد بين هولاء الباعة من يبيع التبغ بدكانهِ او مخزنهِ ومعهُ بضاعة اخرى او من يجعل دكانهُ او مخزنهُ مسكناً لا يكون ذلك مانعاً يمنع ماموري الرسومات المحلية عن البحث فيهِ

المادة الخامسة والسبعون . ان تذكرة البيع التي توخذ في اول السنة عن دكان او مخزن لا تكون نافذة في امر دكان او مخزن اخرين . فاذا اراد صاحبها ان ينتقل من دكانهِ او مخزنهِ الى محل اخر في اثناء تلك السنة يلتزم ان يخبر ادارة الرسومات وبعد ان يثبت بانهُ قد خرج من المكان المعين في التذكرة يصير تصحيحها ويزاد عليها ذكر جهة المحل الذي اخذهُ جديداً وعددهُ . وبعد ذلك تصير تلك التذكرة صالحة للمحل الثاني الى نهاية المدة الباقية . ومن الشروط ان لا يتغير اسم صاحب المكان الاول وان لا يصير تغيير التذكرة على الوجه المذكور الا مرة واحدة

المادة السادسة والسبعون . يصير اصدار تذكرة البيع بعد ان يقدم طالبها استدعاء بهذا الشان والذي ياخذ تذكرة على هذا المنوال يكون قد تعهد بايفاء كل الاحكام المعينة في هذا النظام

الفصل السابع

نقصان التبغ

المادة السابعة والسبعون . ان النقصان الذي يظهر في محصولات الزارعين عند تخمين التبغ مرتين بموجب المادة السادسة والمادة التاسعة يصير قبوله ما دام ضمن المقدار المعين بالجدول الاتي المنفصل بحسب نوع التبغ واذا تجاوز المقدار المذكور فالزايد ينظر اليهِ بنظر نقصان ويحصل ثمنهُ من زارعهِ رسم المرورية ورسم الصرفيات على حساب اعلى فيئة

المادة الثامنة والسبعون . ان التبغ الذي تشتريهِ التجار من الزارعين وتجمعهُ في المخازن لصرفهِ في الممالك المحروسة او ارسالهِ الى الديار الاجنبية اذا صار نقلهُ بالتتابع الى محل اخر بدون تشغيلهِ في ذلك المخزن فلا يخصص نقصان لهُ غير ان التبغ الذي يصير تشغيلهُ في ذلك المخزن او الذي يصير تشغيلهُ في المحل المنقول اليهِ فالنقصان الذي يظهر يكون مقبولاً الى القدر المذكور في ذلك الجدول بحسب نوعهِ واما اذا وقع نقصان بالدخان المذكور زيادة عن المقدار المحرر في الجدول فاذا كان قد صار دفع رسم المرورية عنهُ فيؤخذ من صاحبهِ رسم الصرفيات فقط على حساب اعلى فيئة واذا ظهر هذا النقص اكثر من القدر المعين في الجدول وذلك في التبغ المجموع في مخزن بموجب سند ليصير ارسالهُ الى الديار الاجنبية فيتحصل من صاحبهِ رسم المرورية مع رسم الصرفيات على حساب اعلى فيئة

المادة التاسعة والسبعون . ان التبغ المشغول الذي سقط نقصانهُ بحسب الجدول ثم صار نقلهُ بموجب تذكرة نقلهِ من المحل الموجود فيهِ الى محلٍ اخر في الممالك المحروسة فالنقصان الذي يظهر بذلك التبغ في المدة التي صار وضعهُ فيها في مخزن التاجر في المحل الثاني يكون مقبولاً اذا كان قدر الكمية المبينة في الجدول المذكور بحسب نوعهِ واذا ظهر نقصان زيادة عن المقدار المحرر في الجدول فيتحصل من صاحبهِ عن النقصان المذكور رسم الصرفيات على حساب اعلى فيئة

المادة الثمانون . ان التبغ الذي يدخل المعامل فاذا ظهر نقصان فيهِ عند اخراجهِ بعد صنعهِ فالنقصان يكون مقبولاً اذا كان قدر المقدار المعين في ذلك الجدول واذا زاد عن ذلك يتحصل من صاحب المعمل رسم صرفيات النقصان على حساب اعلى فيئة

المادة الحادية والثمانون . من اللازم ان يعرف التفاوت في نقل التبغ عند نقلهِ من محل الى محل داخل الممالك المحروسة اي التفاوت الذي يظهر بين ثقلهِ عند صدورهِ وبينهُ عند ورودهِ فتقرر انهُ من اللازم من الان وصاعداً ان تبادر ادارة رسومات مكان الصدور الى قيد وزن كل رزمة على حدة في دفتر القبان مع قيد اعدادها وعلاماتها (اي ماركتها) وذلك بمعرفة صاحب التبغ وبموجب هذا القيد يصير تنظيم قائمة محتوية على مفردات اوزانهِ وبعد تطبيق هذه القائمة على دفتر قبان الرسومات فاذا ظهر انها موافقة لهُ يصير ربط مجموعها وتقررهُ الادارة وتختمهُ بختمها وتسلمها الى صاحبهِ مع تذكرة النقلية وصاحبها يرسلها مع التذكرة الى محل الورود وهناك يصير وزن التبغ ايضاً على موجب تلك القائمة فاذا ظهر نقصان اثنان في المائة فقط فلا يعتبر بل يصير قبول التبغ

المادة الثانية والثمانون . اذا ظهر نقصان في التبغ المصنوع في المعامل الموضوع ضمن ظروف وكان اكثر من خمسة في المائة تصير اعادة تلك الظروف الى المعمل وبعد اثبات النقص الزائد يصير فتح تلك الظروف ويستكمل وزنها واوراق الباندرول التي تتلف عند فتح العلب والظروف تعود خسارتها على صاحب المعمل

المادة الثالثة والثمانون . اذا ظهر تفاوت في التبغ في محل الورود عند وزنهِ بموجب القائمة المقررة في مكان الصدور وكان ذلك اكثر من اثنين في كل وزنة يصير البحث في عيار القبان الذي وزن التبغ بهِ ويعاد وزنهُ بقبان اخر وبمعرفة مقبان اخر فاذا تكرر ظهور التفاوت اكثر من اثنين في المائة واذا تبين ان ذلك التفاوت هو زيادة في التبغ فبالحال يوخذ من صاحبهِ رسم المرورية عن الزائد رسماً واحداً ويعطى لهُ تذكرة مرورية وحدها ولكن اذا ظهر ان التفاوت نقص بالاوزان فتصير معاينة رزم التبغ بالدقة فاذا اتضح بان تلك الرزم هي خالية مما يبين التزوير والفساد يصير تبيين الكيفية على ظهر تذكرتهِ ويتقرر هذا النقص بختم الادارة غير انهُ اذا تبين وتحقق بان النقص المذكور ناشىء عن حيل وفساد بواسطة فتح الرزم واخراج بعض التبغ الموضوع فيها فيتحصل من صاحب الدخان عن الدخان الناقص رسم صرفيات على حساب اعلى فيئة مضاعفاً

الفصل الثامن

الجزاء

المادة الرابعة والثمانون . ان التبغ الذي يزرعهُ الزارعون بدون تذكرة اذا كان لا يزال في ارضهِ يصير قلعهُ واتلافهُ بمعرفة الحكومة ولكن اذا تبين بانهُ صار نقلهُ من ارضهِ فيصير ضبطهُ كلهُ واذا اتضح بانهُ صار صرفهُ يتحصل من الزارعين على حساب اعلى فيئة رسم المرورية مع رسم الصرفيات مضاعفاً (قد الغي نظام منع الزرع بدون تذكرة كما تقدم)

المادة الخامسة والثمانون . انهُ بناء على المادة الخامسة والخامسة عشرة اذا تصرف الزارع ببعض التبغ المحرر في تذكرة الاذن او بهِ كلهِ وسلمهُ الى المشتري بدون معلومية الادارة وبدون ان يخبرها عن ذلك يتحصل منهُ رسم المرورية ورسم الصرفيات على حساب اعلى فيئة رسماً واحداً والذين يكررون هذا العمل تحصل الرسومات المذكورة منهم مضاعفاً ويحرمون زرع التبغ فيما بعد

المادة السادسة والثمانون . كل من ياخذ تبغاً من الزارعين بدون ان يخبر بهِ ادارة الرسومات خلافاً لاحكام المادة السابعة عشر يصير ضبط تبغهِ كلهِ ويتحصل منهُ ايضاً رسم المرورية ورسم الصرفيات على حساب اعلى فيئة مضاعفاً واذا تبين ان التبغ المذكور صار استهلاكهُ فتتحصل منهُ الرسومات المذكورة ثلاثة اضعاف

المادة السابعة والثمانون . ان الذين يسعون ليخسروا الحكومة رسم المرورية او رسم صرفيات التبغ بصورةٍ مخالفة لما ذكر في هذا النظام وذلك باي وجهٍ كان يحملون غائلة الرسومات الضايعة مع الجزاء المضاعف ولو نسبوا سعيهم الى اسباب اخرى مهما كانت

المادة الثامنة والثمانون . ان الخسائر التي تلحق بالحكومة من جرى الحيل والفساد مهما كانت اسبابها وصورها اذا كان مصدرها اصحاب المعامل يتحصل منهم ثلاثة اضعافها جزاء نقدياً وعند تكرار هذه الحيل والفساد يوخذ منهم الجزاء المذكور مضاعفاً

المادة التاسعة والثمانون . ان صاحب المعمل يكون مسئولاً في كل الافعال والحركات الفاسدة والمضرة التي تجري في معملهِ بواسطة شركائهِ اصحاب الحصص وخدمة المعمل وفعلتهِ وجزاء الخسائر الناشئة عن ذلك يقع على صاحب المعمل

المادة التسعون . اذا اظهر صاحب معمل ممانعة لمنع ادارة الرسومات في البحث في معملهِ يصير قفلهُ حالاً

المادة الحادية والتسعون . ان التبغ الذي يصير مسكهُ وهو بدون تذكرة مرورية او نقلية او بدون

تذكرة رخصة يعد مهربًا ويصير ضبطهُ ويستحصل من صاحبهِ او ناقلهِ جزاء نقديًا رسم المروريـة مع رسم الصرفيات على حساب اعلى فيئة مضاعفًا غير ان السيغارات المصنوعة التي يجوز نقلها بلا تذكرة بموجب المادة الخامسة والستين فهي مستثناة

المادة الثانية والتسعون . ان اصحاب الدكاكين والمخازن الذين يبيعون تبغًا وسيغارات تقليد الافرنجية وسيغارات ملفوفة بالورق وغيرها بدون ان يكون في يدهم تذكرة بيع فبالحال يصير منعهم عن البيع ويصير تفريغ دكاكينهم ومخازنهم من التبغ وتحصل منهم رسم البيع عشرة اضعاف الواجب تحصيلهُ من اصحاب الدكاكين والمخازن الموجودين في المدن والبلدان التي صار تعديدها في المادة السبعين . والباعة المتنقلون الذين يبيعون تبغًا وغيرهُ بدون تذكرة كذلك يصير منعهم ويحصل منهم الجزاء النقدي عشرة اضعاف فالليرا العثمانية والنصف ليرا توخذ ١٥ ليرا

المادة الثالثة والتسعون . ان اصحاب الدكاكين الذين يستعملون الفساد والحيل في التبغ الذي يشترونهُ من اصحاب المعامل ويبيعونهُ يوخذ منهم جزاء نقدي من خمس ليرات عثمانية الى خمسين ليرا وعند تكرار وقوع الفساد والحيل يحصل منهم الجزاء المذكور ويحرمون على الدوام من هذا العمل

المادة الرابعة والتسعون . ان الذين يقطعون التبغ خفية خارجًا عن المعمل او الذين يوجد في محل سكناهم او غيرهِ مما هو تحت تصرفهم وادارتهم الات مخصوصة لقطعهِ يوخذ منهم جزاء نقدي من الخمس ليرات عثمانيات الى الخمسين ليرا والالات والادوات التي توجد عندهم يصير ضبطها والتبغ الذي يكون موجودًا عندهُ ويصير مسكهُ واوكان بهِ تذكرة ايضًا يعامل معاملة المهرب وفقًا للمادة الحادية والتسعين

المادة الخامسة والتسعون . كما تقرر في المادة السابعة والستين ان من يصنع الة لقطع التبغ خارجًا عن المحلات التي تخصصها ادارة الرسومات وكل من يصنع ادوات والات مخصوصة بعمل السيغارات الملفوفة من ورق التبغ تقليد السيغارات الافرنجية والسيغارات الملفوفة بالورق والمصنوعة من التبغ المقطوع والانفية وتبغ المضغ او الذين يعملون هذه الاشياء في المحلات التي تعينها الادارة وتباع بدون دمغة (علامة) بدون خبر يوخذ منهم جزاء نقدي من الخمسة ليرات عثمانيات الى الخمسين ليرا

المادة السادسة والتسعون . ان ثبوت الاحوال والافعال الجالبة الجزاء المعينة في هذا النظام والحكم بالجزا ففي الاستانة العلية يكون مجلس الرسومات مفوضًا بهِ بداية واستئنافًا شورى الدولة اما في الخارج فامرها مفوض بداية واستئنافًا الى مجالس الادارة

المادة السابعة والتسعون . ان ابتداء هذا النظام من شهر مارت (اذار حسابًا شرقيًا) سنة ١٢٩٠ (سنة مالية) ويكون قائمًا مقام نظام رسومات الدخان ونظام الاخراجات

المادة الثامنة والتسعون . ان امانة الرسومات هي المامورة باجراء هذا النظام

(مواد متفرقة وموقتة)

ان التبغ الذي يثبت بانهُ مدفوع رسم المرورية عنهُ بموجب الاصول الجارية لغاية شهر شباط سنة ١٢٨٩ وذلك بموجب تذكرة مقبولة فلا يوخذ عنهُ رسم المرورية تكرارًا

ان التبغ الذي دفع عنهُ رسم المرورية بموجب الاصول الجارية اذا اراد صاحبهُ ان يرسلهُ الى الديار الاجنبية استثناء لحكم المادة الخامسة والعشرين لا يصير رد رسم ذلك التبغ

ستاتي بقيتهُ

تاريخ فرنسا الحديث

ومن اعظم ادلة حكمة السياسة تنظيمها تلك الحقوق العمومية تنظيمًا ياتي براحة البلاد . اما في رومية القديمة فكانت الاراء بحسب رتب الاهالي وكان جميع الفقراء من الرتبة الاخيرة وكان في الاولى عدد قليل من اصحاب الاملاك الاغنياء . ومع ذلك ارتضت العامة وكانت تسر بان ترى القوم يطلبون اليهم اراءهم مع ان بين قوة ارايهم واراء العامة فرقًا عظيمًا . انتهى

اما الدول الاوربية التي كانت مناظرة لفرنسا في ذلك الزمان فكانت تنظر بعين الحسد الشديد الى السطوة الادبية التي اكتسبتها بذلك في سويسرا . وقد قال المورخ اليسون بخصوص تصرفات بونابرت المتعلقة بذلك ان تسرفاتهِ وكلامهُ في اثناء تنظيم احوال سويسرا كانت صادرة عن معرفة دقائق الامور واعاقها وعن حذق بونابرت المشهور ولينهِ ونساهلهِ . ولم يفز اهالي سويسرا بتعزية تسليهم عن خسارة حريتهم الا ببناء مفاوضاتهِ على اسس الحكمة والانصاف . انتهى

اما الانكليز الذين كانوا ياتون باريز بعد عقد الصلح فكانوا يتعجبون عند ما كانوا يرون من علامات النجاح والتقدم ماكانوا يرونهُ فيها . فانهم راوا فرنسا على غير ماكانوا يقراون عنها في جرائدهم التي كانت تقول انها باتت في اسوإ حال وفي خراب ودمار على ان انكلترا كانت مقسومة الى حزبين وهما حزب الوزير بت وحزب الاهالي . فبت واصدقاؤهُ سلموا بتقرير السلام على غير رضاهم فانهم باتوا غير قادرين على مضادة الراي العام اي ارادة الاهالي الذين سروا بالسلام سرورًا لا مزيد عليهِ . وقد قال المورخ اليسون بهذا الشان ان السرور بانقطاع هرق الدماء في الحروب كان للعامة التي لا تعرف الحقائق وتنقاد الى ما تراهُ في الحاضر بدون التبصر في العواقب ولا سيما اذ لم تكن حاصلة على المعارف والافادات الكافية لتمكنها من الحكم بالصواب في ما ينبغي ان يكون . اما كثيرون من اهل التدقيق والحذق فكانوا يظهرون شدة كدرهم من جرى الشروط التي تقرر الصلح بها ولذلك خمنوا عند عقدهِ بانهُ لا يكون ثابتًا وقالوا ان الحرب انقطعت بغتة بدون الحصول على شيء من اسباب فتحها وان تلك الاسباب انما هي قطع فوز مطامع فرنسا وامتداد مباديها الحرة . انتهى

فهولاء الرجال الذين كانوا يعرفون دقائق الامور ساروا وراء وليم بت بكد وجد ليلًا ونهارًا طالبين تكدير الصلح الذي كانوا يقولون انهُ غير مناسب . وقد اظهر المورخ ساروالتر اسكوت المشهور اراء اولئك القوم اذ قال ربما كان فرح عامة انكلترا الشديد عند عقد شروط الصلح الابتدائيـة وجرهم لمركبة سفير فرنسا موسيو لورستون في اسواقها وصراخهم الدائم داعين لبونابرت خدع حاكم فرنسا وحملهُ على الظن بان الصلح من ضروريَّاتها . ومن اقرب الامور ظنهُ ان ميل عامة الامة الانكليزية انما هو ميل اعيانها . انتهى

ومن الناس الذين كانوا يبغضون بونابرت من كان يقول ان الذي حمل انكلترا على ان تطلب تكدير ذلك الصلح انما هو ضم جزيرة البا و بلاد بارما الى فرنسا والمداخلة في احوال سويسرا بالسلاح فان ذلك دليل على ان بونابرت لم يكن يحب دوام السلام مع ان رئيس سفارة عقد الصلح قد قرر بانهُ اخبر اللورد كورنواليس سفير انكلترا مرات كثيرة بانهُ سيحدث تغيير في نسبة ايطاليا الى فرنسا وبناء على ذلك يقال ان انكلترا كانت عالمة بها وانها اي تلك

التغييرات لم تكن سبب تكدير الصلح . ولم تكتف انكلترا بذلك ولكنها هي التي اشارت على سويسرا بان تترك حيادتها وتتداخل في حرب عمومية من مبادئها ان تبتعد عنها وعن غيرها

وفي اثناء تلك الحوادث التي جرت بعد عقد الصلح شرع بونابرت في الاجتهاد بترجيع الدين الى فرنسا . ومن المعلوم انهُ بدون جسارة عظيمة لا يقدر انسان ان يقتحم ذلك بعد ان فعلت فرنسا ما فعلت للتخلص من سطوة خدمة الدين ومن دين اجدادها وعلى الخصوص لان كل قواد الجيوش خلا قليلين جدًّا كانوا من الكفار الذين يحتقرون كل اديان العالم . اما العنصر الديني فكان متسلطًا على بونابرت بالطبع وكان من اهل الجد والتفكر والتامل وكانت لوائح ما يدل على ذلك مما يشابه لوائح الاكدار تلوح على وجههِ . فان افكارهُ المتوقدة النيرة كانت تبحث في اسرار الماضي وتتعب في كشف اسرار الاستقبال . هذا وكان قد تعلم في بلاد قليلة المعارف حيث اهل الزراعة يتبعون طقوسهم الدينية بالاعتقاد بها وكانت امهُ قد ربتهُ تربية امراة تقية وغرست في ذهنهِ ما كان يحملهُ على ان يعتبر ذكراها على الدوام ولذلك كان النظر الى طقوس الدين يحيي في تصوراتهِ الحادة اشد تاثيرات ايام الصغر . ومن المعلوم انهُ كان قد دقق البحث في الانجيل وهو راجع من مصر الى فرنسا فادهشتهُ اداب تعاليمهِ . وكان كثيرًا ما يباحث موسيو مونج ولاكرانج ولابلاس وهم من الحكماء الكافرين وكان يحبهم ويعتبرهم حتى انهُ كان يوقعهم في الارتباك بقوة براهينهِ وهو يجادلهم لاقناعهم بخطا كفرهم . وكان ذلك في عصر بانت فيهِ فرنسا لا تعتبر صفاء تعاليم الانجيل بواسطة براهين فولتير وفساد الشر المطلق العنان . وهكذا كان جميع اصدقاء القنصل الاول وعاضديهِ يضادونهُ في ترجيع الدين

فانهم كانوا يقولون ان ترجيعهُ انما هو سيادة الخرافات اما بونابرت فكان يعتقد كل الاعتقاد بان صوالح فرنسا تدعوها الى الايمان بالله سبحانهُ وتعالى والى احترام المذهب المسيحي . وفي ذات يوم قال بونابرت لمونج الحكيم اسمع ياموسيو مونج انني لا اعتقد ما اثبت لك بانني اعتقد بهِ اعتقاد مجذوب ولكن بالاقناع . فديني بسيط جدًّا فانني انظر الى هذه العوالم الواسعة جدًّا العظيمة المدهشة فاقول ان الصدفة لا تقدر ان تاتي بذلك ولكنها عمل ذات غير مدركة وغير معروفة لا نعلم مقاصدها والفرق بينها وبين الانسان كالفرق بين احسن آلة من صنعة البشر والعوالم الغير المتناهية . فابحث في كتب الحكماء فتجد ان هذا اقطع الادلة ولا تقدر ان تنقضهُ . غير ان الانسان لا يكتفي بذلك فانهُ يرغب ان يعرف عن نفسهِ وعن العالم اسرارًا كثيرة لا وصول لهُ اليها . فاترك الدين يبين لهُ ما يشعر بالاحتياج الى الوقوف عليهِ واجعلهُ يعتبر تبييناتهِ

وفي ذات يوم صارت المباحثة بخصوص ترجيع الدين الى فرنسا في مجلس الحكومة فقال انني كنت امشي في الاحراش امس وليس حولي غير الجوامد المخلوقة فسمعت عن بعد صوت جرس كنيسة فشعرت بتاثر على غير ارادتي وذلك لسبب عادات الصبوة فانها موثرة جدًّا . فقلت في نفسي ان كان لذلك هذا الفعل فيَّ فماذا يا ترى يكون فعلهُ في العامة . فاجعلوا اهل الحكمة منكم يجيبون على ذلك اذا كانوا قادرين على الاجابة . وبناء على ذلك اقول انهُ لا بد من ان نقيم دينًا للامة . وربما كان يقال انني باباوي . اما انا فاقول انني لست كذلك . ومن الموكد عندي انهُ لو نشطت المذهب البروتستانتي لصار قسم عظيم من فرنسا من ذلك المذهب كما انني موقن بان الاكثرية يحافظون على الكثلكة وانهم يضادون

ايقاع الانقسام بينهم في المذهب . اذ انهُ برجع حروب هيكونو وياتي بنزاع ربما كان بلانهاية . غير اننا بارجاع مذهب كان سائدًا فى البلاد وباطلاق حرية الضمير نرضي الجميع

وقد قال بورين ان صوت الاجراس كان يوثر في بونابرت تاثيرًا لا اقدر على وصفهِ فانهُ كان يصغي اليهِ بسرور . ولما كنا في مالمزون نمشي في الطريق المودية الى رول عرضت اصوات الاجراس دوننا ودون اهم حديث كان جاريًا بيننا مرات كثيرة . فانهُ عند استماع قرعها كان يقف لئلا يكدر صوت المشي اصواتها فلا يسمعها استماعًا واضحًا فانهُ كان يسر بها واظهر كدرهُ اذ انني لم اكن اشعر بما كان يشعر بهِ عند استماعها . وفي ذات مرة اشتد تاثيرها فيهِ حتى انهُ قال بصوت مرتجف ان ذلك يذكرني بالايام الاولية التي صرفتها في برلين وكنت اذ ذاك سعيدًا وقد رايت بونابرت موثرًا ذلك التاثير من جرى استماع قرع الاجراس عشرين مرة . وقد قال بونابرت ان الذي يكاد يحملني على مضادة ترجيع الدين الكاثوليكي انما هو الاعياد الكثيرة فان عيد كل قديس انما هو يوم كسل وهذا ما لا ارغب فيهِ لانهُ لا بد للاهالي من ان يشتغلوا ليقوموا باود انفسهم . وبناء على ذلك لا اقبل باكثر من اربعة اعياد في السنة فاذا لم يرتضِ رجال رومية بذلك دعوهم يخرجون من البلاد . انتهى

اما الحبر الروماني الذي جلس على كرسي رياسة الكنيسة فكان يحب بونابرت محبة مبنية على الاشتراك في الحاسيات . وقد قلنا انهما كانا قد التقيا في حروب ايطاليا وذلك قبل ان ارتقى الى كرسي الحبرية فانهُ كان اسقف ايمولا وليس البابا بيوس السابع فلما راى ماكان يراهُ في بونابرت القائد الجمهوري الذي كان تذداع صيتهُ في كل اوربا من اللطف والحذق وشدة التامل والصفات الجدية وطهارة الحيوة ورقة الحاسيات ومنع جنودهِ عن تجاوز حدود الاعتدال في المظاهرة المضادة للدين واعتبار الكنائس تعجب كل التعجب واحبهُ . وكان بونابرت يتكلم اللغة الايطاليانية بفصاحة وبلاغة وكانت تصرفاتهُ ذات جلال وانتظام ولطف وهذا مخالف اصفات الجنود التي كانت تحيط بهِ التي كانت ذات خشونة فالتاثيرات التي اثرها ذلك في قلب الحبر الروماني قبل ان صار راسًا للكنيسة ثبتت فيهِ الى الابد . وما من شيء في الدنيا اشد تاثيرًا في قلب الانسان من العدل وكرامة الاخلاق . والذين ينسبون كل عمل ناتج عن كرامة الاخلاق الى صالح فاعلها . فهم ادنى البشر هذا وقد حملت تلك التاثيرات حضرة البابا المشار اليهِ على ارسال سفير الى باريز . فقال لهُ بونابرت قل للاب الاقدس ان يركن كل الاركان اليَّ وان يطرح نفسهُ بين ذراعي فاكون للكنيسة في هذا الزمان كما كان لها شارلمان في الزمان الماضي

وكان بونابرت قد جمع مكتبة منتخبة احسن انتخاب من كتب تاريخ الكنيسة ونظامها ونسبتها الى الدول ونسبة الدول اليها وامر بترجمة كتابات بوسوي اللاتينية ليتمكن من فهمها . واخذ في مطالعة تلك الكتب في الفرص الصغيرة التي كان يسترقها لنفسهِ من ساعات الاهتمام بامور السياسة . وان حذقهُ يمكنهُ من فهم كلام المولفين في لحظة ومن اظهار ما كان فاسدًا منها وكان ذا ذاكرة عجيبة وكانت قوات عقلهِ الغير الاعتيادية تمكنهُ من استخدام ما كان يعيهِ في ذهنهِ فبات العالم مدهشًا عندما راى ما كان يراهُ من صحة معارفهِ المتعلقة بالامور المذهبية واتساعها . ومن عاداتهِ عند الاهتمام في امر يهمهُ الاهتمام بهِ ان يبحث فيهِ مع جميع الذين كان يعلم انهُ قادر على ان يكتسب بالكلام معهم شيئًا جديدًا عن ذلك الامر

وفي النهاية كان يعول على ارائهِ عاضدًا اياها ببراهين واضحة مقنعة ويغض النظر عن الاراء الكثيرة التي كانت تُبدَى لهُ لعدم اصابتها بالنسبة الى رايهِ. وكان رجالهُ يجتهدون في ان يبينوا لهُ انهُ اذا كان مصممًا على ترجيع الكنيسة من اللازم ان يرجع كنيسة فرنساوية غير متعلقة شيئًا بكنيسة رومية. فقال لهم كيف تطلبون اليَّ ان اصير رئيس كنيسة مهتمًا بنظامها وتعاليمها حال كونني محاربًا متقلدًا سيفًا ولابسًا مناخس ومثيرًا نيران الحروب. انني راغب في ان اكون مخمد نيران الفتن في فرنسا وفي سائر العالم فهل يليق بي ان اكون مبدع طائفة منشقة جديدة ابعد عن الصواب من التي سبقتها وليست باقل خطر. انهُ لا بد لي من ان اكون حاصلاً على بابا يكون عاملاً على تقريب اراء الرجال بعضها من البعض الاخر وليس على القاء الشقاق بينهم فيرجع اتحادهم ويخضعهم الى الحكومة التي اقيمت بالثورة بدلاً عن الحماية التي حصل عليها منها ولذلك لا بد لي من البابا الحنيفي الكاثوليكي الرسولي الروماني الذي مركز كرسيهِ في قصر الفاتيكان. وهكذا اتمكن من ان اكون متسلطًا عليهِ بواسطة الجيوش الفرنساوية وببعض الانقياد اليهِ. ولا ريب في ان صوالحهُ هي المحافظة على راحة الكنيسة تجعلهُ ينفذ ما يراني راغبًا في تنفيذهِ عندما اشيد المذابح واحيي الكهنة واعولهم واعاملهم معاملة خدمة دين في كل البلاد. ونتيجة ذلك انما هي بادرتهُ الى اخماد هيجان افكار الناس وارجاع اتحادهم تحت يدهِ وتسليمهم اليَّ. وبدون ذلك يدوم الانشقاق المهلك الطاري علينا وعندي ان ذلك هوان عظيم

وكان سفير حضرة البابا يطلب الى بونابرت تنفيذ مطلوبات يصعب على الامة الفرنساوية ان تسلم بها فقال لهُ بونابرت من اللازم ان نجذب الامة الفرنساوية الى الدين بالحسنى وليس ان نجري ما يحملها على النفور. فان قلنا ان الدين الكاثوليكي هو دين الدولة نقول ما لا يمكن تنفيذهُ فان ذلك مضاد للاراء السائدة في البلاد فعوضًا عن ان نقرر ذلك نقرر ما ياتي وهو ان الدين الكاثوليكي هو دين اكثرية الفرنساويين. غير انهُ لا بد من تقرير حرية الضمير التامة فان مبدا حكومتي انما هو اتحاد جميع الحكماء والامناء من جميع الاحزاب فلا بد من انفاذ ذلك المبدا في الكنيسة كانفاذهِ في السياسة فانهُ الطريق الوحيدة لنهاية مصائب فرنسا ولذلك سأثبت في الاشتغال فيهِ

اما مجلس الدولة العالي فبحث في مسئلة ترجيع الكنيسة بحثًا مدققًا طويلاً وكان البعض يضادون ذلك فاجابهم بونابرت قائلاً انكم تخدعون ان خدمة الدين موجودون وسيبقون كذلك ما دامت الامة تميل الى الاراء الدينية والميل الى ذلك غريزة في القلب البشري. فاننا قد راينا جمهوريات وحكومات مبنية على المبادي الغير المعتدلة فان في التاريخ ذكر حكومات كثيرة منها ولكن التاريخ لم ياتِ بذكر حكومة منها بدون دين مقرر وبدون خدمة دين. اما تفضلون تنظيم العبادة في الامة وتنظيم حالة الكهنة على ابقاء ذلك خارجًا عن سلطان الدولة. اما الان فخدمة الدين يعظون ضد الجمهورية على رووس الاشهاد لانهم لا ينتفعون منها. فهل ينبغي ان ننفيهم لا فان اساس سلطانهم عند وقوعهم في خراب ومصائب انما هو محافظتهم بامانة على مبادي كنيسة سلفائهم فحلول الويل عليهم يزيد ذلك ولا يضعفهُ. هذا وربما كان يهون عليكم ان تنفوا الانكليز والنمساويين فانهُ لا علاقة لهم بالبلاد غير انكم لا تقدرون ان تعاملوا تلك المعاملة الفرنساويين الذين لهم عيال هنا وعلاقات وذنبهم الوحيد المحافظة على ارائهم الدينية

ستاتي بقيتهُ

الهيام في فتوح الشام

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)



وكانت دموعها تنحدر بغزارة على خديها الحمراوين من عينيها السوداوين

الطير بشبكة وقد قبضها يميناً وشمالاً فلم يخرج الامن افلت واما ما ذكرت من بلادنا وانها بلاد قحط وجوع فالامر كذلك الا ان الله تعالى ابدل لنا ماهو خير منهُ والله ابدل لنا بدل الذرة الحنطة والفاكهة والسمن والعسل وهذا كلهُ قد رضية لنا ربنا ووعدنا بهِ على لسان نبيهِ . واما قولك ما الذي تريدون منا فنريد منكم احدى ثلث خصال وهي اما ان تدخلوا في ديننا واما ان تؤدوا الجزية . واما ان تقاتلونا واما قولك ان هذا الرجل الذليل الذي هو عندكم مسكين فهو عندنا اقل القليل وان يكن هو ركن الملك فانا ركن العرب

فلما سمع جرجيس الترجمان كلام خالد تاخر الى ورائهِ وقد تغير لونهُ . غير ان خوف كلوس مما راهُ من لوائح الخوف على وجههِ اشد من خوف جرجيس من استماع كلام خالد فقال لهُ يا ويلك رايتك في البداية تزأر كالسبع فما لك قد تاخرت . فقال لهُ هذا هو الفارس المشهور الذي ملأ بلاد الشام شرًّا . فاشتد خوف كلوش بهذا الكلام حتى انهُ كاد يهرب قبل حدوث القتال . فقال للترجمان اسال الامير ان يقطع الحرب بيننا الى غد . فانهُ كان مومِلاً بالخلاص من القتال الافرادي بتحويل البراز الى الغد فلن عزازيل يكون

ملزوماً ان يبرز فيهِ. وكان الترجمان اعرف بابواب الكلام ومواقعهِ من كلوس فقال لخالد ياسيد قومك هذا صاحبي اي كلوس يريد يرجع الى قومهِ ليشاورهم. فعرف خالد ان هذا خداع مقصود منهُ اكتساب الزمان فقط فانهُ كان قد عرض عليهم الامور الثلثة المذكورة مرات كثيرة فرفضوها فما النفع من المشورة ومما جعلهُ يوكد ان كلوس وترجمانهُ عاملان على خدعهِ ليتجنبا قتالهُ الكلام السابق الذي جرى بينهُ وبينهم. وعندما قال لهُ اتريد ان تخدعنا بالكلام اقبل برمحهِ في وجه جرجيس فولى هارباً. وعند ذلك طلب خالد كلوس وحمل عليهِ وتطاعنا وكان كلوس القائد يجتهد في ان يدفع هجمات خالد بدون ان يحاول ان يهاجمهُ وهذا ضعف جعل خالداً يستخف بهِ حتى انهُ وضع يدهُ في اطواقهِ وجذبهُ فاقتلعهُ من سرجهِ. فلما رات الجنود العربية ذلك فرحت جداً وتسابقت الى خالد فسلمهم كلوس الجبان المنكود الحظ وقال لهم اوثقوهُ فاخذ يتكلم بلغتهِ فلم يفهموا فاتوهُ بروماتوس حاكم بصرى المشهور فقال لهُ قل لهم ان لا يقتلوني فانني قد اجبت قائدهم بدفع المال والجزية. وكان قد تعب جواد خالد فنزل عنهُ وركب جواداً اهداهُ اليهِ حاكم تدمر وصمم على ان يحمل على جيش العدو وكان ضرار المشهور وهو ابن الازور قد راى من عظيم فعال خالد ما كان قد راى فقال لهُ يا ايها الامير دعني انا احمل على القوم حتى تستريح انت. فما اعظم الفرق بين تسابق قواد العرب الى القتال وتنازع قواد الرومان بسبب تمنع كل منهم عن البراز فايهما ينجح يا ترى. واغرب من ذلك جواب ذلك البطل الصنديد وهو خالد قائد كل جيوش العرب فانهُ قال لضرار يا ضرار الراحة في الجنة غداً. فصمم خالد على ان يحمل على جيش الرومان غير ان كلوس الماسور ناداهُ قائلاً ارجع فرجع. فقال خالد لروماتوس اسالهُ ما يريد. فقال كلوس اني صاحب الامبراطور وقد بعثني اليكم في خمسة الاف فارس لاردكم عن بلدهِ واهلهِ ورعيتهِ وقد تحاججت انا وعزازير والي دمشق فاسالك بحق دينك اذا خرج اليك فاقتلهُ وان لم يخرج فاستدعِ بهِ واقتلهُ فانهُ راس القوم فان قتلتهُ فقد ملكت الشام. فما اغرب هذا الكلام الذي يبين دناءة محبي الانتقام واهل الحسد فانهم لا يرتاحون ولا تنفك نار الشر عن ان تتاجج في قلوبهم حتى انها تحمل الانسان الدني على ان يسعى بهلاك امتهِ ليهلك عدواً من اعدائهِ ولا ريب في ان اهل الصلاح والقلوب السليمة يتعجبون عندما يقراون كلام كلوس القائد

هذا وقد قلنا ان جرجيس الترجمان طلب الفرار قبل ان حمل خالد على كلوس واسرهُ فوصل الى قومهِ مذعوراً خائفاً واشار عليهم بان يصالحوا خالد بن الوليد ليصونوا انفسهم واموالهم فاغتاظوا منهُ وتهددوهُ بالقتل ثم اجتمع قوم منهم الى عزازير حاكم الشام وطلبوا اليهِ ان يبرز الى قتال خالد بن الوليد ولا سيما قوم كلوس الذين كانوا يطلبون تخليص قائدهم وقالوا لهُ اذا تاخرت عن الخروج لقتال الامير نوقع بك ضرراً. فقال لهم يا ويلكم اتظنون انني جزعت من الخروج الى هذا البدوي من اول مرة ولكني ما اردت الخروج اليهِ وتقاعدت عن قتالهِ حتى يبين عجز صاحبكم وسوف ينظر الفريقان اينا افرس واشجع واثبت في مقام القتال. وبعد ذلك نزل عن جوادهِ ولبس لامتهُ وركب جواداً يصلح للقتال وبرز ليقاتل خالد بن الوليد. فسار الى ان دنا منهُ فقال لهُ يا اخا العرب ادنُ مني حتى اسالك وكان عزازير عارفاً باللغة العربيــة فاغتاظ خالد وشتمهُ وقال لهُ ادنُ انت على أمِّ راسك ثم همَّ ان يحمل عليهِ. فقال انا ادنو منك. فراى خالد ان الخوف قد داخلهُ غير

انهُ امسك عنهُ الى ان يفرغ من حديثهِ . فقال عزازير لخالد ما حملك على ان تحمل بنفسك اما تخشى الهلاك فلو قُتلت لابقيت قومك بلا مقدم . فقال خالد قد رايت ما فعل الرجلان من اصحابي فمن انت . فقال الم تسمع باسمي انا فارس الشام ملك الموت . فضحك خالد وتوعدهُ . فقال عزازير ما فعلت باسيرك كلوس . فاجاب هو موثوق بالقيود والاغلال . فقال ما منعك من قتلهِ وهو داهية . فقال منعني عن ذلك عزمي على ان اقتلكما جميعاً . وهكذا نرى انهُ ولئن كان بال القائد الروماني مشغلاً بقتال افرس فرسان العرب كان يهتم بامر الانتقام من عدوهِ كلوس حال كونهِ من ابناء جنسهِ . ومن الموكد ان قواد الرومان كانوا يفضلون دفع المال للعرب ليردوهم الى بلادهم بدون قتال وما ذلك الا من الخوف وحب الراحة وتعود الكسل . فقال عزازير القائد الروماني لخالد هل لك ان تاخذ الف مثقال من الذهب وعشرة اثواب من الديباج وخمسة روس من الخيل ونقتلهُ وتاتيني براسهِ . ولا يخفى انهُ اذا كان هذا الكلام مطابقاً كل المطابقة للواقع نحكم بان حالة رجال الرومان في ذلك الزمان كانت اسوأ حال . فقال لهُ خالد هذه دية فما الذي تعطيني انت عن نفسك . فغضب عزازير وقال ما الذي تاخذ مني . اجاب الجزية وانت صاغر ذليل فقال عزازير كلما زدنا في كرامتكم زدتم في اهانتنا فخذ الان لنفسك الحذر فاني قاتلك ولا ابالي . فاغتاظ خالد وحمل عليهِ فاستقبلهُ عزازير بالشجاعة والثبات فلما راى خالد منهُ ذلك تبسم . فقال لهُ عزازير لو اردت الوصول اليك لقدرت على ذلك ولكنني ابقيت عليك لانني اريد ان استشيرك ثم اطلق سبيلك بشرط انك ترحل من بلادنا وتسلم لنا ما اخذت من بلاد الشام . فقال خالد لقد داخلك الطمع فينا وهذه العصابة قد ملكت تدمر وحوران

وبصرى وهم ممن باعوا انفسهم بالجنة وستعلم من منا يملك الاخر ويذل جانبهِ . وهجم عزازير على خالد واوح اليهِ بالسيف وضربهُ بهِ فلم يجرحهُ . وقد تقرر في التواريخ العربية انهُ لما راى الحاكم الروماني ما راى من ثبات خالد وعزمهِ انذهل وطلب الفرار وكان راكباً فرساً اسبق من فرس خالد ولذلك لم يقدر ان يلحقهُ . فلما راى عزازير تقصير جواد خالد وقع الطمع في قلبهِ وقال الظاهر ان العربي قد خاف مني وما لي الا ان اقف حتى يلحقني فاخذهُ اسيرًا . فوقف الى ان لحقهُ خالد وقد جال العرق فرسهُ . وقد تقرر عند البعض ان عزازير لم ينهزم بل استكسر ليجرح خالدًا ثم يعود عليهِ . وقد ادعى بذلك فانهُ عندما دنا خالد منهُ قال لهُ يا عربي لا تظن اني هارب خوفاً منك وانما ابقيت عليك خوفاً على شبابك فارحم نفسك . ولا نعلم كيف يدعي بطل في حومة القتال انهُ ابقى على عدوهِ خوفاً على شبابهِ وربما كان الكلام لا يخلو من سوء تبليغ او غير ذلك والحاصل ان خالدًا راى انهُ لا سبيل الى الفوز وهو راكب جوادهُ التعب فترجل عنهُ وسل السيف وسار اليهِ ماشياً . فزاد طمع عزازير فيهِ وحام حولهُ واراد ان يعلو راسهُ بضربة فزاغ عنها وضرب قوائم فرسهِ فقطعها فسقط عزازير وطلب الفرار فسبقهُ خالد واسرهُ . وكان قد وصل الامير ابو عبيدة بن الجرّاح وهو سلف خالد بن الوليد في القيادة العمومية . فلم تحمل جنود الرومان . اما ابو عبيدة فاتى خالدًا في ميدان الحرب وصافحهُ فانهُ كان يحبهُ . فقال لهُ ابو عبيدة لقد فرحت بكتاب ابي بكر الصديق الخليفة حين قدَّمك عليَّ وما اخذت في قلبي عليك لاني اعلم مواقفك في الحرب . فمن يا ترى يقرا هذا الكلام بعد قراءة خبر كلوس وعزازير الروماليين ولا يندهش عندما يرى الفرق بين رجال الرومان ورجال العرب في ذلك الزمان فان ابا

عبيدة قد بين فرحهُ بتقدم خالد عليهِ اذ انهُ عرف اقتدارهُ الحربي وشجاعتهُ فعوضاً عن ان يخاصمهُ وينازعهُ ويلقي القلاقل والشقاق في الجيش صافحهُ في ميدان الحرب وهنأهُ باظهار سروره فهذا الاتحاد والاتفاق كافيان ليمكنا امة قليلة فقيرة من الفوز على امة كثيرة غنية قد بلاها الله بالشقاق والخلاف . فلو كان العرب او العثمانيون في هذا الزمان على ما كان عليهِ اولئك الافاضل لكان شانهم غير هذا الشان كما انهُ لو كان الرومان على غير ما كانوا عليهِ لما تمكن العرب من فتح بلادهم وقرض دولتهم . اما جواب خالد فلم يكن اقل لطفاً فانهُ قال لا فعلت امرًا الا بمشورتك والله لولا امر الامام (الخليفة) طاعة لما فعلت ذلك ابدًا لانك اقدم مني في دين الاسلام وانا صاحب رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وانت قال فيك ابو عبيدة امين هذه الامة . فشكرهُ ابو عبيدة . وهكذا انتهى قتال ذلك اليوم بدون ان تتصادم الفرسان وهو من الايام الكثيرة التي كانت تصرف بقتال بطل او بطلين . وربما كان خالد قد جعلهُ هكذا من حكمتهِ وحسن تدبيرهِ لانهُ في اولهِ لم يكن قد تم اجتماع الجيوش العربية اذ ان ابا عبيدة لم يقدم برجا لهِ الا في نهاية المواقع . وفي ذلك اليوم اجتمع في ظاهر دمشق من الجنود العربية سبعة واربعون الفاً وخمسمائة فارس . فانهُ اتى مع ابي عبيدة في ذلك اليوم سبعة وثلاثون الف فارس من اهل الحجاز واليمن وحضرموت وساحل عمان والطائف حول مكة وهي بلدان من بلاد العرب . وكان مع عمرو بن العاص وهو من القواد تحت امرة خالد بن الوليد تسعة الاف فارس وقدم خالد بن الوليد القائد العام من العراق الى الشام بالف وخمسمائة فارس فالمجموع سبعة واربعون الف فارس وهو عدد الجنود العربية التي كانت تحت قيادة خالد بن الوليد في بلاد الشام واجتمعت في ظاهر الشام خلا جنود عمرو بن العاص

وفي غد ذلك اليوم الذي اسر فيه خالد كلوس وعزازير ركب فرسان العرب وخرج جيش الرومان من المدينة ليقاتله وبصده وانتشب القتال بينهم واشتد الخطب على الفريقين . وكانت سلمى ومحبها سالم في ذلك الجيش

الفصل الثامن

هذا وقد تركنا اوغسطا في معسكر العرب وذكرنا ان محبها جوليان كان قد وقف على كتابها وعرف انها خرجت لتتجسس احوال العرب . فقال في نفسهِ ما من خطا اعظم من هذا الخطا فمن يرد محبوبتي عليَّ وماذا يسليني اذا خسرتها . واخذ ذلك الجندي الشجاع ينوح نوح امراة ثكلى . ويقول ان كل املي اصبح معلقاً فيك فقطعت كل حبال. فالموت لمن بات في الياس وخيبة الامل افضل من الحيوة ولو كان ذا مال قارون او عظمة كسرى . فما هي العظمة اذا لم ترها عيناها وما هو الغنى اذا لم تتمتع بهِ وما هي السعادة اذا لم تشاركني بها فهي عندي الدنيا وبدونها الياس جهنم وسعادتي شفاه . ويا حبذا لو كانت حياتي متعلقة بحياتها فاموت ان ماتت واحيا ان عاشت . ولولا صفاتها الحسنة وما اعهدهُ من تعلقها لما غضضت النظر عن خطائها . وبعد ذلك كله اقول ان قبيح اعمالها عندي حسن وخطاها اصابة فانني عالم ان ما جرى انما هو ما يبرهن على انها بشر لانهُ لولاهُ لكان كمالها كمال الملائكة . وبالجملة نقول انهُ اطال زمان التاوه والتفكر والتامل حتى انهُ كاد يغيب عن الصواب . وفي النهاية قال انهُ ما من فائدة من ذلك والصواب الاهتمام بالتفتيش عليها املي اجدها او اخلصها من ضيقها وويلها . غير انهُ كان عالمًا بانهُ لا سبيل الى خروجهِ من المدينة بدون ان يستاذن

من قائد الجيوش وان الاعداء ربما كانوا يهاجمون جيشهم في الليل او في النهار فاذا طلبهُ قائدهُ وما وجدهُ يحط شانهُ ويهينهُ حتى انهُ ربما كان يودعهُ السجن مدة طويلة . فقال في نفسهِ كيف العمل وما هي الواسطة الموصلة الى المرغوب . فاخذ في التفكر بذلك بدون نتيجة لان الانشغال بالاكدار اضعف قوة التدبير فيهِ واوقعهُ في ارتباك واضطراب . فاخذ يتمشى في القاعة محتارًا وراجع قراءة تحرير اوغسطا الموثر ليرى هل فيهِ مايدلهُ على مكانها او يمكنهُ من معرفة الطريق التي سلكتها وذلك قبل ان تمكن من ان يدبر واسطة ليخرج للتفتيش عليها بنفسهِ . فانهُ كان قادرًا على ارسال خدام غير انهُ خاف من انهم عوضًا عن ان يكونوا واسطة لتخليصها يظهرون امرها بسوء تصرفهم وتدبيرهم . وبينما هو على تلك الحال خطر لهُ ما خلصهُ من جميع ذلك الارتباك حتى انهُ تعجب كيف انهُ لم يخطر لهُ ذلك ببال الابعد ذلك العناء فانهُ قال انني ساعرض للقائد العام وجوب خروج جواسيس للوقوف على حالة الجنود العربية وعددهم وحركاتهم وانهُ هو يعرض نفسهُ للمخاطر قيامًا بحق واجبات الخدمة وانهُ يحمل نفسهُ من الاصدقاء وياخذ معهُ رجلاً من العرب المتنصرين ليكون ترجمانًا ورفيقًا فسار على الفور مسرورًا بهذا الراي السديد الى ان وصل الى القائد العام واخبرهُ بالامر فتعجب من حبهِ لصالح امتهِ واجازهُ بالشكر والثناء وبتبليغ الخبر الى مركز الحكومـــة بحيث يبلغ مسامع الامبراطور . فخرج جوليان من قاعة القائد العام وهو يقول اذا فزت بالرجوع باوغسطا وبلغ الامبراطور خبري تكون نتيجة غلطها العظيم نافعة جدًا . فتسلى بهذا الفكر وبالاهتمام بالاستعدادات اللازمة وبارخاء الحية وتغيير الملابس وصبغ وجههِ ويديهِ بما جعلها سمراء ودعا اليهِ الرجل الذي كانت قد بعثتهُ اوغسطا لياتي بالافراس العربية وحلّفهُ بكتم الامر واخبرهُ بالواقع فتكدر جدًّا وتحير ولامها لومًا شديدًا . وبعد ان صرفا اكثر من ثلاث ساعات في الاستعداد حملا منسوجات وغير ذلك على ظهريهما وسارا كالباعة . ولم يكن جوليان متعودًا المسير ماشيًا فتعب جدًّا بالمسير وهو حامل على ظهرهِ حملاً ليس بخفيف . على انهُ راى انهُ لا بد من احتمال تلك المشقات لنوال المرغوب وكان كانهُ عربي في كل شيء حتى في منظر الوجه وكان يدعي الصمم ويتعارج في وقت واحد حتى ان العربي المتنصر الذي كان معهُ كان لا يقدر ان يضبط نفسهُ عن الضحك عندما كان يراهُ ماشيًا امامهُ يعرج وهو حامل ذلك الحمل على ظهرهِ وذلك عندما كان يرى فارسًا عربيًا او روماويًا اوغيرهم فكان بعضهم يكلمونهُ فكان يقول لهم رفيقهُ العربي انهُ اصم ابكم . فيسيرون بدون ان يعارضوهُ . فلما راى جوليان ان كثيرين مروا بهِ وصدقوا انهُ على تلك الحال تيقن انهُ متقن للتقليد وانهُ يهون عليهِ كتم امرهِ

وكان جوليان يسير وهو عالم بالصعوبات التي كانت تحول دونهُ ودون المقصود وبانهُ معرض نفسهُ لاعظم المهالك على ان حبهُ لتلك الفتاة الروماوية وشدة غرامهِ كانا يعميان ابصارهُ فبات لا يرى خطرًا ولا صعوبة من جرى شدة انشغال البال والشوق والخوف من خسران جوهرة كان قد تقرر في عقلهِ انها انما تكون علة سعادتهِ في هذا العالم . حتى انهُ لو راى الموت امام عينيهِ لسار اليهِ طلبًا لنوال الغاية . ومن المعلوم انهُ قلما يشتد الغرام في البشر هذا الاشتداد وعلى الخصوص اذا لم يكن مقرونًا بما يشدد عزم صاحبهِ في ظروف كهذه الظروف فانهُ اذا راى الانسان محبوبتهُ او امراتهُ في خطر وراى ذلك اهل مدينتهِ معهُ بجملة ناموسهُ الناشي عن معرفتهم لحالهِ وانتظارهم اجراءات فعالة لرد ما يحسبهُ عرضهُ وكرامتهُ

على تعريض نفسهِ لاعظم المخاطر وسلوك اصعب المسالك لئلا يعود خائبًا . وكان قلب جوليان في يد اوغسطا فابتعادها عنهُ ابعد قلبهُ حتى انهُ تيقن انها اذا لم تعد اليهِ لا يقدر ان يعيش اسبوعًا واحدًا فهذه هي الحاسيات الحقيقية التي كانت لهُ وهو على تلك الحال وستظهر لنا الحوادث المدرجة التي ثبتت عليها عند خروج محركاتها من القوة الى الفعل . ولو كان حب جوليان لها ناشئًا عن جاذب الجمال فقط لاستغنى بجمال فتاة اخرى عن جمالها وهذا هو الغرام الغير الصحيح فانهُ ان احب الانسان سواد عين وماءها وخسر ذلك يستعيض بهِ بغيرهِ وكذلك اذا كان علة غرامهِ ثغرًا باسمًا او حاجبًا محدبًا او عنقًا ابيض او قدًا كالرمح او صوتًا لينًا موثرًا فان ما فعل فيهِ من قوات هذه المحاسن لهُ الفعل نفسهُ اذا كان في نفس اخرى فان العسل عسل اذا كان في الشرق او في الغرب وما يشعر بهِ الانسان من الوقوع في الياس وفروغ الجلد عند خسارة الفتاة التي جذب قلبهُ الى حبها بتلك المحاسن الخارجية انما هو نتيجة ايتلاف لا يطول ثبوتهُ ولذلك من رام الحصول على السعادة لا يعلق عواطف قلبهِ الغرامية الا بفتاة جمعت من الصفات ما يناسب ميلهُ حال كون جمالها مقبولًا عندهُ فالا يتلاف الناشيء عن ذلك قلما يكون قليل التاثير والثبوت وربما كان هو الذي يسوق الى غرام كغرام جوليان محب اوغسطا الذي مع انهُ كان عبدًا لاشد انواع الحب كان يقول في نفسهِ وهو سائر لماذا اترى اعرض نفسي للهلاك في طلب فتاة فعلت ما لا يفعلهُ الا اللواتي خسرن من القوة المميزة اعظم قسم على انهُ كان يرجع عن ذلك رجوع من اجفل بخطر ويقيم الحجة على افكارهِ التي عصت احكام الهوى ومكنت عدوهُ من الدخول اليها وكم من مرة لام نفسهُ على ذلك غير ان الانسان يقدر ان يحكم على اكثر قواهُ على ان الافكار لا تخضع لارادتهِ .

وبعد ان سارا برهة ليست بقصيرة بين البساتين وخارج الطرق لمجانبة الناس جلسا ليعقدا مشورة فقال جوليان لرفيقهِ ماذا ينبغي ان نفعل الان الا ترى باننا قد قربنا من معسكر العرب وجنودهُ يحاربون جنودنا فكيف نقدر ان نقف على خبر اوغسطا فان سالنا القوم هل رايتم فتاة بدوية ربما كانت قد غيرت ملابسها . فقال لهُ رفيقهُ ان ذلك لا يوافق ولا نقدر ان نسال احدًا ما لم نصادف رجالًا من الذين نعرفهم من المتنصرين او من البدويات اللواتي لا يعرفن شيئًا عن احوال الجواسيس اي انهن لا يتعبن انفسهن للبحث عن ذلك والاوفق الاتكال على اعيننا ولا يخفاك اننا في خطر عظيم على الدوام ولولا حبي الشديد لاوغسطا والك لما عرضت نفسي لهذا الهلاك . فشكرهُ جوليان وقال لهُ الاوفق ان يسير كل منا وحدهُ فان هلك الواحد يبقى الثاني حيًا فيخلص اوغسطا اذا كان تخليصها ممكنًا ويرجع بها فان نجوت انت بها قل لها ان سلواني قبل الموت محافظني على عهود حبي وتعريض نفسي للهلاك في سبيل غرامها فلا ينبغي ان تتكدر ولا ان تحزن ولا ان تحافظ على حبي بعد وفاتي محافظة تحملها على الامتناع عن التزوج فان سلوتي انما تكون بموتي وانا معلق حبال الامل بانها ستعيش بالراحة والسعادة بعدي ومع ان مصدر الحب انما هو حب الانسان نفسهُ وهذا الحب يقودهُ الى ان يحب ان يمنع غيرهُ عن الحصول على ما يتمناهُ لنفسهِ فقد غلب الحب الصحيح على الفطرة فصرت اتمنى لها السعادة ولو كانت بالاقتران بغيري وهذا كافٍ . وكان رفيقهُ يسمع كلامهُ وهو عالم انهُ كان يضيع الزمان بالفارغ بالنظر الى مقصودهما غير انهُ كان يعلم ان الهلاك قريب منهما فان هلك جوليان وفاز هو بتخليص اوغسطا اذا كانت ماسورة وبالرجوع بها اذا كانت

لا تزال تتجسس احوال العرب تكون هذه الكلمات من اثمن الاشياء عندها حتى انها ربما كانت تكون واسطة لتعزيتها وحملها على التمتع بالسعادة تنفيذاً لوصية محبها . فقال له لله درك من عاشق لم يفقه بشر في شدة عشقه فان قبولك تعريض نفسك لهذه المخاطر دليل صدق ودادك فالا وفق ان نبعد الخوف عنا وان نعلق املنا بالفوز وانفصالنا الان لا يناسب فسر على بركات الله وحتى وصلنا الى القرب من حراس المعسكر نعقد مجلساً اخر لله مشورة . فسار المجد وكان انشغال بال جوليان ما لا يقدر ولا يقدر القلم ان يقوم بحق وصفه فلما اقتربا من الحارس الاول قال له رفيق جوليان بالعربية ان الجيش في الحرب في هذا اليوم فهلا يعود لنبيعه ما يتيسر بيعه له من هذه المنسوجات اللازمة . فقال له الحارس ربما كان ينتقل المعسكر من هنا وما من احد يقدر ان يعلم بالغيب . فقال له ان رفيقي قد عطش جداً فاسمح لي بان اسقيه من انائك . فقال الحارس لجوليان لماذا لا تتكلم فقال له رفيقه انه اصم ابكم وقد اتيت به ليحمل لي هذه البضائع فان اجرة من كان مثله اقل من اجرة رجل صحيح الجسم . فقال له صدقت يا اخا العرب . وجرى حديث ليس بقصير بينهما . وفي اثنائه قال رفيق جوليان للحارس الا يبقى احد في المعسكر غير الحراس فقال له كيف لا الا ترى النساء فان بعضهن يذهب الى الحرب والبعض يبقى في المعسكر فقال له انني ارى حراساً كثيرين حول تلك الخيمة الكبيرة هل الامير فيها اننا نحب ان نذهب اليها لعلنا نبيع شيئاً فان فزنا ببيع شيء نعطيك منديلاً بشرط ان تمكننا من الدخول كلما اتينا وتمدح بضائعنا على مسمع من الجنود . فقال له ليس في تلك الخيمة غير بعض المسجونين لذنوب او لغير ذلك والبضاعة الجيدة تمدح نفسها ومع ذلك اذا رايتها جيدة جداً ابادر الى مدحها على مسمع منهم الجنود فادخلا . فلما راى جوليان انه قد تمكن من الدخول سر جداً فسار الى تلك الخيمة الكبيرة اذ انهما قالا لعلها من المسجونين فيها لظهور امرها . فقال المتنصر لجوليان عند الدنو من الخيمة انا اتكلم بصوت مرتفع وبما انك ابكم يقتضي ان تسعل بشدة فان كانت اوغسطا في الخيمة ربما كانت تسمع صوتنا فتجيب بالسعال او تحاول اظهار نفسها بطريقة اخرى

هذا وقد قلنا ان الحراس كانوا قد ذهبوا باوغسطا الى خالد بن الوليد ليقصوا عليه خبرها وينفذوا فيها امره . فلما رات نفسها على تلك الحال اشتد عليها الخطب وخافت خوفاً لا مزيد عليه وعرفت انها كانت قد اخطات بالخروج من مدينتها على تلك الحال وعلى الخصوص بعد ان كانت قد سمعت بالاشاعات التي اشاعتها الحكومة الرومانية لالقاء الرعب في قلوب الاهالي وتشديد عزمهم على الدفاع والصدام وهي ان العرب يتعدون على النفوس والاعراض والمقتنيات فتيقنت بانها سيقت الى القتل او الاسر الدائم فتبيت امراة احد امراء العرب على رغم انفها وتفترق عن محبها الى الابد وكان هذا اصعب عليها من الموت الاحمر فكانت تسير بقلب خفوق وفرائص مرتعدة وهي تقول في نفسها يا حبذا لو امر قائدهم بقتلي فاخلص من شقاء هذا العالم . وكانت دموعها تنحدر بغزارة على خديها الحمراوين من عينيها السوداوين وانكسار جانبها يجعل الصخر الاصم يرق لحالتها ويشفق عليها . ومن يا ترى يقدر ان يرى من كانت مثلها على تلك الحال بدون ان يتفتت كبده حزناً عليها فيبكي لبكائها ويتمنى لها الخلاص من شدتها ليفرح لفرحها ويسر لسرورها .

فدخل بها الحراس على خالد بن الوليد القائد العام للجنود العربية وهي على تلك الحال . وكان جالساً هو وبعض اكابر رجاله يتشاورون في ما ينبغي ان يفعلوا في الغد (سنأتي بقيتها)

ملح

(من قلم الياس افندي ملوك احد تلامذة المدرسة الوطنية)

ردٌّ لا يردُّ

ان ملاحًا انكليزيًا كان قد سافر مرات كثيرة في البحر فاستخدم في شركة المراكب الهندية التي تسافر اطول السفرات وفي اثناء استعداده اتاه صديق واخذ في محاولة اقناعهِ بالعدول عن تعريض نفسهِ لخاطر البحر الكثيرة وقال لهُ الاوفق ان تبقى في البر فاجابهُ متهكمًا ارجوك ان لا تذكر الخاطر فانها في البر كما هي في البحر فقال لهُ ذلك الصديق ان مرادي ان اسالك سوالاً. فقال لهُ سل عما بدا لك. فقال ما ذا كان والدك. فقال ملاحًا. فقال الصديق المذكور اين مات. فاجاب الملاح في البحر غرقًا. قال وجدك اجاب كذلك. قال وجد ابيك قال غرق بانكسار مركبهِ. فقال وكيف تتجاسر على ركوب البحر بعد هلاك كل سلفائك فيهِ. فعند ذلك قال لهُ الملاح ارجوك ان تجيب سوالي. فقال سل. فقال اين مات ابوك اجاب في فراشهِ. قال وجدك. اجاب كذلك. قال وجد ابيك. اجاب مات مثلهما. فقال الملاح كيف تتجاسر ان تدخل الفراش بعد ان مات كل سلفائك فيهِ

كرم الاخلاق

طلب ذات يوم درويش صدقةً من نديم سلطان فرماهُ النديم بحجرٍ فالتقط الدرويش الحجر ووضعهُ في جيبهِ وسار وهو يقول في نفسهِ لا بد من سنوح الفرصة لاخذ الثار بهذا الحجر من ذلك الرجل المتكبر القليل الشفقة وبعد مدة عرف الدرويش ان السلطان قد غضب على نديمهِ وامر بان يركب على حمار بالقلب وان يطاف بهِ في الشوارع. فسار الدرويش والحجر معهُ قاصدًا القيام بالثار غير انهُ بعد ان تامل برهة قال في نفسهِ ان الانتقام من الذين هم اقوى من المنتقم جهل وحماقة ومن الذين هم دونهُ دناءة وقساوة ولذلك عدل عن الانتقام ورمى الحجر

الجواب الحسن

كان ملك انكلترا جورج الاول ذاهبًا الى هانوفر ولما وصل الى قرية صغيرة في هولندا جاع فطلب بيضتين لياكلهما في اثناء بدل خيل المركبات في المحطة فأُتي بهما من خان. وعندما هموا على المسير قال الخادم للملك يا مولاي ان صاحب الخان قد طلب مني مئتي فلورين ثمن البيضتين (الفلورين اليوم ١٢٠ غرش). فدعا الملك الخاناتي اليهِ وسالهُ كيف تطلب ذلك ثمن بيضتين هل يندر وجود البيض هنا فاصبح كالجواهر. فاجاب الخاناتي باحترام لا يا مولاي ان البيض كثير ولكن الملوك نادرون هنا

حمار ومغفل

اضاع بعضهم حمارًا فوجدهُ خاناتي فخبَّاهُ في خانهِ فاخذ صاحبهُ في التفتيش عليهِ فلما لم يجدهُ استاجر رجلاً ليفتش عليهِ فاخذ ذلك الرجل يجول في الاسواق وينادي يا من وجد حمارًا ادهم قبرصيًا صغير الفم قصير الاذنين والحلوان عشرة غروش فلم يكن من مجيب. فاخذت الضابطة حينئذٍ تفتش عليهِ في الخانات فوجدتهُ عند ذلك الخاناتي فقالوا اما سمعت المنادي ينادي قال بلى فقالوا لماذا لم تعطهِ اياهُ. فقال لسببين الاول لانهُ وصفهُ بكونهِ صغير الاذنين والكل يعرفون ان الحمير طوال الآذان. ثانيًا لاني كنت انتظر ان صاحب الحمار نفسهُ ياتي ويطلبهُ مني فاوفر عليهِ حلوانهُ

الجنان

الجزء الثالث عشر

في ١ تموز سنة ١٨٧٤

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

من الناس من يظن ان الامم لا تعجز عن ادراك درجات كمال السياسة ولو كانت في طفولية الاداب والمعارف اذا كانت حكومتها مستقيمة الاحوال وصافية النوايا وشديدة العزم في الاجراء وفي انفاذ احكام العدل والانصاف بعيدة عن مراعاة الخواطر والاغراض وعناصر الرشوة والفساد وعاملة على جعل القوانين والنظام محورًا لكل حكم واجراءٍ واساسًا لكل عمل وتدبير ولم يخطئوا في ظنهم فان كل حكومة شانها ذلك الشان لا تعجز عن ان تجعل استبداد سياستها بالعدل والانصاف سعادة رعاياها وسلم تقدمهم وتمدنهم على انهُ لا سبيل الى ذلك ما لم تكن الحكومة كلها من الملك الى اصغر الضابطين من امة قد فازت بذلك الكمال وسادت بالسيف المادي او الادبي على الامة التي تسوسها فتمكنت من ان تقبض على جميع ازمة السياسة والاحكام بالتدبير او بالقوة الغالبة فلا يكون ادرك كمال السياسة للامة التي لا تزال في طفولية الاداب والمعارف ولكنها تكون لامة قد منحها الله بركات المعرفة وقوة الانتصار للحق والعدل وهذه قاعدة يسهل على كل امة ان تدركها فتعرف هل من الممكن ان تتمتع بسياسة مستقيمة واحكام منصفة حال كون عنان الادارة وزمام الحكم في يديها او في يدها ويد امة اخرى ضمت اليها برباطات الدين والعادات والجيرة واتفاق الصوالح او باحداها بعد فتح او بعد اتحاد فامستا في ظروف واحدة او متقاربة من جهة الادبيات والماديات والصوالح ومن المعلوم ان بلوغ درجة الكمال في شيء في العالم ضرب من المحال غير انهُ شتان بين الذين قربهم من الكمال اقرب من قربهم الى النقصان التام والذين بعدهم عن ذلك النقصان اقصر من بعدهم عن الكمال فالتفاوت اساس الحكم في ذلك ومن الموكد ان جميع الامم باتت تعلم انها محتاجة الى الاصلاح فترى بعضها في شاغل من جهة نظاماتها الاساسية وبعضها من جهة قوانينها وبعضها من جهة ماليتها وقطع اسباب الفساد من السائس والمسوس بقوانين جديدة يظهر لزومها عند ظهور الفساد الناشيء عن الاحتياج اليها وما نحن غير امة من امم العالم ويا حبذا لو كان يسوغ لنا ان نتاخر كل امم اوربا وضعًا عن ان نحتمل اثقال مفاخرة بعضها لنا وسلواننا في اننا لم نجلب ما نحن عليهِ من النقص والتاخر على انفسنا بل قد جلبتهُ علينا الهجمات خارجية لم تقدر الدولة الرومانية مع عظمتها واتساعها ان تثبت في نزال مثلها على ان ذلك السلوان لا يغير الواقع ولئن كان يرفع بعض العار وبعد معرفة تلك الحقائق لابد من احد امرين وهما اما تعليق الامل باصلاح حالنا واما قطع حبالهِ التي انما هي سعادة البشر فمن اغفل الناس من يقول انهُ لا

امل به ومنهم من يقول لا بل امل نواله وطيد غير انهُ كالياس بالنظر الى اهل هذا الزمان فان فاز بالحصول عليهِ اولادهم او حفدتهم يكونون قد ادركوا ما لا يظن كثيرون بانهم سيفوزون بهِ ومن المعلوم ان اصحاب الامل الوطيد اقرب من الصواب من الذين قد قطعوا املهم والعياذ بالله فان قطع الامل من نجاح عام يمنع الجميع بهِ يجعل الانسان يعول على مراعاة صالح طفيف مختص بهِ ولو داس اعظم صالح عام فرور اعظم امم اوربا استقامة في ما اصبحنا نغر بهِ ونوالها ما قد نالت بعد قطعهِ برهان وجوب توطيد الامل المذكور والاعتصام بالصبر الجميل فان بعد النوال اقرب من المنتظر من قربهِ على انهُ لا يليق بنا ما دمنا امة عاقلة بنفسها ان لا نتمتع بلذة ترقية اسباب الاصلاح ولو بما هو قدر البعوضة بالنسبة الى الفيل فان لذة العاقل انما تكون بقيامهِ بواجباتهِ المناسبة لعقلهِ بامل نوال المآرب وبالنظر الى هذه الحقائق لا نرى بدًّا من البحث في اشد الامور احتياجًا الى الاصلاح بعد ان انشات لنا حكومتنا نظامات كثيرة هي ينبوع كل التقدم والنجاح فانها لم تحصر مداخلتها في ما يتعلق كل التعلق بالحكومة ولكنها وضعت نظامًا لمجالس المعارف والبلدية والاعانة والزراعة والنافعة والتحسينات والصناعة وغيرها كما وضعت نظامًا لمجالس تمييز الحقوق وادارة الاحكام وهكذا قد راينا ان مركزنا السياسي لم يخف من افتخار جميع تلك الامور بكتابة نظامات لها حال كونهِ منذ برهة قصيرة كان لا يهتم بشيءٍ منها ولو تيسر جري كلما قرر كتابة لكان الاصلاح عظيمًا غير ان نفس الحكومة تعلم ان ما لم يجرِ حق الاجراء منهُ هو اكثر ما قد أُجري وهذا موجب للاسف على انهُ لو كانت الحال على غير ذلك لكانت على غير المنتظر بالنظر الى ظروف الامة فتقصيرات الادارة السياسية

والادبية وغيرهما عندنا ناتجة عن تقصيرات المجالس التي قد انشاتها حكومتنا لخيرنا ولرفاهيتنا وسعادتنا فان كل شيءٍ متعلق بها فبعضها يستحق المكافاة وبعضها اشر العقاب فعلة الفساد فساد الاعضاء ومع انهُ من المعلوم ان بعضهم يستحقون بالفعل الثناء والمكافاة منهم من يستحق الاغلال والسجون وخسارة مركزهم الادبي واعتبارهم ومن يا ترى قد مكنهم من الوصول الى مراكز العضوية وهم على تلك الحال اليس روساؤنا واعياننا حتى انهم كثيرًا ما يضادون الحكام لتثبيت اعضاء يستحقون العقاب فكل الاعمال في ايدي المجالس وكل التقصير من التي تنصر منها واذا اتحدت معها الضابطة يتم نحس العباد وعوضًا عن استجلاب الدعوات الخيرية تكثر التذمرات والتشكيات ولا يلزم ان نطيل الكلام في وصف الحالة الموجبة للاسف فان تبيين وسائط اصلاح ذلك اهم فنقول انهُ مادام يسمح للاعضاء ان يثبتوا في مراكزهم العضوية اكثر من المدة القانونية وهي سنتين بتجديد الانتخاب او باهمال اقامة انتخاب لا تستقيم الحال وكذلك اذا جعل المنتخبون غايتهم اقامة اعضاء ينقادون اليهم ومن اوفق الامور ان يكون الانتخاب محصورًا في الذين يدفعون مبلغًا محدودًا من الاموال الاميرية عن عقارات وان ينفذ النظام المقرر وهو ان لا ينتظم في العضوية من افلس افلاسًا قانونيًا او غير قانوني اي ان افلاسهُ لم يدخل المجلس بل صرف بالمساواة ولا من حكم عليهِ بقصاص لجناية ومن اعظم اسباب التاسف والخلل عدم مراعاة ما هو مقرر في النظام فترى في بعض المجالس مفلسين حتى انهُ قد قبل انهُ قد انتظم في عضوية بعضها من حكم عليهِ بجناية ولا نسلم بصحة ما يقال من انهُ ما لم ترفع الحكومة شان المجالس لا يدخلها اهل الاعتبار فان رفع شانها انما يكون بالاعضاء واعمال الحاكم مقيدة بها فاذا كانت

كلها ذات اعضاء من اهل اللياقـة تعضد مجالس المتصرفيات مجالس القضاوات ومجالس الولايات مجالس المتصرفيات فيجري العدل وعند ذلك يصير الاعضاء يحسبون المداخلة في الدعاوي بتكلم اصحابها او غيرهم معهم على انفراد خارج المجلس او داخلة اهانة لم والجاري الان في اكثر الاماكن هو مضاد لذلك حتى انهُ قد قال رئيس مجلس لنا انهُ من جرى كثرة المداخلات في دعوى من جهة كل من الخصمين قد عزمت على المطاولة في الدعوى ولم يتاخر عن الدوس على حق لمراعاة الذين تراعى خواطرهم ومن جرى المداخلات والفساد لا يرسل عرضحال ضد افسد المامورين او الاعضاء ما لم يرسل ضدهُ عرضحال حتى ان كثيرين من الذين يضون الواحد يضون الاخر وقد نتج من هذه التقريرات انهُ لا بد من تعميم المعارف بين العامة تعميمًا ينشطها و يرفع الخوف الشديد الغير المرتب من الحكام من قلوبها والثاني نشر النظامات والقوانين ومبادرة الاهالي الى التشكي من التعدي عليها بالاتحاد والاتفاق فنصف اللوم يجب ان يلحق بروسائنا واعياننا من جميع الطوائف بل اكثر من نصفهِ وقد وقعت بعض دول العالم العظيمة المتمدنة جدًّا في نفس ما نحن فيهِ من جرى افساد الانتخاب حتى دخل الفساد حيث لم يكن يخطر لنا ببال انهُ يدخلهُ وهي الامة الامركانية فان اهل السطوة والنفوذ ينتخبون لمجالس الولايات ولنفس المجلس العالي بنفوذ كلهم في الاهالي اعضاء شانهم تنفيذ غاياتهم وصوالحهم بدون مراعاة العدل والانصاف غير اننا لا نخاف على امة عظيمة كالامة الامركانية فانها لا تعيق اصلاحها لذلك بعد معرفتهِ اما نحن فنعرف آفتنا وتتذمر من غيرها

الجوع في اسيا الصغرى

قالت جريدة الليفانت هرالد اننا لا نحب ان نطيل الكلام عن الحوادث المكدرة التي نتجت عن الجوع ولا نذكر اهمال الحكومة انشاء الطرق لنلحق اللوم بها ولا نخصص بالذكر خطاء الوالي المتداخل للتنكيت على ما هو دون التنكيت او لنلوم مامورًا مسئولية جهلو كلها تلحق بالباب العالي الذي جملة والينا ولكننا نحصر كلامنا في امر واحد من امور كثيرة فانهُ برهان كافٍ على مقصدنا النافع . ورغبتنا مصروفة في سبيل اظهار الواقع بالوضوح الممكن بحيث لا ينسى اولياء الامور الاختبار الذي يمكن جمعهُ من تلك الحادثة المكدرة التي دخلت تاريخ الدولة العلية .

وهذا الاختبار هو اولاً انهُ بناء على اتساع الجدب اتساعًا عظيمًا وان الفلاحين قد التزموا ان يدفعوا رسمًا اخر بارة يقدرون ان يدفعوها من الواجب ان تبادر الحكومة الى تخليصهم من حمل اثقالهم بتخفيف الاموال المطلوبة منهم ولا بد من القيام بذلك بالسرعة وبالكفاية . ثانيًا من اللازم ان يصير قطع مصاريف التجهيزات الحربية والاسلحة و بناء الحصون وكل الاعمال الحربية والتحصينية في اليمن وكلما لا يعد لازمًا الى ان يصير لكل ولاية في الاقل طريق واحدة مفتوحة كل السنة جاعلة اتصالاً بين الداخلية والشاطي . ثالثًا ان يكون كل الولاة والمتصرفين والقائمقامية والمديرين قد تعلموا المعارف اللازمة لوظائفهم . فان كثيرين من المديرين في الحاضر هم من حاملي قصبات الدخان الذين يعجزون عن القيام بمصالحهم او من غيرهم من الذين هم من درجتهم ولا يعرفون شيئًا عن متعلقات وظائفهم . ومن المعلوم ان حالة الادارة في الولايات في احتياج الى الاصلاح التام . فان الدولة العثمانية لا تعيش بالعاصمة بل بالولايات فانها هي التي تقوم بدفع الرسومات في نفس العاصمة ولذلك لا بد للحكومة من المحافظة عليها لمجانبة الخراب

الكوثر

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لك اللهمّ يا من علم بالقلم. علم الانسان ما لم يعلم. وصلاة وسلاماً على رسولك المكرّم. سيدنا محمد المعظم. وعلى آله اولي الفضل الاتم. اما بعد فقد وردت اليّ نميقة الجناب. المبشرة بالشروع في تاليف ذلك الكتاب اعني به الكوثر. البديع الابهر. وقد انبأتنا ببعض مباحثهِ المفيدة. وفوائده العديدة. وبسنى موضوعهِ وترتيبه. وتحريره وتهذيبه. فالتقيتها بالابتهاج والسرور. والثناء على ذلك العمل المبرور. وقلت لعمرك ان مثل هذا الكتاب. جدير بان يتسابق اليهِ اولو الالباب. وان يستلمهُ بيمناه الآخذ. ويعضّ عليهِ بالنواجذ. فقد تكفل باغناء الاريب. عن عدة كتب من سائر الفنون. فهو الذي يشتاقهُ الاديب اللبيب. وبهِ تقر العيون. وحسب مولفه العالم الفاضل. المهذب الكامل. من الثناء ما اثنى بهِ عليهِ بتحريرهِ حضرة مولانا والي الولاية الافخم المعظم. وحضرة مولانا الامير عبد القادر الجزائري المحترم المكرم. افضل الامراء وكاني بهِ وهو ينشد

يا راتعاً في جنان العلم والادبِ
وقد جنا من جناها اشرف الاربِ
وراح من ظماهُ يبغي الورود لما
رِدْ كوثراً قد طمى احلى من الشنبِ

يسر الله لهُ اتمامهُ. واحسن ابتداءهُ واختتامهُ. امين

كتبهُ الفقير اليهِ تعالى محمد صالح
المنير خادم العلم الشريف
بدمشق الشام

لجناب عزتلو بطرس افندي البستاني ادام المولى للخير توفيقهُ وجعل في مسالك البر طريقهُ قد بلغني من جناب صديقنا المكرم وحبيبنا المفخم عزتلو السيد عبد الله افندي ادلبي زاده بلغهُ مولاهُ الحسنى وزيادة بانكم باشرتم في تاليف كتاب الكوثر وطبعهِ ونشرهِ بين الخاص والعام لعموم نفعهِ فانشرح صدري لذلك وانشدت اقول مع اعترافي بالقصور ولكن ارجو القبول

بيروت مثل الشام اضحت جنةً
والبحر يغني عن كثير الانهرِ
فيها جنانٌ ان تكن تشكو الظما
يسقي لها البستاني ماء الكوثرِ

في ٢٩ ربيع الثاني سنة ١٢٩١

كتبهُ الفقير عبد السلام الشطي
الحنبلي عفي عنهُ

هولاندا وآتشين

قد نشرت الجريدة الهولندية المسماة هت فاترلاند تحريراً من ضابطي من ضباط الحملة الهولندية الثانية ومورخة في ١٥ اذار في مدينة بيناجون وقد ذكر في ذلك التحرير ان ستمائة رجل مشغلون في تهيئة الخراطون لبصير وضع حرس فيها عدده من الالفين الى الثلاثة الاف جندي وان هولاندا آخذة في الاستعداد في كل مكان لتحل حلولاً ثابتاً الى ان قال في ذلك التحرير لا ريب في انهُ عند اتمام ذلك يبتدي فصل الشتاء فتذهب اكثرية الحملة . وعندي انكم قد عرفتم من الرسالات البرقية ان قبائل سومطره لم تتقرب الينا بالميل اكثر من الاول وحالتنا الان كحالتنا منذ شهر . فرئيس بدر ورئيس مارسكا هما بالقرب من خراطون والاهالي لا يظهرون شيئاً من علامات الخضوع . ومن وراء بيناجون نرى معسكرات

بالقرب من لمبو وفي كل يوم تخرج فرق صغيرة من الجنود منها وتطلق البنادق علينا . وباقي الناس على الدوام من لونكانبا ولامبو ايدجو فان اعداءنا قد رجعوا الى الحلول فيهما وعندهما جنود كثيرة هناك. ومن تمكن الاتشينيين من ترجيع كينابان ودويا ولانترمن وبيجاروم يظهر لك ان الاعداء يحيطون بنا على هيئة نصف دائرة وهم قريبون منا . ومن اغرب الامور ان الحملة لا تزال متمنعة عن الاجراآت مع انها قوية جداً ومجهزة احسن جهاز . وذلك مما يسر العدو واذا انهُ يعلم انهُ بعد مضي بضعة اشهر يدخل فصل المطر فنبيت غير قادرين على الحاق الاضرار بهم غير ان ذلك لا يرضينا واذا رضي القوم في بلادنا الهولندية نتعجب جداً . اما ادارة الحملة فمحصورة في راي واحد وهذا الراي غير مناسب . هذا ولا اذكر الراحة التي لا نهاية لها التابعة لكل معركة غير انني اذكر ان الناس لا يعلمون لماذا لم تصر مطاردة العدو وتشتيت شمله عندما خرج من خراطون . ولا نعلم ماذا حمل الجنرال فان سوتين على منعهِ وهو غرض لنيراننا عن تجميع الجنود وانضمام النجدات اليه ولا ماذا يحملهُ على ان يقيم بنا في هذا المكان بدون عمل . اما الاتشينيون فلا يفهمون الاسباب التي تحمل ذلك الجنرال على هذا الابطاء لانهم اعرف اهالي هذا الارخبيل في الفنون الحربية . والذين يظنون ان اعلانات سلمية تخمد عدوان هولاء القوم لا يعرفون شيئاً عن احوال الناس فانهم لا يرتضون بالتسليم ما داموا قادرين على ان يدافعوا عن استقلالهم . ومن الامور الموكدة انهُ لا بد من ان نعود الى المحاربة فاننا في وسط امة تطردنا من هذه البلاد اذا لم نطردها نحن منها ولا بد من ان نجعلها تخرج من نواحي خراطون اما روساء بدر وبنكليم وايمان ولونكبانا فلا بد من ان يخضعوا بقوة السلاح وعندهم من السلاح والمهمات ما يلزمهم . ومن المعلوم ان انشين بلاد متسعة وان تربتها مخصبة واهاليها كثيرون ولا تنقطع وسائط جلب الافيون والملح والارز والسلاح من بينان ومن سنكابور وهذا يمكنهم من ان يحاربوا سنين . وفي ١٨ الماضي ارسلت بوارج من بوارجنا الى الشرق والغرب ومعها اعلانات لاقناع بعض الروساء بالخضوع لسلطاننا غير انها لم تفز بالنتيجة المرغوبة . ولم يلتفت اليها الا رجولو علاوة على ادي وهي قبيلة صغيرة جداً . اما رئيس سمبان اولم فسلك مسلك رجال السياسة الهنود فانهُ طلب فرصة ستة اشهر ليجيب حال كونهِ مشغولاً في التجهيز وكذلك رئيس برلان ومربان غير انهما طلبا فرصة ثلثة اشهر فقط . ولم تحضر بعد الاجوبة من الشواطي الغربية (من المعلوم ان اخبار انشين لا ترد الى هنا الا بعد زمان طويل اما التلغرافات الاخيرة فتبين ان الهولنديين لا يزالون يحاولون استجلاب الاهالي باسباب السلام غير ان الفائدة قليلة)

مقابلة امبراطور روسيا في انكلترا

قد قرانا في الجرائد ان الامة الانكليزية قابلت حضرة امبراطور روسيا احسن مقابلة وقد نشرنا كل ذلك اما جريدة البال مال كازت فقد خالفتها وهذا ملخص ما قالتهُ ان الصحيح ان امبراطور روسيا لم يصادف مقابلة فيها هيجان الفرح ولكنهُ قوبل بفرح بارد وما قراناهُ بهذا الخصوص هو غير الواقع . ولا ريب في ان الاهالي اجتهدوا في ان يروهُ وهذا شان الوف من اهل البطالة في انكلترا على ان الامة لم تقصر في حقوق الاعتبار غير ان كل ذلك كان غير حار والصحيح ان نقول انهُ اتى وذهب والامة محافظة على ما يدعى صمتاً وما اقام بهِ حاكم لوندرا من الاحتفال لم يقم اعظم منهُ في احتفالهِ السنوي وتقام تزيينات كالتي اقيمت

فما صادفهُ من الفرح بقدومهِ والاحترام هو قدر الواجب فقط وليس اكثر. ولم نرَ علامات زوال عدم الاركان وعقد العلاقات وفتح عصر جديد للاتفاق وغير ذلك. وبالجملة لم نرَ غير احترام لرجل عظيم مع المحافظة على انفصال الصوالح العمومية فانهُ لا علاقة لها بالامور الشخصية. فهذا هو الواقع ولا سبيل الى اخفائهِ ولئن كان سبباً للاسف. غير اننا نقول ان ذلك ليس بسبب الاسف. فان حقوق رجل كامبراطور روسيا شيء كثيرة وكذلك حقوقنا كثيرة فلو قوبل المقابلة التي وصفتها الجرائد لكان ذلك اظهاراً لحاسيات ذات فضل غير ان النتيجة مضرة لنا لانهُ يظهر ان الامبراطورين الاجانب يقدرون ان يضروا بهذه البلاد بدون الخوف من اهانة الامة فانهُ منذ سنتين عند سنوح فرصة مناسبة بادر الامبراطور المشار اليهِ الى تمزيق معاهدة البحر الاسود وخرب كل ما بنيناهُ بحرب القرم واقام بذلك قياماً مهيناً لنا. على انهُ من المعلوم انهُ قد شرف برنساً انكليزياً برياسة البوارج الروسية في البحر الاسود غير ان ذلك لا يعد ترضية كافية لذلك الضرر ولتلك الاهانة. ومنذ ستة اشهر وعد بلسان مامورهِ وعداً قاطعاً لبريح افكارنا من جهة فتوحات روسيا في اواسط اسيا غير انهُ لم يصر تتميم ذلك الوعد فهل من الواجب او من الموافق للطبع ان ينسى الانسان ما هو مثل ذلك. والكونت شوالوف الذي بلغ ذلك الوعد قد حضر مع الامبراطور ليزورنا. ومن يا ترى يثني على الانكليز اذا رآهم مشغلين بمقابلتهما بحرارة وفرح شديد. فما رايناهُ من برود المقابلة هو نتيجة حاسيات صادرة عن امانة وحق وضرورة ولو قوبل بعدم الاعتبار لنال ما لا يستحق. فما كان يسمعهُ من الضجيج عند مرورهِ هو صوت امة تحب ان تعتبر زوارها العظام ولا سيما اذا كان الزائر والد برنسس مقترنة ببرنس انكليزي. على انها لم تتكلف اظهار تاثيرات صداقة شديدة اذ ان تصرفات الوزارة الروسية قد قطعت الامل من ذلك. هذا وربما كانت زيارة الامبراطور تجعل تغييراً تاماً في علاقات الدولتين وبالنظر الى المستقبل ما من شيء حاجب اليناً من ذلك غير اننا لم نرَ بعد ما يحملنا على القول ان زمان تلك الصداقة قد ابتدأ او انهُ سيبتدي. اما ما نعلمهُ من جرى نشر بعض تحريرات منذ برهة قصيرة فهو ان الصداقة كانت حينئذٍ بعيدة جداً. ولا بد من ان نرتضي بالحوادث وتعزيتنا في معرفة الامة للحقيقة وانها لا تخفي معرفتها

النمسا

قالت جريدة الكونيش زيتونك الالمانية اذا نظرنا الى احوال النمسا عن بعد نرى فيها ما يحملنا على تعليق الامل بالنجاح ولئن كانت جرائد النمسا لا توسع مدح اعمال مجلس النواب في اجتماعاتهِ الاخيرة ولكنها قد اوسعت دائرة التذمر. اما اسباب ذلك فهي نتائج الضيقات المالية العظيمة التي جرت في النمسا جرياً موجباً للكدر اذ قد وقعت بعد فتح العرض. فلان نجاح الوف من العيال بات تاخراً والظاهر ان وقوف الاعمال لا يدرك نهاية. ومن المعلوم ان بعض مجلس النواب واكثر الجرائد يتذمرون كل التذمر من الحكومة فانهم يقولون انها لم تجرِ ما يكفي لازالة مصائب البلاد الكثيرة او تخفيفها. اما الحكومة فتقول انها قد سلكت السبيل المستقيم وقد قال الهار البرتس وزير المالية انهُ ما دام في منصبهِ لا يصرف اموال الخزينة ليخفف مصائب افراد جلبوا المصائب على انفسهم. وعندنا ان الحكومة قد اصابت. ولا يلزم ان ندقق البحث في اسباب تذمرات الجرائد الشديدة

الناتجة عن خسارة اصحاب الجرائد ومحرريها الناشئة عن نزول اسعار اوراق المالية التي بيدهم فانهم يجبون ان ترتفع اسعار اوراقهم المالية بما ل الحكومة. ومن الاصابة والتدابير الطبيعية انه عند حلول مصيبة عمومية واسعة ان يصير البحث في استخدام وسائط قادرة على الاصلاح وبما انهم لم يجدوها اخذوا في ان ينتظروا قيام الحكومة بها. على اننا قد سمعنا ان النمساويين قد عدلوا خسارتهم فوجدوا انها قدر الغرامة التي قد دفعتها فرنسا. فاذا جعلنا مقابلة بين تلك الخسارة وقوة الحكومة المالية نرى الاسباب التي حملتها على ان تمنع عن صرف المساعدات من خزينتها حال كونها تعلم انها غير قادرة على القيام بمقتضيات الحال. ولا يخفى ان الطبيب لا يقدر ان يشفي مريضًا قد اضرت التخمة به في يوم واحد ولكنه يشور عليه بالصوم وبانتظار الشفاء مع مرور الزمان. ومن المعلوم ان اهالي النمسا قد عاشوا عيشة تنعم واسراف متجاوزة حدود الاعتدال بالنظر الى حالتهم ومن اللازم ان يمنعوا انفسهم عن ذلك وان يشرعوا في التوفير والكد والجد. اما الان فقد شرعوا في مراقبة الهواء بامل الحصول على موسم مقبل. ومن سعدهم شدة خصب اراضيهم حتى انه ربما كان موسمًا واحدًا جيدًا كافيًا ليصلح احوالهم ويبدل عسرهم باليسر

روسيا

قالت جريدة لاريببليك فرانسز الفرنساوية ان سياحة صاحب اعظم امبراطورية في العالم قد اشغلت افكار رجال السياسة. والامم كلها قد لهجت بها. فان علتها الظاهرة غير كافية فان ذلك الامبراطور لا يقوم بسياحة طويلة كتلك السياحة لمجرد مقابلة ابنته التي سلمها الى حب برنس انكليزي ولذلك نقول ان لها علة اهم واعظم ولا سيما لان الظروف الجارية هي غير اعتيادية. وحلول الامبراطور اسكندر الثاني في لوندرا حادث عظيم فان اعظم الامم ابتعادًا بالطبع هما انكلترا وروسيا لان صوالح الامبراطوريتين متباينة في اماكن كثيرة من الدنيا ولذلك لا ينقطع الخوف من اختلاف تلك الصوالح. ومع ذلك قد رأينا حوادث متتابعة من شانها منع وقوع ذلك الخلاف وجعل اتحاد في اجرآت الدولتين الدفاعية والمصروفة في سبيل المحافظة. ولم ينحصر ذلك في مد رباطات النسب بين الدولتين اذ اننا نرى روحًا صادرة عن خلوص منتشرة في الامتين ومن شانها حملها على مجانبة الانشقاق في الظروف الجارية التي ظاهرها تشآم بتكدير السلام. وليس المقصود ان ذلك اتحاد تام ولكنه نتيجة المواصلات السياسية التي جرت بين الدولتين في السنين الثلث الماضية وقد امسى الناس من كل الطرفين ينظرون بوضوح ان حالة اوربا الحاضرة لا تريح بال رجال السياسة الذين يهتمون بالاستقبال وان صوالح الدولتين تحملها على ان لا تتركا شيئًا عرضة لسياسة ليست لمطامعها حدود فانها ربما كانت تكدر راحة اوربا ونجاحها في كل ساعة. وبالنظر الى ذلك ذهاب امبراطور روسيا الى انكلترا هو عمل قاطع والذي يزيد اهمية ذلك اعتناؤه بالتعريج الى اماكن مخصوصة وهو آت اليها. ولم يناسب الحال ان يخرج من املاكه بدون ان يدخل برلين فوصل اليها عندما كانت المانيا مشغلة باتمام اجرائاتها العسكرية المؤسسة على الدقة والانتظام وهي التي قد طرحت اوربا في خوف شديد تساق بالطبع اليه. ولا ريب في ان امبراطورًا مشهورًا بحب السلام كالامبراطور المشار اليه يمسي موثرًا بما يراه من القوة العظيمة في امة طالما ادعت بانها تحب ان تمتع اوربا بنتائج السلام. ومما يستحق الذكر اعتناء ذلك الامبراطور بالذهاب الى هولاندا حال كونها

مشغلة باحتفال تذكار السنة الخامسة والعشرين من
تملك الملك وليم الثالث من عائلة اورانج فوصل اليها وهم
في وسط افراحهم فاتهم امة سعيدة حرة محبة للسلام تحب
ان تبين للعائلة الملوكية ان الملك الذي يتعها بالاستقلال
والنجاح هو ذو ثمن عظيم عندها فان هولاندا غنية
وذات تجارة دائمة واسعة وعادات حرة وحذق في
البحرية وذات موانٍ ومراكب وهي اعظم اغراض
مطامع المانيا . فان كل الحكماء الالمان يوجهون
شهواتهم الشديدة اليها . وهي بلاد اصلها من التيوتون
وكذلك لغتها ولا بد من ان تصير من المانيا بعد زمان
قصير او طويل . فانهُ لا يمكن ان تقام دولة المانية
عظيمة بدون ان يكون لها موانٍ . ومن التوفيقات
مشاهدة حضرة الامبراطور شدة فرح الاهالي في يوم
تذكار ملك ملكهم وهذا هو فرحهم في كل سنة . ولا
ريب في ان ما راهُ قد اقنعهُ بان تلك الامة النشيطة
الباسلة لا تسمح بوقوع التعدي على املاكها وانها قادرة
على ان تصون استقلالها

روسيا وانكلترا

قالت جريدة الريببليك فرانسز الفرنساوية
ان الامة الانكليزية قد هيأت استقبالاً يليق باقدم
امة في الدنيا في جنات الحرية لحضرة امبراطور كل
الروسيين . ولا يخفى ان الانكليز لا يتركون نقصًا في
اعمالهم . ومع انهم اصحاب وداد صافٍ لملكتهم لا يقصرون
في القيام بما يدل على سرورهم بوالد البرنسس الفتية
التي قد اسرت قلوبهم بجمالها ولئن كان هو صاحب
امبراطورية قد تقرر في عقولهم انها في وحدها مناظرة
لهم . ولا ريب في انهُ لا يحصر تاملاتهِ في ظواهر الامور
وما يراهُ من الغرائب يذهب بافكارهِ الى السياسة .
والانكليز احرار واغنياء غير انهم غير مرتضين وغير
مرتاحين . فانهم قد راوا في السنين المتاخرة ان
بلادهم ليست بثابتة في المركز الذي كان لها في العالم
والظاهر انها مصممة على ان تجهد نفسها كل الجهد
لترجع الى ما كانت عليهِ . ولا ريب في انهُ عندما يكلم
الامبراطور الامراء الانكليز يرى ان حبهم لوطنهم
مكدر من عدم ثبات دول اوربا . فانكلترا طالبة رجل
سياسة عظيم . فانها ترى اوربا في قلق شديد . والسلام
في خطر والحرب لا بد منها بعد زمان قصير او طويل
وان لكرامة سياستها وسلطانها تالافة بذلك والتجهيزات
الحربية في اواسط اوربا قد طرحتها في قلق . فماذا
ينبغي ان تفعل في الظروف الصعبة التي تراها مقبلة
وما هي السياسة التي ينبغي ان تعول عليها . فانها لا تقبل
بالاعتزال الذي كان شان الوزير الذي كان ينفذ
سياسة اهل مانشستر والمداخلة غاية يبعد عنها كل
انكليزي . هذا والخطر لا يزال موجودًا . ولذلك
نطالب حلول اللعنة على المطامع المهلكة التي كدرت
راحة اوربا والحقت الاخلال بميزانية القوة . فهذه هي
حالة الراي العام في انكلترا . ولا ريب في ان حضرة
الامبراطور يلاحظ ذلك بحذقهِ . وبما انهُ امبراطور
روسي لا بد من ان تكون حاسياتهُ واراؤهُ كحاسيات
الامة الانكليزية وارائها . فالامبراطور الكلي القوة
والامة العظيمة الحرة ربما كان كل منهما يفهم مقاصد
الاخر ويتفقان الان . ولا بد من ان تجري المقابلة
بوداد واتفاق . واوربا تستسر بالاحتفالات التي تقام
لهُ . فانها تتهم ان ذلك عبارة عن اتحاد لصيانة الذين
هم عرضة لمطامع لا تعرف حدودها

امركا

قد ذكرنا انهُ وقع خلاف بين رجلين في ولاية
اركانسس من ولايات دولة امركا على حق تقلد
منصب الولاية وآل بهما الخلاف الى القتال فسفك
دم في المعركة الصغيرة التي وقعت بينهما . اما ولايات

امركا فكل منها مستقل من جهة انتخاب حكومتها ولذلك قد تمنع رئيس الجمهورية عن المداخلة بالقوة لمنع القتال الى ان يحكم مجلس الولاية العالي بحق تقلد المنصب لاحد المتنازعين وقد قالت جريدة النيويورك هرالد ما ياتي بهذا الشان ان الاخبار الواردة من ولاية اركانسس تفيد حدوث قتال شديد فسفك دم وكدر السلام وامست الولاية غير قادرة على ان تسوس نفسها . ولذلك ما من عذر يعذر رئيس الجمهورية في التمنع عن المداخلة فانه قد اطال التمنع عنها . اما سبب هذا التمنع فهو مداخلته في لويزيانا مداخلة لم تصادف توفيقا لانها لم تكن لازمة ولذلك قد صمم على ان لا يتداخل في احوال ولاية مستقلة بسياستها الداخلية . وبناء على ذلك نقول انه قد ارتكب الخطاء مرة ثانية بالامتناع عن المداخلة مع لزومها . ومن المعلوم انه لو اقام بالاجراءات اللازمة بالسرعة والاهتمام لما التزمنا ان ننشر خبرا مكدرا عن حدوث قتال في تلك الولاية ناتجة عن حرب اهلية ومن الامور التي كانت ظاهرة منذ ابتداء النزاع انه ما من امل في تسليم احد المتنازعين بحق المنصب للاخر بدون استخدام القوة . ولذلك اخذ كل منهما في جمع القوة اللازمة للنزاع وقد وقع القتال . وهذا هو غير الاضطراب الذي قد حدث في روك وهو ما لا يمكن ان ينتهي بالتوضيحات . اما الولاية المذكورة فقد امست في حالة الظلم والاضطراب وبالتاخير تتعاظم الامور . ولذلك نقول انه لا بد من توطيد السلام في اول الامر وبعد ذلك يصير النظر في حق كل من المتنازعين . ولا ريب في ان اقامة الحكومة العسكرية في تلك الولاية اوفق كثيرا من ان يكون فيها حاكمان يتنازعان الولاية بقوة السلاح بدون مراعاة نظام او قانون . وبناء على ذلك نقول انه من واجبات رئيس الجمهورية ان يبادر في الحال الى ارسال كل ما يقدر على ارساله من الجنود تحت قيادة الجنرال شارمان وان يجعل مركزه في لتل روك . فهذا يرجع النظام والامنية . وربما كان لا يلزم ان يقام بالاعمال العسكرية اذا اظهرت الحكومة انها مصممة على المحافظة على السلام . وما من قائد اعرف من الجنرال المشار اليه ليسوس الولاية ويقرر الاحوال . ومن الواجب ان يكون ذا سلطان تام لادارة الامور وان يسند اوامره بقوة السلاح الى ان يجتمع مجلس ادارة الولاية ويحكم لمن تكون الحكومة والنتيجة انما تكون تقرير السلام

درجات الحيوة

من آفات اهالي الشرق تنعمات اهل اليسر وهي بالحقيقة كسل ومرض فترى الرجال والنساء منهم يبيتون ضعيفي الاجساد في اشد سنيهم نفعا ولذلك ترى دولة الجمال قصيرة وزمان نشاط الرجال قصير وظهور الامراض التي تدل على تكاسلهم في اواخر الشبوبية وكثيرا ما تظهر في اواسطها . وقد نقلت جريدة الليفانت هرالد جملة عن جريدة البال مال كازت الانكليزية عنوانها درجات الحيوة وهي ذات فائدة عظيمة فنود ان يطالعها كل انسان لان حالة الصحة في الرجال والنساء عندنا تستوجب العناية ولا سيما في زمان اخذ كثير مما يضر في المجيء الينا من الغرب حال كون ما ينفع لا نقربه وما ياتي هو ترجمة تلك الجملة

ان تمتع الانسان بقواه التامة انما يكون وهو في السن الواقع بين السنة الخامسة والعشرين والسنة الخامسة والثلثين من حياته فان القوى الجسدية تبلغ في السنين المذكورة اشدها وكذلك تكون الاميال الانسانية في اقوى درجاتها . ومن مصلحة كل انسان ان يعتني بعد بلوغ سن الثلثين في ان يجعل لنفسه

نظامًا مبنيًا على الحكمة قبل ان تتجاوز نهاية السني العشر المذكورة وهي سن ٣٥ سنة وان يعود نفسهُ عادات واضحة موسسة على التمييز بحيث لا تتغلب عليهِ تغلبًا مقلقًا وعلى الحكمة والثاني بحيث لا يمسي عبدًا لها ولا قادرًا على التخلص منها بسهولة. ومن الواجب ان يصير تحقيق مقدار القوة الجسدية الطبيعية والقوة العقلية وان يصير الوقوف على الجهة الضعيفة من الجسد اي على المرض الذي في الجسم ميل اليهِ. ومن الامور الموافقة ان يجعل الانسان نفسهُ في مركز لا يستغني فيهِ عن تمرين الجسد بالحركة فمن الموافق ان يكون مركز الشغل بعيدًا عن المنزل مسافة ميلين او ثلثة اميال وان لا يطغى الانسان الى ركوب مركبة للانتقال ما لم يكن المطر هاطلاً. ولا يخفى انهُ عندما يبتدي طبيب في ابطال زياراتهِ الطبية وهو راكب على فرس ويعول على القيام بها بركوب مركبة يكون قد ابتدا في ادخال الامراض الناتجة عن قلة الحركة الى جسدهِ منها سوء الهضم ومرض الكبد والكليتين. وكذلك اذا اراد ان ينتفع وهو يجول في مركبتهِ بالمطالعة يضر بعينيهِ ضررًا بليغًا ومن السنة الخامسة والثلثين الى السنة الخامسة والاربعين لا بد للانسان من ان ينظم احوال ما كلهِ وباطنهِ. ومن المعلوم انهُ لا يقدر ان يغير كل التغيير عاداتهِ ولكنهُ يقدر ان يرتبها. فما تعودهُ من الطعام من جهة نوعيتهِ وكميتهِ ياخذ في ان يظهر تاثيرهُ في الجسد من جهة ما يتحول اليهِ فيعرف الانسان هل ذلك الطعام يزيد دهنهُ او عضلاتهِ او قوة اعصابهِ او عروقهِ او المادة المائية. اما شرب قليل من المسكرات كل مساء فلا يضر من جرى نوعيتهِ او كميتهِ ولكن ضررهُ ناتج من التكرار اليومي. والشاهد الصيادون من اهالي اسكوتلاندا الذين لا يشربون الا الشاي خلا يوم الاحد فصيادونهم كلهم يبيتون سكارى. ولا تتجاوز الحقيقة اذا قلنا انهُ اذا شرب الانسان مسكرًا شربًا غير معتدل مرة في الاسبوع لا يلحق بهِ ضرر قدر شربهِ بالاعتدال كل يوم ولو كانت الكمية قليلة. واحسن غذاء للانسان في ذلك السن اللحم ومعهُ خبز مجفف على النار ونبيذ من الجيد الاحمر. ومن الواجب ان يصير الاعتناء بتكثير المواد التعويضية في الجسم من السنة الخامسة والاربعين الى السنة الخامسة والخمسين فان من احسن اسباب حفظ الفرس بعد ان يشيخ في صحة الجسم ان لا ينقطع عن الاشتغال. وفي هذه المدة يقع الانسان في مرضة اولى ذات خطر او يقع او يطرأ عليهِ طارىء اخر يطرحهُ في تعس. فمن الواجب ان يبتعد عن الاهتمامات المقلقة وان يوسع دائرة املهِ وان يمتنع عن الاعتناء بامور دنية او باعمال جسدية. فان وقع في حزن من الواجب الامتناع عن اطالة التامل فيهِ وان يتخير صديقًا ليشاورهُ بامرهِ وكربهِ وان يجعل لنفسهِ تخمينًا مخمنًا الجهة الردية قبل الحسنة وبعد ذلك من الواجب ان يقطع النظر عن ذلك الحزن ويصرفهُ ليفنى من تلقاء نفسهِ. فاذا كان من الذين يتعاطون الحركة خارج المنازل كالصيد برًّا او بحرًا ويعيشون عيشة موافقة للصحة متمنعًا عن الافراط في كل شيء المرجح اذا لم نقل المؤكد انهُ يتخلص من الامراض الناتجة عن الاحتياج الى الحركة وقد ذكرنا بعضها. غير انهُ ربما كان ذلك الصيد يبليهِ بكسر عظم او بسقوط عن فرس. فسبب السقوط عن الافراس في هذا السن هو الخوف الناتج عن حكمة سن الرزانة وزيادة ثقل الجسد فانهُ كثيرًا ما يخلص الراكب بواسطة اقتحام مخاطر الركوب بدون خوف كالفتيان فان تلك الجسارة مع خفة الجسم كثيرًا ما تخلص الفرس والفارس من المخاطر. ولذلك نقول انهُ لا يجب ان يركب الرجال افراسًا قد شاخت بعد ان يبلغ اواسط عمرهُ. ومن الامور التي لا بد للانسان

الذي يبلغ اواسط العمر من ان يحاربها اوجاع المفاصل والعضلات والسعال والامراض الالتهابية الناتجة عن التعرض للرطوبة او البرد غير ان دمة يكون قادرًا على القيام بتلك الحرب. فالتعرض بالحكمة لذلك مع الاقلال من تغيير ازمنة الاكل لم يضرا بانسان بعد. ففي العشر سنوات المذكورة يقدر الانسان ان يعرف نوعية الامراض التي يموت بها حتى انه ربما كان يقدر ان يعرف نفس المرض الذي يكون علة موتواي في السن الواقع بين ٤٤ و ٥٥. فاذا كان يفضل الاقتراب من الموت شيئًا فشيئًا بالضعف بمرض عصبي او تعطيل وظائف الجسم او انحلال النخاع او غيرها من اللازم ان يسكن بيتًا يبعد عشرين ميلاً عن مركز اشغالهِ بالقرب من محطة طريق حديدية محدودة الاعمال فيصير بالهُ مشغلاً على الدوام خوفًا من ان يسافر رتل الصباح بدون ان يتمكن من ركوبهِ فيأكل بسرعة بدون قضم فلا يهضم الطعام الا بصعوبة ولا يهضمهُ كالواجب وعلاوة على ذلك توثر حركة المركبات في الاعصاب وغيرها فتنتج عنها الامراض المذكورة ويتبعها حدة مقلقة في الطباع. ولا يخفى ان كثيرين من الذين يقطنون بريتون من انكلترا واشغالهم في لوندرا يشهدون بصحة ذلك بالتجارب بحزن وكدر. ومن اوفق الامور ان يقتني الانسان فرسًا ويبدلهُ كل سنتين وان تكسر حوافرهُ بالدفع بعنف بقطع مسافة عشرة اميال صدورًا او عشرة ورودًا كل يوم فان هذا الركوب هو الف مرة اوفق من ركوب المركبات على الوجه المذكور فانهُ يعد من باب قتل النفس. وعند ذلك تاخذ علامات الشيخوخة في الظهور ويظهر ضعف قوة تعويض ما يخسرهُ الجسم وعلامات الانحطاط ومن انفع الامور الحصول على مشورات اهل المعرفة والحذق لمنع سرعة سريان ذلك. ومن الزم الامور للصحة وضع اسنان تقليدية والمبادرة الى

اسعاف النظر بالنظارات المعروفة بالعوينات عند ظهور اقل ضعف فيهِ. ومن الجنون المحض ان يقرأ الانسان بنور الغاز وبمصابيح ليس لها مظال تحجب النور عن الاعين وتلقيهِ على ما ينظر اليهِ. ومن الموكد ان الانسان بالاعتناء الواجب يقدر ان يستخدم نظرهُ حياتهُ بطولها الى ساعات الليل بدون ان يفقد قوتهُ اللازمة وقد جرى ذلك مرات كثيرة في الشيخوخة. ومن احسن الشواهد التي نقدر ان نتصورها اشتغال السار ديفد بروستار بكتابة جمل علمية عن امراض العين في سن الشيخوخة وهو ملقى على فراش الموت. والسار هنري هولند يقرر درجات انحطاط قوى الحيوة. وقد قال انهُ كان يعلم انهُ سائر في سبيل الشيخوخة عند ما عجز عن قطع الشارع في احدوره واخذ في ان يسير في طريق طويلة فانهُ كان قد فقد نشاط الشبوبية. هذا واذا ترك الانسان الاشغال شهرين في السنة طلبًا للتنزه يصون حياتهُ وصحتهُ مدة غير محدودة ويظهر ذلك لهُ بالتجارب وفي ذلك السن لا بد من الاكل الجيد والغذاء الموافق للمحافظ على الحيوة. فاننا نعيش بالموت فاننا نفقد كل جزء من اجزاء جسدنا الفانية بجزء اخر جديد فالحيوة بالفناء والتجديد. وعضدها بالعطاء والاخذ. فكل ما اكلنا نخلص انفسنا من الموت فاننا بالاكل نعوض ما نفقدهُ وما يفنى فينا من تاثيرات الحرارة والبرد والجو والشغل. وقد قال الدكتور بيارد ان الفناء الذهبي هو من سن الثلثين الى الاربعين والفناء الفضي من اربعين الى خمسين والنحاسي من عشرين الى ثلثين والحديدي من خمسين الى ستين. ومن ستين الى سبعين نعرف هل حديدنا حديد مضروب او مصبوب وقد قال ان احسن العمر من ٣٨ الى ٤٦ فان فيهِ تتوازن القوة المميزة والاختبارية والنشاطية وبعد ذلك ينحط النشاط وقوة التمييز والحكم تبلى بالجبن غير ان

الشيخ يزيد ولكنهُ يحل زمان يبيت فيهِ غير قادر على النفع الواجب

دمياط

منذ برهة ذهبت الى دمياط قاصدًا التنزه والفرج على تلك المدينة القديمة والمشهورة بحسن الموقع وجودة الهواء في فصل الصيف . فرايت فيها اكثر ما سمعت عنها ولذلك كتبت اليكم بهذه الرسالة . ولست بقاصد الكلام عن المدينة القديمة اذ انها قد باتت مندرسة واثارها قليلة تدل على ان موقعها كان في شمالي المدينة الحالية في مكان يبعد اربعة اميال بالقرب من بلد يقال لها الان العزبة . وفي مكان يبعد اربعة اميال عن هذه البلدة في الجهة الشمالية اي عند مصب شطر النيل الشرقي في مكان يقال لهُ راس البر وهو قطعة ارض من رمال واقعة بين شطر النيل المذكور والبحر المالح . وفيهِ سمك كثير وطيور مختلفة الاجناس ويأتيهِ كثيرون في الصيف من جهات مختلفة وعلى الخصوص من دمياط للتنزه وتبديل الهواء ومنهم من يصرف فصل الصيف كلهُ فيهِ ببناء بيوت خشبية . والمظنون ان ذلك المكان كان مينا دمياط القديمة على انهُ ما من اثار تدل على ذلك . اما مدينة دمياط الحالية فهي مبنية على شاطي شطر النيل الشرقي وهيئتها انصف هلال ممتد من الشمال الى الجنوب ومنظرها من النهر جميل جدًا . وموقعها احسن موقع رايتهُ في القطر المصري وهي شبه جزيرة ففي الغرب شطر النيل الشرقي وهي المبنية على شاطيهِ وفي الشمال على بعد ثمانية اميال منها البحر المالح وفي الشرق بحيرة المنزلة . وابنيتها غير منتظمة الانتظام المناسب لحسن موقعها واسواقها في حالة متوسطة وليس فيها غير سوق واحدة ممتدة من اول المدينة الى اخرها من الشمال الى الجنوب . وهي محتاجة الى بعض التنظيف ولاسيما عند شاطي النيل فانهُ عوضًا عن ان تكون ساحات ذلك المكان للتنزه في لجمع الاقذار . وهذا يفسد الهواء . اما تربتها فمخصبة واكثر محاصيلها الارز . وكانت قبل فتح ترعة السويس ذات تجارة متصلة مع بلدان كثيرة غير انها قد انحطت الان وهي تكاد تنحصر في الارز والخشب الذي يرد اليها من محلات مختلفة . ولو تعاون اهلها بالغيرة على التماس المساعدة من الحضرة الخديوية السنية التي لا تالو جهدًا عن ترقية اسباب العمران والتقدم لنالوا ما يقدمهم ويرجع مدينتهم الى اكثر ما كانت عليهِ من الرونق والاهمية . اما عدد سكانها فهو من ٢٥ الى ثلثين الف نفس واكثرهم اسلام وثانيهم في الكثرة الاقباط ثم الروم ثم الكاثوليك واكثرهم على جانب عظيم من الرقة واللطف . وفيها وكلاء قناصل لاكثر الدول الاجنبية منهم حضرة الخواجا ميخائيل سرور وهو وكيل للانكليز وللمانيا ولايطاليا ولاسبانيا . وحضرة الخواجا باسيلوس فخر الذي اطال الاقامة في بلاد الانكليز وهو فيس قونسلوس فرنسا . وحضرة الخواجا سليم سلامه فيس قونسلوس البرازيل وحضرة والده الخواجا ميخائيل فيس قونسلوس البلجيك . وحضرة الخواجا انطون كحيل وكيل للنمسا ولهولاندا وللدانمرك وحضرة الخواجا اسكار لاتولر وسبا وحضرة الخواجا حنا سرور لامركا وغيرهم من الذين لم اتمكن من مقابلتهم وقد حملت من لطفهم حملًا ثقيلًا . ومن الامور المحتاجة اليها هذه البلدة فتح مدرسة لتعليم اللغة العربية مع فروعها واللغة الانكليزية والفرنساوية . وبما انني قد رايت رغبتهم الشديدة في ذلك لفائدة اولادهم وغيرهم قد انشات مدرسة وعينت لها معلمين فيهم الكفاءة . والمامول انهُ في مدة قصيرة اتم الترتيب اللازم بواسطة مساعداتهم وهكذا تكون هذه المدرسة الاولى التي فتحت في تلك البلدة على النظام المذكور

وماذلك الا بالعناية السنية الخديوية فان كل مرغوبها ترقية اسباب تقدم المعارف والواسطة لذلك المدارس فبناء على ما لحضرته المعظمة من المقاصد الخيرية قد انشات تلك المدرسة الخيرية ولاريب في انها بواسطة هم حضرته العلية وما لها من الايادي البيضاء تفوز المدينة مع تلك المدرسة بما هما في احتياج اليه. هذا واغتنم هذه الفرصة لاشكر اهالي تلك المدينة اذ رايت منهم من اللطف والموانسة ما لا مزيد عليه

يوسف شكور رئيس مدارس الانكليز في مصر

مقابلة بين الانسان والحيوان

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد ذكرنا في الاجزاء الماضية ان الاشياء الكثيرة التي يصنعها الانسان بيديه لا يقدر الحيوان ان يصنعها ولذلك قد قال قوم ان اليد هي التي تجعل الحيوان دون الانسان في اهم الامور. وهذا خطا عظيم فان المميز الاصلي له عن الحيوان انما هو العقل اذ انه ما الفائدة من اليد اذا لم يكن لصاحبها عقل يدبرها. فلو كان للفرس يد عوضاً عن الحافر لما انتفع بها ما لم يكن عقله قادرًا على استخدامها كعقل الانسان فلو كان له اربع ايادٍ عوضاً عن يدين لما عرف الكتابة ولا قدر ان يدبر دفة مركب. فاليد آلة مدبرها العقل وهي مناسبة لدرجته لان العقل بدون يد مناسبة له لا يقدر ان يقوم بالاعمال التي يقوم بها فلو كانت يد الانسان حافرًا لعجز عن صنع اكثر الامور التي يصنعها. وهذا انما هو نتيجة الحكمة الالهية التي تعطي المخلوقات الات مناسبة لحاجاتها فما له عقل كثير له الات منتظمة قادرة ان تقوم بالعمل وما له عقل قليل له الات مناسبة لعقله. ولولا ذلك لعجز العقل الضعيف عن ادارة الالات المتقنة الطبيعية او عجزت الالات الضعيفة عن تنفيذ ارادة العقل القادر. فالحيوان الصدفي يفعل افعالا قليلة جدًا ولذلك ليس له غير الات قليلة غير ان الكلب والهر يعرفان اكثر منها ولذلك الاتهما اتقن واقوى وقوة العقل البشري تحمل الانسان على ان يخترع وسائط للقيام بخدمة العقل اذا بات بلا يد مثلاً ومن المؤكد ان بعض الذين امسوا منطوعي الايدي استخدموا اصابع ارجلهم في الكتابة وغيرها. ومن العادة الاعتماد في الاعمال على اليد اليمنى وجعل اليسرى مسعفة لها غير انه اذا قطعت اليد اليمنى لعلة يجعل الانسان اليسرى عوضاً عنها بقوة عقله والممارسة فتقوم بخدمة العقل كالواجب. وفي جسد الانسان الات مختصة به دون الحيوان غير اليد وهي الات الوجه. وقد مضى ذكر ذلك فان الكلب عندما يسر



عذد (١)

يحرك ذنبه ولكنه لا يقدر ان يتبسم ولا ان يعبس لانه ليست له الات التبسم والعبوسة في الوجه وهي عضلات وقد تقدم الكلام عنها. وحكم الكلب في ذلك حكم حيوانات اخرى. ولالات لوائح الوجه حركات كثيرة مختلفة يقدر الانسان ان يراها اذا لاحظ اوجه قوم يتكلمون كلاماً مهماً عندهم ومجتهدين في ان يقنع بعضهم البعض الاخر. اما في اوجه الحيوانات فالحركات قليلة ولا تستحق الذكر. ولا يخفى ان افكار الانسان اكثر كثيرًا من افكار الحيوانات وكذلك حاسياته فلا بد له من وسائط لابرازها وتبليغها اكثر من الحيوان فان عبس في اثناء التكلم يبلغ المخاطب

كدرًا وان بسم لهُ يبلغهُ سرورًا بدون ان يوضح عن افكارهِ بكلام ينقل وهذا ما يسعف الانسان في ظروف كثيرة فلوائح الوجه عبارة عن السنة مترجمة بدون صوت عن الانفعالات . ولبعض الحيوانات عضلات في الوجه لها حركات ليست مثلها لعضلات وجه الانسان وهي التي تنتج عنها اللوائح الافتراسية وهي ترفع الشفتين عن جانبي الفم فتظهر الانياب كما يظهر من صورة عدد (١) وهي صورة ذئب اخذ في افتراس شاة . ومن الحيوانات ما لها الات كبعض الات اجسادنا غير انها لا تقدر ان تستخدمها كاستخدامنا لها لجهلها وضعف عقلها منها الات الكلام فان للحيوانات فمًا ولسانًا وحلقًا وشفاهًا وغيرها وهذه هي الات التكلم ولها اصوات ايضًا ومع ذلك لا تقدر ان تتكلم لانها لا تعرف التكلم لضعف عقلها فتستخدمها في الاكل كالانسان ولكن لا تقدر ان تستخدمها في التكلم . وكلام الببغا ل انما هو تقليد خالٍ من التفكر وليس بمنتظم . ومع ان عقل الانسان اقوى من عقل الحيوان للحيوان الات تمكنهُ من فعل ما لا يقدر الانسان ان يفعلهُ مثلًا ان الانسان يقدر ان يصعد على الاشجار غير انهُ لا يقدر ان يصعد عليها كما يصعد الهر او القرد وهو يقدر ان يسبح غير انهُ لا يسبح كالسمك . والفرس اركض منهُ وبعض الطيور انظر منهُ ولهُ عينان ولبعض الذباب الوف من الاعين فترى من كل الجوانب في وقت واحد وليس لهُ من قوة الشم ما للكلب ولا من قوة التقليد ما لطير صغير اسمهُ عند الافرنج ما معناهُ طير التقليد . ولا يقدر ان يطير ولا ينام واقفًا على غصن ولا ان يسير على حائط املس كالذباب . وهكذا نرى ان الله سبحانهُ وتعالى قد منح كل مخلوق القوة اللازمة لهُ للقيام باسباب معاشهِ فالقرد يعيش باكل اثمار الاشجار فوهبهُ قوة الصعود عليها وجعل لهُ الات لذلك تشابه ايدي الانسان وهي اربع وليست ثنتين فقط وهي تقبض على

الاغصان . وقد تقرر بما قد تقدم ان الانسان يفوق الحيوان بعقلهِ ومع ذلك بينهما مشابهة في بعض الامور وتفاوت في امور اخرى فمن الحيوانات الغير الناطقة ما هو كثير التفكر فانها تجعل ما تراهُ وتسمعهُ وتشعر بهِ موضوعًا لتفكرها . ومن المحقق ان هرة ولدت في نهاية الشتاء بعد ذوبان الثلج في بلاد يكثر الثلج فيها ففي ابتداء الشتاء التابع سقط ثلج كثير في الليل . ففي الصباح خرجت تلك الهرة ولما رات الارض بيضاء وقفت متاملة بما كانت تراهُ تامل من يرى شيئًا جديدًا . وبعد ان وقفت برهة على تلك الحال مدت احدى يديها الى الثلج لتجسهُ ثم مدت اليد الثانية وكررت هذا العمل ثم جمعت بيديها ما قدرت ان تجمعهُ ودفعتهُ الى الهواء فوق راسها ثم اخذت في ان تركض بسرعة على الثلج وتدفعهُ بركضها الى فوق وهكذا نرى انها فعلت عند ما رات الثلج كفعل الاولاد واخذت في ان تلعب بهِ ولئن كانت لا تقدر على التكلم . ومن عادة الحيوان القيام بالعاب تشابه العاب الاولاد . فمن الحيوانات المائية ما يصعد فوقهُ ثم يغوص بسرعة ويطارد بعضهُ البعض الاخر وكذلك الكلاب والهررة تقوم بالعاب يراها كل من يلاحظها . ومع ان النمل



عدد (٢)

من اكثر المخلوقات اجتهادا يفرغ اوقاتًا للعب فتراهُ يتراكض ويتصارع ويحمل بعضهُ البعض الاخر على ظهره ويتسابق ومنهُ ما يختبىء وراء النبات او غيرهُ فتاخذ نملة اخرى في البحث عنهُ الى ان تجدهُ كما يختبىء الاولاد ويفتش بعضهم على المختبئين منهم ويقيم حروبًا هزلية . ومن المعلوم انها يشغل افكارهُ بهذه الالعاب كما يشغلها الاولاد والفتيان عندما يقومون بلعب . غير ان بعض الحيوانات لا تلعب والظاهر انها من المخلوقات الجدية التي لا تحب الامور الهزلية . فمنها الضفادع والبوم فترى على اوجهها لوائح الرزانة والتامل كما ترى من صورة عدد (٢) وهي صورة بومة وقد حكي عن رجل من ايرلاندا انهُ اشترى بومة ظانًا انها ببغال وبعد ان اشتراها بيوم او بيومين سالهُ احد اصدقائهِ هل ابتدأ ببغالهُ في التكلم فاجاب لا غير انهُ مشغل على الدوام في التفكر والتامل واظن انهُ سيتكلم منظرًا افكارهُ بعد ان يتم تاملهُ وتفكرهُ . ومن ادلة تفكر الحيوانات اعتناؤُها بصغارها فترى في الدجاجة ما يدلك على اهتمامها المتصل بفراخها . ومن العصافير ما يعتني بالفراخ باشتراك الانثى والذكر فلا يسمح الذكر للانثى بالنهوض عن الفراخ حتى ان بعضها يلزم الانثى بقوة الدفع بان تبقى في الوكر حال كونهِ يأتيها بالاكل . وقد قيل انهُ وقع فرخ من وكر فاخذ الاب والام في ان يطيرا حولهُ باضطراب وهما يصيحان صياحًا يدل على ضيقتهما فدنا رجل من الفرخ الساقط وامسكهُ وعند ذلك اشتد اضطراب ابويهِ غير انهما لما رايا انهُ قد ارجعهُ الى العش وقفا على غصن بالقرب من العش واخذا يغردان زمانًا طويلًا تغريدًا يدل على شدة سرورهما وفرحهما . ولا ريب في ان افكار الحيوانات تشغل جدًّا عند بنائها اوجرتها واوكارها بجمع ما يصلح لذلك من العشب اليابس والتراب والريش والاخشاب . ومن الحيوانات

ما هو قابل التعلم وبينها تفاوت في ذلك فقابلية الكلب والقرد والفيل للتعلم اكثر من قابلية سائر الحيوانات اما الببغال فلهُ خاصية التقليد في الكلام غير انهُ ضعيف الفهم . وكلاب الرعاة تتعلم الاعتناء بالقطعان . ومن الموكد انهُ ضلت بعض نعاج راعٍ من اسكوتلاندا فقال الراعي لكلبهِ قد ضلت النعاج فسار الكلب ركضًا وغاب وراء الجبال وسار الراعي ومعهُ رجل اخر في طلبها ففتشوا الليل بطولهِ بدون ان يروا الكلب ولا النعاج الضالة غير انهما رايا الكلب في الصباح واقفًا في باب مكان كالمغارة ينتظر الراعي فانهُ كان قد وجد النعاج وجمعها في ذلك المكان ووقف عند بابها . وكان احد كلاب الرعاة يقدر ان يجد نعجة من نعاج قطيعهِ ولو كانت بين الف نعجة غريبة عنهُ وكان يدفعها الى ان يضمها الى قطيعها . ومع ان لها قوة التفكر ليس لها قوة الاختراع فان بنت عشًا او وكرًا او عملت عملًا بقوة الفطرة او التعلم تثبت على عملها بدون تغيير البتة والمعروف عن قوة الفطرة هو انها قادرة على اعمال كثيرة حسنة ولكنها قليلة التفكر اي انها تساق الى العمل بالطبع بدون ان يستند الى التفكر الكافي لهُ . فترى الدجاجة تربي فراخ البط وعندما تكبر وتاخذ في العوم في المياه تقف الدجاجة مندهشة وهي مضطربة خوفًا عليها مع ان الفرق بين البط والدجاج ظاهر واذا وضعت تحت الدجاجة حجارة بيضاء كالبيض ترقد عليها بدون ان تميز انها حجارة لا تخرج فراخ منها . وقد امسك رجل السنور البري ووضعهُ في بيتهِ فاخذ في الحال في جمع ما كان يتيسر لهُ جمعهُ من البيت من المكانس والاحذية والعصي والفحم ليبني بيتهُ مع انهُ لم يكن يرى ماء وبناء بيوت السنانير البرية لا يكون الا بوجود الماء وهكذا نرى ان الفطرة قادتهُ الى جمع ذلك بدون ان يكون قادرًا على ان يميز

بانهُ لا ماء هناك وان بناء البيت لا يتم بدونهِ . ولذلك يقال ان فطرة الحيوانات عمياء . ومع ان رؤوسها لا تخلو من قوة التفكر لا تعرف شيئاً عن التاريخ الماضي ولا عما يحدث خارجاً عن حاستها لانها خالية من قوة النقل . ولا تميز الخير من الشر فان وضعت لحماً على مائدة امام كلب ولم يأكلهُ يكون تمنعهُ نتيجة خوفهِ من ان يضرب اذا اكل شيئاً بدون ان يطعمهُ اياهُ انسان وهذه نتيجة التعلم بالاختبار . ولو اردنا ان نذكر خصائص الحيوانات الغريبة المدهشة لملانا مجلدات كثيرة

شرّ الحسد

(من قلم قسطاكي يوسف افندي حمصي)

الحمد لله الذي خلق الانسان وسنَّ لهُ شريعةً غريزيةً بان يحبَّ صالح ذويه . وقال ناهياً لا تشتهِ لقريبك الضرَّ بل تمنَّ لهُ كلَّ خيرٍ لنفسك تشتهيهِ . وكوَّن الافلاك والنجوم السواطع والقمر . هدايةً لما يكون حجابُ الظلام منسدلاً على اعين البشر . وامر الشمس ان تضيء لهُ في النهار . كيلا يضل في طريقهِ ويحار . مبيناً لهُ عن سمو قدرتهِ وكرمه . وحبهِ لهُ عن سائر نسمه . حمداً يجعل السنتنا بشكرانهِ مجاهرة وافواهنا لتسابيحهِ ناشرة

وبعد فلما كان الحسد يُعدُّ من شر الرذائل . وهو اشنع ما اتصف بهِ الانسان فضلاً عن كونهِ عدواً الدَّ لكل الفضائل . رايت ان اشرح فصلاً يردع من يكون قد تخلق بهذا الخلق الخبيث . موضحاً لهُ ما في عليهِ افعالهُ من الاطوار المنافية لكل مقام وحديث . فاقول . ان الانسان اذا ما بلغ حاجة ما لا يلبث ان يتطلب غيرها . ويجهد كل الجهد في ان يرقي صوالحهُ الذاتية فان كان ما يجهدهُ متجهاً لخيرهِ والقريب كان فعلهُ هذا حسناً وممدوحاً . واما ان كان غير ملتفت الى من سواهُ فهو مستهجن اكثر الاحيان وغير محتمل من جمهور الهيئة الاجتماعية . لان هذه الهيئة في كسلسلة تتضم حلقاتها بعضها الى بعض . فيكون هو قد انحاز عنها لعدم طلبهِ ما يربطها و يوثقها . فيرى كانهُ قد خلق وحدهُ في عالمنا هذا لكي يكون سيدهُ المطلق متصرفاً في احوالهِ وافعالهِ نهياً وامراً . حاسداً غيرهُ اذا ما وجدهُ احسن منهُ سمعةً او اعلى منهُ مرتبةً . فيبحث عنهُ كي يسعي في اذلالهِ وتحقيرهِ . ولا يترك ادنى سببٍ يتجه لخرابهِ وتدميرهِ . حاسباً اياهُ انهُ ليس اهلاً ان يكون بين الناس . واذا ما احطَّ منزلتهُ او سمعتهُ لدى اعين العالم المتمدن تراهُ كانهُ قد فاز باقصى الطلب ومنتهى الارب . مع انهُ لا يكون هو قد استفاد ولا افاد . فهل من انسانٍ لبيبٍ يمكنهُ ان يحكم على هذا الرجل بانهُ عاقل متدين . كلاَّ

فاولاً ليس بعاقل لانهُ حينئذٍ يكون قد خرج عن دائرة التعقل وهو اشبه شيء بالحيوان الضاري المتضور الذي لا يهمهُ سوى ان يسعى مجهداً نفسهُ في طلب ما يسدُّ بهِ رمقهُ . والخليق بنا ان نقول انهُ اقسى منهُ . لان الحيوان اذا ما قضى وطرهُ في طلب فريستهِ لا يعود يبغي شيئاً اخر . واما الحسود فان فاز بمرادهِ جنح الى ما يكون اشدَّ ضرراً غير كليل عن ان يشي بهِ ناسباً لهُ نقائص وهفواتٍ لا اثر لها ان يكن سراً او جهراً . فماذا ندعو حالة من تكون هذه حالتهُ . لا ريب اننا ندعوهُ ابلهُ خارجاً عن حكم التعقل والصواب والاستقامة . اذ الانسان لا يُعدُّ عاقلاً الاَّ اذا كان يتدبر كل شيء بالفطنة مشتهياً لقريبهِ كل خير . والحسود بعملهِ هذا يحطُّ باصلهِ مهما كان رفيعاً كما قال الشاعر الاديب المرحوم فرنسيس افندي مراش

لك اصل سامٍ شريفٌ عريقٌ
انما بئسما اتى من فروعٍ
مثل نبرٍ احالهُ الشوم تربًا

صار رجمًا وكان نجم الرقيعِ

وهب ان المحسود قد فاز بمناهُ . فهل تستقرُّ نفسهُ مطمئنة حاشا . فانها تكون وقتئذٍ موعبة من سماج الافكار ماتعجز عن وصفهِ اللسان . وهي تماثل وحوش الغاب تلك التي تتلف كل ما تراهُ حسنًا غير منتبهة الا بالتضرير والتدمير . وعبثًا يبعد ذلك الانسان هذه الوحوش عنهُ طاردًا اياها . حيث انها تكون قد املأت قلبهُ ولبهُ . فالعقل يكون مضطربًا والارادة متعربسة والفهم غائصًا في لجج الافعال المدلهمة التي هي كمهماز تقرعهُ وتونبهُ غير تاركة لهُ ادنى سكينة . وكما قد قيل في المثل ان الحسود لا يسود . ولقد اجاد الشاعر نفسهُ حيث قال

بئس الحسودُ الغمرُ ليس يسودُ
فهو الشقيُّ الجاهلُ المنكودُ
عيناهُ باكيتانِ في نظر الغني
وفوادهُ يُصلى بهِ الاخدودُ
تبًا لهُ من مضرمٍ في نارهِ
متأرّقٍ ونعيمهُ مفقودُ
ما شام بارق درهمٍ من غيرهِ
الا استعرَّ وقلبهُ مجهودُ
فدع الحسود النذل فهو معذَّبٌ
في جرهِ متوجعٌ موقودُ

فهذه هي غوائل شر الحسد . ولا ينتهي في هذا فقط شرُّهُ بل يتصل الى ماهو اسمج من ذلك اي انهُ يرغب لمحسوده كل ضرر سواء كان لجسده او لنفسهِ

فلجسده لانهُ كما قلنا ان الحسود يتمنى لمحسودهِ كل انعكاس يلوذ بالخيرات والعافية والشرف حتى الموت ولو كان ذلك المرء من اخص اقاربهِ

فوا ويلاهُ من هذه الرذيلة التي تعمي العقل وتري صاحبها الخير شرًّا والحسن شناعةً والكمال نقصًا . والفضل والشرف ذلًا وهوانًا . وما اظنُّ احدًا وان كان من اوباش الناس يرتضي بان تكون هذه اطوارهُ وتلك اماراتهُ

ولنفسهِ لانهُ يصبو لكل ما من شانهِ ان يكون مضرًّا لها اي الكدر والحزن والبله والجهل . وان سمع عنهُ انهُ مسرور او متسربلٌ بثوب الصحة والعافية فهو يتكدر ويتضجر ويجور ويزمجر ويرغو ويزبد معتبدًا ذلك مضرًّا لهُ . ولا يهدأُ روعهُ ولا يسكن اضطرابهُ ما لم يرهُ حزينًا او مفجوعًا او مذلولًا وما اشبه

ثانيًا ليس متدينًا لان الحسد منهيٌّ عنهُ من كل الشرائع طبيعيةً كانت او ادبية . ومكروه من كل الطوائف . لانهُ بحسب الطبع كل نوع يالف ما يشاكلهُ حتى الطيور على اشكالها تقعُ ولا يجد لذةً او سرورًا الا حينما يجتمع بذويهِ . وان رمتهُ الصدفة مرةً ما وناى عنهم فتراهُ كانهُ قد اصيب بكل هم وغم وصار في غاية القلق والاضطراب . ولا تطمئن نفسهُ وتُسر روحهُ ما لم يرتدَّ الى قومهِ وبرّهم . واما الحسود فبالعكس لانك تراهُ اذا راى احدًا من قومهِ حزينًا فعوض ان يحزن مساهمًا لهُ يكون هو فرحان منبسطًا مزدريًا بهِ شامتًا

وبحسب الشرائع الادبية قد قيل حب قريبك كنفسك . فهل من احدٍ يبغض نفسهُ كلاًّ . فكذلك يجب على كل انسان ان يحبَّ قريبهُ كنفسهِ ولا يشتهي لهُ الا كل خير . ولقد قيل في المثل اشتهِ الخير لجارك تلقهُ في ديارك . فلا اعلم كيف يرتضي ذلك الانسان ان يتطور بهذه الرذيلة ولا يخجل من الحيوانات ذاتها التي تحبُّ وتفرح بكل ما تراهُ من الفلاح على اشبالها واجروتها . واذا ماراتها متنغصة مريضة . فتهتمُّ كل الاهتمام بمواساتها ومداواتها . وبذلك تكون قد كملت ما هو مفروض عليها من ذات غريزتها . فما اقبح هذه الرذيلة واسوأها انها عدا كونها تزعج العقل وتبلبل الفهم وتشتت الارادة هي ام جميع الرذائل ومعلمتهن . فتلد الكبرياء

لان الحسود لو يكون متصفاً لما كان تنكد عيشة وحزنت نفسة حين يرى قريبة في نعمة وتلد ايضاً النميمة والضغينة وغيرها يطول بنا شرحها وتعداد احوالها . ولا غرو ان هذه الخصال هي ممقوتة ومرفوضة من كل الامم حيث انها تجعل صاحبها متطورًا باطوار الذئاب ومتخلقاً بخلق لا اعلم ماذا اصفة ويأباه كل جاهل . ثم ان الحسود لا يعلم على من يتجنى ويتسطى . انة يتجنى ويسيء الادب على الله الذي منح لقريبهِ الخير سواء كان ذلك رتبةً اوشرفاً اومالاً واعدمهُ اياهُ . ولقد يتفق غالباً ان الله يزيد المحسود نعمةً على نعمة قصاصاً للحسود . وما احسن ما قال الشاعر

ايا حاسداً لي على نعمتي
اتدري على من اسات الادب
اسات على الله في حكمهِ
لانك لم ترض لي ما وهب
اخزاك ربي بان زادني
وسدَّ عليك وجوه الطلب

وعلى ما ارى ان ذلك الانسان الحاسد لوكان يعقل ما يفعل ما كان فعل ما فعل . ولكن من حيث انهُ اضاع عقلهُ وجنَّ بمراى خير قريبهِ فهولا يعدُّ الا بهيمةً واقبح منها ولعمري ان الحسود هوشر من كل الشرور وادهى من كل الدواهي . واقسى من الجلمود الاصم اجارنا الله منهُ

رواية الجار

من آفات الهيئة الاجتماعية ولا سيما في الشرق الحسد والحكم قبل التروي بصفات جيراننا واهالي مدننا وقرانا حتى ان الانسان يجعل شان الاخرين موضوع تنكيتهِ ولومهِ باستماع اخبار ربما كانت خالية من كل صحة ولذلك ترى كل عائلة تلوم العائلة الاخرى وتطعن فيها فاذا احكمنا بصحة تحكم كل عائلة في الاخرى ينتج عدم وجود احد ذي صفات حسنة ولا يتحاشى القوم ذم الاخرين ولو كانوا لا يعرفون من احوالهم ما يكفيهم ليمكنهم من الذم او المدح والقصة الانية المترجمة عن الافرنجية ذات فائدة من هذا القبيل وقد بدلنا اسماء المذكورين فيها باسماء عربية

انهُ في ذات يوم دخل صالح على صديقهِ خالد وقال لهُ من هو صاحب الاراضي المجاورة لك . فاجابهُ ان اسمهُ سليمان . فقال هل هو جار محمود الخصال . فقال لا يا ليتهُ حل في مكان يبعد عني مائة ميل لانهُ سينفث السم بين اهل هذا المكان . فقال ان هذا الامر قد كدرني جداً غير انني اسالك ما هي خصالهُ المذمومة التي تحملك على الطعن فيهِ وحب الابتعاد عنهُ . فقال خالد اننا لا نتفق على شيء فانهُ من اراء سياسية مخالفة كل المخالفة لارائي وهذا كافٍ لمنع حدوث الصداقة . فقال صالح انني لا اسلم بصحة هذا الراي غير انني احب ان اعلم هل فعل شيئاً اخر يستحق الذم واللوم عليهِ . فقال انهُ ليس بصياد ولا يتكاتف معنا على ترقية اسباب الصيد ولا يقبل بالاشتراك بجمعياتنا . فقال هل طلبتم اليهِ ان يشترك فيها . فاجاب لا اعلم غير انهُ اذا كان راغباً في ذلك ما من مانع يمنعهُ عن طلب الاشتراك . غير انهُ يكره المداخلات في الهيئة الاجتماعية وعندي انهُ من البخلاء الادنياء فقال صالح هل رايت منهُ ما يدلك على ذلك . فاجاب ان كيفية عيشتهِ ليست بمناسبة لثروتهِ وقد سمعت اموراً كثيرة تبين لي انهُ ذو معاملات مبنية على البخل . فقال ربما كان يصرف مالهُ في سبيل الاحسان . فقال لا لا فانهُ بعيد عن ذلك وفي الاسبوع الماضي احترق بيت رجل فقير فسار اليهِ وبيدهِ دفتر اسعاف لتعويض ما حرق وفيهِ اسماء اعيان هذه الناحية فاجابهُ بانهُ سيتبصر

في ذلك . فقال صالح هل تبصر فيهِ . فاجاب لا اعلم غير انني اظن ان ذلك عذر قصد فيهِ ابعادهُ . وكان للذي كان مالكًا لتلك الاراضي قطيع من الابل وكان يهدي جيرانهُ من لحمهِ غير ان هذا الخسيس قد باعهُ كلهُ واشترى قطيعًا من الغنم . فقال صالح لا ضرر بذلك اذ ان الغنم بات غاليًا جدًّا . فقال انهُ حر فيتصرف بملكهِ كما يشاء غير ان ذلك لا يجعلهُ ممدوحًا وعندي انهُ قد خصصني بالبغض . فقال اذا كان ذلك صحيحًا يكون قد ارتكب الخطاء لانك ابعد الناس عن كره الاخرين وارجوك ان تخبرني عن اساءتهِ اليك . فاجاب قد اظهر ذلك بتصرفات كثيرة فانهُ كان عندهُ فرس فاردت ان اشتريهُ من الدلال فلما راى انني من الراغبين ارسلهُ الى ناحية اخرى وباعهُ فيها . وكذلك امراتي تحب الزهور فرات نباتًا جميلاً عندهُ فطلبت بواسطة البستاني الى بستانيهِ بان يعطيها شيئًا منها لتزرعهُ فاستاذنهُ بستانيهِ بذلك فقال لهُ اياك ان تمس تلك النبتة . ومنذ برهة طردت خادمًا لتكبرهِ وتجاوزهِ حدود الاعتدال في الجسارة غير انهُ كان قد خدمني سنين كثيرة وكان عارفًا باصول الخدمة فقصدت ترجيعهُ عند اقرارهِ بذنبهِ غير انهُ سار الى جاري المذكور فادخلهُ في خدمتهِ بدون ان يتنازل بطلب شهادة مني وهذا خلل بالادب وحقوق الجيرة وبناء على ذلك اقول انهُ بعيد عن اللطف وشانهُ التعدي على حقوق الجيرة واحب ان اخسر مبلغًا كثيرًا لاخلص من جيرتهِ . فقال صالح ان الجار الردي الصفات من اعظم اسباب سلب الراحة وقد كدرني ما سمعتهُ عن ابتلائك بجار لا يستحق المدح . وقبل ان انتهى من كلامهِ دخل فلاح فقال خالد هذا هو الرجل المنكود الحظ الذي قد احترق بيتهُ واسمهُ اسعد . فقال لهُ خالد كيف حالك وما هو المبلغ الذي جمع

احسانًا لك . فقال اسعد انني اشكر جنابك فان المبلغ المجموع كثير حتى انني اكاد احصل على تعويض كل خسارتي . فقال خالد قد سررت بذلك غير انني لما رايت الدفتر كان فيهِ اقل من نصف المبلغ المطلوب . فقال اسعد نعم غير انك سالتني عن المبلغ الذي دفعهُ جارك الخواجا سليمان فقلت لك انهُ وعد بالتبصر فبعد ان طلبت الاحسان منهُ سار الى قريتي وبحث عن حالتي وعن محروقاتي وبعد برهة رجعت اليهِ فقال انهُ قد سر جدًّا بما سمعهُ عن حسن صفاتي وعن مساعدة الجيران لي وانهُ لا يلزم ان اسعى في طلب الاحسان ثم اعطاني تحويلاً على صرافهِ بخمسين ليرا فقبضتهُ فاطلب الى الله ان يباركهُ ويعوض عليهِ فقال خالد متعجبًا هل اعطاك خمسين ليرا . فاجاب نعم وقد مكنني احسانهُ من الرجوع الى حالتي السابقة وقد صممت على ان اشتري فرسًا ومركبة لنقل البضاعة . فقال خالد انها عطية كريم الاخلاق ولم يكن يخطر لي ببال انهُ من اهل الاحسان فقد سرني سعدك يا اسعد ولا ريب في انك شاكر ذلك المحسن . فقال كيف لا واشكر جميع اصدقاءي المحسنين . فقال صالح هذا يدل على ان جارك ليس بخيل . فاجاب خالد (هذا بعد ذهاب اسعد) قد اخطات بحقهِ وقد ندمت غير ان افتقار من كان كريمًا مثلهُ الى اللطف ما يوجب الاسف فان كان يبذل المبالغ المهمة فماذا يمنعهُ عن بذل ما لا يستحق الذكر لارضاء غيرهِ فان تحويلهُ اياي المنونية باهداء نبتة او ببيع فرس لا يستحق الذكر بالنسبة الى دفع خمسين ليرا احسانًا لرجل واحد . وعند ذلك راى صالح بستاني خالد اتيًا حاملاً نبتة مزروعة في اناء فقال لخالد هوذا بستانيك وفي يدهِ نبتة . فدنا منهما وقال لخالد ان هذه هدية قد ارسلها الخواجه سليمان جارك الى قرينتك . فقال خالد كيف حصلت عليها .

فاجاب ان بستانية طلب اليَّ ان اذهب اليهِ ليعطيني اياها وقد قال ان الخواجه سليمان منعهُ عن ان يرسلها الى هنا قبلاً خوفاً من ان يضرها النقل قبل ان تكبر. فقال خالد ياحبذا لو كان عندهُ غيرها من جنسها. فقال البستاني ليس عندهُ غير البذر على انهُ لما سمع بان قرينتك تود ان تحصل على نبتة مثلها صمم على ان يهديها اياها وقد ارسلها مع تحرير منهُ لها وهو في جيبي. فقال لهُ خالد سر بها اليها. فسار البستاني. فقال صالح انني لا ارى ما يدل على افتقار جارك الى اللطف. فقال انهُ قد احسن غير انهُ ربما كان يعلم انهُ اخطأ بامر ابعاد الفرس عني ولذلك يجب ان يلاطفني. وبعد ذلك ببرهة كان الصديقان المذكوران مجتمعين واذا برجل اتٍ ومعهُ افراس من سوق الناحية التي كان قد ارسل سليمان فرسهُ اليها ليبيعهُ وهذا الرجل من اتباع سليمان فلما راهُ خالد قال لهُ كيف اشتريت الافراس من السوق اليوم. فقال باثمان عالية. فقال بكم بعت الفرس الذي رغبت في ان اشتريهُ. فاجاب الرجل ياسيدي ان ذلك الفرس لا يصلح لركوبك فانهُ ردي الخصال فيلبط ويعض حتى انهُ كاد يقتل السائس ثلث مرات ولذلك امرني سيدي سليمان بان ابيعهُ لاصحاب مركبة البوسطة بما يتيسر ولولا معارضتهُ لي لبعتهُ بسعر عالٍ لان منظرهُ مرضي وجسدهُ صحيح غير انهُ لم يرتضِ بان يخدع احداً بهِ. فقال خالد هل هذا هو السبب الصحيح الذي منع سيدك عن ان يسمح ببيع الفرس المذكور لي. فاجاب نعم. فقال انني ممنون لهُ فان مافعلهُ لا يفعلهُ غير كل كريم الاخلاق مستقيم الاطوار. فلما ابعد الرجل عنهما قال صالح ان هذه كرامة وصلاح. فاجاب خالد قد اخطات الى ذلك الانسان غير ان قبولهُ خادمي مما يعجبني بعد ان رايت ما قد رايت منهُ. فقال صالح انهُ لا بد من ان يكون قد فعل ما

يليق. وفي اثناء الحديث اتى الخادم واسمهُ عبدو وقال لخالد يا سيدي قد اتيت اليك. فقال لماذا. فقال لالتمس اليك ان تعذرني وتعفو عن خطاءي. فقال كيف تركت سيدك الجديد حالاً. فقال انني لم ادخل في خدمتهِ فانهُ ابقاني عندهُ الى ان اتمكن من الاعتذار اليك اذ انهُ قال انك رجل كريم الاخلاق ولا تطرد خادماً قديماً بدون سبب كافٍ وقد علق املهُ بقبولك اعتذاري وبحصولي على عفوك. فقال خالد هل اتعب نفسهُ بذلك جميعهِ. فقال نعم وهو الذي اشار عليَّ بان اعود اليك والتمس عفوك. فقال ادخل الى البيت وسنبحث عن هذا الامر. فقال صالح ماذا تقول. فاجاب انهُ من الواجب ان لا يسرع الانسان بالحكم بحسب الظواهر. وقبل ان اتما الحديث دخل رجل فقال صالح من هو هذا. فاجاب خالد هو معلم مدرسة ابتدائية وبسبب نشاطهِ في مساعدتنا في الانتخابات المجلسية الاخيرة اغاظ اهل اولادهِ فاخرجوا تلاميذهم من مدرستهِ واحب ان اسعفهُ فانهُ امين. وكان اسمهُ راشداً. فسالهُ خالد بعد السلام عن حالهِ. فاجاب انني كنت في اسوإ حال غير ان الظاهر ان الاحوال في اصطلاح. فقال خالد قد سرني هذا الخبر واحب ان اعرف كيف امكن ذلك. فقال ان مدرسة استوك ليس لها معلم وربما كنت احصل عليها. فقال خالد هذا غريب فانها للمضادين لنا في السياسة. فاجاب انها في يدهم غير ان جارك الخواجه سليمان قد كتب الى مديريها بان يستخدموني وهو ذو سلطان نافذ فانهُ منهم. فقال خالد ما اعجب ذلك. فقال المعلم وقد تعجبت انا ايضاً من جرى ذلك فانهُ دعاني اليهِ من تلقاء نفسهِ وقال لي انهُ متكدر من جرى الحاق ضرر برجل بسبب ارائهِ السياسية مع ان ذلك لا دخل لهُ في اعمالهِ ولذلك سيجتهد في ان يعوض عليَّ ولئن كان من

حزب مضاد لحزبي . ودعاني لتناول الطعام معهُ واعطاني تحريرًا وبعد ان اكرمني جدًّا جرى حديث طويل فقال ان ابتعاد رجال كرماء من جرى اختلافات حزبية مكدر لهُ . فذكرت لهُ اسمك فقال انهُ لم يتشرف بالتعرف بك غير انهُ يعتبر صفاتك ويودان تجري اتصاليات بينك وبينهُ . فلما سمع خالد ذلك قال لا بد من ان اذهب اليهِ واعتذر طالبًا عفوهُ لانني اسات اليهِ بالكلام وقد تعلمت بان لا احكم بالغيب ولا بحسب الظواهر . انتهى

فالاوفق ان لا يقول الانسان لماذا فعل فلان كذا وكذا او كتب كذا وكذا ولا ان يلوم الاخرين قبل الفحص فان الاسباب ربما كانت مستترة

بنك فرنسا

(من قلم غنائيل افندي سيوفي تابع الجزء السابق)

فاخذ في المحاماة عن نفسهِ وصاح طالبًا الاسعاف ثم سقط على الارض وهو قابض على المتعدين وجاذب اياهم الى الجهة التي كان يومل بالحصول على الاسعاف منها فعندما دنا الضابطون منهم هرب احد المتعدين اما الاخر فالقي القبض عليهِ فقتل نفسهُ . وقد حمل ذلك البنك على التيقظ ولذلك لا يسير امناء الصناديق حاملين نقودًا الا ومعهم حراس ولا يدخلون مراكزهم الا بالطرق الداخلية . اما امين الصندوق فلا يقدر ان يدفع اكثر من عشرين الف فرنك ما لم يوذن لهُ بذلك من ادارة الصندوق العام . وفي كل يوم مساء يسلم امناء الصناديق الثانويون رصيد حساباتهم الى امانة الصندوق العمومية بحيث تجمع كل نقود البنك واوراقهُ في مكان واحد كل يوم فتمسي تحت نظارة واحدة . واعمال الصندوق العام عظيمة جدًّا فانهُ في ٥ كانون الاول سنة ١٨٦٨ دخل اليهِ وخرج منهُ . ٥٥ مليونًا و٥٥٩ الفًا و٥١٩ فرنكًا و١٨ سنتيمًا وترى الناس ياتونهُ ويرجعون عنهُ كانهُ نهر من ذهب يستقي الجميع منهُ . ومع ان نقودهُ كثيرة جدًّا يقع احيانًا في احتياج اليها فيلتزم ان يصرف من المبالغ الاحتياطية المذخورة في خزائنهِ . ومن المعلوم ان الانسان يظن ان النقود في تلك السراديب العظيمة ملقاة على الارض كانها حنطة فضية وذهبية مع انها من امتن الاماكن وابوابها عظيمة وضخمة فهي احصن من قلعة واقفالها من حديد ولها سلم ضيق جدًّا لا يقدر ان ينحدر بهِ غير شخص واحد في وقت واحد وبعد ذلك اربعة ابواب حديدية لكل منها ٣ اقفال ولا يمكن فتحها الا بحضور امين الصندوق العمومي والناظر العام . وعند الدخول الى السراديب لا ترى النقود ملقاة لامعة بضوء المصابيح التي يشعلونها فيها ولكنهُ يرى خزائن ضخمة من الرصاص فكانها قطعة واحدة لا يعرف ما فيها الا من الورقة الملصوقة على كل منها والدراهم موضوعة في اكياس كبيرة كل منها يحتوي عشرة الاف فرنك . وكان في تلك السراديب سنة ١٨٦٩ ميلادية ٧٢٦ مليونًا و٢٧٥ الفًا و٦٦٦ فرنكًا و٦٨ سنتيمًا اما الوسائط التي يتخذها البنك لمنع الدخول الى تلك السراديب علاوة على ابوابهِ وجدرانهِ فيصعب توضيحها غير انهُ يسهل على البنك ان يهلك قتلاً او غرقًا الذي يتجاسر على الدخول اليها . ومن الامور المسهلة لذلك مجاري الغاز والماء ومن الامور السهلة ان يملأ السلم رملاً وبما انهُ ما من طريق غيره يبيت الداخل غير قادر على الخروج وفي الاوقات الاعتيادية تقام فرقة من العساكر وفرقة من رجال دفع الماء بالطلمبات وفي كل ليلة يسهر حراس لحراسة الصندوق العمومي ومن واجباتهم ان يجولوا في كل ساعة في محلات البنك . وفيهِ احتياطات كثيرة لاطفاء النار اذا شبت فان فيهِ محاقن فيها ٩٢ الف ليتر من الماء

على الدوام. واذا مست الحاجة الى اكثر من ذلك يسهل جلب الماء بوسائط مخصوصة من المدينة

اما مامورو البنك فيقومون بواجباتهم بنشاط تام وحكمة وليس فيهِ مستخدمون بدون معاش. وبما ان اشغالهُ متعبة جدًّا وكثيرة وعلى الخصوص في زمان تكاثر الاشغال يدفع لمامورية معاشات كافية فاقل معاش فيهِ الفا فرنك في السنة. ولهُ صندوق لدفع معاشات المتقاعدين من مامورية الذين يشيخون في خدمتهِ بحيث يبيتون غير قادرين على القيام بالاعمال وفي الغالب تزيد شورى البنك معاشات مامورية كل سنة بحسب اهمية المامور ومدة خدمتهِ وعلى الخصوص الذين هم من ماموري الصندوق العام. وفي اول نيسان سنة ١٨٢٩ اسس مامورو الصندوق المذكور صندوق اعانة يتنج منهُ كل سنة عشرة فرنكات لكلٍّ منهم ومجموع المبلغ مع ربحهِ يعطى لعائلة المامور عندما يتوفى. وللماموريات فيهِ نظام تقدم فالذين في ايديهم الان الوظائف المهمة ككاتم الاسرار العمومي وامين الصندوق العمومي وغيرها دخلوا في اول الامر في ماموريات صغيرة واخذوا في الارتقاء. وقد جعل البنك مكانًا للاكل في احد محلاتهِ السفلى مراعاة لراحة المامورين والطعام فيهِ رخيص وسعرهُ محدود

هذا وكل من يطلع على هذه الجملة يتعجب اذ يرى ذلك النظام وعظم تلك الاشغال ونموها وانتظامها ومع اننا قد اطلنا الكلام بهذا الخصوص لا نخاف ضياع الوقت سدى ولا اشغال المقام بالباطل لان في مطالعة هذه الاخبار فائدة يجنيها كل انسان والعاقل لا يمل من مطالعة ما يعود بفائدة ولا سيما لانهُ يعرف كيف ينبغي ان يستفيد. راجين قراءه الجناء ان يسبلوا ذيل المعذرة عما ربما كان قد وقع من السهو والغلط ونطلب الى الله ان يوفقنا واياهم الى ما فيهِ خير واصابة وهو حسبنا ونعم الوكيل

نظام حصر التبغ (التتن او الدخان)

(اعلان رسمي)

بما ان الحكومة السنية ستعلن الاحكام المدرجة في نظام التبغ الجديد الذي صدرت الارادة السنية الملوكانية باجرائهِ منذ ابتداء شهر مارت سنة ١٢٩٠ مالية لا حاجة ولا لزوم لتكرارهِ غير اننا نعلن الان للجمهور الارادة العلية الصادرة موخرًا بهذا الباب مع بعض اخطارات وهي انهُ بموجب النظام الجديد قد تقرر ان الزارعين بعد الحصول على تذكرة الاذن من ادارة الرسومات يقدرون ان يزرعوا التبغ في اراضيهم التي لا تكون اقل من دونم واحد ولا يقدرون على تسليم التبغ الى المشتري ولا ان يصرفوهُ بصورة اخرى ما لم يخبروا عنهُ ادارة الرسومات اما الان فقد صدرت الارادة العلية التي بمقتضاها الجليل قد اعفي جميع زارعي الدخان من اخبار ادارة الرسومات واستحصال تذكرة الاذن قبل زرع التبغ ودونم الارض المعين لزراعة التبغ قد صار تنزيلهُ الى نصف دونم. وعلى هذه الصورة قد اصبح الزارعون مقتدرين على زرع التبغ في اراضيهم وبساتينهم التي ليست باقل من نصف دونم بالحرية التامة. ومن دون ان يخبروا ادارة الرسومات ولا غيرها غير انهم مقيدون بعدم تسليم التبغ الى المشتري وبعدم صرفهِ بصورة اخرى قبل ان يقرروا عنهُ لادارة الرسومات. وتجار التبغ هم الذين يطلب اليهم بان يقرروا لادارة الرسومات كلما باعوا من التبغ المدفوع عنهُ الرسم عن كل اقة ثلاثة غروش سكة خالصة وعن الدخان المزمع ارسالهُ الى الديار الاجنبية كما كان لا يوخذ عنهُ رسم وتجري معاملتهُ وفقًا للشروط المدرجة في النظام الجديد المذكور اما التبغ الذي يصير ارسالهُ الى الفلاخ والبغدان فيوخذ عن كل اقة منهُ اربعة غروش توفيقًا لاصولهِ المتخذة والتبغ الورق الذي يصير ارسالهُ الى مصر والسرب

سوالجبل الاسود وتونس وجزيرة سيام يوخذ عن كل اقة منهُ ثمانية غروش رسم مزورية طبقًا للاصول السابقة التي تكون باقية كما كانت فنظرًا لكل ذلك لم يبقَ مشقة وتكاليف تستلزم التصعبات والاشكالات في زراعة وتجارة التبغ بل بالعكس تكون تجارة التبغ جائزة على كل الحرية وبما ان هذه الاصول تستلزم دوام الاعتناء الحاضر الخادم لترقي فيئة التبغ واسعاره فتحمل الزراعين على ان يكثروا زراعتهم وتكون ايضًا وسيلة لترويج تجارة التجار وتسهيلها اما الذين يريدون ان ياخذوا معلوميات عن ذلك ليفهموا ويتعلموا الشروط النظامية المتعلقة بالتبغ فعليهم بالمخابرة مع ادارة الرسومات ومن هناك يتفهمون ونتبين لهم الكيفية على وجه الايضاح فبناء على جميع ما ذكر قد صار تحرير هذا الاعلان المخصوص ليكون معلومًا عند الجميع فلا يصغون الى الاراجيف الكاذبة والمغلوطة الجارية او التي ستجري ولكي يبادروا الى الاجتهاد في سبيل زرع التبغ وتكثير تجارته

اصلاح غلط

جاء في الوجه الثامن العمود الاول السطر ٢٩ كلمة (ابناء) غلط صوابهُ (انبار) اي المخزن الذي يصير وضع البضاعة فيهِ

رحلة

(تابع الجزء الثاني عشر)

الخميس في ١٦ ت ١ . تركنا تل فينا الساعة ٤ بعد نصف الليل وصباحًا فهمنا باننا مررنا على (دير حال . وقرة) والساعة ٨ نظرنا قرية (باب نيت) وقيل لنا ان اهاليها من القزل باش والساعة ٨ ونصف قرية (كرهول) وهي قرية كبيرة والساعة ١٠ قرية تدعى (ضوء القمر) والساعة ١١ راينا بعض نساء عربيات على الشاطي الشمالي وفهمنا انهُ يوجد وراء التل قرية تدعى (ضراو) ثم نظرنا قرية (سهلة) والساعة ٤ قرية (حسونية) والساعة ٣ قرية (وانق) واهلها عرب وامامها على البر الاخر توجد قلعة يقولون ان هناك كانت موصل القديمة ويسمون ذاك المحل (اسكي موصل) والساعة ٤ قرية (دير) والساعة ٧ ارسينا امام قرية تدعى مصرك

الجمعة في ١٧ ت ١ . ارتحلنا من مصرك الساعة ٣ بعد نصف الليل والساعة ٦ راينا قرية (خوجه خايل) والساعة ٦ ونصف راينا على الجهة الشمالية عمارًا حديثًا مخروق الجوانب كالشبابيك على حافة النهر وهو ناعورة لرفع الماء وسقي الاراضي والساعة ٧ نظرنا قرية (كرناجوك) والساعة ٨ قرية (بارول) وبعدها بقليل قرية (الشيخ محمد) والساعة ٨ ونصف قرية (حميدات) وهناك نظرنا قطعان الغنم والماعز ترد الماء وكانت كثيرة جدًا حتى انها كانت تغطي كل ذاك الشاطي ورعاتها عرب والساعة ١٠ شاهدنا قرية (قره قويون) وهي واسعة واجمل عمارًا مما قبلها والساعة ١١ قرية (تريشه) والساعة ١١ قرية الرشيدية وبعد الظهر بربع ساعة (قاضي كوي) والساعة ١ بعد الظهر وصلنا بالسلامة حمدًا للعزة الالهية الى الموصل

وعندما ارسينا وجدنا الخواجا عبود الجزراوي ترجمان قنسلاتو فرنسا في الموصل وبصحبتهِ يسقجي من طرف موسيو برتيه قنصلها يكلفنا للنزول عندهُ فنزلنا في محل موسيو برتيه المومااليهِ ولبثنا هناك بضعة ايام لانتظار طوف كبير يحملنا الى بغداد ولدورحتى حصل لنا بعد وصولنا بيومين بحمة الزمنا الفراش جملة ايام ومنعنا عن الجولان الا قليلًا لرد الزيارات لذوات البلدة والتفرج على خورسابار ذات الاثار العظيمة المختصة بمملكة نينوى القديمة التي كان قد اكتشفها

موسيو بوطا احد قناصل فرنسا في الموصل. لكن ذهبنا الى نبع ماء كبريتي يدعى عون الكبريت وموقعهُ بجانب المدينة وهم يستحمون بهِ

الاحد في ٢٦ تشرين الاول. ارتحلنا الساعة ٤٧ بعد نصف الليل والساعة ٨٧ وصلنا الى محل فيهِ معدن قير يسمونهُ (القيارة) فنزلنا اليهِ واذا هو مسافة طويلة مغطاة بالقير اليابس وشاهدنا جملة ينابيع جديدة من القير والزفت ويدعونهُ النفط وهو الين من القير وفيها ايضاً جملة ينابيع من الماء الكبريتي وقيل لنا انهُ مفروض على كل من مرَّ بهذه المحلات ان يقد النار لحرق هذه المعادن مخافة من انحدارها الى النهر ومع تراكمها تسد مجراهُ او تحولهُ مع تمادي الايام وقالوا ان كل من تهامل عن ان يشعل نارًا (عليهِ لعنة لما). ومن هذا المكان ابتداء البر من جهة الشاطئين ان يكون خاليًا من العمار ما عدا بعض محلات تسكنها فلاحو عشيرة شمَّر في بيوت من الشعر او من القش والقصب. والساعة ٥٧ حللنا في محلّ يدعى (مطق) وهناك كان ينتظرنا على الشاطىء جملة اشخاص من عرب شمَّر منهم شلاَّل بن فرحات باشا رئيس القبيلة وحاكمها والشيخ حسن شيخ عشيرة الجبور التي هي فرع من عشيرة شمر وقد حضر الجميع من طرف الباشا المومأ اليهِ ليكلفونا للعشاء عندهُ ومعهم خيول لركوبنا والسبب في ذلك منلاطاها الذي ركب معنا قبلاً ونزل من الكلك قبل وصولنا بساعتين وركب في البر ليخبر الباشا بقدومنا وهكذا دعانا الى محلهِ الذي يبعد عشر دقائق عن النهر فاتمامًا لطلبهِ توجهنا وعندما وصلنا الى خيمة الباشا رايناهُ امامها فاستقبلنا بكل فرح واكرام وادخلنا اليها وهي واسعة ومفتوحة الجوانب وجميع مشائخ القبيلة جالسة على جانب من جوانبها وفي وسطها نار مشبوبة فجلسنا على فراش كان معدًّا لنا وجلس الباشا حذاءنا

واخذ يظهر لنا الانعطاف والسرور من حضورنا اليهِ ونحن ابدينا لهُ مزيد التشكر. وبعد برهة وصلت الاطباء الذين كانوا برفقتنا وقد تاخروا عنا وعندما عرفوا بذهابنا لمقابلة الباشا المشار اليهِ تبعونا فعرَّفناهُ بهم واستقبلهم بكل بشاشة. ثم دخلت قرينتي الى محل حريم الباشا الكائن في جانب من جوانب الخيمة تسميهِ العرب بيت المجد وبعد رجوعها قدموا لنا القهوة جملة مرار

ثم غسلنا ايدينا ومدُّوا خوان الطعام وكان عليهِ صدر من الارز مكلل بكيمة وافرة من اللحم مع جملة صحون بها الوان اخر. اما الباشا فطبقًا لعوائدهم بما يخص الضيافة العربية تمنع عن الجلوس معنا وعندما كلفناهُ لذلك اجابنا (انت المعذب) وهي كلمة يسمون بها صاحب المحل فشددنا عليهِ وافهمناهُ باننا لا ناكل ان لم يجلس معنا فجلس واخذ في ان ياكل بيدهِ على نمط العرب فاقتدينا نحن بهِ اما الاطباء فبعد التجربة لم يمكنهم ان ياكلوا مثلنا وكانوا يتمرمرون من عدم امكانهم لذلك بحيث يقدرون ان يقولوا فيما بعد انهم اكلوا مثل العرب بل رجعوا الى الملاعق وبعد العشاء صرفنا برهة من الزمن وكنا نتذاكر مع الباشا المذكور تارة بالتركية وتارةً بالعربية لانهُ توجه الى الاستانة العلية كما افهمنا وهناك تعلم التكلم بالتركية وقد سررنا جدًّا من التعرف بهِ لانهُ رجلٌ شهمٌ كريم الاخلاق متحلٍّ بمحاسن الصفات وعند انتهاء الوقت ودعناهُ مقدمين لهُ التشكر عما ابداهُ لنا من اللطف وطلبنا منهُ بان يرسل معنا الى الطوف ولدهُ شلاَّل والشيخ حسن اللذين كانا قد حضرا لمقابلتنا فامرهما وحضرا ومعهما منلاطاها وابن الشيخ حسن وبعد ان شربوا القهوة عندنا في الكلك البسنا الجميع بعض ما كنا استصحبناهُ معنا من بلادنا وودعونا بسلام

ستاتي بقيتها

تاريخ فرنسا الحديث

اما ابطال ارائهم فما تعجزون عنهُ . وبناء على ذلك لا سبيل الى نوال المرغوب منهم الا بجعلهم يحبون الجمهورية . واذا اقررت المذهب البروتستانتي تصير نصف الامة الفرنساوية تابعة لهُ . اما نصفها الاخر فيبقى تابعاً للمذهب الكاثوليكي فتتجدد وعندنا حروب الهيكنو وتصير الانشقاقات بدون نهاية . ولسنا بطالبين اخذ شيء من خدمة الدين فالامر سياسي والراي الذي ابديتهُ هو اوفق راي واسلمهُ عاقبة . وبعد ذلك صار جمع اراء اعضاء المجلس العالي الذي كان يسمى تربيونة فالذين وافقوا منهُ بونابرت هم ٧٨ عضواً والذين ضادوهُ ٧ اعضاء . وفي المجلس الثاني العالي المسمى كورلاجلسلاتيف الذين وافقوهُ ٢٢٨ والذين ضادوهُ ٢١ . وهكذا راى بونابرت انهُ يكاد يفوز ليس فقط بتقرير سلام عام في اوربا ولكن بتقرير السلام الديني في فرنسا فان جميع اهالي القرى الزراعيين كانوا يتمنون ان ترجع اليهم كنائسهم وكهنتهم وطقوسهم

وفي ايام دولة الدبركتوار التي كانت قد سبقت الدولة القنصلية كان قد صار نقل تمثال مشهور حسن خشبي من تماثيل العذراء من كنيسة لوريتو الى احد معارض باريز واقيم فيهِ للفرجة . فلما راى ذلك الكاثوليك الاصحاء الايمان تكدروا جداً واضطربوا بهذا العمل فانهم كانوا يعدونهُ عدواناً شريراً جداً ولما عرف القوم في فرنسا وايطاليا ان بونابرت بعث برسول الى حضرة البابا ليرجع ذلك التمثال فرحوا فرحاً لا مزيد عليهِ فانهم كانوا يعتبرون ذلك التمثال باحترام عظيم بالنظر الى رمزهِ . وهذا الرسول حمل شروط الاتفاق بين فرنسا ورومية وصار تقريرها وهذه المعاهدة الدينية التي عقدت بين حضرة البابا وفرنسا في ذلك الزمان تسمى بالكونكوردا اما قوة حضرة البابا الزمنية فكانت كالعدم بالنسبة الى قوة فرنسا حينئذٍ فانها كانت تقدر ان تدخل الوفاً من الجنود التي لا تغلب الى املاكهِ

وعند ما خرج سفير فرنسا من قصر التوليري في باريز سال بونابرت بان يبلغهُ اوامرهُ فقال لهُ بونابرت عامل البابا بكرامة اخلاق واعتبار كانهُ ذو مائتي الف جندي . انتهى . اما الصعوبات التي كانت تحول دون تقرير اتفاق بين فرنسا ورومية فكانت كثيرة جداً فان جيش فرنسا كان كافراً واكثر القواد الاولين ورجال السياسة الذين كانوا حول بونابرت كانوا ينظرون الى النصرانية بالبغض والاحتقار . وكانت الكنيسة الكاثوليكية غير حاصلة على الاختبار الذي كانت تقتضيهِ ظروف الاحوال بواسطة المصائب التي كانت قد المت بها ولذلك لم تكن تميل الى ترك شيء من مطاليبها التي لم يكن بونابرت قادراً على ان يسلم لها بها . ولذلك لم يتم الاتفاق الا بعد ان صرف بونابرت في سبيلهِ كل حكمتهِ وكرامة اخلاقهِ وسعة صدرهِ . وكان شقيقهُ جوزيف بونابرت الجامع بين لطف الظاهر ورقة الجانب والاستقامة وصفاء الباطن موكلاً اخيهِ القنصل في جميع المخابرات السياسية

وبعد تقرير الشروط الاولية اتت سفارة حضرة البابا الى بيت جوزف بونابرت المذكور وفي ١٥ تموز سنة ١٨٠١ للميلاد صار تقرير تلك المعاهدة تقريراً نهائياً . فعند ذلك اخبر بونابرت المجلس العالي بانتظام الامر وكان تبليغهُ لهم بخطاب خطبهُ في ساعة ونصف فتعجب السامعون مما سمعوهُ من اصابة افكارهِ ونشاطهِ وبلاغتهِ وسمو افكارهِ . واجمع القوم على ان خطابهُ من ابلغ الخطب . غير ان الحكماء الذين كانوا يقولون ان ابطال جميع الخرافات هو مجد الثورة اي ابطال

كل دين كانوا يسمعون كلامهُ صامتين وخاضعين لقوة لم يكونوا قادرين ان يدفعوها . امامالابين اهالي فرنسا فكانوا مع بونابرت

وبعد ذلك نشر بونابرت اعلانًا على الامــة الفرنساوية بخصوص المعاهدة التي عقدت بين حضرة البابا وفرنسا وهو مبني على اسس الحرية وكرامة الاخلاق وما ياتي هو ما قالهُ فيهِ

ان سياسة غير صحيحة حاولت في اثناء الثورة ان تخمد نار الانشقاقات الدينية تحت خراب المذبح اي تحت رماد الدين نفسهِ . فعند ارتفاع صوتها انقطعت جميع اعمال التقوى التي كان بعض الاهالي يدعون بها البعض الاخر دعوات اخوة مقربين مساواتهم امام اعين السماء وامسى الملقى على فراش الموت وحدهُ في الامهِ غير سامع ذلك الصوت المعزي الذي يدعو المسيحيين الى عالم افضل من هذا العالم . حتى انهُ ظهر ان الناس نفوا ذكر الله سبحانهُ وتعالى من وجه الارض . فيا ايها الذين يخدمون دين السلام اسدلوا على جميع انشقاقاتكم ومصائبكم وعيوبكم ستار النسيان واجعلوا الدين الذي يجمعكم باتحاد يربط بعضكم بالبعض الاخر برباطات لا تنقطع متعلقــة بصوالح بلادكم . وعلموا الصغار من مباديكم ان اله السلام هو اله الجنود وانهُ يستر بجناحهِ الذين يقاتلون عن حرية فرنسا . يا ايها الاهالي الذين يتبعون المذهب البروتستانتي ان النظامات قد مدت اهتماماتها بالخير الى صوالحكم . فاجعلوا الاداب الصافية المقدسـة المبنية على اساس الاخوية تقيم اتحادًا بينكم وبين حب بلادكم واعتبارًا لقوانينها . واجعلوا في المحل الاول عندكم منع حدوث المجادلات في التعاليم التي من شانها تضعيف تلك المحبة العمومية التي يغرسها الدين ويامر بالقيام بها . انتهى

ولما رات الدول الاجنبية ان فرنسا اخذة في الرجوع الى الدين من تلقاء نفسها سرت سرورًا لا مزيد عليهِ فانهم كانوا يتوسمون بذلك ضمانة السلام والراحة فبادر امبراطور روسيا وملك بروسيا الى اعلان سرورهما بذلك وقال امبراطور النمسا عن ذلك انهُ خدمة حقيقية لكل اوربا . اما المتمسكون بالدين في كل العالم فقالوا ان رجوع فرنسا من تلقاء نفسها الى الدين من اعظم فوز الايمان المسيحي اذ انهُ لا سبيل الى ان تعيش الامة بدونهِ

وفي ١١ نيسان سنة ١٨٠٢ صار الاحتفال بترجيع الدين الى فرنسا في كنيسة نوتردام احتفالاً عظيمًا وصار صرف كل الاموال اللازمة لجعلهِ جيلاً وعظيمًا . ومع ان كثيرين من القواد ورجال الدولة العظام كانوا يترددون عن الاشتراك بهِ لم يبدوا ممانعة فان شهرة القنصل الاول ونفوذ سلطانهِ حملاهم على الانقياد اليهِ . اما العامة التي كانت تسر سرورًا لا مزيد عليهِ بحدوث انقلابات عمومية ففرحت بذلك فرحًا شديدًا . على ان الجنرال راب اصر على التمنع عن الحضور في ذلك الاحتفال . وكان يعلم ان حبهُ الشديد للقنصل الاول المشهور بخاصة من القصاص فقال وهو معاند عناد الابطال انني آمل على التمنع عن حضور ذلك الاحتفال واذا لم تجعل اولئك الكهنـة معاونيك او طباخيك افعل بهم ما تشاء . انتهى . وفي اثناء استعداد بونابرت للذهاب الى الكنيسة دخل كامباسرز مخدعهُ . فقال لهُ بونابرت وهو يفرك يديهِ سرورًا اننا ذاهبون الى الكنيسة في هذا الصباح . فماذا يقول اهالي باريز عن ذلك . فاجاب ان كثيرين عازمون على ان يحضروا القداس الاول ليرفعوا في وسط الكنيسة اصوات الاستهزاء اذا لم يروا فيهِ ما هو كاف لمليهم . فاجاب بونابرت بثبات عزم اذا رفع احد صوت استهزاء اطردهُ من الكنيسة بقوة ابطال الحرس القنصلي . فقال كامباسرز

ماذا نفعل اذا اخذ اولئك الابطال في رفع اصوات الاستهزاء مع غيرهم . فاجاب بونابرت انني لا اخاف حدوث ذلك فان جنودي ذوي الشوارب القديمة سيذهبون الى كنيسة نوتردام هنا كما ذهبوا الى الجامع في مصر القاهرة وسيلاحظون اعمالي فيرون قائدهم متخشعاً فيتخشعون و يقول بعضهم للبعض الاخر دونكم والانتظام

وعند نهاية الصلوة كان الجنرال دلماس واقفاً بجانب بونابرت فقال له ماذا نقول في هذا الاحتفال فاجاب الجنرال المذكور اقول انه خداع جميل وقد اتى على اتم المراد غير انه لا يزال ناقصاً شيئاً واحداً وهو المليون من الرجال الذين هلكوا في سبيل هدم ما قد ارجعت . انتهى . فاشتد عزم بعض الكهنة برجوع الدين المسيحي بهذا الفوز العظيم فاشتدت قحتهم فعند موت فتاة مشهورة من اللواتي كن يرقصن في قاعات التشخيص بدون القيام بمقتضيات الايمان تمنع كاهن سان روش عن ادخال جثتها الى الكنيسة وعن القيام بالجناز فعرف بذلك بونابرت واغتاظ جداً ونشر في اليوم الثاني الجملة الاتية في جريدة المونيتور

ان كاهن سان روش تمنع عن القيام بالجناز عند دفن مادموازل كاميرو وهو في تخيلات مختلطة على ان احد الكهنة اخوته وهو من اهل التعقل اقام بذلك في كنيسة سان كوماس بحسب العادات الجارية . ولذلك قد ربط رئيس اساقفة باريز كاهن سان روش ثلثة اشهر وذلك ليمكنه من الفرصة الكافية ليتذكر بان يسوع المسيح اوصى بان نصلي لاجل الجميع حتى اعدائنا . و بعد ان يصير الرجوع به بتلك الواسطة الى دائرة واجباته ليتعلم بان جميع تلك الامور الخرافية انما هي من نتائج عصر ذي تصورات جنونية وانقياد اعمى الى تصديق الامور وما هي الا لضرر الدين الحقيقي وقد صار ابطالها بواسطة الاتفاقية الجديدة المتعلقة بالكنيسة الكاثوليكية . انتهى

اما خدمة الدين فافرغوا الجهد في سبيل جعل بونابرت يتناول القربان مناولة جهارية فانهم كانوا يعلمون ان قدوته تسوق كثيرين الى حضن الكنيسة . فاجابهم على ذلك انني لا آمن ايماناً كافياً بذلك لا نتفع به وما عندي من الايمان كاف لان يمنعني عن ان اهينه . وقد وصلنا الى درجة موافقة . فلا تطالبوا الى ان اتقدم اكثر من ذلك . فانكم لا تفوزون بنوال مرغوبكم فانني لا ارتضي بان اكون مرائياً فارتضوا بما قد كسبتم . انتهى

ومن الامور التي يصعب على الانسان ان يقوم بحق وصفها فرح جميع فلاحي فرانسا باستماع اصوات اجراس الكنائس في صباح يوم الاحد و بالنظر الى ابوابها مفتوحة واجتماع القوم باسمين ولوائح الفرح تلوح على وجوههم و بالتمتع براحة يوم الاحد . وقد قال بونابرت بهذا الشان انني كنت ملتزماً ان اخمد نيران هيجان فاخماد براكين دينية انما يكون بالماء وليس بالزيت . ولو اقمت الدين البروتستانتي في امبراطوريتي لما صادفت الصعوبات التي صادفتها بترجيع الدين الكاثوليكي

اما مامور و باريز فلما راوا من منافع ادارة بونابرت ما كانوا يرون طلبوا اليه ان يقبل بان يشرعوا باقامة تذكار لفوزه اكراماً له وان تكون كلفته مائة الف ريال فاجابهم بما ترجمته انني اشكر ماموري باريز على ما قد ابدوه من الحاسيات ومن المعلوم ان قيام تذكار للذين يخدمون الامة خدمة نافعة من الامور الممدوحة . اما انا فقابل بما عرضتموه من اقامة تذكار لي فعينوا المكان واتركوا اقامة التذكار للاجيال الاتية فتقوم به اذا استصوبت ما تنسبونه الي من النفع . انتهى . فالذي يدخل المكان المعروف بالانفاليد في باريز يرى تذكارات كثيرة تدل على

اعتقاد فرنسا من جهة خدمات بونابرت

هذا وقد ذكرنا ان بونابرت كان ذا قوة جاذبة كان يشعربها الذين كانوا يقابلونهُ والمظنون انهُ لم يكن في غيره من تلك القوة ما كان فيهِ ومن الشواهد ان بعض القواد تكدروا منهُ في ابتداء اقامة سلطانهِ فاتفقوا على ان يذهبوا اليهِ ليبينوا لهُ كدرهم ويمانعوا اجراء سببهِ وقد كتب احدهم خبر مقابلتهم لبونابرت وقال انني لا اعلم علة القوة الجاذبة للقلوب الموجودة في ذلك الانسان (اي بونابرت) غير انني اعرف بانها موجودة فيهِ وانني لا اقدر على وصفها. اما انا فلا احبهُ ولكنني اكره السلطان الذي ادركهُ ومع ذلك لا اقدر ان امنع نفسي عن ان اقول ان فيهِ ما يبين انهُ ولد وخلق ليكون مسلطًا. فاننا ذهبنا الى مركزهِ مصممين على ان نبين لهُ افكارنا بحرية تامة وان ندقق البحث معهُ في ذلك وان نقيم عندهُ الى ان يزيل سبب كدرنا. غير انهُ استقبلنا استقبالاً فيهِ قوة جاذبة للقلوب فغير عزمنا في لحظة حتى اننا لم نفه بكلمة واحدة من الكلام الذي كنا قد صممنا على ان نبلغهُ اياهُ فانهُ اطال الحديث معنا بفصاحة مخصوصة بهِ مبينًا بدقة تامة وجوب ثباتهِ في العمل الذي كان قد شرع فيهِ. هذا ومع انهُ لم يضادنا بكلمة ولم يقم جدالاً بيننا وبينهُ رد على ارائنا ردًّا افحمنا. فخرجنا من حضرتهِ بدون ان نفاوضهُ بكلمة فبدلنا البحث الذي كنا مصممين عليهِ باستماع براهينهِ ونقرر في عقولنا تقريرًا موقتًا اذا لم نقل دائمًا انهُ مصيب واننا نحن في خطاء. انتهى

وقد صادف تجار روان ما صادفهُ اولئك القواد عندما ارادوا ان يضادوهُ في اجراء امر تجاري فانهُ غلبهم كل الغلبة باظهار البواطن لهم وبصدق النية واصابة الافكار حتى انهم خرجوا من حضرتهِ قائلين ان القنصل الاول يعرف صوالحنا اكثر مما نعرفها نحن

وقد قالت الاميرة موركان ان ذلك الرجل (اي بونابرت) الذي اصبح في رياسة امبراطورية عظيمة قادر على ان يقوم باشغال عظيمة جدًّا تدوم اثارها في العالم وعلى ان يفتح البلدان ويقهر الامم حال كونهِ يعرف ان يتكلم عن امور فلكية وعن متعلقات الروايات والموسيقى والتصوير والادبيات والفصاحة وبالجملة عن كل العلوم وبناء على ذلك نقول انهُ ليس من الرجال الاعتياديين. انتهى. وكان بونابرت يفرغ الجهد كلهُ في سبيل رفع شان فرنسا فكان يفتش على اهل الحذق وينشطهم اينما كانوا. حتى انهُ لم يكن يهمل الالتفات الى جميع الذين كانوا اهلاً للحصول عليهِ بواسطة استحقاقهم ولذلك صب انهرًا من الانعامات والجوائز على المولفين والمتفننين. ووجه عنايتهُ الى تعليم الاولاد ونشر المعارف في صفوفهم وكان كل التفاتهِ مفرغًا في سبيل تحسين احوال البوارج والمراكب التجارية والتجارة والزراعة والصناعة وكل اعمال الالات. وكان يجهد نفسهُ جهدًا لا يقدر القلم ان يقوم بحق الثناء الواجب عليهِ ليبطل جميع العادات الغير الموافقة للمبادي الادبية والتي كانت تحط شان الرجال ولا توافق مراكزهم وواجباتهم او كان الذوق السليم ينفر منها. وكانت قاعات التشخيص اعم الملاهي الفرنساوية وكان يضاد كل التشخيصات المخلة بالاداب ويلوم الذين كانوا يسمحون بها وينشط التشخيصات الموافقة للاداب والمضادة للعادات الردية. ولم يكن يلتذ الا في عظمة التشخيصات المحزنة وكان في منزلهِ محافظًا على كل ما يحافظ عليهِ الذين دابهم سلوك سبل الادب والتهذيب والبساطة في المعيشة والكد للقيام بالواجبات. حتى انهُ لم يكن احد من رعايا فرنسا وكان عددهم اربعين مليونًا من كان اكثر اعتدالاً منهُ في العادات والتصرفات واكثر شغلاً وكدًّا

ستاتي بقيتهُ

الهيام في فتوح الشام
(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

فاخذ الحارس الذي اتى بها اليهِ يقص خبرها عليهِ ويبين لهُ ما قالهُ الرجلان الشريران اللذان كانا قد تبعاها واظهرا امرها وقال لهُ انهما قد قالا انها جاسوسة من بنات الاعداء. وكان خالد من الاسود الذين لا يهابون الموت وكان افتك رجال العرب وافرسهم ولذلك لم يكن ينتظر رجالهُ منهُ معاملتها باللين والشفقة ومع انهُ كان من العظماء الذين كانوا ذا صيت حسن كان يعلم انهُ من واجباتهِ ان لا يظهر اقل ميل الى فتاة جميلة بغض النظر عن بعض مقتضيات العدل لئلا ينسب ذلك الى ميل لا يليق بالرجال. فانهُ كان يعلم ان التابع يقتدي بمتبوعهِ وان الفساد من اضر الامور بالسياسة وبنظام العسكرية فانهُ لا يجرى العدل وهو ذو نفوذ في روساء القوم وعلى الخصوص بعد ان يمتد بين المامورين والقواد بالاقتداء بالعظيم فيصير السلطان النافذ مراعاة خواطر الذين يتمكنون من الحصول على عضد الجنس اللطيف. ومن اعظم اسباب الحاق الضرر بالامة سلوك روسائها السبل المعوجة. ومن يعذر الحاكم الذي لا يتجنب ذلك يستحق اللوم الشديد فان اضرارهُ كثيرة وقيام الحكام بهِ فساد يضر بحكومتهم ويحط شانهم. وبناء على هذه المبادي التي كان يراعيها خالد بن الوليد كان يسمع تقرير الحارس عن اوغسطا بدون ان ينظر اليها. فلما بلغهُ انها صماء بكماء وعلى جانب من الجمال دعا امراة من نساء العرب وقال لها اذهبي بها الى مكان منفرد وفتشي ثيابها وجسدها كلهُ واذا وجدت اوراقًا او ما لا يأتي اليَّ بها. فامسكت تلك المراة يدها وسارت

بها وهي تتفرس في وجهها متعجبة من جمالها والحسد يتحرك في احشائها. فاخذت تفتش في ثيابها وجسدها باجتهاد كثير لتجد ما يكون سببًا لهلاكها فلم تجد شيئًا فغضبت ورجعت الى خالد وقالت لهُ انني لم اجد شيئًا مما ذكرت غير انني وجدت انها ذات جسم لم نرَ مثلهُ بين البدويات وهذا كافٍ ليظهر لك انها ليست منهن. فقال خالد ادعوا اليَّ رجلاً من الذين يعرفون اللغة اليونانية فاتوهُ برجل فقال لهُ كلمها. فسالها من انتِ فلم تجب الا بذرف الدموع. فقال لها لماذا لا تتكلمين فاشارت اليهِ بانها لا تسمع ولا تتكلم. فقال لخالد قد رايت اشارتها ودموعها وانخفاض جانبها يبين انها بريئة من التهمات الملقاة عليها وهل تظن ان الرومان يرسلون الينا جاسوسًا كهذه الفتاة حال كونهم قادرين على ان يرسلوا كثيرين من العرب المتنصرين والظاهر ان الله قد البسها ثوبًا من الجمال وسلب منها قوة التكلم والسمع ولولا ذلك لكان فعل جمالها ودلالها في القلوب افعل من فعل امضى السيوف. فعند ذلك نظر اليها خالد ومع انهُ كان شديد الباس وجسورًا يدوس الابطال بحوافر فرسهِ كانهُ يدوس الرمال رق قلبهُ لها فانهُ قلب رجل ناظر الى فتاة جميلة رقيقة الجانب ومنكسرة القلب وهي تنوح وتبكي فقال للحارس قد ترجحت براءتها عندي فاذهب بها واجعلها تقيم مع النساء وفي الغد ننظر في امرها وكان خالد قاصدًا وضعها مع النساء لراحتها مع انهُ لو امر بتجنبها لكان ارتح لها فسير بها اليهن فلما رأينها اندهشن بحسنها غير ان نتيجة ذلك الاندهاش كانت البغض

الشديد الناتج عن الغيرة والحسد . وكانت الامراة التي فتشتها من اشد النساء حسدًا فقالت لماذا لا يصرفها خالد لعلها جذبت قلبهُ بجمالها فوجودها بيننا ما لا نسلم بهِ . فاخذ اكثر النساء في الذمر . ورات اوغسطا عين الغدر منهن على انها كانت مشغلة بضيقها اذ انها ظنت ان ارسالها الى بين النساء انما هو دليل حب انقائدها وانهُ مابعد ذلك الا التزوج بها على رغم انفها . ولذلك كانت لا تقطع البكاء . وبعد ان صرفت اكثر من ساعة على تلك الحال قالت في نفسها ان الاوفق الامتناع عن البكاء لان البدوية لا تخاف من القيام بين النساء العربيات بل تستانس بهن وسانترقب احسن فرصة للفرار . اما الحارسان اللذان كانا قد حملاها كل تلك الاتعاب فرجعا بخفي حنين وهما يقولان انها قد تخلصت منا فوقعت في فخ اردأ من فخنا ولم يكونا يقدران ان يتصورا ان رجلاً يقدر ان يراها بدون ان يحبها لانهما مفسودان والكثير الفساد لا يظن الا بالسوء في الاخرين . فرجع خالد الى التكلم عما كان يتكلم عنهُ وبعد برهة دنا منهُ رجل وهمس في اذنهِ قائلاً ان النساء قد تكدرن من وجود تلك الفتاة بينهن وقد تكلمن بما لا يوافق فالاوفق صرفها . فقال خالد لا بل الاوفق ان نبقيها الى الغد لانهُ لا يوافق اهل العرض ان يكونوا سببًا لاعاقة فتاة جميلة كهذه الفتاة عن الرجوع الى قومها وطردها في الليل فان وقع تعدٍ عليها من احد الاشرار نكون نحن السبب والله لا برتضي بذلك . فاستصوب الرجل المذكور كلام خالد واثنى عليهِ في قلبهِ فانهُ كان من اهل الصلاح والتقوى . غير ان الذي كان قد جعلهُ الله لتبليغ خالد ذلك هو من اشر الرجال وكان يومل باغتصابها بعد خروجها من المعسكر اذ انهُ كان قد بات قتيل حسنها ولطفها . فلما بلغهُ ذلك الرجل جواب خالد اغتاظ وقال في نفسهِ انهُ قد احبها . وهكذا نرى ان الانسان لا يرتضي بالعدل وعلى الخصوص اذا كان شريرًا فحكمة في ذلك حكم الوالد الذي يتظلم ولو جلب القصاص على نفسهِ بسوء تصرفهِ مع انهُ من واجبات العاقل ان يرتضي عند نفوذ العدل فيهِ وان يقلع عن التشكي . ولم ينم ذلك الرجل دقيقة واحدة الليل بطولهِ ولكنهُ جلس في مكان قريب من النساء المذكورات واخذ ينظر الى اوغسطا نظرة محب مفسود خالٍ من كل ناموس وكرامة

ولم تعلم اوغسطا بما كان قد جرى بين ذلك الرجل وخالد بن الوليد كما انها كانت تجهل نوايا ذلك الرجل المفسود الاخلاق الذي كانت قد راتهُ جالسًا بالقرب من النساء فكانت تنتظر الفرصة المناسبة لطلب الفرار والتخلص من معسكر العرب للرجوع الى مدينتها والاجتماع بمحبها . ومع انها كانت تحبهُ محبة شديدة جدًا لم يكن يخطر لها ببال ان شدة محبتها لهُ مستحملة على الخروج في طلبها وتعريض نفسهِ لمخاطر عظيمة . ولما رات ان النساء قد نمنَ وان ذلك الرجل كان لا يزال مستيقظًا ضاق صدرها اذ ظنت انهُ حارس اقيم بامر الامير ليحرسها ويمنع هربها وهكذا صرفت الليل بدون ان تنام دقيقة واحدة مع انها اضطجعت كما اضطجعت النساء لئلا يكشف امرها بظهور قلقها وخوفها . وفي الغد دعاها الامير خالد بن الوليد اليهِ فسارت بين الرجال وكل من يراها يتعجب من جمالها ولطفها ومحاسن قدها ويتاسف من جرى صمها وبكمها وكذلك خالد بن الوليد راها مقبلة على غير قصد فقال في نفسهِ سبحان الخالق فكلمها بالعربية وباليونانية بواسطة الترجمان بدون ان يحظى بجواب ولكنها اشارت اليهِ بانها لا تقدر ان تسمع ولا تتكلم . فقال لهُ الاوفق صرفها . فقال احد الامراء الذين كانوا جالسين في مجلسهِ من الاصابة ان تبقى الى بعد ان نحمل على العدو لئلا تكون من

بنات الرومان فنحمل اخبارنا الى قومها فالظاهر لنا اما الباطن فلله . فاستحسن خالد ذلك وامر بان ترجع الى حيث كانت فحزنت جدًّا لانها لم تكن عالمة بالمقصود من رجوعها الى مكانها فان الكلام جرى بالعربية وكانت تجهلها وادعاؤها بالبكم كان يمنعها عن ان تسال عن المقصود من منعها عن الذهاب في سبيلها . ومع ان انشغال بالها كان شديدًا وقلقها كثيرًا كانت تتكلف اظهار الراحة والسكينة . فلما وصلت الى مكان النساء القت بنفسها على الارض وتظاهرت بالنوم وطالت تلك الحال عليها فغلب النعاس واستغرقت في الرقاد وحلمت بالوقوع باشد المصائب واصعبها وبافتراقها الى الابد عن جوليان محبها ولم تكن من اللواتي يتكلمن وهن نائمات على ان شدة هدسها بحبها وخوفها من سوء العواقب ووجودها في ظروف لم تبت فيها قبل ذلك جعلتها تتلفظ ببعض الكلمات اليونانية وهي نائمة على مسمع من اولئك النساء اللواتي كان اكثرهن يبغضها حسدًا وغيرةً . فقالت احداهن الم تسمعن كلامها حال كونها تدعي البكم فاحملن الخبر الى الامير لئلا تتمكن من الحاق ضرر بنا بدخولها بيننا . فوافقت النساء على ذلك ونهضت اشدهن حسدًا وافقة ودعت رجلاً وقصت الخبر عليه . وجرى ذلك واوغسطا مستغرقة في النوم . فسار ذلك الرجل الى خالد بن الوليد وهو القائد العام واخبره بما اخبرته المراة به . ومن المعلوم ان ذلك يحمل الامير على ان يرتاب في صحة ما ادعته اوغسطا بلسان حالها من انها بدوية صاء بكماء اتت المعسكر لتبيع اللبن طلبًا لما تسد به اودها . ولا ريب في ان النساء كن يرغبن في ان تمسي في ويل التخلص منها ولذلك كن قد تهيأن لتوضيح ما كن قد سمعنه من كلامها توضيحًا يجعل الامير يامر بقتلها كجاسوسة او اعتقالها وابقائها في سجن ربما كانت تموت فيه كمدًا . وكانت قد صرفت

ذلك النهار بدون ان تاكل شيئًا مع ان من النساء من كن يرغبن في المحافظة على عادة العرب المتعلقة بالقيام بحقوق الضيافة في جميع الظروف غير ان اشدهن غيرةً من جرى استماع مدح جمالها من رجالهن عارضنهن في ذلك . فلم يقدمن لها طعامًا . ولو عرف خالد بن الوليد بفعلهن لغضب ووبخهن وامرها بالحضر طعامه .

هذا ولما بلغ الرجل المذكور خالدًا خبر تكلمها بلغة اجنبية وهي نائمة كان مشغلاً في ترتيب الجيش اذ انه كان قد اجتمع بالقائد الروماني الخائن الذي قد مر ذكره فاخبره باحوال الجيش الروماني حتى انه اصبح يعرفه كانه من قواده . فلم ينتبه الى كلام المبلغ فرجع الى النساء واخبرهن بانه قد بلغ الامير الخبر فلم يجبه بشيء . فتكدرن جدًّا ورغبن في ان يرسلن رسولاً اخر . وفي اثناء ذلك استيقظت اوغسطا ونظرت الى الجهة الجنوبية منها فرات خالدًا واقفًا ومعه رجل ابيض اللون لابسًا ثيابًا عربية فتفرست به فعرفت انه هو القائد الذي ذكرناه في ابتداء خبر مجيئها الى معسكر العرب . فقالت في نفسها اذا راني اهلك لا محالة فانه يعرفني ويقول لامير العرب اذا لم تقتلها تحمل خبري الى قومي فيقتلونني وابيت غير قادر على ان اخدمكم حال كونكم في احتياج شديد الى خدمتي ولذلك من الاوفق ان انام . وبناء على هذه الافكار المصيبة اضطجعت غير انها لم تنم . اما النساء المذكورات فكن يحاولن تبليغ خبر تكلمها الى خالد بن الوليد فبعثن اليه برجل اخر وطلبن اليه ان يبين للامير ان دخولها الى المعسكر يضر جدًّا بالعرب وكان ذلك القائد الروماني الخائن لا يزال مجتمعًا بالامير فدنا رسولهن منه وقص عليه خبر تكلم اوغسطا وهي نائمة . ففطن بها واخذ يقص خبرها على القائد الروماني ويصفها له . ومن المعلوم ان ذلك الزمان كان اشد الازمان خطرًا

على حيوة اوغسطا اذ انهُ بمقابلتها للقائد الروماني المذكور يظهر امرها ويقضى عليها بالقتل لا محالة ولئن كانت فتاة . فاخذ القائد الروماني يظهر عجبهُ من تلك الحال ويقول لخالد بن الوليد انني لم اسمع بخروج جاسوس من معسكرنا اما خروج فتاة منهُ فمن الامور المستحيلة لانهُ ما الفائدة من ذلك حال كونها لا تعرف لغتكم . ومن الموكد عندي ان قوادنا لا يسمحون بذلك مطلقًا . وفي اثناء جريان هذا الحديث قال المبلغ لخالد ان لفظها كلفظ اليونانية وقد تاكدت النساء بانها فتاة محتالة وانها دخلت المعسكر لقصد مضر بنا . فبلغ خالد القائد الروماني هذا الكلام وقال لهُ الاوفق ان آتي بها اليك لتريح افكارنا من جهتها . فقال القائد الخائن لا باس غير انهُ لا يلزم ان تعرف علة الاتيان بها الى هنا ولا ان تراني فمر بالمجيء بها الى وراء الخيمة فانظر اليها من ثقب فيها . فقال لهُ خالد لقد احسنت وامر الرجل بان ياتي بها . فسار الى النساء وقال لهن قد امر الامير بالذهاب بها اليهِ . فاخذ في ان يوقظها فلم تستيقظ الا بعد برهة ونهضت مذعورة ومتكلفة التظاهر بما يدل على انها كانت نائمة . فانهضها واشار اليها بان تتبعهُ فتمنعت لتبين انها لا تبالي بشيء لبراءتها فاشار اليها بان الامير قد طلبها . فسارت معهُ . ومن يا ترى يقدر ان يتصور حالة اوغسطا المنكودة الحظ وهي تسير الى جهة تلك الخيمة عالمة بان الهلاك يكون نصيبها بعد ان يعرفها القائد الروماني الخائن . فانها كانت تعرفهُ حق المعرفة اذ انهُ جالسها مرات كثيرة وصرف سهرات حظ طويلة معها ومع اعيان رجال الرومان ونسائهم في مكان واحد . فاجتماعها بهِ هلاكها لخيانتهِ فكانت تدوس الارض بقدم كانت تشعر بان الارض تمور تحتها وقلبها يخفق خفقانًا كاد يطرحها صرعى على التراب ومن يا ترى يسمع بخبر شدة فتاة كتلك الفتاة ولا يحزن لحزنها ويضطرب لاضطرابها . ومع انها لم تبت في ما باتت فيهِ الا بغلطها يميل الانسان الى ان يعذرها فان مقصدها خدمة وطنها والمحرك الاول اهمال قواد بلادها وتوانيهم واشتغالهم بغاياتهم وجمع المال والتمتع بالملذات عن خدمة وطنهم وتخليص دولتهم من السقوط في اصعب الاوقات مع ان العدو كان محتقرًا عندهم لقلتهِ وضعفهِ وفقرهِ . وكانت تسير وهي مفتكرة في امرين وهما ملاقاة الموت وفراق محبها . وما من شيء اصعب منهما على فتاة لم تبلغ من السن العشرين ولم تفز من الغرام الا بعذاباتهِ وشدائدهِ ومع ان المسافة بين المكان الذي كانت فيهِ ومكان خالد القائد لم تكن بعيدة اشغلت افكارها بتلك الامور وقالت في نفسها انني اشقى البنات ومع ان الدهر قد وهبني احسن مركز بين قومي قد طرحني في اشد الشقاء والعناء بين اهل الغرام فالموت شدة ما من شدة اعظم منها على الانسان ومع ذلك امل نوال الثواب بالمحافظة على نواميس الدين حياتي بطولها يخففها غير انهُ ما من شيء يخفف شدة فراق رجل احببتهُ منذ الصغر وقد تركتهُ في اشقى الحالات فانهُ يحبني قدر حبي لهُ فتاوهت وتحسرت وندبت سوء حظها وغاصت في بحار من الهواجس لتراكم الافكار عليها فوصلت الى خيمة خالد بن الوليد القائد بدون ان تعلم بانها قد وصلت اليها . ولو لم يوقفها الرجل الذي كان يسير معها عن المسير لما وقفت في المكان المقصود . فنظر القائد الروماني الخائن اليها من ثقب في الخيمة فاجفل عندما راى انها هي اوغسطا بنت وزير من اعظم وزراء الرومان . فقال لهُ خالد ما بالك . فلم يرد ان يخبرهُ بانها هي اوغسطا بل قال لهُ قد ادهشني جمالها فانني لم أكن اظن ان في البدو يات فتيات مثلها لا ترى بياضها وبهاء منظرها ولطفهُ . فاخذ القائد الروماني الخائن يقول في نفسهِ

سبحان خالقها . واطال النظر اليها فانهُ كان ينظر اليها نظرة مغرم لا يقدر ان يعاند هواهُ ولا ان يخرج من قلبهِ حبًّا قد حلَّ فيهِ على غير رضاهُ . وما اعجب احكام الله فان ذلك القائد كان من اشد الناس تعلقًا بهوى اوغسطا على غير معرفتها فانهُ كان يزورها وهي في الشام وفي انطاكية ويطيل الاقامة عندها ويلاطفها ويحترمها واي احترام بدون ان يخطر لها ببال ان مصدر ذلك انما كان غرامًا شديدًا مقلقًا . وكانت تحمل ذلك على الاحترام الواجب لها نظرًا الى علو مرتبتها ونفوذ كلمتها وكم من قائد وامير وحاكم كان يتمنى ان يفوز بكلمة مجابرة منها او بكلمة توصاة لرئيسهِ . فقال في نفسهِ اذا اخبرتهم بانها اوغسطا الرومانية يقتلونها وكيف اكون انا سببًا لقتل فتاة لا عيش لي بعدها وان قلت لهم انها بدوية وليست رومانية يطلقون سبيلها فتعود الى وطنها واذا فاز العرب تهرب من هذه البلاد ونقترن بخاطبها فارجع انا بخفي حنين . فوقع في حيرة برهة . فقال لهُ خالد بن الوليد ماذا تقول . فاجاب انني لا اظن انها رومانية ومع ذلك قل لها ان تدنو قليلاً من هذا الثقب لاحقق النظر فيها . فامر خالد بذلك. اما الذي حمل القائد على هذا الامر فهو رغبتهُ في اكتساب وقت كافٍ للتفكر في هذا الامر المهم عندهُ . وبعد ان نظر اليها برهة بدون ان يكون منتبهًا اليها فان افكارهُ كانت مشغلة بتمهيد السبل لنوال ماربهِ . قال في نفسهِ الاوفق ان اقول لهم ان يبقوها عندهم لاسال عن فتاة رومانية مثلها خرساء فان كانت في الشام تكون هذه بدوية والا فتكون هي هي فان فاز العرب وفتحوا الشام وهرب الرومان اشفع فيها واخلصها واتزوجها ان اسلمت مثلي او لم تسلم وان فاز الرومان اخلصها بقولي للعرب انها بدوية وابين لها ذلك ولا ريب في انهُ يسهل عليَّ ان اجد حيلة للدخول الى معسكر العرب وتخليصها

بدون ان يظن قومي السوء بي هذا اذا فازوا هو بعد ان قرر ذلك في نفسهِ قال لخالد بن الوليد انني اعرف فتاة مثلها في الشام غير ان هذه اجمل منها واشد بياضًا ومع ذلك الاوفق ان تامر بمنعها عن الخروج وفي الغد ابحث عن امرها في الشام فان كانت هي الرومانية لا يطلق سبيلها الا بعد الفوز اذ انها ربما كانت تقدر ان تبلغ بالاشارة ما يضر بكم والا فتكون بدوية . فقال لهُ خالد انني لا ارى وجوبًا لمنعها عن الذهاب اذ انها لا تسمع ولا تتكلم ودخول مثل هذه الى المعسكر لا يكون بقصد ضرر ومع ذلك سابقيها في المعسكر . ثم قال للرجل الذي اتى بها ان يرجع بها الى حيث كانت ويطعمها ويامر النساء بالاعتناء بها .

وكان الحديث يجري في الخيمة بواسطة ترجمان بصوت منخفض فلم تقدر اوغسطا ان تفهمهُ ولكنها عرفت انهُ كان يجري كلام باليونانية وتعجبت عندما رات نفسها منقادة الى حيث كانت فانها كانت تنتظر صدور الامر بقتلها . ومن يا ترى كان يظن انهُ من الممكن حصول امر كهذا الامر في ظروف كتلك الظروف فتنجو اوغسطا من ويلها بعد ان تكون قد اشرفت على الهلاك . ومع انها كانت تكاد تتاكد انها قد نجت من الموت وعلقت املها بالخلاص لم تقدر ان تضبط نفسها عن البكاء فجلست ووضعت يديها اللطيفتين على ذلك الوجه الجميل الباهي واستغرقت في البكاء . فلما راتها النساء على تلك الحال حزن لحزنها ورقت قلوبهن لها فان فطرة النساء اميل الى الحنو من القساوة عندما يعاينَّ المصائب فاخذن يلاطفنها بالاشارة وبتقديم الماء لها وعلى الخصوص عندما بلغهن الرجل ان خالدًا لم يبقها ليتزوجها ولكن لانهُ ظن انها من الرومانيات وقص عليهن خبرها . فعند ذلك ضعف الحسد من جهتها ولئن كان لا يزال مقررًا عندهن انهُ عندما يرى الرجال جمال البلاد الشامية ينعكفون

على الاقتران بنساء منها فتكسد بضاعة العربيات ومع ان ملاطفتهن لم تكن تحسن مركز اوغسطا ولا تقربها من محبها كانت سببًا لتعزيتها فان الانسان مفطور على حب الملاطفة حتى انهُ ينسى بها بعض النسيان مصائبهُ. فشكرتهن بالاشارة وشربت من الماء وغسلت وجهها بهِ ثم اتينها بطعام فاكلتهُ وكانت النساء العربيات تقول ان كان لا ضرر من دخولها بيننا فلماذا اشار ذلك القائد الروماني بمنعها عن الرجوع الى منزلها لترى اهلها واقاربها

وكانت اوغسطا تعلم ان محبها جوليان لا يقدر ان يصبر على فراقها بعد ان كانت قد مكنت علاقات الوداد الجارية بينها وبينهُ بصفاتها الحسنة ولين عريكتها وانقيادها اليهِ وسعة صدرها وتخليصها اياهُ من القتل وخدمتها لهُ وهو مجروح تمكنًا لا مزيد عليهِ فباتت تخاف عليهِ من سوء العواقب اكثر مما كانت تخاف على نفسها فانها كانت تعلم انهُ بعد قراءة التحرير الذي تركتهُ لهُ يلومها وربما كان يأخذ في التفتيش عليها. ومع ان ذلك كان مقررًا في عقلها كانت الشكوك تداخلها حينًا بعد حين فتقول لعلهُ يقول بعد قراءة ذلك التحرير هذه فتاة ناقصة العقل فالتخلص منها توفيق فلماذا اعرض نفسي للخاطر البحث عنها. وكانت هذه الافكار تقلقها وتزيد حزنها وكدرها حتى انها قالت في نفسها اذا جمعني الزمان بحشاشة نفسي ومالك قلبي اجعل تبيين افكاري وتوضيح احساساتي في هذه الظروف برهان حبي وهيامي واستشهد بذلك دموعي واضطرابي وخفقان قلبي عند التفكر فيهِ. وانني لست كالفتيات الجاهلات اللواتي يجعلن كتم ما عندهن من الوجد والغرام واسطة لتعززهن عند الذين يحبونهن كانهن بضاعة للبيع فان اظهر صاحبها انهُ راغب في بيعها يترل سعرها فما اعظم هذا الخطاء وما اجهل اولئك الفتيات فان الحب يحرك الحب ويشدد رباطاتهِ واظهارهُ بين المتحابين وسيلة الاتفاق وطريق السعادة ومن لا يعجب عندما يقرأ عن الافكار الحبيبة التي كانت تفتكر بها اوغسطا وهي على تلك الحال فما اعظم صولة الحب وما اشد سطوتهِ

هذا وقد قلنا ان جوليان ورفيقهُ كانا قد دنيا من خيمة حولها حراس وان جوليان اخذ في السعال ظانًا ان اوغسطا ربما كانت في تلك الخيمة غير انهُ لم يكن من مجيب. فقال رفيق جوليان لاحد حراس الخيمة لعل بعض المسجونين يحبون ان يشتروا شيئًا فقال لهُ ادخل فدخل هو وجوليان متعجبين من تساهل الحراس غير انهما رايا رجالًا فخرجا مكدرين فقال جوليان لرفيقهِ بصوت منخفض ان الذي يضعف عزمهُ من عدم توفيقهِ مرة ومرتين وثلث مرات لا يسوغ ان يعد من الرجال الاشداء الثابتين في الاعمال فقال لهُ الاعرابي لقد صدقت وسارا الى ان تواريا وراء اكمة صغيرة فرايا نساء مجتمعات فدنيا منهن وعرضا بضاعتهما عليهن فاشترين شيئًا قليلًا منها وقالت احداهن للاخرى قد استحسنت النطاق الذي رايتهُ مع البدوية الغريبة الجميلة امس واود ان اشتري نطاقًا مثلهُ. واخذت تقلب البضاعة بدون ان ترى المطلوب. فقالت لهُ الا تاتني بالمرغوب في الغد فقال لها الا تريني النطاق الذي ترغبين في ان يكون لك نطاق مثلهُ. فارادت ان تصفهُ لهُ غير انها لم تقدر على ذلك. فقالت لها احدى رفيقاتها اذهبي بهِ الى حيث تقيم تلك الفتاة فيرى النطاق. ومن المعلوم ان اكثر النساء كن قد خرجن مع الجيش وكان الاعرابي المتنصر يرغب في ان يذهب الى جميع الاماكن ولا سيما لما سمع بذكر فتاة بدوية جميلة. فنهضت تلك المراة وسارت امامهما الى المكان الذي كانت اوغسطا فيهِ وكانا يسيران وهما ينظران الى جميع الجهات ليريا مداخل المعسكر ومخارجهُ وطرقهُ

وفرحا جدًّا لما رايا انهما تمكنا من الدخول الى المعسكر بسهولة فلاطفا النساء واكرماهن وصبرا عليهن حتى انهن كن يقلبن البضاعة ويتعبنهما بترتيبها بدون تذمر. ولما وصلت بهما المراة الى حيث كانت اوغسطا في اليوم السابق سالت عنها فقيل لها انها قد نقلت من هنا الى مكان اخر ولا نعلم اين هي وربما كان قد اطلق سبيلها قبل خروج الجيش الى الحرب فقال الاعرابي رفيق جوليان للمراة التي طلبت النطاق الظاهر ان كل النساء قد استحسن ذلك النطاق فان مكنتني من النظر اليهِ لاني بمثلهِ اعطيكِ منديلاً مجانًا. فقالت لهُ اجلس هنا مع هولاء النساء لاذهب وحدي فافتش عليها لعلي اجدها وتفوز انت ببيع شيء هنا في اثناء تفتيشي. وكان جوليان في انشغال بال اذ انهُ كان يقاد من مكان الى مكان في ذلك المعسكر بدون ان يعرف ماذا كان يجري بين رفيقهِ والنساء حتى انهُ لم يكن عارفًا هل فاز رفيقهُ بالوقوف على شيء من خبر اوغسطا في المعسكر ومن المعلوم ان حالتهُ بالنظر الى ظروفهِ كانت من الاحوال الصعبة. وكان قد طال غيابهُ عن جيشهِ ومن مقتضيات خدمة وطنهِ ان يرجع على الفور بالاخبار عما راهُ ليفيد جيشهُ قبل فوات الفرصة وكان يود ان يخبر مبلغًا وافرًا ليعرف الحال غير انهما لم يكونا يتجاسران ان يتكلما كلمة واحدة فانهما كانا يعلمان ان اقل شيء يقودهما الى الهلاك. وكانت الحرب لا تزال منتشبة بين الجيشين وكانت مشتدة جدًّا. ولم يكن جوليان عالمًا بان بعض قواد الرومان كانوا قد خانوا بلادهم وانضموا الى العرب وجعلوا انفسهم في خدمتهم. وبعد ان غابت تلك المراة نحو ربع ساعة رجعت اليهما وقالت لها اتبعاني فانني قد وجدت المرغوب فتبعاها فقالت لرفيق جوليان اعطني المنديل فانك قد وعدتني بهِ فقال لها حبًّا وكرامة واعطاها منديلاً حسنًا فسرت بهِ سرورًا لا مزيد عليهِ ولم تكن تلك المراة من نساء العرب الكريمات. وبعد ان ساروا نحو خمس دقائق وصلوا الى مكان فيهِ خيمة وثلث نساء وحارس. وعندما اشرفوا على ذلك المكان قالت المراة لرفيق جوليان هذه هي الفتاة فلا تسمع ولا تتكلم مع انها جميلة جدًّا. وكان جوليان لا يزال يسير حاملاً ذلك الكيس بدون ان يكون يعلم ماذا كان يجري. ومن المعلوم انهُ لم يكن متعودًا حمل الاثقال والمسير ماشيًا في الحرّ ولذلك فعل التعب فيهِ جدًّا وشعر بفعلهِ بعد ان ارتاح برهة واخذ في المسير. اما رفيقهُ فلم يكن يومل بالفوز بالمرغوب قدر الخوف من خيبة الامل وكان من المدققين الذين اذا اقاموا بعمل لا يقصرون بالقيام بهِ بحيث يبيتون يقولون بعد خيبة الامل يا حبذا لو فعلنا كذا وكذا

ومن يا ترى يقدر ان يقوم بحق وصف حاسيات اوغسطا وانفعالاتها وفرحها واندهاشها والشدة التي احتملتها من جرى التجالد والامتناع عن بث عواطفها وغير ذلك فانها حالما رات رفيق جوليان عرفتهُ فانها كانت قد راتهُ اكثر من الف مرة وهو لابس تلك الملابس فانها ملابسهُ الاصلية وبالحال انتقلت عيناها السوداوان منهُ الى رفيقهِ فعرفت انهُ جوليان فخفق قلبها وكادت تغيب عن الصواب ولولا خوف انكشاف الحال لنهضت ورقصت فرحًا ولئن كانت على جانب عظيم من الرزانة والحكمة فانهُ كم من مرة تغلب العواطف اعقل البشر وارزنهم. وكان فرحها ممزوجًا بالخوف عليهما من ظهور امرها. ولم تكن البدوية التي اتت بهما الى ذلك المكان تعلم بالانفعالات التي سببتها والافراح التي كانت علة لها بطلب ذلك النطاق وقبول ذلك المنديل اجرة للتفتيش على ما كانت تحب ان تفوز بهِ. ومن الامور

(ستاتي بقيتها)

ملح

العلم والمال

قال رجل غني لرجل عالم لماذا نرى العلماء مرات كثيرة يتقربون من الاغنياء ولا نرى الاغنياء يتقربون منهم . فاجاب ان العلماء يعرفون قدر المال ومنافعهُ غير ان كثيرين من الاغنياء لا يعرفون قدر العلم وفوائدهُ

الكسل

دخل رجل الى مخدع ولدٍ لهُ شديد الكسل وقال لهُ لقد قرب الظهر وانت نائم فعوضاً عن ان يطيعهُ بالنهوض اخذ في ان يجادلهُ ظاناً انهُ قد جاء بحكمة . ففي ذات يوم دخل الى مخدعهِ وهو نائم وقال لهُ يا كسلان ان اخاك نهض باكرًا فوجد كيساً من الدراهم فانظرهُ . فنظر الى الكيس برهةً وقال ان الذي اضاعهُ قد نهض من فراشهِ قبل اخي . فقال والدهُ لا بل ان الذي اضاعهُ هو من محبي الملاهي والكسل الذين لا ينامون الا عندما يكاد اهل النشاط ينهضون من الرقاد

نيوتون والبيضة

ان اسحق نيوتون من اشهر العلماء والمؤلفين وكان اشتغال افكارهِ باعمالهِ العقلية يجعلهُ غافلاً عن غيرها ففي ذات يوم كان مشغلاً في حل مشكل علمي صعب ولذلك لم يكن قادرًا ان يذهب ليتناول الطعام في الصباح في قاعة الاكل مع عائلتهِ . فعرف مدبر البيت بذلك فخاف ان تؤثر قلة الاكل فيهِ فبعث بخادمة الى قاعة شغلهِ ومعها بيضة وقال لها اسلقي البيضة وعندما ينتهي من الاكل اخرجي الماء فسارت الخادمة وارادت ان تسلقها بالماء المغلي الذي حملتهُ اليهِ فامرها بالخروج اذ انهُ كان يحب ان يبقى منفردًا وقال لها انني انا اسلق البيضة . فقالت ابقها في الماء الغالي ثلث دقائق وخرجت . وبعد برهة رجعت اليهِ لتخرج الصحن وترى هل نسي ان يسلقها فرأتهُ واقفاً امام اناء الماء الحار وساعتهُ في الماء وهو يغلي والبيضة في يدهِ الاخرى اذ انهُ عوضاً عن ان يسلق البيضة وينظر الى الساعة ليخرجها من الماء بعد ثلث دقائق سلق الساعة وهو ينظر الى البيضة

ملكة اسبانيا بدون رجلين

انهُ عندما أُتي بالبرنسس ماري أوف نيوبوك الالمانية الى اسبانيا لتزف على فيليب الرابع ملك اسبانيا مرت بمدينة صغيرة مشهورة بحسن صناعة ملابس اليد المعروفة بالكفوف وصناعة الجوارب فاراد الاهالي ان يظهروا حبهم للملكة الجديدة بتقديم الخز مصنوعاتهم فاقاموا عمدة فحملت كفوفاً وجوارب وسارت الى المامور الذي كان يخدمها فقبل الكفوف غير انهُ اغتاظ عندما قدموا الجوارب ووبخ العمدة اذ فعلت ما يعيب بتقديم ملابس الرجلين وقال لاعضائها اعلموا ان ملكة اسبانيا بدون رجلين . وكانت الملكة تجهل عادات الاسبانيول من هذا القبيل فظنت انهم مزمعون على ان يقطعوا رجليها قبل ان يزوجوها ولذلك قالت لاعوانها ودموعها تذرف غزيرة التمس اليكم ان ترجعوا بي الى بلدي فانني لا اقدر ان احتمل عملية قطع رجليَّ ولو ملكتموني العالم . فاخذوا في ان يوضحوا الحقيقة لها ولم يرتح بالها الا بعد مفاوضة طويلة . ولما سمع الملك بهذا الخبر ضحك ضحكاً لم يضحك مثلهُ حياتهُ بطولها

السر

سلم رجل صديقاً جاهلاً سرًا فقصهُ على صديق لهُ وقال ان صاحبهُ اوصاني بكتمهِ فلا تفشهِ فقال انني ساكتمهُ كما كتمتهُ انت

الجنان

الجزء الرابع عشر

في ١٥ تموز سنة ١٨٧٤

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لو كان السوس في الاغصان لقطعناها فماذا نفعل اذا كان في الاصول ولو كان محصورًا في نوع دون نوع لاصلحنا ما وقع فيهِ بما لا يزال سالمًا او استغنينا بالواحد عن الآخر ومن عجائب الله سبحانهُ وتعالى ان نرى حكم الانسان في هذه الامور حكم النبات ولولا امتداد الامراض من الوالدين الى المولودين وبالعدوى لكانت ذات دائرة محصورة وليس الطاعون ولا الهواء الاصفر اكثر امتدادًا بها من داء سوس الناس وللامراض ظروف موافقة لها او مضعفة لقوتها وهي اما زمانية واما مكانية وكذلك سوس الانسان وما من ظروف اشد موافقة لنموهِ وامتدادهِ من وقوعهِ في السائس حال كون المسوس في ضعف وجهل فينتشر يمينًا وشمالاً ويملأ الاقطار وبما ان قابلية التمدد فيهِ كثيرة وكذلك قابلية الانضغاط يحل في اصغر الاماكن بدون التذمر من ضيقها ويملأ اوسعها بدون التشكي من وسعها فتراها في يد اقل الضابطين واعظم المامورين وكم من بلاد قد بليت بهِ وكم من امة قد سقطت الى دركات العبودية والهوان بعد ان نخرت عظامها بفعلهِ والذي خلق الداء خلق الدواء فالحصول على العلاج تعليق الامل بالشفاء ولو كان المرض مزمنًا وامل الشفاء بعيدًا والطبيب الواسطة الفعالة التي تشير بالدواء الموافق وان لم يتيسر الحصول على طبيب او اختلفت اراء الاطباء يطول المرض فيلزم المريض بان يعرف ما يضر ليتجنبهُ بالاختبار وهيهات يشفى الذي لا يقدر ان يتجنب ما يضرهُ الا بعد ان يحتمل ضررهُ فالطبيب الشافي في السياسة الحكومة فانها للامة كالفلاح للمزروعات فان كانت الحكومة منها وليست اجنبية كالانكليز في الهند او صارت بتمادي الازمان منها كالسكسون في انكلترا تعرف حالة الحاكم من حالة المحكوم والا فلكل منهما حالة فان كان الفاتح اكثر تمدنًا من المفتوحة بلادهُ يمدنهُ ويقدمهُ والا فيكتسب منهُ تمدنًا او يبتلع تمدنهُ فلا يوثر فيهِ فيخسرهُ الفريقان والعياذ بالله وما بعد ذلك غير الفساد والخلل والضعف ففي تاريخ الرومان في زمان فتوحاتهم وعند هجوم برابرة الشمال عليهم وسقوطهم وفي تاريخ تاثيرات الفتح العربي في اسبانيا والاسبانيولي في امركا براهين واضحة تشهد بصحة ذلك ولا نحب ان نرجع بانفسنا الى ما قد مضى من تاريخ اجتماع شعوبنا الكثيرة امة واحدة لنرى تاثيرات الفتوحات فينا وتاثيرها في اصحابها لاننا مرتضون بهيئتنا العمومية من جهة انقيادنا الى سياستها القسطنطينية مركز وقد جمعتنا جمعًا يصوننا من استخفاف نبلى بهِ اذا كنا اممًا صغيرة مستقلة ومن وقوع العدوان بيننا بمناظرات الجيرة واختلاف المصالح ولا نحب ان نغيرها ولا ان نبدلها بغيرها وهذه سياسة كل ذي تمييز منا ورغبتنا

في المحافظة على هذه الهيئة هي قدر رغبتنا في التمتع باصلاح يقتل ذلك السوس الواقع في اصولنا فكيف تنمو اغصاننا وتثمر وهو فيها بل كيف نعيش ولا يهمنا بعد هذه الحال ان نبحث في العلة الاصلية فان ذلك لا يخفف اثقال الحال ولا يقلل منافعها وعلى الخصوص لاننا مصممون على محاولة التقدم في الظروف التي نحن فيها ولو كان تقدمنا بطيئًا جدًّا وعندنا انه لا يسوغ ان نتذمر ما هومنا كما نتذمر ما هو من الاخرين ولا يخفى ان افعل اسباب التقدم وجود روح حب العدل قيامًا بفروض دينية او مراعاة لحقوق المروة والناموس فالذي لا يحب العدل خوفًا من قصاص وضعة دينة للظالمين يجب ان يحبه لارضاء المبادي التي توسس اعمال اهل المروة من الرجال عليها فما لنا وللمامورية الاولية في الحكومات المحلية التي تكون في الغالب في يد غير اهل المحل فان البحث في الماموريات والوظائف المسلمة الينا نحن الاهالي كاف فمن منا لا نرى يمتنع عن قبول وظيفة او مامورية حال كونه يعلم انه لا يقدر ان يعيش بها ما لم يفتح كيسه لذهب الدناءة وهو ثمن الحق وعنصر الظلم حتى انه قد بلغنا ان البعض يقبلون بوظائف معاشها السنوي اقل من ثلثة الاف غرش بل منها ما لا تزيد عن الالفين حال كونهم اصحاب عيال ويلتزمون ان ينقلوا من المركز او غيره الى مراكز ماموريتهم بعد ان يصرفوا من الهبات ما يكاد يكون قدر معاش سنة واعظم برهان الفساد صرف المامور اكثر من ضعف معاشه حال كونه ليس بذي ثروة ولا دخل اخر وكم من مرة راينا المامورين الاولين يحاولون تحسين بعض الاحوال غير ان تحزبنا نحن او تحزب روسائنا واكابرنا للافراد يمنع خروج نواياهم الخيرية من القوة الى الفعل فوقوع الحقوق في هذه الافات وحدها مسوغ عظيم للتذمر والتشكي والذين يتذمرون ويتشكون هم الاساءة الدولة وهم اهل الغيرة والحمية فاننا لا نرتاب في حسن نوايا مليكنا الاعظم ولا في رغبة رجال دولتنا في ان يروا الانصاف جاريًا ان انت رغبتهم بالنتيجة المطلوبة او ان لم تات بها والذين شانهم تملق المامورين وخدعهم بكلام يدل على استقامة الاحوال عندهم اذا كانت مشوشة هم اهل رياء فيتخذون تملق الحكام واسطة لتنفيذ غاياتهم ليوهموهم بحسن الحال فيرتاح بالهم من جهتها فيخلو ميدان الفساد لهم وما دامت اكثرية الامة على هذه الحال ولا تراعي الذمة والناموس من الواجب ان تلوم نفسها قبل ان تلوم الحكومة الماخوذة منها ونحن نعلم انه يتيسر قطع اكثر سبل الاصلاح في الاحكام بواسطة وقوع التاديب على الذين يثبت بالبرهان الواضح او بالشبهة القوية بانهم قد داسوا العدل واعتنقوا الظلم طمعًا بالمال او ارضاء لاهل النفوذ او لعناصر التعصبات الدينية او الجنسية غير انه لا امل بالفوز بذلك ما دام بعض الذين من تعلقاتهم ذلك التاديب هم من الامة المحتاجة الى اصلاحات ادبية اساسية حتى انه ربما كان بعضهم يستحقون نفس التاديب الذي يستحقه اولئك وهنا برهان وجوب اجراء اصلاحات اساسية وسن قوانين تضيق ابواب الظلم مثلاً اذا تعرضت اكثرية مجلس لجهة دون اخرى فاخذت في ان تاخر ابراز حكم مراعاة لغريم من مصلحتها مراعاته فماذا يصون حقوق صاحب الحق من اضرار تعرضها مادام ما من قانون مآله وجوب ابراز الحكم في الدعاوي الفلانية في ظرف سنة مثلاً وفي غيرها في ستة اشهر ولا نقدر ان نقول بتاكيد انه لا وجود لذلك القانون غير انه ما الفائدة منه ان كان موجودًا ولا يجرى عندنا فاضطرارنا الشديد الى الاصلاحات الاساسية بتربية اولاد الامة تربية نتيجتها انهاض همتهم للقيام بواجباتهم بالنشاط والدقة بدون ابطاء وتحويل شغل اليوم الى غده الى ان

يضيق الزمان بشغله ويسن قوانين من شانها تضييق ابواب الظلم والفساد. وبانشاء الاصلاحات العمومية التي تاول الى ترقية اسباب التقدم المادي لمرافقة الادبي والاحتياج الى ذلك هو الذي يحملنا على الدوام على ان نطلب الى الله ان يجعل احوال خزينة دولتنا ذات يسر فانه لا امل بالفوز بذلك الا بعد وضع المالية في مركز يريح بال الذين في ايديهم اعنة الامور وعلى كل حال لا نعلق املنا بالتمتع نحن بذلك لان الزمان قد فات على ان اعظم سلوان للانسان ان يرى نفسه عند الشيخوخة او وهو على فراش الموت تاركًا لاولاده ما يتكفل براحتهم بعد ان يثوي فان راينا في الحال او بعد خمس سنين ما يدل على فوز اولادنا بما يقدر الانسان مع ملازمة النقص والضعف والشر له ان يفوز به يطمأن بالنا ونرتضي بحالنا اذ اننا نعلم ان اصلاح حالة الامم بعد ان تكون في حالتنا لا يتم الا بعد ان تشتغل ايادي الزمان فيه قرونًا وهذا هو الذي يوعب قلوبنا تعجبًا عندما نرى اننا في عشرين سنة قد تقدمنا حتى اصبحنا على ما نحن عليه فهو تقدم عظيم بالنسبة الى تاخر الماضي مع اننا لا نزال في تاخر محزن بالنسبة الى التقدم الحقيقي وما من غلط اعظم من غلط الذين يقولون انه لا افضل للدولة التي تصلح احوالها بعض الاصلاح او كله بواسطة العناصر التي تسوقها الى ذلك على غير رضاها حال كونهم يرون في تواريخ اوربا الماضية وفي حوادثها الجارية ان الدول اي الملوك واعوانهم لا يصلحون الاصلاح الموسس على مراعاة حقوق الرعية بتضعيف السلطان المطلق وما يشابه ذلك الا خوفًا من الثورات الداخلية او الهجمات الخارجية وكفى الدولة فضلاً ان تقدر على مجاراة مقتضيات الازمان والاحوال ومن اصعب الامور ان نختم هذه الجملة قبل ان نقرر كلما يخطر لنا ببال من الاراء غير ان مراعاة الظروف واجبة فكيف لا نراعيها وقد ضاق المقام بنا فنسال الله ان يوسع عقولنا ويصلح اعمالنا ويجعل ما هو ضيق من جرى ضعف اديباتنا وماديا تنا ميدانًا رحبًا

ايطاليا

قالت جريدة لا بوبتيون الايطاليانية ان من اهم الامور المحتاجة الى عناية ايطاليا ترجيع مركزها المالي الامين فاننا لا نقدر ان نشغل افكارنا بانشاء شيء محتاج الى القرض الا عند ارتفاع اسعار اوراقنا المالية اذ ان ذلك يمكننا من الحصول على نقود بفائض قليل واهل الصناعة منا يصبحون قادرين على ان يحصلوا على النقود اللازمة لهم تسليفًا وبدون ذلك لا سبيل الى زيادة القوة التوفيرية ولا الى مقاومة المناظرات الاجنبية. والمامول انه يعقد اتفاق بين جميع اكابر حزبنا لتمهيد الطرق المودية الى ذلك ولا يزداد هذا الاتفاق قوة الا بالاستناد الى صدق النوايا وصفاء البواطن. وبدون ذلك لا نفوز بالحصول على النجاح. وبناء على ذلك نرفع دعوانا الى رجال السياسة حال كون الحكومة تعلم بالاختبار المكرر بانها لا تطلب الى الامة اسعافًا بدون نواله. ومن المعلوم ان المنتظر الفوز بالاتحاد بواسطة الممتازين بالحذق والمراكز فانهم اقوى في ذلك من العامة وهذا ليس فوق قوة الحزب والحزب الذي يبين بان وعوده يفاخر بها يقدر على ذلك فان الامة تصغي له

الجوع في الاناضول

قالت جريدة الليفانت هرالد انه لا ريب في ان الجوع في بر الاناضول قد قارب النهاية. ومنذ شهرين بلغ الضيق اعلى درجاته عندما كان الفلاحون يسقطون ويموتون مئات في الشوارع وفي الطرق.

اما الان فقد انقطع تعسر الحصول على الطعام وليس للذين خلصوا من الهلاك جوعاً الا ان يشكروا حضرة الحق اذ ان الجوع لم يكن اشد . هذا وليس عندنا ما يركن اليهِ لنعرف حقيقة عدد الذين هلكوا بالجوع ولذلك لابد من الاكتفاء بالتخمين وقد عدل اهل التدقيق والمعرفة انهُ هلك ثلثون الف نفس من الجوع او من الامراض الناتجة عن الجوع والفقر . وبناء على ذلك لا بد من ان نرى ماذا يا ترى تم بواسطة احسانات الحكومة واحسانات الاهالي لتخفيف الضيق وما هو الذي لابد من اجرائهِ لمساعدة فلاحي انقره وقسطاموني للتخلص من ضيقات الاشهر التي لابد لهم من احتمالها الى ان يرجع الرخاء وتعود الحركة التجارية بحيث يصيرون قادرين على ان يجمعوا ما يقوم باودهم . ولا يخفى انهُ اذا اخذنا في اعادة ذكر تفاصيل اعمال الاحسان نتجاوز حدود مقامنا الضيق . على انهُ يسرنا ان نقول ان ابناء وطننا لهم المحل الثاني بعد العثمانيين في الاحسان مع ان الاهالي اقتدوا بكرامة اخلاق عظمة سلطانهم والوزراء والمامورين الذين اقتدوا بحضرتهِ وكانت النتيجة العمومية بذل مبالغ وافرة في سبيل مساعدة ابناء وطنهم . ولا ريب في ان مساعدات الانكليز كانت كثيرة جداً ولولا امران لكانت اعظم فالاول ان طالب الاحسان في الاستانة وصل الى الانكليز ضعيفاً جداً كانهُ صدى بعيد والثاني انشغالهم بالجوع العظيم المتسع الدائرة الذي اصاب الهند الانكليزية وحول افكار الامة الانكليزية الى ما لابد من تحويل افكارها اليهِ لان جوع بر الاناضول بالنسبة الى جوع الهند هو كالعدم . ومع ان كثيرين من محبي الاحسان يعلمون بضرورة الاسعاف يتوهمون بانهُ اذا نال الجائع نفقة لحفظ حياتهِ يبيت غير مستحق الالتفات الاحساني . وهذا هو خلاف الواقع ومن واجباتنا ان نبين للناس انهُ ولئن كان الجوع في بر الاناضول في نهايتهِ لا يزال الرف من الذين هم في خطر من الهلاك جوعاً في حالة تعيسة تستحق التفات اهل الاحسان . وقد قال مكاتبنا في انقره ما ياتي بهذا الشان ان رجلاً حفاراً لم يجد شغلاً لتحصيل معاشهِ ومعاش عائلتهِ وعددها سبعة انفس غير ان امراتهُ كانت تشتغل في خدمة احد البيوت ومن اجرتها كانت تلتزم ان تكفي اولادها السبعة . فاشتد الضيق عليها في الشتاء من جرى قلة الاكل وقلة الملابس حتى انها التزمت ان تبيع ما كان عندها من الاثاث الضروري القليل لتشتري بثمنهِ طعاماً . وما ياتي هو خبر آخر . ان عائلة مركبة من خمسة انفس من العيال الفقيرة في زمان الرخاء وكانت الوالدة مريضة فولدت وهي على تلك الحال فمات الطفل لانها لم تكن قادرة ان ترضعهُ بسبب الاحتياج الى الاكل . اما اولادها الثلثة فكانوا يصرفون الليل في الشوارع لانهُ لم يكن لهم بيتليناموا فيهِ . فامست تلك العائلة بدون شغل وبدون ملابس وخبزها قليل ودينها كثير . وما هذان الخبران غير جزء صغير جداً من اخبار الضيقات التي وقعت بها مئات من العيال في انقره والظنون انهُ حدثت ضيقات كهذه الضيقات في كل قرية وبلدة من الولايتين اللتين اصيبتا بالجوع . وبناء على ذلك نقول انهُ لا يزال الاهالي في احتياج الى المساعدات فان اعطيت نقوداً او ثياباً تاتي بنفع عظيم . والمظنون ان الجمعيات الاحسانية في الاستانة وخارجها قد شرعت في جمع الاحسانات والمامول ان اجتهادات تلك الجمعيات المستحقة الثناء تنال مساعدات الافراد . ولا ريب في ان شفقة كثيرين تتحرك باخبار الجوع المكدرة بعد نهايتهِ فنخص اصحابها الآن بالتحريض على المبادرة الى الاسعاف ومن الموكد ان الذين تتحرك فيهم الشفقة يصادفون اسباباً كافية لمساعدة الفقراء فان زمان الاحتياج لم يمض بعد

اسبانيا

قالت جريدة له ديبا الفرنساوية ان وزير خارجية اسبانيا بعث منذ مدة قصيرة جدًّا باعلان الى سفراء اسبانيا مبني على الحذق والاعتدال والاصابة ولا يخفى انهُ يحق لهُ ان يهنيء نفسهُ بالنجاح الذي فازت الحكومة بهِ بواسطة اتحاد احزاب المحافظة على الحالة الحاضرة والحرية على الثورة السياسية والمدنية التي طرحت اتحاد البلاد الاسبانيولية ونظامها الاساسي في خطر السقوط . فان عصاة قرطجنة قد غُلبوا غلبة تامة وبعد برهة قصيرة ستتم غلبة الكارلوسيين وعند رجوع السلام الى داخلية اسبانيا تقدر ان ترجع الى المركز العالي الذي كان لها في سالك دول العالم. وقد قال ذلك الوزير ان اسبانيا في الحال لا تريد ان تتظاهر على مراي من الدول بادعاات. وبما اننا نحن الفرنساويين قد احتملنا تجارب شديدة نعرف قدر كلام اعتدل خال من الادعاء كهذا الكلام . ومن واجباتنا نحن اكثر من سائر الدول ان نظهر اشتراكنا في الحاسيات مع تلك الامة الكريمة التي قد صرفت ست سنوات في النكد والجهد للتغلب على موانع انشاء حكومة حرة . اما نحن فلا نرتاب في اننا اقمنا بحقوق الجيرة في معاملاتنا لاسبانيا . ولا يخفى ان البعض في مدريد عاصمتها وغيرها يرتابون في صحة ذلك حتى انهُ قد صدر تذمر من جرى موادة بعض القواد الفرنساويين لبعض روساء الثورة الكارلوسية. فان كان هذا صحيحًا او كذبًا لهذه التهمة نتيجة ربما كانت ذات خطر فانها اساس تعديات الذين ليسوا باصدقاء لنا ويسرون اذا اقاموا لنا اعداء

حرق السحرة

قالت جريدة النيويورك تيمس ان ما بلغنا عن حرق اثنين في قارة امركا الشمالية اذ انهما اتهما بالسحر يوعب قلوبنا تعجبًا ودهشة . ومن المعلوم انهُ لم يخطيء احد بواسطة نسبة الادراك والتمدن الى اهالي مكسيكو. ومع ذلك كان قد تقرر في عقولنا انهُ قد ذهب الزمان الذي تحدث فيهِ امور كهذه في بلاد يدعى اهلها بان بينهم وبين البرابرة اصغر درجة . وقد تاكد غلطنا . فان جوزي بونيليا وامراتهُ دياكا قد حرقا بدعوى سحرها سلفسترا راكاراياس وذلك في ولاية سنالوا من جمهورية مكسيكو . ولم يجرِ ذلك بهيجان العامة بدون مراعاة القوانين ولكنهُ جرى بارادة اولياء الامور التامة . حتى ان امور الحكومة قد قرر بانهُ واقف على احوال سحرة اخرين في تلك الولاية وانهُ صار التشكي عليهم . ولذلك لا نعجب اذا بلغنا بمجيء البريد القادم انهُ قد صار حرق قوم من السحرة بناء على اعتقادات كانت رائجة منذ مدة في اماكن اقرب الينا من الولاية المذكورة . ولا نقدر ان نمتنع بعد الوقوف على هذا الخبر عن ان نسال القوم عن تاثيرات تعاليم خدمة الدين في مكسيكو لنعلم ما هو الذي يجعل بين الامة عناصر تنتج عنها اعمال بربرية كهذه الاعمال . ومن المعلوم عندنا انهُ ليس فيها معارف فان الاهالي في ظلام الجهل والتعصب (قد نشرنا هذا الخبر في الجنة والجنينة)

مالية الدولة العلية

قالت جريدة الفيننسار المالية المشهورة قد تعجب الناس من تمنع الباب العالي عن تقرير الاتفاقية المالية التي كان قد عقدها صادق باشا واخذوا في ان يخمنوا تخمينات مختلفة وما زاد ذلك التعجب وحملهم على البحث وجود المال لدفع ما يستحق دفعهُ في تموز حتى انهُ قيل بالتخمين ان الدولة العلية قد حصلت على المساعدة من حيث لم يكن ينتظر حصولها عليها منهُ . وربما كان الواقع ان الاشاعات التي نشرت منذ مدة طويلة بخصوص عسر الدولة المالي كانت مبالغة .

ومن المعلوم ان مالية الدولة العلية ليست في حالة مرضية فان ادارتها غير منتظمة حق الانتظام. ومبادرة غربي اوربا الى قرضها الاموال اللازمة مبادرة غير معتدلة قد انت بالتبذير الذي كان يجري في الاستانة العلية. ومع ذلك ربما كان قد تعدل دخل الدولة العثمانية تعديلاً ناقصاً عن الحقيقة ولم يصر تحقيق قدر تقدم البلاد المحصولي. فانهُ لا يخفى ان تعديل الدخل سنة ١٨٦٣ كان ١١ مليون ليرا اما الان فهو ٢٢ مليون ليرا فالزيادة في ١٣ سنة اكثر من مائة في المائة. ولو اصلحت الادارة الحالية التي كثيرًا ما تحمل التعديل فوق النتيجة من جري دفع المصاريف المحلية في محلاتها وارسال الباقي الى الخزينة في الاستانة واجري نظام اوربا لزاد الدخل وصار ٢٥ مليون ليرا او ٣٠ مليون ليرا ونتيجة ذلك تنزيل القدر الذي يدفع من الدخل للدين بالنسبة الى الدخل كلهِ. ومن الامور التي ربما كانت موكدة ان حكومة الباب العالي معرضة لتاثيرات الاراء الغربية وكان قد تقرر في اتفاق صادق باشا اصدار قرض فائضة ٣ في المائة الاسمية فان المائة تباع بسعر قليل والظاهر انهُ تقرر دفع مصاريف كثيرة غير معتدلة للقيام بهِ ولذلك كان القوم والجرائد يظهرون عدم مناسبتهِ باجماع والمامول وقوع ذلك الاتفاق وابطالهُ بعد رفض الباب العالي تقريرهُ وورود النقود اللازمة لدفع استحقاق تموز بين انهُ سيصير دفعها في اوقاتها بدون ريب. وبما انهُ ما من دليل يدل على ذلك نقول انهُ يحق لنا ان نظن بان الدولة العثمانية قد فضلت دفع الاستحقاقات الخارجية تاركة اصحاب الديون في الداخلية يحتملوا الاكدار التي ربما كانت تسعف تقرير الوسائط الاصلاحية. وهذا برهان شدة رغبتها في القيام بتعهداتها الاجنبية. ولا يخفى ان النقود في غربي اوربا ارخص منها في شرقيها واذا راى الذين يقرضون الاموال من الاجانب ان الذي يستدين يجتهد بالدفع لا يطلبون شروطًا شديدة. اما الذين انتفعوا بارتباكات خزينة الدولة فلا يقدرون ان ينفذوا ما يرغبون في تنفيذهِ من سطوتهم لانهم في ارتباك اذ انهم اصحاب الدين الجاري (فلوتن) الذي لا يزال غير مدفوع ما استحق منهُ. ولا يلزم للانسان من قوة الادراك ما للذين في ايديهم زمام الامور في الاستانة ليرى المنافع التي تنتج عن طلب المال راسًا من العموم ولم يكونوا يرون تلك المنافع وهم في ايدي الوكالات والجمعيات المالية. ولا يخفى انهُ منذ ٢٥ سنة كان اهل الاستانة يفرحون بورود مركب بخاري واحد في الاسبوع اما الان فقد ضاق البوغاز دون المراكب الكثيرة المجتمعة فيهِ. وكانت البوارج تحرس البحر الاسود اما الان فالمراكب التجارية تمر فيهِ باتصال بدون معارضة ولا عائق. حتى ان المسئلة المعروفة بالشرقية آخذة في ان تبلغ درجة التسوية حال كون العالم الغربي يتفاوض بخصوص الديون العثمانية. ومن المعلوم ان النجاح الماضي يجري في البلدان بزيادة الصادرات وهذا هو مصدر التقدم في الممالك المحروسة مع ان التبذير لا يزال جاريًا. واذا انت المخابرات بشان اقامة بنك وطني بالنتيجة المرغوبة وسلمت ادارة المالية اليهِ ينتج عن ذلك تقدم مادي. اما المبلغ اللازم لدفع الفائض والفدية المالية مع ٢٩٢ الف كيس من الدين الداخلي فهو قريب من ٧ ملايين ونصف مليون ليرا في السنة. فاذا تيسر للدولة بالتوفيق ان يكون دخلها ٣٠ مليون ليرا يكون مصروف الدين نحو ربع الدخل. ففي الحالة الحاضرة ما من شيءٍ يدل على ان الحكومة ستعجز عن دفع المستحق والظاهر بعد اتمام الطرق الحديدية ان الاقرب انتظار تقدم المالية

مالية مصر

قد نشرت جريدة الايسترن بدجت (اي جريدة مالية الشرق) ما ترجمتهُ . من الامور المعلومة ان حضرة صاحب الدولة نوبار باشا ناظر الخارجية المصرية كان في المدات الاخيرة القليلة مضادًّا كل المضادة لفرنسا والفرنساويين عمومًا . على انهُ منذ برهة قصيرة خطر امر اصلاح مالية مصر لنفس الحضرة الخديوية المعظمة . وكان قد صمم على ان يعقد اتفاقًا بينهُ وبين شركة مركبة من اصحاب بنكات فرنساوية وهذه الشراكة تنظم احوال جميع ديون البلاد . اما الشروط التي أُتفق عليها فكانت موافقة جدًّا لاصحاب البنكات المذكورة . وصمم على انشاء بنك وطني جديد ويكون لاولئك الفرنساويين سطوة نافذة فيهِ . وصدر امر الحضرة الخديوية الى دولة نوبار باشا باجراء ذلك . غير ان زمان ذهابهِ كان قد قرب فاخذ في المماطلة بادعاآت مختلفة وحاول اقناع الحضرة الخديوية بان الحكومة الفرنساوية مضادة لهذا الامر على ان المظنون ان سبب مطل نوبار باشا انما هو بغضهُ الشخصي للفرنساويين . وبما ان الحضرة الخديوية كانت مهتمة جدًّا بهذا الامر استغنم اعداء نوبار باشا فرصة تاخرهِ عن القيام بهِ وطعنوا بهِ على مسمع من الجناب الخديوي المعظم . وفي اثناء ذلك وردت رسالة من المرشال مكماهون مآلها انهُ مرتضٍ كل الارتضاء بهذا الامر اي باقامة تلك الشركة . وهذا كان سبب انفصال نوبار باشا فانهُ بعد الاجتماع بالجناب الخديوي الافخم فصل عن ماموريتهِ . انتهى

هذا وما من مناقضة جوهرية بين كلام هذه الجريدة وكلام مكاتب التيمس في الجملة المعنونة بمصر وهي المطبوعة في هذا الجزء فان الجملتين متفقتان على اهتمام الحضرة الخديوية السنية بامر المالية والخلاف في وصف كيفية فصل نوبار باشا فان هذه الجملة تحب ان تضربهِ اما الاخرى فهي من جهتهِ والظاهر ان كاتبي الجملتين لم يمسا شيئًا جوهريًا متعلقًا بالبلاد غير ان احدهما مع نوبار باشا والاخر ضدهُ

الامبراطوريون في فرنسا

قالت جريدة التيمس انهُ في اثناء وقوع الحرب الادبية بين الجمهوريين والملكيين والخلاف الشديد بين البوربون والاورليان ولاسيما بعد ان اتحدوا برهة يشتغل الامبراطوريون في صيد فريستهم ويغنمون الغنيمة واضدادهم مشغولون بذلك . ومن يا ترى كان يظن منذ ستة اشهر ان ذلك الحزب النشيط الشديد الفحة سيصبح على ماهو عليهِ الان في تلك المدة القصيرة حتى ان كثيرين من النواب الذين كانوا يطلبون باصرار فض مجلس النواب في ذلك الوقت باتوا يخافون ان ينفض الان لئلا يفوز الامبراطوريون بواسطة تجديد الانتخابات بالحصول على عدد كثير من النواب . اما اعلان العمدة الامبراطورية بخصوص انتخاب نائب ولاية النيافر (قد ذكرنا ذلك في هذا الجزء) فقد اظهر اجراآت العمدة الامبراطورية السرية التي كانت معروفة عند كثيرين من الحاذقين الذين يعرفون ان حزب الامبراطورية مشهور بالمؤامرات . حتى ان نكران موسيو روهر وجود عمدة سرية لم يكن واسطة لخدع احد . ولا سيما بعد وقوع التهمة والانتباه وشروع القوم في الفحص فانهم وجدوا ادلة كثيرة تبين ان لتلك العمدة وجودًا واجراآت . ولا لزوم بعد ذلك لتدقيق البحث للوصول الى المرغوب فان الامبراطوريين انفسهم قد شرعوا في اظهار اجراآتهم بدون خجل وقد امست اعلاناتهم وكراريسهم المطبوعة منتشرة في كل البلاد . وقد اخذ القوم في خلق اخبار ذات مبالغة عظيمة تبين ان الامبراطوريين يعتبرون ان الذين يخاطبونهم من الاهالي ليستجلبوهم اليهم ليسوا من اهل الذكاء والحذق

وقد نشرت جريدة جمهورية رسالة برقية وقالت انها رسالة نشرها الامبراطوريون في ايطاليا وماَلها ان ميل الحكومة الجمهورية الغير الثابت والخلاف الدائم بين المتحزبين والانشقاق الناتج عنه قد مكن الامبراطوريين من الفوز حتى انه في اواسط شهر تموز (الجاري) يدعى نابوليون الرابع الى عرش ابيه وتكون امه الامبراطورة المتولجة ادارة السياسة وعند ذلك تخرج بروسيا جيوشها من الالزاس واللورين ولذلك قد صار الشروع في التهيؤ للقيام بالولائم والاحتفالات وهلم جرًّا . انتهى . ومن اصعب الامور ان نعرف غايات الذين ينشرون هذه الاكاذيب الظاهرة والمظنون ان المقصود منها اقناع العامة بان الحكومة الحالية هي غير ثابتة ورغبة القوم في ترجيع الامبراطورية . اما العمدة الامبراطورية التي صار انكار وجودها فاعضاؤها من المامورين المنفصلين ورئيسها الكولونل بياتري . والظاهر ان الامبراطوريين يشعرون بان قوتهم تمكنهم من ان يكونوا اصحاب قحة فانه بعد ان انكر موسيو روهر وجود العمدة المذكورة بمدة قصيرة جدًّا قالت جريدة امبراطورية اسمها ابيل دوبيراني بتاكيد ان في باريز عمدة وعمدة في كل ولاية وان القوم كانوا شارعين في انشاء عمدة في الولاية التي تطبع فيها . والظاهر ان هذه الامور قد اوقعت الجرائد المتحزبة للوزراء في قلق واضطراب . وقد قالت جريدة لوفرانسه ان ازدياد جسارة الامبراطوريين لا بد من ان يشغل بال المحافظين على الحالة الحاضرة . وقد اطالت جريدة لوسوال التفكر والكلام بخصوص ما ينسبونه الى الامبراطوريين من المؤامرات حتى انها قد قالت انهم كانوا مصممين على ان يجعلوا القواد الذين هم من رجال الامبراطورية يجمعون الجيش في بناية الانفليد وحولها فيوافيهم البرنس امبريال ابن الامبراطور نابليون الى هناك ويرجعون الامبراطورية وهكذا يتم الامر على انه ظهر ان الجيش لا يهتم بهذه الامور اذا لم نقل انه كان مضادًّا لها ولذلك سقطت

روسيا

ان تقدم روسيا في اواسط اسيا ونفوذ سلطانها في قبائلها وشعوبها واتساع دائرة املاكها وصوالحها مما يحير العقول ويحمل الانسان على ان يهتم بتخمين مستقبلها فيها . وقد نشرت جريدة التيمس الخطاب الذي قدمه شيوخ قبائل التك الغربية التركمانية الى الجنرال لاماكن الروسي وجرى ذلك في خراسنو فودسك

الى البطل المشهور الجنرال لاماكن المكرم من جميع قبيلتنا التكية . قد وردت الينا رسالتكم الكريمة المتعلقة بتقرير السلام والاتفاق فنلتمس اليكم ان تسمحوا لنا بان نخبركم بان العبارات الودادية التي تكرمتم بارسالها الينا ستبقى محفوظة في قلوبنا الى الابد وقد فتحت كلماتكم اعيننا وعلمتنا ما لا ننساه قط . وتاكيدًا لذلك سيذهب بعض رجالنا لمرافقة رسلكم وهم راجعون اليكم . فما تامرونه من جهة علاقاتنا بارادتكم العالية يكون مقبولاً عندنا . ومن الان وصاعدًا ترونا في استعداد للقيام بخدمتكم ونحن واياكم على راي واحد . وللقيام بصوالح جميع قبيلتنا التي نحب ان تبقى قبيلة ناجحة نرتضي بان ننفذ اوامركم وارادتكم . واذا صادف الرسل المذكورين قبولاً حسنًا وسمح لهم بالرجوع بالامان سننفذ حالاً باذن الله كل الاوامر التي تستحسنون اصدارها . ونطلب الى الله ان يقبل كلامنا (الامضاء)

صوفي خان . اوس مراد سارد ر . غاردجي خان

مصر

قد نشرت جريدة التيمس الرسالة الاتية المحررة

في الاسكندرية ان حضرة صاحب الدولة نوبار باشا قد سار قاصدًا برنديزي في ٩ حزيران وقد قيل ان سبب سفرهِ انما هو ضعف سمعهِ وجسدهِ على انهُ مقرر في عقول القوم انهُ ولئن كان منفصلاً عن منصب الخارجية لذهابهِ الى اوربا ذهابًا غير رسمي تعلق باصلاح المحاكمات في الديار المصرية وهي الاصلاحات التي طالما رغب القوم في تقريرها. وقبل سفرهِ اجتمع مليًا بالحضرة الخديوية السنية ومع انهُ تنحى عن المناصب لايزال متمتعًا بما كان متمتعًا بهِ من حب الحضرة الخديوية لهُ وارتكانها اليهِ. ولا يخفى ان الحكومة الخديوية لم تضعف اجراآتها المتعلقة بتقرير تغيير في المعاهدات الاوروبية . فان ناظر الخارجية الجديد حضرة صاحب السعادة رياض باشا قد طلب الى حكومة ايطاليا ان تسمح لموسيو جياكون العالم القانوني الايطالياني بأن يذهب الى مصر لينظم المجلس الجديد العالي الاستئنافي المصري وربما كان يعين ذلك الموسيو رئيسًا لهُ . اما التغيير الذي حدث موخرًا في المامورين الاولين المصريين فربما كان باني بتغيير في كيفية جري المهام وليس فيها نفسها . فان السلطان المحرك للاعمال ليس هو ناظر دون اخر ولكنهُ الحضرة الخديوية نفسها . فانهُ بالحقيقة ذو حذق سياسي عظيم جدًا وعندهُ ان الاصلاحات في المحاكم من الامور اللازمة جدًا لبلادهِ (هذا ما لاريب فيهِ) وقد جدد حضرة صاحب السعادة رياض باشا المخابرات بخصوص المعاهدة التجارية تجديدًا متصلاً بما قد اجراهُ بهذا الشان سلفهُ حضرة صاحب الدولة نوبار باشا . والمظنون ان الحضرة الخديوية لا تخرج في هذا الصيف من الديار المصرية لان هواء الرملة الجيد قد افاد صحتها جدًا. واذا صح ذلك يكون مصدر توفير كثير و برهانًا جديدًا على رغبة حضرتهِ في تنظيم احوال ماليتهِ . ومن المعلوم ان نجاح اصدار النصف الاخير من قرض

سنة ١٨٧٣ وقدرهُ ١٦ مليون ليرا قد جعل المالية في مركز حسن جدًا . على ان ذلك لم يقم بايفاء كل الدين الجاري (فلوتن) ولذلك قد شرعت الحكومة في مخابرة بعض البنكات هنا واخصها البنك الانكليزي المصري لعقد قرض قدرهُ اربعة ملايين ليرا. وستكون اكلافهُ قليلة جدًا بالنسبة الى اكلاف ديون سائر البلدان الشرقية . وهذا يصل بالحكومة براحة الى السنة القادمة . والمامول انهُ بالتوفيرات الدقيقة والتدابير الحسنة تصان اوراق مالية مصر من الهبوط الى الاسعار الواطية التي هبطت اليها منذ شهرين مع ان ذلك لا يناسب حسن حالتها . وبما ان الاكتتاب في القرض الوطني يكاد يتم قد عينت عمدة اعضاؤُها من ذوات البلاد لتقرير احوالهِ والنظر في امور اخرى مالية جارية . وستسمى هذه العمدة عمدة مراجعات مالية مصر . اما الاخبار الاخيرة المتعلقة بالكولونل كوردون فهي ان مهمات الحملة مع رجالها قد وصلت بالسلامة الى كوندوكورو وانها قد سارت من هناك قاصدة البحيرات الكبيرة وسيقام بحراسة بعض مراكز مرور التجار بها بالضبط التام وبما انهُ لا يسوغ لاحد ان يبيع السلاح والمهمات وان باعها يقاص بالقتل ولا يسمح لاحد ان يقوم بالاعمال التجارية وبصيد الافيال الا باذن الحكومة ستتمكن الحكومة المصرية بعد زمان قصير جدًا من ان تسود سيادة تامة في تلك الديار

حضرة البابا

قالت جريدة التيمس ان جريدة الفونتشي دلافاريتا الفاتيكانية قد نشرت ملخص الخطاب الذي خطبهُ حضرة البابا في ١٧ حزيران جوابًا على تهاني الكردينالية يوم تذكار جلوسهِ على عرش الحبرية

الكنيسة ونهب الكنائس والغاء رهبنات وغير ذلك من الاعمال المضادة للكنيسة الى ان قال انهُ يجدد اقامة الحجة لئلا يدعي اعداء الكنيسة بواسطة سكوتهِ بان جري الاحوال زماناً طويلاً على ما هي عليهِ مسوغ يسوغ المحافظة عليها وانهُ يجددها اذ قد بلَّغ شفاهاً وكتابةً في المدة المتاخرة مايدل على رغبتهم في تقرير تسوية بينهم وبين الكنيسة . اما التحرير الاخر الذي قد ورد اليَّ بهذا الشان فهو ذو عبارة لطيفة معتدلة ومتضمنة كل الاحترام وفيهِ انني لما كنت نائب الله السلام من الواجب ان اسامح اعداء الكنيسة وارد الحرومات الصادرة ضدهم . اما انا فلا اقدر ان اصالح اعداء الكنيسة . ومن واجبات الكاردينالية ان يقتدوا بالاساقفة الاجانب وعلى الخصوص باساقفة المانيا وبرازيل وان يجعلوا صلواتهم غير منقطعة . انتهى . وفي ٩ حزيران اقيمت مقابلة اخرى وقدمت هدايا كثيرة الى حضرتهِ . وقد شرع حزب خدمة الدين في اقامة عهد في مدن كثيرة فان قصدهُ الاشتراك في الادارة الجديدة . وفي ٢٠ من الشهر المذكور قابل حضرتهُ سفير فرنسا وسفير النمسا والمجر وسفير برازيل وغيرهم وهناوهُ بالنيابة عن حكوماتهم بداعي تذكار يوم جلوسهِ على كرسي الحبرية . وفي ٢١ منهُ اقيمت صلوات شكر في كنيسة القديس بطرس فاجتمع مئات ولما راوا حضرة البابا في نافذة سلموا عليهِ وبعضهم من الذين كانوا من ضابطيتهِ قالوا فليعش البابا الملك . فالقت الحكومة القبض على احدهم وعلى ٥ او ستة رجال اخرين

قد ذكرنا ان كثيرين من الامركان اتوا رومية لزيارة حضرة البابا وكان معهم تحرير من الجمعية الكاثوليكية في نيو يورك باسم رئيس اساقفة بوزن مآلهُ الثناء عليهِ اذ قد ثبت بجسارة وشجاعة في عضد حقوق الكنيسة فلما سمع حضرة البابا قراءة ذلك التحرير مدحهُ وتكلم عن امركا كلام حب وصداقة وكذلك عن رئيس اساقفة نيو يورك والجمعيات الامركانية الكاثوليكية وقال ان امركا هي البلاد الوحيدة التي لي مركز باباحقيقي عند حكومتها . فانني اخاف ان ارى حكومات كل دول اوربا تضاد اعمالي وتحصرها في الدائرة الموافقة لها مع انني ارسل كلما شئت من تحريراتي الحبرية الى امركا بدون ان اخاف ان تبادر الحكومة الى مضادتها

احزاب فرنسا

قد ذكرنا بالتفصيل في الجنة خبر الخلاف الذي جرى بين موسيو كامبتا وبعض الامبراطوريين وان سبب ذلك الخلاف الذي افضى بهما الى النزاع والضرب انما هو اعلان قال الجمهوريون ان عمدة الامبراطوريين في باريز المساة بما معناهُ عمدة احالة الحكم الى الاهالي او عمدة الاستئناف الى الامة هي التي اصدرت ذلك الاعلان الى وكلائها في ولاية النيافر بمساعدة موسيو بوركون بوقوع الانتخاب عليهِ بالاكثرية ليكون نائباً للولاية المذكورة في مجلس النواب ولذلك طلبت اليهم تلك العمدة بذلك الاعلان بان يفرغوا الجهد في استجلاب الاهالي والموظفين المتخين الذين يقبضون معاشات تقاعد وغيرهم وبان يعدوهم بالمساعدة وبالعضد وغير ذلك مما يدل على ان الحزب الامبراطوري حاول ان يحصل على اكثرية في انتخابات تلك الولاية بوسائط كوسائط الرشوة وغير ذلك . وقد قالت جريدة التيمس بهذا الشان ما ترجمتهُ من المعلوم ان قراءة ذلك الاعلان اوقعت المجلس في حركة شديدة حتى انهُ كان الاعضاء يعارضون الذي كان يقراهُ ليظهروا تذمرهم وكدرهم . ولا نعلم هل كان صدور ذلك الاعلان من حزب الامبراطورية بمعرفة روسائهِ او

كان بمداخلات احد رجالهم الذين لا يعرفون اصول الاعمال على اننا نعلم ان الجمهوريين بل كل النواب سلكوا مسلكاً يدل على انهم نسبوهُ الى حزب الامبراطورية كلهِ · وبعد قراءتهِ صعد موسيو روهر رئيس الحزب الامبراطوري الى منبر المجلس وقال انهُ لا يعلم بوجود عمدة كالعمدة المذكورة وانهُ لا يعلم هل ذلك الاعلان صحيح او مزور وانهُ لا هو ولا اصحابهُ يعرفون شيئاً عن ذلك الاعلان وكذلك موسيو بوكون وانهُ ربما كان مصدرهُ اعداء الامبراطورية اذ زوروهُ ليضروا بها ويثلموا صيت المتحزبين لها وبناء على ذلك يطلب الى الحكومة ان تبحث عن الحقيقة وانهُ ربما كان البحث يظهر ان الجمهوريين هم الذين زوروهُ لترقية اسباب مقاصدهم . اما موسيو دوفورتو فقال انهُ ليس للحكومة دخل في ذلك . وعند ذلك خطب موسيو كامبتا رئيس الجمهوريين غير محافظ على الملاطفة والدقة اللتين كانتا تجملان خطاباتهِ في الزمان المتاخر وصب كاس غضبهِ حتى الثمالة على اضدادهِ وقال ان موسيو دوفورتو لم يدقق النظر في الاعلان اذ انهُ قد ذكر فيه اسمي ناظر الحربية وناظر المالية وشدد اللوم على ناظر المالية موسيو مان اذ انهُ يحاول ان يملأ وزارتهُ وفروعها بالبونابرتيين وان اهمية ذلك الاعلان في العلاقة التي قد ظهر بهِ انها جارية بين بعض وزراء الدولة وماموريها وبين حزب الامبراطوريين وانهُ من الواجب ان تبادر الوزارة الى تخليص نفسها من حمل مسئولية ذلك الحزب الصغير المكروه . اي حزب الامبراطورية . وعند ذلك نهض الجنرال دوسيسي وزير الحرب وهو من المتهمين بالاشتراك بامر ذلك الاعلان واراد ان يظهر بطلان ذلك الاعلان بقولهِ ان المتقاعدين من الضباط والمامورين لا علاقة لهم مع وزارة الحرب وان غيرهم من المامورين لا يقبضون معاشاتهم من نظارة المالية . وان الحكومة لم تعضد الامبراطوريين بشيء والشاهد انهُ لما انترك الجنرال فلوري وهو من المامورين الاولين الامبراطوريين في قبول التهاني مع ابن الامبراطور نابوليون الثالث وهو لابس ملابسهُ الرسمية وذلك منذ برهة قصيرة بادرت الحكومة الى توبيخهِ وتحذيرهِ . انتهى . وعندما سمع الجمهوريون هذا الكلام ضحكوا حتى استلقوا على ظهورهم اذ انهُ مقرر في عقول القوم ان الجنرال سيسي هو امبراطوري . وعند ذلك نهض موسيو كامبتا وخطب خطاباً ثانياً وقد اخذت منهُ الحدة كل ماخذ اذ هيجتهُ ملاحظات موسيو روهر رئيس الحزب الامبراطوري فقال ان من الحاضرين في هذا المجلس قوماً لا اعترف بهم بحق محاكمة ثورة ٤ ايلول (قلب الامبراطورية) وهم الاشقياء الذين قد اضاعوا فرنسا . فاضطرب مجلس النواب وحدث بعد ذلك ما قد قررناهُ في المجلس ثم ضرب احد الامبراطوريين موسيو كامبتا في محطة الطريق

هذا ومن المعلوم ان الذي حملنا على ان نذكر تاريخ تلك الحوادث بالاختصار هو لنظهر بها ان الاحزاب في مجلس نواب فرنسا آخذة في ان تغير نسبة بعضها الى البعض الاخر . وان الخلاف امسى بين الجمهوريين والامبراطوريين فان كلاً منهما وانف قبالة الاخر وهو عالم بقوتهِ وجسارتهِ وبان النزال سيجري بينهما . وهذا تغيير مهم في حالة الاحزاب في مجلس نواب فرنسا فانهُ منذ بضعة اشهر كان الملكيون واخصهم حزب الكونت دوشامبور موضوع مضادات الجمهوريين وحسدهم وبغضهم . ولا يخفى ان جسارة الذين اقاموا بعقد الاتحاد بين البوربون والاورليان من الملكيين ومسعفيهم من خدمة الدين اوصلوا عملهم الى القرب من غايتهم في تشرين الاول الماضي حتى ان كل احزاب الحرية اتحدت لمضادتهم . فاين

الملكيون الان . ومن المعلوم ان ظواهر الامور لا تدل على حدوث عظيم تغيير فان الذين هم متحزبون للملكيين من البوربون او الاورليان لا يزالون اكثرية مجلس النواب . ولا يزال روساؤهم من اكابر القوم الحاذقين العارفين الذين يفخمون الاعمال السياسية بدون خوف . ولا يزال الامبراطوربون حزبًا قليلًا صغيرًا في المجلس . على انهُ في كل حال يقوم منهم من يخطب عندما تمس الحاجة وكل الباقين هم في مجالسهم ويضجون لهُ مستحسنين اقوالهُ وهذا هو الذي يحفظ لهم مركزهم في المجلس ومع ذلك هم قليلون . ومع قلتهم قد وجهت جميع احزاب الحرية اهتماماتها اليهم وهي حزب الجمهورية المعتدل وحزب الجمهورية المحافظة على الحالة الحاضرة وحزب الجمهورية الغير المعتدل . وعلة ذلك ادلة واردة اليهم من خارج الجمهورية ورودًا غير واضح ومصدرها ميل الامة اذ انهم يعلمون ان حيوة الاكثرية الملكية التي اجتمعت في مجلس النواب الحالي في بوردو هي كالموت وان الحزب الذي سنثبت مضادتهُ لهم هو الحزب الصغير الذي رئيسهُ موسيو روهر وهو حزب الامبراطورية . حتى انهُ قد اجمع راي كل النواب على ان يطالبوا التوضيحات اللازمة من الحكومة من جرى ما يظهر منها من الميل الى الحزب الامبراطوري القليل الذي يتظاهر بجهل سلطان الامة وقد اتحد الدوق دوادفري باسكيه مع الجمهوريين على ذلك وهذا هو اتحادهُ الاول معهم وهو من روساء الملكيين . فهذه ثورة صحيحة متعلقة باهم مصالح الامة .

هذا وعندما نرى في مجلس النواب الفرنساوي ما نراهُ من الانشقاقات وعدم الانتظام وعدم اقتدارهِ على ان ينفذ رايهُ في الامة ولا في القوات الاخرى الفرنساوية والاضطرابات التي تهدد الهيئة الاجتماعية بتلك الدواعي نحكم ان اطالة زمان ابقاء مجلس كذلك المجلس لا يكون بدون عواقب ردية

الكوثر

الى ادارة الكوثر في بيروت

عزتلو افندم

يسرنا ايها العلامة بعد ان امعنا النظر . فيما نشرتموهُ في جرائدكم من اعلانات الكوثر . ان نبين لعزتكم ما شعرنا بهِ من المنونية والسرور . بما سيعود لمنفعة الخاص من ابناء الوطن وسائر الجمهور . مما تعانون من بذل قصارى تلك الهمم التي ليس فيها من عبث . في تاليف كوثركم بعد محيطكم الطامي وقطرهِ السامي ومداومة جناتكم الثلث . فمناسبة القاب اعمالكم لقابكم في خدمة اللغة والبلاد . تقابل ما هو موضوع اجماع القوم من اثبات مطابقة اسمائها مسمياتها فوائد للعباد . فلنفتخر اذًا لغتنا العربية الغرا . ولنطرب طلبة المعارف وابناء بلادنا طرا . اذ بقاموسكم الكوثر وهو مشروعكم الانور . تنال وينالون . ما كانوا اليهِ يصبون . كيف لا وهو القاموس العام . لكل موجودٍ وقيام . بل عالَم الرشاد . لكل ناطقٍ بالضاد . وعلى وحدتهِ تاليفا . يغني عن كتب الوفا . فنتهنى معكم بهذا العمل الكبير الخطير . ونود ان يساعدكم ابناء لغتنا الكبير والصغير . حال كوننا لا نرتاب بان ثباتكم في الاعمال واستقامتكم في تقرير الامور . يوليان مشروعكم بحولهِ تعالى حسن البداية والنهاية ويحققان لهُ عند القوم على اختلافاتهم ثقة العمل المشكور . وانا مع ايضاح سرورنا وشكرنا لمساعيكم العائدة بالخير على الوطن . نسال من هو فوق كل ذي علمٍ مصدر الخيرات والمنن . ان يوفقكم في مشروعكم الى التمام . هذا واقبلوا مع الثناء تحياتنا واحترامنا والسلام . دمشق في ٢ تموز سنة ١٨٧٤ غريغوريوس

البطريرك الانطاكي

والاسكندري والاورشليمي الخ

الجوع في الهند

قالت جريدة التيمس ان الرسالات التي نشرناها من مكاتبنا المخصوص الموجود في الولايات الهندية التي قد بليت بالجوع محتوية على افادات مدققة متعلقة باحوال الاهالي في البلاد المذكورة وقد راينا فيها ما قد دلنا على ان الحكومة قد اقامت بحق واجباتها حق القيام فنشدد عزمنا اذ ان خطر امتداد الموت من جرى الجوع قد أُبعد الان بالفعل والنجاح في الحاضر قد وطد اما لنا بفوز الحكومة بمنع وقوع الاهالي في الهلاك بافة الجوع . وقد قال ذلك المكاتب ان وسائط رفع الضيق عن الاهالي كثيرة وذات انتظام موافق وان مخازن الحبوب كثيرة ومراكزها حسنة وهي مملوة حبوبًا . وانه قد قسمت هذه الوسائط الى اقسام صغرى وسلمت الى ادارة مامورين من اهل الاختبار وهكذا قد تمكن جميع المحتاجين والمنقطعين من الحصول على مساعدات مجانية . وقد ظهر ان كل شيء متوقف على اجتهادات الحكومة وانه لو وقع اقل تاخر في اعمالها لبات اولئك الملايين في ويل وهوان . اما الاشغال المقامة للذين يقدرون ان يشتغلوا للحصول على ما يسد اودهم فقد نفعتهم فانهم قد تقووا بعد الضعف واشتدت عزائمهم واصبحوا في سرور وقوة حتى انهم ربما كانوا في هذه السنة في حالة احسن من حالتهم في السنة الماضية في مثل هذه الايام . وهذه الحال قد بينت بوضوح الحالة التي كان قد بات اولئك القوم فيها لولا مساعدات الحكومة واجتهاداتها فانهم قد باتوا في ضيق من الاحتياج الى الزاد منذ السنة الماضية ولولا الحكومة لكانوا باتوا في اسوإ حال في هذه السنة . وقد حدث ذلك قبل . ومن القوم من لا يزال يتذكر جوع سنة ١٨٦٦ ولم ينل الالتفات اللازم لانشغال الافكار بويلات جوع اورسا التي لا توصف . ولم يكن الخلل حينئذٍ كالخلل في هذه الايام ومع ذلك مات بالجوع مئات من الرجال والنساء والاولاد في كل الاماكن فنتجت عنه الامراض التي تعقبه وكان ذلك عموميًا حتى انهم كانوا يبيتون مطروحين في جوانب كل الطرق العمومية وهم يموتون جوعًا وحالهم ويل تتفتت الاكباد له . فحدوث ذلك في تلك السنة يظهر لنا السبب الذي حمل الحكومة على ان تتينظ هذا التيقظ في هذه السنة وهو برهان فضلها ونفع اجتهاداتها وفوزها بالغلبة على ذلك الجوع العظيم . هذا ومن اللازم ان لا نخسر فائدة الاختبار الناتجة عن الجوع الحالي بل ان نحافظ عليها لنستخدمها للمستقبل بعد ان نفحصها من كل جوانبها . اما راي الانكليز والهنود الان بعد نهاية الخطر فهو لوم الذين اشاعوا اخبار الجوع اذ انه يقال انهم قد بالغوا وسبب ذلك هو انهم راوا ان الحكومة قد تمكنت من تخليص البلاد من الويل الذي كان يتهددها . اذ انهم لا يقدرون ان يتصوروا ان الخطر كان قريبًا وصار منعه بالاجتهاد التام . غير انه لا سبيل الى انكار ما يقال من انه لم يحدث شيء لم يحدث مثله في كل ولاية فانه من سوء الحظ ما من شيء اكثر من حدوث الموت جوعًا والامراض وغير ذلك من الويلات في الهند . غير ان الهنود لا يحصلون في اوقات الرخاء الا ما يكاد لا يكفي للقيام باودهم ولذلك يقعون في مهالك الجوع وغيرها اذا حل عليهم ضيق قليل واهمية الامر تظهر بمعرفة هذه الحقائق

الملكية في فرنسا

قالت جريدة التيمس ان ثلثة امور مهمة لم

يتمكن العالم من الوقوف على حقيقتها لان انظار الحقائق التاريخية لم ترسل اشعتها اليها وهي هل كان روساء حزب الاورليان وهو حزب الملكية المعتدلة يضادون اجتماع رئيسهم الكونت دوباري بالكونت دوشامبور بالذهاب الى فروهسدروف اولا . ثانيًا هل كان الكونت دوشامبور يقوم بما كان عليهِ ان يقوم بهِ لتقرير الاتحاد بين حزبي الملكية . ثالثًا هل كذب موسيو دوشسنولن الذي كان سفير المخابرة بين الملكيين ورئيسهم الكونت دوشامبور لما قال ان ذلك الكونت قد قبل بالمحافظة على الراية المثلثة الالوان اولا اي هل ارتضى الكونت دوشامبور بابقاء هذه الراية وعدل عن ذلك بعد ان كان قد اظهر رضاهُ بدءة . (فهذه هي الامور الثلثة التي لم يقف بعد العالم عليها وبما انهُ لا اهمية للامرين الاولين اذ ان الذي منع فوز الكونت دوشامبور انما هو تمسكهُ بكل حقوقهِ ولاسيما بتغيير الراية الحالية قد ترجمنا ما يتعلق بالامر الثالث فقط وهو) . انهُ بعد القيام بزيارة ٥ اب جرت المخابرات حتى الجري بين كل احزاب الملكية في فرنسا لترجيع الملكية الارثية واطيلت تلك المخابرات حال كون الحكومة كانت مبتعدة عنها بعد ان قالت انهُ اذا لم تات تلك المخابرات بنتيجة قاطعة يحق لها ان تطلب الى مجلس النواب ان يقرر امرًا عند رجوعهِ الى الاجتماع فمضى شهر اب وشهر ايلول وكان اليوم الخامس من شهر تشرين الثاني اليوم المعين لرجوع مجلس النواب الى الاجتماع . ولم يتم بشيء الى اخر تشرين الاول حتى ان كل الاحزاب باتت في فروغ صبر. هذا بعد ان كان حزب الملكيين الغير المعتدلين وهم حزب الكونت دوشامبور قد اقاموا عمدة مولفة من تسعة اعضاء وكذلك الملكيين المعتدلين وهم حزب الكونت دوباري . وتفاوضنا مرات كثيرة عند ورود اخبار من طرف الكونت

دوشامبور في فروهسدورف . وبعد ذلك شاع على غير انتظار ان الكونت دوشامبور قد رفض قبول الراية المثلثة الالوان وخرج من فروهسدورف وانهُ ما من احد يعرف مقصدهُ . وعند ذلك اجتمعت العمدة في منزل موسيو اوبري وهو من اعضائها وجرت مفاوضات ذات اضطراب شديد فان الملكيين الغير المعتدلين كانوا يحاولون ان يجعلوا الملكيين المعتدلين يقبلون بالراية البيضاء على رغم انفهم اي بالغلبة بالمفاوضة وليس بالقوة حال كونهم كانوا يميلون الى قطع كل المخابرات بهذا الشان . ووقع عند ذلك اشد الطعن على الدوق دوادفري باسكيه من روساء الملكيين المعتدلين ففي غد هذا الاجتماع قابل ذلك الدوق المرشال مكماهون رئيس الجمهورية الفرنساوية ليرى ما هي التاثيرات التي اثرتها الاشاعات الجارية فيهِ . فوجدهُ غير مبال بشيء منها وغير مضطرب على انهُ كان عالمًا بكل ما كان يجري . فقال لهُ المرشال انهُ وقع عليك في الامس لوم لا تستحقهُ فانك متمسك بعرى الصواب. اما انا فلا بد لي من التنحي عن كلما تجريهِ الاحزاب لانني دعيت للقيام بمساعدة في زمان كثرت مصاعبهُ وذلك بالمحافظة على النظام وبانفاذ تقريرات مجلس النواب ولذلك قد انحصرت واجباتي في ذلك وساحافظ على الراحة والانتظام وسانفذ تقريرات المجلس مهما كانت . غير انهُ من واجباتي ان استثني امرًا واحدًا وهو انني قد سمعت بان القوم يتفاوضون بخصوص بدل الراية المثلثة الالوان بالراية البيضاء مع انهُ اذا رفعت احداهما في جهة والاخرى في الجهة الاخرى من نوافذ البيوت تطلق البنادق بدون امر الحكومة وفي هذه الظروف لا اتكفل بحفظ الراحة في الشوارع ولا بحفظ الانتظام والانقياد في الجيش . انتهى . ولا يخفى ان هذا الكلام اثر تاثيرًا

مهمًّا في افكار الدوق وكان يجب ان يبلغهُ الى العمدة غير انهُ كان يظن انهُ لا يحق لهُ ان يبلغهُ ومع ذلك كان كتمهُ عن افرانهِ في الوظيفة من الامور التي لا تتم . فوقع في ارتباك وفي اثناء ارتباكهِ ورد اليهِ تحرير من احد كتاب المرشال مكاهول ومآلهُ ان المرشال قد امرهُ بان يذكر الدوق بما قالهُ لهُ بخصوص الراية وبان المرشال يفوضهُ بنشر هذا الكلام وقد ذكر في ختام ذلك التحرير هذا الكلام ان المرشال يبلغ بتبليغ هذا الراي صدى حاسيات كل الجيش . انتهى . فبلغ هذا التحرير الى العمدة واثر في افكارها تاثيرًا مهمًّا جدًّا . وبعد وقوف العمدة المركبة من العمدتين المذكورتين على هذا الكلام صممت على ارسال موسيو دوشسنولن الى الكونت دوشامبور ليبلغهُ كلام المرشال مكماهون وصورة التحرير الذي ثبتهُ . ومن المعلوم ان مفاد تبليغ ذلك الى الكونت انما هو ان ذلك الرجل الخالي من اللوم الذي اقامهُ مجلس النواب رئيسًا للاحكام وقبلتهُ فرنسا باركان تام يقول انهُ مقرر عندهُ ان بدل الراية المثلثة الالوان بالراية البيضاء يطرح البلاد في اشد الحروب الاهلية التي تبتدئ في الشوارع وتمتد الى الجيش وهي الحرب الوحيدة التي قد قال المرشال انهُ لا يقدر على منعها . وهذا كلام لا يقبل التاويل ولا بد لهُ من جواب صريح . وقد قال موسيو دوشسنولن ان الكونت دوشامبور اجاب بعد ان طالع الاوراق التي بلغت اليهِ انهُ سيحافظ على الراية المثلثة الالوان غير انهُ يحفظ لنفسهِ حق تقرير اتفاق بينهُ وبين الامة بعد رجوعهِ الى الملك . انتهى . ولا يخفى انهُ ما من احد يرتاب في صحة كلام ذلك الموسيو لانهُ لولا ذلك لانقطعت المخابرة بمحال رفض الكونت قبول ابقاء الراية المثلثة الالوان . وفي ١٢ او ١٣ تشرين الاول اعاد موسيو دوشسنولن كلام الكونت على مسمع ٣٠ انائبًا منهم ثلثة نواب كانوا معهُ في سالسبورج عندما قابل الكونت وكتبت تبليغاتهُ في دفتر قيود اجتماع اولئك النواب وبني قرارهُ عليها وقبل نهاية الاجتماع كُتب تحرير الى الكونت بخصوص ماجريات ذلك الاجتماع . ولم نسمع بان احدًا قد انكر صحة ماقالهُ موسيو دوشسنولن عن قبول الكونت بالراية المثلثة الالوان وذلك علامة صحة التبليغ . واستمرت الحال على هذا المنوال خمسة عشر يومًا الى ان نشر تحرير الكونت المورخ في ٢٧ تشرين الثاني وهو الذي يظهر فيهِ تصميمهُ على المحافظة على كل مباديهِ وكان ذلك التحرير نهاية كل الاجتهادات المصروفة في سبيل ارجاع الملكية بخسارة فانقطعت حبال امال اصحابها . هذا وربما كان التاريخ يسلم بثبات الكونت دوشامبور في المحافظة على مباديهِ غير انهُ لا بد من ان يجعلهُ المورخون مسئولاً في محافظتهِ على الصمت مدة ١٥ يومًا حال كون ذلك يدل على انهُ كان قد قبل بالراية المثلثة الالوان ثم ع.ل . اما الملكيون فلا يحق لهم الان ان يطرحوا على عاتق الاخرين اللوم الذي يقع على عاتقهم فان اعظم ضرر لحق بسياستهم صدر من ملكهم. فانهُ جعل الامال معلقة بالمرغوب مدة ١٥ يومًا فانهُ هو الذي ندم على التسليم بترك احد مباديهِ للحصول على الملك فكل المسئولية عليهِ ومن الواجب ان يقف اهل العالم على حقيقة الحال . انتهى

هذا ولا يخفى انهُ عندما وردت الينا رسالة برقية بخصوص عدول الكونت دوشامبور عن قبول الراية المثلثة الالوان بعد ان قال موسيو دوشسنولن انهُ كان قد قبلها نشرنا جملة سياسية بهذا الشان ومآل اهم ما قلناهُ فيها ان الكونت دوشامبور قبل بالراية المثلثة الالوان لما راى انهُ لا سبيل الى الوصول الى الملك بدون قبولها وانتظر ١٥ يومًا ليرى كيف يوثر

ذلك في الامة فلما راى ان اكثر ميلها انما هو الى غير ملكيتهِ وانهُ عند فض مجلس النواب تنتخب الامة مجلساً اخر اكثريتهُ ربما كانت ضدهُ فلا يثبت ملكهُ فضل تكذيب ذلك الموسيو على قبول تاج ذي تعب واساسات ضعيفة وعلى الاقرار بالخطاء

الخليفة والارملة والقاضي

(من قلم الياس افندي ملوك احد تلاميذ المدرسة الوطنية)

قد قرر الافرنج القصة الاتية في كتبهم وهي عن احد الخلفاء وقد قالوا ان القاضي المسمى بابن بشير كان ذات يوم يتنزه في ظاهر مدينتهِ فراى امراة تنوح وتبكي وهي تسير قائدة حماراً فرق قلبهُ لها وشفق عليها فسالها قائلاً ماذا يبكيك يا ايتها المراة المسكينة فاجابتهُ بعد ان تنهدت وتحسرت والدموع تذرف غزيرة على وجنتيها قد اصبت بما قلت فانني مسكينة منكودة الحظ فانهُ لم يبقَ لي في هذا العالم غير هذا الحمار وهذا الكيس الفارغ مع ثيابي الرثة التي تكاد لا تقوم بستر جسدي . فان ما كان لي قد امسى للخليفة بالاغتصاب . فلما سمع اسم الخليفة مع ذكر فعل اغتصابي صمم على الوقوف على تفاصيل الخبر وقال لها ماذا يا ترى اغتصب منكِ . فقالت انني صاحبة قطعة من الارض وهي ميراث لي انا ولزوجي ولذلك كان لها عظيم قدر عندنا لاننا قد ولدنا وتربينا ونما الحب بيننا وعقد عقد زواجنا فيها وطالما تمتعنا بالعيش الرغد وبالسعادة التامة الناتجة عن المحبة الحقيقية والاجتهاد في الاشغال وبان ذلك جميعهُ يجري فيها . ولذلك لما امسى المرحوم زوجي مطروحاً على فراش الموت اوصاني بالاحتراس عليها وبان لا ابيعها لتبقى لاولادنا بعدنا وولدي هو في عسكر الخليفة فانهُ يسفك دمهُ في سبيل خدمتهِ حال كونهِ واي الخليفة يسلب قطعة ارض صغيرة من امهِ المسكينة وبالنظر الى هذه الظروف عندي تلك الارض ذات اهمية عظيمة ولا اقدر ان ابقى بدونها ما لم يكن الشقاء مرافقاً لي . فقال لها القاضي ماذا حمل الخليفة على ان يستولي على ارضكِ الموروثة . فقالت انهُ مصمم على بناء مكان للتنزه . فقال القاضي في نفسهِ سبحان الله ان للخليفة قصوراً ومتنزهات كثيرة فكيف يسلب ما هو لهذه الارملة المسكينة حال كونهِ في غنى عن ذلك . فقال لها ماذا اعطاكِ مقابلة لهذه الارض فقالت انهُ لم يعطني شيئاً ولكنهُ عرض عليَّ مبلغاً وافراً فلم اقبل لانني لا اريد ان ابيع ارضي . فقال الم تعرضي الامر للخليفة . فقالت كيف لا انني قد جثوت راكعة امامهُ متوسلة اليهِ ان ينصفني وقد بللت قدميهِ بدموع عينيَّ واقسمت عليهِ بالف يمين ورجوتهُ الرجا الذي يضعهُ الحزن والكدر في فم الحزين المكدر . وعندما قالت هذا الكلام انقطع صوتها ووقفت عن الكلام فكدر ذلك القاضي جداً وقال لها هل نلتِ شيئاً بتوسلاتكِ ودموعكِ وتذللكِ . فقالت متحسرة لا فانهُ قد طردني بقساوة وظلم . فعند ذلك نظر القاضي الى السماء متنهداً وقال في نفسهِ يا الله يا قدير انك اقمت هذا الخليفة لينوب عنك في الارض فكيف يقدر ان يطرد الذين يلتمسون اليهِ ان ينصفهم . ثم التفت الى المراة وقال لها الا تعيرينني حماركِ والكيس برهة وتتبعينني عن بعد . ثم قال اين الخليفة الان . فاجابت انهُ في الحقل الذي لا ازال ادعوهُ حقلي . ثم قالت ماذا يا ترى تفعل بالحمار . فقال اتبعيني ولا تخافي وساق الحمار وسار الى الخليفة . فلما راهُ اتياً على تلك الحال تعجب وسلم عليهِ سلام الاحباب وقال لهُ انني لم اجتمع بك منذ زمان طويل فماذا يا ترى اتي بك الى هنا في هذا الزمان . فاجابهُ قائلاً يا امير المومنين انني كنت اكلم المراة التي . . . .

فعارضهُ الخليفة في الحديث وقال لهُ بغضب قد عرفت مرادك فدعها تجني ثمار عنادها الا تعلم انهُ يحق لي ان اتمتع بنفوس قومي واملاكهم . فقال القاضي انني عالم بان سلطانك غير محدود فارجوك ان تسمح لي بان اقول ان المراة الارملة لا تطلب رد ملكها غير انها طلبت اليَّ ان اتوسل الى امير المومنين بان يسمح لي بان املأ لها هذا الكيس بتراب من تراب الارض التي كانت لها لتبقيهُ تذكارًا عندها . فقال الخليفة متبسمًا ان كان هذا جل المراد فخذ عشرة اكياس . ولا ريب في انك ستاتي بعد برهة الى هذا المكان بدون ان تقدر ان تعرف انهُ نفس المكان الذي نحن فيهِ اذ انني قد صممت على بناء قصر عظيم وفي احدى جهاتهِ سابني برجًا مرتفعًا على تل لارى منهُ كل البلاد المجاورة . فقال القاضي ان هذا صواب . وفي اثناء هذا الكلام كان قد ملأ القاضي الكيس بالتراب . ثم قال لهُ يا امير المومنين انني بحلمك قد نلت المراد وجمعت التراب المطلوب فاتوسل الى حضرتك العلية ان تمن على عبدك باحسان اخر كما مننت عليهِ بالاحسان الاول . فقال لهُ الملك قد منحتك اياهُ . فقال انني قد ملأْت الكيس فالتمس اليك ان تسعفني في رفعهِ لوضعهِ على ظهر الحمار . فغضب الخليفة لما سمع منهُ هذا الكلام وتحير وقال لهُ بغيظ ما هذا الطلب فادع احد حشمي وهو يسعفك . فقال القاضي بعد ان جثا على ركبتيهِ ايها المولى انني اتوسل اليك وانا جاثٍ عند قدميك ان تجيب رجاءي . فقال لهُ الخليفة بغضب يا احمق الا تعلم ان هذا الكيس ثقيل ولا اقدر على حملهِ . فقال لهُ القاضي ان كان هذا الكيس المحتوي على قليل من التراب ثقيلاً عليك فلا تستطيع رفعهُ افلا تخاف ثقل تراب كل هذا الحقل الذي اخذتهُ على غير رضى صاحبتهِ مع ثقل القصور التي ستبنيها عليهِ ودموع الذين ظلمتهم لقيام مسرتك ولذلك خالق كون كلمتك تميت الاحياء وتشقي السعداء وتسعد الاشقياء فهي السلطان النافذ على ان هذا لا يدوم فانهُ لا بد من حلول زمان تبيت فيهِ مساويًا لادنى عبيدك . فقال الخليفة متعجبًا هل اكون كادنى العبيد . فقال القاضي اطلب اليك ان تعفو عن خطاءي اذ ان سمو منصبك هنا يجعلك دونهم هناك اثقل حملك فان الله سيطلب منك ما لا يطلبهُ من رعاياك وعبيدك فان كلاًّ منهم يعطي جوابًا عن نفسهِ اما انت فعن كل ما تملك فاستودعك الله يا امير المومنين واطلب اليهِ ان يمن عليك بالصحة والسعادة واتوسل اليك ان تعفو عن جسارة عبدك . وبعد هذا الكلام اراد القاضي ان يذهب غير ان الخليفة منعهُ وقال انك طلبت اليَّ العفو مع انهُ من الواجب ان اشكرك فانك قد منعتني عن ظلم ابتدأْت فيهِ فادع اليَّ الارملة لنرد اليها ارضها وانعم عليها بما ينسيها حزنها ونوحها فان ظلمي وقساوتي هما سبب ذلك فساضم من ملكي الى ملكها ما هو قدر ارضها . اما انت فستكون على الدوام في مجلسي لان السلاطين لا يستغنون عن رجال من اهل الجسارة الذين يراعون جانب العدل والانصاف اكثر من مراعاة جانب ملوكهم لعدم احتفالهم بمجد هذا العالم وعظمتهِ فانت صديقي الامين ومشيري الصادق العادل

حل لغز فائق افندي غرغور

(من قلم الحاج مصطفى افندي انطاكي)

ابا فائقًا عنهُ المعارف تجمعُ
ومنهُ سنا شمس النجابة يلمعُ
ومن نظمهِ السحر الحلال ونثرهِ

لآلى بها صحف البديع ترصعُ
بهرت بني الاداب اذ جئت ملغزًا
بشبه عذارى من به القلب مولعُ
خماسي مبني سنّ قتل ذوي الهوى
بجرفيهِ وهو الواضح المتمنعُ
لهُ في الربى نشر عليهِ قد انطوى
رداء نسيم الصبح اذ يتضوعُ
يذكرني خد الحبيب تزينه
ورود بسوسان العذار تقنعُ

حل المسئلة الفلكية المدرجة في الجزء التاسع من جنان هذه السنة

(من قلم مهنا افندي بركات احد تلامذة المدرسة الكلية)

مفروض في المسئلة ان الضلع ل ي = ٥ اقدام والضلع ل م = ٨٣ ٥ ٤ من القدم . فبحساب المثلثات زاوية الانعكاس ل ي م = ٣٠ ٤٣ وهي بالضرورة = زاوية الوقوع واذا فرض سعة الشمس شمالاً ٢٥ لنا فضلة مجموع هاتين الزاويتين و٩٠ = ٢٠ ١٢ = ميل الحائط . وبما ان مجموع هاتين الزاويتين اقل من ٩٠ فالميل نحو الغرب

لغز

(من قلم بني افندي ديمتري نقولا)

ايها الاديب اللبيب اصغِ لما حدثني القمر ابو السرطان . عن عطارد اخي الجوزاء والزهرة بنت الميزان . قال سمعا المريخ . صاحب الحمل والتاريخ . يقول ان زحل راعي الجديان . اخبر المشتري صياد الحيتان . ان الشمس زوجة الاسد . ولدت في الزمان ولد . راسهُ من شعاع الشمس وعيناهُ من جسم القمر . ويداهُ من الرخام المرمر . ورجلاهُ من النحاس الاحمر وجسمهُ ماء وحجر . ونصفهُ نبات وشجر . وذنبهُ كئوس قدح . وصوتهُ كرعد صدح . وعلى راسهِ ثلثة تيجان . كانها حب ومرجان . منظرهُ هائل . ومخبرهُ ذاهل . قلت ما هذا الشيء المعجب . والامر المبرم المغرب . ترى من اي العوالم يحسب . والى اي الموجودات ينسب . قال سمعت من علماء المعاني . انهُ حيوان انساني . روحاني جسماني . قويٌّ ضعيف . ثقيل خفيف . كثيف لطيف . مقصور ممدود . معدوم موجود . صحيح موجوع . مفرّق مجموع . صميع سميع . رفيع وضيع . حاكم محكوم . مكرم مذموم . غني فقير . عزيز حقير . نفيس خسيس . مرؤوس رئيس ان قطعت راسهُ يموت ويفنى . وان رُدَّت اليهِ ونُفخ فيهِ بروح القلم باذن الله يحيا . ويصير انسانًا ناطقًا ضاحكًا . متحركًا ساكنًا . اكولاً شروبًا ذا نفس حاية نصف العالم يولد من بطنه . وثلث الناس من ذنبه . ولكنهُ ليس بانسان يا عين الزمان . وفريد الاوان . الانسان بخمس حواس وهو بست قد زاد الله حاسة فيه . وان فارقته لحظة عدم معانيه . وتغيرت مبانيه . مسكنهُ في السماء والارض والشمس والقمر . والنبات والحجر . والبحار والجبال والوديان . وفي كل مكان وزمان . قلَّ من بيروت وحلب . كثير بالشام وبالقدس سنة الذهب . وهو فعل واسم . وخيال وجسم . حروف اسمهِ المعروفة . ان بعثر المحذوفة . افطن لهُ بدون سهو تراهُ في انفك وجسمك . وفيك وعينيك . وراسك واذنيك . قلت اينها الكرة اللهوعة . والحكمة المجموعة المرفوعة . لقد اخذتني اعجاب هذه السيرة . وطرحتني في وادي الدهشة والحيرة . فكيف الشمس تلد ابنًا . وتغذيهِ منها لبنًا . اعن مخسوف تلغز لي حديث هذه الحروف . ام عن دنوف ترمز بوصف هذا الموصوف . قال لا بل

عن شيء معروف . محلوف مردوف . فافهم العبارة . من بواطن الاشارة . وان اردت التصريح . بابلغ التوضيح . عليك بالجنان بحر درر اداب الادباء . وكنز جوهر حكم الحكماء . قمر الزمان . وشمس العصر والاوان . فلعل احد الفضلاء الانجاب . يحسن بالايجاب . بعد ان يمعن فيه . ويغضي ذوقة السليم عما ينافيه . فيكشف عنهُ ستره . ويظهر لك سرهُ . وان تم المراد واوتيت بالجواب . اعود واقص عليك خبر ابن زحل وهو اعجب الاعجاب . ثم ختم الخطاب . وودعني وغاب . وهو ينشد قول الشاعر

تفطن الى ارمازنا وتاملا
ولا تنسَ عنها مجملا ومفصّلا
فتبصر لغزًا للشروح منصلاً
وشرحًا لنقصان الرموز مكملا
يرى الغرّ من جهلٍ بهِ السر واضحًا
فيمنعهُ التاويل ان يتاولا
وما كل ما يحكي التوهم صادقًا
ولا كل ما تحوي الظنون تحصلا
ومشتبه الالفاظ ما كان بيّنًا
وسهل المعاني منهُ ما كان مشكلا

سؤال

هل تخلو العربية من العلامات المختلفة الفاصلة للجمل والمميزة بعضها عن البعض الاخر كاشارة الاستفهام (؟) وتمييز التعجب (!) ودلالة الرواية (« ») وفصل الجملة المعترضة من الاصلية وغير ذلك من العلامات التي نجدها في اللغات الاجنبية فان لم تكن العربية خلية من ذلك لماذا لا نراهُ في الكتابة وان كانت لا يناسب ابناء اللغة ادخال اصطلاح كهذا يزيد كتاباتهم ايضاحًا وتسهل مطالعتها على القارئ افيدوا السائل

كرامة الاصل

من اعظم آفات العالم الافتخار بكرامة الاصل وقد تقرر في التواريخ ان ملكًا من الملوك المنصفين المحبين لرعاياهم كان يفرغ كل جهده في ترقية اسباب رفاهيتهم وسعادتهم حتى انهُ كان لم عندهُ محل كمحل نفس عائلتهِ . وكان لهُ ولد غير ان صفاتهِ كانت مضادة لصفات والدهِ فانهُ كان يحتقر كل الذين كانوا دونهُ في كرامة الاصل وغيرهِ اذ انهُ كان يتصور انهُ مخلوق ممتاز وان الذين كانوا بالتصادف في مراكز دون مركزهِ لم يكونوا يستحقون التفاتهُ وانهم عبيد خلقوا لتنفيذ اوامرهِ . ولسوء الحظ صار تسليم تعليمهِ الى رجال لم يكن عندهم من الجسارة ما يكفي لتغيير تلك الخصال المذمومة وتهذيبهِ التهذيب الموافق لمشرب والدهِ وللحق ولكرامة الاخلاق . فكبر وكبرت الحدة معهُ وكانت تلك الاخلاق المذمومة تنمو بنموهِ حتى ان والدهُ راى انهُ اذا جلس على كرسي الملك بعدهُ يبيت رعاياهُ الذين يحبونهُ ويبذلون دماءهم في سبيل خدمتهِ اعداءهُ الداء فيصير عرش ملكهِ عرش شوك عوضًا عن ان يكون عرش ورد وراحة . وبعد برهة تزوج ابن الملك ابنة ملك اخر وعند ولادتها اشار بعض رجال الدولة على والدهِ الملك بان يستغنم فرصة ولادة كنتهِ ليعلم ابنهُ ما كان في احتياج شديد الى ادراكهِ من جهة شرف الدم اي الاصل الموروث وفي صباح يوم ولادة حفيدهِ امر بان يوتى بولد اخر مولود يوم ولادة حفيدهِ وان يلبسوهُ كملابسهِ ويضعوهُ معهُ في السرير . فلما نهض بن الملك من فراشهِ سار ليرى ابنهُ الطفل غير انهُ تحير عندما راى في السرير ولدين احدهما يشابه الاخر كل المشابهة فانهُ لم يكن يقدر ان يعرف ايهما ابنهُ فدعا حشمهُ ولما راى انهما لا يعرفان ان يميزا بينهما اظهر من الغضب

ما لا مزيد عليهِ وحلف بان يخرجهم من خدمتهِ وبان يقاصهم. وفي اثناء تهديداتهِ دخل ابوهُ الملك وسمع كلام ابنهِ فضحك وقال لهُ كيف يمكن ان لا تعرف ابنك هل ترى غيرهُ صاحب دم شريف ومولد كريم مثلهُ فكيف تقدر ان ترى لهُ مشابهًا. فاذا وجدت مشابهًا لهُ اين تختفي امتيازاتهُ الموروثة هل تزول اشارات كرامة اصلهِ وغنى والدهِ. وبعد ذلك حمل الملك حفيدهُ الطفل وقال لهُ هذا هو ابنك يا ولدي ولولم اربط رجلهُ بمنسوج ازرق لما قدرت ان اعرف ابنك من الطفل الثاني. وبناء على ذلك اطلب اليك ان تقول لي ماذا ياترى يميزنا عن غيرنا اما هو السلوك الحسن والسعادة. فاحمر وجه ابن الملك خجلاً واقر بانهُ كان قد اخطأ ووعد بانهُ سيكون اشد محبة للناس. غير ان اباهُ كان يخاف ان ينسي ذلك ويرجع الى افتخارهِ الكاذب فاخذ يترصد فرصة مناسبة لياتيهُ ببرهان اخر. ففي ذات يوم اشار الطبيب عليهِ بالفصد وكان احد حشمهِ في احتياج الى ذلك فامر الملك بان يفصد ابنهُ وخادمهُ وان يصير حفظ دم كل منهما في اناء. وبعد نهاية الفصد امر باحضار الاناءين وسال الطبيب على مسمع من ابنهِ اي دم اصفى واصح فقال الطبيب هذا الدم واشار الى دم الخادم. فقال الملك لابنهِ ان هذا الدم من عروق خادمك ومع ذلك هو اصفى من دمك واصح منهُ لان عيشتهُ أبسط واقرب من النواميس الطبيعية من عيشتك وهكذا ترى ان كل الرجال متساوون ولا يمتاز احدهم عن الاخر الا بالعقل والمعارف وبنفع ابناء جنسهِ البشر. وهكذا كل من يفتخر على من دونهُ بالنظر الى غنائهِ او اصلهِ يجلب الاستهزاء على نفسهِ وفخر الانسان في كل حال ان يقرر في عقلهِ انهُ انسان وكل البشر اناس ولذلك هم في درجة واحدة والاختلاف في الاعمال هو لا يرفع ولا يحط ما دام الانسان جامعًا من الادبيات ما يجعلهُ من اهل الرتبة الاولى

امراة وطحان

قد تقرر ان امراة جامعة بين كثرة المال وضعف العقل كانت تخرج الى القرى للتنزه في كل سنة وكانت تحب ان تري جواهرها وملابسها الفاخرة للفلاحين لتدهشهم وتحملهم على العجب وتقرر في عقولهم انها ارفع منهم بدرجات كثيرة اذ انها ذات غنى عظيم. ففي ذات يوم دخل بيتها طحان وقال لها انهُ قد استحسن ساعتها فانها فاخرة جدًّا وجميلة. فسرت بكلامهِ وتشامخت افتخارًا وسيقت بحب المجد الباطل وخسانة العقل الى ان تريهُ قلادة وسوارين من الماس الفاخر جدًّا. فنظر الطحان برهة الى تلك الجواهر ثم قال انها جميلة جدًّا واظن انها ذات ثمن كثير. فقالت هل تقدر ان تعرف ثمنها. فقال لا اقدر على ذلك. فقالت بتعظيم ان ثمنها اكثر من عشرين الف فرنك. فقال ماذا تصنعين بهذه الحجارة ياسيدتي. فقالت بافتخار انني البسها. فقال هل تاتي بدخل. فقالت ولوائح الاستغناء عن الدخل تلوح على وجهها والافتخار بالمجد الباطل قد اعمى بصيرتها انهُ لا دخل لها. فقال الطحان ان هذه حجارة ذات ثمن كثير وبدون نفع فحجر طاحونتي (اي الرحى) افخر منها فان ثمنهُ الف فرنك ودخلهُ اربعمائة فرنك في السنة ولا اخاف ان يسرقهُ سارق. فلما سمعت تلك المراة هذا الكلام تعجبت من خشونة افكارهِ

النوم

قد قلنا في الكلام عن متعلقات غذاء الانسان بالاكل بواسطة تحويلهِ الى دم وتحويل الدم الى المواد التي يتركب الجسم الحيواني منها ان الدم الناشيء عن

الاكل هو ينبوع قيام الحيوة في الحيوان فان الاشتغال والتفكر وكل حركة او عمل تنقص المواد المركب الجسد الحيواني منها ولا بد من واسطة فعالة لتعويض ما ينقص بذلك فالنوم هو تلك الواسطة ولولاهُ لاستمرت آلات الجسد مشغلة الزمان بطولهِ ونتيجة ذلك انما هي تكون فنا الجسد بواسطة الاحتياج الى الراحة. فان النوم يرمم ما يتهدم من النخاع والاعصاب والعضلات وغيرها بواسطة الاستخدام فالتعب الذي يشعر بهِ الانسان بعد القيام بعمل جسدي او عقلي او بعد اطالة اليقظة والقيام بالحركة التي لا غنى عنها هو نتيجة تهدم الآت الجسد وتضعيفها باستخدام العقل لها. وعندما ينام الانسان تقف حركة العضلات وتنقطع الاوامر التي تصدر في حالة اليقظة من عقل الانسان الى اعضاء جسدهِ المختلفة اذ ان النخاع يكون مستكنًا حتى انهُ ربما كان ينقطع عن التفكر انقطاعًا يكاد يكون تامًا. على ان سكون الاعضاء بالنوم بحيث تنقطع اسباب الفناء عنها لا يستلزم سكون الوسائط المرممة والمعوضة فان الدم لا ينقطع بالنوم عن الدوران وكذلك التنفس وغيرهما من اسباب قيام الحيوة. وهذهِ هي علة التعويض بالنوم. واعظم عناصر التعويض والنمو الدم والتنفس لحفظ نظامهِ ونقاوتهِ. ولا يخفى ان الترميم والتعويض بالوسائط المذكورة يجريان في اليقظة وفي النوم غير انهما لا يقدران على القيام في اليقظة بما يقومان بهِ في النوم فان وقوف حركة الهدم يمكن حركة البناء من الاسراع ويقويها وبناء على ذلك يقال ان الجسد وهو نائم يقف عن التهدم ويشغل كل الاشغال بالترميم. اما النمو في حالة النوم فهو اكثر منهُ في حالة اليقظة وسرعة نمو الطفل سبب كثرة نومهِ حتى انهُ ينام اكثر الزمان. فالحكمة الالهية قد جعلت الليل للنوم فان اكثر المخلوقات الحية تنام فيهِ. ومع ذلك من الحيوانات ما ينام في النهار ويستيقظ في الليل منها البوم والوطاوط وغيرها. اما الانسان فزمان نومهِ هو الليل ومن الخطاء اطالة السهاد والنوم بعد طلوع الشمس فان الله قد فطر جسدهُ لينام في الليل ويستيقظ في النهار لان الاحتياج الى النوم لا ينحصر في العضلات وهي اللحم لانهُ لو كان محصورًا في ذلك لنال الانسان الراحة بمجرد الانقطاع عن الشغل ولكن التعب يعم النخاع والاعصاب التي لا تنقطع عن الاعمال ولو كان الانسان مستكنًا. فالتفكر متصل وكذلك قوة الحواس وجنودها الاعصاب ولذلك لا بد من ان تنال الراحة بالانقطاع عن الاشتغال ولا سبيل الى ذلك ما دام الانسان يشتغل بالنظر وبالسمع وبالحس وبالتفكر. فالانقطاع عن الشغل الجسدي يمكن العضلات وحدها من الراحة والنوم لترميم النخاع والاعصاب. ومن الامور المجربة ان كثرة الاحلام تقلل راحة النوم فان النائم لا ينال الراحة المطلوبة ما لم تنقطع كل القوى عن الحس والاشتغال فالاحلام تشغل النخاع فيتهدم بعضهُ عوضًا عن ان يكون مشغلاً بالترميم فقط

ومن الامور الغريبة ان بعض المخلوقات الحية تنام نومًا غريبًا جدًا لطولهِ فانها تنام فصل الشتاء بطولهِ وهي كثيرة منها الضفادع والوطاوط وبعض الذباب والرتيلاء وغيرها فهذهِ تلتجيء في ابتداء الشتاء الى مكان مناسب وتنام من ذلك الحين الى ابتداء الربيع ومن الطيور ما هذا الشان شانها. وهذا النوم الطويل هو غير النوم الاعتيادي الذي يدوم بضع ساعات فان النوم القصير الاعتيادي لا يوقف حركة الدم ولا يقطع التنفس حال كون النوم الشتوي المستطيل يوقف دورة الدم ويبطل التنفس فيبيت كانهُ ميت مع ان في ذلك الجسد الحيواني او في تلك البذرة النباتية حيوة مستكنة او في حالة النوم

فان حرارة الربيع تنهض الجسد الى الحركة فيرجع الحيوان الى الحيوة وتخرج من بذر النبات القوة الحييية وقد قلنا ان النوم الشتوي يدوم فصل الشتاء وليس المقصود انهُ لا يدوم اكثر من ذلك فانهُ صار وضع بعض الضفادع في بيت من ثلج الصيف بطولهِ والشتاء بطولهِ بدون ان تستيقظ في الربيع لعدم وصول الحرارة اللازمة لها بسبب وضعها في بيت من ثلج وبقيت نائمة في ذلك البيت ثلث سنوات بدون انقطاع وفي نهاية المدة المذكورة أُخرجت الى حرارة الشمس فرجعت الحيوة اليها واخذت في ان تتحرك كانها لم تنم الا ساعة واحدة مع انها كانت قد انقطعت عن الاكل والشرب والتنفس وكل حركة ثلث سنوات متوالية. فسبحان الخالق . وربما كانت قادرة ان تبقى على تلك الحال مدة غير محدودة . ومن بذر النبات ما تبقى الحيوة النباتية فيهِ نائمة مئات كثيرة من السنين وربما كانت الحيوة تبقى نائمة في الضفادع وحيوانات اخرى اذا كانت درجة البرودة موافقة لنومها مئات سنين . ومنذ زمان قصير وجدت ضفدعة غير مائية في قلب جذع شجرة وهي في حالة النوم . ولم يعلم القوم كيف باتت هناك غير ان الجذع كان ينمو كل سنة حتى صار حول المكان الذي كانت فيهِ سبع وستين طبقة من ذلك الجذع وبما ان الاشجار تنمو طبقة واحدة كل سنة بدون ريب تاكد القوم بان لتلك الضفدعة ٦٧ سنة وهي نائمة غير انها عندما باتت خارج الجذع وشعرت بالحرارة رجعت الحيوة اليها واخذت في ان تتحرك وتاكل . هذا وقد قال بعض القوم انهُ ربما كان الله سبحانهُ وتعالى قد مكن اهل الكهف الذين ناموا في الكهف عشرات مئات من السنين من توقيف حركة الدم اما بفعل العضلات او بغير ذلك فوقفت الحركة واستكنت الحيوة في الجسد وهذا القول ضعيف وعند اهل الكتاب ان ذلك جرى بمعجزة وربما كان لا يجري شيء من ذلك الا بالمعجزات . ومن الحيوانات التي تنام فصل الشتاء ما لا تقف حركة الحيوة كل الوقوف فيدور الدم دورة بطيئة ضعيفة ويتنفس الحيوان مرة كل مدة . فعندما تزداد الحرارة قليلاً يستيقظ وياكل من الزاد الذي يخزنهُ في مخزنهِ . غير ان الحيوانات التي لا تستيقظ في كل الشتاء لا تخزن شيئاً وهذا من الامور المعروفة عندها بالفطرة. ففير ان البرية تخزن شيئاً من الجوز ومن الحبوب في مساكنها الشتوية فعندما تستيقظ بحرارة يوم ذي شمس حارة تاكل من زادها المخزون . اما الوطاوط فلا تخزن شيئاً مع انها تستيقظ عند اشتداد الحرارة فانها لا تحتاج الى ذلك اذ ان الحرارة التي تستيقظ هي بها تستيقظ بها حيوانات صغيرة اخرى فتاكلها وعند رجوع البرد ترجع الى النوم . ومن تلك الحيوانات ما لا يستيقظ في الشتاء ومع ذلك لا بد لهُ من خزن عشب يابس لياكلهُ عندما يستيقظ في الربيع فيتقوى بهِ بحيث يصير قادراً على الخروج بنشاط. اما البصاق فينام في الصيف ويستيقظ في الشتاء . فالربيع الحيوة لحيوانات كثيرة وللنبات. ومن الطيور ما لا ينام في الشتاء ولكنهُ يطير الى بلاد حارة فيصرف فصل البرد فيها ثم يعود في فصل الصيف الى البلاد الباردة ليفوز بالهواء المعتدل في كل حال . ولا نعلم ماذا يحمل تلك الطيور على ان تعرف الاماكن الموافقة لها . ولا يخفى ان حرارة الجسد تقل والانسان نائم وهذا هو سبب البرد الذي يشعر بهِ عند النوم في النهار ولذلك من اللازم ان يتغطى الانسان بشيء لمجانبة فعل البرد ولصيانة الجسد من امراض يبيت غير قادر على دفعها وهو في حالة النوم . وقلة النوم الناتجة عن انشغال البال او عن الدرس واشتغال الافكار واسطة لامراض قتالة او الجنون وابتداء ذلك يكون في الغالب بتسلط الالم في الراس

اختراع الشطرنج

من المعلوم ان الشطرنج من اجمل الالعاب وادقها وهي المسماة بلعب الملوك وقد قيل ان مخترعها هو رجل برهمي هندي اسمهُ سيسه وسبب اختراعهِ اياه واسطة للهو ملك هندي ظالم بحيث يشغل باللعب بهِ عن ظلم رعاياهُ ومعاملتهم بالقساوة. وقد قيل ايضاً ان ذلك الرجل الهندي الحكيم اراد ان يبين للملك المذكور انهُ ولئن كان ملكاً قادراً لا غنى لهُ عن رعاياهُ لانهُ لاملك بدون رعايا ولا قوة بدون سعادتهم ورفاهيتهم ومحبتهم للملك وجعل الرمز الى ذلك بواسطة الملك في لعب الشطرنج فانهُ اهم حجارتهِ ومع ذلك لايقدر ان يقوم بالهجوم ولا الدفاع في اللعب بدون الاستناد الى سائر الحجارة الثانوية والبسيطة. فلما تعلم ذلك الملك لعب الشطرنج بات مدهشاً ومسروراً فقال للحكيم البرهمي ماذا تطلب مني مكافاة على اختراعك لعب الشطرنج. فاستغنم سنوح هذه الفرصة ليفيد الملك افادة اخرى بحملهِ على النظر في عواقب الامور وعدم الاستخفاف بصغائرها فقال لهُ يا ايها الملك انك ترى في الشطرنج ٦٤ محطاً مربعاً فلا اطلب اليك الا ان تصدر امرك العالي باعطاء حبة من القمح عن المحط الاول وحبتين عن الثاني واربعاً عن الثالث وهكذا الى النهاية بتضعيف عدد الحبوب عن كل محط. فقال الملك متعجباً انك من اهل القناعة ومن اسهل الامور اجابة طلبك فاجمع قدر المطلوب واحضرهُ في الغد لامر لك بهِ. وفي الغد اتاهُ بمجموع المطلوب فلما راهُ الملك تحير وتعجب اذ راى انهُ قد وعدهُ بما لايقدر ان يقوم بايفائهِ فان كل مخازن الحنطة في مملكتهِ لم يكن فيها مايكفيهِ ومن يرغب في ان يعلم المقدار عليهِ بان يقوم بذلك الحساب

رحلة

(تابع الجزء السابق)

الاثنين في ٢٧ تشرين الاول . ارتحلنا من (مطق) الساعة ٣> بعد نصف الليل والساعة ٥> مررنا بتلول تدعى تلول العفر والساعة ٧> راينا قرية (شرقاط) وبقربها قلعة بنتها الدولة العثمانية حديثاً وهذه القرية تخص فرحات باشا والساعة ٥ راينا نهراً كبيراً يصب في دجلة يدعى (ذاب ابي حمدان) وكان ماؤهُ احمر فاستنتج الملاحون ان سببهُ انحدار امطار في الجهة العلوية

ومنهُ ابتدانا بان ننظر قطعان الخنازير البرية على الشاطئين لخلو المحلات من السكن اما الملاحون فلم يتجرأوا بان يرسوا هناك لاستيحاش المحل بل ساروا في الليل والساعة ٩ تاهوا عن مجرى الماء العميق وانحرف الكلك الى جهة قليلة الماء فثبت وسمع لهُ دويٌ قوي جداً فالتزم الجميع بان ينزلوا الى الماء ويدفعوهُ الى العمق وهكذا بقوا مقدار ساعة حتى ارجعوهُ الى مسيرهِ وبعد ذلك سرنا والساعة ١١ ارسينا في محل يدعى (ابا جحش) وكان بهِ قوم من عرب الجبور

الثلثاء في ٢٨ تشرين الاول . ارتحلنا من ابي جحش الساعة ٥> وسبب تاخرنا هو خوف الملاحين من السير في الظلام لان الماء كان قليلاً والساعة ١٠> مررنا بجانب ينابيع من القير كانت روائحها فائحة وكانت الصخور التي عن يسار النهر سوداء وهناك كنا بين جبلي مكحول وحمرين وقد نظرنا جملة اطواف مبنية من الخشب دون قرب ومتوجهة الى بغداد لاجل بيع حطبها وكنا نسمع اصحابها ينبهون بعضهم

بعضًا من اللصوص لانهم شاهدوا على الشاطي شخصين من عرب عنزة يتاملان بالاكلاك وبعد ذلك ذهبا فقال الملاحون انهُ يوجد بهذه الجهة اربعون لصًا من عرب عنزة يهجمون على الاطواف وينهبونها وكان فكرهم ان الشخصين اللذين نظروهما لم يحضرا الى الشاطي الا لاجل كشف احوال الاطواف وعددها وانهما رجعا ليخبرا ارفاقهما. انما كان راي الاكثرين منهم بانهم لا يتجرأون على مهاجمة طوفنا لوجود الراية الفرنساوية في اعلاهُ فسرنا حمدًا لله تعالى ولم يحدث شيء مما كانوا يتوهمونهُ وبقينا سائرين النهار كلهُ والليل ايضًا الى ان غاب القمر نحو منتصف الليل وارسينا في محل يدعى (ارشاديه) وبهذا النهار لم نرَ قرى ابدًا

الاربعاء في ٢٩ تشرين الاول. ارتحلنا من ارشادية الساعة ٤ بعد نصف الليل والساعة ٥ ٧ شاهدنا جبل كريم وبهِ مزار لابن الامام الكاظم المدعوّ بعبد الكريم ابي خلخال والساعة ٧ ٦ راينا بيوتًا من الشعر لعرب من العبيد والساعة ١٠ حللنا في تكريت وهي عن يمين النهر وهناك شاهدنا اول شجرة من شجرا النخيل وبوصولنا نظرنا السفن المدعوة عندهم (بالقفف) تاتي من الجانب الاخر الى تكريت مشحونة ببضائع كانت وافدة باكرًا مع كروان من كركوك اما شكلها فكان نظير الطاسة المضمومة الفم. ثم نزلنا لنرى البلد لاعتبارنا انها محل تاريخي واذا هي قرية بسيطة واهلها بزي اهل البادية تمامًا ولم نرَ فيها الا اربعة حوانيت راس مال احسنها لا يزيد عن ٣٠٠ غرش ثم اعلمونا بانهُ يوجد بها قلعة فتوجهنا اليها فلم نجد فيها غير اثر قليل وتاسفنا على تعبنا بدون نتيجة ومما حكي لنا عن اهالي تكريت انهم من الجبن على جانب عظيم لانهُ وقتًا ما طلب منهم احد الحكام خمسمائة رجل مدججين بالسلاح لدفاع عدو كان قادمًا عليهِ فبعد ان اعدوا المطلوب اعلموا الامر بنهاية العمل وطلبوا منهُ محافظين ليوصلوهم اليهِ فلما سمع بذلك امرهم بان يتربصوا في امكنتهم حيث لا حاجة لهُ بهم. ثم ارتحلنا من تكريت الساعة ١٢ والساعة ٣ شاهدنا جمعًا من عرب عنزة واردًا على النهر وقيل انهُ كان قاصدًا الغزو والساعة ٥ نظرنا قرية (دور) والساعة ٧ نادى احد البدو ملاحينا قائلاً لهم انهُ صار غزو من ساعتين على بعض العرب من الشاطي الايمن فلم نحفل بذلك والساعة ٧ ٧ اشار لنا المحافظون على وادٍ من الجانب الشمالي يدعى وادي الرصاص وقالوا ان منهُ تبتدي اثار بغداد القديمة. والساعة ٨ راينا نيرانًا امامنا على الشاطي الايمن واذا برجلٍ على كلكٍ مشحونٍ حنطة مختفٍ بجف الشاطي ينادي ملاحينا قائلاً لهم ان لا يتقدموا لان الغزو امامهم والنيران التي شاهدناها كانت لهم فعند ذلك صففنا الصناديق فوق بعضها على الجانب الايمن من الكلك وجعلناها كسورٍ بازاء الخيمة التي كانت قرينتنا بها لنقيها من رصاص العدو واذا اتصل الامر للضرب واستعد المحافظون على الدفاع باسلحتهم واصطف الجميع على يمين الكلك بازاء العرب وعند ذلك اشرنا للملاحين بان يسيروا فساروا واذا بستة اطواف ورانا مشحونة من الحنطة والبطيخ كانت مختبئة على الشاطي الايسر خوفًا من العرب ثم اخذ المحافظون وجميع من معنا بان يرددوا اصوات حداء العرب ويطلقوا البارود مقدار ساعة وهكذا مررنا وبقي الغازون مستقرين في امكنتهم دون ان ياتوا بحركة وبقينا بهذا الاستعداد الى ان ارتاحت افكارنا وبهذه الاثناء التزمنا بان نبطىء في المسير لانتظار كلك الاطباء الذين كانوا متاخرين عنا خوفًا من ان تنهبهم العرب لان طوفهم كان صغيرًا وبدون محافظين وبقينا سائرين الليل بتمامهِ

(سياتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

حتى انهُ لم يكن يحب المشروبات ولذلك عندما كان يصل الليل بالنهار وهو يشتغل كان يشرب شراب الليمون الحامض لينعش جسدهُ وينشطهُ . وكان يحب عائلتهُ ويحب اصدقاءهُ وكانوا هم ايضاً يحبونهُ محبة تجاوزت حدود الاعتدال حتى كادت تصبح عبادة .
ولا يخطئ من يقول انهُ لم يتمتع انسان قبلهُ بالمحبة الشديدة التي تمتع بها هو فان الوفاً كانوا على الدوام مستعدين ان يبذلوا انفسهم في سبيل خدمتهِ حباً بهِ ولم يمت ذلك السحر بموتهِ ولكنهُ عاش بعدهُ واتى بالامبراطورية الثالثة وبما انها قد سقطت ذلك السقوط العظيم سنة ١٨٧٠ قد باتت مكروهة عند الفرنساويين ومع ذلك لا يزال كثيرون منهم يحبونها وهذا الحب انما هو بقايا حب الامة لبونابرت مع ان اهل زمانهِ قد ماتوا ولم يأت خلفهُ بما اتى هو بهِ . وقد قال احد المؤلفين المشهورين عنهُ انهُ لو لم يتيسر لهُ ان يشهر نفسهُ بالخدمة العسكرية لاشهر نفسهُ بالتآليف او بالشعر او بفصاحة الخطب او غير ذلك من الامور التي تشهر الانسان وتجعلهُ مميزاً عن الآخرين فانهُ كان بارع اللسان والقلم وذا سيف فاتك . وكان كلامهُ فصيحاً جداً وذا معانٍ جليلة وبرهان ذلك جميع خطبهِ الشفاهية وكتاباتهُ من بداية امرهِ الى نهايتهِ وانتقاداتهُ وغير ذلك

الفصل الثاني والعشرون

سلام واعمال

قد قلنا ان فرنسا اصبحت مسالمة لكل العالم . وكان العالم كلهُ يقول ان مقرر ذلك السلام النافع انما هو بونابرت العظيم . فاضحى موضوع ثناء فرنسا حتى انها كادت تكرمهُ تكريم الوثنيين لاصنامهم .
وكانت عامة اوربا قاطبة تعدهُ صديقاً لها ومحامياً عن حقوقها . فانهُ كان عدو اختلاس اصحاب الامتيازات الموروثة لحقوق غيرهم واعظم مسعف لمبادي المساواة . وبواسطة سياستهِ المصيبة انقطع اهالي فرنسا عن ان يطلبوا الحرية لانفسهم . وعلى الخصوص بعد ان ذاقوا مرارة سني الويلات التي كانوا قد صرفوها . واتجهت كل رغبتهم الى الحصول على حاكم قادر على ان يعتني بهم ويسوسهم ويصونهم من سلطان الظلم المتهدد لمضادتهم وان يحكم بينهم بالمساواة . ولذلك اصبح بونابرت اقوى ملك في اوربا مع ان لقبهُ كان القنصل الاول وفرنسا كانت جمهورية بالاسم . وكان عرشهُ موسساً على قلوب اربعين مليوناً من الاهالي . فكانت كلمتهُ النظام والقانون

هذا وقد قلنا ما يبين ان جوسيفين امراتهُ كانت تشاهد العظمة الغير الاعتيادية التي ادركها قرينها باهتمام شديد وعلى الخصوص عندما رات ان سلطاناً متجاوزاً حدود النظام كان قد امسى نائناً في يدهِ وكانت عالمة بانهُ راغب رغبة شديدة في الحصول على وريث ليرث اسمهُ ومجدهُ . وكانت تعلم ان كثيرين كانوا يقولون لهُ ان من الزم الامور لراحة فرنسا وجود وريث لهُ لئلا يقع النزاع بعد موتهِ بين اكابر رجال دولتهِ والاحزاب الكثيرة فتبلى فرنسا بويل الحرب الاهلية . وكانت قد سمعت بان كثيرين كانوا يشيرون اليهِ بوجوب طلاقها اذ ان ضرورة الاحكام كانت تدعوهُ الى ذلك . وفي ذات يوم كان بونابرت مشغلاً في مخدعهِ فدخلت جوسيفين اليهِ بهدو وجلست على ركبتهِ بخفة ولطف ومرت اصابعها بين شعرهِ وقالت لهُ بحنو لا مزيد عليهِ انني اتوسل اليك يا محبوبي بان لا تجعل نفسك ملكاً ولوسيان هو

الذي بلغ عليك بذلك فلا تصغ لهُ . فنظر اليها بونابرت بحنو وتبسم وقال هل اصبت يا جوسيفين بداء الجنون انهُ لا يقتضي ان تصدقي هذه الاراجيف التي تبلغك اياها الارامل من الاميرات . انك قد اوقفتني عن الشغل مع انني مشغل جدًّا فاتركيني . انتهى . وكانت جوسيفين في بعض الاوقات تبيت في اضطراب لا مزيد عليهِ من جرى الخوف من المصيبة التي كانت تخاف ان تحل بها . وكانت تعلم شدة حب زوجها لها غير انها كانت تعلم ايضًا ان مطامعهُ بلا حد . ولم تكن تقدر ان تعمي نفسها عن شدة اقتضاء حصول بونابرت على وريث لاستقامة حالة سياسة مملكتهِ . وكانت تعلم ان عقد الزواج كان قد بات في فرنسا قبل زمانها بمدة غير قصيرة من الامور التي يمكن حلها بسهولة . وان الامة التي كانت منقادة الى تلك العادات والمبادي تبادر الى رشقها بسهام اللوم وتحكم بانها محبة لنفسها وتفضلها على خير الجمهور اذا تمنعت عن ان تقبل بان تطلق لقيام صالح يعود على فرنسا بالراحة ويخلص اوربا من حروب كثيرة . فامست في كدر شديد حتى انهُ يقال انهُ لم تبت امراة في الهم الذي باتت فيهِ

هذا واذا اقطعنا النظر عن فروض الدين المسيحي وتاملنا في مقتضيات الحال نرى ان من اهم واجبات بونابرت وجوسيفين ان ينفصلا ليقترن بغيرها للحصول على وريث . وكان لجوسيفين ابنة اسمها هورتنس وكانت جميلة ولطيفة جدًّا وهي من زوجها الاول وكانت قد بلغت سن ١٨ سنة اما حبها لدورو واحد اعوان بونابرت فكان شديدًا جدًّا فانهُ كان لطيفًا عاقلًا وذا سلوك حسن . وكانت جوسيفين تحب ان تزوجها للويس بونابرت اصغر اخوة بونابرت . ففي ذات يوم قالت لبورين . ان شقيقي زوجي هما عدويَّ وانت ترى حيلهم وتعرف الهم الذين طرحوني بهِ .

اما تزويج هورتنس ابنتي بدورو فسيتركني بدون سند ولا عضد . فان دورو بدون مركز وهو كالعدم اذا بات بلا صداقة بونابرت . فانهُ بلا شهرة ولا مركز ولا مال . ولا يقدر ان يسعفني للتخلص من عدوان الاخوين المذكورين . مع انهُ لا بد لي من الحصول على عضد للانتفاع بهِ في المستقبل . اما زوجي بونابرت فيحب لويس محبة شديدة فاذا نجحت في تزويج ابنتي لهُ يكون واسطة لموازنة كفة الميزان في وقوع طعن شقيقي زوجي عليَّ واضطهادهما لي . انتهى . فاخبر بورين بونابرت بما اخبرتهُ بهِ جوسيفين فقال ان جوسيفين اخذة في ان تتعب بالباطل فان دورو وهورتنس يحب احدهما الاخر ولا بد من تزويجهما . اما انا فاحب دورو فانهُ ذو عائلة كريمة وقد زوجت شقيقتي كارلوين بمورات و بولين بلوكلرك فماذا يا ترى يمنع تزويج هورتنس بدورو فانهُ نشيط باسل حاذق وهو كاللذين ذكرتهما وفي يدهِ قيادة فرقة . وعلاوة على ذلك لا بد من تنفيذ مقاصدي المتعلقة بتزويج لويس وهي غير مقاصد جوسيفين . انتهى . ومن المعلوم ان سكنى القصور لا تحمي القلب من دخول الحزن والفرح اليهِ فحالتهُ هي كحالتهِ في اكواخ الفقراء . وفي اثناء انتظار عقد الزواج صار ارسال دورو للقيام بتهنئة الامبراطور اسكندر الروسي عندما تبوأ العرش . وكان دورو يكتب الى هورتنس وهو غائب . فكانت لا تتاخر لحظة عن ان تذهب الى مخادعها عندما يهمس الكاتب الخصوصي في اذنها ليخبرها وهي في وسط عظمة القصر ومقابلاتهِ وافراحهِ . وكانت تعود فيرى معارفها ان اثار سقوط دموع الحب والفرح لا تزال في عينيها . وكانت جوسيفين معلقة املها بانها اذا تزوجت هورتنس بلويس وولدت ذكرًا يجعل ذلك المولود وريثهُ . فتسميهِ بونابرت ويكون دمهُ بونابرتيًا حال كونهِ ابن هورتنس التي

كان بونابرت يعدها كابنتهِ وكان يحبها اشد محبة ابوية فيكون ذلك واسطة للتخلص من الطلاق التي كانت تصوراتها تجعلهُ نصب عينيها . وبناء على هذه الافكار المهمة افرغت جهدها في استخدام الوسائط التي كانت تومل بانها قادرة على ان تمكنها من الحصول على مآربها

اما لويس شقيق بونابرت فكان من اهل الاجتهاد لتحصيل المعارف ومن اصحاب التفكر والتصور القوي والادب على انهُ لم يكن ذا عزم ثابت جدًّا . وكان قد ذاق مرارة خون الحب فهجرت نفسهُ من العالم فانهُ لما بلغ سن ١٩ سنة احب فتاة فرنساوية راها في باريز وهي بنت امير مهاجر فاشتد عليهِ الغرام حتى انهُ بات لا يفتكر الا فيها . وكان بونابرت في ذلك الحين في وسط الفوز العظيم الذي وصل بهِ الى عرش فرنسا وكان يخاف ان زواج اخيهِ بابنة من العائلة الملوكية يضر بصوالحهِ . ولذلك قلدهُ مامورية عسكرية وفي غيابهِ زوج تلك الفتاة برجل اخر بواسطة سلطانهِ القوي النافذ . فلما عرف بذلك وقع في الياس واشتدت عليهِ خيبة الامل وكدرتهُ واي تكدير وكان من الفتيان الشديدي الاحساس . ولذلك صار يحب التخلي وكان منصبًّا على المطالعة لمجانبة عظمة الملك وكان حصول غيرهِ على تلك الفتاة واسطة اضعف كل قواه التي تطمع في نوال الامور . ولم يكن بونابرت عارفًا بان اخاهُ كان يحبها ذلك الحب الشديد فتكدر عندما راى انهُ كان قد جرح اخاهُ جرحًا بليغًا بحرمهِ من الاقتران بتلك الفتاة التي كان يحبها حبًّا لا مزيد عليهِ ولذلك افرغ جهدهُ في سبيل التعويض عليهِ بالالتفات ورفع الدرجة والملاطفة وغير ذلك . وكانت هورتنس جميلة ولطيفة ومن الجلال والنباهة على جانب عظيم . فقيد بونابرت الى رايي امراتهِ جوسيفين من جهة تزويجها لاخيهِ لويس وعزم على ان يزوجها ويمنحها من اسباب العظمة ما لا مزيد عليهِ . اما لويس فلم يجب طلب اخيهِ الا بعد مراجعات طال امرها فان عواطفهُ كانت لا تزال تميل الى حبيبتهِ الاولى ولذلك لم يكن يقدر ان يميل الى الاقتران بغيرها ولو كان قد انقطع املهُ من الحصول عليها . ولم يكن مشربهُ في شيء كمشرب هورتنس غير انهُ لم يقدر ان يثبت على الدوام في مضادة ارادة اخيهِ وامراتهِ فالتزم ان يسلم امرهُ اليهما بعد ان بينا لهُ انهما قد ازالا جميع الموانع وهكذا تقرر امر تزويج تلك الفتاة التي كانت تحب عظمة العالم والتمتع بافراحهِ ومجدهِ بذلك الشاب الذي كان يكره ما كانت تحب ويميل الى صرف اوقاتهِ في المطالعة والتامل . وبناء على ذلك نقول ان كلًّا من العروسين لم يقبل بنصيبهِ قبولًا يصح ان يقال انهُ تام . على ان هورتنس كانت اقرب منهُ الى الارتضاء اذ ان عمها بونابرت وهو زوج امها كان قد وعدها بان يرفع درجتها ويمكنها من الحصول على ثروة ومجد عظيمين اما لويس فرضي بان يسلم امرهُ الى نصيبهِ اذ انهُ كان معتقدًا بان ليس في العالم حظ لهُ بعد خسارة محبوبتهِ الاولى . وعند عقد زواجها اقيمت وليمة فاخرة جدًّا جمع فيها بونابرت كل العظمة الملوكية . ومن المعلوم ان لويس نابوليون بونابرت امبراطور فرنسا الثالث هو ابن لويس وهورتنس المذكورين ولم يعش بعدهما ولد اخر من اولادهما

هذا ومن المعلوم ان بونابرت كان قد اقام في وسط ايطاليا جمهورية فيها نحو خمسة ملايين من الانفس ولم تكن تلك الجمهورية قادرة على ان تثبت مع وقوع مضادات ملوك اوربا عليها بدون الحصول على مساعدة فرنسا . وبما ان بونابرت كان محاطًا بملوك مضادين لهُ كان راغبًا في ان يقيم في ايطاليا امة تميل الى فرنسا وتشابهها بنظامها واحوالها اذ انهُ

كان يعلم ان ذلك من مصلحة فرنسا . ولم يكن الايطاليان متعودين القيام بسياسة انفسهم ولذلك كانوا يطلبون الى بونابرت ان يسن لهم نظاماً فانهم كانوا يعتقدون بانهُ هو مخلصهم من جور ملوكهم وسوء حالتهم وبناءً على ذلك صار ارسال ثلثة رجال من جمهورية كيسالبين الايطاليانية الى باريز ليشاوروا بونابرت القنصل الاول بخصوص تنظيم حالة بلادهم فبارشاده صارت كتابة نظام موسس على قواعد الحرية بالنظر الى صفات الامة الايطاليانية والسطوات الملكية التي كانت تحيط بتلك الجمهورية اي ان الحرية التي تقررت لها كانت موافقة لتلك الظروف . ومن ذلك النظام ان ينتخب رئيس ونائب رئيس وان تكون مدة الرياسة عشر سنوات وان يقام مجلس عال فيهِ ثمانية اعضاء ومجلس نواب فيهِ خمسة وسبعون عضواً وصار انتخاب اولئك من ثلثمائة من اصحاب الاملاك ومائتين من التجار ومائتين من مشاهير اهل المعارف وخدمة الدين وهكذا اجتمع في ذلك المجلس اعضاء من اهم اصناف الاهالي . وكان اهالي ايطاليا في ذلك الزمان كجميع اهالي اوربا مقسومين الى ثلثة احزاب وهي الملكيون وهم الذين كانوا يحبون ان يرجعوا الملكية مع امتيازات الملوك والامراء . والحزب الثاني الجمهوريون وهم الذين كانوا يرغبون في تقرير حكومة ثابتة لانفاذ القوانين بالمساواة والمحافظة على الراحة العمومية . والحزب الثالث هو الجاكوبيون وهم الذين كانوا يرغبون في ابطال جميع الامتيازات وان يقسموا الاملاك ويحكموا بارادة العامة العمياء . اما ايطاليا فكانت قد خضعت زماناً طويلاً لسلطان النمساويين القهري وانقادت الى تعاليم خدمة الدين الدينية . حتى ان العبودية الطويلة افسدت اخلاق الاهالي فبانت البلاد غير قادرة ان تاتي برجال سياسة قادرين على ان يقبضوا على زمام الامور في زمان كثرت فيهِ القلاقل والاضطرابات . وهذا هو الذي حمل بونابرت على ان يصمم على ان يصير انتخابهُ هو لرياسة الجمهورية المذكورة فيسلم بعض الامور الى احسن الايطاليان ويحفظ ادارة اهم الاعمال في يده حتى يقوم بينهم من يقدر على ادارة ذلك . وقد قال موسيو تيرس بهذا الشان ان الذي حمل بونابرت على طلب ذلك ليس هو الطمع ولكنهُ اصابة الراي فان الاراء التي ابداها بهذا الشان هي اراء خالية من الاغراض ودقيقة جداً . انتهى . وما من شيء اكثر تبييناً لقوة بونابرت العاقلة العجيبة واركانهِ الى اقتدار نفسهِ من مبادرتهِ بدون اقل تردد الى القيام بتنظيم حالة امة عددها خمسة ملايين من السكان علاوة على ادارة امة عظيمة . وكان ذلك سنة ١٨٠٢ وكان بونابرت عمرهُ ٣٢ سنة فقط . ومن المعلوم انهُ لو سلم بونابرت اولئك الايطاليان الذين اتحدوا مع فرنسا لما كانت محتاجة الى اتحادهم الى السلطان النمساوي لنفعل يستحق ان يسمى خيانة وكذلك لو تركهم ليدبروا انفسهم مع ضعفهم وحوط المبادي الجاكوبية والحبل الملكية بهم لطرحهم في خراب . فراى انهُ لا بد من ان يقبض على عنان الادارة العمومية وان يعضد الجمهورية بسلطانهِ ورايهِ ويسلم الامور الثانوية الى احسن الايطاليان فانهُ ربما كان ذلك يثبت اركان تلك الجمهورية تثبيتاً يريح الاهالي . وبما انهُ كان لا يتيسر لبونابارت ان يذهب الى ميلان من جرى كثرة الاشغال في فرنسا جعل اجتماع مجلس تلك الجمهورية في ليون وهي في وسط المسافة الواقعة بين باريز وميلان عاصمة الجمهورية لتسهيل تقرير النظامات الاساسية . وهكذا صار انتخاب ٤٥٢ نائباً ايطالياً فقطعوا جبال الالب في كانون الاول وكان الثلج يغطيهم

ستاتي بقيتهُ

الهيام في فتوح الشام

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

التي تستحق الذكر ان رفيق جوليان كان قد راى اوغسطا وعرفها ومع ذلك لم ينسَ واجباتهِ في تلك الظروف بل قال للبدوية ارينا النطاق. وكان جوليان قد دنا منها ووقع نظرهُ على نظرها وخنق فوادهُ وفوادها واي خنوق وجرى الدم باردًا في عروقها اذ التقيا على تلك الحال وفي تلك الظروف فنسي تعبهُ وهمهُ ونست خطرها وحزنها وتيقنا بان الله الذي فرقها ذلك التفريق قد جمعها ذلك الاجتماع وما احلى اجتماع العاشق والمعشوق بعد ان يذوقا مرارة الفراق والوقوع في اعظم المخاطر ومن لا يحب توفيق من اشتد حب بعضها للبعض الاخر ومن لا يفرح لفتاة كاوغسطا وفتى كجوليان عندما يرى انهما قد صادفا توفيقًا في مجرى حبهما الطاهر الصحيح. ولو اردنا ان نفسر لسان حال نظرات عينيها السوداوين ونبين معانيها وهي تفك النطاق لتعطيهُ لرفيقهِ البدوي للأنا اوجهًا كثيرة بدون ان نقوم حق القيام بتبيين كل ذلك فانها ابتدات باظهار الاندهاش والتعجب من ذلك الاجتماع ثم الخوف من سوء العواقب ثم الترحاب ثم الندم على ما فات ثم الوجد وغير ذلك فما اعجب العين وعلى الخصوص اذا سعفتها لوائح الوجه. ولم تكن عينا جوليان صامتتين فان ما بينهُ بهما من الوجد والغرام والشوق كان برهان شدة حبهِ لتلك الفتاة اللطيفة الجميلة. ولما راى رفيق جوليان النطاق جلس واشار الى جوليان بان يجلس. وبما انهُ كان قد عرف ان اوغسطا متظاهرة بالصم والبكم اذ انهُ كان قد قال لها ارينا النطاق فلم تفهم الا بالاشارة وكان ذلك تجاهلاً منهُ اذ ان المراة العربية كانت قد اخبرتهُ عنها سال بيدهِ بما معناهُ من ابن هذا فاشارت بانها لا تعلم. فوعد المراة بانهُ سياتيها بنطاق مثلهِ واذا تمكنت من بيع عشرة نطاقات يترك لها ثلث حقهِ فسرت جدًا وجعلت نفسها خادمة لهُ وكان جوليان جالسًا وهو ملتذ بالاكتفاء بالنظر الى محبوبتهِ. وكذلك هي وهكذا اصبح لسان حالها يقول في تلك الظروف غمز الحواجب بيننا احلى من القول الصريح. وكان رفيق جوليان مشغلاً في امرين في وقت واحد وهما عرض بضاعتهِ للنساء والتفكر في واسطة للخلاص. وكان جوليان ملهيًا في اول الامر بالتمتع بالنظر الى محبوبتهِ على انهُ وقف بعد برهة واخذ ينظر الى ما حولهُ ليرى الطرق ويعرف مركز المحل الذي كان فيهِ وغير ذلك مما لا بد منهُ. وكانت اوغسطا تود ان تتمكن من الاجتماع باحدهما خمس دقائق على انفراد لتبين لها الطريقة الموافقة لهربها من ذلك المكان غير انها رات انهُ لا سبيل الى ذلك ولا سيما بعد ان تكاثر اجتماع النساء حولها للتفرج على البضاعة

هذا وقد قلنا ان القائد الروماني الخائن كان قد راى اوغسطا في المعسكر وعرفها وانهُ كتم حقيقة امرها عن قائد العرب خالد بن الوليد حبًا بها واملاً بالفوز بالحصول عليها. وكان عالمًا بان جوليان خاطبها ولذلك لما رجع الى معسكر الرومان اراد الاجتماع بهِ فسال عنهُ في فرقتهِ فلم يجدهُ فقال لهُ نائبهُ اننا لم نرهُ منذ نحو ١٥ ساعة. وبعد ذلك بخمس

ساعات رجع الى معسكر جوليان وسال عنهُ فلم يجدهُ فقال في نفسهِ اظن انهُ قد خرج في طلب خطيبتهِ . فسال القائد العام عنهُ فاخبرهُ بانهُ قد سار الى جيش العرب ليتجسس احوالهُ و يرجع بالخبر اليهِ واخذ يمدحهُ حتى انهُ قال انني لم ارَ قائدًا غيرهُ عندهُ من الجسارة ماعندهُ وكان هذا كافيًا ليبين للقائد الروماني الخائن ان جوليان عرف بخروج اوغسطا فتبعها او انهُ كان قد خرج معها ولم يقع في ايدي العرب . وكان ذلك في صباح اليوم الذي خرج فيهِ العرب والرومان للقتال وكان القائد الخائن يقود فرقة رومانية ولما بلغهُ خبر خروج جوليان ليتجسس احوال جيش العرب او ليخلص محبوبتهُ اضطرب واضمر الشر لجوليان اذ انهُ كان يرغب في ان يهلكهُ ليقطع امل اوغسطا من الحصول عليهِ بحيث يسهل عليهِ ان يميلها اليهِ . فقال في نفسهِ الاوفق ان ابادر الى ارسال خبر الى خالد بن الوليد بان في معسكرهِ جواسيس وان يامر بسجن الفتاة البدوية التي كنت قد رايتها الى ان اجتمع بهِ . غير انهُ كان يصعب عليهِ ان يرسل اليهِ رسولاً رومانيًا الى وسط الجيش وهو راكب للقتال فتحير في امرهِ واطال التفكر . وفي النهاية صمم على ارسال ترجمانهِ الذي كان عالمًا بخيانتهِ ومشاركًا لهُ فيها بعد ان يلبس ثياب بدوي ليوصل شقةً الى خالد بن الوليد فدعاهُ اليهِ وجملة يكتب ان في معسكركم جاسوسًا ووصفهُ والفتاة احفظوها في السجن الى ان اجتمع بكم وساشير على القائد بالحمل على الموخرة والسلام . فلف القرطاس حتى صار صغيرًا جدًا ووضع قليلاً من الصمغ على خارجهِ ولصقهُ وراء اذن الترجمان وقال لهُ اذهب الى جيش العرب واذا صادفت معارضة اطلب الى معارضيك ان ياخذوك الى خالد بن الوليد فادفع اليهِ هذا التحرير ولا تاتي بجواب بل اطلب اليهِ ان يرجعك مع حراس الى ان

تجيز جيش العرب . فسار ذلك الرسول ليبلغ خالد بن الوليد خبر دخول جوليان الى معسكر العرب . ولا ريب في ان بلوغ خبر كهذا الخبر الى العرب كاف ليحملهم على القاء القبض على جميع الغرباء الموجودين في معسكرهم وان يحذروا كل الحذر بعد ذلك . فسار الرسول وهو ترجمان القائد الخائن الى ان وصل الى جيش العرب من جهة لا ينظرها الرومان فعارضهُ قوم من اهل الميمنة فطلب الاجتماع بخالد فجمعوهُ بهِ فاعطاهُ التحرير ورجع حسب امر سيدهِ بدون ان ينتظر الجواب . فلما قرأ خالد التحرير غضب وازبد وعربد ولام الحراس الذين يسمحون بدخول الغرباء الى المعسكر وبعث بجنود ليفتشوا المعسكر ويلقوا القبض على جميع الذين يجدونهُ فيهِ من الغرباء . فسار اولئك الرجال بعد ان قسموا الى اربعة اقسام قاصدين دخول المعسكر من اربع جهات في وقت واحد بحيث لا يتمكن الغرباء الموجودون فيهِ من الفرار . ولا يخفى ان جوليان بات في خطر مبين فانهُ كيف يقدر ان ينجو من اولئك الجنود بعد ان كان قد صدر الامر بان يلقوا القبض على جميع الغرباء وما بعد ذلك الا صدور امر القائد الخائن بقتلهِ . فهذا ما كان من امر القائد الخائن عندما عرف بان جوليان خرج الى جيش العرب . اما جوليان ورفيقهُ فصرفا برهة ليست بقصيرة في المكان الذي كانا قد اجتمعا باوغسطا فيهِ . وكان البدوي قد تداخل مداخلة صداقة مع بعض النساء بالملاطفة والصبر عليهن وهن يقلبن بضاعتهُ حتى انهُ طلب اليهن ان ياتينهُ بطعام فيعطي كل امراة منهن منديلاً صغيرًا . فاتينهُ بهِ وجلس هو وجوليان ياكلان بحسب عادة البدو واطعما اوغسطا وبعض النساء معهما . وعندما فرغا من الاكل كان الجنود الذين ارسلهم خالد قد اقتربوا من المعسكر من جهاتهِ الاربع وصمموا على ان يهجموا

عليهِ بغتةً· وجرى ذلك جميعهُ بدون ان يكون جوليان ورفيقهُ واوغسطا حتى جميع الذين كانوا في المعسكر عارفين بهِ ولا يقدر الانسان ان يرى الخطر الذي باتوا فيهِ بدون ان يضطرب خوفًا من حاول المصائب عليهم اذ ان الانسان يميل الى ان يسمع بفوز اهل الحب الطاهر برغوبانهم وخلاصهم من جميع البلايا والدواهي· وما من شيءٍ اشد تكديرًا من خيبة امل فتاة لطيفة جميلة لينة العريكة كاوغسطا فان اجتماعها بمحبها في معسكر اعداء قومها حملها على ان تيقن بانها ستنجو بهِ وترجع الى وطن طالما جنت فيهِ ملذات الاجتماع وجريان الطف حديث بين عاشق ومعشوق · وكانت تعلم ان فرحها بالاجتماع بجوليان يعوض اكدار لذتها الناتجة عن الخوف من سوء العواقب فان سعادة الانسان الحقيقية انما هي بالتمتع بما يلذ لهُ التمتع بهِ بدون ان يكون بالهُ متعبًا خوفًا من سوء العواقب اما بال اوغسطا فلم يكن مرتاحًا فان خوفها من وقوع ما يمنع نجاتها كان يكدرها زمان اجتماعها بمحبها ولولا شدة الفرح الناتج عن ذلك الاجتماع الغير المنتظر لما تمتعت بالسرور الذي تمتعت بهِ. وكذلك جوليان لم يكن يعرف شيئًا عن حالتها اذ انهُ راها بين النساء بدون ان يكون قادرًا ان يكلمها لا هو ولا رفيقهُ اذ انها لم تكن تعرف العربية ولو كلمها لما اجابت لادعائها بالصمم والبكم· ولم يكن يعلم هل هي مقيمة هناك بارادتها او بامر القواد . اما رفيقهُ فكان يظن ان اشارة واحدة كافية لتحملها على المسير الى خارج المعسكر فيجتمعون هناك ويسيرون الى المدينة . وبينما هم على تلك الحال راى جوليان فرسانًا مقبلين من الجهة الغربية ثم راى غيرهم في الجهة الشرقية فاشار الى رفيقهِ بان يراهم فانتبهت النساء اليهم . وهكذا نرى ان اوغسطا ومحبها ورفيقهُ باتوا في ذلك الخطر المبين. وما من شيءٍ اصعب منهُ لان وقوع المحبين في خطر الفراق بعد الاجتماع شدة عظيمة لاجتماع خطرين . اما جوليان فلم يشر الى نحو الفرسان لمعرفتهِ انهم اتون للتفتيش عليهِ لانهُ لم يكن عارفًا بذلك ولكنهُ اشار اليهم لينبه رفيقهُ الى شيءٍ ربما كان متعلقًا بالقتال الذي كان جاريًا بين العرب والرومان . اما رفيق جوليان فلم يفهم المقصود ولكنهُ ظن ان جوليان قد خاف ويحب ان يختبئ او يذهب الى مكان اخر في جانب المعسكر لمجانبة الخطر. وكان رفيقهُ مهتمًا في ايجاد وسيلة لتنفيذ ما توهمهُ من هذا القبيل والفرسان تقترب من جميع الجوانب بسرعة والخطر الشديد يقترب باقترابهم بدون ان يكون جوليان عالمًا بانهم اتون في طلبهِ ليقتلوهُ ويودعوا حبيبتهُ في سجن الموت احب لديها منهُ ولا سيما لان بعدهُ بدل رجل كريم مستقيم شجاع برجل خائن لئيم ولم تكن اوغسطا عالمة بذلك . وقبل ان راوا الفرسان كانت اوغسطا تفتكر في كيفية تبليغ خبرها الى محبها ورفيقهِ ليعرفا مركزها ويهتما بتخليصها اهتمامًا موافقًا لظروفها وكذلك جوليان على انهُ كان المرجح عندهُ انها مقيمة هناك بارادتها لتتجسس اخبار القوم وانهُ اذا اشار اليها بان تخرج ليس عليها الا ان تنهض وتسير. اما النساء العربيات فلما راين الفرسان اتين على تلك الحال اضطربن فانهن لم يرينهم راجعين الى المعسكر من الجهات الاربع قبل ذلك. فاظهرن استغرابهن وقالت احداهن لرفيق جوليان ماذا يا ترى يحمل القوم على الاتيان على تلك الحال . فقال لها انت ادرى فاسالي رجال قومك ولم يكن القوم ينتظرون دخول الجواسيس بينهم اذ انهم كانوا قد التقوا بجيوش الرومان ودخلوا في بلادهم بدون ان يسمعوا بخبر جاسوس واحد مع ان جواسيس العرب كانوا لا ينقطعون عن الجيوش والمدن . هذا ومع ان الانسان يمسي احيانًا غير مترصد لحلول خطر تخطر افكار

بباله تحمله على الخوف ما يجب ان يخافه او ان لا يخافه وهذا يكثر وهو في ظروف لا يحق له ان يكون فيها او وهو يقوم باعمال في عواقبها بلايا او هلاك . وبناء على ذلك لما راى جوليان الفرسان تدنو من جميع الجوانب خفق فواده وتمنى ان يخرج من المعسكر فاقترب من رفيقه ولمسهُ بجنبهِ اشارة الى خوفهِ . فقال رفيقه في قلبهِ لا بد من ان اخباه لانه يخاف ظهور امره فقال للمراة التي كانت تخدمه بعد ان رفعت الطعام واخذت منسوجًا اجرتها وهو يكفي لابتياع طعامًا لعشرين رجلاً انني احب ان ارى خيمتك لاضع بضائعي فيها وابيت هنا هذا الليل فقالت له هلم فسار مسرعًا هو وجوليان وسارت امامها . وكان الفرسان يرون الناس يجولون في المعسكر وقبل ان وصل جوليان ورفيقه الى خيمة تلك المراة وهي التي كانت لها ولغيرها من النساء كان الفرسان الاتون من الغرب يكادون يدخلون المعسكر . فاشتد اضطراب جوليان اذ ان مسيرهُ بسرعة كخائف شدد الخوف في قلبهِ وحملهُ على ان يتوهم بان اولئك الفرسان كانوا يطاردونهُ ولم يكن يقدر ان يطرد الخوف عنه بما كان من الواجب ان يطردهُ بهِ وهو ان اولئك الفرسان كانوا اتين للقيام بعمل لا تعلق له بهِ . ولم يدخل الخيمة المذكورة الا عند دخول الفرسان في الجهة الغربية من المعسكر وبما ان كل النساء كن قد استغربن قدومهم كانت الخيمة فارغة لخروجهن منها ليرين ما هو الداعي لمجيئهن على تلك الحال . فقال رفيق جوليان لتلك المراة انني لا اخفي عنك شيئًا فاسمعي انني وجدت هذا الرجل الاصم الابكم واسترخصت اجرتهُ وحلفت لوالدهِ مبينًا بانني ساصونهُ ولا يخفاكِ انهُ ربما كان هولاء الفرسان يفتكون بهِ عندما يعرفون من هيئتهِ ولون وجههِ بانهُ روماني ولو كان ابكم اصم لخروجهم من الحرب سكارى بخمرة القتال وانت تعلمين انني احب ان اعطيك ما ينفعك فاذا خباتهِ وخلصتهِ آتيك بالنطاق نهار غد مجانًا واعطيك نطاقًا من النطاقات التي معي واحلف لك بسواد عينيكِ انك عندي كالروح من جسدي . هذا ولما وصلت الفرقة التي دخلت من الجهة الغربية الى المعسكر وقطعت نحو عشرين ذراعًا فيهِ وقفت عن المسير منتظرة الفرقة الاخرى وفرقة فرسانها على جهتها لمنع خروج احد من المعسكر . فسال بعض النساء الفرسان عن سبب حضورهم فكتموا الامر خوفًا من ان ينتشر الخبر قبل اكمال احاطة الجنود فيتمكن الجاسوس او الجواسيس من الفرار . فقال قائد هذه الفرقة اننا قد اتينا للقيام بحراسة المعسكر من فرقة رومانية انفصلت عن الجيش وسارت قاصدة موخرتنا . فبلغ هذا الخبر رفيق جوليان فسر بهِ ومع ذلك قال الاوفق ان تخبئهُ لانهُ لا يصلح ان يغير عزمهُ مع معرفة المراة له بسبب وقوفهِ على مامورية الفرسان حال كونهِ كان قد قال لها انهُ يخاف ان يفتكوا بهِ لمجرد معرفتهم بانهُ روماني . فلما سمعت المراة المذكورة انهُ من الرومان ابتعدت عنهُ كمن يبتعد عن الوباء وقالت لرفيقهِ كيف تدخل عدوًّا الى هذا المعسكر اخرج على الفور فانهُ لابد من ان اخبر الحارس عنك وعنهُ . فاضطرب لما سمع كلامها واي اضطراب وخاف خوفًا شديدًا اذ انهُ قال انني قد طرحتهُ في الهلاك . ولم يكن جوليان يفهم الحديث الذي كان يجري بينهما ولكنهُ عرف من حركاتهما وصراخ المراة واصفرار لون رفيقهِ بان ما كان يجري لم يكن موافقًا لهُ فخاف . اما اوغسطا فكانت لا تزال مع النساء فلم ترَ شيئًا من ذلك . فقال رفيق جوليان لتلك المراة اليكِ عن الحدة والطيش واسمعي كلامي بتانٍّ واعلمي انني اتيت معسكرنا برجل لا يضر بهِ لانهُ لا يسمع ولا يتكلم وقد نفعت ذاتي بذلك

ونعتك فلماذا لا تسعفيني في تخليصهِ لئلا أكذب يسمبني . فقالت انني لست بقادرة على ان اخبأهُ فان هذه الخيمة لي ولغيري فان عرفن انني قد خباءت فيها رجلاً رومانيًا يرشقنني بسهام اللوم والعتاب ويدعونني خائنة وربما كن يحملن القائد على الحاق الضرر بي . وكان رفيق جوليان من الحاذقين فلما راى ان تعصبها وكرهها لذلك الرجل قد تحول الى الخوف من اللوم والقصاص اشتد املهُ بنوال غايتهِ غير انهُ لم يكن يعلم هل من لزوم لذلك بعد ان عرف ان خوف العرب من هجوم فرقة من الاعداء على المعسكر حملهم على الحضور اليهِ ولو لم يشر اليهِ جوليان بانهُ راغب في ان يتخبأ بسرعة لانفك عن الالحاح على المراة باسعافهِ بذلك . فقال لها انني ساهبك نطاقين وساكون لكِ صديقًا على الدوام واجعلكِ سمسارة لي فتربحين بذلك مبلغًا ليس بقليل كل سنة . وفي اثناء جريان هذا الحديث بينهما كانت قد وصلت الفرقة التي حضرت من الجنوب والتي حضرت من الجهة الشمالية ولم يبقَ غير الفرقة التي كانت اتية من الشرق . ولما راى جوليان ان اولئك الفرسان كانوا قد احاطوا بالمعسكر تيقن بانهم قادمون للبحث عن شيءٍ فيهِ ورجحا البحث عن نفسهِ وقال ربما كان جواسيس العرب قد وقفوا على خبري وبلغوهُ الى قوادهم . وكانت تلك المراة لا تزال متمنعة وجوليان يشير الى رفيقهِ بالاسراع كلما سنحت لهُ الفرصة بان يشير بشيءٍ بدون ان تراهُ . اما اوغسطا فاضطربت جدًا لما رات المعسكر محاطًا وقالت هل عرفوا بدخول جوليان هذا المكان وفي اول الامر ارتعدت فرائصها وخفق فوادها خفقانًا شديدًا غير ان ذلك قل عندما رات ان جوليان لم يخرج من الخيمة اذ انها قالت في نفسها انهُ قد فاز بمحل يختبئ بهِ . وعند وصول الفرقة الشرقية الى المعسكر

قالت المراة لرفيق جوليان اخلع عنهُ ثيابهُ والبسهُ هذه الثياب واعطنهُ ثياب امراة . هذا وكان قد شرع بعض الفرسان في الدخول الى المعسكر ليفتشوا بدون البحث في الخيم اي بالنظر فقط . وكان قد ضاق الوقت حتى ان جوليان قال انهُ لا سبيل الى النجاة فالامتناع عن التخبي اوفق غير ان لجاجة رفيقهِ حملتهُ على ان يطيعهُ فاخذ في ان يلبس تلك الملابس بسرعة لا مزيد عليها ووضعت ثيابهُ والبضاعة التي كانت في كيسهِ في كيس واحد وهو كيس رفيقهِ وقالت لرفيقهِ دعهُ يجلس في وسط هذه الخيمة ويمسك هذا الثوب ويخيطهُ وهو ملثم فان دخل الفرسان يرونهُ جالسًا بدون ان يروا وجههُ فيظنونهُ امراة وانت ابعد عن الخيمة قدر امكانك ولا تتظاهر بشيءٍ من الخوف اما انا فسأشغل نفسي بمنع النساء عن الدخول الى الخيمة باحاديث واعمال خارجة وقبل ان خرج رفيق جوليان من الخيمة تمكن من ان يهمس في اذنهِ قائلا لا تقم من مكانك ولا تلتفت بل ابق على هذه الحال مشغولاً بالخياطة . وفي برهة قصيرة راى جوليان نفسهُ وحدهُ في وسط خيمة عربية في قلب معسكر عربي فخاف وضاقت بهِ الدنيا وتمنى ان يكون حيوانًا خاليًا من شدائد الغرام وضيقات الخوف . ولما وصل قائد الفرسان الى المكان الذي كانت اوغسطا فيهِ امر رجلين من قومهِ بان يذهبا بها الى خيمة ويسجناها فيها ويقفا بالقرب منها ليمنعاها عن الخروج ويمنعا القوم عن الدخول وقال لهما لا تسجناها الا في خيمة مخصوصة من خيم المعسكر . فاشار اليها بان تنهض فنهضت وفرائصها ترتعد ودموعها تذرف وقلبها يخفق فان حالتها باتت اسوأ حال عندما رات ان اولئك الفرسان انما اتوا ليفتشوا على جواسيس وان الشبهة لحقت بها وبرهانها سجنها وكانت تسير معهما وهي تقول ان ذلك الاجتماع هو الاجتماع الاخير الذي افوز بهِ انا

وجوليان وياحبذا لولم اجتمع بهِ لان ما اظهرهُ من حبهِ لي وارتضائهِ بتعريض نفسهِ لاعظم المهالك ليخلصني قد نفى من قلبي كل ارتياب في تغيير حبهِ بعدان ارتكبت ذلك الخطاء مع ان ذلك الريب كان قد حملني على استهوان الفراق بالنسبة الى الحالة الحاضرة . فهذا الشقاء قد جلبتهُ عليَّ بيدي فما لي ولاعمال الرجال وماذا ينفع تجسسي مادمت لا افهم كلامهم . والحاصل ان اوغسطا كانت تشعر ان السماء تكاد تهبط عليها والارض تمور تحت رجليها وسارت على تلك الحال الى ان وصلا بها الى قرب الخيمة التي كان جوليان فيها وهو لابس اثواب امراة ورآياهُ وهي ايضًا رانة على تلك الحال . فقال احد اللذين كانا يسيران بها الاوفق ان نخرج تلك المراة من هذه الخيمة ونسجن هذه الفتاة فيها . فقال لهُ لقد اصبت فانها في وسط المعسكر ويهون حراستها فنستانس بالجمهور الذي يكون قريبًا منا على الدوام . وسمعت المراة التي كانت قد خبات جوليان كلامهما فقالت لهما لا ادعكما تسجناها هنا الا بشرط . فقالا لها ماهو يا ترى . قالت ان تسمحا لي ولرفيقتي بان ننام في الخيمة في هذا الليل ونحن نعدكما بحراسة هذه الفتاة وهي لا تقدر ان تتكلم فوجود نامعها وعدمهُ سيان. فقالا لها ان هذا لا يمكن. فاخذت تتدلل وتتغنج وتقول من يعرف بهِ يا ترى والحاصل انها دخلت الخيمة وامسكت اوغسطا بيدها وادخلتها واغلقت الباب وقالت لها انهُ بعد برهة قصيرة للغروب فانا ارتضي بان انام الان . ثم استاذنت منهما باخراج ما يخص بعض النساء في الخيمة وهكذا بات جوليان واوغسطا في خيمة واحدة بدون ان تكون تلك المراة التي جمعتهما فيها عالمة بانهما عاشقان فان مقصدها سترحال جوليان بجعل الخيمة سجنًا ومنع النساء عن الدخول اليها . ومع ذلك لم يخلصا من الخطر ولا سيما لانهُ كان قد قرب زمان رجوع

الجيش من القتال منتصرًا او منكسرًا وعند ذلك يصعب على جوليان ان يخرج منهُ فان ضبط حراستهِ في ذلك الوقت هو غير ضبطها والجيش غائب عنهُ . وكان رفيق جوليان في خطر مبين لانهُ وإن كان عربيًا ومعهُ بضاعة للبيع كان غريبًا عنهم وعرف القوم ذلك فالقوا القبض عليهِ بدون اهانة ووضعوهُ تحت المحافظة براحة ورفق وقالوا لهُ لابد من فحص امرك لنعلم اين ذهب الرجل الذي كان حاملاً البضاعة معك فان النساء قد قررن بانهُ اصم ابكم . فتشجع اذ راى منهم الرفق واللطف وقال لهم اطلب اليكم اما ان تقتلوني واما ان تكافوني عند ثبوت ذنبي او ظهور براءتي واخذ يقص عليهم خبر ذلك الرجل الذي كان حاملاً البضاعة معهُ وقال لهم انهُ استرخص اجرتهُ واتى بهِ الى المعسكر ثم وقع خلاف بينهما لاسباب متعلقة بالاجرة فصرفهُ وابقى البضاعة كلها عندهُ . وعند ذلك قالوا لهُ اننا لا نرتاب بصدقك غير انهُ لابد من منعك عن الخروج الى ان يرجع الجيش من القتال اذ انهُ قد بلغ القائد خالد بن الوليد بانهُ قد دخل جواسيس المعسكر وهذا خبر صحيح لا ريب فيهِ فعند رجوعهِ ينظر في الامر ويطلق سبيلك غير ان ذهاب ذلك الرجل الذي كان معك ربما كان يحملهُ على الارتياب في صدق كلامك اما نحن فانفاذ امرهِ من واجباتنا وهو ادرى واحكم منا جميعًا فالحكم بالامر منوط بهِ . ولا يخفى ان هذا الرجل وهو رفيق جوليان اضطرب عندما سمع انهُ لا بد من وصول امرها الى خالد بن الوليد قائد جيش العرب اذ انهُ كان قد سمع بصيتهِ وبطشهِ وحكمتهِ فاخذ يفتكر في تدبير حيلة ليخلص نفسهُ وجوليان واوغسطا من المصيبة التي باتوا واقعين فيها ولو كان قريبًا منهما لتشاوروا واتفقوا على موعد ولذلك كان امر نجاتهِ يكاد يكون ضربًا من المحال

هذا وقد قلنا ان تلك المراة كانت قد جمعت جوليان واوغسطا في خيمة واحدة بدون ان تكون عالمة بشيء من امرها. فلما دخلت بها الى الخيمة وراى جوليان حبيبتهُ داخلة اليهِ مع تلك المراة ظن ان رفيقة البدوي قد بين لها حقيقة الحال وهمَّ ان يكلمها بصوت منخفض باليونانية غير ان اوغسطا كانت ترجح انها لم تكن عارفة بالواقع ولذلك اشارت اليهِ على غير مرأى منها بان يصمت فحول وجههُ عنها واتكا واخذ ينتظر الفرج من حيث لا يدري اذ ان جهلهُ للغة القوم وجهل اوغسطا لها جعلا زمام الامور في يد رفيق جوليان العربي وكان بعيدًا عنهما ولا يقدر ان يكلمها. ومع ان بال العاشق والمعشوق اللذين باتا في تلك الخيمة كان مشغلا بالخوف من الموت الاحمر والافتراق المؤبد كان كل منهما يشعر بما يشعر بهِ الحبيب والمحب عند الاجتماع بعد الفراق والخوف من سوء العواقب وكانا يتمنيان ان يفوزا بلفظة ليسمع احدهما صوت الاخر. وعوضًا عن ان يشغل بالهما بما كانا عليهِ من الخطر والضيق كانا مشغلين بمتعلقات الغرام ومع ذلك كانت شدة حبهما للاجتماع في دار الهناء والسعادة بعد ذلك العناء تجعلهما يهتمان حينًا بعد حين بالتامل في حالتهما حتى انهما كانا يحبان ان يصادفا نصيبًا واحدًا. وكانت اوغسطا جالسة وضميرها يبكتها اذ انها كانت تعلم ان خطأها علة كل ذلك الضيق والعناء وان صدق حب عاشقها ساقهُ الى طرح نفسهِ في مخاطر لولاها لما بات فيها. ولذلك كانت تترصد سنوح فرصة ولو كانت قصيرة لتطرح بنفسها عند قدميهِ وتفرج كربتها بذرف دموع الندم ومحو ذنبها بالاقرار بهِ. ولذلك لما رات ان المراة التي كانت معهما قد استغرقت في النوم دنت من محبها بدون ان يرتفع لدنوها صوت وطرحت نفسها عند قدميهِ وقالت لهُ بصوت منخفض جدًّا العفو لئلا الحق بنفسي ملامي لها وملامك فان عشت اكون خادمة لاحسانك فان صدق ودادك قد عظم غلطي وحبك قد بين سوء تصرفي لانهُ لولا الحماقة لما بتنا في هذا الضيق ولا حملنا من الويل ما قد حملناهُ وجعلتك حاملا لاثقالهِ. ومع ان ودادي لك خالص صاف وحبي ظاهر شديد لا استحق ان اتمتع بحب ينبوعهُ قلب كقلبك. فبرهان صداقتك وحمية غرامك ما قد بت فيهِ فاين برهان غرامي فدموعي لا تستحق ان تكون مقابلة لاعمالك ولا يستحق كلامي ان يجعل في كفة مقابلة لكفة افعالك. فان قلت ان حبي لوطني قد ساقني الى ما قد سقتك اليهِ يكذبني لسان الحال فان الحب الخالي من الحكمة لا يستحق ان يدعى حبًّا فيا مهجتي وحشاشة نفسي وحياتي اتعفو عن ذنبي فاجعل الاقرار بهِ ترضية لعفوك ما دمت في قيد الحيوة فاتمتع بجميل احسانك كما تمتعت بتخفيف ذلي وانكسار قلبي بعد ان فعلت ما قد فعلت فما هو جاذب القلوب هل هو جمال الوجه وجمال الفعال والخصال اثبت واصح قاعدة واكثر قيمة بالنظر الى السعادة الحقيقية فلو جمعوا لي كل جمال العالم في رجل في ارفع مناصبهِ تملك ارجح واقبل واختياري انما يكون انت ولو سلب مالك منك فعدني بالسماح ولك مني جزيل الثناء مع ثبات العبودية بجميلك آه لقد ضاق صدري وخارت قوتي ياويلاهُ

وقبل ان اتمت كلامها سقطت عند قدميهِ مغشيًّا عليها. فلما راها على تلك الحال ضاق صدرهُ وقال في نفسهِ انها قد قالت ذلك القول ارضاء لحاسياتي مع انهُ يكاد يبليني بويل اشد من ويلي فالنية حسنة ولكنها لنتيجة ردية. فانهض راسها ووضعهُ على ركبتهِ واتى باناء ماء ورش منهُ على وجهها غير انها لم تستنبط فحار في امرهِ وظن انها قد ماتت فاشتد عليهِ الخطب

ملح

(من قلم الياس افندي ملوك من تلاميذ المدرسة الوطنية)

الكرامة

ان ابا مينونداس الجنرال المشهور كان من عظماء الرجال وكان لهُ اعداء الداء فارادوا ان يهينوهُ فجعلوهُ كناس اسواق فلم يتمنع عن القيام بذلك بل قبلهُ بشكر واقام بهِ باتقان ونشاط. حتى انهُ قيل ان ما فعلهُ قد بين ان الانسان لا يعلو بالمنصب الذي يتقلدهُ ولكن الانسان هو الذي يرفع شان منصبهِ

زينة المراة

كانت مادام داسيه من النساء العالمات وقد اشتهرت بتاليفاتها فزارها حكيم الماني بعد ان قرأ تاليفها وراى عظم فضلها وهي في باريز فطلب اليها ان تكتب بخطها عبارة في كتاب يجمع فيهِ عبارة تذكار من كل من عرفهُ من العلماء فرات فيهِ اسماء مشاهير علماء اوربا ولذلك تمنعت عن ان تكتب اسمها بين اسمائهم فالح عليها واصر ولما رات انهُ لا بد من اجابة طلبهِ كتبت هذه العبارة وهي ان الصمت زينة المراة

الوصفة

قال احد اهالي اثينا للحكيم سقراط المشهور انني قد فقدت قابلية الاكل ولا التذ بشيء مما آكلهُ. فقال الحكيم لهُ انني اعطيك دواء شافيًا بدون ريب وهو ان تقلل آكلك فترجع اليك لذة الاكل ويقل مصروفك ويصح جسمك

الميراث الحسن

ان المرشال بوسيكو من عظماء الرجال ولم يكن يعتني بجمع الدراهم ليخلفها لابنهِ الوحيد ولكنهُ كان يعتني بان يكون تصرفهُ قدوة حسنة فاضلة لهُ. فاخذ اصدقاؤهُ في ان يلوموهُ اذ لم يستغنم فرصة محبة الملك كارلوس السادس ليزيد ثروتهُ فقال لهم انني لم ابع شيئًا مما ورثتهُ من ابي ولم ازد عليهما عليهِ شيئًا فاذا كان ابني حكيمًا يكفيهِ ما عندهُ واذا كان جاهلاً فما عندهُ هو اكثر مما يلزم لهُ

التواضع

كان الوزير باكون الانكليزي من اهل التواضع والفضل ففي ذات يوم كان مسافرًا مع الملكة اليصابات في الولايات الانكليزية فرات مصيفهُ الذي كان قد بناهُ قبل ان ارتقى مسند الوزارة الاولى فقالت لهُ ان بيتك صغير جدًّا. فاجاب يا سيدتي ان بيتي يكفيني غير ان حضرتكِ قد كبرتني عليهِ

جواهر المراة

ان كورنلي بنت سابيون المشهور كانت من النساء الفاضلات ففي ذات يوم اجتمعت بنساء فاخذت كل منهنَّ في ان ترى رفيقاتها جواهرها وحلاها مفتخرة بها فطلبن اليها ان تريهنَّ ما عندها من ذلك. فدعت اليها اولادها الذين كانت قد احسنت تربيتهم وتعليمهم وقالت لهم بافتخار وسرور هوذا جواهري وزينتي

السعادة

قال قوم ذات يوم للحكيم منادم اليوناني ان الانسان السعيد هو الذي ينال مرغوباتهِ فقال لهم ان الاسعد هو الذي يقنع بما عندهُ

الامانة

ان مامورًا كبيرًا بين الى القائد تورن واسطة لاكتساب اربعمائة الف فرنك في خمسة عشر يومًا بدون ان تعرف الحكومة بذلك فقال لهُ انني شاكر حبك ولكن بما انهُ طالما سمحت لي الفرص باكتساب مبالغ كهذه بدون ان استغنمها لا يخطر لي ببال ان اغير تصرفي بعد وصولي الى هذا السن

الجنان

الجزء الخامس عشر

في ١ آب سنة ١٨٧٤

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لا يلام الانسان اذا أُشغل بنفسهِ عن غيره فكيف نلام اذا جعلنا جملنا السياسية في الاجزاء السابقة مقامًا للكلام عما يهمنا نحن اكثر من الاخرين من جهة تبيين ما هو محتاج الى الاصلاح عندنا في ادبياتنا ومدنياتنا وماديّاتنا ونسبة بعضنا الى البعض الاخر ومع ان لاوربا عظيم اهمية في العالم كلهِ لاكتسابها المحل الاول في القوة الادبية والمادية في هذا الزمان لم يجرِ فيها في الاشهر الماضية من هذه السنة ما هو ذات علاقة موثرة فينا ومع ذلك لم نقطع النظر عنها فان ما ترجمناهُ من الجمل السياسية والمالية عن اشهر جرائدها كان يتضمن كلما يحتاج القوم الى معرفتهِ لملاحظة احوالهم السياسية والمالية والتجارية ولحالة تلك القارة مع ثبوتها على ما كانت عليهِ احوال لا يقدر الكاتب ان يقطع النظر عنها ولئن كانت بعيدة النتائج اذا لم يطرأ طارىء لم نرَ لهُ ادلة في المستقبل القريب ونعجب من سلام فيهِ من اسباب الحروب ما يجعلهُ كالحرب في كل شيء خلا هرق الدماء ودمدمة المدافع وضوضاء القتال فهذا هو سلام العصر التاسع عشر عصر العلوم والمعارف والاداب والاختراعات والاكتشافات والعقل والتجارة والمساواة وكان اولى ان نسميهُ عصر شن الغارات فانهُ منذ ابتداء الثورة الفرنساوية في اواخر القرن الماضي الى هذا اليوم لم يثبت السلام في حالة مناسبة لافكار عقلائهِ ومحبي الخير فيهِ والذين يحافظون على حقوق الانسانية وتقدمهِ انما هو الى التاخر فان ما جرى من الحروب بدواعي الثورات الفرنساوية الابتدائية كان مما لا غنى عنهُ لتثبيت انتقال حالة العالم السياسية بالنظر الى نسبة السائس الى المسوس بالدم والنار فانهُ قلما نجحت انقلابات مهمة بدون ان يسندها السيف وتسعفها النار اما ما تبع ذلك من الحروب فليس هو غير نتيجة مطامع هذا مع قطع النظر عن الحروب الاهلية وكما تقدم الانسان في درجات التمدن نراهُ يدنو بعض الدنو مما يخجل منهُ ولذلك ينبوع واحد وهو الطمع فهو الذي قد سخنت بهِ اعين اهل هذا الزمان وسد اذان اولياء امرهِ عن استماع صراخ لسان حال الدنيا ومن يا ترى لا يبهت عندما يرى دفاتر مصاريف اوربا للقيام بالتجهيزات الحربية ودفاتر اعداد جيوشها لجمع قوات للقتال ولو كان ذلك خاليًا من الاضرار الناتجة عنهُ والضرر منحصرًا فيهِ لما كانت لهُ الاهمية الحالية غير ان عاقبة التجهيزات استغراق مداخيل الدول بالدين وبالتالي تقصيرها عن دفع الفائض ولزوم زيادة الرسومات وهكذا الى ما شاء الله وقد ازداد ذلك عقيب كل حرب وعاقبة جمع الجيوش لزوم جمع ما يقوم باودهم حال كون الهيئة الاجتماعية خسرانة الانتفاع بهم وهي التي تلتزم بان تقوم بدفع فائض الدين الذي جمع للقيام باودهم وبتجهيزاتهم حتى ان دولًا كثيرة قد امست غير قادرة على القيام بدفع الفائض المطلوب منها والظاهر ان هذه الحال على ازدياد ومن آفات هذا العصر الاختراعات الحربية الجديدة التي تستهلك ملايين من الاكياس بدون ان تزيد دخل البلاد

بارة وبدون ان تنفع ادياتها قدرذرة فاذا وصفنا حالة اوربا فنقول انها في حرب بدون قتال ولم تختصر اضرار هذه الحالة في ما قد ابناه فان كلما يستهلك مالاً من الخزينة العمومية وخزائن الافراد انما هو سبب للتاخر بقدر ما يستهلك لانة يمنع الذهب عن ان يبذل في سبيل التحسينات العامة ويقلل ما يصرف لتخفيف ضيقات المساكين ويعود مشات الوف من اصح شبان العالم اجسامًا الكسل والبطالة فماذا نقول عن حال كهذه الحال في زمان كهذا الزمان ومن الامور المضرة ان الحكومات تكاد تكون حكومات احزاب ولا يخفى ما يتبع ذلك من الضرر فالامة الفرنساوية قد امست في قلق دائم من جرى ذلك ومن غريب حوادثها ان الملكيين هم الذين ارتضوا بقلب موسيو تيرس واقامة حكومة المرشال مكماهون وقد قرروا رياستة سبع سنوات غير انهم لما راوا نفوذ السهم فيهم على غفلة منهم او لعدم اقتدارهم على مقاومة ما سيقوا اليهِ بالظروف ندموا ورجعوا الى محاولة نقض ماقد قرروا بقولهم ان تقرير رياستهِ سبع سنوات لا يمنع اقامة الملكية اذا تيسرت اقامتها وما من شيء اغرب من ذلك ولعل الجمهوريين المعتدلين يقادون الى تقرير الملكية المقيدة وبعد ذلك يقولون ان تقريرها لا ينافي انشاء الجمهورية بقلبها اذا تيسر ذلك وهكذا اذا فحصنا اعمال مجالس نواب بعض الدول نرى انها تراعي اغراضها اما لاقتناعها بانها موسسة على الصواب واما لطمعها بنوال مآربها ومنافعها حتى باتت السياسة في ما يكاد يكون ارتباكًا من جرى ذلك بل قد وقعت فرنسا وبالتالي اوربا بسببها في اضطراب مرات كثيرة من جرى اعمال مجلس نوابها ومن الامور التي جرت في اوربا وهي تستحق البحث ما سمعناهُ منذ مدة من وزارة انكلترا من ان اوربا في ارتباك غير انة ما من شيء يدل على قرب وقوع الحرب وبعد ذلك ببرهة ليست بطويلة اي منذ اكثر من شهر سمعنا من تلك الوزارة بان الحال قد تحسنت فماذا ياترى حملها على الحكم بالارتباك وماذا جعلها ترى التحسين فهذا الامر يستحق الالتفات فاذا قلنا ان العلة الباعثة على الكلام الاول هي فرنسا نرى انها منذ الحرب اشغلت في التوعد والتاهب ولم يجرِ فيها ما يدل على تحسين بالنسبة الى اوربا وبالفعل ان التخمين في هذا الباب صعب غير انة ربما كان اقتراب دول المانيا الكاثوليكية من بروسيا وسائر الدول البروتستانتية وموافقتها لها على مضادة خدمة الدين الكاثوليكي بل خدمة كل دين لان ما يقيد خدمة دين واحد يقيد خدمة الاديان الاخرى قد حملت وزارة انكلترا على ان ترى تحسينًا في سياسة اوربا لان ابتعاد تلك الدول ووقوع الخلاف والشقاق فيها يقرب زمان انتقام فرنسا واتحادها واتفاقها يبعدهُ بل ربما كان يقطعة في هذا الجيل ما لم تتغير الاحوال في شرقي اوربا بواسطة غير منتظرة ناتجة عن اتحاد روسيا والنمسا وفرنسا لتضعيف المانيا وتنفيذ غايات لا نرى في الحال ما يدلنا على انها جارية ولئن كان مجيء شقيق امبراطور روسيا الى فينا لمقابلة امبراطورها في زمان تذكار انتصار من مصلحتها ان تتناساه لا يفسر بما نسب اليهِ وقد اشرنا الى ذلك في جملة قد ترجمناها عن جريدة التيمس وما من شيء يستحق المدح اكثر من اجتهاد دول اوربا بواسطة تشويقات حضرة امبراطور روسيا في سبيل تخفيف مضار الحرب بعقد جمعية دولية في عاصمة بلجيكا غير ان الظاهر ان انكلترا لا تسلم بمجرياتها لانة لا يوافقها ان تقلل مضار الحرب في البحر وبمراجعة اعمالها الحربية في البحر في زمان محاربتها لفرنسا في ايام الثورات تظهر غاياتها وسياستها فانها كانت تتمكن من ان تخرب تجارة الدولة التي تضادها بواسطة

فوتها البحرية الممتازة وفي هذا الدهر للتجارة محل عظيم عند الدول فكلها تتجنب محاربة انكلترا خوفاً منها على تجارتها غير انه اذا قرر ذلك القومسيون بأكثرية الآراء انه لا يسوغ اسر مركب تجاري ما لم تكن فيه مهمات حربية تفقد انكلترا اكثر سطوتها البحرية التي تخافها كل الدول وتتجنب محاربتها خوفاً على تجارتها منها فهذه آمال في احوال غريبة قد حملت عاتق اهل الزمان ما لا يقدران يقوم به ما لم يسترح بعاقبة حرب او بصرف اسباب الحروب

حرق الموتى

ان الاخبار التي قد نشرناها في جرائدنا بخصوص اجتهاد البعض من اهالي بلدان اوربا المختلفة في حرق جثث الموتى عوضاً عن دفنها قد ادهش اهالي الشرق ووردت الينا كتابات وتبليغات كثيرة بالاستفهام عن ذلك وكنا قاصدين تقرير جملة مطولة بهذا الشان في الجزء الماضي غير ان ضيق المقام اخرنا عن ذلك وقد وقفنا الان على ملخص عظة وعظها الاسقف لنكون البروتستانتي الانكليزي بهذا الشان وهي مطبوعة في التيمس فبما ان ذلك الملخص متضمن على اقوال الذين يرغبون في حرق الجثث وحججهم وردود المضادين لهم قد اكتفينا بنشره وما ياتي هو ترجمة ذلك الملخص

انه بعد ان قرأ الاسقف الموما اليه العدد ٣٢ من الاصحاح ٢٦ من انجيل متى وهو انها صنعت ذلك لدفني اخذ في الكلام بالتفصيل عن الاعتناء التام الدال على المحبة والاحترام الذي كان يجرى عند دفن الموتى وان ذلك مبين في التوراة والانجيل. وان ذلك جرى من ايام الاباء الاولين الى ايام السيد المسيح واخذ في ان يلوم اشد اللوم الذين قد شرعوا في ارجاع عادة حرق الموتى وانه ما من شيء يدل على البربرية والوحشية اكثر من ذلك وعلى الخصوص لان من نتائجه تضعيف الايمان بالقيامة فينتج عن ذلك تغيير مضر جداً في الهيئة الاجتماعية وما من احد يعرف عواقبه. وقد مضى اكثر من الف واربعمائة سنة منذ اطفئ لهيب احراق اجساد الموتى الذي كان يضرم في جميع انحاء الامبراطورية الرومانية. والان بعد الميلاد بتسعة عشر قرناً قد اخذ قوم في ان يطلبوا اعادة اضرامها في هذه العاصمة (لوندرا) وفي جميع مدن اوربا العظيمة المسيحية. ومن المعلوم ان عادة حرق جثث الموتى كانت من الامور الجارية في القرون القديمة على ان جريان ذلك كان في زمان الحروب لمجانبة الحاق الاهانة بجثث موتاهم بواسطة دفنها بين جثث موتى الاعداء فان اهانتها في ظروف كتلك الظروف كانت من الامور الجارية. غير ان هذه العادة البربرية ابطلت بسطوة النصرانية في القرن الخامس بعد الميلاد وصار دفن الموتى من الامور العمومية. ولا يخفى ان احد مشاهير الحكماء في المعارف الطبيعية قد التمس الى الحكومة ان تجعل دفن الموتى من الامور الجبرية قانوناً وقد قال رجل اخر مشهور ان حرق جثث الموتى اخذ في ان يفوز بالجري في العالم المتمدن وان السبب مراعاة اسباب الصحة العمومية وان مراعاتها تحملنا على ان نقبل بذلك لنفعه بل للزومه وقد قالوا ان برهان لزوم ذلك الاضرار التي يدعون بانها تلحق بالاحياء بواسطة الغازات المضرة التي تتصاعد من الجسد عندما يبلى والظاهر انهم لم يتنبهوا الى امر مهم وهو ان الاشجار المزروعة في مقابرنا والتي يلزم ان تزرع في المقابر التي لم يصر زرعها فيها بعد تمج تلك الغازات وتمنع انتشارها. وقد قال الاسقف الموما اليه ان من الامور النافعة دفن العظماء او المجتهدين الذين يموتون معاً في محلات مشهورة فان ذلك ينشط الناس الى القيام بالفضائل ويعظم شان الحذق والمعارف والفنون

والحذق ويحرك في الاحياء حبًّا شديدًا لاوطانهم كما جرى عند دفن مشاهير الرجال بعد موتهم في الايام القديمة في المدافن المتقنة الفاخرة في الكومبرس مارتيوس وفي شاطي نهر التيبر (رومية) . ولا يخفى ان حرق الموتى كان يعد في كل الازمان المتمدنة من البربرية والحوادث المكروهة ولذلك لا يمكن ان ينتظر جريان ذلك هنا بدون خوف عظيم . وقد قال بعض الذين احبوا ادخال حرق الموتى ان من فوائد ذلك العظيمة توفير المصاريف الغير المعتدلة التي لا يمكن دفن الموتى في هذه البلاد بدون تكبدها . وقد قال الاسقف الموما اليه ان اكلاف الجناز والدفن في المدن الكبيرة كثيرة وانه من الواجب الالتفات الى ذلك لتقليلها فان اكلاف ذلك في لوندرا وحدها اكثر من مليون ليرا في السنة غير ان هذه الاكلاف لا تسوغ طلب استخدام رماد الاجساد المحروقة في الارض لنفعها وهذا ما يدهش ويعجب . وان الذين كانوا يقتلون الشهداء في القرن الثاني للميلاد كانوا يحرقون اجسادهم وينثرون رمادها في نهر تيبر عند رومية لمضادة تعليم القيامة لئلا ينتشر في العالم . فابطال هذا التعليم ياتي بنتائج مضرة جدًّا . وفي الحالة الجارية لا نقدر ان نقطع النظر عن الفساد والقبائح الجارية في كل عواصم الدنيا الكبيرة وهي التي يضادها محبو خير الجنس البشري مضادة تكاد تكون بلا ثمرة فهذه الحالة تزيد بواسطة ايجاد عادة تقشعر الابدان منها

فرنسا

قالت جريدة التيمس انه بعد ان نشر الكونت دوشامبور اعلانه في تشرين الاول الماضي بخصوص رايته البيضاء حافظ على الصمت غير انه قد اصدر الان اعلانًا جديدًا باسم الامة الفرنساوية . والاسباب التي قد حملته على ذلك كثيرة وكافية . وقد اصاب غرض الظنون عندما اشار في اعلانه الى السبب الذي جعله يطيل زمان السكوت . اما حالة فرنسا الحالية فقد اجمع اهل السياسة على انها تشغل الخواطر جدًّا . ولولا الخوف من ان يفهم المطالعون بان المنتظر حدوث شيء في الحال لقلنا انها امست في اضطراب ذي خطر حالي مع ان الظاهر ان تسلط المجلس العالي الحالي ربما كان يدوم زمانًا طويلاً يكثر فيه الهيجان . ومن المعلوم ان كل الاحزاب الفرنساوية تتصور ان في الحال ما يسوغ لها ان تعلق امالها بنوال مرغوبها ولذلك نرى الملكيين راغبين في ان يبقوا واقفين تحت انظار الامة وقد سمعناهم في الاسابيع الاخيرة اكثر مما سمعنا في كل المدة التابعة لتقرير الرياسة السبعية . وقد اكثروا من الكلام المتعلق بالمرشال وهو رئيس جمهوريتهم حتى انهم قد قالوا له بلسان جرائدهم بانه مقام لمجرد سد الفراغ في زمان غياب الملك وانه لا بد له من الاقلاع عن محاولة تثبيت شيء حتى نفس رياسته . وقد اكثروا من التظاهر بمضادة قاصدًا قائمهم المتحزبين الملكية المعتدلة لان غيرتهم قد قلت وبالغيظ من الدوق دوادويفره باسكيه الذي شرع في اقامة اتحاد بين البوربون الاصليين والبوربون الاورليان . ولو كان الملكيون وحدهم في ميدان المناظرة لخطر لنا بانهم على جانب كافٍ من النشاط وانه من المناسب ان يسلمهم رئيسهم الكونت دوشامبور مصلحته بدون ان يتداخل فيها على انهم هم دليل يدل على ما تفعله الاحزاب الاخرى المضادة له . حتى انه يسوغ ان يقال ان مضاديهم قد سبقوهم لانهم لا يحافظون قدر محافظتهم هم على حالهم ويقومون باشغالهم بطرائق افعل . ومن المعلوم عند الجمهوريين والامبراطوريين ان الحزب الذي يفوز بالسبق الان يفوز بالقاء القبض على ازمة الامور سنين كثيرة ولذلك تراهم يشتغلون باجتهاد لنوال هذا المرغوب وقد اخذ الجمهوريون في الاعتناء بامر المنتخبين والامبراطوريون في الاعمال بنشاط واذ لك

نقول ان الملكيين ولئن كانوا متيقظين ومشغلين ربما كان يظهر لهم انهم اخذون في ان يخسروا مراكزهم. ومن الموكد انهم يتوهمون بانهم في مراكز احسن من المراكز التي يراهم العالم فيها فانهُ مقرر عندهُ انهم قد ضلوا عن سبل الفوز وقد اضاعوا نصيبهم الى الابد. غير انهم ربما كانوا يظنون انهُ قد حل زمان مبادرة الكونت دوشامبور الى التكلم. فاذا كان اعلان ذلك الكونت نتيجة مشورة روساء الحزب الملكي في فرساليا او نتيجة رايهِ هو ربما كان القوم يسرون بهِ اذ انهُ ابطال سكوت كانت الامة تنسبهُ الى اسباب مختلفة فمنهم من قال انهُ نتيجة عدم الاهتمام او الغيظ او الكبرياء الباطلة او كره صحيح لصفات الامة الفرنساوية واميالها اما المقصود الاول من اعلان الكونت دوشامبور (وهو المطبوع في هذا الجزء) انما هو ازالة الاوهام التي نتجت عما صار اظهارهُ بخصوص المخابرات التي جرت في تشرين الاول الماضي المتعلقة بترجيع الملكية (قد نشرناها في الجنان الماضي). والظاهر ان ذلك الكونت لا يقدر ان يرى انهُ قد اخطا ومن الموكد انهُ ما من سلطان في الارض قادر على ان يحملهُ على الاقرار بانهُ قد ارتكب الغلط. على انهُ ربما كان قد تقرر في عقلهِ ان بعض الاهالي الذين قد خدعوا بسبب عدم اقتدارهم على فهم قواعدهِ ونواياهُ قد توهموا بانهُ لا يمكن ان يجري ما يجعلهُ قادرًا على القيام بالاعمال. فقد حرر ذلك الاعلان ليزيل ذلك الوهم ومن الموكد انهُ لم ينسَ ما قد تعلمهُ بالاختبار في السنة الماضية. وبرهان ذلك مقابلة ما نشرهُ في الماضي بما قد نشرهُ الان. فانهُ قد قال بوضوح بالاعلان الحاضر انهُ قابل بالملكية النظامية المقيدة ومن مرغوبانهِ ان يتقرر في عقول الاهالي ان ما يتقرر عندهم مما يضاد ذلك انما هو وهم. وبالجملة نقول انهُ لو نشر هذا الاعلان في سنة ١٨٧١ او في الخريف الماضي لاستفاد امر الملكية فائدة ليس بحاصل عليها الان

مالية الدول

لا يخفى ان من اهم الامور معرفة احوال مالية خزائن الدول في هذه الايام ولذلك نجتهد على الدوام في هذا الزمان بان ننشر شيئًا عنها كل برهة ولذلك قد ترجمنا الجملة الاتية النافعة عن جريدة البوليونيست (اي النقود) المشهورة في الامور النقدية وهذه هي الترجمة

ان ما اتت بهِ السنين العشر الماضية من جمع اوراق مالية كثيرة في سوق المالية من الاوراق المساة بالاجنبية ما يستحق التامل. فان الوقوف على حقيقة ذلك مما يصبو الانسان اليهِ وهو ذو فائدة ومن المعلوم انهُ في سنة ١٨٦٤ كان في سوق المالية اسماء ٢٥ دولة من الدول التي كانت تصدر القروض اما الان فعددها ٣٩ دولة. اما قيمة الاوراق المالية التي كانت موجودة في تلك السنة اي سنة ١٨٦٤ فكانت بالتقريب ثلثمائة وخمسين مليون ليرا خلا قروض فرنسا والنمسا وامركا فان الموجود من اوراق هذه الدول في لوندرا هو قليل بالنسبة الى اوراق الدول الاخرى. اما قيمة الاوراق في هذه السنة اي سنة ١٨٧٤ فهي بالتخمين من ٧٨٠ مليون ليرا الى ٧٩٠ مليون ليرا. وهكذا قد اتضح ان ديون الدول مع قطع النظر عن فرنسا والنمسا وامركا قد زادت اكثر من ضعف. وهذه زيادة كثيرة ولا نظن انهُ يمكن ان تستمر على هذه الحال في السنين العشر القادمة. والسبب ظاهر فان في السنين العشر الماضية قد اقيمت قروض كثيرة متتابعة حتى ان الديون زادت عن اقدار دول كثيرة ونتج عن ذلك تقصير دول كثيرة عن دفع فائض دينها. ولذلك قل الاركان عند اصحاب المالية وباتوا يتجنبون ابتياع اوراق دول

قد استدانت في السنين الاخيرة مبالغ تفوق اقتدارها المالي. حتى انهُ كان كلما برغب اصحاب المالية في نوع من الاوراق تبادر الدول الى اصدار كمية وافرة من ذلك النوع حتى تزيد عن الطلب وهكذا بات بعضها بدون نفع. فتعطيلها يحول النقود الى جهة اخرى. وفي القسم الثاني من المدة الرابعة لسنة ١٨٦٤ اصدرت اوراق مالية اجنبية كثيرة وكانت تصدر الجديدة وترتفع القديمة. على انهُ مع ذلك هبوط عظيم حتى انفضح انهُ قد مضى زمان توفيق الاوراق المالية الاجنبية مضياً موقتاً. اما تحسين حالتها موخراً فنتيجة هبوطها الغير المعتدل. هذا وربما كانت الاسعار تحسن مع تمادي الزمان عن حالتها الحاضرة غير انهُ لا تقدر الدول الغير المجربة بان تتمم قروضاً جديدة كثيرة فان الدول المجربة الامينة هي التي تقدر ان تفوز بالحصول على القروض. لان اصحاب المالية لا يرتضون بان يشتروا اوراق دول لا يركن اليها. وقد قصرا ا دولة من ٢٩ دولة عن القيام بمقتضيات قروضها وهذا كثير. ومن هولاء المقصرين قد قصر ٩ منذ بداية سنة ١٨٦٤. ولا يخفى ان اوراق الدول المقصرة قد هبطت هبوطاً عظيماً. غير ان اسعار اوراق الدول الاخرى قد ارتفعت عن اسعار صدورها الاول. ومن المعلوم انهُ في كل سنة يفتدى قسم من الدين وبما ان الاوراق التي تفتدى تدفع قيمتها بعينها اي المائة مائة يتمكن الذين تفتدى اوراقهم من الحصول على مبلغ جديد من النقود يزيد عن المبلغ الذي كان معهُ في اول الامر حال كون كمية الاوراق تقل بالافتداء. وتخمين قيمة الاوراق التي تفتدى كل سنة هو ٨ ملايين ليرا نهدفع قيمتها يصبح في يد الناس قدر هذه القيمة ليشتروا بها اوراقاً جديدة. على ان اصدار اوراق قروض جديدة في السنين العشر المذكورة كان اكثر من الاوراق التي كانت تفتدي فيها والمظنون انها تبقى على تلك الحال غير ان المظنون ان القيمة تقل فان كثيراً من الفديات تجتمع بسبب التقصير بدفعها. وتاريخ القروض في المدة المذكورة يبين ارباحها وان الاشتغال بها دونهُ خطر ولذلك من الواجب ان يتجنبها الذين يحتاجون الى دخل سنوي ثابت حتى انهُ قد ظهر ان الذين يشتغلون بها للمرابحة لا يساقون الى الاشتغال بها ما لم يجذبون الى ذلك بفائض كثير

انكلترا في الهند

ان مطالعة الجملة الآتية المترجمة عن جريدة التيمس من الامور المهمة فان الشرقيين لا يعرفون عن احوال الهند ما يكفي ليمكنهم من معرفة العظمة الانكليزية في تلك البلاد وهذه هي الجملة المذكورة

قد اكملنا دفتر اعداد امبراطوريتنا العظيمة الهندية واحوالها وقد وقفنا وقوفاً اولاً على اتساع سلطتنا وعدد سكانها الذين يخضعون لنا راساً او بواسطة سلطة اخرى. وقد تبين لنا ان الاراضي التابعة لنا هي نحو مليون ونصف مليون ميل مربع وفيها من السكان ٢٣٨ مليوناً من الانفس وفي بعض انحائها سكان كثيرون في ارض لا يسكنها قوم قدرهم في مكان اخر من الدنيا. وجميع تلك الانفس هي خاضعة لصولجان الملكية الانكليزية خضوعاً عمومياً او خصوصياً. فان اهالي الهند منقسمون الى قسمين فان قوماً منهم خاضعون للسياسة والادارة الانكليزية ومنهم من لا تزال انكلترا تسمح لهم بان يخضعوا لامراء من جنسهم ولذلك يقال ان خضوعهم لانكلترا ليس بخضوع عام. واذا جعلنا التعديل بحسب مساحة الاراضي نرى ان نحو خمسيها لا يزال غير خاضع خضوعاً عاماً للادارة الانكليزية والثلثة اخماس

الباقية هي التي يسوسها المامورون الانكليز . على انهُ اذا جعل التعديل بحسب الاعداد نرى ان الفرق اعظم فان اقل من ربع اهالي الهند لا تزال لهم حكومات من جنسهم . اما المختص بالانكليز منهم فهو اهالي بنغاليا ومدراس والولايات الشمالية الغربية والمتوسطة ونحو نصف اهالي بومباي وثلثة ارباع اهالي بنجاب وجميع اهالي اودوبرما الانكليزية واسام . فاهالي هذه الاماكن مع زيادات اخرى قليلة هم ١٨٢ مليون نفس وهم اكثر من ثلثة ارباع جميع اهالي الهند المذكورين اعلاه وقدرهم ٢٤٨ مليونًا . فهولاء هم تحت ادارة المامورين الانكليز اي المائة والثلثة والثمانون مليون نفس . واكثر رعايانا في الهند هم من الهنود فان عددهم ١٢٧ مليونًا وبعدهم في اهمية العدد الاسلام وعددهم ٤١ مليونًا وهذا هو عدد عظيم وبعدهم الاهالي الاصليون وعددهم اكثر من ١٥ مليونًا والبقية من البوذيين والمسيحيين والبارسيين والاسرائيليين على ان عدد جميع هولاء هو قليل جدًّا بالنسبة الى اقل الاقسام الثلثة المذكورة اعلاه . وكل من هذه الاقسام يزيد في العدد كل سنة ومعدل زيادتها كلها واحد ونصف في المائة في السنة . وبما ان الهنود يتزوجون في الصغر زيادتهم اكثر من زيادة الاسلام على ان الفرق قليل اما الكاثوليك فزيادتهم اكثر كثيرًا من الاسلام والهنود فانها واحد وخمس في المائة والبروتستانت من الاهالي اكثر كثيرًا فان زيادتهم سنة وعشر في المائة . وهذا مهم بالنظر الى مستقبل الهند البعيد غير ان اهميته تقل عندما نرى ان مجموع البروتستانت الاهالي في كل الهند هو اقل من ربع مليون نفس . اما البارسيون فهم يقرون بانهم اخذون بالانقراض شيئًا فشيئًا . فان عددهم الان هو سبعون الفًا فقط وهم اقل من جميع طوائف الهند خلا الاسرائيليين فان عددهم ثمانية الاف نفس على انهم ليسوا باخذين في النقصان .

هذا ولا يخفى ان ادارة احكام الهند لم تكن ادارة سهلة وقد راينا صعوبتها منذ راينا المسؤولية الملقاة علينا بواسطتها . وقد قلنا ان الحكومة في الهند كلها مقسومة الى قسمين احدهما ادارة السياسة بمامورين انكليز والثاني ادارتها بواسطة الحكام المحليين ومستند سلطانهم استنادهم الينا فانهم مامورون محليون حاكمون بارادتنا . ومن الموكد ان الادارة المسلمة الى الانكليز تقوم باعمال قد اشتهر ان قيام الحكام المحليين بها هو ناقص ويخامرهُ الخلل . فانها تقضي بالعدل بين المتخاصمين وقوانينها معلومة . واموالها الاميرية ليست مجهولة ولا كثيرة واكثرها تصرف بالترتيب لمنفعة الذين توخذ منهم . ولا ريب في اننا لو خيرنا نحن بين الحكومتين لاخترناها للتخلص من مظالم سياسة الحكام المحليين الذين يحكمون بالارث . ومع ذلك قد وقع عليها اعتراض عظيم مهم وهو ان الخاضعين لها لا يحبونها . فانهم يتشكون بانها صارمة ولا نشترك معهم في الحاسيات . ويسهل علينا ان نفهم سبب ذلك . فان للحكومات المحلية الاهلية الوثنا من النقائص التي لا نراها في الحكومة الانكليزية ومع ذلك يحبها الاهالي فانها موافقة لطباعهم وتقيم بينها وبينهم مفهوميات مناسبة . وما من فائدة من ان نبين لهم الفوائد الادبية والمادية التي تنتج عن حكومتنا والاصلاحات الكثيرة التي تاتي بها فانها اوفق للاهالي وللانكليز من حكومة الاهالي . وعند تبيين ذلك لاولئك القوم نكون قد بيناهُ لمن لا ينظر فانهم لا يحبون ان يسمعوا هذا الكلام . فاننا مهما فعلنا لا نقدر ان نتخلص من تهمة المداخلة بما يوذي التعصبات الاهلية ولا ان نمنع انفسنا عن التظاهر بعدم احتمال العادات الجارية . والاحكام التي نسنها والنواميس التي نقررها هي في الغالب غير مقبولة عند القوم . فهذا هو الذي يشعر اهالي الهند بثقلهِ ولذلك يفضلون

بالفعل في ظروف كثيرة مظالم اهالي بلادهم الناجمة عن عدم الاعتناء على عدل الانكليز الدقيق الصارم. ولم نفهم هذه الحقائق الا منذ برهة قصيرة وقد عرفنا ان ادارتنا غير مقبولة القبول التام . اما الان فقد عدلناعما كان لنا من الرغبة في مراعاة ارادتنا ومصلحتنا بدون مراعاة ميل الامة التي نحكمها . وماحدث في ميسور واهاليها الخمسة ملايين هو ضمانة صحيحة للسياسة التي عولنا عليها فاننا عوضاً عن ان نقبض على زمام السياسة بيدنا عندما ظهر التقصير من رجاها وهو حاكمها خلعناهُ وسمحنا لهُ بان يتبنى من يخلفهُ وهكذا ارجعنا للاهالي حكومتهم المحلية مراعاةً لميلهم ولارادتهم حال كون السلطان الاول هو في يدنا غير ان اجراء الاحكام مسلم الى يد ادارة وطنية

اعلان الكونت دوشامبور

من المعلوم ان الكونت دوشامبور هو رئيس حزب الملكيين في فرنسا وهو الذي يريدون ان يقيموهُ ملكاً عليها وبما ان لهذا الاعلان اهمية بالنظر الى الحاضر والمستقبل قد اخرنا نشرهُ لنتمكن من طبعهِ في الجنان . وقد اثر ذلك الاعلان تاثيرًا شديدًا اتى بهيجان في الدوائر السياسية الفرنساوية وهذه ترجمتهُ

يا ايها الفرنساويون . انكم قد جربتم تسوية الامور تسوية موقتة لتخليص البلاد والظاهر انكم تكادون تسقطون في اخطار جديدة . وكل ثورة من الثورات التي حدثت منذ ثمانين سنة الى الان برهان واضح على مناسبة الملكية للبلاد . فان فرنسا امست محتاجة اليها وانا ملككم بحق الولادة . واذا تاخرت في هذه الساعة المهمة عن افراغ الجهد في سبيل هدم حواجز الاوهام التي تفصلني عنكم اقصر في القيام باهم واجباتي . اما انا فاعلم كل التهمات الملقاة على سياستي وميلي وكلامي واعمالي . ولم يبقَ شيء حتى سكوتي ! بدون ان يجعل موضوعاً لتهمات متواصلة . ولا يخفى ان علة سكوتي اشهرًا طويلة كثيرة انما هي رغبتي في مجانبة زيادة الصعوبات الواقعة على مامورية الجندي المشهور (اي المارشال مكماهون) الذي يحميكم بسيفهِ . على انهُ لا سبيل الى اطالة زمان السكوت بعد اجتماع اغلاط كثيرة واكاذيب عديدة منشورة ووقوع رجال امناء كثيرين في شراك الخداع . فناموسي يسوقني الى ان اقيم الحجة على ذلك بنشاط . ومن المعلوم ان استنادي الى ذكاء امتنا المشهور ووضوح لغتنا قد قلت في تشرين الاول الماضي انني مستعد بان اجدد رباطات دولتنا معكم وان ارمم بناية عظمة امتنا المتزعزعة باتفاق رجال مخلصين مع قطع النظر عن امتيازات الرتب والاصل والحزب وانني لا ارجع عن شيء مما حررتهُ في الاعلانات المتواصلة في الثلاثين سنة الماضية الرسمية والخصوصية التي اصبحت في ايديكم اجمعين . وقد ادعى البعض بانني احاول وضع السلطان الملكي فوق النظامات والقوانين . وانني حلمت بانشاء نظام حكمي لا اعرف ماهو وان ذلك موسس على اراء صادرة عن مراعاة الارادة والتصرف المطلق . وهذا هو غير الواقع فان الملكية الفرنساوية المسيحية هي من اصلها ملكية محدودة لا تستعير شيئاً من الحكومات التي تقام بالتصادف وهي التي تعد الامة بعصر ذهبي وتسوقها الى الخراب . وهذه الملكية المحدودة تسلم باقامة مجلسين عاليين احدهما يعينهُ الملك من اصناف معينة والثاني تعينهُ الامة بموجب اصول الانتخابات العمومية المقررة في النظام . فاين التصرف المطلق من ذلك هذا وعندما اتمكن من ان اواوضكم وجهاً لوجه بخصوص صوالح فرنسا تعرفون كيف ان اتحاد الملك والامة مكن الملكية الفرنساوية من ان تدفع قرونا كثيرة اجراءات اولئك الذين لم يضادوا الملك الا ليتسلطوا على الامة . ولا صحة لما قيل من ان سياستي مضادة

لاميال البلاد . فانني راغب في انشاء سلطان قوي معوض . ورغبة فرنسا في الفوز بذلك ليست باقل من رغبتي . فان صوالحها تقودها الى ذلك وفطرتها تطالبها . والمطلوب اتحادات صحيحة ثابتة . والجميع يعرفون ان الملكية التقليدية هي وحدها قادرة على ذلك . واحب ان اجد في نواب الامة مساعدين نشيطين للقيام بالبحث في الامور المفوض اليهم البحث فيها . على انني لا ارتضي بالحوادث المجلسية الناتجة عن المضادات التي كثيرًا ما يخرج الملك منها بضعف وبدون سلطان . واذا رفضت ما يقوله الاجانب وهو مرفوض عند كل نسبة جرت بين ملوكنا وتقليداتنا من ان الملك يملك ولكنه لا يحكم ارى انني متفق في الراي مع الاكثرية التي لا تفهم تلك الاوهام وقد ضجرت من تلك الاكاذيب

انني فرنساوي في استعداد كما في الماضي . وعائلة فرنسا المالكة قد اتحدت اتحادًا صحيحًا فاجتمعوا باركان وراءها . واجعلوا هدنة لانقسامنا لنشتغل في شيء واحد وهو مصائب بلادنا . الم تحتمل ما يكفيها الم يحل الزمان الذي يلزم ان نرجع لما فيه مع ملكيتها الموقرة نجاحها وامنيتها وجلالها وعظمتها ومع هذه الفوائد الكثيرة تلك الحرية المثمرة التي لا سبيل الى الحصول عليها بدونها . اما القيام بذلك فصعب على اننا نقدر ان نقوم به بمساعدة الله . وادع كلاً منكم يزن بين مسئوليات الحاضر واحكام التاريخ الصارمة في ضميره

(الامضاء) هنري (اسم الكونت دوشامبور)

من الامور التي تستحق الذكر انه ليس في هذا الاعلان ذكر للراية التي قد صمم على اتخاذها راية لفرنسا اذا فاز بركوب تختها مع انها هي سبب سقوط الاجتهادات التي صرفت في سبيل ترجيع الملكية في تشرين الاول الماضي

انكلترا والجمعية الدولية

لا يخفى قراء الجنة ان دول اوربا قد عقدت جمعية دولية في عاصمة البلجيك والمقصود منها تخفيف مصائب الحرب وقد دعيت انكلترا اليها وقد سئل اللورد دربي وزير خارجية انكلترا بهذا الشان في مجلس الامراء الانكليز فاجاب بما ترجمته ان الجميع يعلمون ان امبراطور روسيا هو الذي شرع في جمع الجمعية الدولية التي قد دعينا اليها . ومع اننا لا نزال نرتاب في الوصول الى النتيجة المرغوبة بواسطتها بحيث تصير تقريراتها مرعية الاجراء قد جرت مخابرات كثيرة مهمة بين دول اوربا الكبيرة والصغيرة بهذا الشان وقد قبلت كلها بان ترسل نوابًا لينوبوا عنها في تلك الجمعية . اما نحن فقد خطر لي ببال انه من الموافق ان لا نجيب تلك الدعوة الا عند النهاية . ولا يخفى اننا لم ننشط الذين يقومون بهذا العمل ليقوموا به . ولكنه لما كان المقصود تخفيف مصائب الحرب وكانت جميع الدول الحربية الكبيرة قد قبلت به كان تمنعنا عن الاشتراك بذلك كل التمنع وبدون اظهار شروط ما يقع تحت تاويلات مختلفة بدواعي الانسانية والموادة الدولية . ولذلك قد صممنا على ان لا نرفض الاشتراك بذلك وعلى ان لا نقبل به بدون شروط . وقد قررنا اننا سنقبل بها بعد ان نقيدها بشروط مهمة وسنبينها في الجواب الذي قد شرعت في ارساله . وهذا مآل الشروط . اولاً اننا قد عزمنا على ان لا نتداخل في البحث عن كل القوانين الدولية المتعلقة بالمتحاربين اي التي هي قانون المتحاربين ولا ان نقبل بشروط جديدة ولا تعهدات متعلقة بالقوانين العامة المقررة . وقد صممنا ايضًا على ان نقيم الحجة على ما ربما كانت تقرره الجمعية مما يتعلق بالحروب البحرية وبناء على ذلك لا نقبل بان نرسل نائبًا اليها ما لم نحصل على تاكيد بانه ليس المقصود الدخول في امور كهذه .

ثانياً اذا ارسلنا نائباً لا يكون له سلطان مطلق فانهُ لا يفوض بتقرير شيء جديد ولكنهُ يشترك في الجلسات ليقرر ما يحدث لوزارة انكلترا التي يحق لها ان تقبل بتقريرات الجمعية او ان ترفضها وعندنا ان هذه الاحتياطات كافية لمنع وقوعنا في عهود لا توافقنا . انتهى

ان انكلترا متيقظة في السياسة على الدوام . ومن المعلوم انها اقوى دولة بحرية وبهمها ان لا تخفف اضرار حروب البحر لئلا ينقص سلطانها بنقص ضرر قوتها البحرية العظيمة

الجمهورية والامبراطورية

قد قالت جريدة التيمس ان الامبراطوريين في فرنسا الذين هم من اصحاب الافكار والرزانة لا يتكلمون كلاماً يدل على انهُ مقرر عندهم ان فوزهم يكون مهماً جداً بعد فض مجلس النواب الحالي والشروع في انتخاب مجلس اخر لتوقفه على انهم يقولون ان نجاحهم يكاد يكون متوقفاً كل التوقف على كيفية قيامهم بالانتخابات فان جرى جرياً عمومياً في المقاطعات لا يناسب الجمهوريين كما لو جرى بعد تدقيق البحث في اسماء المنتخبين ولا سيما في الولايات التي فيها مدن عظيمة ومعامل كثيرة . اما الامبراطوريون الذين هم اصحاب امال واسعة فيسخرون بالجمهوريين الذين يظنون ان نواب الامبراطورية يكونون قليلين جداً في مجلس النواب بعد انتخابه . ومن الامور المقررة عندهم ان تفويض الانتخاب الى عموم الامة كما سيجري مما يناسبهم ويعود عليهم بالخير. حتى انهُ اذا لم يتمكنوا من الفوز التام في اول الامر ياخذون في التقدم اليهِ الى ان يبلغوهُ . ومن الامور التي ينكرونها وجود عمد منظمة لهم في كل البلاد لترقية اسباب صوالحهم ويقولون ان نظام الجمهوريين المقام لذلك هو تام ومتقن جداً . حتى انهُ قد قيل ان للجمهوريين في كل ناحية عمدة جمهورية اعضاؤُها ثلثون منهم ولهم رئيس ورئيسهم يقرر لرئيس ارفع درجة منهُ . وفي كل ولاية مركز . وربما كانت اجراءات الامبراطوريين اقل انتظاماً واجتماعاً وان اركانهم الى النجاح انما يكون في الولايات الفلاحية فانهُ ليس للجمهورية عظيم عضد فيها . ومن الصعوبات التي يترصد الامبراطوريون الوقوع فيها عدم وجود رجال كافين بهم الاهلية لتقلد وظائف النيابة فان اعظم رجال الامبراطورية قد ماتوا او تنحوا عن الاعمال السياسية لشدة كدرهم من مجاريها والمرجح انهم لا يقبلون بان يرجعوا اليها . ومن المعلوم انهُ لا يزال كثيرون من المامورين الامبراطوريين في مامورياتهم ومنذ برهة نشرت جريدة السيكل اسماء كثيرين من الولاة والمتصرفين الحاليين الذين كانوا متقلدين المأموريات في الدولة الامبراطورية . اما البرنس امبريال وهو نجل الامبراطور نابوليون الثالث فالذين يقدرون ان يعرفوا حقيقة احوالهِ من حزبهِ يكثرون من مدح صفاتهِ ويقولون انهُ صحيح الباطن غير متعصب بشيء وكثير التفكر وانهُ قد جمع من المعارف ما لا يجمعهُ من لا يزال في سنهِ وان حذقهُ يستحق المدح . وبالجملة نقول ان الامبراطوريين لا يرتبكون ابداً واذا لم ينجحوا لا يلومون انفسهم بقولهم انهم قد قصروا .

الباب العالي والفلاخ والبغدان

قالت جريدة الليفانت هرالد ان ما تدعيهِ حكومة الفلاخ والبغدان من حق عقد معاهدات تجارية قد اشغل الجرائد الاوربية وقد حاول كتاب الجرائد في ان يقنعوا كتاب جرائد الفلاخ والبغدان بان لبلادهم حقاً قديماً بالاستقلال التجاري وانها

ليست بحاصلة على ذلك الحق . وقد اتت ببرهان على ذلك عهود قررت في ايام السلطان سليم غير انهُ قد فاتها ان تتذكر ان معاهدة باريز التي قررت بعد المعاهدة المذكورة وجع الفلاخ والبغدان تحت حكومة واحدة قد جعلا مركزها ظاهرًا حتى انهُ امسى لا سبيل الى ادعاات جديدة . ومع ذلك يفهم من الجمل المنشورة بهذا الشان ان الحكومة العثمانية تحاول التعدي على حقوق تلك البلاد الخاضعة لها . والصحيح انهُ ما من تهمة اشد بطلانًا من هذه التهمة . فان سياسة الباب العالي المتعلقة بالبلدان الخاضعة لها خصوصًا الفلاخ والبغدان هي سياسة تلطيف وتساهل . وقد غض النظر عن اجراات كثيرة لو لاحظها ملاحظة غيور ذي غيرة غير مرتبة لالحق بها العتاب والزمها بان تقطع اسبابها . ولكن لما كان المقصود اكتساب اركان تلك البلدان بالتساهل وليس بالزامها بالمحافظة على كل حرف من العهود قد احتمل تعديات كثيرة على حقوقهِ وهفوات صغيرة حال كونهِ كان يحق لهُ ان يتذمر من جرى ذلك . وقد اجهد نفسهُ بمكافاة الحكومات المتعلقة بهِ التي ستاتي ببراهين الصداقة واخلاص النوايا . وبمحو اكدار السرب باكرام الضيافة والاظهارات الصداقية وباحتمال تذمرات الفلاخ والبغدان بالصبر الجميل . ومن الموكد عند العثمانيين ان اهالي الفلاخ والبغدان يعلمون ان تقدمهم الوطني انما يكون بالثبوت تحت جناح الدولة العلية . حتى انهُ عند خروجها من تحت جناحها تبادر اعظم الدول سياسة عند نهر الطونة الى ابتلاع استقلالها .

هذا وبمراجعة ما جرى من المخابرات بين المرحوم عالي باشا الصدر الاسبق والبرنس شارل عندما اعترف الباب العالي بانهُ امير السرب وحق الارث لاولاده واقاربهِ تظهر حقيقة ما يتعلق بامر المعاهدات التجارية . وقد تقرر في التحرير الذي بعث بهِ حضرة الصدر المشار اليهِ الى البرنس شارل في ١٩ تشرين الاول سنة ١٨٦٦ ما ياتي وهو انهُ قد قرر بوضوح ان الباب العالي يرغب كل الرغبة في تثبيت المعاهدات والاتفاقيات الجارية بين الدولة العلية والدول الاجنبية ولذلك ستبقى تلك المعاهدات والاتفاقيات مرعية الاجراء في الفلاخ والبغدان ونافذة فيهما . وستصير المحافظة على المبداء الجاري وهو انهُ لا يحق لحكومة الفلاخ والبغدان ان تعقد راسًا معاهدة او اتفاقًا بينها وبين الدول الاجنبية . انتهى . وقد اجاب البرنس شارل على هذا التحرير بالكلام الواضح الآتي وهو انني لا اقدر ان ارغب في المحافظة على المعاهدات والاتفاقيات الجارية بين الدولة العلية والدول الاجنبية اكثر من رغبة الباب العالي في ذلك ولا بد لي من ان اعترف بانها نافذة . ولا اقرر بيني وبين الدول الاجنبية باسم الفلاخ والبغدان شيئًا غير اتفاقيات غير رسمية ومحلية . انتهى . وهذا واضح ومعناهُ ان البرنس قد تعهد بانهُ لا يعقد اتفاقيات مع قطع النظر عما قد سبق . اما الاتفاقيات الغير الرسمية والمحلية فمنها اتفاقيات برد وسلك برقية وطرق حديدية والباب العالي لا يعارض تلك الحكومة في ذلك . هذا ولا نظن ان الباب العالي يضاد عقد معاهدات تجارية فيها صالح للفلاخ والبغدان وربما كان يظهر بعد سنتين انهُ من المناسب عقد معاهدات تجارية للفلاخ والبغدان منفصلة عن معاهدات الباب العالي التي تجدد على انهُ من الواجب ان تمتنع حكومة تلك البلاد عن ان تدعي بحق ليس لها ان تدعيهُ وان تبادر الى التماس ما يوافقها من الباب العالي وفي هذه الحال لا بد من ان يجيب كل طلب عادل . فان سياسة الباب العالي تبين انهُ ينشط البلدان الخاضعة لهُ وكلما فعلت ما يدل على الصداقة تنال جزاء حسنًا . وبناء على ذلك نقول انهُ ما من مسوغ يسوغ الاضطراب

الذي حركته حكومة الفلاخ والبغدان فان حقوقها واضحة فان كانت راغبة في الحصول على حقوق جديدة من الواجب ان تلتمس ذلك فانهُ يتيسر الحصول عليهِ بوسائط حسنة قانونية

الكوثر

سبحان من زين جنانهُ بالكوثر . واستاثر بعلمهِ المصنوعات فكانت من اتقن ما احكم وصور . والصلات والسلام على المبعوث بابلغ كتاب وابهر . المخاطب فيهِ ان شانيك هو الابتر . وعلى سائر الانبياء والمرسلين . وآلهم من المومنين . واصحابهم اجمعين . وبعد فاني وقفت على الاعلان . المندرج غير مرة في الجنة والجنان . من تجديد العزم . وجزم الحزم . على تاليف قاموس يدعى بالكوثر . وقد اشتمل بشملة المحاسن وعن كل نفيس اسفر . لانهُ تحلى بحلية الفنون والاداب . وتلى بانواع العجائب والاسهاب . فلم يبق بحر الا واجراهُ بتياره . ولا بر الابره بذكر صقعه واقطاره . ولم يخلُ منهُ فاضل الا ونشر ما لهُ من الفواضل . وما تحدى لذكر زمان . الا واوضح ما لهُ من السلطان . ما كانهُ الا السفينة النوحية . حيث يتخلص بهِ من ربقة الجهالة كل ذي رويه . ولا تتخالف عنهُ الا من كان ذا طبيعة ردية . او حميه . كادت تنعج بالهجة حميريه . وناهيك بجمع الجوامع كل من حج بيت فوائده درى . واذا ما شهد معدن فرائده قال وابيك كل الصيد في جوف الفرا . جمع فاوعى . حتى شكر من ربهِ هذا المسعى . لم لا وهو بدوحة العلوم البستاني . وفي بحبوحة البيان ابو المعاني . الاول لا الثاني . امتطى جواد البراعة فاجراه طلق العنان . وملك ازمة البلاغة فاحرز قصبات السبق في ميادين الرهان . ان نثر فهو الذ من الماء القراح . او نظم فبعدًا للراح على الراح من الملاح . واعدل برهان على فضلهِ شاهد . كوثر جنانهِ لمن كان لهُ باقدام الاقدام وارد . وها ك لسان النظم ليفصح لك بعد النثر عما فيهِ . فاستجل منهُ ما تلذهُ وما بطبعك نشتهيه

لا تعجبوا للكوثرِ ان سال ضمن الاسطرِ
من شان ذي البستان ان يدري مجاري الانهرِ
فاربح جنا بستانهِ من كل فنٍ مثمرِ
وردِ الحلاوة والطلا من كوثر متعطرِ
وارشف رحيق زلالهِ واطرب بحلٍ مسكرِ
نهرٌ ولكن فيهِ قد جالت جميع الابحرِ
وانت لنا افلاكها في كل شيءٍ عبقري
وكفى شميم عرارهِ عن نفح روضٍ مزهرِ
فاستجل منهُ بدائعًا من كل علمٍ نيرِ
واستهد منهُ فرائدًا بعقود درٍ تزدري
فاربأ ببعض نكاتهِ عن منشئات الجوهري
واغنض باعين عينهِ عن كل طرفٍ احورِ
حيث ازدهت الفاظهُ في كل معنى عبهري
وبهِ اجتلى الدنيا واهلها بلطف تصورِ
قاموسهُ فيهِ اعلى ناموس هذي الادهرِ
ولكل تاليف حوى من سالفات الاعصرِ
فاسمع بهِ حسن الثنا من كل خدنٍ مبصرِ
يا ايها الحبر الذي قد زان كل تبحرِ
حقًا لقد اتحفتنا باجل روض عنبري
سفر صباح كمالهِ اهلاً بهِ من مسفرِ
لمع انسها بسمائهِ فانار عين المشتري
ولنا سناهُ ثنائهِ يزهي بنظم تشكري
فتهن في تاليفهِ واسلم بغير مكدر

والمرجو من كرم الحق . ان يجعل فيهِ النفع المطلق . وكما تكرم بحسن البدء يتفضل بخير الختام . على الطف نظام . واتم مرام . والسلام

قايمقام نقيب اشراف حماه
السيد محمد نوري الكيلاني

منع معاملة الحيوانات بالقساوة

لا يخفى ان في انكلترا جمعية تحت نظارة حضرة الملكة وكبار رجال البلاد الانكليزية وهي لمنع معاملة الحيوانات بالقساوة فان كثيرين من ادنياء القوم كانوا يحملونها افوق وسعها ويضربونها ضربًا اليمًا ويعذبونها عذابات مختلفة لفحص امور لا طائل تحتها فضلاً عن الامور المهمة التي لا غنى عن فحصها بتشريح اجسادها وغير ذلك. ولا يخفى ان الشرع الشريف قد جعل ذلك من موضوعاته وقرر ما يلزم تقريره من التحديدات والمجازاة. وكذلك قد وضعت قوانين له في بعض بلدان اوربا وغيرها على ان اجراءها لا يزال غير تام. فهذه الجمعية انما هي لترقية اسباب منع كل قساوة بالوسائط الممكنة ولا نقدر ان نطيل الكلام بهذا الشان لضيق المقام ولكننا نكتفي بان نقول اننا قد قرانا في جريدة الديلي تلغراف والديلي ريفيو الانكليزيتين انه في ٢٨ حزيران اجتمع اعضاء جمعية منع معاملة الحيوانات بالقساوة في لوندرا وحضر جمهور من عظماء الرجال وهم من الاعضاء ونواب من فرنسا والمانيا وجرت خطب ومفاوضات بهذا الشان. ومن المعلوم ان جناب ملحم افندي شكور مدبر الجنان والجنة والجنينة في مصر القاهرة يسوح الان في انكلترا فدعي الى ذلك الاجتماع وفي اثنائه نهض مستر بورنز من كلاسكو وعرف ملحم افندي المومأ اليه بالاعضاء وعرفهم به فاخذ ملحم افندي في ان يخطب بخصوص انشاء فرع لتلك الجمعية العظيمة في مصر واطال الخطاب بهذا الشان. ثم نهض مستر بورنز وعضد ملحم افندي وقرأ بعض تحرير وارد اليه من مسز ماكياوب القاطنة في الاسكندرية ومآله شدة لزوم ادخال الجمعية المذكورة الى الديار المصرية. وبعد ذلك جرت مفاوضات ثم قرأ اللورد هاروبي قرارًا كتبه موسيو بورنز المومأ اليه وهو ان الجمعية قرات بسرور شديد واهتمام التقريرات التي قدمها الوكيل من مصر القاهرة وعندها انه عند عرض الامر الى مسامع الحضرة الخديوية المعظمة تبادر الى افراغ جهدها في سبيل المساعدة في ذلك المشروع. انتهى.

وقد قالت جريدة الديلي رفيو ان شكور افندي الذي خطب في الجمعية العمومية المذكورة قد اشتغل سنين كثيرة في سبيل نشر المعارف في مدارس مس هواتلي المشهورة وهي ابنة المرحوم اللورد هواتلي رئيس الاساقفة وقد خصصت نفسها ١٤ سنة للقيام بهذا العمل المهم. وقد صمم شكور افندي على الذهاب الى اسكوتلاندا وايرلاندا في هذا الصيف ليحرك غيرة اهاليهما الى نشر المعارف في الديار المصرية

دوران الارض

(من قلم سليم افندي البستاني)

من المعلوم ان الذين يقررون القواعد العلمية في كتب تتداولها الخاصة والعامة لا يجعلون كتاباتهم كالكتابات المقررة في الكتب التعلمية المتعلقة بتلك العلوم فان مطالعة الفن طلبًا لتعلمه تختلف عن مطالعة فوائد عمومية للوقوف على بعض حقائق يلتذ الانسان بمعرفتها اذ انها تمكنه من معرفة امور قريبة اليه او بعيدة عنه وبما ان الكتابات العمومية في الشرق قليلة لقلة قرائها وكساد سوقها واحتياج المطالعين الى التجلد والصبر عند المطالعة لجنى فائدة ما يطالعون لا تزال الاراء الفاسدة والقواعد الغير الصحيحة سائدة على افكار الاهالي سيادة السيد على عبده فتراهم يخافون ما لا يضر ويلتجئون الى ما لا ينفع ويتفألون بما لا يدل على خير ويتشاءمون ما لا يودي بهم الى الشر. وهذه هي حالة كل الامم وهي في تاخر ولا تقدم مادي لها الا بعد ان تخرج منه. ومع ان المعارف الفلكية لا تجدي نفعًا ماديًا في هذه البلاد ولئن كانت متضمنة ما يتعلق بنفس ارضنا هي ذات اهمية لهدمها

ابنية قديمة طالما كانت علة اضطراب الناس من الحركات الفلكية وجهلهم لامور كثيرة ارضية يود الانسان عندما يعرف انهُ يجهلها بان يبذل الجهد ليعرفها . ومن الواجب ان ننشر جملة مخصوصة متعلقة باراء الناس الغير صحيحة الادبية والسياسية والعلمية وغيرها مما يتعلق بالهيئة الاجتماعية غير انهُ قد سبق القلم الى الكلام عن امور تسمى فلكية مع انها ارضية وما الارض غير بعض الاجرام التي اشغلت كثيرين من الافاضل في البحث عن دقائقها واوقعت الرعب في قلوب مئات ملايين منذ قرون خدمة الدين في القرون الماضية ان لها تأثيرًا مهمًّا في الحوادث الارضية المستقبلة وجعلوا لذلك قواعد واصولاً لا يزال بعضها في الكتب الموجودة في مكاتبنا على ان تعسر الفوز بالنتائج المنتظرة عند الذين يعتقدون بذلك قد حمل اكثيرهم او اهل الذكاء منهم على ان يقرروا في عقولهم بان ذلك الفن مع السحر قد بات مفقودًا فيما لنا ولذلك الان اذ المقصود اظهار حقيقة واحدة بل حقيقتين في هذه الجملة بالاستناد الى براهين ظاهرة قاطعة لنكونا مثلين واضحين يظهران للقوم بان الاراء التي كانت مقبولة عند الذين اخذوا عنهم الاعتقاد بتاثير الفلكيات بالحوادث الارضية قد ظهر غلطها فان هدم الاساس يهدم البناء المشيد عليهِ . ولا يخفى ان مباحث علم الفلك انما هي مقادير الاجرام الفلكية وابعادها ونظامها وحركاتها وطبيعياتها وتاثيرات بعضها بالبعض الاخر وذلك بحسب الحقائق التي تحققت بالوسائط التي يتيسر استخدامها للبحث عن امور متعلقة بما لا يقدر الانسان ان يتصل اليهِ بحواسهِ اتصالاً واضحًا فظهور اغلاط القدماء من جهة ذلك جميعهِ برهان مهم على ان ماتررهُ وبخصوص المعارف الفلكية المعروفة بالتنجيم لا يمكن ان يكون مضبوطًا فهذا راي الفلكيين في هذا العصر حتى انهم ينكرون صحة ذلك على ان ما لهُ تعلق منهُ بالدين لا بأس عند اهل ذلك الدين ولو قرر العلماء ما قرروا ولا تظهر اغلاط الفلكيين القدماء بمجرد قول خلفائهم المعاصرين ولكنها تتبين باوضح البراهين . ولا بد من جعل الارض موضوعًا لبحث الفلكيين لانها واحدة من الاجرام الفلكية لا بل انها من الجهة العملية والتعليمية فانها اقرب اجرام العالم منا وهي ينبوع وجودنا ومركز رصدنا لسائر الاجرام والمركز الاول لمعرفة تغييرها لمراكزها وانساب ابعادها . وما من شيء اغرب من احصاء الارض بين الاجرام الفلكية اي بين النجوم والكواكب والشمس والقمر عند الذين لا يعرفون الحقيقة . ولا سيما لانهم يتوهمون انهُ لا علاقة لها باجرام تختلف عنها من كل الوجوه اعظم اختلاف . فانهُ ما هي النسبة الجارية بين ظواهر كبر الارض وعظمتها والنجوم التي نرى كانها شرارة تكاد تكون بلا جسم لصغرها . وكيف تكون الدنيا من نوعية تلك الاجرام في الظاهر اذا لم نقل في شيء من المحجوب عنا حال كونها مظلمة اي ليست بجسم ذي نور فان نورها مستعار من غيرها ولا يظهر ان لها قوة شفافة وسائر الاجرام الفلكية منورة . ولا نرى لها حركة حال كون تلك تغير مراكزها على الدوام وهذا هو الذي حمل القدماء خلا احد علمائهم او اثنين منهم على ان يحكموا بان الارض ليست كسائر الاجرام الفلكية وهكذا خسروا انفسهم بغلطهم الانتفاع مما يعرف منها بواسطة مركزهم وهو الارض . ولا سبيل الى جعل البحث في الاجرام الفلكية فنًّا او علمًا اذا خسر نسبتهُ الى الارض فان ذلك يحصرهُ في ملاحظة ظهور الاجرام بدون برهان عقلي ولئن مكن اهلهُ من معرفة بعض نظامها معرفة خالية عن الاسباب والبراهين . فالوقوف على الحقيقة يخلص الانسان من دوائر الوهم ومن اعظم الامور المقربة الى ذلك ان يقرر في عقل الانسان ان الارض انما هي نجم كبير والبراهين على

صحة ذلك سناتي بالنتايج

هذا ومن المحقق ان الوقوف على معرفة حقيقة انتظام اجرام كثيرة في ظروفها حال كوننا لا نقدر ان ندنو منها لنبحث فيها ولكننا نلتزم ان نجمع كل معرفة متعلقة بها بالجلوس لرصد حركاتها هو مما لا يتيسر ما لم نعلم هل رصدنا جالسين هو بالحقيقة جلوس خال من الحركة . لان نتيجة ظهور الحقيقة مهمة اذا كان موقفنا الذي نرصد منهُ الاجرام التي نراها ساكنًا او متحركًا وما من شيء في هذا الفن اهم من ذلك . وعند تحقق احد الامرين اي الحركة يلزم ان نعرف كيفيتها ونواميسها . ومن المعلوم ان ظواهر مراكز اشياء كثيرة وانتظامها بنسبة بعضها الى البعض الاخر يتوقف كل التوقف على مراكز الذي ينظر اليها . واذا تغير مركز الناظر على غير معرفته يظهر تغيير في مراكز ما يراهُ على ان ذلك التغيير يكون غير صحيح . وبناء على ذلك نقول ان الحركات التي نراها في الاجرام الفلكية ليست كلها نتيجة انتقالها هي ولكن كثيرًا منهــا انما هو نتيجة تغيير مراكز ارضنا نفسها . وبناء على ذلك نقول اننا لا نقدر ان نعرف نواميس حركاتها وانتقالاتها ما لم نعرف ناموس حركة ارضنا وانتقالها وبدون ذلك لا نتيسر معرفة ظهور الانجم وغيابها وما يجري من الخسوف والكسوف في الاجرام التي لا نراها فيها وغير ذلك ما لا يخفى . وقد تبين من ذلك ان معرفة الحقيقة من جهة ثبوت الارض او دورانها من اهم الامور لانهُ بدون تلك المعرفة لا نتصل الى معرفة الحقائق المتعلقة بالاجرام العالمية . اما عدم شعور اهل الارض بحركة ارضهم فليس ما يبرهن ثبوتها . فان حركة الارض هي حركة اجمالية اي انها تدور بكل ما عليها ولا يدور بعضها دون البعض الاخر او يتحرك بعض ما عليها حال كون البعض الاخر يبقى ثابتًا . فالدوران يعمها هي وداخلها وما على سطحها اي انهُ بدورانها يدور جامدها والماء الذي يحيط بها والهواء القائم عليها والغيوم التي نراها في جوها في الهواء فذلك كلهُ يدور بدوران الارض . ومن المعلوم ان حركة كهذه لا تغير مركز شيء من موجودات الارض بالنسبة الى سائر الاشياء الموجودة فيها وعليها وهي خاليــة من الارتجاف والهز ولذلك لا نعجب اذا لم نشعر بها . فكيف نعجب من ذلك حال كونه ما من شيء يدلنا على وجود الحركة . وما نشعر به من الحركة عند حدوث الزلازل ليس من حركة الارض بل من فعل الابخرة في قلبها . وكذلك اذا ركبنا مركبة مقفولة الجوانب بحيث لا نرى الاشياء الخارجة عنها نشعر باهتزاز ناتج من خشونة الطريق على اننا لا نشعر باننا سائرون الى جهة دون اخرى ولا سيما اذا لم نشعر بحركة الخيل وكذلك اذا اطبقنا عيوننا . وكلما كانت الطريق مستوية يقل شعورنا بالحركة . ويظهر ذلك ظهورًا واضحًا بركوب المركبات البخارية في الليل او عند قطع النقوب . وقد قال الذين يركبون المركبات الهوائية انهُ اذا اطبق راكبها اجفانهُ وكان الهواء ساكنًا بحيث لا يشتد ميل المركبة لا يشعر بسيرها اقل شعور ولو كان سريعًا جدًّا فان الراكب يظن انهُ جالس في شيء ساكن لا يتحرك ولا ينتقل . ومن اعظم البراهين على صحة ذلك السفر في المراكب فان راكبها يكون محاطًا باشياء كثيرة مشتركة معهُ بالاشتراك بحركة المركب حتى انهُ اذا جلس الانسان في مخدع كبير في مركب متسع وهو يسير والبحر غير مضطرب لا يقدر ان يعرف كيف يسير المركب حتى انهُ لا يعلم اذا كان مركبهُ يسير او لا ما لم يسمع صوت الالات . ولا تختلف اعمالنا في قاعته عن اعمالنا في البر حتى اننا اذا دفعنا كرة ونحن فيها ترجع الى يدنا واذا تركناها من يدنا تقع عند ارجلنا والدخان يصعد فيها كما يصعد في قاعة في البر . على

اننا اذا صعدنا على ظهر المركب عوضاً عن ان نكون في قاعته تختلف الحال فان الهواء على ظهره لا يسير مع المركب اي انهُ لا يشترك معهُ بالحركة العمومية فان دفعنا كرة الى الهواء تسقط وراء المكان الذي نكون قد دفعناها فيهِ اي في مكان ساكن لجهة مسير المركب لاننا نسير بالمركب حال كونها هي لا تسير معهُ لعدم اشتراك الهواء مع المركب في المسير فتبقى هي في الهواء الذي دفعت اليهِ ويؤثر جريانهُ فيها وليس مسير المركب . ومع ان المركب هو الذي يسير بركابهِ اذا نظرنا الى الشاطي نرى ان اليابسة تسير واننا نحن لا نزال ثابتين وذلك لاشتراك المركب وكل ما فيهِ في حركة واحدة

هذا ومن المعلوم اننا لا نقدر ان نفهم تفصيل كيفية حركة الارض ما لم نتصور هيئتها وحجمها . ومن المقرر انهُ لا يكون لشيء هيئة وحجم ما لم يكن لهُ حد يمكننا من تصور انفصالهِ عن اجسام اخرى وقيامهِ منفرداً في الفضاء . ولا يخفى ان الانسان يتصور الارض جسماً منبسطاً ممتداً امتداداً غير محدود من المركز الذي يكون فيهِ وان فوقها الهواء والسماوات تحت سطحها مادة جامدة لاحد لسمكها . وهذا خطاء لا بد من اصلاحهِ كاصلاح خطاء الذين يظنون ان الارض ثابتة . واصلاح ذلك اسهل جدًّا من اصلاح خطاء ثبوت الارض فان الحقيقة تظهر بالبحث عن حد جسم كان قد تقرر في عقولنا قبل التدقيق والفحص انهُ بدون حدّ مع ان ثبوت الارض اي عدم دورانها مما يساق الانسان الى الاعتقاد بهِ بعدم شعوره بتلك الحركة . وبناء على ذلك نقول اننا نرى في كل يوم ان الشمس تغيب في الغرب وفي صباحهِ تشرق في الشرق بعد ان تغيب عنا زماناً قصيراً موقتاً . ولا ريب في ان الشمس التي تغيب هي نفس التي تشرق فمن يا ترى يتصور انها تغوص في جسم الارض الجامد لتمر في ثقب ممتد من الغرب الى الشرق . فان كان هذا من المحال فلا بد من ان نقول ان الشمس بغيابها تمر تحت الارض الى ان تشرق وليس في ثقب ضمن الارض . والبرهان الاقطع انها لا تغيب وتشرق السنة بطولها في جهتين لا تتغيران وكل الذين يلاحظون مكان شروقها يرون تغييراً فيهِ على الدوام وكذلك مكان غيابها . فلو كانت تمر في ثقب لكان يلزم لها ثقوب كثيرة . وكذلك لا بد للقمر والنجوم الكثيرة التي تشرق وتغيب من اماكن كثيرة مختلفة المراكز بحسب مراكز الغياب والطلوع . والنتيجة ظاهرة وهي ان كل هذا الاجرام الفلكية تمر تحت الارض ولا بد لها من فضاء تمر فيهِ وبالتالي لا بد من الانتقال من الظلمة الى النور في مكان غيابها فعندما يكون نهار عندنا يكون الظلام في الجهة التي تمر الشمس فوقها لتاتي الينا من المشرق وبالعكس . وهكذا اذ قد تقرر ان الشمس والكواكب تمر فوق مكان لهُ فضاء عندما تغيب عنا وانها تغير مكان مرورها يسهل علينا ان نستنتج انها بدون اساسات وانها سابحة في وسط الفضاء لا تمس شيئاً . وما من شيء اسهل من تقرير دورانها بعد تقرير وجودها منفصلة عن اجسام اخرى فانهُ ما من مانع يمنعها عن الحركة . والاسهل ان نتصور ثبوتها اي انقطاعها عن الحركة بعد ان يتقرر في عقولنا عدم وجود مانع يمنع حركاتها . هذا ومن المعلوم انهُ لا يسهل على الانسان الذي يجهل المبادي الفلكية ان يفهم هذه البراهين ما لم يمعن النظر في ما قد تقدم وللتوضيح نقول انهُ اذا راينا جبلاً شامخاً وراينا مئات من الناس في قمتهِ ثم رايناهم كل يوم ينحدرون الى اسفلهِ ويرجعون اليهِ من الجهة الثانية بالسير تحتهِ وان كل واحد منهم ينحدر من مركز مخالف لمراكز الاخرين ويصعد من مركز اخر وان اكثرهم يغيرون مراكز انحدارهم

وصعودهم نحكم بان اسفل ذلك الجبل غير مسدود اي انهُ ليس براكز على شيءٍ وان بينهُ وبين الارض التي تحتهُ فراغ تام لانهُ بدون ذلك لا يقدر مئَات من الناس ان يروا تحتهُ من اماكن مختلفة تشغل كل اسفلهِ وهكذا الاجرام السماوية تنحدر من جهة وتصعد من جهة ولكل منها مكان حتى انهُ لم يبقَ مكان غير مشغل فنستنتج من ذلك ان ما نتصورهُ اسفل الارض مفتوح وبالتالي ان فوقهُ فضاء كفضائنا لتمر تلك الاجرام فيهِ وترجع الينا . هذا وقد قررنا في هذه الجملة براهين اولية متعلقة باثبات حركة الارض وعدم ركزها على شيءٍ اي انها محاطة من كل الجوانب بفضاء كسائر الاجرام ومن المؤكد ان الاجرام التي نراها تغير مراكزها وتدور كما يظهر لكل انسان من غيابها وشروقها وتغيير مراكزها فان اثبتنا ان الارض كرة مثلها بالبراهين القاطعة المذكورة ماذا يا ترى يمنعنا عن ان نحكم لها بحق الحركة كتلك الاجرام ما دامت مثلها من جهة القيام في الفضاء وسنتكلم في جمل اخرى عن هيئة الارض ومتعلقات اخرى ان شاء الله

كاذب بكاذب

من افات الملوك والحكام التمليق باللسان وبالكتابة والجهلاء منهم لا يرتضون الا بهِ ولا سيما في الشرق فترى الملك او الحاكم ظانًّا بان نتائج اعمالهِ كلها حسنة وادارتهُ مضبوطة ومنظمة من كلام الملقين وكان من الواجب ان يعلم بانهم يسخرون بهِ فيتنعمون بجهالتهِ فكل حاكم يتكدر من اظهار نقائص سياستهِ لهُ عوضًا عن ان يشكر الذي يدلهُ عليها لان العدو لا يدل عدوهُ على عيوبهِ لئلا يصلحها بعد من الجهلاء الذين لا يستحقون ان يتولوا سياسة الاحكام ولا ادارة الاعمال . وقد راى احد ملوك الشرق العقلاء ان الذين يحيطون بهِ هم من الملقين الذين لا يهتمون الا بصوالحهم هم التي كانوا يحاولون ان يفوزوا بترقية اسبابها بتمليقهِ ومدح ما حسن من اعمالهِ وستر ما قبح منها . فافرغ جهدهُ للحصول على رجل امين صادق وفي ذات يوم دعا اليهِ خمسة من اشهر رجال عاصمتهِ بالتعقل والحذق . فاجلسهم في قاعتهِ وجلس فيها هو ايضًا . وكان لابسًا في كل اصبع من اصابع يدهِ اليسرى خاتمًا ذا فص من الجوهر الثمين الفاخر جدًّا . فقال لهم قد جمعتكم هنا باملِ استماع الحقيقة منكم وهوذا هذه الجواهر الفاخرة الخمسة فساجعلها اجزاء خاوصكم وصحة كلامكم . و بناء على ذلك اطلب اليكم ان تخبروني عن افكاركم من جهة سلطاني ومجدي . فبادر اربعة منهم الى الجواب اذ ان جمال تلك الجواهر الثمينة حملهم على ان يحاولوا الحصول عليها وذلك بالتمليق وسار كل منهم يسابق الاخر في وصف عظمة الملك وحسن اعمالهِ وشوكة سلطانهِ وفضلوهُ على جميع عظماء ملوك التاريخ ورجالهِ واطنبوا بمدح حذقهِ وفضائلهِ حتى انهم رفعوهُ بحيث باتوا لا يقدرون ان يجدوا كلامًا قادرًا على وصف حالهِ وجعلوهُ اعظم في السلطان من الخالق سبحانهُ وتعالى والعياذ بالله . فلما سمع الملك ذلك منهم تظاهر بالسرور واعطى كلًّا منهم خاتمًا من تلك الخواتم التي كانت في يدهِ . ثم قال للخامس ماذا تقول انت لماذا لا تتكلم مظهرًا افكارك بخصوص سلطاني ومجدي . فقال الرجل الخامس عندي ان سلطانك هو امانة قد وضعها الله في يدك للقيام بسعادة شعبك وسيحاسبك عليهِ في اليوم الاخير . وعندي ان مجدك يكون باطلًا وزائلًا اذا حصلت عليهِ بالفتوحات والافتخار الباطل عوضًا عن ان تحصلهُ نتيجة قيامك بكل واجباتك حق القيام فقال الملك لهُ انني لا اعطيك الخاتم الخامس ولكنني اعطيك صداقتي واركاني فابقَ على الدوام قريبًا مني فانني قد وجدت الصديق الذي

طالما تمناهُ قلبي. وفي صباح ذلك اليوم حضر الرجال الاربعة المذكورون قبلاً الى قصر الملك مكدرين وقابلوهُ وقالوا لهُ ان الذي باعهُ الجواهر قد خدعهُ فانها كاذبة. فضحك الملك وقال لهم هل ظننتم انني لست بعالم بانها كاذبة. الم تمدحوني مديحًا كاذبًا فجازيتكم بجواهر كاذبة فاشتريت منكم بضاعتكم باحسن من نوعها فلماذا تتذمرون

المكافاة

في سنة ١٦٨٢ للميلاد اخذت البوارج الفرنساوية في اطلاق المدافع على الجزائر لمضادة اهاليها الذين كانوا قد اكثروا من التعدي على اهالي اوربا فان كثيرين منهم كانوا يركبون مراكب قرصانية ويهجمون على مراكب التجارة ويسلبون مشحوناتها ويقتلون بعض ملاحيها وركابها وياسرون البعض الاخر. فلما راى اهالي الجزائر ان الفرنساويين شارعون في تخريب بلادهم هاجوا وماجوا وكانوا ياتون بالاسرى الفرنساويين الذين كانوا قد اسروهم ويضعونهم امام افواه مدافعهم ويطلقونها على البوارج الفرنساوية فيدفعون عليهم بقوة البارود اعضاء اجساد ابناء جنسهم. وكان بين اهل الجزائر رئيس مركب عربي من اهاليها وكان قد بات اسيرًا عند الفرنساويين قبل ذلك وصادف عندهم احسن معاملة فراى بين الاسرى الفرنساويين الذين كان اهل الجزائر يقتلونهم باطلاق المدافع كما تقدم ضابطًا فرنساويًا وكان قد احسن هذا الضابط الى ذلك الرئيس عندما كان اسير الفرنساويين فاراد ان يكافيهُ فاخذ يتوسل الى قائد الجزائر بان يعفو عنهُ اكرامًا لخاطره فصدهُ ووبخهُ. فبكى وجدد التماسهُ ولكن بدون نتيجة. وكان قد صار ربط الضابط الفرنساوي بالمدفع واُتي بالنار لاطلاقهِ. فلما راى الرئيس الجزائري انهُ ما من مجيب لتوسلاتهِ طرح بنفسهِ على الضابط الفرنساوي المربوط وقال للذي كان يطلق المدافع اطلقهُ اذ انني لا اقدر ان اخلص مخلصي فالاولى ان اهلك معهُ ليكون هلاكي سلوانًا لي. وكان صاحب الجزائر موجودًا فلما راى ذلك لم يقدر ان يحتمل ان يرى ما راهُ من كرامة اخلاق ذلك الرئيس ومحافظتهِ على الزمام بدون ان يامر باجابة طلبهِ فامر بالعفو عن الفرنساوي ووهبهُ اياهُ

تعليم المعلم

كان الرئيس سوفت من مشاهير كتاب الانكليز على انهُ لم يكن على جانب عظيم من الكرم حتى انهُ لم يكن يامر بهبات صغيرة لخدام الذين كانوا يرسلون اليهِ هدايا وفي ذات يوم راى ما يضحك ويفيد من كان مثلهُ بواسطة التكلم مع فتى كثيرًا ما كان يحمل اليهِ الهدايا من الذي كان خادمًا عندهُ. وكانت اكثر تلك الهدايا من نتاج الصيد. وهذه ترجمة قصتهِ. انهُ في ذات يوم وصل فتى حاملاً سلة فيها سمك واثمار فلما وصل الى باب بيت الرئيس المذكور قرعهُ فبالتصادف كان الرئيس المذكور بالقرب من الباب ففتحهُ. فلما راهُ الفتى قال لهُ بصوت مرتفع وبدون المحافظة على اصول تهذيب المخاطبات خذ ان معلمي بعثني اليك بهذه السلة وفيها اشياء كثيرة. فتكدر الرئيس سوفت من كيفية الخطاب فقال لهُ تعالَ يا ايها الفتى لاعلمك كيف يجب ان تبلغ كلام سيدك بلطف واحترام فلنفرض انك انت الرئيس سوفت وانا الفتى حامل الهدية. وعند ذلك رفع الرئيس برنيطتهُ باحترام كثير وقال للفتى يا سيدي ان سيدي قد بعث اليك بهذه الهدية الصغيرة ويرجوك ان تتنازل وتقبلها فاستغنم الفتى هذه الفرصة لتفهيم الرئيس تقصيراتهِ من جهة الهبات فقال لهُ لقد احسنت يا ولدي فقل

لسيدك انني قد قبلت هدية واشكره وخذ اجرة تعبك هذين الفرنكين

المفتش الامين

قد تقرر في اخبار بولونيا انهُ كان للكونت اوجنسكي البولوني كلب من احسن الكلاب وكان يحبهُ جدًّا حتى انهُ لم يكن يخرج من بيتهِ بدون ان يكون مرافقًا لهُ . وفي ذات ليلة سار الكونت المذكور الى مأدبة رقص عمومية ليصرف ساعتين او ثلاث ساعات فيها وكان كلبهُ المذكور معهُ على انهُ لما وصل الى الباب منع الحارس دخول الكلب الى المادبة . فتركهُ صاحبهُ في مركز الحراس واوصاهم بالاعتناء بهِ ودخل قاعة الرقص . غير انهُ بعد ان بقي فيها مدة قصيرة راى ان ساعتهُ كانت قد سرقت فشكا امرهُ الى روساء الضابطين الذين كانوا في المادبة فوعدوهُ بانهم سيفرغون الجهد في التفتيش عليها . فقال الكونت لهم انني قادر على معرفة سارقها بدون ريب البتة هذا اذا مكنتموني من ادخال الكلب الى هنا وانا اكفل انهُ لا يلحق ضررًا باحد . فاجاب الروساء طلبهُ فادخل الكلب . وبعد ان لاعبهُ برهة مشى الكونت بهِ في القاعة . ثم وقف في وسطها وضرب جيب ساعتهِ بيدهِ ضربات متوالية وقال للكلب يا استرنكي (وهو اسمهُ) اذهب وفتش عليها واشار بيدهِ الى جهات مختلفة من القاعة . فسار الكلب واخذ يشم كل الحاضرين وبعد برهة وقف امام رجل لابس ثيابًا جيدة واخذ يهر . فعند ذلك قال الكونت للحاضرين قد سرقت ساعتي وهذا الرجل هو السارق بدليل وقوف الكلب امامهُ وهريرهِ فاطلب بان يصير التفتيش في ثيابهِ فان ظهر ان تهمتي باطلة احمل نتائج القاعة تلك التهمة . فارتضى القوم بذلك وطلبوا تنفيذ طلب الكونت ولدى التفتيش وجدوا الساعة مع ذلك الرجل فاندهش الجمهور بحذق ذلك الكلب وقوة ادراكهِ ومدحهُ الجميع خلا السارق الذي وقع عليهِ القصاص بعد ان طرد من القاعة . هذا ولو كان جميع المفتشين في الاحكام امناء كهذا الحيوان لاستأمن الناس من افات كثيرة

الشجاعة

ان نابوليون بونابرت المشهور وهو نابوليون الاول امبراطور فرنسا وقد نشرنا تاريخهُ في الجنان ومنهُ في نفس هذا الجزء حصر مدينة طولون سنة ١٧٩٣ وكان الانكليز قد استولوا عليها وكان طردهم منها بواسطتهِ وفي ذات يوم من ايام الحصر اخذ في ان يشير الى الجنود بان يقيموا حاجزًا لوضع المدافع فراهُ الاعداء على تلك الحال فاخذوا في اطلاق البنادق والمدافع عليهِ وعلى الذين معهُ اطلاقًا شديدًا . وفي اثناء القتال اراد بونابرت ان يرسل تحريرًا مهمًّا فامر باحضار ضابط صغير قادر على الكتابة . هذا وهو عند مكان انشاء الحاجز المذكور والنيران تطلق عليهِ . فاتاهُ ضابط من الصفوف وكتب التحرير وكان بونابرت يملي عليهِ وهو يكتب الى ان انتهى التحرير . وفي حال انتهائهِ سقطت كرة مدفع بين بونابرت والضابط وحجبت احدهما عن الاخر بغبارها . فرفع الضابط عينيهِ ونظر الى صفوف الجيوش الانكليزية وقال يا ايها السادة انني اشكركم فانهُ لم يخطر لي ببال ان عندكم من اللطف ما عندكم اذ مكنتموني من الحصول على رمل لانشف كتابة التحرير عند احتياجي اليهِ . فلما سمع بونابرت هذا الكلام وراى من لوائح الشجاعة والهدو ما راى فيهِ تعجب وجازاهُ فانهُ رفع درجتهُ ثم اقامهُ جنرالًا . وهذا الضابط هو جنو الشجاع الباسل الذي كثيرًا ما يرى اسمهُ في اخبار مجد فرنسا وبواسطة شجاعتهِ وثباتهِ صار الدوق دوابران وقد اشتهر هذا الاسم جدًّا بكتابات ارملتهِ الدوقة دوابران المشهورة

امبراطورة روسيا والبارون سائرلاند

ان البارون سائرلاند الانكيزي كان في روسيا في ايام الامبراطورة كاثيرنة المشهورة وكان عنده كلب صغير من اجمل الكلاب فراتهُ الامبراطورة معهُ واستحسنتهُ جدًّا ولذلك التزم ان يهديها اياهُ . فشكرتهُ بتنازل وقبلت الكلب وسمتهُ سائرلاند باسم صاحبهِ الامير وجعلتهُ كلبها المرافق لها على الدوام . غير ان عيشة الملوك تضر بالحيوان فانهُ بسبب التنعم وحسن الطعام وكثرتهِ وقلة الحركة مرض ومات في زمان قصير . وبما ان الامبراطورة كانت تحبهُ حبًّا شديدًا عزمت على تحنيطهِ ووضعهِ في بيت من زجاج . ففي ثاني يوم موتهِ قالت لاحد قواد البلاط باللغة الفرنساوية . اذهب في الحال وخذ سائرلاند واجعلهُ يحشى (يحشى بالفرنساوية امباليه empaillé ففهم القائد المذكور منها انها قالت اجعلهُ يخوزق (يخوزق بالفرنساوية امباله empaler) . ولم يخطر لهُ ببال انها كانت تكلمهُ بخصوص الكلب الميت . فسار في الحال الى بيت البارون وهو امير عظيم ومامور انكليزي كبير ظانًا انهُ قد ارتكب ذنبًا عظيمًا جدًّا . ولما قابلهُ قال لهُ يا سيدي لا بد من ان تتبعني في الحال . فتعجب البارون سائرلاند من هذه الدعوة الغريبة التي لا تليق بمن كان من درجتهِ العالية ولا بالذين هم من اصحاب الفهم والادراك ولذلك طلب الى القائد المذكور ان يوضح الامر . فاجاب يا سيدي ان توضيح اوامر جلالة الامبراطورة ليس من متعلقاتي فان من واجباتي ان انفذها في الحال . فقال البارون متعجبًا هل تتكلم عن اوامرها بخصوصي فما هي الاوامر التي قد اصدرتها ضدي . فقال القائد انني متاسف اذ لا بد لي من ان اخبرك بانها قد امرتني بان اجعلك تخوزق في الحال واخاف من سوء عواقب تاخير انفاذ اوامرها القاطعة . فصرخ البارون قائلاً يا الهي . ماذا تقول يا هذا هل امرت بان اخوزق انا ماذا فعلت . فقال القائد انهُ ليس من متعلقاتي ان ابحث في سبب القصاص . فقال البارون المذكور ارجوك قبل انفاذ الامر ان تذهب بي الى قصر جلالتها لاسمع منها علة قصاصي فانني اوكد لك بانني لم افعل شيئًا مضادًّا لها ولا تكلمت بكلمة ضدها ولا خطر لي ببال فعل شيء مضر بها ولا بغيرها . فتردد القائد واظهر البارون من الحيرة والاندهاش ما لا مزيد عليهِ . غير انهُ لما راى القائد ان البارون يحلف بانهُ لم يجنِ ذنبًا تجاسر على ان يذهب بهِ الى قصر الامبراطورة فلما اجتمع بالامبراطورة قال لها يا سيدتي كيف سقت بسوء الحظ الى الوقوع تحت غضبك واحتمال قصاص قاسٍ شديد . فنظرت الامبراطورة اليهِ ثم الى القائد وقالت ماذا تعني بهذا الكلام يا سيدي . فانني لا افهم كلمة واحدة منهُ . فاجاب القائد الم تامرني جلالتك بان اجعل سائرلاند يخوزق . فعندما سمعت هذا الكلام ضحكت حتى استلقت على ظهرها ولما تمكنت من الرجوع الى الكلام بانقطاع ضحكها قالت لا تخف يا بارون فانهُ ما من امر صادر ضدك . ثم نظرت الى القائد وقالت لهُ يا ايها الرجل القليل الفهم انني قلت لك ان تحنط الكلب سائرلاند الميت وليس ان تخوزقهُ فانني عالمة بان البارون ابعد الجميع عن مقاومتي في شيء

الماثر الخديوية
ووزراء الحكومة المصرية

(قد طلب الينا جناب رفعتلو اسكندر افندي ابكاريوس ان ننشر لهُ الجملة الاتية فنشرناها)

امابعد حمد الله . فيقول العبد المفتقر الى مولاهُ . المعترف بذنوبهِ وخطاياهُ . الراجي رحمة ربهِ القدوس . اسكندر بن يعقوب ابكاريوس . هذه رسالةٌ ذكرت

فيها طرفاً من مآثر حضرة الخديوي الاعظم. والداوري الاكرم الافخم. صاحب البند والعلم. ومصدر الفضائل ومعدن الحكم. اسماعيل باشا المحترم. وما شاهدتهُ من مكارمهِ العميمة. ومحاسن صفاتهِ الفخيمة. وعلى ما انطوى تحت ذيل مشروعات حضرتهِ. ومساعي وزراء حكومتهِ. من تمام العناية والاهتمام. وحسن الترتيب والنظام. في سبيل تقدم البلاد. ونجاح العباد. وذلك عند زيارتي الديار المصرية. سنة ١٢٩١ هجرية. فاقول وبالله المستعان. وعليهِ التكلان

هو بدر الاكوان. وتاج راس هذا الزمان. وكعبة المجد والاحسان. والجوهرة الثمينة في هذا الاوان. المسعود من لدن الملك المنان. والمحمود بكل شفةٍ ولسان. صاحب الشرف والسيادة. وشمس فلك السعادة. المتسامي مجدهُ على الاسكندر. والساحب ذيل الفخر على كسرى وقيصر. الخديوي المعظم. والداوري المكرم المفخم. الذي بلغت همتهُ هام الكواكب. وجلت اسرتهُ ظلام الغياهب. وابتهجت بايامهِ امة العرب. وعلا قدر الفضل والادب. حضرة سيدي ومولاي اسماعيل باشا المشار اليهِ. من جعل الله مقاليد السعادة والسيادة طوع يديهِ. تقلد زمام حكومة مصر وبلغ القصد والادب. وارتقى في المعالي الى ارفع الرتب. في اليوم الثامن والعشرين من شهر رجب. سنة الف ومايتين وتسع وسبعين هجرية. الموافقة لسنة الف وثمانمائة واثنتين وستين مسيحية. فتباشرت الناس بولايتهِ. وقدمت الشعراء المدائح والتهاني لحضرتهِ. ولله در القائل فيهِ

يا مصر قاهرة الدنيا بسطوتها
قد جدد الله من ايامك الاولِ
قام المظفر اسماعيل منتصباً
في عرشها كقيام الشمس في الحملِ

فعدل في الرعية. وسلك السيرة المرضية. وجرد الهمة العلية. في تزيين الاقطار المصرية. حتى صارت بظل حضرتهِ الخديوية. ممتازة على سائر الممالك العربية. وباقي الاقاليم الافرنجية. ففي كل شهر لهُ فيهِ مشروعٌ جديد. وفي كل يوم لهُ فيهِ ذكرٌ سعيد. فمما شرع بهِ وانشاه. حفظهُ الله وابقاه. ورفع مجدهُ وسناه. اقامة المنارات في البحر الاحمر. لوقاية السفن من الخطر والضرر. واصلاح الطرق والترع. وتحصين الابراج والقلع. وادخال مجاري المياه لمصر. وايصال التلغراف للسودان وجهات القطر. واعادة دار الطباعة ببولاق. لانتشار الاداب في الافاق. ويكفيهِ من الفضائل. وحسن الشمائل. تنظيم المجالس. وبنيان المدارس. ورفع السخرة عن الفلاحين. وتاسيس معامل الورق والكراخين. الذي لم يسبقهُ اليها احد من ملوك مصر السالفين. ولا سيما طريق السودان الحديدية. التي هي من اعظم المشروعات الخيرية. لتسهيل سبل التجارة وانتشار المعارف. بين تلك الشعوب والطوائف. الذين استباحوا المعاصي واستحلوا المنكرات. وصرفوا زمانهم بالحروب والغارات. وهو الذي بنى مدينة الاسماعيلية. وانشأ بها البساتين والقصور البهية. التي لا يوجد في تلك الديار. وباقي المدن والامصار. احسن منتزهًا منها ولا اظرف. ولا اجمل رونقًا ولا الطف. ومن مساعي حضرتهِ الجميلة. وعنايات دولتهِ الحميدة الجليلة. التي تستحق ان تذكر. وصل البحر المالح ببحر الاحمر. الذي كان قد شرع فيهِ على اتم كيفية. واحسن حيثية. حضرة المرحوم المبرور. سعيد باشا صاحب الفضل المشهور. واذ كانت الاحكام الربانية. والتقادير الرحمانية. امرًا لا بد منهُ. ولا سبيل عنهُ. وكان وقتئذٍ قد حان القدر المقدور. انتقل الى رحمة ربهِ الغفور. تغمدهُ الله بالرحمة والرضوان. وسقى

ثرى رمسه غيث النعم من اعلى غرف الجنان. ثم لما اكتمل هذا المشروع وتم في ايام حضرة الخديوي اسمعيل باشا ولي النعم. الذي ابهج الزمان باياميه. وراق منهل الحلم والامان بحسن احكامه. استدعى من الاقطار الاوربية. والممالك الافرنجية. جميع الملوك وعظماء الدول. لمشاهدة نجاز هذا العمل. واعد لهم في ذلك المقام. كل ما يلزم من مزيد الاكرام. فحضر بعضهم الى هذه الوليمة البهية. وشكر كلٌّ حسن مساعيه السنية. والذي لم يمكنه الحضور. اما لعذر واما لقصور. ارسل احد نوابه. لمقابلة رفيع جنابه. فاستقبلهم احسن استقبال مستطاب. وحلوا عندهُ محل القبول والترحاب. وقد ابتهجت نواظرهم. وانشرحت صدورهم وخواطرهم. بما شاهدوهُ من حسن الترتيب والنظام. وما انطوى تحت ذيل مشروعاته من مزيد العناية والاهتمام. وكان قد اعد لهم وليمة من الفخر الولائم. ما سمع بمثلها قط بين الاعارب والاعاجم. تطيب بها الانفاس. وتسطع حولها لوامع انوار الجلاس. حتى كانت بهجة للنواظر. ونزهة للخواطر. لعمري انه بحر الكرم الزافر. وفخر الاوايل والاواخر

شعر

هذا الخديوي الذي اوصافهُ اشتهرت
بالّلطف والحلم والمعروف والكرمِ

تمسي العيون نياماً تحت رايتهِ
وعينهُ عن عباد الله لم تنمِ

ومما يستحق الذكر. انني عند زيارتي ديار مصر. قد تطفلت على دولته العلية. بتقديم نسخة من كتابي الاثار المصرية. والمناقب الخديوية. مع نسخة من كتاب روضة الادب. في طبقات شعراء العرب. عن يد افتخار الاجلاء الكرام. وعظيم الكبراء الفخام. من اتصف بين الناس. بالانس واللطف وشدة الباس. بحر العلوم ومعدن اللطائف. سعادة رياض باشا ناظر المعارف. فصار تبوّلها عند دولته. واستدعاني لمقابلة حضرته. فاتاني بكل احترام واعتبار. وقابلني بوجه تتلألأ منهُ الانوار. وامرني بالجلوس امام جنابه. وانسني بكلامه وخطابه. ثم انعم عليّ بوسام المجيدية. من رتبة سنية. فشكرت احسانهُ وفضله. وتحققت حلمهُ وفضله. هذا وقد شاهدت من حلمه ووداعته. ومكارم اخلاق حضرته. ما يعجز عن وصفه اللسان. ولا يستوفيه قلم ولا ديوان. ولا ينكرهُ قط انسان. ادام الله وجودهُ الشريف في الاقبال والسعادة. وبلغهُ من كل منية ما اراده

في ذكر اهرام مصر. والفرق بين مشروعات الخديوي المعظم وفراعنة ذلك العصر

اقول واعظم هذه الاهرام. التي تعجز عن وصفها الالسنة والاقلام. ثلثة في ارض الجيزه. تبعد عن القاهرة مسافة وجيزه. وهي تعد الان من سبع عجائب الاكوان. تدهش الافكار. وتذهل الابصار. نظرًا الى جرمها واتساعها. وعظم طولها وارتفاعها. وهي مع هذا الاتساع. والطول والارتفاع. في غاية الضبط والاتقان. من احكام الصنعة وحسن البنيان. لم تتاثر من قوة العواصف. وزعزعة الزلازل والرعود الرواجف. واولها اعظمها واعلاها. واكبرها وابهاها. ولا ريب ان كل من يراها. ويتنزه طرفهُ في بديع سناها. يقول مندهشًا ما اعظم الملك الذي بناها. اما الملوك الذين اسسوا بنيانها. وشيدوا اركانها. فهم اربعة ملوك متتابعة. من فراعنة الدولة الرابعة. واعظمهم الملك شوفو. واخوهُ نوشوفو. وهما اللذان بنيا الهرم الاكبر. على ما نقلتهُ علماء الاثر. واصحاب التواريخ والسير. قبل المسيح بعشرين جيلًا. بعد ان صرفا عليه زمانًا طويلًا. وكانا قد اعداهُ لضم جثتيهما بعد الوفاة.

وافندي بهما في هذا السلوك . غيرهما من المدارك . ومحيط قاعدة هذا الهرم . نحو سبعمائة قدم . وارتفاعه نحو ست وستين واربعمائة ومساحة قاعدته المربعة خمسمائة واحدى وسبعون الفا وستمائة . وكله محتو على تسعين مليون قدم مربعة من البنيان . يبلغ ثقلها خمسة وعشرين مليونا من قناطير عرب اسنان . كل قنطار مائتا اقة من غير زيادة ولا نقصان . ولا يخفى عقول ارباب الافهام . ان هذه الاعداد والارقام . مما يقصر عن ادراكه العقل . ولا يحصيه وان ورد به النقل . ومن ذلك نستدل على ثروة تلك الامم . ومقدار ما كان عندها من القوة وعلو الهمم . وتقدمها في تلك الاجيال . الى اعلى مراتب الكمال   ستاتي بقيتها

رحلة

(تابع الاجزاء السابقة)

الخميس في ٢٠ تشرين الاول . عندما انتبهنا صباح هذا النهار اخبرونا باننا مررنا نحو الساعة ٦ بعد نصف الليل على سامرا وهي قصبة ابتدأ ببنائها المعتصم ثامن الخلفاء العباسيين ودعاها سر من راى وذلك سنة ٢٢٠ للهجرة والساعة ٨ ارانا احد المحافظين ترعة عن يمين النهر تجري مسافة ٦ ساعات لسقي الاراضي واسمها نهر الدجيل وعندها قوم من العرب وافهمنا ايضًا بان من سامرا الى بغداد اكثر شاطئي النهر مرصوف والساعة ٩٫٢ مر عن يسارنا كروان كبير من العجم كانوا في سامرا للزيارة مقام صاحب الزمام المهدي وكروان آخر من الموصل راجع اليها الساعة ١١ ارسينا لمضادة الريح والملاحون اغتنموا الفرصة لنفخ القرب اللازمة وكان ذلك بالقرب من قرية تدعى القادسية وعند الظهر ارتحلنا وبعد نصف ساعة شاهدنا في النهر قطعا كبيرة من البنيان ويظن بانها بقايا جسر قديم . والساعة ٣ شاهدنا عن يسارنا خان المزراقجي وبه قطارون من قبل الحكومة وكانت العرب على جانبي النهر تعرض علينا بعض الماكولات من خاثر وبطيخ وحلاتها ويحضرونها الينا سواء للبيع او على نوع الكرم اما مجيئهم الى الكلك فكان على هذه الصورة المالوفة عندهم وهي انهم يطرحون في الماء قربة منفوخة مسدودة سدًا محكمًا وياتي عليها الاتي صدره متمسكًا بها من تحت ابطيه مسندًا ذراعيه عليها او على احدى يديه قدح اللبن واليد الاخرى لدفعه مع القربة بمساعدة رجليه وهكذا كانت النساء منهم والبنات ياتين على هذه الصورة

والساعة ٥٫٤ مررنا على ارض تدعى بعرورة والساعة ٥٫٥ نظرنا عن بعد خان الصلوعية وبقينا سائرين الليل كله وكنا نرى احيانًا نيران العرب على جانبي النهر (قد وقع غلط في الجزء الثالث عشر في هذه الرحلة فعوضًا عن ان نقول الجمعة في ٢٤ تشرين الاول قلنا الاحد في ٢٦ تشرين الاول فيكون الغلط في اليومين الاتيين اي الجمعة والسبت فعند نهايتهما نرجع الى تابع الاحد في ٢٦ تشرين)

الجمعة في ٢٤ تشرين الاول . ودعنا جناب الخواجه برتير ووالدته وقدمنا لها الشكر عن حسن استقبالها لنا ونزلنا في الطوف المبني من ثلاثمائة قربة لانه كان واسعًا وللاحوه اربعة واقلعنا من امام الجسر الساعة ٢٫٧ بعد الظهر وبعد برهة نظرنا بلدة تدعى النبي يونس وقيل لنا ان الحفر لايجاد الاشياء القديمة ابتدأ منها والاهالي يعتبرونها تابعة محل نينوى القديمة والساعة ٤ راينا قرية (يارجه) والساعة ٤٫٥ قرية (سرامون) والساعة ٥٫٧ قرية (شمسيات) والساعة ٨٫٧ قرية (حاوي اصلان) على راس رابية وهي خراب والساعة ٩ قرية (قبر العبد) والساعة ٩٫٧ ارسينا امام (حمام علي) على بعد ربع ساعة منه ثم نزلنا من الطوف الى البر ومعنا جملة اشخاص من الضابطة

لنرى الحمام واذاهو باسفل رابية تدعى (تل السبت) والاراضي التي حواليهِ جميعها فارغة وبدون ابواب وهي للجموع التي تقصدهُ في ايام الصيف للاستحمام . اماهو فبركة واحدة مستديرة وماؤهُ حار يجري للخارج ويصب في دجلة وكنا نرى على وجه الماء اقذارًا تشبه الرماد مختلطة بقطع سود هي من القير بوازي بعضها جرم التفاحة الكبيرة وكلها تخرج من الينابيع مع الماء ففصدنا ان نستحم انما كان معنا طبيب نمساوي متوجه مع اثنين اخرين لخدمة الحكومة في بغداد وهو منعنا منعًا قطعيًا عن ذلك نظرًا لاثار الحمى التي كانت باقية معنا عندما كنا في الموصل فامتثلنا الى رايهِ وبعد ان جلنا في تلك الجهات مقدار نصف ساعة رجعنا الى طوفنا و بتنا هناك

السبت في ٢٥ تشرين الاول . اقلعنا الساعة ٥ بعد نصف الليل والساعة ٦ ½ راينا قرية (سلامين) باعلى رابية وقبلها نظرنا على الشاطي بيوتًا من الشعر لبدو عشيرة تدعى الجبور وفهمنا انها على الشاطئين من حمام علي الى بغداد وان من الموصل الى حمام علي توجد معها عشيرة اخرى تدعى ابو حمد وان جميع اللصوص على طريقنا هم من تينك العشيرتين ولهم حذاقة كلية بالسرقة

والساعة ٧ ½ نزلنا جميعنا الى البر ولم يبقَ في الطوف الا الملاحون فقط لاننا وصلنا الى شلالةٍ يدعونها العوّاية وهي جزئية جدًا لا تستحق ان تسمى بهذا الاسم وانما اذاكان الطوف ثقيلاً يصعب نزولهُ منها لان النهر مقطوع من الشاطي الواحد الى الاخر بصف احجار مرصونة بعضها فوق بعض ولا يوجد الا مضيق واحد يمكن العبور فيهِ فلاجل التخفيف نزلنا ووقفنا بازاء الشلالة لنرى عبورهُ فمرّ ببعض الانزعاج الا ان اربعة قرب نفذ منها الهواء فاصلحت حالاً وقبل مرورهِ منها فهمنا من الملاحين ان كل

كلك مرّ من هذه الشلالة ينذر ذبيحة الى السلطان عبدالله الذي هو وليٌّ معتبر عندهم وسنصل اليوم الى مقامهِ . اما الحجارة المذكورة القاطعة النهر فنظن انها بقايا جسرٍ قديم لاشاراتٍ ظهرت لنا والملاحون اخبرونا انها اثار سدّ بناهُ النمرود

وبعد ان تمّ تصليح الطوف ارتحلنا والساعة ٨ ½ راينا قرية (السيد احمد) وقالوا انهُ يوجد هناك اثار قديمة والساعة ١١ قرية (الصناريج) وقيل انها كانت خرابًا وعمرت بواسطة عرب الخطاب وهو اسم شيخهم الا ان العشيرة مختصة بالجبور وعند الظهر راينا قرية (الجرف) وقيل ان من الموصل اليها على الفارس ثماني ساعات وبعد عشرين دقيقة مررنا على محلٍّ يدعى (الجايب) ولم يكن بهِ عمار لكن العرب تقطنهُ على الدوام وهو مشهور بهذا الاسم

والساعة ١١ قطعنا شلالةً اخرى فنزل بعضنا وبقي البعض الاخر في الطوف مع القذافين وهذه الشلالة اشد انحدارًا من التي قبلها و بعد ان قطعناها التزمنا ان نرسي هناك لتصليح الطوف . ثم ارسلنا ملاحينا لاصلاح طوف الاطباء النمساويين الذين رافقونا من حمام علي والساعة ٢ اقلعنا والساعة ٢ شاهدنا نهرًا كبيرًا صابًا في دجلة يدعى (الذاب) والساعة ٦ نظرنا قرية (تل الشوك) والساعة ٧ مزار السلطان عبد الله المذكور انفًا والساعة ٧ ½ ارسينا وكان بجانبنا اطواف كثيرة موسوقة بضائع وقيل انها سافرت من الموصل قبلنا بنحو ٤٥ ساعة وشاهدنا هناك جملة عربان فدخل الينا احد الحافظين الذين كانوا برفقتنا وقال ان رجلاً يسمى منلاطاها يسال اذا كنا نرخص لهُ بالركوب في طوفنا بعض المسافة لانهُ اخو كاتب فرحات باشا شيخ عرب شمر ومعهُ تلغراف الى الباشا فاجبنا طلبهُ وقبلناهُ بالترحاب

ستاتي بقيتها

تاريخ فرنسا

وكان تيقظ بونابرت وحذقهُ الخارق العادة قد هيأا لهم كلما يلزم من اسباب الراحة في الطريق . فاقام لهم استعدادات حسنة في ليون وعين قاعات جميلة فيها افخر الاثاث لنزولهم واجتماعهم . وكان ذلك عند رجوع جنود مصر الذين كانوا قد احتملوا حر شمس افريقية فالبسهم افخر الملابس العسكرية واقامهم في تلك المدينة ليزيدوا رونق احتفالات وجود اولئك النواب وكذلك اقام الشبان من اهل المدينة جيشًا من الفرسان

وفي ١١ كانون الثاني سنة ١٨٠٢ اتى بونابرت وجوسفين امراتهُ مدينة ليون المذكورة . وكان جميع اهالي البلاد المجاورة لها قد اجتمعوا في جانبي الطريق منتظرين بفروغ صبر مرورها . وفي الليل اضرمت نيران كثيرة في الطريق في كل خفض ورفع . وكان صوت الذين يضجون قائلين فليعش بونابرت متصلاً من باريز الى ليون فان الاهالي كانوا قد اجتمعوا في جانبي تلك الطريق بطولها . وكان وصولها الى المدينة المذكورة في اخر السهرة وكانت الانوار مشعلة في تلك المدينة اشعالاً جعل ليلها نهارًا ومرت مركبتهُ تحت قنطرة نصر عليها تمثال اسد نائم وهو رمز فرنسا ونزل في هوتل دوقيل فانهُ كانت قد صارت تهيئتها لهُ افخر تهيئة . وكان الايطاليان يحبون بونابرت حبًا قريبًا من العبادة . فانهم كانوا يفتخرون بشهرتهِ اذ انهم كانوا يحسبونهُ من امتهم . وكانت اللغة الايطاليانية لغتهُ الجنسية وكان يتكلم بها بسهولة وفصاحة لا مزيد عليها . وعندما قيل للنواب المذكورين ان بونابرت رئيسنا ضجوا متهللين وقرروا ذلك حالاً بفرح لا مزيد عليهِ . وفي الحال أُرسلت عمدة الى بونابرت لتخبرهُ بان مجلس نواب جمهورية سيسالبين قد انتخبهُ باجماع وبفرح شديد رئيسًا لتلك الجمهورية . وكانت هذه الامور تجري في ذلك المجلس وبونابرت يقوم بعرض الجيوش التي حاربت معهُ في ايطاليا ومصر عرضًا عموميًا . وكانت العناصر تسعف بونابرت في حصولهِ على العظمة فان الفلك كان صافيًا والشمس لامعة والهواء منعشًا فاجتمع في الشوارع جميع اهالي ليون والبلاد المجاورة لها . وما من قلم يقدر ان يصف السرور الشديد الذي اظهرهُ اولئك الابطال المجربون عندما راوهُ يسير راكبًا قبالة صفوفهم التي طالما قادها الى النصر والفوز . فضج الجنود ضجيجًا غير اعتيادي يدل على فرح قلوبهم وتحرك الهمة والحمية في احشائهم . فلما سمع الجمهور المجتمع ضجيجهم ضج هو ايضًا كبارًا وصغارًا ذكورًا واناثًا فارتفع لهم صوت كصوت الف رعدة قاصفة تدمدم عن بعد بعد ان ترعد عن قرب . وكانت النساء والعذارى واقفات تميل مناديلهن وراياتهن ودموع شدة تاثير الفرح تتدحرج على وجناتهن . وكم من ضمة من الزهور طرحت من النوافذ لتغطي بجمالها الارض التي كانت حوافر فرسهِ تدوسها . واثر ذلك في بونابرت تاثيرًا شديدًا . وعرف بعض الابطال الذين كانوا قد بلغوا سن الكهولة في العسكرية فدعاهم اليهِ وكلمهم ملاطفًا وسالهم عن جراحاتهم واحتياجاتهم . وكلم كثيرين من القواد الذين كان قد رآهم وهم يخوضون معهُ بحار المنايا عند تصادم الجيوش واضرام نيران الموت الاحمر . وكان ياخذ بايدي بعضهم ويهزها فهاجت الافئدة من جرى هذه الاعمال وتذكرت الرجال المعامع فتحركت حميتهم واشترك مع اولئك الابطال في ذلك الجمهور المجتمع حتى انهم اصبحوا جميعًا كالسكرى . وبعد نهاية العرض رجع الى المنزل المذكور فقابلهُ فيهِ عمدة النواب المذكورة

فتقدمت اليهِ القرار وحثت عليهِ بان يقبل رياسة جمهورية سيساليين . فسمع القرار وقبل الرياسة ووعدهم بالاجتماع بالنواب في اليوم الثاني

وكان صباح اليوم الثاني صباحًا بهيًّا جدًّا وكان قد صار تزيين كنيسة متسعة جدًّا بافخر زينة للقيام باحتفال قبولهِ الرياسة فدخل بونابرت تلك الكنيسة وجلس على مكان مرتفع فيها وجلس حولهُ اعضاء عائلتهِ والوزراء الفرنساويون وعدد غفير من اكابر القواد ورجال السياسة . وخطب على القوم باللغة الايطاليانية بفصاحة وبلاغة تدهشان السامعين فكان كانهُ قد صرف حياتهُ في ممارسة الخطب الارتجالية باللغة الايطاليانية حتى بلغ بلغتهم يسبقهُ احد اليهِ وقال انهُ قد قبل الرياسة التي طلبوا اليهِ ان يقبلها وقرر اراءهُ بخصوص الوسائل اللازمة لترقية اسباب نجاح تلك الجمهورية التي ينبغي ان تدعى الجمهورية الايطاليانية . فكان كل ما تكلم برهة يضج الحاضرون لاستماعهم عبارات جميلة ومعاني بليغة . فبقي في ليون عشرين يومًا وكان يصرف جميع الاوقات في الاشتغال في المهام التي كان قابضًا على زمامها ومع ذلك كان يقدر ان يكتب كل يوم الى باريز لترقية اسباب المشروع العظيم وهو تقرير اساسات الحكومة الفرنساوية وفي ترجمة بعض عبارات من تلك التحارير الخصوصية التي كان يرسلها الى باريز من ليون ما يدل على بعض نواياهُ ومقاصدهِ وغاياتهِ وهي انني اقوم باجراآتي شيئًا فشيئًا اما القسم الاول من النهار فاصرفهُ في مقابلة عمد من الولايات المجاورة . ولا ريب في ان سعادة فرنسا قد تقدمت وفي السنتين الماضيتين قد زاد عدد اهالي ليون اكثر من عشرين الف نفس . وقد قال لي جميع اصحاب المعامل ان اعمالهم في رواج عظيم . والظاهر ان الحمية قد تحركت في الجميع . وليست الحمية التي تقلب الدول ولكنها الحمية التي تثبتها وتسوقها الى النجاح والثروة . ومن الامور التي اطلب اليك ان تعتني بها اعتناية خصوصية عزل جميع الاعضاء الذين لا يخضعون النظام فان الامة راغبة في ان لا يصير منع الحكومة عن القيام بالاجراآت التي تعود على الجمهور بالخير . اما تصرفات سيه فتدل على انهُ لما كان قد اشترك في قلب كل النظامات التي تقررت منذ سنة ١٧٩١ كان يرغب الان في ان يحاول قلب النظام الجاري . ومن الواجب ان يشعل مصباحًا اسيدتنا تخلصهُ من الصعوبات الوخيمة التي وقع فيها تخلصًا يدل على سعدهِ وتوفيقهِ . على انني كما تقدمت في السن ارى انهُ لا بد لكل انسان من ان يقوم بالقضاء المفروض عليهِ . واطلب اليك ان تتحقق هل صار ارسال الزاد الى سان دومينو او لا . وعندي انك قد اقمت بما يتكفل بهدم الشانبلي هذا واذا احتاج وزير الحربية بوارج ملك نابولي دعهُ يستخدمها . اما الجنرال جوردان فقد قرر لي تقريرًا مرضيًا عن حالة بيمونتي . ومن مرغوباتي ان يصير ارسال رويه الى الفرقة السادسة عشرة العسكرية ليفحص حسابات مدبر محاسباتها وارغب ايضًا في ان يصير تعيين رجل اخر كرويه ليفحص حسابات ماموري محاسبة الفرقة الثالثة عشر والرابعة عشر . فانهُ قد تقرر ان امناء صناديق المال فيها يوخرون دفع المرتبات وان الصيارفة يوخرون الدفع ومن المعلوم ان امناء الصناديق والصيارفة هم من اعظم اسباب التكديرات في الدولة . امس ذهبت الى معامل كثيرة فسرني ما شاهدتهُ فيها من الاجتهاد ومن شدة الضبط في التوفير . هذا واذا استمر اشتداد البرد في هذا الشتاء على ما هو عليهِ اظن ان الخمسة وعشرين الف ريال المعينة للحسنات التي تصرفها وزارة الداخلية ستكون غير كافية ولذلك يلزم ان تصير اضافة خمسة الاف ريال اليها للاحسان

بالحطب ولايقاد النار للاستدفاء في الكنائس وغيرها من الابنية الكبيرة . انتهى

وفي ١٢ كانون الثاني من السنة المذكورة رجع بونابرت الى باريز وكان قد جرى تجديد انتخاب النواب واعضاء المجالس القضاءي فبات جميع الذين كانوا قد ضادوا مشروعات بونابرت بخصوص ترجع الديانة المسيحية الى البلاد وتقرير القوانين المدنية الجديدة خارج العضوية وصار انتخاب غيرهم من الذين كانوا يعضدرنهُ في اجراآتهِ . وهكذا اصبح قادرًا على ان يقوم بتنفيذ ارائهِ بدون مصادفة موانع فان جميع الدوائر امست منقادة اليهِ . وفي حال رجوعهِ طلب جميع رجال الدولة الاجتماع بهِ وهناؤُهُ تهاني توافق عظمة اعمالهِ ومشروعاتهِ . فاصبح في يدهِ من السلطان ما لم يكن غيرهُ من رؤساء دول اوربا حاصلاً عليهِ . وكان مقصدهُ واحدًا وهو تنظيم فرنسا ورفع شانها فوجه كل عنايتهِ واجتهادهِ الى ذلك فان مجد فرنسا كان مجدهُ وسعادتها سعادتهُ وثروتها ثروتهُ حتى انهُ كان يجتهد في سبيل خدمتها اكثر من اجتهاد اشد الاباء حنوًّا في خدمة عائلتهِ فانهُ كان يغض النظر عن كل راحتهِ ويصرف الليالي والايام في الكد في سبيل خدمتها . ولم يكن يحب الراحة ولا الملذات الجسدية . فان كل مطامعهِ كانت مصروفة في سبيل رفع فرنسا الى اعلى درجات النجاح والثروة . وكان توفيقهُ الذي كان يكاد يفوق التوفيقات البشرية يوسع دوائر تلك المطامع ويشدد عزائم امالهُ الواسع . ولم يكن يرغب في رفع شان فرنسا بخراب امم اخرى ولكنهُ كان يحاول ان يجعل فرنسا مثالاً للكمال وان تكون دليلاً مشهورًا لكل امة لتقودهم الى الفلاح والمعارف والسعادة . ففي ذلك الزمان كانت تلك الامور غرض مطامعهِ وهي اجل مطامع البشر وانفعها ولا يخفى ان هذه المطامع لم تكن موافقة للمحافظة على درجة المساواة بين فرنسا وسائر الامم فانهُ كان قد صمم على ان يجعلها الامة الاولى على انهُ لم يكن يحاول ان يسلب سعادة تلك الامم لتحصل فرنسا على سعادتها واسبقيتها . فانهُ كان يحصر اجراآتهِ في ترقية اسباب مراعاة حقوق الانسانية فيها بتثقيف العقول ونشر الاداب والتهذيب وبتقديم الصناعة وبتوسيع دائرة التجارة الخارجية وبالمشروعات العمومية العظيمة بحيث تصبح الامة الفرنساوية في مقدمة الامم السائرة في سبل التقدم في العالم . ولم يكن لها مناظرة في ذلك الميدان غير انكلترا . وكان في فرنسا نحو اربعين مليون نفس وفي انكلترا نحو خمسة عشر مليونًا لاغير غير انهُ كان لها مستعمراتها المحيطة بالعالم وبوارجها السائدة في كل البحار . فقال بونابرت انهُ لابد لفرنسا من مستعمرات ومن بوارج . فقال رجال سياسة انكلترا اذا مكناها من الحصول على ذلك ربما كنا نصير دولة ثانوية ونبيت عرضة لسطوة فرنسا . انتهى . وهذا من الامور المسلم بصحتها . وكانت انكلترا اقوى دولة في البحر بل كانت ذات سطوة مطلقة فتجاوزت حدود الاعتدال في تصرفاتها واهانت سائر الدول على انهُ ما من احد يقدر ان يلوم انكلترا لانها رغبت في ان تسلم بخسارة مركزها الاول كما انهُ ما من احد يلوم فرنسا اذ انها كانت تحاول ان تقيم مستعمرات وان توسع دائرة تجارتها وان تطلب اقامة الاتحاد بينها وبين الدول الاخرى وان تنشي بوارج لتحميها من عدوان اهل التعدي في البحار والثغور . حتى ان بونابرت نفسهُ كان يتكلم باعتبار عن قوة اعدائهِ ولو بانت قوتهم نافذة فيهِ فانهُ كان من الذين لا يسترون الحقائق لحسد او غاية . غير ان اعداءهُ لم يكونوا يتصرفون تصرفهُ من هذا القبيل وهذا من دواعي الاسف . ومن المعلوم انهُ كان في النزاع الدموي الذي كان جاريًا في تلك الايام حق لفريق من

الفريقين وظلم على فريق اخر غيران الحكم بالحق لاحدهما دون الاخر من الامور الصعبة اي ان اظهار اطراف الامر بحيث يكون الحكم عادلاً من كل الوجوه من اصعب الامور ولو لم يكن هذا العالم عالم شقاء وويل لما رأينا فيه من نتائج الطمع والتعدي ما نراهُ في تواريخهِ. فما اشقى الانسان

هذا وكانت انكلترا تنظر الى تقدم فرنسا العظيم السريع بخوف واضطراب وقلق فانها كانت تظن ان نشاط بونابرت القنصل الاول نشاط فائق القوة البشرية. فان اعمالهُ كانت تدل على حكمة لا مزيد عليها وعلى قوة غير اعتيادية متعلقة بمعرفة النتائج المستقبلة. وفي يوم وصول خبر وقوع الانتخاب عليهِ ليكون رئيس جمهورية ايطاليا رات انكلترا انهُ قد زاد بلادهُ خمسة ملايين من النسمات وكان ذلك وهو شارع في انشاء مستعمرة في البا. ومن الامور التي كانت تحمل اخبارها الركبان في تلك الايام شروعهُ في ارسال بوارج ومهمات وغير ذلك لتنظيم حالة المستعمرة في سان دومنجو. وكانت هذه الاخبار تزيد قلق انكلترا وتطرحها في ارتباك وخوف ولا سيما عندما بلغها انهُ اشترى لويزيانا من اسبانيا وانهُ مصمم على ان يملأ وادي نهر المسيسبي المخصبة بمهاجرين ورأت ان فرنسا كلها في نشاط واجتهاد فانها كانت قد شرعت في انشاء معامل وتمهيد طرق واقامة جسور وحفر ترع وبناء حصون. وكان صوت بناء البوارج يسمع في اكثر مواني البلاد الفرنساوية. وكانت الامة الانكليزية كلها تنظر الى هذه المشروعات والاعمال العظيمة بدهشة وتحير وكان رجال سياسة انكلترا ينظرونها بخوف وقلق

ومع ان بونابرت كان مشغولاً بالاهتمام بجميع هذه الامور العظيمة المهمة الصعبة كان مهتماً بوضع نظام عام نافع لتعليم اولاد الامة الفرنساوية. فكتب بخط يدهِ نظام المدارس وعين كيفية التدريس. وجعل تلك المدارس موسسة على اساسات التربية الحربية اذ انهُ كان يعلم ان فرنسا وهي محاطة بملكيات وامبراطوريات مضادة لنظامها تحتاج الى ان تكون الفنون الحربية معلومة عند جميع رجالها. وعين كهنة لتعليم التعاليم الدينية فيها كلها وقوادًا من القواد الشيوخ الذين كانوا قد خرجوا من الخدمة لتعليم الفنون الحربية وعين اعلم رجال اوربا لتعليم العلوم العالية. ولم يحصر اعتناءهُ في تلك المدارس ولكنهُ اهتم في انشاء المدارس للاناث. ومن اقوالهِ ان فرنسا في احتياج شديد الى امهات قادرات على ان يقمن بتربية حسنة فان ذلك من اعظم اسباب ترقية اسباب اصلاح حالها بقطع فساد رجالها. انتهى. وعين ترغيباً للاولاد مليون ريال لاقامة اماكن لعرض الامور على التلاميذ مجاناً وانشأ عشر مدارس لتعلم القوانين والنظامات. وتسعاً للطب ومدرسة لصناعة الالات وهي احسن مدرسة في فرنسا ولا تزال تنفع البلاد نفعاً لا مزيد عليهِ. وتقررت اصول المساواة في جميع تلك المدارس وكانت ابواب التقدم مفتوحة امامهم جميعاً. وقد قال بونابرت ان هذا انما هو ابتداء العمل ولا ريب في اننا سنتقدم فيهِ شيئاً فشيئاً

ومن الامور التي اراد بونابرت انشاءها الرتب المعروفة برتب الليجون دونور غير انهُ صادف مقاومات شديدة فان من قواعد الثورة الاولية ابطال جميع القاب الامتياز وان يدعى كل انسان ان كان عظيماً او حقيراً غنياً او فقيرًا بالسنواين فلان. ولم يكن بونابرت مرتضياً بذلك فانهُ كان راغباً في ان يجعل مكافاة للذين يقومون بالاعمال المستحقة الامتياز بحيث يحصلون على ما يبين انهم قد نفعوا بلادهم بتصرفاتهم (ستاتي بقيتهُ)

الهيام في فتوح الشام

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

وكاد يصرخ طالبًا طبيبًا غير ان ثياب النساء التي كان لابسها بينت له في الحال حقيقة حالتهِ فالتزم ان يجلس ويدلك يديها وظهرها بيديهِ ويضع من الماء على وجهها. فاخذت الحرارة بالرجوع الى جسدها شيئًا فشيئًا فاطمان باله واخذ ينتظر رجوعها الى نفسها. وكان يقول في بالهِ اذا نجوت من هذه المصيبة انا ومحبوبتي اجعل شغلي وعملي الاجتماع بها والتنزه معها والسفر لاعوض ما خسرته انا وخسرته هي بهذه المخاطر والضيقات. ولم يتم هذا الفكر حتى انتصبت الحرب التي كانت جارية امام عينيهِ ولسان حالها يقول انه لا راحة لمن كان جنديًا او قائد جنود في ظروف كهذه الظروف. وبعد ان تامل بحالتهِ برهة وهو يدلك جسدها بيديهِ تحركت واخذت في الرجوع الى نفسها شيئًا فشيئًا وفي اقل من ربع ساعة جلست بجانبهِ وقالت له ان ضعفي وجهلي التي لم يكتنيا بما قد حملاك من الاثقال والمتاعب فالحقا المتاعب بك وانت على هذه الحال غير ان قوتك وحكمتك ترتضيان بان لا تنذمرا ما لا يستحق التفاتهما وعنايتهما. فقال لها جوليان بعد ان كانت قد القت نفسها على صدرهِ ووضع يدهُ على يدها ترك الماضي من الاعمال مع ما قد مضى من حياتنا من الاصابة والواجب فالجاهل يحاسب على زلة ماضية او يتحسر على ما قد فات اذا راى ان تلك الزلة قد اثرت التاثير اللازم وان ذلك التحسر لا يجديهِ نفعًا. فضيق نفسك والمخاطر المحدقة بك والخوف الذي ترتعد منه فرائصك والمشقات التي قد احتملتها كافية لتحملك على مشورة من قد جعل نفسهُ شريكًا لشقائك وسعادتك كما جعلت انت نفسك شريكة له في نصيبهِ ولذلك لا يسوغ ان يفعل الانسان ما يوثر في الاخر في ظروف كهذه الظروف ما لم يستشرهُ اذا كان للمشورة نفع بالنظر الى معرفة الاثنين لما تجري المشورة عليهِ. ومن اعجب الامور ان اراكِ مكدرة من شيء ماض مع ان الحاضر اهم منهُ فاشتغالك بطلب العفو واشتغالي بمنحهِ او بالتمنع عن منحهِ يخسراننا فرصة المفاوضة بخصوص اهم الامور وهو النجاة بالفرار او بغير ذلك. ولولا غرامي وصدق ودادي لما اجتمعنا في هذا المكان ولذلك اطلب اليك ان تركني الى ما هو سعادة الفتاة ان تركن اليهِ وهو صدق حب محبها لها وقد رايت ما يحملك على الاركان اليهِ من تصرفي وانتِ لي من الدنيا كالدم من جسدي فان انقطع جريان حبك من عروق قلبي اموت او افعل ما ياتيني بالموت. وكانت اوغسطا تسمع هذا الكلام باصغاء لما تضمنهُ من المقاصد والمحوظات المتعلقة بها بقلب خفوق خوفًا من ان تسمع ما يتبين لها منهُ ان اسماعها اللوم يكون بعد التخلص من هذا الضيق غير انهُ لما فرغ من كلامهِ بدون ان تسمع منهُ شيئًا من ذلك سرت جدًّا وقالت له كنت عبدة غرامك فبت عبدة غرامكَ واحسانكَ فان نجونا من هذا الضيق الذي طرحتك بهِ بعد ان طرحت نفسي فيهِ اكافيك بما اقدر عليهِ من جعل نفسي الة لسعادتك تشكر فضلك اذ تمتعها بان تخدمك بذلك فان الحقوق المتبادلة قد امست حقوقًا لك وحدك وبت انا بدون حق

عليك . وعند ذلك تحركت المراة النائمة فاجفلت اوغسطا وابتعدت عن محبها وجلست تنتظر سنوح فرصة ثانية للكلام . هذا ولم يكونا يعلمان ان رفيق جوليان كان قد بات مسجونًا ولكنهما ظنا انهُ لا يزال يدبر لهما واسطة للنجاة . وكان بال جوليان مشغلاً جدًّا على ان بال رفيقهِ كان مشغلاً اكثر من بالهِ اذ انهُ كان قد عرف انهُ لا بد من الوقوف امام القائد الاول وهو خالد بن الوليد وان النتيجة ستكون بلا ريب وقوعهما في اسوإِ العواقب فاضطرب جدًّا وحار في امرهِ وكان يود ان يمكن جوليان واوغسطا من الهرب اذ ان خوفهُ بعد هربهما من العقاب لا يكون كثيرًا فان كثيرين مثلهُ كانوا ياتون المعسكر لبيع البضائع والمآكل والاسلحة وغير ذلك من احتياجات الرجال والافراس فاخذ يتامل في الوسائط التي يمكن استخدامها في ظروف كهذه الظروف غير انهُ لم يرَ بابًا للفرج ومع ذلك لم ينقطع عن التفكر بهذا الامر المهم . وبعد ان عرفت اوغسطا بان المراة العربية التي كانت نائمة في الخيمة قد استغرقت في النوم دنت من محبها وقالت لهُ الا ترى بابًا للفرج يا مهجتي وروحي وكل المنى . فقال لها انني متكل على رفيقي فانهُ لا ينفك عن البحث عن واسطة للنجاة . فقالت اظن انهُ من الموافق ان لا ننفك نحن عن استخدام الوسائل اللازمة للخلاص فان لم يفز هو بالنجاح ربما كنا نفوز نحن بهِ . فاستحسن كلامها وقال لها لقد اصبتِ فالاوفق ان نحاول الخلاص من هذه الخيمة وبناء على ذلك اخذا يبحثان عن الطرايق الموصلة الى المقصود

الفصل التاسع

هذا وقد قلنا في نهاية الفصل السابع انهُ في غد اليوم الذي اسر خالد فيهِ كلاوس وعزازير قائدي الرومان ركبت جنود العرب وخرجت جنود الرومان للقتال واشتدت الحرب في ذلك اليوم واي اشتداد وثبت العرب في قتال جنود اكثر منهم وثبت الرومان في صد جيش لهُ من خفة الحركة وسرعة الافراس ما ليس لهم . وكانت هذه المعركة بالقرب من الدير . وكان سالم يحمل حملات الاسود وسلمى ترافقهُ احيانًا غير انهُ قال لها عندما اشتدت الخطوب وكثرت القتلى ان الاوفق ان تنفذي الجرحى بمساعدتك فان ذلك خير لكِ . ولا يخفى ان سلمى كانت من ذوات الشجاعة والبسالة ولذلك لم تكن تخاف ان تتقدم الى الجرحى الذين يقعون بين الجيشين مع ان الرجال كانوا يخافون من ان يتقدموا الى ما توسط بين الجيشين ويقفوا برهة ليتمكنوا من مساعدة الجريح على القيام اذا كان لا يزال قادرًا على ان يمشي او ليحملوهُ اذا كان لا يقدر على ذلك . فوقفت عند الميمنة فرجع فرس من العرب ركضًا وفارسهُ يميل يمينًا وشمالاً فعرفت من ذلك انهُ جريح يكاد يسقط عن ظهر فرسهِ لضعفهِ . فوصل الفرس الى مكان قريب من موقفها فدنت منهُ حالاً واذا بالفارس يسقط على الارض وهو يقول اغيثوني بشربة ماء . فامسكتهُ وسقتهُ حالاً وضمدت جراحهُ واتى رجلان من العبيد الذين مع سادانهم وحملاهُ الى خارج ميدان الحرب . وبعد ان فرغت من ذلك نظرت الى جهة جيش العدو فرات ان الحال قد تغيرت وان جيشها قد بعد عنها قليلاً . فالتفتت الى ورائها فرات جيش الرومان وقبل ان تتمكن من ان تركب فرسها رات اثنين من الفرسان الرومان هاجمين عليها فتيقنت الهلاك وكانت تسمع ان معاملة الاسرى لم تكن لطيفة ولذلك كانت تكاد تسلم نفسها الى الهلاك غير ان حب الحيوة تغلب عليها وجعلها تزيح اللثام عن وجهها وتصرخ صراخًا حمل الفارسين على ان يعرفا بانها فتاة ولذلك صمما

على اسرها فالقيا القبض عليهـا ورجعا الى جيشهما . وذهب احدهما بهـا الى المدينة . وهكذا باتت سلمى اللطيفة المنكودة الحظ اسيرة في تلك المعركة. والسبب ان الرومان كانوا اكثر من العرب وكانت الفنون الحربية معروفة عندهم ولا سيما عند وقوع قتال بين جيشين كبيرين . فلما راوا انهم لم يكونوا قادرين ان يصدوا العرب وجهًا لوجه لشجاعتهم وسرعة افراسهم وخفة حركتهم عولوا على ان يرسلوا فرقة لتحاول المسير الى خلف جيش العرب بحيث يبيت في الوسط الاسوار امامهُ وفرقة كثيرة وراءهُ . ومن المعلوم ان ذلك كان من اصوب الحركات الحربيـة وربما كانت علة فوز عظيم للرومان لولا خيانة قائدهم المعهود الذي كان في المعسكر العربي وهو الذي كان يحب اوغسطا . فانهُ هو الذي اشار بهذه الحركة الحربية غير انهُ كان قد اخبر خالد بن الوليد قائد العرب العام بها فاستعد لها ولما سار القائد الخائن بفرقتهِ انفذ خبرًا لخالد فعوضًا عن ان يهاجمهم من الموخرة بحيث يمسون في الوسط قابلتهم فرقة فرسان عربية وجهًا لوجه. وكانت سلمى في ميمنة تلك الفرقة مشغلة بضمد جراحات ذلك النارس ولم تنتبه للحركة التي جرت فعوضًا عن ان تكون في الجناح امست بين الجيشين فهجم عليهـا اثنان من الرومان واسراها وذهبا بها الى المدينة وانتشب القتال بين الفرقتين غير ان القائد الخائن لم يحسن الدفاع بل كسر جيشهُ

ولما تقهقر القائد الخائن بجيشهِ رجع العرب الى مراكزهم وايقنوا بان النصر لهم . اما سلمى فشق عليها الامر جدًّا فانها كانت تكاد تتيقن بانهُ ما من سبيل الى اجتماعها بمحبها سالم . ولا ريب في ان انشغال بال المغرم بالغرام وهو في الظروف التي باتت سلمى فيها بين جيش من الاعداء ومن المقرر عندها انهم لا يرحمونها بل يستعبدونها في مدينة من مدنهم البعيدة عن مراكز القتال في بيت ملكهم او احد قوادهم مما يدل على قوتهِ الغريبة وتسلطهِ على قلوب اهلهِ عند دخولهِ اليها . ولما كان عنصرًا لهُ دخل في كل القلوب والنادر كالعدم كان لا بد من ان توثر اخبار وبلات كهذه الويلات في ما هو موثر بهِ من القلوب او ما لا يزال لتاثيراتهِ اثر فيهِ فانهُ ما دام الانسان لا ينسى غرامًا ذاق طعمهُ ولو بلغ الشيخوخة توثر فيهِ اخبار الغرام فيفرح لما يسر منها ويتكدر لما يكدر . فمن يا ترى يقدر ان يتصور تلك الفتاة اللطيفة الجميلة اللابسة من حلى المحاسن الطبيعية احلاها والمزينة بالصفات الغير المكدرة بالتصنع والتكلف وهي سائرة امام فرسي ذينك الفارسين الرومانيين وهي تذرف دموعًا غزيرة من عينيها السوداوين وقلبها يكاد ينفطر حزنًا وجسمها متعب بمشقات الحرب وبتاثيرات خوف سوء العواقب وبانتقال الابتعاد عن محب هو من جسدها مكان الروح من الجسد . فللحب حلاوة ولو كان صاحبهُ في اشد الويلات فان ثباتهُ عليهِ بالامانة والصدق حلاوة تحاكي حلاوة من يسلى عن جراح اثخن بها بالحروب وهو يقوم باعمال الابطال في سبيل خدمة بلادهِ . فسلوان سلمى كان بتصميمها على الثبات في حب محبها وعلى الهلاك قبل نقض اقل عهد من عهودها فعزمت على ان تقتل نفسها قبل ان تكون لغيرهِ . ومع ان ذلك كان سلوانها كان انقطاع امل الرجوع اليهِ يشدد وبلها فقالت في نفسها قد خسرت الذي كنت احسب انهُ لذة حياتي بل كل مقصدي ومرغوبي من الدنيا فما اجمل غايتي منها بعد خسارتهِ المحافظة على غرامهِ وحبهِ فسازف عليها الى ان يجمعني الموت بهِ في الآخرة . وسار الفارسان بها وهي على تلك الحال الى ان ادخلاها المدينة. ومن المعلوم انها كانت لابسة ملابس رجال فاجتمع الاهالي حولها وهم ينظرون اليها ويقولون ما اصغر هذا الرجل وما

اخف جسمهِ وكان الفارسان يبعدانهم عنها الى ان اوصلاها الى دار كبيرة من الشام واتياها بملابس امراة رومانية وبطعام . ومن المعلوم ان الذي يطالع هذه الاخبار ويقف على شدة الحزن التي المت بهسا يقول انها لم تكن تقدر ان تتناول شيئاً من الطعام وهي على تلك الحال مع انها غلبت عواطفها بتعقلها وقالت في نفسها ان لي قصدين بعد ان امسيت على ماقد امسيت عليهِ فالاول الاجتماع بمحبي سالم والثاني المحافظة على حقوق محبتهِ لي اذا لم يتيسر لي الاجتماع بهِ . ولا بد من ان استخدم الوسائط اللازمة للحصول على الامرين فان اضعفت نفسي بالامتناع عن الاكل وقللت اركان القوى باظهار ما حوتهُ بواطني من شدة الحزن والويل والقلق ابعد نفسي عن نوال المآرب ولذلك ساقوي الجسد فتتقوى بقوتهِ عواطف الغرام ويشتد جلدي فاغلب الصعوبات الجارية ادبياً ومادياً واجعل غايتي التخلص ولو اكلتني وحوش البرية اذا خرجت من مدن هولاء الناس او قراهم . فاكلت وغسلت بعض جسدها ولبست الملابس التي أُتي بها اليها . ثم دخل عليها احد العرب المتنصرة وسالها عن حسبها فقالت لهُ انني فتاة من العرب وهذا كافٍ . فقال لها انهُ قد صدر الامر بالذهاب بها بالحال الى حلب اي قبل ان تصير المدينة كلها محصورة فيتعسر خروجها منها . فقالت لهُ انني اسيرة القوم وطاعتهم واجبة عليَّ فاخبر رئيس الاسرى بذلك فامر باركابها بغلاً وارسالها الى حلب على الفور . فركبت وسار بها حارسها بعد ان اخذ لهُ ولها من الزاد ما يكفيهما . ومع انهسا كانت قد سلمت نفسها الى نصيبها كانت كلما بعدت خطوة عن عساكر قومها يبعد امل النجاة ويثقل حمل همها وويلها حتى انها سارت اكثر من ساعتين وهي لاتدري هل كانت في يقظة او في حلم . وكانت صورة سالم لا تبعد عن عينيها دقيقة واحدة . من ذاق يعرف هذه الكاس . ولم يكن حارسها يعرف بما في قلبها من الوجد ونار الشوق والغرام فكانا يسيران صامتين وافكار كل منهما مشغلة بما كان يجهلهُ الاخر فما اشد تعاسة صاحبتنا اللطيفة والفتاة الامينة الظريفة

هذا ولما راى قائد الرومان الذي كان قد ارسل الفرقة تحت قيادة القائد الخائن لتهاجم جيش العرب من خلفهِ وتجعلهُ في الوسط اي بين الجيش الذي كان عند اسوار المدينة وبين تلك الفرقة ان تلك الحركة الحربية لم تصادف نجاحاً ضعف عزمهُ وعلى الخصوص مما كان يراهُ من عزم المهاجمين من فرسان العرب . ومع ذلك صمم على الثبات وانفذ اوامرهُ الى روساء الفرق بان تثبت الى المساء اذ انهُ لايناسب ان يخسروا مواقفهم بين الدير والمدينة . اما العرب فلما راوا انكسار تلك الفرقة تشددوا جداً وتيقنوا بالفوز بعد ان كادوا يقطعون الامل من الحصول عليهِ هذا بدون ان يكونوا يعلمون ان انكسارها انما كان بالخيانة اذ ان حكمة خالد كانت تحملهُ على ان يقرر في عقولهم ان كل الفعل لشجاعتهم وبسالتهم وان التدبير ليس هو بشيء . ولا يخفى ان ذلك كان يشدد عزمهم ويزيل الخوف من كثرة اعدائهم وانتظام احوالهم وحسن اسلحتهم من قلوبهم فتتقرر في عقولهم ان الله وعدهم بالنصر وانهم اقوى من اعدائهم بشجاعتهم وبسالتهم هذا عند عامة الجيش . ولذلك لما راوا الفرقة المذكورة تنقهقر صرخوا وحملوا حملة واحدة لم يكن للرومان طاقة على احتمالها غير انهم ثبتوا ولكن العرب ضايقوهم في الهجوم واعملوا فيهم السيوف وكان ذلك القائد الخائن في الميمنة فلم يعتنِ بتنشيط جيشهِ ولا حاول اجبارهُ على الثبات فانكسرت فرقتهُ وامتد الكسر من فرقة الى فرقة ومع ذلك كان قائد الرومان العام يحفظ نظام التقهقر خوفاً من تشتيت الجيش خارج المدينة وهكذا اندفع الرومان الى داخل الاسوار بقوة

صدمات العرب واغلقوا ابواب المدينة وركنوا الى قوة حصونها وعدم وجود الات في يد العرب كافية لفتح مدن حصينة فيها جيوش كافية للدفاع عنها. فتهللت وجوه العرب عندما فازوا ذلك الفوز بعد قتال شديد وكانوا يطاردون العدو المنهزم مطاردة اضرت بموخرته وكادت توقع الاضطراب في قلبه وهم يكبرون على ان خالدًا القائد العام كان ينظر الى مدينة الشام العظيمة والى اسوارها وكبرها ويقول في نفسه ان فتحها من اصعب الامور ما لم يوفقنا الله الى المقصود بخيانة فعالة نافعة كما وفقنا في بصرى. وبعد ان بات الرومان محصورين داخل اسوار الشام رجع خالد عن مطاردتهم واهتم في كيفية قيام الحصر بنوع يمكنه من الثبات في المواقف التي كان قد فاز بالاستيلاء عليها فاجتمع بابي عبيدة وهو سلفه في القيادة العمومية وتداولا برهة ثم قال خالد له من الراي ان انزل انا على الباب الشرقي وتنزل انت على باب الجابية. فاستحسن ابو عبيدة هذا الراي وقال له انه لسديد. وكان في تلك المعركة الشديدة جنود كثيرة من العرب فان الذين قدموا مع ابي عبيدة جيشًا بعد جيش كما مر ٣٧ الف فارس من الشجعان من اهل الحجاز واليمن وحضرموت وساحل عمان والطائف وما حول مكة وكان قادمًا مع عمرو بن العاص تسعة الاف فارس اما خالد بن الوليد الذي ارجعه الخليفة من العراق ليتقلد قيادة جيش الشام العامة فكان جيشه سبعة الاف وخمسمائة فارس. فنزل خالد بن الوليد بنصف هذا الجيش على الباب الشرقي ونزل ابو عبيدة بالنصف الاخر على باب الجابية

ولا يخفى اننا قد قلنا ان اوغسطا وحبيبها جوليان كانا قد باتا مسجونين في خيمة واحدة وان رفيق جوليان سجن وحده وانه كان قد صدر امر خالد بن الوليد بان يبقوا جميعًا مسجونين الى ان يكون قد رجع الى المعسكر ولذلك كانوا ينتظرون قدومه. وان اوغسطا كانت قد طلبت الى جوليان ان يسعفها في التبصر في وسيلة النجاة من ذلك الاسر خوفًا من سوء العواقب اذ انهما لم يكونا موكدين ان رفيق جوليان كان يقدر ان يخلصهما ولم يكونا يعرفان بانه مسجون ومن المعلوم ان فوز العرب بالانتصار والاستيلاء على مواقف جيش الرومان ودفعه الى المدينة والقيام بحصرها غير الحالة السابقة فان خالدًا عدل عن الرجوع الى المعسكر وصمم على نقله الى مراكزه الجديدة عند باب الشام الشرقي وباب الجابية. ولم يكن جوليان واوغسطا عارفين بذلك ولا رفيق جوليان غير انه لما ابطاء الجيش بالرجوع وخمدت ضوضاء الحرب استنتجا بان العرب قد بعدوا عن معسكرها وان ذلك لا يتم الا بانكسار الجيش الروماني ولذلك باتا في شاغل غير انهما قالا لعل هذه المصيبة العمومية تكون واسطة لخلاصنا من الضيق الذي بتنا فيه فلو خيرنا قومنا لفضلنا الموت على كسر جيشنا غير انه ربما كان قد تم ذلك فالانتفاع به خير من صرف الوقت بالتاسف عليه. وما ادرانا انه لا ينسانا العرب بالانشغال بالفرح من جرى الانتصار فننفلت ونذهب الى مدينة قريبة. وبينما هما يتفاوضان بصوت منخفض بهذه الامور سمعا ضجة في المعسكر وصوت حركة فقالا هذا دليل رجوع بعض الجيش منكسرًا او ورود بشرى الانتصار وكان ذلك بعد الغروب. فقالت له هيا بنا نخرج لعلنا نقدر ان ننجو والقوم في انشغال بامر انفسهم فقال لها الاوفق ان تخرجي انت قبل لانه ليس في خروجك محظور من جهة ظهور حقيقة مستورة فانك فتاة اما انا فرجل لابس ملابس فتاة. فقالت له السمع والطاعة وخرجت. فرات القوم مشغولين بجمع الامتعة وكذلك الحارس الذي كان واقفًا امام باب

الخيمة كان غير موجود اذ انهُ كان قد ذهب ليجمع امتعته فرجعت اوغسطا الى الخيمة واخبرت جوليان بذلك. فقال لها الاوفق ان نخرج لئلا نقاد كالاسرى الى معسكر العرب الجديد فيظهر امري وتنكشف حقيقة حالك فقالت له قم. فنهض غير انهُ راى المراة التي كانت نائمة معها في الخيمة تتحرك جلس خوفاً من ان تراهُ يكلم اوغسطا ونام هو واياها. ثم جلست المراة ووقفت وفتحت باب الخيمة وخرجت منها فوقفت اوغسطا وتبعتها فراتها تسير الى ان وصلت الى جمهور من النساء اللواتي كن مجتمعات يتكاتفن على جمع الامتعة. فقالت لجوليان هذه ساعة الفرار فاستغنمها فقال لها هيا بنا فخرجا. اما جوليان فقال لها كيف اذهب بدون رفيقي وهل ذلك من حقوق المرافقة والمروة لعلهم يغتاظون من هربنا فيفتكون به مع اننا ربما كنا نقدر ان نخلصهُ. وكانا يضيعان الثمن الاوقات في التكلم بهذا الخصوص مع ان القوم لم يكونوا يبعدون عنهم اكثر من عشرين او ٣٠ خطوة. فقالت اوغسطا اظن انهُ قد هرب او قد اخذ في محاولة تخليصنا وعلى الحالتين ليس من عظيم خطر عليهِ فانهُ يعرف كيف ان ينجو بالهرب وحسن تدبيرهِ يمكنهُ من ان يحاول تخليصنا بدون ان يعرض نفسهُ لعظيم خطر فقال لها فالاوفق ان نسير لعلنا نخلص. فسارا غير انهما عند الوصول الى نهاية المعسكر من الجهة الشرقية رايا اشباحاً بعيدة فقالا ماذا عسى ان تكون هل نقع في يد القوم يا ترى بعد ان تمكنا بالتوفيق الغير المنتظر من قطع مسافة تزيد عن المائتي قدم بدون مصادفة معارضة والناس قريبون منا في كل الجهات. ومع ذلك كانا يسيران مسرعين ثم قال جوليان لا بد من ان نسير مختفين الظهور فلا يروننا كما نراهم نحن فسارا كذلك الى ان تحققا ان اولئك الفرسان من العرب الذين كانوا يحرسون

المعسكر وكان من واجباتهم ان يسيروا في موخرتهِ لحمايتهِ مما ربما كان يطرأ عليهِ من هجوم فرق من العدو طلباً للسلب وتفليل الزاد وايقاع الارتباك في الجيش فقالت اوغسطا لجوليان ماذا ينبغي ان نفعل. فقال لها لا بد من التفكر في الحالة الحاضرة برهة فالاوفق ان نجلس عند هذا المكان المرتفع قليلاً فيحجبنا عن اعين اولئك الفرسان فسارا وجلسا هناك وهما ناظران الى حركة الناس في المعسكر بدون ان يكون احد منتبهاً اليهما فان جميع ذلك كان نتيجة ورود خبر فوز العرب وصدور امر خالد بن الوليد القائد العام بنقل المعسكر الى مكان اخر قريب من مكان الحصر. فاشغل الفرح الناس عن كل شيء وعلى الخصوص بعد ان اخذوا في جمع الامتعة للانتقال. فقال جوليان لاوغسطا اظن ان الاوفق ان تذهبي قليلاً الى الجهة الجنوبية لانهُ ربما كان لا يوجد غير هولاء الفرسان في هذا المكان دون غيرهِ. فقالت لهُ اوغسطا لقد احسنت وسارت بتانٍ وبدون ان يرتفع لمشيها صوت شديد واستمرت على تلك الحال نحو دقيقتين فرات شيئاً بعيداً مقبلاً الى جهتها فخافت جداً واضطربت ورجعت الى جوليان واخبرتهُ فخاف وقال لعلهُ من عسس المعسكر او من الحراس الذين كانوا قد غفلوا عن واجباتهم فلما عرفوا باننا قد فزنا بالهرب اخذوا يفتشون بدون ان يخبروا قوادهم خوفاً من حلول عقاب الاهمال بهم. وهكذا باتا في حيرة وانشغال بال لا مزيد عليهما فقال لها جوليان هل رايت فرساناً عند حدود المعسكر في تلك الجهة فقالت انني اشغلت عن ذلك بالرجل فانظر هوذا هو يتقدم الينا لعلهُ رآنا فما اعظم هذه المصيبة. فقال لها جوليان الاوفق ان نرجع الى الجهة الثانية من الحدود اي الى الجهة الشمالية فاخذا في الرجوع ولو لم تكن ملابسهما سوداً لرآهما الفرسان بلا ريب غير انهما كانا يقتربا من

جمهور غفير من النساء والرجال الذين كانوا مجتمعين في خيمة القائد العام . فقالت اوغسطا لجوليان انهُ لا سبيل الى النجاة فان خلصنا من جهة نقع في الاخرى . فوقفا غير انهما رايا ذلك الذي كان يدنو منهما يرجع الى الوراء ففرحا واخذا في الرجوع الى مركزهما الاول اذ انهما كانا يظنان ان عدم انتباه اوغسطا الى وجود فرسان في الجهة الجنوبية انما هو بسبب وجودهم وانهُ لولا ذلك الذي راياهُ يدنو منهما لتمكنا من الخروج من المعسكر . فسارا الى ان وصلا الى المكان الذي كانا قد استترا فيهِ عن اعين الفرسان الذين كانوا لا يزالون واقفين في مكانهم فقال جوليان لاوغسطا الاوفق ان تذهبي الى الجهة الجنوبية التي كنت قد سرت اليها لنرى هل في حدود المعسكر هناك فرسان . فسارت كما سارت في المرة الاولى وبعدت عنهُ مسافة اربع دقائق فرات انهُ ما من فرسان في الحدود هناك ففرحت جدًّا ورجعت الى جوليان مسرعة واخبرتهُ فسر ايضًا وتيقن بقرب الفوز بالنجاة مع محبوبتهِ اللطيفة التي كانت قد جلبت عليهِ هو وعلى نفسها ذلك التعب والخطر بارتكاب غلط عظيم . فقال لها هيا بنا نسير فوقفا واذا بذلك الذي كان قد تراءى لهما في اول الامر واقف في مكان لا يبعد عنهما الا نحو مائة خطوة فاضطربا وقال جوليان لاوغسطا ان هذا قد كمن لنا وهذا هو الواقع فانهُ كان قد كمن وراء حائط واطيء فلما رآهما جالسين اخذ في الدنو منهما . فقال جوليان لها لا بد من قتلهِ غير انهُ ما من سلاح معي فالاوفق ان نضربهُ بحجرين كبيرين على راسهِ عندما يدنو منا فان قتلناهُ في الحال نستريح منهُ ونفوز بالهرب وان صرخ وسمع الفرسان صراخهُ واتيا لخلاصهِ نقع في خطر مبين ولا امل لنا بالنجاة الا بالهرب ركضًا فهل تقدرين على ذلك فقالت ان الخوف عليك من الهلاك وعلى

نفسي يشدد عزمي فلا تبالِ بامري . وكان ذلك الرجل يدنو منهما فامسك كل منهما حجرًا كبيرًا واستعد لان يرميهُ بهِ عندما يقترب منهما . وكان قلباهما يخفقان وفرائصهما ترتعد اذ انهما كانا يخافان من ظهور امرهما بواسطة ذلك الفعل . واشتد عليهما الخطب جدًّا . وقبل ان اقترب منهما كثيرًا سمعا صوتهُ فاصغيا لهُ غير انهُ كان منخفضًا فلم يفهماهُ . وبعد ان خطا اربع او خمس خطوات اخرى سمعاهُ يقول انني لست بقاصد شرًّا وكان ذلك باللغة اليونانية . فاطمانا وقالا الظاهر انهُ جاسوس او اسير هارب ومع ذلك لم يطرحا الحجرين من ايديهما . ثم قال لهما هل ادنو منكما . فقال لهُ جوليان بصوت منخفض خوفًا من ان يسمع الفرسان من انت . فقال لهُ صديق . فقال لا تخف . ومن يا ترى يقدر ان يتصور فرحهما وسرورهما لما رايا ان ذلك الرجل انما هو رفيق جوليان . فترحبا بهِ وسالاهُ عن كيفية حضورهِ الى ذلك المكان . فقال لهما سيرا معي فاخبركما بخبري فانهُ ربما كنا نقدر ان نفوز بالهرب وضياع الوقت هلاك لان القوم سيبتدئون في السير بعد برهة قصيرة جدًّا فان فتشوا علينا ولم يجدونا حيث كانوا قد وضعونا يبحثون عنا فان كنا هنا يجدوننا لا محالة فساروا مسرعين ولما وصلوا الى الحدود راوا فرسانًا في مكان يبعد عن الفرسان الذين كانوا قد راوهم نحو مائتي خطوة او اكثر فقال رفيق جوليان لهما لا بد من ان نمر من هذا المكان مسلمين امرنا الى الله فشق الامر على اوغسطا اذ انها كانت تظن انهُ بعد الابتعاد عن اولئك الفرسان ينقطع الخطر . وكان مجيء الفرسان الاخرين الى ذلك المكان بعد ان رجعت اوغسطا الى محبها بخبر عدم وجود احد هناك . ولما كان لا سبيل الى الخلاص الا بتعريض انفسهم للخطر

سنأتي بقيتها

ملح

(من قلم الياس افندي ملوك تلميذ المدرسة الوطنية)

نفع الجسارة

ان الملك لويس السادس عشر امر بوضع رسومات جديدة ظالمة وكان رئيس المجلس العالي جان دولا فاكري . ومع انهُ معلوم ان ذلك الملك كان ذا حدة عظيمة ولم يكن يسمح بوقوع مضادة لارادتهِ سار اليهِ الرئيس المذكور ومعهُ قومهُ وقال لهُ باحترام وثبات عزم يا ايها المولى اننا اتون لنتشكى اليك وان نحتمل كل ماتريد ان تحملنا اياهُ فان ذلك مفضل عندنا على ان نفعل ما يضاد ضمائرنا . فلما راى الملك ذلك منهم امر بابطال ذلك الرسم

الاهتمام بالواجبات

ان فابركان من القواد الفرنسا وبين المشهورين وكان ذات يوم يقوم بحصر مدينة وفي اثناء القتال كان يشير الى الضباط الى مكان يجب ان يقام فيهِ حاجز فاطلق عليهِ طلق فاصاب رصاصة الاصبع الذي كان يشير بهِ فقطعهُ فلم يلتفت الى ذلك ولا قطع الحديث بل مد اصبعهُ الثاني واخذ يشير اليهِ

جمع المال

قال رجل ذات يوم لابيهِ الغني جدًّا كيف عملت يا ابي حتى جمعت الثروة العظيمة التي قد جمعتها فان الدخل الكثير الذي خصصتني بهِ يوم تزوجي يكاد لا يكفيني . وجرى هذا الحديث في بيت الابن فاجابهُ ابوهُ انهُ مامن شيء اسهل من ذلك فانهُ يجب ان تكتفي بما يقوم بسد احتياجاتك ثم اطفأ مصباحًا قائلاً فلا تشعل مصباحين عندما لا تكون ملزومًا ان تشعلها

الانصاف

لا ينبغي ان تطلب الحكومة الى القضاة ان يعدلوا ما دامت تنفذ سطوة في محاكمهم ولا يخفى ان الملك لويس الرابع عشر الفرنساوي كان من اعظم الملوك وكان عندهُ خادم مخصوص بهِ وكان لهذا الخادم دعوى ضد احد اقاربهِ فالتمس الى الملك ان يوصي رئيس مجلس باريز بالدعوى . فتمنع الملك واصر على تمنعهِ . فقال الخادم واأسفاه يا مولاي اذا قلت كلمة واحدة اكسب دعواي . فقال لهُ الملك انك في خطاء مبين فلو كنت انت خصمك وخصمك خادمي هل يناسبك ان اتكلم تلك الكلمة

الرشوة

ان المامورين الذين يقبلون الهدايا ولو كانت طفيفة يخطون خطوة اولى في سبيل الرشوة . كان مستر توماس موروس وزير انكلترا الاول مستقيمًا جدًّا . وكان لاحد اكابر رجال البلاط دعوى وكان يخاف خسرانها فلاستجلاب خاطر الوزير اهداهُ قنينتين ثمينتين جدًّا فملأها الوزير الاول خمرًا فاخرة وردها بناء على القاعدة المذكورة في صدر هذه الملحة

العادة

كان لرجل محب للمساكين حصان فكان كلما يرى مسكينًا يحسن اليهِ حتى تعود الحصان الوقوف كلما راى مسكينًا . فاستعارهُ ذات يوم صديق فاخذ يقف كلما راى شحاذًا حتى صرف كل دراهمهِ فالتزم ان يوهم الحصان بانهُ يحسن اليهم بوضع يدهِ بيدهم بالفارغ لانهُ لم يكن يسير بدون ذلك فلما رجع الى صديقهِ قال لهُ لا تعيرني حصانك ما لم تعرني كيسك ايضًا

اكرم من حاتم طي

سئل حاتم طي هل راى اكرم منهُ فقال كنت اتنزه ذات يوم في البرية مع بعض الاصدقاء فرايت رجلاً يجمع عشبًا يابسًا للاشعال فقلت لهُ اذهب الى بيت حاتم طي حيث يوزعون الان خبزًا ولحمًا . فاجاب ان الذي يقدر ان ياكل خبزه بعرق جبينهِ لا ينبغي ان يحمل جميل حاتم طي فهذا الرجل اكرم مني .

الجنان

الجزء السادس عشر

في ١٥ آب سنة ١٨٧٤

تنبيه . اننا طالما طلبنا الى مشتركي جرائدنا في الاسكندرية والارياف ان لا يدفعوا قيمة اشتراكاتهم الا عند ارسال وصولات مطبوعة منا فنكرر اعلان ذلك تنطيناً لخضرتهم

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ما لم يكن للملك ثلثة اركان لا يكون ثابت الدعائم وهي القوة الادارية والقوة العسكرية والقوة المالية او رجال ورجال ورجال فان تدابيرهم هي التي تمد رباطات الحب والصداقة بين السائس والمسوس وتحافظ على الصلات الموافقة بين الدولة والدول الاجنبية وتقصيراتهم وتعدياتهم واغراضهم هي التي تجعل تذمرات الامم تنمو في حقول البلدان فتنبت شوكاً بين سنابل القمح فتضعفها بل تتركها يابسة اذا طال زمانها ولم تفز بالاصلاحات الموطدة لاركان الصداقة وحب الدولة صيانة لصالح عام انما يصان باجتماع الرعية حول راية الراعي ولو قادتهم الى خوض بحار الدماء في سبيل الدفاع عن استقلال وذمار فهذه هي نتائج القوة الادارية وينبوعها الذين يقومون بها او هم رجال الامة وبدونها تضعضع احوال الامم في زمان جعل الله به مصالح الرعية في المحل الاول او جعلها تدعي بان لها المكان الاهم لان الدول لراحة الاهالي فهي العلة وتلك المعلول اما القوة العسكرية فهي من الاركان الاولى في الملك غير انها نتيجة الركنين الاخرين وهما القوة الادارية والقوة المالية ولولا اهمية العدد لسقطت كل السقوط من سلك تلك الاركان لان القوة الادارية لا تغفل عن تشييد القوة العسكرية اذا كانت ذات حذق وامانة جاعلة كل شيء بعد المهام العامة ولا تقام العسكرية ما لم تكن مستندة الى المالية فانها حياتها الطبيعية ووسائط هجومها ودفاعها وما الفائدة من الادارة والمال اذا لم يكن في البلاد رجال شانهم بذل انفسهم في سبيل خدمة مصلحتهم العامة كما يبذل الاصيل جهده لقيام صالح وليس كما يبذله الوكيل المستاجر والقوة المالية هي مصدر للقوة العسكرية وهي روح الاصلاحات العمومية ورفع اثقال مالية مضرة عن عاتق الفلاح والصانع والتاجر فتنمو اسباب الثروة ويكثر المال الى ان تصير الامة قادرة على حمل اثقل الاحمال المالية بدون ان تشعر بثقلها لانه باجتماع الثروة الكثيرة يصير وضعها على ما لا يضر باركان الثروة الثلثة وهي قوة الايجاد وقوة تغيير الهيئة وقوة تغيير الزمان والمكان او احدها دون الاخر فالانكليز يحملون اثقالاً مالية كثيرة تعجب الانسان عندما يراهم يقومون بدفعها وهم يتقدمون في درجات النجاح والثروة فيجمعون هم وتجمع حكومتهم الملايين حال كون اكثر دول العالم تخسرها ولولا حكمة رجال سياستها وكتابها الذين بينوا لها اسباب الثروة ورفعوا الاثقال عن حياتها لما فازت ذلك الفوز وغلب جيش الربح فيها جيش الخسائر واي غلبة ولم تكتف تلك السياسة برفع الاثقال عن تلك الاركان

الثلثة ولكنها افرغت جهدها في كل زمان ومكان في سبيل توسيع مبادي التجارة لتمكن الاعمال النامية من مصادفة رواج في الخارج يناسب درجة نموها في الداخل فجاء ذلك بما قد جاء به وهو معجزات العصر التاسع عشر في البر والبحر وفي الداخل والخارج وبناء على ذلك نصيب اذا قلنا ان الرجال هم ينبوع اركان الملك وهم سبب خرابه السريع او البطي فرجال الدولة البوربونية هم الذين قلبوا دولتهم في فرنسا وفي اسبانيا فانهم ظلموا واجتهدوا في جمع المال واغتنام اللذات بظلم الامة وبالتثقيل على اسباب ثروتها حال كونها كانت قد اصبحت عارفة بحقوقها وقادرة على ان تميز بين الاصابة والخطا من السياسة فاهاجت تلك الثورة الدموية في فرنسا للتخلص من رجال الدولة البوربونية واقامة ما يقوم مقامهم قبل الاستعداد الكافي الادبي والمادي فجرى ما قد جرى وحدث ذلك في اسبانيا في قرن تابع لقرن الثورة الفرنساوية على ان ضعف الدولة حجب دماء العباد في اول الامر ثم انى الانشقاق والتحزب بما لا تزال اسبانيا تئن من ويلاته وهوانه فتلك آفات جلبها رجال الدولة بسوء سياستهم فنهضت الامة من تلقاء نفسها بعد ان اشغل كتابها انفسهم بصالحها اكثر من قرن وقلبت ظالميها الذين استخدموا الامة لمآربهم ومنافعهم ومجدهم ومجد اصدقائهم ومنافعهم ومآربهم فهذه نتائج سوء سياسة صادفت عقابها في داخليتها بدون اتحاد قوة خارجية وليست غوائل هذا اقل من سوء عواقب تلك واوضح الشواهد اقربها الينا فان ظلم احمد باشا الملقب بالجزار حمل كثيرين من نفس الاسلام على ان ينضموا الى الفرنساويين عندما اتواهذه البلاد وحاربوها فحسن الادارة لتوسيع دائرة كل تقدم مادي وادبي ولاجراء العدل والانصاف في اعظم ضمانة لراحة بال الدولة اذا كانت من الامة او اجنبية عنها اذا لم نقل لصيانتها من الانقلاب لان الظلم والفقر والذل تضيق صدور الرجال وتجعلهم يقطعون نظرهم عن سوء العواقب واردا انواع الظلم بعد ان تعرف الامم حقوقها انفاذ الاحكام المطلقة ودوس القوانين التي في ضمانة صيانة الاعراض والنفوس والاموال والقانون المكتوب حال كونه بدون اجراء اشد تضييقاً على الاهالي من عدم وجود قوانين فانهم يعلمون انه من الواجب ان يكون تصرفهم مرضياً للحاكم وليس موافقاً لقانون ويتصرفون تصرفاً موافقاً للقوانين وكل هذه القواعد السياسية في ذات اهمية عظيمة لجميع الدول في كل الازمان والاماكن وهي مناسبة في هذا الدهر لاعظم دول العالم واصغرها وهي مدار الاصلاحات التي قد شرع فيها حضرة امبراطور النمسا المصلح الحاذق وقد جعلها حضرة امبراطور روسيا نصب عينيه منذ حرر الفلاحين وقد اقام بمشروعات نافعة تذهب بالبلاد الى النتائج الصحيحة والسياسة التي تليق بامة عظيمة ولئن كانت في الحاضر لا تزال الامة في درجات لها سياسة مخصوصة بها والمال ركن عظيم والرجال تاتي به بالزراعة والصناعة والتجارة واساسها كلها المعارف فان اتقانها بها وبدونها تتاخر الى ان تصير تاتي بما يقصر عن القيام باود الزارع نفسه بدون ان يفيض شي عنه وكما ان الثروة لا تاتي الا بالرجال العارفين الحاذقين كذلك الرجال لا يقدرون ان ياتوا بها ما لم تمنحهم الادارة بالامنية والتسهيلات اللازمة رافعة عنهم كل ثقل مضر وجاعلة ينابيع مداخيل خزينتها ما لا يضر بالثروة العمومية فالادارة المستقيمة الاحوال في الاساس الاول فانها في مبدا المال والعسكرية عند وجود الرجال ولذلك لا ينظر رجال السياسة او رجال ادارة التوفير العامة متاخرة ادبياً ومالياً ما لم يلقوا اللوم على عاتق رجال ادارتها

في زمان سابق مضى ولم يمضِ تاثيرهُ او في زمان حالٍ لا يزال هو وتاثيراتهُ والعياذ بالله وما من اذان اشد صممًا عن اللوم واستماع النصائح من اذان رجال الادارة لانهُ طالما حالت دون مقاصدهم الخيرية ظروف ليس لهم من الاقتدار الاداري والخوف السياسي ما هو كافٍ ليتغلب عليها وكم من امة ترغت في التاخر حتى بلغت من الياس بدون ان تقدر ان تتقدم تقدمًا صحيحًا فاتاها الدهر برجل ذي اقتدار سياسي فانعشها وارجع اليها من القوة ما بهتت عند ما رأتهُ اذان الياس كان قد قطع كل حبال املها ولا نرى دولة مستبدة الاحوال ما لم تكن هذه القواعد قواعدها ولا عبرة بما يتبع النصر العظيم من النفوذ والتوفيق اذا كانت السياسة خالية من هذه الاركان والشاهد انهُ اذا انتصرت المانيا انتصارًا اخر على فرنسا كالانتصار الماضي ولم ترضِ امتها تحملها على الاتحاد مع فرنسا لمضادتها فعظمتها تكون قصيرة الدولة ما لم تعرض عوارض على نفس الامة فتحول قواعدها فاسدة كقواعد دولتها وهذه تزيد تلك بالقوة العسكرية فيناخر زمان حصدها ما زرعت من السياسة الفاسدة وفساد رجال الادارة يفسد العسكرية ايضًا حتى ان اعظم جيوش العالم امست ضعيفة بسوء ادارة قوادها وهي جيوش فرنسا فان خلل قوادها وتقصيراتهم ادخل فيها الارتباك وقصر باعها عن القيام بالاعمال التي كانت تقوم بها في ايام الجمهورية والامبراطورية الاولى فروح بونابرت المبني على الاستقامة وحب النظام والعدل جعل الجيش الفرنساوي افتك جيوش اوربا واحسنها انتظامًا حتى ان ملوك الارض كانت ترتجف عند ذكر اسمها وروح الامبراطورية الثانية الفاسد لمراعاته العرض من الامور خسرها ذلك الشان بواسطة تمكين جيوش المانيا من ان تسبقها بهذه اركان استبداد احوال الدول والامم واذا ضاقت دائرتها نرى انها اركان استقامة امور الافراد ولذلك لا بد من مراعاتها ومن لا يراعيها لا يحصد خيرًا الا في ظروف غير اعتيادية لا يعتد بها

حالة فرنسا

قالت جريدة التيمس لا بد من ان تبيت الامة الفرنساوية في كدر وخيبة امل عندما تقرأ تقرير اعمال مجلسها العالي في المدة الاخيرة . فان يوم تلك الجلسة كان يومًا عظيمًا . وكان جميع النواب الذين كانوا في فرسايل في مقاعدهم في تلك الجلسة . والذين كانوا قد نجوا من اضطرابها القلق واتوا اماكن راحة دعوا اليها بالحاح . فان القوم كانوا قد انتظروا ذلك اليوم منذ مدة طويلة . فان ما كان موضوعًا للبحث فيها بات موضوعًا لبحث رجال السياسة قبل ذلك باسابيع كثيرة وقد اجمع القوم على ان تلك الجلسة من اهم جلسات ذلك المجلس منذ الفرصة الماضية . اما الذين حضروا ليشاهدوا ما يجري فلم تخب امالهم لان كبار النواب خطبوا بهذا الخصوص واتوا باحسن ما عندهم ولا ريب في ان الذين اجتمعوا ليشاهدوا ذلك سروا سرورًا لا مزيد عليهِ . فان خطاب موسيو كزمير بريه كان ذا براهين قاطعة وقواعد واضحة مقبولة ومآلهُ اظهار الاسباب التي حملتهُ هو وحملت حزبهُ على ان يصير من حزب الجمهورية بعد ان كان من حزب الملكية اذ انهم راوا انهُ لا سبيل الى تثبيت غيرها لاسيما حالة فرنسا الحاضرة بعد ان جرى فيها ما قد جرى . وقد ابان ذلك بدون تكلف ولا تصنع . اما الدوق دوبرولي الذي كان بعادتهِ فخطب خطابًا موثرًا في قوم كالفرنساويين الذين ينقادون الى التظاهر باركان الخطيب الى حكمتهِ وبتظاهرهِ بامور كثيرة . غير انهُ لم يات ذلك بنتيجة . اما الجنرال دوسيسي وزير

حرب فرنسا فقال ان الحكومة تميل الى ان لا يتقرر شيء لا
تقرير انه أيًا فرفض مجلس النواب تقرير طلب موسيو
كزمبر بريه المتعلق بتقرير الجمهورية . وعندما سار
النواب الى بيوتهم بعد تلك الجلسة تركوا حالة الاحزاب
الفرنساوية على ما كانت عليه منذ اربعة اشهر .
وبالواقع انهم رفضوا عنصرًا اخر من العناصر التي
ادعت بحق ادارة البلاد الفرنساوية . فان مجلس
النواب كان قد اغلق ابواب الدخول لجميع دخول
البوربون ثم البوربون الاورليان ثم الامبراطورية وفي
هذه المرة اغلق الباب لمنع دخول الجمهورية . وهكذا
رجع ميدان سياسة فرنسا الى الفراغ الذي كان عليه
ولم يبقَ غير مجلس النواب القديم المنشق المضطرب
وهو يحاول ان يقوم بما يرتضي العالم ان يسميه نظامًا
اساسيًا للدولة على انه لم ينجح في ذلك . فسلطان سياسة
فرنسا مركب من المرشال مكماهون وجيشه واحزاب
كثيرة منشقة وجمهور غفير من الذين يهجون الامور
السياسية في البلاد الفرنساوية . واذا راى الانسان
الامين هذا الاضطراب يصمم على ان يعتني باعماله
تاركًا الامور السياسية للذين هم بالفعل من خادمي
السياسة . هذا وقد قيل ان حكومة المرشال مكماهون
قد قبلت بان يصير تاخير تقرير النظامات الاساسية
بناء على اتفاق جارٍ بينها وبين المحافظين على الحالة
الحاضرة الذين قد تاكدوا ان انشقاقات مجلس النواب
الحزبية في الحاضر تمنع تقرير نظامات نافعة حتى انها
ربما كانت تمنع تقرير القوانين ولو كانت غير اساسية .
والمظنون ان الحكومة قد علقت املها بانها تقدر ان
تقوم باعمال كثيرة في الفرصة باجراء مخابرات بين
رؤساء الاحزاب وبتغيير نفس القوانين فياول ذلك
الى تقرير ما يوافق في الاجتماع القادم . ومن الموكد
ان سلطان الحكومة نافذ وربما كان يزيد نفوذهُ في
السنة القادمة ويكفيها ان تتمكن من الحصول
على عضد اكثرية . اما نحن فنقول اننا لا نظن ان
الحكومة تنتظر الفوز بمرغوبها النظامي الاساسي بواسطة
مجلس النواب الحالي . فانهُ ما من شيء يدل على حدوث
تغيير عظيم في نسبة بعض الاحزاب الى البعض الاخر
في الفرصة . فالجمهوريون لا يركنون الى نظام صادر
من اجراءات رئيس ووزراء اميالهم السياسية غير
معروفة حق المعرفة عندهم والملكيون يعلمون ان
موتهم وحياتهم يتوقفان على مضادة تقرير جمهورية
موقتة . وعندما يجتمع مجلس النواب تقام نفس
المفاوضات الماضية الى ان يتداخل سلطان خارجي
ليقطع العقدة التي لا يتيسر ابدًا حلها

الكوثر

(من قلم الحاج محمد افندي حسين الطبيب البابي)

بسم الله الجامع المؤثر

قلمت للرضوان ارخ كوثر الجنة مالي

سرحت نظري في جريدة الجنة والجنان . ودققت
بصري في صحيفتكم المشار اليها بالبنان . فقمت متذكرًا
بهممكم السامية . ومسترغبًا باثاركم الباقية . التي هي
غذاء الروح . وجوهر الفرح والفتوح . فتناولت كاس
التبر باليمين . وملأت من كوثر مجموعتكم خمرًا ثمين .
فشرحت صدري سطوركم الكافية . وعالجت علل
خطوركم الشافية . وداوت جرحى مراهم بنيانكم .
وجبرت كسرى عمليات بنانكم . فبقيت عيناي منتظرة
باثمد تحريراتكم . واذناي مترصدة بنغميات تقريراتكم .
واساني متشكرًا بالقال والحال . في الغدوّ والاصال .
على مراحم الدولة العلية حفظها الله من شرّ البرية .
التي تربت بحضنها ارباب الحمية . واصحاب السجية
الخيرية . نسئل الله ان يوفقكم وايانا على الاتحاد . ورفع
المشاجرة والنفاق والافساد . انه كريم جواد

الدول واسبانيا

من اهم الامور ملاحظة احوال اسبانيا في هذه

الايام بالنظر الى نسبة دول اوربا اليها ولاسيما دولة المانيا وما ياتي هو ترجمة رسالة بعث بها مكاتب التيمس المخصوص المقيم في باريز بهذا الشان وهي ان جرائد المانيا مشحونة باخبار اسبانيا ولا ريب في ان بوارج المانية ذاهبة الى بحار اسبانيا لتستغنم سنوح الفرص المناسبة لتنتقم من الكارلوسيين لانهم قتلوا القبطان شميدت الالماني . وما من احد يظن بان المانيا ستدخل جنودًا الى اسبانيا غير ان وجود بعض البوارج الالمانية في تلك البحار كافٍ لنفع الجمهوريين ولالحاق الضرر الكثير بالكارلوسيين . ولا يخفى انه عند شبوب نار الحرب الاهلية الاولى اضرت المانيا ببوارجها الخمس ضررًا كثيرًا بالعصاة الذين كانوا يقاومون الحكومة الجمهورية الاسبانيولية وارسال بوارج المانية الان كتلك البوارج انما هو لاستغنام الفرص المناسبة لتكدير حركات الكارلوسيين واطلاق المكرات على جنودهم عندما يدنون دنوًا كافيًا من الشاطي . وقد قالت جريدة الماكدبورغ كازت الالمانية انها قد عرفت من مصدر يركن اليه بان الدولة الالمانية بعثت منذ برهة قصيرة تحريرات الى الدول الاولية الاوربية مآلها الالحاح عليها بان تتكانف معها لقطع الشرور الاسبانيولية وان دولة النمسا قد اجابت على ذلك بما يوافق المانيا وان روسيا قد قبلت بالقيام بتلك المداخلة قبولًا عموميًا اي انها لم تقبل بتفصيل كيفية المداخلات التي قد طلبت المانيا القيام بها . اما خطاب اللورد دربي وزير خارجية انكلترا فهو عبارة عن جواب غير رسمي لتحريرات المانيا . اما جرائد فرنسا النصف الرسمية فقد اثنت كل الثناء على ذلك الخطاب وتضاد مداخلة الاجانب في امور اسبانيا الداخلية . وقد قالت ان جنود اوربا ليست بجنود لكل الدول بحيث يحق لها ان تقوم باعمال الضابطة في بلدان اواسط اوربا . والمحافظة على الراحة في داخلية اسبانيا انما هو من متعلقاتها دون غيرها . وكل الاحزاب فيها تسلم بصحة هذه القاعدة . فانه ما من حزب من احزابها يقبل بان يستنجد الاجانب ويدخلهم الى البلاد الاسبانيولية لمساعدة حزب على حزب اخر . فمن احب الامور الى الامة الاسبانيولية ان تدبر اشغالها بيدها وان تمنع كل المنع المداخلات الاجنبية . وقاعدة المحافظة على الحيادة في ظروف كتلك الظروف من اهم قواعد القوانين الدولية في هذا العصر . فان زمان الاتحاد المقدس قد مضى ولا يخطر لاحد ببال بان يجعل اتحاد الدول واسطة لالزام اسبانيا بقبول حكومة دون اخرى . اما فرنسا فلم تعترف بالكارلوسيين لا بالوسائط الرسمية ولا بالعملية اعترافًا يمكنهم من الحصول على حقوق قوم محاربين واذا ارسلت المانيا بوارجها لا تجد مراكب فرنساوية متداخلة في امور اسبانيا تداخلا يستحق اللوم

مصر

منذ برهة ذكرنا في الجنة ان حضرة مولانا الاعظم قد بعث بخط همايوني الى حضرة الخديوي المعظم اظهارًا لمحظوظية حضرته الشاهانية من اجراآت تلك الذات البديعة الصفات . وبما ان كلا ياول الى توطيد انضمام الممالك المحروسة الشاهانية وتثبيت اركان قوة الامة بالاتحاد ويجعل الرباط بين قاصيها ودانيها اتفاق الصوالح يقابل بسرور الامة ومن شانه تعزيزها وصيانتها من افات الشقاق قد بادرنا الى نقل الخط الهمايوني المشار اليه بكمال التعظيم والاكرام عن جريدة الوقائع المصرية ومن المفروض على ذمتنا ان نقول اننا لم نرَ زمانًا في هذا العصر كهذا الزمان من جهة اجتماع كل العناصر المتفرقة حول نقطة دوران سياسة الشرق

الاتحاد

(مكان العلامة الشريفة)

كما ان اخلاص طويتكم لنا ولدولتنا العلية مثبت ومبرهن باثار هممكم المقبولة الممدوحة فخدماتكم الحميدة التي شاهدناها لسلطنتنا السنية في هذه المرة هي ايضاً من الافعال العظيمة التي تثبت انكم صادق العزم للدولة العلية فلذا قارناها بحسن القبول فصارت باعثة لكمال المحظوظية لدينا فقد اصدرنا خطنا الشريف هذا اعلاناً بكمال توجهاتنا الملوكية لكم واستحساناً لمساعيكم الواقعة وارسلناهُ اليكم مع خليل باشا سرياورنا جعلكم الله وكل من كان صادقاً حقيقياً لدولتنا العلية مظهراً لتوفيقاته الابدية امين

غريبة

قالت جريدة التيمس ان رجلاً مصاباً بمرض غريب جداً قد بات في مستشفى سان انطوان وكان مغنياً في قهوة . وفي الحرب الاخيرة التي كانت منتشبة بين فرنسا والمانيا اصابتهُ رصاصة بندقية فوق اذنهِ اليسرى فاخذت من عظم الراس نحو قيراطين ونصف قيراط فظهر النخاع . فاثر ذلك في اعضاء الراس من الجهة المقابلة غير انهُ شفي من ذلك واخذ الجرح البالغ في ان يشفى حتى انهُ بعد مدة تمكن من الرجوع الى عملهِ في القهوة رجوعاً مرضياً للجمهور الذي يسمع غناءهُ . وبعد برهة وقع في مرض عصبي بغتة وكان يصاب بالمرض حيناً بعد حين فيبقى من ٢٤ الى ٤٨ ساعة فأُخذ الى المستشفى . ووصف اعمالهِ اسهل من تحديد مرضهِ . فانهُ عندما يصاب بالمرض يفقد قوة الحس فلا يشعر بالالم . غير ان لمسهُ للاشياء يؤثر فيهِ . فان اوقفهُ القوم يتحرك فيهِ الميل الى المسير عندما تلمس رجلاهُ الارض فياخذ في ان يمشي بدون ان يميل الى جهة دون اخرى وعيناهُ غير متحركتين ويبدو من ان يتكلم كلمة واحدة ولا ان يعلم ماذا يجري فاذا صادف ما يعيق مسيرهُ يلمسهُ ويحاول ان يعرف ماهو باللمس ثم يحاول ان يبعد عنهُ وان امسك بعض قوم ايدي البعض الاخر واحاطوا بهِ ياخذ في ان يحاول ان يخرج من بينهم بدون ان يظهر بانهُ عالم بما يجري ولا بانهُ قد بات في فروغ صبر . وان وضع قلم في يدهِ تحرك فيهِ الرغبة في الكتابة فياخذ في ان يبحث ليجد حبراً وورقاً وان وجد ذلك يكتب تحرير شغل مضبوطاً . وعندما ينتهي العارض ينسى كلما يكون قد فعلهُ . وان أُعطي ورقة سيكارة يخرج كيس التبغ من جيبهِ ويلف سيكارة في الحال ثم يخرج علبة عيدان الكبريت ويشعلها فاذا اخذ الانسان في ان يطفىء كل عود عندما يشعلهُ لا ينفك عن اشعالها بثبات وصبر الى ان تفرغ فينقطع عن العمل بدون تذمر . واذا اشعل الانسان عوداً واعطاهُ اياهُ لا يشعل سيكارتهُ بهِ ولكنهُ يمسكهُ الى ان يحترق كلهُ . واذا وُضع في كيس التبغ قطن اوصوف او ورق شجر يابس يلف سيكارتهُ ويشعلها بدون ان يعرف الفرق . واذا وضعت ملابس اليد في يدهِ يلبسها في الحال فيظن انهُ واقف امام الجمهور ليغني فياخذ في ان يفتش على اوراق الغناء فان اعطي ورقاً يمسكهُ كما يمسك الورق الموجودة فيهِ علامات ابراج الغنا وياخذ في الترتيل . واذا دنا الانسان منهُ من امام يجس بيدهِ ساعتهُ ثم ينقلها من جيبهِ الى جيبهِ غير انهُ لا يعارضهُ اذا اراد ان يرجعها (غالنياني)

المانيا واسبانيا

من الحوادث التي اشغلت افكار ارباب السياسة ولا سيما في فرنسا ظهور ما ربما كان يتحول الى مداخلة المانية في نفس اعمال اسبانيا الداخلية . وقد نشرت جرائد الالمان كلاماً يدل على غيظها وتصميم الدولة

على بلوغ مآرب لها علاقة بسياستها العمومية وهي مضادة لكلاهما وموافق لحزب خدمة الدين والحزب الكارلوسي ذو موافق له وقد كتب مكاتب التيمس البروسياني الرسالة الاتية بهذا الشان وهي . قد فهم ان الحكومة الالمانية قد اصدرت اوامر لها علاقة بمنع مراكب الكارلوسيين عن المسير في البحار ومنع الذين ياتونهم بالاسلحة عن ذلك . وقد باتت المانيا موثرة تاثيرًا شديدًا مكدرًا من جرى ما اظهرهُ القواد الكارلوسيون من البغض لالمانيا وذلك البغض نتيجة التحزب لخدمة الدين ولذلك قد امست في كدر شديد من جرى تغاضي الحكومة الفرنساوية عن اجراآتهم الحربية واستعداداتهم . وقد تقرر في عقول القوم انهُ اذا فاز الدون كارلوس بالحصول على ماربهِ يساق بواسطة الممنونية للذين عضدوهُ الى ان يصير حليف فرنسا في حرب مستقبلة او نزاع قادم . ومما قوّى هذه الافكار والتاثيرات في عقول الالمان قتل رجل الماني كان من مكاتبي الجرائد في معسكر الجمهوريين . انتهى

ومن المعلوم ان المقصود من هذا الكلام انهُ قد تقرر في عقول الالمان ان نجاح الدون كارلوس لا يناسب المانيا لان فرنسا عضدتهُ بعض النظر عن اجراآتهِ الحربية عند الحدود ولذلك لا بد من ان يفاد بذلك وبالتحزب مع فرنسا لخدمة الدين الى ان يتحد معها اذا انتشبت نيران حرب بينها وبين المانيا ولذلك لا بد لالمانيا من مضادة الكارلوسيين لمنع حدوث ذلك . وقد راينا في بعض الجرائد الفرنساوية تنبيهًا الى الحكومة ومآلهُ ان مداخلات البرنس بسمارك السياسية دقيقة ومن الواجب انتباه حكومة فرنسا لئلا يفوز بمرغوبهِ في اسبانيا الان كما فاز بهِ قبلاً في ايطاليا والحكومة الامبراطورية الثالثة في غفلة . وقد قالت جريدة البروفنسيال كورسبوندانس الالمانية النصف الرسمية المامول ان الاجراآت التي شرعت فيها حكومة المانيا تاول الى احداث تغيير موافق في حالة اسبانيا . انتهى . فهذا كلام واضح فالموافقة المذكورة انما تكون للحكومة الاسبانيولية الجمهورية وهذا كلام جريدة مشهورة نصف رسمية . هذا وربما كانت المانيا لا تفوز بانفاذ ما قد اشارت جرائدها الى انهُ من مقاصدها ان تحاول الفوز بهِ بواسطة مداخلة دول اخرى من المناسب لها ان تحافظ على الحيادة التامة

الاسكندرية في ٢٢ جماد ٢ الجاري

ان اهالي بيروت وان كانوا بما نالوهُ من سعة الالباب وحسن الاداب في غنى عن مدح مثلي بما لهم من شواهد الافضال الفائقة على فخرهم بدلائل الاحوال غير انني لما نظرتهُ من حسن اخلاقهم التي يغبطها الزهر وافهامهم التي تستمد بفواضل انوارها الزهر ورقتهم التي تسترق بظرف معانيها احرار النفوس ومسامراتهم التي هي ارق من نسيم الاسحار واصفى من صهباء الكؤوس ولما غمرني من احسانهم الدال على علو شانهم لزمني اقول وان كنت لست ممن يقول

ابيروت صح المدح والفخر طاهرُ
وروض ثنا علياك بالفضل زاهرُ
لقد حلت الاداب منك منازلاً
فحلت صدور المجد فيك العناصرُ
رق بك الاخلاق حتى كانها
نسيم سرى في الروض والروض عاطرُ
فكم تسترق الحر رقة اهلها
على انهم اسمى السماكين فاخروا
لهم في مقام المجد اعلا مكانة
لرفعتها في الكون قل المناظرُ
كرام لهم في كل حي شواهد
تسير بها الركبان والفضل حاضرُ
اذا امهم ذو عشرة من زمانهِ

توافيتو بالاقبال منهم بشائر
علوم وآداب ومجد ورغبة
وفضل وفخر في الورى ومآثر
فلا زلتم بالال بيروت غرة
تقر بها في الدهر منا النواظر

فرجائي غرس هذه المآثر في رياض الجنة والجنان لا زلتم للمكارم اهلاً ولجنابكم مزيد الفضل والاحترام

كاتبه

سعد الله حلابه

انتهت

هذا ومن المفروض على ذمة اهالي بيروت بعد ان رأوا من فضل جناب الافندي المومأ اليه ما قد رأوه عند مؤانسته بالزيارة هذه المدينة ان يقوموا بحق الثناء عليه فان ذلك اجدر بالشكر والمدح فان لاياديه اعلا لأبيضاء وله في القلوب منازل شيدتها صفات وسجايا يفتخر بها الكريم. فبالوكالة عن القوم نشكر فضله العميم ونطلب الى الله ان يبقيه فخرًا للامة وينبوعًا للخير والحسنات

حالة اوربا

قد نشرنا في الجنة رسالة برقية فيها ذكر بعض ما قاله مستر دسرايلي وزير انكلترا الاول في خطاب خطبه في وليمة سنوية اقامها حاكم لوندرا وما ياتي هو ترجمة ما يتعلق باوربا من ذلك الخطاب نقلاً عن جريدة التيمس

اننا لا نقدر ان نغمض ابصارنا عن التغييرات العظيمة التي قد امست في سبيل الجريان منذ مدة في اوربا بل في بلدان اخرى وهي ناتجة عن ذلك النزاع العظيم الجاري بين السلطان الروحي والسلطان السياسي وهو الذي قد اتى بنتائج كثيرة فاثر تاثيرًا لايمحى في صفحات تاريخ البشر. وعندنا ان ذلك النزاع قد ابتدا بقوات من الفريقين بعضها كفوءة للبعض الآخر. ولذلك قد رأينا انه من واجباتنا ان نستعد لصدام الانواء المقبلة بواسطة صرف الجهد في سبيل تقوية الدوائر الكنائسية في بريطانيا العظمى (اي بلدان انكلترا) (اصوات استحسان). اذ انه مقرر عندنا مع التجرد عن كل الاميال الدينية ان في تلك الدوائر حصون الحرية السياسية. (اصوات استحسان). هذا ولا اقول ان احد الناس يقدر ان ينظر الى حالة اوربا الجارية بسرور. واذا اكثرت من الكلام الفارغ لاظهر ان البلدان الاخرى هي في حالة الراحة واخذت في ان اهتكم بذلك اخدعكم واخدع نفسي. فان كل انسان يعلم ان بعض احسن اقطار اوربا بالطبع وبشهرة تمدنها الماضي وبمساعدتها الجنس البشري مساعدة عظيمة في سبيل التقدم والتهذيب هو في حالة الظلم والقلاقل او في حالة قريبة منها ولذلك لا بد لكل انسان من ان يتاسف عليها. غير انني اقدر ان اوكد لكم شيئًا واحدًا وهو انني لم اشاهد قط زمانًا اصبحت فيه هذه البلاد موضوعًا لورود مطاليب من دول اجنبية مآلها التودد اليها والرغبة في الحصول على صداقتها واحترامها ولم ينحصر ذلك في الدول ولكنه شان كل الامم والبلدان والحكومات (اصوات استحسان). هذا وانني اقول بدون تردد ان انكلترا لم تر زمانًا باتت صداقتها الحقيقية موضوعًا لمطاليب ثابتة صادرة من جميع الدول الاولية في اوربا حتى في امركا كالزمان الحالي (اصوات استحسان). ولذلك في يد هذه البلاد سلطان عظيم واقول لكم بتاكيد ان ذلك السلطان سيبذل في سبيل مصالح السلام ونفع العالم قاطبة ويكون ذلك موافقًا لقدر القوة التي نشرفنا بها لادارة مهام حضرة ملكتنا (اصوات استحسان). على انني اقول هذا ليس لاجعلكم تتوهمون

باننـا سنرتضي بمجرد تقديم الكلام الفارغ لاولئك الذين يطلبون ان يكونوا حلفاءنا ويقتربون منا لينالوا صداقتنا . هذا ولا نقول اننا لسنا بمسئولين لبلدان اوربا في مسائل كثيرة من المسائل التي ربما كانت تنفع وربما كانت تؤثر في العالم ولكنهُ مقرر عندنا في الحالة الجارية ان سلطان انكلترا قادر ان يؤثر في المحافظة على السلام وان يساعد بالراي والاشتراك بالحاسيات بلداناً مضطربة ومتضايقة لتفوز بالرجوع الى مركزا ابقى من مركزها الحالي بجدها السابق وحالتها بحيث توقع التساوي بين صوالح متباينة ومكدرة حتى ان الظاهر انها قد افرغت قوة بعض اجمل بلدان الدنيا (اصوات استحسان)

في هذا الكلام الصادر من وزير انكلترا الاول اهمية عظيمة ومن الواجب قرآنهُ بتانٍ تام وتمعن

اطلاق الرصاص على البرنس بسمارك

ان اطلاق الرصاص على البرنس بسمارك من اهم الحوادث اذ ان الحزب البسماركي اي المضاد لخدمة الدين قد نسبهُ اليهم وحزبهم قد انكر ذلك . ومن المؤكد ان المانيا ستجعل هذا التعدي واسطة للتشديد على خدمة الدين وجمعياتهم . ومن اهم الامور السياسية ان نعلم هل هذا هو الواقع او لا فلابد من ان ننشر ما نطالعهُ من اقوال الفريقين واقوال الجرائد الخالية الغرض لظهور الواقع والوقوف على اجراآت كل من الفريقين المتحاربين . وما ياتي هو ما قد نشرتهُ جريدة اللوماننت هرالد عن مكاتبها المقيم في برلين

قد صار القيام بفحص امر ادوارد كولمان الذي اطلق الرصاص على البرنس بسمارك بنشاط وهمة . وقد وردت رسالات برقية بالفحص عن حالتهِ قبل ان اطلق الرصاص على البرنس وعن تصرفهِ وحركاتهِ في المدن الكثيرة التي مر بها قبل ان وصل الى كسنغن . وقد دخلت الضابطة للفحص الى منازل اعضاء جمعية الجورنيمن الكاثوليكية فان كولمان كان منها وصار القاء الحجز على دفاتر تلك الجمعية . وقد صممت حكومة المانيا على ان تقوم باعمال صارمة جداً ضد الجمعيات الكاثوليكية الكثيرة التي قد كثرت جداً في المانيا في السنين الاخيرة حتى انهُ ربما كان يصير الغاؤها كلها . اما ما قالتهُ الكولون غازت من ان كولمان لم يكن من اعضاء جمعية الجورنيمن الكاثوليكية في سالزويدل لانهُ ما من جمعية هناك فهو صحيح من جهة واحدة فقط . فان كولمان كان من اعضاء جمعية كاثوليكية اسمها غير اسم الجمعية المذكورة وللجمعيتين قواعد واحدة فلا فرق في الجوهر اذا كان من اعضاء احداها او الاخرى . اما الكاهن الكاثوليكي المسمى استورمان في سالزويدل الذي كان حيث اشتغل كولمان اربعة اشهر من السنة الماضية فقد جرى فحصهُ بالتدقيق . فان الناس كثيراً ما كانوا يرونهُ معهُ ويعرفون بانهُ اعترف لهُ . ولا ريب في ما قالهُ كولمان من انهُ كان قد اتى برلين ليقتل البرنس بسمارك وقد قال ايضاً انهُ طالما صمم على ذلك . اما اقامتهُ في برلين عندما اتاها فكانت اسبوعين وكان يحضر اجتماعات جمعية الجورنيمن الكاثوليكية . ومن المستغرب السبب الذي حملهُ على محاولة قتل البرنس وقد قال للقاضي في ابتداء استنطاقهِ بحضور البرنس بسمارك انني منذ تقررت القوانين الكنائيسية الجديدة قد صممت على ان ازيل الذي سنها . انتهى . وقد تقرر ان والد كولمان قد اضطرب جداً من ارتكاب ولده هذا الذنب . هذا وبعد البحث عن حالة كولمان وهو في ماكدبورغ قد ظهر انهُ كان على جانب من الكسل لا نفع فيهِ وعلى جانب عظيم من حدة الطباع حتى انهُ يغتاظ ويغوص في بحر الغضب والحدة من اقل الامور . وفي ذات مرة احتد وضرب رجلاً لاخر بسكين حتى

انهُ كاد يقتلهُ. وانتقم من معلمهِ في صنع الالات الحديدة فكمن لهُ وضربهُ بسكين فجرحهُ في محلات كثيرة فسجن من جرى هذا الذنب ولكنهُ لم ينتفع. وبعد خروجهِ من السجن اقام بضعة ايام في ماكدبورغ وكان يعامل اباهُ واخاهُ بالظلم والقساوة الشديدة وسار منها الى سالزويدل ومنها الى سورنبورغ. وجعل نفسهُ فيها من الصانعين النشيطين ومن الكاثوليك المتعصبين. وقد تقرر انهُ قال عندما تكلم عن النظامات الالمانية الكنائسية ان رجلاً غيري سيموت قبل ان اموت انا. وعندما صار سجن الاساقفة جرت المفاوضة بشان ذلك في الدوائر الكاثوليكية بجدة فقال انني اطلق الرصاص على من ياتي ليلقي القبض على كهنتنا وهم في الكنائس. هذا وبعد ان اطلق كوللمان الغدارة على البرنس حاول ان يرمي بكتاب واوراق كان في جيبهِ فوجد في ذلك الكتاب قصيدة طويلة فيها مدح بحضرة البابا (جمعية الجورنيمن هي جمعية صانعي الالات الحديدية)

فرنسا

قالت جريدة التيمس ان مجلس نواب فرنسا قد رفض تقرير ما طلب موسيو كازمير بريه اليوم ان يقررهُ. وهو من رؤساء حزب الجمهورية المعتدلة الحاذقين وكان قاصدا ان يثبت الجمهورية ومعها رياسة المرشال مكماهون السبعية. ولا يخفى انهُ منذ بضعة اسابيع راى حزب الجمهورية المعتدلة انهُ قد حل الزمان الموافق لمبادرتهم الى الاشتغال بعد ان تاكد فشل الاجراءات المتعلقة باقامة رئيس للحكومة من البرنس الاورليان. وقد قيل ان الدوق دو رولي الذي كان وزير فرنسا الاول هو الذي كان مجتهدًا في ذلك بعد ان رات احزاب الحرية انهُ قد جرى ما يبين ان للخوف من الامبراطوريين محلاً يستحق الاهتمام. ومن الموكد ان حزب الجمهورية المعتدلة هو ذو سلطان نافذ في مجلس النواب وفي الامة. فان قواعدهُ هي قواعد اهل المعارف والحذق. فان مقاصدها انما هي مرغوب احسن الفرنساويين الذين يترحبون بها كل الترحاب عند ما يرون تقرير امورها ولذلك الحزب من الحذق في الاعمال الجلسية ما يفوق عددهُ بالنظر الى نسبتهِ الى الاحزاب الاخرى. ولا ريب في ان الرجال الذين يعرفون انهم ينجحون بالخضوع لنظامات حرة معتدلة ينجذبون الى الحزب الذي يجتهد في تقرير تلك النظامات. حتى انهُ يقال ان حزب الجمهورية المعتدلة قادر على ضبط حزب الجمهورية الغير المعتدلة وعلى المحافظة على الراد بكامل ضمن الحدود الموافقة. واعضاؤهُ عارفون بالامور المدنية والمالية التي توسس عليها السياسة الفرنساوية ولو كانت الظروف انسب لهُ من الظروف الحالية لكانت سياسة مجلس النواب في يدهِ. على ان سلطانهُ اليوم لا ينفذ الا بمساعدة احزاب اخرى. فيرون اليوم مساعدة موافقة من حزب وفي الغد عكس ذلك. فان الاحوال في تغيير دائم والاتفاقيات تتغير وتعقد بحسب الاخبار الاخيرة والاميال السياسية. والشاهد ان القوم كانوا يظنون انهُ سيصير فوز طلب موسيو كزمير بريه حتى ان كثيرين من الغير الثابتي الاحوال كانوا قد صمموا على الانضمام اليهِ. فان اهل السياسة كانوا قد باتوا في خوف من جرى نجاح الامبراطوريين بسبب نجاحهم في انتخاب النيافر. فان القوم لم يكونوا يعرفون قدر دلالتهِ على تغيير في ميل الامة. فان فرنسا طالما شعرت بهذه التغييرات المهمة جدًا. حتى انهُ ربما كان يلزم ان يتقرر للرياسة السبعية نظام ثابت وان يطلب اليها ان تضاد الامبراطوريين مضادة موثرة. وربما كان افعل الاسباب الموصلة الى ذلك تثبيت الجمهورية وجعل المرشال رئيسًا لها. ولما راى بعض النواب الذين

هم من حزب الملكيين المعتدل وغيرهم من الذين هم اشد محافظة منهم على الحالة الجارية لزوم ذلك صمموا على ان يمحوا ما يميلون اليه لتقرير الجمهورية ومضادة الامبراطورية . فانهم كانوا يفضلون كل حكومة على حكومة ليس لها حق قانوني ولا قوة ادبية قادران على ضبط مساعي الامبراطوريين . ومن المعلوم ان امال الملكيين كانت متعلقة بان تثبيت الجمهورية تثبيتًا قانونيًا لا يضر بمصلحتهم اذ ان الجمهورية تكون اسمية فقط وان امتدت قواعدها الى الادارة يقدر رئيس الحكومة ان يقطعها منها بسلطانه وبمساعدات المحافظين وانه اذا ذهبت مساعي الامبراطوريين سدى وخضعوا ترجع السياسة الى ما كانت عليه في السنين الثلث الماضية فتصير مسئلة النظام الاساسي من الامور الموضوعة للبحث . وهكذا نرى انه كان لطلب موسيو كزمير عظيم اهمية بحصوله على عضد حزبه المعتدل و بعض الملكيين وكان له علاقة بالوزارة اذان منها من كان من الامبراطوريين فانه منذ قلب حكومة موسيو تيرس دخل الامبراطوريون في الوزارة فان موسيو مان وزير المالية امبراطوري وكذلك وزير اخر وهو موسيو دوفورتو . وكانا يمنعان وقوع المسئولية على الرؤساء الامبراطوريين حتى انه قد قيل ان الجنرال دوسيسي وزير الحرب من الذين يميلون الى الامبراطورية وان وجود ثلثة وزراء على تلك الحال يؤثر في المرشال مكماهون . و بالجملة نقول ان وزارة فرنسا كانت موضوعًا للريب وعدم الاركان من هذا القبيل ولذلك كانت اكثرية النواب تميل الى تقرير ما تعرف انه سياسة سليمة العواقب . على انه منذ مدة قصيرة انقطعت اسباب عدم الاركان في الوزارة بواسطة استعفاء الوزيرين اللذين كان يقال انهما متحزبان للامبراطورية فان مجلس النواب كان قد اظهر بوسائط كثيرة انه لا يركن اليهما وصادف كل منهما اسبابًا كافية لتحمله على الاستعفاء قبل ان استعفى . ولا ريب في ان المرشال مكماهون راى ان في المحافظة عليهما خطرًا وانه سر باستعفائهما . وقد ظهرت اهمية خروجهما من الوزارة باضطراب الجرائد الامبراطورية . فان الحزب الامبراطوري الذي كان منه وزراء منذ قلب حكومة موسيو تيرس وكان حاصلا على معاملة متساوية لمعاملة الاحزاب الاخرى مع صغره قد وجد نفسه الان مطرودًا من الاتحاد ومرفوضًا عند مجلس النواب ومتروكًا عند رئيس الحكومة الجمهورية . حتى انه ربما كان اضطهاده يتبع رفضه . فان مكاتبنا الباريزي قد وصف اجراءات الحكومة المتعلقة به وانه ربما كانت تجري محاكمة الرؤساء الامبراطوريين . وعندنا انه ما من شيء يرضي مجلس النواب واهل السياسة في فرنسا اكثر من ذلك ومن شانه تقوية سلطان الوزارة الجديدة

الاسرائيليون

قالت جريدة الليفانت هرالد انه يكاد لا تمضي سنة بدون ان تاتي برهان مكدر يبين ان في الكنيسة الشرقية خرافة معيبة ذات خطر فانه يسمح للادنياء من تلك الكنيسة بان يعتقدوا بان الاسرائيليين يستخدمون الدم البشري لتهيئة خبز الفصح عندهم وانهم يسرقون الاولاد المسيحيين ويقتلونهم للحصول على ذلك المرق الذي تقشعر الابدان منه عند اكلهم وليمتهم الفصحية . حتى انه اذا مات احد النصارى في الشرق موتًا غير طبيعي ينسب سببه الى استخدام الاسرائيليين الدم للاكل فينتج عن ذلك غيظ شديد عند ادنياء الروم فيتزلون ويلات قاسية على جيرانهم الاسرائيليين . وفي هذه السنة جرى امران مكدران بداعي هذه الخرافة الوثنية وقد قررناها في هذه الجريدة ولا لزوم لاعادة ذكر ما حدث في الاستانة

والتعدي الثاني حدث في مغنيريا . ومن المستغرب ان الولد الذي مات فيها وهيّج القوم على الاسرائيليين هو من الاسلام . ومن سوء الحظ ان الحكومة المحلية هناك عينت رجلاً يونانياً مدعياً بالطب ومستخدماً في الضابطة ليفحص جثة الولد الميت . فاستغنم ذلك الرجل المملق سنوح تلك الفرصة ليقرران الولد مات باخراج دمه من جسده واشار الى ان ذلك من اعمال الاسرائيليين . ولا يخفى انه لا يتيسر له ان يكون مأموراً في مأمورية طبيب البلدية بدون ان يكون جامعاً من المعارف ما يكفي ليبين له شر تقريره ولذلك من الواجب ان يكون مسئولاً في كلما نتج عن كلامه . فلما سمع الجهلاء من اليونان ذلك هاجوا في الحال وهيجوا بسهولة الاسلام بقولهم ان دم النصارى امسى غير كافٍ لهؤلاء الاسرائيليين فانهم امسوا متعنتين فلابد لهم من دم المؤمنين . اما الحكومة المحلية فاقامت بوسائط المحافظة على الراحة بثبات وبواسطة الطرق الحديدية الممتدة بين ذلك المكان وازمير تمكنت من الحصول على نجدة لتقوية الضابطة الضعيفة وبذلك منعت هرق الدماء بعد ان كان يكاد يجري . هذا ومن المعلوم انه لا يلزم في هذا العصر ان نجتهد في الاتيان ببراهين لنفي تلك التهمة عن الاسرائيليين حال كون بعض اعضاء الكنيسة الشرقية وحدها هم الذين يلفقونها (هذا الاعتقاد عند جهلاء كل النصارى هنا) . وهذه الخرافة هي قريبة العهد بالنسبة الى ناموس الاسرائيليين وهي مخالفة كل المخالفة لناموس النبي موسى الذي قد تقرر فيه منع الاسرائيليين عن استعمال الدم في الطعام ولو كان دم الحيوانات . اما اصل هذه الخرافة فهو تهمة وثنية القاها الوثنيون في الزمان القديم على النصارى الاولين عندما شرعت الدولة الرومانية في اضطهادهم ولم ينقطع الاعتقاد بصحتها عندهم اي عند الوثنيين الا ببراهين القديس جوستنيانوس واثناغوروس وتورتليانوس القاطعة . وبعد ذلك ببضعة قرون امسى ملوك المسيحيين في عروش ممالك اوربا واخذوا في اضطهاد الاسرائيليين فاخرجوا هذه الخرافة من رماد البربرية لمضادتهم حتى انها تقررت عند الناس . فالتزمت الرياسة الدينية الرومانية الكاثوليكية في ان تتداخل لصيانتهم . وفي القرن السادس عشر رفع البابا اوربانوس الرابع صوته لمضادة اضطهاد الاسرائيليين البولونيين بناء على تهمة استخدامهم الدم . وفي القرن السابع عشر اعلن الرئيس فلوري ان التهمات المستخدمة لتهييج الاضطهاد على الاسرائيليين هي معيبة . وفي القرن الثامن عشر اقام البابا بنيدكتوس فحصاً بهذا الشان ونتيجة اعلنت بامر خلفه البابا اكليمنضوس الثالث عشر . وقررت عمدة ثلث بوضوح واجماع ان تلك التهمات هي باطلة وخالية من كل اساس . وهكذا نرى ان الكنيسة الغربية تمكنت من محو تلك النقطة السوداء الخرافية منها بمراعاتها لحقوق الضمير وذلك منذ نحو مئتي سنة . ومع ذلك لا يزال قوم من الكنيسة الشرقية يعتقدون بصحة تلك التهمة اعتقاداً يحملهم على مخالفة قواعد الدين المسيحي وعلى هرق الدماء وارتكاب التعديات مع انهم يقرون بتمسكهم بتعاليم حبية وسلمية . ومع ان بعض القسوس هم اصحاب خرافات كثيرة ربما كانوا هم يهيجون العامة الى ذلك عوضاً عن ان يمنعوها عنه من الممكن ان تستخدم البطريركية المسكونية الوسائل اللازمة لمنع حدوث ذلك لانه من المؤكد ان غبطة البطريرك يشمئذ من هذه الحوادث . ومن الواجب ان يصير ارسال اعلانات باظهار الواقع وبلوم الذين يقومون بتلك الاعمال ومنعهم عنها وان تصير تلاوتها في كل الكنائس ففي سنتين يتيسر استئصال تلك الخرافة من قلوب الجهلة الذين يجعلونها واسطة لتعديات شديدة (انتهى ملخصاً)

حل لغز تادرس افندي وهي المدرج في الجزء التاسع من الجنان

(من قلم محمد افندي عبد الرازق)

ان الافندي المومأ اليهِ هو من كبار رجال قلم ترجمة المدارس المصرية وهو من اهل الفضل والادب

ذاك الذي تضمهُ ثلاثة بلا جفا
كبيرها في ديننا عنهُ هوى الشرك انتفى
وحدهُ احد من عضب وان ذاق حفا
اكرم بهِ من اخرس اصم اعمى انحفا
كصائم الدهر لهُ دمعٌ غزيرٌ وكفا
وقلبهُ للفم ملقى بعضِ الظرفا
وبه علا في شانهِ بهِ العليُّ حلفا
كادم في فعلهِ وقولهُ بلا خفا
سبحان من شرفهُ بالعلم فيما وصفا
مقيدًا ومطلقًا بابيض لهُ وفا
وواقعًا ممن عصى كالكف عرفاً باتفا
وعنهُ فاسال خمسة من الكفوف وكفى

لغز

(من قلم مانوئيل افندي فيليبيذس)

ألا يا اولي الفضل والذكاء. والمعارف الشاسعة الفضاء. من معلمي عن اسم غانية. حروفهُ ثمانية. قد مات موتًا طبيعيًّا. ولم يزل عائشًا ادبيًّا. اذا امعنت النظر فيهِ. تجد منهُ في الشرق والغرب والتيه. وفي السماء والثرى. والبحر والقرا. اولهُ في السماء. وثانيهِ في الماء. وثالثهُ في الياء. ورابعهُ في الكرة والغبراء. وخامسهُ في آس. وسادسهُ في ماس. وسابعهُ في الكيس. واخرهُ تجدهُ في كفر العيس. واولهُ واخرهُ معًا في سيزوستريس. واذا حذفت من جملة حروفهِ ثلاثة تجد البقية في رمسيس. وبعضًا منها في منفيس وهليوبوليس. واسبانيا وباريس. وفي مكة والمدينة. وقسطنطين وهيلانة. بدايتهُ ونهايتهُ وبعض ما بينهما في اسيا. وماقبل اخرهِ في النصف الثاني من افريقيا. تخرجهُ من عسقلان. واشتهر في البكتريان. ووطئت سوابق خيلهِ هندستان. وقد ساد في سورية. وما بين النهرين وبعض العربية. وهو في الاصل انسان مخلوق مولود. وفي الممات معبود. اذا قطعت راسهُ ثم اخذت اول نصفهِ الاخير. وضممتهُ الى ثانيهِ وثالثهِ عاش الامير. وان شطرتهُ نصفين وجدت في اعلاهُ احسن سمير واذا قصصت ذيل طير الحمام. وربطتهُ الى اخر ربعهِ الثاني وكامل ربعهِ الثالث نلت المرام. وان ضربت حاصل حروفهِ بثلاثة هندية يا صاح. كان تقريبًا حسب بعضهم العصر الذي نبغت فيهِ تلك الخود الرداح. ثم انك اذا اضفت اليهِ كافًا وزايًا كان لك تاريخ الهجرة النبوية واذا اسقطت منهُ ستة فثلثة فخمسة. بقي لك تاريخ زمان تاسست فيهِ عاصمةٌ ذات شهرة كلية. في القرون الغابرة. والعصور الحاضرة. هذا وفي الحاصل. بين حروفهِ من المهمل والمعجم والعاطل العاطل. فاجب سوالي ياذا الندى والاحسان. ولك من هذا الحقير المنة والشكران. ما كرَّ الجديدان. وتعاقب الملوان

مسائل تاريخية

(من قلم جرجي افندي بني)

(نرجو ان يكون الجواب مختصرًا جدًّا)

اولاً. ما هو النظام المعروف بالاستراسيسم ومن اي كلمةٍ صار اشتقاقهُ ومن هم الذين عملوا بهِ وكيف كان ذلك

ثانيًا. باي طريقة عاد الملك في صور لبد الاحرار مع انهم كانوا قد اندثروا وكيف ذلك

ثالثًا. بمشاجرة اخرى مع اختصار بناء مدينة عظيمة

ضاهت رومية وذلك قبل المسيح فما هي المشاجرة ومن اهتم مع الباني بالبناء وكيف كانت حالة البلدة ونسبتها بالتاريخ

رابعاً . اي ملكٍ بعث بجنديهِ ليقتل فتاهُ وزيره وعاش الولد كابن راعٍ ثم تملك وقتل جدهُ وتولى العرش وشاد مملكة عظيمة وغزا غزاوات متسعة واحسن الى شعب الله

خامساً . افاد التاريخ ظهور منتصر عجيب بنى اربعة من المدن على اسمهِ لم تزل منها واحدة حتى الان

سادساً . اية معركة تزايدت قتلاها حتى ارسل المنتصر الى بلدهِ ثلثة احمال من الخواتم التي تلبسها الابطال ستاتي بقيتها

اللغة العربية واللغات الاجنبية

(من قلم حسن افندي بيهم من تلاميذ المدرسة الوطنية)

سمعت معلماً يوبخ تلميذاً لانهُ لم يكن يعرف مثالتهُ فانهُ كان يهمل درس اللغة العربية ويجتهد في تحصيل اللغات الاجنبية وكان احد ارق في التلاميذ الظرفاء جالساً فقال للاستاذ يا معلمي هل تعرف لماذا لا يعتني بدرس اللغة العربية . فقال لكسلهِ . فقال لا بل لانهُ لابس ملابس افرنجية . فضحك الاستاذ والتلاميذ وشاركتهم في ذلك واحببت تدوين هذا الخبر مع الافكار الاتية فاقول . ان اجتهاد ابناء بلادنا في درس اللغات الاجنبية اكثر من لغتهم انما هو نتيجة الاحتياج اتباعاً لناموس اختراعات البشر واكتشافاتهم ومصدر الاكتفاء بقليل من اللغة العربية انما هو عدم تدقيق اهلها في كتابتها اي انهُ لا حرج على اعظم القوم مادياً اذا كتب تحريراً مشحوناً بالاغلاط حتى لو كان حاكماً او وزيراً او رئيساً روحياً وهذا دليل ضعف عناصر القوة في الامة واكتفاء القوم بما يجهمونهُ ولو كان قليلاً فنرى كلاً منا يقرأ كتابتهُ وهو يهز راسهُ طرباً من جرى فعل فصاحة عباراتهِ فيهِ فعل الخمرة حال كونها من ارك الكتابة واقلها معنى واكثرها اغلاطاً . ولا بد من ان يزول ذلك واذا قابلنا بين الحالة العمومية في هذه الايام والحالة العمومية منذ عشرين سنة نرى ان الفرق اكثر من النصف . هذا ولا ننكر صعوبة لغتنا غير ان هذا الزمان ليس هو بزمان النحاة ولا لزوم لمعرفة اسباب وعلل لا طائل تحتها ولا ترفع العقل درجة ولا تزيد الكيس درهماً ولا سيما الاراء المختلفة فقليل من التاريخ خير من كثير من النحو الذي لا يعصم القلم من الخطا وقطرة من الجغرافية خير من بحر من مناقشات النحاة واختلافاتهم . واذا جعلنا ركن درسنا لغتنا تحصيل ما يصون القلم من الخطا صرفاً ونحواً نرى ان تحصيل اللغة العربية سهل واننا لا نلتزم ان نصرف حياتنا بطولها في درس فن لا ينفعنا التعمق في قاصيهِ لا مادياً ولا ادبياً بالنظر الى تثقيف العقل وتهذيبهِ . وكم من ناحٍ تعلم القواعد مع كل الاسباب والعلل وليس عندهُ من الافكار ما يمكنهُ من كتابة وجهٍ صغير يستحق المطالعة بدون تذمر . فاللغة قالب للمعاني والمعاني بنات الافكار ولا يتولد عنا لنحو ذلك فاذاً لا ينفع صرف نصف الزمان في ما قد ورثناهُ من سلفائنا الذين اولا اشتغالهم بهِ لاورثونا ما هو انفع . ومن منافع اللغات الاجنبية تمكن الانسان من الوصول الى مكتبة فاخرة من المعارف والفنون فانها محتوية على ما اخذهُ العرب من اليونان وما اضافهُ الافرنج اليها في مدة تزيد عن الاربعمائة سنة وكم من فن وعلم اكتشفوا وكم من غلط اصلحوا وكم من ناقص اكملوا فانهم لم يصرفوا تلك القرون بالكسل والبطالة ولكنهم قطعوها بالجهد والجد . فتعلم لغاتهم لازم لنا الى ان يصير في لغتنا من الكتب ما يغنينا عن كتبهم وعند ذلك ينحصر تعلم لغاتهم في الذين لهم علاقات تجارية او خدمية

عدهم وفي الذين يحبون ان يتزينوا بتعلم لغة اخرى.
فاللغة التي يستخدمها الانسان ان كانت غريبة عنه
الى ان يستغني عنها وعند ذلك يوفر زمان درسها
لتحصيل معارف تعود عليه بالفائدة لترقيتها لاسباب
الصناعة والفلاحة والتجارة . اما الان فلا غنى عنها
ومن الجهالة الاستخفاف بها فان المعارف والسياسة
والتجارة بل اقتباس كل شيء حسن من اعمال اهل
الغرب انما يكون بها . على انه لا بد من ان نجتهد في
درس لغتنا درسًا كافيًا ليصون اقلامنا من الخطا
ويمكننا من معرفة قوة الكلام الذي نحرره ومن ترجمة
كتبهم كما ترجمها اسلافنا عندما استفاقوا من غفلة
الجاهلية وشرعوا في اعمالهم العظيمة . ومن الجهالة
ايضًا ان يدعي الانسان الفضل للغة العربية دون
غيرها لان للاسد فيها اسماء كثيرة وكذلك للسيف
والرمح والبعير مع ان فضلها في غير ذلك ومكتبة
الافرنج هي اتقن من مكتبتنا وانفع منها ولا نسبة بينهما.
واخاف ان اعدد نقائص مكتبتنا من هجوم جيش
الخجل غير ان المامول ان نفوز بذلك شيئًا فشيئًا
فنجمع بين غنى المكتبة وغنى اللغة ونسال الله ان
يوفقنا الى سواء السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل

المولد السعيد

الاسكندرية في ٢٥ تموز الماضي

براعة استهلال شهر جمادى الثانية الحالي طلوع
هلال سعيد من مطالع المجد والفخار قرّت به النواظر
وسرت بوفوده الخواطر وتعطر الكون بارج بشرى
ميلاده كيف لا وهو اكرم مولود لاكرم والد اعني به
الامير عباس بكر حضرة دولتلو افندم محمد توفيق
باشا الافخم ولي عهد الحكومة المصرية السنية وناظر
الداخلية صاحب المآثر الحميدة والمناقب السامية
الفريدة بدر العصر والاوان وانسان عين الزمان
الذي لا يقدر قلم او لسان ان يحيط وصفًا بما لحضرته
من الفضل العميم فمنذ بزوغ انوار ذلك الهلال
السعيد حتى اليوم السابع كانت سراية دولته المعروفة
بسراية نمره ثلاثة بالاسكندرية التي ولد فيها نجله
الامير المشار اليه رافلة بحلى الافراح والزينة على اسلوب
يسلب الالباب مكللة بتاج العز واكاليل النصر والاقبال
فامست الاعين شاكرة شاكية من بهاء آلاف الانوار
الساطعة المختلفة الالوان والالعاب النارية والازهار
البديعة الاتقان التي خفقت فوقها رايات السعد
والمجد وقد اصاب الاذان من تلك الافراح نصيب
وافر بسماع نغمات الموسيقات المتعددة الانواع حيث
صدحت بالحانها المطربة فارقصت الجماد مرافقة
اصوات الغناء حتى كان الانسان يخال ان الارض
تهتز طربًا عندما ماست الاشجار تيهًا والنيل الطامي
الجاري بجانب تلك السراية يسدي مزيد الحمد
للمولى المتعالي على ما افاض به من الخيرات والبركات
داعيًا بلسان حاله الى الله عزّ وجل ان يحرس بعين
عنايته العظمى حضرة الامير الجديد ويطيل بقاءه مصونًا
من كل شر وخطر وبؤس وكدر ما اقترن الفرقدان
وتوالى الجديدان هذا ولما انتشرت بهذه الارجاء
نفحات البشائر بقدومه السعيد توافدت حضرات رجال
الحكومة الجليلة وقناصل الدول الفخيمة ورؤساء الملل
المحترمون والعلماء واكابر التجار والاعيان افواجًا افواجًا
لتقديم واجبات التهاني والتبريك لحضرة والده ولي العهد
الافخم بقلوب مملوءة فرحًا وسرورًا ولوائح البشر والحبور
تلوح على وجوههم جميعًا داعين لحضرتهما بطول العمر
ودوام النصر وفي ليلة الثلاثاء التي يليها اليوم الثامن
من جمادى الثانية اقام دولته مادبة فاخرة بسراية
راس التين دعا اليها حضرات رجال الحكومة السنية
وقناصل الدول الفخيمة والذوات الكرام فكانت
ليلة زاهرة زاهية يقصر القلم عن ذكر بعض ما احتوته
من ابهج المناظر وابهاها لان الانوار العديدة والالعاب

النارية المختلفة جعلت الليل نهارًا والالحان الموسيقية اطربت الاذان وامست اسباب السرور والانشراح مستكملة حتى خُيل للحاضرين انهم في روضة من رياض الجنان واعظم ما في تلك الليلة من الزينة وابهى ما بهر النظر والهى الفكر واشغلها عن كلما يسمع او ينظره وانس وجود حضرة صاحب الدولة والفخامة افندم محمد توفيق باشا الذي كان يشمل الجميع بحسن التفاته ومؤانسته التي انعشت القلوب وافاضت فيها بحارًا من الابتهاج والحبور . اما استقبال المدعوين الكرام فانيط بكل من جناب موسيو دي مارتينو وادور افندي الياس وكلاهما بمعية دولتلو ولي العهد المشار اليه وعند انتصاف الليل انصرف الجميع رافعين رايات الشكر والثناء لما نالوهُ من الطاف تلك الذات الكريمة المجملة باكمل الصفات مكررين التهاني بذلك الامير السعيد دام محروسًا بعناية المولى المجيد . ومن التهاني والتواريخ التي تقدمت لدولته التاريخ الاتي من قلم يوحنا افندي الحداد (انما نقتصر على بيت التاريخ)

قد اتاهُ تاريخ خيرٍ بعزٍّ
هلّ عباس مع هلال جمادى

الهواء

(من قلم تادرس افندي فلتس خياط الاسيوطي تلميذ المدرسة الكلية)

انه لامر لا ريب فيهِ ان كل جسم حي يحتاج الى غذاء لينمو بهِ فكذلك العقل الذي خلقهُ الله في الانسان قابل التقدم ومفتقر الى الرياضة التي هي للعقول بمنزلة الغذاء للاجسام اذ هي عبارة عن تهذيب القوى العقلية ويتبين وجوب الرياضة للعقول من مجرد اهميتها ومشابهتها ضرورة الغذاء للاجسام. واما الرياضة فتقوم بحراثة العقل فمتى اشتغل العقل بذلك ينال الغذاء الناشي عنهُ تقدمهُ وتهذيبهُ ولاظهار وجه الشبه بين العقل والجسد نقول كما ان الاجسام الحية يطرأ عليها الانحلال وتتوقف عن النمو لعدم تغذيتها فهكذا العقل ان لم يتروض وتشتغل قواه باستعمالها يتوقف عن الدرجة التي كان ممكنًا وصولهُ اليها فيصبح نظير قوى تلك الحيوانات غير الناطقة التي ادراكها مقصورٌ على البداهة فقط ولا يمكنها الارتقاء اكثر من ذلك اذ تبقى على منشاها الغريزي بلا تقدم في التمييز والادراك لانهُ لما كانت القوى العاقلة هي الخاصة الممتاز بها الانسان عن سائر الحيوان اذ في امكانيته ترقيتها دون غيره كان تغاضيه عن ترويض قواهُ مما يلاشي التباين بينهما فيتقهقر الانسان الى رتبة الحيوانات فاقدًا تلك الخاصة المخضعة لسلطانهِ جميع المخلوقات الارضية التي يستخدمها لترقيتهِ وسد احتياجاتهِ واذ كان ذلك كذلك فلمَ نحن في توانٍ عن نيل الوسائط التي بها تتم رياضة العقل وتوسيع دائرتهِ كالعلوم التي يبحث فيها عن النواميس الطبيعية فلا جرم ان تثقيف العقل بهذه العلوم مصدر لتهذيبنا وترقيتنا واس لعمران الممالك وتمدنها اذ تهدم حصون الجهل المنيعة بكشفها غوامض اسرار الطبيعة فبناء على ما تقدم قد انتفى زعم قوم قد تغاضوا عن اكتسابها متوهمين عدم افادتها ماديًا فضلوا عن سبل الحق حيث يقولون فلنذرها لمن رام صرف حياتهِ لنوالها ودعنا نجد وراء ما يقوم باودنا وبالجملة قد حسبوا نوال هذه العلوم من سقط المتاع وذلك امر ظهر فسادهُ من مجرد تقريرنا السابق فاشغلتهم هذه التوهمات عن ان يرغبوا في حصول ما يقوم بتهذيب الاخلاق فضلاً عن كثيرة منافعهِ المادية فاذا دام غشاء هذه الاوهام على اعينهم ظلوا في ضلالتهم يعمهون وبات الوطن من نتايج هذه الاراء في وهدة تاخر يتعسر التخلص منها الا ان الامل وطيد في نزعها لان من يدّعون كهذا قليلون

افلا يكفي لاقناعنا التقدم الحاصل للغرب لا سيما القرنين الاخيرين اللذين فيهما ارتقى الغرب الى اوج التقدم والغنى اي ارتقاء وما نجم ذلك الا من جدهم في درس العلوم الطبيعية والرياضية ومعرفتها حق المعرفة تيسر لهم اختراع ما اخترعوهُ كاختراع الالات الميكانيكية واختراع البخار الذي بهِ تسرع البوارج بحرًا والمركبات برًا بسرعة تدهش عقل من لم يقف على مبداها فامسى الانسان متسلطًا على البحر والبر وازال كل الموانع التي تحول بينهُ وبين مآربهِ وكاكتشاف المادة الكهربائية التي بها ناسب اختراع السلك البرقي لسرعتها العجيبة في الاجسام الموصلة وكاكتشاف ضغط الهواء الذي بناء عليهِ اخترعت عدة طلمبات والات جمة مفيدة كلها الة لترقية الانسان ولم يصدر ذلك الا عن درس العلوم الطبيعية والرياضية التي يتوهمها الجاهل واسطة لذهاب وقتهِ سدى. هذا واذ كان الكلام عن الهواء من مباحث تلك العلوم المشار اليها ولا يخلو من فائدة عظيمة للمطالع اخترتهُ موضوعًا في هذه الجملة لجريدة تطالعها افاضل القوم فقلت

ان الاجسام لا تخلو من ان تكون اما جامدة او سائلة او غازية وكل جسم في اغلب المواد ينتقل من حالة الى اخرى بزيادة الحرارة فيهِ او نقصانها فان نقصت الحرارة في مادة ما تصير جامدة كالثلج والجليد وما اشبه ذلك وان توسطت فيهِ فهي سائلة كالماء وان زادت فهي غازية كالبخار . فالثلج والماء والبخار مادة واحدة وبتفاوت الحرارة فيها تنوعت كما راينا وكذا لو كان لنا حرارة كافية لامكن تحويل اصلب المواد واكثفها الى سائلات وغازات . ويتميز باقي السائل عن البخار والغاز بقلة مرونتهِ فيكاد يحسب من المواد العديمة المرونة بخلاف الابخرة والغازات التي لكثرة مرونتها تحسب تامة المرونة . اما الجسم المرن فهو ما يميل ان يرجع الى حجمهِ وصورتهِ الاصليين بعد ضغطهِ فالهواء الكروي او الجلدي من هذا النوع وهو مادة سيالة مرنة شفافة وزعم القدماء انهُ عنصر من العناصر البسيطة غير انهُ قد ثبت ان الهواء مزيج من غازات اخصها النيتروجين والاكسوجين وقد يمزج معهُ قليل من الحامض الكربونيك كبخار الماء واما مقدارها فقد وجد بعد الامتحان المدقق ان في كل مائة جزء من الهواء ٧٥٫٥ من من النيتروجين و٢٣٫٢ من الاكسوجين وهو ما نستنشقهُ من الهواء و١٫٣ من الحامض الكربونيك وبخار الماء ويتبين ان الهواء مزيج من الاكسوجين والنيتروجين من عملية مختصرة وهي ان يوتى بانبوبة زجاج ويوضع داخلها قطعة من الفصفور الخالص ثم نقلب الانبوبة فوق اناء مملو ماء ونترك الى ان لا يرتفع الماء في الانبوبة بعد فحينئذٍ يتاكسد الفصفور شيئًا فشيئًا فيفنى اكسوجين الهواء (التاكسد هو اتحاد مادة مع الاكسوجين) ثم يبقى غاز في الانبوبة ويعرف من امتحانهِ انهُ نيتروجين

اما دليل كون الهواء مادة فواضح من تاثيراتهِ التي تقع تحت حواسنا كاشعارنا بهِ بحاسة اللمس وكهزيزهِ الذي نسمعهُ عند مصادمتهِ الاشجار والبيوت وشعورنا بمقاومتهِ ان حركنا فيهِ جسمًا بسرعة . ومن ان لهُ الخاصيات التي للمواد جميعها فامتدادهُ مثلاً اوضح من ان يبين لانهُ يحيط بكرتنا الارضية من كل الجهات واما تمددهُ فيتضح لنا جليًا اذا اخذنا قنينة طويلة وملانا ها ماء الا قليلاً ثم قلبناها في وعاءٍ بطريقة حتى ينحصر قليل من الهواء في جزئها الاعلى فعند احماء اعلى القنينة نراهُ يتمدد بالحرارة كبقية المواد ويشغل جزءًا اعظم فيطرد الماء من القنينة . واما ثقلهُ فيتضح من هذه التجربة وهي اذا استعملنا وزن قنينة بلسون ان يفرغ الهواء منها ثم ان وزناها بعد

تفريغ الهواء نرى ان وزنها في الاول اثقل ما هو في الثاني وما ذلك الا من ثقل الهواء الذي كان يشغل القنينة وقد أستعلم ان ثقل قدم مكعب من الهواء يعدل ٥٢٢ درهماً فيكون ثقلهُ النوعي اي بالنسبة الى الماء كواحد : ٨٤٠ وقد قلنا انهُ مادة سائلة ودليلهُ انك ترى دقائقهُ تتحرك من كل الجهات بالتساوي وكل جزء منهُ لهُ قابلية الانضغاط والضغط وهو في حال السكون وان ضغط اولُطم جزء منهُ يمتد التاثير في الاجزاء القريبة منهُ ولولا مضادة الجاذبية لامتد في جميعهِ وهذه من خواص السائلات واما كونهُ سائلاً مرناً بخلاف الماء الذي ليس له مرونة بحسب غير مرن فيتضح لنا اذا اتينا بمثانة وربطنا فوهتها ربطاً محكماً وضغطناها ولو بمجرد اصابعنا نراها تنضغط واذا رفعت عنها القوة الضاغطة تنفرش وترجع الى جرمها الاصلي وهذه حالة الاجسام ذات المرونة التامة كما تقدم وبالعكس السوائل فاذا ملانا مثانة ماء ثم ضغطناها ولو باعظم قوة لا نقدر نزيد الماء كثافة فوق كثافتها الحاضرة بخلاف الهواء الذي في قدرتنا ان نجعل كثافتهُ تضاهي كثافة الماء وناموس انضغط في الهواء هو ان كثافتهُ تتغير بالاستقامة كالضغط عليهِ اي لما كثر الضغط عليهِ ازدادت كثافتهُ وبالعكس فتقل بقلة الضغط فمن ثم ينتج لنا ان كثافة الهواء على ساحل البحر اكثر من التي فوق الجبال الشاهقة لان الطبقات العليا من الهواء تضغط على الطبقات السفلى وبمقدار صعودنا عن ساحل البحر يقل الضغط وبالنتيجة تخف الكثافة الى ان ينتهي الى درجة حيث لا يتكسر فيهِ النور ولا يمكن لذي حياة ان يعيش بتنفسهِ ومما يؤيد لنا تلطف الهواء في الطبقات العليا هذه العملية وهي اذا اخذت مثانة قد ملئت هواء عند شاطئ البحر وصعد بها الى جبل عالٍ شوهد ميلها الى الانفزار وسببهُ هو ان الهواء المتضمن داخل المثانة اكثف مما يحيط بها في الخارج وكذا انظهرا لنتيجة بتلطيف الهواء خارج المثانة بالحرارة او بمفرغة الهواء مما تقدم عرفنا ماهية الهواء الكروي غير انهُ يهمنا قبل التقدم الى الكلام عن خصائصهِ الوقوف على معظم فائدتهِ للحيوان والنبات . انهُ امر لا ينكر ان لا حياة بدونهِ الا ترى انهُ يعسر على الحيوان والنبات الحيوة بدونهِ ولو بضع دقائق كما نعلمهُ من الاختبار . اما الهواء فما دام على النسبة المتقدم ذكرها فصالح للحيوة والا فهو خراب عام فان الهواء ان زادت فيهِ كمية الحامض الكربونيك اي الغاز الذي نخرجهُ عند التنفس الا عبارة عن سم قتال للحيوان دون النبات الذي لا ينمو ولا يقوى الا بزيادة الحامض الكربونيك الذي يحلهُ الى عنصريهِ فيتخذ لنفسهِ الكربون اي المادة الخشبية راداً للهواء الاكسوجين علة حياة الحيوان الذي لا يفتر عن تنفسهِ ما دام حياً واذ ذاك يجب التجنب عن المحلات التي فيها يكثر غاز الكربون المتقدم ذكرهُ وذلك كالسكنى قرب المستنقعات وكالاقامة حيث لا يتجدد الهواء او حيث تشتعل مادة كربونية بكثرة وبالتالي وجوب الوقاية مما يزيد كمية الكربون في الهواء

سنأتي بقيتها

رحلة

(تابع الاجزاء السابقة)

الجمعة في ٢١ تشرين الاول . لبثنا سائرين كما ذكرنا الليل كلهُ وصباح هذا النهار اشرفنا على قرية (السندية) وقبل وصولنا اليها راينا طيراً كبيراً من الطيور التي كنا شاهدنا منها كثيراً على شاطئ النهر فرماهُ احد المحافظين بالرصاص فاصابهُ واذا هو ذو عنقٍ طويل ومنقار عريض طولهُ ٤٠ سنتيمتراً اما طولهُ وهو مفتوح الاجنحة فمتران وتسعون سنتيمتراً

وقوتهٔ السمك واسمهٔ النعّاج انما النذافون الاكراد فرحوا به واكلوه مع ان رائحتهٔ كانت مكروهة

والساعة ٢٫٩ وصلنا الى القرية المذكورة ومركزنا على شفير عال لا يشاهد المسافر وهو في الكلك الا نخيلها فصعدنا اليها وكانت بيوتها متفرقة لان كلاً منها ضمن بستان من النخيل اما ابنيتها جميعها فكانت على هيئة اسوار بساتين دمشق وهي من اللبن وقيل ان اهلها جميعهم من الشيعة وتبعد عن بغداد برًّا نحو ٨ ساعات واما في الكلك فيقتضي لها نحو ٢٠ ساعة وبجانب القرية من جهة النهر يوجد اتون كبير فتوجهنا اليه واذا بالفعلة يفرغون من القرميد المشوي وفهمنا منهم انهٔ يسع اربعين الف قطعة وانهم يبيعون الالف منها بسبعين غرشًا وانهٔ يقتضي لاتمام عمل هذا القرميد نحو اثني عشر يومًا ولا يوجد بهذه الجهات حجر للبنيان مطلقًا لعدم وجود الجبال وعادة استعمال القرميد سواء المجفف بالشمس او المشوي بالنار في هذه الجهات قديمة جدًّا من عهد برج بابل كما ذكر في التوراة

والساعة ١ بعد الظهر راينا قرية (سعدية) وبها بساتين من النخيل والساعة ٢٫٣ قرية (المنصورية) وبساتينها كالاولى وبتلك الجهات راينا قفنًا كالتي مرَّ ذكرها بعضها مشحون بطيخ ومتوجه الى بغداد وبعضها آتٍ منها لشحن هذا الصنف

والساعة ٦ مررنا على نهر صاب في دجلة يدعى الخالص ومنهٔ تبتدي بساتين قرية الحواش وجميعها نخيل فارسينا هناك قليلاً والساعة ٧ ارتحلنا والساعة ٩ مررنا على قرية الجديدة وعزمنا بان نسير الليل كلهٔ ليمكننا بان نصل ثاني يوم الى بغداد

السبت في ١ تشرين الثاني. كنا نسمع في الليل من جانبي النهر اصوات البكرات الكبيرة التي يسحبون بها الماء بقوة الدواب من النهر لسقي المزروعات والساعة ٧ شاهدنا قرية (الزباغيات) وبعدها بعشرين دقيقة قرية (ابي دالي) والساعة ٩ قرية (قميرة) والساعة ١٠ قرية (فريجات) وبجانبها آلة بخارية لسقي الاراضي وهي مختصة بالحكومة ومن هناك شاهدنا عن بعد منارات الكاظم الاربع وعند الظهر راينا بلد الكاظم وجامعهٔ وبساتين المعظم والزرع على الشاطي الايمن كان من الارز وهناك ارانا المحافظون ثلثة صناديق طويلة مطروحة على الارض وملفوفة باللباد وقالوا يوجد ضمنها جثث اموات تنقلها العجم من بلادهم ليدفنوها في الكاظم وهذا ثواب عظيم عندهم لان اراضي الكاظم وخلافها في العراق يعتبرونها مقدَّسة والساعة ٢٫١ راينا قرية المعظم وهناك مقام الامام الاعظم ابي حنيفة احد الائمة الاربعة والساعة ٢٫٤ حللنا في بغداد وشكرناهُ تعالى على السلامة

والمسافة من قبل الكاظم الى بغداد جميعها بساتين وغياض على الشاطئين والمنظر جميل جدًّا ومدخل المدينة بهج للغاية وعلى الخصوص عند دخول الكلك الى المدينة والبيوت على الجانبين تطل على دجلة الذي يقسم المدينة الى قسمين احدها الكرخ على اليمين والثاني الرصافة على اليسار

هذا ما قصدنا ادراجهٔ في هذه الرحلة المختصرة التي هي عبارة عن تذكرة المسافر فقط ولم نقصد بها التطويل والتنميق لاننا لم نذكر الا ما شاهدناهُ عيانًا وامكننا اخذهُ بالقلم مع انها كنا بهام السفر كما اننا لم نقصد لشرح تاريخي عن الامكنة التي مررنا بها لان ذلك يحتمل مجلدات برمتها حال كون نفس بغداد اتقتضي لتاريخها مجلدات شتى. اما حال هذه المدينة الان فهو لسوء الحظ بعيد جدًّا عما كان في الازمنة السالفة. لانهٔ بعد ان كره المنصور وهو ثاني الخلفاء العباسيين سكنى الهاشمية وابتدأ سنة خمس واربعين ومائة في بناء بغداد اضحت هذه المدينة مجمع العلوم

والفنون وتعور التمدن ولبثت على هذه الحالة زمناً طويلاً الى ان ملكها هولاكو ملك التترسنة ٦٥٦ للهجرة وقتل المستعصم بالله السابع وثلثين من الخلفاء العباسيين واضرهم ودام القتل والنهب في المدينة نحوار بعين يوماً ثم نودي بالامان . وكانت هذه الحادثة اكبر نكبة واعظم مصيبة جرت على دار الخلافة ذات الجمال والجلال وهدمت اركانها وذهبت بروتها وشتتت شمل سكانها وجعلتها خراباً بعد ان كانت زهرة العواصم ووردة البلدان ويكفي للاختصار ما نعتها به صاحب مراصد الاطلاع قال ان بغداد كانت ام الدنيا وسيدة البلاد حتى جاء التتر اليها فخربوا اكثرها وقتلوا اهلها كلهم فلم يبق منهم غير احاد كانوا نموذجاً حسناً وجاء اهل البلاد فسكنوها وباد اهلها وهي الان غيرالتي كانت والحكم لله تعالى . انتهى

العظمة والسعادة

من اغلاط الحكماء حب المجد المتعب الخالي من الراحة الصحيحة المبني على الاعتبار الظاهر واقتناء الاشياء الفاخرة حتى انهُ قد غلب ذلك على اهل هذا الزمان وامسى الذين لا يقدرون ان ياتوا بما يظهر مجدهم غير حاصلين على الاعتبار ولو كانوا من اهلهِ وهذا فساد كان القدماء من اهالي اسبارتا ومن العرب يبتعدون عنهُ لمعرفتهم بان الفضيلة انما هي بالاعمال والحكمة بالفوز بالسعادة الصحيحة الخالية من القلاقل واسباب الحسد والوسائط المتعبة وعتاب الذين صداقتهم غير صحيحة والامراض الناتجة عن الاحتياج الى الحركة والخوف الدائم من خسران المركز بنكبات الدهر والاحتساب من مكايد الحساد والمناظرين والخبر الاتي شاهد على اصابة مجانبة هذه الامور الباطلة وهو في القرن الخامس قبل الميلاد وقع الرومان في ضيق شديد واشرفت دولتهم على الانقراض وكان سنسناتوس من فحول رجال الحرب والتدبير عندهم حتى انهُ كان يفوق جميع اهل زمانهِ بمعارفهِ الحربية وببساطة عاداتهِ . ولما راى مجلس نواب الرومان ان دولتهم على تلك الحال انتخبوهُ ليكون دكتاتوراً اي رئيس حكومتهم وهو كالملك غير انهُ بالانتخاب وليس بالارث . فارسل ذلك المجلس ووكلاء الامة عمدة الى بيتهِ الحقير في الحقل فلما وصلت اليهِ وجدتهُ يفلح بيدهِ . فحيوهُ بعد ان نادوهُ باسم قنصل وبلغوهُ القرار المتعلق بوقوع الانتخاب عليهِ . على انهُ لم يفرح فرحاً عظيماً بهذا الشرف ولكنهُ لم يتيسر لهُ ان يمتنع عن قبول انتخابهم لان حبهُ لوطنهِ كان يسوقهُ الى مساعدتهِ في تلك الضيقات فقبل بان يتقلد تلك الوظيفة العالية بدون تردد . فلما ودع امراتهُ اوصاها بالاعتناء بحقلهِ الصغير وقال لها اخاف ان لا يزرع حقلنا حق الزرع في هذه السنة . واخذ في ان يدير الامور بعد ان تقلد منصبهُ العالي بحكمة وثبات عزم حتى انهُ خلص رومية من كل اتعابها في وقت قصير وبعد ذلك رجع الى حقلهِ ومعاطاة عمل الفلاحة . وبعد هذه الحادثة بمدة وقع عدوان بين الرومان وبين الصابيين والاكو وتهددتهم بالحرب . فانتخب الرومانيون سنسناتوس ليكون سلطاناً مطلقاً وسلموهُ قيادة الجيش فاخرجوهُ من عملهِ في الحقل واقاموهُ في ذلك المنصب العالي . فانتشب القتال بينهُ وبين الاعداء وانتصر عليهم انتصاراً تاماً غير انهُ ترك كل الغنيمة للجيش ولم ياخذ شيئاً منها . فلما بلغ مجلس رومية العالي خبر ذلك الفوز العظيم وان السلطان لم يغنم شيئاً اعطاهُ قسماً عظيماً من الارض التي فتحها مع المبالغ اللازمة لتشغيلها . على انهُ لم يرد ان يكون قدوة لوطنيهِ في ذلك فرفض قبول ذلك فان الاكتفاء بما يجنى بالتعب كان عندهُ من اعظم الفضائل ثم

رجع منتصرًا الى رومية وكان عظماء الاعداء يسيرون امام مركبتهِ واسرى كثيرون مقيدون وكان الجيش الروماني يتبعهُ لابسًا الاكاليل الزهرية . ولما راى انهُ قد تمم واجباتهِ بتخليص وطنهِ استعفى وتنحى مع انهُ كان يحق لهُ ان يبقى على ما كان عليهِ من العظمة والشان . فهذه القناعة والتواضع عظما مجدهُ واصبح ممدوحًا مشكورًا ورجع الى اعمال الفلاحة المتعبة وثناء الامة وتعظيمها يشيعانهِ

التعقل والشجاعة

من اعظم اسباب وقوع الخلل في الاعمال العمومية ان كانت متعلقة بالحكومة او بالجمعيات قبول البعض الانتظام في سلك خدمتها حال كونهم ليسوا باهل للقيام بذلك ولولا استخفافهم بالمسئولية الملقاة على المقصرين لما تجاسروا على اقتحامها قبل ان يعرفوا انهم كفوءٌ لها وحدوث ذلك دليل على تاخر الامم ولزوم اجراء الصرامة في دوائر الاحكام وما ياتي من الاخبار التي تبين تعقل انسان جمع بين الحكمة والشجاعة بدون ان يكون جامعًا من المعارف شيئًا . وجرى ذلك عندما كان الامبراطور باسيليوس الروماني يحارب العرب سنة ٨٧١ للميلاد . فانهُ بعد ان اشتدت الحرب تجاوز ذلك الامبراطور حدود الاعتدال في الهجوم على اعدائهِ حتى انهُ امسى عند صفوفهم فبات محاطًا بهم ومضايقًا فتيقن بانهُ لا بد من الموت قتلاً او الوقوع في اسرهم . فراهُ جندي على تلك الحال فحمل على الفور وخرق القوم الذين كانوا يحيطون بهِ بجسارة وقوة بهت منها العرب حتى انهُ تمكن من ارجاعهم ومن تخليص الامبراطور من القتل او من الاسر . وكان الامبراطور باسيليوس من اهل الشجاعة والنشاط ومن كريمي الاخلاق فاخذ في ان يبحث عن ذلك الجندي الذي خلصهُ حتى وجدهُ فانهُ كان قد تنحى عن القوم بعد تخليص مولاه تواضعًا . ولذلك لم يجدوهُ الا بعد تفتيش كثير . وكان اسمهُ ثيوفيلاكت فانعم عليهِ بمنصب عالٍ وهبة مواهب كثيرة . فقال لهُ يا ايها المولى انني ولدت فقيرًا ولا استحق المنصب العالي الذي احسنتم عليَّ بهِ لا بحقوق التربية ولا بحقوق المعارف وانا من الخالين من المطامع وعندي ان اعظم الفخ الفوز بشرف تخليص ذاتك العلية بواسطة تعريض حياتي للهلاك . وما ذلك الا قيامًا باليمين التي احلفها عند الدخول في الخدمة وهي ان ادافع عن حيوة امبراطوري وتتميمًا لواجباتي . على انهُ اذا كان لا بد من ان تحرك حضرتك كرامة الاخلاق الى مكافاتي على عمل سهل واجب كهذا العمل لا اطلب اليك الا حقلاً لاجعلهُ مصدرًا لسد احتياجات عائلتي . فاندهش الامبراطور بهذا الكلام الناتج عن التواضع التام والحكمة فانعم عليهِ بحقول كثيرة . وبعد ذلك صار ابن ذلك الجندي امبراطور الشرق الروماني وكان اسمهُ ليكابين

افلاطون

من الموكد ان كثير الكلام قليل الفعال والنادر كالعدم ولا يخلو كثيرون من اهل المعارف من تلك الشائبة فاننا كثيرًا ما نرى البعض يشغلون كل مجلس بكلامهم اظهارًا لمعارفهم وحكمتهم فتراهم يزاحمون جلساءهم في الحديث ويغتنمون سنوح كل فرصة بل يتطفلون على الزمان لابراز ارائهم ولا يتحدثون الا بما يظهر معارفهم ومن كانت هذه خلتهُ تكون معارفهُ قليلة او هي محصورة في دائرة ضيقة فيتكلم في هذا المجلس عما تكلم عنهُ في غيرهِ وهكذا وذلك لا يليق باهل المعارف فانهُ من واجباتهم الابتعاد عن كل ادعاء وافتخار واظهار فعليهم يجب ان يكون بتصرفاتهم وخدماتهم الادبية وليس بكلامهم

فان سئلوا فعليهم بالاجابة والا فمن الواجب ان يجعلوا احاديثهم خارجة عما ينسب اليهم الكبرياء والافتخار وفي الخبر الاتي فائدة متعلقة بذلك وهي انهُ عند ما كان افلاطون مشهورًا اعظم شهرة في البلاد اليونانية حتى بلغ مجدهُ مافوق السماكين سار ليرى الاحتفالات التي كانت تقام في الاعياد مرة كل اربع سنوات في الاولمبوس فنزل مع قوم لم يكونوا يعرفونهُ غير انهم بعد ان صرفوا معهُ بضعة ايام احبوهُ بالنظر الى ما راوا من تواضعهِ ورقة جانبهِ وسعة صدرهِ ولطفهِ ولم يتكلم معهم عن شيء متعلق بالمعارف ولا بالحكمة ولكنهُ اكتفى بقولهِ لهم ان اسمهُ افلاطون . فبعد ان انتهت تلك الاحتفالات ساروا معهُ الى اتينا فانزلهم عندهُ واكرمهم كل الاكرام . ففي ذات يوم قالوا لهُ اننا نلتمس اليك ان تذهب بنا الى سميك الحكيم المشهور فانهُ من اهم الامور ان نقابلهُ اذ قد اتينا الى اتينا . فلما سمع منهم ذلك تبسم تبسم تواضع وقال لهم اني انا هو افلاطون الذي تطلبون مقابلتهُ . فلما سمعوا ذلك بهتوا اذ صرفوا زمانًا مع حكيم مشهور كذلك الحكيم بدون ان يعرفوهُ وقالوا ان كلما سمعناهُ عنك هو دون الواقع فان تواضعك موافق لاهليتك

العظمة الحقيقية

ان المرشال تورن الفرنساوي كان من اعظم رجال فرنسا وهو من اهل القرن السابع عشر للميلاد وكان جامعًا بين الشجاعة واللطف والمعارف والتواضع وحسن التدبير وحب العادات البسيطة الخالية من الافتخار والمجد الباطل والتظاهر بما يدل على القوة وعلو الدرجة فان الذين يفتخرون بانفسهم ويجعلون لافتخارهم اثارًا في اعمالهم وسلوكهم كالحدة والكبرياء والادعاء هم الذين ليسوا بالحق من اهل الدرجة العالية لا ادبيًا ولا ماديًا . ففي ذات سنة انتصر انتصارًا عظيمًا في حرب شديدة فارتفع شانهُ واي ارتفاع وعظم مجدهُ على انهُ لم يرفع هو نفسهُ بشيء وهذه ترجمة التحرير الذي بعث بهِ الى امراتهِ ليخبرها بانتصارهِ وهو انهُ قد حمل الاعداء علينا فانكسروا فان الله فشلهم . وقد شعرت بتعب قليل النهار بطولهِ فاحييك مستودعًا اياك فانني ذاهب الى الفراش . انتهى . ولم يذكر كلمة واحدة عن حذقهِ وحسن تدبيرهِ ومامن شيء اقرب الى ذلك من اعمال قواد العرب في الفتوحات الاولى . وكان قد اشتهر هذا المرشال العظيم بالتواضع عند الجميع ومامن احد نسب الكبرياء اليهِ . وما احسن ما قيل ان الذي يفعل افعالاً عظيمة لا يذكرها . حتى انهُ لم يكن يفرر عن معركة ويقول انهُ فعل شيئًا وكثيرًا ما كان يقول ان العدو غلط فانكسر حتى انهُ كان يظهر انهُ لا يصدق انهُ هو كان يقوم بتلك الاعمال ولا انهُ هو ذلك الانسان المشهور . ولما رجع من الحرب فائزًا ومشتهرًا الى الابد كان يسمع مدح القوم وهو مخجول كمن قد جنى ذنبًا وقد اتى للاعتذار . وكان يغيب عن البلاط لمجانبة استماع مدح الملك لهُ اذ انهُ كان يغتنم كل فرصة ليمدحهُ ويظهر فضلهُ . وكان هذا الرجل العظيم يسكن في باريز ويعيش عيشة بسيطة جدًا خالية من كل اسباب المجد والافتخار وكان بذلك كعظماء الابطال الرومان القدماء حتى انهُ لم يكن يرى في خارج حالهِ ما يدل على علو درجتهِ وعظمة شانهِ . وكان يذهب الى اقرب الكنائس ماشيًا لقيام الصلوة وكان يتنزه ماشيًا حول اسوار المدينة بدون ان يكون معهُ حشم ولا خادم واحد . ففي ذات يوم مر بقوم من الفعلة وكانوا يلعبون بكرات يدفعونها فلم يعرفوهُ فدعوهُ ليلعب معهم فاشترك معهم في اللعب فغلب احدهم فاهانهُ بالكلام . فتبسم . وعندما اخذ في ان يلعب

مرة ثانية راهُ قواد كثيرون فدنوا منهُ ليحيوهُ . فلما رأى ذلك الشاب الذي كان قد اهانهُ ارتبك واخذ في ان يعتذر اليهِ . فقال لهُ يا صديقي العزيز انك اخطات جدًّا اذ ظننت انني قصدت ان اخدعك في اللعب . وكان قلما يذهب الى قاعات التشخيص . وفي ذات يوم جلس في مقعد مخصوص في قاعة التشخيص في باريز فدخل بعض اعيان الولايات بحشمهم وافتخارهم فلم يعرفوهُ وارادوا ان يحملوهُ على ان يترك مكانهُ في المجلس الاول . فلم يجب طلبهم الى ذلك . فسبقوا بالكبرياء والقحة وقلة التهذيب الى ان يرموا ببرنيطتهِ وملابس يديهِ على الارض . غير انهُ لم يتحرك ولكنهُ طلب الى فتى بالقرب منهُ بان ياتيهُ بها . وبعد ذلك سمع اولئك القوم اسمهُ فاضطربوا وارتبكوا وارادوا ان يخرجوا من القاعة . غير انهُ منعهم عن الخروج بلطفهِ وقال لهم اذا اقترب بعضنا من البعض الآخر يكون المكان كافيًا لنا جميعًا

العادة

من اعظم اسباب الاسف تمكن العادات الردية في الانسان وقد سال حكيمًا اصحابهُ عن ذلك فقال لاحدهم انهض واستئصل تلك الشجرة الصغيرة فاستاصلها في الحال بسهولة بيد واحدة . فقال لهُ استئصل تلك وكانت اكبر من الاولى فاقتلعها بعد ان اتعب نفسهُ قليلاً بيديهِ الثنتين . ولما امرهُ بان يقتلع شجرة اكبر فلم يقدر على ذلك الا بمساعدة احد ارفاقهِ وبعد معاناة اتعاب كثيرة . ثم قال لهُ استئصل تلك الشجرة الكبيرة فاجتمع كل الاصحاب وافرغوا جهدهم بدون نتيجة . فقال لهم يا تلاميذي ان حالة نقائصنا هي كهذه الاشجار ففي الابتداء قبل نمو الشر فينا يسهل قلعهُ غير انهُ عندما يكبر ويمكن اصولهُ في القلب ويصير من الفطرة حتى انهُ يكاد يكون اصلاحهُ ضربًا من المحال

المآثر الخديوية
ووزراء الحكومة المصرية

تابع الجزء الماضي

وحاصل الكلام . اننا اذا تاملنا في هذه الاهرام . نرى فرقًا عظيمًا . واختلافًا جسيمًا . بين الاحكام العادلة المتمدنة . وبين الملوك الظالمة في تلك الازمنة . الذين انحرفوا عن طريق الرشاد . واستطالوا بجورهم على العباد . واضاعوا اعمرهم بالغزو والجهاد . واضرموا نيران الحرب في سائر البلاد . وفضلوا منافعهم الخصوصية . على منافع الرعية . فان الملك شوفو المذكور . صرف نحو عشرين سنة وكسور . ليقيم لهُ قبرًا . ويخلد لنفسهِ ذكرًا . ويشيد لهُ فخرًا . بعد ما حمل قومهُ من الكد والسخر . ما لا تسعهُ طاقة البشر . وانفق عليهِ من الاموال . ما يوازي الجبال . فاين من نحا بهمتهِ العلية . نحو المقاصد الخيرية . ممن كان دابهُ الظلم والاذية . وسلب اموال الرعية . ومن ذا الذي يقيس . من كانت خزائنهُ مجهولة . على تخريب العماد وهلاك العباد . بمن خزائنهُ الان مبذولة . نحو خير الرعايا ونجاح البلاد . ولا يخفى على كل ذي ذوقٍ سليم . وفهمٍ رائقٍ مستقيم . انهُ يوجد فرقٌ عظيم . بين مشروع اولئك الملوك . الذين افقروا الغني وابادوا الصعلوك . وبين مشروعات ولي النعم . حضرة الخديوي اسماعيل باشا المعظم . في المنافع والفوائد . وحسن الغايات والمقاصد . فان مقاصد شوفو . لم تكن الا للافتخار والجاه . بدون اقل التفات الى منافع رعاياه . واما مقاصد الحضرة الخديوية . في المشروعات الخيرية . لنظام البلاد . واصلاح شان

العباد . فهي اشهر من ان تذكر . واكثر من ان تحصر . وشهرتها بين الناس دليل عليها قاطع . ولم اذكر منها في هذه الرسالة الا قليلاً من الواقع . ليتفكر بمطالعتهِ القاري والسامع شعر

اين الفراعنة الاقيال من ملكٍ
الفت اليهِ يد الملك المقاليدا

لو شاهدت عزهُ السامي عيونهم
يوماً لا طرقن اجلالاً وتمجيدا

احيي العلوم التي اعتزت بهمتهِ
فخراً وشيد مجد العرب تشييدا

والبس الدهر ثوباً زاهياً نضرا
بالخصب حتى كسى الاطلال والبيدا

طابت بطلعتهِ الايام وافتخرت
حتى غدا كل يوم عندنا عيدا

وما قلتهُ في مدح نجلهِ الكريم . صاحب الخلق الجميل والفضل العميم . فخر الامراء وتاج الكبراء . الذي تحلى بحسن وصفهِ الطروس . وتخضع لجلالته اعزة النفوس . معدن المجد والسياده . وكوكب فلك السعاده . حضرة محمد توفيق باشا ولي عهده . الذي لاحت على جبين الايام علائم شكره وحمده . حفظهُ الله وابقاه . وخلد مجدهُ وسناه

يا من بهِ آمالنا تتعلقُ
ونفوسنا للقائهِ تتشوقُ

ومنها

فيك الفضائل واللطائف والتقى
والمكرمات وكل حسن يرمقُ

لم تجتمع فيك المحاسن انما
منك المحاسن كلها تتفرقُ

تاهت بكم مصر السعيدة عزةً
وغدا جبين العصر فيكم يشرقُ

لا زلت للقصاد اعظم كعبةٍ
وطريق رزقٍ بابهُ لا يغلقُ

واسلم ودم في غبطةٍ وسعادةٍ
ونداك مأمولٌ وانت موفقُ

في ذكر وزراء حضرتهِ . وعمد وكلاء حكومتهِ

فمن وزرائهِ العظام . ورجالهِ الكرام الفخام . الذين زهت بوجودهم الليالي والايام . وشهدت بفضلهم السنة الاقلام . كل سيدٍ موصوف . وبدر تمٍ لا يعتري اشعة مجده خسوف

فمنهم الوزير الاوحد . والعلم المفرد . كنز المحامد والمكارم . وافتخار الاماجد والاكارم . ومعدن اللطف والمراحم . من اتصف بجميل الصفات . وشاعت لطائفهُ في جميع الجهات . مصباح الحكومة المصرية . واحد شموسها البهية . حضرة افندينا المعظم . طوسون باشا المحترم . وكنت قد تطفلت على دولتهِ . وقدمت الى حضرتهِ . نسخة من كتابي روضة الادب . في طبقات شعراء العرب . مع هذه الابيات . المستحقة بوصفهِ التسطير والاثبات

راق الزمان واضحى العصر مبتهجاً
وعاد روض المنا يزهو كمبتسمِ

في ظل من ساد سادات الورى شرفاً
وفاق وصفاً على الاقران كلهم

في ظل مولاي طوسون الذي اشتهرت
اوصافهُ الغر بين العرب والعجم

هو الوزير الذي شاعت مكارمهُ
فلذ بهِ فهو رب المجد والكرم

وهي ابيات طويلة تتضمن وصف مناقبهِ الحميدة الجليلة . فلما امعن النظر فيها . وتامل في معانيها . وقعت عندهُ في حيز القبول . وانعم عليَّ باحسن مأمول . جزاهُ الله خيراً على هذا الانعام . وجعل ذكرهُ مخلداً على ممر الدهور والاعوام

سناتي بقيتها

تاريخ فرنسا

وكان قد راى انهُ منذ عقد الصلح بين فرنسا والدول التي كانت تحاربها اخذ كثيرون من الاجانب في الدخول اليها . وكانت العامة تتبع الذين كانوا حاملين ما يدل على رتبهم وامتيازهم برغبة لا مزيد عليها. حتى ان الساحة الكائنة امام باب قصر التوياري كانت تزدحم الاقدام فيها عند ما كان يمر فيها الاجانب اللابسون الملابس الرسمية والمزينون بعلامات الامتياز وقد خطب بونابرت في مجلسهِ الخاص بهذا الخصوص ببلاغة وفصاحة وما ياتي هو ترجمة بعض كلامهِ انظروا الى تلك الاباطيل التي يدعي اهل التعقل بانهم يحتقرونها فتروا ان العامة لا تحتقرها مثلهم فانها تحب تلك العلامات الملونة كما تحب الاحتفالات الكنائسية. اما الحكيم الجمهوري فيقول بانها من الاباطيل المبنية على الكبرياء . وربما كانت كذلك على انها اباطيل مصطلح عليها عند جميع الجنس البشري وربما كانت تنشط القوم بحيث تجنى منافع كثيرة منها. فبهذه الامور المحتقرة تقام الابطال . فكما ان العبادة هي نتيجة العواطف الدينية يلزم ان يكون لعواطف المجد امتيازات ظاهرة. وكما انهُ لا يناسب الافراد ان ينفردوا في التصرفات لا يناسب ذلك الامم المخالفة كل العالم ففي ذلك تصنع لا يمدحهُ اهل الذوق السليم واعتدال الاراء. فعلامات الامتيازات مستخدمة في جميع البلدان فلنستعملها في فرنسا . فان ذلك يكون علاقة جديدة لتمكين الصداقة بيننا وبين اوربا. فجيراننا يعطونها لاهل الامتيازات الموروثة دون غيرهم. اما انا فساعطيها لجميع الذين يستحقونها اي للذين يمتازون بخدمتهم في العسكرية او الملكية وللذين ياتون باحسن التاليف والاعمال . انتهى

فقال الذين كانوا يقاومونهُ ان انشاء امتياز اللجيون دونور هو الرجوع الى الامتيازات الموروثة التي صار الغاؤها بالثورة . فقال ابن الامتيازات المذكورة من ذلك اما هو امتياز محصور في الذي يحصل عليهِ دون غيرهِ وينتهي بموتهِ ولا يحصل عليهِ الا الذين استحقوهُ باعمالهم النافعة في المدنيات والعسكرية بدون ان تمتد الى اولادهِ فهذا الامتياز هو عكس الامتيازات الموروثة المبنية على وصول الامتياز من الوالد الذي حصل عليهِ باستحقاقهِ الى الولد فيحصل عليهِ بدون استحقاق واهلية. ومن المعلوم ان النظام القديم المقلوب بالثورة لا يزال اقوى ما يظن فان جميع المهاجرين متكاتفون على صالحهم والفنديون ينتظمون في سلك الدفاع عن الامور القديمة سرًّا وبواطن خدمة الدين لا تحبنا . وربما كانت الوف من الاهالي ينهضون اذا دعوا الى القيام لترجيع الملك الاصلي . ومن اللازم ان يكون للرجال الذين اقاموا بالثورة رباط الاتحاد بحيث لا يبيت وجودهم السياسي متعلقًا بالمصائب التي ربما كانت تقلب رئيسًا واحدًا . هذا ومنذ عشر سنوات لم نشتغل الا بالتخريب فمن اللازم ان نشرع في البناء ومن اللازم ان يكون معلومًا عندكم ان الاختلاف بيننا وبين اوربا لم ينتهِ بعد ولا بد من ان يصير الرجوع الى النزاع الماضي . انتهى . واشار بعض رجال الدولة على بونابرت بان يجعل الرتب المذكورة محصورة في العسكرية . فقال لهم ان ذلك خطا مبين فانهُ لا يسوغ حصر المجازاة بالجنود فان جميع الفضائل اخوة . فان شجاعة رئيس المجلس العالي عند مضادتهِ العامة هي كشجاعة كليبر عند ما هجم على اسوار عكا . ومن الانصاف ان يكون للاعمال المدنية الحسنة مجازاة كما للخدمة العسكرية . اما الذين يضادون ذلك فياتون ببراهين كبراهين البرابرة . فانهم يطلبون الينا ان نقرر قواعد القوة الوحشية مع

ان للذكاء والمعارف المحل الاول وللقوة المحل الثاني. اذ ان القوة بدون ذكاء ومعارف هي كالعدم. ومن المعلوم ان من عادات البرابرة ان يجعلوا اطولهم قامة واقواهم جسدًا رئيسًا عليهم . اما الان فقائد الجيش اعرف واحذق الشجعان. اما المصريون في القاهرة فلم يكونوا يدركون كيف ان كلهبر ليس بقائد الجيش مع انهُ طويل القامة. غير انهُ لما راى مراد بك فنوننا الحربية عرف الاسباب التي جعلتني انا دون غيري القائد العام. فعندما تطلبون حصر الرتب في العسكرية تاتون ببراهين كبراهين المصريين حال كون الجنود تاتي ببراهين اقطع من براهينكم . فاذا ذهبتم الى خيامهم وسمعتم احاديثهم هل تسمعون ان اطول رجالهم حاصل على اعظم درجة من اعتبارهم وهل تظنون ان اشجع الرجال لهُ عندهم المحل الاول من الاحترام. لا فان احذق الرجال واعرفهم هم اصحاب الاعتبار الاول ولهم الاسبقية عندهم على المحصور فضلهم بالشجاعة هذا ولا ريب في انهم يحتقرون الرجل الذي ينظرون منهُ ما يحملهم على ان يحكموا عليهِ بالجبن . وهل تظنون انني حاكم فرنسا لانني قد اكتسبت من الشهرة ماقد قرر في عقول الامة بانني قائد عظيم. لا . فانني احكمها لحصولي على الصفات اللازمة لرجال السياسة والقضاة . ومن الموكد ان فرنسا لا تحتمل الخضوع لسلطان السيف . ومن يظن بانها تحتمل ذلك يغلط . فانهُ لا سبيل الى اخضاعها لهُ الا بعد ان تحتمل اثقال العبودية والظلم خمسين سنة . فناموسها وحذق امتها ومعارفها تجعلها لا تقبل بالخضوع للسلطان الماضي. ولذلك لا بد من ان تحترم الناموس والمعارف والفضائل والصفات الحسنة المدنية ومن ان تجعل لكل منها جائزة كسائر الامور الحسنة. انتهى

ومن المعلوم ان روح الجمهورية الصحيح انما هو المساواة في الحقوق وليس المساواة في المراتب ودرجات الاعتبار وابطال الامتيازات الموروثة ولبس الامتيازات الموسسة على الاستحقاق. وكان بونابرت مصممًا على ان يمنح رتب الليجون دونور الى جميع الذين يمتازون بالحذق والمعارف والجد وصدق الخدمة امتيازًا اكسبهم شهرة وهكذا كان اصغر الفلاحين قادرًا على ان ينالها بالاستحقاق . ومع ذلك كانت فرنسا لا تزال تكره ان ترى شيئًا يشابه امتيازات الامراء ولو اقل مشابهة ولذلك صادف مقاومة شديدة ولئن كانت اكثرية الاراء عاضدة لارائهِ. فتعجب بونابارت من ذلك وقال لبوربن لقد اصبت لايزال القوم يضادونني وكان من الواجب ان اطيل الانتظار ولم يكن لزوم للاسراع الى تقرير ذلك . غير انهُ قد نفذ الامر وبعد مدة قصيرة ترى مايبين لك ان ميل القوم الى تلك الامور لم يمح كل المحو فان ذلك الميل من الفطرة البشرية ولا بد من ان ياتي بنتائج غير اعتيادية. انتهى

وقد تقرر انهُ سبعين لتلك الرتبة سنة الاف عضو وقسمت الى اربع درجات. وكانت علامتها قطعة صغيرة من المنسوج الاحمر. وكان للرتبة الاولى معاش قدرهُ الف ريال في السنة وللدرجة الثانية اربعمائة ريال وللثالثة مائتا ريال وللرابعة ٥٠ ريالاً وهكذا كان ينال هذا الامتياز الجندي النشيط الشجاع وصاحب المعارف المشهور والصانع الحاذق حتى انك كنت ترى هذه العلامات على صدور القواد والامراء والملوك ايضًا . ومن براهين مناسبة ذلك لحالة فرنسا ولذوق اهاليها حدوث ثورات كثيرة بدون ان تغير . وقد قال موسيو تيهرس عنها انها ولئن كانت حديثة العهد لها اعتبار عند الفرنساويين كانهم تعودوها منذ قرون كثيرة فانها جائزة واضحة للشجاعة والمعارف ولكل فعل يحق لصاحبهِ نوال الجائزة عليهِ . حتى ان اعظم ملوك اوربا وعظمائها

الذين يفتخرون بحسبهم ونسبهم بانوا يتمنون الحصول عليها . ومن اصولها حلف يمين عند الحصول عليها وهذه هي اليمين التي كان يحلفها الانسان عند نوالها انني احلف بناموسي بانني ساخصص نفسي لخدمة الجمهورية وللمحافظة على استقلال اراضيها والدفاع عن حكومتها وقوانينها والاملاك المصانة بها وبانني اضاد بجميع الوسائط العادلة الصحيحة التي تسوغها القوانين كلما من شانه ترجيع نظام السيادة الاملاكية بمايتعلق بها من الالقاب والامتيازات واتعهد بان اجهد نفسي في سبيل حفظ الحرية والمساواة . انتهى . وعند اقامة الامبراطورية تغيرت بعض عبارات هذه اليمين

ونال بونابرت شهرة غير محدودة . وكانت الامة تميل كل الميل الى ان تقدم الى القنصل الاول مايبين شكرها له وان تكون التقدمة لائقة بالرجل العظيم الذي تعطى له وبالامة العظيمة التي كانت مزمعة ان تقدمها . وفي اثناء ذلك خطب رئيس المجلس بهذا الشان وقال في خطابه لقد اجمعت كل الامم على ان تمنح علامات شكرها للذين باعمالهم العظيمة كرموا بلادهم فمن يا ترى يحق له ان يحصل على علامة منها اكثر من الجنرال بونابرت فان شجاعته وحذقه قد خلصا الامة الفرنساوية من ظلم تجاوز حدود الاعتدال ومن شقاء الحروب . وفرنسا عظيمة وكريمة فلا تقدر ان تقبل خدامات كهذه الخدمات بدون مجازاة . انتهى . وبناء على ذلك صار انتخاب عمدة على الفور لتخابر بونابرت بهذا الخصوص . وفي غد ذلك اليوم قابل العمدة في التويلري وحوله القنصلان الاخران وعظماء رجال الدولة . واخذ يسمع باصغاء التقرير الذي قرانه وفيه ذكر اعماله العظيمة وكانت لوائح التواضع تلوح على وجهه وبعد ان انتهت قرانه قال انني شاكر كل الشكر ما نوى المجلس عليه ولست بطالب مجداً غير مجد القيام بواجباتي . والجائزة المطلوبة مني انما هي حب اخوتي في الوطن . ومن السعادة اذا وجدت مقرراً في عقولهم ان المصائب التي تحل بهم انما هي لي اشد المصائب . وان حبي للحيوة انما هو لمقصد واحد وهو خدمة بلادي . واذا جاءني الموت بعد ان ارى سعادة الجمهورية مقررة مجدها تقريراً ثابتاً فلا اذوق مرارته . انتهى

ولم يكونوا يعلمون كيف ينبغي ان يكافوه فانهم كانوا يعلمون انه لم يكن للثروة والمال اعتبار عنده فان ملايين من الاموال كانت قد وصلت الى يده فوهبها كلها لخزنة فرنسا وكذلك لم يكن يحب الراحة ولا التنعمات . وقالوا اذا اقمنا له تذكاراً عظيماً يقول ان هذه الامور عندي انما هي واسطة لنوال غايات . اما رغبته الحقيقية فكانت الحصول على السلطان ليقوم بالاعمال النافعة للاخرين التي تمكنه من نوال شهرة صافية لا تمحا . ومن المعلوم ان سلطانه كان يكاد يكون مطلقاً فانه كان ينفذ كل مقاصده فان النواب والوزراء وكل المامورين كانوا يساعدونه في تنفيذ ارائه المصيبة . هذا ولا يخفى ان مدة انتخابه للقنصلية كانت عشر سنوات في ابتداء الامر فبعد التفكر وجد القوم ان ارضاءه انما يكون باطالتها عشر سنوات او بجعلها حياته بطولها . فاخذوا في ان يسألوا قائلين ماذا يريد الامر الاول او الثاني . وشرعوا في ان يحاولوا الوقوف على ارادته على انه لم يرتض بان يتكلم كلمة واحدة بهذا الشان . وفي اثناء ذلك ذهب احد نواب الشعب الى كامباسرالقنصل الثاني وقال له ماذا يرضي الجنرال بونابرت يا ترى هل يرغب في ان يصير ملكاً قل له ان يطلب انه راغب في ذلك وكل المجلس يقرر ترجيع الملكية هذا برضانا التام فاننا نعلم انه يستحق ذلك المنصب . انتهى . ومع ذلك لم يرتض بونابرت باظهار اقل

ميل حتى ان نفس اصدقائهِ المقربين اليهِ لم يكونوا يعلمون ميلهُ . وفي نهاية الامر سالوهُ بوضوح وحرية فقال انني لم اعانق املي بشيءٍ فاقل براهين اركان الامة اليَّ يكفيني ويرضيني . انتهى . فاخذ القوم في ان يبحثوا في مناسبة اطالة رياستهِ عشر سنوات او ان يجعلوها الى ان يموت . وكان كامباسر يعلم انهُ لم يكن حد لمطامع بونابرت الجديدة وان سلطانًا محدودًا لا يوافق مقاصدهُ فقال لهُ اذا تمنعت عن اظهار ارادتك تغلط فانهُ لا يخفى عليك ان لك بعض الاعداء في المجلس العالي مع انك خدمت البلاد بما خدمت وربما كانوا يستغنمون فرصة تمنعك عن اظهار ارادتك لتنفيذ غاياتهم . فقال بونابرت لهُ بهدوٍ لا تعارضهم فان اكثرية النواب تفعل اكثر مما يطلب اليها فعلهُ وسيفعلون اكثر مما يخال لك انهم سيفعلون . وفي مساء اليوم الثامن من شهر ايار سنة ١٨٠٢ قرر المجلس العالي اطالة رياسة الجنرال بونابرت عشر سنوات فوق السنين الاولى . وربما كان ذلك غير مرضي لبونابرت غير انهُ بعث بجواب لطيف جدًّا وفيهِ انهُ لا يقدر ان يقبل باطالة زمان رياستهِ الا بقرار عام من الامة وهذه ترجمة الجواب ان برهان اعتباركم المشرف المقرر في ٨ الجاري سيبقى مرسومًا في قلبي الى الابد . ومن المعلوم ان السعد قد خدم الجمهورية في السنين الثلاث الماضية . غير ان السعد لا يثبت . وهل اطال حيوة كثيرين من الذين صب انعامهُ عليهم . والظاهر ان صوالح مجدي وسعادتي قد صيرت زمان حياتي العمومية عند تقرير سلام العالم ومن المعلوم ان مجد احد الاهالي وسعادتهُ يلتزمان ان يصمتا عندما تدعوهُ اليها صوالح الامة والمصالح العمومية . هذا وقد حكمتم بانني مديون بدين جديد للامة فساقوم بهِ اذا امرت ارادة الامة بما فوضتموني بالقيام بهِ بقراركم . انتهى

وبعد ذلك خرج بونابرت من باريز وسار الى منزلهِ خارج المدينة المسمى ما لميزون وهو قصر جميل يبعد عن باريز نحو ١٢ ميلًا . وكانت جوسيفين قد اشترت هذا المكان البهج بطلب بونابرت لما كان في حرب ايطاليا الاول . وبعد ذلك صرف مالًا جزيلًا في توسيعهِ واصلاح اراضيهِ حتى انهُ صار احب منزل عند بونابرت وجوسيفين . اما كامباسر فجمع مجلس المشورة اجتماعًا غير اعتيادي وبعد مفاوضات طويلة تقرر ان يسالوا عموم الامة السوال الآتي وهو هل يقام نابوليون بونابرت قنصلًا حياتهُ بطولها . ثم قرروا قرارًا آخر وهو هل يعطى للقنصل الاول سلطان انتخاب خلفهِ . ومن المعلوم ان هذا انما هو ترجيع الملكية تحت اسم الجمهورية . وبعد ان تقرر ذلك سار كامباسر الى ما لميزون ليقدم القرارين المذكورين لبونابرت . فقبل بالاول اما امر تعيين خلفهِ فرفضهُ كل الرفض حتى ان الجميع بانوا في تعجب وحيرة وقال لهم من يا ترى تطلبون اليَّ ان اعين خلفًا لي . هل اعين اخوتي . هل ترتضي فرنسا ان يحكمها جوزف او لوسيان كما ارتضت ان احكمها انا . هل اعينك انت يا كامباسر هل تتجاسر على القيام بذلك فاذا كانت الامة لم ترتضِ بانفاذ وصية لويس الرابع عشر فهل ترتضي بانفاذ وصيتي . فان الميت هو عدم مهما كان عظيمًا وهو حي . انتهى . ومع ان القوم الحوا عليهِ بالقبول بذلك لم يقبل فابطلهُ وما من احد يقدر ان يعلم الاسباب التي حملت بونابرت على هذا الامر الغير المنتظر وقد قال قوم ان السبب انما هو تعليق املهِ بانشاء الامبراطورية والخلافة وانهُ اراد ان يبقي ذلك بدون تقرير ليكون علة لتغيير آخر عند سنوح الفرصة . وقد قال آخرون انهُ كان يخاف ان تقع المناظرة بين اخوتهِ واقاربهِ بسبب المسابقة الى الحصول على هبة عظيمة كرياسة فرنسا ستاتي بقيتهُ

الهيام في فتوح الشام

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

ساروا بفرائص مرتعدة ولما توسطوا بين الفرسان سمعوا ضجيجاً في المعسكر فاسرعوا في المسير واخذ الفرسان في ان يجولوا من مكان الى مكان هذا في دقيقة وصول جوليان وقومهِ الى مكان يبعد عن حدود المعسكر مسافة مسير دقيقتين وكان بعض الفرسان قد راوا شيئاً يسير فلم يخطر لهم ببال ان الاسرى هاربون غيرانهُ بعد ان دخل الحراس الخيمة التي كان جوليان واوغسطا فيها ولم يجدوهما وسالوا المراة عنهما وقالت انها خرجت وهما نائمان ثم دخلوا خيمة رفيق جوليان فراوا انهُ قد تمكن من الفرار ايضاً اخذوا في التفتيش وفي تبليغ الخبر الى الذين لم يكونوا عارفين بامرهم فاخذوا في البحث في نفس المعسكر اذ انهُ لم يخطر لهم ببال انهم قد تمكنوا من قطع الحدود مع وجود الحراس وغيرهم ولا انهم قد تمكنوا من الاجتماع ما لم يكن قد اسعفهم احد في ذلك اما جوليان ورفيقاهُ فكانوا يسيرون ركضاً واستمروا على تلك الحال نحو عشر دقائق فتعبوا ووقفوا لحظة فقال رفيق جوليان ربما كان في الابطاء هلاك فهلمَّ نسير فساروا وذاقت اوغسطا في ذلك الليل من مرارة التعب ما لم تذقهُ قبل ذلك. ولما راى الفرسان انهم لم يفوزوا بوجودهم في المعسكر تفرقوا وسار قوم منهم الى الغرب وقوم الى الشرق وهكذا حتى ملأُوا تلك الاراضي. ولا يخفى ان افراسهم سريعة وفي دقيقتين تقطع قدر مايقطع اولئك المشاة في عشر دقائق. فدخل جوليان ورفيقاهُ بين البساتين وساروا فيها الى جهة الشام غير انهم بعد خروجهم من المعسكر باكثر من نصف ساعة وصلوا الى القرب من طريق فراوا فيها فرساناً سائرين فوقفوا عن المسير وتوسطوا في البستان وصمموا على ان لا يسيروا مطلقاً في الطرق

ولم يعنِ نقل المعسكر بسبب هرب الاسرى المذكورين وهم جوليان ورفيقهُ واوغسطا فان قائد المعسكر امر بالمسير وارسل فرساناً للتفتيش عليهم فسار القوم بامان الى ان وصلوا الى المكان الذي كان قد عينهُ خالد بن الوليد لحلول المعسكر فيهِ في وقت الحصار وبعد ان ارتاح بال خالد من جهة ترتيب المعسكر في المكانين اللذين عينا لجيش العرب واظهر كدرهُ من فرار الجواسيس وتوعد الحراس بالقصاص احضر القائدين اللذين كان قد اسرهما في التزال الافرادي الذي ذكرناهُ في ابتداء ذكر حروب الشام واسمهما عند العرب كلوس وعزازير وطلب اليهما ان يتدينا بدينهِ فابيا فامر ضرار بن الازور بان يضرب عنقيهما ففعل. اما الرومان فلما راوا ما حل بهم وان مدينتهم باتت محصورة تكدروا جدًّا وعلى الخصوص لما عرفوا بقتل القائدين المذكورين فكتبوا الى الامبراطور هرقل بما كان قد جرى ووصفوا لهُ المعارك وذكروا البلاد التي فتحها العرب واستولوا عليها وقتل القائدين المذكورين وطلبوا نجدة لتهجم على جيش العرب خارج الاسوار حال كونهم يهجمون عليهِ من داخلها الى غير ذلك. وبما ان العرب لم يكونوا قد تمكنوا من ان يضبطوا حصر المدينة لقصر الوقت سلموا التحرير الى رجل ودلوهُ بحبل من اعلى الاسوار في ظلام الليل.

فسارهذا الرسول الى ان وصل الى الامبراطور وكان في ارض انطاكية فلما قرا التحرير المذكور تكدر جدًّا وخاف من سوء العواقب ثم قال لرجال دولتهِ ما معناهُ انني حذرتكم من هولاء العرب وبينت لكم وجوب الاعتناء بدفعهم لئلا يملكوا بلادنا فانهم خارجون من بلاد جدب وقحط الى بلاد مخصبة كثيرة المياه والاشجار والاثمار والاموال فاستحسنوا ما راوهُ بعد عنائهم وقد اعتصبوا عصبة دينية وابانوا ماقد ابانوا من الشجاعة والبسالة والاقتدار ولا بد من ان اخرج اليهم بنفسي . انتهى . فبينوا لامبراطورهم عدم مناسبة خروجهِ لقتال قوم دفعهم الجوع الى بلادهِ وقالوا لهُ ان قعودك عن الذهاب اهيب واشاروا عليهِ بارسال القائد وردان او فردن حاكم حمص اذ انهُ كان من ابسل قواد الرومان واعرفهم بفنون القتال . فدعاهُ اليهِ وعقد لهُ قيادة اثني عشر الفًا من الجنود ووعدهُ بان يعطيهُ الاراضي التي كان قد فتحها العرب اذا فاز بطردهم وبرفع شانهِ وقدرهِ وامرهُ بانهُ عند الوصول الى بعلبك ينفذ امرًا الى الذين في اجنادين من الجنود الرومانية بان يربطوا الطرق ليمنعوا جيش عمرو بن العاص وقدرهُ تسعة الاف مقاتل عن الانضام الى جيش خالد بن الوليد الذي كان يحصر الشام وهكذا جرى

وبعد ان انتهت المعركة المذكورة اعلاهُ واظهر سالم محب سلمى من الشجاعة والبسالة ما لامزيد عليها اخذ في ان يبحث عنها في الخيمة التي كانت تنزل فيها فلم يجدها فسال عنها اللواتي كن يعتنين بالجرحى فلم يكن من يعرف شيئًا عنها فحار سالم في امرهِ وسار الى ميدان الحرب واخذ يبحث بين القتلى بقلب مضطرب وفرائص مرتعدة اذ انهُ كان يعلم ان فقدان محبوبتهِ فقدان نفسهِ وانهُ لا يلتذ بشيء من الدنيا ما لم تكن هي مشاركة لهُ فيهِ واطال البحث بين القتلى وهو يتحسر ويتنفس الصعداء ويقول لماذا يا ترى سمحت لها بالخروج من المعسكر مع انني عالم باخطار الحرب .

ولما راى انهُ لم يبقَ مكان بدون ان يبحث فيهِ وانهُ لا سبيل الى الوصول الى خبر صحيح عنها من النساء ومن الذين كانوا يعتنون بالجرحى رجع الى خالد بن الوليد القائد العام واخبرهُ بالامر اذ انهُ كان صديقًا لهُ ومحبًّا لصالحهِ فقال لهُ خالد هل تعرف صفاتها . قال لهُ سالم كيف لا . فقال لهُ هل تظن انها ترتضي بان تتركك حبًّا برجل اخر لا يتيسر لها الحصول عليهِ الا سرًّا لمجانبة معارضة قومها . فقال لهُ لا . ومع انهُ نفى لهُ ذلك نبههُ سوالهُ الى ما لم يكن يخطر لهُ ببال واخذ يتذكر ما كان قد سمعهُ عن ان النساء لا يقمن بعهودهن ولا يثبتن في الغرام ولا يعرفن حقيقة اميالهن وغير ذلك من التهمات التي اتهم الجنس كلهُ بها بسبب سوء تصرف بعض اعضائهِ وكان يتعجب من عدم تذكرهِ شعرًا فيهِ طعن في الرجال من ذلك القبيل مع ان السبب ظاهر وهو ان النساء الشاعرات من النوادر مع ان الرجال كثيرون فاشتغل بالطعن في جنس النساء حال كونهِ لم يكن حاصلًا على وسائط نشر افكارهِ والانتصار لحقوقهِ والمحاماة عن نفسهِ وما هو الا كالدهر والزمان فانهُ ما من شاعر الا طعن فيهِ واظهر عيوبهُ مع انهُ لو كان للدهر يد تكتب لشكا اهلهُ ودافع عن نفسهِ وبين ان العدوان منهم والغلط غلطهم وانهُ قلما تذل قدم لا تدوس غير السبل المستقيمة وهكذا بات سالم في شاغل من وجهين وهما خسارة حبيبتهِ والخوف من خيانتها ولو اردنا وصف اضطرابهِ وقلقهِ عندما سمع ذلك من خالد بن الوليد واجتهادهِ في اخفاء ظهور شيء مما يدل على تلك الانفعالات لما قدرنا ان نقوم بوصف ربع الحقيقة . فدعا خالد اليهِ اربعة رجال من اعوانهِ وهم الجواسيس وقال لهم اسالوا الرجال هل راوا فتاة لابسة ملابس رجال

كانت تعتني بالجرحى واتم لهم وصفها وحرضهم على ان يستقصوا الخبر بحكمة لمنع التشويش . وبعد ذلك باقل من ثلث ساعات اتى احد الرجال المذكورون وهو يقول انهُ عند محاولة الرومان الوصول الى موخرة جيشنا ومبادرتنا الى صده امسى رجل كالموصوف اسيرًا في يد الرومان ولم نقدر على تخليصهِ وكان ذلك وهو مشغل بضمد جراح احد الجرحى . فتيقن سالم اذ ذاك ان محبوبتهُ لم تخنهُ ولولا ذلك لداخلهُ الريب مع انهُ كان قد جربها الف مرة وكان قد رآها متمنعة عن قبول الاقتران بامراء اعظم منهُ . وهذا حال قلوب المغرمين فانها لشدة خوفها على خسارة ما هو كل مرغوبها وغايتها يسرع دخول الشكوك اليها فكلما اشتد الحب تشتد الشكوك الناتجة عن الخوف من خسران موضوع المحبة ووقوع المغرم في ويلات يتصور و بلات الثكل والفقر والنفي حتى الموت دونها . حتى ان كثيرين من الذين يبلون بتلك البلية ينهون حياتهم بقتل انفسهم . والحاصل انهُ لما سمع سالم بوقوع محبوبتهِ في شراك الاسر وان اعداءهُ قد ساروا بها اظلمت الدنيا في عينيهِ وحرك العشق الشجاعة والحماسة والحمية والغيرة على العرض في احشائهِ وقال في نفسهِ ان لم اردها اليَّ او اقتل قاتلها ولو قتلت لا ارتضي بان اعيش وان عشت فالكلب خير مني . غير انهُ لم يكن يعلم ماذا ينبغي ان يفعل فان الشام كانت قد بانت محصورة ولم يكن يعلم هل قيدت اليها او الى غيرها . على انهُ كان يظن انها فيها وانهُ عند فتحها يفوز بالمرغوب . وبناء على ذلك شدد عزم قومهِ على القتال والهجوم على الاسوار . حتى انهُ كان يشور على خالد بان يحاول فتح الشام قبل الاعتناء بامر منع الجنود الرومانية التي كانت اتية من اجنادين لمنع انضمام جيش عمرو بن العاص الى جيش خالد بن الوليد بحث تصبح قوة كل الجيوش العربية مصبوبة على مركز واحد فيسهل فتحهُ ثم فتح محلاً اخر فان هذه الاماكن لم تكن قادرة على صد كل القوة حال كونها كانت تقدر ان تصدها لو تفرقت عليها في وقت واحد وهذا خطا وعرف سالم بانهُ كان قد اخطأ بذلك الراي غير انهُ قال انهُ ليس على من كان في ظروفهِ حرج اذا اخطأ فعذرهُ خالد بن الوليد وعزاهُ

هذا وبعد ان امر خالد بن الوليد بقتل القائدين الرومانيين المذكورين امر جنود العرب بالهجوم على اسوار الشام فهجموا و بايديهم الحجف وهي مجان من جلد يستر الانسان نفسهُ بها من السهام والحجارة . وكان العرب يتلقون بها حجارة الرومان وسهامهم فانهم كانوا يرمونهم بها من اعلى الاسوار واشتد القتال عند الاسوار . غير ان العرب لم يقدروا ان يفتحوها وعلى الخصوص لانهُ لم يكن لهم كلما يلزم من الالات لقيام الحصار ولذلك ارتدوا وهجموا في يوم اخر ولم يقدروا ان ينالوا من المدينة الارب ولا في الهجوم الثالث ولا الرابع فانهم استمروا على حصر دمشق والهجوم عليها عشرين يومًا بدون ان يتمكنوا من فتحها . وفي نهاية الايام المذكورة جاء جيش العرب ناوي بن مرة واخبر خالدًا القائد العام بان جيوشًا جرارة من الرومان مجتمعة في اجنادين . فعرف خالد ان قصدهم الهجوم على الجيوش العربية التي كانت تقوم بحصار الشام بحيث تمسي في الوسط اي بين اسوار الشام والجيش الذي كان يدافع عنها وبين الجيش الذي كان مزمعًا على ان يهجم عليها بعد الاجتماع في اجنادين فركب خالد وسار من الجيش الذي كان مركزهُ عند الباب الشرقي قاصدًا ابا عبيدة الذي كان مركز جيشهِ عند باب الجابية وهما بابان في مدينة الشام . وكان سبب مسيرهِ الى ابي عبيدة ليخبرهُ عن اجتماع الجيوش الرومانية في اجنادين والمخاطر التي بات جيش العرب في وسطها بسبب ذلك وليستشيرهُ وقال لهُ يا امين الامة اني رايت

ان نرحل من دمشق الى اجنادين ونلتقي مَن هناك من الرومان فاذا نصرنا الله عليهم عدنا الى قتال هولاء القوم. فاجابهُ ابو عبيدة قائلاً ليس هذا برايي. فقال خالد ولِمَ ذلك. قال ابو عبيدة اذا رحلنا يخرج اهل المدينة فيملكون مواضعنا. ومن المعلوم انهُ لو رحل العرب من الشام لقتال الذين في اجنادين لتمكن اهالي الشام من ادخال الزاد والمهمات الى مدينتهم فينفرجون ويتمكنون من اطالة الحصار مع ان العرب كانوا قد حصروهم عشرين يومًا وضايقوهم فلما سمع خالد بن الوليد القائد العام ذلك من ابي عبيدة قال لهُ يا امين الامة انني اعرف رجلاً لا يخاف الموت خبيرًا بلقاء الرجال قد مات ابوهُ وجدهُ في القتال. قال ابو عبيدة من هو هذا الرجل. فاجاب خالد هو ضرار بن الازور بن طارق. فقال ابو عبيدة لقد صدقت ووصفت رجلاً باذلاً معروفًا فافعل. فرجع خالد الى بابهِ واستدعى بضرار بن الازور فجاء اليهِ وسلم عليهِ فقال لهُ يا ابن الازور انني اريد ان اقدمك على خمسة الاف قد باعوا انفسهم لله عز وجل واختاروا دار البقاء والاخرة على الاولى وتسيرون الى لقاء العدو وهولاء القوم الذين وردوا علينا فان رايت لكم فيهم طمعًا فقاتلهم وان رايت انك لا تقدر عليهم فابعث الينا رسولك. ومن المعلوم ان رجال ذلك الزمان كانوا يسرون بسنوح فرصة تمكنهم من القاء انفسهم في المخاطر والشدائد في سبيل الجهاد اظهارًا لفضلهم ورفعًا لشانهم واكتسابًا للجائزة الالهية التي لم يكونوا يرتابون بحصولهم عليها اذا ماتوا في جهاد. فقال ضرار لخالد القائد العام وافرحتاهُ يا ابن الوليد ما دخلت قلبي مسرة اعظم من هذه فاتركني اسير وحدي. قال خالد انك ضرار ولكن لا تلقِ نفسك الى الهلاك وسر بما ندب معك. والحاصل ان هذا البطل لم يصطبر ليجتمع الجيش ولكنهُ سار امامهُ وقال من علم الله فيهِ خيرًا ادركني وسار الى ان وصل الى بيت لهيا فوقف هناك الى ان لحق الجيش بهِ. فلما تكاملوا نظر ضرار واذا الجيش الروماني يتحدر كانهُ الجراد المنتشر وهو مسلح بالسلاح الكامل وقد اشرقت الشمس على لاماتهم وطوارقهم. فلما راهُ القوم قالوا ان هذا الجيش عرمرم والصواب اننا نرجع فقال ضرار وهو قائد هذه الحملة لا زلت اضرب بسيفي في سبيل الله واتبع سبيل من اناب الى الله ولا يراني الله مهزومًا ثم تكلم رافع بن عميرة وشجع الرجال ونشطهم وبين لهم ان النصر قريب فتحمسوا وقالوا اننا لا نعود. فلما راى ضرار قائدهم بانهم قد صمموا على الثبات والنزال مع انهم خمسة الاف فارس فقط واعداؤهم نحو ١٢ الف فارس كمن بهم عند بيت لهيا واخفى امرهُ وجلس عاري الجسد بسراويلهِ على فرس لهُ عربي بغير سلاح وبيدهِ قناة كاملة الطول وكان يوصي القوم. ولما اقترب الرومان من جيش العرب برز ضرار قبل الجميع وكبر فاجابهُ القوم وهجموا عليهم وفي مقدمتهم ضرار وهو في الحالة التي وصفناها. وكان وردان او فردن قائد الرومان في مقدمة قومهِ وهو بطل صنديق شجاع عنيد عارف بفنون الحرب وبابوابها. فطلبهُ ضرار القائد العربي الى البراز. فحمل ضرار وطعن فارسًا كان في يدهِ العلم فتجندل من على فرسهِ قتيلاً ثم طعن اخر في الميمنة فقتلهُ وحمل قاصدًا قلب الجيش. وكان قد راى وردان قائد الرومان راكبًا والجواهر تتلألأ منهُ والرايات والصلبان مرفوعة فوق راسهِ فمن منها انسب للقتال اذلك القائد العربي العريان الذي عندهُ بدل فقر الدنيا بنعيم الاخرة نعمة عظيمة ام ذلك القائد الروماني المشغل بجواهرهِ الذي يخاف على ما في يدهِ من نعيم الدنيا وعظمتها ولا يرتضي بان يبدلهُ بما ربما كان يرتاب في صحتهِ من مكافاة

الاخرة فشجاعة وردان بالنظر الى شجاعة ضرار هي نسبة الخمسين الى المائة وكذلك نسبة خفة حركة ثانيهما الى الاول وطعن ضرار ايضاً الفارس الذي كان حاملاً الصليب فوق راس وردان وقتلهُ.

وعند ذلك اشتد القتال بين القومين ودخل ضرار بين مواكب الرومان فاحدقوا بهِ من كل مكان ولما راهُ وردان على تلك الحال قصدهُ ومد اليهِ رمحهُ ليطعنهُ. وكان ضرار يمانع عن نفسهِ يميناً وشمالاً وهو يصرخ ويقول ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيلهِ صفاً كانهم بنيان مرصوص. هذا وبات ضرار في ضيق شديد فان فرسان الرومان احاطوا بهِ من جميع الجوانب واشتعلت الحرب بينهم وفي اثناء ذلك دنا ابن وردان قائد الرومان من ضرار وهو بين اولئك القوم ورماهُ بسهم فاصاب عضدهُ الايمن. فحس ضرار بالالم وحمل على راميهِ وطعنهُ في فوادهِ فوصل الرمح الى ظهرهِ فجذبهُ ليخرجهُ غير انهُ تعسر ذلك عليهِ فخرج الرمح بدون سنان وعند ذلك وقع ضرار اسيرًا في يد الرومان. فلما راى العرب قائدهم ماسورًا عظم الامر عليهم وقاتلوا قتالاً شديدًا ليخلصوهُ غير انهم لم يجدوا لذلك سبيلاً. وطمع الرومان بالعرب في ذلك اليوم وضايقوهم وعلى الخصوص بعد اسر قائدهم ضرار وارادوا الهرب. فلما راى رافع بن عميرة الطائي ذلك منهم قال لهم يا اهل القرآن الى اين تريدون اما علمتم ان من الوى ظهرهُ لعدوهِ فقد باء بغضب من الله وان الجنة لها ابواب لا تفتح الا للمجاهدين الصبر الصبر الجنة الجنة. الى ان قال فان كان صاحبكم قد اسر او قتل فان الله حيٌّ لا يموت وهو يراكم بعينهِ التي لا تنام. فلما سمع العرب كلامهُ هاجت الحمية العربية في احشائهم وعادوا الى الحمل والقتال. اما خالد القائد العام الذي كان لا يزال يحاصر الشام فكان متيقظاً ويبعث بالرسل ليروا ماذا جرى في تلك الحرب فبلغهُ ان الرومان قد اسروا ضرارًا بعد ان قتل كثيرين منهم. فتكدر خالد جدًا وقال ما هو عدد جيش الرومان فقيل لهُ ١٢ الف فارس فقال اني ظننت انهم في عدد قليل ولقد غررت بقومي ثم سال عن مقدمهم من يكون قيل انهُ وردان حاكم حمص وقد قتل ضرار ولدهُ فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم. ثم ارسل الى ابي عبيدة يستشيرهُ. ولا يخفى ان خالدًا كان يستشير ابا عبيدة في كل امر وكان يشور عليهِ بما فيهِ خير الامة مع ان خالدًا خلف ابي عبيدة وقد مر الكلام بهذا الشان وكنا راينا اتفاقهما وقابلناهُ بما يجري في ايامنا في ظروف كتلك الظروف نثني عجبًا. فقال لهُ ابو عبيدة اترك على الباب الشرقي من الشام من تثق بهِ وسر اليهم فانك تطحنهم باذن الله تعالى. فلما وصل الجواب الى خالد بن الوليد القائد العام قال بعد ان حلف بالله ما انا ممن يبخل بنفسهِ في سبيل الله ثم اوقف بمكان الحصر عند الباب الشرقي ميسرة بن مسروق العبسي وترك معهُ الف فارس وقال لهُ احذر ان ينفذ من مكانك. فقال ميسرة حبًا وكرامةً وعطف خالد بالفرسان وقال لهم اطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة فاذا اشرفتم على العدو فاحملوا حملة واحدة ليخلص بها ضرار ان شاء الله تعالى ان كانوا ابقوا عليهِ وان كانوا قد اعجلوا عليهِ لناخذن بثارهِ ان شاء الله تعالى وارجو ان لا يفجعنا بهِ ثم تقدم امام القوم وهو ينشد الاشعار

ومن الامور التي تدل على تغفل الرومان عدم مبادرتهم الى الهجوم على العرب من البابين بعد ان سار اكثر الجيش الذي كان عند الباب الشرقي ولو انتبهوا الى ذلك لاضعفوا قوة العرب اذا لم نقل انهم كانوا يقدرون ان يلزموا برفع الحصر عن مدينتهم. وبينما كان خالد يترنم بالاشعار نظر فارساً على فرس

طويل وفي يده رمح طويل ولا يبان منهُ الا الحدق والفروسية تبان من شمائلهِ وهو لابس ثياباً سوداء وقد تظاهر بها من فوق لامتهِ وقد حزم وسطهُ بعمامة خضراء وسحبها على صدرهِ من ورائهِ وقد سبق امام الناس كانهُ نار فلما نظرهُ خالد قال ليت شعري من هذا الفارس انهُ لفارس شجاع . ثم اتبعهُ خالد والفرسان وكان هذا الفارس اسبق الناس الى العدو . هذا وقد قلنا انهُ بعد اسر ضرار تقلد رافع بن عميرة الطائي قيادة جيش ضرار وردهُ عن الانهزام وثبت في القتال مع ان الرومان ضايقوهم واية مضايقة واحدقوا بهم من جميع الجوانب حتى انهم راوا انهُ لا سبيل الى الفوز وان النصر قد فارقهم . غير ان همة خالد بن الوليد كانت ضمانة نجاح العرب في حروب الشام فانهُ لم يتركهم ولا توانى في ما يتعلق بنجدتهم فانهُ ادركهم وهم في اشد الاحتياج اليهِ وضم جيشهُ الى جيشهم فعند ذلك تشددت عزائم العرب ووقع الرعب في قلوب الرومان فانهم كانوا لا يتوهمون معركة بدون ان يفوز جيش اعدائهم بنجدة عند اشتداد الاحتياج اليها . وما ذلك الا نتيجة حسن التدبير وحمية القواد وغيرتهم واقتدار الجنود على سرعة المسير . هذا وقد وصفنا فارساً كان قد راهُ خالد بن الوليد سائراً معهُ لنجدة جيش ضرار عندما بلغهُ خبر اسره وكان ذلك الفارس يسير في طليعة الجيش . فلما وصل الى ميدان الحرب وراى نارها المضطرمة وان قومهُ في ضيق واضطراب حمل على عساكر الرومان كانهُ نار فكان يزعزع كل من يصدمهُ حتى انهُ غاب في وسطهم وجال فيهم جولة وخرج وسنان رمحهِ ملطخ بالدماء فانهُ قتل عدة من فرسان العدو وهو معرض نفسهُ للهلاك ثم اخترق القوم غير مكترث بهم ولا خائف . فلما راهُ رافع بن عميرة ومن معهُ ما ظنوا الا انهُ خالد وقالوا ما هذه الحملات الا لخالد . غير انهُ بعد ذلك برهة

قصيرة راى خالداً مقبلاً ذابهِ في فرسانهِ فتحير رافع وقال لخالد من هو يا ترى ذلك الفارس الذي حمل امامك فلقد بذل نفسهُ في القتال . فقال خالد انني اشد انكاراً منكم اليهِ ولقد اعجبني ما ظهر منهُ ومن شمائلهِ . فقال رافع ايها الامير انهُ منغمس في عسكر الرومان يطعن يميناً وشمالاً . فامر خالد الجيش بان يحمل كلهُ ويسعف ذلك الفارس الذي كان يقاتل في سبيل الله . فاطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة والتصق بعضهم ببعض وخالد امامهم فراى ذلك الفارس خارجاً من بين جنود الرومان كانهُ صاعقة وكانت خيل الرومان في اثرهِ حتى انهُ كان يرتد عليهم احياناً ويفتك ببعضهم . فلما راهُ خالد على تلك الحال وان فرسان الرومان قد ضايقتهُ قبل وصولهِ الى جيش العرب في الجهة التي كان يقاتل فيها حمل هو ومن معهُ الى جهتهِ حتى وصل الفارس المذكور الى جيشهِ . فتاملوا فيهِ فراوهُ مخضباً بالدماء فقال لهُ القوم لله درك من فارس بذل مهجتهُ في سبيل الله واظهر شجاعتهُ على الاعداء اكشف لنا لثامك لنعرفك . فلم يجب بشيء غير انهُ ادار راس فرسهِ وحمل حملة اخرى وانغمس في جيش الرومان . فلما راوهُ حملوا عليهِ من كل الجوانب فنجدهُ العرب وبعد ذلك سالهُ خالد عن اسمهِ فاعرض . فقال لهُ الرجال ايها الرجل الكريم اميرك يخاطبك وانت تعرض عنهُ اكشف عن اسمك وحسبك لتزداد تعظيماً . فلم يرد . فلما بعد عن القوم سار اليهِ خالد بنفسهِ وقال لهُ ويحك لقد اشغلت قلوب الناس وقلبي بفعلك فمن انت . فلما لح خالد عليهِ خاطبهُ ذلك الفارس من تحت لثامهِ بلسان التانيث وقال انني يا امير لم اعرض عنك الا حياء منك لانك امير جليل وانا من ذوات الخدور اي النساء و بنات الستور وقد تحركت الى ذلك لاني محروقة الكبد زائدة الكمد

فقال لها متحيرًا ومتعجبًا من انتِ فقالت انا خولة بنت الازور والماسور هو اخي ضرار واني كنت مع بنات العرب وقد اتاني الساعي بان ضرار اسير فركبت وفعلت ما فعلت . فلما سمع خالد ذلك تحركت فيهِ نخوة الرجال وقال في نفسهِ ان كان هذا فعل نسائنا فكيف يكون فعل رجالنا . ثم قال لها انا سنحمل جميعنا ونرجو من الله ان نصل الى اخيكِ الماسور فنفكهُ . فحملت خولة امام الجميع وحمل كل العرب وكان الرومان في ضيق شديد من حملات تلك الفتاة فلما راى الرومان هذه الحملة اضطربوا غير ان وردان قائدهم قال لهم اثبتوا فاذا ارأوا ثباتكم ولوا عنكم ويخرج اهل دمشق يعينونكم على قتالهم فاثبتوا . اما حملة خالد والجيش العربي فكانت منكرة فانهُ فرق قومهُ يمينًا وشمالاً وقصد خالد مركز قائدهم وردان عند اشتباك الاعلام والصلبان فراى حولهُ اصحاب الحديد والزرد النضيد وكانوا يحدقون بهِ وبقومهِ الذين حملوا معهُ واشتبك الفريقان واي اشتباك وكانت كل فرقة من الحاملين والمحمول عليهم مشغلة بالفرقة التي تقاتلها . اما خولة وهي الفارس المذكور فكانت تميل يمينًا وشمالاً وهي تطلب اخاها غير انها لم ترلهُ اثرًا ولا وقعت لهُ على خبر واستمر ذلك الويل الى الظهر فافترق القومان بدون ان يظفر قوم بالقوم الاخر . فلما رجع الرجال الى مكانهم اقبلت خولة بنت الازور المذكورة على العرب وجعلت تسألهم رجلاً رجلاً عن اخيها فلم ترَ من يخبرها انهُ نظرهُ قتيلاً او اسيرًا فلما انقطعت حبال املها بكت بكاء شديدًا وجعلت تقول يا ابن امي ليت شعري في اي البيداء طرحوك . او بالسنان . طعنوك او بالحسام قتلوك . ليت شعري يا اخي اختك لك الفداء . ولواني اراك انقذتك من ايدي الاعداء . اترى اني اراك بعدها ابدًا فقد تركت يا ابن امي في قلب اختك جمرة لا يخمد لهيبها ولا يطفى ليت شعري لحقت بابيك المقتول بين يدي النبي صلعم فعليك مني السلام الى يوم اللقا . فبكى الناس من قولها وبكى خالد وهم ان يعاود بالحملة اذ نظر الى قوم من الرومان قد اقبلوا فتاهب العرب لقتالهم وتقدم خالد وحولهُ الابطال . غير انهم لما قربوا رموا برماحهم من ايديهم والسيوف وترجلوا ونادوا بالامان فقال خالد اقبلوا امانهم وائتوني بهم فاتوا اليهِ فقال خالد من انتم فقالوا نحن من جند القائد وردان ونحن من اهالي حمص وقد تحقق عندنا انهُ ما يطيعكم ولا يستطيع ضركم فاعطونا الامان واجعلونا من الذين صالحتموهم حتى نؤدي لكم المال الذي اردتم في كل سنة فكل من في حمص يرضى بقولنا . فقال خالد اذا وصلت الى بلادكم فيكون الصلح ان شاء الله تعالى ان كان لكم فيهِ اربًا وما دمنا هنا لا نصالحكم ولكن كونوا معنا الى ان يقضي الله بما هو قاض . هذا وكيف يا ترى تقدر الامة التي هذا هو شانها ان تفوز في حرب ولو كان العدو فقيرًا قليلاً وموطدًا اركان قوتهِ على الاتحاد والعصبة وما ذلك الا سوء سياسة الرومان في اخر مدتهم فانهم لم يتركوا المدن صالحًا في الاتحاد مع سائر المملكة من جهة الامور السياسية والحقوق المدنية ولذلك كانت كل مدينة تهتم بامرها فعند دنو العدو منها ووقوعها في خطر كانت تبادر الى التسليم وتضعف القوة الادبية المادية وتقوي المهاجمين بمالها وحصونها ومركزها ولا ريب في انهُ عند وصول الممالك الى سن معلوم تبيت غير قادرة على حفظ الاتحاد مع وجود اقل هجوم خارجي لضعف رباطات العصبة بسوء السياسة والاهمال واشتغال الدولة بصالح رجالها الوقتي الغير الجوهري اي المتعلق بجمع المال والملاهي عن الادارة فيجمعون الاموال في الحال ويلتذون بالتنعمات غير انهم يتركون

ستاني بقيتها

ملح

(من قلم الياس افندي ملوك تلميذ المدرسة الوطنية)

الملك والملاهي

ان الملك كارلوس السابع الفرنساوي خسر اكثر بلاده ولم يبقَ لهُ غير ولاية اورليان وبورج ومع ذلك لم يهتم بامرهِ ولكنهُ كان يغوص في بحار الملذات والملاهي وفي ذات يوم دخل عليهِ الامير كاسنترال وهو يرقص في مادبة رقص فقال الملك لهُ قد اخترعت رقصاً جديداً الم ترَهُ. فقال بلى. فقال كيف وجدتهُ الا يسرُّ. فاجاب الامير انني اعترف ايها الملك بانهُ ما من احد اضاع مملكتهُ وهو يفرح ويخترع رقصاً كحضرتك فخجل الملك وندم

الاحسان

لام قومٌ رجلاً حكيماً لانهُ احسن الى مسكين شرير فقال انني احسنت اليهِ شفقة على مسكنتهِ وليس على نفسهِ

التدبير

ذهب الامير ساس وهو قائد فرقة ليجس ارضاً مجاورة للمعسكر فسار في الظلام الدامس واذا بجيوش تعارضهُ وسمع صوتاً يقول اصمت لئلا تموت. فعرف اذ ذاك ان فرقة من الاعداء قاصدة اسرهُ. فصاح برفاقهِ قائلاً انجدوني فان الاعداء قد حلّوا عليكم. فطعنوهُ بالحراب الى ان مات خوفاً من ان صراخهُ ينبه جيشهُ فينجو من سوء عواقب كبستهم وهكذا مات حباً بوطنهِ وخلص فرقتهُ

التيقظ

حلَّ الجنرال افيكرات بجيشهِ في معسكر حلفائهِ فشيد حواجز وحفر خنادق كانهُ محاط بالاعداء. فقال لهُ احد القواد ما هذه الاحتياطات. فقال من الواجب ان يخاف الانسان عندما لا يرى ما يخافهُ لانهُ يجلب على نفسهِ العار اذا حلت عليهِ مصيبة دون ان يكون منتبهاً اليها

عندما انتصر الجنرال افيكرات المذكور على اعدائهِ تقهقروا فطاردهم فالتزموا ان يدخلوا مضيقاً لا سبيل الى الخروج منهُ الا بالمرور في وسط جيشهِ فصاح باصحابهِ قائلاً اليكم عنهم ولا تضايقوهم لئلا تشتدوا عزمهم ففتحوا لهم سبيلاً فهربوا فيهِ فتتبعهم حتى بدد شملهم

القيام بالوعد

في ذات ليلة اخذ توربن في التنزه خارج اسوار باريز فوقع بين ايدي اللصوص وطلبوا منهُ فدية مائة ليرا والا فيقتلوهُ فرهن خاتمهُ القليل الثمن وطلب اليهم ارسال من يقبض المبلغ منهُ في اليوم الثاني في المدينة. ففي الغد اتاهُ احدهم وهو جالس بين اصحابهِ وطالبهُ بوعدهِ فدفع لهُ المبلغ. وبعد ان رجع اللص قص عليهم الخبر وقال من واجبات الرجل الصادق ان يقوم بوعدهِ ولو كان الموعود لصاً

الكرم الغريب

قيل ان رجلاً اسمهُ عبد الله الريشاني من الغرب الجنوبي في جبل لبنان دخل يوماً الى بستانٍ لهُ فوجد رجلاً قد جمع منهُ ثماراً كثيرة في عدلٍ واحتزم بها وهو يحاول ان ينهض فلم يستطع لثقلها فاتى عبد الله من خلفهِ ورفع لهُ اياها فنهض وهو يتعجب من ارتفاعها فلما استوى التفت واذا عبد الله خلفهُ فارتبك فقال لهُ عبد الله اذهب لا باس عليك ولكنها بئس الخصال لا ارضى لك بها ولولا حرمة الكرم لانزلت بك وبالاً

الحكمة

قالت امراة لصديقة حكيمة انني اراكِ انتِ وزوجك على اتفاق دائم فكيف يتم لكما ان تكونا على هذه الحال. فقالت انني افعل كل ما يرضيهِ واحتمل بالصبر الجميل وسعة الصدر كل ما لا يرضيني

الجنان

الجزء السابع عشر

في ١ ايلول سنة ١٨٧٤

تنبيه * لا يخفى حضرة المشتركين في الجنان والجنة في الاسكندرية المتاعب التي احتملناها من جرى الوكلاء والتأخر الذي كان يطرأ عليها باسباب لا يلزم ان نذكرها ولذلك قد ارتضينا بتكبد مصاريف ارسال وكيل مخصوص الى الاسكندرية ووكالته في تلك المدينة ومعها الارياف واسمه حبيب افندي شراباني فالمأمول انه يضبط المشتركين و يضبط الحال فانه من اهل النشاط والهمة ونظن ان هذه نهاية واجباتنا فنسال الله التوفيق

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

سبحان من جعل النقص في جميع اعمال البشر ليحصر الكمال في نفسه ومع ذلك وضع لنا كمالاً بالنسبة الى حالنا وهو غلبة العناصر الحسنة فينا على العناصر الفاسدة فكمال الامم وكمال الافراد انما ينحصر في ذلك والجميع نقص بالنسبة الى كمال الخالق سبحانه وتعالى ولذلك من المفروض على الدول والامم عند البحث في احوال انفسهم ان يبنوا على هذه الحقيقة وهي هل يا ترى نقائصنا متغلبة على كمالنا او بالعكس فلا ينبغي ان نجعل نقائص دول اخرى او امم متمدنة عذرًا فنتوهم انه يحمينا من لوم اللائمين ومن عقاب الله ويشفع فينا عندهم اذ يقولون ان نقائصنا هي كنقائص الاخرين فلا نلام لان ما نسمعه عن الاخرين ربما كان القليل ولاسيما اذا كان مصدره بلادًا متمدنة ذات حرية تامة او تقييد مرتب لان الامم التي تتمكن من نشر نقائص سياستها انما هي المتغلبة صالحاتها على طالحاتها فنشر ذلك دليل الكمال والعكس بالعكس لان افعل اسباب تقليل النقائص السماح بنشرها وللتقييد درجات بحسب الاحوال او بحسب اهواء الذين في ايديهم السلطان النافذ في العموم وربما كانت ظروف الشرق موجبة للتقييد فان كانت كذلك اولم تكن نرى ان صالحه انما هو في الانتقال الى حالة اكثر موافقة من الحالة التي كانت تناسب الامة منذ عشرين سنة ومع ان بعض الجرائد قد صادفت معاملة صارمة فقد وقعت تلك المعاملة في محلها بالنظر الى المبادي التحزبية المعول عليها عوضًا عن ان تكون كل الجرائد المطبوعة في الممالك المحروسة عاملة على نشر ما فيه اتحاد وتعاون وتكاتف فانها لا تكتفي بنشر الحوادث مراعاة للوقائع ولكنها تجعل صوتها المرتفع المؤثر محرضًا على الشقاق وعلى التمسك بامور من المصلحة العمومية فضها بالحب والسلامة وهذا نقص حيث يجب ان يكون الكمال سائدًا ومثله نقص المامورين والمجالس الذين وضعوا للمحافظة على العدل والانصاف وعينت لهم معاشات واقيم لهم شان ومتعوا بلذة السيادة ولاسيما في الاماكن التي قد استولت الجهالة عليها ودليل وجود هذا النقص المعرب كثرة الدعاوي فان اصحاب الحقوق لا يفوزون

بالانصاف والمتعدون يعلقون امالهم بالحصول على نتيجة بالوسائط المعلومة وكل هذه الامور هي بقايا مظالم القرون المتوسطة التي كانت الجنود فيها تنهب المدن والقرى التي تمر بها مع انها انما جمعت للدفاع عن الوطن والذمار فابطل التمدن ذلك لظهوره وابقى ما لا تظاهر مفاعيله في بلدان كثيرة من العالم ومن اسباب تعلق الامل بالاصلاح وقوع القصاص حينًا بعد حين على الذين يتعدون من المامورين اومن المجالس واذا لم نر ذلك لا نعلق الامل باصلاح قريب وما من شيء اثقل على الامة من ان ترى قانونًا بدون ان تراهُ جاريًا وعلى الخصوص اذا كانت في احتياج اليهِ او ان تراهُ جاريًا في ظروف دون ظروف او مراعاة لخاطر زيد وقطع النظر عنهُ لغايات ولو اتى بخراب البيوت ولو ابدل سعادة العيال بالشقاء وضحك البنين والبنات بالبكاء وتبسمات الام بالدموع وجري هذه الاحوال في كل مكان مضر ولسوء الحظ نراها جارية في اماكن كثيرة فصفاء العيش لا يجتمع معها والثروة لا تجتمع في دولتها والصناعة لا تنجح والتجارة لا تتسع والزراعة وهي الاساس لا تصب ميازيب الذهب في احضان اهل الزمان ولا تستقيم امور مالية الدول ولا تقوى في البر ولا البحر ولا يكون لها قدر وشان واذا دققنا النظر في بعض الاحوال عندنا نرى ان ميادين الاصلاح واسعة وان الفلاحة الموجودة في ادنى حال من جرى ضعف الفلاح الادبي والمادي وجهلهِ وخوفهِ من وقوع غدر عليهِ قابلة التقدم في الشرق قبولاً لا يحد ولا يعرفهُ الا الذين قد قرأوا تاريخ بلادنا وعرفوا انها كانت تقوم باود عشرين مليونًا وبحار الثروة مزبدة فيها فمراعاة احوال الفلاحة بالمحافظة على حقوق الفلاح بواسطة صيانتهِ من المغدورية التي ينتج عنها اهماله في الشغل لجانبة نفع غيرهِ بعرق جبينهِ وبواسطة تمكن اصحاب الثروة من معاطاة الفلاحة وامداد الفلاح بالمال ليعمر الاراضي ويغرس الاشجار ويأتي بالمياه من مكان الى مكان ويكثر المواشي وصيانتهم من مطامع الفلاح الحسود وصيانته من مطامع بعضهم الدنية بانفاذ للعدل والحق بواسطة قوانين واضحة خالية من كل التباس وتعقيد ومطبوعة بلغات جميع الاهالي اذا كانت لغاتهم متفرقة والدولة التي لا تجعل ذلك الشان شانها وتثقل على عاتق الفلاحة تمهد سبل ضعفها بيدها اذ ان ضعف الفلاحة يأتي بضعف الدول والامم ولا نخصص قومًا دون قوم بهذا الكلام ولكننا نوجههُ الى كل الامم الشرقية في الغرب والشرق الاقصى وهو حقيقة قد اتى الزمان بالف برهان على صحتها كما انهُ قد برهن بان الامة والمدينة والقرية التي يقع الانشقاق فيها تبيت مضعضعة الاحوال ولسوء الحظ قد جعلت دوائر الاعمال مع اتساع مطامع الاهالي وعلو هممهم الانشقاق شنشنة في الشرقيين وباب اصلاح حالهم من هذا القبيل مسدود كابواب اصلاح امور اخرى وكم من مرة قد كتبنا بهذا الخصوص في الجنان وقد جعلنا اعادة الامور ديدنًا لنا ولا سيما في الجمل السياسية فان في التكرار نفعًا فكتبنا عن الرشوة مرات كثيرة من تلقاء انفسنا وقيامًا بتنفيذ ارادة بعض اصحاب الغيرة الذين كانوا يطلبون الينا كتابة وشفاهًا اعادة بعض معانٍ وقواعد وامور تقررت عندهم افادتها فاجبناهم الى ذلك ولا نزال نحب ان نعيد بعض الامور واخصها انهُ من الواجب ان يقول الراشي في نفسهِ وهو يدفع الدراهم للمرتشي ان الله قد لعنهُ وهو كالدرهم الزائف مجرد عن الناموس والصدق وهو لص لابس ملابس اهل الفضل والتقوى فهو سارق مال غيرهِ وما خصصهُ الله باهل الفضل ومن الواجب ان يجعل الناس ديدنهم الطعن في الرشوة وفي الذين يرتشون لانهُ اذا كثرت الرشوة في المكان تقف

حركتا الحكومة ومحورها الشرائع والقوانين والنظامات
وتصير الاكياس والدنانير والدراهم القواعد الثلث
لحركة الحكومة وتصير هي السلطان فلا يخاف الغني
على نفسهِ من عدوان غيرهِ بل يكون خوفهُ من ان
تمتص براغيث مطامع الرشوة كيسهُ وتحرك عليهِ
الدعاوي فيبيت فقيرًا ويبيتون هم اصحاب الثروة فكيف
لا نعيد كلامًا كهذا الكلام حال كوننا عارفين بان
عار الرشوة عندنا هو دون عارها في البلدان التامة
التمدن وظهورها في الجرائد قليل لقلة بحث الحكومة
عليها لقصاص بعض اصحابها بالشبهة القوية واشهار
اسمائهم ليكونوا عبرة لاولئك الذين قد جعلوا تجارتهم
بيع الحقوق ومن الافات المؤثرة في اساسات بنيان
الهيئة الاجتماعية والمدنية في الامم جريان الرشوة
بدون قصاص بعض المرتكبين اذا لم نقل اكثرهم
فالانتباه الى امور كهذه الامور من المفروض على ذمة
كل مامور وياحبذا لو أُكتشف على وسائط من شانها
تقليل ذلك ومن الامور التي تستحق البحث هل
النقص فينا من هذا القبيل غالب على الكمال او
بالعكس واظن ان المرتشين انفسهم قد اكثروا من
الاشاعات عن كثيرين من الافاضل حتى ان كلاًّ منا
يقول ان الغلبة للنقص في ميدان الرشوة عندنا لان
المفلس يجب ان يكثر المفلسون وكذلك المرتشي
يجب ان يقرر في عقول الناس بان افضل قومهم
مرتكب اذ ان ذلك يضعف لومهم وتنديدهم ولا
نعلم ماذا ينبغي ان نفعل للتخلص من نصف النقائص
الملازمة لنا ومن الموافق ان نطالع تواريخ امم كالانكليز
لنرى كيف انهم تمكنوا من ان يجعلوا الغلبة للكمال
في الاعمال عندهم وليس المقصود في ما قد مضى من
الكلام حصرهُ في نقائص السياسة في العالم ولكنهُ
في كل النقائص في الامم ومن المستغرب اننا قد
تقدمنا في امور كثيرة تقدمًا سريعًا بالنسبة الى قصر
الزمان غير اننا لم نتقدم في سبل الاتحاد ولا في سبل حب
الحق والعموميات ومن المفروض على ذمة كل منا
ان يجعل البحث في هذه الامور ديدنهُ في بعض اوقات
الفراغ لعل الكلام فيها ياتي بفائدة وبالاتكال على
الله نوال المآرب وادراك المطالب

الدون كارلوس

ان قراء جرائدنا قد قراوا مرات كثيرة اخبار
الدون كارلوس فالوقوف على ما يبين افكارهُ ونواياهُ
من الامور المهمة التي يرغب فيها كل من جعل السياسة
في هذا الزمان موضوعًا لتاملاتهِ وبحثهِ وبناء على
ذلك نقول ان احد مكاتبي جريدة النيويورك هرالد
الامركانية المشهورة اجتمع بالدون كارلوس وقد
نشرت جريدة التيمس ملخص تقريرهِ المتعلق
بالحديث الذي جرى بينهُ وبين ذلك الذي بعد
ان كاد يسقط رجع بالثبات والنشاط الى مركز مهم
اوقع الخوف في قلوب مضاديهِ من الاسبانيول اما
تاريخ تلك المقابلة فهو ٤ اب . وهذه ترجمة الملخص
الذي نشرتهُ جريدة التيمس . انهُ من عادات الملوك
القدماء الاسبانيول ان يقابلوا كل الذين كانوا
يطلبون مقابلتهم وان يتحدثوا معهم فانهُ كان قد تقرر
عندهم انهُ يحق لكل اسبانيولي ان يكلم الملك ولذلك
مقابلة الدون كارلوس من الامور السهلة . ومن عاداتهِ
الاجتماع بالفلاحين والتكلم معهم حتى انهُ يسلم عليهم
بهز الايدي ولا يتكره من شرب ذلك المرق المكروه
حتى انهُ يشربهُ شربًا يدل على ان بطنهُ بطن جندي
وهذه التصرفات من اسباب شهرتهِ حتى ان الاهالي
يميلون اليهِ ويتبعونهُ ولو قادهم الى الهلاك . وقد قال
بخصوص مكاتب جريدة النيويرك هرالد انهُ من واجباتهِ
ان يثبت انهُ مكاتب تلك الجريدة لياذن باجتماعهِ بهِ .
فقال المكاتب ان الدون كارلوس مقيم في بيت متسع
جدًّا فقابلني بتلطيف عظيم واظهر من الحب والصداقة

ما لا مزيد عليهِ . فخاطبني الملك قائلاً انهُ يسرنا ان تكون انت معنا حال كونك مامور جريدة صادقة غير متحزبة . وبالحقيقة اننا نسر ان نرى معنا كتاب الجرائد اذا اقتصروا على تقرير الحقائق دون غيرها . ولا نطلب اليهم ان يحسنوا الينا بكتابة شيء موافق لنا اذ اننا لا نرغب في التحزبات ولسنا بدون خطاءِ ولذلك نحمل عواقب اعمالنا . ومقاصدنا هي حسنة جدًّا حتى اننا لا نخاف ظهورها بنور النهار . اما الاخبار الكاذبة التي نشرها اعداؤُنا بخصوص اعمالنا فهي كاذبة ومؤَثرة وعندهم الوسائط اللازمة لنشرها بواسطة الشركات البرقية الكثيرة . اما حصولنا على كتاب جرائد من اهل الامانة والصدق فهو من اعظم اسباب سرورنا لكي يجمعوا البراهين اللازمة ليبينوا كذب الاخبار التي قد اشاعها اصحاب الغايات بخصوص تعديات الكارلوسيين . اما نحن فليست لنا الوسائط اللازمة لنبين حقائق الوقائع حال كون اعدائنا بواسطة التكرار سيتمكنون من ان يجعلوا العالم يصدق بان الكارلوسيين هم وحوش برابرة قساة . ولذلك نترحب كل الترحب بمكاتب جريدة النيويرك هرالد .

فقلت يا صاحب الجلالة المامول انني لا الاقي ما لاقاهُ المكاتب الالماني وهو القبطان شميدت (الذي قتلهُ الكارلوسيون) . فقال الدون كارلوس انني اظن انهُ مامن خطر عليك . فانهُ القي القبض على القبطان شميدت في ظروف توقع الشبهة القوية عليهِ . وصارت محاكمتهُ امام مجلس حربي وحكم عليهِ بانهُ جاسوس وبعد ذلك صار قتلهُ ومع ذلك قد تكدرت اذ ان الامر الذي اصدرتهُ بالعفو عنهُ وعن غيرهِ لم يصل الا بعد ان قتلوا . فقلت لهُ هل تنتظر جلالتكم مداخلة المانية من جرى قتلهِ . فقال لا ان هذا لا يخطر لي ببال لان الحكومة الالمانية تعلم ان كل اجنبي يعرض نفسهُ للخطر اذا طرح بنفسهِ في وسط نزاع مهلك كالنزاع الجاري

الان في اسبانيا . هذا وانني اكرر ما قلتهُ من انني مكدر من جرى ما قد حدث غير انني لا اقدر ان اتجنب ذلك . اما المداخلة الالمانية فتنفعني اكثر مما تضر بي لان الاسبانيول يكرهون مداخلة الاجانب في اعمالهم حتى ان المداخلة تجعل الذين هم ضدي من الذين يميلون اليَّ فيصير جيش اسبانيا واحدًا وانا قائدهُ . هذا ولم اكن انتظر ان اسمع من الدون كارلوس توضيحات تفصيلية بخصوص متعلقات تلك الامور السياسية غير انني قد سمعت ما يكفي لان اتاكد ان اراءهُ مستندة الى مبادي حرة لم يخطر لاحد ببال انهُ معول على مثلها . ومن الموكد عندي ان سياستهُ تكون الامتناع عن المداخلة في الامور الاجنبية امتناعًا تامًّا . وقد قال ان اسبانيا قد افتقرت جدًّا بالثورات والحروب وتقلبات الحكومات حتى انني لا اقدر ان اردّ اليها ما ارغب في ردهِ من التقدم والنجاح الا بواسطة صرف اجتهاداتي حياتي بطولها في ذلك السبيل . ولا نفوز بذلك الا بالتمتع بالراحة والسكينة زمانًا طويلاً وبواسطة الاجتهاد في تنجيح مشروعات السلام وبذلك يصير تصليح احوال مالية البلاد وترجع امنيتها بحيث ترتع بالراحة التي فقدتها بعد ايام كارلوس الخامس . ومن مرغوباتي ان ارجع الى اسبانيا شيئًا من عظمتها الماضية فهذه هي السبل الوحيدة التي اصرف جهدي في قطعها للوصول الى تلك النتائج . فقلت لهُ يا صاحب الجلالة انك عند الكلام عن الحكومة التي صممت على انشائها في اسبانيا تكلمت عن مجلس اسبانيا العالي اي مجلس النواب فهل تسمح لي بان اسالك عن نظام المجلس الذي ذكرتهُ . فاجاب انني اسمح بذلك من كل بد فانني ارغب في ان يكون اعضاء مجلس النواب منتخبين باراء الامة بالحرية التامة والانصاف بحيث يكونون موافقين لحاسيات الامة ولصوالحها ومرغوباتها فانهُ

لا يناسب ان يكونوا قوماً سياسيين اهل تحزب لا يقدرون ان يفعلوا الخير واقتدارهم على فعل الشر عظيم . فاننا لا نرغب في ان نحصل على رجال ينخرطون في سلك العضوية ليرقوا اسباب صوالحهم دون غيرها وينشروا التعاليم التي تقلب اساسات الهيئة الاجتماعية وعاقبتها رفع الحواجز للقتال . ثم اخذ الملك كارلس في ان يتكلم عن حالة التمدن في هذا العصر فقال انني ارغب في ان تتقدم اسبانيا في سبل التمدن والنجاح وان لا تبقى وراء اخواتها الامم في المعارف والتربية لانها بدونها تسبق في ميدان الثروة والنجاح . غير ان في الافكار الحالية والتعاليم الجارية في هذا العصر اغلاطاً كثيرة فان الدنيا تسير بسرعة الى الاعتقادات بالماديات بواسطة الكفر (وهو المعروف بالكفر الطبيعي) فاذا لم يصر منع امتداد ذلك تكون نهايته فناء الجنس البشري . وسبب كل ذلك هو التعاليم الجارية الخالية من الايمان بالله فان الذين يدعون حكماء هذا العصر يطلبون الينا ان ننكر الحقائق التي صارت تجربتها دهوراً وان نعتقد بتعاليمهم الفاسدة وهولاء الحكماء سيسمون مجانين بعد عشرين سنة . فاذا تمكنت من انفاذ مقاصدي لا اسمح لاسبانيا بان تقع في ذلك . فانه من الواجب ان يرافق الدين التعليم فيعين احدهما الاخر فان العلوم عمياء اذا تجردت عن الدين . ولم اتمكن بعد من تقرير نظام لتعليم الامة الاسبانيولية لانني اشغلت عنه بامور اهم . ثم تبسم الملك وقال انني بعد ان افوز بالحصول على عرشي بالسيف وبترجيع النظام والسلام يحل الوقت اللازم لانبصر في امر التعليم . فسالته عن افكاره بخصوص كوبا غير ان الظاهر ان الاحوال الحاضرة اشغلته عن الاهتمام التام بالمستقبل . غير انه قال ما يكفي ليبين لي انه لا يسلم بتقرير ما يلزمه بان يخسر ارضاً اسبانيولية . وانه يرتضي بان يعفو عن عصاة كوبا مجاناً وان يكفل لهم حكومة امينة ومعتنية كل الاعتناء بصوالح كوبا ومضادة للعبودية . وانه يرغب في ان يلغيها من كوبا

المعادن العثمانية

ان جريدة الايورن (اي الحديد) الانكليزية وهي جريدة صناعية قد نشرت جملة بخصوص المعادن العثمانية وبينت وجوب مبادرة حكومة الباب العالي الى الانتفاع بمعادن البلاد العثمانية الكثيرة الغنية للتخلص من الضيقات المالية اذ ان اساس ثروة الامم انما هو المعادن . وقد قالت جريدة الليفانت هرالد انها تتوسل الى مجلس الشورى بان يعتني بملاحظة تلك الجملة وقد قالت جريدة الايورن المذكورة في ختام تلك الجملة ما ترجمته . من الموكد ان المعادن الجيدة كثيرة في الممالك المحروسة الشاهانية وهي من جميع الانواع . ومن المستغرب انها لا تزال غير مشغلة بما يناسب اتساعها وغناها مع ان المعادن ذات قيمة عظيمة ونفع كثير . فاذا بحثنا في اسباب هذا الاهمال المكدر نرى بسهولة انه الاحتياج الى اسباب المواصلات بالطرق الحديدية او بالطرق السهلة وهذا يوخر نجاح التجارة والمعادن حتى ان المعادن تبيت غير نافعة من جرى كثرة اكلاف النقل وصعوبة الحصول على الوسائط اللازمة لذلك فينحصر نفعها في محلاتها . اما السبب الثاني فهو ارتفاع اسعار الفائض فان قرض الاموال بواسطة الاوراق المالية ياتي اصحابه بدخل يزيد عن دخل الاشتغال بالمشروعات الكبيرة التجارية التي ربما كان دخلها يتاخر مدة . غير ان بعض اصحاب الرساميل الكثيرة قد اظهروا الرغبة في ان يجدوا في سبيل تنجيح احوال المعادن في البلاد العثمانية غير انهم لسوء الحظ يصادفون امتناع الدولة العلية عن تسليم ذلك الى الشركات ولا سيما اذا

كانت اجنبية ولا نرى سببًا لذلك . على انهُ لما كانت اسباب المواصلات بالطرق الحديدية آخذة في الامتداد بالسرعة وكانت عقول اهل الشرق آخذة في الابتعاد عن التعصبات القديمة كان من المأمول ان تبادر الدولة العلية الى الانتفاع بثروتها الحقيقية بعد زمان ليس بقصير فتتخلص من حالة لا تسر العين بالنظر اليها اذ انها ليست بمناسبة لحالة اوربا التجارية الناجحة

نظام ميزانية ايرادات الدولة العلية ومصاريفها

قد ذكر في الجوائب ما نصهُ

قد ذكرنا قبل هذا انهُ صدرت الارادة السنية بتشكيل لجنة مالية في الباب العالي مؤلفة من عدة رجال من الدولة العلية وبعض مديري بنوك غلطة والمقصود من ذلك النظر في ميزانية الدولة المراد صدورها في في شهر مارس من كل سنة على حسب العادة القديمة فتبين الان انها انتظمت على قواعد راسخة واصول راهنة محتوية على ستة عشر فصلاً (الفصل ١) في كل سنة تحرر ميزانية ايراد الدولة ومصاريفها ثم ترسل الى اللجنة المالية بالباب العالي للنظر فيها ثم ترسل الى مجلس الوزراء فاذا رأوها صوابًا ارسلوها الى اعتاب الحضرة السلطانية فاذا وقعت لديها موقع الاستحسان يجري العمل بموجبها ولا يجوز حينئذٍ تقليل شيء منها او زيادة شيء عليها (الفصل ٢) ايراد الدولة على نوعين الاول الايراد المطرد مثل الوركي والمخصص من ظرف الايالات الممتازة والحاصل من البدل في الخدمة العسكرية والنوع الثاني الايراد الغير المطرد وهو محصول المعادن والمعابر والمتحصل من املاك السلطنة السنية ومحصول الكمارك والدخان والملح والضرائب على الغنم والمسكرات والاوراق المختومة الصحيحة ونحو ذلك (الفصل ٣) مصاريف السلطنة السنية تنقسم ايضًا الى نوعين الاول المصاريف المقررة التي لا يمكن نقصها ولا زيادتها كفوائد الديون الداخلية والخارجية على اختلاف انواعها والثاني المصاريف القابلة للزيادة والنقصان وهي مخصصات الحضرة السلطانية الجليلة وسائر الدواوين الميرية (الفصل ٤) تحرير الميزانية المذكورة يكون في شهر كانون الاول من كل سنة اعني قبل انقضاء السنة (العجمية) بشهرين وذلك بمباشرة ناظر المالية (الفصل ٥) في شهر كانون الثاني من كل سنة ينبغي لنظار الدواوين الميرية بالاستانة ان يعرضوا ميزانية مصاريف الدواوين وايرادها عن السنة الجارية التي تحرر فيها الميزانية والسنة التي بعدها مع شرح بيان اسباب الفرق في السنتين المذكورتين اذا حصل فيها زيادة او نقصان (الفصل ٦) اذا رأى ناظر المالية ان ميزانية الدواوين المذكورة غير معتدلة تعين عليهِ ان يتشبث بالتدابير اللازمة لاعتدالها (الفصل ٧) جميع ميزانية الدواوين المذكورة تعرض على مجلس الوزراء وبعد التأمل فيها والنظر في موضوعها ترسل الى لجنة ميزانية الدولة وهي مؤلفة من عدة من اعيان رجال الدولة وبعض من اهل الدراية في امور المالية تحت رياسة احد الوزراء ومن وظيفة هذه اللجنة تحقيق اختبار الميزانية ولدى الاقتضاء يحضرون رؤساء الدواوين اذا ارادوا ان يستفسروا منهم عن ميزانيتهم (الفصل ٨) بعد ان تنظر اللجنة المذكورة في سائر ميزانيات الدواوين مع التدقيق البليغ في تفصيل وارداتها ومصاريفها ترسلها الى مجلس الوزراء فاذا استحسنوا تغيير شيء منها فهم بالخيار ثم تعرض سائر الاوراق المتعلقة بذلك على اعتاب الحضرة السلطانية لصدور امر منها باجرائها (الفصل ٩ و ١٠) لا يجوز لولاة الولايات ان يزيدوا شيئًا من المصاريف المعينة

لم من طرف ناظر المالية (الفصل ١١) اذا رأت الولاة انهُ لا بد من احداث بعض مصاريف مهمة تعين عليهم ان يستأذنوا من الباب العالي بعد ان يشرحوا اسبابها فيعرض مطلوبهم حينئذٍ على لجنة ميزانية الدولة ثم على مجلس الوزراء ولدى الاقتضاء يعرض ايضاً على اعتاب الحضرة السلطانية (الفصل ١٢) ينبغي لجميع الولاة ان يرسلوا الى الباب العالي تفصيل ميزانية ايراد الولايات ومصاريفها مع الاوراق المتعلقة بالاموال التي صرفت (الفصل ١٣) عند ورود هذه الاوراق تعرض على مجلس المحاسبات ويعرض ايضاً على المجلس المذكور سائر محاسبات نظارة المالية وتفصيل واردات السلطنة السنية مع بيان واردات السنة تفصيلاً وايضاح الزيادة والنقصان بمناسبة السنة التي قبلها وعلى المجلس المذكور تحقيق ذلك وعند الاقتضاء يحضر المجلس المذكور جميع محاسبي الولايات وغيرهم من المامورين ثم ترسل صورة المحاسبات الى الباب العالي (الفصل ١٤) تقرير مجلس المحاسبة واوراق الميزانية ترسل الى لجنة ميزانية الدولة ثم الى مجلس الوزراء ثم تعرض على اعتاب الحضرة السلطانية مع تقرير مخصوص وبعد الارادة السنية باجراء ذلك ترسل الى لجنة ميزانية الدولة ثم تطبع وتنشر (الفصل ١٥ و١٦) مسئولية انتظام ايراد الخزينة ومصاريفها منوطة بنظارة المالية هذا اهم ما ذكر في الفصول المذكورة

فرار المرشال بازين من السجن

قد نشرت جريدة التيمس الاخبار الآتية . انهُ قد جرت المفاوضة في هذا اليوم ليعرف هل من الممكن ان يطلب الى حكومة البلاد التي التجأ اليها بازين ان تسلمهُ الى حكومة فرنسا اذ انهُ مذنب مدني غير سياسي فمن القوم من يقول انهُ جنى ذنباً سياسياً ومنهم من يقول ان ذنبهُ مدني وقد ظهر بواسطة البحث الذي جرى للوقوف على وقت هربهِ ان الارجح انهُ هرب في الليل . فان امرأةً استاجرت قارباً عند الساعة السابعة او الثامنة مساء وكانت هي تجذف وسارت بنفسها الى الجزيرة . ولا يظن ان القارب يقدر ان يصرف الليل بطوله سائراً بين الصخور والبحر هائج وان امرأة المرشال تقدر ان تبقى فيهِ تلك المدة بدون ان يراها احد . وبما ان البارون ريكاسولي (وهو مركب) كان قد راهُ مامورو الرسومات في خليج جوان لا يقدر ان يبقى الليل بطوله قبالة الجزيرة . فاذا قلنا ان فرارهُ كان في المساء لا بد من تكذيب ما قررهُ حاكم الجزيرة وهو ان المرشال والكولونل فيلبت كانا يمشيان معهُ على السطح الى الساعة العاشرة مساء . فان المفاتيح كلها مع الحاكم فبواسطتها وبواسطة اوامره يقدر ان يجعل الهرب سهلاً جدًّا . اما الحبل الذي وجد على الارض فالظاهر انهُ وضع هناك ليرفع وقوع التهمة عن المامورين . لان المرجح انهُ لم يصر استخدامهُ لنزول بازين عليهِ وقد وجد القارب الذي حمل المرشال بازين الى المركب البخاري مكسوراً عند الشاطي في خليج جوان . اما البارون ريكاسولي وهو مركب فوصل الى جينوا الساعة العاشرة يوم الاثنين وفيهِ ثلثة انفس وقيل ان احدهم خادم والظاهر ان هذا الخادم هو بازين . ولا يقدر ان يصل الى جينوا في الوقت المذكور ما لم يكن الفرار قد تم الساعة التاسعة مساء . ومن تقريرات الحاكم المتناقضة علاوة على هذا التقرير ما من سبب يحملنا على ان نظن ان الحراس هم من الذين اشتركوا في تمكينهِ من ذلك فانهُ لم يخرج احد منهم من مكانهِ بعد الساعة العاشرة ولا راى شيئاً ولا سمع صوتاً . وليس في الابواب والحيطان اثار . وقد تحقق بواسطة البحث في سجن بازين انهُ كان قد اهتم بالفرار قبل هربهِ بمدة طويلة وقد قيل انهُ قد وجدت

الحكومة اوراقاً تدل على ان له مسعفين خارج الجزيرة التي كان مسجوناً في قلعتها . ويوم الاثنين مساءً سارت مادام بازين وزوجها وموسيو رول من جينوا وذهبوا قاصدين ميلان . اما البنود المتعلقة بقصاص الجنود الذين يسمحون بفرار المسجونين تحت محافظتهم ومآل البند ٢٣٧ عند ما يهرب مسجون يصير قصاص الحراس والمحافظين والبوابين بما ياتي . ومآل البند ٢٤٠ اذا كان الهارب او الهاربون محكوماً عليهم بقصاصات القتل يسجن حراسهم سنتين اذا فازوا بالهرب باهمالهم واذا اثبت انهم مكنوهم من الهرب بغض النظر والاهمال تضاف الى ذلك القصاص الاشغال الشاقة . اما الذين يسهلون الفرار حال كونهم ليسوا متعلقين بحراسة ومحافظة فيقاصون بالسجن مدة ليست باقل من سنة ولا اكثر من خمس سنين . وحكم الذين يتداخلون لتخليص المسجون بالرشوة وغيرها حكم الحراس والمناظرين وغيرهم وكذلك الذين يسعفون الذين يهربون من السجن او الذين يحاولون الهرب حال كون مدة سجنهم اكثر من خمس سنين او عشر سنين

اما رجال الامة الفرنساوية فقد تاكدوا ان نقص الاستقامة وشهامة الطباع في المتوظفين في المامورياب الاخيرة هي من نقائصهم وهذا مخالف لعادات طالما حق لفرنسا ان تفتخر بها . فان سقوط الامبراطورية وحرب فرنسا المهلكة ودفاع الكمون العنيد وارتفاع موسيو تيرس وسقوطه والمنازعات الدائمة الجارية في ما يختص بسلطان المرشال مكماهون مع كل الظروف المضرة والمصيبة التي قد اصبحت فرنسا فيها منذ اربع سنوات قد اتت بسقوط الحاسيات العمومية فتهددت وجود النظام . ولذلك نقول انه قد حان زمان مبادرة الحكومة التي تحاول ترجيع نظام الهيئة الاجتماعية والاداب الى ترجيع الراي العام الى مركزه .

فرنسا والمانيا

من اهم الامور اجراآت المانيا المتعلقة باسبانيا وقد نشرت جريدة التيمس الاخبار الاتية المهمة بهذا الشان وهي من المعلوم ان الامة الالمانية اغتاظت جداً من الكارلوسيين وهاجت ضدهم من جرى قتل القبطان شميدت الالماني فالتزمت حكومة المانيا مراعاة لصوالحها ولغيظ الامة الالمانية ان تعتني باجراآت الكارلوسيين . ولا يخفى انه بداعي القاء الراي العام التهمة على فرنسا بانها كانت تميل الى الكارلوسيين وهذا ما اصبح معلوماً لسوء الحظ سيقت حكومة المانيا بميل الامة الى ان تقوم باجراآت متعلقة بالحكومة الفرنساوية ولذلك اجتمع سفير المانيا في فرنسا بوزير خارجيتها في ٢١ تموز اجتماعاً خصوصياً اي غير مستند الى الرسميات بهذا الشان ولم يخرجا في اثناء الحديث عن دوائر الصداقة اذ انهما يرغبان في ان يجعلا لمفاوضة صعبة نهاية حسنة . وما من احد يتعجب من ذلك اذا كان عارفاً بحسن مبادئها وملاطفة وزير خارجية فرنسا . فانتهت تلك المفاوضة نهاية مرضية لهما . وفي اثناء ذلك كان قد بلغ غيظ الامة الالمانية غايته القصوى فانها كانت تطلب ترضية على قتل رجل الماني . ولذلك اجتمع سفير المانيا اجتماعاً اخر في ٢٦ تموز . وكان الاجتماع سرياً غير انه لم يكن مجرداً عن الرسميات كل التجرد كالمفاوضة الاولى فقال السفير ان المانيا مصممة على ان لا تكدر الصلات الحسنة الجارية بينها وبين فرنسا غير انها لا تقدر ان تسمح بان تبقى الولايات التي امست في يد الكارلوسيين ميداناً للاعمال البربرية المضادة لنواميس التمدن وذلك مراعاة لصوالحها اي صوالح المانيا ولحقوق الانسانية . وان المانيا ليست بمصممة على

ان نقتدي بما فعلتهُ فرنسا سنة ١٨٧٠ حينما جعل تعيين امير الماني لتبوإ تخت اسبانيا واسطة لاشهار حرب ولذلك نومل ان الحكومة الفرنساوية تتخذ الوسائل اللازمة بحيث لا يرى الكارلوسيون انهم حاصلون على تنشيطات بواسطة فرنسا . وانهُ اذا لم تقدر فرنسا على ذلك او لم ترد ان تقوم بهِ تلتزم المانيا ان تقوم باجراآت سياسية وتحفظ لنفسها حق ارسال بوارج الى الشواطي الاسبانيولية اما لتمنع الكارلوسيين عن الانتفاع بتلك الشواطي او للحصول على الترضية التي يحق لها ان تطلبها بداعي قتل احد رعاياها . ولا يخفى ان المانيا اعتنت اعتناء عظيمًا بتبليغ هذه الامور بتلك الطريقة التي لا تدعى رسمية تامة لمجانبة اظهار عدوان ففي اليوم الثاني بادر وزير خارجية فرنسا الذي كان قد اوضح كلما كان يظن انهُ يرضي الحكومة الالمانية الى ان يعلم سفير المانيا بانهُ بعد ان تامل في تبليغاتهِ في اثناء ٢٤ ساعة لم يرَ فيها تهديدًا فثبت ما تقرر في عقلهِ عند بلوغها اليهِ . وكان قد فهم سفير المانيا من المفاوضة التي كانت قد جرت ان فرنسا اذا ارادت ان تحافظ على عادتها في ظروف كهذه الظروف من جهة الاعتراف بحكومة اسبانيا لا يقتضي ان تظن الدول ان تمنعها يكون سببًا لمنع الاعتراف بها عندما تتفق دول اوربا على ذلك

فرنسا والمانيا واسبانيا

قالت جريدة التيمس قد تقرر ان انكلترا سترسل بوارج الى شواطي اسبانيا وكذلك المانيا وايطاليا . اما فرنسا فلها بوارج في خليج بسكاي وربما كانت دول اخرى تبادر الى ارسال بوارج اليهِ . فهذا الاجراء الذي قد اقامت بهِ دول اوربا انما هو بالعموم مضادة للكارلوسيين . فان كل سلطان تلك البوارج المادي والادبي يكون موافقًا لحكومة اسبانيا الجمهورية . وهي الحكومة التي تتبعها اكثرية عظيمة من الامة الاسبانيولية . فاسباب هذه الاجراآت السريعة انما هي السياسة التي قد عولت عليها حكومة المانيا وهي متعلقة بقتل احد الرعايا الالمان قتلاً عدوانيًا بحكم الكارلوسيين . هذا ولا يخفى انهُ لا ريب في حدوث هذا العدوان وغيرهِ ولئن كان المتحزبون للكارلوسيين في البلدان الاجنبية قد حملوا اثقال اجهاد انفسهم في سبيل اقناع العالم بان الاعمال البربرية المنسوبة اليهم انما هي اخبار قد خلقها الاعداء . حتى انهم قد قالوا ان اعلان جنرال الكارلوسيين البربري هو مزور وان اخبار مذابح عظيمة اراجيف او مبالغات اصلها انفاذ القوانين الحربية . اما الان فتفاصيل الحروب الاخيرة قد ظهرت في البراهين المجتمعة بانت غير قابلة التكذيب ولو كانت الدول ملتزمة بان تحامي عن حقوق الانسانية لوجدت مسوغات كافية للمداخلة . ومن المعلوم ان الدول في حوادث ماضية قد جعلت التوغل في القساوة مسوغًا للتشكي واكثر من ذلك . فان الحكومة الانكليزية التي هي من حزب الملوك في ايام نفوذ سلطان اللورد بالمرستون جعلت بربريات الحرب الكارلوسية القديمة واسطة المداخلة لمنع حدوثها . وفي زمان تابع لذلك الزمان قطعت انكلترا المخابرات السياسية بينها وبين ملك نابولي اذ تجاوز حدود الاعتدال في اساءة ادارتهِ لرعاياهُ . هذا وربما كان الكارلوسيون الحاليون لم ينقطعوا عن قتل اسراهم لو كانوا كلهم من الرعايا الاسبانيول بدون حدوث مداخلة اوربية باكثر من تشكي الراعي العام من ذلك . هذا وربما كانوا لا يرتضون بان يتعبوا انفسهم في الانقياد اليهِ . اما الان فقتل القبطان شميدت الالماني قد جعلهم ضمن دائرة المداخلة الاجنبية . اما الذنب فهو فظيع ومحاماة احزاب الكارلوسيين عنهُ في الخارج زاد فظاعتهُ .

فصممت الحكومة الالمانية على ان لا تسكت عن ذلك . ولم يفعل البرنس بسمارك بهذا الشان اكثر مما يفعل وزير انكليزي لو كان في ظروفهِ . حتى ان راي الامة في المانيا طلب اجراء شيء بهذا الشان . واذا نسب مضادو المانيا غايات اليها في هذا الامر كما في غيره وتصور رجال السياسة في فرنسا ان البرنس بسمارك قد وجد فرصة مناسبة لزرع سلطانهِ في اسبانيا في سنين قادمة تكون تصرفات فرنسا من الاسباب التي نحولها على ان تنسب ذلك الى المانيا . ومن الموكد انهُ لا يبعد ان يكون البرنس بسمارك قد راى ضعف الكارلوسيين الداخلي وان فوز جنود الحكومة الجمهورية انما يكون مع مرور الزمان ولذلك يجب ان يحصل على صداقة الامة الاسبانيولية ودولتها بالقيام بالواسطة الاولى النافعة لها . ولا يخفى ان حكومة المانيا قد عولت على سياسة ظاهرة متعلقة بالكارلوسيين . وقد اجتمع سفير المانيا في باريز اجتماعات كثيرة بوزير خارجية فرنسا وقد تشكى تشكيات لا بد من ان تقول الجريدة الفرنساوية الرسمية انها كلام ودادي سري . ولا ريب عندنا في انها كلام او تشكيات واضحة قطعية . ولم يكتفِ البرنس بسمارك بذلك ولكنهُ قد شرع في امر اعتراف الدول بحكومة اسبانيا الجمهورية وعند اتمام ذلك يترسخ في عقول الالمان ان المانيا هي التي قد ابتدات بذلك (قدتم) . ولا ريب في ان سياسة كهذه تاتي بمنافع سياسية . فان المانيا ربما كانت تفوز بصداقة امة مهمة من امم اوربا وهي اسبانيا في اثناء طلبها اجراء العدل بداعي قتل القبطان الالماني . واذا اتحدت الامم التي لم يسبق لها معرفة باسباب كتلك الاسباب يكون اتحادها ثابتًا ومتينًا . وقد راينا ايطاليا مائلة الى الاتحاد مع المانيا فماذا يمنع اسبانيا عن ذلك . واذا صحَّ ذلك لا يقدر الفرنساويون ان يلوموا غير انفسهم .

وقد ظهر بان الكارلوسيين قد حصلوا على مساعدات جهارية بواسطة عمد مقامة في مدن فرنسا الجنوبية . ولا نبالغ اذا قلنا ان الحرب قد انتشبت نيرانها حال كون الاراضي الفرنساوية هي مركز العمل الكارلوسي . حتى ان من اعظم رجال الدولة من كانوا متحزبين للكارلوسيين وقد سهلوا سبل الحروب التي جرت عند الحدود . ولم ينحصر اشتراكهم في الحاسيات مع الكارلوسيين في ذلك فان كثيرين من الامة الفرنساوية قد جعلوا امر الكارلوسيين كانهُ امرهم والملكيون قد تقرر في عقولهم انهم قد دافعوا عن صوالحهم بمساعدة الكارلوسيين ولذلك جمعوا مبالغ وافرة من اموالهم لمساعدتهم . وهم قوم يدعون بالتقوى والاعمال الصالحة غير ان الظاهر انهم قد صرفوا في سبيل تمكين الجنود الكارلوسية في استلاو وكونكا من قتل اسراهم اكثر مما يصرفون في سبيل مساعدة الفقراء والمتضايقين في قرن . ولم ينحصر ميل الامة الفرنساوية الى ما لا يوافق اسبانيا في الملكيين وحدهم فان الظاهر ان في ميل الفرنساويين الى جيرانهم ما يبعدهم عنهم . حتى انهم يبيتون يغالطون في الحكم . ولا يخفى ان حكومة اسبانيا في السنة الماضية كانت ما يفرغ صبر اصبر الناس غير انها مع سوء حالتها كانت اسباب رجوع الراحة والتقدم اليها ظاهرة واضحة . والمرجح ان الناس كانوا يعلمون ان تخليصها من تلك الحالة لم يكن يتم بواسطة الدون كارلوس وخدمة دينهِ . ومع ذلك فقد فلاحي الباسك لبعض اسبانيا قد جعل من الوسائط التي تقدر ان تقوم مقام الفراغ السياسي الذي كان فيها وان تجعل لهُ نهاية والذين جعلوهُ كذلك قوم يغتاظون عندما يقال لهم ان هنري الخامس (الكونت دوشامبور) سيرجع بوسائط ليست ارادة الامة الفرنساوية دون غيرها . اما الاعتراف بالحكومة الاسبانيولية فكان من الامور التي تقول ان فرنسا كانت قادرة ان

تتعرف به تصرفاً اقرب من التساهل من تصرفها الحالي وانفع لها منة . ومن المعلوم ان دول الممالك القديمة كانت تعتبر الهيئات الخارجية غير انه كان يظن ان حكومة فرنسا الموقتة تكون مائلة الى ملاحظة حالة جارتها المتضايقة . وبدون تدقيق النظر لا نقدر ان نرى فرقاً بين الحكومة المقامة في فرنسا وحكومة اسبانيا الحالية . حتى انه يقال انه ما من فرق بينهما في الاصل وان حق الحكومات الموقتة بالحصول على اعتراف الدول بها واحد . اما البوارج الانكليزية فالمظنون انها لا تتداخل تداخلاً فعلياً من شانه تقريب النهاية . ولا بد من ارسال بوارجنا عندما ترسل الدول الاخرى بوارجها . وربما كان وجود بوارجنا عند شواطي اسبانيا يحمل بوارج الدول الاخرى على المحافظة على السكينة ولا نقدر على اكثر من ذلك . اما الكارلوسيون فليس لهم بوارج ونحن لا نتداخل في اجرا اتهم الحربية واذا تهاملت بوارج اسبانيا في منع تنزيل المهمات الحربية الى البر للكارلوسيين وتداخلت الدول الاجنبية في ذلك تكون قد نفعت الحكومة الجمهورية

خطاب حضرة ملكة انكلترا

عندما فض مجلس انكلترا العالي قبل اواسط اب قرأ وزير انكلترا الاول خطاب حضرة الملكة وهذه ترجمته

يا ايها الامراء ويا سادتي . قد حل الزمان الذي اقدر ان اعفوكم فيه من الحضور في المجلس العالي . فرغبتي هي ان اشكركم على مبادرتكم الى تعيين المبلغ اللازم لابني البرنس ليوبولد عند بلوغه سن الرشاد . اما الصلات الجارية بيني وبين كل الدول الاجنبية فلا تزال ودادية والنفوذ الذي ينتج عن تلك الصلات الحسنة يستخدم الان كما في الماضي في سبيل المحافظة على المعاهدات وترقية اسباب السلام في اوربا . وبما ان امبراطور روسيا قد طلب ان يصير عقد جمعية دولية في بروسل والمقصود من ذلك تخفيف ويلات الحرب بوسائط قانونية قد ارسلت اليها وكيلاً . غير انني قبل ذلك استصوبت ان احصل على تاكيدات من جميع الدول التي ارسلت نواباً اليها مآلها ان لا يصير طلب البحث في امور من شانها احداث تغيير في القوانين الدولية او وضع حدود جديدة للاعمال البحرية . اما ما تشور به تلك الجمعية فسيكون موضوع تاملي باعتناء تام على انني قد اشترطت بان اكون قادرة على قبولها او رفضها . هذا وقد جرت مخابرات جديدة لتجديد المعاهدة المتبادلة التي كانت جارية بين كانادا والولايات المتحدة الامركانية . وقد صار الابتداء في تلك المخابرات بطلب كانادا ومراعاة لصوالحها على انه قد صار قطع المفاوضة بشانها بواسطة فرصة مجلس امركا العالي وستجدد بعد زمان قصير والمامول انها ستكون واسطة لازدياد المعاملات التجارية بين رعاياي في المستعمرات وتبعة دولة امركا . اما دوام الاضطراب في اسبانيا فهو مما يوجب قلبي استئناشديداً فانها وحدها امست على تلك الحال في اوربا اذ ان الراحة عمومية فيها . فاحب من صميم الفواد ترجيع السلام والراحة الى تلك البلاد وعندي ان ذلك يتم بواسطة مجانبة المداخلة كل المجانبة في الاحوال الداخلية المتعلقة ببلاد مستقلة متحابة معنا . اما المقصود من المعاهدة التي عقدت بيننا وبين سلطان زنجبار فهو ابطال تجارة العبيد في الجهة الشرقية من افريقية وقد اقام بها ذلك السلطان حق القيام وقد اقام بما يأول الى قطع تلك التجارة في البحر . اما اجتهادات ماموري الحربيين والقونسولوسيين في تلك الجهة من الدنيا فلا نقلل الا بعد الفوز بالنجاح التام . ومن اسباب الشكر ان اخبركم بان الجوع في الهندلم يات الا بهلاك قليل وما ذلك الا بعناية الله والاحتياطات التي

اقامت بها حكومتي في الهند . ومما يستحق ثناءي العظيم الاجتهادات الشديدة التي اقام بها نائب الملك في الهند والمامورون الذين هم خاضعون له . ومنذ نهاية الحرب في الكولدكوست قد صار النجاح الثابت في سبيل تقرير احوال تلك البلاد وتنظيم ادارتها . وقد صار عقد معاهدات سلام بيننا وبين قبائل ذات اهمية. وملك اشانتي قد ثبت في القيام بتعهداته المتعلقة بهذه البلاد

يا سادتي اعضاء مجلس العموم . انني اشكركم اذ قد عينتم لمصاريف الدولة تعيينات كافية

يا ايها الامراء ويا سادتي . انني قد سررت بما رايته من تخفيضكم الرسومات تخفيضاً مهماً عندما تمكنتم من ذلك. فان الغاء كل رسومات السكر لا تنحصر منافعه في الذين يشترونه وهم كل الناس . ولكنه سياتي الامة بفوائد تجارية . وابطال الرسم عن الخيل هو عمل اخر من شانه ترقية اسباب التجارة والصناعة في البلاد. فهذا مع تنزيل جديد في التمتعات حتى امست كانها اسم بلا جسم قد تمكنتم من اعطاء منح مهمة من الدخل العام للقيام بخدمات ولئن كانت متعلقة بالامور الملكية كانت تصرف كلها او بعضها في امور محلية . والمامول انه عندما يشعر بتاثير هذه الوسائط تكون واسطة لتعود بالخير على البلاد وتوسع دائرة الدخل. اما اجتماعاتكم في هذه المرة فقد خسرت ثلث زمانها الاعتيادي وارى بشكر بانكم قد تمكنتم من تقرير امور مهمة ومفيدة . هذا وقد سررت باصدار ارادتي بانفاذ القانون المتعلق باصلاح حالة الصحة بين النساء والفتيان والاولاد المستخدمين في المعامل. والمامول ان ذلك يكون واسطة لتحسين صحة اولئك القوم ومعارفهم ولجعل الصلات الجارية بين المستخدِم والمستخدَم في دوائر الصناعة المهمة ثابتة في الاتفاق وحسن النوايا . وقد قررت بدون تردد النظام المتعلق باصلاح نظام في كنيسة اسكوتلاندا . والمامول ان ازالة سبب ذلك الخلاف القديم يقوي الكنيسة ويحسن الاحوال الدينية المتعلقة بقسم عظيم من رعاياي . والمامول ان النظام المتعلق باصلاح حالة العبادة العمومية في كنيسة انكلترا يبعد الخلاف الذي يقع احياناً لسوء الحظ من جرى الصعوبات التي تمنع الحصول على قرار سريع في امور قانونية يشك فيها وفي تغيرات قاطعة بخصوص هيئة العبادة العمومية . فهذه الاختلافات تاتي بشرور ومضرة ولو وقعت بين اشخاص يجتهدون قياماً بواجباتهم الوطنية في المحافظة على نظام الكنيسة المقرر وتعاليمها . فقطع ذلك بالوسائط القانونية قطعاً سريعاً من الامور المهمة للصالح الديني . اما النظامات التي قد قررتموها وهي المتعلقة بتحديد متعلقات العقارات ونظام الذين يبيعون والذين يشترون وحقوق الاراضي في اسكوتلاندا والنظامات المتعلقة بتنظيم المسكرات واجراء القوانين الصحية فهي مما يحملنا على انتظار نتائج عمومية مفيدة ومرضية . اما العمدة التي اقمتها للبحث في حالة نفوذ القوانين المتعلقة بالتعديات التجارية فلم تقدر ان تتم اعمالها في الوقت المناسب لقيام المفاوضات في المجلس بقصد سن النظام قبل الفرصة . وقد تكدرت اذ رايت ان ضيق وقت مجلس العموم قد جعل تاخير المفاوضة بخصوص نقل ملكية الاراضي في انكلترا مما لا بد منه وكذلك تاخير اعادة تنظيم الامور المحكمية في انكلترا وامركا وانشاء مجلس عالٍ للاستئناف. فهذه الامور مما لا بد من ان تجعلوها موضوعاً لعنايتكم الابتدائية في الاجتماع القادم. هذا وعند رجوعكم الى نواحيكم والى منتخبيكم تفوزون بالفرصة اللازمة لانفاذ سلطانكم الذي هو النتيجة الحسنى لنظاماتنا المحلية فاسال الله القدير ان يرافقكم بمساعداته في قيامكم بكل واجباتكم

مصر

بما انني اعلم انهُ ما من شيء يسركم اكثر من الوقوف على اخبار تقدم الشرق ومعرفة اسماء الذين يسعون في ذلك السبيل قد كتبت اليكم بالخبر الاتي المتعلق بالمعارف وهو لا يخفى ان التقدم الجاري في هذه الديار في ايام الحضرة الخديوية السنية ليس هو بمحصور في امر دون اخر ولكنهُ منتشر في الاعمال الزراعية والصناعية والتجارية واساسها وهو المعارف وقد تقدمت في السنين الخمس الماضية تقدمًا عجيبًا حتى انهُ يسوغ ان تسمى اسماعيلية فان الذي ياتيها الان بعد ان اتاها في الزمان الماضي لا يعرف انها هي نفس البلاد من كثرة التغييرات الاصلاحية التي جرت فيها . وبما ان الحضرة الخديوية السنية عالمة بان تقدم البلاد لا يكون الا بانتشار المعارف وجعلها اساسًا لكل عمل قد انشا من المدارس ما طالما وصفتموهُ وجعل تنشيط اهل العلم والمعارف والفنون داب معاليهِ في كل حال . فلما راى اهل الخير من الغرباء ان ذلك هو مقصد حضرتهِ العلية حشدوا الى البلاد واقاموا فيها المدارس فسبغ عليها كلها من انعامهِ وشملها بانظارهِ . ومن المدارس الاجنبية في مصر وهي في صدرها من جهة تقدمها واتقانها المدرسة الخيرية الانكليزية في القاهرة . وهي مبنية في الفجالة . اما موسسوها فهم الخواجات شكور بمساعدة محبي الاحسان والخير من الانكليز وفيها اكثر من مائة وخمسين تلميذًا من الذكور وكذلك من الاناث فالمجموع ثلثمائة وجميعهم يتعلمون مجانًا . وقد ادرك تلامذتها درجة عالية من المعارف وقد شهد بذلك جميع الذين حضروا فحصها في ٢١ تموز سنة ١٨٧٤ . وبما ان وزراء الحكومة الخديوية يحبون تنشيط اسباب المعارف ولا يتاخرون عن الحضور الى فحوصها ولا عن زيارتها ولكنهم يحسبون ذلك حظًا وافرًا اذ يمكنهم من خدمة عامة مصروفة في اجل سبيل . وقد حضر ذلك الفحص السنوي سعادة قاسم باشا محافظ مصر وسعادة ثابت باشا ناظر المعارف والاوقاف وسعادة احمد باشا الدرملي وسعادة محمد علي باشا رئيس المدرسة الطبية والمستشفى الخديوي وسعادة علي باشا مبارك وحضرات اسمعيل بك ذهني وكيل ديوان المدارس وعالي بك فهمي مدير جريدة روضة المدارس واحمد بك ندي وجمهور غفير من الافندية والبكاوات والاعيان ومجموعهم اكثر من ثلثمائة ذات . وقبل الابتداء في الفحص نهض جناب يوسف افندي شكور رئيس المدارس الانكليزية وخطب خطبة نفيسة تتضمن تاريخ مصر وحالتها القديمة في دولة الفراعنة وتقدمها ونجاحها وانحطاطها في القرون المتوسطة وشروعها الان في التقدم والرجوع الى حالة التقدم وان السبب انتشار المعارف باجتهادات الحكام وتنشيطهم لاهل العلم وبما ان الحضرة الخديوية منصبة على ذلك تبعتهُ الرعية . ثم بين فوائد تشريف اولئك الذوات الفحص بحضورهم . وفي نهاية الخطبة صفق القوم بالايدي وفاز بنوال شكرًا لقوم اذ ان الخطبة نفيسة تدل على استعداد خاطبها ونشاطهِ ومقاصدهِ الخيرية اذ ان اجتهاداتهِ ليست بمحصورة في مصر ولكنها قد امتدت الى مدن اخرى اذ انهُ قد انشا مدرسة في دمياط . وبعد ذلك تقدم التلميذ جرجس الياس جبلاي للامتحان فامتحن بالصرف والنحو والذي فحصهُ هو حضرة الشيخ احمد بطه فاحسن الجواب . ثم جبران الحجار بالانكليزية وفحصهُ حضرة احمد افندي سليمان ثم بالفرنساوية وفحصهُ فيها حضرة احمد افندي حمدي ثم الجغرافية وغيرها حضرة محمد افندي مختار وفي الحساب والجبر حضرة لطف بك

سليم ثم تلا خطبة بالانكليزية فبهت القوم من فصاحته وجسارته وتقدمه مع انهُ لم يتجاوز سن ١٤ . ثم خطب بالفرنساوية التلميذ جندي عوض . ثم اقام التلميذ مايكي جيص وابرهيم سيور برواية . ثم تقدم احد العميان الذين يتعلمون القراة في المدرسة واخذ يقرا كانهُ بصير فدنا القوم منهُ ليتفرجوا على كيفية ذلك فاندهشوا لما راوا ان اصابعهُ تقوم مقام عينيهِ ودقق في القراة كل التدقيق . وبعد ذلك شرف اولئك الذوات مدرسة البنات وتفرجوا على اشغالهن بالخياطة والتطريز المتقن كتطريز اوربا . وخرج القوم شاكرين واثنوا على الرئيس وعلى امين افندي ناصيف صاحب الغيرة والنشاط . وقد سمعتهم يشكرون يوسف افندي شكور . وكل ذلك معا قطع النظر عنهُ لمجانبة التطويل ينشط الرئيس والمعلمين والتلاميذ . ومن واجباتنا ان نثني نحن ايضًا على يوسف افندي ومعلميه . ولا يخفى ان تقدمنا في المعارف انما هو الرجوع الى ميراثنا المفقود فنسال الله ان يوفقنا الى المقصود وهو حسبنا ونعم الوكيل . تحريرًا في مصر القاهرة في ٧ آب سنة ١٨٧٤ كاتبهُ

شاكر الخوري

دكتور المدرسة الخديوية المصرية

جمعية علمية بغدادية

قد وردت الينا الرسالة الاتية

ان جرائدكم المعتبرة لسان حال الملة والوطن ودابها نفع العموم وهي سالكة مسالك لتهذيب القوم وتمدنهم باذلة جهدها ومجهودها في سبيل ما يسعف مشروعاتهم الخيرية فتفرح بتقدم ابناء جنسها المتسربلين بالافتخار بشرف التبعة العثمانية الجليلة من اي صنف كانوا ومن المعلوم ان الملل المسيحية الموجودة في هذا الوطن العزيز بغداد في افتقار الى الاداب والعلوم وهي اساس النجاح والفلاح وفي هذه الاثناء قد تشكلت جمعية دعيت بمساعي التقدم فلما شاهدت عدم انتظام المدارس الموجودة بين الملل المذكورة والدروس التي تدرس فيها ما لا يسد الحاجة شرعت في مشروع خيري جليل وهو تشييد مدرسة لابناء الوطن ولما كان ذلك اساس العمران وثروة القوم ومستحسنًا من الخاص والعام قد بسطت هذه المسئلة لدى روساء الملل بتقرير فوقع لديهم موقع الاستحسان فبينوا لزومهُ بعد ان استحسنوهُ ووعدوا باسعافهِ بحسن الموافقة والمساعدة وخير الدعاء . ومن المعلوم ان القيام بمهام هذا العمل الخيري هو من افعال المبرات واذا لم تساعدهُ يد العموم يبقى معدومًا فلتحريض اولياء امورنا وروسائنا وابناء جنسنا اصحاب الايدي البيضاء بالمشروعات الخيرية على ان يسعفوا مشروعنا هذا بما تسخ بهِ اياديهم وبما ان فطرتكم مبنية على افعال البر كما هو مسلم لدى كل احد فاعتمادًا عليها نلتمس من لطفكم درج صورة التقرير المذكور المحرر بجانبهِ في جريدة الجنان المعتبرة راجين كمال مسارعتكم لقبول رجائنا مع ما يستحسن لديكم لاسعافنا لتشويق اهل الخير والله لا يضيع اجر المحسنين وعلى كل الارادة لكم افندم . في ٢٩ تموز سنة ١٨٧٤ جمعية مساعي التقدم في بغداد

الى حضرة محبي الخير والوطن الجديرين بالاعتبار

ايها السادة والذوات المحترمون

انهُ لامر مستغنٍ عن البيان ان حب الوطن من الايمان واساس التمدن والتقدم هو اقتناء العلوم والاداب فوطننا العزيز بغداد بما حواهُ من الملل المسيحية خالٍ من الوسائط المجدية في سبيل العلوم واذ كان هذا الامر الخيري مهمًا لذوي الابصار فاخذت اولياء الامور مباشرتهُ اذ عليهِ تتوقف اسباب العمران هذا ولما كان ولي نعمتنا سلطاننا الاعظم ومتبوعنا

الفخم صارفاً مهام افكاره الخيرية في سبيل فلاح ونجاح الوديعة الربانية المستودعة لعنايته الملوكيــة سنحت ارادته الشاهانية بانشاء وتشييد المكاتب والمدارس الرشيدية لاستنهاض حمية وغيرة القوم واستخلاصهم من ورطة التهامل والتكاسل الذي كان قد طرا عليهم. ولما اجتنت العموم اثمار ذلك وعلم الشعب ان هذا هو ينبوع ثروته وغناه تشبث بانشاء المدارس وانت اهالي البلاد بالفلاح بما شهد اركانهم ولا سيما اهالي عاصمتنا ومصر وسوريــة فانهم بجدهم ظفروا بالمقصود

فنحن المنزوين في هذا الوطن ولو كنا قليلين العدد الا اننا الحمد لله في ظل ولي نعمتنا متمتعون من لدنه بشرف التبعة العثمانية الجليلة وبما اولانا بولايه اوليائنا العظام وامرائنا الفخام وعلمائنا الافاضل والادباء الكوامل ولا سيما في ولاية والينا الافخم والمشير المعظم صاحب الدولــة محمد رديف باشا الصارف اخص افكاره في تمهيد الطرق وفتح المسالك وحسن السياسة وتشييد المكاتب فازهر مشرقنا بعد ان كان ذابلاً واقبلت الايام بالابتسام فعلينا ان نبذل كل مساعينا لاستحصال الوسائط بالجد والاجتهاد باسطين اكف الضراعة للعناية الالهية بان تساعد مشروعنا باولياء امورنا ومحبي الخير والوطن ولا نرد خائبين بما اليه قاصدين لان من جدّ وجد بناء عليه فلنشدد عزمنا ونبادر الى ما نحن قاصدينه ولا نخشى ما ربما كنا نصادفه في طريقنا من الموانع لان ذلك لابد منه لان كل امر في الابتداء جبل صعب المرتقى هذا ولا يخفى ان مدينتنا بغداد حاوية من الملل المسيحية اكثر من ثلاثة الاف نسمة فالاولاد الحديثون اكثر من ثلاثمائة فالجزء القليل منهم وان كان والدوهم قادرين على تعليمهم لكنهم يعانون المصاريف التي تكلفهم لتشتيت اولادهم شرقاً وغرباً والقسم الاعظم نظراً لظروف الاحوال بات محروماً من العلوم وان يكن منهم من اكتسب بعضاً منها من المدارس الحالية ما هو غير كافٍ لنجاحهم فلما كان الامر على هذه الحال ونحن في احتياج الى ذلك وهو اهم ما يكون لانه امرٌ خيري وعائدة منافعه للعموم

فجمعية مساعي التقدم لما كان دابها ان تباشرهُ فقد ابدت مقاصدها لنيافة المطران اثناسيوس ولجموع الاكليروس المحترمين على انشاء مدرسة عمومية رشدية تُدرس فيهــا التركية والعربية والفرنساوية ويقبل فيها عموم اولاد المحبين من ابناء الوطن وكل ابناء الملل المسيحيين يتمتعون فيها باقتناء العلوم المقتضية بما يسد الحاجة فاذ وقع لديهم موقع الاستحسان وارجبوا لزومه ووعدوا بما ياتي لتشييد هذا المشروع بحسن الموافقة والمساعدة وخير الدعاء

ولما كان القيام بمهام هذا العمل الجليل ما لم تحصل له يد المساعدة من العموم يبقى كحكم المعدوم فمن الواجب علينا يا محبي الخير والوطن حسن الاجابة والموافقة ربذل الهمة والمساعدة على اتمام هذا المشروع الخيري الجليل ومباشرته على قدم وساق بهمة وغيرة وطنية ما عليها من مزيد يستجلب بها ارباب الحمية بما يسعف عملنا من قريب وبعيــد اولئك الذين اشتهرت ايديهم البيضاء في المشروعات الخيريــة فضلاً عما تقوي ويزيد سرورنا باولياء امورنا اذ ان مساعداتهم لمشروعات الخير شاملة ولافعال المبرات كافلة فلنسعَ وبعضنا كافل مساعي البعض الاخر قولاً وفعلاً لتخلد الى الذرية ذكراً وبدا تتسابق فيه اقلام الشاعرين مدحاً الذين جدوا في سبيل هذه الاعمال الحميدة العائدة لمجد الله ولخير الملة والوطن راجين منه تعالى ان يوفقنا الى حسن الختام في ٢٦ حزيران سنة ١٨٧٤

المصادقون على هذا الاعلان المقدم من جمعية مساعي التقدم

الخوري مكاريوس	المطران اثناسيوس روفائيل
اندراوس الفالومي	جرجي رئيس اساقفة ملة
الباسيلي	السريان في بغداد
ختم	ختم
وكيل بطريرك ملة الكلدان	الخوري توما رئيس ملة
القس الياس حامر	الارمن الكاثوليك
ختم	ختم
القس فيلبس	خوري ملة الكلدان
مفاكيان	القس تلودوروس
ختم	امضاه

ثمرة الاحسان

ان الذي يمتنع عن ان يحسن الى من يتاكد احتياجهُ حال كونهِ قادرًا على ذلك يخطىء ويحيد عن سبل واجبات البشر والقصة الاتية تبين ان للاحسان اثمارًا مادية علاوة على ثمرة سرور الانسان بتخليص الاخرين من ضيق المعيشة وهو انهُ في القرن السادس عشر للميلاد كان تاجر من مدينة فلورنسا من تسكانا في ايطاليا مشهورًا بالاحسان وبالكرم وكان اسمهُ فرسكو بالدي . وفي ذات يوم دخل عليهِ رجل تاوح على وجههِ لوائح الذكاء والنباهة غير انهُ كان لابسًا ملابس رثة جدًّا وقال لهُ ان ما سمعتهُ من مدح كرمك قد ساقني اليك لاطلب اعانتك وانا مولود في انكلترا واسمي توماس كرومول وقد خرجت من بلادي في طلب التقدم غير ان النحس لازم كل اعمالي وقد امسيت مريضًا وبدون وسائط للرجوع الى بلادي . فلما سمع التاجر كلامهُ تحقق فقرهُ فالبسهُ ثيابًا حسنة وادخلهُ بيتهُ واعتنى بهِ وهو فيهِ الى ان شفي وعند خروجهِ احسن اليهِ بثلاثين دينارًا ليصرفها في سفرهِ . ولما رجع كرومول الى بلادهِ الانكليزية دخل في خدمة دنية في الحكومة على ان ارتقاءهُ كان سريعًا جدًّا فانهُ اكتسب اركان الملك هنري الثامن حتى انهُ في مدة قصيرة صار وزير انكلترا الاول . وهذا هو الذي قلب بعد ذلك الملكية في انكلترا وجعل نفسهُ رئيس حكومة عامة وهو من عظماء افراد العالم . اما التاجر المذكور فنسي كرومول ولم يكن يعرف بما كان قد بلغهُ من العظمة والشان وكان قد تكبد خسائر كثيرة في تجارتهِ البرية والبحرية حتى انهُ قارب الافلاس . وكانت لهُ ديون ليست بقليلة في انكلترا فذهب الى انكلترا ليجمعها . ففي ذات يوم سار قاصدًا احد المديونين لهُ . وكان كرومول وزير انكلترا الاول راكبًا وسائرًا الى قصر الملك في الشارع الذي كان هو فيهِ فلم يعرفهُ . غير ان ذلك الوزير عرفهُ في الحال فترجل ودنا منهُ مسرعًا وقبلهُ . فبهت التاجر اذ انهُ لم يكن يعلم السبب ولم يكن ينتظر ان يرى وزير انكلترا الاول على تلك الحال. فقال الوزير لهُ الا تعرفني انني ذلك الانكليزي الذي رفعتهُ من ضيق مهلك فانك خلصت حياتي وانت العلة الاولى لسعادتي الحالية . فاستحلفك بالناموس ان تاتي منزلي اليوم لنتناول الطعام معًا. فانني بداعي اشغالي لا اقدر ان اطيل الاقامة معك الان فاتركك بامل الاجتماع بك في هذا اليوم . فلما فرغ من كلامهِ سار في طريقهِ . فسر التاجر بذلك سرورًا لا مزيد عليهِ وسار الى منزل الوزير في الوقت المعين . فاكرمهُ واي اكرام ورفع درجتهُ . وبعد ان تناولا الطعام سالهُ الوزير عن احوالهِ فقص عليهِ خبرهُ وضيقهُ فبادر الى الرامهِ بان يقبل اربعة اكياس كبيرة من الليرات وفي كل منها مبلغ وافر فاعطاهُ اياها وهو يقول هذا هو المال الذي سلفتني اياهُ في فلورنسا مع فائضهِ وللارباح التي اخمن انك قادر على ان تربحها بواسطة مبلغ قدرهِ اذا تاخرت بهِ ولذلك لا تظن انني اهبك احسانًا فانني اقوم بدفع

دين . وبعد ذلك طلب اليه اصحاب الديون ان يشرع في تحصيل الديون بنشاط وهمة حتى انه جمعه كله له في اقل من ١٥ يوماً . واقام في كل تلك المدة في بيت الوزير الاول الذي كان يرغب في ان يبقيه عنده في انكلترا على انه لم يكن يقدر ان يبقى فيها . وكان الملك هنري الثامن قد عرف بخبره وكان يود ان يرضي وزيره الاول فكتب الى دوق توسكانا وهو حاكم بلاد ذلك التاجر في ذلك الزمان مكتوباً الح عليه به بان يلقي انظاره على التاجر حتى انه بانظاره والمساعدات السابقة اصبح اغنى مما كان في سنين قليلة

السعادة الحقيقية

ان سولون من حكماء اليونان المشهورين وهو من مدينة اثينا ففي ذات يوم سار الى بلاط قارون ملك اسيا الصغرى المشهور بالتنعمات وبالغنى حتى انه ضرب المثل به . فاحترم الحكيم المذكور كل الاحترام واراد ان يريه كل ثروته وعظمته فامر اعوانه بان لا يحجبوا عنه شيئاً من تلك الاموال والفضة والذهب والجواهر والمصنوعات والمنسوجات . فاروه اياها كلها وما من قلم يقدر ان يقوم بحق وصفها . وبعد ذلك عادوا به الى قاعة الملك فاحتفل به واذ ظن بانه قد ادهش بما راه من العظمة دهشة تتغلب على حكمته سأله من تظن انه اسعد الناس . وكان منتظراً ان يقول سولون الحكيم له انك انت ايها الملك اسعدهم . على انه اخذ في ان يتكلم بتأنٍ وقال ان اسعد الناس الذين رايتهم هو احد اهالي اثينا واسمه تلكوس فانه كان ذا فضائل خالصة . وبعد ان صرف كل حياته بعيشة معتدلة خالية من الاباطيل وهو يتمتع بان يرى وطنه في نجاح دائم خلف اولاداً حاصلين على اعتبار الناس وفاز بان يرى حفدته وفي النهاية مات وهو يدافع دفاع مجد عن وطنه . فبهت قارون الملك لما سمع هذا الكلام . وقال للحكيم ومن هو ثانيه في السعادة . وكان يظن انه سيقول له انه هو الثاني . فقال الحكيم سولون انني اعرف شقيقين محبين هلكا في سبيل القيام بخدمة والديهما خدمة عظيمة . فاضطرب قارون لما سمع هذا الكلام وقال له ماذا تقول عني الا تظن انني سعيد . فاجاب الحكيم قائلاً يا ايها الملك انك قد تمتعت بنجاح عظيم على ان السعادة الحقيقية ليست المحصورة في هذا القدر فان الانسان لا يعلم ماذا يصادف في المستقبل فمن يا ترى يعلم ماذا يحل بك . فلم يسر قارون بهذا الكلام الصحيح الخالي من كل تصنع وتكلف وعلى الخصوص اذ كان قد تعود استماع تمليقات اعوانه الذين كانوا يقولون له انه اسعد اناس . وبعد ان رجع الحكيم سولون الى وطنه بمدة انتشبت حرب بين قوروش ملك الفرس الاول وبين الملك قارون الغني المذكور فانتصر قوروش عليه واسره وامر بحرقه فجمعوا حطباً واجلسوه عليه وعندما اخذ الجنود في وضع النار تحت الحطب تذكر قارون كلام الحكيم سولون وهو ان اسعد الناس الذين يعيشون سعداء ويموتون قريري الاعين فصرخ قائلاً يا سولون يا سولون لقد اصبت . فسمع الملك بذلك فامر بان يسالوه عن سبب هذه المناداة فاخبرهم بقصته فشفق الملك قوروش عليه وعفا عنه وقربه اليه حتى صار مشيره الاعظم

السر

من اعظم آفات الهيئة الاجتماعية عندنا عدم كتم السر فترى الانسان يسمع بخبر بعد ان يوصى بكتمه وبعد ان يعد بذلك فيذهب ويخبره لصديق اخر وهكذا الى ان ينتشر في مدة قصيرة وكثيراً ما

ياتي ذلك باضرار عظيمة وبآفات كما يظهر من القصة الاتية وهي ان الحكومة الانكليزية حكمت بالنفي على رجل معتبر اسمهُ ولكنس وعينت منفاهُ في جزيرة جرزي الواقعة في المانش. وقبل ذهابهِ الى المنفى اوصى احد اصدقائهِ بالاهتمام بتعليم ابنهِ الوحيد. وكان اسم صديقهِ جرفي. فمرض حتى اشرف على الموت فطلب الى ولكنس المنفي ان ياتي الى لوندرا سرًّا لينهي حساباتهِ ويستلم ابنهُ. فعرض عليهِ احد اصدقائهِ ان ينزل في بيتهِ. وبعد ان اقام في لوندرا برهة صمم على الرجوع في اليوم الثاني واخذ في ان يهنئ نفسهُ هو وصديقهُ على تمكنهِ من قضاء مصالحهِ بدون ان تعلم الحكومة بهِ. وفي تلك الساعة دخلَ دوقُ المنزل وهو صديق صاحبهِ فاخذ يتفرس في ولكنس فعرفهُ غير انهُ وعدهُ بكتم امرهِ. وبعد ان اقام برهة قصيرة خرج. وفي الطريق صادف صديقًا من اصدقائهِ فسالهُ عن الاخبار فلم يكن عندهُ من الصبر والعزم ما يكفي للقيام بوعدهِ فاخبرهُ بانهُ راى ولكنس المنفي وطلب اليهِ كتم الخبر فوعدهُ بذلك. وهذا تعدٍّ على الحقوق وخطا عظيم. وكان صديق الدوق من الد اعداء ولكنس المذكور فاستغنم سنوح هذه الفرصة وسار الى الحكومة واخبرها بذلك فالقت القبض عليهِ وعلى الذي كان نازلاً عندهُ. وحكمت على ولكنس بسجن موبد وعلى صديقهِ بالسجن سنتين

القساوة والشهامة

من المعلوم ان الاسبانيول دخلوا مكسيكو في القرن السادس عشر وتقرر في عقولهم ان البلاد فيها من الذهب ما لا مزيد عليهِ فاخذوا في ان يعذبوا الاهالي الاصليين الذين لم يكونوا في حالة التوحش بل كانوا يسكنون المدن ويعرفون الصنائع. وكان رئيسهم رجل اسمهُ كوتيموزن فاسرهُ الاسبانيول بعد ان كاد يفوز بالحرب بواسطة قطع البحيرة الواقعة بالقرب من مكسيكو. فسيق الى حضرة القائد العام الاسبانيولي واسمهُ الجنرال كورتي. وكان الاسبانيول يعتقدون بان لذلك الرئيس المكسيكي خزائن كثيرة من الذهب فطلبوا اليهِ ان يخبرهم عن المكان الذي خباها فيهِ هذا الجيش اي ان الجيش عند تفريق الغنيمة طلب الى قائدهِ ان يتخذ الوسائل اللازمة ليعرف اين خزائن كوتيموزن. اما كورتي الرئيس الاسبانيولي فخاف ان يتهمهُ الجيش بالاشتراك مع الرئيس المكسيكي باخفاء الخزينة فامر بتعذيب ذلك المنكود الحظ ليقر بما عندهُ فاضرموا نارًا بالفحم ووضعوهُ عليها نائمًا. وكانت النار تحرقهُ حتى عظامهُ والقائد الاسبانيولي جالس ينظر الى العذاب المحزن وهو مستكن لا يبدي حركة ولا يتلفظ بكلمة على انهُ قال لهُ بما انك محتمل العذاب لتقر بخزائنك فقر بها. اما الرئيس المكسيكي فلم يخبئ شيئًا من خزائنهِ وكان يخجل بان يظهر ضعف عزم بواسطة العذاب فاظهر ثبات قومهِ وفضل وطنهِ باحتمال الظلم الشديد بالصبر الجميل وبالشهامة وعندما تهددهُ القائد الاسبانيولي باختراع وسائط جديدة للعذاب ما لم يقر قال لهُ يا ايها البربري هل يمكن ان تخترع عذابًا مولمًا اكثر من عذاب نظري اليك. ومع ان العذاب الذي احتملهُ هو مما لا يقدر القلم ان يقوم بحق وصفهِ لم يتذمر ولا طلب العفو ولا تذلل بكلمة واحدة. وكان الاسبانيول يعذبون معهُ احد اصدقائهِ الامناء غير انهُ لم يكن ذا عزم ثابت مثلهُ فاخذ في التوسل ثم ادار وجههُ الى جهة رئيسهِ المكسيكي وتشكى من شدة الالم. فاجابهُ كوتيموزن هل انا نائم على فراش من زهور. فلما سمع كورتي القائد الاسبانيولي هذا الكلام رجعت اليهِ حاسيات الانسانية وانقطع عن تعذيبهما وصدق كوتيموزن عندما قال لهُ انني قد طرحت خزائني في البحيرة

الهواء

(من قلم تادرس افندي فلتس خياط الاسيوطي
تابع الجزء السابق)

فلنرجع الان الى ما نحن في صدده ونوجه كلامنا الى ضغط الهواء اذ على هذه الخاصية اخترع الانسان عدة آلات مفيدة كثيرة الاهمية لصوالحه اليومية فنقول ان هواء الجلد يمتد فوق سطح البحر نحو خمسة واربعين ميلاً ويعلم ذلك من انكسار النور فيه وقيل يمتد الى اكثر من ذلك ولسرعة تحرك دقائقه وقابليته للتمدد يشغل كل فراغ تحت السماء وكما ان البحر الذي لا يوجد فراغ تحت سطحه او نافذة الا ويشغلها فكذلك الهواء لا يترك خلاء في الطبيعة وليس كما زعم القدماء ان عدم وجود فراغ في الطبيعة ناجم عن نفورها له بل لان الهواء كالسائلات كما تقدم لا يترك فراغاً الا ويشغله ان لم تمنعه قوة بشرية واما ما حمل القدماء على ان يذهبوا هذا المذهب هو اولاً جهلهم ضغط الهواء الامر الذي نشاهده في الطبيعة كناموس عمومي ثانياً ما راوه من هذه العملية وهي انه اذا فرغت انبوبة من الهواء بواسطة ما ثم غمست في سائل صعد بها السائل عند تغميسها فيه بسرعة عجيبة فمن ذلك استدلوا على ان الطبيعة تكره الخلاء وتنفر منه غير انه واضح ان سبب صعود السائل في الانبوبة بهذه السرعة ضغط الهواء الخارجي اذ قد تلاشى الضغط الداخلي بحصول الفراغ . وقد اعترض الاقدمون على وجود ضغط الهواء بقولهم لو كان للهواء ضغط لمنع الحيوان عن الحركة فيه بسهولة غير ان هذا مردود بقولنا لو كان الضغط على الحيوان من الخارج فقط لصح الاعتراض ولكن كما يضغط الهواء من خارج يضغط كذلك الهواء بقية الغازات المتضمنة من داخل واذ تستوي القوتان الداخلية والخارجية في الضغط لا يشعر بثقل لانه اذا فعلت قوة ضد اخرى وكانتا متساويتين زخماً بطل فعلهما ولم يوثرا شيئاً ولو تلاشى الهواء الداخلي في الانسان بآلة مفرغة لشعر بثقل عظيم يمنعه عن الحركة والانتقال وكذلك لو وضع حيوان صغير مثلاً في قابلة مفرغة من الهواء لانتفخت في الحال جثة ذلك الحيوان وسببه انه عند زوال احدى القوتين لا بد من ظهور الاخرى فلما تلاشى الضغط الخارجي ظهر الضغط الداخلي فلو لم يكن ضغط داخلي لم يرَ انتفاخ جثة الحيوان كما تقدم . واما مقدار ضغط الهواء على كل قيراط مربع من جسم الانسان هو ما يعادل تقريباً ١٥ ليبرا ولما كانت مساحة جسم الانسان المعتدل يساوي ٢١٦٠ قيراطاً مربعاً كان الثقل الضاغط على جسم الانسان ما يضاهي ٣٢٤٠٠ ليبرا وهذا ثقل عظيم كافٍ لمنع الانسان عن الحركة لو تلاشى ضغط الغازات الداخلي في الانسان . وامثلة عديدة في الطبيعة تبين قوة ضغط الهواء العجيب كما في الحشرات الصغيرة التي تركض بسرعة عجيبة على جدران البيوت وعلى الاجسام الملسا بدون خطر اذ تلتصق بها التصاقاً كلياً ولا سبب لهذا الالتصاق الا ضغط الهواء على ارجلها من خارج وقد خلق الله في ارجلها ما يشابه آلة مفرغة وعلى هذا المبدا ايضاً يمكننا رفع حجر بمجرد ضغط الهواء على قطعة جلد وذلك اذا اتينا بقطعة جلد مستديرة صغيرة ودُهنت اطرافها بمادة لزجة ثم الصقت على حجر املس حتى لا يتخلل الهواء بينها وبين الحجر فيكبس الهواء على قطعة الجلد بزخم يمكننا من رفع الحجر بواسطة خيط مربوط بمركز الجلدة ثم بعملية كهذه يستسهل الانسان ان يمشي على السقوف منقلباً راسهُ الى اسفل ورجلاهُ الى اعلى

واما ضغط الهواء على السوائل فيجري فيها كما في الجوامد وثقل الضغط على سطح السائلات يساوي ضغط الهواء المتضمن داخلها ومما يدلنا على وجود

الهواء ضمن السائلات تلك الفقاقيع التي كثيرًا مـا
نشاهدها على سطح السائل تلك ليست الا من كمية
الهواء المتضمنة فيهِ لانهُ لما يخف ضغط الهواء على
سطح السائل بواسطة من الوسائط يتمدد الهواء داخلهُ
وبالتالي تتلطف دقائقهُ ويقل ثقلهُ النوعي فيتصاعد
فوق السائل على صورة فقاقيع ثم تتطاير وتظهر ايضًا
هذه الفقاقيع عند غليان الماء اذ يتلطف الهواء
المتضمن في السائل بالحرارة وقد شوهد كثيرًا حيث
يخف ثقل الهواء النوعي في طقس حار فقاقيع داخل
كووس زجاج مملوءة ماء وقد ثبت ان كمية وافرة
من الغازات تخالط غالبًا المشروبات الروحية فيخشى
على الاواني المتضمنة تلك من الانكسار لتمدد مـا
تضمن فيها من الغازات فحذرًا من خطر كهذا تحفظ في
اواني سميكة الجدران كافية لمقاومة ضغط الغازات
التي نسمع تفرقع زخمها الشديد عند ازالة سدادة
قنينة

ومن اجل الالات المخترعة على مبدإ ضغط الهواء
البارومتر اي مقياس الهواء المستعمل كثيرًا لمعرفة
الطقس وتغيرات الجو اليومية اذ لا يخفى ان الهواء
الكروي علة لتغيرات الطقس واذ كثر استعمال
البارومتر لاهميتهِ تعرضت لتوضيحهِ مع اظهار علة صعود
الزيبق الحجيب الى علوٍ معلوم وانخفاضهِ احيانًا فيهِ
بزيادة ضغط الهواء وقلتهِ ولبيان ذلك اقول على
سبيل سهل الادراك والماخذ ان كل سائل في حال
الركود تنضغط كل دقيقة منهُ بالتساوي من كل
الجهات وهذا الضغط يزداد كازدياد العمق فقط
فلا ينظر الى سعة القاعدة بل الى طول العمود
الضاغط ولا بد لكل عمود من السائل عمود اخر
يقابلهُ ويساويهِ ثقلاً بحصول الموازنة وما ذلك الا
من سهولة تحرك دقائق السائلات كما يستنتج من
حدها واذ كان الهواء سائلاً فلا بد من ان يجري
فيهِ هذا الناموس اي انهُ يعتبر ضغط الهواء كفاعل
على عواميد متساوية ثقلاً بدون نظر الى سعة قواعدها
فالاعمدة المتوازنة من سائل واحد علوها متساوية
واما ان كانت من سائلات مختلفة فلا تكون هكذا
بل يختلف علوها بالقلب كثقلها النوعي مثالها لو سكب
في جانبي انبوبة منعكسة سائلان مختلفان في الثقل
النوعي كالماء والزيبق وتوازنا على جانبي الانبوبة نرى
ان علو الماء في الجانب الواحد اكثر كثيرًا منهُ في
الزيبق على الجانب الاخر فينتج لنا ان تفاوت اعماق
السائلين يجري على طريقة يعاكس ثقلها النوعي فبناء
على ما تقدم يستنتج بسهولة معرفة الثقل المطلق والنوعي
لكل سائل بمجرد موازنتهِ لعمود سائل اخر معروف
ثقلهُ ففي المثال المتقدم اذا عرف ثقل عمود الماء
يعرف ثقل عمود الزيبق المطلق وثقلهُ النوعي بمجرد
موازنتهِ للماء وقد وجد بالامتحان ان ضغط الهواء
على فراغ مربع عند سطح البحر يعادل عامودًا من
الزيبق طولهُ ٣٠ عقدة ومن الماء ٣٣ قدمًا ومن
الزيت ٣٧ قدمًا وبالنتيجة يكون ثقل الهواء الكروي
كانهُ يساوي بحرًا من الزيبق فوق سطح الارض علوهُ
٣٠ عقدة او قدمين ونصف وحقيقة ذلك لا تخفى
على من ادرك توازن اعمدة السائلات المتقدم ذكرها
فعلى هذا اذا اتينا بانبوبة طولها نحو ٣٤ عقدة مسدودة
الطرف الواحد فقط وملاناها زيبقًا نقيًا ثم قلبناها
بحيلة حتى لا ينصب الزيبق
منها على الارض وغمس
طرفها المفتوح في وعاء ملوٍ
اقل من نصفهِ زيبقًا فنرى كما
في هذا الشكل بعد تغويص
الانبوبة ا ب د في الوعاء
س ل ان الزيبق يهبط
من ا الى ب اذ يصير طول

عمود الزيبق من ب الى د ٣٠ عقدة واذا قيل لمَ هبط عمود الزيبق من ا الى ب ولم يهبط في الوعاء س ل اماو حتى نصفهُ زيبقاً ولما شاهد الزيبق في البارومتر يتصاعد احياناً الى نحو نصف عقدة فوق الثلاثين وماذا ابانرى برفع الزيبق الى هذا العلو ولا برفعهُ اكثر من ذلك فهذه مما نستلزم معرفتها فان الفسحة من ا الى ب فراغ تام فلا ضغط ضرورةً على سطح الزيبق في الانبوبة عند ب وعمود الزيبق من ب الى د يضغط ضد الهواء الضاغط على سطح الزيبق في الوعاء عند د بمقدار ثقل عمود من الزيبق طولهُ ٣٠ عقدة (وكما قررنا اولاً ان عموداً من الزيبق علوهُ ٣٠ عقدة) يوازن ضغط الهواء على سطح الارض في كل قيراط مربع فلنا هنا قوتان متساويتان ومتضادتان الواحدة ثقل الزيبق الضاغط الى اسفل والاخرى ضغط الهواء الى اعلى على اسفل الزيبق في الانبوبة فلا قوة لضغط الهواء على ان يرفع الزيبق في الانبوبة الى علو اكثر من ثلاثين عقدة ولا للزيبق في الانبوبة قوة ضاغطة لان تغلب ضغط الهواء فيهبط اقل من ثلاثين عقدة غير ان ضغط الهواء لا يبقى على درجة واحدة بل نراهُ يخف طوراً ويثقل تارةً بالنظر لكمية البخار المائي المنضوع فيهِ ولهذا ترى عمود الزيبق يصعد مرة الى فوق ٣٠ عقدة واخرى يهبط حتى ينتهي الى نحو ٢٠ عقدة ونقولهُ انهُ اذا لطف الهواء في الوعاء س ل بآلة وسيلة كانت يهبط الزيبق بمقدار لطافته واذ فُرغ الهواء كلهُ من الوعاء س ل يهبط كل الزيبق في الوعاء اذ بذلك تتلاشى احدى القوتين المتضادتين فلا ريب اذاً ان علة رفع الزيبق في الانبوبة الى ذلك العلو هو كبس الهواء عند قاعدة الانبوبة . فعلى هذه الطريقة اخترع البارومتر لمعرفة تغيرات الهواء من صعود الزيبق وهبوطهِ في الانبوبة وكيفية هذا هو انهُ لما كانت هذه التغيرات متوقفة على تغيرات ثقل الهواء التي تتوقف نفسها على تغيرات حالتهِ صلح البارومتر ان يكون مقياساً لتغيرات حالة الهواء فيستدل بصعود الزيبق في البارومتر على صفائهِ وبهبوطهِ على كدرهِ اذ في حالة نقاوتهِ تزداد كمية بخار الماء فيهِ فيزداد ثقلهُ وبالنتيجة يزداد ضغطهُ فيرفع الزيبق فوق ٣٠ عقدة وعند كدرهِ يخف ثقل الهواء بتحويل ما فيهِ من بخار الماء الى نقط فيخف ضغطهُ فيغلب عليهِ ضغط الزيبق فيهبط بمقدار زيادة كبسهِ على كبس الهواء . ويستنتج مما تقدم انهُ اذا حمل البارومتر الى جبل عالٍ هبط الزيبق عن ٣٠ عقدة وكلما ازداد صعود البارومتر ازداد هبوط الزيبق فيهِ وذلك لما قررناهُ من ان كبس الهواء يخف كلما تعالينا عن سطح البحر فيستدل من تغيرات البارومتر فضلاً عما تقدم على علو الجبال والاماكن العالية ومقدار صعود البالونات وما شاكلها وذلك من مجرد هبوط الزيبق فقط وقد وجد بالامتحان انهُ اذا حمل البارومتر الى علو ٥٠٠ قدم فوق سطح الارض هبط الزيبق عما كان نصف عقدة الا ان هذا الهبوط لا يبقى على نسبة واحدة باصعادهِ الى طبقات الجو . انتهى

المآثر الخديوية
ووزراء الحكومة المصرية

(تابع الجزءين السابقين)

ومنهم الوزير الشهير . والكوكب الباهر المنير . المرتقي الى ذروة المجد الخطير . منهل الجود والكرم . ومصدر الاراء ومعدن الحكم . المولى الهمام . والليث الباسل الضرغام . ذو الراي السديد . والبطش الشديد . الذي شملهُ الله بالنعم . وخصهُ بالفراسة والحكم . ومكارم الاخلاق وعلو الهمم . حضرة افندينا منصور باشا الفخم . صهر الخديوي المعظم . وكنت قد

امتدحته بهذه القصيدة الغراء . وقدمت لدولته نسخة من كتابي طبقات الشعراء

لك الهنا يا كتابي ان بلغت الى
اعتاب مولاي رب الفضل والادب
اعتاب مولاي منصور الذي اشتهرت
الطائفة بين اهل العجم والعرب
هو الوزير الفريد اللوذعي ومن
فاق الورى في رفيع المجد والنسب

ومنها

طودٌ على ارض مصر قام مرتفعًا
وظلهُ عن حما بيروت لم يغب
يفنى الزمان ويبقى ذكر دولته
مخلدا في بطون الصحف والكتب
يا ايها السيد المرهوب جانبهُ
والماجد المرتقي في ارفع الرتب
لقد سموت على الاقران قاطبة
وفقتهم بجميل الخلق والادب
لا زلت في درجات المجد مرتفعًا
ونجم سعدك فوق السبعة الشهب
ولا برحت باذن الله منتصرًا
مدى الدوام سعيدًا بالغ الارب

فشملني بالاحسان والاكرام . واسبل عليَّ ذيل الانعام . ادام الله ايامه . ورفع بنودهُ واعلامه . وافاض على القاصدين مكارمه وانعامه

ومنهم . الوزير الاكرم . والمشير الافخم . من قد تفرد باللطف وحسن الخلق . وضربت بجوده الامثال في الغرب والشرق . ذو الفكر الثاقب . والراي البصير بالعواقب . حضرة ابرهيم باشا ابن المرحوم المبرور . احمد باشا الشجاع المشهور . ومما قلت فيه

مقامك في ذرى العلياء سامٍ
وفضلك شائعٌ بين الانامِ
وانت اجلُّ سادات البرايا
واوفى بالعهود وبالذمامِ

ومنها

الا مولاي ابراهيم يامن
يحاكي جودهُ قطر الغمامِ
لقد باهت بك الدنيا وقرت
بفضل ابيك سادات الانامِ
همامٌ كان خير الناس طرًّا
واهداهم الى الراي التمامِ
وانت بسرهِ فرعٌ كريمٌ
عظيم الشان مرتفع المقامِ
وانت بارض مصر عماد مجدٍ
وغيث ندًى وكهف المستضامِ
تعظم قدرك الناس احترامًا
وتاتي عندكم نيل المرامِ

ادام الله وجودهُ الشريف بالعز والاقبال . على ممر الدهور والاجيال .

ومنهم . الوزير المكرم . والليث الجسور المفخم . كعبة المعالي . وكوكب المجد المتلالي . وبهجة الايام والليالي . الذي راق به ورد الزمن وصفا . وفاق على السموأل بالحلم وحفظ الذمام والوفا . صاحب المناقب المشهوره . والفضائل الماثوره . الحائز من عواطف الحضرة الخديوية . اسنى المناصب السنية . حضرة افندينا اسمعيل صديق باشا ناظر المالية . ومما قلت فيه . ادام الله سمو معاليه

الدهرُ يزهو والهنا يتجددُ
والمجدُ من طربٍ يقومُ ويقعدُ
والقطرُ ضاء جبينهُ وتنوّرت
اقطارهُ فكانما هو فرقدُ
في ظلِّ اكرم سيدٍ متايدٍ
واجلِّ شهمٍ مثلهُ لا يوجدُ

في ظل اسماعيل رب الجود من
هو بالمآثر والفخار مشيدُ
بدرٌ على مصر يضيءُ ونورهُ
في كل ارضٍ ساطعٌ يتوقدُ

وفيها اهني دولتهُ بزواج نجلهِ الهاب الوقور. والاسد الهصور. سعادة مصطفى باشا المحترم. دامت عليهِ سوابغ النعم. من لدن باري النسم

مولاي اسماعيل يا من قولهُ
بين البرايا نافذٌ ومؤيدُ

بلغهُ الله مراده. وزادهُ سموًا في مراتب المجد والسعاده

ومنهم. الوزير المقدام. ليث الوغى وبدر الظلام. القائم في نظام الامور وسياسة الاحكام. صاحب الهمة العلية. والصولة الحيدرية. حضرة نوبار باشا وزير الخارجية (سابقًا). حفظهُ رب البرية

ومنهم الهمام الفاضل. والسيد الحاذق الكامل. مصدر الفصاحة وموردها. وغيث البلاغة ومجدها. من هو بين ارباب المعارف والعلوم. بمنزلة القمر بين النجوم. كنز اللطائف. ومعدن الظرائف. سعادة رياض باشا ناظر المعارف (الخارجية الان). ومما قلت في سعادتهِ من جملة قصيدة. اصف بها مناقبهُ الحميدة

هذا الهمام رياض المجد من خضعت
لهُ المعارف والاداب كالخدمِ

فاحسن اليَّ. وانعم عليَّ. وامر لي بخاتمٍ من نفيس الياقوت الفاخر. على ما اعتادهُ من جميل المكارم والمفاخر. وبالجملة هو مجمع الفضائل. ومفخر الافاضل. فضلهُ لا ينكر. وحلمهُ لا يحد ولا يحصر. وليس هذا من العجب. ولا هو بمستغرب. فان الله قد خصهُ بالسجايا الحميدة. والاراء الصائبة السديدة. وكنت كثيرًا ما اتردد على سيادتهِ. واتشرف بمشاهدة سعادتهِ. فكان يعاملني بمزيد الرفق والرعاية. وينظر اليَّ بعين العناية. هذا وقد شاهدت من حلمهِ ولطفهِ. ما يعجز القلم عن ان يقوم بحق وصفهِ. فهكذا تكون سادات الرجال. اصحاب الفضل والكمال. الذين يدعون العظمة والجلال. نسال الله ان يديم لهُ البقا. وان يزيدهُ سموًّا في مراتب العز والارتقا

ومنهم البطل الهمام. والصارم الصمصام. الحائز من رتب الافتخار اسعد سجية. سعادة شريف باشا ناظر ديوان الحقانية. ادام الله ايامهُ. وخلَّد نعمهُ وانعامهُ.

ومنهم. افتخار الاماجد. وجرثومة الفضائل والمحامد. نادرة دهرهِ. وفريد عصرهِ. الاسد الكرار. والبطل المغوار. المتصف بجميل الصفات والاثار. سعادة خيري باشا المهردار. حفظهُ الواحد القهار

ومنهم السيد الجليل. والحاذق النبيل. ذو السجايا الباهره. والمناقب الزاهره. سعادة ذي الفقار باشا محافظ مصر القاهره. اطال الله بقاه. ومن كل سوء حفظهُ ووقاه

ومنهم فخر الذوات المعتبرين. وصدر الجهابذة والمتكلمين. الفائز من العلوم باعلى المراتب. والمرتقي في الشرف الى اسنى المناصب. سعادة طلعت باشا. بلغهُ الله من الخيرات ما شا

ومنهم فخر الاجلاء الكرام. وعمدة الكبراء الفخام. من قد اختبر احوال الانام. ومارس تقلبات الايام. وحل مشكلاتها العظام. سعادة عبد الله باشا ناظر مجلس الاحكام. حفظهُ الملك العلام

ومنهم صاحب البند والعلم. من اجمعت على حبهِ قلوب الامم. واتصف بمكارم الاخلاق وعلو الهمم. سعادة ذاكي باشا المحترم. حفظهُ باري النسم. وبالجملة فان محاسنهم لا تستقصى. واوصاف صفاتهم لا تعد ولا تحصى. هذا وانني معترفٌ بالقصور عن تقدمة الثناء على اخلاقهم الكريمة. واستيفاء الشكر على

مكارمهم العميمة . وانا اسال الله الكريم المنان . ان يحفظ لنا ذاتهم العلية مصدرًا للخير والاحسان . وموردًا للشكر والثنا على مدى الاعصار . ما اشرقت الشمس وغنى الهزار . وان يشيدوا اركان الحكومة المصرية الجليلة الاعتبار . والسامية المقدار . ويديم ايام حضرة ولي النعم . افندينا الخديوي المعظم . بخلود المجد والنعم . بجاه انبيائه الكرام . عليهم اشرف الصلوة والسلام

مسائل تاريخية

(من قلم جرجي افندي بني تابع الجزء السابق)

سابعًا . من كان اول من مرّ على جبال الالب ولماذا كان ذلك وفي اي وقت

ثامنًا . ما هو الحكم المعروف بالترنيغيرات واين كان ذلك ومن هم الحكام وكيف كان انقلابهم وتسلطهم

تاسعًا . اية مملكة اوربية خضعت ١٣٢ ق م للدولة الرومانية ومن اخضعها وكيف كان ذلك وما هو السبب

عاشرًا . اي ملك اوربي كان شهيرًا من والده اتصف بالتقى واللين قسم الملك لاولاده فحاربوهُ واسروهُ ثم تولى . وتوفي وهو قاصد القتال

حادي عشر . اية بلدة نجت باصوات البط وكيف كان ذلك

ثاني عشر . من هو كلوفيس ومن اين وماذا عمل

ثالث عشر . من حكم انكلترا اولاً من ملوك النورمنديين وكيف كان ذلك ومتى

رابع عشر . ماهي البلاد المعروفة بالبندقية وما هو ملخص تاريخها ولمن هي الان

خامس عشر . من صدّ العرب وهم متقدمون في اوربا وماذا كانت وظيفتهُ وماذا نال بعد ذلك

سادس عشر . ماهي الحروب المعروفة بحروب المئة سنة وما هي اسبابها ومصادرها وعدد وقائعها وتواريخ زمان كل معركة وتفاصيل احوالها

سابع عشر . من هي جان دارك وما هي اعمالها

ثامن عشر . من استولى على سورية اولاً من سلاطين آل عثمان الفخام

تاسع عشر . ما هو مجلس التفتيش واين كان

العشرون . ما هي حروب الورد واين كانت ومن احزابها

رحلة

(تابع الاجزاء السابقة)

ذكر صاحب المراصد انهُ جاءها اهل البلاد فسكنوها . اي بعد ان قتل اهلها الاصليون وتشتت شملهم اجتمع اليها من كل ما جاورها من البلاد من اجناس مختلفة وسكنوها ودليل ذلك مقرر الى الان وهو ان في لغتهم العربية توجد مئات من الكلمات الاعجمية كالتركية والفارسية والكردية حتى من اللغات الافرنجية كالانكليزية والفرنساوية وقد باشرنا من وصولنا اليها بجمع هذه الكلمات فبلغت الى الان نحو ٣٠٥ كلمة

اما اهلها في الحاضر فمنهم افراد معتبرون ذوو فضل وفضيلة من مشاهير العلماء الحائزين على الاعتبار العام سواء من جهة المعارف والفنون او من جهة الصفات والاداب . واما الاكثرون فعندهم ذكاء طبيعي لا ينقصهُ لتمام جلائهِ واظهار اشراقهِ الا سبكهُ بآلة العلم والمطالعة وكنا نود ان نرى عندهم مدارس اكثر اهمية من التي عندهم الان وهذا نتمناهُ لهم من صميم فوادنا . انتهى

ونرجوكم ايها الفاضل النبيل قبول تاكيدات سموّ حرمتنا وخلوص اعتبارنا لسيادتكم

في ٢٦ حزيران سنة ١٨٧٤ (تمت)

تاريخ فرنسا

على ان المورخ يحيد عن سبل الامان عند ما ياخذ في محاولة اظهار النوايا . واذا قطعنا النظر عن ذلك نقول ان بونابرت تصرف تصرفًا حسنًا جدًّا في الامتناع عن قبول ذلك . وعند طرح المسئلة الاولى قررها ثلثة ملايين و٥٦٨ الفًا و٨٨٥ رجلاً والذين ضادوها ثمانية الاف وبضع مئات ولم يسبق تقرير حكومة باكثرية قدر الاكثرية المذكورة . ولذلك نقول ان سلطانهُ كان ثابتًا صحيح القواعد . ومن الذين قرروا اسماءهم لا فايت فكتب مع اسمهِ الكلام الاتية ترجمتهُ وهو انني لا اقدر ان اقرر حكومة كهذه الا بعد تقرير ضمانة الحرية العمومية وعند ذلك انتخب لرياسة الحكومة نابوليون بونابرت . انتهى . وفي ذات يوم اجتمع ببونابرت فقال لهُ ان كل مرغوبي في الحصول على حكومة حرة وانت رئيسها . وقد قال بونابرت بهذا الخصوص ربما كان لا فايت مصيبًا بالنظر الى الراي المجرد عن العمل وماذا ينفع ذلك يا ترى اما هو حلم عند اتصاله لجماهير البشر والظاهر انهُ يظن انهُ لا يزال في امركا وان الفرنساويين امركان فلا يعلم احتياجات هذه البلاد وعين يومًا للقيام بالاحتفالات العظيمة والولائم لتهنئة اولياء الامور والسفراء . واقيمت صفوف جنود مزدوجة بين التويلري واللكزمبورج وكانوا لابسين افخر الملابس العسكرية وجلس القنصل الاول في مركبة عظيمة جدًّا تجرها ثمانية افراس وكان يسير في موكب عظيم جدًّا وكان اهالي باريز مجتمعين في الشوارع التي كان يمر فيها وكان ضجيجهم عند مرورهِ يخرق كبد السماء . وعندما هنأهُ مجلس النواب بذلك قال ان حبوة الوطني انما هي لبلادهِ والامة الفرنساوية ترغب في ان تكون كل حياتي لفرنسا فاخضع لارادتها والمامول انهُ باجتهاداتي ومساعدتكم يا ايها النواب وبمساعدة اولياء الامور وباركان هذه الامة العظيمة وعضدها ستحفظ الحرية والمساواة ونجاح فرنسا من طوارق الحدثان وتقلبات الازمان . وهي افضل الامم واسعدها وتستحق سعادتها التي تمتد منها الى جميع اوربا هذا وانني افتخر بان احكم بصوت ذلك السلطان الذي هو علة كل شيء لارجع النظام والعدل والمساواة الى الارض فعند بلوغي ساعتي الاخيرة اسلم نفسي بدون الخوف من اراء الاجيال القادمة . انتهى

وفي اليوم الثاني طرح في المجلس اعلان النظامات الجديدة الموافقة للتغيير الذي جرى في القنصلية . وكان رئيسهُ القنصل الاول وكان يقرأ كل نظام ويفسرهُ مبينًا اسباب تقريرهِ وعللهُ بفصاحة وحذق لا مزيد عليهما . وتقرر في هذا النظام انهُ من اللازم ان يعين بونابرت خلفهُ لمجلس النواب . فتمنع عن القبول بذلك في اول الامر غير انهُ قبل بهِ في النهاية . وعند ذلك باتت فرنسا في سعادة وسكينة حتى ان جوسيفين ابتدات تكون مرتاحة البال وسعيدة فانها ظنت ان كل متعلقات الملكية والارث قد مضت . ومع ذلك كانت مشغلة البال من جهة سلطان بونابرت المتعلق بانتخاب خلف لنفسهِ . وكان بونابرت يشترك معها بالفرح المتعلق بقرب زمان ولادة ابنتها هورتنس وهي امراة شقيق بونابرت فانهما كانا يقولان في نفسيهما ان هذا المولود يكون وريثًا لرياسة فرنسا وفي ١٥ آب اقامت باريز باحتفالات تذكار ولادة بونابرت وهذه عادة اخرى من العادات الملكية . وفي ذلك اليوم زارهُ جميع الروساء الكنائسيين والسياسيين والسفراء وهنأوهُ والظهر اقيم ترتيل في كل كنائس باريز شكرًا لله اذ منح فرنسا رجلاً كبونابرت . وفي الليل اشعلت انوار كثيرة وهكذا

كانت العادات الملكية ترجع والاهالي الذين داسوا تيجان الملكية تحت ارجلهم وهي مضرجة بالدماء اخذوا في ان يرجعوا متعلقا بها شيئًا فشيئًا بسرور وفرح. وبعد ذلك بمدة قصيرة نزل بونابرت في قصر سان كلو فانه كان قد اصلحه وصيره على جانب عظيم من الاتقان والعظمة. وكان يحضر الصلوة هو وقرينته جوسيفين كل احد واخذ اكثر اعضاء البلاط في ان يقتدوا بهما وهكذا تم رجوع الامة الفرنساوية الى الديانة المسيحية التي تحفظ البشر من السقوط في الشرور التي يسقط فيها الذين يكفرون بها. وكان يجتمع عند نهاية الصلوة بالزوار الذين كانوا ينتظرونه في قاعة القصر. وكانت فصاحته وقوة عقله وبرهانه تجعل القوم يدنون منه باحترام واضطراب وكانوا يصغون الى كلماته بتامل شديد حتى ان ابصار جميع الذين كانوا يحضرون في الحلات التي كان يحضر فيها كانت تحول اليه دون غيره. ومن الموكد انه لم يفقه احد من ملوك الارض في قوة التسلط والاعتبار فان الذين كانوا حوله كانوا يحبونه من كل قلوبهم. وكان يرغب في ان يكون بلاطه مثلاً للاداب والاحتشام. وكان لاخيه لوسيان منزل جميل بالقرب من نويلي. ففي ذات يوم دعا بونابرت اخاه وجميع اهالي قصر ماليزون ليحضروا تشخيصًا خصوصيًا في منزله. وكان لوسيان وشقيقته اليزا يشخصان بعض رواية اسمها الزير. ولما راى بونابرت انهما تجاوزا حدود الاعتدال في حركاتهما وتظاهراتهما ولم يراعيا حقوق الحشمة في ملابسهما تكدر جدًا وقال بعد ان انتهى اللعب ان هذا معيب ولا يليق بي ان اسمع بهذه الامور المخلة بالحشمة ولا بد من ان اقول للوسيان انه لا يمكنني ان اسمح بمثل ذلك. انتهى. وبعد ذلك لبس لوسيان ملابسه الاعتيادية ودخل قاعة الاستقبال وتكلمة بونابرت على مسمع من جميع المدعوين وطلب اليه ان يقلع عن القيام بروايات مخلة بالحشمة وقال انني احاول ان ارجع العادات الموافقة للاداب والتهذيب فكيف اسمح لاخي واختي ان يبرزا على مكان التشخيص وهما يكادان يكونان عريانين. ان ذلك اهانة. انتهى. وفي ذات يوم كان بوربن كاتب بونابرت ذاهبًا من ماليزون الى رويل فاضاع ساعته في الطريق فاعلن ذلك. فبعد ذلك بساعة كان جالسًا يتناول الطعام فاتاه ولد من الفلاحين بالساعة فسمع بونابرت بذلك فاخذ في البحث عن الولد وعن عائلته فسمع اخبارًا جيدة عن العائلة وكان فيها ثلثة اخوة فاستخدمهم جميعًا وكافى الذي اتى بالساعة اذ راى ان في تربيتهم ادلة الامانة. وقد قال بوربن ان الحنو من اشهر صفات بونابرت

هذا واذا راجعنا بالاختصار الاعمال التي اقام بونابرت بها منذ عاد من مصر نقول اننا لا نقدر ان نجد في تواريخ العالم ما يشابهها فانه لم يقم بشر بما اقام به في زمان قصير كالزمان الذي اقام فيه بعظيم اعماله. فانه في ٨ تشرين الاول سنة ١٧٩٩ وصل الى الفريجس من مصر وفي آب سنة ١٨٠٢ اقيم قنصلاً اول لفرنسا حياته بطولها اي رئيسًا لفرنسا. وبعد وصوله الى فريجوس سار وحده الى باريز وقلب فيها حكومة الدركتوار وقبض على زمام الامور وارجع النظام الى ادارة الاعمال وقرر نظامًا جديدًا حسنًا جدًا لجمع الرسومات وارجع الاركان الى المالية وسد احتياجات جيش كان قد بات في ضيق شديد. وبعد اجتهاد شديد جدًا قطع تلك الحروب المكدرة المنتشبة نيرانها بدون مسوغ. ولم يانف ان يبيت متوسلاً الى اوربا بان تعقد الصلح. على ان اوربا فضلت الحرب. فاقام باعمال حربية تحير العقول اذ بعث بالجنرال مورو بجيش جرار الى الرين. ونشط ماسينا حتى اقام في جينوا باشد الحروب. ثم جمع جيشًا

بسرعة تحاكي سرعة اعمال السحر واقام فيهِ من الرجال والمهمات ما حمل الاعداء على الاستهزاء بهِ اذ ان رجالهُ كانوا لا يعرفون الحروب ثم صعد بمدافعهِ وافراسهِ ومهماتهِ على قمم الالب الكثيرة الثلج وانحدر منها الى سهل مارنجو كانهُ زوبعة قاتلة . وفاز بالنصر مع ان عدد جيشهِ كان اقل كثيرًا من عدد جيش اعدائهِ . وعند وصولهِ الى اعظم ساعات السرور والعظمة بنصرهِ العظيم اخذ يكتب ملتمسًا عقد الصلح . فاعداؤهُ باتوا عرضة لمراحمهِ بعد انكسارهم العظيم ولذلك استغنموا فرصة صلحهِ ووعدوهُ بالمخابرة بخصوص الصلح . على انهم كانوا عاملين على خدعهِ فانهم كانوا طالبين اكتساب الزمان لجمع جيوشهم فارسل مورو الى هوهنلندن والزم ملوك اوربا بان يصالحوهُ وهو تحت اسوار فينا. اما انكلترا فلم تنقطع عن الحرب . وبواسطة حذقهِ اكتسب صداقة الامبراطور بولس الروسي وحصل على وداد بروسيا والدانمرك واسوج وعقد اتحادًا عموميًا لمضادة انكلترا سلطانة البحار . وكان مهتمًا في هذه الامور وهو يدفع دين البلاد وينشي بنك فرنسا ويشتت شمل اللصوص وقطاع الطرق ورجع الامنية الى جميع الولايات . وانشأ طرقًا جميلة جدًّا فوق الالب وبنى مستشفيات في قممهِ وحصن المدن المحتاجة الى التحصين وحفر الترع وبنى الجسور ومهد طرقًا عظيمة وابتدا في تاليف تلك القوانين التي ستبقى الى الابد شاهدًا على اجتهاداتهِ . ورجع الدين المسيحي مع ان كل اصدقائهِ كانوا يضادونهُ في ذلك وبترجيعهِ اطلق حرية الضمير . وانشأ اعمالاً عمومية في كل مكان لينشط الصناعة وانشأ المدارس العالية والابتدائية . وكان يبادر الى مكافاة اهل الاستحقاق من جميع البشر . اما في باريز فاقام باصلاحات عظيمة ونظف الشوارع. وكان مهتمًا بذلك جميعهِ وهو يدافع عن فرنسا

بمحاربة اقوى امة في الدنيا وكان شارعًا في الاستعداد لجمع جيش جرار ليحارب انكلترا في داخليتها لانها لم ترتض بالمصالحة . ومع ان الحكومة الانكليزية والامراء كانوا ينشرون عنهُ اخبارًا كاذبة كانت الامة الانكليزية تحبهُ اي ان عامتها كانت تحبهُ لانتصارهِ لمبادي الحرية حتى ان كثيرين من مشاهير رجال السياسة الانكليز كانوا متحزبين لهُ ومحامين عنهُ حتى ان عدوهُ العظيم وليم بت وزير انكلترا الاول التزم ان يستعفي من الوزارة لعقد الصلح وعند ذلك رتع العالم في سلام تام . ومن المعلوم انهُ صادف في اثناء القيام بهذه الاعمال العظيمة المدهشة صعوبات وارتباكات واضطرابات لا تعد ولا تحصى . وقد قال بونابرت انهُ يقال ان القنصل الاول لم يكن عليهِ الا ان يجري العدل فانا اقول لمن يقتضي ان نجريهُ . هل نعدل في معاملة اصحاب الاملاك الذين سلبت املاكهم بواسطة الثورة لانهم كانوا امناء لملكهم وللمبادي التي ورثوها من سلفائهم او نعدل بمعاملة الذين اشتروها ودفعوا اثمانها بالاتكال على قوانين قررت في مجلس لا يحق لهُ ان يقررها . فهل نعدل بمعاملة الجنود الذين كانوا قد هاجروا ليدافعوا عن ملكية قديمة العهد كانوا قد حلفوا بعضدها واخلاص الوداد لها او بمعاملة جنود كانوا يبذلون دماءهم في سبيل المحافظة على الحرية ومنع اعداء بلادهم الكثيرين عن الدخول اليها ليقيموا فيها ملكية كرهوها . وكذلك كان البعض يحبون خدمة الدين والبعض منهم يبغضونهم . وهكذا نرى ان بونابرت كان في اصعب المراكز فان الامة الفرنساوية كانت مقسومة الى احزاب كثيرة وكل حزب كان لا يرتضي بما ينفع الحزب الاخر . فاية حالة يا ترى اصعب من حالة بونابرت وهو في رياسة امة لها من الاحوال ما كان للامة الفرنساوية . وقد قال موسيو تيرس بهذا الشان ان

بونابرت تصرف باعتدال لا مزيد عليهِ بعد ان فاز بانتصارات عظيمة واخذ في القيام باعمال اعظم رجال النظامات والقوانين بعد ان ظهر انهُ قائد عظيم وبين من حب اصلاحات السلام بعد ان فاق الجميع باعمال الحروب حتى انهُ جعل في فرنسا والعالم ارتيابًا من جهتهِ . فان قليلين من الذين كانوا يحضرون مشوراتهِ كانوا قادرين على ان يخمنوا الاستقبال من ادلة الحال حتى انهم كانوا يخافون عليهِ من سوء العواقب وهم متعجبون اذ انهم كانوا يرون من قوة عقلهِ وجسدهِ اللذين كانا لا يتعبان ومن قوة ارادتهِ ما كانوا يرون . وكانوا يرتجفون خوفًا عندما كانوا يرونهُ يقوم باعمال الخير والنفع اذ انهم كانوا يرونهُ يجري ما ينفذ غاياتهِ من ذلك القبيل بفروغ صبر ويجعل دائرة اعمالهِ متسعة جدًّا . ومع ان تروشو العاقل الحكيم كان يحبهُ ويتعجب من عظيم فعالهِ ويقول انهُ مخلص فرنسا قد قال لكاتب سر بتاثير شديد ان هذا الشاب يبتدئ كما ابتدأ قيصر فاخاف ان تكون نهايتهُ كنهايتهِ . انتهى . وقد قال الدوق دوكايتا انهُ عندما قبض بونابرت على زمام الامور كان مهتمًّا بتقرير امر واحد حتى ان كل افكارهِ امست في برهة مشغلة في ذلك وهو هل يمكن ان تثبت الحكومة الجمهورية في فرنسا . فانهُ كان قد راى ان تلك الحكومة لم تنجح عندنا فان ذكرى تجاوزها حدود الاعتدال في الاعمال بالثورة كانت لا تزال تشغل افكار الامة . ومن المعلوم اننا كنا نكاد نقع في مهالك كمهالك الثورة الاولى واعظم منها عندما سيقت فرنسا بعدها الى بين يدي الرجل الوحيد الذي كان قادرًا على تخليصها من المظالم والثورات . غير انهُ هل كان قادرًا على ان يتسلط بحذقهِ الممتاز الزمان بطولهِ على الاميال الفاسدة التي طالما تهددت النظام بالقلب هذا اذا ثبت نظام حكومة موافقة لمبادئ المهلك . ومن المعلوم ان نظام الجمهورية ساد في امركا ولكن ابن مركزها الطبيعي والادبي من مركزها فانها بلاد جديدة اهاليها قليلون بالنسبة الى اتساع اراضيها وعادات اهلها قاسية وعلاوة على ذلك هي منفصلة عن ملوك اوربا بالاوقيانوس فلا يخافون امتداد قواعد حكومتها في ممالكهم . مع ان اولئك الملوك لا يقدرون ان ينظروا براحة بال الى حدوث ذلك في بلاد مجاورة لها من القوة المركزية ما لها . ولذلك اتحدت كل اوربا لتدوس الجمهورية وهي في سن الطفولية . ولما قبض بونابرت على زمامها كانت تكاد تمسي تحت ارجلهم . فهذا هو الذي يبعد عنا امل المحافظة على الجمهورية التي اتت بها الثورة . فهذه الموانع كافية لمنع انشاء ملكية تحت قائد مشهور من العامة . فان ملوك اوربا الذين هم من عيال قديمة يهيجون عليهِ حروبًا لا بد لهُ من ان يستعد بنشاط لمقاومتها فانهُ لا سبيل الى قطعها الا بالانتصارات . ومع ذلك سر بونابرت بتقريبهِ نظام فرنسا بحسب الامكان من نظام حكومة انكلترا الذي قد تقرر بمرور الزمان اذ انهُ كان يومل بان يحفظ للامة التمتع بأهم الامور العمومية التي حصلت فرنسا عليها بثمن غال بترجيعها الى بعض النظام الذي كانت قد تعودتهُ وبان يضعف عدوان ملوك اوربا لحكومة تشابه نظام حكوماتهم . انتهى . هذا ولا ريب في ان اصحاب الافكار الذين يتاملون في حالة فرنسا بخلو غرض يعرفون اصابة اقوال ذلك الدوق ولا ريب في ان بونابرت تبعها بنية صافية وفي ان الامة الفرنساوية قبلت بها

الفصل الثالث والعشرون

بونابرت والانكليز

لما راى اكثر ملوك اواسط اوربا ان بونابرت

الهيام في فتوح الشام

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

لاولادهم نتيجة انما هو الوقوع في ذل عبودية اجنبية وفرجريان اموالهم الى تصبات ربما كانت لا توافق لان تكون مركزًا لسياستهم

ثم قال خالد لاولئك الرومان الذين اتوهُ طالبين التسليم والامان هل عندكم خبر عن صاحبنا اي ضرار الذي قتل ابن صاحبكم اي وردان . فقالوا لهُ لعلهُ عاري الجسد وهو الذي قتل كثيرين منا . فقال خالد بن الوليد هو الذي سالتكم عنهُ . فقالوا ان وردان القائد الروماني بعثهُ اسيرًا بعد ان اركبهُ بغلاً ووكل بهِ مائة فارس وقد ارسلهُ الى حمص ليرسلهُ الى الملك ويخبرهُ بما فعل . ففرح خالد فرحًا لا مزيد عليهِ عندما تحقق انهم لم يقتلوهُ ودعا برافع بن عميرة الطائي وقال يا رافع ما اعلم احدًا اخبر منك بالمسالك وانت الذي قطعت بنا المفازة من ارض السماوة وانت اوحد اهل الارض بالحيل والتدبير فخذ معك من احببت واتبع اثر القوم فلعلك تلحق بهم وتخلص ضرارًا من ايديهم فان فعلت ذلك تكون الفرحة الكبرى . فاخذ رافع في انتخاب الفرسان والتاهب . ولما بلغ ذلك خولة المذكورة شقيقة ضرار فرحت فرحًا شديدًا وتهلل وجهها سرورًا واتت خالد بن الوليد وقالت لهُ بعد ان استحلفتهُ لِمَ ما سرحتني مع من سرحت فلعلي اكون مشاهدة لهم فقال خالد لرافع انت تعلم شجاعتها فخذها معك . فسارت خولة في اثر القوم بدون ان تختلط بهم . وسار رافع بقومهِ الى ان قرب من سلمية غير انهُ لم يجد للقوم اثرًا فقال لقومهِ ابشروا فان القوم لم يصلوا الى هنا . ثم كمن بهم في مكان يسمى وادي الحيوة فبينما هم مكمنون راوا غبارًا فقال رافع ايقظوا خواطركم وانتبهوا الى ان اشرف مائة فارس من الرومان ومعهم ضرار وهم محدقون بهِ . فلما راى العرب ذلك كبروا وحملوا وفي اقل من ساعة فتكوا بهم وخلصوا ضرارًا وقتلوا كثيرين منهم . وبعد ذلك ببرهة قصيرة راوا الرومان منهزمين واي انهزام . فانهُ بعد ان ارسل خالد رافعًا في طلب ضرار حمل على جنود الرومان وضايقهم فانهزموا وصادف انهزامهم الى جهة حمص وجود رافع مع مائة فارس من الاشداء في المكان الذي كان قد خلص ضرارًا فيهِ فبات الرومان في الوسط ففتك بهم واي فتك وعندما وصلوا الى وادي الحيوة وخالد يطاردهم اجتمع خالد برافع وقومهِ وفرح بتخليص ضرار وهناهُ هو وكل القوم بالسلامة واثنى خالد على رافع خيرًا . وهكذا تخلص العرب بيقظتهم وشجاعتهم ونشاطهم وحسن تدبيرهم من الرومان الذين كانوا آتين ليحملوا عليهم من موخرتهم وجيش الشام في وجوههم . ومع ان خالدًا اضعف قوة العرب من جهة الباب الشرقي في ظاهر الشام لم يستغنم الرومان المحصورون سنوح فرصة ضعفهم بغياب جنودهم في قتال وردان مع انهُ كان من الواجب ان يخرجوا ويحملوا على الحاصرين ويجتهدوا في دفعهم عن مدينتهم

وبعد انتصار خالد على وردان رجع الى الشام فاتصل خبر انهزام وردان الى الامبراطور هرقل الروماني وخبر هلاك ولدهِ فكدر وحزن غير انهُ لم يكن يحسب لقوة العرب حسابًا اذ انهُ كان يعلم ان

المجتمعين من جيوشه في اجنادين ثم ضعف عدد جيوشهم خلا الحصون والعدد والجيوش الجرارة التي يقدران يجمعها عند ما تمس الحاجة وكان لا يزال قريرًا عينه ان حرب العرب انما كانت شن غارة من جرى جوع شديد وانهم عند ما يسلبون ما يقوم بسد جوعهم وعريهم يعودون الى بلادهم وبراريهم وقفارهم . فكتب الى القائد وردان بعد ان انهزم كتابًا قال فيه ما معناه قد بلغني ان جياع الاكباد عراة الاجساد قد هزموك وقتلوا رجالك فقد مضى ما قد مضى فقد امرتك على تسعين الف جندي بعثت بهم الى اجنادين فسر نحوهم وانجد اهل دمشق وانفذ بعضهم ليمنعوا من في فلسطين من العرب وحل بينهم وبين اصحابهم لتمنع اجتماعهم وانضمامهم جيشًا واحدًا . فسار وردان على الفور الى اجنادين ودخلها باحتفال عظيم واخذ في اتمام الاهب والتجهز. هذا وكان شرحبيل لا يزال في بصرى محافظًا عليها فعلم بان وردان كان قد اتى اجنادين ليستلم قيادة تسعين الفًا من جنود الرومان ويحمل على بصرى وعلى جيوش العرب قبل ان يتم اجتماعهم جيشًا واحدًا . فلما سمع خالد بذلك بات في شاغل اذ كان يعلم ان فوز الرومان بالتوفيق في منع انضمام الجيوش العربية ربما كان يخسره ثمار كل فتوحاته وانتصاراته فيلزم العرب بالرجوع الى اوطانهم بعد خسارة رجال كثيرين . فنهض على الفور وسار الى الجهة الاخرى من الشام قاصدًا مشورة ابي عبيدة ولا ريب في ان كل من يقرأ عن اركان خالد الى ابي عبيدة مع انه خالف له وارتضائه ان يعلم الناس باتكاله عليه في الراي بعد دمشق ويحكم بان الامة التي فيها من الرجال من كان مثلهما لا بد من ان تتقدم في سلم من سلالم التقدم . ولما دنا خالد القائد العام من ابي عبيدة قال له يا امين الامة هذا عباد بن سعد الحضرمي قد بعث به شرحبيل بن حسنة يخبر ان صاحب الروم ان هرقل قد ولى وردان على من جمع من الروم ان في اجنادين وهم تسعون الفًا فما ترى من الراي . فقال ابو عبيدة اعلم ان العرب متفرقون فشرحبيل بن حسنة في ارض بصرى ومعاذ بن جبل في حوران ويزيد بن ابي سفيان في البلقاء والنعمان بن مغيرة في ارض تدمر واركة وعمرو بن العاص في ارض فلسطين والصواب ان تكتب اليهم ليقصدونا حتى نقصد العدو ومن الله نطلب المعونة والنصر . وهكذا نرى ان الراي كان لابي عبيدة والاجراء لخالد فانه اشجع واشد اقدامًا وثباتًا وكان ابو عبيدة اعرف بالاحوال . فاستصوب خالد راي ابي عبيدة وكتب الى امراء العرب المتفرقين في الجهات الكتاب الآتي وهو بسم الله الرحمن الرحيم . اما بعد فان اخوانكم المسلمين قد عولوا على المسير الى اجنادين فان هناك تسعين الفًا من الرومان وهم يريدون المسير الينا ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون . فاذا وصل اليك كتابي هذا فاقدم الينا بمن معك الى اجنادين تجدنا هناك ان شاء الله تعالى والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمة الله وبركاته . انتهى . ثم امر الناس بالرحيل من ظاهر الشام فرفعت القباب والهوادج على ظهور الجمال وساقوا الغنائم والاموال . وهكذا رفع الحصار عن الشام بعد ان كان العرب قد ضايقوها وما ذلك الا للضرورة فان من الاصابة في اعمال العرب الحربية ان لا يمكنوا العدو من ان يضايقهم مع قيامهم في مكان يصعب وصول النجدة اليه وان يقصدوا العدو ويحملوا عليه قبل ان يتم تهيؤه ليقصدهم . ولولا الضرورة لما رفعوا حصار الشام ومكنوا الاهالي من الفرج ومن الاستخفاف بهم بعد ان وقع رعبهم في قلوبهم

هذا وقد قلنا ان سائسًا شحب سلي كان موكدًا ان محبوبته مأسورة في الشام وكان ينتظر فوز العرب

بقتوسا ساعة فساعة اذ انه كان معللنًا امله بالفوز بالاجتماع بها ولذلك لما رأى انه لابد من رفع الحصار عن الشام ولابعاد عنها لدفع خطر مبين قريب حزن حزنًا شديدًا وبات في حيرة حتى انه اطال التفكر بالامتناع عن الذهاب مع جيوش العرب ومحاولة الوقوف على خبر سلمى بتغيير الملابس والدخول الى الشام والبحث عنها في كل اسواقها ودورها. وكان يعلم ان دون ذلك صعوبات كثيرة من جرى اتساع المدينة والحروب الجارية والخوف من ابعاد نجاتها بسلوك سبيل لا تسلم الحكمة بها فعوضًا عن ان يفوز بالاجتماع بها يلقي نفسه في الهلاك حتى انها ربما كانت تمسي في عبودية لا نجاة لها منها. ومع انه كان يعلم ان دون ذلك مخاطر كثيرة كان لا يقدر ان يسوق نفسه الى قطع النظر عن محبوبته والاشتغال بامور اخرى ولو كانت واجبات حربية. فشاور صديقًا صادقًا فقال له ان كنت متيقنًا بانها صادقة الباطن والوداد لا يجوز ان تهملها يومًا واحدًا والا فنفسك اعز من فتاة غرامها شهواتها وثمن منها. فلا تعرض نفسك لاقل المخاطر. وكان قد راى في اثناء الحروب والاسفار ما كان قد بين له حتى التبيين بانه ما من غرام اصدق من غرامها ولا فتاة اعقل منها وما من حب اشد صفاء من حبها. فاظهر الواقع لصديقه المذكور فاشار عليه بان لا ينفك عن التفتيش عليها فقال له متنهدًا ومتحسرًا انني لا ارى سبيلاً الى ذلك فماذا تشور علي. فقال ان رفقاءك كثيرون من العرب المتنصرة فادخل المدينة وادع بانك مثلهم. فقال سالم ماذا اصنع اذا فحصوني وراوني من اهل الخان الا يقتلونني في الحال وهم يعتقدون بانني جاسوس عليهم فقال له ان في ظروفك صعوبات ودون مطلوبك اهوالاً فلا ارى سبيلاً الى تخليص محبوبتك فالارفق ان تنتظر الى نهاية الحرب فان وجدتها في قيد الحيوة تفوز بالمرغوب والا فالاعتصام بالصبر الجميل احسن دواء. فقال له فاذًا لابد من ان اعدل نفسي عن البحث عنها الان. فهل تظن ان نار قلبي يسلم لي بذلك. فقال انه لابد من اجباره على التسليم بالملاءمة لك نفسك بدون ان تستفيد انت ولا هي. والحاصل انه طال الحديث بينهما وقال سالم في نهايته انه لا بد من ان اطلب الوقوف على خبرها مع قطع النظر عن كل المخاطر والاهوال وبناء على ذلك سار صديقه مع الجيش بعد ان قال سالم له اذهب وانا ساتبعك ان شاء الله وبقي هو في الموخرة متاملا في حالته وفي ماذا ينبغي ان يفعل فان بليته كانت اعظم بلية عنده

ولا يخفى اننا قد ذكرنا في خبر وقوع سلمى في الاسر انها اركبت بغلاً وارسلت مع حارس الى حاكم الشام في الاسر فيها ولا نعلم ماذا حمل الرومان على ارسالها الى هناك. وكانت اصبر من حارسها على الحر والمشقات ولذلك كان يطلب اليها ان تنزل طلبًا للراحة قبل ان كانت تشعر بتعب كاف لطلبها. غير ان اكدارها وهمومها كانت اثقل من الجبال الرواسي وكان باطنها مضطربًا اضطراب بحر مزبد ولوائح القلق مع محاولة تسكين الظواهر حال كون البواطن في اضطراب كانت تلوح على وجهها. وكانت تاملاتها المتواصلة تجعلها تمر في الطريق في بلاد تختلف في امور كثيرة عن بلادها دون ان ترى شيئًا منها فهذه حالة المغرمة عندما تحمل مخالب الصعوبات فيها وهي ومحبوبها في مدينة واحدة آمنين في سلام وطمانينة فكيف تكون حالتها وهي على ما كانت سلمى عليه. فكان يسير كل النهار خلا اوقات الراحة وبعض الليل عندما يرى انه قادر على الوصول الى خان بعد المسير مسافة قصيرة وكانت سلمى تجتنب الاقتراب منه في اول الامر غير انها لما رات ان ذلك لا يجديها

نفرًا حال كون الملاطفة لا تفارقها صممت على ان تستخدم الاشارات لجري حديث بينها وبينهُ . فسر بذلك سرورًا لا مزيد عليهِ . ومن بعد ذلك الزمان كانا يجلسان عند ماء في ظل شجرة ويأكلان معًا ويصرفان زمان الراحة في التحدث بالاشارات . فادهشهُ جمالها وبشاشتها ولطفها وحشمتها . وعلى الخصوص لما نظرت اليهِ متبسمة واشارت اليهِ باننا سنذبحكم ونملك هذه البلاد فان احسنت اليَّ الآن احسن اليك فيما بعد . ومع انهُ كان مقررًا في عقلهِ ان العرب لا يقدرون ان يغزوا بلاد الرومان ولا ان يثبتوا فيها مال الى تصديق ما قالتهُ لهُ سلمى ميلًا مصدرهُ سحر جمالها وبراهين لطفها ودلالها . فقال لها لقد صدقتِ . ففرحت سلمى بجوابهِ مع انهُ اجاب بدون ان يكون عارفًا بالمقصود ولا بنوايانا . فعند ذلك قالت الاوفق ان ازيد في ملاطفتهِ وان ابالغ في اكرامهِ وبعد ذلك اطلب اليهِ ان لا يسلمني الى القواد ولا الى الحكومة وان يبقيني عندهُ فانهُ ربما كان ذلك يفتح لي بابًا للهرب والنجاة فارجع الى محبي وحشاشة كبدي . وبعد ان ارتاحا برهة سارا وكان كلامهما قليلًا وعند العصر وصلا الى مكان فيهِ ماء جارٍ واشجار وخضراء فاشار اليها بان تنزل عن بغلها فنزلت ونزل هو عن جوادهِ وجلس بجانبها واتكأ على يدهِ واخذ ينظر اليها وهي على تلك الحال فنظرت اليهِ وقالت لهُ بالاشارة الا تريد ان نبقى هنا . فقال لها كيف لا . فقالت لهُ الى اين نذهب الآن فلم يفهم اشاراتها فاشارت بنوع آخر ومع ذلك لم يقدر ان يفهم منها هذا السوال الا بعد صعوبات كثيرة . فاشار اليها بيدهِ الى جهة حلب وبلغها انهما قد اقتربا منها . وطال زمان الحديث بينهما حتى قاربت الشمس من الغروب . فقال الجندي في نفسهِ قد مضى الزمان ولا نقدر ان نصل الى الخان الذي كنا قاصدين الذهاب اليهِ قبل ان اشغلنا بجمالها ودلالها ولطفها قبل نصف الليل وربما كانت الطريق لا تخلو من الوحوش والخطر فان قصدنا القرية التي نراها قريبة منا نصيب ونخلص من مشقات السفر في الليل واحتمال اثقال النعاس مع خوف المهالك . فسار بها الى تلك القرية ودخل بيتًا من بيوتها ونام فيهِ وفي الصباح نهض واشترى ماكلًا وفي اثناء الحديث وجد رجلًا من الذين يعرفون اللغة العربية فسر بهِ سرورًا لا مزيد عليهِ وارسلهُ لقضاء حاجة وفي غيابهِ اشار الى سلمى بانهُ يفهم لغتها وان تبلغهُ افكارها بدون ان تظهر حقيقة حالها . وعندما رجع ذلك الرجل قال الجندي الروماني لهُ قل لهذه الفتاة انها اسيرة سبي فلا سبيل الى اطلاق سبيلها وانني مصمم على ان اصل بها الى حلب لاسلمها الى القائد فيها وبعد ذلك اجتهد في تخليصها بالوسائط القانونية فاعيش معها بقية حياتي لانني قد احببتها . فترجم ذلك الرجل هذا الكلام فقالت لهُ اسالهُ لماذا لم يبقني في الشام . فقال لها لان القائد امرني بان اذهب بكِ الى حلب واظن ان السبب انما هو خوفهُ من وقوع المدينة في يد قومكِ واسترداد الاسرى بسهولة . فقالت لهُ انني مستعدة ان اذهب معهُ بدون الذهاب الى القائد في حلب . فاجابها الجندي ان هذا لا يمكن لانهُ كيف انجو من قصاص روسائي على خيانة كهذه الخيانة فاتركيني اتمم اوامرهم وبعد ذلك اجد سبيلًا الى الحصول على المرغوب . وكانت سلمى تخاف ان تبيت في سجن فلا تنفتح ابواب الامل بالنجاة فالحت عليهِ بان يعدل عن ذلك وقالت ان العرب سيملكون بلادكم فتكون فيهِ فاجابها بانهُ بالخضوع لجمالها وسيوف لحاظها ينقاد الى ما لا ينقاد اليهِ بالخضوع لسيوف الملوك وبطش القواد غير ان التقصير بتوصيلها الى حلب يجلب عليهِ القصاص بالقتل مع ان تخليصها بعد القيام

بواجباته اسلم عاقبة. فقالت اني اظن ان القواد في الشام ينسون امرك وامري فيتيقنون من انعابهم او يظنون بالك قد هلكت في الحرب او قتلت بايدي نطاع الطرق في هذه الايام الكثيرة الاضطرابات والتعديات. ومع ان ذلك الجندي كان يحبها ويميل الى الانقياد اليها ورغب في الحصول عليها لم يقبل بان يقصر عن القيام بواجباته. فقالت في نفسها انني اعجب من امانته مع ان عظام رجالهم خائنون فكيف يمكن ان يكون امينًا وحكمت بانه كان قد راى من حركات القواد عندما راوا سلمى ما يدل على انهم لا ينسون امرها وان تقصيرهُ سيظهر فيعاقب بالقتل اذا لم يقدران يبرر نفسهُ باظهار اوراق تدل على اتمامهِ واجباتهِ . واشتد حزنها وويلها ومع ذلك لم تنقطع عن ملاطفتهِ بامل الحصول على المساعدة التي كان قد وعدها بها . غيران املها كان ضعيفًا لانها قالت في نفسها ان وعدهُ لي انما هو لانهُ يحب ان يراني مسرورة وشاكرة اعمالهُ انقيادًا الى الطبع الانساني وهو ارضاء الجميلات في كل حال. ولما وصلا الى حلب دخلاها بعد الغروب باكثر من ساعة فسار الجندي بسلمى الى قلعتها المشهورة واعطى الكتابات الى رئيسها فاستلم سلمى ووضعها في سجن فيهِ ما قل من اسباب الراحة وصرف الجندي ولا نحب ان نطيل الكلام في وصف ما خامرها من الوجل والاضطراب عندما رات نفسها في سجن قوم لا تفهم لغتهم ولا تستانس بقربهم وهي بعيدة عن ذلك المحب الذي كان قد تملك عواطفها في البعد والقرب فبكت عندما سمعت صوت قفل الباب ورات طعامًا ملازمًا في احدى زوايا سجنها واصعب المصائب المصيبة الاولى فمصيبة الظن التي حلت بها لم تكن شديدة عندها كهذه فان محبها كان قريبًا منها وهي من قوم تعودوا الاصطبار على شدائد الجسد كما انهُ لم تكن لهم طاقة على احتمال

شدائد ساب الحربة ولا على بلايا الغرام لان حر بلادهم اكسب طبائعهم حرارة وجعل عواطفهم مرنة بحيث تؤثر فيها ادنى المصائب المتعلقة بها . وكانت سلمى من الطف الجنس اللطيف في بلادها جسمًا وحاسيات وعلى الخصوص بعد ان تسلط على فوادها حب سالم وجعلها تؤمن حياتها بحسب اشتداد امل نوال مآربها منهُ وضعفهِ. ومع ان الغرام من الامور العمومية ولهُ دخل في كل القلوب والخلي نادر فهو عدم لا يبيت كثيرون في ما قد باتت فيهِ سلمى ولا في ما قد امسى سالم فيهِ من مضادة الزمان لها (ولذلك ربما كان يصعب على الجميع ان يتصوروا حقيقة حالها) وهو واقف في ظاهر الشام يابى الابتعاد عنها حال كونهِ ظانًا ان محبوبتهُ فيها ويخاف ان يدخلها لئلا يحل بهِ ويل فيبعدهُ عنها الى الابد هذا وفي احشائهِ من الوجد نيران تتاجج وتنهدات تزيد ضرامها وشوقهُ مقيم مقعد . وهي في مخدع مقفول الباب من قلعة حلب المشهورة تخاف ان يلزمها احد اعدائها بالاقتران بهِ وهي في قبضة يدهِ وتخاف ان تظهر خوفها وهيامها شديد كهيام محبها غيرانهُ اشد تاثيرًا فيها لانها الطف طبعًا والين واخف . وبعد ان اكلت وشربت محافظة على قوة جسدها قالت في نفسها ما اشقاني واقل حظي فانني قد بت في ما لا ارى سبيلًا الى النجاة منهُ . ولا اظن ان قومي يقدرون على فتح هذه المدينة وهذه القلعة المنيعة. ولما اطالت التامل في حالها وترجح عندها انقطاع حبال املها القت بنفسها على الفراش المعد لها واستغرقت في البكاء . هذا وكان قد شاع بين الرومان ان خولة شقيقة ضرار حملت حملات تعجز الرجال عنها وفتكت فتك اشد الرجال واشجع الابطال وكان كلما انتشر خبرها يكبر حتى ان القوم نسبوا اليها اعمالًا حربية تحاكي المعجزات . ولما وصلت سلمى الى قلعة حلب ودخلتها ظن البعض انها هي

المراة التي كانت قد فتكت ذلك الفتك في القتال وظن البعض الاخر انها من رفيقاتها والحاصل انه ذاع لها ذكر عظيم في المدينة وكان الرف من الاهالي ذكورًا واناثًا يتمنون ان يفوزوا بالنظر اليها وعلى الخصوص بعد ان بلغهم انها على جانب عظيم من الجمال واللطف والرقة . اما الجندي الذي اتى بها فحمل كتابات جوابية بوصولها وسار بها الى حمص الى معسكر وردان اذ انه كان قد عرف بانفائه اليها ومن ثم سار الى الجابية لتفقد اجتماع الجيوش الرومانية فيها وكان في كل يوم يفتح حارس لها خمس مرات ويدخل طعامًا لها مرتين وكانت ترى رجلاً لابسًا لباس قواد يأتي بمفرده اما مرة او مرتين في النهار ويتظاهر بالمجيء للوقوف على احوالها من جهة ضبط السجن وحصولها على كل ما يلزم لها مع انها لحظت بانه كان يتظاهر بعدم الالتفات اليها مع ان عينيه كانتا تحاولان التمتع بالنظر اليها ولا سيما عندما كان يشغل السجان بارساله للقيام بعمل متعلق بها او بغيرها . وكانت سلمى تقول في نفسها هل ياترى يمكن حدوث مثل هذا الامر في قلعهم هل اقدر ان احمل احد المأمورين الكبار ان يخون حكومته مراعاة لفتاة ربما كنت قد وقعت موقعًا حسنًا من عينيه . فنظرت اليه متبسمة فلم يتبسم لها بل خرج وقفل الباب . فلما رات منه ذلك استحسنت عمله غير انها شعرت بان الدنيا ضيقة بها لانها فيها ولكنها محصورة ضمن اربعة حيطان في مكان بعيد عن محبها وعن قومها فبكت . وهكذا كانت تبكي اربع مرات واكثر كل يوم حتى سئمت الحيوة وصارت تتمنى الموت في كل حال

الفصل العاشر

للبلدان ازمنة تكثر فيها المصائب والويلات وكان ذلك الزمان ينبوع بلايا للرومان ويا حبذا لو لم تكن اوغسطا ومحبها وسلمى ومحبها من اهلها غرابة ربما كان قد عاق بعضهم بجمال غرام البعض الاخر ونالوا المآرب بالاقتران والتمتع بالمعيشة بدون ان يصادفوا من افعال ايادي الدهر ومن مصائب بنائه ما يستحق الذكر بحيث تكون شدائدهم وبلاياهم سلوانًا لنا وتسلية يصبو الانسان اليها بالفطرة . ولو كان العقل الحاكم السائد في الانسان لما تمكن الغرام من التسلط عليه تسلطًا متعبًا فكما ان الايمان يدخل الانسان بالقلب وليس بالعقل كذلك الحب يدخله به ويصعب استئصاله بعد ان يمد فيه اصوله فهو كالاعتقاد الذي يدخل بدون ان يكدره الريب فاستئصاله من اصعب الامور فترى الوثني جاثيًا امام صنمه ومحتملاً عذابات ومشقات كثيرة ومعرضًا جسده للهلاك وماله للتلف بواسطة الاعتقاد بقوة باطلة ويرى الناس حوله يستهزئون به ويوبخونه على الانقياد الى تلك الاباطيل فيتحرك فيه الغيظ ويطلب الانتصار بالقوة لمعتقده او يتحرك فيه الاسف فيقول الحمد لمعبودي الذي خلقني على ما انا عليه وليس كاولئك الهالكين فاطلب اليه ان يهديهم ويردهم ويخلصهم من عذاب اليم . وكذلك العاشق يحمل لرم الذين لم يقعوا في ظروف مكدرة كظروفهم فنالوا من اللواتي احبوهن المرغوب بسهولة ولذلك لم يشعروا بثقل الغرام الغائص في حار اللواعج والشدائد وهو يفتخر لانه ويقول لم يذق هذا الجاهل حلاوة العشق ولا لذة مداناة اللواعج والبلايا . والظاهر ان ذلك هو حكم ما يدخل بطريق القلب فعذر الذين يصادفون من الاحوال ما يظهر حقيقة امرهم ويشدد تمسكهم بما حملهم قلبهم على التمسك به اولى من لومهم وتنديدهم وكذلك معاملة الذين يخالفوننا في الراي والاعتقاد والمشرب فاحترام ارائهم واعتقاداتهم ومشاربهم من المفروض على كل انسان تمكن من

الوقوف على الحقائق وعرف ان من واجباته ان يسلم لي الاخرين بنفس الحقوق التي يطالب اليهم ان يسلموا له بها . وكان الغرام في ذلك الزمان كالغرام في هذا الزمان فان الانسان انسان واختلافه بحسب تقدمه وتاخره في الاديبات والماديات وليس بحسب الفطرة فانها واحدة في كل البشر والتفاوت الواقع في بعض الاشياء بتاثيرات منافية لا يغير الجوهر فانه عرض بالنسبة الى الامور الرائع الساري فيها بين البشر . ومع ان اوغسطا وجوليان كانا من الرومان وسلمى وسالم من العرب كان للغرام فعل واحد في كل منهم في القرب والبعد والسعادة والشقاء والراحة والتعب . فان الكدر والحزن الذين شعرت سلمى بهما عندما اسرت وسيقت الى حيث يكاد ينقطع امل الاجتماع بحبيبها لم يكونا اقل من كدر اوغسطا وحزنها عندما باتت اسيرة في اسر العرب .

وعندما التزمت اوغسطا ان تتوسط في البستان بعد ان فازت هي ومحبها ورفيقه من الخروج من المعسكر والسير في البساتين دون الطرق وراوا فرسانا سائرة في طلبهم ووقفوا في وسطه في خوف شديد واضطراب لم تشعر الا بما تشعر به كل فتاة باتت في الظروف التي باتت فيها . حتى ان شدة خوفها كانت تحملها على ان تمسك بكتف محبها مع انها كانت تعلم ان ذلك لم يكن يجديها نفعا . وعندما وصل اولئك الفرسان الى نهاية المكان الذي كانوا واقفين فيه وقفوا عن المسير اذ انهم كانوا قد سمعوا حركة واخذوا يقولون الاوفق ان نسلم الخيل الى واحد منا وان نسير مشاة في هذه البساتين لان الذين يطلبون الفرار وهم عالمون بان قوما يطاردونهم يعرجون عن الطرق العمومية . ولما سمع رفيق جوليان كلامهم اضطرب وارتعدت فرائصه وقال لجوليان بصوت منخفض قد عزموا على ان يتفرقوا في البساتين فهيا بنا نرجع شيئا فشيئا الى الوراء لعلنا نتوارى عن انظارهم وراء حائط او لفيف من الاشجار فنسير بسرعة قاصدين المدينة . فاخذوا في الرجوع الى الوراء . اما الفرسان فنزلوا عن خيولهم وتفرقوا في تلك البساتين وساروا فيها في الجهات الاربع وهكذا باتت جوليان واوغسطا في خطر مبين بعد ان كانا يكادان يفوزان بالنجاة من ذلك الاسر الذي لولا خطا اوغسطا الجميلة العاقلة لما كانا باتا فيه . فزلة العاقل بالف زلة . وكانت اوغسطا تحمل من جميع تلك المشقات ضعف ما كان رفيقاها يحملانه لانها كانت مثلهما تخاف على حياتها وحياتهما وكانت تزيد عليهما في حمل ثقل معرفتها علة كل ذلك الضيق والعناء اي انها كانت تعلم انها هي التي جلبت ذلك كله . وبعد ان رجعوا الى الوراء نحو عشر دقائق راوا ان الفرسان كانوا يقتربون منهم شيئا فشيئا اذ انهم كانوا يسيرون بدون ان يخافوا ان يسمع احد صوت مشيهم مع ان جوليان ورفيقه كانوا يلتزمون ان يسيروا شيئا فشيئا خوفا من ظهور امرهم . فقال جوليان لرفيقه اذا دامت هذه الحال نصف ساعة يدركوننا فماذا نفعل . فقال له الاوفق ان نسير الى الجهة الشرقية عوضا عن ان نسير الى الجنوبية فيداومون هم المسير الى الجهة الجنوبية فنصبح في جهة وهم في جهة اخرى . وهكذا غيروا جهة المسير غير ان الخطر كان لا يزال محدقا بهم لان الفرسان كانوا متفرقين في تلك البساتين وكانوا كلهم من اصحاب الخبرة والهمة والنشاط والحمية ولذلك كانوا يفتشون على الهاربين باجتهاد . وذاقت اوغسطا في تلك الليلة مرارة الموت حتى انها طلبت لنفسها الف مرة الموت بشرط نجاة محبها ورفيقه . ولم تكن تظهر كدرها لجوليان لانها كانت تعلم ان كدرها يكدره وانه من واجباتها ان تسره وتزيل كدره وتخفف همومه وتفرحه ولو كان

ستاتي بقيتها

ملح

الصداقة الصحيحة

ان كالستين الفيلسوف اليوناني سار في جيش اسكندر عندما اقام بتلك الفتوحات العظيمة فقال الوشاة لاسكندر انهُ خائن فحكم بان يسجن في قفص من حديد وان يحمل وراء الجيش . وكان لهُ صديق وهو قائد من قواد جيش الاسكندر واسمهُ ليسيماك فكان يزورهُ كل يوم مع انهُ كان يعلم انهُ واقع تحت غضب الملك . فقال لهُ الفيلسوف انني اشكرك على ما ابنت من صفاء الوداد واتوسل اليك ان تقطع عني زياراتك المعزية لئلا يزداد عذابي بواسطة اشتراكك معي بهِ . فاجابهُ انهُ لا بد من ان اراك كل يوم اذ انهُ اذا راى الملك ان كل اهل الصداقة قد تركوك لا يشفق عليك ويتقرر في عقلهِ انك مذنب . اما الخوف من انتقاص والاهانة فلا يحملني على ترك صديق منكود الحظ

اختلاف الاصدقاء

كان روتيليوس من الرومان المشهورين وكان لهُ صديق فسالهُ اجراء امر يخل بالعدل فتمنع عن اجابة سؤالهِ . فقال لهُ اذا كنت لا اقدر ان احصل على شيء منك فما الفائدة من صداقتك . فقال روتيليوس وما هي ثمار صداقتك اذا كان لا بد من حفظها بتضحية العدل والمروة

حكمة الفلاح

سال رجل فلاحًا امينًا نشيطًا ماذا تفعل بالمال الذي تقبضهُ اجرة لعملك . فاجاب الفلاح انني اقسمهُ الى ثلثة اقسام . فالقسم الاول لايفاء ديني . والثاني لسد احتياجاتي واحتياجات امراتي . اما الثالث فادينهُ بالفائض . فبهت السائل وقال انني لم افهم المقصود . فاجاب الفلاح ان القسم الاول مخصص للقيام باود والديَّ الطاعنين في السن الا يسى هذا بايفاء دين . والثاني لي انا ولامراتي . اما الثالث فهو لتربية اولادي الا يحسب ذلك فائضًا عظيمًا

الضيافة

لما كان العرب حاكمين اسبانيا وقع نزاع بين رجل اسبانيولي وبين فتى من العرب فقتل الاسبانيولي العربي . فهرب الاسبانيولي ودخل الى البيت الاول الذي وصل اليهِ . فوجد انهُ بيت احد العرب فتوسل اليهِ ان يحميهُ . وكان العربي ياكل ثمرة فاطعمهُ نصفها وقال لهُ كل ولا تخف فانك ضيفي ووضعهُ في مخدع وقفل الباب وخرج من البيت . فعرف ان ذلك الاسبانيولي كان قد قتل ابنهُ وانهُ التجا اليهِ بدون ان يعلم انهُ ابوهُ . ففي الليل سار اليهِ وفتح الباب وقال للاسبانيولي يا ايها المنكود الحظ لقد قتلت ابني فاخرج مستغنمًا فرصة هذا الليل لتنجو بحياتك فان حقوق الضيافة في هذا اليوم تبدّد روح الانتقام فيَّ . اما في الغد فالعدل والحب الابوي يحملاني على القيام بحقوقهما

الصراف والحمار

اتى فلاح شوارع باريز للتفرج فراى في كل سوق ما يبيعهُ اهلهُ غير انهُ لما اتى سوق الصيارف راى اجل الدكاكين غير انهُ راى رجالاً فيها بدون بضاعة فسال احدهم ماذا تبيعون هنا فاجاب رووس حمير اشارة الى جهل الفلاح . فقال انك حاذق اذ قد بعت كل الرووس الا راس واحد . اشارة الى راس ذلك الصراف فخجل

جواب الحكيم

ان وليم كول كان والي ولاية فرجينيا من اميركا عندما كانت تخص انكلترا ففي ذات يوم وقف في الطريق واخذ يتكلم هو وتاجر فمر بهِ رجل اسود من عبيد البلاد فحياهُ فاجاب تحيتهُ . فقال التاجر للوالي متعجبًا هل يليق بك ان تحيي عبدًا . فقال الوالي كيف لا الا تعلم انني لا اطيق ان ارى عبدًا اكثر تهذيبًا مني

الجنان

الجزء الثامن عشر

في ١٥ ايلول سنة ١٨٧٤

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

المال الملك من اعظم الاركان وعلى الخصوص في هذا الزمان بعد الاختراعات الكثيرة التي لاسبيل الى الفوز الا بها ولا تفوز الدول بالحصول عليها الا ببذل ملايين تجر وراءها ملايين اخرى ولذلك قد امست خزائن دول العالم حاملة اثقالاً مالية قد طالما سمعناها تئن من ثقلها ولم تكن خزينة دولتنا العلية في يسر وخزائن دول العالم في عسر اذ ان اسباب المصروف كانت فيها كما في سائر الدول اذا لم نقل اكثر منها فتراكمت الديون حتى اشغلت وكلاء دولتنا العظام عن اتمام اهم الاصلاحات وانفعها ومع ان تخليصها من تلك الحال كان لها كالماء للذي يكاد يهلك من الظما لم نر في الماضي البعيد ولا القريب اجراآت من شانها الاتيان بالفرج بعد اشد الضيق ولكننا كنا نرى قرضاً يقام فوق قرض وفائضاً يجتمع على فائض حتى امست اوراق المالية متضعضعة الاحوال فوقعت خسائر عظيمة على اصحابها وكاد القوم يقطعون الامل من اصلاح الحال ويرون في كل اجراء مالي سبباً يبعد امل التعويض ويزيد اسباب الخسران وكان الباب العالي يعلم حقائق هذه الامور ويحاول التخلص منها غير ان اشتداد الاحتياجات الحالية كانت تسوقه الى تقرير امور موقتة يتبعها الفرج ليهجم على اثره ضيق اشد من الضيق الذي كان يسبقه فجعلت جرائد العالم لذلك موضوعاً للومها وتنديدها فشمت العدو وحزن الصديق وعلى الخصوص بعد ان تعلقت الامال بقرب الاصلاح بواسطة اجراآت حضرة صاحب الدولة صادق باشا في اوربا ثم انقطعت حبالها بغتة ولو طال الزمان التابع لذلك وهو على ما كان عليه لكانت العواقب مكدرة والحال موجبة لاشد الكدر والاسف غير ان حكمة حضرة صاحب الفخامة والدولة حسين عوني باشا الصدر الاعظم اقترنت بهمته ونشاطه فشمر عن ساعد العزم والجد وجعل الاصلاحات المالية نصب اثقب راي واصيب فكر فمحا بيد العزم الشديد والهمة العلية اكداراً كادت تطرح الدولة في ارتباك عظيم ومع ان ضيقات الحال كانت شديدة ثبت في دفاعها الى ان جمع بين تقرير وسائط استبداد الاستقبال وفرج الحاضر ولو تم ذلك قبل الوقوع في ما يكاد يكون ياساً من هذا القبيل لما جعلنا له الاهمية التي من الواجب علينا ان نظهرها بعد ان راينا ما قد راينا واصبحنا في ظروف تختلف من كل الوجوه عن الظروف التي كنا فيها منذ نحو شهرين المعلوم ان الذين يبلغون الدرجات العليا من العظمة والمجد هم كسائر الناس يحبون نوال المكافاة ويسعون وراءها غير ان بلوغهم الغاية القصوى في ابواب

الارتقاء يحملهم على طلب تلك المكافاة من الراي العام ولا سيما اذا كانوا كفخامة الصدر الاعظم المشار اليهِ فائزين باركان حضرة صاحب الشوكة والاقتدار مولانا الاعظم ومامن شيء احب الى الجرائد المنزهة عن التحزبات والاغراض من تزيين صفحاتها بنشر فضل الذين ينقلون الامم من حال الى حال بحكمتهم وحذقهم ونشاطهم وهمتهم واقدامهم وذلك مفروض على ذمة اهل الغيرة وبناء على ذلك قد جعلنا موضوع هذه الجملة السياسية احسن بشرى لها المحل الاول من الاهمية عند كل عثماني بل عند كل انسان محب لخيرنا وخير دولتنا العلية في زمان اصبحنا فيهِ في احتياج شديد الى ذات قادرة ان تدير اعنة السياسة والمالية ادارة تحاكي ادارة الفلائل الذين يجود الزمان بهم في ازمان الضيق ليخلصوا اوطانهم من ارتباكات دوامها يصب ويلات النجاة منها انما تكون بملافاتها قبل فوات الفرصة فاحتياجنا الى صدر اعظم قادر على تنفيذ تلك النوايا الخيرية الشاهانية في هذا العصر ليس هو باقل من احتياج روسيا في زمان ماض الى الامبراطور بطرس الكبير او احتياج الامبراطورية الرومانية الى اورليان فان الامم تبيت في بعض ازمنة دورانها واقفة بين الهبوط من مركزها او الثبوت فيهِ بالرجوع عن حافة السقوط غير انها اذا لم تفز وهي على تلك الحال بادارة ازمتها بيد تعلم كيف ان تدبرها بحذق وحكمة ونشاط وثبات عزم غير اعتيادية لا تقدر ان تدفع المخاطر وتسلك سبلاً تؤدي الى دار الراحة والامان وقد اجمع القوم في الاستانة العلية وفي الولايات بان اجراآت حضرة الصدر الاعظم المشار اليهِ في السياسة والمالية انما هي اجراآت تذهب بالامة العثمانية الى تقدم ونجاح وفوز عظيم لانهُ من الموكد ان الارتباكات المالية هي مانع اصلاحات الزراعة والنافعة والصناعة والتجارة فانها قد استغرقت اهتمامات الباب العالي وغلت ايادي الاصلاح وتركت ثروتنا المعدنية مدفونة اما الان بعد ان جادت حكمة ذلك الصدر الاعظم علينا بتقرير احوال ماليتنا بانشاء بنك اهلي عام وعقد قرض موافق فاصبحنا ننتظر تغيير الاحوال وليدهِ من الاقتدار ما يتكفل بذلك في نفس الاستانة وفي الولايات فلا نعجب اذا مضى زمان ليس بقصير قبل ان نرى النتائج التي قد اشرنا اليها ولكننا نعجب اذا رايناها بعد برهة قصيرة لان رد الفعل في نواميس الطبيعة لا يكون الا بعد ان يتم الفعل ولو اخذنا في ذكر الاصلاحات التي يلزم ان يصير الشروع فيها لضاق بنا المقام ولو افرغناهُ لذلك على ان اهمها اصلاح اسباب انصاف الظالم من المظلوم بوضع نظام للمجالس اوضح من النظام الحالي واكثر تفصيلاً منهُ وطبعهُ في نفس الاستانة بلغات الرعايا المختلفة واصلاح الضابطة وتقرير وسائط لصيانة الفلاح من كل اسباب التعدي على محصولاتهِ وتقرير الامنية التملكية بحيث يبادر اصحاب الاموال الى اقتناء الاراضي وامداد الفلاح بالمال وحملهِ على ترك عاداتهِ الناتجة عن الكسل والجهل وليس المقصود ان هذه الامور هي بدون رابط نظامي عادل في الحال ولكنهُ انها في احتياج شديد الى الانتفاع بحكمة حضرة صدر الوزراء الافخم بعد ان اصبح مرتاح البال من المالية اما اخراج الثروة المعدنية وازدياد ثروة الاهالي بالمواصلات فهو من اهم اسباب العمران فاذا فازت الامة العثمانية بسياسة فخامتهِ خمس سنوات ومنحهُ الله توفيقاً في تلك الامور كالتوفيق الذي منحنا اياهُ بواسطتهِ في المالية نصبح في عصر جديد ونبدل فقرنا بالثروة ولاسيما اذا بدلت صفات كثيرين منا بانتشار المعارف الصحيحة المقوية للاتحاد والمهدة للفضائل الوطنية والمقربة للمسوس من السائس بواسطة اتفاق الصوالح والرتع في بحبوحة

التقدم والنجاح وغرس القواعد الصحيحة السياسية والادبية في عقول الاهالي بحيث يعلمون اننا امم كثيرة في الشرق مختلفة اللغات والاديان والمشارب وان المحافظة على مركز يحمينا مما يلحق بالدول الصغيرة الشرقية من مطامع بعض الاجانب انما يكون باتحادنا جميعًا امة واحدة عثمانية فان دولتنا العلية هي وحدها نادرة على جمعنا تحت راية واحدة فنصبح اصحاب شان بين دول العالم وتتقرر لنا حقوق مساوية لحقوقها عندنا فيتقرر في التواريخ بعد ذلك ان الذي بدل تلك الاحوال بهذه الحال بتنفيذ النوايا الشاهانية الخيرية انما هو حضرة حسين عوني باشا الافخم

فرنسا

قالت جريدة لابتري الفرنساوية اننا مسرورون جدًّا بسياحة المرشال مكماهون رئيس الجمهورية الفرنساوية في الولايات فانها جارية في ظروف موافقة جدًّا . وعندنا ان فرنسا وحكومتها الاجرائية ستحصل على نتائج حسنة جدًّا بواسطة السياحة المذكورة . وستكون وسيلة لحصول مجلس النواب على افادات مفيدة ثمينة . وعندنا ان المرشال قد اصاب جدًّا باخذه وزير النافعة ووزير التجارة والزراعة معهُ فان ذلك ياتي بمنافع كثيرة فانهم يتمكنون من الوقوف على حقيقة احتياجات فرنسا الزراعية والصناعية والتجارية . ولا يخفى انهُ منذ مدة طويلة لم يتعب رئيس الدولة نفسهُ في سياحاته بما يأول الى خير البلاد . ومنذ نحو اربع سنوات لم يسافر في الولايات رجل سياسي مشهور بدون ان يخصص نفسهُ بتحريض القوم على التحزب لهيئة الحكومة التي هو متحزب لها . وفي دولة موسيو تيرس التي لا يزال الجمهوريون يتاسفون على فقدانها كان موسيو كمبتا يسافر من مدينة الى مدينة ويخطب بعد الولائم خطبًا مآلها مدح جمهوريات فرنسا التي اقيمت سنة ١٧٩٢ و١٨٤٨ و١٨٧٠ حال كون موسيو تيرس كان يشغل نفسهُ في امور عسكرية او في المحادثة مع العالم سان هيلار بخصوص منافع الجمهورية المحافظة على الحالة الجارية . وقد تغير كل ذلك وهذا من حسن الحظ فان المرشال لا يفرغ جهدهُ في سبيل ترقية اسباب محاولات سياسية او مقاصد متعلقة بمجلس النواب فانهُ من الواجب عليهِ ان يقوم بما هو افضل ونحن نعلم انهُ سيقوم به

اراء فرنسا

من الامور التي تستحق التفات اهل المطالعات السياسية اختلاف اراء الفرنساويين حتى انهُ لا يقدر الانسان ان يرى جريدة من جرائدهم عاملة على تقرير الوقائع مع خلو الغرض بحيث لا تتجنب اظهار اغلاط حزب بتقرير حوادثهِ اليوم حال كونها تعلم انها في الغد ربما كانت تلتزم ان تثني عليهِ لقيامهِ بعمل يستحق المدح وقد قرانا جملًا كتبتها الجرائد الفرنساوية وهي متعلقة بوقوع الانتخاب لعضوية مجلس النواب على موسيو دولوني في ولاية كالفادو فقالت بهذا الخصوص جريدة لوبيبه الامبراطورية ان فرحنا خالٍ من الهيجان اذ كنا قد عرفنا ان الفوز يكون لنا . اما اعداؤنا فيقولون احيانًا اننا لسنا بحمقى واننا عالمون بمراكزنا السياسية . فانتخاب دولوني يزيل كل ما ربما كان لا يزال باقيًا من الريب بهذا الشان . ومن المعلوم انهُ في السنين الاربع الماضية قد اتحد كل الاحزاب اتحادًا قويًّا لمضادة الامبراطورية . الرجال المجانين . ولم يرتضوا بان ينظروا الى الواقع وهو ان الامبراطورية ذات قاعدة وهذه القاعدة وحدها قادرة على تخليص فرنسا . وهي مركبة تركيبًا موافقًا لطيفًا من قواعد المحافظين والدمقراطيين وهي

ترضي كل الناس من جميع الرتب اذا كانوا فقراء او اغنياء

وقد قالت جريدة لوردر الامبراطورية ما ياتي ان الانتخابات العمومية لم تظهر حقيقة ما انطوت عليه كما اظهرته نهار امس. فان كل حبل الملكيين الاصليين والملكيين الاورليانيين والجمهوريين قد ذهبت سدى مع ان اصحابها ثبتوا واي ثبات. فهل ارتضيتم بذلك يا ايها المحافظون على الحالة الجارية ويا ايها الراديكال. انكم قد طعنتم كل الطعن بالامبراطورية وهذا هو الجواب الذي نعطيكم اياه

وقد قالت جريدة الموند الملكية الفرنساوية ما ياتي بهذا الخصوص وهو اننا جميعنا نعلم ما يقال توضيحًا لوقوع ذلك الانتخاب على نائب امبراطوري وهو الصيت الحسن الذي خلفه موسيو دوالوني المنتخب في الولاية بواسطة سياسته الطويلة المبنية على الحكمة. وعلاوة على ذلك هو من المعروفين فيها كلها مع ان الذين كانوا يناظرونه في طلب الانتخاب ليسوا يتمتعون بالشهرة التي يتمتع هو بها. غير ان هذه الاسباب ليست بكافية لتوضيح نزار ١٦ اب اذ انه لا بد من ان يكون لها اسباب اخرى غير ظاهرة واعم. وهي ميل البلاد الى الملكية وشدة رغبتها في الحصول على حكومة قادرة على تثبيت اركان الراحة والامنية او قادرة على ان تريح افكارها بصفاتها ونظامها وهيئتها وقواعدها. والذين يرفضون ذلك يغالطون وهم يحاولون خدع الامة بواسطة تحويل افكارها عن احتياجاتها الصحيحة. ولذلك نقول ان الملكية وحدها قادرة على مضادة الامبراطورية ولو كانت الظواهر وخسارة الانتخابات تبرهن غير ما قد قررنا. فان الملكية الصحيحة قادرة على مضادة الملكية الكاذبة (اي الامبراطورية). ونهاية وصف الحالة الجارية ان نقول ان الجمهورية قريبة من الزوال. على انه لا بد من ان نبحث في هل يقدر المتحزبون للملكية ان يضعوها في مركزها

وقد قالت جريدة لاروبيليك فرانسز الجمهورية الفرنساوية ما ياتي بهذا الشان ان نتيجة ذلك الانتخاب تكدرنا ولكنها لا تحمل الخوف في قلوبنا. لاننا نعلم اسبابها فلا نعظم اهميتها. فاننا لا نضطرب اذ نرى ان ذلك الحزب الامبراطوري القليل لا يزال قادرًا على ان يتحرك حال كونه يتعجب اذ يرى اقتداره على ذلك. اما الامبراطورية فقد ماتت كل الموت وليست قريبة من النهوض وتاريخها يحمينا منها. فان ثلثة ارباع فرنسا يعلم ان اختلاس حقوق فرنسا سنة ١٨٥٢ (اي بقيام الامبراطورية الثانية) اثر كل التاثير في ناموسها وان اقامة امبراطورية اخرى يطرحها في ويل وان امبراطورية سنة ١٨٥٢ ساقت فرنسا بعد ١٩ سنة الى الكسر والخراب والانقسام فامبراطورية اخرى جديدة تسوقها في مدة اقصر من تلك المدة الى ويلات ليست الويلات التي وقعنا فيها الا كالظل بالنسبة الى الحقيقة. فان رجعت الامبراطورية يتم خراب فرنسا والامة تعلم ذلك. انتهت

هذا ولا يخفى المطالع ان كل الجرائد المذكورة هي فرنساوية ومشهورة وكل منها كتب ضد ما كتبته الجرائد الاخرى. وهذا الخلاف هو افة الفرنساويين في هذا الزمان فترى كل حزب يقول ان خلاص البلاد انما يكون بالحكومة التي يتحزب لها وبالقواعد التي هي له وانه بدون ذلك تساق الامة الى الخراب ويحل بها الويل والهوان والصحيح ان كل حكومة من الحكومات الملكية والامبراطورية والجمهورية قد جلبت وبالًا وتاخرًا على فرنسا في نوبتها. ومن الواجب ان لا تفاخر احداها الاخرى بشيء مطلقًا وان تصير مراعاة ميل الامة الفرنساوية عمومًا في هذا الزمان وبدون ذلك لا يستقيم لهم امر ولا تستبد لهم حال

فرنسا وخدمة الدين

ان جريدة البرس قد بحثت اسقف كومبار توبيخاً لطيفاً اذ انهُ اثنى على المرشال مكماهون رئيس الجمهورية الفرنساويـة عندما خاطبهُ اذ انهُ متحزب لحضرة البابا ولصوالح الدين المقدسة. وقد قالت انهُ مقرر عندها انهُ من الواجب ان يكون ذلك الاسقف قد قدم تحزب المرشال لفرنسا على تحزبهِ لحضرة البابا. وقد قالت تلك الجريدة انهُ بتدقيق النظر في التقرير الرسمي الذي كتب باعتناء تام قد ظهر ان المرشال مكماهون قد قبل ما نسبهُ اليهِ ذلك الاسقف. وقد قال هذا الاسقف ان فوز فرنسا والكنيسة ومصائبهما هما واحدة فقالت جريدة البرس بهذا الشان ان المظنون عندها ان كدر خدمة الدين في فرنسا من جرى مصائب البلاد والكنيسة من الامور الطبيعية غير انها لم تقبل بان تسلم بان فوز فرنسا يعد فوزاً للكنيسة. فان النصر لا يكون على الدوام من جهة الحقائق الدينية والفرنساويون لا يقدرون ان يعدوا انفسهم كالصليبيين. فان سيف المرشال هو لفرنسا وحدها ومصائبها تكفي عنايتهُ. وان الاساقفة الفرنساويين لا ينسون وطنهم ابداً غير انهم في بعض الاحيان يفضلون حضرة البابا. مع انهُ من واجبات كل انسان ان يفضل صوالح بلادهِ على كل شيء

مصر

من مكاتبنا فيها

من المعلوم عندكم ان حضرة صاحبة العصمـة والدولة والدة باشا ام الحضرة الخديوية السنية كانت مسافرة في الممالك المحروسة الشاهانية لتبديل الهواء وقد صرفت الصيف في اماكن مختلفة فبحولهِ تعالى قد فاز الفقراء والمساكين الذين طالما فرجت ضيقهم بان يروها متمتعة بالصحـة الجيدة وبالسرور. وعندما شرفت هذه المحروسة اطلقت المدافع تبشيراً بذلك واكراماً لحضرتها السنية اصطفت الجنود المظفرة وخرجت رجال الحكومة العظام واستقبلتها الحضرة الخديوية الاسماعيلية السنية بفرح وسرور. ثم انتقلت بموكب حافل من المكان الذي حلت فيهِ الى القصر الجديد المبني لها في العباسية. وسارت مركبتها في وسط صفوف الجنود ورجال الدولـة والضباط بملابسهم الرسمية البهية ومركبات الخواتين المحترمات تسير وراء مركبتها. وعند وصولها الى ذلك القصر اطلقت المدافع دفعة ثانية وذبحت الذبائح ونثرت الاموال تحت اقدامها لنفع اهل الفاقة والموسيقى تصدح اطرب الانغام وهكذا مضى النهار وهجمت جيوش الظلام لتُصَد بمئات الوف من الانوار التي صار ايقادها اكراماً لها فكانت مصر كانها جنة محفوفة بالكواكب الثواقب وبالشهب المتلاعبة في فلكها الصافي وزمانها البالغ من المجد اعلاهُ ومن النجاح اسماهُ بواسطة تلك الايادي البيضاء الخديوية التي قد اتت عطية النيل بعصر جديد وضمت اليها من البلدان ما يجعل عظمتها تقارن عظمة قديم الزمان وكنا نرى التزيينات النارية في الفلك الواناً الواناً فبعضها كالعقيق وبعضها كالزبرجد فتحولت النيران الى جنود فلكية مشغلة بالقتال والى قصور فاخرة وغير ذلك مما يقصر اللسان عن القيام بحق وصفهِ. وقد سر الاهالي برجوعها محفوفة بجنود السلامة والراحة والصحة والعز والاقبال فاقاموا تزيينات فاخرة من تلقاء انفسهم اظهاراً لفرحهم وسرورهم. واقيمت اعظم زينة في القصر العالي وهو قصر حضرتها العلية وكانت الموسيقات فيهِ ما يدهش ويرعب قلب السامع فرحاً وطرباً وكذلك عبدينه والازبكية. وكذلك الزينة التي اقامها حضرة صاحب الدولة منصور باشا الافخم صهر الحضرة الخديوية السنية واشعلت فيها عشرات الوف من المصابيح الزاهرة

والانوار الباهرة وكذلك زينة حضرة صاحب الدولة ابرهيم باشا . وزينة حضرة صاحب الدولة اسمعيل باشا صديق وحضرة صاحب الدولة شاهين باشا الافخم وغيرها . واقيمت هذه التزيينات ٣ ليال متوالية فليست مصر حلى السرور والابتهاج داعية لحضرة خديويها المعظم وعائلته الكريمة بدوام التوفيق والسعد وطول الحيوة

المانيا وخدمة الدين

قالت جريدة التيمس ان النزاع الجاري بين الحكومة وخدمة الدين في المانيا هو اهم الحوادث التي تشغل افكار الامة في المانيا . وقد قالت جريدة البروفنسيال كورسبوندنس الالمانية النصف الرسمية المطبوعة في برلين ان الاحتفالات الدينية التي تقام خارج الكنائس والزيارات التي تقام عند الذهاب الى الاماكن المقدسة عند القوم ستبيت موضوعاً لملاحظات مدققة من طرف حكومة المانيا . اذ انه قد صار التشكي بما يدعى تجاوز حدود الاعتدال في هذه الامور واسباب التشكي ان ذلك يعيق جري الاشغال في الاسواق ويلحق الاهانة ببعض الذين ليسوا من الكنيسة الكاثوليكية وقد تقرر في قانون سنة ١٨٥٠ انه لا لزوم للحصول على اذن من الضابطة عند اقامة تلك الاحتفالات خارج الكنائس وغيرها غير ان السماح بذلك لم يكن الا للاحتفالات الاعتيادية التي لا توقع الراحة العمومية في خطر . اما في الاحتفالات الاخرى فلابد من الحصول على اذن الضابطة قبل القيام بها . ولا يصدر الاذن الا اذا لم يكن خطر من تكدير الراحة . وقد امرت حكومة برلين بانه عندما ترفع الرايات وغيرها في هذه الاحتفالات يحق للضابطة ان تطلب ازالتها اذا لم تكن موافقة لشعائر حب الوطن او اذا اهاجت التحزبات او كدرت الراحة العمومية . هذا وقد حدثت حركة جديدة لمضادة خدمة الدين الكاثوليك في ولاية بوزن البروسيانية والذين يقرمون بها هم الرتبة الاخيرة من خدمة الدين الكاثوليك انفسهم. وقد قيل انها اخذة في الامتداد وقد اتت البعض بالسرور والبعض بالخوف . والمقصود من اجراآتها ايجاد واسطة للاتفاق مع حكومة بروسيا ومجانبة الاختلافات الدائمة في مدة سجن رئيس اساقفة بوزن ولا نقدر ان نعلم الان هل في هذه الحركة قوة كافية لتعبر حدود ولاية بوزن وتدخل ولايات اخرى بروسيانية . وفي اثناء هذه الحوادث قد اشتد النزاع بين الحكومة وخدمة الدين غير انه اشد في بروسيا ماهو في سائر بلدان المانيا وقد قالت حكومة الهس دارمستاد انه اذا تعلق الانسان بجمعية الاتحاد الكاثوليكي المقامة في ماينس يخسر حق الانتظام في خدمة الحكومة وان المامورين الذين ينتظمون في سلكها يتعدون على حقوق النظام و يقاصون . وسينفذ هذا الامر في معلمي المدارس العمومية

تخفيف ويلات الحروب

قالت جريدة التيمس ان اعمال الجمعية الدولية المعقودة في بروسل عاصمة البلجيك لتخفيف ويلات الحرب قد قاربت النهاية والمنتظر مبادرة البارون جوميني النائب الاول الروسي الى تقديم تقرير الى سائر الاعضاء يتضمن التقريرات التي قد قرر وهاوذهاب الاعضاء الى انتورب يدل على ابتداء نهاية اعمال الجمعية المذكورة . ولا بد من صرف يومين او ثلثة ايام في المفاوضة بخصوص التقرير المذكور وسيتضمن ملخص اعمال الجمعية وبعد ذلك ستنتهي تلك الاعمال كلها . ولا نصيب اذا انتظرنا نتيجة مهمة . ولا سيما بعد ان كدنا نتأكد انه لا اهمية لها . فان النائب

الانكليزي كان يحضر الاجتماعات حال كونهِ مقيدًا باوامر دولتهِ التي منعتهُ عن القبول بتقرير شيء ذي اهمية ولو كانت قليلة . ولا يخفى انهُ صار اخراج امور كثيرة دولية من دائرة مفاوضات تلك الجمعية ولم يصر الاكتفاء بذلك فان العضو المذكور قيد بعدم تقرير شيء مما صار تعيينهُ للمفاوضة ما لم يحصل على التفويض اللازم من حكومتهِ بعد ان يكون قد قرر طاعتهُ . والظاهر ان نواب الدول الاخرى قيدوا بالاصول نفسها. اما نواب هولاندا وبلجيكا والبورتغال وسويسرا وكل الدول التي هي مثلنا من جهة القيام بسياسة حرة سلمية من شانها حملها على تخصيص قوتها الحربية للدفاع فقد تمنعوا كل التمنع عن ان يقبلوا بشيء من شانهِ تضعيف قوة الامة عند وقوع الهجوم عليها وذلك بمنعها كلها عن النهوض لدفع المهاجم . ومن المعلوم انهُ بعد تقييد اعمال الجمعية ذلك التقييد لا بد من ان تنحصر اعمال اعضائها بامور غير مهمة ومن ان تكون نتائجها غير مهمة ايضًا . وتقريرات اعمالها تثبت ما قد قلناهُ . هذا وقد تمكنت جريدة موسيو كامبتا من ان تنشر اعمال الجمعية اليومية وقد قالت جريدة النور الرسمية ان ما نشرتهُ جريدة الموسيو المذكور هو مطابق للواقع . وقد عجبنا اذ راينا ان جريدة ذلك الشاب المطلق التصرف الجمهوري قد تمكنت من ان تحصل قبل غيرها على صورة من اعمال جمعية دولية صار اجتماعها بطلب امبراطور روسيا وهي تحت رياسة نائب من رجال دولة ذلك الامبراطور . ومع ذلك نقول انهُ قد اكتفينا بما قد عرفناهُ عن صحة منشوراتها وهي التي قد بعثها الينا مكاتبنا المقيم في باريز . اما الصعوبة العظيمة التي قد صادفها البارون جوميني النائب الاول الروسي فهي اقناع سائر اعضاء تلك الجمعية بانهُ لم يكن لامبراطور روسيا مقاصد باطنية في عقد تلك الجمعية وطلب تضعيف قوة دولة من الدول في الدفاع عن نفسها عند هجوم دولة اخرى عليها . ومن المعلوم ان ذلك النائب الروسي لم يقدر ان يتغلب على تلك الصعوبة . اما مقاصد الامبراطور الروسي فالظاهر انها جيدة وسلمية . غير ان اراءهُ بهذا الشان لا تخلو من الابهام حتى ان نائبهُ لم يستسهل تحديدها وربما كنا نقدر ان نفهمها اذا بحثنا في الفرق بين المقصود من الدفاع عن الذمار والدفاع عنهُ بالفعل . اذ انهُ من المعلوم انهُ عندما يقع الانسان في الخطر بغتة كاحتراق بيتهِ او وقوعهِ في خطر الهلاك غرقًا يقوم باعمال كثيرة لا تدفع عنهُ الخطر اذا لم نقل انها توخرهُ عن اجراء ما يرغب في اجرائهِ . وكذلك الامم التي يهجم عليها بغتة فتمسي في خطر فانها تبادر الى اجراء امور ربما كانت لا تسعفها في صيانة نفسها وذلك نتيجة اجراء الامور بالسرعة وبدون تبصر كافٍ . ولذلك نقول انهُ عندما قال البارون جوميني ان مولاهُ امبراطور روسيا لم يكن قاصدًا ان يقع الامم في ارتباك من جهة دفاعها عن نفسها اراد ان يقول انهُ لا يطلب تقرير ما من شانهِ سلب قوتها الدفاعية الفعلية ولو تضمن طلبهُ جعل الاجتهادات الغير المناسبة والغير النافعة اجتهادات باطلة لا يمكن القيام بها . فهذا هو المركز الاساسي الذي بنى النائب الروسي المذكور وهو رئيس الجمعية مطالبتهُ عليهِ . وقد قال ان المداخلة في متعلقات دفاع الامم عن ذمارها انما هو انكار امجد اعمال روسيا . غير ان الحرب قد باتت متغيرة الاحوال . فانها كانت في الماضي موسسة على القوة والشجاعة الافرادية . اما الان فهي حركة الات قوية يديرها الحذق والمعارف حتى ان الاجتهادات الافرادية امست كالعدم بالنظر اليها . وانهُ من الواجب بالنظر الى ذلك ان تنظم عناصر حب الوطن . فانهُ اذا ضادت الاجتهادات

الناتجة عن الغيرة حال كونها بدون ترتيب الجيوش المنظمة نظاماً متقناً قوياً يبيت الدفاع عن الذمار في خطرمبين ويضر بالهجوم عليهم اكثر مما يضر بالهاجم فهذا هواساس اجراآت امبراطور روسيا المتعلقة بالدفاع . وقدقال البارون جوميني ان الذي جعل عقد الجمعية للنظر في هذا الامر يخطر لحضرة الامبراطور في بال انما هو ماجرى في الحرب الاهلية التي انتشبت في الولايات المتحدة الامركانية . ولم يظهر المقصود مما جرى في تلك الحرب وهو غير ظاهر . اما نائب البلجيك وهولاندا فلم يرتضيا بهذا التوضيح ولا نعجب اذ نرى انهما ثبتا في اظهار عدم الارتضاء به الى النهاية . ومن الموكد ان امبراطور روسيا اراد ان يقرر قوانين جديدة لدفاع الامم عن ذمارها . ومن شان ذلك تحديد اقتدار الحكومات على اتخاذ الوسائط التي تقدر الان على اتخاذها للدفاع عن نفسها . ومن المستصعب ان نبرهن ان وضع تلك القوانين المقيدة لا يجلب خطراً جديداً على اعمال الدفاع وهاك اهم الحوادث المتعلقة بذلك وهي انهُ عند هجوم الهاجم على بلاد تشرع في استخدام الجنود الطوعية . ومن المقرر في الحروب الحالية ان اولئك الطوعيين هم جنود ومن واجبات العدو ان يعاملهم معاملة الجنود ولو صار جمعهم قبل وقوعهم في يدهِ ببرهة قصيرة جداً هذا اذا ظهر بانهم قوة منظمة . واذا لم يعاملهم الهاجم معاملة جنود ولم يتعهم بما تتمتع الجيوش المنظمة بهِ من الامتيازات يتعدى على قوانين الحروب الجارية . وعندما حلت جنود المانيا في فرنسا ادعت المانيا بانهُ يحق لها ان تذبح الذين تاسرهم من الفران تيرور (المحاربين الغير المنظمين) اذ انهم ليسوا بجنود منظمين . ومن الامور الموافقة ان يصير تقرير هذا الامر تقريراً يمنع وقوع الخلاف بسببهِ . ولو طلب ذلك البارون تقرير نظام بسيط لتحديد حقوق الطوعيين لاستحق

طلبة كل الالتفات والاعتناء . على ان اعتبار النوايا الحسنة لا يكفي لحمل الدول على القبول بمطاليب غير محدودة ولا واضحة لان نتيجة ذلك المستقبلة مما لا يقبل التخمين . هذا وربما كان يقال في سياق الكلام عن هذا الامر وعن امور اخرى مشابهة له انهُ لا سبيل الى مجانبة صعوبة تحقيق ما يكون لذلك من التاثير . وقد جرى في مفاوضات الجمعية ما يبين اخطار محاولة بدل تلك الصعوبة بتقرير قانون فان روسيا طلبت ان يصير تقرير القانون الاتي وهو انهُ عند حلول سلطان مهاجم فاتح في البلاد التي يفتحها يبطل سلطان الحكومة السابقة الهجوم عليها فيقوم سلطان الهاجم مقامها في كل مدة اقتدارهِ على انفاذ سلطانهِ فيها . اما نائب المانيا فطلب ان يصير حذف القسم الاخير من هذا الطلب وهو في كل مدة اقتدارهِ على انفاذ سلطانهِ فيها . وقال انهُ ربما كان ذلك ياتي باختلافات يصعب فضها . وان حلول الهاجم في ارض من اراضي المهجوم عليهم لا يظهر بعلامات خارجية ظاهرة وانهُ ينتج عن تلك العبارة التباس في متعلقات حلول الهاجم وقيامهِ بالحصر بحراً . اما نواب سويسرا والنمسا واسبانيا واسوج ونروج وبلجكا وهولاندا فاقاموا الحجة على ترك تلك الجملة . فبات نائب المانيا وحدهُ كما ان نائب انكلترا بات وحدهُ محافظاً على الصمت . وفي النهاية صار قطع النظر عن تقرير ذلك الطلب ومن الامور المعجبة مبادرة روسيا الى طلب تقرير ذلك القانون . اما نتائج اعمال هذه الجمعية فتكون قليلة جداً . وبما ان نائب انكلترا لم يقرر شيئاً للزوم تاخير التقرير الى بعد مشورة حكومتهِ وقد اخر نواب اخرون بعض الامور ربما كانت اعمال هذه الجمعية تذهب سدى . هذا ولا نجزم بانها لا تاتي بخير . اما عادات الحروب الجارية ومعاهداتها انما هي كقانون طبيعي محفوظ عند كل امم

اوربا . واصلي اكثرها مراعاة حقوق الانسانية وعضدها الحالي مبادي النفع . ومن الموافق ان تجتمع نواب دول اوربا لتقرير ما ربما كان يلزم من الزيادات والاصلاحات التي تعود بالخير على الجنس البشري

روسيا واسبانيا

قالت جريدة دوديبا الفرنساوية في جملة من قلم موسيو لوموان المشهور بالكتابات السياسية اننا لا نعلم حقيقة مركز اعتراف دول اوربا بحكومة اسبانيا اعترافًا رسميًّا وربما كان ذلك لا يتم قبل نهاية شهر ايلول القادم . غير انهُ اذا كان لا ريب في ان فرنسا وانكلترا قد اتفقتا على ذلك ستبادر ايطاليا والنمسا بدون ريب الى اجابة طلب المانيا وهكذا لا يبقى خارج الدائرة الاعترافية غير دولة روسيا . هذا ولا يلزم ان نبالغ في اهمية ذلك . فان الاعتراف بالحكومة الاسبانيولية وهي على حالتها الحاضرة لا يعد تفضيل نظام حكومة على نظام اخر فانهُ الاعتراف بحكومة موقتة وليس اكثر من ذلك . وطالما بتنا نحن الفرنساويين في ظروف كظروف حكومة اسبانيا الحالية ولذلك لا ينبغي ان ندقق البحث في هذا الامر . ولا يخفى انهُ قد قيل ان الحكومة الكائنة الان تحت رياسة المارشال سيرانو انما هي نتيجة استخدام القوة الغصبية . وهذا يبين لنا ان حكومة ٢ كانون الاول لم تكن ذات اصل اقرب الى النظام من اصل حكومة سيرانو . ومن اعمال حكومة اسبانيا الاولية بعد قيامها ان تعلن بانها ملزومة بقطع الحرب الاهلية اكثر من التزامها بسائر الامور وانهُ بعد ذلك تشاور الامة على الحكومة التي ترغب في ان تجعلها حكومة لها بالنظر الى نظامها . هذا والظاهر لنا ان المارشال مكماهون يقول في كل يوم انهُ مامور بالمحافظة على الراحة مدة ست سنوات ونصف سنة وانهُ بعد ذلك يسوغ للبلاد ان تجري ما يوافقها . فما هو يا ترى اعتراف اوربا في اسبانيا . اما هو الاعتراف بحكومة موقتة وليس باكثر . وهي الحكومة التي قبلتها البلاد التي كانت شارعة في ايفاء دينها والقيام بواجباتها بحيث يتيسر قيام مخابرات اصولية بينها وبين سائر الامم . ولو ارادت حكومة اوربا ان تعرف هيئة الحكومة قبل الاعتراف بها لامست في حيرة لان نفس حكومتنا لا تزال لا تعرف ماذا ينبغي ان تسمي نفسها . فان قيل ان قاعدة السياسة الاولى محصورة في مجلس النواب يقال ان هذا هو الصواب غير ان ذلك ليس هو سبب حصول فرنسا على اعتراف دول اوربا بحكومتها . اما اجتماع ذلك المجلس فهو نتيجة ضرورة عقد الصلح وتسليم ولايتين الى الاعداء . ودفع غرامة قدرها خمسة مليارات . وهذه الامور لا تتم بدون ضمانة امة كافلة فانهُ عندما اسر الملك فرنسيس الاول في مدريد اطلق سبيلهُ بامضاء معاهدة مآلها تسليم ولايات كثيرة الى اسبانيا . غير ان ولايات فرنسا رفضت ان تنفذ معاهدة لم يكن يحق لهُ ان يعقدها . وهذا برهان لزوم الحصول على رضى الامة للقيام باعمال كهذه الاعمال . اما ظروف اسبانيا فهي غير تلك الظروف لانهُ ما من مشاكل خارجية متعلقة بها . فاذا طلبنا الى اسبانيا ان تحصل على رضى الامة نطالب اليها القيام بما لا يتيسر القيام بهِ الان فان ربع اراضيها ميدان للحروب والباقي خاضع لحكومة عسكرية . فهذه الاحوال قد ملأت كل مكان فلا سبيل الى غير الاعمال الحربية . واذا دققت حكومة فرنسا بالمناظرة عند الشواطي والحدود تنفع اسبانيا اكثر مما تنفعها بالاعتراف الموقت بها . اما الذي كان يحملنا على ان نشور على حكومتنا الفرنساوية بان تحسن معاملة اسبانيا فانها جارتها فهو خوفنا من ان يبيت التقدم في الامر لدولة

اخرى . وقد حدث ذلك . واذا قلنا ان اسبانيا مسئولة لان المانيا قد اهتمت باحوالها وسارت في سبيل خدمتها نحكم حكم اولاد ونعدل عن سبل الحق . وكذلك اذا تمنعنا عن الاعتراف بها لان المانيا هي التي تطلب الينا ان نعترف بها . وقد خسرنا شكر امة من الواجب ان نكتسب على الدوام صداقتها وشكرها بواسطة محاولتنا وسوء سياستنا . وفي اثناء ذلك قد نجحت الثورة الكارلوسية نجاحًا ليس بقليل . ولا يزال مقررًا عندنا انها لا تقدر ان تمتد خارج الشمال غير انها اخذة في ان تثبت اقدامها هناك . وقد طالما سلمنا بان الكارلوسيين يقدرون ان يثبتوا هناك حتى انهُ ربما كان ثبوتهم يبقى سنين بحيث يتمكنون من ان يقيموا مملكة . غير انهُ لا بد من ان تكون تلك المملكة عرضة للخضوع على الدوام امام اجتهادات سائر الامة المتواصلة . فاتمام ذلك لا يكون الا بالوقت الكافي و بالمال . هذا وربما كانت روسيا تمتنع عن الاعتراف بحكومة اسبانيا الحالية لاسباب معلومة عندها . وهي لا تحب حكومات الثورات . غير انهُ لا ينبغي ان نعتبر ترددها من علامات وقوع الخلاف بينها وبين المانيا . ومن الواجب ان نعلم انهُ لا بد من ان نبقى مدة ليست بقصيرة موضوعًا لعدم اركان اوربا الينا . لانهُ من الموكد ان الملوك الذين اجتمعوا في السنة الماضية حال كونهم يكادون يكونون قابضين على زمام سلطان مطلق نافذ في جميع جنود اواسط اوربا لا يوقعون الشقاق بينهم قبل ان يعلموا نهاية اضطراباتنا . فمن واجباتنا التيقظ والاركان الى انفسنا دون غيرنا

اعلان الدون كارلوس

قد بعث الدون كارلوس بالاعلان الاتية ترجمتهُ الى حكومات اوربا وهي

الى الدول المسيحية . بما انني ملك اسبانيا الحاكم في كل المملكة المتسعة قد بادرت الى مخاطبة الدول المسيحية التي لا تبقى قاطعة النظر عن حالة امة عظيمة لا بد من ان يكون نصيبها في الاستقبال سطوة قوية نافذة في احوال العالم . ومن مرغوباتي ان اصبح معروفًا . وان احاكم بحسب اعمالي وليس بحسب التهمات المنشورة ضدي . وان يجعل العالم المسيحي حكمهُ المتعلق بي وبحكومة مدريد التي ليس لها اسم اذا شاء ان يحكم مبنيًا على معرفتهِ الحقيقية للبون العظيم الذي ينفصل الملك القانوني عن تعديات بعض الذين يحاولون الفوز بالارتفاع بتقلبات الاحوال وهم الذين قد اصبحوا حاكمين بالسلطان المطلق . اما انا فقد اجبت دواعي واجباتي وحب الوطن بالاركان الى نتائج الحروب لترجيع تاج ملكي وذلك بعد ان افرغت كل الوسائط السلمية لصيانة وطني المحبوب من ويلات حوادث كويلات حوادث اسبانيا سنة ١٧٩٣ . وقد وفقني الله اذ قد فزت بالحصول على الانتخاب العام (بلبيسيت) الحقيقي فان الوفًا من الاسبانيول يختمونهُ كل يوم باصفى دمائهم . ومن المعلوم عند اوربا انني قد جمعت جيشًا حال كوني كنت بدون جيش وبدون سلاح . اما مساعدتي فصدرت من نشاط امة عظيمة وتضحيتها لراحتها . وقد كسرت العدو اينما حاربني اما انا فلم اصادمهُ قط ولم انقهر غير مرة واحدة عندما كانت مدافع العدو عشر مرات اكثر من مدافعي وانظم كثيرًا منها . اما التقهقر المقصود عند بلباو فجرى بدون ان اخسر رجلاً واحدًا ولا مدفعًا وقد اقيم بما يعوضهُ بواسطة انتصار ابارزوزا . اما طليعة جيشي فقد اصبحت عند ابواب مدريد وقد دنت الساعة التي اتمكن بها من ان اتم تشتيت شمل جيش الجمهورية الذي ذهب تعبهُ سدى في محاولة صد انتصاراتنا . اما ضعف اعدائي

فيظهر بسرقاتهم وارتكابهم القتل وحرق الاماكن فانهم يامرون بذلك جهارًا وقد اجروا اوامرهم . فبعد ان خربوا البلاد بمطامعهم الدنية قد جلبوا العار عليها بارتكاباتهم ولا يزالون يخربونها ببربريتهم الناتجة عن الجنون . وقد عرفت اسبانيا تصرفاتي المتعلقة بهم . فاستشهد اولئك الذين امسوا في اسري قبل معركة ابارزوزا فالذين هم من الامة الاسبانيولية يشهدون بمعاملاتي لهم فانني طالما عاملت بالعدل شجاعة نفس الذين كانوا يحاربونني حتى انني كنت اجلس عند موائد الطعام التي اتناول طعامي عنها ضباطًا ولوكانوا من رتبة اخيرة كضباط الفرق لتخفيف اثقال مركزهم وفي النهاية كنت اطلق سبيلهم او ارتضي بان ابدلهم بالاستناد الى وعد شفاهي بالحصول على جنود قدرهم من جنودي الماسورة . وقد قبلت باجراء ذلك مع ان حكومة مدريد طالما قصرت عن القيام بوعدها الذي كانت تبلغني اياهُ بواسطة قواد جيوش الجمهورية . هذا مع انهم كانوا ينفون اسرى من اسرانا ويقبضون على رهاين من الاهالي المحافظين على السلام ويرسلونهم الى محلات ذات هواء مهلك . غير انني قد اصبحت غير قادر على احتمال تعدياتهم لانهم عطلوا مزروعاتنا وحرقوا قرانا وقتلوا جرحانا وارتكبوا كل التعديات القبيحة فاخضعت المذنبين منهم الى مفاعيل العدل . ومع انهُ كان يصدر الحكم بالقتل على جميع القتلة والذين كانوا يحرقون الاماكن لم اجرِ الحكم الا على واحد من كل عشرة انفس من المحكوم عليهم . وكنت اقول انني لما كنت المحافظ على صوالح امتي وحيوة الاهالي كان لابد من ان ارغب في تخليصهم من الموت . واذ ضاقت بهم السبل الحسنة سلكوا السبل الدنية الناتجة عن الجبن فاخذوا في نشر الطعن والتهمات الكاذبة فاتهموني على مسمع من اوربا ومن العالم قاطبة بالقيام باعمال فاسية حال كونهم هم وحدهم يقومون بالاعمال المشابهة للاعمال التي قد اتهموني بالقيام بها . ولذلك لا بد لي من ان اقيم الحجة على هذه الاشاعات الكاذبة . فاذا كانت الحكومات والوزارات راغبة في الوقوف على الحقيقة من الواجب ان ترسل مامورين الى مراكز اجراآتنا . وخربات ابارزوزا وسابلاس وفيلاتورنا شواهد على صحة ما قد قررت . فينظرون تلك الخربات ويحكمون بما يتعلق بها ويقفون على حقيقة الانتظام الجاري في جيشي والحكومة الابوية التي قد اقمتها في الولايات والثنا الكثير الذي يصدر منها بداعي محسناتي ومحبة الاهالي لي حتى لوكانوا خاضعين لاثقال مظالم العدو فانها تنقل بدون شفقة على الناس والارزاق والعيال . هذا وقد ترددت عن القيام بالثار ولا ازال اتردد عن ذلك لانهُ يسوقني الى اجراء ماقد اجروهُ بمعاملة الذين ليسوا بمتقلدين السلاح لمقاومتي . غير انني اذا التزمت ان اقوم بذلك ساحصل من عناصر العدل القوة اللازمة لمقاومة تحريضات قلبي المبنية على كرامة الاخلاق ولذلك لابد من ان تزداد الصرامة عندي اذ انني قد جعلت التساهل شاني زمانًا طويلاً . اما الافادات الصحيحة التي يقدر المامورون ان يجمعوها وهم في مراكز الاعمال فهي اكثر نفعًا من الاخبار الكاذبة التي ينشرها الذين جعلوا وبالهم سائدًا في اسبانيا حتى انهم انشاوا حصرًا للكذب في انفسهم . وسافرغ الجهد في تسهيل اسباب اعمال اولئك المامورين . وقد سبقوا بتجنيهم الى ان اتهموني بقتل رجل غريب لمجرد كونهِ من كتاب الجرائد . فهذا كذب . فانهُ رجل الماني قُبِض عليهِ وفي يدهِ غدارة ذات طلقات كثيرة وهو في مقدمة قوم طالبين حرق البيوت وهم داخلون قرية فيلاتورنا . ولم يقتل الا بعد ان صدر الحكم عليهِ بواسطة مجلس حربي . فالذي جرى

هو موافق للعدل . ولذلك اقول انهُ من الواجب
ان يجري في ظروف كالظروف الجارية وسيعاد هذا
العمل اذا التزمنا ان نحاكم رجلاً من الذين يقومون
بحرق المنازل وباعمال الجواسيس . وعلاوة على
ذلك نقول ان الاجنبي الذي يشترك في حرب
اهلية يخرج نفسهُ من دائرة القوانين الدولية المتعلقة
بالحرب ويعرض نفسهُ لاحتمال العواقب . اما انا
فرغبت منذ الابتداء في مجانبة الارتباكات الدولية
ولذلك اصدرت اوامري من ابتداء الحرب بان
يصير الامتناع عن قبول الضباط الاجانب الكثيرين
الذين طلبوا ان يخدموا في جيشي انتصارًا للحق . هذا
وقد اخبرت اسبانيا في اعلاني المحرر في اركان حرب
معسكري في ٦ تموز الماضي عن ارائي المتعلقة بالحكومة
والمالية والدين وبالسياسة الداخلية . فاثبت كل
ذلك . فان رايتي راية انتظام فتصون تحت طياتها
المتسعة كل تقدم نظامي وكل الاصلاحات الادبية
والمادية فالذين قد اجتمعوا حولها قد فازوا بالتمتع
بمنافعها التي ستمتد قريبًا الى كل اسبانيا ومستعمراتها .
اما حكومة الجمهورية فقد باتت ميتة وهي تنشر
انكساراتها بيدها . فكل جرائدها واصدقائها في
الخارج وفي الداخل يطلبون مداخلة اجنبية فان املهم
متعلق بها دون غيرها فان املهم بالخلاص محصور بذلك
وما ذلك الا لانهُ ليس في اسبانيا قوة قادرة على صد
جيوشي التي تتقدم كانها لسان حال ارادة الامة . ولا
اظن ان حكومة من حكومات العالم ترتضي بان تتحد
عنصرًا قد بات مضعضع الاحوال وهو يحارب للذين
ارتكبوا اثامًا قبيحة ولا ان تتحد مع سياسة اساسها الخيانة
والنهب غايتها . ومع ذلك اذا جرت مداخلة سنصدها
بثبات اذ ان اساس قوتنا ايماننا وحبنا لوطننا وذلك
كما قاومنا في ابتداء الحرب جنود الجمهورية مع اننا
كنا قليلين جدًّا وفي احتياج الى اكثر وسائط الحرب
وبذكرى شهداء الاستقلال من الواجب ان نحارب
طالبين النصر او ان نموت عن اخرنا صارخين فلتعش
اسبانيا . على انهُ لا تجرى مداخلة . فان حاسياتي
الصادرة عن حب السلام تقرر ذلك عندي فانني
اركن كل الاركان الى عدم تغرض الدول المسيحية
وقلبي يحدثني بان الله معنا . ومن مرغوباتي ان تكون
لي صلات صداقة مع كل الامم وبما انني حامي اسبانيا
ساجتهد في سبيل صيانة ناموسها وعظمتها التي ارغب
في ترجيعها وهي اعظم تفاؤلات السلام التي باتت في
احتياج اليهِ . تحريرًا في اركان حرب المعسكر الملكي
في لوكو يتيبو في ٦ آب سنة ١٨٧٤

(الامضا) كارلوس

فرار المرشال بازين

قد نشر المارشال بازين صورة تحرير بعث بهِ
الى وزير داخلية فرنسا في بعض الجرائد الفرنساوية
وقد اعترضت الجريدة الرسمية عليهم اذ قالت انهُ
لا يحق للجرائد ان تنشر كتابات رجل قد حكم عليهِ
بخسارة حقوقهِ المدنية كما حكم على المارشال بازين
وهذه ترجمة ذلك التحرير نقلاً عن جريدة التيمس
من كولون في ١٧ اب سنة ١٨٧٤

ان الكولونل فيلات الذي كان معاون حرب
عندي وهو الان صديقي لم يحمل مسئولية اذ انهُ لم
يتداخل بامر فراري فانهُ كان يجهل تصمياتي وفارقني
في الساعة التي كان يفارقني فيها وذلك في ٩ الجاري
مساء وكذلك خادمي باريو وعمرهُ ١٨ سنة فانهُ فلما
كان يدخل مخدعي في المساء . فانا وامراتي وقريبها
اقمنا بما مست اليهِ الحاجة لتمكني من ان انحدر ذلك
الانحدار الخطر . ولم اتمكن من ذلك الا بعد ان
جرحت جراحات كثيرة وهشمت جسدي وتمزقت
ملابسي . اما الحاكم والذين هم تحت رياستهِ فلم

ينغافلوا عن القيام بمحافظتهم بالضبط. فانهم اقاموا بذلك بانتظام صارم ولذلك لا يجب ان تاتي مسئولية على احدهم. اما موسيو مارشي فكان في مركز صعب ومع ذلك لا بد لي من ان امدحهُ واقام معي الى الساعة العاشرة بعد الظهر. فلما انفصل عني ودعت الكولونل فيلات الذي كان قد عُين زمان ذهابهِ باكرًا في صباح يوم الاثنين الواقع في ١٠ الجاري قبل ذلك ببضعة ايام ثم حاولت ان ابدل الدخول الى مخدعي بالتخبي بحيث لا يراني الحارس الذي ياتي في المساء ليقفل باب مخدعي فتخبات واتى وقفل الباب ظانًا انني قد دخلت المخدع. اما انا فتكدرت جدًا اذ رايت انني اخضعت الى قانون ٢٦ ايار سنة ١٨٧٢ بخصوص المحلات المتوسطة (ميزون سانترال) فانني وجدت نفسي محرومًا من اسباب تمرين الجسد فانها حصرت في التمشي في مكان ضيق واستمر ذلك ثمانية اشهر وانا معرض النهار بطولهِ لحرارة الشمس المحرقة الجنوبية. وكنت موملاً بان امسي تحت حراسة قائد القلعة العسكري. ولو لم امس خاضعًا لمعاملة مهينة لا تليق بمن كان مثلي وهي اصعب عليَّ من الموت لتصرفت كما تصرفت قبلاً في سجن فرساليا وفي التربانون بالامتناع عن محاولة الفرار مراعيًا شان الوظيفة الحربية التي تقلدتها بشرف تام نحو نصف قرن. وبالجملة اقول يا سيدي انني رايت مسوغًا يسوغ لي التصرف بالنوع الذي تصرفتهُ بناء على ما هو مقرر في القانون من انهُ ما من حكم قانوني ما لم يكن صادرًا ممن هم اعظم من المحكوم عليهِ. وكان يراعى هذا القانون في نفس القرون المتوسطة الخالية من الانتظام والمساواة ظلمًا وتعديًا. اما في هذا الزمان فلم يراعَ عند محاكمتي. انتهى

اما الجريدة النصف الرسمية المسماة بالبرس فقد قالت انهُ لا ريب في اشتراك بعض ماموري السجون بفرار المارشال بازين وان الوسائط كانت الرشوة وانهُ سيحاكم المتهمون. اما جريدة لونيون روببليكان دوميدي فقد نشرت التفاصيل المتعلقة بفرار المارشال وهي ما يستحق التامل فقالت انهُ خرج من باب القلعة الداخلي الساعة التاسعة بعد الظهر ومعهُ حارس كانهُ قاصد ان يتمشى اما الجندي الواقف للحراسة فلم ينتبه اليهِ ثم انحدروا وداروا في الطريق حتى وصلوا الى الباب الذي يودي الى حرش صغير وعند ذلك الباب حارس اخر فلم يمنعهما. ثم ساروا عن طريق الكراند جاردن وكان في نهايتها قارب منتظر وكان المركب الايطالياني البخاري في مكان يبعد عن الشاطي نحو ٨٠ بردًا فقط وفي اليوم الثاني عند خروج الكولونيل فيلات في الصباح قال انهُ لا يقتضي ان تكدروا المارشال بايقاظهِ اذ انهُ كان قد صرف ليلة بدون نوم

الانكليز

ان وكيل الجنان والجنة والجنينة في مصر قد ساح في هذه السنة في بلاد الانكليز وقد كتب الينا بما ياتي من لوندرا

ان شان جرائد نا نشر ما فيهِ فوائد وبما انني قد رايت ما يعود نشرهُ على ابناء بلادي بالفائدة قد بعثت اليكم بهذه الجملة لتنشروها في الجنان الزاهر. وقد حررتها في المدينة الكبرى المسماة في هذا الزمان بام المعارف والعلوم ومركز العدل والانصاف والادب والفضائل والاحسانات والمشروعات المفيدة وهي لوندرا عاصمة المملكة الانكليزية التي تسوس اممًا ساكنة في ممالك منتشرة في كل الكرة الارضية وعددها يزيد عن المائتين وخمسين مليونًا من النسمات فهي عاصمة نحو ربع سكان العالم. وفيها بين الثلثة والاربعة ملايين من النسمات من جميع امم الارض واديانها.

وكل داخل اليها يلتزم ان يساق بقضيب العدل وان يسلك مسلك الامانة بالاعمال الظاهرة وان يجعل الرقة والتواضع ديدنه بدون ان يراعي غير خاطر العدل والحق فان المساواة سائدة على صغارهم وكبارهم وعلى فقرائهم واغنيائهم فانهم جميعهم يصرخون بصوت واحد قائلين ان مدينتنا ومملكتنا وملكتنا لكل منا فحقوقنا واحدة وناموس امتنا واحد . ومما يدهش الغريب ويحيره الالفة السائدة والاتحاد الجاري وشتان بينهم وبيننا نحن الشرقيين الذين شان كل منا طلب التقدم لنفسه مع قطع النظر عن الصوالح العمومية التي تعود بالنفع على الافراد واهتمامنا بخير وطننا ودولتنا يكاد يكون اسماً بلا مسمى ومن ثمار ذلك الكبرياء والادعا فالعظيم عندنا يظن ان عظمته انما تقوم باحتقار الذين يحسبهم دونه في الرتبة او المنصب . اما الجاري بهذا الشان في هذه الامة العظيمة فهو عكس الامور الجارية عندنا فان ديدنها التواضع وموانسة الناس واحترام ارائهم ومباديهم فبذلك وبحسن السلوك وبالاستقامة وبالتصرفات الممدوحة قد ملكت ما قد ملكت من العالم وتركت ذكراً حسناً في كل مكان دخلته بمشروعاتها وتجارتها والشاهد عندكم حسن صيتها في الشرق . والذين يفوزون بالاجتماع بامرائها وباعيانها ان كانوا من اهل المناصب او من اصحاب الاشغال الخصوصية ووقفوا على حقيقة نواياهم ورقتهم وصحة مباديهم يتاكدوا بانهم لم يبلغوا ما قد بلغوه بالتصادف بل بالوسائط الموصلة بالفعل الى تلك النتائج . ومن اعظم اسباب ظهور فضلهم وانتظام احوالهم مجلسهم العالي المسمى بالبارلمان وهو مقسوم الى قسمين احدهما يسمى مجلس العموم واعضاؤه نحو ستمائة رجل وهم منتخبون من مقاطعات بلاد الانكليز ومدنها الكبيرة والمقصود ببلاد الانكليز انكلترا واسكوتلاندا وايرلاندا ومن الواجب ان يكونوا جميعاً من المذهب المعروف بالكنيسة الانكليزية العالية وهو من المذاهب البروتستانتية . والوزير الاول يجلس بينهم كواحد منهم ويتفاوض معهم بصوالح تلك المملكة العظيمة وبصوالح غيرها مع قطع النظر عن الصوالح الخصوصية والاغراض المضرة . وهذا هو مجلس الامة اي المجلس الذي ينوب عنها . اما الوزير الاول فلا يدرك منصبه العالي بشرف الاصل او بواسطة خاطرية ولكنه يدركه بمعارفه وقوة عقله وحذقه بحيث يقتدر ان يقرر لنفسه الاسبقية على الاخرين فامتيازاته في المعارف السياسية ترفعه بعد ان يكون قد جمع من المعارف في المدارس ما جمع . ومن الصفات التي يلزم ان تكون ملازمة له الاستقامة والامانة ورقة الاخلاق . واذا حاد عن سبل الصواب بعد ان يتقلد ذلك المنصب يفصله عنه مجلس نواب الامة . فلا يقدر ان يجري قانوناً او يتعدى على قانون فان اعماله مقيدة بسلاسل ذلك المجلس العادل وهو مسئول اليه . وتقرير النظامات والقوانين من متعلقات ذلك المجلس وبعد ان يقررها لا بد من ان تحال الى مجلس الامراء ومن متعلقاته البحث في امور الدولة دون الرعية فان قررها يرسلها الى حضرة الملكة لتقررها التقرير النهائي . واذا لم يرها مناسبة يرجعها الى مجلس العموم ليس على سبيل الجبر والالزام بل على سبيل المخابرة للتوصل الى ما فيه خير الجميع . ولا تصل الامور الى حضرة الملكة ما لم يقررها المجلسان المذكوران فتقررها بعد المخابرة مع الوزير الاول . ومن الامور الغريبة ان مهام هذه المملكة الواسعة جداً لا تتاخر من سنة الى سنة الا في النادر اذا كانت مشاكل عظيمة كالامور الكنائسية ومن واجبات الامة ان تخضع لهذه النظامات والقوانين لان نوابها هم الذين يقررونها باختيارهم وبالامانة اذ لا تدخل الرشوة الدنية ابوابها فهي متيقنة بانها

براعيان صوالحها وحقوقها الجزئية والكلية وهما اللذان قد اوصلاها الى ما قد وصلت اليه من العظمة والشان . ولا يقع الانتخاب للعضوية في مجلس النواب الا على الذين لهم املاك كافية للقيام باودهم لئلا يسوقهم الاحتياج الى ان يحيدوا عن السبل المستقيمة . ولا يخفى ان انتخابهم لا يتم الا باكثرية اراء المنتخبين في المدن الكبيرة او المقاطعات وهم من الذين لوطنهم المحل الاول عندهم فيفحصون الخصوصيات للقيام بخدمته . ومع ان اراء بعضهم تختلف عن اراء البعض الاخر في امور سياسية وادارية قد اجمعوا على حب الوطن وتقرير ما فيه استبداد المصلحة العمومية فيلاحظون بعين الحذق احوال الممالك البعيدة والقريبة ويدبرون مهام بلادهم وشانهم جميعاً تحريض قومهم على العدل والاستقامة والالفة فاين شاننا من شانهم ومصالحنا هي في المحل الاول فللحصول على نفع صغير خاص بنا ندوس صوالح كثيرة عمومية ونحيد عن سبيل العدل والاستقامة مع اننا نحن الذين حزنا قصبات السبق في ميادين الفضائل السياسية غير اننا قد خسرنا مراكزنا حتى ان الذين كانوا في تاخر بالنسبة الينا باتوا يفاخروننا ويستخفون بنا وما ذلك الا نتيجة فقدان القواعد الصحيحة التي تستبد بها احوال الامم . ولا عجب اذا افرغنا جهدنا لتغيير النقائص التي قد اضعفت قوانا ولكننا نعجب اذا راينا ما قد رايناه من احوال الغرب المستقيمة وحافظنا على اسباب ثبوتنا على ما نحن عليه . فيزيد خسراننا ويزيد عدم اركان الامم الينا ومن يا ترى يرتضي باحتمال الخسارة والربح قريب اليه

كاتبه
ملحم شكور

التحريض

(من قلم احمد افندي وهبي في حلب)

الحمد لله الذي شيد العلم ورفعه . واذل من غالبه ووضعه . وقيض له في كل عصر من الاعصار . حماة وانصار . ذوي عزائم واخطار . وهم كبار يحمون حوزته . ويقوون صولته . ويقيمون شوكته . ويقررون حجته . ويوضحون محجته . لا سيما في هذا العصر . الذي تجدد به النصر . وحصل منه للجاهل القهر . فان العلم نعم السمير . والعقل بشير بالخير بشير . فمن يجتهد في تحصيل العلوم . تسمو سعوده على مقام النجوم . ومن واظب على كثرة الطلب . فقد حاز الفضل والادب . ومن صادق العلماء زها بدره . ومن رافق السفهاء هبط قدره . فالعلم ثمرة الانصاف . والتعمق به نتيجة العفاف . والعلم مع العقل من احسن المواهب . والمال مع الجهل من افتح المصائب . ولله در القائل بهذا المعنى

العلم احسن معقل فاهرع الى
ابوابه العليا تنل كل العلا
واعلم بان الجهل يرخص كثرة
والعلم ان كثرت حواصله غلا

والعلم مونس العالم بوحدته . وصاحبه ورفيقه بغربته . وهو الدليل على السراء والمعين على الضراء . ومنشي المودة بين الاخلاء . والسلاح على الد الاعداء . فمن قنع من الزمان بهذه المنحة . واراح نفسه من التعب في غيرها فالعمر وان طال فهو كلمحة . فمن صرف همته لتكميل نفسه بانواع المعارف فهو الهمام الفاضل . ومن جعل بغيته استفادة عوائد العوارف فهو الاديب العاقل . خصوصاً اذا جعل ذلك من الدنيا اجل بغيته . وصرف بها اكثر همته . فان كمال النفس بتكميل العلوم المتنوعة الاساليب . التي لا يقتنيها الا كل شهم ولبيب . ومن نقد الاشياء بعين الاستبصار وتاملها تامل ذي اعتبار . علم يقيناً ان الكفاف كاف . وما يسد الرمق من الدنيا فهو واف . وقلما باء ذو ادب من دهره بصفا . وعاملته ايامه بصداقة ووفا .

حتى لقد ضرب المثل بعيش الاديب . بان زمانهُ زمنٌ عصيب . فاذا الدهر لم يفِ صاحب الفضيلة . وبهذا المعنى قد اعيتهُ الحيلة . فيتذكر ما قالهُ اهل الفضل . وما ورد عنهم في النقل

الدهر دهر الجاهلين وامر اهل العلم فاتر

لا سوق اكسد فيهِ من سوق المحابر والدفاتر

فالعقل يحتاج الى شيء من الادب . والعلم يحتاج الى كثرة الطلب . والادب كنز عند الحاجة وعون على المروءة الوافيه . والعلم صاحبٌ وانيس تعمر بهِ القلوب الواهيه . والفضل بالعقل والادب . لا بالاصل والحسب . والمرء بفضيلتهِ لا بفصيلتهِ وبكمالهِ لا بمالهِ . وبادابهِ لا بثيابهِ

وان العلم عليهِ مدار الحركات . وهو الواسطة الوحيدة للترقي الى اعلى الدرجات . فدع عنك ايها الجاهل المغرور . فما انت في جهلك معذور . فالى متى انت غرقان في لجة الخشل . وسكران بخمرة الجهل والكسل . الم تدرِ ان الفرق ما بين العلماء والجهلاء . مثلما بين الارض والسماء . وما من احدٍ يحظى بالفضل الا بالعلم وتنوير العقل . ومن حاز هذه الفضيلة . وتخلق بالاخلاق الحميدة الجليلة . تسافر افكارهُ ومعانيه من مدينة القلب الانساني . الى الاقليم اللساني . فتلبس هناك ملابس الحروف . وتتوجه تلقاء مداين الاعلام من الطريق المعروف . وتسير على التموجات الهوائية بافواه المتكلمين . ولهوات المترغين الى امصار صماخ السامعين . وتخوض في ظلمات المداد . وهي لابسة حلة السواد . وترحل عن مراحل انامل الكاتبين . الى مداين اعين الناظرين . ومتى انتهت من سيرها في المسالك . واطلعت على تلك الممالك . عطفت عنان التوجه من عوالم الظهور والانجلاء بنية العود الى مكامن الكمون والاستخفاء . حتى اذا نزلت في محروسات اذان السامعين . ودخلت في مانوسات مشاعر الناظرين . نزعت ملابسها الهيولائية . وسكنت في مواضعها القلبية . ورجعت بعد تلك المسالك . الى ما كانت عليهِ قبل ذلك . والذي سبب ميلها الى الرجوع بعد ان سلكت في ذلك الموضوع . ما نظرتهُ حينما مرت في مسامع الناس . فمناها بالحيرة والوسواس . وقد نظرت من اهل العلم الفضلاء في الفاقة والكاس . ومن الاغنياء جهلاء في الكبر والصغر فابدت ما نظرتهُ لافكار اصحاب الغيرة . بامل ان ينتذوها من هذه الحيرة . فتصدى لها من بينهم راي ثاقب . قد وهبهُ ذكاء وعرفانًا صاحب المواهب . وبشرها بالراحة والامان . وجعلها في اقصى حدود الشكران . وطمنها بان سيحوذ جهلاء الاغنياء . انجالاً ازكياء وعلماء فيتهذبون ويتعلمون . ويقراون ويفهمون ويسلكون سلوك النجباء الافاضل . ويقتدون بالعلماء الاماثل . ويغادرون ما كان عليهِ اباؤهم من الشح والخساسة . ويفتنون بفن الكتابة والدراسة . ويبذلون الاموال في تحصيل العلوم والفضائل . وينفون ما كان عند ابائهم من اقبح الخصائل . فاذا كانت شهرة ابائهم بالبخل مع كثرة الاموال المكنوزة . فيعود للابناء بالعلم والفضل حسن الشهرة المعزوزة . فكم من صاحب مال مات ولم يبقَ لهُ من ذاكرٍ . وكم من صاحب علمٍ تخلد ذكرهُ في بطون الدفاتر . ولقد قال ابن الوردي رحمهُ الله تعالى

وكذا الورد من الشوك وما

ينبت النرجس الا من بصل

وقد قال بعض الشعراء ايضًا من هذا القبيل

العلم انفس شيء انت ذاخرهُ

من يدرس العلم لم تدرس مفاخرهُ

اقبل على العلم واستقبل مقاصدهُ

فاول العلم اقبالٌ واخرهُ

فيا ايها الشهم اللبيب والفطن الحاذق الاريب ابشر

فان العلوم قد تبلج نورها في هذه البلاد . وجاد المولى بظهورها بعد الخفاء بين العباد . ففي اشتداد امورها . وقوة جمهورها . قد وفق الله اقوامًا هجروا في طلبها لذيذ المنام . وقوضوا عن ديار الاحبة للرحلة في تحصيلها الخيام . فصارت بانفاس اكابر العلماء عاطرة . واشعة شموسها في سماء عقولهم باهرة . فمن جد في طلبها وهجر عادة الاب والعم . وغاص على فرائد لؤلؤها في ذلك اليم . فقد ربحت تجارتهُ . وحسنت اشارتهُ . وعظمت فائدتهُ واكتسابهُ . وشرف بالانتماء الى العلم انتسابهُ . وهذا اخر ما نطق بهِ لسان اليراع . وما ورد منهُ على السماع . فنسال الله العظيم ان يهدينا الى الصراط المستقيم . ويلهمنا الصواب فهو الكريم الوهاب . والبر التواب فاليهِ حسن المآب

الحيوان

ان الله سبحانهُ وتعالى قد رفع الانسان بالعقل عن سائر الحيوان وخصهُ بالنطق وجعلهُ متسلطًا عليهِ وعلى موجودات الدنيا النباتية والمعدنية وغيرهما على انهُ قد فرض علينا بالفروض الدينية والدواعي الانسانية الطبيعية التسلط المرتب الذي يعود علينا بالنفع والفائدة حال كونهِ لا يلحق الضرر والالم بتلك المخلوقات الخادمة التي طالما انتفع الانسان بها . فمن المفروض نفعها للانتفاع بها وحسن معاملتها للحصول على حسن خدمتها وجنى ثمار منافعها الكثيرة فانها خاضعة لارادة الانسان فتحمل الاتعاب والمشقات بل الهلاك في سبيل القيام بتلك الخدمة . وكم من اناس قد جمعوا بها الثروة ونالوا بها الشهرة ونجوا من الهلاك وفتحوا المدن وجمعوا الكنوز . فلا يجوز ان نعامل الحيوان النافع معاملة مضرة بهِ ومضعفة لجسدهِ ولا ان نؤدبها التاديب غير المرتب بضرب العصي على غير لزوم او بقساوة عظيمة ومن اعظم اسباب الاسف ما نراهُ من استخدام البعض الالات الحديدية لالحاق الالم بها وحملها على اجهاد نفسها في خدمتهِ اجهادًا يعود عليها بالضرر العظيم . فمعاملتها بالقساوة البربرية ينفر منهُ اصحاب الانسانية وكذلك اذا حملناها اكثر من وسعها فمن يا ترى يريد في ان يلزم بحمل اثقال لا طاقة لهُ على احتمالها بحيث يمسي مطروحًا على حافة الهلاك او محتملاً اضرارًا مولمة جدًّا ودماؤهُ تسيل واعضاء جسدهِ تتهشم . واذا قيل انهُ ليس للحيوان نفس خالدة ولذلك ما من حرج على من يعاملهُ بالقساوة والظلم نقول ان العذاب اذا لحق بالانسان او بالحيوان لا يلحق بالنفس الخالدة فانهُ محصور بالجسد وحرمة تعذيب الاجساد ناتجة عن وقوع جسد متحقق الحس تحت الالم لا بد من ان يشعر بها . فالانسان واقع تحت سلطة غيرهِ كما ان الحيوان واقع تحت سلطتهِ فهل يريد ان يحتمل عذابات المتسلطين عليهِ . فان اجاب بالسلب نقول وكذلك الحيوان لا يريد ان يحتمل العذاب منهُ . وبناء على ذلك قد ابتدانا بهذه التقريرات الابتدائية تحريضًا للقوم على الامتناع عن معاملة الحيوانات بالقساوة اذا كانت كبيرة نافعة او صغيرة حتى انهُ من الواجب ان نمنع الاولاد عن معاملتها بالقساوة باللعب بها . ولا ريب في ان كل ذي حاسيات لطيفة مهذبة يسعفنا في ان نحرض عامة الناس على ذلك قيامًا بفروض دينية وانسانية والله يثيب الذين يشفقون على مخلوقاتهِ وهو حسبنا ونعم الوكيل

كاتبهُ

امين شكور

حل لغز مناويل افندي فيليبيذس المدرج في الجزء ١٦ من الجنان مع لغز اخر

(من قلم اسكندر افندي حبيب الجاويش)

هو سميراميس اسم الملكة قد اشتهرت في الاشور بين

وجدت سنة ١٨٧٤ الى سنة ١٩١٦ قبل المسيح وهو لنسبُ لكاتر ينا الثانية ملكة روسيا في الغرب فاول اسمها السين وهو في السماء وثانيه الميم وهو في الماء وثالثة الياء وهو في الياء ورابعة الراء وهو في الكرة والغبراء وخامسة الالف وهو في آس وسادسة الميم وهو في ماس وسابعة الياء وهو في كيس وثامنة السين وهو في عبس ومجموع الثمانية (سيراميس) فمهمل حروفهِ السين والميم والالف ومعجمها الياء وعاطل عاطلها الراء . وقد اقتصرنا عن وصف بعض تفريع هذا الاسم ونتائجهِ وذكر اشهر وقائع الملكة المذكورة ومن طالع اللغز والاسم والتاريخ عرف تفصيل ذلك
هذا وارجو من ذوي الالباب ان يتكرموا بالافادة في ايضاح المعنى المرادْ في جواب الدور الاول من القد الشائع وهو هذا

يا مدّعي

في الحب هل عندك شهودْ
عندي شهودْ ورد الخدودْ
صدري ورمان النهودْ

ولربما توهم البعض في وضوح المعنى الظاهر وانما من دقق صائب الفكر في جواب المدعي وعرف حقيقة قصدهِ اتضحت لهُ براعة المعنى لاننا اذا اكتفينا بالجواب الواضح لنا في المقصود تماماً لان ورد خدود المدعي وصدرهُ ورمان نهودهِ لا تشهد عليه باثبات حبهِ لغيرهِ بل بالعكس . راجياً من ذوي الذكاء افادة المعنى المقصود ولهم الفضل

الكرم والشهامة

من العادة الجارية عند اكثر الشرقيين ان يغتنموا سنوح فرص وقوع جيرانهم او ابناء مدنهم او قراهم في المصائب ليجنوا نفعاً من مصائبهم وهذه دناءة يمقتها صاحب الذوق السليم والقواعد الصحيحة الناتجة عن مراعاة حقوق الانسانية والقصة الاتية تلذ للذين قد اصيبوا بمطامع جيرانهم او ابناء مدنهم او قراهم والذين قواعدهم الصحيحة تحملهم على الابتعاد عن ذلك وعلى كره اعمال الذين دابهم الخروج عن الدائرة المقررة عند اصحاب كرامة الاخلاق والشهامة وهذه ترجمتها . من المعلوم ان اكثر اصحاب الارزاق يحبون ان يوسعوا دائرة ارزاقهم حتى ان بعضهم يتجاوز حدود الاعتدال في ذلك فيحيد عن سبل الصواب ويسلك طرق المطامع والنفاق . وفي مطالعة ما فعلهُ الكردينال دامبواز عظيم فائدة . وكان الوزير الاول في دولة الملك لويس الثاني عشر الفرنساوي ومن افضل ابناء زمانهِ وهو الزمان الواقع بين سنة ١٤٦٠ و ١٥١٠ الميلاد . وكان لهُ قصر واراض في نورمانديا وكان ذلك المكان من الاماكن التي كان يصرف فيها ازمنة التنزه غير انهُ كان يرغب جدًّا في ان يوسع الاراضي الا ان ارضهُ كانت محاطة بملك رجل اخر ولذلك لم يكن يقدر ان يوسع املاكهُ وكان يرغب جدًّا في ان يتمكن من ابتياع ملك ذلك الرجل ودفع ثمناً عظيماً غير انهُ لم يفز بالمرغوب لتمنع الرجل عن البيع . وفي ذات يوم دخل ذلك الرجل عليهِ وطلب اليهِ ان يشتري الارض منهُ . فبهت الكردينال وقال ولوائح الحيرة والتعجب تلوح على وجههِ انني راغب كل الرغبة في ان اشتري ملكك فان ذلك مناسب جدًّا لي . ولما راى لوائح الكدر تلوح على وجه ذلك الرجل قال لهُ انني قد سررت بما سمعتهُ منك بقدر ما تعجبت منهُ فانني اعلم انك لا ترتضي بان تترك املاكك ولذلك طالما تمنعت عن بيعها. فقال ذلك الرجل متنهدًا ان هذا هو مرغوبي فان ملكي موروث من اجدادي وكنت قد صممت على ان لا اتركهُ الا بالموت غير ان

ابني مزمع ان يعقد زواجاً مناسباً لهُ ولابد لهُ من مهر مالي وليس عندي مال فصممت على ان اضحي سعادتي لقيام سعادتهِ . فقال الكردينال لهُ يا جاري العزيز الظاهر ان سعادتك متوقفة على دوام ملكك في يدك فابحث عن واسطة لتمكن ابنك من نوال مرغوبهِ بدون ان تبدل سعادتك بشقاء . فقال انني لا ارى سبيلاً للحصول على ذلك . فقال الكردينال الا تقدر ان ترهن الملك عند صديق وتستدين المبلغ اللازم بدون فائض وتدفعهُ قسماً بعد قسم فتوفر كل سنة شيئاً من مصروفك وفي زمان ليس بطويل تتمكن من ايفاء الدين بدون ان تشعر بثقلهِ . فقال الرجل متنهداً اه يا سيدي ان هذا الزمان ليس فيهِ من الاصدقاء من يرتضي بان يقوم باحسان كهذا الاحسان فقال الكردينال لهُ الاوفق ان لا تسيء الظن باصدقائك . ثم مد اليهِ يدهُ وقال لهُ احسبني منهم فانني ادفع لك المبلغ المطلوب بناء على الشروط التي قد ذكرتها . فلما سمع ذلك الرجل هذا الكلام ذرفت عيناهُ دموعاً اذ انهُ لم يقدر ان يقوم بحق شكر محسن كذلك المحسن بالكلام . اما الكاردينال وهو الوزير الاول فسر اكثر منهُ اذ تغلب على ارادتهِ واغتنم سنوح فرصة وقوع جارهِ بالضيق ليس لياخذ الارض التي طالما تمنى الحصول عليها بابخس ثمن ولكن ليسعفهُ على الجمع بين سعادتهِ وسعادة ولدهِ بمحافظتهِ على الارض التي ورثها من اجدادهِ وباعطاء المال الكافي لعقد زواج ابنهِ

جسارة بطرس الاكبر الروسي

لا يخفى ان الامبراطور بطرس الاكبر امبراطور روسيا هو موسس التمدن في بلادهِ الروسية وكان على جانب عظيم جداً من الشجاعة والشهامة والحذق وقد اظهر من التيقظ والجسارة ما لا مزيد عليهِ في ليلة كانت قد عقدت فيها موامرة المقصود منها اهلاكهُ فان قوماً من اهل الحسد والشر اتفقوا على ان يضرموا النار في موسكو العاصمة اذ كانوا يعلمون ان الامبراطور بطرس يسبق الجميع الى محل شبوب النار ليباشر اطفاءها فعند ذلك يتمكنون من قتلهِ في وسط الاضطراب والارتباك بدون ان يظهر امرهم ثم يبادرون الى قتل جميع الاجانب الذين كان قد اتى بهم الى بلادهِ ليمدنوها اذ انهم هم كانوا علة حسدهم وبغضهم لذلك الامبراطور النافع . فعند اقتراب الساعة المعينة للقيام بذلك العمل المهلك اجتمعوا جميعهم واخذوا في ان يشددوا عزائمهم ويشجعوا قلوبهم بشرب المسكرات . ولا يخفى ان اعمالاً كهذه الاعمال لا تخلو من الاكدار في الغالب فان اثنين من المتوامرين باتا في قلق وخافا فخرجا من قاعة الموامرة بعد ان وعدا اصدقاءهما بالرجوع قبل الوقت المعين وسارا الى الامبراطور وافشيا السر واخبراهُ بكل التفاصيل . وقالا لهُ ان ابتدا اضرام النار يكون نصف الليل . فقال لهما الامبراطور اذهبا الى ارفاقكما بدون ان تظهرا شيئاً مما قد جرى . فخرجا وسارا اليهم . اما الامبراطور بطرس فامر حراسهُ بان يجتمعوا عند منزل عقد الموامرة قبل نصف الليل بساعة . وبعد ذلك ببرهة قصيرة ظن بانهُ قد دنا الوقت المعين فسار وحدهُ قاصداً منزل اولئك الاشرار فدخلهُ بدون خوف ظاناً انهُ سيجد المجرمين المذكورين مقيدين ومرتجفين خوفاً . غير ان فروغ صبرهِ حملهُ على الحضور قبل الزمان الذي عينهُ لحراسهِ وذلك بالسهو فانهُ حضر قبل الوقت المعين بنصف ساعة . فبات وحدهُ بدون اسلحة بين اولئك الخائنين المجسورين المتقلدين الاسلحة التامة وجرى ذلك في ساعة حلفهم يمين القيام بعملهم الشرير . فلما راى الامبراطور بطرس نفسهُ على تلك الحال تحيَّر وعرف انهُ قد امسى

في خطر مبين بسبب غلطهِ غير انهُ لم يظهر شيئًا من تاثيراتهِ ودنا منهم مسلمًا عليهم سلام الاصدقاء وقال لهم بجسارة وثبات عزم انني كنت مارًا بالقرب من هذا المنزل فرايتهُ منورًا فعرفت انكم تقومون بالحظ والسرور فدخلتهُ لاشارككم ثم تناول كاسًا وشربوا جميعًا سرهُ . وبعد ذلك ببرهة قصيرة راى بعضهم يشير الى البعض الاخر وان احدهم دنا من رئيس المؤامرة وهمس في اذنهِ قائلاً يا اخي قد حل الزمان المعين . فقال لهُ الرئيس مترددًا انهُ لم تحل الساعة المعينة بعد . اما الامبراطور ففهم المقصود من ذلك وفي نفس تلك الدقيقة سمع صوت وصول حراسهِ اليهِ فصرخ قائلاً انهُ لم يحل زماني بل قد حل زمانك يا شقي وضربهُ بيدهِ على وجههِ ضربة شديدة . وفي تلك الدقيقة دخل الحراس فحل الخوف والرعبة في قلوب المتوامرين حتى انهم مكنوهم من ان يقيدوهم بدون ان تبدو منهم اقل ممانعة

العدل

من ادلة نقائص الحكام والقضاة سماحهم للامور المتعلقة بهم بان تاثر في اعمالهم العمومية فان بغضوا زيدًا يجتهدون في ان ينتقموا منهُ بسلطانهم السياسي او القضائي مع انهُ من واجباتهم ان يكونوا منزهين عن مثل ذلك والا فلا يكونون اهلاً للقيام بالمصالح العامة والقصة الاتية تبين واجباتهم وهي ان ارستيدس الحكيم اليوناني الذي توفي قبل الميلاد باربعمائة وتسع وستين سنة كان من افضل ابناء زمانهِ واعدلهم واشدهم حبًا للانصاف فتقاضى اليهِ اثنان من اهالي اتينا . ففي اثناء المحاكمة اراد احدهما ان يميل بارستيدس اليهِ ليحكم لهُ فقال لهُ ان خصمي قد طعن فيك طعنًا شديدًا . فلما سمع الحكيم المذكور ذلك منهُ قاطعهُ في الكلام وقال لهُ يا صديقي اقطع الان النظر عن اتهام خصمك بالتعدي عليَّ بالطعن فيَّ واحصر كلامك في ما ادعيت بهِ عليهِ من التعدي عليك . فانني قد جلست على بساط القضاء الان لاحكم بدعواك وليس بدعواي

ترجمة حضرة ساكن الجنان
محمد سعيد باشا العظيم الشان

(من قلم رفعتلو اسكندر افندي ابكاريوس)

هو الكوكب الباهر . وبحر الكرم الزاخر . وفخر الاوايل والاواخر . الوارث رتب المجد كابرًا عن كابر . والناهض برفيع نسبهِ لاعلى ذرى النجوم الزواهر . وفيهِ يقول الشاعر

تباهت مصر وابتهج الصعيدُ
بدولة من هو المولى السعيدُ
وماج النيل من طرب ولكن
بهِ حسدٌ لهُ ما يجودُ
لقد سعدت بهِ مصرٌ ونالت
بدولتهِ السعيدة ما تريدُ
لكل الناس عيدٌ كل عامٍ
وفيها كل يومٍ منهُ عيدُ

تولى احكام الديار المصرية . سنة الف ومائتين وسبعين هجرية . فرفق بالرعايا . وعدل في القضايا . وجرد الهمة السامية . والعزيمة الماضية . في نجاح العباد . وتزيين البلاد . وتكميل نجاحها . وتمدنها واصلاحها . واقتفى في هذا الاصلاح والنظام . اثر ابائهِ الكرام . حتى صارت بهمتهِ المنيفة . وحسن مساعي حضرتهِ الشريفة . مستنيرة الافاق . دائمة الاشراق . وكان جوادًا كريمًا . عاقلاً حازمًا حليمًا . وفي افعالهِ مدبرًا حكيمًا . ذا حزم وفراسة . ومعرفة باحوال السياسة . وفضلاً عن بصيرتهِ في الامور السياسية . لهُ بصيرة

عظيمة في علم العربية . واللغات الافرنجية . وهو الذي زين طريق المنشية . وجعلها من المتنزهات البهية . وانشا التلغراف والطريق الحديدية . من مصر الى الاسكندرية . ومن مساعي حضرته . وعنايات دولته . التي تستحق ان تكتب . بماء الفضة على صفائح الذهب . المشروع الجسيم . والقصد العظيم . وهو وصل البحر المالح ببحر القلزم . الذي كان شرع فيه الملك نيخو من الفراعنة والملك دارا من العجم . قيل وقد كان سد في تلك الاحقاب . لسبب من الاسباب . ولما تملكت الفرنساوية . الديار المصرية . سنة ١٧٩٨ مسيحية . تذاكروا في هذه القضية . ذات المقاصد الخيرية . فلم يتم لهم ذلك المراد . لعدم مكثهم في البلاد . واذ كان هذا الامر من اعظم الامور اهمية . واعمها في المنافع والفوائد التجارية . استدعى حضرته لهذا المشروع الحميد . والعمل الجليل المفيد . شركة الفرنساوية . وصار ارسال صاحب الفتوة والحمية . والاوصاف السنية . المهندس الشهير . والحاذق الخبير . موسيو دوليسبس لينا ظر الاعمال . على احسن حال . واتم منوال

وبالجملة فان جميع اعماله محمودة . ومآثره ظاهرة مشهورة . لا ينكرها انسان . ولا يقوم بحق شكرها لسان . ولا تحتاج الى دليل ولا برهان . وكان مع هذه الاوصاف الحميدة . والمناقب الجليلة الفريدة . في غاية الرقة واللطف . جامعاً بين الباس والظرف . ممدوحاً محموداً . جميل الخلق مسعوداً . سالكاً سيرة الخلفاء الفاضلين . والملوك الراشدين العادلين متمسكاً بتقوى الله رب العالمين . يحب العلماء والشعراء . ويكرم الادباء والفضلاء . ويمدهم بهباته الوافرة . وصلاته الجزيلة المتكاثرة . لا يحرم من قصده . واستغاث به واعتمده

وكان قد شرف بيروت المحمية . سنة الف وثمانماية وتسع وخمسين مسيحية . فكان لحلوله فيها يوم عظيم الشان . ابهى من النيروز وابهج من المهرجان ومما يستحق العجب . انه كان حيثما ذهب . ينثر في طريقه الذهب . فكانت الناس تزدحم عليه . وتلتقط من حواليه . وتعجب من عطائه . وفرط جوده وسخائه . وتدعو له بطول العمر . وتطنب في الثناء والشكر . وقد وصف فقال . من شاهد تلك الحال

يسير والذهب المنثور يتبعه
مثل السماء ترش الارض بالبرد
فظنت الناس ان السحب قد فتحت
بقدرة الله دار الضرب في الجلد

وكان قد نزل خارج البلد . في بيت الخواجات بسترس وهم من التجار العمد

ولما عاد راجعاً الى القاهرة . افاض المواهب والانعامات الوافرة . من نفائس التحف والذخائر . المرصعة على صفائح الذهب بانواع الجواهر . على اصحاب البيوت . الذين شرف منازلهم في بيروت . وكانوا قد قصدوه . ونالوا منه ما ارادوه . فضربت لجوده الامثال . وتعلقت به القلوب والامال . وما زال في ارغد حال . وانعم بال . الى ان انتقل الى رحمة رب العالمين . سنة الف ومايتين وتسع وسبعين . وكانت مدة حكمه تقريباً من تسع سنين . وبقي ذكره مخلداً على صفحات الايام . مدى الدهور والاعوام . على انه لم يمت من بقي ذكره . ونشر في الكون بعد موته فخره . فكيف من ابقى ولداً كريماً . وسيداً فاضلاً عظيماً . كحضرة الوزير المكرم . والمشير الموقر المفخم . من قد تفرد بالجود والكرم . ومكارم الاخلاق وعلو الهمم . حضرة طوسون باشا المحترم . وانا اسال الله الكريم المنان . ان يديم دولته السعيدة على مدى الايام والازمان . ويحفظ حضرة والدته الجليلة . ذات المآثر الجميلة . والمكارم الجزيلة . تاج المخدرات الكرام .

وسلالة العظماء ذوي الاحتشام . السيدة الكريمة . فاطمة خانم ا لمخيمة . التي قد شاع في الافاق ذكرها . وارتفع فوق السماكين فخرها . كيف لا وهي فريدة العصر . والجوهرة الثمينة في برمصر . مآثرها لا تعد . والطافها لا تحصر ولا تحد . حوت المعارف وحازتها . واكرمت الفضلا واجازتها . ووافاها الشكر من كل قاص ودان شعر

كريمة الاصل لا تحصى مناقبها
فريدة العصر في جود وفي كرم
زهت بطلعتها الايام وافتخرت
على النساء بحسن الخلق والشيم

والله المسئول ان يديم لنا شريف وجودها . ويخلد في سماء المجد شموس سعودها . ويزيدها عزًّا وفخرًا . واجلالاً وقدرا . على مدى الدهور والاعوام . ما اشرقت الشمس وناح الحمام . والدعا ختام

عجائب الطبيعة

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الجاهل يرى ما حوله بدون ان يعرف اقل جزء من الف جزء من حقيقة . ايرى ولاصحاب المعارف لذة مصدرها معرفة الحقائق وهي اعظم لذة وترك الحكم فيها للاختبار اولى من اطالة الشرح في هذا الباب حال كون المقصود هو غير ذلك . ولا يخفى اننا في جمل كثيرة ذكرنا انواع النباتات والحيوانات وغيرها على اننا لم نخصص جملة لنوضح ما يدهش العقول ويحيرها ويحمل الانسان على ان يرى انه كالعدم بالنسبة الى تلك القوة الالهية الملازمة للحكمة التي قد خلقت في عالمنا الصغير بالنسبة الى سائر العوالم التي يقصر الانسان عن ادراك احوالها. فان سار في الارض يرى من المخلوقات والاختلافات الطبيعية ما يكاد يكون بلا نهاية وهي ذات الوان وهيئات مختلفة فيرى الجبال المغطاة بالثلوج والسهول الواسعة القفرة والخصبة والصخور المتفرقة والمجتمعة والمرتفعات الخيفة والاودية الكبيرة العميقة والحفر والانهار والشلالات والينابيع والبحيرات والابحر والرووس والخلجان والمغاير والف شيء يختلف بعضها عن البعض الاخر . فهذه هي عجائب الله ومعجزاته فاذا تامل الانسان في نسبة بعضها الى البعض الاخر ومنافعها يبهت . وما من شيء اغرب من كثرة انواع عالم النباتات فانها تنمو في المناطق المختلفة وفي اكثر اليابسة والارض المغطاة بالماء . وقد جمع العلماء من انواع النبات في عرض النبات في باريز ما يبين ان اهل العالم قد اكتشفوا على اكثر من ٥٦ الف الف نوع منه . وربما كانت هذه النباتات جزءًا صغيرًا من النباتات الموجودة بالفعل وان مئات الوف منها سنبقى موضوعًا لاكتشافات اهل القرون الاتية . فان علماء النبات لم يقفوا بعد على اقل جزء من متعلقات فنهم فان اكبر النباتات تنمو في محلات لم يتيسر للباحثين في علماء النبات ان يفحصوها كما فحصوا اراضي اوربا فداخلية افريقية واميركا واوستراليا وسومطره وجافا وسيلون ويابان وسيبريا والصين وبرمانا ومحلات اخرى كثيرة لا يزال نباتها غير حاصل على الفحص التام . ومن المؤكد انه كلما بحث في بلاد يكتشف فيها على نبات جديد . حتى ان بعض الطبيعيين قد قالوا انه في كل ثلثة اميال مربعة من الارض نبات يختلف عن نباتات سائر الاماكن او اذا لم يكن الاختلاف تامًّا يكون نموه في ذلك المكان مختلفًا عن نموه في الاماكن الاخرى . وهذا كاف ليبين ان انواع النبات لا تحصر في ملايين قليلة . ومن المدهش ان كل نبات من هذه النباتات يختلف عن سائر النباتات في حجمه وتركيبه وهيئته وزهره وورقه وثمره ونموه ولونه وخصوصياته

المدوائية وكيفية غذائهِ ونموهِ ورائحتهِ . وهي مختلفة الاحجام فاصغرها لا يرى الا بالنظارات المكبرة جداً واكبرها كارز لبنان او شجر السنديان حتى شجرة بانيا التي يقدران يستظل في ظلها براحة سبعة الاف نفس . ولها الوان مختلفة ولا نرى الاختلاف في هيئة بعضها الا بواسطة النظارة المكبرة . ومنها ما ينمو الى فوق ومنها ما يمتد على الارض . وبعضها يعيش في الاراضي الكثيرة المياه وبعضها في الاراضي الناشفة . ومنها ما يميل الى جهة الشمس وبعضها تذبل عندما تلمس . ولا ينحصر اختلاف هيئاتها باختلاف انواعها فان الاختلاف في الهيئة يكون بين النباتات التي هي من نوع واحد فترى كل وردة تختلف عن الوردة الاخرى بحجمها حتى انك لا تجد زهرة كالاخرى في كل شيء اذ انهُ لا بد من اختلاف ظاهر للعين المجردة او غير ظاهر الا بواسطة النظارات المكبرة . حتى انهُ قد قيل ليس نباتان من الملايين الكثيرة من النبات على هيئة واحدة في كل شيء . وربما كان الانسان لا يقدر ان يرى ورقة واحدة من اوراق الاشجار كورقة ثانية في كل شيء ويفحص الاوراق بالآلات من جهة لونها وتركيبها وكمية مادتها وعروقها وغير ذلك يظهر الفرق . فهذه هي اعمال قدرة الله سبحانهُ وتعالى المقيدة بتلك الحكمة غير المتناهية . وقد جعل كل نبات في المكان الموافق لهُ من جهة الهواء والحرارة والبرودة وجعل لكل منها اوعية ليمتص الهواء والرطوبة اللذين يتغذى بهما . وبما ان الحيوان يتغذى بالنبات اما باكلهِ او باكلهِ بعد تحويلهِ الى حيوان بواسطة حيوان آخر فقد جعل الله للحيوانات ما يوافقها من النبات فما يوافق الشاة منها مثلاً لا يوافق كله الفرس وهلم جرّاً وهذا برهان وجود المناسبة بين المواد التي يتركب الجسم الحيواني منها والمواد التي يتركب منها النبات الذي يغذيهِ

وما من شيء اعجب من النبات الا عالم الحيوان فان علماء الطبيعة قد اكتشفوا على اكثر من خمسين الف نوع من الحيوانات خلا الوف كثيرة لا يراها الانسان الا بواسطة النظارات المكبرة وهي تعيش في ما لا يرى من الهواء والماء ولا بد من ان تكون الوف كثيرة منها في الهواء والماء وفي البلدان التي لم تفحص بعد حال كونها لا تزال بدون اكتشاف . وكل جنس من هذه الاجناس الكثيرة يختلف بعضهُ عن البعض الاخر في اللون والحجم والهيئة وتركيب الجسد الداخلي وعدد آلات الحس واعضاء الجسد والارجل والخالع والمخالب والاجنحة والجلد والقوات والحركة وكيفية المعاش وغير ذلك . وهي من احجام مختلفة فمنها ما هو هوام لا يرى الا بالنظارة المكبرة ومنها الفيل الضخم والحوت العظيم وكذلك منها تلك المخلوقات الصغيرة جداً التي اذا اجتمع مائة الف منها لا تكون كلها قدر حبة من الرمل . وهي اما تطير في الهواء واما تسبح في الماء واما تسير على اليابسة . ومنها ما يمشي على رجلين او اربع ارجل ومنها على عشرين رجلاً او مائة رجل . ولبعضها عينان وللبعض الاخر ٨ اعين او مائة عين وللبعض ثمانية الاف كرة شفافة وكل منها عين . فاعين بعض الذباب ودود الحرير من اعجب مخلوقات الله سبحانهُ وتعالى . ففي راس الذبابة مكانان صغيران مرتفعان قليلاً عن سائر الراس وكل منهما في جانب من الراس . وهما آلتا بصرها فسطح كل منها مغطى بنصف كرات صغيرة جداً جداً وهي موضوعة بنظام غريب صفوفاً صفوفاً . وفي كل من هذه الاجسام الصغيرة جداً النصف الكروية عدسية شفافة صغيرة جداً ولها عصب بصر مستقل حتى ان كل عدسية في عبارة عن عين . وقد عد مستر لوبوك ٦٢٣٦ عيناً منها في عيني دودة

حرير وثمانية الاف منها في عيني ذبابة اعتيادية و ٢٧ الف عدسية في عيني ذبابة من نوع اخر بحيث ينطبع في عينيها ٢٧ الف صورة عند نظرها الى الاشياء . وقد وضع ذلك المستر ذبابة منها قبالة قبة كنيسة علوها ٢٩٩ قدمًا وبعدها عن عيني تلك الذبابة ٧٥٠ قدمًا فرأى في كل عين من ٢٧ الف عين صورة تلك القبة بواسطة نظارته المكبرة وقدرها قدر راس ابرة دقيقة جدًّا . فهذه عين فيها الوف من العيون وهي تدل على اقتدار الخالق وحكمته . ومن الامور المدهشة تركيب داخل اجساد الحيوانات وخارجها فإن لها الوفًا من الحركات والاعمال التي لا بد منها لقيام الحيوة والمحافظة عليها . ولكل منها جسد فيه الات تامة من العظام والخالع والعضلات والعروق والاعصاب وهي تختلف في كل نوع عن النوع الاخر. هذا ولا نقدر ان نذكر غير بعض الامور المتعلقة بذلك من جرى ضيق المقام اذ ان لكل عضو من كل تلك المخلوقات الكثيرة خصائص ووظائف واعمالاً وحركات كثيرة جدًّا

ولو قدر الانسان ان ينحدر الى بطن الكرة الارضية ويرى تلك المواد الكثيرة الموجودة في ظلماتها المجهولة لتحير ورأى من غرائب العجائب ما لا يقدر القلم ان يقوم بحق وصفه . غير ان اجتهادات الانسان كلها واختراعاته لم تمكنه من ان ينحدر تحت سطح الارض غير مسافة نسبتها الى الارض كلها نسبة الواحد الى الستة الاف جزء . ولذلك قد نقرر عندنا انه ربما كنا نبقى الى الابد جاهلين المغاير الواسعة جدًّا والمواد العظيمة التي ربما كانت موجودة في قلب الارض . ومن المعلوم ان الانسان قد راى مواد كثيرة في المكان الذي تمكن من الهبوط اليه تحت سطح الارض ولئن كان غير عميق بالنسبة الى حجمها كلها فان طبقاتها مختلفة وكثيرة فترى التراب والرمل وحجر الكلس والفحم والملح والبوطاس والذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص والجبسين وحجارة كريمة واشياء كثيرة اخرى . ومن هذه المواد ما هو لازم جدًّا للهيئة الاجتماعية فلا غنى للانسان عنها وبدونها يخسر اسباب راحته ويفقد صناعته ويرجع الى حالة الخشونة ويخسر وسائط امتداد معارفه والات انتقاله برًّا وبحرًا . ولم تنحصر عجائب الله سبحانه وتعالى في بطن الارض فانه اذا نظر الانسان الى ما نراه فوقنا نرى من عظمة المخلوقات ما يدهشنا ويحيرنا . فاننا نرى احيانًا الغيوم تغطي الجلد وتحجب عنا الاجرام الفلكية وكثيرًا ما تتغير الوان الفضاء بتغيير مراكز الشمس . وما ابهج منظر قوس قزح والنور الشمالي المعروف عند الافرنج بالاورورا بولارس وقد رايناه باعيننا . وكم من مرة نرى الشهب تتساقط بكثرة كأنها الوف من السهام النارية التي يقام بها القتال في الفضاء . وما اشد تاثير وميض البرق ودمدمة الرعود واصوات الصواعق في الانسان الذي قد بات على سطح هذه الارض قابضًا على زمام الحاضر فقط لجهله الاستقبال وخروج الماضي من يده فيرى السماء ظلمة مدلهمة لا تنار الا بوميض البرق ويراها طورًا مزينة بالكواكب التي لا تحصى وبالقمر الذي يسير بمجده . وبالجملة نقول اننا اذا بحثنا في عالم النبات او عالم الحيوان او في الفضاء او بطن الارض نرى ما يدهش من الجمال والنظام واختلاف الهيئات والتراكيب وغيرها . فاذا كان كل جرم فلكي جامعًا من المخلوقات المختلفة قدر عالمنا اي عقل يقدر ان يحدها والمظنون انها كلها جامعة ذلك . وقد اقتصرنا على هذا القدر هذه المرة وسننشر جملاً اخرى بهذا الشان في ما ياتي ان شاء الله فانه ما من شيء يصبو الانسان اليه اكثر من الوقوف على حقيقة عالمه وغرائبه

تاريخ فرنسا

قد عين قنصلاً حياته بطولها سروا اذ كانوا يعلمون ان ذلك يضعف شوكة الجمهورية فانهم كانوا يخافونها . حتى ان مستر ادينكتون وزير انكلترا الاول قال لسفير فرنسا ان حكومة انكلترا قد سرت سرور صديقة عندما بلغها خبر تعيين بونابرت قنصلاً حياته بطولها اذ ان من شان ذلك تثبيت السلطان والراحة في فرنسا . وبادر ملك بروسيا وامبراطور روسيا والارشيدوق شارل النمساوي الى ان يهنئوهُ بهاني صداقة . حتى ان نفس كاترين ملكة نابولي المتكبرة ام امبراطور النمسا صادف وجودها في فينا عند ورود ذلك الخبر فقالت لسفير فرنسا اظهارًا لسرورها ان الجنرال بونابرت من اعظم رجال الدنيا . وما الحقه بي من الضرر العظيم لا يمنعني عن ان اعترف بحذقهِ وتعقلهِ . فانهُ قد نفع كل اوربا بقطع الاضطرابات والثورات من فرنسا . وقد قبض على زمام ادارة بلاده لانهُ اكثر الناس استحقاقًا لذلك . وفي كل يوم ابين للفتيان من امراء العائلة الامبراطورية وجوب الاقتداء بهِ واحرضهم على ان يبحثوا عن احوالهِ واعمالهِ ليتعلموا كيف ينبغي ان يسوسوا الامم ويجعلوا نير السلطان خفيفًا على اهل التعقل والجد . انتهى

وفي ذات يوم قال بونابرت انهُ اذا كنا نرغب في ان تكون معاهدات الصلح المعقودة بيننا وبين الدول المجاورة لنا ثابتة من اللازم ان نجعل تلك الدول نظام حكوماتها كنظام حكومتنا او ان نجعل نظامنا اقرب الى نظامها . فانهُ لا بد من وجود روح عدوان بين الملكيات القديمة وجمهورية جديدة وهذا هو اصل الخلاف الاوربي . انتهى . وكان المخاطب الدوق دوكاليتا وقد قال بهذا الشان ان ما قالهُ القنصل الاول اشد الاقوال تبيينًا للغايات التي كان يجب ان يجعلها موضوعًا لطلبهِ (اي ترجيع الملكية) وللاسباب التي كانت تحملهُ على ذلك . فانهُ كان قد تقرر في عقلهِ ان ذلك انما هو الواسطة الوحيدة لتقرير سلام دائم . انتهى . غير ان اسباب الخلاف بين انكلترا وفرنسا كانت تتكاثر يومًا فيومًا . وكان الانكليز في كدر لا مزيد عليهِ اذ ان بضائعهم لم تصادف الرواج الذي كانوا يوملون بانها ستصادفهُ ومن المعلوم ان المصنوعات الحديدية والقطنية كانت اهم المصنوعات الانكليزية . اما بونابرت فكان معتنيًا كل الاعتناء بترقية اسباب مصنوعات فرنسا فنشط تلك التجارة بالقيام بما كاد يمنع كل المنع دخول تلك المصنوعات الى فرنسا . اما وليم بت وهو وزير انكلترا الاول السابق وحزبهُ فكانوا لا يزالون اصحاب سطوة نافذة وكانوا ينظرون الى اسراع بونابرت الى الوصول الى السلطان بحسد وغيرة ولذلك كانوا ينشرون في الجرائد جملاً المقصود منها ان يقرر في عقول القوم ان فرنسا ذات مطامع كثيرة . ولا يخفى ان اكثر الملكيين الذين هاجروا بلادهم لامتناعهم عن الخضوع الى الحكومة التي كانت قد خلعت الملكية كانوا ساكنين في لوندرا وكانوا لا يزالون متحزبين للبوربون . وكانوا قد اتحدوا مع انكلترا في الحرب الطويلة التي كانت قد انتشبت بينها وبين فرنسا . ولذلك لم تقدر الحكومة الانكليزية ان تمتنع عن ان تشاركهم في الشعور بمصائبهم ومن واجباتها ان تشاركهم في ذلك قيامًا بحقوق كرامة الاخلاق ولذلك كان كثيرون منهم يقبضون معاشات من خزينة انكلترا . هذا حال كونهم كانوا يعقدون موامرات دائمة لقتل بونابرت حتى انهم كانوا يرسلون من كان يحاول قتلهُ . وفي ذات يوم غضب بونابرت من جرى تعدياتهم وقال انني سايبن لاولئك

البوربون انني لست من الرجال الذين يمكن اطلاق الرصاص عليهم كما يطلق على كلب . وتشكى اشد شكوى من وجود الذين كانوا يحاولون قتله عند الانكليز وهم يتمتعون بمعاشات منهم . فان تدقيقات الضابطة الفرنساوية كانت تبين في كل يوم اجراآت متعلقة بمحاولة اولئك المهاجرين قتل بونابرت . وكان في انكلترا رجل اسمه بالتيه وهو من كتاب الجرائد الفرنساويين البوربون فنشر في كل اوربا بكتاباته اكاذيب لا تحتمل لتلم صيت بونابرت وامراته واولادها واخوته واخواته وكان ينسب اليهم ادنى الاثام والذنوب فانتشرت تلك الاخبار في انكلترا وامركا واثرت تاثيرًا شديدًا في الامم فانها صدقتها . وكان كثيرون يسرون بنشر تلك الاكاذيب قيامًا بصالحهم فانهم كانوا يحبون ان يثلموا صيت بونابرت ويمهدوا السبل لفتح حرب جديدة . فتشكى بونابرت الى انكلترا من جرى ذلك فاجابت انكلترا ان الجرائد حرة عندها وانه اذا اراد ان يقيم الدعوى على الجرائد التي تطعن فيه لا سبيل الى ذلك الا بواسطة اقامة الدعوى في المجالس الانكليزية وانه من العظمة معاملة كتابات مهينة بعدم الالتفات . غير ان بونابرت كان يرى ان تلك الاكاذيب كانت تؤثر في الامم وتمهد طريق حروب تجري الدماء بها كالطوفان في اوربا وان الوسائط التي تاتي بتلك النتائج لا تعامل بالاحتقار وعدم المبالاة .

اما عرب الجزائر فكانوا متسلطين على قسم عظيم من البحر المتوسط بمراكبهم القرصانية وكانوا يتعدون على مراكب جميع الدول النصرانية وكان قد انكسر مركب فرنساوي عند شاطي الجزائر فاسره الاهالي وكان العرب قد اسروا مركبين فرنساويين لتجار بين ومركبًا نابوليًا وساروا بها الى الجزائر . فلما سمع بونابرت بهذه الامور غضب جدًا فارسل تحريرًا الى صاحب الجزائر وقال له اذا لم تطلق سبيل الاسرى وترجع المراكب المغتنمة بالحال وتتعهد باحترام راية فرنسا وايطاليا ارسل بوارج وجنودًا لينزلوا بك الويل والخراب . وكان صاحب الجزائر قد سمع باعمال بونابرت في مصر فخاف منه جدًا وارجع الاسرى والمراكب والتمس المعاملة بالحلم وانفذ عدله غير المرتب وامر بقتل الذين كانوا قد اسروا المراكب تنفيذًا لاوامره . غير ان سفير فرنسا شفع فيهم وخلصهم من القتل . وعند ذلك اقام بونابرت بجميل مامن جميل اشد منه دلالة على حب تقرير الصداقة وهو متعلق بحضرة البابا اذ انه لم يكن قادرًا ان يحمي شواطي مملكته من تعديات اولئك القرصان الكثيرين . فانتخب بونابرت بارجتين جميلتين من البوارج الموجودة في تولون وسلحهما باحسن سلاح وملاها بالزاد والمهمات وسماها القديس بطرس والقديس بولس واهداها الى حضرة البابا حتى انه بعث بسفينة لترجع بالملاحين الفرنساويين الذين ياخذونها الى مينا رومية لئلا يلتزم حضرة البابا ان يرجعهم بماله . فسر حضرة البابا سرورًا لا مزيد عليه واصر على اخذ الملاحين الفرنساويين الذين اتوه بها الى رومية فاكرمهم بكل نوع ممكن واراهم كنيسة القديس بطرس ومتعهم بالتفرج باعظم الاحتفالات الدينية المدهشة ورجعوا الى فرنسا ومعهم من الهدايا ما يصعب وصفه والسنتهم قاصرة عن اداء الشكر للعناية التي صادفوها

هذا ومن المعلوم انه كان قد قرر في معاهدة اميان انه من الواجب ان تخرج فرنسا وانكلترا من مصر وانه تسلم انكلترا مالطة الى حكامها الاصليين . فان مالطة كانت ذات حصون لا تفتح وهي مركز للتسلط على البحر المتوسط ولفتح مصر . وكان بونابرت يقبل بان يتركها بشرط ان يتركها الانكليز . واهم شروط المعاهدة المذكورة تسليم مالطة الى دولة محايدة

فتقررت تلك المعاهدة فبادر بونابرت الى القيام بعهوده . غيرانه جرت موانع على غير رضى انكلترا واخرت خروج جنودها من مالطة . و بقيت انكلترا سنة في مالطة بعد تقرير تلك المعاهدة وكانت قد زالت كل الموانع ومع ذلك كانت جنود انكلترا لا تزال في مصر وفي مالطة . واخذ مجلس انكلترا العالي وجرائدها في ان تبحث في هل من الواجب ان تقوم انكلترا بتعهداتها حال كون فرنسا اخذة في ان تجمع قوة يخاف من عواقبها . اما فوكس من روساء احزاب مجلس انكلترا العالي فقال بعدما له لا مزيد عليها انني متعجب اذا سمع كلما اسمع ولاسيما عند تذكر الذين يسمعون ما اسمع . ومن المحقق انني مكدر اكثر من اصدقاء مستر بت ورفقائه المحتربين عندما ارى عظمة فرنسا التي قد اخذت في ان تمد قوتها كل يوم في اوربا وانكلترا . ومن المعلوم ان فرنسا هي التي قد شرعنا في ان نلقي عليها تهمة المداخلة في اعمال الاخرين حال كوننا نحن حملنا عليها لنلزمها بقبول حكومة لا ترتضي بان تخضع لها وبقبول العائلة البوربونية حال كونها قد رفعت نيرها عن عنقها . على انها قد تمكنت من دفع الحاملين عليها بحركة عظيمة وسيحرض التاريخ الامم على الاقتداء بها ويحفظ لها تذكارًا دائمًا . ومع اننا نحب مصلحة انكلترا حبا لا مزيد عليه قد شعرنا باشتراك غير اختياري بالحاسيات مع تلك الثورة العظيمة الدالة على حب الحرية ولا نحاول كتم ذلك . ولا ريب في ان فرنسا عظيمة وهي على اعظم ما يحب الانكليزي المحب لوطنه ان يراها عليه غير ان ذلك لا يسوغ لنا التعدي على معاهدات معقودة بالاستناد الى الامانة . فان تعدينا على معاهدة عقدناها لاننا راينا فرنسا في حالة تزيد في العظمة عن الحالة التي كنا نظن انها عليها وامتناعنا عن تسليم مالطة مثلاً يجلب عارًا على انكلترا لانه خيانة عهد دنية . ومن المؤكد عندي انه لو كان في باريز مجلس كالمجلس المجتمعين نحن فيه الان للمفاوضات لتكلم بخصوص سلطان انكلترا النافذ في البحار كما نتكلم نحن الان عن جيوش فرنسا وتسلطها على اليابسة . انتهى

ومن المؤكد ان بونابرت كان راغبًا كل الرغبة في تقرير السلام فانه كان قد شرع في القيام باعمال متسعة عظيمة ليحسن البلاد وينفعها . وكان الوف من الفعلة يشتغلون في انشاء طريق فوق جبال الالب . وكان ينتظر بفروغ صبر نهاية التحصينات وحفر الترع فانه كان قد فاز بالحصول على سلطان مطلق وكل قومه ينظرون الى اعماله بدهشة وتعجب هذا وهو يتمتع بالمجد الذي يحصل عليه من يخمد نيران الحروب في اوربا بعد ان اضرمت سنين كثيرة . وكان قد اطلق سبيل جيوشه المجتمعة وحول مداخيل البلاد الى ترويج الصناعة ولذلك افرغ كل جهده في سبيل المحافظة على السلام ومجانبة الوقوع في ويلات الحروب واضرارها . وقابل اللورد هوشورث سفير انكلترا في فرنسا باكرام لا مزيد عليه وكانت امرانة الدوقة اوف دورسه تصادف احترامًا عظيمًا وعناية لا مزيد عليها وكان يقيم لها ولائم كثيرة ومآدب فاخرة في التويلري وفي قصر سان كلو . وكان القنصلان الاخران يعتنيان بها كل الاعتناء ومع ذلك لم يتمكن بونابرت من ان يقيم صلات ودادية بينه وبين حكومة انكلترا فانها كانت لا تزال مستولية على مالطة مع انه كان قد تقرر في المعاهدة انه من الواجب ان تخرج منها . ولم يكن بونابرت يقدر ان يتركها في يدها لانها مركز ذو اهمية عظيمة . وفي نهاية المخابرات طلبت انكلترا بجسارة خروج الفرنساويين من هولاندا وتسليم مالطة تسليمًا نهائيًا لدولة الانكليز فغضب بونابرت عندما سمع هذا الطلب وقال الله قد

مضت ايام البومبادور (وهي امراة كانت محبوبة الملك لويس الخامس عشر وكانت تجري مغايرات كثيرة بنفوذ كلمتها عند الملك) وايام دوباري (وهي امراة اخرى مفسودة الاخلاق احبها ذلك الملك بعد الاولى). فان الفرنساويين يحبون تقرير السلام من كل قلوبهم غير انهُ لا بد من ان يكون موافقًا لناموس الرجال الكرام. انتهى. وعزم بونابرت على ان يجتمع بنفسهِ بسفير انكلترا المذكور ليوضح لهُ نواياهُ وافكارهُ بدون تكلف ولا تصنع. ففي مساء اليوم الثامن عشر من شهر شباط سنة ١٨٠٣ للميلاد اجتمع بونابرت بذلك السفير في قصر التويلري وكان في وسط المخدع الذي اجتمعا فيهِ مائدة كبيرة للكتابة فطلب بونابرت الى السفير ان يجلس عند طرف منها وجلس هو عند الطرف الاخر وقال لهُ انني قد رغبت في ان اخاطبك بنفسي لاقنعك بحقيقة ارائي ومقاصدي. انتهى. ثم اخذ بونابرت يقص عليهِ كل ما جرى بينهُ وبين انكلترا منذ البداية الى النهاية بفصاحة لا مزيد عليها وبكلام موثر جدًّا وقال لهُ انهُ عرض الصلح عندما صار قنصلاً ولكنهُ لم يُقبَل ثم جدد المخابرات بهذا الشان برغبة جديدة عندما مكنتهُ الفرصة من ذلك وانهُ سلم بامور كثيرة كان من مصلحتهِ ان لا يسلم بها للحصول على صلح اميان. الى ان قال غير ان اجتهاداتي المصروفة في سبيل سلامة انكلترا لم تقابل بمثلها فان الجرائد الانكليزية تنشر العدوان وجرائد المهاجرين الفرنساويين يسمح لها بان تطعن فيَّ طعنًا لا يسلم بهِ نظام انكلترا وقد عينت حكومتكم معاشات لجورجي واعوانهِ الذين يحاولون قتلي. والمهاجرون ينالون حماية في انكلترا ولذلك ياتون الى فرنسا بطمانينة ويحركون الحروب الاهلية والامراء البوربون يقبلون باحترام يليق بالملوك وقد ارسل نواب الى سويسرا وايطاليا ليوقعوا فرنسا في الصعوبات حتى انهُ لا يهب ريح من انكلترا الا وفيها اهانة وبغض. والان قد وصلنا الى مركز لا بد لنا من ان نخلص انفسنا منهُ فهل ترتضون باجراء معاهدة اميان او لا ترتضون بذلك. اما انا فقد اجريتها بامانة تامة وهي التي قد الزمتني باخراج الجنود الفرنساوية من نابولي وتارنتو والاملاك البابا وية في ثلثة اشهر. وفي اقل من شهرين خرجوا منها كلها. مع انهُ قد مضى عشرة اشهر منذ تقرير المعاهدة ولا تزال الجنود الانكليزية في الاسكندرية وفي مالطة ولا فائدة من محاولة خدعي بهذا الشان. فهل ترغبون في الحرب او في السلام. فاذا كنتم ترغبون في الحرب فقولوا فاننا نقوم باثارتها بدون ابطاء واذا كنتم راغبين في السلام فمن الواجب ان تخرجوا جنودكم من مالطة ومن الاسكندرية. اما صخرة مالطة التي اقيمت عليها حصون كثيرة فهي من جهة المراكز البحرية ذات اهمية عظيمة غير ان عندي لها اهمية اعظم فان ناموس فرنسا متوقف على اخراج جنودكم منها. فماذا ياترى يقول اهل العالم اذا اروناً نسمح بالتعدي على معاهدة راهنة الابرتابون في اقتدارنا وجدنا. ولذلك قد صممت على ان لا انفك عن التصميم عليهِ فانني افضل ان اراكم مالكين قمم مونمارتر (من باريز) على ان ارى مالطة في يدكم. واذا كنتم تشكون في انني راغب في المحافظة على السلام رغبة قلبية اسمعوا واحكموا فانني ولئن كنت لا ازال صغير السن قد حصلت على سلطان وشهرة يصعب على الانسان ان يزيد سلطانًا وشهرة عليها. فهل تظنون انني اميل الى خسارة ذلك السلطان والشهرة في حرب ذات خطر. فان حاربت النمسا اعرف السبيل المودية الى عاصمتها فينا وان حاربتكم ساخسركم كل حلفائكم في اواسط اوربا فتبادرون الى حصري بحرًا فاحصركم انا بعد ذلك

سياتي بقيتهُ

الهيام في فتوح الشام

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

غائصًا في بحر من المصائب وهذا شان كل امراة عاقلة اما المراة الجاهلة فتاخذ في التظاهر بما يكدر زوجها ظانة انهُ يشفق عليها ويعمل على مجانبة كل ما يزيد كدرها مع ان الرجل العاقل يعلم الزمان الذي يحل فيهِ الكدر الصحيح في قلب امرانهِ ولذلك الاوفق للنساء ان يبتعدن عن كل ما يكدر الرجال ويفرغ صبرهم من تصرفاتهن وتشكياتهن وغير ذلك فان اثقال الاشغال واكدارها تكفيهم . وبعد ان ساروا مسافة تزيد عن النصف ساعة الى الجهة الشرقية والفرسان يسيرون الى الجهة الغربية ظانين ان الاسرى يطلبون الشام ويتجنبون الابتعاد عنها خوفًا من الاعداء طالت المسافة الواقعة بين القومين واستامن جوليان ورفيقاهُ على انفسهم وقالوا الاوفق ان نسير الى الجهة الشرقية ربع ساعة وبعد ذلك نجلس بين اشجار ملتفة الى ان نرى ان الفرسان قد رجعوا فنسير واخذوا يسيرون تارة في البساتين وطورًا في الطرق الى ان وصلوا الى مكان فيهِ اشجار كثيرة ملتفة . وكان الاهالي قد هجروا اماكنهم ودخلوا المدينة خوفًا من العرب المهاجمين ولذلك لم يصادفوا احدًا من اولاد بلادهم لياتيهم بماكل ومشرب وافراس . اما الفرسان فلما راوا انهُ قد طال زمان تفتيشهم بدون ان يفوزوا بالمرغوب رجعوا الى المعسكر وقرروا عن الامر الى خالد بن الوليد القائد العام فاغتاظ جدًا وقاصَّ الحراس لانهم اهملوا واجباتهم . وجرى ذلك كلهُ بعد المعركة التي جعلت العرب يتمكنون من حصر الشام . ففي نصف الليل اتى معسكر العرب القائد الخائن الذي كان قد اشار بسجن اوغسطا باملِ الاقتران بها وهو الذي انكسر بفرقتهِ امام جيش العرب في ظاهر الشام عندما اسرت سلمى . فاخبرهُ خالد بفوز الجواسيس الذين كان قد اخبرهُ عنهم بالهرب وكذلك الفتاة الصما الخرسا التي كان قد راها واشار بسجنها . فتكدر جدًا ذلك القائد الروماني الخائن من خلاص اوغسطا وقص على خالد بن الوليد حقيقة خبرها وقال لهُ انها ليست بخرساء وانها بنت وزير من اعظم الوزراء واخبرهُ عن خاطبها جوليان وعن حبهِ هو لها الى غير ذلك مما حمل خالدًا على ان يشدد النصاص على اولئك الحراس

وبعد ان جلس جوليان ورفيقاهُ وهما اوغسطا ورفيقهُ العربي المتنصر عند تلك الاشجار الملتفة نحو ساعتين رايا انهُ اذا لم يسرعا الى محاولة الوصول الى مكان لا يزال في يد الرومان يعرضون انفسهم لخطر عظيم . وبناء على ذلك نهضوا واخذوا في المسير بسرعة قاصدين الوصول الى القرى الواقعة في الجهة الغربيـة من الشام لانهم كادوا يتيقنون بان العرب لم يكونوا قد تمكنوا من فتحها لان حصرهم الشام كان لا يزال غير مضبوط وكان الرومان في القرى الواقعة في الجهة الغربية من الشام يعلقون امالهم بفوز الشام على العرب لافتقارهم الى الالات اللازمة للقيام بالحصر ولذلك ثبت كثيرون منهم في قراهم . فسار جوليان ورفيقاهُ في الظلام على بركات الله الى الجهة الجنوبية من المكان الذي كانوا قد وصلوا اليهِ قاصدين ان يسيروا نحو ساعة او اكثر ثم يعرجوا

الى الجهة الغربية فيصيحون في الجهة الجنوبية من الشام فيسيرون الى الجهة الغربية . وكانت اوغسطا قد شعرت بالتعب غير انها لم تفه بكلمة تشكي او تذمر ولكنها كانت تسير متظاهرة بعدم الشعور بالتعب لئلا تكدر محبها بتعبها وتشغل باله علاوة على انشغاله بما طرحت نفسها وطرحته هو ورفيقه فيه .

وبعد ان ساروا مدة ليست بقصيرة طلع الفجر فارادوا ان يسرعوا بالمسير غير ان جوليان قال لرفيقه اظن ان التعب قد فعل في اوغسطا وهي لا تشكي فاجلس هنا لنستريح ربع ساعة ثم نسير فجلسوا فسرت اوغسطا بذلك بدون ان تبين لجوليان بانها سرت بالراحة غير انها صممت على ان تظهر له الحقيقة كلها بعد ان تصل الى مكان لا خطر فيه وترى ان التعب لم ياتها بسوء العواقب . وبعد ان جلسوا نحو نصف ساعة نهضوا وعند ذلك شعرت اوغسطا بشدة التعب على انها سارت ورات ان الراحة قد نفعتها نفعاً عظيماً .

وعندما تكامل نور الصباح راوا انهم بعيدون عن الشام مسافة ليست بقصيرة وانهم كادوا يقطعون الجهة الجنوبية منها ففرحوا جداً وعلى الخصوص لما راوا انهم قطعوا كل تلك المسافة وصرفوا ليلاً طويلاً بالمسير بدون ان يصادفوا قوماً من قاطعي الطرق ومن اهل التعدي . فاقترابهم من الغاية نشطهم جميعاً وعلى الخصوص اوغسطا فانها رات ان خطاها حملها وحمل محبها ورفيقه اثقالاً كثيرة غير انه لم يطرحها في هلاك او في اسر دائم او في عبودية . وقال رفيق جوليان الاوفق ان نجد بالمسير خوفاً من مصادفة قوم من العرب في هذه الاماكن اذ انهم يخرجون بطلب الزاد والمواشي والاثمار وغير ذلك فجدوا في المسير . ومن الامور الغريبة انهم لم يصادفوا احداً البتة . وكانت اوغسطا تود ان تحصل على حصان او بغل او حمار لتركبه غير ان حظها كان قليلاً فالتزمت

ان تسير برهة بعد ان ارتفعت الشمس واشتدت حرارتها . غير انها نسيت همها وتعبها عندما وصلت الى قرية من القرى المذكورة قبل الظهر باكثر من ساعة فدخلوا بيتاً وغسلوا وجوههم وايديهم وارجلهم واكلوا وناموا بعد ان عرفوا ان حصر الشام كان لا يزال جارياً وان الاهالي الرومان كانوا ينتظرون ورود نجدة لتهاجم العرب في ظاهر المدينة ويهاجمها جنود الشام واهاليها من داخلها ثم يخرجون من الابواب فيبيت العرب في الوسط فينزلون بهم ويلاً وهلاكاً . ومع ان جوليان كان قد اختبر حروبهم وراى شجاعتهم وخفتهم وصبرهم على الشدائد وعدم مبالاتهم بالكثرة قال لاوغسطا ان القيام بذلك الهجوم يتكفل بطرد اولئك القوم من بلادنا فانه لم يكن يخطر له ببال ان العرب سيبادرون الى الحمل على النجدة الرومانية قبل ان تصل الى ظاهر الشام وتجعلهم بين جيشين عظيمين احدهما مستند الى مدينة ذات اسوار وحصون . فسر جوليان ورفيقاه بهذا الخبر وناموا مرتاحي البال حتى انهم كانوا يوملون بان نهوضهم من الرقاد يكون بعد وصول النجدة الرومانية الى ظاهر الشام وانتشاب الحروب . ولما استيقظوا بصوت وقع حوافر الخيل في الارض وضجيج الرجال قالوا لا ريب في وصول جنودنا الى هنا . واستيقظت اوغسطا قبله فنهضت وفتحت الباب . فاجفل جوليان واي اجفال عندما سمع صراخها وغلقها للباب بسرعة . فقال لها باضطراب ما لكِ يا اوغسطا ونهض واقفاً واخذ في الاقتراب من الباب فقالت له لقد دنا هلاكنا . فقال لها هل انكسر قومنا فقالت لا ادري فانني فتحت الباب منتظرة ان ارى الجيوش الرومانية فرايت الجيوش العربية . وقبل ان اتمت الحديث اخذت في البكاء الشديد لان هذه المصيبة هي نتيجة غلطها وكانت متاكدة بان وقوعهم في

ايدي العرب يكون حلول اجل محبها وحشاشة نفسها وهلاك رفيقهِ واسرها هي . ولم تكن تبالي بالضيقات التي كانت تترصد الوقوع فيها قدر ربعها لانها بالخوف من فراق محبها وانفصالها عنهُ الى الابد . فقال لها جوليان تشددي فان الخوف يعمي البصيرة والبصر والاوفق ان لا نحاول الهرب فان الاقامة في هذا البيت اولى لعل القوم سائرون الى مكان اخر وعدم مصادفتهم مانعة في هذه القرية يحملهم على ان يسيروا بدون ان يكدروا اهلها بشيء فان سياستهم استجلاب الاهالي بالملاطفة والارتضاء بالجزية وبعد ذلك يحافظون على الامنية والراحة ويقضون بالعدل والانصاف . ولم يرتح بالها كل الراحة بكلام جوليان اذ انها كانت تظن ان بعضهم راها عندما فتحت الباب غير ان مضي الزمان بدون حضور طارق اراح بالها بعض الراحة . اما مرور العرب من هناك فكان لتجس البلاد ولم يكن الذين اتوا تلك القرية اكثر من مائة رجل وكان كلما طال زمان اقامتهم في القرية بدون ان يطرقوا ذلك البيت يرتاح بال اوغسطا ومحبها ورفيقهِ حتى انهم كادوا يستامنون اذ ان صوت وقع الحوافر كان قد انقطع ولولا صهيل بعضها لما عرفوا بوجود العرب في القرية . ومن يا ترى يقدر ان يصف قلق اوغسطا وخوفها واضطرابها عندما قرع باب البيت الذي كانت فيهِ فلم تجب بشيء ولم يجب جوليان ولا رفيقهُ . على ان اوغسطا حارت في امرها وكانت تخاف ان يبلوها الزمان بفقد محبها فطرحت نفسها عند اقدامهِ وهي تقول والدمع يذرف غزيرًا من عينيها ساطلب الموت معك لان نفسي لا تطيق البعاد لا بل لا اسمح للدهر بان يفرقنا . وبعد ذلك قرع الباب ثانية . فقالت لحبها لا سبيل الى النجاة فلنمت سوية فيجمعنا الموت كما جمعنا الحب . ثم قرع الباب فقال لها جوليان افتحي الباب انت لانهم لا يتعدون على النساء فقالت لهُ واحسرتاهُ وواحرباهُ كيف افتح سبيل هلاك محبي وحياتي بيدي بعد ان فتحتها مرة واحدة انني لا اسلم بهلاكهِ ولا اخضع لحكم الزمان ما دام ظالمًا . فقال لها جوليان انك تتكلمين حال كونك غائبة عن الصواب فارجعي الى نفسك . ولما راى القارعون انهُ ما من مجيب كسروا الباب بدفعهِ بعنف ودخلوا البيت . فلما رات اوغسطا قومًا من العرب داخلين اغمي عليها فان عينيها اللطيفتين لم تقدرا ان تبقيا مفتوحتين في ظروف كتلك الظروف كما ان قلبها الصادق الصافي لم يطق ان يسمح للعينين ان تبلغا تاثيراتها اليهِ من جرى ما كان يترصد وقوعهُ فاطبق جفونها وذهب بتلك الفتاة الجميلة اللطيفة العاقلة الى عالم الغيبوبة فجرى ما جرى بعد دخول العرب الى ذلك البيت بدون ان تعرف بهِ ولا نعلم ماذا كان يطرا عليها لو لم تغب عن الصواب. والغرام الصحيح المستوفي الشروط من الامور النادرة في العالم ولذلك لا تدرك حقيقة مفاعيلهِ وتاثيراتهِ في قلوب اصحابهِ وعلى الخصوص عند حلول مصائب من شانها ابدال هناء العيش والسعادة الحالية والمنتظرة بامر العناء او بالفراق الدائم او بوفاة احد المتحابين

هذا ومن سوء الحظ اتفق وقوع اوغسطا وسلمى في الويل والضيق في وقت واحد مع ان الانسان يحب ان يطالع اخبار توفيقات اهل الغرام ان كانوا من اهل زمانهِ او من اهل زمان سالف . وكانت سلمى في اسوإ حال في سجنها في حلب ولولا شدة تعبها يوم وصولها لما قدرت ان تنام غير ان الحزن مع التعب مكنا النعاس من ان يتغلب عليها فالقاها في فراش الذل وكل قومها في ميادين العز والانتصار ونامت بدون ان تحلم حلمًا واحدًا . على ان تمكنها من الراحة التامة بالنوم بعد ذلك التعب لم يكن غير واسطة

لتقوية جسدها للقيام باجابة دواعي القلب بتسليم نفسها الى حزنها الشديد وكدرها العظيم · ولما نهضت في الصباح وتيقنت بانها في السجن بعد ان استيقظت حق التيقظ كادت تبلى بداء الجنون اذ ان الفكر الاول الذي خال لها هو هل تمنعني حيطان هذا البيت من ان اجتمع بحبي وحياتي وفوادي واملي ومهجتي يا للداهية ويا للمصيبة. وبعد ذلك غاصت برهة في بحار من الهواجس ولم ترجع الى نفسها حتى فاضت دموعها انهرًا تناسب ينابيعها في الغزارة والصفاء وكان تعلق بعضها في اهداب اجفانها السوداء الطويلة برهان صعوبة مفارقتها ذلك الينبوع الجميل والعين اللامعة. وكانت تلك الكرات المنجذب بعضها الى البعض الاخر بناموس الطبيعة تتساقط بدون ان يتلالا الورد تحتها مع صفائها لان الويل السابق والهموم المتلفة بداية بصفاء بياض هو اجمل من الورد ما دام مرافقًا للوائح الانكسار والانخفاض الجانب واللطف . ولولا انشغال يديها اللينتين با لفرك الناتج عن اشتداد المصائب والحزن لبان من بلورها تحت اللولوء ومن عنابها مع ذلك الدر. وبعد ان فازت ارض سجنها بوقوع قدميها اللطيفتين مرتين بقطعهِ من جهة الى جهة وقفت في وسطهِ ورفعت يديها الى جهة السماء وقالت بصوت يخجل تغريد الطيور ولا سيما بعد ان كان حزن الفراق قد ضرب وتريهِ يا الهي الا ترسل اليَّ با لفرج ما هذا الذل بعد ذلك العز وهذا التعب بعد تلك الراحة كيف تسلب مني حشاشة نفسي وابيت بعيدة عنهُ في سجن قوم لا سبيل الى النجاة منهم والحاصل ان سلمى باتت في اسوإ حال في ثاني يوم وصولها . وبينما هي على تلك الحال فتح باب السجن ودخل السجان بالماء والطعام. فقالت الاوفق ان آكل لاقوي نفسي على المصائب بحيث ابقى قادرة علي ان احافظ على حب ذلك الذي قد تملك قلبي وهو بعيد عني فاكلت وعند ذلك دخل ذلك القائد الذي قد قلنا في اواخر الفصل الماضي انهُ كان يجب ان يتمتع بالنظر اليها وهذه هي المرة الاولى التي دخل بها اليها ولما راها ادهشهُ بياضها وجمالها ولطفها اذ انهُ كان يظن ان كل النساء العربيات كالبدويات بشدة السمرة والخشونة فقال في نفسهِ سبحان الخالق وكان يدخل سجنها كل يوم كما سبق الكلام الى ان تبسمت لهُ وخرج بدون ان يتبسم فاشتد الخطب عليها لما رات منهُ ذلك الصد وبعد امل النجاة ورجعت الى ان تتمنى الموت بعد ان كانت تطلب ابتعاد الاجل بامل وجود سبيل للاجتماع بالمحب. فالسجن مكروه عند النفوس بدون ان يكون علة فراق عاشقين فكيف لا تكرههُ سلمى وهي فتاة تشعر بثقل الدرهم قدر شعور الرجال بثقل الدرهمين بل اكثر . ولا ريب في ان الهم الصحيح المجرد عن الوسائط المريحة للبال حينًا بعد حين وعن كل سلوان هو مضعف للجسم وبالتالي للقوى فانهُ كان يهزل جسم سلمى في كل يوم ومن المستغرب ان انهزال جسدها لم يخسرها شيئًا من جمالها لان لوائح اللطف والدعة كانت تزداد فيها . وانقطاع حبال املها اطالت حبال اصطبارها وغزارة دموع ضيقها كانت توسع مجاري فرج كربتها حتى انها باحياء بعض الليالي كانت تجلب النوم بالبعض الاخر فكانت تداوي الضد بضدهِ وتحمل اثقال ما لم يكن يحتمل

ولم يكن حزن سالم محب سلمى وكدرهُ وقلقهُ من جرى اسرها اقل من حزنها هي وكدرها وقلقها فان تعلقهُ بهواها وغرامها لم يكن اضعف من تعلقها بهواهُ وغرامهِ وهذا هو الذي حملهُ على ان يتمنع عن الذهاب مع الجيش الذي كان ذاهبًا ليحارب جيش الرومان الذي كان مجتمعًا تحت قيادة وردان في اجنادين . واصر على ان يتخلف عنهُ ليحاول الدخول

الى الشام للبحث عن خبرها مع انهُ كان يعلم ان دون ذلك اهوالاً كثيرة غير ان الغرام يعمي الانسان عن الاخطار ويحملهُ على طرح نفسهِ في اشد المصائب ولم يكن سالم يسال عن حياتهِ ويبالي بحفظها قدر نصف مبالاتهِ بوجود محبوبتهِ وسوالهِ عنها وهذا هو تاثير الغرام الشديد

وبعد ان سارت الفرسان قال ابن الوليد القائد العام لابي عبيدة قد رايت راياً ان اكون انا على الساقة مع الغنائم والاموال والبنين وكن انت على المقدمة مع خاصة اصحاب رسول الله . فقال ابو عبيدة بل اكون انا على الساقة اي الموخرة وانت على المقدمة مع الجيش فان وصل اليك جيش الرومان مع وردان يجدوك على اهبة فتمنعهم عن الوصول الى النساء والاولاد فلا يصلون الينا الا وانت قتلت فيهم ولا كنت انا ومن معي غنيمة لهم اذا كنت انا في المقدمة. وهذا الراي مبني على اساس معرفة الانسان قدر نفسهِ وقدر غيرهِ وهذا من فضائل العرب في مدتهم الاولى لان ابا عبيدة مع انهُ سلف خالد كان يقر بانهُ اشجع منهُ واعرف بالحروب وما اعظم الفرق بين شانهم في ذلك العصر وشاننا في هذه الايام فان كلاً منا يظن نفسهُ اعقل مناظريهِ واعرفهم وافضلهم فلا يسلم الواحد بان غيرهُ اعرف منهُ بما يمارسهُ اكثر منهُ فترى الذين لم يتقلدوا المناصب يقحمونها مع الانتقاد على اعمال غيرهم فيدخلونها ويخبطون فيها خبط عشواء فلا يصيرون كسلفائهم الا بعد زمان طويل. اما خالد فهو صاحب الامر والنهي ومع ذلك قال لابي عبيدة لست اخالفك فيما ذكرت . فما اجمل اجتماع العظمة والسلطان مع اللين والانقياد واين فعل خالد من افعال بعض المامور بن الصغار عندنا الذين يستحون بالرجوع عن رايهم ولو كان خطا وهذا عناد والعناد عار اذا اصر صاحبهُ على التمسك بالخطا

والفضل في اقرار العاقل بخطائهِ والرجوع عنهُ عندما يبدو لهُ . وبعد ذلك قال خالد ايها الناس انكم سائرون الى جيش عظيم فايقظوا هممكم وان الله وعدكم النصر . ثم قرا عليهم كم من فيئة قليلة غلبت فيئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين . ثم ركب خالد في الجيش وسار في الطليعة وبقي ابو عبيدة في الف من العرب ونظر الى ذلك اهل دمشق وهم متحيرون ومسرورون ولذلك عطفوا على موخرة جيش العرب التي كانت تحت قيادة ابي عبيدة واقبلوا بسيوفهم اذ انهم كانوا يظنون انهُ لما بلغ خبر ركوب الجيوش المجتمعة في اجنادين خافوا ونهضوا من مراكزهم في ظاهر دمشق وانهزموا . فقال لهم اهل التعقل ان ساروا في طريق بعلبك يكونون قاصدين فتحها وفتح حمص وان ساروا في طريق سرج لاهط يكونون هاربين الى الحجاز لا محالة تاركين ما قد اخذوهُ من البلاد . وخرج الرومان من دمشق في اثر العرب في ستة الاف فارس وعشرة الاف رجل . وكان خالد بن الوليد القائد العام في المقدمة وابو عبيدة في الموخرة مع الاغنام والاموال والجمال والغنائم والاولاد . وبينما هم يسيرون راى ابو عبيدة رجلاً من قومهِ يتامل غباراً منتشرة وراءهم فسالهُ ابو عبيدة عن ذلك فقال اظنها غبار مسير جيش الرومان . فقال لهُ صدقت انهم قد طمعوا فينا ولذلك قصدونا . وبعد ذلك ببرهة قصيرة دنت فرسان الرومان من موخرة جيش العرب وكان في مقدمتهم قائد اسمهُ بولس فلما راى ابا عبيدة قصدهُ ومعهُ الفرسان . اما اخوهُ بطرس فقصد نساء العرب والغنائم والمال واقتطع قطعة ورجع بها الى جهة دمشق غير انهُ لم يدخل بها بالحال الى داخل الاسوار بل جلس بها في مكان متوسط بين مكان الحرب والمدينة وجلس هناك ينظر ما يكون من امر اخيهِ . وكان سالم جالساً بالقرب

من المكان الذي جلس بطرس فيهِ بعد ان سبى بعض نساء العرب واغتنم بعض غنائهم فانهُ كان قد اختبأ هناك بعد ان غير بعض ملابسهِ ولبس ما يدل على انهُ من العرب المتنصرة وصمم على ان يقيم هناك الى ان يتيسر لهُ الدخول الى الشام وكان يعلم ان دون ذلك مخاطر كثيرة وعلى الخصوص لانهُ اذا ظهر شيء يدل على انهُ ليس من العرب المتنصرة يتحقق امرهُ بالختان ومع ذلك اعماهُ الشوق والحزن عن الخاطر . ولما رأى النساء والغنيمة بيد الرومان شق الامر عليهِ غير انهُ لم يكن قادرًا على اجراء شيء فصمم على ان ينتفع بواسطة مصائب قومهِ ويدخل مع الغنيمة وعند الدخول يدبر الوسائط اللازمة لاخفاء امرهِ وان لم يتيسر ذلك يفضل الموت اذ ان اجتماع جيوش جرارة من الرومان في اجنادين مع تفريق جيش العرب كان قد اضعف املهُ من الفوز بالانتصار ولذلك قال في نفسهِ اذا دخلت الشام افوز باحد امرين وهما اما المعيشة بالاسر في المدينة التي تكون فيها حبيبتي واما الفوز بتخليصها والهرب بها الى بلادي بعد رجوع العرب عن بلاد الرومان مكتفين بما اغتنموهُ من الغنائم . اما ابو عبيدة فانهُ لما نظر الى ما فاجاهُ من الرومان قال لقد كان الصواب مع خالد لما قال دعني في الساقة فلم ادعهُ . واشتد الخطر على ابي عبيدة حتى انهُ وقع بعض الارتباك في رجالهِ الالف فان الرومان كانوا اكثر منهم وكانوا قد تشددوا اذراوهم راجعين عن حصرهم ومما زاد الارتباك زعق الاولاد وولاول النساء وضايق الرومان الالف من العرب الذين كانوا في المؤخرة تحت قيادة ابي عبيدة وحمل بولس قاصدًا اباعبيدة واشتدت الحرب واي اشتداد وكان سهيل بن صباح مع جنود ابي عبيدة فلما رأى ان العرب باتوا في ضيق شديد وان الرومان قد اغتنموا قسمًا من غنيمتهم وسبوا نساء من نسائهم اطلق العنان

لجوادهِ حتى وصل الى خالد بن الوليد في المقدمة فلما اقبل عليهِ صرخ قائلاً يا ايها الامير الحق بابي عبيدة والنساء فان نفر دمشق قد لحقوا بهم واقتطعوا قطعة من النساء والاولاد وقد بلي ابو عبيدة بما لا طاقة لهُ عليهِ . فلما سمع خالد ذلك قال انا لله وانا اليهِ راجعون قد قلت لابي عبيدة دعني اكون على الساقة فما طاوعني ليقضي الله امرًا كان مفعولاً . ثم امر رافع بن عميرة على الف من الفرسان وقال لهُ كن في المقدمة وامر عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق على الفين وقال لهُ ادرك العدو وسار هو في اثرهِ ببقية الجيش هذا وقد قلنا ان بطرس الروماني كان قد اسر نساء وغنم غنائم ونزل بهن في مكان ينتظر نتيجة القتال الذي كان جاريًا وبعد ذلك عرض على نفسهِ النساء الماسورات فلم يعجبهُ منهن غير خولة بنت الازور اخت ضرار وهي الفتاة التي فتكت بالرومان وفعلت فعال صناديد الرجال عندما بلغها خبر اسر اخيها وكانت جامعة بين الجمال والقوة والشجاعة والفروسية فقال بطرس هذه لي وانا لها لا يعارضني فيها احد . فقال لهُ اصحابهُ هي لك وانت لها . فقال لهم نعم وكل من سبق الى واحدة هي لهُ ففعلوا الى ان قسموا الاسيرات ثم وقفوا ينتظرون ماذا يكون من امر الجيش الذي كان يحارب العرب . اما سالم فكان لا يزال مختبئًا في مكان قريب من المكان الذي انزلت النساء الماسورات فيهِ وكان يخاف من ان يفوز الرومان بالفتك بقومهِ ولذلك صمم على كل حال ان يدخل الشام عند ادخال النساء الماسورات وقال في نفسهِ ان هذا ربما كان لا يتم الا بعد ان يخيم الظلام فيسترني عن اعين القوم واتمكن من ان اوصي النساء بابلاغي خبر سلمى اذا وقفنا عليهِ وان يخبرنها بانني داخل المدينة احاول تخليصها . وكان من النساء الماسورات عجائز من قبيلة حمير ومن قبيلة تبع من

نسل العمالقة والتبابعة وكن قد اعتدن ركوب الخيل وخوض المنايا والهجوم على القبائل . فاجتمع بعض النساء على البعض الاخر فقالت لهن خولة بنت الازور يا بنات حمير بقية تبع اترضين لانفسكن علوج الرومان ويكون اولادكن عبيدًا لهم فاين شجاعتكن واين براعتكن التي تتحدث بها عنكن في احياء العرب ومحاضر الحضر ولا اراكن الا بمعزل عن ذلك وعندي ان القتل اهون من هذه المصائب الى غير ذلك من الكلام المهيج للحمية وللطعن الشديد في الرومان . فلما انتهت خولة من خطابها اجابتها عفرة بنت غفار الحميرية قائلة صدقت يا بنت الازور فاننا كما ذكرت في الشجاعة والبراعة كما وصفت لنا المشاهد العظام والمواقف الجسام وقد اعتدنا ركوب الخيل وهجوم الليل غير ان السيف يحسن فعله في مثل هذا الوقت وانما دهمنا العدو على حين غفلة وما نحن الا كالغنم . فلما انتهت عفرة من خطابها قالت خولة بنت الازور يا بنات التبابعة والعمالقة خذوا اعمدة الخيام واوتاد الاطناب ونحمل بها على هولاء اللئام لعل الله ينصرنا عليهم او نستريح من معيرة العرب . فقالت لها عفرة وكانت من النتيات الشديدات العزم ما دعوت الا ما هو احب الينا مما ذكرت . ثم ان اولئك النساء تناولن اعمدة من عمد الخيام وصحن صيحة واحدة والقت خولة على عاتقها عمود الخيمة وسارت وراءها عفرة المذكورة وام ابان وسلمى ولبنا بنت حازم وغيرهن من النساء الباسلات الشديدات العزم والعارفات بالقتال . فقالت لهن خولة لا ينفك بعضكن عن البعض الاخر وكن كالحلقة الدائرة ولا تتفرقن فيقع بكن التشتيت واحطمن رماح القوم واكسرن سيوفهن . وكانت خولة المشهورة ذات الفعال العجيبة والبسالة المعروفة في مقدمتهن فهجمت امام الجميع وابتدأت بضرب رجل من الرومان على هامته بالعمود فتجندل مصروعًا . فلما سمع الرومان الضجيج ورأوا الحركة وهم الذين كانوا مع بطرس يحرسون الاسيرات والغنيمة التفتوا ليقفوا على حقيقة الخبر . فلما راوا النسوة مقبلات على تلك الحال تحيروا واندهشوا اذ لم يكن يخطر لهم ببال انهن يتجاسرن على مثل ذلك حال كونهن غير متقلدات الاسلحة . فصاح القائد بهن قائلاً يا ويلكن ما هذا فقالت عفرة هذه فعالنا فلنضربن القوم بهذه الاعمدة ولا بد من قطع اعماركم وانصرام آجالكم . فلما راى بطرس عملهن قال لقومه تفرقوا عن النسوة ولا تبذلوا فيهن السيوف ولا ينبغي ان يقتل احدكم واحدة منهن بل خذوهن اسيرات . فتفرق الجنود الرومان واحدقوا بهن من كل جانب وراموا الوصول اليهن فلم يجدوا الى ذلك سبيلاً . وكن يضربن كل من دنا منهن من جنود الرومان بضرب قوائم فرسه فاذا تنكس عن جواده بادرت النساء بالاعمدة اليه فيقتلنه وياخذن سلاحه . هذا وقد قيل في الكتب العربية ان هولاء النساء تمكن من قتل ثلثين رجلاً من الرومان وما زال بطرس صابرًا عنهن غير انه لما راى انهن قد اكثرن من القتل غضب غضبًا شديدًا وترجل وترجلت اصحابه وساروا نحو النساء والنساء يحرض بعضهن البعض الاخر على قتاله وهن يقلن متن كريمات ولا تمتن لئيمات وكانت خولة بنت الازور تجول كالاسد في حومة القتال وهي تقول!

نحن بنات تبع وحمير وضربنا فيكم ليس ينكر
لاننا في الحرب نار تسعر اليوم تسقون العذاب الاكبر

فلما سمع بطرس كلامها وراى من حسنها وجمالها ما راى وهي تجول وتحرض القوم غير مبالية بموت ولا بعذاب تعجب واشتد ميله اليها فقال لها يا عربية اقصري عن فعالك فاني مكرمك بكلما يسرك اما

سنأتي بقيتها

ملح

حكيم وفتى

صادف ذات يوم رجل حكيم فتى من معارفهِ مرافقاً لفتى آخر من اهل الفساد فلما راي ان الحكيم قدراهُ مع ذلك الشاب المفسود الاخلاق احمر وجههُ خجلاً. فقال الحكيم لهُ تشجع يا ابني فانني قد سررت بما نظرت فيك من لوائح الخجالة على انني اشور عليك بان ترافق الذين لا يحمرون الوجوه في ظروف كهذه الظروف

الحكمة والقناعة

قيل للحكيم اليوناني المسمى منيديم الذي عاش في القرن الثالث قبل الميلاد ان السعادة العظيمة انما هي نوال المارب فقال ان القناعة بما تملك يد الانسان سعادة اعظ من تلك

التطيب والرجال

ان الامبراطور فسبباسيان الروماني الذي ملك في القرن الاول بعد الميلاد رقى احد رجال دولتهِ فمثل لديهِ ليشكرهُ والاطياب الزكية تضوع منهُ فشمها الامبراطور فاغتاظ وقال هل يا ترى يقدر الرجل ان يتطيب هذا التطيب انهُ اوفق لك ان تتطيب بالتوم والمقصود ان ما يسمح بهِ للنساء من ذلك لا يليق بالرجال

الشهامة

انهُ لما اشتد الحر والعطش على اسكندر ذي القرنين وجيشهِ الجرار في القفار حتى قاربوا الهلاك ارسل بعض جنود للتفتيش على الماء فوجدوا قليلاً منهُ في ثقب صخر فحملوهُ الى الاسكندر في اناء فاراهُ لجيوشهِ ليصبرهم على العطش بامل قرب الوصول الى الماء وكان يكاد يهلك ظماء ومع ذلك كب الماء على مراى من الجيش فمن من الجنود يا ترى يرى ذلك ويتذمر من العطش والتعب ويتردد عن ان يتبع قائداً كالاسكندر الى الهلاك

المحسنان

ان مستر هوارد كان من الانكليز المشهور بن بحب الاحسان الى المحتاجين ورفع الضيق عن المتضايقين وتزوج بامراة تميل الى ذلك كميلهِ اليهِ وتبعد عن كل ما هو من المجد الباطل. وفي ذات يوم فحص حساباتهِ فراى انهُ قد ربح مبلغاً ليس بقليل فقال لامراتهِ انني احب ان تصرفي هذا المبلغ بالذهاب الى لوندرا وصرف زمان في التنزه والانشراح. فقالت امراتهُ اننا نقدر ان نبني منزلاً مريحاً جداً لعائلة من العيال التي باتت بالفقر بدون منزل بالمال الذي قد خصصتهُ لتنزهي وهذا افضل من التنزه في المدينة فسر زوجها جداً بذلك وانفذ مرغوبها ووجدا بعد ان تم عملهما ان لذة الاحسان الى الفقراء لرفع ضيقاتهم اعظم من لذة صرف المال بالحظ بالتنعمات

كرامة الاخلاق

ان الارشيدوق شارل كان القائد العام للجيش النمساوي الذي كان يحارب فرنسا سنة ١٨٠٠ للميلاد وكان القائد العام للجيش الفرنساوي الجنرال مورو ففي ذات يوم صادف الارشيدوق المذكور جمهوراً من الجنود النمساوية المجروحة متروكة في الطريق لان قائدها كان قد وجد انهُ لا سبيل الى نقلها لاحتياج المركبات الى الافراس. فلما راى الارشيدوق المجروحين على تلك الحال امر بان تنفل افراس المدافع لجر مركبات الجرحى وقال ان حيوة رجل شجاع خير من خمسين مدفعاً. فتمكن الفرنساويون من اغتنام تلك المدافع على انهُ لما عرف الجنرال مورو السبب الذي حمل الارشيدوق على ترك المدافع لم يحفظها غنيمة بل ردها الى النمساويين وقال انهُ لا يرتضي بان ينتفع بتحميل العدو خسارة سبق اليها بفعل دعتهُ اليهِ دواعي الانسانية

الجنان

الجزء التاسع عشر

في ١ تشرين الاول سنة ١٨٧٤

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لا يعجب ابن هذا الزمان عندما يرى احوال العالم ولا سيما اوربا في اضطراب وارتباك وقواعد قوم من اهلهِ مشغلة في نزال قواعد قوم اخر قدر عجبهِ من عدم ظهور الاحوال الجارية قبل الان مع انهُ كان قد حدث في اوربا منذ اكثر من ثمانين سنة في البلاد الفرنساوية ما تقشعر منهُ الابدان وتحزن لهُ القلوب فجلب على اوربا كلها ويلات كثيرة يعجز القلم عن وصفها في المطولات التاريخية حتى انهُ ربما كان لم يخطر لاهل ذلك الزمان ببال بان ما كانوا قد شرعوا فيهِ من قلب الدين والسياسة ونظام الهيئة الاجتماعية وانفذوهُ في اهم بلاد من اوربا وهي فرنسا والبلدان التي فتحتها لا يثبت على حالهِ غير زمان قصير وتعود الدنيا الاوربية الى امور كانت تنتظر سقوطها في كل يوم لتبتدئ بالتغيير مراعاة لحقوق عمومية كانت تداس تحت اقدام صوالح الدول التي كان لها الحل الاول والحل الثاني للصوالح العمومية ومع ان فرنسا لم ترجع في كل شيء الى ما كانت قد ابعدت نفسها عنهُ بالدم والنار رجعت الى امور كثيرة واظهرت بعد الحرب الاخيرة ميلاً شديداً الى الرجوع الى اكثر تلك الامور سياسياً ودينياً حتى ان اكثرية اعضاء مجلس نوابها لا تزال تحاول ارجاع الدولة البوربونية والقواعد الدينية المتعلقة بالسياسة والمجردة عنها الى فرنسا والى بلدان اخرى كاسبانيا حتى جعلت نفسها مركز صيانة الحقوق الكاثوليكية المتعلقة بخدمة الدين حال كونها كانت تعلم ان ذلك يبعدها عن اكثر الدول ولم تنتبه الى غلطها السياسي الا عندما كادت تطارح ايطاليا نفسها في دائرة اتحاد الد اعداء فرنسا لمضادة تلك السياسة ومن المعلوم ان الزمان قد غير الاحوال فاصبحت المانيا في هذا الزمان تقوم بتنفيذ سياسة ولدت في فرنسا في اواخر القرن الماضي واصبحت فرنسا تضادها في ذلك كما كانت المانيا تضاد فرنسا فيهِ في ذلك الزمان على ان مضادات هذا العصر اكثر اعتدالاً من المقاومات الماضية عندما كانت الدماء وسائط انفاذ الغايات علاوة على السجون والنفي وحجز الاملاك والاموال ومن المؤكد ان ما كان يجري حينئذٍ كان اجراآت ثورات سياسية نتجت عنها اضطهادات دينية بل خراب ديني وكذلك الان لانهُ لو لم تتأكد المانيا بان خدمة الدين فيها يميلون الى فرنسا حال كونهم من رعاياها لما شرعت في مقاومتهم مقاومات ربما كانت تمس حقوق الحرية التامة غير انها مبنية على اصول نظامية لاستنادها الى تقريرات المجالس العالية والحاصل ان ما نراهُ في العالم من الاضطراب والمضادات هو قليل بالنظر الى ما قد جرى ولم تتبعهُ حروب كحروب جمهورية فرنسا الاولى

وامبراطوريتها البونابرتية غير ان الظاهران العناصر الواقع التضاد بينها لا تنفك ما لم توقع العدوان الحربي في جهات مهمة غير ان حكمة الدول في الحال وخوف بعضها من البعض الاخر علتا تربصها الى سنوح فرصة تناسب لانفاذ مقاصدها اما قرب زمان حلول الفرصة المذكورة او بعدهُ فهما ما لا يخمن الان وربما كان لا يقع تحت التخمين اذا مضى الربيع القادم بدون ظهور علامات اوضح من العلامات الحاضرة لما سيجري ومن ادلة السياسة الظاهرة ان كل دولة تعلم السياسة التي من مصلحتها ان تعول عليها بالنظر الى نفسها والى الدول الاخرى غير انها لا تعلم النتائج التي تاتي بها تلك السياسة بالنظر الى الدول الاخرى ان كانت متحدة معها برباطات جنسية او بعلاقات الصداقة فان الظاهر ان بروسيا لا تعلم ماذا يكون لسياستها المتعلقة بخدمة الدين من التاثير في بافاريا وسكسونيا وغيرها كما انها لا تعلم ماذا تكون نتائج تاثيرات سياستها المتعلقة بتقرير نفوذها السياسي في روسيا وامتناع دولة روسيا عن الاعتراف باسبانيا حال كون المانيا قد طلبت ذلك يدل على امور باطنية لانهُ لا اهمية لذلك الاعتراف ومن المعلوم اننا قد ترجمنا عن بعض الجرائد الاوربية بان امتناع روسيا عن مجاراة المانيا في ذلك خال من الاهمية بالنظر الى قلة اهمية الاعتراف بها ولا يمس في شيء الاتحاد الجاري بينهما فنقول اننا نظن ان تمنع روسيا عن مجاراة المانيا في امر غير مهم اوضح دليل على وقوع اسباب للعتاب بينهما لانهُ ما الداعي الى القيام بعمل مهم لغاية غير مهمة فان تمكن المانيا من اقناع دول اوربا حتى فرنسا من انفاذ مرغوباتها وصد روسيا لها في هذه الظروف اهم في اعين العالم من اعتراف روسيا بان الحكومة الاسبانيولية الحالية التي تحارب الكارلوسيين هي حكومة اسبانيا الموقتة وكان

اولى بحكومة فرنسا ان تمتنع عن ذلك مراعاة لميل كثيرين من الامة والى عنصر خدمة الدين الذي قد اخذ على نفسهِ اهم سياسة فرنساوية وهي تهييج الكاثوليكيين في نفس الامبراطورية التي شيدت بغلبتها الى الاتحاد معها للقيام بالثار وترجيع مركز مفقود وبلاد جميلة مهمة ففوز المانيا باقناع كل دول اوربا بالاعتراف بحكومة اسبانيا لا يوازي ظهور ما قد ظهر من مخالفة روسيا لها وبالجملة يقال ان السياسة الجارية تثقل على عواتق الدول قدر تثقيلها على عواتق الاهالي الذين يقومون بمصاريف تجهيزاتها وجيوشها الجرارة المجموعة ولا ينبغي ان يستنتج المطالع مما تقدم ان المنتظر حدوث حرب في اوربا بعد زمان قصير غير انهُ من الواجب اظهار الواقع في الحال ولا سيما عند حدوث ما قد حدث بين روسيا والمانيا وما من دولة اهم عند كل منهما من الدولة الاخرى ولولا تخلي روسيا لما تمكنت المانيا من تنفيذ مقاصدها بحرب النمسا ثم حرب فرنسا ومع انهُ قد حدث اختلاف في القواعد السياسية لا نظن ان ذلك يفضي الى وقوع التنافر ولعلهُ واسطة لتنبيه المانيا الى لزوم الاتفاق مع روسيا قبل الشروع في عمل عام في اوربا وليس لتكدرهما تكدرًا ذا نتائج ولا ريب في ان البرنس بسمارك يعلم اهمية روسيا عندهُ فيبادر الى ملافاة الحال ومن كان مثلهُ لا يعجز عن ارضاء دولة تعلم انها لا تربح من عدوان دولتهِ ما يوازي ربع ما تربحهُ من مصافاتها والاتحاد معها والظاهر ان دول اوربا في هذا الزمان عندما لا ترى سبيلًا الى اظهار سلطانها وقوتها في ميادين الحروب تاخذ في اظهار ذلك بواسطة طلب الفوز بالاسبقيات في ميادين السياسة ولا سيما عندما يكون الصالح هو الذي يحرضها على القيام بذلك ولا تنحصر اخطار الاستقبال في نسبة بعض الدول الى البعض الاخر ما دامت فرنسا غير

حاصلة على مجلس نواب اكثر الاعضاء فيهِ يميلون الى ما تميل اليهِ اكثرية الامة الفرنساوية ولولا حصول المرشال مكماهون على قرار بتثبيت رياستهِ سبع سنوات وقبضهِ على زمام قيادة جيش جرار لكان المرجح حدوث ثورات داخلية في فرنسا غير ان الظاهر انهُ قد تسلح بذلك القرار وصمم على تنفيذهِ فلا يتجاسر حزب من الاحزاب على مضادتهِ ما لم يتمكن من امالة قسم مهم من الجيش اليهِ ومع ان ذلك قد حدث مرات ليست بقليلة في المدة الماضية المرجح انهُ لا يحدث بعد النظام العسكري الجديد وبعد تخلص فرنسا من جيش الحرس الوطني الذي كان قد سرى الفساد في عروقهِ ومع ان العالم لم يرَ هذه الحال لا يزال حزب الملكية يحاول قلب الرياسة المكماهونية لتقرير الملكية البوربونية وثبوت رياسة المرشال اقرب من ترجيعها قبل نهاية زمان الرياسة السبعية وهكذا قد ظهر ان لاهم دول العالم بل اكثرها اسباب متاعب مهمة جدًّا وهي في الحال اقل من متاعب اوربا في زمان الانقلابات الفرنساوية والحروب البونابرتية غير انها ذات مصادر كثيرة ولا تنقطع بقطع عنصر واحد ولا بتقرير امر واحد ولذلك لا تزال الدول عاملة على التاهب والتجهيز وترميم القلاع وبنا البوارج وتقريب اسباب المواصلات بمد طرق في كثير منها تراعي المنافع الحربية اكثر من المنافع الزراعية والتجارية ولا سيما في روسيا فالتغييرات التي تدل الحال على قدومها مهمة جدًّا فانها دينية وسياسية وتجارية وقد ابتدات كلها فالدينية الحرب الجارية بين السياسة والدين في اكثر البلدان الكاثوليكية الكبيرة والصغيرة واهمها في البلاد البروسيانية البروتستانتية والسياسة هي في حالة كل اوربا ولا يلزم التفصيل والتجارية هي في تاثيرات ترعة السويس وكثرة الاوراق المالية الدولية في العالم فابن هذا الزمان ينتظر امورًا مهمة وبا ليتها لا تؤثر في حالتهِ من جميع الوجوه ولا يقدر الانسان ان يسمع صوتًا محزنًا صادرًا من الوزارة الانكليزية الاولى بدون ان ينتبه حق الانتباه اليهِ ولم ننسَ ما اسمعنا اياهُ مستر ديسرائلي وزير انكلترا الاول بقولهِ ان حالة اوربا الحاضرة فيها ما يوجب الخوف فانهُ لم يتكلم ذلك الكلام بدون مقاصد مهمة فان المقصود منهُ تنبيه افكار اهل التجارة والاعمال الى وجوب التيقظ لئلا يلحق باعمالهم ضرر اذا حدث شيء بغتة ومع ذلك لا خوف من حدوث شيء قريب ما لم يحدث امر ما من شيء حالي يدل على حدوثهِ وعلى كل حال لا بد من مداومة مراقبة الاحوال الجارية مع قلة اهميتها الحاضرة قيامًا بمقتضيات مصالحنا وصوالحنا في زمان من واجبات كل اهلهِ ان يبقوا متيقظين كل التيقظ لان الاعمال التجارية والمالية متوقفة على السياسة واتصال بعض العالم بالبعض الآخر يجعل لحوادث كل صقع تاثيرًا في سائر البلدان وقد حدث في الزمان الماضي ما برهن صحة ذلك عندنا في البلاد الشرقية وفي البلاد الغربية وما من شيء احب الى اصحاب المصالح من ان يروا السلام سائدًا في كل العالم لان تقدمهم بل تقدم كل الدنيا انما يكون بواسطة سيادة السلام واعمال الدول على ترقية اسبابهِ عوضًا عن ترقية اسباب الحرب والعدوان

المانيا

قالت جريدة البروفنسيال كورسبوندانس الالمانية الرسمية ان هذه هي المرة الاولى التي اقيم فيها تذكار ليوم سيدان قيامًا عموميًا جديًا ومؤثرًا حتى انهُ صار كايام الاعياد العمومية . اما الاعتراض على اقامة هذا التذكار مراعاة لادعاءات دينية فقد قوت

عناصر حب الوطن في كل القلوب حتى انهُ لم يوثر اقل تاثير في الذين كان قد صارا لتصميم على جعلهم مسند ذلك الاعتراض . وفي هذه الايام الاخيرة قد ثبت ما يسر وهو ان الامة الالمانية لا تسمح بان يسدل ستار على ذكرى حوادث ذلك اليوم المهمة بواسطة النزاع الموقت الذي اهيج في وسطهم . حتى ان الاخبار الواردة من جميع انحاء البلاد تكذب ما كان قد قالهُ اسقف ماينس وهو ان الذين يقومون باحتفالات يوم سيدان هم حزب واحد سياسي دون غيره . فاحتفال كاحتفال تذكار سيدان الذي قد رايناهُ هو احسن برهان على اتفاق الامة قاطبة على ان تقيم احتفالاً لتقرير الاتحاد وترجيع الاستقلال والقوة المؤسسين على الاتحاد . اما الاستعدادات كلها التي جرت لقيام الاتحاد فاجراها الاهالي من تلقاء انفسهم فان الامبراطور قال منذ ثلث سنوات انهُ لا يرتضي بان تتداخل الحكومة باجراءات الاهالي الاختيارية المصروفة في سبيل اقامة ذكرى الحرب . وقد استحسنت الامة ان تجمع بين ترجيع الامبراطورية الالمانية وتخصيص بالتذكر ذلك اليوم في تواريخها وقد راينا الان ما يدلنا على ان يوم سيدان يزداد كل سنة تحولهُ الى عيد وطني . وبما انهُ في هذا اليوم الاخير لسيدان احتفل بالاتحاد دون غيره مع انهُ بات عرضةً لمضادة لا بد من ان تكون كل الخطب التي اقام الناس بها برهان ما ياتي وهو ان كل المنازعات الخالية التي تزيد العدوان الجاري لا بد من ان تقيد باغلال حب الوطن . ولو لم يات القيام بتذكار سيدان باظهار الرغبة القلبية في ان الشقاق الجدي الذي اهيج في وسطنا يجب ان يبعد عنا باستعدادنا كلنا بادراك اهمية الاعمال والحاسيات الوطنية وبدون ذلك لا نقوم بحق تذكار يوم سيدان

فحص المدرسة الخديوية الحربية

لا ريب في انهُ ما من شيء يسركم اكثر من الوقوف على اخبار ترقية اسباب التقدم والنجاح في بلادنا الشرقية . ومن المقرر عند اهل هذا الزمان ان علة كل تقدم الناس واساسهُ هو نشر المعارف والفنون بانشاء المدارس والحكومة الخديوية السنية بانظار الحضرة الخديوية المعظمة مهتمة كل الاهتمام بذلك والشواهد كثيرة اهمها مدارسها المتقنة الزاهرة ومن اتقنها المدارس الحربية التي جرى فحصها العمومي السنوي يوم الثلاثاء الواقع في ١٥ ايلول سنة ١٨٧٤ وهي في العباسية . وقد حضرهُ جمهور غفير من العائلة الخديوية المعظمة ورجال الحكومة الفخام والذوات الكرام ومن اخصهم حضرة نجلي الخديوي المعظم وهما حضرة صاحب الدولة توفيق باشا الافخم صاحب الايدي البيضاء والماثر الممدوحة والهمم العلية سالب القلوب بلطفه وبيانه ومالك العواطف بمحاسنه وخيرياته وهو ناظر الداخلية وحضرة صاحب الدولة حسين باشا ثاني انجال الحضرة الخديوية صاحب السيف والقلم وهو ناظر الجهادية فاصبحت في ايامهِ على احسن حال ولا يزال مواظبًا على المشروعات النافعة المرقية لاسباب النجاح والفلاح . وكذلك حضرة صاحب الدولة طحسن باشا ناظر المعارف المشهور بايولي الكرام فخرًا واعتبارًا وحضرة صاحب الدولة منصور باشا مستشار المجلس المخصوص المدبر الحاذق والامير المتفنن وهو صهر الحضرة الخديوية . وحضرة صاحب الفضيلة القاضي الاكرم . وصاحب الفضيلة المفتي المكرم وقد اشتهرا بالعلوم والفضل . وحضرة صاحب السعادة ستون باشا رئيس عموم اركان حرب المصرية وسعادة راتب باشا سردار الجيوش وسعادة ابرهيم باشا الفريق وسعادة افلاطون باشا

مفتش مهمات عسكرية . وسعادة علي باشا الوا سوار .
وسعادة يوسف بك شهدي وسعادة جانشناك بك .
وجناب اسمعيل بك الفلكي وجناب محمود بك
الفلكي وجناب حسن بك مظهر وجناب لطيف بك
سليم مدرس العلوم الرياضية العليا في مدرسة اركان
حرب . وجناب عامر افندي سعد مدرس التفاضل
والتكامل والميكانيقية فيها وغيرهم من البكاوات
والافندية اهل الفضل والمعارف . وعند تشريفهم
تلك المدرسة صدحت نغمات الموسيقى العسكرية
باصوات الترحاب والاكرام . وعقد مجلس الامتحان
في قاعة مخصوصة منتظمة مزينة وفيها كل الالات
اللازمة للفنون . وجلس التلاميذ صفوفاً صفوفاً بكل
ترتيب لابسين الملابس الرسمية . ثم برز الى موقف
الامتحان التلميذ الباهر محمد افندي ماهر وجرى
امتحانه في فنون التفاضل والتكامل الطبيعية
والكيميا والاستحكامات القوية وفن الحرب
والتطبيقات واللغة الفرنساوية بالترجمة والاعراب
وحساب الالات والعمارات العسكرية والرسومات
الالية والعملية والقوانين العسكرية ومتعلقات الاسلحة
الثلثة وهي الطبجية والسواري والبياده فادهش
الحاضرون بمعارفه وفصاحته وذكائه وسرعة خاطره
ومدحوه واثنوا على حضرة صاحب الدولة حسين
باشا ناظر الجهادية اذ انه يعتني كل الاعتناء في
ترويج بضائع التقدم والنجاح ومدحوا جناب الافندية
المدرسين الذين يسهرون على ما به خير التلاميذ
ووقف وهو موضوع للامتحان ثلث ساعات ونصف
ساعة . وبعده حضر خمسة افندية من التلاميذ فبرزوا
لابسين الملابس المختلفة وشخصوا رواية باللغة
الفرنساوية ثم بالعربية وموضوعها تمييز الاقسام مع
تبيين فوائدها وجعلوا حسن ختامها الثناء الجميل
على صاحب المجد والنعم ورب المعارف والكرم حضرة
الخديوي المعظم والنجباء الكرام فسر الحاضرون بذلك
وفي النهاية صدحت اصوات الموسيقى المطربة .
ثم دعا حضرة الافندية المدرسين المجتهدين اكثر
الذوات المشرفين ليتناولوا الطعام في نفس المدرسة
فدعيت مع بعض الاصدقاء لتناول الطعام عند
جناب صاحب اللطف والذكاء والمعارف لطيف
بك سليم فصادفنا من الاكرام والالتفات ما لا مزيد
عليه وخرجنا شاكرين وطالبين اليه تعالى ان يزيد
معمورية هذا الصقع في ايام حضرة الخديوي المعظم
وهو السميع المجيب   كاتبه

امين ناصيف وكيل المدارس الانكليزية

الحربية في مصر

تنبيه . ذكرنا في عنوان الجملة بخصوص معاملة
الحوالات بالمساواة في الماضي انها من قلم امين افندي
شكور غلط صوابه امين افندي ناصيف

مصر

ما من شيء يسر محبي التقدم في هذا العصر اكثر
من القيام بمشروعات من شانها ترويج الاعمال التجارية
وتعمير البلدان وتسهيل اسباب صدور المحصولات
وورودها والحكومة المصرية السنية لها اليد الطولى
في ذلك والهمة العليا فانها شارعة في اصلاحات
متواصلة في مدنها الزاهرة وقد وردت الينا افادة من
مكاتبنا في مصر القاهرة مآلها انه منذ برهة قصيرة سار
الى دمياط سعادة ماكيلوب باشا صاحب الهمة وهو
رئيس المواني والصنائع المعروفة بالفنارات المصرية
ليفحص في احوال بوغازها وبعد تدقيق الفحص
والبحث والمناظرة وضع اشارات في ذلك البوغاز
المحتاج الى التنظيف والتصليح والمسموع انه بعد
زمان قصير يصير اجراء ما يلزم لاستبداد احوال
التجارة في تلك المدينة الجميلة . ولا يخفى انه اذا

تم ذلك وعندنا انهُ بانظار الحضرة الخديوية المعظمة سيتم بعد زمان قصير) تفوز دمياط باسباب تقدم عظيم مهم يشهد فيها بالمنافع الصادرة من ذلك الينبوع الصافي النافع الاسماعيلي الفخم . فتعود الى رونقها القديم بعد ان تاخرت وخسرت اهميتها ولا يلزم ان نذكر حالة دمياط في الحاضر والمنافع التي تفوز بالحصول عليها باصلاح بوغارها والاكلاف اللازمة لذلك اذ اننا قد ذكرنا ذلك في جملة مطولة في احد اجزاء الجنان الماضية فنسال الله ان يسعفهم ويوفقهم الى اكمال هذا العمل كسائر الاعمال المكملة عندهم والله يثيب الحكام الذين يجملون عيده باجرا آتهم رافعين في محبوبة التقدم والسعادة وهو حسبنا ونعم الوكيل

فرنسا والمانيا واسبانيا

قد نشرت جريدة التيمس ما ترجمتهُ من نتائج الاضطراب الذي قد طرح الفرنساويون انفسهم فيهِ بسبب توهماتهم الكثيرة المتعلقة بمقاصد المانيا انهم باتوا لا يقدرون ان يروا ما قد رأتهُ اوربا كلها بوضوح وهو ان المانيا مشغلة بمنازعات شديدة جدًّا جارية بينها وبين خدمة الدين الكاثوليك حتى انها تبادر الى محاربتهم حتى الهلاك اينما تمكنت من الوصول اليهم . ولا يلزم ان نتوهم وجود اسباب مكنونة لذلك حال كوننا نرى المانيا منقادة بالطبع الى اجراء ما قد اخذت في اجرائهِ اما المتحزبون للكارلوسيين ولخدمة الدين في فرنسا وغيرها فيفرغون كل جهدهم في سبيل تقرير غير الواقع في عقول الناس اذ يقولون ان المانيا قد حصلت على كل الترضية التي يمكن ان تعطى لها بسبب قتل القبطان شميدت فماذا يا ترى يحملها على توسيع دائرة الخلاف لو لم تكن ذات مقاصد خفية . ومن الامور المؤكدة ان اجرا آتها لم تذهب سدى ما دامت قد سببت انقطاع الاتحاد الذي كان جاريًا بدون ريب منذ برهة قصيرة في الحدود الفرنساوية بين المامورين الفرنساويين والكارلوسيين . والوسائط التي استخدمتها للوصول الى تلك النتيجة من اعدل الوسائط فارسلت بارجتين صغيرتين لتجولا امام سواحل طويلة لا يمكن القيام بحراستها بالضبط الا بمدة وجيزة . وقد بدلت التاجر البابوني الذي كان قونسلوسًا لفرنسا لتقصيره في القيام بواجباته في ذلك الثغر بفتى الماني حاذق نشيط . ومع ذلك قد كثرت المقولات عند الفرنساويين بسبب هذا التغيير كانهُ عدوان فعلي وكان القونسلوس الجديد قد اتى بجيش من الجواسيس مع ان المامورين الاجانب مع انهُ من اوضح واجبات القونسلوس ان يقرر عما يجرى في دائرة القونسلاتية الى حكومتهِ وعلى الخصوص اذا كان مركزهُ في مدينة واقعة عند حدود بلاد مشغلة بالحرب الاهلية في اماكن لا تبعد عنهُ غير فراسخ قليلة . وبالجملة نقول انهُ قلما تجرى مقولات مضطربة بسبب امر قليل الاهمية كهذا الامر كالمقولات التي قد جرت عندهم . ومع ان اساس ذلك صغير ربما كان ياتي بالخطر او بأكدار سياسية اذا حادت الجرائد الفرنساوية عن سبل التيقظ والانصاف . فان اشد الناس بغضًا للالمان واشدهم خوفًا من غاياتها الباطنة لا يقدرون عند تدقيقهم البحث في هذا الامر ان يقولوا انهُ تقرر في عقولهم ان المانيا تحاول فتح حرب جديدة على فرنسا ولكنهم يقولون ان البرنس بسمارك مصمم على ان يجري ما يذكر الفرنساويين على الدوام بالسقوط والذل . وفي الايام المتاخرة قد تجدد كره الالمان عند الفرنساويين والمظنون ان كتابات بعض الجرائد تاول الى تشديده . وحادثة كوتاريا وهي اطلاق البارجتين الالمانيتين المذكورتين المدافع على اماكن صفوف المدافع الكارلوسية قد شددت الهيجان وقد

مكنت المتحزبين لخدمة الدين والكارلوسيين من الفرنساويين من نشرهما بالغات قد سروا به منوح فرص موافقة لنشرها. اما رئيس البارجتين الالمانيتين فقد قرر ان الكارلوسيين الذين كانوا يهاجمون كوتاريا اطلقوا الاسلحة على بارجتيه وان ذلك دليل واضح على تمديهم عليها ولذلك اطلق المدافع عليهم. ولم يظهر من الاخبار الواردة هل جرى اطلاق الرصاص بواسطة المدافع او البنادق غير انه من المؤكد انه هو اطلق الكرات المحشوة عليهم واوقع ضررًا بهم. وقد قالت جريدة باريزية من جرائد خدمة الدين انه قد وردت اليها رسالة برقية من بايون مالها ان الكارلوسيين اطلقوا النار على البارجتين لان رجالها حاولوا النزول الى البر. فهذا كذب محض. ومن الامور التي تستصعبها الحكومة الفرنساوية ان ترى الصلات الجارية بينها وبين المانيا اخذة في الرجوع الى ما يكدر عندما ظهر ما يدل على انها كانت قد تحسنت. حتى ان الذين كانوا يميلون الى ان يروها في تحسين تفاءلوا بالخير عندما جرت مخابرات تكريمية بين الدولتين منذ زمان قصير وذلك عندما امر البرنس بسمارك سفير المانيا في باريز بان يشكر الحكومة الفرنساوية اذ انها وافقته على الاعتراف بحكومة اسبانيا وسمع وزير خارجية فرنسا ذلك الشكر بسرور وشكر لامزيد عليها. غير انه اذا حاول اهل الاغراض والغايات بان يحركوا اسباب ضعف الاركان بين الدولتين حال كونه من الواجب ان تقطع ربما كانت المخابرات السياسية بينهما تمسهما لما من المحاسن وقد نشرت جريدة فلوديبا الفرنساوية جملة بهذا الشان وهذه ترجمتها ان الاخبار الواردة من شمالي اسبانيا ليست بواضحة كل الوضوح غير ان الظاهر انه من المؤكد انه وقع قتال بين الكارلوسيين والبارجتين الالمانيتين. وقد ظهر ايضًا ان سفير المانيا وسفير النمسا وقعا تحت اطلاق رصاص المتحزبين للكارلوسيين وهما ذاهبان من سانتاندر الى مدريد وقد وصلا بالسلامة اليها. وقد قيل ايضًا ان الحكومة الالمانية مصممة على ان تزيد قوتها البحرية عند شواطي اسبانيا. وقد استنتجنا من كلام جرائدها بانها مصممة على ان تتظاهر بقوة حربية. ففي هذه الظروف التي يمكن ان تتحول الى حوادث او الى اسباب ادعاات من واجبات حكومتنا الفرنساوية ان تتيقظ كل التيقظ و ١١ (ايلول) هو اليوم الذي عين لتجري فيه مقابلة رئيس الجمهورية الرسمية لسفير اسبانيا. هذا وقد بينا درجة الاعتراف بتلك الحكومة. فان اسبانيا حرة في ما يتعلق بانتخاب الحكومة التي توافقها والحرب الاهلية الجارية تمنع جمع ارائها جمعًا قانونيًا بهذا الخصوص. ولذلك بات تصرفنا محصورًا في امر واحد وهو الاعتراف بان الحكومة الموجودة حكومة موقتة وبعد ذلك نترك البلاد وشانها. واهم نتائج هذا الاعتراف اقرار الحكومة بعدم موافقتها على ما يجريه الكارلوسيون. وقد قيل ان اطالة زمان الحرب الاهلية في الولايات الشمالية انما هي نتيجة تساهل اولياء الامور وربما كان ذلك موافقًا للواقع او مخالفًا له. ولذلك من الواجب بعد الان ضبط حراسة الحدود للقيام بما تندبنا اليه واجباتنا في معاملة جارة تصافينا وبيننا وبينها صلات منظمة. فهذا هو كل ما يسوغ ان يطلب الينا ان نجريه بهذا الباب. واذا تجاوزنا حدود ذلك نوقع انفسنا في ارتباكات لانقدر ان ندير امورها ولا ان نتصرف بها كالواجب. اما سياسة بروسيا او حيلتها السياسية فهي ان توقعنا في شرك المداخلة بالفعل او ان تجعلنا احزاب خدمة الدين. فلا يناسبنا ان نتبع في احد الامرين. ومن اللازم ان نتيقظ لئلا نجهل الامر امرًا عموميًا لئلا نبيت منقطعين كل الانقطاع عن

غيرنا في اوربا وهذا تنفيذ مقاصد بروسيا . وهذا هو ما لا يزال اولئك المتعصبون يصرون على عدم ادراكه فان مقاصدهم ان يجرونا الى حرب صليبية وهم يحلمون باطفاء نيران المطامع لاسالت (مكان مقدس عندهم) والمداخلة في احوال اسبانيا ليست من مصلحتنا . فاننا نعلم ماذا يكون الربح . فاذا كان من مصلحة بروسيا استخدام نفوذها العسكري الجديد في كل ارتباك اوربي ومن مصلحتها ايجاد وسائط المداخلة مهما نتج عنها ثم ان تحصل اجرة خدمتها غير مكترثة بنوعية الاجرة فليس من واجباتنا ان نوسع دائرة اعمالها . فانه من الواجب ان نحولها اثقالها لانها وحدها تجني اثمارها . فانه ليس من مصلحتنا ان نقوم بعمل حال كونه ليس بعملنا . وما من شيء يناسب بروسيا اكثر من ان ترانا متخاطرين بالاحوال الاسبانيولية ومسؤولين بها فان ذلك يفصلنا عن كل اوربا وعوضاً عن ان نفوز بالحصول على من نجد معه قوم اعدائنا وليس من متعلقاتنا ان ننظم حكومة للاسبانيول فانه من متعلقاتهم ان يطالبوا الحكومة التي تناسبهم فاننا مشغلون بطلب حكومة لنا

اسبانيا

انه بعد ان اطال مكاتب التيمس الخصوص في اسبانيا الكلام بخصوص تاريخ اسبانيا وبعض احوالها قال ان اختيار الامة الاسبانيولية حكومة من الامور الصعبة جداً ولو صممت على ان تختار حكومة اما الواقع فهو ان الحكومة ليست مصممة على ذلك ولم يكن من عزمها ان تصمم عليه في الزمان الماضي . وان المنازعات تجري في المدن والتحزبات في القرى وسفك الدماء في كل مكان ومع ذلك لا يقال ان الامة الاسبانيولية مقسومة الى احزاب مستوفية الشروط . فانها ليست بحاصلة على ما يجعل شانها شان امة . والزمان الجاري هو احسن زمان الذي تقدر اسبانيا ان تنفذ ارادتها في احزابها لو كانت ذات ارادة قاطعة . فان انقساماتها قد طرحتها في هوان . فان قوة الجمهوريين والكارلوسيين قليلة جداً واستنادهم في عضد تلك القوة القليلة انما هو على الارادة المموهة . اما عامة الامة واكثريتها فغير قادرة على ان تصمم على شيء حتى لو رأت ان حفظ الحيوة متوقفة على ان تثبت في عزم لما تدرت ان تثبت فيه . ولو كان في الارض قوة قادرة على ان تلزم اولئك المتحاربين بان يتركوا السلاح ويتفاوضوا الى انتخاب عام فماذا يا ترى تكون النتيجة . ان النتيجة اتباع الفلاحين لخدمة الدين وتقريرهم الحكم للدون كارلوس وحضرة البابا . اما عامة المدن فتسير وراء روسائها الى الجمهورية الغير المعتدلة . فعلى الاولى لا يستقر للانتظام حال وعلى الثاني تساق البلاد الى اضطراب ثم انقسام وخراب . فانتصار احد الحزبين خراب لاسبانيا ولا بد لكل منهما قبل الفوز من ان يقوم بحرب طويلة جداً ومضرة ونتيجة الحروب ارتفاع شان الامور الحربية هذا مع قطع النظر عن مصالح الحزبين المتحاربين

فهذا هو اظهار حقائق الوقائع فان اسبانيا تنقاد الى القوة وتعظم القائد الفائز مع قطع النظر عن حزبه وعن وسائط نفوذه ان كانت الشجاعة والتدبير او الخيانة وعن مصدر حكمه اذا كان من الملك كارلوس او غيره ومع قطع النظر عن قواعد حكمه وملكه فان اهمية الامور عندهم ان يكون قادراً على ان يخضع الذين يضادونه ويقطع اسباب العدوان عنه ويمتع الهيئة الاجتماعية بالراحة . فالحال لا تبشرنا بقدوم مستقبل حسن غير اننا لا نرى غير ذلك لانه لا حرية للبلاد اذا كانت خاضعة لجمهورية او ملكية ما دامت تؤسس سياستها على حكومة غير مقيدة بنواب الامة وقد .

ظهر من تصرفات الاسبانيول انهم لا يقدرون ان يجدوا رجالاً قادرين على تنفيذ اراداتهم او انهم لا يعرفون ان ينتخبوهم . فلا بد لهم من تقرير احد امرين وهما اما حكومة مقيدة تقييدًا اسميًا او مطلقة . وكل محب لاسبانيا يتمنى لها ان تجد رئيسًا له من القوة ما يكفيه من سياستها لان بها بلاد ثورات وحيل ومنازعات ومن اسهل الامور فيها قلب الحكومة الضعيفة بواسطة الذين كانوا اصدقاء لها او الذين جاهروا بمضادتها . واذا كان الرئيس شجاعًا وحكيمًا وثابت العزم بحيث يقدر ان يدفع كل مضادة ويقطع اسباب كل الحيل تكون صيانته مما كان سبب سقوط بريم وهرب اميدي في يد الله سبحانه وتعالى

جمعية تخفيف ويلات الحروب

قالت جريدة المورنن بوست الانكليزية ان الجمعية الدولية لتخفيف ويلات الحروب قد انهت اعمالها . وربما كنا نفوز بالوقوف رسميًا على كل ما قد جرى في جلساتها . على اننا قد عرفنا الان من ذلك ما هو كافٍ ليبين لنا ان تلك الجمعية لم تصادف نجاحًا . هذا ومن المعلوم ان بعض الدول تمنعت عن الاشتراك بمفاوضات تلك الجمعية قبل الوقوف على المواضيع التي قد صُمم على ان تكون اساس اشغال الجمعية المذكورة ولذلك كتبت روسيا ما كانت عازمة على ان تجعله موضوعها . ولا يخفى انه ربما كنا لا نصيب اذا قلنا انه صار رفض كل ما قررته الدولة المشار اليها . غير انه ربما كان يصيب من يقول لنا ان الدول لم تقبل غير شيء قليل جدًا مما طلبت روسيا تقريرهُ وهو تنظيم قوانين متعلقة بالحرب حتى انه يسوغ ان يقال ان دول اوربا تمنعت عن اجابة طلب روسيا والظنون ان الداعي الى ذلك المنع ليس هو نفس صفات تلك المطاليب قدر ما هو عدم امكانية اجرائها

اذ انها ليست مما يجرى . فانهُ اذا قال الانسان انهُ من الواجب ان يقام بالحروب مع الاجتهاد بتقليل ويلاتها يصيب في قولهِ وهذا لا يتعلق بوضع قوانين صارمة متعلقة بالجنود والشعوب المتحاربة وبوضع قوانين لا يمكن ان تجري بناء على توهمات باطلة . حتى ان نفس الدولة الروسية لما دعيت الى تقرير ارائها التزمت بان تقرر احتياطات هي وحدها جعلت ما طلبت ان يقرر في اكثر الابواب كحالة الحروب الحالية . اذ انه لم يسد باب تخلص المتحاربين من حفظ تلك القوانين بواسطة قولهم ان ظروفًا مخصوصة تمنعهم عن انفاذ القوانين الجديدة . وبعد ذلك الحق انما يكون بالقوة . هذا وقد قلنا قبل اجتماع تلك الجمعية ان قوانين الحروب معلومة عند الامم المتمدنة وان كانت غير مقررة وانهُ لا لزوم الى تقريرها بمعاهدات بالخط . وانهُ اذا تقررت قوانين من شانها تقرير امور واراء جديدة لا تكون لازمة او تكون موافقة لبعض الدول وغير موافقة للبعض الاخر منها . وقد انت النتائج باقد خمناهُ . فان مفاوضات الجمعية قد بينت بانهُ لا يمكن تقرير قوانين لاظهار ما يلزم ان يجرى او ما لا يلزم ان يجرى في الحروب . وقد ظهر بالمفاوضات التي قد بلغتنا بانهُ اتضح بان الدول اختلفت كل الاختلاف على تقرير تلك القوانين بحسب قوة كل منها وسلطانها ومركزها الجغرافي وغير ذلك ومركز الاختلاف هو القوانين المتعلقة بما يسوغ ان يجري في بلاد مهجوم عليها . فهل ينصف الانسان اذا حكم بان بلادًا كهولاندا وبلجيكا وسويسرا واسبانيا حتى نفس انكلترا تقبل بقوانين من شانها منع اهاليها عن ان يتقلدوا السلاح للدفاع عن اوطانهم بحسب اقتدارهم . ولذلك قد قيدت الدول الى مضادة الدول العظيمة الحربية في تقرير قوانين من شانها تسهيل فتح البلدان الصغيرة ولو تقرر ذلك بحيث

يسوغ معاملة اهالي البلدان المدافعين عن انفسهم كمعاملة البروسيانيين للفرانتيرور الفرنساويين وهم المتطوعون الغير المنظمين في الحرب الاخيرة وهي المعاملة التي اقشعرت ابدان اهالي اوربا منها لحكمنا بان البلدان التي قررت ذلك قد فعلت ما ياتيها هي بالويل . وقد ظهر ايضاً بوضوح ان ما يناسب الدول العظيمة العسكرية كروسيا والمانيا لا يناسب مطلقاً سائر الدول . ولذلك عرضت صعوبات كثيرة دون تقرير شيء في الجمعية الدولية المذكورة يستحق الذكر وصدرها المقصود العام في الجمعية والامور التي طلب تقريرها فيها ولذلك خمن الناس بان انعابها ستذهب سدى . فاذا يا ترى حمل روسيا على طلب عقد تلك الجمعية هل رغبتها في تقرير اسبقيتها وتقدمها في جمعيات اوربا الدولية ولا نخطئ اذا اجبنا بانهُ من المؤكد ان دول اوربا كثيرًا ما تظهر من الغيرة الناتجة عن نفوذ سطوة الدول الاخرى ما يوجب العجب ومن الامور التي يسهل فهم اسبابها ما يقال من ان روسيا طالما نظرت بفروغ صبر الى سياسة المانيا الجديدة النافذة . هذا وقد قلنا اكثر من مرة ان بلاط روسيا وبلاط المانيا محافظان على الصداقة محافظة محدودة غير ان الامة الروسية والالمانية يضاد بعضها البعض الاخر مضادة ربما كانت اشد من المضادات الجارية بين غيرهما من دول اوربا وان الحزب الروسي القديم عندهُ من السلطان ما هو كافٍ لتنفيذ غاياته المضادة لالمانيا في سياسة الدولة . ولذلك ربما كان المقصود من عقد الجمعية تصميم روسيا على اجراء شيء لاظهار اهمية مركزها . ومن الناس من يقول ان علة اقامة الجمعية هو رغبة روسيا في غل ايدي الدول الصغيرة وتقييد حركات الدول البحرية الكبيرة . اما المفاوضات التي قد جرت بهذا الشان فهي حسنة جدًّا وربما كانت تاتي باثمار في الاستقبال من شانها تخفيف ويلات الحرب . اما الان فكل متعلقات الحروب لا تزال على ما كانت عليهِ

سياسة البرنس بسمارك

قد نشرت جريدة الايفانت هرالد رسالة من برلين ما ياتي هو ترجمة بعضها انهُ قد ظهرت الان ادلة كثيرة من سياسة اوربا العمومية من شانها تبيين الميل الى مضادة النفوذ البروسياني وعلى الخصوص الى مضادة نفوذ البرنس بسمارك الكثير السائد . حتى انهُ قد ظهر ان وزير المانيا الاول وهو ذلك البرنس العظيم قد وصل في ميدانهِ السياسي العجيب الى مركز بعدهُ الهبوط . ولا يخفى ان امتناع روسيا عن ان تعترف رسميًّا بحكومة اسبانيا الحالية قد اثر تاثيرًا مكدرًا في حضرة امبراطور المانيا . اما البرنس بسمارك فاخذ في الالحاح بالحصول على ذلك باجتهاد وسرعة ليس من شانهِ اتباعها ولم يمتنع عن ان يقول ان الاعتراف بحكومة اسبانيا من الامور التي يرغب فيها جدًّا امبراطور المانيا وذلك ليقود الدول الاوربية الى الاتفاق معهُ على ذلك . وقد عرف الامبراطور بهذا الامر فانهُ لم يسمح باجراء تلك السياسة الَّا بعد تردد كثير . حتى ان عدم النجاح في ذلك خرج من دائرة السياسة الاعتيادية فانهُ صار يعد صدًّا مخصوصًا لامبراطور المانيا . اما ملك سكسونيا وهو من الملوك المتحدة مع بروسيا فيمتنع عن ان ينفذ القوانين الظالمة التي اقامها البرنس بسمارك في بروسيا لمضادة لخدمة الدين . وقد عرفت حكومة برلين بذلك غير انها لا تقدر ان تتخلص منهُ . ولم تكتفِ حكومة ساكسونيا بذلك اذ انها تضاد كما ترغب بروسيا فيهِ . فانهُ منذ برهة الف مدير قاعة تشخيص رواية اكرامًا للبرنس بسمارك فعزل عن وظيفتهِ المذكورة بامر مخصوص صادر من سكسونيا . وبعد ذلك فصل

رجل اخر عن وظيفتهِ اذ انهُ شرع في ادارة مآدب غناء امام حضرة امبراطور المانيا . ومن المعلوم ان هذه امور طفيفة غير انهُ يستدل بالصغائر على كبار الامور

امركا

قالت جريدة التيمس ان النزاع الجاري بين البيض والسودان في امركا قد اوقع الهيئة الاجتماعية في الولايات الجنوبية من الولايات المتحدة الامركانية في اضطراب وهو ما يفيد الذين شانهم البحث في احوال السياسة للوقوف على دانيها وقاصيها غير ان نتائجها مخيفة . ومن المعلوم ان توجه عدوان جنس ضد جنس اخر انما هو فتح ابواب لحدوث كل الشرور البشرية الطبيعية . حتى ان المصائب التي حلت بامركا في زمان الحرب الاهلية الماضية هي غير مهمة بالنسبة الى الويلات التي تجري اذا شبت نيران حروب جنسية في البلاد المتحدة . فالمذبحة التي حدثت في قلعة فورت بلو عند الذين لم ينسوا نتائجها الدموية التي حلت في زمان الحرب الاهلية هي مثال يقاس عليهِ ما يظهر انهُ سيحدث في الولايات الجنوبية الامركانية بين البيض والسودان . ولا يخفى ان الحزبين ليسا من الاحزاب التي قد اشتهرت بمراعاة حقوق الانسانية . اما الذين شانهم ادارة المزروعات وهم البيض فمع انهم اصحاب صفات حسنة قد شربوا من خمرة التسلط ما يصعب عليهم ان يخلصوا من تاثيراتها المسكرة في زمان قصير . والشجاعة التي ظهرت عند رجال الجنوب في زمان الحرب الاهلية هي متعانقة بما قد اشتهر بهِ اهل الجنوب من عدم اعتبارهم لحيوة الناس . فان الحيوة والحرية لا تصادفا اعتبارًا عظيمًا حيث كانت تباع حيوة البيض بمقاصد غير مهمة وكانت حرية السودان ما يباع و يشترى في الاسواق . ولا نعجب اذ نرى ان السودان قد ادخلوا اراء ناتجة عن قساوة وظلم الى الاجراءات المدنية بعد ان نالوا بغتة حقوقًا مدنية اذ انهم كانوا قد تعودوها دون غيرها وهم في حالة العبودية . اما البيض فاضطربوا وهاجوا عندما راوا العبد جالسًا في مجالس سيدهِ واشغال الادارة نقام بتنصر بواسطة السودان المحررين وحلفائهم اهل الشمال . وهكذا قد بانت الصلات الجارية بين الاهالي البيض والاهالي السودان صلات من شانها سوق الجنسين الى نزاع قد ظهرت بدايتهُ . ومن متعلقات حكومة الولايات المتحدة ان تجعل النزاع نزاعًا حربيًا او سياسيًا . والظاهر من اسباب العدوان التي قد تكرر حدوثها انهُ لا سبيل الى اطالة زمان مجانبة ذلك النزاع في الولايات الجنوبية . فالنزاع الذي جرى في ولاية لوزيانا لم يقطع الا بواسطة قوة جنود الحكومة وكذلك الحرب الاهلية في ولاية اركانسس قطعت بالقوة العسكرية بعد ان تعاظمت حتى بلغت اخبارها الردية اوربا . وجرت بعد ذلك المنازعات في اوستنى غير انها انطفات بسرعة . وقد بلغنا ان ما حل بالذين اهاجوا منازعات هذا المكان من القصاص لم نكن واسطة لارهاب النور حتى انهُ حدثت منازعات اخرى كنفس تلك المنازعات بالقرب من مكان حدوثها في المرة الاولى وقد نتج عنها سفك دماء . هذا ومنذ مدة قصيرة ذكرنا اهمية منازعات اوستن غير اننا لم نكن ننتظر ان ما تشامنا بهِ من سوء عواقب الاحوال السياسية في الجنوب سيحدث بعد زمان قصير بواسطة تكرار تلك الحوادث المقلقة . ولا يخفى ان الاحوال كانت تحملنا على ان لا نحفل بالاشاعات المقلقة التي كان يقال انها نتيجة حالة مهمة اذ انهُ لم يكن يخطر لنا ببال ان قليلين من المشاغبين السودان في مدينة صغيرة من ولاية مسيسبي يقدرون ان يكدروا اعظم مدينة من ولاية تنيسي . غير ان المنازعات التي جرت في ترنتون الواقعة في

الجهة الشمالية من ممفس وفي اوستن الواقعة في الجهة الجنوبية منها وفي لتل روك في الجهة الجنوبية قـد اظهرت ان تلك الجهات من امركا هي في كل مكان مكدرة بعدوان الاجناس البشرية الذين قد صمموا على ان يفصلوا خلافاتهم بالقوة . اما منازعات تزتزون فليست ذات ظروف مخصوصة اذ انهُ قد بلغنا ان السودان قد نظموا انفسهم فرقاً متقلدة الاسلحة فاستنتج انهم اخذوا في محاولة تقرير سيادتهم على البيض . اما الرسالات البرقية الواردة بهذا الشان فلا تبين الاسباب التي قد حملتهم على ذلك . على انهُ ربما كانت سيادة البيض في مجلس قضاء الولاية حال كونهم اقل من السودان في ولاية اخرى قد هاجت طمع السودان وافتخارهم . ومن المقرر ان جنس السودان جنس ذو افتخار وينال مرادهُ بالاشتراك بالحكومة المظالمية اذا لم يتيسر لهُ غير ذلك . اما المجلس القضاوي في ولاية كارولينا فتمكن السودان فيهِ من ان يقبضوا على ازمة كل السلطان . وقد تمكن الامركان الذين لا يهمهم امر نجاح الولاية من ان يقترحوا على اجراآت مضحكة جدًّا لم يجر مثلها بالجد او بالهزل في قاعات التشخيص او في المجالس . ومع ذلك يسر السودان بذلك اذا اقاموا بهِ واذا اقترحوا عليهِ وقد تعلموا الوسائط الموصلة الى جمع الربح بهِ . ولذلك لا يجبرون ان يرجعوا الى سادتهم الاولين شيئاً مما قد فازوا بالقبض على زمامهِ . وقد اقتنعوا بانهم اذا اكثروا من ايقاع المتاعب والمصاعب يعطى لهم كل ما يطلبونهُ . ومن الامور الظاهرة ان السودان في كل الولايات الجنوبية الامركانية قد ذاقوا لذة التمتع بالسيادة وقد تعلموا فن تقلد الاسلحة وقد اخذوا في انفاذ غايات مبنية على الارادة المطلقة . حتى ان اضدادهم لا يطيلون زمان سكوتهم . هذا ولا يصعب علينا ان نعرف حاسيات اهل ادارة الزراعة بل كل البيض من

اهالي الجنوب فان اكثرهم كان قد تقرر عندهُ ان تخليص السودان من العبودية انما هو اهانة ومع ان ذلك مخالف للعدل لا نعجب عندما نتبصر في التربية التي قد نالوها ولاسيما عندما نتبصر في الغيظ الذي ظهر منهم عند العود الى اجراء النظام في الولايات التي كانت العبودية جارية فيها . فانهم راوا اضطراب حالة الحكومة وتدني مراكز مجالسهم بواسطة الاعضاء السودان . وكانوا يلتزمون بدفع الرسوم غير ان سلطان ادارة المصروف لم يكن في يدهم واثقال النظام التي كانوا يحملونها على عواتق السودان اخذ السودان في وضعها على عواتقهم ولذلك من الواجب ان نثني عليهم اذ انهم باتوا في اصعب المراكز واردأها ومع ذلك لم يستخدموا القوة الا بعد ان استخدمها السودان . هذا وبعد ان عول السودان على المجاهرة بالعدوان لا ننتظر ان نرى البيض يترددون عن القيام بالثار . فانهم قد اظهروا انهُ اذا كان لا بد من النزاع لا يسخون بوقوع الذل عليهم . وكان الفوز لهم في ولاية اركانسس وقد داسوا عدوان السودان بالحال في اوستن والان قد تبين انهم صادفوا نشاط سريع تعدياتهم في اوستن . وهكذا قد ظهر ان نظام السودان المسلح لم يثبت ثباتاً موثرًا في نزال البيض الذين قد فازوا باسر كثيرين منهم وقد انفذوا العدل بالحال بشنق ١٦ رجلاً من روساء النزاع . وربما كان ظهور سيادة البيض بالقوة يخلص جنوبي ولاية تنيسي من منازعات جديدة في الحال . غير انما نخاف من شبوب نيران الفتن في محلات اخرى بحيث لا يسهل اخمادها فان جهل السودان يعمي ابصارهم فلا يرون ما لا بد من حدوثهِ وهو ان تدور الدوائر عليهم حيثما ينازعون البيض بالقوة فيصرون على المهاجة فتن لا يخمن الانسان نتائجها بدون كدر وخرف

التحفة الغراء. في محاسن تونس الخضراء

(من قلم رفعتلو اسكندر افندي ابكاريوس)



حضرة خير الدين باشا

الحمد لله رب الكائنات. الذي ابدع الموجودات. وبسط الارض ورفع السموات. وفضل بني ادم على سائر المخلوقات. وخص بعضهم برفيع النسب وحسن الصفات. اما بعد فيقول العبد الفقير. الى عفو ربه القدير. اسكندر بن يعقوب ابكاريوس المعترف بالعجز والتقصير. انني قد وضعت هذه الرسالة المختصرة. في اوصاف تونس ومحاسنها المشتهرة. وذكرت فيها ما شاهدته هناك من وداعة الوزراء. ولطافة الاهالي وظرافة الامراء. وما اجتمع من الحلم والكرم. ومحاسن الاخلاق وعلو الهمم. في صفات حضرة الباي المعظم. محمد صادق باشا المفخم. الذي شاعت في الدنيا مفاخره. وخلدت في صدور الدواوين مآثره. وعلى ما اتصف به حضرة الوزير الاكبر. الذي لا يجحد فضله ولا ينكر. فخر الاولين والاخرين. سيدي ومولاي الجنرال خير الدين. من الاوصاف الحميده. والاراء الصائبة السديده. وما احدثه في تلك الديار. من الاصلاح الذي يستحق الاعتبار. ليطلع عليه العام والخاص. من كل دان وقاص. وبعد ان تم جمعها. وطاب سمعها. سميتها التحفة الغراء. في محاسن تونس الخضراء. ولكنني قبل ان ابتدي بوصف الوزراء والقواد. واكابر الاعيان الذين هم الاعتماد. رايت من الواجب ان اذكر شيئًا عن تاريخ البلاد. حتى يكون لمن يجهلها كالترجمة. ولهذه الرسالة جغرافية ومقدمة. فاقول وبالله التوفيق. وهو الهادي الى سواء الطريق

ان البلاد التونسية هي اشهر ممالك افريقية الغربية. يحدها شمالًا بحر الروم وشرقًا طرابلس وغربًا الجزائر وجنوبًا الصحرا. ومساحتها من الشمال الى الجنوب

تبلغ خمسمائة وثمانين كيلومترا . ومن الغرب الى الشرق مائتين وتسعين . وعدد اهلها نحو ثلثة ملايين . اكثرهم من الاسلام والاسرائيليين . وبينهم قليل من النصارى والافرنج المتوطنين . وهي بلاد مخصبة . وارضها من اصح الاتربة . وافرة الغلات . كثيرة الخيرات . قليلة الجبال والانهار . وفيها اربع بحيرات كبار . اما هواؤها فمعتدل غير انه حار في بعض الاحيان . ولكنه ناشف لا يضر بالابدان . وفيها من المعادن شيء كثير . كالنحاس الاصفر والزيبق والقصدير . وغير ذلك من المعادن الفضية . والمياه الحارة المعدنية . وفيها من النوق الحسان والخيول الجياد . ما لا يوجد في غيرها من البلاد . اما الصناعة فيها الان . على جانب من الحسن والاتقان . وهي محصورة في بعض الاصناف . كالصابون والجلد والمخمل والطرابيش والاصواف . وتجارتها واسعة وممتدة الى اكثر الاطراف . وهذه البلاد مدن وضياع . وحصون منيعة وقلاع . وانما ليست كثيرة العدد . وحكمها من نوع الحكم المقيد . وهي قائمة على اثار دولة قديمة . ومملكة شهيرة عظيمة . قد انفردت في سالف الاعصار . بالعظمة والاقتدار . وتوصلت الى اعلى درجة من المجد والفخار . اعني بها دولة قرطاجنة . التي كانت في عصرها لاعين الناس جنة . نظرًا لمنتزهاتها . ووفور خيراتها . ورتبتها الرفيعة وحصونها المنيعة . واوصافها البديعة . وكانت بعد زهوها . وقوة باسها وسطوتها . قد خضعت للرومانيين . ثم صارت قسمًا من ولايات الفنداليين . ثم استخلصتها الدولة الفاطمية . سنة ٩٠٩ مسيحية . ثم اغارت عليها عرب بني هلال . في جيش كعدد الرمال . هربًا من الفقر وطمعًا بالمكاسب والغنائم . تحت راية سلامة بن رزق الملقب بابي زيد وذئاب بن غانم . فامتلكوها بعد حروب عديده . ووقائع هائلة شديده . وفي سنة ١٥٧٣ نالبلاد . وافاها سنان باشا بالعساكر والاجناد . وافتتحها بامر الدولة العلية . وصارت من جملة الولايات العثمانية . واستمرت خاضعة لشرائعها واحكامها وطائعة اوامر ولاتها وحكامها . مدة قرن كامل . الى ان قامت سادات القبائل . وقواد العساكر والجحافل . الذين عليهم الاعتماد . في محافظة البلاد . فخلعوا طاعة الباشاوات . وحكام الاقاليم والولايات . ونصبوا عليها منهم حاكمًا . عادلاً مهيبًا حازمًا . موصوفًا بالفضل وحسن الراي . ولقبوه بالباي . فقام باعباء الرياسة . وتسلم خلفاؤه من بعده تدبير الاحكام والسياسة . واستمر الحال . على هذا المنوال . نحو ثمانة عام . حتى افضت رياسة الاحكام . في هذه الايام . بظل حضرة سلطان الانام الى علم الاعلام . الرفيع المقام . وتاج الامراء العظام البدر الرائق . وبحر الحلم الفائق . من شاعت فضائله في المغارب والمشارق . حضرة صاحب الدولة والفخامة محمد باشا صادق . ادام الله سعده . وخلد عزه ومجده . فقام بامرها اتم قيام . واصلح القضايا والاحكام . فابتهجت بطلعته الاقطار التونسية . وقرت به اعين الرعية . ولا سيما منذ تبوأ مسند امارتها واستبد بزمام وزارتها . حضرة الوزير الاكبر والاسد الغضنفر . ذي الدين المشكور . والفضل المشهور . سيدي الجنرال خير الدين . تضاعف فيها الاصلاح والتحسين . ولا يطول عليها الحال . باذن الله الملك المتعال . حتى تصل الى اعلى درجة من الكمال . وتعود الى حالتها الاولى . بهمة ومساعي ذلك المولى

اما مدينة تونس فهي عاصمة البلاد . ومحط رحال الاعلام الافراد . وموقعها على مسافة ثلاث ساعات من مينائها حلق الواد . وهي مدينة عظيمة . تبعد قليلا عن موقع قرطاجنة القديمة . كثيرة الاسواق والشوارع . وفيها عدة من المساجد والجوامع . وغير ذلك من

الابنية الجليلة . والقصور البهية الجميلة وعدد اهلها نحو مائة وخمسين الفًا . وهم من اشهر الناس انسًا ولطفًا . اكثرهم من اهل العلم والادب . ولهم اليد الطولى في معرفة فنون العرب . يكرمون الضيف ويحبون الغريب . ويميلون الى مواساة البعيد والقريب . وبالجملة فمحاسن تونس كثيرة . ولطائف اهلها شهيرة . وما قلت فيها

لله تونس في البلاد فانها
كنز الفخار ومثلها لا يوجدُ
في كعبةٌ للمستغيث وجنةٌ
للمستجير ووفدها لا يطاردُ

في ذكر مناقب حضرة الوزير الاكبر الجنرال خير الدين . وما احدثهُ في بلاد تونس من الاصلاح والتحسين

ان كل من اطلع على احوال البلاد التونسيا . وقابل بين حالتها الاولى وحالتها الحالية . مما احدثهُ فيها من الاصلاح . والتقدم والنجاح . عناية وهمة حضرة الوزير الاكبر . والهمام الفهم الموقر . الجنرال خير الدين بجودة ذكائهِ ورايهِ المتين . يبيت متعجبًا من مشروعاتهِ الخيرية . وحسن مقاصد حضرتهِ العالية . لخير البلاد . ونفع العباد . لانهُ قل ما يترك يومًا بدون منفعة الوطن . او يبيت ليلة بغير تفكر في تحسين احوال البلاد برايهِ الحسن . حتى نطقت بفضلهِ دواوين اصحاب الجرائد . وقرّت بمحمد نعمتهِ ارباب المحامد . كيف لا وهو صاحب المآثر والفضائل . ونفائس التصانيف والرسائل . المعروفة ببلاغة المعاني وحسن السبك . التي اصبحت اشهر من تصانيفك . وتداولتها ايدي العلماء والادباء . واستفاد منها اولو الفضل والنجباء . ولا سيما تاريخهِ المعروف باقوم المسالك . الى معرفة احوال الممالك . الدال على كثرة فضلهِ وعلمهِ . وسعة اطلاعهِ وفهمهِ . وهو من انفس التواريخ المعوّل عليها . واصحها في معرفة احوال الممالك المشار اليها . يفيد القاري والسامع . ويأخذ بمجامع القلوب والمسامع . وذلك لما فيهِ من اخبار الملوك والسلاطين . وما لهم من الشرائع والقوانين . فضلًا عن اشتمالهِ على المتقدمة من الفلسفة . ونوادر الحكم المستظرفة شعر

هذا الذي فيهِ الوزارة قد سمت
بين الملا وهو الوزير الاكبرُ
بشرى لتونس حين قام وزيرها
فنظيرهُ من ذا يقوم يدبرُ
طابت مراتبها وضحت اهلها
تثني عليهِ بالجميل وتشكرُ
يتلو عليهِ الحمد في صلواتهِ
من قال بسم الله ثم يكررُ

اما ميلهُ الى انتشار الامن والسلام . ورغبتهُ في تنظيم احوال الاحكام . فهو ظاهرٌ للعيان . مستغنٍ عن الدليل والبرهان . لمن يبحث في صحة هذا الشان . وشاهد نجاح البلاد الان . وما فعلهُ فيها من سبل الراحة . وتقدم الزراعة والفلاحة . واصلاح شان المالية . واحترام حقوق الرعية . ومما اشتهر بهِ من جميل المزايا . وجليل السجايا . مبادرتهُ الى الدعاوي والقضايا . وسرعة انجاز ما يرفع اليهِ من تظلمات الرعايا . مما عرف بهِ بين الحكام . واستوجب ثناء الخاص والعام . وكفى بهِ دليلًا على حسن سياستهِ . واعتزاز البلاد في ظل رياستهِ . وقد شاهدت من اعمالهِ ومكارم اخلاقهِ وفضائلهِ . عند زيارتي البلاد التونسية . سنة ١٢٩١ هجرية . ما يدهش الالباب . وينضي بالعجب العجاب . فلا جرم انهُ من افضل ارباب المعارف . واحكم رجال الدول في القيام بحقوق الوظائف . اقام في البلاد من المدارس عددًا كثيرًا . وجعلها بشموس العلم والفضل فلكًا منيرًا . تشير الى طلعتهِ الزهراء . وتستمد من انوار حكمتهِ الغراء .

حتى غدت البلاد التونسية . وبه في الاقطار المغربية . بمساعي حضرته . ومشروعات دولته . وطن الاداب . وكعبة الطلاب . تتيه بالعز والدلال . وترفل بثوب الحسن والجمال . بعد ان كانت في حالة الخلل . ومعتلة باشد العلل . في زمن مصطفى باشا وزيرها الاول . وبالجملة فانه فريد عصره . ووحيد دهره . رب السيف والقلم . ومعدن الجود ومنهل الكرم . لا تحصى مناقبه . ولا يجاريه احد في ميدان البلاغة ولا يقاربه . حفظه الله تعالى . وزاده فخرا واقبالا . انه على كل شيء قدير . وبالاجابة جدير

في ذكر النظار والنواب ورؤساء المترجمين والكتاب

فمن نظار تونس العظام . وساداتها الاجلاء الكرام . الهمام الفاضل . والضرغام الباسل . من لا ترد اوامره . ولا تحصى مآثره . فريد العصر . وغرة جبين الدهر . وفارس ميدان النظم والنثر . حضرة مصطفى باشا بن اسماعيل ناظر البحر . وهو من افاضل الامراء . موصوف باللطف وحسن الاراء . علي الهمم . كريم الشيم . ومن المتقدمين في باب حضرة الباي المعظم . وكنت قد تشرفت بمقابلة حضرته . وحصلت على انعام دولته . ومما قلت فيه من جملة قصيدة . ادام الله ايامه السعيدة

يا مصطفى المجد يا ذا الجود والكرم
ومعدن اللطف والاداب والحكم
انت الهمام الذي من فيض راحته
قد راح ينطق بالنعماء كل فم

ومنهم البطل المقدام . ومصباح الظلام . فارس ميدان الطعن والضرب . والجوهرة الثمينة في بلاد الغرب . حضرة رستم باشا ناظر الحرب . ادام الله ايامه . ورفع بنوده واعلامه . ومنهم الهمام المهيب . المستغني بشرف ذاته عن التوصيف والتلقيب . سلالة السادة الكرام . واعيان الكبراء العظام . غيث الندى . وليث العدى . حضرة الجنرال محمد البكوش المفخم . حفظه باري النسم . وكنت قد امتدحته بقصيدة مطلعها

هل مثل لطفك في الخلائق يوجد
ام غير بابك يا محمد يقصد

ومنهم فخر الاماجد . الحاوي اوصاف المحامد . امير الامراء . وعمدة الكبراء . الذي بلغ في الرفعة والمجد مبلغ الفرقدين . حضرة الجنرال حسين . ادام الله دولته العلية . واقرن كواكب علا امجاده السنيه . في منازل ابراج السعادة البهية . ومنهم الهمام الامجد الاجل الاوحد . معدن الحكم . ومنهل الكرم . السيد محمد العزيز بوعتور ناظر القلم . اسبغ الله عليه فوايض النعم ومنهم الشهم المكرم . والليث الغشمشم . غرة وجوه الفضلاء . السيد محمد الجاويش امير اللواء . والسيد محمد الدويك امير الاي . وهو من جملة المستخدمين بمعية حضرة الباي . حفظهم الله جميعا . ولا زال مقامهم العالي في الكون رفيعا . والله المسئول ان يديم ايام حضرة الباي المعظم بخلود المجد والنعم . ويحفظ حضرة اخيه السيد علي باشا المفخم . بدوام العز والاقبال . على مدى الايام والليالي . الى انقراض القرون والاجيال

اقول ومن الكتاب البارعين . واعيان الفضلا والمترجمين . الذين استانست برؤيتهم . وشاهدت لطفهم وحسن سجيتهم . الفاضل الاديب . والحاذق اللبيب . فخر الادباء والانجاب . وعمدة اهل الانشا والحساب . السيد محمد الطيب بوسن رئيس الكتاب ومنهم الحاذق النبيه . والماجد الوجيه . ذو الراي الرصين . والعزم المتين . موسيو كونتي رئيس المترجمين . وهو رجل كريم الطباع . وله في العلوم واللغات اطول باع . واوسع اطلاع

ومنهم الماجد الاكمل . السيد عارف افندي المترجم الاول . والسيد عروسي بن عياد . وغيرهم من السادة الامجاد . حفظهم رب العباد انتهت

الحروب

ان الحروب واسبابها ونتائجها اهم مباحث التاريخ
وهو مرآة الجنس البشري في ما قد مضى من دهره
وهي مع استعداداتها من اهم حوادث الحال والخوف منها
والبحث في ما يكون سبباً لها والخوف من نتائجها من اهم
الامور التي تشغل بال الانسان بالنظر الى الاستقبال ومن
المعلوم انهُ لو هبط بيننا مخلوق عاقل مميز جاهل لاحوالنا
واميالنا وفطرتنا واخبارنا كلها وسمع بان الحروب
في الماضي والحال والاستقبال اهم حوادث الانسان
لقال لعلها ظرفت الابدية عندهم او علة الحيوة او سبيل
نوال المآرب او طريق السعادة او غير ذلك من
اسباب عمران عام يشترك فيهِ كل ضرر او فرح يحل
في كل قلب. فماذا يا ترى يقول عندما يسمع بحقائق
الوقائع انها علة الخراب ونتيجة الطمع والحسد وبرهان
وحشية الطبع الانساني وسبب هلاك الجنس البشري
واشد ضيقاتهِ وبلائهِ وحزنهِ وكدرهِ وبالجملة انها
علة كل شر ومصدر كل ويل. الا يقول ان البشر
جنس ساقط بدليل كون اهم حوادثهِ متعلقة باشر
العلل والاسباب. ومن يا ترى لا يبهت عندما يقابل
القوة العاقلة في الانسان مع اقتدارها على ادراك
الامور والتمييز بين الغث والسمين منها ولا يعجب
عندما يرى ان الفطرة قد تغلبت على تلك القوة العجيبة
وساقتها الى اسوإ الحالات حتى صارت اهم حوادث
الانسان اشدها شرًّا وضررًا. ولا تنحصر شرور
الحروب في اهلاك الجنس البشري فان ما نتج عنها
من الاعمال البربرية والآثام والتعديات العظيمة
والنتائج المضرة يضر بالهيئة الاجتماعية البشرية اكثر
مما يضر بها مجرد هلاك الوف او ملايين فانها مصدر
قطع كل عناصر الحنو والانسانية والعدل وهي علة تقسي
القلوب واختراع آلات الهلاك والتعذيب ولا تخجل
اذ ترى انها تاتي باعمال وحشية مضادة لكل مبادي
الفضائل والجودة ومثقلة على الامم باحمالها المالية
السالبة لثروتهم والمعطلة لاحسن قوة من قواتهم حتى
انها تشغل حكامهم عن الاعتناء باسباب راحتهم
ونفعهم وانصافهم. هذا ولا يخفى ان المطالع يصبو الى
مطالعة اخبار تاريخية ليجمع بين لذة الوقوف عليها
وبرهان صحة هذا الكلام فنقول بمراجعة بعض حوادث
الزمان القديم انهُ عندما فتح انتيوخوس ابيفانس
القدس سنة ١٦٨ قبل الميلاد امر فرقة من جيشهِ بان
تقطع اربًا اربًا كل الذين تصادفهم في الهيكل والجامع
حال كون فرقة اخرى كانت تسير في الشوارع وهي
تقتل بحد السيف وبطعن الحراب كل الذين كانت
تصادفهم. وبعد ان جرت هذه الاعمال البربرية
صدر امرهُ بنهب تلك المدينة العظيمة الجميلة وحرقها
بالنار. فهدم كل الابنية الجميلة والقصور الفاخرة
والحصون المنيعة وساق الى ضيقات اسره عشرة الاف
من الذين نجوا من الهلاك بحد السيف ونصب صنم
جوبيتير على المذبح وامر بتعذيب وقتل كل الذين
كانوا يمتنعون عن السجود لعمل يديهِ. فملا الويل
والهوان تلك الربوع وفرّق البنين عن ابائهم
والبنات عن امهاتهم والنساء عن رجالهم والمحبين عن
محبوباتهم وجعل الذين كانوا متمتعين براحة البال
وراحة الجسد عبيدًا ارقاء لا تقر لهم عين ولا يرتاح
لهم بال بعد ان حمل الرقاء المنكودو الحظ آلاماً
واوجاعًا يكل القلم عن القيام بحق وصفها ويعجز اللسان
عن تبيين حقيقتها فذاقت النساء اللطيفات والاولاد
الابرياء من الويل ما لا يقدر على احتماله اشد الرجال
باسًا واحتمالاً. وفي حرب انتشبت بين اهالي قرطجنة
القديمة وقوم من اعدائهم جمع هاملكار كل الذين
اسرهم منهم ووضعهم بين الوحوش الضارية فمزقت
اجسادهم وقطعت اعضاءهم قبل ان خلصتهم ايدي
المنون من رعبهم وعذابهم. وكذلك القائد اسدروبال

القرطجني كان يحارب الرومانيين فانكسر فاغتاظ جدًّا وللانتقام جمع كل الاسرى الرومانيين الذين كان قد اسرهم في مدة سنين على الاسوار على مرأى من الجيش الروماني واخذ في تعذيبهم بقلع اعينهم وقطع انوفهم واذانهم واصابعهم وارجلهم وايديهم وتمزيق جلودهم بالات حديدية ممزقة وكان بعد ان يطيل زمان تعذيبهم الوحشي يطرحهم من اعلى الاسوار الى اسفلها · وقد توغل في البربرية والابتعاد بتهييات الحروب عن الانسانية حتى انه يقال انه كان يسر بان يرى رجاله يعذبون بعض اولئك المنكودي الحظ بسلخ جلودهم وهم احياء · وفي سنة ١٣٠١ للميلاد فاز احد ملوك المغول باخضاع قوم كانوا قد عصوه فامر بطرح سبعين من قوادهم في آنية كبيرة فيها ماء مغلي · وصمم على ان يفني كل اهالي تلك البلاد ليأتي بقوم من المغول ليسكنوها عوضًا عنهم ولذلك كان يقتل مائة الف منهم دفعة واحدة بواسطة جيشه · وتيمورلنك هو من الذين خلدوه وقد تقررت في التواريخ اعماله فانه بنى بعد انتصار في الشرق تلاًّ من مائة الف جمجمة من جماجم الذين فاز بفتح مدنهم حتى انه يقال انه كان يلتذ بان يعذب الرجال من اعدائه فكان يامر بسحق اجساد ثلثة او اربعة الاف منهم في الاجران المعدة لذلك وبوضع الرجال وهم احياء في الاسوار والاساسات وبتشييد الابنية عليهم · هذا ومن المعلوم ان كثيرين من المورخين يقولون ان اسكندر الكبير كان من الفاتحين الفضلاء مع انه بالبحث يتضح لنا انه قد ارتكب اعمالاً بربرية واثامًا كثيرة · فانه بواسطة تحريضات امراة عاهرة اسمها ثايس اضرم النار في مدينة جميلة جدًّا وحرقها حتى باتت رمادًا وصدر امره بهذا العمل وهو في وليمة دارت فيها الكووس وكثرت الافراح · وكان سلتيوس احد القواد المقربين جدًّا اليه وهو شقيق هيلانة التي ارضعت اسكندر وكان قد عرض نفسه لخطر الهلاك ليخلص اسكندر من القتل عند وقوعه في خطر مبين في معركة ومع ذلك رماه بسهم وقتله في وليمة كان قد دعاه اليها لانه كان قد تكلم كلامًا المقصود منه جعل الاسكندر يميل عن طريق التكبر والافتخار · اما معاملته للبرانشيدي فمن اهم حوادث التاريخ الدالة على شرور الحروب وتوحش الذين اقاموا بها فان اولئك القوم استقبلوا الاسكندر احسن استقبال وهو يفتح البلدان ودخوه مدينتهم بفرح لا مزيد عليه · غير انه في اليوم الثاني امر جيشه بان يحيط بالمدينة ثم امرهم بان ينهبوها ويقتلوا كل سكانها فانفذ ذلك الجيش هذا الامر الوحشي حتى ان كثيرين من الاهالي كانوا سائرين في الشوارع قاصدين الذهاب الى الاسكندر لزيارته وعلامة لاخلاصهم له فكان الجنود يصادفونهم ويقتلونهم في الشوارع وفي البيوت بدون مراعاة الجنس ولا السن ولا الاصغاء لصراخهم وتوسلاتهم ونحيب العذارى وبكاء الصغار حتى انه هدمت الاسوار من اساساتها بحيث لم يبق اثرها بعد عين · وكان ذنبهم تسليم اجدادهم قبل زمانهم باكثر من مائة وخمسين سنة الى كسرى خزانة هيكل ديديمون التي كانت قد سلمت اليهم · ولا يخفى انه فتح مدينة صور بعد ان حصرها سبعة اشهر فامر اذ ذاك جيشه بان يقتل كل الاهالي خلا الذين يلتجئون الى الهياكل وبعد ذلك حرقها وذبح ثمانية الاف رجل وبعد ان كفت ايدي الجنود من القتل نصب الفي صليب على شاطئ البحر وصلب الفي رجل · فالحرب ام شرور ينفر الطبع البشري منها ولولاها لما شاهدت الدنيا تلك الشرور ومنها انه بعد ان قاتل لانبريس الملك اسكندر الاسرائيلي قبل الميلاد بزمان ليس بطويل انتصر عليه وفي مساء المعركة حل بجيشه في القرى المجاورة

لنهر الاردن فرأى في تلك القرى نساء كثيرات فامر جيشهُ بذبحهن وتقطيع اجسادهن وذبحها بحيث يتوهم اهالي تلك الجهات بان جيشهُ ياكل لحوم البشر ليوقع اشد الرعب في قلوب الاهالي في البلاد المجاورة لمحل حلولهِ . ففي بال من يا ترى يخطر هذا الامر لولا الحروب . حتى انهُ في الحروب الصليبية كان الصليبيون يتجاوزون حدود الانسانية فانهم كثيرًا ما كانوا يفتكون بالرجال والنساء والاولاد . ففي ليلة واحدة في انطاكية ذبحوا عشرة الاف من الاهالي من كل الاجناس والاسنان اذ كانوا قد هجموا عليهم وهم نيام وبعد ان ارتكبوا ذلك العمل اخذوا في السلب والنهب وعندما فتحوا اورشليم ذبحوا كل اهلها وبعد ان كلت ايديهم من سفك الدماء وتعبوا من الهيجان الحربي والنهب صاروا حجاجًا تقيا واخذوا في ان يركعوا حفاة فرحًا امام قبر كنيسة القيامة . ولم تنحصر تاثيرات الحروب والمطامع الناتجة عن تعلق الامل بالفوز بها او بما هو من قبيلها اي نوال المارب بواسطة هلاك الضد في جنس الرجال ولكنها امتدت الى نساء كثيرات منهن كليوباترا بنت بطليموس فيلوميتر فانها طمعت جدًّا في الاستقلال بالملك حتى انها قتلت ابنها سلوقيوس بيدها فانها طعنتهُ بخنجر في صدرهِ . وكانت قد تزوجت بثلثة ملوك من ملوك سورية ولها اربعة منهم وكانت سبب موت اثنين من ازواجها . وبعد ارتكابها جميع تلك الشرور هيات جرعة من السم لتسقيها لابنها كريبوس على انهُ ظهر امرها والزمت بان تشرب الجرعة المميتة التي كانت قد هياتها لتقتل ابن اخر من اولادها فماتت وتخلصت الدنيا من تلك الوحشة المضرة . ومن العادات التي كانت جارية عند اهالي قرطجنة القديمة تقديم الذبائح البشرية الى معبودهم زحل عندما كانوا ينكسرون في الحروب وذلك استجلابًا لرضاهُ واخمادًا لغضبهِ عليهم وكانوا يخفون صراخ المذكورين لحظ الذين كانوا يقدمون ذبيحة باصوات طبولهم وابواقهم حتى ان الامهات كانت تعد من الفضائل مشاهدة اولادهن عندما يقدمون ذبيحة بدون ان يذرفن دمعة واحدة ولا يبدين تنهدًا حتى انهُ تقرر عندهن انهن اذا بكين يقل مفعول الذبيحة عند المعبود وكثيرًا ما كانت الامهات تسكت اولادهن الصارخين بالتقبيل لئلا يغتاظ المعبود . ولا يخفى ان الحروب تجعل الناس يفقدون قوة التعقل فانهُ عندما فتح الرومانيون مدينة قرطجنة المذكورة سلم اليهم احد قواد قرطجنة وهو اسدروبال المذكور تبلًا يخلص حياتهُ اما امراتهُ فعندما رات ذلك منهُ صعدت على سطح هيكل كانت قد اضرمت النار فيهِ وذلك على مرأى من زوجها واخذت في ان تبكتهُ وتوبخهُ اشد التوبيخ قائلة يا ايها النذل الدني ان العمل الدني الذي عملتهُ لتخلص نفسك لا يجديك نفعًا فانني سأقتلك في هذه الساعة بقتل ولديك وكانا معها وبعد ان قالت هذا الكلام طعنت كلا من الولدين بخنجر وبينما كان يختبطان قاصدين النجاة طرحتهما من سطح الهيكل الى اللهيب ثم طرحت نفسها بعدهما وهلكوا جميعًا . وما هذه الحوادث من الزمان القديم غير كالساقية بالنسبة الى البحر بالنظر الى الاجراءات الوحشية التي قيد الناس الى فعلها بالحروب حتى ان الامهات التزمن ان ياكلن اولادهن في اورشليم وغيرها والاخوة ان يقاتلوا اخوتهم والآباء بنيهم والبنون اباءهم وكم من حادثة جرت بين القبائل التي لم يدون شيء من اعمالها في التواريخ لبربريتها او لاندثار اخبارها وآثارها او لغير ذلك وكم من خبر يدل على شرور الحروب باكثر مما قد ذكروه قد انطوى معها . ولا نرى ان حروب هذه الايام خالية من كل بربريات حروب الزمان القديم حال كونهُ من الموكد ان الازمنة المتوسطة شاهدت من بربريات

الحروب ما يحاكي بربريات الزمان القديم . وقد جرى في هذا القرن وفي اواخر الماضي ما يكل عن وصفهِ القلم وقد قال احد المورخين ما ياتي في سياق الكلام عن حصر الفرنساويين ليافا ان الجندي يسلم نفسهُ الى كل الهيجان الذي يصدر عن الهجوم وفتح المدن عنوة فيضرب ويذبح وما من مانع يمنعهُ وويلات فتح المدن باطلاق المدافع تعاد في كل شارع وفي كل بيت فتسمع صراخ النساء اللواتي يقع تعدٍّ على اعراضهن مستغيثات باقاربهن الذين يكون السيف عاملًا فيهم على مرأى منهن فما من مجيب ولا من مجير . فانهُ لا يبقى اعتبار لشيء والدماء تجري في كل الجوانب وكلما خطا الانسان خطوة يرى اناسًا يتنهدون ويئنون ويموتون . وقد قال السار روبرت ولسون المورخ في وصف المعارك في بولونيا ان الارض بين الحرش واماكن مدافع الروسيين ومسافتها نحو ربع ميل كانت مغطاة بجثث القتلى العريانة فان الاوباش كانوا قد جردوها من ملابسها في الليل وكان بعض اولئك المنكودي الحظ يعلنون حالتهم ويئنون من اوجاعهم ولكن ما من يد ذات شفقة تخفف وبلاتهم . واين هذا الويل والخراب مما جرى بسبب حرق موسكو المدينة الروسية العظيمة وكانت عاصمة تلك البلاد لئلا يدخلها الفرنساويون ويتمكنوا من ان يحصلوا على زاد وراحة بعد فتحها . وفي ذات مرة بات مستشفى روسي فيهِ عشرون الف جريح ومريض من الجنود في وسط اللهيب فانهُ احترق بهم واكلتهم النار شيئًا فشيئًا وكم من فتاة امست في اعظم ويل من جرى ذلك وكم من ام كانت الحروب واسطة لمفارقتها الراحة والسرور ومرافقتها للويل والحزن حياتها بطولها ومن يا ترى يقدر ان يتصور ويل الحصر والمدافع تصول كراتها المهلكة على الكبار والصغار الاصحاء والمرضى الاناث والذكور . ولم يخفف التمدن ويلات الحرب في اهم الامور بل خفف الامور العرضية والجوهرية وهي الهلاك والخراب وآلام الذين تسحق اعضاؤهم لا تزال بكرات الويل على حالها فمن يقدر ان يتصور الوفًا من الجاريح يئنون وهم يتقلبون في المركبات وعظامهم المكسرة المسحوقة تتحرك ودماؤهم تسيل وجراحاتهم الملتهبة يحف بعضها على البعض الآخر ولا يقشعر بدنهُ ويضيق صدرهُ ويقول ان الانسان شرير . ومع ان التمدن قد امتد كثيرًا في العالم لا نزال نرى للحرب ويلات كما في اسبانيا واي ويل اقل من ويلات حرب فرنسا والمانيا وحصر مدنها وتعطيل الاشغال والوصول الى درجة تكاد تكون الموت من الحصر ونفوذ الزاد فهذه هي حالة الانسان وهذه هي الامور التي ينبغي ان يحاربها الانسان العاقل المتمدن ولئن كان المرجح انها لا تنقطع الا بانقراض الجنس البشري فان سلوان العاقل ولو لم يحمع قيامهُ بما يقاد بالتعقل والحكمة الى القيام بهِ

العفو المعجب

ان لويس دوق دو بوربون ملك فرنسا من سنة ١٤٩٨ الى سنة ١٥١٥ بات اسيرًا في يد الانكليز ولما نجا من الاسر اقام بعمل لا يفعلهُ الا من كان شانهُ الحلم وكرامة الاخلاق . فانهُ عندما كان ماسورًا استغنم كثيرون من الخاضعين لهُ الفرصة لينهبوا ما يخصهُ ظانين انهُ ما من احد يخبرهُ بتعديهم . فلما خلص من الاسر وعاد الى وطنهِ اسرعوا بالمجيء اليهِ ليهنئوهُ فاجتمعوا كلهم حولهُ . وكان لذلك الملك وكيل عام صارم فاتاهُ بدفتر فيهِ ذكر كل تعدياتهم بالتفصيل . فلما راوهُ اندهشوا وتحيروا غير ان ذلك الملك قال لوكيلهِ هل قيدت في الدفتر الخدمات التي قد نفعوني بها . فقال لهُ لا يا ايها المولى . فقال الملك من الواجب ان نحرق هذا الدفتر اذ انهُ لا يحتوي على خدماتهم وطرحهُ في النار بدون ان يطالعهُ

الامانة

اذا لاحظ الانسان احوال الامم يرى ان الامانة اعم في الامم التي لم تبلغ الدرجة المسماة بدرجة التمدن مما هي في الامم المتمدنة فترى البدو اشد امانة في المحافظة على قواعدهم ووعدهم وتعهداتهم من الحضر المتمدنين وفي بلاد روسيا امة اسمها الاوستياك وهي نصف بربرية وموقعها في شمالي روسيا وقد اشتهرت بالامانة وخلو الغرض ومن الشواهد الكثيرة الخبر الاتي وهو. ان تاجرًا روسيًّا سار الى نوبولسك وهي عاصمة سيبريا الروسية ونام عند رجل من الامة المذكورة وفي الصباح سافر غير انهُ اضاع كيسًا في الطريق وكان فيهِ مائة ريال مسكوبي . وفي ذات يوم خرج ابن الرجل الذي كان قد نام التاجر الروسي عندهُ فراى بالتصادف كيس الدراهم غير انهُ لم ياخذهُ ولا مسهُ . ولما عاد الى بيتهِ اكتفى بان يخبر اباهُ بانهُ راى كيس دراهم في الطريق وانهُ لم يمسهُ . فقال لهُ ابوهُ ارجع على الفور الى المكان الذي قد رايت الكيس فيهِ واضع عليهِ ترابًا واغصان اشجار بدون ان تغير مكانهُ فان عاد صاحبهُ وفتش عليهِ يجدهُ . وبقي الكيس في ذلك المكان ثلثة اشهر . وبعد المدة المذكورة رجع التاجر الروسي من برإسوف ونزل عند ذلك الرجل واخبرهُ بانهُ اضاع في المرة الاولى كيس دراهم فيهِ مائة ريال . فقال لهُ صاحب المنزل اانت هو الذي اضاع الكيس فلا يشغل بالك فانني سارسل معك ابني ليدلك على المكان الذي يجب ان يكون الكيس فيهِ . فسارا ووجدا الكيس مخفيًا تحت التراب والاغصان حيث كان قد وقع من التاجر

العدل في الحرب

ان كاميل كان من القواد الرومان المشهورين بالشجاعة والفضائل والتدبير والحكمة مات سنة ٣٦٥ قبل الميلاد فاقام في ذات سنة بحصر مدينة فالاري من ايطاليا . وكانت تدافع عن نفسها فطال زمان حصرها بدون ان يظهر شيء من علامات قرب التسليم او الفتح عنوة . غير ان احد اهاليها كان من الخائنين فصمم على ان يسلمها الى اعدائها الرومان وهو معلم مدرستها وكان من المتمتعين باعتبار الاهالي واحترامهم التام فانهُ كان من اهل الحذق والمعارف وذا مركز حسن جدًّا ولذلك اجتمع عندهُ اولاد اعيان المدينة المحصورة . ولا يخفى ان الذي يخطر لهُ ببال ان يخون مدينتهُ لا يستحق ان يكون ذا مركز كالمركز الذي كان فيهِ ذلك المعلم . ففي ذات يوم من ايام التنزه في المدرسة سار بتلامذتهِ طلبًا للتنزه خارج الاسوار ومشى بهم في مكان ما من خطر فيهِ على الاولاد غير انهُ دخل طريقًا غير ظاهر كان يعرفهُ فوصل بهِ الى معسكر الاعداء والاولاد معهُ واجتمع بالقائد كاميل المذكور وقال لهُ يا ايها القائد ان مدينتنا قد باتت الان في قبضة يدك فان هولاء هم اولاد اعيانها فيلتزمون ان يقبلوا بكل شروطك ليردوا اولادهم اليهم . وبعد ان انتهى من كلامهِ اخذ ينظر حولهُ بعجب منتظرًا الشكر العظيم والمكافاة الجزيلة . غير انهُ بات في اعظم ويل وخوف عندما سمع من القائد كاميل الروماني الكلام الاتي المهين وهو يا ايها التعيس لقد خطر لك ببال ان الرومانيين انذال مثلك فاعلم يا ايها الدني ان القوانين والعدالة هي محفوظة سالمة ولو تعلقت باعدائنا والحروب لا تمس في شيء حقوق الانسانية فالذين ينتفعون بالخيانة يشاركون الخائن في خيانتهِ فاننا لا نحارب الاولاد ولكننا نحارب الرجال حربًا قانونية . وكانت فرائص الاولاد الصغار ترتجف خوفًا فامنهم ذلك الجنرال العاقل وردهم الى اهلهم وسلم ذلك الخائن الى الاهالي

ليتنقموا منهُ انتقاماً عادلاً . فلما عاد الاولاد الى المدينة وجدوا ان اهاليهم باتوا في اضطراب وويل شديدين فلما راوهم تحول حزنهم الى فرح واضطرابهم الى سكينة ولما سمع الاهالي بما كان قد فعلهُ القائد كاميل مالت قلوبهم اليهِ وقالوا ان الاوفق ان تكون حكومة امة كهذهِ الامة حليفتنا عوضاً عن ان تكون عدوتنا ففتحوا ابوابهم للرومان الذين عاملوهم معاملة الحلفاء بل معاملة الاخوة.

الشهامة

ان الشرق في احتياج شديد الى كرامة الاخلاق والشهامة والصدق والامانة ولذلك من الواجب ان نجتهد في نشر الاخبار التي من شانها اظهار فضل الذين شانهم المحافظة على المبادي الصحيحة . وما من شيء احب الى الانسان من ان يرى بين قومهِ قوماً يمتنعون عن الانتفاع بوسائط غير جائزة وغير لائقة يصدرها غيرهم ليعاملهم ويربح بالغدر والخداع فاننا قد بتنا في زمان لا يظن الاخ الحسنى في اخيهِ وفي قراءة الخبر الاتي لذة يفرح بها الانسان ولو كان خائناً وهي ان الرومانيين فتحوا حرباً شديدة على برهوس ملك ابير وبعضها الان هو من ولاية البشناق العثمانية ففي ذات يوم ورد تحرير الى رئيس الدولة الرومانية المسمى فابريسيوس من طبيب الملك ابير المذكور ومآلهُ ان ذلك الطبيب يرتضي بان يقتل مولاهُ الملك بالسم اذا وعدهُ الرومان بمكافاة تعادل نفع قتل ذلك الملك . اما الرئيس فابريسيوس الروماني فحرر بهذا الشان الى الملك الايبري المذكور ليحذرهُ من خيانة طبيبهِ الشرير وختم الرئيس تحريرهُ بما ترجمتهُ يا ايها الملك انك لم تصب في اختيار اصدقائك واعدائك وستتاكد صدق كلامي عند قراءة الخبر الذي قد ورد الينا من طبيبك وهو واصل لقاطيهِ . فانك تحارب اصحاب الناموس وكرامة الاخلاق وتركن الى الاشرار المفسودين . فلما قرا ملك ابير تحرير الرئيس الروماني صرخ قائلاً لقد عرفت فابريسيوس وانهُ اسهل علينا ان نجعل الشمس تغير مجراها الاعتيادي من ان نجعل الرومان يحيدون عن سبل العدل والفضائل . وبعد ان بحث عن الامر وتحقق خيانة طبيبهِ قاصهُ اشد القصاص غير انهُ لم يكن راغباً في ان يحمل جميل الرئيس الروماني بدون ان يظهر شكرهُ ويكافيهُ عليهِ ولذلك اطلق سبيل كل الاسرى الرومان وردهم اليهِ بدون ان يطلب شيئاً مقابلة لذلك . اما رئيس الدولة الرومانية فلم يرد ان ينال جزاء لانهُ تمنع عن ارتكاب ذنب وهو قبول الانتفاع بخيانة خائن ولذلك بعث الى ملك ابير اسرى من حلفائهِ من اهالي ايطاليا عددهم قدر عدد الاسرى الذين كان قد بعث بهم اليهِ

الصرامة

من اعظم اسباب التشكي في الدنيا وقوع الخلل واعظم اسباب الخلل التساهل والحلم الذي هو في غير محلهِ فلو قتل اكثر القتلة لقل القتل هذا في الشرق هو الواقع بدون ريب . وكذلك لو وقع القصاص على اكثر اللصوص لقلت جداً فسر الادارة الثبات في اجراء القوانين والاوامر وخرابها باجرائها مدة ثم اهمالها بدون داعٍ كافٍ وقد جرى في ايام الامبراطور جستنيانوس امبراطور الرومان الشرقي حادث هو برهان على صحة ما قد ذكرنا بهذا الشان فانهُ عندما راى ان التعديات والشرور قد كثرت في القسطنطينية وطال زمان جريها اقام حاكماً لها رجلاً من المشهورين بالامانة والنشاط والعدل والاقدام والحذق وسلم اليهِ كل سلطانهِ ليقاص المذنبين واعلن ان حكم حاكم القسطنطينية ينفذ بدون ان يكون قابل الاستئناف

وان الامبراطور لا يعفو عن احد . فهذا الاعلان الامبراطوري اوقع الرعب في قلوب كل اهل التعدي والعدوان خلا رجل واحد كان يظن انهُ غير خاضع للقانون . ففي ذات يوم تعدى على ارملة وسلب منها بعض ما يخصها فسارت الى الحاكم المذكور وشكت امرها اليهِ . وكان الحاكم يعلم كيف ينبغي ان ينصرف فكتب الى المتعدي كتابًا لطيفًا وتوسل اليهِ بان ينصف الارملة المسكينة وسلمها التحرير وقال لها خذيه انتِ اليهِ . فلما قراهُ المتعدي استشاط غيظًا وضربها واهانها بالكلام . فلما سمع الحاكم بذلك تكدر وطلب المتعدي الى مجلسهِ ليحاكمهُ وارسل اليهِ ورقة الدعوة . فاستهزأ بها وعوضًا عن ان يطيع امر الحاكم سار ليتناول الطعام في القصر الملكي اذ انهُ كان قد دعي اليهِ ليتناول الطعام مع الامبراطور . فعرف الحاكم بذلك فاستاذن الامبراطور بان يسمح لهُ بان يدخل عليهِ وهو يتناول الطعام ليعرض لهُ امرًا فاذن لهُ فدخل وقال يا ايها المولى اذا كنت لا تزال مصممًا على انفاذ الاوامر التي اعلنتها بخصوص المتعدين لا انفك عن خدمة جلالتك بانفاذ اوامرك ولكن اذا كنت قد حدت عن ذلك المشروع الذي يليق بك بحيث يتشرف اشد الناس شرًّا باحسانك وبالجلوس عند مائدة طعامك ارجوك ان تتنازل بقبول استعفاءي من خدمة لا اقدر ان اكون فيها على تلك الحال ما لم اكدرك بدون ان انفعك . انتهى . فانتبه الامبراطور الى هذا الكلام وقال انني لم اعدل قط عما قد صممت على انفاذهِ فاجعل بحثك في كل مكان فاسمح لك بهِ ولو كان في نفس عرشي فانني انزل عنهُ لامكنك من انفاذ العدل . انتهى . فلما سمع هذا الجواب استند اليهِ والقى القبض على ذلك الرجل المتعدي وهو جالس مع الامبراطور عند مائدة الطعام وساقهُ الى المجلس وسمع شكوى الارملة وبما ان ذلك الرجل الذي كان على جانب عظيم من الفحة والجسارة بات مرتجفًا لا يقدر ان يحامي عن نفسهِ بشيء لظهور تعدياتهِ وجعلهُ الحاكم مثالاً لنفوذ العدل فحجز املاكهُ لنفع الارملة وكان هذا العمل واسطة لقطع التعديات من القسطنطينية زمانًا طويلاً

مزايا كلام العرب

لائحة لبيان مزايا كلام العرب وسبب اختراع فن النحو وبيان كيفية تعليمهِ وتعلمهِ بوجه السهولة

(من قلم جناب عزتلو ناجم افندي قايمقام قضاء اللاذقية صاحب كتاب تسهيل التحصيل وتاليفات اخرى)

اعلم ان لغة كل قوم عبارة على القول الدال عن مقصود المتكلم وذلك القول لكونهِ فعلاً لسانيًا يلزم ان يصير بتكرر فعلهِ ملكة راسخة في العضو الفاعل لهُ وهو اللسان وتتفاوت تلك الملكة في كل ملة بحسب اصطلاحاتهم المتفاوتة وكانت الملكة الحاصلة للعرب احسن الملكات واوضحها من جهة البيان لجميع المقاصد لدلالة غير الكلمات فيها على كثير من المعاني مثل الحركات التي تميز الفاعل من المفعول بهِ ومن المضاف اليهِ وبالعكس وذلك لا يوجد بوجه الكمال الا في لغة العرب واما سائر اللغات فلا بد ان يكون لكل معنى لفظ دالٌ عليهِ بالوضع ولهذا السر يوجد الكلام العربي اوجز واقل الفاظًا وعبارة من جميع الالسن حتى ان الحروف والاوضاع الموجودة في كلام العرب لها اعتبار في الدلالة على المقاصد المختلفة لان كلامهم واسع جدًّا ولكل مقام عندهم مقال يختص بهِ مثلاً قولهم زيدٌ جاءني مغاير من جهة الافادة لقولهم جاءني زيدٌ لان المتكلم يفيد في التركيب الاول ان اهتمامهُ بالمسند اليهِ قبل المسند وفي الثاني بالعكس قولهم زيدٌ قائمٌ وان زيدًا قائمٌ وان زيدًا

لقائم مغاير كلها في الدلالة فان التركيب الاول العاري عن التاكيد يفيد الخالي الذهن والتركيب الثاني المؤكد بحرف انَّ يفيد المتردد والثالث يفيد المنكر فتبين انهُ يوجد في كلام العرب للحركات والحروف والاوضاع اعتبار في الدلالة على المقصود من غير تكلف الى صناعة يستفيدون ذلك منها كما تشهد بذلك الخطب المسموعة من خطبائهم المصنعين والاثار الموجودة لعلمائهم وشعرائهم المفلقين من النثر والنظم الكائن على اساليب لغتهم وتراكيب كلامهم ثم اعلم انهُ لما ظهر الاسلام وفارقت العرب الحجاز لفتح الممالك الموجودة بايدي غيرهم من الامم وقهروا الدول وخالطوا العجم تغيرت تلك المملكة الاصلية بسبب استماعهم من الاعاجم في التعبير عن المقاصد كيفيات غير الكيفيات التي كانت لهم وفسدت بما القى اليها السمع من المخالفات التي للمتعربين فعند تحقق ذلك خشي اهل العلوم من ان تفسد تلك الملكة بالكلية فلذلك بادروا الى استنباط قوانين كلية ومطردة من مجاري كلامهم ليقيسوا عليها سائر انواع الكلام ويلحقوا الاشباه بالاشباه والنظائر بالنظائر مثل ان الفاعل مرفوع والمفعول منصوب والمضاف اليهِ مجرور ثم راوا تغير الدلالة بتغير الحركات فاصطلحوا على تسميتهِ بالاعراب وتسمية الموجب لذلك التغير بالعامل وامثال ذلك وصارت كلها اصطلاحات خاصة فقيدوها بالكتاب وجعلوها فنًّا مخصوصًا واصطلحوا على تسميتهِ بعلم النحو واول من كتب فيهِ ابو الاسود الدوءلي من بني كنانة باشارة الامام ابي الحسن علي رضي الله عنهُ ثم كتب فيهِ الناس الى ان انتهى الى الخليل في ايام الرشيد فهو هذب تلك الاصول وكمل لهُ الابواب والفصول ثم اخذها عنهُ سيبويه فكمل تفاريعها واستكثر من ادلتها ووضع فيها كتابهُ المشهور الذي صار امامًا لكل ما كتب

فيها من بعدهِ ثم وضع ابو علي الفارسي وابو القاسم الزجاج كتبًا مختصرة للمتعلمين ثم طال الكلام وحدث الخلاف بين اهلها من الكوفيين والبصريين وكثرت الادلة والحجج بينهم وتباينت الطرق في التعليم وصعب ذلك على المتعلمين حتى جاء بعض المتاخرين من العلماء باختصار كثير من ذلك مع استيعابهم للقواعد كالزمخشري وابن الحاجب وابن مالك وغيرهم واما الان فقد كادت توذن هذه الصناعة بالذهاب لما برينا الزمان من النقص في سائر العلوم والصنائع وذلك لتناقص الهمم وعدم تشويق اولياء الامور والنعم حتى انسدت طرق تحصيل الفضائل وابوابها وقلت بل عدمت اربابها ثم لا يخفى ان علم النحو آلة لتحصيل العلوم العالية المقصودة بالذات فلذلك ينبغي ان لا يوسع فيهِ الكلام حتى لا يصير طول الاشتغال بهِ مانعًا عن تحصيل العلوم النافعة والفنون الجامعة لانهم اذا قطعوا عمرهم القصير في تحصيل العلوم الآلية فمتى يظفرون بالمقاصد العالية فاذًا يجب على المعلمين ان ينبهوا المتعلمين على الغرض منها بتعليم المقدمات المختصرة النافعة وبتفهيم الامثال الحسية حتى لا يزال الاستعداد يتدرج ويزداد قليلاً قليلاً بتكرر الامثال واحاطة امهات مسائل الفن على سبيل التقريب والاجمال لان المتعلمين اذا القي عليهم التفصيل مع اتيان العلة والدليل يكل ذهنهم عن التحصيل ويحير امرهم الى التعطيل لانهم يحسبون ان العلم صعب في نفسهِ فيتكاسلون عن قراتهِ ودرسهِ وينحرفون عن قبولهِ ويتمادون في هجرانهِ وينصرفون عن دخولهِ فيصير ذلك سببًا لحرمانهم من جميع العلوم وادراك الحقائق والفهوم وليس ياتي ذلك الا من سوء التعليم وعُسر التفهيم فيجب على المعلمين التمسك بتسهيل التحصيل وتعليم الاجمال قبل التفصيل وهو الهادي الى سواء السبيل

تاريخ فرنسا

فانكم تجعلون اواسط اوربا سجناً لنا وانا اجعل البحار سجناً لكم. غير ان نهاية الحرب لا تتم الا بوسائط اخر افعل فانهُ لا بد من جمع مائة وخمسين الف رجل وسفن كثيرة جداً . ولا بد من ان نحاول قطع المضيق الواقع بين فرنسا وانكلترا وربما كانت محاولة ذلك تجعلني ادفن في قاع البحار سعدي ومجدي ونفسي . ياسيدي ان الحمل على انكلترا جسارة مخيفة

وكان سفير انكلترا يسمع كلام بونابرت باندهاش وتعجب وعلى الخصوص لما اخذ بونابرت في ان يعدد بوضوح وفصاحة كل مخاطر الحمل على انكلترا وصعوباته والتجهيزات العظيمة براً وبحراً اللازمة للقيام بذلك وصعوبات التخلص من البوارج الانكليزية ثم قال لهُ ان الهلاك في محاولة الهجوم على انكلترا اقرب من الفوز بالمرغوب . ومع ذلك ارى انهُ لا بد من ان نعرض انفسنا لهذا الويل العظيم اذا الزمتموني ان اعرضها لهُ . ولذلك اقول انني لا اتردد عن ان اعرض لهُ نفسي وجيشي فانني اقدر ان اقوم بذلك قياماً لا يقدر غيري ان يقوم بهِ . فاحكم بما ياتي هل يسوغ لمن كان مثلي متمتعاً بالنجاح والسلطان والسلام ان يعرض سلطانهُ ونجاحهُ وسلامهُ في انفاذ امر كذلك الامر. الا ترى انني بعيد عن التكلف والتصنع عندما اقول انني راغب في المحافظة على السلام . فمن اوفق الامور لكم ومن اوفقها لي ان نبقى ضمن حدود العهود. ولذلك لا بد من اخراج جنودكم من مالطة ومن ان تحموا الذين يحاولون قتلي في انكلترا . فاذا وافقكم ان اهان بكلام الجرائد الانكليزية لا باس في ذلك ولكن لا يسوغ ان تسلموا بان اهان بتصرفات المهاجرين الادنيا الذين يتعدون على حقوق الحماية التي تمنحونهم اياها حال كونهِ قد تقرر في نظاماتكم المتعلقة بالمتحدين معكم انهُ يسوغ طردهم من بلادكم . فتصرفوا معي بالحب والصداقة فاعدكم بان اجعل معاملاتي المتعلقة بكم كذلك . فانظروا الى السلطان العظيم الذي نقدر ان ننفذهُ في العالم بجمع امتينا بالاتحاد . فان عندكم بوارج لا اقدر ان اتي بمثلها ولو بذلت كل مداخيلي عشر سنوات . وعندي انا خمسمائة الف جندي يسيرون وراءي كيفما توجهت بهم . فان كنتم سادة البحر انا سيد البر . ولذلك من مصلحتنا ان نجد واسطة للاتحاد وليس لفتح الحروب فنتمكن من ان نسوس العالم كما نشاء . فاذا اتحدت فرنسا وانكلترا تقدران ان تقوما بكل ما تقتضيهِ حقوق الانسانية . انتهى

هذا ومع ان سفير انكلترا المذكور بلغ حكومتهُ كلام بونابرت بالتفصيل لم تقبل بان تخرج جنودها من مالطة بادعاآت مختلفة . وكان الغيظ يشتد في قلوب الفريقين فاخذا في الاستعداد لتجديد الحروب واثر ذلك تاثيراً شديداً في بونابرت حتى انهُ كان بجملة يظهر غيظهُ حيناً بعد حين وقد قال ما ياتي بهذا الشان ان مالطة تمكن مالكها من التسود على البحر المتوسط. وما من احد يقول انني اقبل بان اسلم البحر المتوسط الى انكلترا الا لانني اخاف سلطانها فاخسر احترام بحار العالم واحترام اوربا . ولذلك قد صممت على ان احارب الى ان تفرغ قوتي فان ذلك افضل من خسارة البحر المتوسط واذا وصلت الى مدينة دوفر (في عبر البحر من انكلترا) ينتهي امر اولئك الذين هم ظلمة البحار . وفضلاً عن ذلك اقول انهُ لا بد من محاربة امة لا تطيق عظمة فرنسا فالاسراع الى الحرب اوفق من الابطاء . اما انا فلا ازال في الشبيبة والانكليز في خطا ربما كنت لا اراهم فيهِ بعد الان فالاوفق تسوية الامر بالحال . ولذلك

اقول اني لا اسمح لهم بامتلاك مالطة . انتهى . ومع ذلك ارتضى بونابرت بان يخابر الانكليز بتسليمهم جزيرة اخرى في البحر المتوسط فقال انني لا اعارضهم اذا اخذوا مينا ليلتجئوا اليها ببوارجهم على انني مصمم بان لا اسمح بان يكون لهم جبلان كجبل طارق في البحر المتوسط احدها عند المدخل والاخر في الوسط . ولم تقبل انكلترا بذلك . ثم طلب بونابرت ان يصير وضع جزيرة مالطة في يد امبراطور روسيا امانة الى نهاية المخابرات التي كانت جارية بهذا الشان بين فرنسا وانكلترا . وصادف ذلك عندما كان امبراطور روسيا يعرض مداخلاته على الدول لتبين لمنع الحرب . فرفضت انكلترا بان تسلم بذلك وقالت انها لا تظن بان روسيا تقبل بان تقوم به . وفي اثناء ذلك طلبت انكلترا الى سفيرها في باريز بان يطلب الى فرنسا بان تبقى مالطة بيدها عشر سنوات وان انكلترا تقابل ذلك بالاعتراف بالجمهورية الايطاليانية . غير ان فرنسا لم تقبل بذلك فطلب سفير انكلترا اوراقه وسافر واخذت البوارج الانكليزية في ان تهاجم المراكب الفرنساوية التجارية اينما وجدتها وهكذا امسى العالم في لهيب الحروب مرة اخرى . ومن الامور المقررة عند المورخين بان مسئولية فتح هذا الحرب بتكدير سلام معاهدة اميينز لا تتعلق ببونابرت . وقد قال بونابرت عن ذلك ما ياتي انهُ كان قد تقرر في عقلي في اميينز ان احوال فرنسا واوربا واحوالي كانت قد تقررت تقررًا ثابتًا غير ان وزارة انكلترا اضرمت نيران الحرب مرة اخرى . ولوم كل ويلات الحروب التي حلت باوربا بعد ذلك يلحق بانكلترا . اما انا فكنت مصممًا على ان اجرد كل قوتي لاصلاح احوال داخليتي ولا ريب في انني كنت قادرًا ان اقوم باعمال كالمعجزات . ولو تم ذلك لما اضعت شيئًا من المجد بل كنت اكتسبت سعادة كثيرة وكان ذلك ما يمكنني من اتمام الانتصار على اوربا ادبيًا بتغيير ارائها بالسلام عوضًا عن الانتصار عليها بذلك بالحروب التي تبعت الخلاف بسبب تنفيذ معاهدة اميينز . ومن المعلوم ان تلك الحروب سلبت مني مجدًا عظيمًا فان اعدائي كانوا يقولون انني احب الحروب غير انني صرفت زماني في ان ادافع عن نفسي . الم اطلب عقد الصلح بعد كل انتصار فزت به . وبالحقيقة انني لم اكن ذا تصرف حر في اعمالي فانني لم اكن قادرًا ان انفذ مرغوباتي فكنت قابضًا على الازمة بيد قوية نشيطة غير ان شدة الامواج اضعفت عزمها فلم تقدر ان تثبت على القبض عليها . فكنت اخضع بالحكمة متضلاً ذلك على الغرق بالمضادات . ولم اكن حرًا في اعمالي لان الظروف كانت مفيدة لي على الدوام . ولذلك سالني اصدقائي الصادقون في ابتداء نهوضي في زمان القنصلاتو ما هي الجهة التي تطلبها وماذلك الا بنية حسنة ليعرفوا غاياتي ويسلكوا بما يوافقها . فكنت اجيبهم بانني لا اعلم . فكانوا يعجبون حتى ان بعضهم ربما كانوا يتكدرون مع انني كنت اطلعهم على الحقيقة . وبعد ذلك في ايام الامبراطورية عندما قلت وسائط التقارب كنت ارى من لوائح اوجه كثيرين انهم يسالونني ماهو مطلوبك . وكان جوابي حينئذٍ كالاول . ولم اكن حرًا في اعمالي لانني لم اكن احب نفسي محبة احمق بحيث ابيت اطالب اجراء كل شيء بحسب ارادتي ومشربي . ولكنني كنت انظم الكيفية انتظامًا مناسبًا للاحوال . فكان يظهر من جرى ذلك انني على غير ثبات في بعض الاعمال ولذلك كان يتهمني قومي بعدم الثبات وهذه تهمة غير عادلة . انتهى

هذا وقد قال العالم شارلز انجرسول المشهور بخصوص تكدير معاهدة اميينز ان الباريزيين كانوا يقولون ان الانكليز كانوا قد راوا انهم احتملوا من

الذل ما لا طاقة لهم على احتمالهِ بعقد معاهدة اميينز وبنجاح جمهورية فرنسا فعزمت على ان تجدد الحرب فان اسبقية حزب التوري في لوندرا انما كانت متوقفة على ذلك مع رجوع بت الى سياسة الوزارة. وان بونابرت كان عارفًا حق المعرفة بتصميات حكومة انكلترا على تجديد الحرب ومحاولتها وجود واسطة لتجديدها . انتهى. وقد قال موسيو تيرس المشهور بهذا الشان بعد التامل الكافي لا نقدر ان نلوم فرنسا ناسبين اليها تجديد الحرب بين الامتين. فان القنصل الاول في هذه المرة سلك مسلك الامانة . فانهُ من سوء الحظ كان في انكلترا حزب ضعيف في الحكومة وكان يحب ان يحافظ على السلام غير انهُ كان يخاف بطش الحزب الانكليزي الذي كان يحب ان يثير الحرب فلما سمع التقولات الناتجة عن امر سويسرا خاف وامر بان لا تخرج الجنود الانكليزية من مالطة وهذا خطاء عظيم. ومنذ تلك الدقيقة وقع اساس السلام لانهُ عند اقتراب جائزة جليلة كمالطة من مطامع الانكليز لا يمكن ابعادها عنهم. وعند مارات الحكومة الانكليزية اعتدال المداخلات الفرنساوية في سويسرا وسرعتها وان الصعوبة الناتجة عن ذلك امست في خبر كان رغبت في الخروج من مالطة غير انها لم تكن تتجاسر على ذلك. فطلب اليها القنصل الاول بالعدل وبكبرياء وقع عليها اهانة بان تجري معاهدة اميينز. فتكرار الدعوات ساقها الى العدوان الذي ذكرناهُ . انتهى. وقد قال المورخ وليم هازنت ان انكلترا اشهرت الحرب على فرنسا في ١٨ ايار سنة ١٨٠٣ وهو زمان مهلك لا تنساهُ اوربا. فانهُ زمان ابتداء ويلات جديدة لا ينساها العالم مادام موجودًا . فان الحرب السابقة لم تاتِ بالمقصود فاثرت هذه الحرب بمحاولة محو مثال الثورات باعظم الوسائط واكثرها خطرًا . مع ان تلك الثورة قابت دولة مبغوضة عند

الفرنساويين ولئن كانت ذات عهد قديم وكانت قد فازت على كل ما اقيم لدوسها ان كان من الوسائط الداخلية او من الخارجية. ومن اعظم الاكاذيب التي اخترعت لستر شر فتح هذه الحرب الادعا بانها انتصار للعدل وللانسانية . ففي هذه المرة لم تستخدم الوسائل الاقناعية المهمة فان ادعاءات امتن واقوى جعلت عضدًا لفتح الحرب. اما الادعاء بان مالطة مسوغ فهو شر . فادعي بان تعديات فرنسا وامتداد سلطانها مما يعرض املاكنا في الهند (هذا المورخ انكليزي) ولذلك لا بد لنا من مالطة لازدياد امنيتنا . هذا مع اننا كنا قد وسعنا دائرة املاكنا في الهند في اثناء تلك الحوادث . فلو جعلت فرنسا ادعاء كهذا واسطة لاثارة الحرب بعد السلام هل يسلم لها بان ادعاءها في محلهِ . على اننا نحن من الشاذ فلا نخضع للقوانين التي نطلب الى غيرنا ان يخضعوا لها . انتهى. وقد قال السار والتر اسكوت الانكليزي وهو من الامراء المورخين ان الوزارة الانكليزية ارتضت بان تبقي مالطة في يدها عشر سنوات بعد ان كانت قد طلبت ان تبقى لها دائمًا . اما بونابرت فلم يرتضِ بان يقع تغيير في معاهدة اميينز ولما كان قد رفض تسليمها الى حرس من نابولي عرض على الانكليز بان يوضع حرس فيها من جنود النمسا او روسيا. غير ان انكلترا لم تقبل بذلك. فخرج اللورد وتيورث سفير انكلترا من باريز في ١٨ ايار سنة ١٨٠٣ واشهرت انكلترا الحرب على فرنسا . فالحرب الدموية التي حدثت بعد صلح اميينز صادرة عن كلام كبرياء وحسد ومخاوف وهذا ما قالهُ احد الانكتيين . وبالحقيقة انهُ لم يكن للحرب سبب محدود مخصوص يمكن ازالتهُ بتوضيحات او اعتذارات او بالتسليم بحقوق . انتهى . وقد قال مستر لوكهارت المورخ بهذا الشأن في ١٨ ايار اشهرت انكلترا الحرب . هذا وكان قد سبق

ذلك اصدار اوامر باسر المراكب الانكليزية اينما كانت . وقد قيل انهُ قُبض على مائتي مركب قبل وصول اشهار الحرب الى باريز وان في تلك المراكب من البضائع ما يساوي ٢٠ ملايين ليرا انكليزية. ومن المعلوم انهُ اذا كان اغتنام البضائع المختصة موافقًا للقوانين او غير موافق لها مامن ريب في ان العرف كان قد قررهُ منذ زمان طويل وكانت انكلترا تقوم بهِ في جميع الظروف المشابهة لذلك الظرف حتى انهُ مع مرور الزمان صار قسمًا من القانون الاوربي الحربي. وقد قال السار ارشيبلد اليسون الانكليزي اننا اذا بحثنا في الاحوال التي اتت بتجديد الحروب بحثًا مبنيًا على التاني لا نقدر ان ننكر رغبة الحكومة الانكليزية الشديدة في تجديدها ولذلك نقول انهم هم المتعدون هذا بالنظر الى الاشغال التي كانت جارية بين الامتين . انتهى . وعند بلوغ خبر تجديد الحرب الى بونابرت قال لوزرائهِ قولًا لا بد من ان يوثر تاثيرًا حسنًا في قلب كل من شانهُ كرامة الاخلاق وهو بما ان الانكليز يرغبون في ان يلزموننا بان نقفز فوق الحفرة لابد لنا من القفز فوقها . هذا وربما كانوا يفوزون باخذ بعض بوارجنا وبعض مستعمراتنا على انني ساحمل الويل الى شوارع انكلترا . واحذرهم بقولي لهم انهم سيندمون على ما فعلوا عند النهاية ويذرفون دموعًا دموية . ولا يخفى ان الوزراء قد حملوا ملك انكلترا على ان يكذب على مسمع من كل اوربا . فان فرنسا لم تكن مشغلة بالتجهيزات ولا باقامة المخابرات . ولم ترسل انكلترا اليَّ تحريرًا واحدًا واللورد ويتورث سفيرها لم يقدر ان ينكر ذلك . ومع ذلك نرى ان تلك الحكومة تحاول تهييج الافكار بمداهناتها الدنية . وقد احتملت كل انواع الاهانات من الحكومة الانكليزية في الشهرين الماضيين . وقد تركتها حتى ملات كاس اهاناتها . وقد نسبت ذلك الى الضعف وضاعفت قحتها حتى ان سفيرها كان يقول لي افعل كذا وكذا والا اذهب بعد سبعة ايام . وقد طلبت اليهِ ان يكتب فقال لا اكتب فان حكومتي قد امرتني ان ابلغكم ذلك شفاهًا فقط . فهل يا ترى سمعتم بمخابرات جارية على هذا المنوال . اما هي برهان عزمها على المواربة والمحاولة حال كونها غير مرتبطة فتفعل ما يبدو لها وتعود بدون ان تترك شاهدًا على اعمالها . فاذا كان شانها تكذيب الوقائع فماذا يكون برهان حدة بواطنها . واذا كانت تظن بانها تقدر ان تسن نظامات وقوانين لاربعين مليونًا تخدع نفسها . وقد قرر القوم في عقلها انني اخاف الحرب حذرًا من تضعيف سلطاني بها . مع انني قادر ان اجمع جيشًا عددهُ مليونان عندما تمس الحاجة . ولا يخفى ان نتيجة الحرب السابقة انما كانت تكبير فرنسا باضافة البلجيك وبيدمون اليها . ونتيجة هذه الحرب ستكون تقرير نظامنا الاتحادي . اما رباط الاتحاد بين امتين فلا يكون غير العدالة والمحافظة على العهود . ولا يلزم ان تسمح الدولة التي يقع التعدي على ما يخصها من المعاهدات بوقوعهِ . ومن واجباتها ان لا تسمح بذلك واذا سمحت بهِ تستحق ان تحتقر . فان خضعت مرة لذلك تفقد مركزها وعندي انهُ اوفق للفرنساويين ان يحملوا نير العبودية باقامة عرش ملك انكلترا في باريز من ان يخضعوا لادعاآت حكومتهِ ومطاليبها غير العادلة . فنراها تطلب يومًا الى بوارجنا ان نسلم عليها وفي يوم اخر تطلب الينا ان لا نتجاوز حدودًا معلومة . حتى انهم راوا بعين الحسد ما كنا نفعلهُ من تنظيف موانينا وتجديد قوتنا البحرية التجارية ثم تطلب الينا ان نقدم لها ضمانات بان ذلك لا يكون ذا ضرر . ومنذ مدة قصيرة سار الفيس اميرال ليسغنر ببارجتهِ الفرنساوية الى مالطة ولم يكن معهُ بوارج فوجد ٥١ بارجة انكليزية هناك

(ستاتي بقيتهُ)

الهيام في فتوح الشام

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

ترضين ان اكون انا مولاك وانا الذي يهابني كل قومي ولي ضيع ورساتيق واموال ومواشٍ ولي منزلة عند الملك هرقل وجميع ما انا فيه مردود اليك اما ترضين ان تكوني سيدة اهل دمشق فلا تقتلي نفسك بالاصرار على القتال وعدم التسليم. فشتمته وحلفت بانها اذا ظفرت به لا بد من ان تقطع راسهُ الى ان قالت ما ارضى بك ان ترعى لي الابل فكيف ارضاك ان تكون لي كفوًا. ولما سمع بطرس ذلك منها غضب وحرض قومهُ على القتال وقال هل ترون عارًا اكبر من هذا في بلاد الشام ان نساء العرب غلبتكم. فعندما سمع رجال الرومان كلامهُ تارقوا وحملوا حملة عظيمة وصبرت النساء على قتالهن واي صبر حتى تعجب رجال الرومان وتحيروا لانهم لم يكونوا يعهدون مثل ذلك في جنس النساء. ومن يا ترى يقرأ هذا الخبر ولا يتذكر اخبار نساء الامزون واخبار نساء دهومي اللواتي يحرسن ملكهن ويخرجن للقتال معهُ وهن جيش لهُ نظام وترتيب. وبعد ان استمر القتال برهة ضايق رجال الرومان اولئك النساء ومع ثباتهن وشجاعتهن كدن يقعن في بلية وهوان

هذا وقد قلنا ان الرومان كانوا قد ضايقوا ابا عبيدة وان فارسًا عربيًا سار الى خالد بن الوليد في الطليعة واخبرهُ بما كان قد صار في جيشهِ بعد ان سرح امامهُ فرقتين قاصدًا امداد ابي عبيدة بنجدة وقد سبق ذكر عدد الرومان الذين خرجوا من الشام لقتال العرب بعد ان رفعوا الحصار عنها وساروا قاصدين اجنادين لقتال وردان. ولم تدرك النجدة جيش ابي عبيدة الا بعد ان كان قد اشرف على الهلاك وعند وصولها اشتد القتال واحدق العرب بالرومان من كل جانب واعملوا بهم السيوف واسروا قائدهم بطرس وردوهم الى الوراء. هذا وخالد بن الوليد القائد العام في قلق شديد من ان يدركهُ وردان بجيشهِ الجرار قبل التمكن من الاجتماع بالجيوش العربية التي كان قد كتب اليها ان توافيهُ لقتالهِ وكان يخاف ان يدركهُ بعض ذلك الجيش قبل ان يتمكن من قهر الجيش الذي كان قد خرج من الشام. ولذلك بعد ان ارجع الجنود الرومانية وفاز باسر قائدهم بولس سرح اباعبيدة باكثر الجيش وامرهم بالاسراع بالمسير وبقي هو على الساقة بقوم من الفرسان وبعد ذلك نظر خالد الى غيرة قتال النساء فقال من يأتيني بخبر القوم فقال رافع بن عميرة الطائي انا اتيك بهِ فاطلق عنان جوادهُ الى ان اشرف على النسوة وهن يقاتلن قتال الموت فاندهش ورجع واخبر خالدًا بما راى. فقال خالد لا تعجب من ذلك انهن من بنات العمالقة ونسل التبابعة وما بينهم وبينهن تبع الاقرن واحد فلا تعجب يارافع واعلم ان هذه النسوة لهن الحروب المذكرات والمواقف المشهورات وان يكن فعلهن تما ذكرت فلقد سدن على نساء العرب الى الابد ورفعن عنهن العار. فلما سمع العرب كلام خالد تهللت وجوههم فرحًا ووثب ضرار شقيق خولة المشهورة. فقال لهُ خالد القائد العام مهلًا يا ضرار لا تعجل فان من تأنى نال ما تمنى فقال ضرار ايها الامير لاصبر لي

عن نصرة بنت ابي وامي . فقال خالد قد قرب الفرج ان شاء الله تعالى . وبعد ذلك وثب خالد ووثب رجالهُ وقال لهم يا معاشر الناس اذا وصلتم الى القوم فتفرقوا عليهم واحدقوا بهم عسى ان نفوز بتخليص نسائنا

هذا ومن اعظم البراهين الدالة على تيقظ خالد بن الوليد وعلو همتهِ ونشاطهِ تمكنهُ في كل حين من ان يصل الى قومهِ وهم في ضيق قبل تمكن العدو من كسرهم ولولا الحذق وعلو الهمة لما فاز بذلك وهذا هو اساس تقدم العرب في تلك الحروب . ولما دنا من النساء اللواتي كن يحاربن كان قد اشتد الويل عليهن واشرفن على الهلاك فلما راين المواكب والكتائب والاعلام والرايات مشرفة عليهن تشددن وصاحت خولة قائلة يابنات التبابعة قد جاءكم الفرج ورب الكعبة . فلما نظر بطرس الى الكتائب العربية مشرفة عليهِ خفق فوادهُ وارتعدت فرائصهُ واقبل القوم ينظر بعضهم الى البعض الاخر فعند ذلك صاح بطرس قائلاً يامعشر النسوان الشفقة والرحمة قد دخلت في قلبي لان لنا اخوات وبنات وامهات فاذا قدم رجالكن فاخبرنهم بذلك . ثم عطف يريد العرب فنظر فارسين وقد خرجا من قلب العسكر احدهما متقلد سلاحهُ والاخر عاري الجسد وقد اطلقا عناني فرسيهما وهما خالد وضرار . ولما رات خولة اخاها قالت لهُ الى اين يا ابن امي اقبل . فقال لها بطرس انطلقي الى اخيك فقد وهبتك لهُ ثم ولى يطلب الهرب اذ راى انكسار قومهِ وقلة عدد رجالهِ . فلما راتهُ خولة موليًا قالت لهُ مستهزئة ليس هذا من شيم الكرام تظهر لنا المحبة والقرب ثم تظهر الجفا والتباعد وتقدمت اليهِ فقال لها قد زال عني ما كنت اجدهُ من محبتك . فقالت لهُ خولة لا بد لي منك على كل حال ثم تقدمت اليهِ وقد قصدهُ ضرار فقال لهُ بطرس خذ اختك عني فهي مباركة عليك وهي هدية مني اليك فقال لهُ ضرار قد قبلت هديتك وشكرتها واني لا اجد مكافاة لك على ذلك الا السنان رمحي فخذ هذه مني اليك ثم حمل ضرار عليهِ وهو يقول واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها . ثم هم اليهِ بالطعنة ووصلت اليهِ خولة فضربت قوائم فرسهِ فكبا بهِ الجواد ووقع على الارض فادركهُ ضرار قبل سقوطهِ وطعنهُ في خاصرتهِ فطلع السنان من الجانب الاخر فتجندل صريعًا الى الارض فصاح بهِ خالد قائلاً لله درك يا ضرار هذه طعنة لا يخيب طاعنها ثم حملوا جميعًا وفي برهة قصيرة كسروا الرومان وادخلوهم الى الشام . وقد قيل في الكتب العربية ان ضرارًا قتل في ذلك اليوم ثلثين فارسًا من الرومان وقتلت خولة خمسة وعفرة بنت غفار الحميرية اربعة وهكذا . ولما راى اهالي دمشق ما حل بجنودهم في هذه الحملة وقع الرعب الشديد في قلوبهم وحسبوا لاعدائهم حسابًا وتيقنوا بانهُ لا سبيل الى صدهم عنهم غير ان ابتعادهم عن الشام بعد حصرها مدة بين لهم انهُ لولا الخوف من الجنود المجتمعة في اجنادين لما رجعوا عن المدينة . وبعد ذلك جمع العرب الغنائم والخيول والسلاح والاموال . ثم قال خالد لهم الحقوا بابي عبيدة لئلا يكون وردان وجيوشهُ قد لحقوا بهِ فساروا هذا بعد ان وضع ضرار راس بطرس القائد الذي كان قد قتلهُ على سنان رمحهِ

هذا وقد قلنا ان سالمًا كان ينتظر دخول الرومان بالماسورات والغنائم ليدخل معها ويأخذ في البحث عن محبوبتهِ في الشام غير ان انتصار العرب ذلك الانتصار خيب املهُ فان العرب ارجعوا الاسيرات والغنائم . ومع ان الفوز بالاجتماع بسلمى كان عندهُ في المحل الاول سر بفوز قومهِ سرورًا لا مزيد عليهِ وعوضًا عن ان يبقى حيث كان قال الاوفق ان انضم الى قومي فان انتصرنا في اجنادين نرجع الى

الشام والفوز بالمرغوب بواسطة من الوسائط والا فبعد ان نرجع الى بلادنا ويعقد الصلح بيننا وبين الرومان اني هذه البلاد وابحث عن محبوبتي حتى اجدها واذا لم افز بذلك اصرف حياتي بطولها بالبحث الى ان اموت مرتاح البال بالقيام بالعهود فانني قد عاهدتها على التمنع عن الاقتران بغيرها اذا لم يمكني الزمان من الاقتران بها. وكان سالم في كدر لا مزيد عليه وعلى الخصوص بعد ان تامل برهة في مركز العرب في البلاد الشامية وتفريق جيوشهم وكثرة جيوش الرومان المجتمعة في اجنادين فان ذلك حمله على ان يرتاب بالفوز والنصر وقال في نفسه ما ادراني اننا سنصالح الرومان بعد رجوعنا والحاصل انه لم يكن يسلي نفسه بشيء حتى تظهر صعوبته له فيعود بخيبة الامل. ومن اغرب الامور ان سالمًا صرف من التعب والزمان ما كان قد صرف طلبًا لوجود محبوبته في الشام مع انها كانت في سجن حلب

الفصل السادس عشر

لو كانت اخبار الغرام خالية من مصائبها لما كان لها من اللذة ما يصادفه مطالعوها فالامل روحها فهو الذي يحمل القاري على ان يعتصم بالصبر الجميل عند تصفح صفحاتها الطويلة واسبابها المفصلة وهذا الامل هو روح اهل العالم جميعهم ولا ينقطع الا بانقطاع الحيوة وتوسيع دائرته ياتي بسوء العواقب وتضييقها يسلب الراحة ويبدل الحظ بالكدر والفرح بالكآبة حتى الصحة بالمرض. وامل اوغسطا وسلمى ومحبيهما عنصر حيوة غرامهم ومع ان توفيقهم كان قليلاً بل نادرًا كانت حبال امالهم طويلة فسلمى باتت في اسر الرومان في حلب ومحبها مع جيش العرب بين الشام والجابية. اما اوغسطا وجوليان فتركناها في ذلك البيت الذي كسر بابه جنود العرب قبل ان

وجدوا انه لا بد من الذهاب لقتال وردان وكانت اوغسطا قد غابت عن الصواب وجوليان قد امسى في يد الد اعدائه فسبحان الذي يجمع بعد التفريق ويفرق بعد الجمع. هذا وقد قلنا ان اولئك القوم من العرب كانوا يتجسسون البلاد فاتوا تلك القرية واستولوا عليها بدون ان يقوم اهلها باقل دفاع. ولما راي جوليان انهم قد كسروا باب البيت ودخلوه لم يخطر له ببال الا انهم قد وقفوا على خبره وعرفوا انه هو الجاسوس الذي كان خالد بن الوليد قد امر بالقاء القبض عليه ولذلك قال في نفسه انه قد دنا حلول الاجل ومع انه بات في ذلك الضيق كان ينظر الى وجه محبوبته اوغسطا نظرة عاشق لا يبالي بالموت الا خوفًا من فراق معشوقه فانكسار جانبه وهو على تلك الحال كان اعظم شاهد على صحة غرامه. ومن المعلوم ان الشدة تعلم الجبان الشجاعة فكيف الشجاع. ولما راى جوليان انه ما من مفر وان الاعداء اتون ليلقوا القبض عليه بحضور محبوبته بدون ان يبدو منه اقل دفاع عن نفسه استصغر ظروفه وصمم على ان يعظمها بعدم التسليم الا بعد ان يغلب بقوة الكثرة فيرفع العار عن نفسه ويقوم بواجبات الابطال فسل سيفه واراد الدنو من القوم لقتالهم واذا باحد الرومان من اهالي القرية قد ناداه قائلاً اليك عن ذلك فاننا قد سلمنا الى القوم وعقدنا شروطًا معهم. ومع انه كان من الابطال الباسلين سر بالخلاص من تعريض نفسه الى ويل لم يكن يومل بالنجاة منه. وبعد ذلك خرج العرب من ذلك المخدع فانتبه جوليان الى محبوبته التي كانت ملقاة على الارض وغائبة عن الصواب. فلما راها على تلك الحال عظم الامر عليه وخاف من ان يكون الخوف قد اثر فيها تاثيرًا مضرًا فاخذ هو ورفيقه العربي المتنصر الذي كان قد اختبأ في خزانة اذ انه ظن ان وجوده هو

مع جوليان واوغسطا يكون اعظم شاهد على انهم من الجواسيس الذين كانوا قد لجأوا من معسكر العرب بعد ان القي القبض عليهم في ان يغسلا وجهها الجميل المصبوغ بالاصفرار بالماء وفي ذلك اطراف اعضاء جسدها. وكان جوليان مضطربًا جدًّا فان جسدها كان باردًا ولونهُ اصفر فظن ان الموت يبتدئ بذلك غير ان رفيقهُ العربي شجعهُ وطمنهُ فسكن بلباله وقال في نفسهِ عندما اراها في الصحة تقر عيني ويرتاح بالي والا فعناني لا يقدر ان يحمل همي والشدة تسوق الانسان الى فعل ما لا يفعلهُ ذو العقل والادراك. ومن ياترى يقدر ان يصف سرورهُ وخفقان فوادهِ ودهشتهُ لما راى عينيها السوداوين تنظران اليهِ وهو جالس القرفصاء عند راسها بعد ان كانت اجفانها مطبقة. فقال لها يا مهجتي قد زالت المخاطر وارتفعت البلايا وحان زمان الاجتماع فانهضي ولا تخافي. فلم تجب بشيء غير انها قالت لهُ اغثني بشربة ماء فنهض رفيقهُ واتاها بها فشربتها ثم جلست بدون ان تشكو المًا ولا ان تتكلم كلمة واحدة من شانها زيادة قلق غمهِ واشغال بالهِ. فقالت لهُ لا تضطرب فانهُ بزوال العلة يزول المعلول وارى نفسي مرتاحة كثيرًا بالنسبة الى الماضي هذا اذا كنت انت مرتاحًا وان كان في قلبك ثقل من الهم فاقسمهُ بينك وبيني فان شرط الحب الاشتراك في السراء والضراء. فشكرها واي شكر واشتدت محبتها في فوادهِ بما لها من اللين واللطف والاعتصام بالصبر الجميل والاهتمام بهِ حال كونهِ كان يخاف ان يحملها اثقالا بتجاوز حدود الاعتدال بالاهتمام بها فهذا هو الحب الصحيح والصفات الممدوحة والطباع التي تريح الانسان وتريح الذين هم قريبون منهُ فان القاء ثقل كل ما يشعر الانسان بهِ من الم او هم او كليهما على قلب محب بالتشكيات واظهار حقيقة الحاسيات او اكثر من ذلك انما هو خطا المحب والمحبوب اللذين هذا الشان هو شانهما. وبالجملة نقول ان مرض اوغسطا يومين بعد حدوث ذلك كان اعظم واسطة لتمكين علاقات الوداد وتشديد رباطات الغرام فانها لم تكن تترك سنوح فرصة لاظهار استفادتها من عنايتهِ بدون ان تستغنمها. وكان ذلك يلذ لهُ ويرضيهِ وقال في نفسهِ الف مرة شتان بين امراة تعارض لتعجز زوجها بشكواها او بتظاهرها باكثر مما فيها او باظهارها كل الواقع لها وبين امراة شانها توضيح مرضها ثم الاعتصام بالصبر الجميل وعوضًا عن ان تنتظر كل اسباب السلوان من محبها تجمع بحسن تصرفها بين سلوانهِ وسلوانها

هذا ولا يخفى ان ويلات الحروب تلحق بالكبار وبالصغار وبالذكور وبالاناث ولا نريد ان نشغل هذا المكان بوصفها ولا ان نشغل القارئ عن مطالعة اخبار هذه الرواية بما ربما كان قد طالعهُ في اماكن اخرى او كان قد تامل فيهِ فتصورهُ وادركهُ غير انهُ لا بد من ان نقول ان تلك الحروب هي التي القت سلمى اللطيفة في الاسر في قلعة حلب ومن يا ترى كان يقدر ان يخلصها من ذلك المكان الحصين.

ولم ترَ ابواب الفرج مسدودة الا عندما رات انها ولئن كانت قد تجاوزت الحدود التي يجب على الفتيات ان يتجنبن تجاوزها في كل حال بواسطة التبسم لرجل غريب بعد ان رات منهُ ما دلها على حبهِ لها او استحسانهِ لجمالها لم تفز بالمرغوب اي انها لم تفز بالحصول على عنايتهِ وحبهِ فانها كانت معلقة املها بالفوز بالهرب بواسطتهِ او بالفوز برفع التشديد رفعًا ربما كان يمكنها من النجاة. ومن اسباب كدرها ووقوعها في الياس عدم رجوع الجندي الذي كان قد اتى بها من الشام الى حلب فانها كانت تعلم انهُ احسن واسطة لنجاتها فان حبهُ لها كان كافيًا ليحملهُ على تعريض نفسهِ للمخاطر ليخلصها ما دام لهُ امل بعدم ظهور الحقيقة.

ولا عجب من وقوعها في القلق ومن استغراقها في البكاء بعد ان امست على تلك الحال . وكم من مرة كانت تكاد تضرب حائط سجنها براسها بامل نجيهِ والخلاص من حيوة لم يكن فيها غير الويل والهوان على ان ذلك لم يكن ناتجًا عن تسليمها نفسها الى الحدة ولكنهُ نتيجة تامل طويل وتبصر كافٍ وظهور مرارة الحال وطلب التخلص منها بالوسائط الممكنة . فهذه فتاة تستحق المدح اذ ان تعقلها الطبيعي كان يفوق تعقل كثيرين من الذين صرفوا قسمًا عظيمًا في درس الحقائق بدون ان يخضعوا طباعهم لها خضوعًا يحميهم من الخطا في التصرف . وفي ثاني يوم تبسمها لذلك الضابط دخل سجنها عند الظهر عند دخول السجان بالطعام اليها . فقالت في نفسها لما راتهُ انهُ كثيرًا ما يكون جلب رضى الرجال باظهار مجانبتهم وصدهم فتشتد فيهم الرغبة في الحصول على ما يظهر لهم انهُ ممنوع عنهم والظاهر ان سلمى حملت الرجال في ذلك على محمل النساء وقد اصابت فان ذلك الشان هو شان كثيرين من الجنسين . فلما دخل لم تنظر اليهِ ولذلك نظر هو اليها نظرًا محققًا فادهشهُ جمالها ولاسيما اذ لم يكن يظن ان عند العرب جمالاً مثلهُ اذ ان الرومان لم يكونوا يرون غير بنات الوبراي البدويات وليس عندهن جمال . ولا يخفى ان سلمى كانت من بنات الحضر اي من اهل المدن . فوضع السجان الطعام بجانبها وخرج . فلم تلتفت اليهِ ولا الى الطعام بل اطرقت في الارض ولوائح الكدر الشديد تلوح على وجهها . وكانت افكارها مشغلة بامر مهم عندها وهو اعمالها على خدع ذلك الرجل وكان الرياء من اكره الامور عندها وعند قومها وليس المقصود انهم كانوا من الجهلاء الذين يظهرون كل افكارهم واعمالهم للاخرين بدعوى وجوب الابتعاد عن الرياء واظهار الافكار . فان كتم ما لا يوافقهُ اظهارهُ بدون محاولة اظهار عكسهِ ليس برياء ولكنهُ من الزم الامور في عالم فيهِ من الحسد والشر والنميمة والخيانة ما في عالمنا فاظهار الانسان حقيقة حالهِ بدون ان يكون مكلفًا الى ذلك لصيانة حقوق الاخرين جهل وهو في الطرف الاخر من التناهي والرياء في الطرف الاول . على ان سلمى كانت مصممة على خدع ذلك الضابط لغرض وهذا غير ممدوح ولا سيما في النساء في تلك الظروف ومن اكثر من معاشرتهن يرى ان عندهن من ذلك الخداع قدر ما عند الرجال منهُ اذا لم نقل اكثر منهُ . وهو مذموم ولا نعلم هل الاصوب ان نقول ان الطعن في عمل سلمى بهذا السبب او عذرها بالنظر الى ظروفها . ولا ريب في ان من الناس من لا يعذرها ومنهم من يضع نفسهُ في ظروفها ويحكم بانهُ لا يمتنع عن مثل عملها بامل نوال نجاة بدونها الموت افضل من الحيوة . ولا نظن انهُ يسوغ لوم كاتب اذا ترك الحكم في هذا الامر الى المطالع فان لامها فما هي الا من البشر ومن يا ترى يخلو من اللوم منهم وان عذرها لا يحط شانهُ عندها . وبناء على ذلك ننقطع عن البحث في هذا الامر ونرجع الى ما كنا في صدده من خبرها هي والضابط فنقول انهُ لما راى منها ما قد راى وانها قد صدتهُ بات في انشغال بال واخذ في ان يفتكر في سبيل يحملها بهِ على النظر اليهِ بامل حصولهِ على تبسم اخر . وكان في اثناء التفكر في ذلك يلوم نفسهُ على معاملتها بالصد قبل ذلك بيوم . ومع ان سلمى لم تنظر الى وجههِ لترى فيهِ من اللوائح ما يدلها على انها لا تزال الباطنية عرفت من جرى اطالة وقوفهِ امامها بدون تحرك انهُ مشغل بها وكان لها برهان واضح على انهُ كان يميل اليها ميل حب وهو نصرفهُ السابق لواقعة التبسم . ولما طال عليهِ الامر قال في نفسهِ الاوفق ان اقدم لها الطعام بظاهرًا بانها لم تَرَهُ فتنظر اليَّ . غير انهُ لم يفعل ذلك

بدون تردد ليس بقصير . فلما دنا منها رفع اناء الطعام ووضعهُ امامها واشار اليها بان تاكل منهُ اشارة من يريد ان ينبه الاخر الى امر ظنهُ غافلاً عنهُ . فرفعت عينيها ونظرة اليهِ نظرة ذليلة ومنكسرة الخاطر ومالت عنقها الطويل الجميل قليلاً ثم اطبقت اجفانها اطباق فتاة لا يسابها شيء عن حزنها فلا تبالي بالملاطفة ولا بشيء ما لم يكن هو نفس غايتها . فلما راى منها ذلك اشتد انشغال بالهِ وهاجت عواطفهُ ولم يقدر ان يتمالك نفسهُ عن امساك يدها لتنبيهها ثم اشار بيدهِ الاخرى اليها بما يفهم منهُ انهُ يسالها عن سبب حزنها وكدرها . فاجابت بالتنهد . فشعر انهُ نار محرقة بلغت احشاءهُ . فتحققت اذ ذاك انهُ مغرم بها وسرت بنجاحها وعند النساء ان ذلك فوز فهما كن عفيفات يسررن بان يمسي الرجال اسرى جمالهن او حبهن . فانهن يفرحن بتغلب سلطانهن على قلوب الرجال اذ ان ذلك برهان لرواج اعز بضاعة عندهن وهي الجمال واللطف . فشانهن في ذلك شان الرجال في الشجاعة او المعارف او حسن الادارة فكما ان الرجل يحب ان يرى ما يبرهن لهُ اقتناع الناس بانهُ شجاع عارف حسن الادارة تحب المراة ان ترى برهاناً يبين لها ان الناس يشعرون بجمالها غير ان دون هذه الطريق شكوكاً وسوء عواقب وثلم صيت فاحسن برهان على حسن المراة الاكتفاء بان ترى تاثير جمالها في من يهمها ان تراهُ موثرًا بهِ ويتفرع عن ذلك الميل الى الملابس التي لاتوقع موقعاً حسناً منهُ وهلم جرًّا . والحاصل ان ذلك الضابط راى من جمال سلمى وهي على تلك الحال ما لم يكن يراهُ قبلاً فانهُ كثيرًا ما يزيد الذل حسن النساء فانهُ يحمل الرجال على ان يرقوا وينتصروا لهن بظهور احتياجهن اليهم وما من شيء اكثر ارضاء للرجال من ان يسعفوا النساء اذا توسلن اليهن ان يسعفوهن حتى ان منهم من يضحي صالحًا عزيزًا ليكتسب اوصاف المروة والشهامة من النساء وكلما صحت التربية ينمو ذلك في الانسان . ومن اعظم واجبات النساء ان يجتهدن بتربية اولادهنَّ على ذلك منذ الصغر ومن المعلوم ان بين الامم تفاوتاً في ذلك بحسب تربيتها وقواعدها وكذلك بين افراد الناس تفاوت . وهكذا نرى ان النساء احياناً وهن في حالة الصد المرتب يشددن جذب قلوب الرجال اليهن وهذا دليل وجوب تجانبهن الفظاظة والحدة والعناد لان اللطف واللين والرواق والرزانة والانقياد زينة كل امراة . ولو عرف ذلك الضابط لغتها واراد ان يكلمها لما قدر على ذلك لان حبها كان قد فعل فيهِ واي فعل فبات ماسورًا متضايقاً من عدم معرفة لسانها . وبعد ان ادنى الطعام منها وراى انها نظرت اليهِ بدون ان تمسهُ امسك يدها الاخرى وادار وجهها اليهِ واشار اليها بان تاكلهُ اكرامًا لخاطرهِ غير انها لم تفهم اشارتهُ لانهُ عجمي وفي الاشارات اختلاف كما في اللغات فما تفهمهُ امة ايجاباً ربما كانت الامة الاخرى تفهمهُ سلباً وهكذا . فلما رات منهُ ذلك وانهُ قد جاهر باظهار حبهِ لها قالت في نفسها الاوفق مجاراتهُ الان لئلا يغتاظ من تجاوز حد الاعتدال في صدهِ فنظرت اليهِ متبسمة فتبسم لتبسمها ثم نهض ونادى السجان وامرهُ بان ياتيها بماكولات اخرى قائلاً لهُ الظاهر انها من قوم كرام وعادتها الحصول على غذاء كاف مغذٍ فتغيير عادتها يضر بجسمها فيقع لوم اولياء الامور علينا فسار السجان فاستغنم الضابط فرصة ابتعادهِ عن السجن وجلس جانبها واخذ في ان يختطف اللقمة من يدها وياكلها وفي ان يشير اليها بان تطعمهُ اللقمة بعد ان تكون قد اكلت بعضها وغير ذلك على انها كانت بالطبع مهذبة ولطيفة فكانت تابى الا ان تنقطع اللقمة قدر احتياجها

وتضعها كلها في فمها وكان يحاول ملاعبتها والضحك فلم يطوع نفسهُ في ذلك ولم تمنعهُ عنهُ بل سلكت طريقاً متوسطاً وكان ذلك كافياً لارضائهِ وحملهِ على تحسين حالة سجنها بتبدل فراشها احسن منهُ والاتيان بامور كثيرة من اسباب الراحة ومن المعلوم ان سلمى كانت مسجونة في مكان منفرد مخصوص بعيد عن سجون الرجال . فارسل الله اليها هذا الرجل ولم تكن تعلم هل حبهُ لها حب طاهر او دنس وكانت تود ان تعرف هل هو عزيب او ذو اهل غير انهُ لم يتيسر لها الوقوف على ذلك في اليوم المذكور

هذا وقد قلنا انهُ بعد ان رد العرب ما كان قد غنمهُ الرومان منهم وهم سائرون من ظاهر دمشق الى اجنادين لقتال جيش الرومان الذي كان قد اجتمع هناك تحت قيادة وردان ساروا ليلحقوا بابي عبيدة في مرج الصغير فانهُ كان قد سبقهم وسروا جميعاً عندما اجتمعوا بعد ان كانوا قد تفرقوا ولاسيما عندما بلغهم ما فعلت خولة وعفرة وغيرها من النساء العربيات . ثم امر خالد بقتل بولس اخي القائد الذي كان قد خرج بجيش الرومان من الشام وحمل على موخرة جيش العرب كما مر . ولما وصل العرب الى القرب من اجنادين اجتمع الجيش الذي كان قد اتى من ظاهر الشام بجيش شرحبيل بن حسنة ويزيد بن ابي سفيان وعمرو بن العاص فان خالداً القائد العام كان قد كتب اليهم ليأتوهُ في اجنادين اذ انهُ كان يعلم ان جيش الرومان فيها كثير . وقد تقرر في كتب العرب ان عدد جيش الرومان فيها كان ستين الفاً متقلدين احسن السلاح ولابسين احسن الملابس . فلما تقابل الجيشان اخذ كل منهم يظهر حسن انتظامهِ وكثرتهُ ليوثر في الجيش الاخر ويلقي الرعب في قلوب اعدائهِ والظاهر ان جيش العرب في هذه المعركة كاد يكون قدر

جيش الرومان وقد ذكرنا عددهُ وكان قد حصل بالسلب اسلحة كاسلحتهم هذا خلا تنشطهِ من جرى الفوز في جميع المعارك التي كان قد اقام بها . وحل العرب قبالة الرومان في ذلك اليوم وفي الغد اخذ الرومان يتقدمون الى جهة العرب فركب العرب عندما راوهم يدنون منهم وركب خالد واخذ يتخلل الصفوف وهو يحرضهم بخطبهِ على القتال وقال لهم اعلموا انكم لستم ترون للرومان جيشاً مثل هذا اليوم فان هزمهم الله على ايديكم فما يقوم لهم بعدها قائمة ابداً فاصدقوا في الجهاد وعليكم بنصر دينكم واياكم ان تولوا الادبار فيعقبكم ذلك دخول النار واقرنوا المواكب ومكنوا المضارب ولا تحملوا حتى امركم بالحملة وايقظوا هممكم . انتهى . ومما يشكل على الانسان فهمهُ ان يرى في بعض التواريخ العربية ذكر عدد جيش الرومان ذكراً يحمل المطالع على ان يظن ان العرب كانوا قدر ثلثهم مع انهم كانوا اكثر من ثلثيهم فان جيش العرب الذي كان تحت قيادة خالد بن الوليد في سورية كان نحو خمسين الفاً فاجتمع كلهُ في اجنادين وقد ذكر ايضاً في التواريخ العربية ان عدد جيش الرومان في اجنادين كان تسعين الفاً اي انهُ كان يزيد جيش العرب باربعين الفاً وقد ذكر في محل اخر ان وردان قائد الرومان قال لجيشهِ ان كل ثلاثة منكم لواحد من العرب اي ان جيش العرب كان ثلثين الفاً وجيش الرومان تسعين الفاً فمن هذه الاخبار المختلفة والاستناد الى ما قد سبق من ذكر عدد جيوش العرب نقول انها هي وجيش الرومان كانا متقاربين في العدد في معركة اجنادين وهذا بالترجيح بواسطة حكم العقل وليس بالنظر او البرهان القاطع . اما وردان قائد الجيوش الرومانية فجمع اليهِ روساء جيشهِ واكابرهُ وخاطبهم

ستاتي بقيتها

ملح

توبيخ جميل

من براهين اقدام الفرنساويين في الحروب الخبر الاتي وهو ان ضابطاً اقيم مع جنوده ليحافظ على مركز مهم كان الاعداء مصممين على ان يهاجموهُ غير انهُ سلمهُ بدون ان يقوم بالدفاع اللازم عند الهجوم الاول فدعاهُ قائدهُ اليهِ ووبخهُ فقال معتذراً ان ذلك المركز من المراكز التي لا يمكن ان يدافع عنها فاجابهُ القائد وهو ينظر اليهِ نظر مغيظ شديد ان تلك العبارة ليست بفرنساوية

الشجاعة العامة

ان قائد فرقة جمع فرقتهُ وخاطبها قائلاً انني ارغب في ان يخرج منكم ١٢ جندياً من اهل الشجاعة والاقدام للقيام باجراء ذي خطر . فلم يحصل على جواب . فخاطبها مرة ثانية فلم يجبهُ احد . وكذلك عندما خاطبها المرة الثالثة . فاغتاظ وقال الا تسمعون كلامي . فاجاب احد الجنود اننا قد سمعناهُ غير انهُ ما الذي يحملك على طلب خروج ١٢ جندياً منا من اهل الشجاعة والاقدام الا تعلم اننا جميعاً على تلك الحال فما عليك الا ان تختار الذين ترغب في ان يقوموا بذلك الاجراء

كرامة الاخلاق

قد تقرر الخبر الاتي في التواريخ الانكليزية وهو ان الكولونل هاهور الانكليزي كان قائد فرقة من الفرسان في حرب من الحروب العظيمة التي انتشبت في اسبانيا وكان هذا الكولونل قد قطعت ذراعهُ في حرب سابقة لتلك الحرب ولذلك كان يرافقهُ فارس ليقبض على لجام فرسهِ . ففي اثناء القتال قتل الفارس الذي يقود فرس الكولونل فبات بدون معين . وعند ذلك هجمت الفرسان الفرنساوية على الفرسان الانكليز هجوماً شديداً وجرى بعد ذلك قتال شديد جداً فهجم فارس فرنساوي على الكولونل هاهور المذكور وسل سيفهُ ليضربهُ بهِ غير انهُ لما راى انهُ بذراع واحدة غمد سيفهُ ورجع عنهُ اذ لم يرَ من المناسب ان يفتكَ برجل لا يقدر ان يدافع عن نفسهِ

الهزل في الويل

انهُ في الحروب الفرنساوية سنة ١٨١٢ جرح قائد عام فرنساوي جرحاً بليغاً في ركبتهِ فاجمع راي الجراحين على وجوب قطع الساق . فلما سمع القائد بذلك لم يظهر منهُ شيء يدل على اقل اضطراب او خوف وكان حولهُ قوم فراى بينهم خادمهُ الخصوصي ونظر على وجههِ من لوائح الكدر والاضطراب ما لا مزيد عليهِ فقال القائد لهُ ضاحكاً يا جرمان لماذا تبكي ان قطع ساقي يوافقك اذ انهُ يقال شغلك فانك تصبح لا تنظف غير حذاء رجل واحدة

العدل

انهُ وقع خلاف بين شارل كونت دانجو شقيق الملك سان لويس الفرنساوي وبين فارس من حشمهِ فانهما تنازعا ارضاً . اما قضاة دانجو فحكموا بالدعوى لشقيق الملك فاستانف الفارس . فاغتاظ شقيق الملك وسجنهُ . فلما سمع الملك بذلك دعا اخاهُ اليهِ وقال لهُ هل تظن انهُ يسوغ لك ان تتعدى على القوانين لانك شقيقي فاطلق في الحال سبيل الفارس واحضر الى امام المحكمة الملكية لقيام الدعوى . فاطاعهُ غير ان الفارس لم يقدر ان يجد من يتوكل عنهُ في الدعوى . فعرف الملك بذلك واقام لهُ وكلاء . فشرعت المحكمة الملكية في فحص الدعوى بالتدقيق وحكمت بها للفارس والزمت شقيق الملك بدفع كل المصاريف

الجنان

الجزء العشرون

في ١٥ تشرين الاول سنة ١٨٧٤

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

الظاهر انهُ لا راحة للعالم في هذا الزمان وانهُ لا سبيل الى فوزهِ بالراحة ما لم تتقلب الاحوال تقلباً لم يأت بهِ الماضي ولا يظهر الحال نتائجهُ ومن راجع تاريخ العشر سنين الماضية يندهل عند ما يرى تقلبات اوربا واحوالها فانها اتت باتحاد النمسا وبروسيا على الدانمرك لسلب مقاطعات اهميتها دون النتائج التي قد جاءت بها فان حرب النمسا وبروسيا وايطاليا سارت على اثرها وتم بها اتحاد ايطاليا النشيطة امة واحدة لم ينقصها غير املاك حضرة البابا وعقد بها اتحاد المانيا الشمالي بخروج النمسا من دائرة الاتحاد الالماني وجاء ذلك بتلك الحرب العظيمة التي زلزلت اركان اوربا وقهرت امة عزيزة طالما شعرنا نحن الشرقيين بنفوذ سلطانها وسلبت منها بلاداً جميلة واموالاً غزيرة وسلطاناً لا يعود كلهُ الا بعودة الاتحاد الى الامة الفرنساوية وتم بتلك الحرب انشاء الامبراطورية الالمانية وفازت ايطاليا باتمام انضمامها باخذ املاك لا يزال العالم الكاثوليكي في جميع اقطار الدنيا يقيم الحجة على فتحها بالسيف والاستيلاء عليها ولم تنحصر نتائج تلك التقلبات في ميادين الحروب ووسط السياسة ولكنها دخلت بين عناصر الاعتقاد واوقعت كنيسة سائدة منذ قرون كثيرة تحت اثقال معاملة لا يتردد اهل الانصاف عن ان يدعوها بيوم الثورة المادية على قوة ادبية اعتقادية ولذلك ربما كانت تسمى اضطهاداً ولئن سلمنا بصحة ما تدعيهِ المانيا من حدوث اجراآت ادبية ناتجة عن كدر خدمة الدين من فوز العناصر المضادة للكثلكة على امة كانت عضدها ومن تمكن الدولة الايطاليانية بواسطة ذلك الفوز من الاستيلاء على املاك كنائسية سياسية ووقفية قد ظهر بجريان الحوادث انها ضرورية لاستقلال اجراءات رياسة الكنيسة الكاثوليكية للقيام بادارة ذات اتساع واهمية ولا سيما بعد ان تقلبت عليها الاحوال ووقع على عاتقها ثقل مضادات الدول التي طالما افتخرت بصيانتها وحمايتها وتنفيذ غاياتها على ان الزمان قد تبدل والعناصر في اوربا قد اخذت في المسير الى جهات لا يعلم اخرها الا الله وبيدهِ سبحانهُ وتعالى عواقبها ومع ان حوادث السنين المذكورة في اوربا وفي اميركا بواسطة حرب عتق العبيد مهمة جداً قد مهدت في مع قواعد الثورة الفرنساوية سبلاً مجهولة النهايات وما من انسان من الذين يعرفون فضل الامة الفرنساوية ونشاطها ومحاماتها عن حقوق الانسانية وكرامة احلافها يحب ان يسمع التشاؤم بخصوصها على ان احوالها بعد ثورتها الماضية لم تستقم الا في زمان الامبراطورية ولم تفز بذلك الفوز والمجد العظيم الا وهي سائرة الى سبل الضعف وفساد الاحوال فاستبدادها طرحها في سوء العواقب ولذلك يقال ان خروج فرنسا من عبودية القواعد المبنية على الارث والانقياد الاعمى انما كان سبباً لدخولها في انهار من الدماء وتقلبات تداخرتها من كل الوجوه مع انها في مقدمة التقدم وكان من الواجب ان تكون هي الحاكمة على اكثر من مائتي مليون من الانفس

وليس انكلترا وافقها الصوالح الخصوصية التي قد
جعلتها منسومة الى احزاب كثيرة وجعلت السياسة
المحبوبة عندها طلبًا للانتقام من المانيا غير صالحة
للاجراء في اوربا فانها تود من صميم فوادها ان ترجع
الملك الرمني الى حضرة البابا وان تجعل سياستها في
الكليات والجزئيات متجهة الى ذلك غير ان خوفها
من خسارة صداقة ايطاليا قد غل يديها عن تنفيذ
مرغوبها فالتزمت ان تقبل بالاعتراف بايطاليا
المستولية على املاك حضرة البابا ولئن كانت قوتها
السياسية في الحال معضودة بجنوده ولاسيما لما رات
ان تظاهر مجلس النواب بالميل الى ملكية قد اشتهرت
بعضد خدمة الدين جعل ايطاليا تتظاهر بما كان قد
تحول الى عدوان شديد واتحاد مع المانيا لولا مبادرة
موسيو تيير الى التظاهر بسياسة مخالفة لميل اكثر
اعضاء ذلك المجلس مع انه ينبوع كل سلطان في
فرنسا وكذلك حكومة المارشال مكماهون قبلت بان
تحذو حذو الد اعدائها وهي المانيا حال كونها تعلم
انها لا تجري شيئًا فيه شيء من الخير لها وان انضمامها
الى سياسة روسيا انفع لسياستها وهكذا نرى ان سياسة
المانيا البسماركية بعد الحرب قد سدت ابواب الفرج
عن فرنسا السياسية حتى انها لا ترى لنفسها مهربًا من
القيام بما يخالف صالحها ومشربها ولعلها ترى ان في
مجانبة الوقوع في عداوة ايطاليا واسبانيا نفعًا يزيد
عن نفع ارضاء خدمة الدين وحزبهم او انهم يعذرونها
عندما يرون انه لا سبيل الى السلوك في سبل اخرى
غير ان ابواب الاعتذار ضيقة في ما يتعلق باسبانيا
ما دامت روسيا مخالفة لدول اوربا فانتظار العذر
منهم عند وجود ابواب متسعة للاعتذار ليس مما
تحملنا السوابق على تعليق الامل به فكيف اذا كانت
الحال على ما هي عليه الان فهذه امور تستحق التبصر
وتملأ القلوب بالكدر وعلى الخصوص عندما نرى في
نفس تلك البلاد العظيمة عناصر الثورة الغير المعتدلة
وهي قلب الدين وكل امتياز وقواعد الثورة المعتدلة
وهي اطلاق الحرية التامة وعدم مراعاة الحقوق الدينية
سياسيًا سائدة في اكثر من نصف الامة فهذه الحال
في فرنسا وفوز الاكثرية المضادة لخدمة الدين في
الممالك الكاثوليكية بانفاذ مقاصدهم ومضادة الدين
مضادة تدل على تصميمها على قلبه اذ ان مرادها سلب
ما يقوم به دنيويًا دلائل واضحة على استقبال لا يلزم
للكاتب ان يقرره بعد بسط هذه الظروف ما لم يجرِ
ما لا يدل الحال عليه جريًا يغير العالم من حال الى
حال وقطع النظر عن القواعد الغير المعتدلة في
الدنيا كالكومونية وغيرها وحصره في حروب خدمة
الدين والسياسة خطأ عظيم ولاسيما بعد ان رأينا ان
تلك القواعد قلبت ممالك وادخلت في العالم من
القواعد ما لا تنفك فرائصه عن الارتعاد منه ولولا
شهادات التاريخ لحكمنا بان الجمهوريات ان كانت
معتدلة او غير معتدلة انما هي ينبوع الويلات في الماضي
البعيد والمتوسط والقريب حتى الحال قد بينت ان
نجاح الامم عند اتحادها يتم اذا كانت جمهورية او
ملكية وان خرابها يتم ايضًا عند دخول الفساد
والانشقاق اذا كانت ملكية او جمهورية وان
مستقبل الامم يعرف من احوالها الحاضرة الا في
النادر ولذلك نقول ان الانشقاقات الجارية في فرنسا
واسبانيا والتي قد دخلت بلدانًا اخرى في اوربا ليست
نتيجة جمهورية ولا هيئة حكومة مخصوصة ولكنها نتيجة
فساد دخل الدول السابقة وناسب ميل امها وهي
المسؤولة في كل ما قد جرى لانها لو عرفت ان تلافي
الحال كانكلترا وان تشغل الامة بما هو اهم من الانشقاق
عند كل امة عاقلة كالتجارة والصنائع وان تقرر الحقوق
العامة المبنية على المساواة في الحقوق ورفع الغدر عن
العامة ومشاركتها في الادارة وذلك باستغنام سنوح

الفرص المناسبة لمشيئاً فشيئاً لانتقلت بتلك الامم من حالة العبودية والجهل الى حرية مرتبة محافظة على ملكية مقيدة تراعي حقوق الرعايا كملكية انكلترا فالامتناع عن ذلك والتقصير في ما هو مهم جلب الويل الجاري على اوربا وبالفعل مصدره مطامع الملكية وقصيراتها هي واعوانها فقد نفث السم في العالم وهو شهد عند مجنيه ولا يخرج ما لم يغلب وما من شيء اصعب من اخراجه والحوادث تدل على انه اخذ في الامتداد وايس في الخروج ولا يخطئ من يخمن انه لا بد اما من ثباته بخراب الكنائس التي يضادها واما من خروجه بثباتها والامران لا يتمان الا بالسيف والدار والدول التي تضعف ضده تقويه بدون ريب وهذه حالة العالم الاوربي في هذا الزمان وقد اشتد ويله بوقوع تلك العداوة الشديدة بين امتين عظيمتين وهما فرنسا والمانيا غير ان اعداء فرنسا تكون بحسب الظروف فعداوة المانيا لها هي في كل ظرف اما عداوة خدمة الدين فتكون بتقرير حكومة لا يؤملون منها النفع وعند ذلك تضيق بهم الحال وتنقطع الامال من المساعدات العالمية وتصير فرنسا عندهم عدو اصلها القريب صديق صادق اما اعداء المانيا فمعلومة الان وهي فرنسا وخدمة الدين الذين يعتبرونها منذ البداية ينبوع مضاداتهم ولا يخفى اهمية هذه الامور فحوادث اوربا الجارية هي قليلة الاهمية بالنظر الى الحال حتى لو اراد الانسان ان يجعلها موضوع رسالات برقية لرآها اضاعة زمان ومال غير انه اذا جعل البحث في تفاصيل الاحوال وفي مدلولاتها ونتائجها لرأى ان حالة اوربا الحاضرة مهمة جداً وهي سائرة الى ما يصعب تخمينه ولذلك قد صبت الدول مع حكمتها كل اجتهاداتها في سبيل تكثير قواتها البرية والبحرية ولئن كانت نتيجة ذلك تضعيف الثروة العمومية والتثقيل على عواتق المالية وحصر الاموال في دوائر غير عامة وما نسمعه حيناً بعد حين عن مداخلات المانيا لا يخلو من الصحة كما انه لا يخلو من المبالغة فمداخلتها في اسبانيا هي نتيجة سياسة مقررة عندها ومقاصد قد وجهت جهدها الى سبيل نوالها وكذلك ما قد شاع عن رغبتها في ضم الدانمرك الى الاتحاد الالماني فهذه كلها حوادث لا نعلم نتائجها اذا وصلت الى التمام او لم تصل او اذا صادفت فشلاً ولذلك من اوجب الامور التيقظ عند معاطاة الاشغال المالية والتجارية وعند الانضمام الى احزاب سياسية هذا واننا نحمد الله الذي قد جعل الشرق نظيفاً من كل ذلك وجعل اشغاله في طرق اخرى حاضرها يدل على استقبالها اكثر من دلالة الحال في الغرب على الاستقبال

بوارج المانيا ودول اوربا

قالت جريدة التيمس انه في خريف سنة ١٨٦٥ او في ربيع سنة ١٨٦٦ يكون لالمانيا ٨ بوارج مدرعة من نوع الفرقاطة فانها قد بنت ٧ بوارج منها والثامنة يتم بناؤها في الوقت المذكور اعلاه وهذه قوة لا يستخف بها . ومجموع مدافع هذه البوارج ٩٢ مدفعاً من اكبر المدافع ومجموع قوة الاتها البخارية قدر قوة ٤٨ الف وخمسمائة حصان . وعندها علاوة على تلك البوارج الاولية ٣ بوارج اصغر منها مجموع مدافعها ١٥ مدفعاً ومجموع قوة الاتها البخارية قدر قوة خمسة الاف واربعمائة حصان . وعندها علاوة على ذلك ١٢ بارجة من نوع الكورفت مجموع مدافعها ١٦٨ مدفعاً كبيراً . وقوتها البخارية قدر قوة ١٨ الفاً وستمائة حصان ومنها ٢٤ بارجة صغيرة مجموعها كلها ٥٩ مدفعاً وقوتها البخارية قدر قوة ٨ الاف و٨٥٠ حصاناً فهذه هي بوارج المانيا المدرعة ومنها تتركب عمارة بحرية فنية غير انها معلقة امالها بامور مهمة . اما كل البوارج الالمانية اذا اضفنا الى البوارج المذكورة اعلاه ٣ بوارج شراعية من نوع الفرقاطة و٣ بوارج شراعية من نوع الابريق وهذا من الخشب يكون مجموع

البوارج الالمانية من كل الانواع ٥٥ بارجة مجموعها ٤٢٥ مدفعاً وقوتها البخارية تقدر بقوة ٨٤ الفاً و٧٧ حصاناً ومجموعها الوزني ٧٣ الفاً و٧٦٨ طناً او طونولاته . وقد تقرر في الكتاب الازرق الرسمي ان في تلك البوارج اربعة الاف ملاح والف جندي بحري وخمسمائة من جنود المدافع خلا ضباطهم . اما في السنة القادمة فيزيد عددهم الف رجل اذ ان المانيا ستجعل كل بوارجها مستعدة للقيام بالخدمة البحرية العاملة

هذا ولاظهار نسبة هذه القوة الجديدة البحرية التي قد فازت المانيا بالحصول عليها لا بد من اظهار قوة كل دول اوربا البحرية فنقول ان لكل دول اوربا ١٤ بارجة مدرعة مجهزة للحرب . فلانكلترا منها ٣٨ بارجة ولفرنسا ٢٨ ولكل من الدولة العلية والنمسا وروسيا وايطاليا ١٥ بارجة ولالمانيا ٨ ولاسبانيا ٧ وللدانمرك ٣ ولليونان ٣ وهذه البوارج هي من البوارج الكبيرة . غير ان بوارج المانيا كبيرة وكذلك مدافعها حتى انه يظن ان قوتها اقدر من قوة كل دولة من الدول المشار اليها خلا انكلترا وفرنسا وروسيا . وفي اوربا علاوة على ذلك ١٠٢ مراكب حربية مدرعة وهي من المراكب التي تصلح للدفاع عن السواحل . فلالمانيا منها مركبان . ولكل من اسبانيا والنروج والدانمرك ٣ والدولة العلية ولاسوج ٩ ولروسيا ٢ ولهولاندا ١٨ ولانكلترا ٢٣ ولفرنسا ٢٠ اما البوارج الخشبية في اوربا فعددها ٤٢١ بارجة . فانكلترا اقواها في البوارج الخشبية كما هي اقواها في البوارج المدرعة فان عدد بوارجها الخشبية ١٣٣ بارجة فيها خمسة الاف و٦٧٠ مدفعاً وقوة الاتها البخارية قدر قوة خمسين الفاً وسبعمائة حصان . وفرنسا ثاني انكلترا في البوارج الخشبية فان مجموع بوارجها ٥٣ بارجة فقط ولروسيا ٤٨ وللدولة العلية ٤٤ ولاسبانيا ٢٧ ولهولاندا ٢٥ ولايطاليا ٢٤ ولالمانيا ١٧ وللدانمرك ١٦ وللنمسا ١٤ وللبورتغال ٨ ولاسوج ٥ وللنروج ٥ ولليونان ٢ . اما المراكب الخشبية الصغيرة كالسفن ذات المدفع الواحد وغيرها فلانكلترا منها ١٧٦ مركباً فيها ٤٠٩ مدافع وقوة الاتها البخارية قدر قوة ١٣ الفاً و٢٨٤ حصاناً فهذه المراكب ليست مما يحسب في هذا التعديل . هذا واذا مست الحاجة الى وضع عدد كاف من الملاحين في بوارج انكلترا يقتضي لها ٦٨ الف رجل فيلزم ان تدخل ٢٢ الف رجل علاوة على ذلك المبلغ ليتم العدد المذكور . اما روسيا ففي بوارجها ٣٦ الف رجل . وفرنسا ٣٣ الفاً و٥٧٠ رجلاً . والدولة العلية ٢١ الفاً . واسبانيا ١٤ الفاً . والمانيا ١٣ الفاً . والنمسا ١١ الفاً و٥٣٠ رجلاً . وايطاليا ١١ الفاً و٣٠٠ رجل . وهولاندا ستة الاف و٢٦ رجلاً . والدانمرك اربعة الاف وثمانمائة رجل . والنروج ٣ الاف وخمسمائة رجل . والبورتغال ٣ الاف وثمانمائة رجل . ولاسوج نحو ثلثة الاف رجل

احزاب فرنسا

قالت جريدة التيمس ان الاحزاب في فرنسا يتظاهرون التظاهر بما هو ليس فيهم فيظهرون انهم على جانب عظيم من القوة ولو كانت امالهم ضعيفة وانتظاراتهم لا تستحق الذكر . فان ذلك يمكنهم من ان يلقوا الوهم في قلوب اعدائهم عندما يبيتون غير قادرين على ان يثبتوا على حقيقة قوتهم بحيث يشاهدون اسباب ضعفهم ولذلك نرى لجرائد فرنسا امل وطيد في نجاح احزابها فاركان بعض تلك الاحزاب الى مسند لها صحيح واركان بعضها هو تكلف وتصنع . ومن المعلوم ان الحزب القابض على ازمة الامور ليس بحزب سياسي كالاحزاب السياسية الاعتيادية فانه مركب من عناصر مختلفة الاحزاب ومن مرغوباتها الملية قلب الحزب المهم وهو حزب الجمهورية . غير انه

اذا ستر الناس الحقيقة باسمك ستار لا يقدرون ان يخفوها فان فرنسا الان جمهورية ورئيسها هو المرشال مكماهون. ومحاولة اقامة الهيئة المسماة بالحكومة السبعية مع فراغها لا بد من ان تذهب سدى. حتى ان المامورين والكتاب الرسميين الذين خرجوا من الدائرة الرسمية لئلا يظهروا بعمل او قول ما يبين ان الجمهورية موجودة التزموا ان يحيدوا عن ما قررته اقوالهم. اما الجرائد الفرنساوية فقد اظهرت وقوع خلاف في الاقوال التي جرت في اثناء سياحة رئيس الحكومة الفرنساوية المرة الاولى والمرة الثانية. فالاولى السياحة في بريتانيا والثانية في الولايات الشمالية. وكان الاهالي يدعونهُ في السياحة الاولى المرشال. غير انهم دعوهُ في السياحة الثانية الرئيس او المرشال الرئيس. وقد ظهر ان الانتخاب الذي جرى في ٢٠ ايلول اثر تاثيرًا مهمًا على الكتاب الرسميين الذين بعد ذلك دعوهُ برئيس الجمهورية الفرنساوية. هذا ولا ريب في ان الاظهارات التي صادفها المرشال في سياحتهِ في اماكن كثيرة هي ذات اهمية ولا سيما في مدينة ليل الناجحة فان اعيان اهاليها العقلا واهل الغنى فيها هم من الجمهوريين. وقد ذكرنا التاثيرات التي جرت في المرشال من جرى ذلك حتى انهُ قد نسب اليهِ التصميم على تغيير اساسات حكومتهِ فانهُ قال انهُ عازم على ان يجمع حولهُ قومًا من اهل الاعتدال من جميع الاحزاب. وقد اتى الجمهوريون ببرهان على ان المرشال مكماهون مقتنع بان فرنسا ترغب في تثبيت الجمهورية وهو ما قالهُ في اراس عند ما صرخ احد الحاضرين فليعش الامبراطور فقال المرشال موبخًا فلتعش الجمهورية. وقد انكرت بعض الجرائد التي يقال انها نصف رسمية هذا البرهان اذ انها قد قالت ان المرشال لم يقل فلتعش الجمهورية. غير ان الجمهوريين يوكدون ذلك وياتون بشاهد تقريرات جرائد المكان الذي جرى ذلك فيهِ. وليس لذلك اهمية فعلية فانهُ موكد ان الاظهارات الموافقة التي رآها في سياحتهِ قد اثرت فيهِ تاثيرًا موافقًا للجمهورية

فرنسا

قالت جريدة التيمس ان من الامثال الفرنساوية وجوب غسل الكتان الوسخ وعندنا انهُ من الواجب ان يكون ذلك المثل جاريًا بين البونابرتيين. وكان الامبراطور نابوليون الاول يحب هذا المثل ويكثر من ذكرهِ ومن الواجب ان لا يهمل خلفاؤهُ السلوك بموجب هذا المثل ولئن كان لا يستحق ان يحسب من الاراء النابوليونية واهمال ذلك لا يليق بهم. فانهُ من المعلوم ان الامبراطورية الاخيرة قلبت بالمصائب والعار ولئن كانت اعمالها في ابتداء امرها مقرونة بالتوفيق والنشاط. والذي مكنها من رفع راسها في وسط اضطرابات السياسة الفرنساوية بعد ذلك السقوط انما هو في الغالب اغلاط اضدادها. والمظنون ان ذاكرة رجال السياسة الفرنساوية هي بالطبع ضعيفة فان تعاقب الاراء والقواعد والدول والحكومة السريعة في هذا القرن ربما كان قد جمع اختباراتهم السياسية في جهة واحدة وهي ان يتقرر في عقولهم انهُ ما من شيء ثابت غير ما لا يشاهدونهُ. ولا يخفى انهُ كان يحق للناس ان يحكموا بعد مصيبة سيدان وموت الامبراطور نابوليون الثالث ان قوة الامبراطورية ليست من القوات التي يحق لابناء هذا الجيل ان يحسبوها من القوات التي تستحق ان تكون معتبرة. وفي ابتداء الامر ظهر ان هذا هو راي الفرنساويين عمومًا. على ان الامبراطورية قد نفعت كثيرين من الفرنساويين ولذلك يبادرون الى عضدها مراعاة لصوالحهم ولو كانت ضمائرهم وافتخارهم بجنسيتهم تحملهم على ان يحكموا بانها غير موافقة. اما الذي يتبيَّن

لاضدادها قوتها نجاح الامبراطوريين في انتخاب كالفادوس وقد ظهر بانها اخذة في الرجوع الى قوتها حتى انهم سروا لما راوا ان الامبراطوريين لم يفوزوا بانتخاب نائب منهم في ولاية المان اي لاوار . ولا ينبغي ان ننكر ان الامبراطوريين قد حصلوا على عضد عظيم ولذلك يحق لهم بان يعلقوا املهم بانهم سيدعون الى تولي السياسة في فرنسا برجوع دولتهم . ومن الواجب عليهم مراعاة لاصول الحكمة ان يحولوا الافكار عن الماضي المملو بالمصائب والويلات بحيث لا يذكرون بتصرفهم بلادهم بتقصيراتهم . غير ان المنازعات التي جرت بينهم قد بينت انهم لم يتعلموا الحكمة الفعلية اللازمة لهم . ومن المعلوم ان الذي يقول ان البرنس نابوليون هو ابن العائلة البونابرتية المخيف لا يخطئ . فان قوة استعداداته وحذقه يلزم حزبه بان يحسب له حساب ويراعي خاطره وهو ذو طمع طالما انتصف به جنسه ولذلك لا يرتضي بان يمحى نفوذه . وفي ايام الامبراطورية كان حفظه ضمن دائرة الطاعة من الامور الصعبة حتى ان ميله عن طريق الحكمة في خطاباته العمومية كان من اسباب ارتباك ابن عمه الامبراطور نابوليون . ومع ذلك كان الناس يخمنون على الدوام ان الاتفاق جارٍ بين هذا البرنس وابن عمه جريًا لم يمكن الناس من ان يقفوا على حقيقته وبان وداديًا ومستندًا الى الاتفاق ومن المؤكد ان الامبراطور المتوفى سلم اليه مأموريات مهمة سرية دقيقة اكثر من مرة واحدة وهذا لا يتم ما لم يكن ذلك البرنس متمتعًا باركان الامبراطور اذا لم نقل انه كان متمتعًا باركان وزرائه ومن المؤكد انه من المناسب لمن كان في مركز الامبراطور نابوليون ان يكون عنده رجل كابن عمه يقدر على ان ينكر نسبته الاركانية اليه عندما تمس الحاجة بدون ان تقع العداوة بينهما . ومع ذلك ظهر من الادلة ما يبرهن ان ذلك البرنس كان مستعدًا لان يحاول الحصول على الامبراطورية عندما يفوز بسنوح فرصة مناسبة وكان يسر بان يجعل قاعدته المساواة في الامبراطورية وجمع حوله قومًا من الذين كانوا يميلون الى ذلك حتى ان قصره بقي مدة طويلة في مجد ما من مجد فوقه غير مجد قصر الامبراطور . غير ان الامبراطور لم يكن يخاف من سوء بواطنه وهو في مجده وسلطانه ولم يسلك البرنس مسالك الخفة من جهة اظهاره للامة الفرنساوية انه مستعد ان يحكمها عند ما تدعوه الى ذلك وقد خالف في ذلك عمل كثير من من جنسه . غير انهم لم يكونوا يركنون الى ما كان يظهره من هذا القبيل . اما بغض الجيش له فكان من الامور المشهورة الغريبة . فانه منذ حرب القرم لم يمكن تسليمه قيادة ذات اهمية . هذا ولا يهمنا ان نبحث عن اسباب بغضه له . ومهما كان السبب كانت النتيجة ظاهرة ومعلومة حتى انه تقرر عند الذين كان يركن الامبراطور اليهم ان البرنس من اهل النشاط والاقتدار العقلي . على ان الاحوال قد تغيرت منذ قلب الحكومة الامبراطورية ولا سيما بعد موت الامبراطور نابوليون الثالث . ومن المؤكد انه قد تقرر عند البرنس انه ربما كان هو الذي يحكم اذا فازت مبادئ الامبراطورية . ويخطئ من يقول ان ما تقرر عنده خالٍ من المساند حال كون السياسة في فرنسا هي في ارتباكاتها الحالية . ومع ذلك يسهل علينا ان نقول ان الموانع التي تحول دونه ودون مقصوده كثيرة . ومن المحقق ان حزب الامبراطورية لا يدعون بان حق الملك لابن الامبراطور نابوليون هو مبني على حق الارث، وقد تجنبوا في ذلك سياسة الذين يدعون بحق الملكية وهذا من الحكمة والاصابة وقد قالوا بصريح العبارة ان البرنس رئيس حزبهم لا يقدر ان يتبوأ تخت الامبراطورية الفرنساوية ما لم يدع

اليهِ بالانتخاب العام. وبناء على ذلك يحق لكلٍ من اعضاء العائلة النابوليونية ان يطالب الامبراطورية بحق الانتخاب كما يسوغ لابن ذلك الامبراطور ان يطالبها. غير انهُ من الامور الطبيعية ان لا يشغل اكثر الذين يقبلون بالامبراطورية افكارهم بانشقاقات حزبية وان يقرروا بان البرنس امبريال هو خلف ابيهِ. على ان هذا البرنس لا يزال مجهولاً وهو غير مجرب في الاعمال واذا جعلوهُ الوريث يكونون قد سلموا الزمام بالاركان الاعمى. واذا رجعت الامبراطورية يسلم زمام الامور الى رئيس الحزب الامبراطوري وهو موسيو روهر. اما البرنس نابوليون فقد عرف ذلك وقد سلك مسلك الدقة والحذق في حصر مضاداتهِ في ذلك الموسيو وخلص نفسهُ من المجاهرة بعداوةِ الذي قد اعترف الجميع بانهُ رئيس عائلتهِ وهو ابن الامبراطور نابوليون. والمرجح ان البرنس نابوليون يقدر ان يجد لنفسهِ حزبًا فانهُ طالما تمتع بحزب من الرجال النشيطين المحبين لهُ. وعندما نتذكر انهُ في زمان من الازمان بات ابن عمهِ الامبراطور نابوليون بدون حزب نمتنع عن ان نجعل مركز البرنس الحالي مركزًا لتخمين نجاحهِ او عدمهِ. وهو كاكثر ابناء جنسهِ من اصحاب الافكار ومع ان خطابهُ العمومية قليلة قد بينتهُ واذا كان يحاول ان يحصل على تخت فرنسا فمن العدل ان نقول ان الذي يحملهُ على ذلك ليس هو مجد العظمة الدنيوية قدر ما هو امل ترجيع امور ماضية عائلية اذ انهُ مقرر عندهُ انهُ احق بها من غيرهِ. ولو اكتفى البرنس نابوليون بالاعتراف بان حقوق ابن الامبراطور المتوفى الارثية هي اكثر من حقوقهِ وبادارة السياسة الامبراطورية وتمكن من اقناع الامة الفرنساوية بانهُ يميل الى ما هو حسن من الامبراطورية وانهُ يفرغ سلطانهُ في ترقية اسباب ما هو موافق لها منها لنفع الحزب الامبراطوري نفعًا ادبيًا يزيد عن كلما يقدر موسيو روهر بيانري ان ينفعهُ بهِ. فانهما يشخصان الامبراطورية في سقوطها عندما ظهر للناس انها باتت خارج القيادة واخذت في محاولة ستر سقوطها الادبي بستار تقدم مادي. على ان الامبراطورية ولئن كانت قوتها اخذة في الازدياد ليس لها من القوة ما يكفيها لاحتمال الشقاق الداخلي. ولها تقصيرات كثيرة لا بد لها من ان تعوضها اذا قدرت ان تقنع الامة الفرنساوية بانهُ ربها مرة اخرى. وبما اننا من المتفرجين الخالين الاغراض من واجباتنا ان نحسب الامبراطوريين حزبًا وليس فرقة ومع ذلك لا يمكننا ان لا نرى ان ذلك الحزب كثيرًا ما يظهر ميلهُ الى توقيف صوالح بلادهِ مراعاةً لصوالح افرادية ولسوء الحظ هذا ليس بمحصور في حزب واحد في فرنسا. ولذلك ربما كان الذين يحبون وطنهم من الفرنساويين لا يكرهون ان يروا حزبًا مضطربًا بانشقاقاتهِ حال كونهم قد تعلموا ان لا يركنوا اليهِ من جرى اعمالهِ الماضية. فعندما تسقط احزاب الامبراطورية والملكية والكومونية من فرنسا يقرب وصولها الى مركزها اكثر من قربها اليهِ بوجود تلك الاحزاب

فرار المرشال بازين

ان فرار المرشال بازين من سجنهِ بات ذا اهمية في الغرب والشرق كمحاكمتهِ فان الحكم عليهِ بالتقصير في واجباتهِ العسكرية في اجراآتهِ المتسعة قد رفع عن الامة الفرنساوية عارًا عظيمًا متعلقًا بالجيش كلهِ وبشجاعتهِ وحصرهُ في احد قوادها العظام وفي امكانية وجود الاهمال اذا لم نقل الخيانة بين اكابر قوادها وبعد ان جرى ما تدجرى من الخيانة المالية في الامبراطورية لا بالمستشفيات والملابس والمهمات والزاد لا يبقى عظيم اهمية لامر اهمال المرشال بازين من

جهة تعلقهِ بكل الامة الفرنساوية مع ان اثبات ذالك عليهِ يتعلق بها ويقال اهمية انتصارات المانيا . اما فرارهُ فهو اقل اهمية من ذلك فانهُ محصور في ظهور خيانة ظهرت خيانات كثيرة مثلها في المامور بن الفرنساويين بعد ان خسروا بالسياسة الامبراطورية تلك الصفات البديعة التي جعلتها الامة الاولى ووضعت في يدها انفذ سلطان في الدنيا . ومع ذلك قد جعلت الجرائد والناس فرارهُ موضوعاً لكتابات واحاديث كثيرة فان اهميتهُ بالنظر الى قلة اهمية الحوادث الجارية في العالم جرياً افرادياً تكاد تكون كاهمية محاكمتهِ بالنظر الى الحوادث التي كانت جارية في زمان جرى ما كان يحاكم عليهِ . وبما اننا قد شاركنا اوربا في نشرانا حوادث فرارهِ ومتعلقاتهِ من اللازم ان نشاركها في معرفة النتيجة ولذلك قد ترجمنا عن جريدة التميس المضبطة التي اصدرها مجلس كراس الجنائي بهذا الشان وهذه هي تلك الترجمة وهي انهُ في الليل في ٩ آب بازين المرشال السابق تمكن من الفرار من المنزل في جزيرة سانت مارغاريت حيث كان موضوعاً للقصاص الذي وضع عليهِ وهو ان يسجن مدة عشرين سنة . وبعد خروجهِ من المنزل لاقاه قارب اتى بهِ الى رول ومادام بازين . فركبهُ وسار بهِ الى خليج جوان وسار من هناك في قارب الى المركب الايطالياني المسمى بارون ريكاسولي . وقد ظهر من تقريرات كثيرة صادرة من رئيس المركب ومامور الرسومات الذي يناظر الطريق ان المركب سار عند الساعة ٧ ١١ وكان مسيرهُ الى جهة ايطاليا . اما المسافة الواقعة بين خليج جوان وجزيرة سانت مارغاريت فقطعت بنحو ساعة ونصف ساعة هذا بحسب تعديل الملاحين الذين قد قرروا ذلك والمسافة التي كانت بين خليج جوان والمكان الذي كان فيهِ المركب الايطالياني لا تقطع في اقل

من ثلث او ربع ساعة . ولذلك لا بد من ان يكون قد فر الساعة العاشرة اي قبل نصف الليل بساعتين (وقد ذكرهنا شهادة صاحب القارب بخصوص ساعة ركوبهِ فلم نترجها للاختصار) . المظنون انهُ بعد ان دخل بازين مع فيلت الى مخدعهِ بعد ان انفصل الحاكم عنهُ خرج منهُ وسترتهُ الخيمة عن نظر الحارس حتى انهُ تمكن ان يسير مع الحائط الى ان وصل الى الفسحة الخارجية . (قد ذكر في المضبطة انهُ لا سبيل الى هربهِ من جهة اخرى ولم نترجم الكلام المنفصل بهذا الشان حباً بالاختصار) . وقد ظهر من ذلك انهُ لا ريب في ان فرارهُ قد تم بواسطة الحبل الذي وجد على الصخر وان ما قيل من ان الحبل كان مربوطاً بواسطة قضيب حديدي بالنافذة هو غير الواقع فانهُ قد ظهر ان النافذة كانت مسدودة وانهُ لم يكن هناك قضيب حديدي . ولا يصدق انهُ يمكن ان يكون من اشترك مع المرشال في اسعافهِ على الفرار جاهلاً حتى يفك الحبل ويطرحهُ الى مكان بعيد لان ذلك يبقى اثراً لمساعدتهِ لبازين على الفرار . ولذلك لا ريب في ان نزول بازين جرى حيث وجد الحبل والبراهين على ذلك وجود آثار اقدام . هذا واذا قلنا انهُ من اللازم ان يكون لبازين شريك في الفرار من الواجب ان نبحث عنهُ لمعرفتهِ وان نتبصر في انهُ عندما خرج بازين من مخدعهِ كان بارو وجيكو وليترم وافرانسوا امام منزل الحراسة مع بلانتن . وكان الحاكم قد خرج من الفسحة ولم يكن قادراً على الرجوع . ولم يبقَ غير رجل واحد قادر على مساعدتهِ في الفرار وهو فيلت . ولا يلزم ان نتردد عن الحكم في ذلك بداعي لزوم وقت طويل لاتمام ذلك فان دقايق قليلة كافية وفيلت وحدهُ هو الذي كان قادراً على ان يهيئ الحبل وهو وحدهُ حصل على ما يلزم لذلك من المعرفة والاقدام . ولا يمكن ان يصير اظهار كيفية

الفرار الا بالحكم بانهُ صار وضع شوكة حديدية على الحائط . ولو اقام بلانتن السجان بواجباتهِ لما تمكن بازين من الفرار . ومما يجعل تصرفهُ موضوعًا للشبهة لان تصرفاتهِ التابعة لذلك لا تنقض من شيئًا ،رافقًا له وكذلك جيكو اهمل واجباته لانهُ تاخر عن فحص الامتعة المرزومة . اما مارشي فالظاهر من تقريرات السجانين انهُ كان من واجباته بعد تركهِ المسجون بازين ان يبقى على السطح وفي الفسحة ولو اقام بذلك لما تمكن من الفرار . ولا تنحصر المسئولية في ذلك على بارو وليترم وفرانسوا . فانهُ من الموكد ان دوانو الذي كان يعيش في نيس كان يزور بازين وانهُ في ٢ آب ورد اليهِ رسالة برقية الامضا فيها رفيلا وانهُ في ثاني يوم وصولها ذهب بها الى بازين . ومآل هذه الرسالة انهُ قد صار استئجار المركب البخاري . فهذا مما يبين بانهُ سهل اسباب الفرار وانهُ لا يمكن ان يكون الة في ذلك بدون ان يعرف ماذا كان يفعل . ومن الممكن ان مادام بازين قد كتبت الى زوجها تحريرًا فيهِ تفصيلات غير موجودة في الرسالة البرقية . هذا وما قد ثبت من جهة فيلت وروانو وجيكو وبلانتن هو ما يقاص بموجب البند ٢٣٧ و٢٣٩ من قانون الجزاء هذا وقد حكم قبل هذه المرة حكمًا جنائيًا على دوانو غير ان بعض الظروف مناسبة لهُ . وبناء على كل ذلك قد حكم المجلس بان فيلت ودوانو قد اذنبا بالاشتراك بفرار بازين وان بلانتن وجيكو سهلاهُ باهمالهما اذ انهما كانا بحرسانهِ . ومن ثم قد حكم المجلس على رول غيابًا وعلى فيلت وبلانتن بالسجن بسنة اشهر وعلى دوانو بشهرين وعلى جيكو بشهر . وحكم ببراءة مارشي وبارو ولوفرانسوا وليترم

خطاب امبراطور البرازيل

انهُ عند فض مجلس البرازيل العالي خطب الامبراطور الخطاب الاتية ترجمتهُ

يا ايها السادة اعضاء المجلس العالي ومجلس النواب . انني اشكركم على ما اظهرتموهُ من حاسيات الاشتراك معي بالمصاب عند حدوث ما الم بالبرنسس الامبراطورية ابنتي . فنحمد الله القدير لانهُ قد شفاها اما الراحة العمومية فلم تتكدر في الامبراطورية الا في ولاية سان ليوبولد حيث اقام قوم من المتعصبين بتعديات كثيرة فالتزمنا ان نتداخل بالقوة العسكرية لردعهم اما الامراض التي كانت قد ظهرت فقد انقطعت من اكثر الاماكن التي قد ظهر فيها مرض الجدري وامراض اخرى . هذا ولا نزال نعيش بالسلام مع كل الدول وجميعهم متفقون مع برازيل على اجراء ما ياول الى المحافظة على احسن الصلات وترقية اسباب تقدم الصوالح العمومية المتبادلة . والمامول اننا نتمتع في هذه السنة باقبال مزروعات كثيرة . على ان مستقبل الزراعة يطلب عضد الراسمال القوي والظروف الموافقة وتوسيع دائرة امتداد الطرق الحديدية والتعليم الزراعي . اما الضحية العظيمة التي سنقوم بها في هذا السبيل للحصول على تلك النتيجة ستعوض بالارباح التي تنتج عن ذلك لجميع الامة بزيادة الثروة العمومية . والحكومة عالمة باهمية ذلك وستهتم بهِ كل الاهتمام . وسيصير تقرير نظام جديد للعسكرية عوضًا عن النظام القديم الناقص وسيكون ذلك واسطة لرفع شان الجندي البرازيلي ويوزع اثقال الخدمة العسكرية بدون تكدير احد وبالمساواة التامة . فهذا الاصلاح يناسب حبنا لوطننا وتقدمنا . ولا تزال اعمال كثيرة متعلقة بالتنظيمات تنتظر قراركم . وهي تعديل المصاريف والمداخيل العمومية وهي مع اصلاح نظام الانتخاب ومساعدة الصوالح الزراعية وتنظيم التعليم الابتدائي والتكميلي من اهم تلك التنظيمات . ولا بد

من ان نتذكر ونذكر مخصوصاً اهمية اجراء الانتخابات القادمة بموجب نظام جديد فانها تمنع المغايرات التي تجري في الحال الحاضرة وتمكن الامة من اظهار ارائها اظهارًا قاطعاً حرًّا بدون احداث تغيير في نظامات الدولة الاساسية الجارية . ولا ريب عندي في انكم في اثناء الفرصة ستفرغون جهدكم في سبيل ترقية اسباب سعادة الامة البرازيلية التي قد منحتها الطبيعة كلما يجعلها عظيمة وسعيدة . اما الجلسة فقد قفلت

(الامضاء) الدون بيدور الثاني

امبراطور نظامي ومدافع دائم عن برازيل

المانيا

قالت جريدة الالمان زيتونك الالمانية بخصوص ابطال المانيا تعليم اللغة الفرنساوية في مدارس الالزاس وهي احدى الولايتين التي ضمت الى المانيا بواسطة حرب فرنسا والمانيا ماذا يا ترى ينبغي ان يصير ابطال تعليم اللغة المذكورة بغتة في وقت واحد مع ان الالمان والفرنساويين يعتبرون الذين يقدرون ان يتكلموا لغات كثيرة . وفي الحالة الحاضرة يقدر الاولاد ان يفوزوا بتعليم اللغة الفرنساوية في كهل او كارلسروه مع ان دون ذلك صعوبات في الالزاس ومع انه كان يصير ارسال الاولاد من كراندوقية بادن الى الالزاس ليتعلموا اللغة الفرنساوية قد تبدلت الحال وبات من المناسب ان يرسلوا من الالزاس الى بادن ليتعلموها فيها . وقد شعر الاهالي بعدم مناسبة ذلك وبضرره حتى ان مجلس المقاطعة الذي ليس له علاقة بالحزب المضاد لضم الالزاس الى المانيا قد اجمع على اظهار رغبته في ابقاء تعليم اللغة الفرنساوية في المدارس الابتدائية . وماذا يا ترى نتج عن ذلك . ان النتيجة كانت ورود امر بتصغير دائرة تعليم تلك اللغة . هذا ولا يلزم ان نقول ان ذلك الاجراء الى بتاثيرات ردية . فان الذين كانوا لا يزالون يترددون بين التحزب لفرنسا ولالمانيا عدلوا عن التحزب لالمانيا مع انه كان يتيسر استجلابهم بوسائط لطيفة مبنية على قواعد الحرية . وقد قال القوم بهذا الشان حتى في الدوائر المعتدلة جدًّا انه ما من فائدة من استخدام الوسائط المقربة لالمانيا فان نفس مجلس المقاطعة الذي قد حلف بالمحافظة على الصداقة لالمانيا قد صادف تلك المعاملة . وهذا هو اعتبار المانيا لمرغوباتنا وقد نتج عن ذلك ضرر وزاد بقوانين اخرى حتى ان احب الاهالي الى السلام والمحافظة على الراحة رجعوا الى الانضمام الى الحزب المضاد لابقاء الالزاس مع المانيا

البرنس بسمارك

قالت جريدة الماكدبورغ كازت الالمانية يوم تذكار السنة ١٢ من سني تعيين البرنس بسمارك في الوزارة الاولى لبروسيا ثم لالمانيا انه قبل دخوله الى الوزارة باشهر قليلة طلب اليه ان يقبل ان يدخلها غير انه لم يقبل بذلك . ولما اتى من بطرسبرج حيث كان سفيرًا مدة طويلة بالرخصة حضر اقامة تذكار سرادنبورغ في لبسك . وكان قد حصل على اوراق تعيينه سفيرًا لبروسيا في فرنسا . وفي اثناء ذلك الاحتفال قال له احد الاصدقاء يا عزيزي بسمارك اظن انك ستصير وزيرًا . فلما سمع بذلك من فم رجل عارف بالاحوال حق المعرفة تحقق وقوع ذلك فنهض في اليوم الثاني باكرًا في الصباح وسار الى باريز تجانبة طلب الدخول في الوزارة . وبعد ان وصل الى باريز ببرهة قصيرة دعي الى برلين ليصير رئيس وزارة بروسيا . فان الفون درهيدث كان قد بات لا يقدر ان يثبت في تلك الرياسة فانه طرح نفسه في صعوبات سياسية وباتت المهام في اضطراب عظيم . فلما وصل بسمارك الى برلين انقطعت جلسات المجلس

العالي خمسة ايام بسبب هيجان افكار القوم واشتد النزاع بخصوص تنظيم جيش بروسيا وكان اضطراب رون يزيد ذلك النزاع . اما بسمارك فوضع زيتاً على نار النزاع غير انهُ سالم عمدة تقرير الدخل والمصاريف وبعد ذلك وجد نفسهُ في مراكز صعبة . فانهُ اقام الحرب على النمسا وعلى الدول الالمانية المتوسطة واقام اكثر من سبعة اشهر في اركان معسكر المانيا في زمان الحرب بين فرنسا والمانيا . ومع ذلك قد قال انهُ لم يبت في مركز صعب مكدر حياتهُ بطولها كما بات عندما صار وزيراً . اما الان فلا يقدر ان يظهر كدرهُ لانهُ قد قبل الوزارة وكل الذين كانوا يقولون ان تعيينهُ في رياسة الوزارة مصيبة على البلاد يوملون بانهُ يتيسر لهُ ان يبقى وزيراً اول ١٢ سنة بعد الان اذا لم يتيسر لهُ ان يبقى اكثر

فرنسا واسبانيا

قالت جريدة التيمس ما ترجمتهُ مع ان فرنسا قد اعترفت بحكومة اسبانيا لا نزال ننتظر جري الحوادث لنرى هل يمكن ان تقام صلات ودادية بين الدولتين . وقد وردت رسالة من مدريد وفيها ذكر الامور التي قد تقرر عند الاسبانيول انهُ لا بد من تبديلها لتتمكن الصلات الودادية الصحيحة من الجري بين الدولتين المشار اليها وهي التشكي من سماح فرنسا لقرينة الدون كارلوس بالاقامة في بو (قد وردت رسالة برقية بصدور امرها بخروجها منها في ٢٤ ساعة وقد نشرناها في الجنة) . ومن السماح لترستاني وغيرهِ من روساء الكارلوسيين المشهورين بالاقامة في الحدود الفرنساوية الواقعة عند اسبانيا ومن ابقاء الوكالة الكارلوسية في بايون المدينة الفرنساوية . ومن تمكن كثيرين من الاسبانيول من الالتجاء بالامان الى هنداي . ومن السماح ببيع ملابس رسمية عسكرية كارلوسية في بايون ومن ابقاء الجريدة الكارلوسية المسماة فوادولا باتري اي صوت الوطن فيها اي في بايون . ومن ابقاء موسيو دوناداليا ك والياً في البيراني . وقد قيل في تلك الرسالة ان من اسهل الامور ان تقابل فرنسا سياسة المانيا في اسبانيا بسياسة افعل من جهة تقريب اسبانيا اليها وذلك يكون بالقيام بسياسة واضحة ثابتة لا ريب في تصميم وزير خارجية فرنسا على القيام بها لولا مضادات الحكومة الفرنساوية في الاماكن الواقعة عند الحدود الاسبانيولية . وقد قال ان الشاهد على امكانية ذلك ما ذكرتهُ التيمس من ان سفير المانيا وسفير النمسا وسفير البلجيك قدموا اوراق تعيينهم للمرشال سيرانو وخاطبوهُ قائلين ياmonسينور الدوق . وقد قيل في تلك الرسالة ان هذه المخاطبة انت بتاثير ردي وكدرت الاسبانيول فان تحريراً باسم المونسنيور الدوق هو باسم الدوق دولاتور وحدهُ ولا يتعلق برئيس الحكومة وهذا يدل على قطع النظر عن الامة وهو اهانة لها . ولذلك من الواجب انهُ عندما يقدم سفير فرنسا اوراق تعيينهِ يلزم ان يخاطب المرشال سيرانو قائلاً لهُ ياسيدي البرزيدان (الرئيس) او ياسيدي رئيس الحكومة الاجرائية . فان ذلك ياتي بتاثير جيد فيقل نفوذ المانيا في اسبانيا . فهل يا ترى يتوقف تقرير جريان الصداقة بين امتين على امور صغيرة كهذه الامور

مصر

ان الاخبار الواردة الينا عن فيضان النيل في هذه السنة فيضاناً غير اعتيادي ولا سيما في السنين المتاخرة قد حملنا وحمل كل محبي مصر والذين لهم صوالح فيها على الخوف من سوء العواقب لئلا تكون نتائج زيادة المياه المضرة كنتائج نقصان النيل عن

المقدار اللازم ولم يكن يخطر للذين يجهلون انتظام حال الحكومة السنية الخديوية ونشاطها واقتدارها ان قوة الرجال المنظمة احسن نظام تقدر ان تفوز بحصر اضرار النيل في دائرة ضيقة جدًّا فان الهمم الخديوية العالية قد وضعت اكثر من مائتي الف رجل في الاماكن اللازمة لدفع هجوم جيوش المياه وتعديها على الحدود الموضوعة لها . وهذه الاحوال ليست الا دليلاً على الحالة المنتظمة التي قد وصلت اليها الديار المصرية والفرق لا يظهر الا بمقابلتها بالامور الماضية ولا سيما مقابلة فيضان النيل الزائد واضراره بفيضانهِ في سنتنا الجارية . والظاهر ان مستقبل تلك البلاد مهم جدًّا ولاسيما بعد تقرير حالة الفروض المصرية تقريرًا بحصر الاستخلافات في الفائض ويجعل الراسمال للذين في ايديهم اوراقها كاراضي او عقارات لها دخل مربوط . فان امتداد سطوة حكومة متمدنة في داخلية افريقية بداية عصر جديد لتلك القارة . ولا نظن اننا نعلم حقيقة اهمية ذلك فاننا لا نعرف اتساع دائرة الاعمال الجارية ولا تفاصيل احوال البلاد المفتوحة . غير ان ما نعلمهُ من حكمة الادارة الخديوية برهان وجود اهمية لتلك الفتوحات وعلى كل حال ما من شيء يسر الشرقيين اكثر من مشاهدة سطوتهم في امتداد ولاسيما اذا حملت معها اسباب التمدن والراحة والنجاح الى بلاد في احتياج شديد اليها

نباهة العرب

من جملة ما ورد عن حذق العرب ونباهتهم ما رُوِي في بعض التواريخ ان بعض الملوك عزم على قصد عدوٍ لهُ فارسل رجلاً خبيرًا يتجسس لهُ فلما دخل الرجل بلاد العدو وجدهُ في غاية التحصن والقوة . وشعر بهِ ملك تلك البلاد فقبض عليهِ وامرهُ ان يكتب بخطهِ كتابًا الى مرسلهِ يوهمهُ بقوتهِ وضعفهم عن لقائهِ ويطمعهُ بهم ويزين لهُ الخروج من محلهِ وتهددهُ الملك بالقتل اذا لم يفعل ذلك فلم يمكنهُ الا الامتثال فكتب

اما بعد فقد احطت علمًا بالقوم واصبحت مستريحًا من السعي في تعرف احوالهم واني قد استضعفتهم بالنسبة اليكم وقد كنت اعهد من اخلاق الملك المهلة في الامور والنظر في العاقبة ولكن ليس هذا وقت النظر في العاقبة فقد تحققت انكم الفيئة الغالبة باذن الله وقد رايت من احوال القوم ما يطيب بهِ قلب الملك نصحت فدع ربيك ودع مهالك والسلام . فلما وصل الكتاب الى الملك قراهُ على رجالهِ فطالت اعناقهم وقويت قلوبهم . ثم ان الملك خلا بكبرائهِ وقال اريد ان تتاملوا هذا الكتاب فاني شعرت منهُ بامر واني غير سائر حتى انظر في امري . فقال بعضهم ما الذي لحظ الملك في الكتاب . فقال ان فلانًا (اي الذي كتب الكتاب) من العقلاء ذوي الحزم والراي وقد انكرت ظاهر لفظهِ فتاملت معناهُ فوجدت في باطنهِ خلاف ما اوهمكم الظاهر . وذلك في قولهِ اصبحت مستريحًا من السعي فيريد انهُ محبوس وقولهِ استضعفتهم بالنسبة اليكم يريد انهم ضعفنا لكثرتهم . وقولهِ انكم الفيئة الغالبة باذن الله فيريد المعنى هذا مشيرًا الى قولهِ تعالى كم من فيئةٍ قليلة غلبت فيئة كثيرة باذن الله وقولهِ رايت من احوال القوم ما يطيب بهِ قلب الملك فاني تاملت ما بعدهُ فوجدت انهُ يريد بالقلب العكس لان الجملة الاتية مما يوهم ذلك فقلبت الجملة وهي قولهُ نصحت فدع ربيك ودع مهالك فاذًا مقلوبها كلهم عدوٌ كبيرٌ عدَ فتحصنْ . انتهى . قال بعض الفضلاء ولا ادري أيُّهما احذق الذي كتب ام الذي فسرَ وكفى بهِ برهانًا على حذق العرب ونباهتهم فتبارك الله احسن الخالقين

مصر

لا يخفى اننا منذ خمسة اشهر اخبرناكم بوصول سعادة الخانون امراة المرحوم الامير بشير الشهابي وجناب صهرها الامير سليم عبد الله شهاب الى الديار المصرية وان المراحم الخديوية قابلتها بالترحاب والكرامة وامرت بوضعها في منزل المسافرين المعين للذين هم من اهل الكرامة لحضرتها . وكانت مصاريفها كلها في المدة المذكورة ومصاريف الذين معها من طرف الحكومة الخديوية السنية . وقد اخبرناكم عن الاكرام الذي قد فازت بهِ في ذلك المنزل بمعاملة كل المتوظفين ولا سيما رفعتلو زاكي افندي ناظر محلات المسافرين فانهُ على جانب عظيم من اللطف والغيرة والانتباه الى القيام بواجباتهِ وباجراء جميع الاوامر التي تصدر اليهِ من لدن الحضرة الخديوية وبالجملة نقول انهُ يستحق الثناء والمدح . وعندما صممت سعادتها على السفر صدرت الاوامر القاطعة من لدن الحضرة الخديوية الى جميع ماموري الطرق الحديدية والاسماعيلية وبورت سعيد ليعتنوا بسعادتها وبمن معها عند وصولها الى المحلات والمكانين المذكورين وان تكون كل مصاريفها من الحكومة الخديوية السنية الى ان تصل الى الديار الشامية . وقد عرفنا انها اصبحت حاملة ثقلاً عظيمًا من الممنونية لتلك الذات البديعة الصفات الخديوية ولجميع انعاماتها السنية . فنطلب الى الله تعالى ان يحفظ لنا حضرتها العالية ويقرن بالتوفيق جميع مقاصدها الخيرية

تحريرًا في مصر القاهرة في ٢٩ ايلول سنة ١٨٧٤

كاتبهُ

يوسف شكور

حل لغز مانويل افندي فيليبيذس

(من قلم كريكور افندي كوركجي البغدادي)

قد قرات في الجزء السادس عشر من الجنان اللغز المدرج فيهِ من قلم مانويل افندي فيليبيذس فاجيب ان الاسم المذكور هو اسم امراة مشهورة بالعقل والجمال وهي التي تزوجها الملك اذا ضرب حاصل حروفهِ بعشرة واضيف عليها القاف والياء والدال المهملة يكون الحاصل التاريخ المسيحي . وبعد ان قتلت زوجها وملكت عوضًا عنهُ ونجحت شرقًا وغربًا بنت في بلاد ارمينية بلدة حاصل اسمها الحالي ٥٧ وبعد موتها عُبدت وتمثالها الحمام وعند البعض هو ترجمة اسمها واذا اخذنا ثلثة احرف من اسمها لقينا الامن

القائد المحبوب

من اهم واجبات كل رئيس ان يكتسب حب مروسيهِ بمشاركتهم في اتعابهم وآلامهم والاعتناء بهم ولا ينبغي ان يظن الناس ان ذلك محصور في القواد والحكام فان في كل دائرة عمل ما يمكن الرئيس من اكتساب حب الذين هم دونهُ بتلك الوسائط ما لم يكونوا غير منصفين وفي قراءة اخبار المارشال فيلار الفرنساوي الذي اشتهر في المعركة التي جرت بين الفرنساويين وجنود النمسا وهولاندا سنة ١٧١٢ للميلاد (فانهُ هو الذي فاز بالنصر فيها) ما يصبو بالانسان الى مطالعتهِ . وكان على جانب عظيم من الحكمة غير انهُ كان يعرض نفسهُ في المعارك الى المخاطر كانهُ جندي لا يتوقف عليهِ امرهم . وفي ذات يوم ألحَّ عليهِ بان يلبس درعًا اذ كان القوم ينتظرون ان تنتشب حرب دموية فرفض اجابة طلب اصدقائهِ وقال

بصوت عالٍ على مسمع من جنوده انني لا احسب حياتي اعز من حيوة جميع هولاء الابطال . وفي مرة اخرى اشير عليهِ بان لا يعرض للخطر حيوة ثمينة كحياته فاجاب انهُ من واجبات القائد ان يعرض نفسهُ للخطر كما يعرض انفس الاخرين لهُ . وعندما بات على فراش الموت قيل لهُ ان المرشال بروك قد هلك بكرة مدفع في فيلسبورغ من دوقية باد في المانيا فصرخ قائلاً اه لقد طالما قلت ان ذلك المارشال اسعد مني

ضمانة العدالة

ان ضمانة العدالة انما تكون بحيث يكون الذين يسنون القوانين او الذين يوتمنون على انفاذها يحافظون عليها ولو التزموا ان ينفذوها في انفسهم او في اصدقائهم او في اولادهم واقاربهم وما من شيء يضر بالعدل اكثر من تعدي الذين في ايديهم زمام الامور على النظامات والقوانين فان ذلك يسري كالعدوى فان تعدى الملك عليها يقتدي بهِ الوزراء ويسري منهم الى الولاة ثم الى المتصرفين الى ان يقع التعدي في اجراءات شيوخ القرى وكان الحكماء القدماء يكثرون من تحذير الحكام من هذه الآفات كما يظهر من الخبر الآتية ترجمتهُ وهو . ان مدينة براهج من ايطاليا كانت مدينة يونانية مستقلة امست في ما يسوقها الى الخراب والضعف بواسطة الظلم والتعديات وغير ذلك من الامور الناتجة عن فساد الاحكام . وعندما ضاقت بها الاحوال سلمت السلطان الاول الى احد الاهالي وهو الحكيم شارونداس وطلب الاهالي اليهِ ان يسن لهم نظامات وقوانين عادلة موافقة لاحوالهم . وفي مدة قصيرة تمكن من ارجاع الراحة والتقدم والنجاح فرتع الاهالي في رفاهية وسعادة وكانت قوانينهُ ضمانة المحافظة على تلك الحال السعيدة . وبعد ان اكمل هذه الاعمال المهمة النافعة تنحى عن السلطان ورجع الى العيشة الافرادية وهو يحافظ على اجراء كل الفضائل المتعلقة بهِ وحدهُ وبالخير العام . ومن القوانين المشددة التي قررها اجراء قصاص جميع الذين يأتون الامكنة العمومية للاجتماع والجلوس وهم متقلدون السلاح والذي حملهُ على ذلك لزوم قطع عادة ردية مضرة كانت متمكنة من الاهالي وهي ان يتقلد كل منهم خنجرًا او سيفًا عندما يذهب الى امكنة الاجتماع والجلوس حتى انهُ كثيرًا ما كان ينتج عن ذلك منازعات عمومية حتى انها بعد ان تكون بدون اهمية تنتهي دموية بواسطة استخدام تلك الاسلحة وفي ذات ليلة كان ذلك الحكيم نائمًا فسمع ضجيجًا فاستيقظ وسمع صراخًا عموميًا فان الناس كانوا يقولون هلموا الى اسلحتكم فانهُ قد اخذ العدو في حصر القلعة . فنهض في الحال وتقلد سلاحهُ وخرج من بيتهِ في اقصر طريق وسار قاصدًا القلعة فمر في مكان اجتماع عمومي . فلما وصل الى المكان المقصود وجد انهُ ما من صحة في ما اهاج الاهالي فانهُ لم يكن عدو يحاصر القلعة غير انهُ لما رجع الى نفسهِ وجد انهُ كان قد تعدى على القوانين بمرورهِ في مكان عام وهو متقلد الاسلحة اذ انهُ لم ينتبه الى ذلك من جرى خوفهِ على وطنهِ مع ان جميع الاهالي كانوا قد تمنعوا عن المرور في مكان عام في تلك الليلة وهم متقلدون الاسلحة حتى ان اكثرهم كان قد سلك طريقًا عمومية للامتناع عن الحاق اقل خلل بها . ففي الصباح سار ذلك الحكيم الى المحكمة وطلب الى القاضي بالحاح وسلطان بان ينفذ فيهِ القانون الذي كان قد سنهُ وقال انهُ يجب ان يكون الجميع متساوين في اجراء القوانين بدون مراعاة ظروف الافراد واهميتهم فاذا راعيتموني لانني كنت رئيسكم وانا الذي سننت قوانينكم تحيدون عن سبل العدل وانا اعلم انني استحق القصاص لانني

تعديت على القوانين اكثر من جميع الاهالي لانني اعرف بهامنهم جميعًا لاني سننتها . فكيف تنتظرون ان تكون قوانينكم محفوظة اذا مكنتم الذي سنها من ان يتعدى عليها . فلا تترددوا عن اجراء قصاصي . هذا واني متاسف اذ قد اخطات غير انني اهنئ نفسي لوقوعي في ذلك الخطا اذ انهُ قد مكنني من ان اتي بهذا البرهان لا بين حبي لوطني وللعدل

ارستيذس

ان العظيم بالفعل في هذا العالم لا يطلب المال كما يطلب المجد والفضائل فيجعل كل شيء في المحل الثاني بالنظر الى المجد الصحيح والفضل فبعد معركة ماراثون المشهورة التي جرت بين اليونان والفرس تُرك ارستيذس في ميدان الحرب ليحرس الاسرى والغنائم ومعهُ عدد قليل من الجنود . وكان الذهب والجواهر والملابس الفاخرة ملقاة في معسكر الفرس المنهزمين في كل الجوانب ولم يرتضِ بان يمس شيئًا منها ولا ان يسمح لاحد من الذين تركوا معهُ بان ياخذوا شيئًا . هذا ولا يخفى انهُ اقام في ذلك بواجباتهِ ولذلك لا يستحق المدح الذي يستحقهُ الذين يقومون بما هو اكثر من واجباتهم غير ان ما فعلهُ بعد ذلك هو ما يستحق الذكر وكل الثناء فان اليونان جميعهم انتخبوهُ ليدبر ماليتهم ويصلح احوالها . ولا يخفى ما في ذلك من الاهمية فقبل ان يقوم بهِ غير انهُ لم يرتضِ بان يعين لهُ معاش حتى انهُ مات وهو في حالة الفقر حتى ان الجمهورية اليونانية التزمت ان تقوم بمصاريف جنازتهِ ودفنهِ وان تعين لبناتهِ المبالغ اللازمة لهم عند الزواج

العدل والانسانية

ان دليل الدناءة استغنام الانسان وقوع عدوهِ في المصائب ليقوم بثاره وينفذ غاياتهِ بزيادة خرابهِ مع انهُ من واجبات الانسان الكريم الاخلاق والصحيح القواعد ان ينتظر فرصة وقوع عدوهِ في المصائب ليسعفهُ اظهارًا لمراعاتهِ لحقوق الانسانية وقد جرى ذلك مرات كثيرة في اثناء الحروب التي انتشبت بين الامم ففي الحرب التي انتشبت بين انكلترا واسبانيا سنة ١٧٦٦ كان مركب انكليزي في خليج جاميكا الانكليزي قد قصفتهُ الانواء الشديدة التي اصابتهُ الى ميناها فان من جزيرة كوبا الاسبانيولية في امركا لانهُ لولا ذلك لغرق هو والذين في مركبهِ مع الشحن الثمين الذي كان فيهِ . فالقى الاسبانيول القبض على رئيس المركب الانكليزي وقادوهُ الى الحاكم فقص عليهِ خبرهُ وبين لهُ كيف سيق بالانواء الى ذلك المكان فقال لهُ انك انت صاحب مركبي واسرني واسر ملاحيَّ وجنودي فاطلب اليك ان تعفو عن قتل الركاب . فاجاب الحاكم الاسبانيولي لا ياسنيور انني لا اعاملكم هذه المعاملة . فلو اسرناكم في البحار او عند الشواطي بالحرب العادلة لاستملكنا مركبكم واسرناكم . غير ان الانواء قد غلبتكم فالتزمتم ان تلتجئوا الى هذا المكان ومن واجباتي ان اتناسى ان الحرب منتشبة بين امتي وامتكم وان لا اعاملكم الا المعاملة التي يجب على الناس المتمدنين ان يعاملوا بها الذين يبيتون في المصائب . فحقوق الانسانية تحملنا على ان نحميكم مجانًا . فاخرج الشحن من مركبك وانت في امان واصلحهُ ثم ارجع الشحن واذهب وساعطيك تذكرة مرور الى ان تصل الى قبالة جزائر بهود . واجرى ذلك الحاكم هذا العمل . اما تصرفات لا بيروز الرئيس الملاح الفرنساوي الذي عاش في نهاية القرن الثامن عشر في ايام الملك لويس السادس عشر الاسبانيولي فلم يكن اقل موافقة لحقوق الانسانية من تصرفات ذلك القائد الاسبانيولي . فان الحكومة الفرنساوية فوضت اليهِ الهجوم على منازل الانكليز

في خليج هدسون وامرتهُ بان يهدمها كلها . فبعد ان قطع مسافة طويلة وصادف صعوبات كثيرة وصل الى المكان المقصود وهجم على القلعة والمنازل وفتحها وهدمها تنفيذًا لماموريتهِ وتصرف تصرفًا جامعًا بين انفاذ اوامر حكومتهِ ومراعاة حقوق الانسانية . ومن المعلوم ان تلك الاوامر كانت قاسية فانفذها كلها غير انهُ بعد كسر العدو والقيام بواجباتهِ العسكرية اخذ في ان يقوم بواجبات الانسانية فان الاهالي الانكليز كانوا قد فروا الى الاحراش فان منازلهم كانت قد هدمت وباتوا في خطر من الهلاك جوعًا ومن الهلاك بهجمات الهنود البرابرة . غير ان لابيروز ترك لهم سلاحًا وزادًا كافيًا

مراعاة الخواطر

من افات العدالة في الدنيا مراعاة القضاة والمجالس فيها الظروف عوضًا عن ان يراعوا النظام والعدل وضمائرهم فاذا راوا الذين هم اعلى منهم رتبة وانفذ سطوة يميلون الى جهة ان حقًا وان بطلاً يميلون اليها بمجرد ميلهم غير مراعين العدل والحق واصول القوانين التي من واجباتهم ان يراعوها وفي الخبر الاتي ما يبين فضل الذين يعملون واجباتهم في المحل الاول ومراعاة الخواطر في المحل الثاني وهو ان الجنرال مورو كان من اعظم قواد الجمهورية الفرنساوية وقد اشتهر في بفوزهِ العظيم في الفوري نوار سنة ١٧٩٦ وبانتصارهِ المجيد في هوهنلنون سنة ١٨٠٠ عندما كان بونابرت وهو نابوليون الاول قنصل فرنسا الاول اي حاكمها . فسمح مورو للحسد بان يدخل قلبهُ فاضمر السوء لبونابرت فاتحد مع اعدائهِ وصمم على الغدر بهِ فعرف بهِ بونابرت وحاكمهُ . وفي اثناء هذه المحاكمة المشهورة جرى كلام بخصوص الحكم عليهِ وكان قاضي مجلس ولاية السن الجنائي يقول ان العدل في الحكم على مورو بالسجن سنتين . غير ان احد عظماء فرنسا كان يلح عليهِ بان يحكم عليهِ بالقتل وقال لهُ ان القنصل الاول اي بونابرت يسر بذلك جدًّا و يعفو عن المحكوم عليهِ ليبين كرامة اخلاقهِ اذ يخلص عدوهُ بعد ان يبيت في قبضة يدهِ فاجابهُ القاضي ان القنصل الاول يعفو عنهُ ومن يعفو عنا نحن بعد ان نكون قد حكمنا بما يخالف الحق وضمائرنا

لغز

(من قلم يوسف افندي نقولا نقاش)

افيدونا يا اولي البصيرة والاداب . ولكم الفضل والثواب

ما اسم ثلاثي عمرهُ يوم او يومان . مع انهُ وجد قبل سيدنا سليمان . لا تلحقهُ سوابق الانس والجان . وهو اعظم دليل على قدرة الخالق المنان . لا تصيبهُ شمس ولو مهما كرت عليهِ الدهور والايام . وبالامس كان يزدهي بها على احسن ترتيب واتم نظام . يندم الانسان على فواتهِ . ولا يسلم من افاتهِ . يحيا ويموت بهِ الصالح والشرير . وينطوي بهِ الامر الكبير والصغير . فيهِ الكسر والجبر . والغنا والفقر . والخوف والامن . والهزل والسمن . وهو غير قادر على قطع خيط القطن . عكسهُ فردوس يساوي لذبهِ ولا تخش باسهُ . وما مسك الا ان قطعت راسهُ . وقال الله حينئذٍ من عسكه . ولا رماك بشرهِ وتعسهِ . وان اخرتهُ غربت عنك شموس ايضاحهِ . وحجبت معاني اصباحهِ . وان قدمت اخرهُ على اولهِ اضحى ابًا لاكثر الانام . وساميًا جليل المقام . وان قدمت وسطهُ على قدميهِ اضحى اسمًا معلومًا لدى الجميع . يلازم كل احدٍ رفيعًا كان او وضيع . وان حذفتهُ اراك عذارا . اخضر نضرا بهِ تتغزل الشعرا . وان عكستهُ سال بغير فائدة . وان حذفت اخرهُ حنّ عليك حنو الوالده

ومع انهُ اضحى فعلاً ماضياً يصلح ايضاً ان يكون اداةً كما ان ذلك عندهُ لا يغرب . وان اضفت اليهِ بعض الحروف اصبح لا يقرا ولا يكتب . عكسهُ يروي ويشفي . والاعجب انهُ ينفي . وان قدمت وسطهُ تراهُ من الاجسام النادره . تفتخر بهِ ملوك القياصرة والاكاسره تغلط العامة بتعريفهِ . مع انهُ الاجوف ييس تيهاً بتصريفهِ . وان صحفتهُ وقدمت اخرهُ اراك بلدةً عيشها مستطاب توكل بالعكس وهذا من اعجب العجاب

مسئلة فلكية

(من قلم الياس افندي بركات المتغرب)

لو فرضنا الارض كرة تامة وغير محاطة بالهواء وفرضنا حدوث كسوفين احدهما تام والاخر حلقي وان الاول حدث حين كانت الشمس في الاوج والقمر في الحضيض والثاني بالعكس وفرضنا معرفة قطر كل من الارض والشمس والقمر وبعد مركز الارض عن مركز كل من الشمس والقمر وهما في الحضيض ولنفرض ان ثلاث مدن كانت واقعة على محيط كل من الكسوفين المذكورين اي على محيط الظل وعلى محيط الدائرة التي منها تبان الشمس حلقة ولنفرض سطح تلك الدائرة في كلا الكسوفين عمودياً على شعاع الشمس ولنفرض معرفة طول كل من الاقواس من الدوائر العظيمة الواقعة بين تلك المدن . فكيف تجد قطر الدائرة المذكورة . وكيف تجد الفرق بين بعد القمر في الكسوف الثاني عن بعدهِ في الكسوف الاول

الطب والاطباء

(من قلم نوفل افندي نعمة الله نوفل)

من المعلوم ان المعول عليهِ في اعتقاد اكثر اهل الكتاب ان اول ارض سكنها الجنس البشري كانت ارض شنعار التي اهاليها هم قدماء العراق والاكراد وتُعرف الان بارض الجزيرة بين نهري دجلة والفرات حيثما بنيت اول مدينة على وجه الارض بعد طوفان نوح المشهور بالطوفان العام ودُعيت بابل وبعض المورخين يخبرون بان سكان هذه المدينة هم اول من مارس العلوم وخدمها والجميع متفقون على ان علماءها اشهر علماء العالم في جيلهم وكان من جملة العلوم التي خدموها طلب تحصيل معرفة وسائط مداواة الامراض الجسدية بواسطة الاستقراء والامتحانات التجريبية التي منها تكوَّن اخيراً علم الطب الذي هو في اللغة علاج الجسم والنفس واما في الاصطلاح فهو علم باصول تعرف بها احوال ابدان البشر من جهة الصحة وعدمها لتحفظ حاصلةً وتحصل غير حاصلةٍ وهو المراد هنا

وكانت الطريقة الاولى التي سلكها اهل بابل في هذا المطلب هي انهم كانوا ياتون بالمرضى ويضعونهم في الازقة ومعابر الطرق بقصد انهُ اذا مرَّ عليهم احد ممن قد اصيب بذلك الداء المصاب بهِ المريض براهُ فيعلمهم سبب شفائهِ من تلك العلة سوى كان بواسطة تجربةٍ منهُ خصوصية واما بالاستفادة من غيرهِ وعلى هذه الصورة مارسوا هذا العلم جيداً حتى برعوا فيهِ واتقنوهُ غاية الاتقان وكانوا يكتبون اسماء العلاجات التي يتحققون افادتها على الواحٍ ويعلقونها في هيكل شيروه اوثن من اوثانهم زعموا انهُ معبود الطب واقتدى بهم في هذا العمل كثيرون من شعوب الارض

ثم لما اتقن المصريون ايضاً هذا الفن كان لا يتفرغ الطبيب عندهم الا لمعالجة مرضٍ واحد من الامراض وبهذه الواسطة نجحوا فيهِ وبرعوا وربما كانوا هم اول من اخرج الدم من العروق بواسطة الفصد سنة ١٥٦٤ قبل الميلاد وبعدهُ استعملوا القيء في سنة ١٥٠٤

والصادات في سنة ١٤٩٤ قبل التاريخ المسيحي

وكذلك العبرانيون اشتغلوا بهذه الصناعة ولا سيما لما ظهرت بينهم الفرقة المعروفة بالاسينية وهم جماعة ينتسبون الى الفيثاغوريين فرقة من فلاسفة اليونان فاجتهدوا بدرس الادب وعلم الطب وتعليمهِ وكانوا يفحصون عن القوة المولدة للنباتات والجمادات

واما السبب في كون اختراع هذا الفن ينسبهُ كثيرون الى اليونانيين فهو لكون اول من دوَّنهُ في الكتب كان بقراط اليوناني نحو سنة ٤٦٠ قبل الميلاد وكان بنو اقليميبوس يتداولونهُ قبلهُ خلفًا عن سلف لسانًا لا كتابة ولا يبوحون بهِ لاحدٍ كما هو شان كثيرين من محبي الذات الذين اما طمعًا بالمنفعة الخصوصية واما حبًا بالتفرد في المعارف لا بد انهم اماتوا كثيرًا من معارفهم بموتهم ودفنوها معهم في قبورهم والظاهر ان اول من علَّم فيهِ على هذه الصورة عندهم كان رجل يقال لهُ اسكولاب تلقنهُ عن رجل اخر يسمى شيرون القنطوري ولذلك نظموا هذين الطبيبين في صف معبوداتهم وشحنوا بلادهم من الهياكل لاسكولاب المذكور بزعمهم انهُ معبود الطب وانهُ ابن ابولون ومن خرافاتهم فيهِ انهُ لما تعلم من ابيهِ ومن شيرون القنطوري المذكورين علم الطب اجتهد في احياء هيبوليت بن طيسه وقد كانت مزقتهُ الحيوانات البحرية فلما راي جوبتير (جدهُ) ان هذا الاحياء من قبيل التجاري على حكمهِ رمى اسكولاب بالصواعق فلما راى ابولون (ابو اسكولاب المذكور) انهُ لا يقدر على الانتقام من ابيهِ لابنهِ قتل الصقالبة وهم الذين كانوا يصطنعون الصواعق فاغتاظ جوبتير من ذلك غيظًا شديدًا وطرد ابولون من السماء وسلب عنهُ صفات المعبودات زمانًا طويلاً . انتهى . فلما ظهر بقراط المذكور وكتب عدَّة فصول في هذه الصناعة وهي التي شرحها اخيرًا ابن القف قالوا ينبغي ان يكون بقراط هذا اول من اخترع الطب المؤسس على النظر في احوال المرضى والتجريبيات ورتب لذلك المرستانات يعني بيوت الصحة وقد ذكرهُ صاحب تذكرة الحكم فقال انهُ كان يسكن مدينة حمص من اراضي الشام ولهُ مؤلفات في الطب ترجمت في عهد المامون الخليفة السابع من بني العباس الى اللغة العربية . انتهى . ثم لما ظهر ارسطاليس الفيلسوف المولود في سنة ٣٨٢ قبل الميلاد وكان معلمًا للاسكندر المكدوني فاعطاهُ الاسكندر (٨٠٠) قطعة من النقود الذهبية الدارجة في ذلك الوقت وامرهُ ان يجمع جميع انواع الحيوانات ويفحص طبائعها وخصوصياتها ففعل وكان بذلك هو اول من شرع في تشريح الحيوانات وبعدهُ ظهر في المدرسة البطليموسية بالاسكندرية المعلمان هروفيلوس وفيلبوس وباشرا بتشريح الاجسام البشرية ايضًا وكان ذلك في القرن الثالث قبل الميلاد ثم لما ظهر جالينوس من برغامس وهي مدينة يونانية في اسيا الصغرى وكان ظهورهُ في مبادي القرن الثاني بعد الميلاد والف في هذا الفن تاليف جليلة وتصانيف كثيرة وظهر معهُ روفس وغيرهُ فوسعوا دائرتهُ وكانوا يعتقدون تضمنهُ لعلم الفلك حيث زعموا بان للاجرام السماوية دخلاً في امراض البشر وتاثيرًا في اجسامهم . قال بقراط ان الطبيب الذي لا يعرف علم النجوم لا يعتمد عليهِ فانهُ يلزم ان يتحرى اصلح الاوقات لاعطاء الدوا وكذا قال غالينوس من بعدهِ وكانا يزعمان ان بحران المريض ياتي في اليوم السابع والرابع عشر والحادي والعشرين وهي الايام التي ينتقل فيها القمر من حال الى حال بل قد جعلا ايضًا جسم الانسان بمنزلة عالم صغير فنزلا القلب فيهِ منزلة الشمس في الافلاك والدماغ منزلة القمر وزعما ان المشتري يتولى الرئة والمريخ يتولى الكبد وزحل يتولى المرة والزهرة تتولى الكليتين

وعطارد يتولى الات التناسل واموراً مثل هذه لا زال بعضها في اعتقاد جهلاء الاطباء حتى ايامنا هذه ومن الشقاء ايضاً ان الاطباء اليونانيين المذكورين كانوا مثل فلاسفتهم في تشعبهم الى عدة مذاهب بعضها عدو لبعض واختلافهم في اصول العلوم اوصلهم الى عمليات متناقضة فكان الانسان منهم يشتغل مدة حياته في الرد على غيره وتأييد مذهبه

واما علماء هذا الفن في زمن القياصرة الرومانيين فكانوا من الماهرين لكنهُ لم يتقدم تقدماً بيناً منذ عهد القياصرة الانطونيين الى زمن اول الخلفاء العباسيين ومع ذلك فقد نجح بمكتب الاسكندرية وبرع فيهِ غالبناوس المقدم ذكرهُ كما برع امينوس سكاس في الفلسفة المنتخبة ثم في اوائل القرن الخامس بعد الميلاد الف ثيودوروس برسيان كتاباً في الطب باللسان اليوناني وترجمة الى اللغة اللاتينية وهو (٤) مجلدات الاول في الادوية العامة المسهلة والثاني في ما تعرف بهِ الامراض والثالث في الامراض الخاصة بالنساء والرابع في المجربات الطبيعية وبعد ذلك بنحو نصف قرن الف الحكيم ايسيوس الاميدي في هذا الفن كتاباً اقتفى فيهِ اثر غالبناوس غير انهُ لم يكن اسير عباراتهِ وكان ايسيوس هذا رئيس الشمامسة ورئيس حرس القيصر يوستنيانوس لكن يشم من هذا الكتاب روائح مذهب افلاطون الجديد لان مولفهُ اقتبس منهُ ما تعلمهُ بمكتب الاسكندرية من الاوهام الباطلة الخيالية وكان يقول بتاثير الطلاسم والسحر وبعض اسرار اخرى وقد ذهب بعض المولفين الى ان اعظم قدماء الاطباء بعد بقراط وغالبناوس المذكورين هو اسكندر الترالي صاحب المولفين الشهيرين احدهما في الادوية والثاني رسالة تتعلق بدود الاحشاء لم يتبع فيها من انواع الدلالات الا التجربة والاختبار ثم ظهر في القرن السابع بولس الايجيني فلخص مسائل الطب في مختصر ضمنهُ كل الانواع وهو مقبول عند الناس لا سيما الجزء السابع منهُ الذي تكلم فيهِ على التشريح وهذا الحكيم هو اول من اشتغل من قدماء الاطباء بفن الولادة وفي ايامهِ ظهر اخر شروح كتاب بقراط

اما الكيميا التي هي فرع من العلوم النظرية لكنها فرع من فروع الطب ايضاً وقد اختلف في تفسير معناها فقال بعضهم معناها المكر والحيلة وقال اخرون غير ذلك فهي عند المتقدمين علم يراد بهِ تحويل المعادن الى بعضها بعض وعلى الخصوص تحويلها الى الذهب بواسطة الاكسير الذي يسمونهُ حجر الفلاسفة او استنباط دواء لجميع الامراض واما عند المتاخرين فهي صناعة يبحث فيها عن طبيعة وخاصية جميع الاجسام بواسطة الحل والتركيب واصل هذا العلم على ما قيل من مصر وقيل انهُ كان معروفاً عند اليونان سنة ١٠٠٠ قبل الميلاد اخذوهُ عن المصريين والفينيقيين لكن اقدم مولف تكلم عنهُ هو جوليوس ماتربنوس فرنيكوس الذي كان في زمن القيصر قسطنطين باني مدينة القسطنطينية سنة ٣٢٣ مسيحية وقال بعض المولفين انهُ لما كان هذا الفن فرعاً من فروع الطب سرت اليهِ الاوهام الفاسدة والشعبذات ايضاً وقد بقي من الكتب المولفة وقتئذ فيهِ كتاب للحكيم استفان الاسكندراني من اطباء القرن السابع بعد الميلاد يدعي فيهِ ان لهُ قدرة على عمل الذهب فلا مانع اذاً من ان يقال بان مذهب افلاطون الجديد الذي مرَّ ذكرهُ هو اصل اختراع علم الجبر وحجر الفلاسفة يعني الكيميا الكاذبة

وكذلك كان للعرب في زمن جاهليتهم اطباء يعالجونهم بنوع من الطب الخشني والمشهور منهم لقمان بن عاد وحذيم وهو رجل من تيم الرباب والحرث بن كلدة وابن ابي رومية التميمي وكانوا غالباً في العصر الذي ظهر فيهِ الاسلام ولذلك بقوا معروفين عندهم

وقد اشتهر من كلام لقمان المذكور في هذه الصناعة كل داء حُسِمَ بالكي اخر الامر ولذلك يقال في امثالهم اخر الطب الكي ومن انواع معالجاتهم ايضًا معالجة الاصول بادامة النظر الى حجر الرحى في دورانهِ يزعمون بان العين تستقيم بهِ ويعالجون الخدر وهو تشنج يعتري الاعضاء فلا يطيق الحركة بان يدعوا صاحبهُ باسم احبّ الناس اليهِ وعليهِ قول بعضهم

اذا خدرت لهُ رجل دعاكِ

الى كم تهجرين فتى معنّى

ثم لما ظهر الاسلام واستولى الصحابة على الملك استخدم الخلفاء من بني امية وبني العباس جماعةً كانوا بارعين في هذا الفن من اليهود والنصارى استنادًا على ما ورد في الحديث استعينوا على كل صنعةٍ بصالح اهلها ويقال ان في زمن صاحب الشريعة الاسلامية كان الحرث بن كلدة المذكور ساكنًا في المدينة فارسل اليهِ سعد بن ابي وقاص وهو احد الصحابة يستوصفهُ في مرض نَزَل بهِ فدل ذلك عندهم على انهُ جائز ان يشاور اهل الكفر في الطب اذا كانوا من اهلهِ فكان عند عمر بن عبد العزيز الاموي جويه طبيبًا وكان من اليهود وبختيشوع كان رئيس الاطباء عند ابي العباس عبد الله السفاح العباسي وجبرائيل ابنهُ عند ابي جعفر المنصور ويوحنا بن ماسويه وكان طبيبًا بارعًا عند هرون الرشيد خامس الخلفاء العباسيين المشار اليهم ومن مولفاتهِ في الطب كتاب البرهان وكتاب البصيرة وكتاب الحميات وكتاب الفصد والحجامة وكتاب الجذام وكتاب الاغذية وكتاب المعدة وكتاب في الادوية المسهلة ثم ان ابا زيد حنين ابن اسحق العبادي الطبيب المشهور تلميذ يوحنا بن ماسويه المذكور كان ايضًا امام وقتهِ في هذه الصناعة والف في زمن الخليفة المامون بن هرون الرشيد مولفاتٍ مفيدة منها كتاب في الاغذية وكتاب في تدبير الناقهين وكتاب في الادوية المسهلة وفي محيط المحيط ان حنين ابن اسحق الاسرائيلي كان من اجل علماء الطب في عصرهِ وضع كتابًا في هذه الصناعة نظرًا وعملاً وجعلهُ على طريق السوال والجواب ولذلك يقال لهُ كتاب مسائل حنين واتى بعدهُ ابن اختهِ وتلميذهُ حبيش بن الاعسم بن الحسن فزاد فيهِ زيادات مهمة ثم انتدب لشرحهِ الشيخ عبد الرحمن بن احمد بن ابي صادق النيسابوري فشرحهُ شرحًا مستوفيًا في مجلدين كبيرين وهو من عمد كتب الطب العربية وكثيرون غير من ذكرنا من الاطباء الذين استومنوا على خدمة صحة الخلفاء الاسلاميين فاذًا يضلُّ كثيرًا كل الذين يزعمون بان الدين الاسلامي ينهي عن الاستيمان ان كان على غير الاسلام بعد ان عرفنا بان الخلفاء المشار اليهم كانوا يستامنونهم على ارواحهم مع انهم كانوا في صدر الاسلام ومبادي ظهور الدين فكيف لا يستامنونهم على ما هو دون ذلك ومن كلامهم كل شيء دون المنية سهل واما ما يستند اليهِ المتوهمون في هذا الامر فانما هو ناشيء عن بعض خصالٍ لا زالت متمكنة من طباع كثيرين من الطوائف الشرقية لا زالوا حتى الان لم يعرفوا حقوق الخوة الوطنية بالتمام. ولنرجع الى سياق الحديث ثم لما ترجم العرب ما ترجموهُ من الكتب اليونانية القديمة في مبادي الدولة العباسية ترجموا ايضًا كتب بقراط وجالينوس وغيرهما من الاطباء والكيماويين بما هي عليهِ من تلك الاوهام والشعبذات التي اشرنا اليها وانكبَّ القوم على مطالعتها وسلك المولفون وفحول الاطباء من المسلمين على موجبها كالشيخ ابي بكر محمد بن زكريا الرازي الذي كان ماهرًا في فن الطب والمنطق والهندسة والموسيقى وصار رئيس الاطباء في بيت الشفاء ببغداد وبعد ان دبر مرستان الريّ وكان اخذ الطب عن الحكيم ابي الحسن بن

زبن الطبري الذي يقال عنهُ بانهُ كان نصرانيًا واسلم وهو صاحب كتاب فردوس الحكمة وقد صنف الرازي المذكور كتبًا كثيرة في الطب من جملتها كتاب الحاوي وهو نحو (٣٠) مجلدًا جمعهُ من صحف متفرقة كان اخذها جالينوس الذي تقدم ذكرهُ عن اثار دائرة من كلام بقراط الذي هو اول من كتب في صناعة الطب على ما اشرنا في ما سبق ولذلك يقال بان الطب كان معدومًا فاوجدهُ بقراط وكان ميتًا فاحياه جالينوس وكان متفرقًا فجمعهُ الرازي وكان ناقصًا فكملهُ ابن سينا البخاري الذي فاق كل من تقدمهُ ولذلك يلقبونهُ بالشيخ الرئيس ومن مولفاتهِ في الطب كتاب الاوسط الذي كان الفهُ في جرجان ثم الف كتاب القانون وكتاب الشفاء والنجاة والاشارات توفي سنة ٤٢٨ للهجرة (سنة ١٠٣٦ مسيحية) وبعدهُ ظهر ابو علي يحيى بن عيسى بن خرلة صاحب كتاب المنهاج الذي رتبهُ على الحروف وجمع فيهِ اسماء الحشائش والعقاقير والادوية ويقال بانهُ كان نصرانيًا واسلم توفي سنة ٤٩٢ للهجرة (سنة ١٠٩٩ مسيحية) ثم ظهر بعدهُ ابو الصلت امية بن عبد العزيز بن ابي الصلت الاندلسي والف كتابًا في الادوية المفردة توفي سنة ٥٢٩ للهجرة (سنة ١١٣٤ مسيحية) وبعدهُ ظهر الامام فخر الدين الرازي ابو عبد الله محمد بن عمر التميمي البكري الطبرستاني الذي فاق اهل زمانهِ في علم الكلام والمعقولات وعلم الاوايل ولهُ التصانيف المعتبرة في فنون عديدة منها في الطب شرح الكليات للقانون وشرح الاشارات لابن سينا في الحكمة وغير ذلك ما يطول شرحهُ ومن نظمهِ

المرء ما دام حيًا يستهاب بهِ
ويعظم الرزء فيهِ حين يفتقد

واخيرًا توفي بمدينة هرات سنة ٦٠٦ للهجرة (سنة ١٢٠٩ مسيحية) وغيرهم كثيرون اضربنا عن ذكرهم خوف الاطالة وكانت الكتب التي الفها هولاء الافاضل في الطب كثيرًا ما تشتمل على فنون متعددة من هذه الصناعة كالبيطرة وهي طب الخيل والزردقة وهي طب الطيور وقد يتعرضون فيها ايضًا الشيء من البزدرة وهي صناعة الغرس واوقات الفلاحة وكثيرون منهم يضمون اليها ايضًا علم الطبيعيات لعلاقة بينهُ وبين الطب في الاحكام المزاجية وغيرها وعلم النجوم لتاثير الاجرام العلوية في الابدان على ما ذكرنا في ما تقدم وعلم الموسيقى لمعاضدتهِ في احكام النبض ويحكى ان الشيخ ابا بكر محمد بن زكريا الرازي الذي سبق ذكرهُ صنف كتابًا لابي صالح منصور بن نصر الساماني في اثبات صناعة الكيميا فقال لهُ منصور كل ما احتجت اليهِ من الالات احضرهُ لك كاملًا حتى تخرج ما ضمنتهُ كتابك الى العمل فلما عجز عن عملهِ قال لهُ منصور ما اعتقدت ان حكيمًا يرضى بتخليد الكذب في كتب ينسبها الى الحكمة ثم حمل السوط على راسهِ وامر ان يضرب بالكتاب على راسهِ الى ان ينقطع فكان ذلك سبب نزول الماء في عينيهِ ثم توفي سنة ٣٢٠ للهجرة (سنة ٩٣٢ مسيحية)

ولما كانت العرب تولف هذه المولفات العظيمة وتتدارس العلوم الهندسية والفلكية والطبية والكيماوية والنباتات وعلم المنطق وماوراء الطبيعيات وتشتغل في التقطير وصناعة التخمير وتشكيل الاواني الكيماوية باشكال يسهل بها التناول وتخترع بعض طرق في علم الكيميا العملي الذي توغلت فيهِ كما توغل اسلافها الذين اخذت هذه العلوم عنهم لاجل عمل الذهب من النحاس والقصدير وباقي المعادن كما اشتغلت بعلم التنجيم الكاذب كانت الافرنج سكان الممالك الغربية التي كان اغار عليها البربر وسلبوها من السلطنة الرومانية في اواخر القرن الرابع بعد الميلاد غارقين في بحور الظلمة المدلهمة حتى انهُ في القرن

العاشر من التاريخ المسيحي انعدمت الآثار الشهيرة من جميع تلك الجهات وصار العلم غريبًا لا ماوى له الا الديورة والمعابد لان البربر كان قد تغلب على جميع الاشياء بل من القرن الثامن الى القرن الحادي عشر ما وجد احد من المصنفين يكون اهلاً لان يُنتفع بقراءة كتابه ثم ولئن كان بعد الحروب الصليبية التي انتشبت من سنة ١٠٩٦م بقصد استخلاص الاراضي المقدسة بزمن يسير ظهرت تحسينات كثيرة في اوربا واخذ التمدن في الانتشار شيئًا فشيئًا الا ان الطب بنوع خصوصي لم يحصل على شيء من التقدم بل لم يلتفت اليه اصلاً الى نهاية القرن الخامس عشر من الميلاد حتى انه لما استعار الملك لويس الحادي عشر في سنة ١٤٧١ مسيحية من جمعية الطب البشري بمدينة باريس مولفات الفخر الرازي الذي مرّ ذكرهُ رهن هذا الملك في نظيرها مقدارًا جسيمًا من امتعتهِ الثمينة ولم يقتنع منهُ بمجرد ذلك بل طلب منهُ كفيل يكفلهُ حتى يردها فقدم لهم بعض الملتزمين ولكن منذ اخترع يوحنا غوتنبرغ الميانسي من بلاد المانيا فن الطباعة في سنة ١٤٢٦ مسيحية اخذت الكتب في الكثرة والانتشار واخذ معها اهالي اوربا في الخروج من ظلمة الجهالة الى عالم الانوار وتفرغوا للعلوم الادبية والفلسفية والرياضية وما فوق الطبيعيات التي كانوا قد انشاوا لها المكاتب والمدارس الكبرى والصغرى وبالجملة فن الطب واكملوا ترتيبها منذ سنة ١٢٢١م وكانت تحتوي على عدة مدرسين معدين لتعليم كل علم وفن وكان فيها زمن كل علم مبينًا وكانت تُعمل بها امتحانات لمعرفة تقدمات الطلبة وكل من ظهرت نجابتهُ كوفي بالقاب ومراتب وتشريفات علمية ولا يسعنا المقام لاطالة الكلام على ذلك بالتفصيل غير انهُ لا بد من ان نبين بان اقليم ايطاليا كان هو القطر الذي ابنعثت فيهِ دون غيرهِ من اقطار اوربا آثار الاداب والفنون في القرن الخامس عشر والسادس عشر وكان سكانهُ قد حصلوا هذه العلوم من العرب اولاً ثم اتقنوها بواسطة اليونانيين الذين كانوا هاجروا الى بلادهم عندما افتتحت الدولة العلية مدينة القسطنطينية في سنة ١٤٥٣ مسيحية واول فائدة ظهرت من التقدمات الحاصلة في قسم نابلي كانت معارضة يوحنا بك الادبية في علم التنجيم والقول ببطلانهِ ثم شهد ايضًا مدرسوا الطب المهرة وقتئذٍ بان علم الطب تقدم واتسعت دائرتهُ في قسم توسكانا بهمة لورانت الميديشي الذي تولى حكومتها في سنة ١٤٧٢ مسيحية اذ انهُ قد اعتنى بشان هذا العلم ولم يتساهل قط في ما بهِ يبلغ درجات الكمال في اقرب وقت ولم يهمل ما يكون بهِ تهذيبهُ وتخليصهُ من الاوهام الباطلة التي كان مشحونًا بها واما البلاد الفرنساوية فكان علم الطب يدرس فيها اولاً في مجمع باريس الا انهُ كان قليل التقدم وكان مخلوطًا بالضلالات والاعمال السحرية ولم يكن لهُ مدرسة خصوصية فتجددت لهُ في زمن الملك لويس الحادي عشر الذي تولى المملكة في سنة ١٤٦١ مسيحية مدرسة مخصوصة انشاها في سنة ١٤٧٢ مسيحية قال بعض المولفين وبعد ذلك بسنتين انتشر هذا الفن باستكشاف نافع وهو عملية الحجر التي جربت وظهر نجاحها في بعض الرماة من اهالي مودون وكان قد حكم عليهِ بالقتل لجنايةٍ ارتكبها فنجا من الهلاك مرتين بواسطة هذه التجربة الناجحة انتهى بنصهِ ومن ثم اعتبرت ممالك اوربا على وجه العموم هذا الفن اعتبارًا زائدًا حتى انهُ لا يكاد يخلو كرسي مملكة منها من وجود مدرسة كلية معدة لتحصيلهِ وخاصة المدارس الكبرى السلطانية التي في دواوين الحكماء ومجعولة لحاجة المملكة كما في العواصم الشهيرة فانها هي التي تباشر والحالة هذه الامراض العامة الضرر كالامراض الوبائية والامراض المعدية

وامراض البهائم ومن وظيفة علمائها معالجة كل الاهالي
بما تجعله المملكة موقوفاً على النفع العام كتلقيح الجدري
وامتحان الادوية الجديدة والادوية المكتومة وامتحان
الادوية المعدنية الاصلية او المصطنعة لادخالها في
العقاقير والعلماء المدرسون فيهما من اشهر علماء
الارض واحسن اطباء العالم ولهم اجتماعات في قاعات
مخصوصة للخطابات ومراسلات مع نظرائهم في سائر
الاقطار وجرائد ينشرون بها الاخبار المتعلقة في
صناعتهم فيتساجلون ويتحاورون ويتخابرون
ويتباحثون ويؤلفون لكن لا بقصد الزعم وتاييد
الراي المخصوص كما كان اليونان وغيرهم بل لاظهار
الحقيقة واتباع الراي الصواب ولهم عزم وثبات على
ذلك بحيث لا يكلون ولا يملون من اطالة البحث
بل ربما ترك السلف كثيراً من تصوراتهم لفحص الخلف .
قيل ان وليم هارفي الطبيب الانكليزي الذي هو اول
من عرف حركة دوران الدم في جسم الانسان وكان
وقتئذٍ شاباً في سن العشرين اقام نحو (٢٠) سنة وهو
يردد هذا الامر في افكاره اعني من سنة ١٦٩٨
الى ان وثق به غاية الوثوق واشهره في سنة ١٧٢٨
مسيحية ولذلك كانت لهم اليد الطولى في الاستكشافات
النافعة التي عليها يدور الان محور الاشغال المهمة في
العالم فان جايبير طبيب ملكة انكلترا هو اول من
اكتشف الكهربائية في سنة ١٤٦٧ مسيحية ثم اخذ
العلماء في الاشتغال بها الى ان ظهرت منافعها
العظيمة في التلغراف سنة ١٨٤٤م وكذلك بابين
الطبيب الفرنساوي فانه شرع في سنة ١٦٩٠ مسيحية
بعمل الالات البخارية ولم تنجز بالتمام الا في سنة
١٨٠٧ مسيحية ولو اردنا تتبع الفوائد التي حصلت
للبشر من مثل هولاء الاطباء الماهرين وخاصةً في
كيفية ترقيهم في صناعة الطب واتصالهم الى اتقان فن
التشريح والكيميا والمولدات الطبيعية وتشخيص
الامراض الى غير ذلك من متفرعات هذه الصناعة
المختصة بخدمة الصحة العمومية لاحتجنا الى مراجعة
مولفات كثيرة ربما لا وجود لها في لغتنا العربية
وتاليف كتابٍ ذي حجمٍ كبير ايضاً كيف لا وكل
من اظهر منهم فائدة جديدة غمرته الخيرات ومدت
عظماء الملوك اياديها اليه بمزيد العطايا والخيرات
وحسبك انه لما عرف الطبيب جنّر الانكليزي تطعيم
الجدري من البقر واشهره بعد ان جربه وعرف
منفعته في سنة ١٧٧٦ مسيحية وقيل سنة ١٨٠٠
انعمت عليه الدولة الانكليزية بمبلغ (٣٠) الف ليرا
استرليني مع انه كان قد عرف قبلاً تطعيم الجدري
من الجدري نفسه من سنة ١٧١٢ مسيحية وبهذا كفاية
عن الاسهاب في هذا الباب ولكن لا يمكن لاحدٍ من
اطباء البلاد المتمدنة المذكورة ان يحوز على مثل هذه
النعم بمجرد حمل العصا بيده والملعقة الفضة الصغيرة
لتذويب المناضج في جيبه ولا من كان لم يعلمه ابوه الا
قراءة كتب الطب فقط ولا من استعار كتاباً من طبيب
وطالعه بعض ساعات او مدة من الزمن ثم رده الى
صاحبه ولا من ورث الطب عن ابيه او عمه او خاله او
حصل عليه بجملة جهاز زوجته ولا من اشتغل فيه على
البركة اتكالاً على ثقة الناس واعتقاد المريض به بل
ولا من درس بعض فصول منه ثم استنكف من
تتميم دروسه لكن لا بد له من ان يتخرج فيه ويتعلمه
ويتقنه بكل فروعه وانواعه وما يتعلق به في مدرسة
كلية يقيم بها الى ان يتم تحصيله وينال شهادةً من
اساتيذه بعد الامتحان تبقى بيده اجازةً لتعاطي هذه
الصناعة بدون معارض والا فتمنعه الحكومة وتحكم
بتاديبه فان عندهم التجارة في الاجساد البشرية
مكروهة للغاية وهم ساعون في ابطالها حتى من
البلاد البربرية فما قولك المتاجرة بارواح البشر لمجرد
الزعم بانه لا يموت ميت الا بحكم القضاء والقدر وان

الذمة تكون بريئة من اللوم طالما كانت النية سليمة وكان وقوع الضرر على غير قصد الطبيب نعم يسلَّم بذلك ولكن لمن لا يكون في حد ذاته غريبًا عن الطب فان مثل هذا يكون كمن يضرب المريض بالسيف القاطع على عنقهِ فيقطعها ولكن على غير نية القطع اذ لا فرق بين ضرب المريض بالسيف من خارج وبين اعطائهِ دواء ربما اهلكهُ من داخل وعساهُ يقول بان ما اعطاهُ من العلاجات ليس هو بنافع ولا بضار وانما هو ماء مثلاً متغير اللون فقط افلا يكون جوابهُ انهُ بعملهِ هذا يكون قد اشغل مكان الطبيب الخبير وقتل المريض بسيف المرض وانما متى كان عارفًا بعض اللغات التي يحتاج الى معرفتها في تحصيل هذا الفن او اقلهُ اذا كتبت تذكرة علاج بالحروف الافرنجية يكون عارفًا بما يكتب ودارسًا العلوم الطبيعية والكيماوية وعلم النباتات التي منها تحصل المادة الطبية وهو فن يبحث فيهِ عن الادوية ومنافعها والتشريح الذي منهُ تحصل معرفة منافع الاعضاء وفن الجراحة الصغرى ويقال لها التشريح الخاص ايضًا وعلم الاربطة والعمليات الجراحية وعلم الباثولوجيا وهو الفن الذي يبحث فيهِ عن جميع الامراض الباطنة ومراكزها وعلاماتها واسبابها ومنهُ يحصل معرفة مزاج المريض وما يجب لهُ من العلاج وفن تطبيب ملازم الفراش المبتلى بامراض ظاهرية او بامراض باطنية وفن معالجة النفساء وتوليد الحامل وفن الكيميا العقاقيرية وقانون الصحة الذي منهُ تحصل معرفة المحافظة على الاجساد البشرية واتقن ذلك جميعهُ وحصل على الشهادة التي ذكرناها من اساتيذهِ ساغ لهُ حينئذٍ ان يتولى امر المعالجة ويطلب من الله براءة ذمتهِ عند وقوع الغلط استنادًا على سلامة نيتهِ والا فيكون مسئولاً امام الله والناس ولا يمكن ان تغطية سلامة نيتهِ مع جسارتهِ على معاطاة ما ليس لهُ معرفة كافية فيهِ حتى ان في البلاد الكبيرة باوربا يخصص الطبيب الحاذق لذاتهِ مداواة مرض واحد يكون بارعًا في معالجتهِ ومختبرًا فيهِ اكثر من غيرهِ فيكون حكيمًا اما المداواة خلل العقل او لالم اعضاء التناسل او الحصوة اولخصوص الامراض الجلدية المنفرة وغيرها كالجذام والجرب اولخصوص توليد النساء او لمعالجة البياض الذي يكون في العين اولخصوص الماء الذي يعميها اولاوجاع الصدر او لداء الفالج او لعلاج اختلال في خلقة الانسان يعني فن اصلاح خلل اعضاء الاطفال فان من الحكماء من يصلح خلل الفم او الوجه ومنهم من يشتغل بتدبير الاعضاء الناقصة لسد خللها باعضاء مدبرة. ولكن مع كل ذلك لا يكون لمثل هولاء الاطباء نفع وشان الا في البلاد التي تكون صناعة الطب فيها منصورة على اربابها واما البلاد الصغيرة التي يكون كل اهلها اطباء وخاصة جنس النساء فيشتركون مع الطبيب في معالجة مريضهم بل يكون الطبيب طبيبهُ في الظاهر فقط واما في الباطن فاطباؤهُ هم اهلهُ وزوارهُ الذين يتولون قضية تمييز انواع الادوية والعلاجات الحارة من الباردة والملايمة نظرًا لعادة الوطن من الغير الملايمة نظرًا لكونها قوية حيث انها من صنع الافرنج فيحذفون ما يشير بهِ الطبيب نصفهُ او بعضهُ او لا يعطونهُ منهُ بالاصالة ويغذون المريض سرًّا بالاطعمة التي نهاهُ عنها الطبيب الظاهري ويعالجونهُ بعلاجات لا رأي لذلك الطبيب فيها وربما مكروا بالطبيب ايضًا فلا يخبرونهُ بشيءٍ مما فعلوا او يخبرونهُ بخلاف الواقع فان معارف ذلك الطبيب مهما كانت بالغة وقوية فتكون في مثل هذه البلاد قاصرة لا نفع فيها واذا اتفق شفاء ذلك المريض فيكون الفضل في ذلك لاطبائهِ الباطنة واما اذا لم يساعد الاجل ومات فلا يكون موتهُ الا من جهالة طبيبهِ الظاهري والله اعلم

تاريخ فرنسا

فطلب الروساء الانكليز اليوان يبتدئ بالسلام عليهم بالمدافع فتمنع وجرت مخابرات . ولو سلم لهم بذلك لاركبته حمارًا وجعلته يطوف في الشوارع فان ذلك قصاص اصعب من القتل بآلة القتل . ومن يسليني بقوله انه عند ظهور تصرفنا لا تبقى زاوية من اوربا بدون ان تحكم لنا بصوابيته . وعندما سالمت انكلترا بعقد الصلح ظنت انه سيمزق بعضنا البعض الاخر بالحروب الاهلية اي ان التوادد سيلقوننا في الاضطراب وقد افرغوا جهدهم في هذا السبيل غير انهم لم ينجحوا لان كل انسان قد اشغل بتعويض خسارته ومن المعلوم ان تجديد الحرب بيننا وبينها مما لم يكن عندنا ريب فيه . غير اننا لم نكن نعلم الزمان الذي تجدد فيه فالاوفق تجديدها في الحال قبل ترجيع تجارتنا البحرية . انتهى

ولما بلغت تلك الحوادث الى المجلس القضائي خطب موسيو فرنتن قائلاً ان فرنسا مستعدة لان تحمي نفسها بتلك الجيوش التي فتحت اوربا . اما فرنسا فلا تفتح الحرب غير انها تجيب دعوة غيرها اليها بدون خوف وتعلم ماذا ينبغي ان يجرى لعضدها بنشاط . ولا يخفي ان بلادنا قد رجعت الى ان تكون مركز اوربا المتمدنة . ولذلك لا تقدر انكلترا ان تدعي بما كانت تدعيه من انها آخذة في المحاماة عن مبادي الهيئة الاجتماعية التي لابد منها اذ انها باتت متزلزلة حتى اساساتها . فاذا تجددت الحرب يحق لنا نحن ان نقول ذلك القول . فان امر المحاماة عن حقوق الانسانية والامم يكون مسلمًا الينا بواسطة دفع تعديات حكومة تقيم المخابرات لتتمكن من الخداع وتطلب السلام لتستعد للحرب وتقضي المعاهدات لتبعدها . فاذا اشير الى فرنسا بان تنهض اشارة واحدة تجتمع باتفاق حول البطل الذي تحبهُ . حتى ان شان كل الاحزاب التي يحفظها حولهُ بانتظام يكون المسابقة الى اظهار الغيرة والشجاعة فان الجميع يشعرون بالافتقار الى حذقه ويعترفون بانهُ هو وحدهُ قادر على احتمال عظمة احوالنا الجديدة . انتهى

وكان الدوق دوكانيا احد روساء مشورة بونابرت وقد قال في تاريخه الجميل ان بونابرت افرغ كل الجهد في سبيل ترقية اسباب السلام وان الدول المتحدة كانت تشيع بانهُ هو الذي كان يحرك الحروب وانها كانت تحاول ان تثلم صيت بونابرت . انتهى .

هذا ولا ريب في ان بونابرت كان يرغب اشد الرغبة منذ تقلد زمام السلطان في عقد الصلح مع انكلترا غير انهُ لم ينجح في ذلك . وبينما كان في وسط المخابرات التي كان يومل بانها تكون واسطة لتثبيت السلام قال مستر دونداس وزير خارجية انكلترا لمامور فرنسا موسيو اوتو ان ملك انكلترا كان قد صمم على تجديد الامر باسر سفن الصيد الفرنساوية وتكسيرها واسر ملاحيها . ولما سمع القنصل الاول وهو بونابرت بذلك امر سفير فرنسا بالخروج من لوندرا وبان يرسل الى الحكومة الانكليزية التحرير الاتية ترجمتهُ قبل خروجه منها وهي

انني قد ارسلت الى حكومتي قرار وزير انكلترا المتعلق بطاردة الصيادين الفرنساويين واسرهم وقد صار اسر سفن وقوارب كثيرة بناء على ذلك القرار وقد راى القنصل الاول انهُ لا بد من ان تكون الحرب الجارية حربًا شديدة الانتقام بسبب هذا القرار الصادر من الحكومة الانكليزية المخالف لعادات الامم المتمدنة وللنظامات الخاضعة لها حتى في زمان الحرب وانهُ لابد من ان يشدد الغيظ والهيجان تشديدًا ليس لهُ مثيل وان يبعد زمان السلام ولذلك لا اقدر ان ابقى في بلاد ليس فيها ميل الى الصلح بل فيها

التعدي على قوانين الحروب وعرفها واحتقارها وقد وردت اوامر اليَّ بناء على ذلك بان اخرج من انكلترا اذ انني لا ارى فائدة من اطالة القيام بها . وقد أمرت بان اقول ان الحكومة الفرنساوية قد اظهرت رغبتها الدائمة في ترقية اسباب السلام وان مبداها تقليل ويلات الحروب على قدر الامكان ولذلك لا تقدر ان تسلم بان تجعل الصيادين المساكين عرضة ويلات العدوان . وهذا هو الذي يحملها على التمنع عن ان تاخذ ثارها بمعاملة الصيادين الانكليزكما تعامل انكلترا الصيادين الفرنساويين وبناء على ذلك قد امرت بوارجها الفرنساوية بان تستمر على عدم معارضة الصيادين في شيء . انتهى

وفي ٣٠ ايار اعلن بونابرت انكسار صلح اميينز بالاعلان الاتية ترجمتهُ وهي قد التزمنا ان نحارب لدفع عدوان وسنقوم بالحرب بالجد . واذا كان ملك انكلترا قد صمم على ان يبقي انكلترا في حالة الحرب الى ان تعترف فرنسا بانهُ يحق لهُ ان يحافظ على المعاهدات او يتعداها وان يهين الحكومة الفرنساوية بالكتابات الرسمية والخصوصية بدون ان يسمح لنا بان نتشكى لا سبيل لنا الا ان نندب سوء حظ الانسانية . ولا ريب في اننا نحب ان نخلف لاولادنا الاسم الفرنساوي بدون ان يكون مثلومًا ولا مسلوب الناموس . وفي كل حال لا بد من ان نترك لانكلترا الابتداء في كلما من شانهِ التعدي على استقلال الامم وسلامها واهانتها وسيبرهن لها تصرفاتنا والابتعاد عن التطلبات الطمعية واننا فان هذا وحدهُ ضمانة سلام الهيئة الاجتماعية والسعادة العمومية . انتهى

وقد قال بونابرت بخصوص هذا التعدي الذي جرى بدون سبب انني في السنين الاربع الماضية جعلت اتحادًا بين كل الاحزاب التي طرحت فرنسا في الشقاق قبل ان قبضت على زمام السلطان . فقفلت دفتر المهاجرين بعد ان نقحتهُ ثم محوت بعض اسمائهِ ثم منحت حقوقًا لجميع الذين كانوا يرغبون في الرجوع الى فرنسا بلادهم وارجعت لهم كل املاكهم التي كانت لا تزال موجودة بدون بيع خلا الغابات وعينت القوانين لهم مداخيلها . ولم يبقَ بين المهاجرين غير بعض الذين لهم خدمة خصوصية متعلقة بنفس امراء العائلة البوربونية وهم الذين لم يقبلوا بان ينفعوا انفسهم بالعفو العام . ورجع الوف من المهاجرين الى فرنسا ولم يحتملوا شيئًا من الاثقال وصار الاكتفاء بحلفهم يمين الامانة للجمهورية . واصلح ذلك الاعمال العمومية غير انهُ نتج عن تلك القوانين تنشيط اعداء الحكومة القنصلية والحزب الملكي واعداء الاجانب لانها موسسة على الحلم . انتهى

وعندما تقلد بونابرت زمام الرياسة رفضت الحكومة الانكليزية ما عرضهُ عليها من الصلح باهانة وبعد ذلك التزمت ان تصالحهُ مترددة بسبب تذمرات العامة الانكليزية التي كانت ترغب فيهِ . غير انها كانت تترصد سنوح الفرصة لتجديد الحرب فتعدت على اهم شروط معاهدة اميينز واسرت مائتي مركب انكليزي فيها ٧٥ مليون فرنك وشرعت في تخريب التجارة الفرنساوية قبل وصول اعلان اشهار الحرب الى باريز . ولم تكتفِ بذلك ولكنها ارادت ان تثلم صيت ذلك الرجل الذي كان قد هيج اهالي بلادهِ الى الدفاع عن انفسهم فملات العالم بصراخها وتذمراتها وهي تقول ان طمع بونابرت الغير المحدود وظماءَهُ الى سفك الدماء حملاهُ على فتح الحرب . وما من انسان يقدر ان يتجاوز حدود الاعتدال في لوم الذين يقومون باعمال كهذه الاعمال

الفصل الرابع والعشرون

معسكر بولون

ان المورخين العادلين قد اجمعوا على ان التعدي

على صلح اميينز كان باجراات الحكومة الانكليزية . ولم يكن بونابرت يامل بالحصول على منفعة من الحرب مع انهُ كان يخافها من جميع الاوجه . ولم يكن يقدر ان يدنو من عدوهِ القوي الا بواسطة قطع البحر والهجوم على انكلترا . وكان يعلم هو وكل العالم ان القيام بذلك انما هو طرح الانسان نفسهُ في مخاطر كثيرة وقد قال انهُ عالم بذلك . وكانت انكلترا سيدة البحار بدون ريب ولم تكن قوة بحرية قادرة على الدنو من بوارجها . ولذلك كانت تقدر ان تضر فرنسا من كل الجوانب وان تكسر مراكبها التجارية في جميع الاماكن وتحصر تجارة كل الجهات في يدها. وهكذا نرى ان تلك الحرب لم تكن تخلو من الفائدة لها فانها كانت تفتح لها بابًا لتعطيل تجارة امة مناظرة طالما خافت مناظرتها فان مسيرها في سبل السلطان والنفوذ اوقع الانكليز في خوف من نجاحها وفوزها. ولذلك نقول انهُ لو لم ترَ وزارة انكلترا بان لها مصلحة عظيمة في تجديد الحرب لما فتحتها . غير ان الجنس البشري احتمل ويلات قيام مصلحتها فانها نقضت المعاهدة وحافظت على ملكية مالطة مع انها كانت قد وعدت بالخروج منها وجددت الهجوم على فرنسا. وقبل اشهار الحرب بزمن قصير كتب بونابرت الى المجلس القضاءي الفرنساوي قائلاً ان في انكلترا حزبين يتنازعان السلطان فاحدهما عقد صلحًا والثاني يبغض فرنسا بغضًا شديدًا وهذا هو سبب عدم ثبات الامور فتارة نصادف معاملة سلمية وطورًا تهديدات . ففي هذه الاحوال لابد من ان استخدم وسائط تحمل الحكومة الجمهورية على استعمالها وهي جمع خمسمائة الف رجل للمحافظة على الوطن ومنع الاهانات وتجمهم وهذا من الامور الغريبة فان المطامع التجارية تلزم امتين بان تقوما بحرب مهلكة مع انهُ من الواجب ان تكونا محافظتين على السلام والحب اجابة لدواعي اتفاق الصوالح والمآرب . غير انهُ من الموافق ان نعلق املنا بما هو اوفق لعلنا نسمع من وزارة انكلترا ما يوافق الحكمة والانسانية . انتهى

ومن المعلوم ان مستر فوكس كان من عظماء رجال انكلترا وكان من اعضاء المجلس العالي وصديق بونابرت ففي اثناء الصلح اتى باريز فسار الى قاعة لوفر وهي مكان عرض النفائس وكان مع بونابرت وغيرهِ من القوم فاخذ في ان يتفرج على كرة عليها رسم الارض وكان حجمها كبيرًا حتى انهُ لم يكن في العالم اكبر منهُ . فقال احد الحاضرين انظروا ما اصغر المكان الذي فيهِ رسم بلاد الانكليز على تلك الكرة . فقال مستر فوكس وهو يدنو من الكرة ويحاول ان يضمها بذراعيهِ ان انكلترا جزيرة صغيرة ولكنها تحيط العالم بسلطانها . انتهى . ولا يخفى ان مستر فوكس لم يكن يفتخر بالباطل حينئذٍ فان املاك انكلترا كانت ممتدة في كل مكان فكانت في اسبانيا وفي البحر المتوسط وجزائر الهند الغربية والشرقية وفي اسيا وافريقية وامركا وفي جزائر تكاد لا تحصى . حتى ان رومية في اعظم ايامها لم تملك ما ملكتهُ انكلترا . حتى ان بونابرت كان يستصغر تشكي امبراطورية عظيمة كانكلترا من جمهورية فرنسا الحديثة وعلى الخصوص عندما كانت تقول ان فرنسا طرحت العالم في خطر من مطامعها التي كانت تحملها على محاربة دول اوربا المضادة لها وذلك لانها حصلت على نفوذ سلطاني في بيدمون وفي الجمهورية السيسالبين وفي دوقية بارما الضعيفة وجعلت جزيرة البا مستعمرة لها . ولما كان بونابرت يجادلها ببراهينهِ لم تكن تقدر ان تجيبهُ الا باصوات مدافع بوارجها فان براهينهُ كانت قاطعة وعادلة ولم يكن العدل يوافقها . وما ياتي هو فحوى جدالها فالاعتراض الاول على بونابرت هو انهُ قد جلس على عرش ملك البوربون المنفيين . فكان بونابرت يجيب ان ملككم جالس على عرش

الستوارت المنفيين . فجواب انكلترا ان بونابرت لم يكتفِ بذلك فانهُ قد ضم اليهِ رياسة جمهورية السيسالبين . فجواب بونابرت ان ملك انكلترا هو رئيس هانوفر . فعند ذلك تقول انكلترا ان جيوش فرنسا في سويسرا . فيجيب بونابرت ان جيوشكم في اسبانيا وقد تحصنوا في جبل طارق . فتقول انكلترا انكم من اهل المطامع وقد شرعتم في انشاء مستعمرات فيجيب ان لنا مستعمرة واحدة ولكم عشر مستعمرات . فتقول انهُ مقرر عندنا انكم راغبون في ضم مصر اليكم . فيجيب انكم قد ضممتم اليكم الهند . فعندما ترى انكلترا انهُ اقوى منها بالجدال يشتد غيظها وتدعو رئيس بوارجها قائلة يا نلسون هلم اذهب بالبوارج وتدعو قائد جيوشها وتقول لهُ يا ولنكتون سر في الجيش فلا بد من دوس هذا الرجل (اي بونابرت) فان مطامعهُ قد طرحت حرية العالم في خطر. حتى ان بعض المورخين الانكليز كانوا يكتبون بان بونابرت المختلس الملك قد اغرق اواسط اوربا بطوفان من الدماء بتعدياتهِ وتجنيهِ

هذا وعند خروج سفير انكلترا من باريز وقبل خروج سفير فرنسا من لوندرا شرعت انكلترا في الهجوم على فرنسا بدون اشهار الحرب بالاعلان الاعتيادي . وكانت مراكب فرنسا التجارية غير مترصدة حلول ذلك الخطر ولذلك كانت مشحونة بالبضائع الثمينة وسائرة في اكثر الاماكن فاسرتها بوارج سلطانة البحر التي لا تغاب حتى وهي في نفس مواني انكلترا . وهاجمت بارجتين فرنساويتين واسرتها . فهذه الاخبار المكدرة كانت الواسطة التي بلغت بونابرت خبر فتح الحرب . فلما سمع بها اشتد غيظهُ وبادر الى اخذ الثار واجرى عملاً يحسب من اشد الاعمال صرامة ومع ذلك لا يقال انهُ كان دون عمل انكلترا التي ابتدات في التعدي فانهُ في نصف الليل دعا اليهِ وزير الضابطة وامرهُ بان يلقي القبض على كل رجل انكليزي في فرنسا سنهُ بين ١٨ و ٦٠ سنة . وامر بان تصير المحافظة عليهم في الاسر مقابلة للاسرى الذين اسرتهم انكلترا من الفرنساويين في البحر. فلما بلغ هذا الخبر انكلترا وانتشر فيها اقيمت احزان لا توصف في بيوت كانت تعيش بالراحة والسلام فان الوفاً من السياح الانكليز كانوا قد خرجوا من بلادهم للسفر في فرنسا اذ انهم لم يكونوا يترصدون وقوع الحرب بعد عقد الصلح بزمان قصير. فهذه هي ويلات تلك الحرب المهلكة التي بات العالم الاوربي فيها بعد ان ارتاح برهة قصيرة . ومن الموكد ان لسان الانسان يقصر عن وصف الاحزان التي حلت في قلوب الوف من بيوت الانكليز عند بلوغ هذا الخبر الى عيال الماسورين فان اكثر اولئك السياح كانوا من اهل التهذيب والمعارف فمنهم من كان زوجاً ومنهم اخاً او ابًا او ابنًا وكان سفرهم طلبًا للتنزه والتفرج وبقي اولئك المنكودو الحظ ١٢ سنة في الاسر فهلك كثيرون منهم في اسرهم حتى ان اولاداً كثيرين صاروا رجالاً في انكلترا لا يعرفون اباءهم الذين اسروا وهم صغار وكم من امراة لم تكن تعلم هل زوجها حي او ميت وكم من فتاة صبرت على فراق اب او شقيق او محب او زوج الى ان انقطعت حبال اصطبارها فوقعت في الياس وماتت وهي تتحسر وتتنهد . وكذلك بات كثيرون من رجال فرنسا في اسر الانكليز وما قلناهُ عن اولئك يصح في هولاء اما الويل الذي وقع في الشواطي فهو مما يصعب وصفهُ وكل هذا الويل والهوان نتيجة تلك الحرب المقلقة . فوقوع الشدائد كان على الابرياء . ولا يخفى ان الانسان لا يقدر ان يتصور هذه الاعمال المضافة الى ويلات القتال بدون ان يئن ويضطرب

ستاتي بقيتها

الهيام في فتوح الشام

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

قائلاً اعلموا ان الملك يعول عليكم اذا انكسرتم ولا تقوم بعد ها لكم قائمة ابدًا وتملك العرب بلادكم وتسبي نساءكم وعليكم بالصبر ولتكن حملتكم واحدة ولا تتفرقوا واعلموا ان كل ثلثة منا بواحد منهم واستعينوا بالصليب ينصركم. انتهى. وقد ذكر في اشهر تواريخ العرب ان ضرارًا سار بامر خالد بن الوليد القائد العام ليحذر الرومان وينذرهم واوصاهُ بان لا يلقي بنفسهِ الى التهلكة وانهُ لما راهُ قائد الرومان بعث بثلثين فارسًا ليأسروهُ فقاتلهم جميعهم بعد ان استكسر وقتل منهم تسعة عشر فارسًا ونجا. ومع ان مورخي هذا العصر لا يسلمون بصحة ذلك ولا سيما اذا لم يكن بين المتقاتلين تفاوت عظيم في القوة من جرى اتقان الاسلحة او اختلاف المركز او الفرق العظيم في حسن الادارة والتدبير قد تقرر في كتب العرب بشهادات قوم افاضل وهو مقبول عندهم. وبعد ذلك رتب خالد القائد العام الجيش وقسمهُ الى ميمنة وميسرة وقلب وجانحين وجعل في القلب معاذ بن جبل وفي الميمنة عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وفي الميسرة سعيد بن عامر وفي الجناح الايسر شرحبيل بن حسنة وفي السافة يزيد بن ابي سفيان في اربعة الاف فارس حول الحريم والبنات والاولاد. ولم يحرم خالد النساء المشهورات بالشجاعة من استماع خطابهِ التحريضي المخصوص بهنَّ اذ انهُ لما راي ان لهن يدًا في الحرب جعل مساواة بينهن وبين الرجال في التحريض فالتفت الى النسوة واخصهن عفرة بنت غفار الحميرية وام ابان ابنة عتبة وكانت عروسًا قد تزوج بها في ذلك اليوم ابان بن سعيد بن العاص والخضاب في يدها والعطر في راسها وخولة بنت الازور المشهورة وغيرهن من اللواتي عرفن بالشجاعة والبراعة فقال لهن خالد يا بنات العمالقة وبقية التبابعة قد فعلتن فعلاً ارضيتن بهِ الله تعالى والمسلمين وقد بقي لكنَّ الذكر الجميل وهذه ابواب الجنة وقد فتحت لكنَّ وابواب النار قد اغلقت عنكن وفتحت لاعدائكن واعلمن اني واثق بكن فان حملت طائفة من الرومان عليكن فقاتلن عن انفسكن وان رايتن احدًا من المسلمين قد ولى هاربًا فدونكن واياهُ بالاعمدة وارمين عليهِ بولدهِ وقلن لهُ الى اين تولي عن اهلك ومالك وولدك وحريمك فانكن ترضين بذلك الله تعالى. انتهى. فاجابتهُ عفرة بنت غفار قائلة ايها الامير والله لا نفرح الا اذا متنا امامك فلنضربن وجوه الرومان ولنقاتلن الى ان لا يبقى لنا عين تطرف والله ما نبالي اذا رمينا الرومان كلهُ. انتهى. فجازاهن خيرًا وعاد الى الصفوف. ومامن شيء يدل على نجاح العرب باتباع الطرق التي تودي اليها الحاسيات الطبيعية المنقطعة عن كل تصنع وتكلف اكثر من ذلك فانهُ جعل اعز شيء عند الانسان بالفطرة حاجزًا لمنع الجبناء عن الفرار. ومن المعلوم انهُ لما راى خالد من انتظام جيش الرومان ماكان قد راى وتيقن كثرتهم واتقان اسلحتهم ودراية قوادهم حسب لقوتهم وخاف من ان يداخل قومهُ الخوف منهم فخاطبهم ثانية محرضًا على القتال والثبات وهذا نص خطابهِ يا معاشر المسلمين انصروا الله ينصركم وقاتلوا في سبيل الله واحتسبوا نفوسكم في

سبيل الله ولا تحملوا حتى امركم بالحملة ولتكن السهام
اذا خرجت من اكباد القسي كانها من قوس واحد
فاذا تلاصقت السهام رشقًا كالجراد لم يخلُ ان يكون
منها سهم صائب واجروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله
لعلكم تفلحون واعلموا انكم لم تلقوا بعد هذا عدوًا نامثلة
وان هذه الفيئة جماتهم وابطالهم وملوكهم فجردوا السيوف
واوتروا القسي وفوقوا السهام . انتهى . ثم وقف خالد
في القلب وزحف جيش العرب فزحف جيش الرومان
فترامى الجمعان وتلاقى الفريقان وكثر الضجيج وبرز
شيخ كبير من الرومان وقال لخالد انهُ متعهد باعطاء
كل عربي دينارًا وثوبًا وعمامة وباعطاء خالد بن
الوليد مائة دينار ومائة ثوب ومائة عمامة فرفض خالد
باستهزاء هذه العطية وتوعدهُ بتملك بلادهِ فرجع
الشيخ الروماني واخبر وردان القائد الاول عن ذلك .
فحمل وردان بقومهِ على العرب فلما راهم معاذ بن جبل
قائد قلب جيش العرب هاجت فيهِ الحمية ولم يقدر
ان يضبط نفسهُ عن اصدار امرهِ بالحمل فصاح قائلاً
يا معاشر الناس ان الجنة قد زخرفت لكم والنار قد
فتحت لاعدائكم والملائكة عليكم قد اقبلت والحور
العين قد تزينت للقائكم فأبشروا بالجنة السرمدية ثم
قرا اية اما خالد فقال له مهلًا يا معاذ حتى اوصي الناس .
وكانت عامة العرب في تلك الايام في الغالب تومن
بكلما يقال لها انه من قواعد دينها اذا كان القائد من
اهل اركانها وهي كذلك في هذه الايام مع عامة
اديان اخرى وما كانوا عليهِ في تلك الايام كان كما كان
عليهِ الافرنج في عصر الصليبيين عندما نفخ فيهم بوق
الغيرة الدينية فترامو في سواحل الشرق فنخوا وهلكت
كرات منهم فيها . وبعد ان سكت معاذ مشى خالد
في الصفوف ورتبها وقال اعلموا ان هؤلاء اضعافكم
فطاولوهم الى وقت العصر فانها ساعة نرزق فيها النصر
واياكم ان تولوا الادبار فيراكم الله منهزمين ازحفوا على
بركات الله تعالى . فلما تقارب الجمعان رمى الرومان
سهامهم رمية واحدة فقتلوا رجالاً وجرحوا اناسًا من
العرب . وكان خالد يمنع العرب عن الحمل . فطلب
اليوضرار ان يسمح له بذلك فخرج لابسًا درعًا وخوذة
وغيرها من الملابس الرومانية التي سلبها واخفى نفسهُ
بها . وقد تقرر في كتب العرب انه قتل في تلك
الحملة الواحدة عشرون فارسًا في ساعة وقد شهد عوف
النجبي انه عد له ثلاثين فارسًا ورجلاً في حملة واحدة وانهُ
عندما رمى بالخوذة عن راسهِ واظهر نفسهُ وعرفهُ الرومان
تقهقروا خوفًا منهُ فطمع فيهم ثم انطبقوا عليهِ ولكنهم لم
يقدروا ان يقتلوهُ والحاصل انهُ استمر القتال الى العصر
وعند ذلك افترق الجيشان بعد قتال شديد . وقد
ذكر في كتب العرب انه قتل من الرومان ثلثة الاف
جندي وعشرة من عظماء الرجال والحكام الكبار .
وان وردان اخذ يلوم قومهُ على عدم تمكنهم من غلبة
العدو وقال لهم ماذا تقولون في هولاء العرب فاني
اراهم غالبين علينا وقد رايت اسيافهم قاطعة وخيلهم
صابرة وسواعدكم بليدة وان القوم اطوع منكم لربهم
وما خذلتم الا بالظلم والجور والغدر وما مرادي منكم
الا ان تتوبوا الى ربكم فان فعلتم ذلك رجوت لكم
النصر من عدوكم وان لم تفعلوا ذلك فاذنوا بحرب
من المسيح وبهلاك انفسكم فان الله عاقبكم اشد عقوبة
اذ اسلط عليكم اقوامًا لا نفكر بهم ولا نعدهم لان اكثرهم
جياع وعبيد وعراة ومساكين اخرجهم الينا قحط
الحجاز وجوعة وشدة الضرر والبلاء والان قد اكلوا
من خبز بلادنا واثمار ارضنا واكلوا العسل والتين
والعنب واعظم ذلك سبي نسائكم واموالكم . انتهى .
فوعدهُ القوم بالصبر على الحرب وبعد ذلك عقد
وردان القائد مشورة فقال لهُ احد رجال دولتهِ
اعلم انك قد بليت بقوم لا تقام لقتالهم وقد رايت
لما واحد منهم يحمل على عسكرنا ولا يبالي من احد ولا

برجع حتى يقتل منهم وقد قال لهم نبيهم ان من قتل
منكم سار الى الجنة ومن قتل من الرومان سار الى
النار والموت والحيوة عندهم سواء وما ارى لكم من
القوم مطمعاً الا ان تحتالوا على صاحبهم فتقتلوه فان
قتلتموه ينهزم القوم وانك لا تصل اليه الا بحيلة توقعه
فيها . وبعد المفاوضة صمموا على ان يطلب وردان
الى خالد بن الوليد ان يوافيه الى مكان متوسط بين
الجيشين ليكلمه بخصوص حجب دماء العباد وانه
عندما يختلي به يصيح بقوم من الفرسان يجعلهم كميناً في
مكان قريب من محل اجتماعهم فيهجمون على خالد
بن الوليد وهو وحده مجتمع بوردان فيقتلونه ويكون
قتله واسطة لانكسار العرب . فارتضى وردان بذلك
وسر به والظاهر انه كان يجهل ان عند العرب قواداً
كثيرين فان قتلوا القائد الاول يخلفه ابو عبيدة
الذي كان قائداً اول قبل مجيء خالد بن الوليد من
العراق وهو الذي فتح فلسطين . فدعا وردان اليه
احد العرب المتنصرة واسمه داود وقال له انا اعلم
انك فصيح اللسان واني اريد ان تخرج الى هولاء
العرب وتسألهم ان يقطعوا الحرب بيننا وبينهم وقل
لهم لا يخرجون لنا بكرة النهار حتى اخرج بنفسي اليهم
منفرداً عن قومي لعلنا نصطلح معهم . وبعد ان تفاوضا
برهة اطلعه وردان على المقصود من ذلك وبين له
مكان الكمين وتصميمه على ان يغدر بخالد بن الوليد
قائد العرب باءمل انكسارهم بعد قتله . فسار ونادى
العرب وطلب خروج اميرهم اليه ليكلمه فخرج خالد
وقال له ادر مسئلتك واستعمل الصدق فمن صدق
نجا ومن كذب هلك . فقال صدقت يا عربي ان
اميرنا وردان كاره سفك الدماء وقد نظر حربكم
ولا يريد حربكم وقد نظر الى من قتل من جماعته فكره
ان يحاربكم وقد راى ان يدفع لكم مالاً ويحقن به دماء
الناس لكن بشرط ان يكون بينك وبينه كتاب
وتشهد عليك كبراء قومك انك لا تتعرض له ولا
لاحد من اصحابه ولا لحصن من حصونه فان فعلت
ذلك وثق بقولك وهو يسأل ان تقطع الحرب
بقية يومك فاذا اصبحت اخرج بنفسك ولا يكون
معك احد ويخرج هو ايضاً منفرداً فتنظران ما تتفقان عليه
عسى ان تحقنا دماء الناس بيننا وبينكم . فقال خالد
له ان كان قائدكم يريد بذلك حيلة او مكيدة فنحن
جرثومة الخداع وما مثلنا يؤتى بحيلة ولا بخديعة . فلما
رجع داود عن خالد قاصداً وردان ردد في فكره
كلام خالد الذي ذكرناه وغيره بخصوص قرب
استيلاء العرب على البلاد السورية وعدم ارتضائهم
الا بالجزية فقال الاوفق ان اصدق امير العرب
وآخذ لي ولاهلي منه اماناً . فرجع الى خالد وقال له
يا امير اني قد اضمرت على سر واريد ان ابديه لك
لاني اعلم ان البلاد لكم فان وردان قد نوى على شيء
فاحذره . فاخبر داود بالواقع وبما كان قد صمم
وردان عليه من قتله بواسطة مكيدة وكمين . فقال
خالد لداود الامان لك ولاهلك ولاولادك ان انت لم
تخبر القوم ولم تغدر . فاخبره عن مكان الكمين ورجع
الى وردان ليخبره بان خالداً قد اجاب طلبه . ففرح
وردان بنجاحه في هذه المكيدة ودعا اليه عشرة من
ابطال الرومان وارسلهم ليكمنوا . وفي الصباح خرج
رجل وطلب امير العرب ليقابل وردان قائدهم .
فخرج خالد والتقيا في المكان المعين وجلسا . فقال له
خالد قل ما تشاء واستعمل الصدق والزم طريق
الحق واعلم انك جالس بين يدي رجل لا يعرف
الحيل فقل ما تريد . فقال يا خالد اذكر لي ما الذي
تريدون وقرب الامر بيني وبينكم فان كنت تطلب
مني شيئاً فلا نبخل به عليك صدقة منا عليكم لاننا ليس
عندنا امة اضعف منكم وقد علمنا انكم كنتم في بلاد
قحط وجوع ترون جوعاً فاقنع منا بالقليل وارحل

عنا . فلما سمع خالد منهُ ذلك اغتاظ وشتمهُ وبين لهُ ان بلاد الروهان ومالهم هي لهم وانهُ لا بد اما من الحرب واما من دفع الجزية . فتشاتما ونهض وردان بدون ان يجرد سيفهُ وتشابكا وتقابضا . وعند ذلك صاح وردان مومِلاً بان الذين كانوا كامنين من الرومان وعددهم عشرة فرسان يبادرون الى نجدتهِ ويقتلون خالدًا وهو منفرد قبل ان يتمكن قومهُ من نجدتهِ وتخليصهِ . وقبل ان اتم الكلام راى قومًا من الفرسان قادمين فظن انهم قومهُ الذين كانوا كامنين ليهجموا على خالد بن الوليد وهو منفرد ويقتلوهُ باملِ انكسار العرب بعد فقد قائدهم . على انهم لما اقتربوا وراى وردان انهم من اعدائهِم تحير واضطرب حتى انهُ كاد يغيب عن الصواب وعلى الخصوص لما راى ضرارًا في مقدمتهم . فطلب الى خالد ان يقتلهُ هو لئلا يموت بيد ضرار وكان الرومان يسمونهُ شيطانًا ويخافونهُ . فلما دنا ضرار منهُ هز سيفهُ في وجههِ وهم ان يقتلهُ وكذلك الباقون غير ان خالدًا امرهم بان يمهلوا عليهِ برهة . هذا وقد قلنا ان ذلك العربي كان قد اخبر خالدًا بما كان قد اضمرهُ وردان من المكيدة واخبرهُ عن المكان الذي كان قد عين للمكمن فارسل خالد رجالاً تحت قيادة ضرار وكبسوا الكامنين وقتلوهم عن آخرهم وكمنوا في مكانهم وعندما اجتمع خالد بوردان وتنازعا هجموا وقتلوا وردان وسلبوا ملابسهُ وجواهرهُ . وبعد ذلك رفعوا راسهُ وهجموا هم وجيش العرب على الرومان الذين كان قد وقع في قلوبهم الخوف والرعبة لما راوا ما كان قد حل بقائدهم فانهزموا . ومن المصادفات التي تدل على تيقظ العرب وسعدهم في ذلك الحين وصول نجدة من ابي بكر الصديق في ذلك الحين مع ان ذلك لم يكن يخطر لهم ببال فعندما راوا الغبار ظنوا انها نجدة من امبراطور الرومان فلما انكشفت الغبار عنها وجدوها

عربية فاسعفتهم جدًّا . ومن المؤكد انهُ قتل كثيرون من الرومان غير انهُ ما من برهان يدل على صحة ما تقرر في بعض التواريخ العربية من ان الذين قتلوا في معركة اجنادين هم خمسون الفًا من تسعين الفًا وهو عدد جيش الرومان في اجنادين غير ان ذكر هذا العدد في رسالة بعث بها خالد بن الوليد الى ابي بكر الخليفة ما يحملنا على قبولها من الحوادث الجارية وفي تلك الرسالة انهُ قتل من العرب في القتال الذي حدث في اجنادين اربعمائة وخمسة وسبعون رجلاً . والحاصل ان الرومان انهزموا بسوء تدبير قائدهم الذي سلم سرًّا بتوفيق على كتمهِ النصر والكسر الى رجل غير مجرب في الاعمال مع انهُ كان يسهل عليهِ ان يجري مقاصدهُ بدون ان يعلم احد بها . ولا يقرأ الانسان اخبار الرومان في ذلك الزمان بدون ان يتعجب من جهالتهم وخيانتهم وانشقاقهم وبغض بعضهم للبعض الآخر . وبعد ان فاز خالد بن الوليد ذلك الفوز العظيم رجع بالجيش الى دمشق ليجدد الحصر

وبعد ان ارتاحت اوغسطا من الاتعاب الكثيرة التي صادفتها عندما دخلت معسكر العرب وخرجت منهُ ومن تاثير الخوف الشديد الذي حل في قلبها عندما ظنت ان العرب قرعوا باب الخدع الذي كانت فيهِ مع محبها ورفيقهِ ليقتلوها ويسبوها قال جوليان لها ان من الواجب ان اعود الى قومي لاتقلد قيادة فرقتي فانهُ لا يليق بناموسي بان اجلس مشاهدًا للضيقات بدون ان اقوم بحقي وواجباتي . وكان ابتعاد اوغسطا عن جوليان من اصعب الامور عندها فكانت تفضل مشاركتهُ في كل الشدائد والضيقات على فراقهِ ومع ذلك لم تظهر لهُ اقل ميل الى منعهِ عن الواجبات التي لا يليق بهِ ان يهملها وكانت تعلم مخاطر القتال فانها رات فتك العرب بعينيها وحملت ويل مشاهدة

سيلان دم مخضب بسلاح عربي . على انها قالت لهُ بعد التامل برهة ان اخفاء ميلي خطا وبناء على ذلك اقول لك انني اود ان اكون معك ومع ذلك لا اخالفك في شيء فان قلت لي ابقي هنا ابقى وان امرتني بالذهاب الى انطاكية اذهب فانت الآمر وانا المامورة فشكرها جوليان على ذلك وقال في نفسهِ ان سعادة الرجل والمراة تتوقف على انقياد المراة الى الرجل وحب الرجل للمراة وبحولهِ تعالى لا نعوز شيئًا من الامرين فلولا شقاء الحروب الجارية لتمتعنا بهناء لم يتمتع غيرنا بهِ . وبعد ان تفاوضا مليًّا قال لها الاوفق ان تذهبي اما الى انطاكية واما الى حلب ولا تعرضي نفسك لخاطر الحروب ومشقاتها ولا تخافي عليَّ من سوء العواقب ما دام الله معنا . وكانت اوغسطا ترغب في الذهاب الى انطاكية اكثر من الذهاب الى حلب ولذلك قالت لجوليان انني ساذهب الى انطاكية . فقال لها لقد احسنتِ وباتا تلك الليلة مصممين على السفر في الغد اما جوليان فكان مصممًا على الانضام الى جيش الشام بعد ذهاب العرب عنها للقيام بمركة اجنادين وكانت اوغسطا تحب ان تدخل الشام معهُ غير انهُ كان يعلم انهُ اذا عاد العرب الى حصرها تكثر الشدائد على اهلها وتضيق عليهم الاحوال وتبيت اوغسطا في اضطراب شديد . وفي الغد نهضا من الفراش باكرًا وسمعا اصوات تكلم خارج القاعة التي كانا فيها فقالا ماذا عسى ان يكون ذلك واضطربا غير انهما لما تحققا ان لغة المتكلمين يونانية ارتاح بالهما وفتح جوليان الباب فراى اعيان القرية مجتمعين ومنتظرين خروجهُ ليخبروهُ بنتيجة معركة اجنادين وبانهزام الرومان وانتصار العرب وحضور نجدة جديدة من الخليفة فانهُ كان قد وصل الى تلك القرية بعض فرسان الجيش المنهزم . فلما سمع بذلك حزن وصار الضياء في وجههِ ظلامًا واستقصى الاخبار من اولئك الفرسان واستنتج بان ما بعد ذلك النصر غير الرجوع الى حصر الشام . فقال لاوغسطا ما من مهرب من الذهاب الى الشام في الحال لانهُ ربما كان الجيش العربي يرجع الى حصرها في الحال ولا اشور عليك بالذهاب الى انطاكية برًّا بعد هذه المعركة بل بالذهاب الى الساحل وركوب البحر ثم قطع المسافة الواقعة بين انطاكية والشاطئ فانهُ ما من خطر في تلك النواحي . فقالت لهُ ان ركوب البحر شدة عندي وفيهِ من الخطر ما لا يخفى عليك فاسمح لي بان ادخل الشام معك فان الله قد منحني التجلد والصبر على الضيقات فلا اخاف من شدائد الحصر ولا من مخاطر الحرب ما دمت مقتربة منك . فقال لها جوليان لقد اصبت في ما قلتِ من جهة اخطار البحار ولذلك قد صممت على ان ادخل بكِ الشام في هذا اليوم . فاتاها بملابس جندي واركبها جوادًا وسار هو واوغسطا ورفيقهُ والفرسان المنهزمون الى الشام ولما اقتربوا منها سار رفيق جوليان امامهم ليرى هل في ظاهر الشام فرسان من العرب او لا . ولحسن حظهم لم يجد احدًا فدخلوا المدينة آمنين

وكانت كل هذه الامور تجري بدون ان يبلغ سلمى شيء منها فان سجانها وناظر السجن لم يكونا من العارفين باللغة العربية ولذلك كان قومها قد كسروا الرومان كسرًا مهمًّا بدون ان تعرف شيئًا عن ذلك حتى انها لم تكن تعلم هل التزم العرب ان يرجعوا عن البلاد الشامية بالدفاع الروماني او ثبتوا فتوحاتهم بانتصارات جديدة والحاصل ان سلمى كانت في حالة رديئة فان السجن بدون فراق محبها وانقطاع اخبار قومها عذاب كافٍ وعلى الخصوص اذا كان بين قوم لا يعرفون شيئًا من لغتها وكانوا رجالاً وما من امراة بينهم . ولم يكن ذلك الضابط قادرًا على ان يفتح لها بابًا للفرج فانهُ لم يكن يعرف لغتها فالتزمت ان تقتصر

على اشارات كان يصعب عليهِ ان يفهمها . وصرفت اسبوعًا بتغيير اشارات المقصود منها انها تكون لهُ اذا وافقها على الهرب فكان يفهم منها انها كانت تحب ان يهرب ولكن لم تكن تقدر ان تبلغهُ اكثر من ذلك . وكان يحب ان يبقى معها اكثر النهار وان يجلس بجانبها وكانت ملاطفتها لهُ تؤثر في قلبهِ تاثيرًا حسنًا جدًّا ولم تكن ترى ما يدل على خبث نواياهُ وفساد مقاصدهِ وكانت تسالهُ عن معنى بعض كلمات يونانية فكان يعلمها اياها حتى انها اصبحت في مدة قصيرة تعرف كلمات كثيرة يونانية . وكانت تتعجب منهُ اذ لم تكن تعلم غايتهُ من جهتها . وفي ذات يوم اطال النيام في سجنها وكان كلما اتى السجان عملاً يرسلهُ ليقوم بعمل آخر فاتعبهُ وحماهُ على التضجر والتذمر وعلى اساءة الظن فيهِ فانهُ قال في نفسهِ ماذا يحملهُ على الاقامة النهار بطولهِ في سجن هذه المراة . ومن المستغرب ان ذلك الضابط لم ينتبه الى وجوب ارضاء السجان او الى الامتناع عن صرف اكثر زمانهِ عند سلى . وكان السجان يغار مما كان قد راى علاماتهِ من حب الضابط لها وحبها لهُ حتى انهُ اظهر لها الغيظ مرات كثيرة وعاملها معاملة لم يكن يليق ان تعامل بها . ولو لم يظن الرومان ان سلى من النساء الفاتكات اللواتي لا سبيل الى حفظهن الا بسجون القلاع وتحت مناظرة الرجال لما افرزوا لها مكانًا مخصوصًا في تلك القلعة ولم يكن يخطر للقوم ببال انهُ يمكن ان تجري علاقات الوداد بين رجل روماني وتلك الفتاة العربية . وفي ذات يوم سار السجان الى رئيس السجون كلها في المدينة واخبرهُ بما كان يراهُ من الضابط وبانهُ كان يشغلهُ النهار بطولهِ في اعمال خارج السجن ويقيم فيهِ هو وسلى اكثر النهار . فغضب الرئيس عندما سمع بذلك واخذ في الفحص فتحقق من انقطاع الضابط المذكور عن المكان الذي كان يصرف فيهِ اكثر النهار وغير ذلك . فدعاهُ اليهِ وسالهُ فتحير في امرهِ في ابتداء الامر ثم قال انني قد علمتها كلمات يونانية كثيرة بامل الوقوف منها على خبر قومها . ولا يخفى ان الرئيس لم يقبل هذا الاعتذار ولكنهُ امر بسجنهِ واقام ضابطًا آخر كان قد تعهد لهُ بدفع مبلغ معلوم اذا قلدهُ الوظيفة وكان الضابط الجديد عالمًا بسبب وقوع القصاص على سالفهِ ولذلك كان لا بد لهُ من مجانبة الوقوع في ما كان قد وقع فيهِ . ومع ذلك كان يحب ان يفوز بالنظر الى سلى التي كان قد سمع بجمالها ولطفها . فدخل سجنها . ولما سمعت صوت مشيتهِ ظننتهُ الضابط المعهود غير انها لدى التحقق قالت ان صوت مشيتهِ مختلف عن هذا الصوت . ولما دخل سجنها وقف امامها برهة وهو يتفرس فيها بدون ان يتكلم كلمة واحدة . فتكدرت اذ راتهُ واضطربت اذ انها لحظت بانهُ قد جرى امر جديد فان انقطاع الضابط الاول يومًا واحدًا عنها جعلها تعلم بانهُ لا بد من ان يكون قد حدث امر جديد . وما من احد يقدر ان يصف شدة حزنها اذ ان خسارة رجل كانت قد ائتلفت عليهِ كانت مما يكدرها فكيف لا تتكدر بعد ان كانت قد علقت امل خلاصها من ذلك السجن بمساعدتهِ . وبعد ان وقف امامها برهة صرخ وهو يقول سجان الخانق . اما سلى فقبل قفل الباب حتى القفل استغرقت في البكاء وهي تقول في نفسها لو لم اكن منكودة الحظ لما كنت اخسر كلما احب ان ابقى حاصلة عليهِ فحياتي سبيل الشقاء ووجودي عذاب جهنم فمن يا ترى ينقذني من هذا الويل وكيف يا ترى انقذ منهُ ولا ارى نور الامل حتى يسطو عليهِ ظلام البلايا حتى انهُ لم يبقَ لي صبر للامل ولا امل بالفرج ولو كان ابتعادي عن سعادة لما شق عليَّ الامر ولكنهُ عن محب يهون عليَّ ان ابذل روحي في سبيل حبهِ واحب ان افتح عيني يومًا لاراهُ لحظة واطبقها طبق

الموت ولا ارى بابًا للامل بالحصول على هذا القدر
ولئن كان كقطرة واحدة في بحر الحب فلا يبرد نار
الهيام ولا يقلل ذلك البحر ولا يكثرهُ وكانت تتاوه
وتتحسر وتندب سوء حظها وتنوح واي نوح. وطالت
عليها الحال على هذا المنوال ولم تكفكف ادمعها
اللؤلوية الا عندما سمعت صوت مشي السجان الذي
كان حاملاً طعام المساء اليها اذ انها كانت تخاف
ان يقول انها تبكي فراق الضابط الاول

هذا وقد قلنا انهُ بعد ان انتصر العرب في
اجنادين كتب خالد بن الوليد قائد كل جيوش
العرب الى ابي بكر الصديق واخبرهُ بذلك النصر
وانهُ بعد ذلك سار قاصدًا الرجوع الى حصر الشام
وكان قد سمع اهلها بقتل القائد وردان وانكسار
ذلك الجيش الجرار فخافوا جدًّا وتحصنوا وجمعوا من
الزاد ما تيسر لهم جمعهُ واعدوا الات الحصار ورفعوا
السيوف والطوارق وعلوا على الاسوار ونشروا الاعلام.
وكان قد ضم الى جيش العرب في اجنادين تسعة
الاف جندي تحت قيادة عمرو بن العاص والفا
جندي تحت قيادة شرحبيل بن حسنة والفا جندي
تحت قيادة عامر بن ربيعة والفا جندي مع معاذ بن جبل
ومعهُ المال . فلما رأى الرومان ازدياد عدد جيش
العرب ورجوعهُ منتصرًا بعد محاربة جيش عددهُ
اكثر من ضعف عدده وقع الخوف في قلوبهم وقوعًا
لم يبق لهُ مثيل اذ ان الاستخفاف كان شانهم . ومن
المعلوم ان خالدًا كان جامعًا بين الشجاعة والبسالة
وحسن التدبير فنزل على الدير المعروف باسمهِ وبينهُ
وبين المدينة اقل من ميل . وبعد نزولهِ دعا اليهِ
الامراء وقال لابي عبيدة انت تعلم ما ظهر لنا من
غدر هولاء القوم عند انصرافنا عنهم وخروجهم في
اثرنا فامضِ بمن معك من اصحابك وانزل بهم على
باب الجابية ولا تسمح للقوم بالامان فياخذوك بمكرهم

فذهب ابو عبيدة مع قومهِ ونزل عند ذلك الباب
وضربا خيمة من الشعر. هذا ولما وصل خبر
انتصار العرب في اجنادين الى ابي بكر الصديق سر
سرورًا لا مزيد عليهِ وقراهُ على قومهِ وانتشر الخبر
بين العرب فاجتمع كثيرون من الامراء برجالهم اليهِ
طالبين ان يرخص لهم بالذهاب الى الشام ليضموا
الى جيش خالد. وكان عمر بن الخطاب عند ابي
بكر كالوزير الاول فانهُ كان ثانيهِ فكره خروج
هولاء الامراء وقال لابي بكر الخليفة دعوا القوم لنا
وفي قلوبهم حقائد وضغائن والحمد لله الذي كانت
كلمة الله هي العليا وكلمتهم هي السفلى وهم على
كفرهم وارادوا ان يطفئوا نور الله بافواههم
ويابى الله الا ان يتم نورهُ ونحن مع ذلك نقول
ليس مع الله غالب فلما ان اعزَّ الله ديننا ونصر شريعتنا
اسلموا خوفًا من السيف فلما سمعوا ان جند الله قد
نصروا على الرومان اتوا ليبعث بهم الى الاعداء
ليقاسموا السابقين الاولين والصواب ان لا نقربهم .
فقال ابو بكر لا اخالف لك قولاً ولا اعصي لك
امرًا . وهذا الكلام من اغرب ما يسمع من خليفة
لرجل تحت امره وهو دليل ذلك الاتضاع الذي جذب
قلوب تلك الامة التي كانت تكره الخضوع لغيرها
بالتذلل ولا تزال كذلك . وبلغ اهل مكة من اولئك
القوم ما تكلم بهِ عمر بن الخطاب فاتوا كلهم المسجد
فوجدوا ابا بكر وحولهُ جماعة من قومهِ يتحدثون بما فتح
الله على الجنود العربية في الديار الشامية . وكان عمر
بن الخطاب عن يسارهِ وعلي بن ابي طالب عن يمينهِ
والناس حولهُ فاقبلت قريش الى ابي بكر فسلموا عليهِ
وجلسوا بين يديهِ واخذ سفيان بن حرب في الكلام
بعد ان اقبل على عمر بن الخطاب فقال يا عمر كنت
لنا مبغضًا في الجاهلية فلما هدانا الله تعالى الى الاسلام
هدمنا ما كان لك في قلوبنا ستاتي بقيتها

ملح

حيلة امرأة

ان امرأة من الدروز كانت تحب ان تخلص من زوجها غير انهُ لم يكن يرتضي بان يطلقها فلما رأت انهُ لاخلاص لها منهُ دعت اليها رجلاً وقالت لهُ اكتب على قفا الباب هذه الكلمة وهي روحي ولا ترجعي. فكتب. وفي اليوم الثاني دعت اربعة رجال واوقفتهم خارج البيت وقالت لزوجها اقرأ لي المكتوب على هذا الباب فقرأ روحي ولا ترجعي. وبموجب اصطلاحهم هذا كافٍ لطلاقها فاشهدت الرجال عليهِ وصارت طالقًا

واجبات الصداقة

في ذات يوم غضب الفيلسوف ارستيب وفي اثناء الغضب اختلف هو وصديقهُ اشين. فقيل لهُ اين الصداقة التي كانت جارية بينكما. فاجاب الفيلسوف انها نائمة الان وساوقظها. وبعد ذلك سار ركضًا الى اشين وقال لهُ هل تظن انني ضعيف بحيث لا اقدر ان اصلح اغلاطي. فاثر ذلك جدًا في اشين وقال لهُ انك تحملني بجميل فعلك كل اللوم فانك قد فعلت ما كان من الواجب عليَّ ان افعلهُ فاكتفيا بهذا القدر واتحدا بالصداقة اتحادًا لم يكدر بخلاف

الصداقة الصحيحة

سال والد ابنهُ من في محلةٍ عليك فقال احد اصدقائي فقال الاب الظاهر ان اصدقاءك كثيرون فهنيئًا لك فانك اسعد مني اذ قد صرفت اكثر من ستين سنة في هذا العالم وعجزت عن ان اجد صديقًا واحدًا صحيح الصداقة. فالصداقة الصحيحة جوهرة ثمينة. حتى انهُ في ذات يوم اشتهر احد الشبان الفرس في الحرب باعمال كثيرة حتى انهُ نال غاية من المجد وكان فرسهُ يسهل لهُ الفوز. فدعاهُ كورش اليهِ وقال لهُ هل تبيعني الفرس بولاية من مملكتي. فقال لا يا مولاي غير انني ابيعهُ بالحصول على صديق صحيح ان كان الحصول عليهِ ممكنًا

مراعاة الظروف

اجتمع فايسوف وملاح في مركب فسال الفيلسوف الملاح عن معارفهِ فقال لهُ انك لا تنفع اذ انك لا تعرف شيئًا. فاجاب انني اعرف السباحة. فقال الفيلسوف ان هذا لا ينفع. وبعد يومين اضطرب البحر وهاج جدًّا حتى اشرف المركب على الغرق فدنا الملاح من الفيلسوف وقال لهُ لقد اشرفنا على الهلاك فماذا تفعل. فقال انني لست بقادر على فعل شيءٍ. فقال الا يجد بك التفلسف نفعًا فلماذا لا تتفلسف. فقال ان ذلك لا ينفع. فقال الملاح انني سأسبح ولذلك يسوغ ان اقول انني اعرف منك. فغرق المركب ونجا الملاح وهلك الفيلسوف

الحذق في تغطية العيوب

ان احد الملوك اراد ان يتصور حال كونهِ مصابًا بالعور والعرج والكتع. فجمع المصورين وطلب اليهم ان يصوروهُ بدون ظهور عيوبهِ فعجزوا عن ذلك. فصرفهم واخذ يبحث عن المصورين فقيل لهُ ان في احدى المدن مصورًا ماهرًا جدًّا ما من مصور امهر منهُ في المملكة باسرها. فدعاهُ اليهِ وقال لهُ اذا لم افز منك بالمرغوب لا افوز بهِ من احد فانك امهر مصوري المملكة وطلب اليهِ ان يصورهُ بدون ظهور شيءٍ من عيوبهِ وقال لهُ اذا لم تخترع واسطة لذلك في ثلث ساعات يحل بك قصاص شديد. فخرج المصور الى البرية حائرًا خائفًا وفي اثناء تاملهِ في سوء حالهِ والويل الذي بات فيهِ من جرى مهارتهِ خطر لهُ ببال ان يصور الملك يطلق البندقية على غراب في اعلى شجرة وهو راكع فباطباق جفني العين المصابة يستر عيب العور وبالركوع العرج وبالبندقية الكتع فصح ذلك وفاز بجائزة وعرف ان المهارة الحقيقية ذات ثمار جيدة في الغالب

الجنان

الجزء الحادي والعشرون

في ١ تشرين الثاني سنة ١٨٧٤

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

مهما اصلح الناس لنا لا يقدرون ان يصلحوا قدر ما نقدر نحن ان نصلح لانفسنا ولا سيما بعد ان اصبح في يدنا من السلطان السياسي ما قد اصبح بواسطة نظاماتنا وقوانيننا فان احسنا التصرف بذلك وان كان قليلاً نبرهن للعالم باننا اهل لاستلام الكثير والا فذلك القليل كثير علينا وهذه قواعد سياسية يعلمها صحيح المعارف والحكم ويجهلها الذين لا يدركون الامور وادلة احوالنا واعمالنا الماضية والحاضرة وهي معلومة عندنا وعند الاجانب الذين يرقبون امورنا وما من خطا اعظم من خطا معرفة الحقائق الجارية مع جهل اسبابها وعللها ومن الفطرة ان يلقي الانسان على عاتق غيره لوماً من الواجب ان يلقى على عاتقه ولذلك نرى اكثرية الاهالي توجه سهام اللوم الى السياسة العامة بدون ان تجعل لنفسها حصة ومن المفروض على ذمة كتاب الامم ان يظهروا لها الحقائق ليس بحسب اغراضهم واميالهم ولكن بحسب الحق والاصابة ومن الخطا المبين سلوك سبل التدليس والمداهنة مراعاة لميل الناس الذين يحبون ان تظهر لهم عيوب الاخرين وان تكتم عيوبهم ولا سيما اذا كانوا متوهمين ان تلك العيوب هي عيوب سياستهم ومن العجب العجاب ان الانسان يرتضي بان يبيت مخدوعاً ولا يحب ان يمسي ملوماً ولو كان ذلك اللوم مفيداً له ومن المقرر عندنا جميعاً ان الاحكام المجلسية في نظام الادارة عندنا هي الاساس الاول للاعمال وانه باستقامة احوال مجالس المكان تستقيم احواله ولا يثبت فيه ظلم حاكم او تغرضه مهما كان شديد الميل الى الظلم والتغرض وان ثبت فيه نقص يكون قليلاً جداً فان الغلبة تكون للكمال وانتخاب هذه المجالس منوط بالروساء بحسب اهمية الطوائف والروساء روساؤنا وما نعهده منهم مراعاتهم لصوالحنا ومصالحنا ان كانوا من الاسلام او غيرهم فعضويات المجالس متعلقة بهم وفي البلديات والتجارة بالاهالي وهكذا نرى ان انشاء المجالس متعلق بنا نحن الاهالي بالانتخاب ولا تكون العضويات دائمة ولكنها دورية فان غلط البعض في انتخاب يصلح الغلط في زمان قصير ولم يصر الاكتفاء بمنح هذه الحقوق ان كانت كثيرة او قليلة مهمة او غير مهمة وعندنا ان اهميتها ظاهرة ودائرتها واسعة فانه تقرر في نظام هذه المجالس بان للروساء الروحيين مجالس ممتازة فيها ولذلك نرى في بعض الاماكن اعضاء منهم دون البعض الاخر وقد حررنا جملة سياسية بهذا الشان في السنة الثانية من سني الجنان ولا نحب ان نعود الى ذلك فان جعلنا شاننا في الانتخابات ان كانت صادرة منا او من روسائنا ونحن واحد مراعاة الصوالح الافرادية والاغراض الخصوصية بحيث تمسي مجالسنا ظرفاً لتعيش البعض بعد ان ضاقت

بهم ميادين المعاش او لانفاذ اغراض البعض في
مناظريهم من ابناء وطنهم لا يستبد امرنا ولا تستقيم
احوالنا العمومية ولا الخصوصية ولا يسوغ ان نلوم
سياستنا العامة على ما نراه من التقصير في تلك الدوائر
لاننا نحن نكون قد اتينا به ومن الواجب ان نحمل
اللوم وان نجعل اتعابنا الناتجة عن ذلك وسائط
قاطعة نتعلم بها مجانبة ما قد اختبرناه مما لا يوافقنا
ومن الموكد ان المجلس النشيط الذي يراعي حقوقه
في الاعمال ولو بات معزولاً ولا يجري ما يجعله يخاف
ان يصر على اجراء ما فيه خير لئلا يطالب بما قد حاد
فيه عن الصراط المستقيم يتنعم اهالي مكانه بالسعادة
والرفاهية ويجعل الحقوق نافذة ويصبح غير مجبور
بمراعاة الخواطر فالحصول على رجال شانهم ذلك
الشان منوط بنا واحب الامور عند دولتنا العلية ان
ترى الاحوال جارية في مجاريها لتقرير راحة العباد
وراحتها هي بالتخلص من الاتعاب المتواصلة التي تنتج
عن تقصيرات الذين يقبضون على ازمة السلطان
المجلسي حال كونهم ليسوا باهل لذلك ومن المقرر في
عقول اهل الذكاء ان ذلك الاصلاح في الاماكن
المحتاجة اليه هو تبديل حال موجبة للتشكي بما يعود على
اهاليها بالخير والراحة على ان قطع النظر عن الصعوبات
التي تحول دون بلوغ المرغوب لا يكون سليم العاقبة فان
الشقاق الجاري بين الاهالي في اماكن ليست بقليلة مانع
لذلك فالغايات هي المرعية الاجراء عندنا فنفضل
ان نضع في مجلس عضواً لا يليق به على ان نمكن احد
الذين هم من مناظرينا من الانتظام في سلك عضويته
ومن الانصاف ان نقول اننا كثيراً ما نرى اجراءات
في الاماكن الصغيرة موجبة لخوف المناظر من مناظره
غير انه لما كانت الاعمال المجلسية غير متعلقة بواحد
بل ببضعة اعضاء كان انفاذ الغايات محصوراً في الغالب
في المجالس التي ليس فيها اعضاء من ذوي الاهلية
فيبيت النفوذ في يد احدهم ويمسي الآخرون اسماً بلا
جسم ومن المحقق ان نوايا حضرة صاحب الابهة
والدولة اسعد باشا مشير المعسكر الخامس ووالي ولايتنا
الجليلة الافخم متعلقة باصلاح هذه الاحوال غير انه
لتقرير الامنية العمومية في الولاية بعد ان امست على
ما قد امست عليه بتقصيرات ماضية ناتجة عن اسباب
متعددة معلومة عند اربابها الحل الاول ولذلك قد
ارتضى بان يحمل بنفسه اتعاب الذهاب الى مركز
الاجراء في ابتداء فصل الشتاء بامل تقرير الاحوال
في زمان قصير والرجوع الى الاصلاحات التي قد قال
انه مصمم على القيام بها وكل من يعرف ما يجري الآن
يعرف الصعوبات التي لا بد من ان يصادفها غير ان
همته عالية ونشاطه عظيم ومع ذلك لا بد من ان نقوم
نحن بما هو متعلق بنا لئلا نبقى في اماكن كثيرة على ما
كنا عليه فيكون بقاؤنا معاكسة لمجرى الاصلاح ومن
اهم الامور ان نقلع عن المداخلات الخصوصية اجابة
لطلب جار او متعهد لان ذلك مضر بالعدل وبالراحة
العمومية ولا يخفى اننا قد ذكرنا اموراً متعلقة بالامور
المذكورة في هذه الجملة غير انه لا بد من الاعادة مع
تغيير قوالب المعاني ليتم التاثير في عقول المطالعين
فاهون المطالعة ولكن ما اصعب الاجراء ومع ذلك قد
ذقنا من عواقب تقصيراتنا ما هو اصعب من تلك
الصعوبة وهذا يسهل علينا ذلك الصعب واذا لم
نتمكن من القيام بالمرغوب دفعة واحدة فمن الاصابة
ان نقوم به شيئاً فشيئاً وبذلك اتمام السعادة والفوز
بالمرغوب وبدون ذلك نسير الى التاخر في
الاطراف وفي الداخلية الى ان نقع في افات قد سبقتنا
اليها البلدان التي لم تنتبه الى اصلاح نفسها فراحتنا
في يدنا من هذا القبيل ومتى تم الحصول على بعضها
يتم الحصول عليها كلها ومتى تم الحصول على ذلك
الكل تفتح ابواب الاصلاحات الاخرى ويتم لنا السعد

ولا تكون الزراعة اخر اغراضنا فانها اساس تقدمنا وينبوع ثروتنا وبالامنية التامة تفتح ابواب واسعة للدخول الى الاراضي الخصبة المتسعة التي لا تزال مقفولة والمامول ان الاستقبال لا يصادف تكديرات الماضي بسبب الفساد الذي طرأ على حقوق التملك ومنع الوف اكياس عن ان تسير الى الداخلية لتزرع اسباب الثروة وتصون الفلاح من مطامع لا توثر فيهِ لولا جهلهُ وضعفهُ وتجعل الالف من دخل الخزينة العامرة الفين بل اربعة الاف فالادارة الحكمية هي التي تنهج منهجًا ياتي بتلك النتائج ومن ياترى من اكابر رجال العالم لا يريد بل يتمنى ان يكون مصدر تغيير حالة قوم اسكنهم الله اشهر بلاد واخصبها فيكتسب الثناء الجميل والفضل العميم ولا سيما اذا راى اعيان الاهالي يكتسبون اعتبارهُ بمساعدته في الحصول على ذلك المرغوب فيفتح لنا ابوابًا نراها ولا نقدر ان ندخلها مع انهُ قد حان الزمان اللازم لذلك وعلى كل حال التوفيق بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل

اصلاح غلط

وقعت ثلثة اغلاط من الكاف الى اللام في اللغز الذي نشرناهُ في الجزء الماضي من قلم يوسف افندي نقولا نقاش وهي وقال الله حينئذٍ من عكسهِ غلط صوابهُ وقال ك ا لله الخ. وان عكستهُ سال غلط صوابهُ وان عكستهُ ساءك. وكما ان ذلك عندهُ لا يغرب غلط صوابهُ كما ان ذلك عنك لا يغرب

الدانمرك

قد ذكر في جريدة لمبرسيال قد شاع انهُ قد جرت مخابرات بين دولة روسيا ودولة انكلترا بخصوص طلب تقرير حيادة الدولة الدانمركية بواسطة قرار دول اوربا. ومن المعلوم ان انكلترا وروسيا لا تنظران بعين السرور الى ازدياد قوة المانيا البحرية. واذا وقعت الدانمرك في دائرة الاتحاد الالماني تفوز المانيا بالحصول على منافع قوة امة بحرية مهمة بحيث تتمكن من ان تغلق على روسيا طريق البحر الشمالي وان تحصر شواطي بحر البلطيك. اما انكلترا فتحسب حسابًا لكل ما ياول الى ازدياد قوة المانيا البحرية. ولا يخفى ان روسيا لا تسلم بان تبيت المانيا قادرة على ان تسد عليها طرق البحر. ولذلك من انفع الامور للدولتين المشار اليهما لمنع اجراء مقاصد المانيا في الدانمرك تقرير حيادتها. على اننا لا نعلم ماذا تقول المانيا عن تقرير تلك الحيادة بواسطة ضمانة دول اوربا لما لا يزال في يد الدولة الدانمركية من تلك البلاد. اما الدانمرك فتتردد عن ان تقبل بذلك ما لم تقبل المانيا بان ترد اليها المقاطعة الشمالية من ولاية الشالسويك فان تقرير الحيادة انما هو عبارة عن تركها مائتي الف نفس من الدانمركيين في يد المانيا. ومع ان الدانمرك ضعيفة بالنسبة الى الدول العظيمة وقد باتت عرضة للتهديد فهي على جانب عظيم من النشاط والاقدام. ولذلك لا ترتضي بان تتقرر حيادتها بخسارة حتى اذا ما لم تلزمها دول اوربا بالقبول بذلك. وبعد زمان قصير نرى ماذا يكون من هذه الامور (من الجرائد ما تقول ان المانيا لم تطلب الى الدانمرك ان تنضم اليها وان مصدر كل الاشاعات المتعلقة بذلك انما هو طرد بعض الرعايا الدانمركيين من الشالسويك بامر الحكومة الالمانية المحلية بداعي بداخلات متعلقة بها وذلك بناء على نظام الماني يسوغ للحكومة بان تطرد الاجانب من بلادها عند ماتمس الحاجة وانهُ لا يخطر ببال المدركين من رجال السياسة بان المانيا ترتضي بزيادة صعوباتها بضم بلاد جديدة غريبة الجنس حال كونها قد ذاقت من متاعب معاملات بلدان اهاليها غريبو الجنس ما قد برهن لها ان مضار ذلك اعظم من نفعهِ وانهُ فضلًا عن ذلك لا تقوم بما يكدر روسيا وهي متحدة معها

اتحادًا نافعًا وهذا الكلام يستحق الالتفات وربما كان صحيحًا)

ايطاليا

اننا منذ برهة ليست بقصيرة نشرنا كلامًا مفصلاً بخصوص نقص دخل خزينة دولة ايطاليا عن مصروفها وذكرنا المتاعب التي نجمت عن ذلك للدولة والاختلافات ومنذ مدة ليست بطويلة خطب موسيو منكتي وزير ايطاليا خطابًا في لينانو على اصحاب الحقوق الانتخابية في لينانو وبعد ان جرى شرب سر حضرة ملك ايطاليا والعائلة الملكية شكر موسيو منكتي المشار اليه الحاضرين على ما ابدوهُ من الاحترام له ثم شرع في الكلام المفصل عن حالة ايطاليا المالية . وقد قال انهُ قد تقرر في التعديل المالي لسنة ١٨٧٥ نقص متضمن المصاريف الغير الاعتيادية فمجموع ذلك النقص هو ٥٤ مليون فرنك . وانهُ سيسد ٢٠ مليونًا من ذلك النقص بواسطة الاتفاق الذي عقد بين الحكومة والطرق الحديدية و١٢ مليونًا منهُ بواسطة الاموال الاميرية الجديدة التي وضعها مجلس النواب في المدة المتاخرة اما الباقي من النقص وقدرهُ ٢٢ مليونًا فيسد برسومات جديدة على المقطوعية وزيادة في رسومات الصادرات والواردات . وقد قال الموسيو المشار اليه المامول ان ذلك يكون واسطة لسد كل النقص بدون ان تمس الحاجة الى وضع اموال اميرية جديدة هذا اذا امتنع مجلس النواب عن تقرير مصاريف جديدة اذ انهُ اذا فعل ذلك تمس الحاجة الى تقرير رسومات جديدة ايضًا . وفي اثناء الكلام عن النقود الورقية التي قد صار وضعها قال انها باتت مناسبة جدًا للموازنة الجارية في ادارة الدولة

روسيا والكارلوسيون

ان ما قد شاع عن ارسال حضرة امبراطور روسيا تحريرًا الى الدون كارلوس قد اشغل افكار رجال السياسة واتى بتقولات كثيرة مختلفة حتى ان بعض الجرائد قد قالت ان ذلك التحرير هو عبارة عن اظهار روسيا مضاداتها لاعتراف دول اوربا بحكومة المرشال سيرانو الاسبانيولية واظهار ميل دولة روسيا الى الدون كارلوس ورغبتها الشديدة في نجاحهِ وانشاء الحكومة الملكية في البلاد الاسبانيولية وكانت الجرائد المضادة للكارلوسيين تفسرهُ نغير ما كانت تفسرهُ الجرائد المتحزبة لهم وقد نشرنا كلامًا مطولاً بهذا الشان في الجنة . وقد ظهر من تقريرات جريدة مومريال دوبلوماتيك بان ذلك التحرير خالٍ من كل اهمية سياسية كما قررنا في الجنة قبلاً وقد قالت تلك الجريدة بهذا الخصوص بالاستناد الى تفويض رسمي ما ياتي وهو . ان عددًا كثيرًا من الجرائد قد ادعى ان حضرة امبراطور روسيا قد بعث الى الدون كارلوس بتحرير منشط تنشيطًا سياسيًا وان ذلك التحرير تابع لاعتراف دول اوربا بحكومة المرشال سيرانو الاسبانيولية اما نحن فنقدر ان نقول ان ذلك التحرير يتضمن عبارة لطيفة غير انهُ لا يتعلق بالامور الكارلوسية ولا ينشطها وانهُ ورد الى الدون كارلوس قبل اعتراف دول اوربا بحكومة المرشال سيرانو بايام كثيرة . انتهى . فهذا الكلام مع امتناع جريدة الكارلوسيين الرسمية عن نشر ذلك التحرير يدل على ان الكارلوسيين ارادوا ان يجعلوا اهمية لذلك التحرير تفوق اهميتهُ الحقيقية

فرنسا وايطاليا واسبانيا

ان الذين لاحظوا سياسة فرنسا الخارجية منذ نهاية الحرب التي انتشبت بينها وبين المانيا الى الان يرون انها طالما صادفت صعوبات مصدرها كمصدر

الصعوبات الداخلية وهو الانشقاقات الحزبية التي قد وقعت البلاد فيها وقطع نظر احزابها عن مراعاة صوالحها لان صوالحهم الخصوصية لها المحل الاول عندهم وهذا من اعجب الامور لانهُ من المحقق ان واجبات الامم اذا كانت في ظروف فرنسا او في ظروف اخرى ان تجعل المحل الاول للصالح العام في الامور الخارجية ولو لم يتيسر لها ذلك في الداخلية ومع ذلك راينا جارتي فرنسا وهما ايطاليا واسبانيا اخذتين في الابتعاد عنها بعد ان كانت ايطاليا اقرب الدول اليها لانها هي اقامت باتحادها ولئن كان اقامهُ نتيجة اجراءات بروسيا في حرب سنة ١٨٦٦ بالاشتراك مع ايطاليا وفي حرب سنة ١٨٧٠ بدون الاشتراك معها وما ذلك الا من نتائج رغبة فرنسا في عضد حزب خدمة الدين الذي قد شرع في مضادة الامبراطورية الالمانية لانها فازت على عضد العنصر الكاثوليكي ثم شرعت في مضادة عنصر خدمة الدين حتى بات فيها في اسوإ الحالات بحيث ان جرائدهُ قد قالت بان البرنس بسمارك عامل على ان يضعضع احوال المذهب المسيحي الكاثوليكي فاصبحت فرنسا صديقة اعداء ايطاليا فان استيلاء الدولة الايطاليانية على مملكة حضرة البابا ولاسيما على مدينة رومية قد جعلها بالطبع عدوة لخدمة الدين وحزبهم وعلى الخصوص لانها لم تكتف بذلك ولكنها مدت يدها الى الاديرة والجمعيات والاوقاف واضعفت عنصرًا كان في ايطاليا اقوى العناصر وانفذها وكان كلما يحدث ما يبين ان فرنسا اخذة في الاقتراب منهم تبعد ايطاليا عنها وتقترب من المانيا حتى انها عندما ترجح انشاء الملكية فيها وان تلك الملكية لابد لها من اجراء ما يسير حزبها والذين اقاموا بها وهم خدمة الدين وحزبهم ومن مكايدة اعدائهم ومصافاة اصدقائهم اخذت المخابرات بين المانيا وايطاليا في ان تجري بقصد

عقد اتفاق بين الدولتين من غاياتهِ اخذ الاحتياطات اللازمة لدفع اجراءات فرنسا غير ان الحكومة الفرنساوية رات ان التسليم بجريان السياسة في مجاريها المناسبة لذلك الحزب بالنظر الى ايطاليا خطا مبين فاخذت في اظهار مضادتها لذلك وفي تبيين ميلها الى ايطاليا حتى انها اوقعت قصاصًا على الجرائد التي تعدت الحدود ونهاية براهين رغبتها في موادة ايطاليا ومصافاتها اخراج البارجة المسماة اورنك من ثغر رومة مع انها كانت موضوعة لصيانة حضرة البابا وخدمتهِ ومع انهُ لم يكن ضرر من جرى اقامة تلك البارجة هناك لم تطق ايطاليا بان تراها مقيمة في مياهها حال كونها موضوعة لخدمة بلاط كنائسي قد وقعت بينهُ وبينها مجاهرة في العدوان ولصيانتهِ منها وهذا هو الذي كان يحمل ايطاليا على ان تطلب بالحاح الى فرنسا اخراج تلك البارجة ومجاراتها على ذلك دليل رغبتها في الابتعاد عن عدوان ايطاليا وربما كان حضرة البابا يعذرها اذ انهُ يعلم انهُ حسبها عداوة المانيا غير انهُ اذا عذرها اولا لا يمكن ان يرتضي حزب خدمة الدين بمصافاة صديقة لعدوتهِ اذ انهُ لابد من ان يتبع ذلك مجاراتها على بعض امور ليست لهُ من الخير في شيء وبالتالي تلتزم فرنسا ان تتحد مع اضداد اعداء اعدائها وهذا خراب لصوالحهم ولاسيما اذا تقررت الجمهورية فانها تعلم ان الصواب في المحافظة على صداقة ايطاليا واسبانيا وتميل الى ذلك بخلاف الحكومة الاخرى التي ترى الصواب ولا تميل اليهِ فتلتزم ان تقوم بهِ مراعاةً لصوالحها وكذلك سياسة فرنسا من جهة اسبانيا فان الكارلوسيين هم اصدقاء حزب خدمة الدين الذين هم اصدقاء فرنسا لمحافظتها عليهم ومضادتها لعدوتهم المانيا غير انها قد اعترفت باعدائهم اي باعداء الكارلوسيين لانهم اقوى وما في يدهم من البلاد اوسع مما في يد الكارلوسيين

واملهم بالفوزافوى ولذلك قد التزمت حكومة فرنسا ان تجاري الد اعدائها وهي المانيا على الاعتراف بحكومة تضاد حزب فرنسا ولا ريب في ان ذلك لا يرضي اكثرية مجلس النواب ولا حزب الملكية غير انهما يلتزمان ان يرتضيا به لمراعاة صوالح عامة ولو كان المجلس ملتئماً واستشارته حكومة فرنسا قبل الاعتراف باسبانيا لمنعها عن ذلك ولا سيما بعد ان يرى ان روسيا قد امتنعت عنه ولئن كانت اهمية اسبانيا عند روسيا هي غير اهميتها عند فرنسا بالنظر الى الجيرة والجنس فان الامة الفرنساوية والايطاليانية والاسبانيولية هي من جنس لاتيني وكل منها جارة للدولة الاخرى وتحتاج اليها ولا سيما بعد ان امست اوربا على ما هي عليه الان من الانشقاق في الاراء بداعي الحرية وحزب خدمة الدين والجمهورية والملكية وامور اخرى كثيرة لا نعلم ماذا تكون نتيجتها في اوربا عندما يحل زمان اشتباك الصوالح فالاصابة في ما قد عولت فرنسا عليه من السياسة فنسال الله ان يوفقها و يوفق كل الامم النافعة

سجن الكونت ارنيم

ان الجملة الاتية هي من الكولون كازت الالمانية وهي اوضح خبر متعلق بسجن ذلك الكونت العالي الشان ومع انه متعلق برجل واحد هو ذو اهمية وفيه توضيحات متعلقة بالسياسة العمومية الماضية والمستقبلة في اوربا وربما كانت تظهر امور مهمة بواسطة محاكمته ولذلك وقوف الذين تهمهم الامور السياسية على تفاصيل الخبر مهم وهذه ترجمة تلك الجملة

قد اصبحت الاحوال السياسية في اهمية في هذا الزمان بواسطة سجن الكونت هاري فون ارنيم سفير المانيا السابق في باريز بعد ان كانت قليلة الاهمية . وقد اثر ذلك تاثيراً عظيماً في برلين والمانيا بل في كل العالم وقد اتى بظهور اراء مختلفة ولا سيما بعد ان اصبح غير اصدقاء الكونت يبينون اراءهم بهذا الشان . اما نحن فنقدر ان ننشر اخباراً صحيحة مهمة بخصوص هذا الامر المكدر . ولا يخفى انه قد طال زمان الخلاف بين ذلك الكونت والبرنس بسمارك . وربما كان الناس لا يعلمون بان البرنس بسمارك كان من اعظم اصدقاء الكونت ارنيم السياسيين ومن اعظم عاضديه . اما البرنس بسمارك فمتى ابغض يشدد البغض ولا ريب في ان الكونت فون دركولتز قد عرف ذلك عندما سلك مسالك الكونت ارنيم لتكدير سياسة البرنس بسمارك وهو سفير في باريز . غير انه كان يميل بعض الميل الى الكونت ارنيم حتى عند وقوع الخلاف بسبب تمنع الكونت عن ان يطيعه وقد برهن على ميله الجيد عندما تمكن من ان يحمل امبراطور المانيا على فصل الكونت ارنيم عن سفارة باريز مع ان الحصول على رضى الامبراطور في امور كهذه ليس هو من الامور السهلة . وقد قال البرنس بسمارك اننا سنمتحن خدمة الكونت ارنيم امتحاناً اخر بعد ان اتى من باريز الى برلين وقال للبرنس بكلام موثر انه متكدر جداً مما قد جرى . ولذلك سمح البرنس بسمارك لذلك الكونت بان يعود الى السفارة في باريز . غير ان الامتحان الثاني لم يات بالمقصود وعندما اجتمعا الاجتماع الاخير قال البرنس للكونت انه بات لا يركن اليه كل الاركان وانه لن يركن اليه . اما الذي كدر البرنس بسمارك فهو تصرف الكونت ارنيم قبل قلب حكومة موسيو تيرس ببرهة وبعد ذلك . فانه ظهر في ذلك الزمان ان اختلاف ارائهما هو عظيم . فانه مقرر عند البرنس بسمارك بان خطر فتح حرب من طلب الفرنساويين الانتقام يكون اقل اذا كانت حكومتهم جمهورية من خطره اذا كانت ملكية . لانه يصعب على الجمهورية ان تفوز بالحصول على

اتحاد دول اوربا الملكية معها . مع ان الملكية تشتاق الى الشهرة والمجد ولا سيما اذا كانت ملكية بوربونية متحدة كل الاتحاد مع خدمة الدين الذين هم الد اعداء الامبراطورية الالمانية . ومع ذلك كان الكونت ارنيم يميل كل الميل الى ترجيع الملكية البوربونية حتى انهُ ربما كان قد اظهر من ذلك الميل اكثر مما يناسب اظهارهُ . هذا ويكفي ان نقول انهُ تقرر عند البرنس بسمارك ان السفير لم يقم بحق الاوامر الصادرة لهُ . ومن الامور المعلومة ان هذا الخلاف كان قد مهد سبيل ارسال الكونت ارنيم ليكون سفيرًا لالمانيا في الاستانة العلية . غير انهُ هواي الكونت ارنيم حرم نفسهُ تقلد مامورية عمومية في الاستانة وفي غيرها لان ذلك لم يكن ممكنًا بعد ان دخل في جدال مشهور جرى بينهُ وبين رئيسهِ البرنس بخصوص المسئلة الرومانية المهمة جدًّا . واذا قلنا ان من الناس من يحكم ان اراء الكونت ارنيم التي ظهرت بعد فوات الفرصة بخصوص وجوب عضد الحزب المضاد للفاتيكان في المجمع العام الذي عقد فيهِ اصوب من راى البرنس بسمارك وهو المحافظة على التنحي ما من احد ينكر ان وقوع جدال ظاهر بين رئيس ومروس في خدمة الدولة العمومية مما لا يحتمل . ولا نقدر ان ندرك كيف ان الكونت ارنيم بعد ذلك الجدال سار الى برلين وقال انهُ ذاهب ليتقلد سفارة الاستانة . وبما انهُ لم يستعف صار فصلهُ . اما حضرة امبراطور المانيا فعاملهُ بكل رفق فانهُ لم يقطعهُ كل القطع من الخدمة بل جعلهُ متقاعدًا بنصف معاش . وكان الامبراطور يرغب في ان يسد باب الكلام بهذا الشان . ومن يا ترى لا يشترك في الرغبة في ذلك مع حضرتهِ . فكيف يا ترى صار فتح هذه المسئلة فتحًا مدهشًا غير منتظر . هذا وكان قد قيل ان الكونت ارنيم سيصير من محرري الجرائد وان مرادهُ ابتياع جريدة والشروع في الطعن في البرنس

بسمارك باظهار امور مخفية كما فعل لامارمورا . ولا نبحث في صحة هذه المسموعات او عدمها . فان الامر جرى في جهة اخرى . فانهُ كبس بيت الكونت المبني في املاكهِ في ناسنبيد والقي القبض عليهِ بامر مجلس برلين . وقد بات في السجن بدون ان يسمح للناس بان يزوروهُ . ولا نعجب اذا سمعنا ان كل الجرائد المضادة للامبراطورية الالمانية امست تقول ان هذا الفعل عدوان من البرنس بسمارك . ومن الناس من يقول ان البرنس بسمارك خاف من طعن الكونت واظهارهِ لامور سرية حتى انهُ رغب في استرجاع تحريرات خصوصية توقع عليهِ الذنب غير ان الكونت ارنيم تمنع عن تسليمها فشرع البرنس في استخدام القوة . اما الجواب فهو ان اسباب الاختلاف لم تصدر من البرنس بسمارك ولكنها صدرت من خلف الكونت في سفارة باريز وهو البرنس هوهنلون فانهُ لما اراد ان يقرر نفسهُ في مركزهِ الجديد وعلى الخصوص ان يقف على سياسة المانيا بخصوص مسئلة رومية وجد ان ١٤ تحريرًا من التحريرات ذات الاعداد والمفيدة في الدفاتر غير موجودة . فلما سال عن تلك التحارير قيل لهُ انهُ ما من احد يعرف شيئًا عنها وانهُ ربما كان الكونت ارنيم قد اخذها معهُ . فسالت وزارة خارجية المانيا الكونت عن ذلك فقال ان تلك التحارير معهُ . ولا يخفى انهُ كان سفير رومية ولذلك لابد من ان يكون في تلك التحارير ما يلذ لهُ غير انهُ قد سلك مسلكًا غريبًا بدعوى انها تخصهُ . ووقع جدال بهذا الشان ولا سيما في برلين ونظن ان الكونت ارنيم ارسل من كارلسباد التحارير المفقودة وعددها ١٤ تحريرًا وفي اثناء ذلك كانت سفارة المانيا في باريز قد دققت البحث ووجدت ان التحريرات المفقودة هي ٥٥ تحريرًا علاوة على التحارير التي قد ذكرناها . فسئل الكونت مرة اخرى فقال ان عندهُ ١٧ تحريرًا غير انها لهُ وانهُ

مصمم على استخدامها للدفاع عن نفسه اذا طعن فيه حتى في اقامة دعاوٍ قانونية . وبناء على ذلك تمنع عن رد التحارير المذكورة . هذا ومن المعلوم ان الكونت ارنيم ليس هو على جانب عظيم من الترتيب ولذلك ربما كان بعض التحارير المفقودة الغير المهمة قد بات ضائعاً غير ان بعض تلك التحريرات مهم جداً وفيها اوامر مفصلة صادرة من البرنس بسمارك وكان قد بعث بها اليه برضى حضرة الامبراطور ومن هذه الاوراق ورقة مكتوبة في ٤ او ٥ صفحات . وهيئتها واعدادها تبين انها رسمية ومختصة بالحكومة . ولذلك لا تصدق الوزارة الخارجية انه قد فقد ٢٨ تحريراً وانه لا امل بوجودها وعلى كل حال تقول ان التحارير التي قد اقر الكونت ارنيم انها في يده هي ملك الحكومة وعندما فتشت الضابطة بيته قال ان تلك التحريرات ليست بيده . اما الدعاوي الشرعية التي اشارت جريدة الكروز زيتونك اليها بابهام فهي متعلقة بتسمية الكونت ارنيم سفيراً في الاستانة وبالاتفاق الذي جرى حينئذٍ بخصوص معاشه وفي يده ٤ او ٥ تحريرات بهذا الشان ووزارة الخارجية قطعت النظر عن ذلك عندما طلبت الى مجلس برلين بان يأتي ببقية الاوراق من الكونت . وقد التزم البرنس بسمارك ان يقوم باجراآت قانونية اذ ان الكونت ارنيم قال انه لا علاقة له بوزارة الخارجية وهذا غلط اذ انه لا يزال من مأموريها المتقاعدين . اما نظارة خارجية المانيا فقد بينت التحارير المفقودة وقررت مآلها حسب امكانها ولم تطلب الى مجلس المانيا بان يلقي القبض على الكونت ولكنها اقتصرت على طلب التحارير التي تدعي بانها ملك لها . ومن المعلوم ان مجلس برلين سيحكم باحد امرين وهما اما ان التحارير هي تحارير خصوصية سرية كالتحارير التي كثيراً ما تجري بين وزير وسفيره واما انها رسمية . والظاهر انه لا ريب في ان المجلس سيحكم بان بعض هذه التحريرات رسمية ولولا ذلك لما امر بتفتيش بيت الكونت ولا بالقاء القبض عليه وهذه هي الواسطة القانونية لالزامه بتسليمها . وعندنا ان هذه الاخبار صحيحة ولذلك لا يلزم ان يقع التنكيت في ذلك على البرنس بسمارك بل على المجلس . واذا نظرنا الى الامر كاعداء نقول انه كان في سلطان البرنس ان يغض نظره عن تلك التحارير . والحال انه لا يقدر على ذلك بعد ان خاطب حكومة ايطاليا مخاطبات قوية جداً بخصوص اخذ تحريرات رسمية من تحريراته من وزارة خارجية ايطاليا فكيف يقدر ان يسمح بحدوث ما اقام الحجة على حدوثه في ايطاليا وذلك في نفس دائرة الخارجية المتعلقة به . ولا بد من ان نظهر الاسف اكراماً للكونت ارنيم ولعائلته الموقرة اذ انه رأى انه لا بد له من ان يجعل هذا الامر يبلغ الدرجة التي قد بلغها . وقد تبين لنا من الامور الظاهرة ما يمكننا من الحكم بان البرنس بسمارك قد اصاب وان الكونت قد اخطأ وتصرف تصرفاً غريباً . فان الكونت ارنيم هو على جانب عظيم من الحذق والاقتدار غير ان الظاهر ان التهيج قد اظلم نور ادراكه السابق فهذا هو ما قد لاحظناه منه عندما رجع من باريز وقد تقرر الان ذلك في عقلنا . اما الان فالامر مطروح امام القضاة . ومن الامور البعيدة ان يتمكن الكونت من ان يظهر ما يبين اصابة تصرفه باظهار امور مجهولة عندنا غير ان ذلك ليس من الامور الغير الممكنة . اما مجلس برلين فمشهور بالانصاف والمأمول ان هذه الدعوى تثبت المثل القديم الدارج عندنا وهو ان في برلين قضاة

فرنسا

قالت جريدة التيمس لا بد من ان اصحاب

الافكار من الامة الفرنساوية يسالون انفسهم مرات كثيرة الى اين يا ترى تسير بلادنا . وما هي الميناء الامينة التي تقصد الالتجاء اليها . هل هي ذاهبة الى الجمهورية او الملكية او الامبراطورية . وهل يساق مركب الامة الفرنساوية المضطرب بهواء التوفيق الغير الثابت في نهاية الامر الى الميناء الامينة . وقد اصابت جريدة جمهورية فرنساوية اذ قالت انهُ في سنتين اولهما ربيع سنة ١٨٧١ واخرها ايار سنة ١٨٧٣ كان مقررًا عند الملكيين جميعهم ان ثبات الجمهورية وما يظهر فيها من القوة انما هو لان السلطان الاجرائي ليس هو في يدهم اي في يد الملكيين . وكان يقال لنا سلّموهم زمام الاحكام فيرى العالم الامة في وقت قصير سائرة وراءهم اينما ساروا . حتى انهم كانوا يقولون انهُ ليس للجمهورية اساسات ثابتة وان اصولها لم تمتد في البلاد التي خضعت لها قهرًا بواسطة بعض رجال السياسة الذين يسلمون انفسهم الى التقادير وجرى ذلك في زمان ويلات وارتباك . فهذا هو الكلام الذي كنا نسمعهُ مكررًا بتعب . والظاهر انهُ لم يخطر لاولئك الملكيين ببال ان موسيو تيارس الذي كان حينئذٍ رئيس الجمهورية لم يكن من الذين يقال ان اميالهم جمهورية غير معتدلة وانهُ كان من الملكيين المتعصبين للملكية وان الذي حملهُ على تغيير سياستهِ في نهاية حياتهِ انما هو ما راهُ بحذقهِ السياسي من ضروريات السياسة وهي انهُ لا سبيل الى انشاء الملكية بسبب ظروف الاحوال . غير ان عاضديها لم يسلموا بصحة ذلك ولكنهم وسعوا دوائر امالهم وكثروا مطامعهم واخذوا في تدبير الوسائط المبلغة الى المقصود حتى ان كثيرين منهم باتوا يكرهون مجرد اسم الجمهورية ويحسبونهُ اسم ويل وخوف لهُ علاقة باردا حوادث عيالهم وبلادهم وكانوا يقولون ان الجمهور بين هم اعداؤهم بالطبع وان الراديكال

من اشر الناس وانهم رجال يترصدون وقوع السلطان في يدهم ليرجعوا الى تعديات الثورة الاولى الكومونية التي اهيجت سنة ١٨٧١ . وقالوا باستهزاء ان انشاء جمهورية معتدلة منظمة هو اختراع لاستجلاب الذين هم اصحاب قلوب بسيطة حتى يقعوا في شراك الاوباش وانهُ اذا كان عندهم شيء حسن يكون الشر غالبًا حتى انهُ يخطئ كل من يقول انهُ يمكن ان يثبت الخير مدة طويلة وانهُ من الواجب ان تفرغ اعظم الاجتهادات في سبيل منع وقوع الاخطار التي كانوا يترصدون وقوعها . ولذلك افرغوا جهدهم في قلب ذلك الرجل الذي كان قد غير افكارهُ مراعاة لما هو اوفق لفرنسا . ولم يكن ذلك من الملكيين نتيجة امر تقرر في عقولهم انهُ صواب ولكنهُ نتيجة مطامعهم وما نظروهُ من ان تثبيت الجمهورية انما يكون بواسطة محافظتهِ على المركز العالي الذي دعي اليهِ بخدماتهِ النافعة وشكر البلاد لاعمالهِ . وبعد ذلك اصبح الفوز للملكيين وحل اليوم المنتظر . فانهم قلبوا حكومة موسيو تيارس وبات الذين كانوا يجعلون مدحهُ والثناء عليهِ ديدنهم مشتغلين في الطعن فيهِ . وبعد ذلك ببرهة قصيرة شاهد الاجتهاد العظيم المشهور الذي صرف في سبيل جني ثمار اتحاد غير تام بين حزبي الملكية غير انهُ جرى في زمان قصير ما جلب على الذين حاولوا ذلك الفشل والعار بعد ان كانوا قد اركنوا الى نجاح مشروعهم وعلنوا املهم بقرب الحصول على مرغوبهم فامسوا في ظل التاخر وعدم النجاح . غير انهم توهموا وقوعهم في خطر مبين فانهضوا هممهم وشرعوا في اجتهادات جديدة للتخلص من ذلك الخطر وبعد صعوبات كثيرة تمكنوا من اقامة الحكومة السبعية ومن حمل مجلس النواب على تقريرها . غير ان ما صادفوهُ من الفشل عند محاولة ترجيع الملكية لم يغير اراءهم الغريبة فانهُ لم

يزل مقررًا عندهم انهُ مادامت ازمة الامور في ايديهم لا سبيل الى حاول الخطر فان الامة الفرنساوية ترتضي بان تسير وراءهم وتحيد عن سبيل الجمهورية. وقرروا بان الحكومة السبعية ستكون ملكية بدون ملك حتى يحدث امر موافق مناسب او تغيير مرغوب فيهِ يمكنان الملك من تبوءِ العرش غير انهم لم يعرّفوا ذلك الامر والتغيير. اما مخاطر المحافظة على حكومة موقتة فظاهرة غير انهم لم يرتضوا بان يروها . على انهُ قد حدث ما لم يكن حدوثهُ من المنتظر عندهم فان الجمهورية لم تضعف ولكنها اخذت في النمو ولم يظهر شيء من علامات التغيير الذي كانوا قد علقوا املهم بحدوثهِ. فان اجرا انهم نشطت الامبراطوريين اذ اتحدوا معهم اذ لم يروا سبيلاً لغلبة الملكيين الا بالاتفاق معهم هذا وربما كانوا مصممين على ان يدفعوهم عنهم عند اتمام مرغوبهم او ان يرضوهم بشيء طفيف . غير انهم اي الامبراطوريين نهضوا واخذوا في اجراء ما يناسب غاياتهم . ومع ذلك لم يترددوا عن ان يتحدوا معهم عند انتخاب المين واللوار ولا يترددون عن ذلك في الانتخابات القادمة حال كونهم كانوا قد راوا ما يحملهم على ان يغاروا منهم

المانيا

قالت جريدة التيمس قد طرح امر في مجالس المانيا الاتحادي العالي من شانهِ كشف شموس المضادات الجارية بين الدولة وخدمة الدين والمغايرات السياسية. وهو نظام قصير قدمهُ البرنس بسمارك وهو عبارة عن نظام تنظيم الجيش الالماني المعروف باللاندسترم. وقد تقرر فيهِ انهُ يسوغ لحضرة الامبراطور ان يجمع ذلك الجيش من تلقاء نفسهِ عندما تمس الحاجة وهو الذي يعرف الزمان الذي تمس الحاجة فيهِ . وهذا النظام متعلق بالنظام العسكري حتى انهُ يسوغ ان يدخل بعضهُ في الجيش الاعتيادي اذا احتاجت البلاد الى خدماتهم فيهِ . فهذا النظام هو مركب من عبارات قليلة ومع ذلك هو يمس حالة كل الماني من الصبوة الى ان يفوت سن الكهولة . واذا لم يجرِ هذا النظام لا تقل اهميتهُ لان الحكومة الالمانية قد طلبتهُ وهذا يحمل اهل العالم على ان يتشاءموا خوفًا من الشر ولذلك كل رجل يحسب لهُ حسابات فتؤثر في اعمالهِ وفي كل المشروعات النافعة . لانهُ ما من شيء يحملنا على الظن بان الرجال العارفين القابضين على ازمة مهام المانيا قد طلبوا ذلك النظام لمجرد اتخاذ احتياطات وما من شيء يدل على وقوع ما ياخذون الاحتياطات لمجانبتهِ او انهم طلبوا تقريرهُ ليعظموا السلطان الامبراطوري على مراى من العالم. ولذلك نقول انهم طلبوا تقرير ذلك النظام لينتفعوا بهِ . ودليل شدة تاثيرهِ اختصارهُ وابهامهُ وبعد تقريرهِ يصبح رجال الامبراطورية قادرين على اقامة قوة عسكرية يصعب على البشر ان يقيموا قوة اعظم منها . فان جيش اللاندسترم الذي قد طُلب انشاؤُهُ هو الجيش المركب من كل اصحاب الاجسام الصحيحة من اهالي المملكة الذكور . وتنظيم هذا الجيش هو عبارة عن جعل كل اولئك الذكور في خدمة الحرب . ومن المقرر في المانيا التي قد كثرت فيها الحروب والانشقاقات انهُ عندما يقع الوطن في خطر الفتح او الدولة في خطر القلب من واجبات كل ذكر ان يبادر الى الدفاع ولو التزم ان يتقلد الاسلحة التي هي لهُ ان كانت تامة او غير تامة وان كان من اهل الاقتدار من واجباتهِ ان يصرف ما يلزم لهُ ان يصرفهُ من مالهِ . اما في الزمان المتاخر فقد تقرر في عقول القوم ان جيش اللاندسترم هو من الجيش الاعتيادي غير انهُ غير منظم . ولا ريب في انهُ مقرر في عقول

رجال الحرب في المانيا انهُ قد دنا زمان زيادة قوة المانيا الدفاعية . فان عدد الاهالي قد زاد والبلدان الالمانية التي كثيرًا ماكانت تقاد بالحسد واختلاف الصوالح الى العدوان قد اصبحت متحدة تحت رياسة دولة واحدة قوية . والطرق الحديدية تجمع جيوش الامبراطورية في ايام قليلة في مكان الاحتياج هذا وقد حصلت على ثروة لم يحلم رجال سياستها سنة ١٨١٢ بانها ستحصل عليها ولذلك حصلت على ما يحتاج اليهِ الجيش في الحرب بعد ان اخرها الاحتياج اليهِ في الماضي مرات كثيرة عن انفاذ اجراءات قوادها . والمعارف قد جعلت الجنود اثبت واقوى ومع كل ذلك الجيوش الجرارة التي تقدر المانيا الان ان تاتي بها ميدان الحرب ليست بكافية لتمتع البرنس بسمارك والكونت مولتك براحة الامان . ومن المعلوم ان ازدياد القوة بالمعارف والثروة تستدعي قوة عسكرية حربية تزيد عن ذلك . لان القيام بالحرب يكون بكل القوة التي تكون في يد الامة المحاربة . هذا والالمان يعلمون كيف تم لهم الفوز سنة ١٨٧٠ وقد اصبحوا يرون في فرنسا ما يبين لهم انها قد تعلمت منهم بمصائبها . فانها رات ان الالمان هجموا بمئات الوف فكسروها وبددوا شملها . ولو كانت قوة فرنسا ضعف قوتهم حينئذٍ لتمكنت المانيا من الغلبة لان كل استعداداتها في الداخل والخارج كانت مما ليس عند الفرنساويين شيء لا مثله . اما الان فقد تقرر عند الالمان انهم لا يقدرون ان يفوزوا بوجود فرنسا في ظروف مناسبة لهم بعد ذلك كما راوها فيها في الحرب الماضية . فان تنظيم حالة جيش فرنسا قد جرى بنشاط وبدون انقطاع ولم توثر فيهِ الانشقاقات التحزبية ولا الاختلافات الداخلية . وقد اعتنى المرشال مكماهون وغيرهُ في سد الخلل الذي ظهر لهم في الماضي . فان كانت رجال جيش فرنسا الجديد كرجال الجيش السابق او احسن او اضعف فلا ريب في ان عدد الجيش يكون اكثر هذا اذا اجري النظام وقدرت مالية فرنسا على حمل اثقالهِ واذا تم ذلك يكون لفرنسا في زمان قصير جيش اكثر من جيش المانيا سنة ١٨٧٠ . والذي يحمل المانيا على طلب تقرير النظام الجديد رغبتها في ان تبقى سابقة لفرنسا . وعلى كل حال قد اصاب مكاتبنا اذ قال ان الشروع في تنظيم ذلك الجيش الجديد الالماني في زمان السلام مع انهُ لم يشرع بذلك قبل في هذا القرن هو من العلامات الردية

معلومات متفرقة

اذا وضعت الفضة بين الزيبق والرصاص تفتتت قطعًا

اذا وضع النحاس في الخل يكتسب الخل لونًا زنجاريًا

اذا طلي موضع لدغ العقرب او الحية بالاسفيداج سكن الالم واذا وضع الاسفيداج في ماء حار حتى يذوب ورش بهِ البيت اهلك البراغيث

تبخير البيت بالزرنيخ يهلك البعوض

جلاء الاسنان برماد الصدف يذهب وسخها ويجعلها بيضاء كالفضة

مسحوق العقيق نافع ايضًا لجلاء الاسنان

اذا حل المغناطيس في الحليب وسقي المسموم ابطل فاعلية السم

اذا دلك المغناطيس بالثوم تبطل منهُ خاصية الجذب واذا غسل بالخل ترجع اليهِ حالاً

اذا رش الكلس الحي في محل طرد منهُ البراغيث

من المجربات اذا وضعت قطعة من الياقوت في شربة او حق فان ماءها لا يبرد مهما كان البرد شديدًا

رائحة الكبريت نافعة لامراض الورم

الغرغرة بالماء الذي غلي فيهِ خشب السرو مع الخل (نافع لالتصاق) لحم الاسنان

قصب السكر نافع للسعال

حمل سن الفرس نافع من داء الكابوس

من المجرب انهُ اذا علق ذنب الفرس في محل طرد الناموس حالاً

اذا اطعم الجمل الذي لذعتهُ حية سرطان يبرأُ حالاً

اذا اطعمت المجانين لحم الواوي لا يعود يزداد جنونهم

اذا زرع البصل البري حول القرى لا تعود تاتيها الذئاب

لحم الثعلب نافع من داء الجذام والفالج

دهن الخنزير اذا طليت بهِ العظام المنكسرة اسرع في جبرها

التبخير بشعر الفيل يدفع حالاً الحمى الدورية

اذا غلي العنكبوت بمقدار من السمن وطلي بهِ الجسم او الراس اهلك القمل

اذا دهن الشعر بمرارة الغراب سودهُ حالاً

(سورية بحروفها)

الصناعة في الشرق

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الذي يجب ان ينفع لا يمتنع عن تقرير الواقع ما لم يرَ انهُ دون ذلك امور ذات اخطار تزيد عن منافع تقريرانهِ بالنظر الى بطء تاثير الكتابات في الناس ولا سيما عندما يكون جهل عدم معرفة القراءة مستوليًا على العامة وجهل عدم ادراك معاني الكتابات مكدرًا لافهام كثيرين من الذين يدعون بدون حق بانهم من الخاصة وبناء على ذلك نقول اننا نحن الشرقيين لا نزال في تاخر وجهل بالنسبة الى التقدم الصحيح والمعارف الحقيقية وما نشعر بهِ من الذكاء وسرعة الخاطر وقوة فهم الامور المعاشية والجارية في الاعمال البسيطة انما هو منحة طبيعية قد منحها الله تعالى لاكثر الذين هم في المناطق المعتدلة غير انهُ لا بد من ان يخط قدرها عندنا بعد ان نكتشف على قلتها رضعفها وافتقارها الى القواعد الصحيحة بواسطة مطالعة اسباب التقدم الحقيقي فاسباب نشر معارفنا التي هي اساس كل تقدم ناقصة لنقص الطلب وعدم وجود مدارس عمومية باموال الحكومة او اموال الجمعيات الخيرية او اموال المجالس البلدية لانشاء مدارس للزراعة والصناعة في الاماكن اللازمة لذلك بالنظر الى ظروف الاماكن وادخال تلامذة من اولاد الفقراء مجانًا ومن اولاد الاغنياء بالبدل المالي ليتعلموا اصول الزراعة والصناعة وعند تعلمها يرون الفرق بين فلاح وصانع من الذين تعلموا بالنقل وفلاح وصانع قد جعلوا اساس اعمالهم المعارف كما سنبين بكلام بسيط وعبارات سهلة الماخذ لتعميم الفائدة. ولا يخفى ان اساس عدم اتقان الاعمال كلها في الشرق انما هو جهل المعارف الضابطة لها فان الله تعالى قد خلق كل شيء وجعل لهُ ناموسًا او ضابطًا يتوقف عليهِ امرهُ الظاهر والباطن كما انهُ خلق الحيوان وجعل في الانسان الارجل للمسير فالايدي لا نعوض عنها. والوصول الى هذه المعرفة انما يكون بالنظرة غير ان الوصول الى ضوابط الامور الصناعية والفلاحية انما يكون بالبحث والتدقيق ومجموعها هو المعارف ومنها خاصيات الامور واسباب تفاعل بعضها في البعض الاخر من جميع الوجوه ومعرفة بعض نتائجها بدون معرفة اسبابها العلمية خير من جهلها غير ان ذلك لا ياتي بالتفنن ولا يصون من الافات وهو مانع للتقدم وللاختراع وتقدمهُ بطيء اذ يكون بالامتحان فقط الناتج عن التصادف او

بالاحتياج مع ان التقدم بالمعارف يكون بذلك وبالانتقال العقلي ٠ وبالجملة نقول ان ما نراهُ من النقص في الطرق او الابنية او المحصولات اوالفرق في الصناعة والفلاحة ونفس المحصول وما نسمعهُ عن خراب ابنية وبطلان بعض صنائع وغير ذلك من اسباب التشكي من عدم الاتقان انما هو نتيجة جهل اهل الصنائع للمعارف الرابطة لصنائعهم وكذلك اهل الزراعة ولا نظن اننا نضرب في حديد بارد اذا قلنا انهُ من اهم الامور في كل البلدان الشرقية المبادرة الى انشاء مدارس من طرف المجالس البلدية غير انهُ ما الفائدة من مدارس الصنائع اذا جعلت واسطة لمعاش البعض وانتفاع البعض وتضييع وقت فتيان زمانهم بالنظر الى انفسهم ذو ثمن كزمان ملك بالنظر الى نفسهِ ولذلك من الموافق ان تقام مدرسة لتعليم معلمين للزراعة والصناعة تحت ادارة صحيحة امينة لا تسلب المال وتخسر البلاد المنافع. هذا وليس المقصود اطالة الشرح بهذا الصدد الان ولكنهُ تقرير توضيحات مفيدة للعامة التي قد تبعت الكتّاب في قولها ان المعارف اساس التقدم بدون ان تعرف ما هي المعارف التي هي اساس لها فتتوهم انها تعلم النحو واللغة الفرنساوية وانهُ ان عرف الفتى جاء زيد وعرف ادرج الكلام الفرنساوي يفتح ابواب المعارف ويدخل جنات التقدم مع ان ذلك هو عين الخطا ومن الواجب ان نكتب بعض امور توضيحًا لكيفية تعلق الصنائع بالمعارف وفي جمل اخرى نوضح كيفية تعلقها بالزراعة

اما الامور المعروفة عند الشرقيين بالتقليد بدون توضيح تعلق الصناعة بها فلا نذكرها لئلا يقول الجاهل انني اعرف ان اصنع مائدة بدون معرفة الهندسة وقواعد الاثقال وخاصيات المواد الغروية وغير ذلك ونجعل بحثنا متعلقًا بالمعارف الطبيعية المتعلقة بالصناعة تعلقًا عامًا مجهولا عند عامة اصحاب الصنائع في الشرق ليس لان الاصول الهندسية وغيرها من المعارف المتعلقة بالصنائع المشهورة معلومة ولكن لان الافكار تنتبه الى الشيء الجديد برمتهِ اكثر من انتباهها الى ما تعرف بعضهُ بالنقل والتقليد حال كونهِ يصعب عليها ان تدرك معارفهُ ما لم تتعلمها عن استاذ ولذلك نقول ان المعارف الطبيعية هي من اهم الامور لصناعة البناء ولبناء المراكب وللنجارين عمومًا ولجميع الذين يتعاطون الصناعة بجمع المواد ورفع الاثقال وقطع الحجارة وبنا الحواجز والجسور ورفع المياه وخاصيات الالات. فان معرفة خصائص الالات باب الاعمال منها معرفة خصائص المخل وهو عبارة عن الالة التي هي على هيئة عمود ولها دخل في اكثر الاعمال ان كانت محلاً لرفع الاثقال او غير ذلك. فانهُ بواسطة جمع قوات الية تصير القوة القليلة قوة عظيمة حتى ان الانسان قد تمكن بواسطتها من رفع اثقال وانشاء اعمال لو جمع الانسان كل القوة الانسانية والحيوانية التي يمكن توجيهها الى مركز واحد لما تمكن من رفعها وانشائها بدون تلك الالات. ومن المعارف المهمة معرفة خاصيات المواد بالنظر الى قوتها بحيث تعرف اقوى مواد الالتصاق واقوى وسائط الوصل وقوة الجسور الصغيرة والكبيرة والربط بين الخشب والبنا او بين خشب وخشب ٠ وصناعة صنع الصواري وجميع المواد المختلفة جمعًا موافقًا للمراكب. فانهُ قد تقرر ان قوة الجسر الصغير او الكبير تتوقف على ارتفاعهِ وليس على طولهِ ولا على عرضهِ فان الجسر الذي عرضهُ قيراط وارتفاعهُ قيراطان هو اربع مرات اقوى من جسر ارتفاعهُ قيراط وقوتهُ ضعف قوة جسر عرضهُ قيراطان وارتفاعهُ قيراط. وينتج من ذلك ان اقوى خشبة من شجرة ليست هي اعظم الاخشاب جسمًا ولكن ارفعها ليس بالطول ولكن في الجهة المضادة لامتداد مساماتها. وكذلك قد نتج من ذلك اننا اذا اخذنا

اقة من الحديد وجعلناها عصا طولها ذراعان ثم اخذنا
اقة من الحديد وصنعنا منها عصا مثقوبة اي فارغة
من داخلها كانبوب فالفارغة اقوى من الملانة لانة
مقرر ان المحل الفارغ فراغًا كرويًا اقوى من محل
غير فارغ فيه مادة قدر مادة الفارغ . والمحل الفارغ
هوامتن اي اقل ارتجاجًا من المحل الملان فمتانة الفارغ
منه وقوتة تزيدان بحسب رقة الدائرة بالنسبة الى المحور .
ولذلك قد صنع الله عظام البشر والحيوانات فارغة لتكون
قوية ومتينة وهذا يجعل مكان العضلات اوسع مما لو
كانت تلك العظام ملانة وقوتها كهذه القوة ويجعل
حركاتها اسهل لخفتها . وكذلك عظام الطيور وهي
ادق من عظام الحيوانات الاخرى وعظام ريشها فارغة
ايضًا وبذلك تجمع بين القوة والمتانة والخفة بحيث
تكون قادرة على الطيران . ولذلك قد جعل المهندسون
والنجارون في هذا العصر صناعتهم مبنية على تقليد
المخلوقات فيجعلون اهم اقسام الالات فارغة فان ذلك
يوفر مواد ويكون واسطة لتقوية مصنوعاتهم

ومن المعارف اللازمة للمصنوعات المعارف
المتعلقة بالمائيات اي بنواميس ثقل الماء وحركته
وكيفية تعديل قوته وجريانه ولا سيما الذين يصنعون
الات رفع الماء والطواحين المائية والينابيع والالات
النارية والات الضغط المعروفة بالمكابس وحفر
الترع وتنظيم مجاري المياه . وبدون معرفة تلك
المعارف يخطئون في اعمالهم واي خطا ويقصرون عن
ادراك درجات الاتقان في كل الصنائع المذكورة
وغيرها مما يتعلق بذلك . ومن القواعد المتعلقة
بذلك نواميس ضغط السوائل فانة مقرر انها تضغط
بقوة واحدة على كل الجوانب فاذا وضعت في اناء
يكون ضغطها على اعلاه وجوانبه قدر ضغطها على
اسفله . ومن تلك النواميس ان الماء يرتفع ارتفاعًا
واحدًا اذا وضع في انية كثيرة بعضها متصل بالبعض
الاخر بانابيب او غير ذلك هذا مع قطع النظر عن
كبر بعض تلك الانية وصغر البعض الاخر ومع قطع
النظر عن ارتفاع بعضها عن البعض الاخر . ومن
نواميسها ان ضغط السوائل هو بحسب ارتفاعها وليس
بحسب كمياتها . وللتوضيح نقول اننا اذا وضعنا سائلاً
في ابريق من اباريق العرق نرى ارتفاع السائل
في الانبوبة قدر ارتفاعه في نفس الابريق مع انها صغيرة
جدًا بالنسبة الى الابريق . وكذلك من المقرر ان
ضغط الماء في الاناء يكون بحسب ارتفاع الماء وليس
بحسب اتساع الاناء فان وضعت ماء في اناء ذي
قعر اتساعة ذراع وارتفاعة ذراع ثم وضعت ماء في
اناء اخر اتساع اسفله نصف ذراع واعلاهُ ذراع
وارتفاعة ذراع يكون ضغط الماء على اسفل الاناء
الذي اتساع اسفله نصف ذراع قدر ضغطه على الاناء
الذي اتساع اسفله ذراع واعلاهُ ذراع مع ان كمية الماء
فيه اقل بنسبة الفرق في الاتساع . فهذه النواميس
ذات فائدة عظيمة فانها تمكن الناس من معرفة كيفية
استخدام قوة الماء للقيام بالصنائع وغير ذلك . وجهل
الرومان لها جعلهم عندما كانوا يجرون الماء من مكان الى
مكان يبنون قناطر في الوديان لمساواة علو الماء مع انهم
لو عرفوا ناموس الماء لاستغنوا عن المصاريف الكثيرة
اللازمة لبناء الابنية في الوديان وصنعوا الانابيب
وحصروا الماء فيها فان ذلك يمكنه من ان يصعد
قدر ارتفاع ينبوعه بواسطة ضغطه ضغطًا واحدًا على
جميع الجوانب وغير ذلك على انة لا بد من ان تكون
الانابيب في اسفل الوادي اقوى من الانابيب في
اعلاهُ لئلا تشق بازدياد ضغط الماء . ومن براهين
ضغط الماء بقوة واحدة على جميع الجهات وضع قليل
من الماء في آلة ضابطة كالمنفخ لها انبوبة طويلة فانة
بافراغ الماء في الانبوبة يرتفع المنفخ المذكور ولو كانت
عليه اثقال فلو كان الماء لا يضغط ضغطًا واحدًا على

جميع الجوانب لارجع الماء الى الانبوبة التي صب فيها بواسطة ثقل المنفخ وما عليهِ . هذا وقد اشغل القوم مجلدات بذكر نواميس المياه ومنافعها في الصنائع ولذلك لا نقدر الا ان نشير بالاختصار الى تلك المنافع لنبين للمطالع بان المعارف هي اساس الصنائع . فانهُ بضغط ماء قليل يصغر الانسان قناطير الصوف ليسهل شحنها وبالة مائية صغيرة قدر الابريق يقدر الانسان ان يقطع حديدًا سميكًا كما يقطع ورقة سميكة بالمقطع المعروف بالمقص حتى ان ماء قليلاً يضغط قدر الف او الف وثلثمائة قنطار . ومن نتائج خاصة ذلك الضغط اذا وضع الانسان برميلاً وملأهُ بالماء ثم ثقبهُ ووضع في الثقب انبوبة ذات ثقب دقيق كالقصبة الكبيرة واحكم سد الثقب لئلا يخرج الماء وملا ذلك الانبوب بالماء حال كون ارتفاعهِ ٢٥ او ٣٠ قدمًا او ٩ او ١٢ ذراعًا ينشق البرميل بقوة ضغط الماء وقد استخدم الناس هذه الخاصة لاعمال مهمة فانها تشق الصخور وتهدم الابنية كانها بارود . ومنها اخطار ترك اماكن مثقوبة في الجدران او غيرها وبعض الزلازل تنتج عن ذلك بواسطة اجتماع ماء في قلب جبل في حوض ووجود ثقب من اعلا الجبل الى ذلك الحوض فاذا امتلا الحوض والثقب وكان ضابطًا يكبس الماء على جوانب الثقب اي اعلى الجبل بقوة عجيبة حتى يتزلزل او يزحل بعضهُ الى ان يتفرق ماء الثقب بفتح مجارٍ او غير ذلك. فاذا عرف الانسان هذه القواعد وتعاطى الاعمال الصناعية او غيرها تكون اعمالهُ متقنة ويكون تقدمهُ سريعًا ويفوز باتقان فنهِ باقرب زمان وهذه ابواب الاختراعات

اما المعارف المتعلقة بمعرفة خصائص الهواء فهي من انفع الامور في الصنائع فانهُ من اهم الامور في بعض الاحوال ان يعرف الصانع نتائج مضادات الهواء وضغطهِ وتمددهِ وكم من آلة متوقفة على ذلك حال كونها ذات منافع عظيمة . ومن الامور الدالة على اهمية هذه المعارف الخبر الاتي وهو. ان رجلاً حفر بئرًا فخرج منها ماء كافٍ فاراد ان يستخدم آلة لرفعهِ وهي المعروفة بالطلمبة فاتى بآلة ووضعها في البئر واخذ يشتغل بها بدون ان يخرج الماء فصرف اياما على تلك الحال وسد كل الثقوب الموجودة في غطا البئر وجوانبهِ حتى صار ضابطًا كبئر ماء الشتاء وجرى ذلك بحضور بنائين ونجارين وجيران فلما اعيي تشكى لاحد اهل المعارف فبادر الى البئر ووجد ان الغطاء عند فمها ضابط جدًا فلا يدخل الهواء اليها فعرف ان سبب عدم خروج الماء بالآلة مع ان الآلة جيدة والماء كثير عدم دخول الهواء الى البئر ليضغط على الماء عند خروج الهواء من الآلة فيصعد الماء فيها ليملا الفراغ بواسطة ضغط الماء الذي يدخل من فم البئر على سطح الماء فقال لصاحب البئر افتح ثقبًا في غطا البئر ففتحهُ ففي الحال صعد الماء في الآلة عند تشغيلها . فسر صاحبها وتعجب اذ وجد انهُ كان يظن ان عدم ضبط الغطا او البئر ودخول الهواء علة عدم صعود الماء مع ان العلة كانت منع دخولهِ . ومن الامور التي يهملها البناوون وغيرهم من اهل الصناعة في بلادنا احكام سد الثقوب في البناء . فانهُ معلوم ان وصل الاخشاب بالغراء انما يتم بسد كل الثقوب الصغيرة الكبيرة الموجودة في الخشب الذي يرام وصلهُ بحيث لا يمكن دخول هواء بين الثقوب وعند قطع دخول الهواء عند مكان الوصل يتم الاتصال بضغط الهواء على القطعتين بقوة ١٥ ليبرا على كل قيراط مربع فان التصاق الاخشاب لا يتم بقوة الغراء بل بقوة ضغط الهواء بعد استخدام الغراء لمنع دخول الهواء بين القطعتين اللتين يرام وصلهما ولا بد من مداومة الضغط برهة بآلة الى ان ينشف الغراء ويتم

سد الثقوب لئلا يدخل شيء قليل من الهواء بين مكان الوصل . وهذا يبين قوة الهواء واقتداره على التفريق ووجوب الاحتراس من ترك ثقوب في البناء لانهُ كثير التمدد فيهدم باسعاف قليل بل بدون اسعاف في بعض الظروف التي تزيد تمددهُ ولا ريب في ان دخول الهطل على ابنية كثيرة بحدوث شقوق فيها او غير ذلك انما يتم بواسطة ترك ثقوب في الابنية. وكيف يتم صنع النظارات بدون معرفة نواميس النور وكيف يتيسر صبغ المنسوجات بدون معرفة الكيميا وكيف يتم صب الحديد وتلبيس المعادن ولولاها لما تم اختراع الالات البخارية ولا التلغراف ولاجعل لقوة الانسان قائمقاما بالبخار يقوم باعمال دقيقة لا يقدر الانسان ان يقوم بها بالسرعة والضبط التام فهذه المعارف كلها هي اساس كل تقدم ولاسبيل الى اتقان الصناعة بدونها وقد اتينا بالشواهد والتوضيحات الماضية لانها متعلقة بعنصر الماء والهواء وهما موجودان في كل مكان . ولا سبيل الى التقدم بدون ذلك فيا حبذا لو صرف في لبنان بعض اموال البقايا في هذا السبيل وكذلك في غيره او لو صرف بعض المال الاجنبي الذي يدخل البلاد بغزارة لمنفعتها لانشاء مدرسة زراعة ومدرسة صنائع عوضاً عن توسيع دائرة الاشتغال في جهة واحدة وهي المعارف الادبية فان المعارف في هذه الايام هي كالمحراث فلا يفيد ما لم يكن في ارض يقدر على حرثها وكذلك المعارف لا تنفع ماديًا ما لم تكن المعارف التي تسعف المحراث بالحراثة والمطرقة بطرق المعادن وغير ذلك ويا حبذا لو انتبه الى هذا الامر واذا طال الزمان علينا بدون الفوز بالمرغوب نلتزم ان نبحث عن واسطة بها يتم حصولنا على ذلك بدون اسعافات حكومة او اجانب غير ان مشرب حكومتنا في هذا العصر مشرب التقدم فنسال الله ان يمتعنا بهِ

العظمة والتواضع

من افات العظماء في الشرق الكبرياء فانهم يظنون ان ارتفاع شانهم انما يكون باظهارهم العظمة وانهم مميزون عن الاخرين فيجعلون نغمة كلامهم نغمة امر وحركاتهم حركات تدل على تشامخهم فهذه احوال مضحكة محزنة فانها تحزن العاقل اذ يرى ان الجنس البشري مع عظمة اعماله خاضع لامور ناتجة عن ضعف العقل والادراك وتضحكه اذ يرى ان اولئك المتكبرين المدعين يتمسكون بما يضر باسمائهم ويجعل الناس يكرهونهم . ومن الحكام من يظن انهُ لم يخلق الله كاملاً غير الحاكم وان الناس كلهم دونهم مع اننا نرى في العامة من هم احكم منهم واعقل واعرف واوهامهم تجعل الكبرياء في صدورهم مجرًا مزبدًا . مع انهُ اذا نظر الانسان الى الذين اشتهروا بالعظمة في العالم لم يرى انهم خالون من تلك الشوائب وانهم عند وقوعهم فيها سقطوا والبراهين كثيرة منها تصرفات بطرس الكبير الروسي وواشنطون الشهير وبونابرت الفرنساوي . فاين تواضعهم واختلاطهم بالذين كانوا يشتغلون معهم من عظمة العظماء الذين كانوا يتكلفون العبوسة والحدة فتصير ان فطرة فيهم حتى ان بعضهم كانوا يجعلون اصواتهم غليظة لايقاع الرعب فعوضاً عن ان يكون الحاكم محافظاً على الرعايا بالحب والحلم وضابطاً للمامورين بالتاني والصرامة بحسب احوالهم يكون كانهُ مخلوق مخيف يرتجف الناس منهُ عوضاً عن ان يستانسوا بهِ لحصولهم على الحماية من اهل التعدي الذين هم علة ارتعاد فرائص الناس ومن اصحاب المظالم ومن افات الشرقيين ايضاً الادعاء فان الانسان يدعي بما فعلهُ وبما لم يفعلهُ حتى ان ذلك ظاهر في البعض ويعرفهُ الناس واصحابهُ يعرفونهُ في غيرهم ومع ذلك لا نرى القوم يجتنبونهُ لسوء الحظ . وفي

الخبر الاتي فائدتان متعلقتان بالتواضع وتقرب العظماء من الناس وبوجوب ترك شهادة الانسان لاعماله وليس للسانه . كان كاتينا من رؤساء القواد العظام ومن اهل الفضل والشهرة وعاش في الزمان الواقع بين سنة ١٦٣٧ للميلاد وسنة ١٧١٢ وكان على جانب عظيم من الدعة وسلامة القلب واللطف وهو من قواد اشهر ملوك فرنسا وهو الملك لويس الرابع عشر . وفي سنة ١٦٩٠ اقام القائد كاتينا بمعركة عظيمة جدًّا في مقاطعة البيامون وهي معروفة بمعركة استافارد وهو اسم قرية مبنية هناك وفاز بالنصر التام . فكتب تقريرًا بحسب العادة عن المعركة وارسله الى وزارة الحرب وذكر فيه اسماء كل رؤساء الجيوش والفرق الذين حاربوا تحت امره في تلك المعركة واظهر شجاعتهم واعمالهم حتى ان الملك منح كلاًّ منهم مكافاة بناء على تقرير القائد العام وهو كاتينا . غير انه لم يذكر نفسه ولم يعرف الملك بحركاته واعماله في تلك المعركة الا بتحريرات القواد والضباط فعرف ان فرسه قتل وهو راكب عليه وان كرات كثيرة اصابت ملابسه وانه جرح جرحًا صغيرًا في ذراعه اليمنى . ومع ذلك لم يذكر شيئًا من اعماله حتى انه لما سمع احد العظماء قراءة ذلك التقرير قال هل كان كاتينا في تلك المعركة . وفي ثاني يوم المعركة سار الى فرقة من الفرق التي كانت قد اظهرت من الشجاعة والثبات ما لا مزيد عليه ليشكرها ويثني عليها وكان كثيرون من الجنود مجتمعين يلعبون بدفع كرات اللعب فلما راوهُ تركوا اللعب ودنوا منه . فقال لهم بلطف لا تتركوا اللعب . فطلب اليه بعض القواد ان يلعب مع الجنود . فقبل واخذ يلعب معهم كانه واحد منهم . فقال له قائد من القواد الذين كانوا حاضرين مازحًا ان من الامور الخارقة العادة ان يرى قائد جيش عام يلعب مع جنوده في صباح يوم انتصر فيه انتصارًا عظيمًا . فاجاب كاتينا انك قد اخطات لان ذلك لا يكون خارقًا للعادة ما لم يكن في صباح يوم كسره . فمن يا ترى يقرأ هذا الخبر ولا يعجب فانه لو كان ذلك القائد من الصغيري العقل لجلس واجتمع حوله قواده والاهالي يمجدونه ويتملقونه بعد ان فاز فوزًا عظيمًا

تسهيل الاعمال

من افات التقدم عند فتيان الشرق اهمال الاعمال خوفًا من اتساعها وكبرها حتى انه كثيرًا ما يبتدي بعضهم بها وبعد ان يصرف برهة يفرغ صبره فيتركها ويصرف برهة بالكسل والبطالة ثم يبتدي بعمل اخر مادي او ادبي وهكذا يصرف الزمان بدون اتمام عمل او علم مخصوص وما النتيجة الا وقوع الانسان في مستقبل خال من اسباب التقدم والنجاح مع ان الغلبة على الصعوبات والاعمال الكبيرة انما تكون بالثبات والمداومة . وقد قرانا بهذا الشان خبرًا مفيدًا وهو ان احد الفتيان صمم على ان يصلح اغلاطه وان يجعل شانه في التصرفات والاعمال الاكمال عوضًا عن النقصان وان يبدل السلوك في طرق الجهالة بنهج مناهج الحكمة والتعقل غير انه بعد ان دقق النظر في نقائصه وتقصيراته وجدها كثيرة وان عناصر الخير والصلاح والنشاط فيه ضعيفة وقليلة ولا سيما بعد ان تعود الكسل والشر فحكم بان الاصلاح ضرب من المحال حتى انه لم يكن يعلم باي اصلاح ينبغي ان يبتدى . فعرف احد الشيوخ بحالته ووقف على اعماله ونقائصه فرغب في ان يجعله يسير في سبل الاصلاح فقص عليه الخبر الاتي وهو ان رجلاً بعث بابنه الى الحقل ليستاصل منه الشوك الكثير . فخرج الابن اليه غير انه لما راه كثير الشوك ومتسع الدائرة وان استئصال الشوك منه لا يتم الا بتعب كثير طويل

قطع الامل من امكانية القيام بالعمل وعوضاً عن الابتداء بهِ نام في ظل شجرة وهكذا كان يذهب كل يوم الى ذلك الحقل وينام في ظل تلك الشجرة . وبعد ان استمر على تلك الحال مدة خرج ابوهُ الى الحقل ليرى عملهُ غير انهُ وجد ان ابنهُ كان قد خاف من كثرة الشغل ولم يبتدى بهِ . فلم يوبخهُ ولا لامهُ ولكنهُ قال لهُ بصوت يدل على حنوهِ وحبهِ ياولدي لقد اخطات في الفهم فانني طلبت اليك ان تستاصل الشوك من قطعة صغيرة من الحقل قدر هذه القطعة كل يوم . واشار الى قطعة هي عشر الحقل كلهِ . فقال الولد بفرح انني قادر على استئصالهِ منها بكل سهولة . ثم اخذ في الشغل بهمة ونشاط وسرور حتى انهُ اكملهُ قبل الغروب . فقال لهُ والدهُ لقد احسنت في الشغل فاستاصل كل يوم الشوك من قطعة قدر قطعة هذا اليوم فان ذلك يسهل الاعمال عليك . فقسم الولد الحقل عشرة اقسام متساوية وفي عشرة ايام اتم العمل كلهُ وبعد ذلك ببرهة قصيرة صار حديقة جميلة مزينة بالاشجار المثمرة وبالنباتات المزهرة . انتهى . فقال الشيخ للفتى المذكور في ابتداء الكلام ان الذي يحب ان يتخلص من نقائصهِ وان يصلح احوالهُ واعمالهُ ينبغي ان يحارب النقائص شيئاً فشيئاً ويكمل الاعمال عملاً بعد عمل وفي زمان قصير يتم الاصلاح . وهذا شان الحكماء عند القيام بكل الاعمال فان هذه الطريقة تسهل الصعب وتقرب البعيد في السياسة كما في سائر الاعمال والاحوال . ولذلك يخطي الانسان عندما يقطع الامل من الاصلاح من جرى كثرة الامور المحتاجة اليهِ

اثنتا عشرة قاعدة

الاولى . لا تاكل الا قدر الاحتياج ولا تشرب ما يضر

الثانية . لا تتكلم ما لم يكن الكلام نافعاً لك او لغيرك وتجنب الاحاديث الباطلة

الثالثة . ضع كل شيء في مكانهِ واعمل كل عمل في زمانهِ

الرابعة . صمم على ان تفعل ما ينبغي ان تفعلهُ وافعل بدون تقصير ما قد صممت على فعلهِ

الخامسة . لا تصرف الا لخير الاخرين او لخيرك واياك والتبذير

السادسة . لا تدع الزمان يذهب سدى بل افعل على الدوام فعلاً مفيداً . وتجنب فعل كل ما لا يعد من الافعال اللازمة

السابعة . اليك عن كل رياء واجعل ظنونك حسنة وعادلة ولا تتكلم كلاماً لا يناسب بواطن افكارك

الثامنة . لا تحتال في معاملاتك ولا تخدع الناس ولا تهمل الاعمال النافعة لهم المطلوبة منك

التاسعة . اليك عن التناهي في كل الامور . ولا تعامل التعديات الواقعة عليك بما يظهر لك انها تستحقهُ

العاشرة . اليك عن كل ما يخل باصول النظافة في جسدك وثيابك وبيتك

الحادية عشرة . لا تضطرب من الامور الصغيرة ولا من الحوادث الاعتيادية او التي لا سبيل الى مجانبتها

الثانية عشرة . اجعل الاتضاع شانك في كل حال

المكافاة

اذا كان الخادم ذا نخوة وحمية ومروة فمن المفروض على ذمة مستخدمهِ ان يعاملهُ بالرفق واللين فان ذلك يشدد عناصر المروة فيهِ فيستقيم امر الخدمة واذا كان بطيئاً وعلى جانب من الكسل والاهمال فمعاملتهُ بالحسنى خراب الاعمال فالصرامة واجبة في الشرق ولا سيما في دوائر الحكومة وكل الاعمال

العقلية والقلبية التي لم تصر في الناس من الاعمال التي قد كثرت الايدي فيها . وما احلى الخبر الاتي وهو . ان الجنود الالمانية الذين كانوامع الملك هنري الرابع في مساء اليوم الذي عين لابتداء معركة افري من ولاية الاورالفرنساوية الزموا الامير الاي اشخمبرغ وهو قائدهم بان يذهب الى الملك المذكور ويطلب اليه دفع البقية التي كانت لا تزال لهم من معاشاتهم . فسار ذلك القائد الى الملك وطلب اليه دفع المال فاجابهُ قائلاً كيف هذا يا ايها الامير الاي هل يطلب صاحب الناموس مالاً عندما يكون اخذاً في استماع الاوامر للقيام بالحرب . فلما سمع القائد ذلك الكلام اضطرب ورجع مرتبكاً وعزى نفسهُ بالصمت في خيمتهِ على تلك الخجالة العظيمة . وفي الصباح عند الابتداء بالحرب تذكر الملك الجواب المكدر الذي اجاب بهِ القائد فسار اليهِ وقال لهُ يا ايها القائد قد فزت انت بالفرصة المناسبة ومن الواجب ان انام انا لانهُ ليس من العدل بان انال شرف جندي شجاع مثلك . فاقول انهُ معلوم انك رجل جيد بعيد عن كل ما يشين ولا ترتكب زلة . وبعد ان قال الملك هذا الكلام قبّلهُ بفرح . فصرخ القائد قائلاً والدموع في عينيهِ يا مولاي انك قد البستني شرفاً عظيماً بهذا الكلام والعمل ولذلك قد قطعت عمري لانني لا اقوم بحق ايفاء الجميل ما لم اذبح نفسي هذا اليوم في خدمتك . وعندما انتشبت الحرب فعل ذلك القائد افعالاً مدهشة لا يفعلها غير اعظم ابطال الرجال فمجدهُ ملكهُ وقومهُ غير انهُ قتل في تلك المعركة وسيفهُ في يمينهِ

فيضان النيل سنة ١٨٧٤

ان فيضان النيل هذا العام قد اذهل الخواطر واعاق المتاجر فاصبح وحدهُ محور الاعمال ودارت حولهُ لجج هجماتهِ هم الرجال وخشيت القلوب وبالاً طالما عودها الخير والاحسان فكنت ترى الاهلين منتشرة الوفا الوفا بل عشرات الوف على ضفتيهِ ساهرة لصدم الخطاب اذا سطا متكاتفة يداً واحدة تعلي الحواجز وتمكن السدود التي عطلتها اوخرقتها المياه والنيل هذا السلسال الهادي عاد بحراً زاخراً متعكراً كانهُ نسي هيبتهُ او ضاق دونهُ فراشهُ فاخذ يتهددها بالخراب ويزأر طالباً الهجوم ليتمدد في سهولها ويتبوأ حقولها الا انهُ قد تذكر بياض حسناته السالفة واسف ان يجعل بينها نقطة سوداء فحسر اردانهُ وارتد الى الوراء آخذاً بالتناقص منذ ٩ الجاري

فالاضرار التي لحقت من هذا الفيضان العظيم هي على ما يقال اربعون الف فدان غرقتها المياه في مديرية الشرقية (قصبتها الزقازيق) وخمسون الف فدان في مديرية الدقهلية (قصبتها المنصورة) وتسعون الف فدان في مساحة سنتين قرية . فمن ذلك ١٢٦٠٨ فدادين قطناً في مديرية الشرقية يبلغ معدل محصولها الاستقرابي على حساب الفدان ثلاثة قناطير ونصف وسعر القنطار ٢٤٠ غرشاً ١٥٫٠٠٢٫٠٥٠ و١٤٧٧٣ فداناً من مديرية الدقهلية على حساب الفدان ثلاثة قناطير وسعر القنطار ٢٠٠ غرش ١٣٫٢٩٤٫٨٠٠ غرشاً اذا أضيفت الى ما قبلها بلغت الخسارة الاستقرابية في المديريتين ٢٨٫٢٩٨٫٣٠٠ غرش اي ٢٤٠٫٢٩٠ جنيه او ٦٫٢٥٥٫٠٠٠ فرنك

اما الاضرار التي لحقت بالصعيد والفيوم فهي على ما قيل ثلاثة ملايين ليرا انكليزية حيث اصبحت جميع تلك الحقول النضرة والسهول الخضراء بحراً طامياً فقطعت المواصلات وغابت قرى كاملة تحت ارتفاع المياه وامسى فلاحوها بلا ماوى فاسون الضرر الاليم في وسط القوارب التي التجأوا اليها هم وعيالهم وبهائمهم الا ان تعديل هذه الخسائر لا يخلو من مبالغة لان

ذلك لا يحصل ولا بالاستقراب اذ قد شوهد احيانًا ان مزروعات الذره وقصب السكر بعد ان تنضب المياه التي تكون غمرتهـا تعود الى قوتها ونموها باحسن ما كانت وجميع هذه التعديلات ليست مما يعتمد الى صدقها كل الاعتماد لانها على الفيل فقط ولم نظهر بعد التعديلات الرسمية ليركن اليها في ذلك

اننا اذا راجعنا مقياس النيل منذ عشرين سنة في معظم ارتفاعهِ لا نرى مثلاً لارتفاعهِ الغير المعتاد هذه السنة وهاك معظم الارتفاع المذكور

سنة		ذراع نيلي	اي س متر
١٨٥٤	٢٩ ستمبره	٢٣.٢٣	٧.٥٥
١٨٥٥	١٠ •	٢٠.١٨	٦.٢٠
١٨٥٦	٢ اتوبره	٢٤. ٨	٧.٧٥
٥٧	٣ استمبره	٢١.٢٢	٦.٤٨
٥٨	٦ •	٢١.١٤	٦.٤٠
٥٩	٢٧ اتوبره	٢١: ٧	٦:٣٣
٦٠	١٧ :	٢٤: ٥	٧:٦٧
٦١	٢٧ ستمبره	٢٤:١٦	٧:٩٢
٦٢	٢٢ اتوبره	٢٣ —	٧: ٤
٦٣	٣٠ ستمبره	٢٥: ١	٨:١١
٦٤	٢٠ :	١٩:٢١	٥:٩٥
٦٥	١٨ اتوبره	٢٢:٢٣	٧: ٢
٦٦	٢٧ استمبره	٢٥:١١	٨:٢١
٦٧	١١ :	٢١:٢٢	٦:٤٦
٦٨	٢٧ اوغسطو	١٩:١٣	٥:٨٧
٦٩	١١ اتوبره	٢٥:١٥	٨:٤٠
٧٠	١٤ :	٢٤:١٧	٧:٩٢
٧١	٢٧ ستمبره	٢٣:١٦	٧:٣٨
٧٢	٣٠ اتوبره	٢٤: ٣	٧:٦٣
٧٣	١٤ استمبره	٢٠:١٢	٦: ٨
١٨٧٤	٨ اتوبره	٢٦:١٢	٩: —

فمن هنا يلاحظ عظم الخطر الذي كان منهيئًا لولا التيقظ التام والمبادرة لتحصين الحواجز وفتح الترع. اما النشاط الغريب المستحق كل ثناء ومديح الذي ابدتهُ الحكومة الخديوية في جمع الفعلة الى ان اناف عددهم عن المائتي الف وسهرها على الاعمال نهارًا وليلاً حيث كانت تنتثر الانوار والمشاعل بما لا يحصى على طول جانبي النهر والحراس لا تغفل عن ملاحظة تعالي المياه وتحصين الحواجز فهو الذي عاد على البلاد بالخلاص من خطبٍ لو لم تبعث على مصادمتهِ بكل قوتها لعمَّ بلاءهُ. وفي كل عصر قد امتازت الاسرة الحاكمة في ردع تهددات النيل ففي احدى السنين اذ خشي الفيضان حركت الحمية ساكن الجنان ابرهيم باشا المشهور بعلو الهمة والاقدام فاخذ يجول بنفسهِ لجمع الفلاحين فكانوا يرتعدون لصوتهِ ويتقاطرون الى حيث الخطر مزدادين نشاطًا ونخوةً بنظرهم يد سيدهم في العمل معهم ونرى اليوم تكرار ذلك في انجال الحضرة الخديوية الفخام ورجالها الكرام الذين حضروا مكان الخطر وشددوا قلوب الاهالي وسكنوا اضطرابهم فاقدموا على العمل بجدٍ وجلدٍ غريبين وهبت النساء والشيوخ معهم ففتحوا الترع الكبيرة واقاموا الحجارة صفوفًا كمتاريس منيعة لصدم كرات عدوهم وكان شمول الخطر يجعل كل فردٍ منهم يذب بنشاط وثبات في مقاومة عنصر المياه علمًا منهُ ان دفعهُ يدرأُ سهم العطب عن صالحهِ الخاص فضلاً عن الصالح العام وهكذا ثبتوا امام هجماتهِ نهارًا وليلاً منضمين قلبًا واحدًا على مطاردتهِ الى ان كبحوا قوتهُ وكفُّوا اذاهُ

ولما كانت القلوب والرزق والحمد لله قد فاتت مثقلةً شكرًا وممنونية لتلك العناية الداورية التي مرجع الفضل في كل حال اليها الباذلة في سبيل راحة رعاياها كل ما عز وهان رامت تخليد ذكر خلاصها

بتخليد اسم مخلصها ففتح اكتتاب في مقدمتهِ احد تجار الايطاليان بالاسكندرية لاشارة بناء يحمل على صدرهِ الى الاعصار المقبلة تذكار الطوفان الذي تهدد البلاد وحكمة خديويها في جزر طغيانهِ ولا ريب ان هذا المشروع الحميد يصادف تمام النجاح ويبادر الاهلون الى الاكتتاب بسخاء اشعارًا بممنونيتهم فياتي البناء خليقًا بالبلاد وبخديويها الاعظم دام غرةً في جبين عمارها والمجالة بدورًا في سماء افتخارها

من الاسكندرية في ١٥ (تشرين الاول) اتوبره سنة ١٨٧٤ قسطنطين قطه

الجسارة

حكي ان كسرى اراد ان يوجه عيرهُ (وهي كل ما حمل عليهِ من جمال او بغال او حمير) الى سوق عكاظ ببلاد العرب. وكانت سوق عكاظ اذ ذاك اعظم سوق من اسواق العرب وكانت العرب تسير اليها من اقطار اراضيها فيبيعون ويشترون ويتفاخرون وكانت تكون ثلاثة ايام متوالية في كل عام مرة. فاحب كسرى ان يوجه الى تلك السوق لطائم ليبيعها هناك ويشتري بثمنها خيلاً عرابًا وابلاً وحلى اليمن والسيوف اليمانية وورس وادم فخاف ان يتعرض لها بعض احياء العرب فياخذوها فكتب الى النعمان يامرهُ ان يوجه اليهِ من يحضر بابهُ من اشراف العرب فوجه اليهِ بالحاجب بن زرارة التميمي والربيع بن زياد العبسي والحرث بن ظالم المري وقيس بن مسعود الشيباني فساروا حتى وافوا المداين ودخلوا على كسرى فقرَّب مجالسهم واظهر السرور بقدومهم وقال اني اريد ان اوجه لطائم الى سوق عكاظ فيُشترَى لي بثمنها ظرائف فسكت القوم فتكلم حاجب قال ايها الملك انا لها حتى تبلغ وفي رجوعها متى تصل فقال كسرى ان قيمتها ثمانية الاف الف درهم ولا بد من زعيم يضمنها او رهن يطرح عندي. فتناول الحاجب قوسهُ من عاتقهِ وقال هذي قوسي رهن عندك حتى ترجع العير اليك. فامر كسرى بالقوس فاخذت وادخلت الخزانة وقال رضيت يا ابن زرارة ثم توجهت العير فركب الحاجب معها حتى انتهت الى ارض تميم فاقام في اهلهِ ووجه ابنهُ زرارة فانطلق بها حتى وافى سوق عكاظ فاقام مع الرسل حتى باعوا اللطائم واشتروا ما ارادوا ثم انصرفوا وزرارة معهم حتى اتوا بلاد تميم ثم اقام زرارة في اهلهِ واقبل حاجب بالعير حتى قدم بها على كسرى. فقال كسرى لا ادري أينا اعظم جسارة انا حين رضيت من حاجب بقوس لا تساوي عشرة دراهم بازاء ثمانية الاف الف درهم. ام حاجب حين اجاز لي عيرًا قيمتها ذلك. ما في العرب مثل حاجب. ثم امر بتاج فصُنِع لهُ منظومًا بالجوهر فوضعهُ على راسهِ وكساهُ قبى من اقبيتهِ منسوجًا بالذهب مفصَّصًا بالجوهر وبعث الى ابنهِ زرارة بصلة جزيلة. انتهى

نبذة تاريخية. في الديار المصرية

(من قلم رفعتلو اسكندر افندي ابكاريوس)

انهُ من دلائل الاثار. ومطالعة التواريخ والاخبار. يتضح لكل حاذق نجيب. وماجد اديب. ان المصريين قد تقدموا قديمًا. في انواع العلوم والمعارف تقدمًا عظيمًا. مع مقابلة هذه الايام المتمدنة. بالنسبة الى هاتيك الازمنة. فان مجاهدة السحرة مع موسى وهارون. في ايام منفطا فرعون. تدلّ على طول باعهم. وقوة ذراعهم. في المعارف الطبيعية. والفلسفة الكيماوية. واعتنائهم في جميع العلوم. ولا سيما علم الافلاك والنجوم. كيف لا

وهم الذين قسموا ابراج الفلك الى اثني عشر . واكتشفوا على كسوف الشمس وخسوف القمر. وعملوا الحسابات المدققة . والطلاسم المحققة . حتى اصابوا و برعوا . وولّدوا واخترعوا . وعرفوا اوقات الكسوف . وساعات الخسوف . وكانت لهم براعة ومعرفة . في صياغة الذهب والفضة والاواني المختلفة . كالقلائد والخواتم المرصعة بالجواهر . وغيرها من كل نفيس فاخر . مما تعجز عن صياغتهِ مَهَرة العصر الحاضر . وكانوا يعتنون غاية الاعتناء . في صناعة البناء . وقد بلغوا فيها الغاية . وتوصلوا بها الى درجة النهاية . فاذا امعنا النظر . ودققنا الفكر . في تلك الهياكل العظيمة العجيبة . والاعمدة المنتصبة بين خرائب ثيبه . التي يمتد تاريخها الى ما قبل المسيح بالفي سنة . المنقوشة بانواع الصور والكتابات الحسنة . اندهشنا من غرابتها . وحسن نقشها وكتابتها . ولا سيما الاهرام . التي تعجز عن وصفها الالسنة والاقلام . وقد ذكرناها قبل الان . في العدد الخامس عشر من الجنان . عند ذكر مآثر الحضرة الخديوية . ووزراء الحكومة المصرية * حفظهم رب البرية . واما مدينة ثيبة المذكورة . فكانت من اعظم المدن المشهورة . عظيمة البنيان . بديعة الاركان . ذات قدرٍ وشان . ولولا الرسوم الباقية الان من مبانيها . لما امكننا تصديق ما قيل فيها . وقد ذكر رواة السير وعلماء الاثر . انهُ كان لها مائة باب وعلى كل باب قلعة . فيها خمسة الاف مقاتل من اهل النجدة والمنعة . وامتداد هاميرة يومين . وقيل ان اهلها كانوا يبلغون في العدد نحو مليونين . وما زالت في زهوتها . وحسن رونقها وبهجتها . الى ان فتكت بها يد الزمان . وطرقتها طوارق الحدثان . فسقطت حصونها الحصينة . وانهدمت ابراجها المتينة . تحت رايات الاكاسره . واقدام الابطال والجبابرة . وصارت بعد ذلك الحسن والجمال . والبها والعظمة والجلال . ماوى للوحوش والهوام . ومساكن للبوم والنعام . وخرائبها في هذه الايام . متفرقة على جوانب شاطي النيل . وفيها كثير من الصور والتماثيل . والسياح تقصدها للفرجة من ابعد الامصار . لما فيها من عجائب الاثار . التي تدهش البصائر . وتذهل العقول والنواظر . ومن اثارها العجيبة . وتماثيلها الغريبة . الصنم الكبير . والتمثال الشهير . الذي اقامهُ الملك امنوفيس . ابن فرعون طوطميس . وكان المصريون . يسمونهُ بالمنون . ويعتقدون فيهِ الالوهية . ويميزونهُ على باقي معبوداتهم الوثنية . وكان هذا التمثال . في سالف الاجيال . يسمع منهُ طنينٌ عند الصباح . اشد من هبوب الرياح . فكان يتاثر من ذلك . ارباب السياحة وقطاع المسالك . ويتعجبون غاية العجب . ولا يعلمون السبب . وكان يظن بعض فلاسفة الرومانيين . وحكما الفرس واليونانيين . ان هذه الاصوات . وتلك الحركات . ليست من الاسرار الالهية . بل كانت فيهِ خاصة طبيعية . من اثر الندى والرطوبة . ومرور الرياح في الصخور المثقوبة . غير ان الامتحان . في هذا الزمان . قد كشف الحجاب . ورفع النقاب . واظهر الاسباب . وعرف ان مصدر ذلك الطنين . انما كان نفاق كهنة المصريين . لتنفيذ كلمتهم . على امتهم . بواسطة هذه الاحتيالات . والاكاذيب والخزعبلات . وذلك ان السار كاردنر ولكنسن احد اعيان الانكليز . الموصوف بكمال المعارف والتمييز . لما اتى للفرجة على هذا الصنم . وجد في جوفهِ حجرًا اصم . اذا ضربهُ احد الناس . سمع لهُ صوتٌ كرنين النحاس . فكان الكاهن يدخلهُ في وقت السحَر . ويقرع صدرهُ بذلك الحجر . فلا يشعر بهِ احد . من اهل ذلك البلد . وبقيت اكاذيب اولائك الكهنة . مستترة اكثر من ثلاثة الاف سنة . حتى اتى ولكنسن المذكور . وكشف حجابها المستور * وكانت لغتهم من اصعب اللغات . وكتابتهم

من اعجب الكتابات · لانها لم تكن تكتب باحرف هجائية · بل باشارات مستعارة من الاشباح الطبيعية · وهي على نوعين · عجيبين غريبين · الاول كان يشير الى اصوات نطقية · ومعان مفردة عقلية · يدلون عليها ببعض النقوش · من صور الطيور والوحوش · واما الثاني فكانت مدلولاته مستترة · تحت هيئة اشباح تدل على جمل مختصرة · وكان هذا النوع مختصرًا في روساء الكهنة فقط · فلم يكن يعرفه احد من عامة الشعب قط · و بقي هذا القلم مجهولاً بين الامم · مدة مديدة · واجيالاً عديدة · حتى اهتدى الى معرفة أسراره · وحل رموزه وكشف اخباره العالم العلامة والحاذق الفهامة · صاحب المولفات الفلسفية · والمصنفات التاريخية · المعلم شنبليون الفرنساوي سنة ١٨٢٢ مسيحية * وكان لهم الباع الطويل · في الكتابة ونقش الصور والتماثيل · حتى انهم كانوا يكتبون · و ينقشون ويصورون · على الاعمدة والصخور · كما على الهياكل والقصور * واما تجارتهم في تلك الاجيال · فكانت محصورة في ما يخرج عندهم من المعادن والغلال · وكان لهم اتصال مع الديار الهندية · بواسطة البلاد العربية · فكانوا يرسلون الى تلك الجهات والاماكن · ما راج عندهم من الحبوب والمواشي والزجاج والفخار والمعادن · ويستبدلون بها منهم اللولو والياقوت · وغير ذلك من حوائج الزينة والقوت · وكانوا يستجلبون من البلاد الشامية البرفير والديباج · ومن بلاد الحبشة ريش النعام والعبيد والذهب والعاج * وكانوا يهتمون غاية الاهتمام · بجثث موتاهم من خاص وعام · ولذلك حفروا تلك المدافن المتسعة · و بنوا تلك الابنية الهائلة المرتفعة · وصرفوا الاموال الجزيلة · والاوقات الطويلة · على تحنيط الاجساد · لوقايتها من البلى والفساد * واما احكامهم الملكية · وقواعد تنظيماتهم السياسية · فكانت مقيدة بوجود المجالس والدواوين · ومحدودة بحسب الشرائع والقوانين · وكانت اوامر الملك وقوة سطوته · نافذة في جميع رعيته · وكان حكمه يشتمل على ركنين · وامرين مهمين · احدهما تدبير احوال الرعية · وثانيهما القيام بواجبات الامور الدينية · اما الكهنة فكانوا اصحاب الشرائع والعلوم · و بيدهم ازمة الجمهور · وما منهم الا من له مقام معلوم · في تقلد الوظائف وسياسة الامور · فكانوا يمسحون اراضي البلاد · ويفرضون الخراج على العباد · وكان للملك في مدينة منف · كرسي المملكة ومقر الاكابر من ذوي الشرف · ديوان كبير لاجراء القوانين والاحكام · واستماع دعاوي الخاص والعام · وهو مركب ومقيد من ثلاثين قاض من العمد · الذين عليهم المعتمد · وكان اودهم على نفقة الحكومة · ومرتباتهم من الخزينة محدودة ومعلومة · وكانوا عند دخولهم في هذه الخدمة · والرتبة السامية المهمة · يحلفون على انفسهم بقسم قاطع · انهم لا يخرجون عن دائرة العدل والقوانين والشرائع · بل يحكمون بالعدل والانصاف · وينهون عن الجور والاعتساف · ولا يميزون بين الاصاغر والاشراف · وكان رئيس هذا الديوان · يجلس في صدر المكان · ويلبس في عنقه طوقًا من الذهب · مرصعًا بانواع الجوهر المنتخب · معلقًا فيه تمثال · على شبه شخص اعمى مصنوع من اللآل · دليلاً على الصدق · والعدل والحق · وكان عندهم لكل ذنب عقوبة · ولكل حسنة مثوبة · فكانوا يعاقبون على الرذائل والخيانة · والكذب وعدم الامانة · عقابًا اليمًا · وقصاصًا عظيمًا · وكان الزناء عندهم من اكبر العيوب · واعظم المعاصي والذنوب · حتى انه اذا ثبت على احد · ولو كان من اكابر العمد · انه اغتصب امراة من حرائر النساء · كانوا يحكمون عليه بقطع آلة الزناء · واذا وقع ذلك برضى الفريقين · وقعت

العقوبة على الجانبين . فجلدوهُ الف عصًا وحكموا بقطع انفها . لتشويه حسنها وظرفها . حتى تنفر قلوب الرجال منها . وينقطع ميلهم اليها ويبتعدوا عنها * ومن عوائدهم الغريبة . واصطلاحاتهم العجيبة . انهُ اذا احتاج انسان . الى قرضة مبلغ مهما كان . يذهب الى من يعتمد عليهِ . ويقترض منهُ المبلغ المحتاج اليهِ . ويودع عندهُ جثة ابيهِ على سبيل الرهن . ولا يسوغ لهُ ان يسترجعها حتى يفي دينهُ وان مات بدون استخلاصها لا يوذن لهُ بالدفن * ومن اكبر العجائب . انهم كانوا ينفرون من الغرباء والاجانب . فلا يتناولون معهم طعامًا ولا يعتبرون لهم مقامًا . بل ينظرون اليهم بعين الاحتقار . ويعاملونهم بالجفاء والاستكبار . وكانوا مع حسن سياستهم . وقوة ذكائهم وفراستهم . وتقدمهم في انواع المعارف والعلوم . يعبدون الاوثان والنجوم . دون الحيّ القيوم . وكان لهم طريقتان فيما يتعلق بالمذاهب الدينية . احداها كان يمارسها عامة الرعية . ولم تكن الا مجموع عقائد وحشية دنيـة . كعبادة الطيور والوحوش والبقر . والسجود للشمس والنجوم والقمر . فكانوا يعبدون الشمس تحت اسم اوسيريس . والقمر تحت اسم ايسيس واما الثانيـة فكانت تمارسها الكهنة . وهي مولفة من قواعد غليظة خشنة . وكانوا يعبدون الثور ابيس . في مدينة منف او منفيس . ومن فرط اكرامهم . وكثرة احترامهم . لهذا الحيوان . دون غيرهِ من الاوثان . بنوا لهُ اعظم المعابد . وافخر الهياكل والمساجد . واحتفلوا لهُ الاحتفال الزائد . والامر واضح ان الاسرائيليين . لما زاغوا عن حدود الدين . ورفضوا الوصايا المعطاة لهم من رب العالمين . عن يد موسى في طورسينين . عبدوا العجل اقتداء بالمصريين . ومن جملة عوائدهم . وغلاظة عقائدهم . التي تقشعر من ذكرها الابدان . وتمج سماعها الاذان . انه يجوز للاب ان يتزوج بابنتهِ . والاخ بجارتهِ واختهِ . وكانوا على انواع مختلفـة . وآراء غير موتلفة . في المذاهب والاعتقادات . بما يكون بعد الممات . فمنهم من آمن واعتقد . ان النفس بعد انفصالها من الجسد . تنحدر للمحاسبة الى الجحيم . وتقف امام منبر اوسيريس اله الشمس العظيم . فان كانت صالحة . نالت السعادة . وبلغت الارادة . وان كانت طالحة . برز القضاء من ذلك المشهد . حاكمًا عليهـا بالهلاك المويد . ومنهم من اعتقد بتناسخ الارواح . الى حالة اعلى او ادنى بحسب حالة الميت في المعصية والصلاح . فان كان في اعلى طبقة من البر والاستقامة . انتقلت نفسهُ الى اعلى طبقة من الناس وفاز بالكرامة . وان كان سيّء الاخلاق والصفات . مذموم الاعمال والتصرفات . انتقلت الى الوحوش والحيوانات . وما يتفق ميلادهُ من البهائم في الكائنات . وتستمر على تلك الحال . من المشقة والوبال . جملة دهور واجيال . ثم ترجع الى اجساد انسانية . وهياكل بشرية . وقد وجد بين الخرائب والاثار . كثير من هذه النصص والاخبار مكتوبة على الصخور . واعمدة الهياكل والقصور . وكان اذا مات منهم انسان . سواء كان من الصعاليك او الاعيان . مزقوا ثيابهم عليهِ . وبكوا اثنين وسبعين يومًا حواليهِ . ثم ياتون بجثتهِ محنطة مصبرة . الى امام كرسي القضاة قبل اخذها الى المقبرة . فان كان الميت محمود السيرة . مشهودًا لهُ بالصلاح وحسن السريرة . برز الحكم بدفنهِ مكرمًا . مبجلاً محترمًا . وان كان قبيحًا شريرًا . دفن على خلاف اللايق مهانًا حقيرًا . ولو كان من اكابر الوزراء . واشرف الناس والامراء . ويقال ان كثيرين . من الفراعنـة والسلاطين . حُرِموا واجبات الدفن الاحتفالية في قبورهم . لشقاوتهم وكثرة شرورهم . بعد ان صرفوا مالاً جزيلاً . واضاعوا زمنًا طويلاً . من السنين والاعوام . في تزيينها داخل الاهرام

تاريخ فرنسا

وكان مصدر هذه الاعمال تدبير وليم بت وكان من اعقل اهل زمانهِ واحذقهم غير انهُ كان لا يشعر بالحاسيات اللطيفة التي تزين الانسان فانهُ لم يكن والدًا ولا زوجًا ولذلك لم يكن عندهُ من الحنو والشفقة ما يلجم حكمهُ في الصوالح . وعند بلوغ خبر تعدي انكلترا على مراكب فرنسا بدون اشهار الحرب نشر بونابرت الاعلان الآتي في جريدة المونيتور

انهُ لما كانت حكومة الجمهورية قد سمعت وزير البحرية والمستعمرات يقرأُ تحريرًا من الرئيس البحري في برست مآلهُ ان بارجتين انكليزيتين اسرتا مركبين تجاريين في خليج اوربو بدون ان يسبق ذلك اشهار الحرب وكان ذلك مخالفًا للقوانين الدولية كان من الواجب ان يصير جعل كل الانكليز الذين سنهم بين ١٨ و٦٠ سنة وهم في فرنسا اسرى حرب وكذلك كل الانكليز الذين في يدهم ماموريةمن جلالة ملك الانكليز وذلك مقابلة للذين ربما كان قد صار اسرهم من تبعة الجمهورية الفرنساوية بواسطة مراكب جلالة ملك الانكليز او رعاياهُ قبل اشهار الحرب

(الامضاء) بونابرت

وعامل بونابرت الذين اسرهم من الانكليز باكرام ولطف ولم يجعل في الاسر الحربي الا الذين كانوا في الخدمة العسكرية اما الباقون فتعهدوا لهُ بانهم لا يهربون فعين لهم اماكن حصينة لاقامتهم ومنحهم حرية ليست بقليلة . اما الانكليز فوضعوا الاسرى الفرنساويين في مراكب بدون صوارٍ فان من عاداتهم القديمة ان يستخدموا مراكبهم القديمة التي لا تصلح للمسير سجونًا وكانوا يضعون كثيرين منهم في مكان صغير حتى انهم باتوا في ضيق وشدة لا مزيد عليهما . وكثيرًا ما خطر لبونابرت ببال ان يعامل الاسرى الانكليز كمعاملة الانكليز للاسرى الفرنساويين وذلك ليلزم الانكليز بتخفيف معاملة الفرنساويين المأسورين عندهم غير انهُ كان من اهل الشفقة الذين يحافظون على حقوق الانسانية ولذلك لم يقدر ان يتجاوز قواعدها وهكذا نجا الاسرى الانكليز من المعاملة القاسية وهذا من توفيقات بونابرت . ولما بلغ وزارة انكلترا خبر القاء بونابرت القبض على المسافرين الانكليز الذين كانوا في فرنسا اقاموا الحجة واعترضوا عليهِ واي اعتراض فاجابها بونابرت بانك قد اسرت المسافرين في البحار حال كونهم مستأمنين على انفسهم . فقالت انكلترا من العادة ان نغتنم كل ما يخص العدو في البحار ولذلك يسوغ لنا ان نأسر الفرنساويين الذين قد اسرناهم . فاجاب بونابرت انني ساجعل العادة الجارية عندكم في البحار جارية في البر فتصير حقًا . وكان ذلك نهاية المخابرات بهذا الشان غير انها لم تنفع الاسرى الابرياء الذين كانوا يهلكون في مراكب انكلترا القديمة ولا الذين كانوا يتيهون حول حصون فرنسا . وفي اثناء ذلك طلب بونابرت الى انكلترا ان تبدل السياح الذين اسرتهم في البحار من الفرنساويين بالسياح الذين اسرهم هو في البر من الانكليز سائحًا بسائح غير ان وزارة انكلترا قالت ان قبولها بذلك تقرير لاسر بونابرت السياح في البر ولذلك لم تجب طلبهُ وتركت اولئك الاسرى المنكودي الحظ في ضيقهم رافضة طلبًا موسسًا على حقوق الانسانية . فاظهر بونابرت للاسرى الانكليز كدرهُ من وجودهم على تلك الحال غير انهُ قال لهم ان نوالهم الحرية التامة ورجوعهم الى بلادهم بات متعلقًا بحكومتهم ولذلك من الواجب ان يطلبوا اليها ان ترحمهم . وكان من اسهل الامور على انكلترا ان تقبل بذلك البدل مراعاة لحقوق الانسانية حال كونها تقيم الحجة على صحة اسر السياح برًا . وقد

قال بونابرت للانكليز بعد ذلك بهذا الشان اي بعد نهاية الحرب بزمان ليس بقصير ان وزراءكم اقاموا تذمرات شديدة لانني اسرت السياح الانكليز في فرنسا مع انهم كانوا قد فعلوا نفس ذلك الفعل بحرًا بواسطة اسر كل المراكب الذين تمكنوا من اسرها واسر كل الذين فيها وذلك في وسط البحار او في المواني وذلك قبل ان اشهروا الحرب وقبل ان اسرت رجلاً انكليزيًا في فرنسا . فقلت لهم اذا كنتم تاسرون السياح الفرنساويين في البحار حيث تقدرون ان تجروا ما ترغبون في اجرائهِ ابادر الى اسر السياح الانكليز في البر فان سطوتي فيهِ كسطوتكم في البحار غير انني بعد ذلك طلبت اليهم ان يطلقوا سبيل كل الاسرى الفرنساويين مع امتعتهم المستغنمة لاطلق سبيل كل الاسرى الانكليز . غير ان وزراءكم لم يقبلوا بذلك . ومن عاداتهم ان لا ينشروا كل الحقائق الا عندما يرون انهُ لا سبيل الى مجانبتها اذ انها ستنتشر بوسائط اخرى . ومن عاداتهم ان يكتموا الامور او يجعلوا لها التاويلات المناسبة لهم. انتهى . فهذه هي الحرب ولو كان المتحاربون من امتين متمدنتين محبتين للانسانية كالامة الانكليزية والفرنساوية . وهذه هي الافات الانتقامية التي لا غنى للامم عنها عند شبوب نيرانها . وهذه هي عادات الحروب وشؤونها ولا تنفك عنها الى الابد فانها توقع ويلاتها على الابرياء الذين لا علاقة لهم بها . وكان قد حل على بونابرت ويل عظيم فاوقع باعدائهِ ويلاً مثلهُ بسلطان نافذ وسرعة موافقة للظروف .

وبعد ذلك اشتد هيجان الامتين واي اشتداد وشرعتا في توجيه كل اجتهاداتها الى القيام بالحرب . اما سلطان فرنسا وتدبيرها فكانا في يد رجل واحد عظيم وصل الى رياستها براي الامة كلها والنادر كالعدم . ولذلك تحول الحرب من حرب عمومية الى حرب موجهة الى رجل واحد وهو بونابرت لان سلطان كل الامة وتدبيرها كان في يدهِ . ولم تكن فرنسا متاهبة للرجوع الى الحرب فان بونابرت كان قد صرف كل قوتهِ المالية والادبية في الاصلاحات الداخلية وكان قد صرف قسمًا عظيمًا من الجيش وجعل عددهُ موافقًا لزمان السلام . على ان فرنسا كلها استيقظت فنهضت باجتهاد بونابرت الذي لم يكن يستكن لحظة واحدة . ومن المعلوم ان ملك انكلترا هو حاكم (منتخب) بلاد هانوفر وكانت لهُ ولذلك بعد ان اطلق الانكليز مدفعهم الاول باقل من عشرة ايام حمل جيش فرنساوي على بلاد هانوفر وعددهُ عشرون الفًا فاسر جيشها وعددهُ ١٦ الفًا من الجنود وغنم اربعمائة مدفع وثلثين الف بندقية وثلثة الاف وخمسمائة فرس وتولى على كل البلاد . فلما بلغ ملك انكلترا خسران بلاده الموروثة اضطرب جدًّا وعلى الخصوص لان ذلك كان قد جرى وهو على غير استعداد . وبعد ان فتح بونابرت هانوفر ارسل رسلاً الى انكلترا ليطلبوا الصلح وقال لهم بواسطتهم انهُ فتح هانوفر ليس ليتولاها ولكن لتكون ضمانة تضمن خروج الانكليز من مالطة واجراء معاهدة اميانز . فاجاب وزير انكلترا رسل بونابرت بان الملك سيطلب الى الامبراطورية الالمانية بان تساعدهُ في ذلك . وقد قال بونابرت انهُ اذا تمَّ عقد صلح امكن من ان اجعل اهالي اوربا يعرفون ميلي الحقيقي فاصير موطد المبادي المعتدلة في اوربا . فان فرنسا ذات تمدن عالٍ حال كونها خالصة من السطوة الاميرية ولذلك تقدر ان تعدل مبادي الحزبين اللذين باتا سائدين في العالم بواسطة السلوك في المبادي المتوسطة بينهما فتمنع اضطراب عام لا نعلم نهايتهُ ويلزم لاتمام ذلك عشر سنوات من السلام غير ان اهل السلطان الاميري في انكلترا لا يسمحون بذلك

وهكذا نرى ان الانكليز ساقوا بونابرت الى

الحرب على غير ارادتهِ وحركوا دول اوربا الى
الاتحاد لمقاومتهِ. فالتزمت فرنسا كلها ان تصير
معسكرًا وجعلت بونارت بذلك حاكمًا مطلقًا. ومن
المعلوم انهُ لولا اتساع الاوقيانوس الاتلانتيكي لوقعت
امركا عند مجاهرتها بالجمهورية تحت ما وقعت فرنسا تحتهُ
بواسطة اتحاد دول اوربا الملكية والامبراطورية.
اما بونابرت فكان راغبًا على الدوام في ان يكثر
مستعمرات فرنسا لتقوية تجارتها وتوسيع دائرتها ولذلك
اشترى مقاطعة لويزيانا من اسبانيا وهي مقاطعة في
امركا فانهُ كان مصممًا على ان يهتم كل الاهتمام بانشاء
مستعمرة فرنساوية على شاطي نهر المسيسبي المخصب
فامست هذه الولاية التي اشتراها عرضة لهجمات
انكلترا بعد فتح الحرب الاخيرة على ان بونابرت لم
يضيع دقيقة واحدة سدى لتخليصها بواسطة بيعها
لحكومة امركا ولم يقم بذلك الا لضيق النفس غير
ان للضرورة احكامًا. وبعد فتح هذه الحرب باتت
الفرنساويون في كل مكان عرضة لهجمات البوارج
الانكليزية ولتعدياتها فوقعت عليها مصيبة بعد مصيبة
بدون شفقة ولا رحمة. فان ثغورها امست محصورة وكانت
مدافع الانكليز تطلق الكرات عليها فاستولى الانكليز
على مستعمراتها وخربوا تجارتها. فان قوة الانكليز
في البحر كانت اعظم بدون ريب حتى انهُ اينما وقع
قتال فيهِ كان الفوز لهم. ومن اصعب الامور الحمل
على انكلترا في تلك الظروف فانها جزيرة تحميها
بوارجها القوية فكانت راتعة في راحة وطمأنينة وهي
تصب نيران الويل والهوان على كل اعدائها في جميع
اقطار العالم. ومن المعلوم ان بونابرت قال لسفير
انكلترا في باريز ان الحمل على انكلترا جسارة مخيفة
جدًّا. انتهى. ومع انهُ كان يعلم ذلك راى انهُ لا بد
لهُ من ذلك اذ انهُ لم يكن لهُ سبيل الى الدفاع الا بالحمل
عليها. وشرع في الاستعداد لذلك العمل العظيم
شروعًا مستندًا كل الاستناد الى الجهد والحذق
ومعرفة المستقبل من الحاضر والدراية. حتى ان
العالم كان ينظر الى عملهِ العظيم بتعجب ووقع الخوف
في قلوب كل الانكليز. ومن المعلوم ان بين انكلترا
وفرنسا مضيق من البحر عرضهُ ٢١ ميلاً وكان لا بد لهُ
من قطعهِ للوصول الى انكلترا حال كونها اعظم دولة في
البحر بل كانت وحدها اقوى من كل قوات الدول معًا.
فاخذ في القيام باستعداداتهِ على شاطي ذلك المضيق
وكانت من اعظم الاستعدادات التي جرت في العالم
وكان قاصدًا قطع المضيق والحمل على انكلترا. فجمع
جيشًا عددهُ ثلثمائة الف رجل جمعًا يشابه جمع الجنود
في حكايات السحر اذ ان فرنسا تحركت كلها. وبنى
في مدة قصيرة الفي قارب من التي تحمل مدفعًا واحدًا
صغيرًا وجمع هذه القوارب في بولون. وكان المقصود
من ذلك نقل مائة وخمسين الف رجل وعشرة
الاف فارس واربعة الاف مدفع من شاطي فرنسا
الى شاطي انكلترا. وكانت كل معامل فرنسا مشغلة
في صنع المدافع الصغيرة والكبيرة والاسلحة. حتى ان
نشاط بونابرت انتشر في كل ولايات فرنسا ونشط
الاهالي بقوة تكاد تكون فوق القوة البشرية. وكان
يعتني باصغر الاعمال ومع انهُ كان يعتقد بالمقدر
الذي تجري كل الامور بحكمهِ لم يكن يترك شيئًا
يجري من تلقاء نفسهِ حتى انهُ اخذ في الاحتياطات
اللازمة لمنع حدوث كلما ربما كان يحدث من الموانع
والتصبرات. واشتد هيجان الفرنساويين وتحركت
فيهم حميتهم باجماع واتفاق فانهم راوا انهُ لا سبيل
الى دفع ذلك العدوان الا بذلك حتى ان بونابرت
تمكن من ان يجمع جيشًا من المتحزبين الملكية الذين
كانوا قبل ذلك ببرهة قصيرة يحاربون جمهورية
بلادهم وهذا تاكيد اركانهِ الى اتحاد فرنسا وحبها
لوطنها

ولا يخفى ان حرباً عظيمة كهذه الحرب لا تقام بدون مصاريف كثيرة فالتزم بونابرت ان يجمع رسماً كثيراً من الاهالي فبادر الاهالي الى دفعهِ بالشكر حتى ان كثيرين من الاغنياء كانوا يرسلون الهدايا الثمينة من النقود الى خزينة الجمهورية ليسعفوها في الدفاع عن ذمارها وهذا جميعهُ برهان حب الاهالي لبونابرت واركانهم اليهِ وانهم شارعون في حرب سيقوا اليها على غير رضاهم بواسطة عدوان جارتهم واعمالها على منع تقدم امة اخرى. وفي ولاية من الولايات بنيت بارجة كبيرة من مال الاهالي وسلحت وارسلت هدية للحكومة في بولون. حتى ان الاهالي كانوا يتسابقون الى تقديم عطاياهم واظهار رغبتهم في عضد الحكومة. فكانت المدن الصغيرة تهدي الحكومة قوارب ذات قعر مبسوط والمدن المتوسطة كانت تهديها بوارج من نوع الفرقاطة والمدن العظيمة بوارج عظيمة جدًّا. فاهدتها باريز بارجة محمولها ١٢٠ مدفعاً وليون بارجة محمولها مائة مدفع وبوردو ٨٤ ومرسيليا ٧٤ حتى ان نفس جمهورية ايطاليا اهدتها مليون ريال اظهارًا لتعلقها بها وذلك لتبني بارجة بها. وكانت كل المحلات التجارية الغنية والشركات العمومية تهديها مبالغ غير قليلة. ووهبها مجلس النواب بارجة محمولها ١٢٠ مدفعاً. فمجموع الهدايا الاختيارية كان اكثر من مليونين ونصف مليون ليرا فرنساوية. اما بونابرت فاقام في بولون وكان يصرف قسماً من وقتهِ في تدقيق البحث في حالة الشواطي وتغييرات البحر وفي تنظيم الامور اللازمة للقيام بتلك الحملة الخفيفة. وكانت التوفيرات جارية في كل اعمال الحكومة وصنفاتها الابتياعية ولم يكن يسمح باقل تبذير وكانت مالية الدولة في انتظام تام. ومن المعلوم ان حدوث حرب كهذه الحرب بين فرنسا وانكلترا لا بد من ان تجر غيرها من دول اوربا الى المداخلة. ولذلك اقام الحجة الامبراطور اسكندر الروسي مرات كثيرة على تجديد الحرب في اوربا وطرحها في بلائها وخرابها وطلب الى الدولتين ان تسمحا له بالمداخلة لتقرير تسوية بينهما. فاجاب بونابرت بالحال انني ارتضي بان اجعل الامبراطور اسكندر محكماً في فصل الخلاف وسانهد كتابة بتنفيذ حكمهِ مهما كان. انتهى. اما انكلترا فلم ترتضِ بالمداخلات السلمية. وعند ذلك وضعت روسيا وسائط لنهي الحرب. فقال بونابرت انني لا ازال مرتضياً بان اقبل بحكم امبراطور روسيا الشخصي فان مراعاتهُ لصيتهِ تحملهُ على الحكم بالعدل. غير انني لا اقبل بان اخضع لمخابرات صادرة من وزارة روسيا صدورًا ليس فيهِ شيء يدل على الصداقة لفرنسا. الى ان قال في ختام الجواب ان القنصل الاول قد افرغ كل جهدهِ في سبيل المحافظة على السلام غير انهُ قد ذهب تعبهُ سدى ولذلك لم يقدر ان يمنع نفسهُ عن ان يرى ان الحرب من الامور المقدرة ولذلك سيقوم بها بدون تردد امام امة متكبرة قد رت ان تجعل كل امم الارض تجثو امامها مدة عشرين سنة. انتهى

وفي اثناء ذلك صمم بونابرت على ان يذهب الى البلجيك والى ولايات الرين وكانت جوسيفين معهُ. فقابلهُ الاهالي في كل مكان بفرح لا مزيد عليهِ واكرموهُ اكرام الملوك. فكان حضورهُ بين القوم يحملهم على اظهار حبهم لهُ وبغضهم للانكليز وغيرتهم على محاربة عدو فرنسا. وكان يدقق البحث في كل مكان حتى من اماكن بناء المراكب ومخازن المهمات وغير ذلك وكان يصرف كل ساعاتهِ في الشغل حتى انهُ ظهر انهُ لا لذة لهُ الا بالكد والجد. وبعد ان ذهب الى الاماكن المذكورة عاد الى بولون

ستاتي بقيتهُ

الهيام في فتوح الشام
(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

لان الايمان يهدم الشرك وانت بعد اليوم تبغضنا فما هذه العداوة يا ابن الخطاب قديمًا وحديثًا اما آن لك ان تغسل ما في قلبك من الحقد والتنافر وانا لنعلم انك لا فضل منا واسبق في الايمان والجهاد ونحن عارفون برتبتكم غير منكرين . فسكت عمر واستحى من هذا الكلام· وكل ذلك انما برهان الحرية التي كان يتمتع العرب بها فان هذا الكلام عتاب بل من قبيل التوبيخ ومع ذلك لم يخف رئيس قريش ان يحدث به الرجل الثاني في الخلافة العربية· واجتمع في المدينة في زمان قصير تسعة الاف من رجال العرب وفرسانهم فلما تمت تجهيزاتهم كتب ابو بكر الخليفة الى قائد جيوش الشام خالد بن الوليد ما ياتي بسم الله الرحمن الرحيم من ابي بكر خليفة رسول الله الى خالد بن الوليد ومن معهُ من المسلمين اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيهِ محمد صلى الله عليهِ وسلم واقول لكم وآمركم بتقوى الله في السر والعلانية وقد فرحت بما افاء الله على المسلمين من النصر وهلاك الكافرين واخبرك ان تنزل الى دمشق الى ان ياذن الله بفتحها على يدك فاذا تم لك ذلك فسر الى حمص وانطاكية والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمة الله وبركاتهُ وقد تقدم اليك ابطال اليمن وابطال مكة ويكفيك ابن معدي كرب الزبيدي ومالك الاشتر وان تنزل على المدينة الكبرى انطاكية فان بها الملك هرقل فان صالحك فصالحهُ وان حاربك فحاربهُ ولا تدخل الدروب واقول قولي هذا لان الاجل قد قرب ثم كتب كل نفس ذائقة الموت· انتهى· وبعث بهذا الكتاب الى عبد الرحمن وقال لهُ انت كنت الرسول الى الشام وانت تردُّ الجواب

هذا وكان الرومان قد سمعوا بانكسار جنودهم في اجنادين وقتل قائدهم فاخذوا في الاستعداد في الشام للدفاع والنضال وقد سبق ذكر ذلك . وقد قلنا ان اباعبيدة نصب خيمة من شعر مع ان جيش العرب كان قد غنم من الخيم والقباب الرومانية الفاخرة في اجنادين وغيرها ما يكل القلم عن القيام بحق وصفهِ وما ذلك الا لان اولئك القوم الافاضل كانوا يعلمون ان العظمة الحقيقية انما هي في عظمة الافعال وفي القيام بالفروض الدينية وبالشرائع الدنيوية وبانفاذ مقاصدهم وغاياتهم وعظمة الافعال مع انحطاط الظاهر تزداد عظمة لحدوثها على غير انتظار اصحابها . وكان نزول ابي عبيدة على باب الجابية كما قد تقدم· وفرق خالد الجيوش وانزلها عند الابواب ونزل هو عند الباب الشرقي ودعا بضرار بن الازور وضم اليهِ الفي فارس وقال لهُ تطوف حول المدينة بعسكرك وان دهمك امر او لاحت لك عيون القوم فارسل الينا . وكان توما صهر الامبراطور هرقل في دمشق فلما راى الرومان ان جنود العرب قد انتصرت في اجنادين وعادت الى حصر المدينة دخل اكابر الرجال عليهِ واخبروهُ بانهم يخافون بطش العرب ويطلبون اليهِ ان يخلصهم من بطشهم والا فيفتحوا ابواب المدينة لهم ويصالحونهم . فاظهر لهم الاستخفاف غير انهُ لما راى انهم مصممون على مصالحة العرب اذا لم يخلصهم من

مكرهم وعدهم بالخروج في الغد لقتالهم . وفي الغد اقبل توما صهر الملك هرقل من بابهِ المسمى باسمهِ وهو باب توما وانتشب القتال بينهُ وبين شرحبيل وجيشهِ وقاتل توما احسن قتال وضايق العرب وجرح ابان بن سعيد بن العاص بسهم مسموم فمات بعد ان جرح بزمان قصير . وكانت زوجتهُ بنت عمهِ وكان قد تزوجها باجنادين قبل ذلك بزمان قصير ولم يكن الخضاب ذهب من يدها ولا العطر من راسها وكانت من المترجلات الباذلات من اهل بيت الشجاعة والبراعة فلما سمعت بموت بعلها انهُ تعثر في اذيالها الى ان وقعت عليهِ فلما نظرتهُ صبرت واحتسبت ولم يسمع منها غير قولها هنئت بما اعطيت ومضيت الى جوار ربك الذي جمع بيننا ثم فرق ولاجهدن حتى الحق بك فاني لمشوقة اليك حرام عليك ان يمسني بعدك احد واني قد حبست نفسي في سبيل الله عسى ان الحق بك وارجو ان يكون ذلك عاجلاً وبعد دفنهِ لم تقف على قبرهِ دون ان انت الى سلاحهِ ولحقت الجيش بدون ان تخبر احدًا بذلك وقالت على اي باب قتل بعلي فقيل لها على باب توما وهو الذي قتلهُ صهر الامبراطور هرقل فسارت الى جيش شرحبيل بن حسنة فاختلطت بهِ واخذت في ان تقاتل مع الناس قتالاً لم يرَ مثلهُ وكانت ارمى الناس بالنبل وكان قد جعل لها قوسًا وكنانة

هذا ولا يخفى اننا قد قلنا ان جوليان واوغسطا ورفيقهما العربي المتنصر فازوا بالدخول الى الشام قبل ان عاد خالد بن الوليد القائد العام العربي اليها بعد قتالهِ العظيم في اجنادين . وبعد دخولها بيرهة قصيرة رجع العرب الى ظاهر دمشق واقاموا بالحصر وكان جوليان في جيش توما صهر الملك . ولما عرفت اوغسطا بانهُ مصمم على الانضام الى ذلك الجيش قالت لهُ لا بد من ان اذهب الى القتال معك فان حييت انت احيا معك والا فاموت حيث تموت . فقال لها انك لطيفة التركيب وضعيفة البنية بالنسبة الى الابطال الذين يصادمون جنودنا وقد كثرت النبال في ايدي العرب والقسي بعد ان غنموا ما قد غنموهُ من سلاحنا في المواقع التي انتصروا فيها . فقالت لهُ اذا امرتني بان لا اذهب اطيعك شاكرة وبدون ذلك لا بد من خروجي للقتال وقد خرجت معك قبلاً فلم اضر بك بل نفعتك وخلصتك من القتل وخدمتك وانت مجروح ويوم بصرى اتعبتك قليلاً ولا يستحق ذلك الذكر بالنسبة الى تخليص حياتك وهذا هو الذي يجملني على طلب الخروج معك . فاقنعتهُ وجعلتهُ يرغب في خروجها معهُ اذ انها كانت تحاول اقناعهُ بملاطفة وتبسم وتدلل وتدلل حتى انهُ كان يتصور انهُ اذا راى وجهها على تلك الحال في الحرب يقدر ان يصدم الالف ويفتك بهم . فلبست ثياب جندي وتقلدت سلاحها ودخلت في جيش توما واشتركت مع الذين قاتلوا عند الباب المسمى باسمهِ . ولما كان القتال مشتدًا كان جوليان واقفًا بالقرب من توما واوغسطا بجانبهِ وكان بالقرب منهم رجل روماني حامل راية الصليب . فراتهُ زوجة ابان فرمتهُ بنبلة فاصابتهُ فسقط الى جهة مواقف العرب وسقطت راية الصليب معهُ فتراكض العرب اليها ليأخذوا الراية منهُ . فلما راى توما ان راية الصليب تكاد تبيت في ايدي القوم اعدائهم عظم عليهِ الامر وقال كيف اطيق ان يبلغ الامبراطور ان راية الصليب العظمى اخذت مني . فشد وسطهُ وسل سيفهُ وقال من شاء منكم فليتبعني ومن شاء فليقعد فلا بد لي من القوم عسى ان اشفي صدري ثم انحدر مسرعًا وامر بفتح الباب وكان اول مبادر . فلما نظر الرومان ذلك انحدروا جميعًا في اثرهِ وكانوا يعلمون شجاعتهُ وحذقهُ

وكان العرب يحيطون بالراية قاصدين اخذها . فلما راوا هجوم الرومان وكثرتهم حثر الناس بعضهم بعضاً وسلموا الراية الى شرحبيل قائد الجيش الذي كان يحارب عند باب توما . وكان جوليان واوغسطا من الذين خرجوا قبل الجميع وراء توما صهر الملك . وشدد الرومان القتال خارج الباب الذي خرج توما منهُ ومن اعلاه فانهم رموهم بالنبال والحجارة من جميع الجوانب فضايقوهم حتى ان شرحبيل القائد صرخ بقومهِ قائلاً تقهقروا الى ورائكم لتامنوا النشاب من اعداء الله العالين على الباب . فتقهقر العرب الى ورائهم الى ان امنوا من النبال والحجارة التي كان الرومان يدفعونها عليهم من اعلى السور غير ان توما اتبعهم وهو يفتك يميناً وشمالاً وحولهُ ابطال قومهِ وعلى الخصوص جوليان الذي مع حر القتال وشدة النزال كان كل برهة يلتفت الى اوغسطا فيراها تبتسم لهُ وتقول ان لم تكن افعال الابطال كفعالك فلا تعد ابطالاً وكانت هي لا تنقطع رمي النبال ولم يكن في قلبها غير حزن وكدر من جرى التزامها بان تشغل نفسها باهلاك قوم من ابناء البشر لانهم هم الذين خرجوا لمحاجة بلادها . ولما راى شرحبيل بن حسنة فعل توما وقومهِ وانهم قد ضايقوا جيشهُ حتى كاد يتقهقر صرخ في جنودهِ وقال يا معاشر الناس كونوا آيسين من اجالكم طالبين جنة ربكم وارضوا خالقكم بفعلكم فانهُ لا يرضى منكم بالفرار ولا ان تولوا الادبار فاحملوا عليهم وتقربوا اليهم بارك الله فيكم . فحمل العرب واي حملة وصدمهم الرومان واي صدمة وتوما يهدر كالجمل ويقاتل بدون كلل ولا ملل وتصادمت الابطال وكثر الصراخ والضجيج وصليل السيوف وصوت وقع النبال حتى انهُ تيقن القومان بقرب الهلاك . ولما سمع اهل الشام ان توما صهر الامبراطور قد خرج لقتال العرب من الباب المسمى باسمهِ وان راية الصليب قد امست في يد الاعداء هرعوا قاصدين نجدتهُ حتى اجتمع منهم جيش جرار وفي اثناء ذلك راى توما الراية المذكورة في يد شرحبيل بن حسنة قائد الجيوش العربية فهاجت في احشائهِ الحمية والغيرة ففرغ صبرهُ حتى انهُ كاد يلقي نفسهُ في المهالك ليصل اليهِ فشتمهُ وصاح طالباً ردهُ اليهِ وسار قاصداً شرحبيل فلما راهُ مقبلاً عليهِ رمى الراية من يدهِ وصادمهُ . ولما راى توما الصليب على الارض صرخ بقومهِ بان يبادروا الى ردهِ فما كان من جوليان واوغسطا الا هجما عليهِ كانهما اسدان لا يهابان الموت . وكانت زوجة ابان المذكورة اعلاه تنظر الى توما وهو هاجم كالاسد فقالت من هو هذا فقيل لها هو صهر الملك وهو قاتل بعلك ابان بن سعيد فلما سمعت ذلك جرى الدم حاراً في عروقها باردًا ثم اضطربت احشاؤُها وحملت حملة منكرة الى ان قاربتهُ ورفعت السهم لترميهُ بنبلة . وكان جوليان واوغسطا يحاولان الوصول الى الراية الملقاة على الارض وهي راية الصليب المذكورة وكان قوم من العرب يصدونهما فاشتد القتال بينهم وقتل جوليان اثنين منهم . وكانت اوغسطا تسترهُ احياناً بالطوارق واحياناً تصد عنهُ هجوم اعدائهِ بنبالها وكسرت رمحاً مد اليهِ بسيفها وبالجملة نقول انهُ لولاها لهلك في محاولة ترجيع الراية وكان يعلم انهُ اذا تمكن من ردها يعلو شانهُ جدًّا عند الرومان وينال من الامبراطور احسانات وهبات وانعامات ولذلك كان لا يرتد مع انهُ راى الموت الاحمر امام عينيهِ . وعندما رفعت امراة ابان سهمها لترمي توما بهِ احاط بجوليان ومحبوبتهِ في وسط ميدان الحرب نحو عشرة رجال بل اكثر من العرب اذ راوا انهُ يكاد يفوز برد الراية فوقع في ما هو هلاك عظيم ومن يا ترى يقدر ان يصف حاسيات اوغسطا وهي على تلك الحال مع محبها الذي كانت تحبهُ اكثر من

حبها لنفسها . ومن المستغرب انها لم تهتم اقل اهتمام بالخطر الذي كان يحيط بها فان خوفها كان على محبها مع انها كانت محاطة باخطار تزيد عن الاخطار التي كانت تحيط بهِ بالنظر الى ضعفها الجنسي وعدم اقتدارها على الدفاع عن نفسها كاقتدارهِ هو على ذلك ومع ذلك لم يتغلب عليها ضعف جنسها ولا وقعت في ارتباك ولولا خوفها عليهِ عندما رات السيوف فوق راسهِ والرماح ممتدة اليهِ لما شعرت بالخوف وهي على تلك الحال . ورأى جوليان قوم من الرومان وهو على تلك الحال وهو يكاد يصل الى الراية الصليبية التي كان قد طرحها شرحبيل كما تقدم فهجموا لنجدتهِ واي هجوم معلقين الامل بالفوز بتخليصهِ ونوال مجد تخليص راية الصليب . فبسبب هجومهم تفرق العرب الذين كانوا يحيطون بجوليان واوغسطا واي نفر بقي فانفصلت عن محبها على غير ارادتها وقبل ان ابعدت عثرات على وجهها دماً فصرخت صرخة واحدة ولولا خوفها من ظهور امرها بصوتها لصرخت صراخاً اخر

هذا وقد قلنا ان زوجة ابان هجمت الى ان دنت من توما ورفعت نبلها . فلما راها الرومان على تلك الحال خافوا على قائدهم فارادوا ان يرعبوها على انها لم تلتفت اليهم ولكنها حققت بنبلتها على صهر الملك توما وهو قائد الرومان وقالت بسم الله وبركة رسول الله . ثم اطلقتها عند وصولهِ الى شرحبيل فجاءتهُ نبلتها في عينهِ اليمنى . فسكنت فيها فتقهقر الى ورائهِ صارخاً . وهمت ان ترميهُ باخرى فتبادرت اليها الرجال واستتروا بالطوارق وتبادر اليها قوم من العرب يحامون عنها . فلما امنت من شر الاعداء اخذت ترمي بالنبل ثم انها رمت رجلاً من الرومان بنبلة فاصابت صدرهُ فسقط هاوياً الى الارض . واول من تقهقر من الرومان في تلك المعركة الشديدة توما من جرى نبلة تلك المراة واستمر متقهقراً الى ان دخل الباب . فلما رآهُ شرحبيل قائد العرب راجعاً صرخ بقومهِ قائلاً يا ويلكم دونكم والرومان عسى ان تدركوا قائدهم . فعند ذلك حمل العرب على الرومان الى ان اوصلوهم الى الباب فحماهم قومهم من اعلى الباب بالحجارة والنبال حتى ان العرب التزموا ان يرتدوا الى مراكزهم بدون ان يتمكن الرومان من اخذ راية الصليب منهم وقتل من الفريقين عدد غفير . وبعد ان دخل الرومان المدينة اغلقوا الباب

وقد قلنا انهُ عند هجوم الرومان لنجدة جوليان واوغسطا لاسترداد الراية المذكورة واشتداد القتال واختلاط القومين انفصلت اوغسطا عن محبها جوليان . فدخلت مع الذين دخلوا الى المدينة بعد ان جرح توما صهر الملك وقائد الجيش الذي كان يحارب خارج باب توما وسارت الى منزلها بدون ان تكون تعلم اين محبها . فاشتد انشغال بالها واي اشتداد وكانت الدقائق عندها اطول من الساعات اذ انها كانت تنتظر نهاية المعركة لتقف على خبرهِ فان جرح توما لم يقطع الحرب ولئن كان قد الزم الرومان بالرجوع الى المدينة . فانهُ بعد رجوعهِ جاء الاطباء ليعالجوا عينهُ ولم يقدروا ان يقلعوا النبلة منها بدون ان يزيد الضرر الذي كان قد لحق بهِ . فكانوا يحاولون جذبها وهو يضج بالصراخ من جرى شدة الالم فنشروها وبقيت فضلتها في عينهِ وطلبوا اليهِ ان يسير الى منزلهِ فابى وجلس الى ان سكن ما بهِ وخف عنهُ الالم . ولما لامهُ القوم لانهُ لم يقبل بالمصالحة قال لهم يا ويلكم هل توخذ راية الصليب واصيب بعيني واغفل عن هذا ويبلغ الامبراطور عني ذلك فينسبني الى الوهن والعجز فلا بد من القيام بالثار ومن كسر القوم وفتح نفس مدينة خليفتهم وخرب ديارهم . ثم سار وهو معصب العين الى اعلى السور وشرع يحرض

الناس ليزيل الخوف من قلوبهم فتشددوا وشددوا القتال فان توما كان من الشجعان والابطال المشهورين ولم تكن اوغسطا تقدر على الذهاب الى السور بعد ان كانت قد سارت الى بيتها فان الرجال الذين صادفوا بعض المتاعب والشدائد التي صادفتها في تلك المعركة كلوا وقعدوا. ولم تكن تظن ان الحرب ستجدد بعد جرح توما ورجوع الجيش الى المدينة ولذلك كانت تنتظر رجوعه دقيقة فدقيقة. ولما طال زمان الانتظار اشتد قلقها فاخذت تقعد وتقوم وتقف وتمشي وتطرد من بالها كل اسباب الخوف بالاستناد على انها لم ترَ شيئاً مكدراً من جهة محبها ثم تكاد تسقط على الارض من اضطرابها لانها لم ترَ انهُ لم يحدث شيء مكدر اذ انها كانت قد انفصلت عن محبها في وسط المعارك وعند تصادم الجيوش والمواكب. وبعد ان استمرت على هذه الحال نحو ثلث ساعات ورات ان محبها قد ابطا دعت خادماً وبعثت به الى باب توما وقالت لهُ اذهب واحمل اليَّ اخبار الجيش واسال عن جوليان وارجع اليَّ به او بخبره فسار الخادم. ففرحت بامل الوقوف على خبر بعد برهة قصيرة مع انها كانت قادرة ان ترسل رسولاً حال وصولها الى البيت غير انها صبرت واحتملت ما كانت قد احتملت من العذاب بداعي تاخر رجوعهِ لانها كانت تظن انهُ ربما كان راجعاً فيصل قبل رجوع الخادم وغير ذلك مما يدل على ارتباكها واضطرابها من جرى ما كانت قد راتهُ وصادفتهُ ومن القلق الناتج عن خوفها من عدم فوزها بمقابلة محبها. وكان انتظارها رجوع الرسول حال كون جوليان قد ابطا بالعود عذاباً اشد من العذابات الجسدية الشديدة. على انها لم ترَ باساً للفرج والانسان في هذه الدنيا ملتزم ان يحتمل ما يكاد يكون احتمالهُ غير ممكن فانهُ عبد ظروفهِ واميالهِ واحتياجاتهِ

ولما راى شرحبيل بن حسنة ثبوت الرومان في القتال بعد ان انهزموا وان جيشهُ ضعيف بالنسبة الى عددهم واستعدادهم بعث الى خالد بن الوليد يخبرهُ بما صنع مع التوم وانهُ ظهر من اعمال توما ما لم يكن في حساب وانهُ يطلب اليهِ رجالاً لان الحرب عندهُ اشد من كل باب. فلما سمع خالد بتقهقرهم حمد الله وسال عن كيفية اخذ راية الصليب فاخبرهُ الرسول. فقال خالد ان توما عند الملك معظم وهو الذي يمنعهم عن الصلح ونرجو من الله ان يكفينا شرهُ فعد الى شرحبيل وقل لهُ كن حافظاً ما امرتك بهِ فكل فرقة مشغلة عنك وانا بالقرب منك وهذا ضرار بن الازور يطوف حول المدينة وكل وقت عندك. فرجع الرسول واخبرهُ بذلك فصبر وقاتل بقية يومهِ

وناصف الليل بدون ان تفوز اوغسطا بالاجتماع بجوليان ولا بالوقوف على خبر من اخبارهِ ومع انها كانت متعبة جداً لم تكن تقدر ان تنام فان الكدر والقلق والاضطرابات كانت قد نفت النوم من عينيها والراحة من جسدها واتعب المصائب انشغال البال. ولا نريد ان نطيل الكلام بوصف كلما كانت تحتملهُ ولذلك نكتفي بان نقول انها سلمت نفسها الى ضعف جنسها بعد جلدها وثباتها كالابطال فان المصيبة مست قلبها وقلب النساء لطيف وشديد الشعور فمتى مُسَّ يوثر في كل الجسد فبانت ملقاة على الارض عند فراشها تبكي وتنوح وتتنهد حال كونها تكاد تكون غائبة عن الصواب. وبعد ان صرفت نحو ساعتين على تلك الحال تغلب سلطان النوم عليها عند الفجر فنامت على الارض غير ان عواطفها لم تنم فانهُ بعد نومها باقل من ربع ساعة ذكرت اسم جوليان وتكلمت بعض كلمات كانت تكلمهُ بها وهي تحارب بجانبهِ وما قالتهُ هو تيقظ فان القوم اتون من الجهة اليمنى

وعند الفجر او بعده ببرهة قصيرة دعا توما اليه اعيان دمشق واكابرها فحضروا اليه فقال لهم يا قوم انه قد طاف عليكم قوم لا امان لهم ولا عهد لهم وقد اتوا يسكنون بلادكم فكيف صبركم على ذلك وعلى هتك النساء وسبي الاولاد وتكون نساؤكم جواري لهم واولادكم عبيدًا ولم تقع راية الصليب في ايديهم الا مما اضعتم من مصالحتهم وانا قد خرجت ولولم اصب بعيني لماعدت حتى افرغ منهم ولا بد من ان اخذ ثاري واقلع الف عين من العرب ولابد من رد راية الصليب. فقالوا ها نحن بين يديك وقد رضينا بما رضيت لنفسك فان امرتنا بالخروج خرجنا معك وان امرتنا بالقتال قاتلنا. فقال اعلموا ان من خاض الحروب لم يخف من شيء واني قد عزمت ان اهجم هذه الليلة واكبسهم في اماكنهم فان الليل مهيب وانتم اخبر بالبلد من غيركم فلا يبقى الليلة منكم احد حتى يتاهب للحرب ويخرج من الباب وارجو ان لا اعود حتى تنقضي الاشغال فاذا فرغت من القوم آخذ اميرهم اسيرًا واحمله الى الامبراطور فيامر فيه بامره. فقالوا حبًا وكرامة فعند ذلك فرق القوم على الباب الشرقي فرقة وعلى باب الجابية فرقة وهكذا على سائر الابواب وقال لهم لا تجزعوا فان امير القوم متباعد عنكم وليس هناك الا ادنيا القوم والموالي فاطحنوهم طحن الحصيد ودعا بفرقة اخرى الى باب الفراديس وهكذا رتب قوته واقام بالاستعدادات اللازمة لكبس العرب والقيام بالغار

وبعد ان نامت اوغسطا على تلك الحال نحو ساعتين فقط استيقظت وفي اول الامر لم تظن انها لا تزال بعيدة عن محبها فانها لم تكن قد رجعت الى نفسها حق الرجوع غير انها لما رات ان محبها لم يعد اليها وان الرسول قد عاد تشاءمت بالشر واخذت ترتجف وفرائصها ترتعد فارادت النهوض فلم تقدر فدعت الرسول اليها وقالت له ما الخبر. فقال ان الجيش سيكبس الاعداء في هذا المساء والقتال استمر امس الى نهاية النهار. فقالت اين سيدك جوليان. فعرف الخادم شدة اضطرابها من ارتجاف صوتها وضعفه. فقال لها ياسيدتي انني عند الخروج من هنا كانت الحرب لا تزال متشبة فلم اقدر ان اقف على خبره. فاستنتجت انه لم يسال عنه واطمانت بعض الاطمئنان على انها لامته على تهامله وعدم سواله فقال لها لقد سالت. فلما سمعت ذلك منه جرى الدم باردًا في عروقها وقالت الم تقف له على خبر. فقال لها الظاهر . . . فعارضته في الكلام وقالت له يا ويحك الا تعلم ان تجيب على خطابي بما يلزم قل لي هل بحثت عنه وسالت او لا وهل وجدته او وقفت له على خبر او لا. فقال لها لقد سالت عنه وبحثت كما اخبرتك ولكن لم . . فعارضته اذ انها رات انه لا اقتدار لها على التجلد وقالت له اخرج بالحال ونهضت كانها قد اصيبت بداء الجنون واغلقت باب مخدعها والقت نفسها على الفراش واستخرطت في البكاء وهي تقول يا لسوء حظي هذه نهاية حيوة لولا الغرام لكانت اسعد حيوة فلا ارى بابًا للفرج فان قلبي لا يقدر ان يثبت على هذا الهم ولا ان يطيق الفراق فبدون جوليان العالم ظلام وشقاء وعناء وهو وبه كل الفرج والسعادة والسرور فلا اعيش بعده يومًا ولا اكون لغيره فهو حبيبي ليس سواه وهو نصيبي فان تعسر الحصول عليه في هذا العالم يتيسر في العالم الآتي. وبالجملة نقول انها اطالت الكلام المتعلق بندب سوء حظها وبقرب حلول اجلها وصممت في اول من ساعة على ان تخرج مع الجنود في هجومهم في ذلك الليل لتلحق نفسها بحبها بالطريقة التي مات فيها وفي نفس المكان. فهذا التصميم كفف دموعها وشدد عزمها وحملها على ان تغسل وجهها وتطلب طعامًا

فاكلت كفايتها ونامت طلبًا لراحة الجسد. ورات يدها الجميلة قبل ان نامت فقالت في نفسها ستزول هذه اليد في اقل من يوم واحد. ومن الغريب انها هي كانت عازمة على تعريض نفسها للقتل وكانت قادرة على ان تخلص نفسها منهُ ومع ذلك كانت ترى بابًا للامل اي انها كانت تعلق املها بالنجاة مما كانت هي مزمعة ان تطرح نفسها فيهِ وخلاصها متعلق بارادتها وهذا هو الامل الذي ربما كان الانسان لا يعيش لحظة بدونهِ حتى انهُ يبني لنفسهِ تصورًا عند الشدة بالمعجزات او بالحصول على مساعدة الله او غير ذلك. وطال زمان نومها. غير انهُ كان نومًا مكدرًا باحلام مرعبة. ولم تنثنِ عن عزمها بها. فلما استيقظت اكلت مرة ثانية ولبست ثياب جندي وتقلدت سلاحًا وسارت الى المعسكر حسب العادة. وكان قد شاع خبر فقد جوليان واخذ القوم في ان يتاسفوا لفقدهِ ويثنوا عليهِ ولا سيما القواد. فتذكرت اوغسطا ما يقال من انهُ لا خير في يوم مدحت بهِ اذ انهُ يوم موت الممدوح. فان الحسد في حياتهِ يسد افواه الناس ولا سيما الذين هم ابناء مدينتهِ وحيهِ عن مدحهِ لئلا يكونوا هم واسطة لتقدمهِ عليهم. ومع ذلك لم تذرف دمعة لان تصميمها على القيام بثارهِ ثم الموت انشف دموعها وجعل ضعفها قوة وحزنها ميلًا شديدًا الى القيام باخذ الثار

هذا وبعد ان رتب توما الجيوش امام الابواب اقام ناقوسًا وقال لهم متى سمعتموهُ فهي العلامة التي بيننا فافتحوا الابواب واخرجوا مسرعين. هذا بعد ان كان قد جمع اليهِ جميع ابطال الرومان الذين كانوا في المدينة وقال لهم قد قلت ان استماع صوت الناقوس العلامة بيننا فعند ذلك افتحوا الابواب واخرجوا مسرعين الى اعدائكم ولا تجدوا رجالًا نيامًا الا وضعوا السيوف فيهم فان فعلتم ذلك فرقتم جمعهم في هذه الليلة وانكسروا كسرة لا يجبرون بعدها ابدًا. ففرح الرومان بذلك وخرجوا الى حيث امرهم وقعدت كل فرقة عند بابها منتظرة صوت الناقوس ودعا توما برجل من رجالهِ وقال لهُ خذ ناقوسًا واعلُ بهِ على الباب فاذا رايتنا قد فتحناهُ فاضرب بهِ ضربة خفيفة يسمعها قومنا. وسار بفرقة من الجيش مدرعة وفي ايديها السيوف وسار توما في طليعتها. وعند ما تكامل عدد فرقتهِ قال لرجالها يا قوم اذا فتحنا لكم الباب فاسرعوا الى عدوكم وجدوا في سعيكم الى ان تصلوا الى القوم فاذا وصلتم اليهم فاحملوا ومكنوا السيوف فيهم ومن صاح منهم بالامان فلا تبقوا عليهِ الا ان يكون امير القوم ومن ابصر منكم راية الصليب فلياخذها. ثم فتح الباب وطرق الناقوس وهجم الرومان على العرب وهم في غفلة. وكانت اوغسطا مع جيش توما الذي خرج من باب توما وامامهُ شرحبيل بن حسنة ومعهُ زوجة ابان المشهورة وهي التي جرحت توما بسهمها. وعندما خرج الرومان من الابواب سمع العرب صوت خروجهم فخافوا من غوائل الاخذ بالغفلة غير ان بعضهم اسرع الى ايقاظ البعض الآخر وتواثبوا بجملتهم المعهودة حتى انهُ لم يدركهم الرومان الا بعد ان تقلدوا السلاح وباتوا على حذر غير انهم التزموا ان يصادموا وهم على غير ترتيب. وانتشب القتال في الظلام وكثر الضجيج والصراخ والانين. فسمع خالد بن الوليد صوت انتشاب الحرب بين الطلائع والاعداء فنهض منذ هلّ من جرى شدة الزعقات التي كان يسمعها فصاح واغوثاه وا اسلاماه كيد قومي ورب الكعبة اللهم انظر اليهم بعينك التي لا تنام وانصرهم يا ارحم الراحمين. وسار خالد بعد ذلك بسرعة ومعهُ اربعمائة فارس من اصحابهِ وهو بغير درع ولابس ثوب كتان من عمل الشام وكان

سناتي بقيتها

ملح

العقل في البخل

خرج رجل الى بلد فنزل بقوم اياماً لا يكلفهم مونة نفقتهِ حتى كان يوماً قد احضر قطعة لحم موزونة فتركها في البيت وخرج ثم عاد فلم يجدها فسال عنها فقالوا قد اكلها الهرّ فقال ان الهرّ لا ياكل كل هذا قالوا قد اكلها فقال انا اعرف ذلك وعمد الى الهرّ فاختطفهُ وربطهُ واحضر ميزاناً فوزنهُ واذا هو بوزن اللحمة فقال يابني العم ان كان هذا الهرّ فاين اللحمة وان كان هذا اللحمة فاين الهرّ فانكم لسارقوها ولا اتركنكم او تحضروالي اياها . قال فضحكوا حتى غابوا وقالوا قد مزحنا معك ثم احضروها

النباهة

قيل كان احمد بن المدبر الكاتب المشهور اذا مدحهُ شاعر ولم يعجبهُ شعرهُ قال لغلامهِ امضِ بهِ الى الجامع ولا تفارقهُ حتى يصلي مائتي ركعةٍ ثم يطلقهُ . فتحاماهُ الشعراء فجاءَهُ الحسين بن عبد السلام المصري المعروف بالجمل فاستاذنهُ بالمدح فقال لهُ قد عرفت الشرط قال نعم وانشد

اردنا في ابي حسنٍ مديحاً
كما بالمدح تُنتجع الولاةُ
وقلنا اكرم الثقلين طرّاً
ومن كفيهِ دجلة والفراتُ
فقالوا يقبل المدحات لكن
جوائزهُ عليهنَّ الصلوةُ
فقلت لهم وما تغني صلوةٌ
عيالي انما الشان الزكوةُ
فيامر لي بكسر الصاد منها
فتصبح لي الصلوة هي الصِلاتُ

فضحك ابن المدبر واحسن اليهِ

حسن الجواب

من اللطائف ما يحكى ان رجلين من اكابر العلماء ذهبا الى صديق لهما فلما اتيا الباب تعازما على الدخول طويلاً ثم اقسم احدهما على الاخر فدخل وقال اذاً اكون حاجباً فقال صاحبهُ والحاجب على العين

الجواب البليغ

مدح ابو عبادة البحتري طاهر بن اسمعيل الهاشمي فبعث اليهِ طاهر بدنانير وكتب معها

لو يكون الحباء حسب الذي انـ
ـتَ لدينا لهُ محلٌّ واهلُ
لحبيتَ اللجين والدرَّ والياقوت حبواً وكان ذاك يقلُّ
والشريف الظريف يسمح بالعذ
ر اذا قصر الصديق المقلُّ

فردها البحتري وكتب اليهِ

بابي انت انت للبرّ اهلُ
والمساعي بعدٌ وسعيك قبلُ
والنوال القليل يكثر ان شا
ء مرجيك والكثير يقلُّ
غير اني رددتُ برّك اذ كا
ن رباً منك والربا لا يحلُّ
واذا ما جزيت شعراً بشعرٍ
يبلغ الحقّ والدنانير فضلُ

التهكم

قيل كان هشام بن عبد الملك احول فخرج يوماً فلقيهُ رجل على فرس شموس فلما راى جيش هشام نفر وثار حتى كاد يصدم هشاماً . فقال هشام قاتلك الله اذا كان فرسك شموساً فلا تخرج بهِ بين الناس . فقال جعلت فداك والله ما فرسي بشموس ولكنهُ ظنك حولان البيطار فنفر. وكان البيطار احول فشتمهما هشام

الجنان

الجزء الثاني والعشرون

في ١٥ تشرين الثاني سنة ١٨٧٤

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

من المقرر ان الفرنساويين يرون يد المانيا في كل عمل في اوربا حتى في اقاصي الشرق والغرب وينسبون اليها اعمالاً مهمة مغطاة بستر السياسة المقصود منها عندهم جر عظمة فوق عظمتهم وقوة فوق قوتهم وطرح الصوالح الفرنساوية المادية والادبية في ظل ناتج عن نتائج حرب اثارتها امبراطورية عندما احدقت الاخطار بها من كل جانب ورات انهُ لا يخلصها من مخالبها الا الانتصار من جارة طالما كانت من الد الاعداء وضم بلاد ومجد لتلك الامة العظيمة التي قد زلزلت عروش ملوك كثيرين ودخلت براياتها اكثر عواصم اوربا وان الالمانيين متيقنون بان فرنسا تطلب القيام بالثار ولو التزمت ان تصرف كل اموالها وتهلك جيشاً بعد جيش في ميادين الحروب وتحصد من المنافع المادية اقل مما تزرع لنوال مجد مفقود ومركز ماض وترجيع ولايتين يذكرانها بالمصائب التي حلت بها حتى انها قد شرعت في طلب الاتحاد مع دول اوربا مبينة نصيبها على ان تشتري ذلك الاتحاد باغلى الاثمان فالصوالح التي كانت عزيزة عندها في الشرق والقواعد السياسية التي كان الامبراطور نابوليون يجرد ذلك السيف البتار لصيانتها والمحافظة عليها قد امست بالنظر الى مصلحتها الحالية في اقل من المحل الثاني ولا تبشرنا هذه الحال بثبوت السلام ولا بصفاء البواطن ولاسيما بعد ان نرى دولة عظيمة خارجة من انتصار نافع وحاصلة على اتحاد مهم في الداخل وفي الخارج لا تنام مرتاحة البال وتتصرف تصرف دولة حاملة على عاتقها اخطاراً جمة لا تقدر ان تنزلها لئلا تصارعها فصممت على ان تجمع قوة عظيمة لتقدر ان تقوم بدفاعها عندما تمس الحاجة ومن مطالعة خطاب حضرة امبراطور المانيا نرى ان اهتمام حكومته مصروف في تقوية الجيوش والبوارج في بروسيا وفي الدول الالمانية المتحدة معها ولا نعجب من ذلك في الظروف الجارية ولكننا نعجب اذا راينا غيرهُ في تلك الظروف فان المانيا محاطة بدول لا تقدر ان ترتاح حتى الراحة ما لم تكن مستعدة على الدوام للدفاع بحيث تحملها على الامتناع عن مهاجمتها خوفاً من قوتها لانهُ بعد فوزها العظيم احتياجاتها الصحيحة انما هي الى السلام لتقرير الحالة التي قد بلغتها وتتميم سن النظامات التي لا غنى لها عنها بعد ان اصبحت على ما قد اصبحت عليهِ وفي داخليتها جيش جرار من المضادات الادبية التي لا يتعجب العالم اذا راى في عواقبها قوات مادية خارجية وداخلية فان نسبتها الى فرنسا معلومة وما ادرانا ماذا تكون نسبتها الى النمسا بعد ان جرى بينهما ما قد جرى سنة ١٨٦٦

انكلها على القرابة المحافظة على صداقة روسيا اذا
عمل زوان فيه اخلاف صوالح شرقية او شمالية
تمكنت فرنسا من ان توافقها عليها لا يجديها نفعًا
ليس المقصود ان روسيا التي قد مكنتها من الفوز
على فرنسا بالمحافظ على الحيادة عند فتح الحرب كما مكنتها
فرنسا من غلبة النمسا بالمحافظة عليها قد ندمت على
ما قد فعلت وراحت تطالب رد ما قد فات باجراآت
اخرى ولكنه وجوب مراعاة ظروف حالية وجعل
حساب لما ربما كان ينتج عن الخلل الذي قد وقع في
الموازنة الاوروبية بحيث بات يميل ميزان القوة في يد
روسيا فاخذت الدول المتضادة في ان تواددها وتتقرب
اليها باملٍ نوال اتحادها ومما يبين ان روسيا ليست
بمتجردة كل التجرد عن التنكر في ما يوافقها في
الاستقبال ولئن كان بخسارة اتحاد المانيا ما تسمعه
حينًا بعد حين من اشتراكها الغير الرسمي مع فرنسا
بالتشكي من مطامع المانيا ومداخلاتها ولو كانت
تشكيات الفرنساويين كلها صحيحة لاستغربنا ثبوت
السلام الى الان وقد راى حضرة امبراطور المانيا انه
من مصلحته اقامة الحجة على التهمات التي باتت ملقاة
على حكومته فقال في خطابه انه لا يحتفل بها ما لم
يتحول الكلام الى اعمال ولم يغفل عن ان يقول ما
يريح افكار الناس من جهة مقاصد المانيا فقال في
ذلك الخطاب انه لا يستخدم قوة المانيا المتحدة الا في
سبيل الدفاع وقد سبقه الامبراطور نابوليون الثالث الى
ما هو كذلك فقال ان الامبراطورية تماهي السلام وان
خزائن العالم مملوة سلامًا ثبت عكس ذلك فكان
السلام حربًا بدون مسوغ كاف والامبراطورية تنا لا
حيث ما من نفع لفرنسا من القتال على ان الظروف
التي تكلم فيها امبراطور الفرنساويين هي غير الظروف
التي يتكلم فيها امبراطور الالمانيين فان امبراطورية
المانيا ثابتة الاساسات وهي خارجة من فوز تابع لفوز
ومن نجاح في السياسة خال من التأخر ولا يناسبها
غير السلام وابعاد الحروب وتضعيف اعدائها المتحزبين
لخدمة الدين بالسياسة مع ان امبراطورية فرنسا
كانت خارجة من فشل مكسيكو ومن غلطة تمكين
بروسيا من الفوز على النمسا ومن اسعاف ايطاليا
في الانضمام والاستيلاء على بعض املاك حضرة البابا
ثم باغاظتها بمنعها عن تكميل انضمامها ووضع جنود
لدفعها في البر في رومية وبارجة في البحر ومن اغاظة
روسيا في مضادة عصاة اكريت حتى ان الفرنساويين
اصبحوا يترصدون الفرصة المناسبة لقلبها فلما رات
ذلك اخذت توهم الناس بانها معولة على السلام وهي
تتجهز وتتاهب لانها تاكدت ان ثبوتها انما يكون بواسطة
فتح حرب يعود على فرنسا بالنفع المادي والادبي
ويصلح اعظم اغلاطها وهي تمكين بروسيا من ان تعظم
مع انه كان قادرًا على منعها عن ذلك . فعندما بشر
الامبراطور نابوليون العالم بالسلام كان في ظروف
مخالفة لظروف امبراطور المانيا وما قاله الاول عام
اذ قال الامبراطورية هي السلام اي انها تحافظ على
سلام اوربا اما امبراطور المانيا فقد قال انه لا يحارب
بجيش المانيا المتحد الا للقيام بالدفاع ولا نظن انه
يستنتج من ذلك انه يحارب بجيش بروسيا وحدها
لغير الدفاع والارجح في هذه الاحوال انه اذا انتشبت
حرب لا تكون المانيا الدولة المبتدئة بها غير انها انما
انتشبت حرب بين الدولة وخدمة الدين تكون في
الحركة حيث تتمكن من المداخلة ومن الامور التي تستحق
الذكر اتساع دائرة الحرب بين السياسة وخدمة الدين
ولا سيما في البلدان الكاثوليكية فاعداء الدون كارلوس
يخافونه لانهم يعلمون انه يكون عضدًا لعنصر خدمة
الدين وانشقاق فرنسا هو في الاكثر من جرى خوف
الجمهوريين من ان يرجع الملكيون السلطان الديني
بترجيع احد العائلة البوربونية الذين قد هلك من

فرنسا اكثر من مليون من الانفس لقلب قواعدهم وسلاطينهم ومن خوف الملكيين من ان يحارب الجمهوريون الكنيسة محاربة تحاكي محاربتهم لها في اواخر القرن الماضي وفي المانيا فتلك حرب الاسباب المذكورة ايضاً والنمسا وسويسرا قد اشغلتا فيها وكذا غيرها فهذه احوال لا يقدر الانسان ان يقطع النظر عن اهميتها ولا سيما اذ ربما كانت عواقبها سفك دماء وخراب مدن فان فرنسا لا تزال في مركز لا يخلو من الخاطر والاتعاب بالنظر الى انشقاقاتها وهذه الانشقاقات هي التي اتت بالثورة الماضية وكل من يظن ان حوادث اوربا لا علاقة لها بالشرق يخطئ اذ اننا نرى عندنا صدى لاكثر سياسات دولها فان الامور الكنائيسية جارية عندنا وهي متعلقة بالفاتيكان ايضاً وكذلك التجهيزات والترتيبات الكثيرة هذا وكل ما يوثر في اوربا يوثر في تجارتنا وفي ما لينا وكذلك ما يشغل حكومتنا المركزية يوثر فينا لا يقدر الشرقي ان يقطع النظر عن حالة اوربا وهذا هو مصدر اهمية الاخبار السياسية عندنا ولا نقدر ان نرى في هذا الزمان اسباب الراحة في العالم كما اننا لا نرى ما يدل على قرب وقوع حرب لا خصوصية ولا عمومية لا من جهة فرنسا ولا المانيا هذا ما لم يحدث امر غير منتظر فتنشب تلك النيران التي تنفصل بين العناصر المتضادة وتقرر الحال لاهل الحرية من الحزب المضاد للكنيسة او لاهل الكنيسة اما الاغلبية في العالم فهي الآن للذين لا يرتضون بالخضوع للسلطان الكنائسي المطلق هذا اذا حسبنا اهل الحرية من الكاثوليك والطوائف الغير الكاثوليكية والبرنس بسمارك قد فاز بسياسته من البداية الى النهاية بنجح واي نجاح ودخوله في حرب حزب خدمة الدين لم تتم الا بعد تامل كاف وهو معلق امله بالفوز ومن المعلوم ان اهل الدين في الروحيات يستندون الى معونة الله سبحانه وتعالى فالكنيسة الكاثوليكية موسسة اعمالها على امل رقيق نال حضرة البابا في احد خطاباته ما معناه ان الله لا يترك بيعته فامل البرنس بسمارك متعلق بتعديلات سياسية وبل اكثرية امة عظيمة ولخدمة الدين امل مادي علاوة على الامل الروحي وهو اتفاق صوالحهم وصوالح فرنسا وعندنا ان البرنس بسمارك يحارب الادبيات بالماديات وكثيرون من اهل الحرية المرتبة لا يستحسنون ذلك ويسمونه اضطهاداً غير ان السياسة في هذا العصر تراعي مصلحتها وتدوس كل التوائح لانفاذها ونظن انها كانت على هذه الحال في جميع الازمان ما لم تكن الحرية تامة فيها كما في امركا الآن فانها سياسياً لا تراعي مذهباً ولا تضاد مذهباً ولا تعارض الادبيات اما في اوربا فالذين ابتداوا في جعل الماديات ضداً للادبيات في الزمان الحديث هم الذين ادعوا بان قواعدهم حرة اذ ان فرنسا التي هي عضد الدين الآن كانت علة خرابه في بلادها في اواخر القرن الماضي فهذه احوال لا بد من وصولها الى النهاية بعد زمان ربما كان غير بعيد جداً والحاضر لا يحملنا على تعليق الامل بفض مشاكلها بالحب والسلامة فان الدم والنار هما اللذان يحكمان بالغلبة لحزب من الحزبين ونحن في الشرق اذا غضضنا النظر عن غرض ادبي ضيق الدائرة لا نتمنى الا ان يكون الفوز لحزب يحافظ على الراحة والنظام لتبقى التجارة سارية

مصر

قد ذكر في الوقائع المصرية ما نصه

تعيين حضرة سعادتلو مختار باشا سردار الحضرة الفخيمة الخديوية

تعيين حضرة سعادتلو حسن حلمي باشا وكيل المالية سابقاً لمحافظة الاسكندرية

تعيين حضرة عزتلو محمود بك البارودي بوظيفة

مكتوبجي بالمعية السنية

تعيين حضرة عزتلو محمد بك سعيد احمد لديوان تفتيش الايرادات المتشكل في هذه الايام بدلاً عن حضرة سعادتلو مختار باشا

مما هو غني عن البيان ولا يخفى على انسان ان حضرة الجناب الخديوي الافخم منذ اخذه بزمام الحكومة المصرية اعتنى كل الاعتناء بالانشاآت الجليلة والاجراآت الخيرية البادية اسرارها الظاهرة اثارها وبذلك تزايدت الثروة والعمارية وراجت الزراعات والامور التجارية وعادت على الحكومة بتزايد الواردات وحيث انها في مقابلة المصاريف العمومية كما هو معلوم وداخلة تحت اصول مخصوصة يلزم حفظها من تطرق الخلل اليها وذلك لا يكون الا بتشكيل هيئة تفتيشية فلهذا شكلت الان تلك الهيئة وسميت ديوان تفتيش الايرادات وهي من فروع المالية وعما قريب تتم لائحتها الكافلة ببيان كلياتها وجزئياتها وتنشر كغيرها من مهمات اللوائح ومنشوراتها

الجوع في بر الاناضول

ان الاخبار الاخيرة التي قد قراناها في جريدة الليفانت هرالد بخصوص الجوع في بر الاناضول لا تعزي كثيراً قلوب الذين عندهم من شعائر الانسانية والشفقة ما يحملهم على الاشتراك مع ابناء جنسهم البشر في الحاسيات عند وقوعهم في المصائب والويلات ولا سيما اذا كانوا قد وقعوا فيها بدون ان يقصروا في شيء من واجباتهم اذ انه من المعلوم ان ضيق اهالي البلاد المصابة بالجوع هو نتيجة تقصيرات الادارة السابقة وظلم الذين يرسلون ليقوموا بامور بة العدل والراحة وقد قالت تلك الجريدة ان الذين بقوا من الذين اصيبوا بالجوع في السنة الماضية قد اخذوا في ان يشعروا بالضيق من جرى البرد والجوع وان الدلائل الحاضرة تبين ان برد السنة القادمة سيكون شديداً وان ارسال الاسعاف اليهم لا يجرى بهمة فان صعوبات النقل من الشواطي الى الداخلية كثيرة جداً وانه كلما تقدمنا في فصل الشتاء تقل الحيوانات ويتعسر سلوكها من مكان الى مكان هذا ولا يلزم ان نطيل الشرح بهذا الشان وان نبين كلما قد قالت تلك الجريدة ما يفتت الاكباد ولكننا نكتفي بان نقول انا نعلم ان بعض جهات سورية التي لم تحصل على مواسم مقبلة في هذه السنة ربما كانت تدعونا حالتها الى اسعافها بالنقود غير ان ذلك لا يجب ان يمنعنا نحن مع عسر احوالنا العمومية وكل المدن الشرقية في اسيا عن ان نهتم بابناء مملكتنا العثمانية المنكودي الحظ الذين لا يستغنون عن الاحسانات العمومية ولئن كانت قد شرعت الحكومة السنية في ارسال امدادات لهم ومن الموافق ان تقيم كل مدينة عمدة لجمع الاحسان ولئن كان قليلاً وان لا تخجل مدينة من ارسال امداد ولو كان الف غرش فقط والله يجازي المحسنين خيراً

فرنسا واسبانيا

قالت جريدة التيمس المظنون انه لا تنتج نتائج سياسية من جرى ارسال التحرير الاسبانيولي المتضمن تشكيات اسبانيا من فرنسا الى الحكومة الفرنساوية ومع ذلك قد حول افكار الناس الى حكومة مدريد الاسبانيولية حتى انهم باتوا يفحصون عن المقصود من ذلك وعما يجري بعده. ومن المؤكد ان ظروفاً كتلك الظروف تاتي باراجيف كثيرة ولا بد للانسان من

ان يفحصها حتى ينابيعها ليقف على الحقيقة . وقد قيل انهُ ربما كانت حكومة المارشال سيرانو الاسبانيولية تبادر الى اصدار تحرير آخر بالتشكيات المذكورة وبارسالهِ الى حكومة غير حكومة باريز (اي الى حكومة المانيا) وهذا القول مقارن لقول الذين طالما قالوا ان البرنس بسمارك هو المحرك الاول لاسباب اذلال فرنسا . ومن الاشاعات التي لا تصدق ما قيل من انهُ ربما كانت المانيا تعطي حكومة اسبانيا نقودًا للقيام بمقتضيات الحرب اما بواسطة الخزينة واما بواسطة القرض العام . ومن المعلوم ان حكومة المانيا قد خدمت حكومة المرشال سيرانو الاسبانيولية خدمة مهمة جدًّا فانها مكنتهُ هو ومكنت وزراءهُ من الحصول على اعتراف دول اوربا بحكومتهم ومع ذلك حصول اسبانيا على قرض مالي من الامة الالمانية هو من متعلقات اولئك الذين سيبادرون الى قرض اموالهم . ومن الامور الممكنة ان تسعف دولةٌ دولةً اخرى بالمال لقيام حرب غير ان هذا الاسعاف قلما يجري وقد تفردت بهِ في بعض الازمنة دولة انكلترا الكثيرة الاحتمال . اما الالمان فذلك ليس من عاداتهم . والبرنس بسمارك لا يقدر ان يصرف شيئًا من مال الخزينة الالمانية وسطوتهُ النافذة لا تقدر ان تجعل الذين عندهم اموال يبادرون الى ان يقرضوا اسبانيا حال كونهم يعرفون حالة المالية الاسبانيولية وقد قيل ان حكومة اسبانيا طلبت الى اصحاب المالية من الالمان بان يعقدوا قرضًا لها فابوا . وقد نبهت الافكار بواسطة ارسال ذلك التحرير الى فرنسا اذ انهُ قد تبين منهُ ان المرشال سيرانو وقومهُ عالمون انهم لا يقدرون ان يطيلوا زمان الاهمال الذي يظهر عدم الاقتدار والاهلية . فان وقوع الاحتقار على الحكومة يقتضي اليأس بوقوع الامة في اضطراب . فان الاحوال قد زادت اضطرابًا منذ اشهر . فان كل يوم اهال في بلاد فيها ثورة في وسطها يعد يوم كسر . ولا يخفى ان آمال الامة اشتدت عندما كان الجنرال موريونز يتقدم ضد سوموروستو حتى ان انكسارهُ لم يقطع تلك الامال . والذين ظنوا انهُ بعد تخليص بلباو تخمد الثورة بجملة واحدة شديدة اقاموا افراحًا عظيمة عندما سمعوا بتخليصها . وفي اثناء تقلد المرشال كونشا القيادة كانت الامة تنتظر فوزًا قاطعًا كل يوم . حتى ان العقلاء من تلك الامة تنشطوا فان الحكومة كانت قد فازت باخماد ثورة العصاة الذين كانوا من الجمهور بين الغير المعتدلين في الجنوب وبفتح قرطجنه وقطع الثورة منها وبتخليص مدريد من سلطان الاوباش حتى ان نفس الذين كانوا قد اهاجوا ثورة ليقيموا جمهورية اتحادية وقعوا في اليأس وعدلوا عن محاولة القيام بمقاصدهم على انهُ منذ قتل المرشال كونشا اخذ امل الامة في الضعف . ومع انهُ قد قيل ان كثيرين من القواد يقدرون ان يقوموا بعملهِ لم يظهر بعد من يقدر ان يقوم بذلك بالفعل والامة الاسبانيولية تترقب بكل تدقيق الاحوال المرتبكة التي قد وصفها مكاتبنا وحكمها المتعلق بها هو بما لا يوافق حكومة المرشال سيرانو . حتى انهُ لا بد من ان يرى رئيس الحكومة ووزراؤهُ ما يحيط بهم من الشك وعدم الاركان . وعند اصحاب الملاحظة لا بد لحكومة اسبانيا اما من ان تتحرك للقيام بالعمل بنشاط واما من السقوط . ومن المعلوم انها لا تسقط بارادتها ولذلك لا بد من ان ننتظر حدوث شيء . اما نحن فمقرر عندنا ان حكومة مدريد الاسبانيولية في الحال ترى انها في خطر . واحتياجها ليس هو الى رجال شديدي العزم حال كونهِ يقدر اكثر الرجال ان يصيروا شديدي العزم عند وقوعهم في الضيق . ولا تحتاج الى مشيرين في الخارج . ومن الموكد عندنا انهُ لو قدرت الحكومة ان تقيم قرضًا بواسطة بذل

دخل مستقبل او جيشاً بتشديد نظام الدخول في العسكرية او مساعدة خارجية وسائط لا نصر بصونها او بنفوذ بغية ولو تكبد الجيش اعظم الخسائر لما تاخرت عن اجراء ما يوصلها الى ذلك. غير اننا نرتاب في هل اشد عزم واشجع سياسة تقدر ان تقوما باجراءات مهمة حال كون ينابيع قوتها قد امست في ما قد امست فيه ومركز الحرب قد بات على ما هو عليه الان والاهمية الاولى للامر الحربي وهو هل تقدر الحكومة ان تهلك جيش الدون كارلوس او تبدد شمله او لا فالسياسة الحزبية والسياسة الخارجية والمالية هي في المحل الثاني وذلك في المحل الاول. وقد شهد اعرف الناس الموجودين في مركز الحرب ان الكارلوسيين قد قووا مراكزهم في نافار وكويبوزكوا وانهم حاصلون على جيش كثير منظم حتى انه ربما كان يصعب على الجنرال موريونز ان ينتصر عليهم بواسطة الجيش الكائن تحت تسلطه. هذا ومن المحقق ان الانسان لا يقدر ان يحكم بالنصر لفئة دون اخرى ولذلك ربما كان يتيسر ان يصير التغلب على مراكز جيش الكارلوسيين الاولية بحركة حربية عظيمة بحيث تنقطع امال الدون كارلوس في الحال. غير ان الظروف تدل على انها مضادة لفوز الحكومة بنجاح كذلك النجاح. وقد ظهر بتحرير مدقق وارد من مركز الحرب انه ما دام الدون كارلوس قادراً على ان يحصل على زاد ومهمات حربية يقدر ان يستخف بهجمات حكومة سيرانو. هذا وربما كان الكارلوسيون لا يقدرون ان يخرجوا من مراكزهم ليثيروا الحرب خارجها ويوسعوا دوائرهم على انهم ربما كانوا يقدرون ان يثبتوا فيها الى ما شاء الله. هذا ومن المعلوم ان زمان القيام بالاعمال الحربية يكاد ينتهي لانه يكاد يكون مقرراً ان الاسبانيوليين لا يحاربون في الشتاء. ولذلك نقول انه مهما كانت عزائم حكومة مدريد شديدة لا تقدر ان تقوم باعمال قاطعة في هذا الشتاء. واذا سلك المرشال سيرانو وحكومته مسلك الحكمة يحاولان عقد صلح بينهما وبين الامة باظهار اهتمامهما في الاستعداد في فصل الشتاء واجتهادهما بان لا يذهب الزمان سدى بحيث يكونان قادرين ان ينهيا الحرب في اوائل الربيع بجيش قادر كافٍ. ومن المؤكد ان مركز حكومة اسبانيا اقرب للفوز كثيراً من مركز الكارلوسيين هذا اذا استخدمت الوسائط الموجودة عندها بنشاط كافٍ. فاذا منعت المهمات عن المرور بواسطة الحدود الفرنساوية الى مراكز الكارلوسيين واقامت البوارج الاسبانيولية بواجباتها لا بد من ان تسد الابواب التي تدخل اليهم المساعدات بها من المتحزبين لهم ومن التجار. وبعد اتمام ذلك يكون سقوط الثورة متوقف على الزمان

المانيا وايطاليا

قالت جريدة التيمس انه قد قالت جريدة النورجرمان كازت ان امبراطور المانيا قد التزم ان يمتنع عن اجابة دعوة ملك ايطاليا وقد تاسف جداً من جرى ذلك غير انه مقرر ان ذهابه الى رومية قد تاجل فانه لا بد منه. اما سبب امتناعه عن الذهاب فهو حكم اطبائه. ولا يخفى ان القوم في المانيا وفي ايطاليا يتاسفون من جرى ذلك على ان كل من يعرف شدة البرد والمطر في ابتداء فصل الشتاء في ايطاليا يحكم باصابة راي اولئك الاطباء. وقد قبل بتفويض انه بعد سنة يقام بهذه الزيارة لرد زيارة حضرة ملك ايطاليا. واجتماع الملوك بالزيارات قد صار من العادات المقررة في سياسة هذا الزمان. اما اهمية زيارة ملك ايطاليا لامبراطور المانيا فلم تقل بسبب ذهابه الى فينا ليثومر بزيارة ودادية لامبراطور النمسا. وكان المقصود منها ان يقرر ان كل الصعوبات التي كانت تحول دون تقرير

الصداقة التامة بين المانيا وايطاليا قبل استيلائها على رومية قد زالت وقد مضى ما قد مضى . ومن المعلوم ان مركز ايطاليا في اثناء الحرب التي كانت منتشبة بين فرنسا والمانيا كان مركزًا صعبًا جدًّا . فان شدة رغبة الامة الايطالية في الاستيلاء على رومية اثرت في الصلات التي كانت جارية بين الدولتين المتحاربتين والمظنون ان الامبراطور نابوليون الثالث كان يميل الى ان يمكن ايطاليا من الاستيلاء على رومية للحصول على خدمة تعود بالنفع على فرنسا . وقد اتضح بالحوادث الاخيرة ان المانيا كانت تود ان ترى البلاد التي كانت فرنسا تحميها (بلاد حضرة البابا) خارجة من تلك الحماية ولو باتت استقلاليتها ملغاة او كلفت آكلامًا كثيرة . فهذه الحال اوقعت ايطاليا بارتباك وباتت مترددة عن مجاراة الدولتين غير ان الصعوبة فضت بدون ان تلتزم ان تختار جهة دون اخرى . ومع انها لم تحمل خسارة بداعي الحرب التي انتشبت بين حليفتيها القديمتين لا تقدر ان تتذكر فوزها بمرغوبها في رومية ما لم تنسبهُ الى انتصار بروسيا . والمظنون ان المورخين القادمين سيقولون ان تقرير استقلالية ايطاليا من اعظم المشروعات السياسية التي جرت في هذا العصر . هذا ولا تزال تغييرات اخرى محتاجة الى التقرير وتغييرات كثيرة ليست بمتوقفة كل التوقف على اتحاد ايطاليا غير انها ليست بمنفصلة عنها كل الانفصال فان كل ما من شانهِ ترقية اسباب الاتفاق الجاري بين المانيا وايطاليا لا يعد غير مهم في الظروف الجارية . ومما اوقع ذلك الاتفاق في خطر نشر موسيو مارمورا وزير ايطاليا السابق اخبارًا مكدرة غير انهُ بعد ذلك بزمان قصير نشر البرنس بسمارك في العالم انهُ مقرر عندهُ ان ما فعلهُ ذلك الوزير يأول الى تشديد وسائط ذلك الاتفاق . وقد جرى ذلك بالفعل فان العلاقات بين الدولتين قد تحسنت وتشددت . فان ما يجريهِ حزب خدمة الدين في بلد منهما يوثر في الاخرى . ومع ان التاثير الضعيف في الدنيا الناتج عن صراخ الذي يكاد يصل الى السماء هو ضعيف نسمع لهُ صدى في مانة جمهور مهم من الالمان ومضادة البرنس بسمارك الشديدة لسياسة خدمة الدين تصادف اشتراكًا في الحاسيات في مكان بعيد وراء جبال الالب وفي عبر الرين . ولا ريب في ان ذهاب امبراطور المانيا الى هناك بعد اشهر قليلة يقوي عناصر الاشتراك مع المانيا في مضادة خدمة الدين . والدولتان في احتياج شديد الى كل العضد الادبي الذي تقدران ان تفوزا بالحصول عليهِ من نفسها او من ينابيع خارجية . ودولة ايطاليا هي دولة جديدة من جميع الوجوه ولها علاقات لم تتضح الا منذ زمن قصير ولذلك ليس لها سبيل واضح . وهي ذات مصروف كثير لا بد منهُ بداعي دين كثير وجيش جرار وتغييرات مدنية ولذلك كلما يقربها من السلطان الالماني ويقويها في الاتحاد معهُ انما هو ربح واضح . غير انهُ من الموكد ان سياسة المانيا تعتني في ان تنظم اشتراك ايطاليا معها بالحاسيات . ومن الخطا ان نقول ان المانيا لا تحتفل بالحصول على العضد الادبي مع قطع النظر عن مصدره . وايطاليا من جهة الماديات ليست بدولة لا اهمية لاتحادها مع دول اخرى . فان لها جيشًا قادرًا وقوة بحرية كثيرة منظمتين بحسب النظامات الاخيرة الظاهرة النفع . وهما في ايدي قواد حاذقين عارفين المعارف وفي يدها مراكز مهمة برية وبحرية . وحوادث السنين الاربع الماضية هي التي جعلتها تشترك مع المانيا ولا نرى شيئًا يدلنا على حدوث ما ياتي بتغيير مهم في الاتحاد الجاري بينهما . اما العارف بالتاريخ فيرى في ذهاب امبراطور المانيا الى ايطاليا مشابهة كثيرة لما

كان يجري في الزمان الماضي . غير ان ذهاب مبراطور من الهوهنزلرن يكون ذا مقاصد مختلفة عن مقاصد ذهاب ملك من الهوهنستوفن في القرون المتوسطة . فان الاستناد الرعاءي الصحيح او الوهمي الذي كان جارياً بين المانيا وايطاليا قد بات في خبر كان . فانهٔ لا تقام الان حروب مع باباوات حال كونهم ملوكاً دنيويين ولا مع قوم مخصوصين بهم ولا مع اتحادات روساؤها الباباوت . فان الاحوال قد تغيرت كل التغيير . فان الموجود الان ملكية نظامية قريبة من الافكار الجديدة وذلك في البلدين فيجتمع ملكاهما كانهما متساويان في المقام ومتفقان بواسطة الصداقة فان قواتهما السياسية الصحيحة متحدة وفيهما قوة عنيدة صادرة من حزب خدمة الدين وبعيدة عن ميل الشعب وهي متضادة لتلك القوات السياسية . وكل من الدولتين واقعتان في صعوبات داخلية لمضادة العنصر الضدي وفي كل منهما ما يدل على جريان ما يحسب لهٔ حساب . وهذه القوة العنيدة تحاول ان تقلب سياسية عمومية عظيمة في المانيا وان تقلب استقلال دولة سائرة في سبيل التقدم واتحادها في ايطاليا لتشيد على خرباتها ملكية حضرة البابا الزمنية ويجانبها ما يتيسر الحصول عليهِ من الهيئات السياسية التي تصدر عن ذلك . ونرى تلك الحالة في كل غربي اوربا غير انها فيها اقل ما هي في المانيا وايطاليا ولا نتاكد ان مركزنا الممتاز سيخلصنا كل التخلص من تاثيراتها

خطاب امبراطور المانيا

في صباح ٢٩ تشرين الاول فتح امبراطور المانيا مجلس نواب المانيا وخطب الخطاب الاتية ترجمتهُ وهو

يا ايها النواب . هذه في المرة الثانية التي طلبت فيها في هذه السنة اليكم بان تسعفوني في تتميم نظامات البلاد . فان الواجبات النظامية التي تنتظركم ليست باقل اهمية من الامور التي اشتغلتم فيها في الاجتماعات الماضية ولكنها اوضح وربما كان دون القيام بها صعوبات مخصوصة . هذا وفي ايام الدولة المتحدة الالمانية الشمالية صار الشروع ابتدائياً في اصلاح الامور الاجرائية في المحاكمات . ومنذ تقرر بنظام الامبراطورية الالمانية بان يكون في يد المامورين الاولين القضائيين تنظيم كل ما يتعلق بالمحاكمات قد جرت الاستعدادات بهمة ونشاط وقد بلغت الان درجة الاتمام . وسيطرح في مجلسكم اربعة نظامات للتقرير وهي بخصوص تشكيل المجالس وواجباتها وبخصوص كيفية اجراء المحاكمات في الدعاوي المدنية والجنائية والافلاسية والنظامات الثلثة المذكورة اولاً قد تقررت في المجلس الخاص . وبواسطة جعل تسوية في المحاكمات في كل المانيا تسد تلك النظامات احتياجات طالما شعر بها القضاة وكل الامة . ونفوز بالحصول على بركة قد حصلت عليها بلدان اخرى منذ زمان طويل . ولا نقدر ان نستغني عنها في هذه البلاد . فالنظامات المذكورة هي نتيجة اجتهادات علماء النظامات ومفاوضاتهم بالاشتراك واجتهادات القضاة ووكلا الدعاوي وكل الجمعيات التجارية في جميع اقسام المانيا . ومع انها مبنية على النظامات الموجودة التي حملت مرور الزمان من خصائصها سد احتياجات هذا الزمان التجارية ومقتضيات المعارف النظامية والقانونية التي قد بلغت درجة متقدمة . ومن اسباب سروري ان ارى انني قادر ان اخبركم حال كوني اطلب اليكم تقرير نظامات تامة جديدة بانهٔ قد تقررت الوسائل الابتدائية اللازمة لسن نظام يكون نافذاً في كل ممالك الامبراطورية الالمانية . ولابد من مرور بضع سنين قبل ان نفوز بتكميل هذا العمل العظيم على ان اختباراتي المجموعة بواسطة اعمال قضائية سابقة تمكنني من ان اقول انهٔ مقرر عندي ان هذا

الشغل الجديد سيتم بعد زمان ليس بطويل . اما النظامات المتعلقة بالامور العسكرية التي قد تقدمت جداً بنظام الجيش الذي تقرر في السنة الماضية فستكمل بواسطة زيادة ثلثة ذيول يصير تقريرها في هذا الاجتماع . وقد اشير الى نظامين من تلك النظامات العسكرية الثلثة وهما نظام جيش اللاندستورم النظام الذي يلزم ان ينفذ في العساكر وهم متمتعون بالرخصة . اما النظام الثالث فهو ليجعل وسائط تقديم المنازل والزاد للجيش في زمان السلام موافقاً لمقتضيات هذا الزمان . ولا يخفى ان زيادة اثمان الزاد والتقدم الدائم في الصنائع يجعل القيام بزاد الجيش واسلحته بواسطة الاموال المعينة ضرباً من المحال . وفي اجتماعكم الماضي ارسلت اليكم افادات عن المبلغ الذي ينبغي ان يزاد على المبلغ الحالي . وسترون من دفتر المصاريف والدخل سنة ٨٧٢ ان التعيينات التي اضيفت الى الخزينة العامة بواسطة الاموال التي تدفعها الدول المختلفة وهي التي أشير اليها في الاجتماع الماضي تكفي لتقوم بالزيادة في المصاريف العسكرية والملكية . وبما انه قد تقرر نظام لاوراق الحكومة المالية في اجتماعكم في السنة الماضية لم يبق في احتياج الى نظام من الاوراق المالية غير اوراق البنكات المالية . وعند كتابة النظام الذي سيقدم لتقريركم بهذا الشان المهم رغبت الحكومات المتحدة في ان تتداخل في حقوق جارية مداخلة مقتصرة على مقتضيات المصالح العامة بحيث تبقى النقود المدنية كافية . ورغبت في تمهيد الطريق لنظامات مستقبلة مستندة الى اختبارات وذلك بخصوص المعاملات الذهبية . اما النظامات اللازمة بحسب النظام الاساسي لمراجعة الحسابات العمومية التي لم تتم في الاجتماع الماضي فسيصير طرحها في مجلسكم في هذا الاجتماع . وسيطلب اليكم ان تقرروا الحسابات تقريراً نهائياً من سنة ١٨٦٧ الى سنة ١٨٧١ وان تقرروا تقريراً ابتدائياً دخل سنة ١٨٧٢ ومصروفها . وهذه هي المرة الاولى التي نطلب اليكم ان تساعدونا في تقرير مصاريف الالزاس واللورين ومداخيلها . ففحص هذه التعديلات يعرفكم بمداخيل الولاية ومقتضياتها واحوالها ويبين لابناء وطننا في الجهة العليا من نهر الرين ان الامة الالمانية كلها تهتم كل الاهتمام في صوالح تلك البلاد الالمانية القديمة . اما القرار الذي قررتموهُ في الاجتماع الاخير بخصوص مناسبة جعل تقييدات المواليد والوفيات والزيجات تقييدات مدنية فقد حمل المجلس الخاص على ان يقرر نظاماً بحيث تصير الزيجة المدنية الزامية وان يصير تنظيم قيود المواليد والوفيات . وقد فوضت نظارة البوسطة في الامبراطورية بامري بان تحاول تقرير بعض اصلاحات في خدمتها . ومن الواجب ان نشكر اهتمام كل الدول التي خابرناها فانهُ قد تقرر اتفاق البريد في برن من شانهِ اعطاء تسهيلات عظيمة لعلاقات الامم العقلية والتجارية . هذا والصلات الجارية بيننا وبين كل الدول هي حبية وسلمية . فان الصداقة المجربة التي تربطني بملوك امم قوية هي ضمانة ثبوت السلام الذي اطلب اليكم ان تركنوا اليهِ كل الاركان . فانني اعلم انني خالص من كل افكار العدوان ولذلك لا استخدم قوة الامبراطورية المتحدة الا للقيام بواجبات دفاعية . وبما اننا نعلم ان القوة الموجودة في يدنا هي عظيمة لا تبالي حكومتي بالتهمات الظالمة التي تلقى عليها . ولا نقوم بدفع ما يلقى علينا من نتائج البغض والتحزبات الا بعد ان يتحول الكلام الى اعمال . ففي ظروف كهذه الظروف الامة كلها وامراؤُها يتحدون معي في سبيل الدفاع عن شرفنا وحقوقنا . انتهى

فعندما سمع المجلس هذه العبارة الاخيرة ضج باصوات الاستحسان المرتفعة فان كتابات الجرائد الفرنساوية الاخيرة قد كدرت جداً الالمانيين

كشف

ان الجملة المطبوعة بعد هذا الكشف اسمها محور العالم وهي تمهيد له فلتراجع

عن بيان تواريخ الامتحانات التي صارت بالمدارس والمكاتب عام سنة تاريخه والعلوم والفنون الجاري تعليمها وتدريسها بها واسماء نظارها ورؤساء امتحاناتها كما المبين

عدد	مدارس ومكاتب	اسماء النظار	تواريخ الامتحانات	اسماء روسا الامتحانات	العلوم والفنون الجاري تعليمها بكل جهة كما موضح قرينها
١	مدرسة بني سويف	احمد نظيم افندي	٢٦ رجب سنة ٩١	حضرة عبد الله فكري بك وكيل المكاتب	بها قرآن شريف ونحو وتركي وحساب وخط ثلث ونسخ
١	مدرسة المينا	ابرهيم مقامي افندي	غرة ش سنة ٩١	حضرة الوكيل المومى اليه	شرح ما قبلة
١	مدرسة اسيوط	احمد ادريس افندي	٨ منه	حضرة المومى اليه	بها قرآن ونحو وتركي وفرنساوي وجغرافيا وهندسة
١	مدرسة القربية	حسن افندي علي	٢٠ منه	حضرة احمد عبيد افندي ناظر مدرسة المبتديان	وجبر وحساب وخط ثلث ورقعة ورسم نظري
١	مكتب فلاوون	احمد حاذق افندي	٢٧ منه	حضرة صادق شنن افندي	
١	مكتب الجمالية	محمد كامل افندي	٢٠ منه	حضرة وكيل المكاتب	
١	مدرسة سعادة خليل اغا	طلعت اغا	٢٠ منه	حضرة الوكيل المومى اليه	
١	مكتب سعادة حافظ باشا	الشيخ حسن الطلباوي	٢٥ منه	حضرة علي ابرهيم بك ناظر مدرسة التجهيزية	الجاري تعليمة بالمكاتب المذكورة قرآن
١	» سعادة محمد بك سيد احمد	احمد راشد افندي	٢٢ منه	حضرة وكيل المكاتب	شريف ونحو وتركي وجغرافيا وحساب
٣	مكتبا السلطان مصطفى وقايتباي	محمد خلوصي افندي	٢٩ منه	حضرة برعي افندي	ومبادي الهندسة وخط عربي وافرنجي ورسم
١	مكتب الشيخ صالح	مراد مختار افندي	٢٦ منه	حضرة اسمعيل زهدي بك وكيل المدارس	نظري ولغة اجنبية في بعض المكاتب المذكورة
١	» والدة مرحوم عباس باشا	عبد الحليم افندي	٢٦ منه	حضرة وكيل المكاتب	فرنساوية وفي بعضها انكليزية او نمساوية
١	» شيخون	احمد رفعت افندي	٢٢ منه	حضرة ناظر مدرسة التجهيزية	
١	» باب الشعرية	علي كامل افندي	٢٣ منه	حضرة اسمعيل بك الفلكي ناظر مدرستي المهندسخانه والمحاسبه	

المدرسة	الناظر	العدد	الملاحظ	الدروس
مكتب الحبانيه	مراد مختار افندي	٢٥ نفر	حضرة وكيل المدارس	هذه المكاتب الاربعة بها قران شريف ونحو وتركي وحساب وخط
العقادين	محمود وهبي افندي	٢٧ نفر	محمد سليمان افندي مفتش مكاتب بحري	
الخاسين	احمد حاذق افندي	٢٧ نفر	صادق افندي شنن	
الفزلار ببولاق	حسن افندي تحسين	٢٩ نفر	علي فرحات افندي مفتش مكاتب قبلي	
مدرسة دار العلوم	حامد بنازي افندي	١١ نفر	حضرة قدري بك	بها تفسير وفقه وعلوم ادبية وتاريخ عام وحساب وهندسة وجغرافية وخط وقسمو غرافيا
مدرسة التجهيزية	حضرة علي ابرهيم بك	١٥٠ نفر	حضرة سليمان نجاتي بك ناظر المدارس الحربية	بها هندسة وجبر وحساب ورسم وعربي وتركي وخط عربي وافرنجي وتاريخ وجغرافيا وقسمو غرافيا وفرنساوي وانكليزي ونمساوي
مدرسة المبتديان	حضرة احمد عبيد افندي	١٠٠ نفر	حضرة ناظر مدرسة اسكندرية	بها قرآن شريف ونحو وتركي وحساب ومبادي الهندسة ورسم نظري وخط عربي وافرنجي وجغرافيا وفرنساوي وانكليزي ونمساوي
مدارس الطب والاجزائية والولادة	سعادة محمد علي باشا	٣٢ نفر	حضرة حكيم باشا الحضرة الخديوية	بمدرستي الطب والاجزائية باتولوجيا باطنية وباتلوجيا عمومية والعمليات الجراحية والجراحة الصغرى والاربطة والرمد والتشريح وقانون الصحة وفيسولوجيا والاقربازين والطب الشرعي والسموم والمادة الطبية والعلاج والولادة والتاريخ الطبيعي والكيميا الحيوانية والنباتية والاقربازيبية والحسابات الاقربازينية والفرنساوي والانكليزي

					وهذه العلوم بعضها يختص بمدرسة الطب وبعضها بالاجزائية وبعضها بالاشتراك بينهما واما مدرسة الولادة ففيها تعليم امراض النساء والمادة الطبية والجراحة الصغرى والاربطة والتشريح
١	مدرسة العمليات	جناب موسيو جيجون	٢٧ منة	حضرة فائد بك	بها ميكانيكا وحساب الالات ونظريات تعشيق التروس وجبر وهندسة ومثلثات والقاعدة المترية ورسم زخرفة وعمارة والات وتركيب الالات وتركيبها والكور وصنائع النحاس والنجارة وعمل الخرط والارانيك وفرنساوي وانكليزي
١	مدرسة الادارة والالسن	موصيو اوبدال	١٩ منة	حضرة قدري بك	بها فقه وتوحيد وقوانين مصرية وقانون طبيعي وقانون روماني ومبادي اللغة اللاتينية وقوانين تجارية مصرية وقوانين تجارية بحرية وقانون المرافعات والدعاوي المدنية والتجارية وتحقيق الجنايات والقانون الجنائي ومعاني وبيان وبديع ونحو وصرف وتركي وفارسي وفرنساوي وتلياني
١	مدرسة المساحة والمحاسبة	حضرة اسمعيل بك الفلكي	١٩ منة	حضرة علي بك الزيني	بها الحساب والهندسة الوصفية والمثلثات والمساحة والطبوغرافيا وحسابات قبطية وترتيب الدفاتر وجبر وطبيعة ونحو وتركي وفرنساوي وانكليزي وخط عربي وافرنجي

مدرسة المهندسخانة	حضرة اسمعيل بك الفلكي	٩ امنة	حضرة محمود بك الفلكي	بها علم الجبر والجبر العالي وتطبيق الجبر على الهندسة وهندسة وصفية وظل ومنظور واستاتيكا وميكانيكا وعمارة ومثلثات كروية وقسموغرافيا وطبواغرافيا وطبيعة وتاريخ طبيعي وكيميا ورسم عملي ورسم طبواغرافيا ورسم وصفية ونحو وفرنساوي وانكليزي ونمساوي
مدرسة نيها	حضرة محمد علي افندي	٢٦ رجب سنة ٩١	حضرة ناظر مدرسة التجهيزية	بها قرآن شريف ونحو وتركي وفرنساوي وهندسة وحساب وجغرافيا وفرنساوي وخط ثلث ورقعة ورسم نظري ومساحة
مدرسة اسكندرية	حضرة احمد بك فتحي	٢٦ رجب سنة ٩١	حضرة اسمعيل بك الفلكي	بها قرآن ونحو وتركي وحساب وهندسة وخط افرنجي وعربي ورسم نظري وفرنساوي وانكليزي ونمساوي وجبر وجغرافيا
مدرسة البنات بالسيوفية	حسن افندي صالح	١٠ ش سنة ٩١ و١٤ امنة	اسمعيل بك الفلكي	بها قرآن شريف وخط وحساب ورسم نظري واشغال ابره على الاصول الشرقية والاوروبية وتعليم طبخ الطعام وغسل الثياب وكيها والخدمة المنزلية

هذه المدارس جميعها عدا المدارس الحربية التي تقدم ذكرها في جزء من اجزاء الجنان سابقًا

ناظر عموم المعارف والاوقاف	دولتلو طوسون باشا
مستشار المعارف والاوقاف	سعادتلو محمد ثابت باشا
وكيل ديوان المدارس	عزتلو اسماعيل بك زهدي
وكيل الكاتب الاهلية	عزتلو عبد الله فكري بك
مفتش المدارس والمكاتب	جناب موسيو دور

محور العالم

ليس المقصود بقولنا محور العالم المحور الجغرافي ولكنهُ المحور الادبي الذي هو اساس لدوران الماديات في هذا الزمان والانسان هو مصدر القوة الاصلية لذلك جميعهِ ومحور قوة الانسان هو جوهر العقل وينبوع قوة العقل المدارس. فانها واسطة ارتقاء الانسان درجة سامية في كل سلم ادبي ومادي وهي القوة المحولة كل امة وبلاد من حالة الخشونة والتاخر الى حالة التمدن والتقدم .وهي ينابيع قوة الدول وبدونها يتسلط الضعف بتغلب دولة الجهل . وكل من سعى في سبيل تكثيرها وتنظيمها يكون ذا فضل عميم ومن الذين قد اشتهروا في ذلك كما في غيره في كل حال وتفردوا باكمل الصفات الادبية والاجتهادات العمومية النافعة وقد فعلوا ما يخلد لهم ذكرًا وفضلاً في بواطن التواريخ الجناب الخديوي المعظم اسمعيل باشا ذو النسل الكريم وابن البطل المشهور المرحوم ابرهيم باشا سعيد الذكر الذي قد شهدت بفضلهِ كل الانام واقرت لهُ بالاسبقية الادارية والحربية كل من تقلد الحسام . وفي ايام الحضرة الخديوية السنية المشار اليها تجددت المدارس في القطر المصري بعد الدروس وتزينت بكل نفيس من انواع الدروس . وجميع الذين قد شاهدوا الامتحانات السنوية التي جرت في المدارس الخديوية في شهر شعبان سنة ١٢٩١ وهو الشهر المعين لتلك الامتحانات يشهد بانهُ اذا دامت الحال على هذا المنوال لا يمضي قليل من الزمان حتى تعود هذه البلاد الى ما كانت عليهِ في ماضي الازمان من الرفعة والعز وعلو الشان بل قد وصلت بانظارهِ الكريمة الى درجة عالية فسطعت انوارها في الشرق . وبالاطلاع على الكشف الواصل مع هذه الجملة ليجرى طبعهُ في الجنان الذي دابهُ نشر كل ما ينفع ويفيد تتبين المعارف والفنون الجاري تعلمها في تلك المدارس العمومية الخديوية ويظهر تقدم البلاد المصرية في ايام تلك الحكومة الخديوية الميمونة الطوالع فانها مصدر كل هاتيك المنافع . وكان يحضر الامتحانات في اكثر الايام المعينة حضرة صاحب الدولة والنجابة الامير العارف الاديب محمد توفيق باشا ناظر الداخلية وحضرة صاحب الدولة والهمة البطل الحاذق حسين باشا ناظر الجهادية وهما نجلا الحضرة الخديوية المعظمة . وحضرة صاحب الدولة والهمة العلية طوسون باشا ناظر المعارف والاوقاف . وكثيرون من الذوات الفخام والعلماء الكرام وجمهور غفير من حضرة البكاوات والافندية . وكانت تلك الايام ايامًا مسرة بهجة فان لسان حالها مع نغمات الموسيقى المطربة التي كانت تصدح عند تشريف احد الذوات وعند نهاية امتحان كل تلميذ كانت تبشر القوم بفوز المعارف وغلبة الجهل . ومن الامور التي تستحق التخصيص بالذكر حذق التلاميذ ومبادرتهم الى الاجابة بالتوضيح والتصريح بافصح العبارات واقطع البراهين . ولا سيما في العلوم التعليمية كالحساب والجبر والهندسة والمساحة وغيرها. وكانت تجري الامتحانات بالاتقان والضبط وما ذلك الا من نتائج اجتهادات حضرة صاحب الدولة طوسون باشا ناظر المعارف والاوقاف الحالي وسلفهِ حضرة صاحب السعادة رياض باشا ناظر الخارجية الحالي وحضرة صاحب السعادة محمد ثابت باشا مستشار المعارف والاوقاف الحالي ووكيل ديوان المدارس عزتلو اسمعيل بك زهدي ووكيل المكاتب الاهلية عزتلو عبد الله فكري بك وعزتلو علم بك فهي ناظر قلم الروضة ومطبوعات المعارف وجناب موسيو دور مفتش المدارس والمكاتب وجمهور حضرة المدرسين. فبواسطة اجتهادهم ومواظبتهم على اشغالهم وحبهم لوطنهم قد فازت تلك المدارس بالوصول الى ما قد

وصلت اليهِ الان من التقدم وعلو الشان

هذا ومن واجباتنا قبل ختم الكلام ان نبشر اهالي الديار الشامية بانهُ قد انهى اربعة افندية من ابناء وطنهم في هذه السنة دروسهم الطبية . وهذه هي اسماؤهم بحسب ترتيب حروفها وليس بحسب معرفتهم او درجاتهم المدرسية وهم اسعد افندي ابو نحول من بعبدا من لبنان وهو مصمم على ان يقيم هنا في الحاضر . وحبيب افندي جبور من زحلة من لبنان وهو عازم على الرجوع الى بلادهِ . وحسين افندي عوده من الشام وهو من الذين يرجعون الى بلادهم ويوسف افندي الشدياق وهو مصمم على الاقامة هنا . فبالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن اهالي بلادي الديار الشامية اسال الله تعالى ان يكافي الجناب الخديوي المعظم وانجالهُ الفخام على الاعتناء الخصوص بنشر الفوائد العمومية في بلادنا وما ذلك الا من مراحمهِ السنية . مظهرين الممنونية العظمى الى حضرة صاحب السعادة محمد علي باشا العالم المشهور والفاضل الحاذق وهو رئيس تلك المدرسة الطبية المتقنة اذ انهُ بواسطة اجتهاداتهِ واعتناء حضرة المدرسين جميعًا من بكاوات وافندية قد فاز بالحصول على هذه الصناعة الشريفة كثيرون من شبان بلادنا . وما لنا اقتدار على المكافاة فنسال الله ان يجازي خيرًا وتوفيقًا تلك الذات الخديوية البديعة الصفات وانجالها الكرام فانها مصدر كل تلك النعم وهو قدير وبالاجابة جدير . فان مصاريف هذه المدارس كلها مع كتبها وغير ذلك هو من الخزينة الخديوية ومن المعلوم ان اهالي البلدان الاجنبية لم يكونوا يظنون ان الحكومة المصرية تقوم بمصاريف كثيرة كهذه في سبيل نشر المعارف . ومن الموكد عندنا انها تزداد سنة فسنة بالاهمية والاتساع ومن المنتظر ان يبادر اهالي القطر المصري الى اغتنام الفرص لاكتساب المعارف بدون تكبد المصاريف التي يتحملها الذين يعلمون اولادهم بدفع المال . ومع ذلك لا يشتكون لان جوهرة المعارف اثمن من الذهب الذي يبذل في سبيل الحصول عليها ولا سيما اذا كان المتعلم ذا ذكاءٍ ورغبة

تحريرًا في مصر القاهرة في ١٩ رمضان المبارك سنة ١٢٩١ و٢٩ تشرين الاول سنة ١٨٧٤ حسابًا غربيًا

كاتبهُ

يوسف شكور

صورة الكشف المذكور اعلاه مطبوعة قبل هذه الجملة

الامانة والرشوة

من الامور المكدرة جدًّا ما نراهُ في العالم من لجة المرتشين وعدم مراعاتهم للناموس ولحقوق العباد فترى المرتشي يدوس صوالح مئات بل الوف ويخرب البيوت لينال مبلغًا ربما كان اقل من جزءٍ من الالف من المبلغ الذي يخسرهُ اصحاب الصوالح بسببهِ حتى انهُ ولئن كان موتمنًا على صوالح الدولة وقد حلف يمينًا بالقيام بها بالامانة والصدق والابتعاد عن الرشوة يضيع الالف ليربح القرش ومع ذلك يسير بين الناس يجر ذيولهُ ويتظاهر بالمعارف والاستقامة والاداب ويفتخر بمنصبهِ ولئن كان من المناصب التي لا يفتخر بها وعلى الخصوص اذا كان الوصول اليها غير متوقف على الاهلية والاستحقاق ظانًّا ان ما يتظاهر بهِ يستر عيوبهُ مع ان اصابع الناس لا تنقطع عن الاشارة اليهِ حتى انهم يعددون المبالغ والدعاوي والاعمال التي نتجت عن الرشوة فما اذل الانسان الذي يكون في تلك الظروف ولو كان ظاهرهُ عزيزًا . ويا ليت جميع المامورين او اكثرهم كموسيو دوكاز الذي كان حاكمًا لمدينة ليون العظيمة في فرنسا . وما اجمل هذا الخبر وهو انهُ في ذات يوم اتى خبازو مدينة ليون ذلك الموسيو وهو حاكمها وطلبوا اليهِ ان يسمح لهم بان يزيدوا ثمن الخبز . فاجابهم بانهُ سيفحص مطلوبهم

ويبحث في متعلقات الامر . فخرجوا بعد ان تركوا على مائدة من موائد قاعتهِ كيساً فيهِ مائتا ليرا فرنساوية . وبعد برهة عادوا وقد تقرر في عقولهم ان ذلك المبلغ قد اقنعهُ عنهم باجابة طلبهم والسماح لهم بان يزيدوا ثمن الخبز . فقال لهم الحاكم عندما عادوا يا سادتي انني قد تاملت في مطلوبكم وبراهينكم ووضعتها في ميزان العدل غير انني لم ارَ لها ثقلاً فانني قد رايت انهُ لا يسوغ اجابة مطلوب ما من مسوغ لهُ حال كونهِ يلقي اثقالاً على الاهالي . اما المبلغ الذي قد تركتموهُ على المائدة فقد قسمتهُ نصفين واعطيت كل قسم لمستشفى فانني لم ارَ لكم غير ذلك المقصد في تركهِ عندي . وقد عرفت انكم لما كنتم قادرين على القيام بهبات كبيرة كهذه الهبة لستم بمتكبدين خسائر في عملكم وهذا بخلاف ادعائكم

ارتقاء الامين

من اهم الصفات في صاحب الصناعة الامانة والصدق وبما ان الصنائع في هذا العصر مستندة الى المعارف وهي التي ترفع شان الناس نرى في ميادينها وسائط للارتقاء كما في ميادين الخدمة العسكرية والملكية والتجارية وغيرها مع ان اصحابها في الازمان الماضية كانوا يحصرون في الدرجات الاخيرة في الهيئة الاجتماعية ولذلك من واجبات اصحاب الصنائع ان يجتهدوا في سبل التقدم والترقي لينالوا مكافاة المجتهدين حتى ان كثيرين منهم يفوزون بالوصول الى درجات الترقي في مهن ليس شيء من مهنهم بالاجتهاد او بواسطة فتح ابواب التقدم لاصحاب الاهلية مع قطع النظر عن الحسب والنسب فنرى خياطاً او دباغاً في كرسي رياسة امم عظيمة . ومن نتائج الامانة ترقي سان الوا في ايام لم تكن قواعدها عمومية كقواعد هذه الايام فانهُ من اهل القرن السابع للميلاد . وكان قد بلغ الملك كلوتر الثاني انهُ من الصانعين الحاذقين فدعاهُ اليهِ وامرهُ بان يصنع لهُ كرسياً من ذهب مرصعاً بالحجارة الكريمة واعطاهُ ذهباً كثيراً وحجارة كريمة . فوزنها واستلمها وعد الجواهر وسار ليباشر في العمل واخذ في صنع الكرسي بحسب امر الملك غير انهُ صنع كرسيين . وبعد ان تما اتى بكرسي واحد الى الملك وقدمها اليهِ . فلما راهُ سر بهِ وظن انهُ صرف كل الذهب والجواهر لصنعهِ . غير انهُ بعد برهة اتاهُ بالكرسي الثاني وهو كالاول . فلما راهُ الملك اندهش ولم يصدق انهما جميعاً من الذهب والحجارة الكريمة التي كان قد استلمها بل ظن انهُ قد اضاف شيئاً اليها . وقال لا بد من ان اقف على الحقيقة بوزنها فوزنهما وراى انهما ثقل ما كان قد استلم . وبان ذلك سبباً ليقنع الملك بانهُ يقدر ان يحق الاركان بانسان كذلك الانسان . وكان ذلك سبب وصول الصانع سان الوا الى منصب الوزارة الاولى

جائزة الامانة

من الاخبار اللذيذة الخبر الآتي وهو ان فلاحاً كان ساكناً في سنة ١٨٤٧ للميلاد في محل قريب من نامور ففي ذات يوم اتى صاحب ارضهِ وقال لهُ انهُ عطل لهُ حقلاً من القمح وهو يقوم بالصيد هو واصحابهُ واعوانهُ فان خيولهم داستهُ بحوافرها . فقال لهُ صاحب الارض عدل خسارتك واخبرني عنها لاقوم بالتعويض . فاجابهُ الفلاح انني قد عدلتها وقد وجدت انها خمسمائة فرنك . فدفع لهُ المبلغ وصرفهُ بدون ان يخطر هذا الحادث في بالهِ بعد ذلك . وبعد بضعة اسابيع رجع الفلاح الى صاحب الارض وقال لهُ يا سيدي ان القمح الذي داستهُ خيولكم بارجلها قد نبت وظهر انهُ احسن مزروعات حقولي فان ذلك لم يضر بهِ وقد اتيت اليك بالخمسمائة فرنك التي دفعتها تعويضاً . قال ذلك الكلام

ووضع على المائدة كيسًا فيهِ خمسمائة فرنك. فلما راى ذلك صاحب الارض خرج قائلاً لقد سررت بهذا التصرف فان هذا هو التصرف الذي يجب ان يجري بين الناس. ثم عمد الى صندوق واخرج منهُ خمسمائة فرنك ووضعها في الكيس الذي كان فيهِ المبلغ المردود ووضعهُ في يد الفلاح وقال لهُ ان لك ولدًا ولا يزال في المدرسة وقد اهديتهُ هذا المبلغ. فتصرف بهذا المال لحسابهِ كما تريد. وعندما يرشد اعطهِ لهُ عني ولا تنسَ ان تقول لهُ كيف حصلت عليهِ

المعارف والمعيشة

(من قلم سليم افندي البستاني)

كم من مرة قد قرانا في كتابات العارفين الحاذقين وسمعنا من اقوال العلماء والمتفننين بان المعارف هي ينبوع كل تقدم واساس كل راحة ولا ريب في ان كثيرين منا قد سلموا بصحة ذلك بدون ان يعرفوا الحقيقة وذلك بواسطة الاركان الى اصحاب تلك الكتابات والاقوال. غير ان ذلك ليس بكافٍ ولا يمكن العامة من ان تحيد عن السبل التي يسلكها الجهلاء لتسير في سبل النور التي تنيرها معارف هذا العصر الذي وان كان مكدرًا باضطرابات في السياسة والهيئة الاجتماعية يحق لهُ بان يفتخر على كل زمان اذ ان معارفهُ باجتهادات الذين انارت المعارف عقولهم قد بلغت درجة ليس في تواريخ البشر ما يدل على انها قد بلغتها في زمان سابق. وقد قررنا في الجزء الماضي من الجنان جملة موضوعها العلاقة الكائنة بين المعارف والصناعة ومع انها مختصرة وذات دائرة محصورة بالنسبة الى دوائر الصنائع والمعارف المتعلقة بها هي كافية لتنبيه الافكار الى ضرورة الشروع في جعل الصنائع في الشرق مستندة الى المعارف بواسطة انشاء مدارس لها ووضعها في ايدي قوم يديرونها بالحذق والاقتدار. وبما اننا قد اكتفينا بما قد نشرناهُ فيها اكتفاءً موقتًا قد جعلنا موضوع هذه الجملة المعارف والمعيشة. وربما كان البعض يتبسمون استهزاءً عندما يسمعون بان للمعارف دخلاً في معيشتنا حال كون الناس يعرفون ان ياكلوا ويشربوا ويناموا ويفلحوا بدون ان يكونوا عارفين شيئًا من المعارف. مع انهُ من المقرر ان المعارف ترقي اسباب راحة الناس ورفاهيتهم وسعادتهم وصحتهم ولا سيما اذا كانوا من الرتب الدنية في الهيئة الاجتماعية. فانهُ من المحقق بالتجارب الجارية وبمقابلة تواريخ حالة الناس الحاضرة بحالة اهالي ازمان سابقة وبمقابلة حالة العامة في بلاد بحالتها في بلاد اخرى انهُ منذ اصلاح الفنون والصنائع ومنذ اصبح الناس من الرتب المتوسطة والدنية يطلبون المعارف قد ادخلت اسباب كثيرة من اسباب الراحة في الهيئة الاجتماعية حتى انهُ قد جرى تغيير عظيم في تلك الهيئة حتى ان بلادًا كثيرة قد تغيرت كل التغيير فصارت اكواخ الفلاحين القذرة بيوتًا مرتبة نظيفة فصارت قريبة في ما يتعلق بالترتيب والنظافة لبيوت اصحاب الاراضي والذين هم في الرتبة الاولى من الناس. وقد امتد ذلك الى الامور العمومية عندهم فمعابدهم الضيقة المظلمة المتسخة قد اصبحت واسعة نظيفة نيرة وبعد ان كانوا بلا مدارس او بمدارس صغيرة تجمع فيها التلاميذ كانهم خراف قد دخلت دائرة الترتيبات الموافقة للعقل وللصحة. وطرقهم الضيقة الوسخة الكثيرة الحجارة قد اصبحت طرقًا جميلة حتى اننا لا نرى عندهم مجتمعات للمياه المضرة ولا اوساخًا مجتمعة في القرى ولا ارضًا بدون حراثة ولا حراثة بدون اتقان ولا ثيابًا واجسامًا تفوح منها روائح كريهة ولا اثاثًا دهانة اوساخ مجتمعة بمرور السنين. والتقدم في الهيئة الاجتماعية في اوربا وامركا حتى في بعض مدن الشرق وقراه من الامور الواضحة المؤكدة

غير انهُ شتان بين حالة الهيئة الاجتماعية بين الدون والوسط في المانيا والولايات المتحدة الامركانية وسويسرا والدانمرك وبعض فرنسا وانكلترا وبينها في الشرق فاين معيشة الفلاح والدون عندنا ولبسهُ وترتيبهُ وفلاحتهُ ونشاطهُ ومعارفهُ وادارتهُ من معيشة الفلاح في البلدان المذكورة وسائر احوالهِ. وكذلك اين حالة فلاح روسيا من حالة فلاحيها وعلة الفرق واحدة وهي انتشار المعارف والبرهان انهُ كلما انتشرت المعارف المفيدة وليس مجرد تعلم اللغات تحسن حالة الناس وبالعكس. وكانت البلدان المذكورة في الماضي كبلادنا من جهة الاراضي الكثيرة المتروكة بدون حراثة فكانت تخسرها الهيئة الاجتماعية والحكومة اما الان فلا تجد ارضًا مهملة ولكنك ترى في اماكن كثيرة من الاماكن التي لم يكن احد يلتفت اليها معامل ومنازل وقرى صغيرة وكبيرة وبرهانهم وض همة الاهالي فيها ترويج القيام بالاشغال. وليست اراضيهم احسن من اراضينا ولا اجسامهم اقوى من اجسامنا ولا هواؤهم اطيب من هوائنا ولكن معارفهم اوسع ونتيجة اتساع دائرة المعارف معرفة المسوس حقوقهُ والسائس حدودهُ فيقل التعدي فان الفقير الجاهل الضعيف يصير قويًّا بمعرفة حقوقهِ وبواسطة تفضيلهِ الصوالح الراهنة المادية على النفسانيات والمناظرات المضرة المضعفة فينتج الاتحاد في كل عمل متعلق بالصالح العام كل التعلق او بعضهُ فلا يتيسر للحاكم ولا للمامورين ان يظلموا فبالحقيقة ان انتشار المعارف العمومية ينبوع راحة الاهالي والحكومة وقوتهم المادية والادبية. فالعمران هو نتيجة ثلثة امور او احد ثلثة امور او اثنين منها وهي الزراعة والصناعة والتجارة واساس نجاحها المعارف وهي التي اتت بالمراكب التجارية والارتال والاسلاك البرقية والمعامل في الاماكن التي كانت خالية من كل سكان وبواسطة التحسين الادبي والسياسي عندنا تفوز بالحصول على ذلك العمران. ولا يزال كثيرون من ادنياء بعض بلدان اوربا في تاخر كالادنياء في هذه البلاد فيقيمون في اكواخ لا تليق بالحيوانات والهواء والمطر يدخلانها فيقيم ستة انفس او ثمانية او اكثر في كوخ واحد صغير غير مرتفع وهم في وسط الاقذار التي تفوح منها روائح ردية جدًّا لا تطاق حتى انهم قلما يرون نور الشمس وما دام الانسان في حالة كهذه الحالة ربما كان لا يقدر ان يقدم عقلهُ بالقراءة او بالتامل فان ضجيج الاولاد والانشغال بتهيئة الطعام وصراخ الاطفال تعيق احذق العقول عن استخدام قواها ولو كان صاحبها يرغب جدًّا في التمتع بالملذات العقلية وبالحصول على وسائط التقدم الصحيح. فيخرج الرجال من بيوتهم في طلب الراحة والسكينة فتمتلا القهاوي وفي اوربا حوانيت المسكرات وهذه افة عندهم منتشرة بين الدون من الاهالي وقد اضرت بهم جدًّا واخربت مئات الوف وبدلت راحة العيال بالشقاء والقلق والتعب. على انهُ من الواجب ان نقول بالنظر الى اتساع الشرق الغربي على اهلهِ بانهُ ما لم نصلح الاحوال اصلاحًا يجعل عند اصحاب الرتبة الدنية ان كانوا فلاحين او غير فلاحين شعورًا باستقلال في اعمالهم لتخلصها من مداخلات مضرة بحيث ترجع اليهِ القوة الفطرية المتعلقة بطلب الازدياد والتقدم المادي لا ينبغي ان ننتظر اصلاحًا فيهِ والفرق بين فلاحي الجبال وفلاحي السهول هو نتيجة ذلك الاستقلال في الاماكن التي امتازت بهِ الجبال عن السهول. فالجهل يورث الكسل والاهمال حتى ان الانسان يحتمل بعض ضيقات الاحتياج ليتخلص من بعض مشقات الشغل فالمعارف تنهض الهمم وتعلم التوفير واقطع برهان ما هو جارٍ في العالم. والجهل مصدر الفقر الناتج عن عدم معرفة ادارة الامور المعاشية

وما من شيء يدل على صحة هذه الامور مثل عادات الفلاح في مصر والبقاع واكثر سهول الشرق فان كسلهم مصدر اهمال اعمال مهمة فيحرفون وسائط تحسين التربة ليتخلصوا من نقلها مع ان اللبنانيين الفلاحين نساء ورجالاً يحملونهـا على ظهورهم وروسهم اذا تعسر وجود الدواب وفي مصر لا يشتغل ما لم يكن ملزوماً للقيام بالاود او لطاعة حاكم او صاحب ارض. ومن الموكد ان وقوع الظلم في الماضي على الفلاح هو الذي اوصلهُ الى هذه الدرجة فانهُ سلبت منهُ نتائج اتعابهِ واهملت ادارتهُ فبات على ما قد بات عليهِ وكل امة ليس في زراعتها غنى لا تكون غنيـة وبالتالي تكون حكومتها فقيرة بالنظر الى الحكومات التي هي في مراكز كمراكزها الجغرافية والسياسية وهي ذات فلاحة غنية. ومن الواجب ان نقول ان الذي يحملنا على ان نستخدم تارة كلمة الادنياء وطوراً الفلاح او وصف العامة المتاخرة المحتاجة الى الاصلاح انما هو وجود الفلاح في الشرق في الحالة الدنية مع انهُ بالنظر الى تسهيلاتهِ وتمتعهِ بمقويات الصحة بافامتوغالباً في محلات طيبة الهواء وبتشغيلهِ جسدهُ تشغيلاً متوياً نافعاً من الواجب ان يكون في حالة حسنة جداً. ولو عرفوا الحقائق الكيماوية المتعلقة بتحسين حالة الزراعة لحسنوا حالتهم. وكذلك لو عرفوا خصائص الحيوان وان الاوساخ تسد مسام الجلد مع ان اكثر من نصف ما ياكلون ويشربون يخرج بها. والنظافة هي من اهم الامور لحفظ الصحة في حالة جيدة والاوساخ مقويـة للامراض وتجلب العدوى وتضعف البصر او تبلي بالعمى او الصمم وبافات اخرى كثيرة لا نقدر ان نقوم بحق وصفها. فاشد فعل الاوبئة في الادنياء لانهم يجهلون المضرات من الماكل ولا يجتهدون في حفظ الجسد نظيفاً وقد باتت مئات الوف من العيال في اسوإ الحالات بواسطة اهمال الواجبات المتعلقة بتلك الامور. ومن الموكد ان وجود الاولاد في حالة وسخة يصفر وجوههم ويضعف قواهم فلو كان الذين هم في اماكن ذات هواء طيب يحافظون على ذلك لكانت اجسادهم اصح مما هي مع عدم المحافظة عليهِ. ومن اهم تاثيرات المعارف في العامة تنويرها بحيث تصير تعتني بالامور العمومية وقابلة للافكار الجديدة الاصلاحية وقادرة على تغيير عادات غير موافقة بخلاف الادنياء الجهلاء فانهم لا يقدرون على شيء من ذلك فترى عقولهم كالصخور لا تغيرها غير القبور. وما يدخل العقل والانسان في حالة الجهل يوثر فيهِ تاثيراً تصعب ازالتهُ. وكفانا ما نراهُ من موت الادنياء بدون وسائط خلقها الله لينفع العباد بها مع انهُ من الموكد انهُ بالتطبيب والعناية الناتجة عن المعارف اللازمة لها كان يشفى نصف الذين يموتون من الادنياء بدون تطبيب وذلك باذن الله ومن لاحظ الحميات التي حدثت في هذه السنة في الشرق يرى بوضوح صحة ذلك. فانهم لا يتجنبون اسباب العدوى لجهلهم فيلبس الاصحاء ثياب الذي يموت بالحمى التيفوسية بعد موتهِ او شفائهِ وغسلها وينام في فراشهِ حتى انهُ قد ظهرت تلك الحمى سنـة بعد سنة في بيت واحد وجميع ذلك من الجهل. وكنا نحب ان نقول ان الشام غير محتاجة الى المعارف غير ان العارفين بمقتضيات هذا العصر فيها قليلون ولولا ذلك لما تركوا المياه المجتمعة يوماً واحداً عندهم ولو التزموا ان يجمعوا اموالاً علاوة على الاموال التي تستولي البلدية عليها فحدثت فيها امراض في هذه السنة لا ريب في ان سببها اجتماع المياه بعد غزارة المطر في السنة الماضية. ومن الموكد اننا لا نقدر ان نحصر اللوم في مدينة واحدة فان كل مدننا محتاجة الى الاصلاح ولو كانت نسبة العقلاء في الشام الى الادنياء والجهلاء كنسبتهم في مدن اخرى لاصلحت تلك الحال منذ سنين كثيرة. وافاضلهـا

يتذمرون من جرى ذلك . هذا ومن المعلوم انهُ لا ينبغي ان نعلم العامة كلها بحيث تصير من العلماء العارفين بكل الامور ولكن في المدارس الزراعية يقام بتعليم كل ما ينفع الزارع بحيث يصير ذا معارف وكذلك الصانع والتاجر. اما معيشة اصحاب الرتبة الاولى فهي اقرب الى الاصول من عيشة الادنياء ومع ذلك ابواب الاصلاح عندهم كثيرة جدًّا . وبالجملة نقول ان نشر المعارف بين الجميع يغير هيئة العالم وكفانا نفعًا تحويل الفلاح من مخلوق كالحيوان لا يعرف حقوقهُ الى رجل عارف بها بحيث تصير القرى قوات تصون نفسها من كل تعديات اهل المطامع ان كانوا مامورين او غير مامورين

النجاة العجيبة

من الذ الاخبار التاريخية خبر وليم تل والبر امبراطور المانيا الذي كان حاكمًا سنة ١٢٤٧ . فان ذلك الامبراطور كان قد صمم على ان يخضع الامة السويسرية الى سلطانهِ بحيث تصير بلادهم ارثًا للعائلة النمساوية التي كانت امبراطورية المانيا في يدها . واخذ في استخدام الوسائط اللازمة لذلك فاكتسب كل اهل السطوة من الاهالي بهداياهُ ووعودهِ حتى انهم اعترفوا بسلطانهِ . وبعد ذلك شرع في بناء القلع في انحاء البلاد وكان يرسل اليها حكامًا ويامرهم بان يعاملوا الاهالي بكل صرامة وكان مقصدهُ ان يهيجهم الى العصيان بحيث يدخل البلاد بجنودهِ بالقوة . وكان اسم احد اولئك الحكام جسله وكان بحكم مقاطعتين بكبرياء وادعاء وقساوة لا مزيد عليها . وكان يظن انهُ يقدر ان يعامل الفلاحين كمعاملتهِ للعبيد . فاراد ان يظهر لهم احتقارهُ لهم فوضع برنيطتهُ على عصا واقامها في الفسحة العمومية وامر الاهالي بان يسلموا باحترام على تلك البرنيطة كل ما مروا بالقرب منها . ففعلوا غير ان وليم تل لم يرتضِ بان يخضع لامر مضحك ناتج عن الاستخفاف بالاهالي ومر بالقرب من تلك البرنيطة متظاهرًا بانهُ لم يرها . وكان من اهل الشجاعة والنشاط والشهامة . فلما سمع ذلك الحاكم بعدم خضوع وليم لامرهِ استشاط غضبًا والقى القبض عليهِ واستحضرهُ ووبخهُ توبيخًا شديدًا وقال لهُ ان ما فعلتهُ انما هو عصيان . فلم يجب تل بكلمة . وعند ذلك حكم ذلك الحاكم عليهِ بما تقشعر منهُ الابدان . وكان لتل المذكور ولد صغير . فامر الحاكم تل المنكود الحظ بان يضع تفاحة على راس ولدهِ ويرميها بسهم من قوس وهو بعيد عنهُ مسافة مائة خطوة وكان تل من اشهر الرماة غير ان اصابة التفاحة بالسهم من الامور التي لا تتيسر. فكل من عرف بذلك قال انهُ لا بد من ان يقتل الولد البري بيد ابيهِ بواسطة امر ذلك الحاكم الظالم البربري . فصعب الامر على تل وافرغ كل جهدهِ في سبيل اخماد غضب الحاكم وتغيير الحكم ولكنهُ لم يفز بالمرغوب فان الحاكم حلف بان يهلك الوالد وولدهُ اذا لم ينفذ امرهُ . فاتوا بالولد واجتمع القوم حولها ولوائح الكدر الشديد والغيظ تلوح على وجوههم اذ ان ذلك المنظر يفتت الاكباد . اما تل فصلى في قلبهِ صلوة حارة ثم قبل ابنهُ واوصاهُ بان لا يتحرك ولا يخشى السهم ثم وقف في مكان بعيد عنهُ مائة خطوة ووضعت تفاحة صغيرة على راس ابنهِ ووجه السهم اليها واطلقها . ومن يا ترى يقدر ان يصف حاسيات الاب والابن والقوم عندما جذب القوس ووجه السهم نحو التفاحة . ومن يطالع هذا الخبر ولا يضطرب ولا سيما اذا كان من الوالدين . غير ان الله لا يحب الظالمين فان السهم اصاب التفاحة ولم يمس راس الولد فضج الجمهور فرحًا وسرورًا . وبعد ذلك ببرهة قصيرة هلك الحاكم وتخلص اهالي سويسرا من ظلمهِ وكبريائهِ

تاريخ فرنسا

ولم يكن بونابرت مصممًا على قطع المضيق المذكور من اضيق جهاته ولكنهُ كان عازمًا على قطعهِ من جهة كالس وكان عرض المضيق هناك ثلاثين ميلاً وكانت البوارج الانكليزية العظيمة تملا ذلك المكان . اما الذي حملهُ على تعليق املهِ بامكانية قطع ذلك المضيق مع وجود القوة الانكليزية المذكورة فهو اربعة امور . الاول انهُ كان يحدث سكون في الهواء في المضيق وكان يدوم ٤٨ ساعة ومن جرى عدم هبوب الرياح كانت البوارج الانكليزية غير قادرة على المسير لانها كانت شراعية وليس بخارية وهذا يمكن قوارب فرنسا المبسوطة القعر من قطع المضيق حتى ولو كانت البوارج الانكليزية ناظرة اليها بدون ان تكون قادرة على منعها . الثاني كانت الغيوم كثيرًا ما تظلل المضيق في فصل الشتاء فكان بونابرت يومل بالتمكن من قطع المضيق بوجود السكون وستار السحاب . الثالث وهو انسب من ذلك انهُ كانت تحدث انواء شديدة جدًا حتى ان البوارج الانكليزية تبيت ملتزمة ان تخرج من المضيق خوفًا من ان تتكسر . فكان يومل بامكانية قطعهِ بالقوارب قبل ان تعود البوارج من مكانها بعد نهاية النوء . الرابع ان يجمع بسرعة بواسطة حسن التدبير بوارج فرنساوية كثيرة فتاخذ في محاربة البوارج الانكليزية حال كون القوارب تمر وهي مستندة اليها الى ان تقطع المضيق . فصرف بونابرت ثلث سنوات في التاهب للقيام بهذا العمل المخيف الواضح الخطر . وكان عالمًا بانهُ شارع في عمل ذي خطر عظيم اكثر من جميع الاعمال . وقد قال الاميرال ديكري وهو من الذين يعظمون الامور خوفًا من عواقبها انهُ بواسطة غرق مائة قارب وهلاك عشرة الاف جندي ربما كنا نقدر ان نكسر بوارج الانكليز ونعبر المضيق الى شواطي انكلترا . انتهى . وقد قال بونابرت ان هلاك عشرة الاف في الحروب هو مما يحدث كل يوم معركة وما هي النتائج التي تفوق النتيجة التي يحق لنا ان نعلق الامل بالحصول عليها عند وصول جيوشنا الى انكلترا . انتهى

ومن الامور التي يصعب على الانسان ان يصورها الاشغال والمهام المتراكمة التي كانت واقعة على افكار بونابرت في ذلك الحين . فانهُ هو كان مهتمًا بجميع مشاكل سياسة اوربا . وكانت اسبانيا تدعي بصداقة فرنسا مع انها كانت متواطئة اعداءها على مضادتها . وكان اسم ملكها كارلوس الرابع وربما كان ادنى رجل وضع التاج على راسهِ وكانت امرأتهُ لا تخجل من الفحشاء . وكان كودوي محبها الشرير وشريكها في فسادها ومع انهُ كان ضعيف العقل ذا فساد وشر كان زمام الدولة الاسبانيولية في يدهِ وكان لقبهُ امير السلام وكان من الواجب ان يكون امير الفساد . فاقام بونابرت الحجة على خداع اسبانيا وتشكى من الاضرار التي كانت تلحق بفرنسا بسببها . فاجابهُ كودوي جوابًا يدل على دناءتهِ وشرهِ وفسادهِ وريائهِ . فلما سمع بونابرت الجواب هزَّ راسهُ وقال ان هذا كلهُ سينتهي برعد قاصف . انتهى . ومع ان بونابرت كان مهتمًا بجميع تلك المهام كان لا ينقطع عن الاعمال التي تدل على كرامة اخلاقهِ وهي التي كانت تجذب اليهِ قلوب الناس . ومنها ان ملاحًا انكليزيًا شابًا كان قد فر هاربًا من سجن داخلية فرنسا وتمكن من الوصول الى بولون . وكان قد صنع طوفًا من اغصان الاشجار سرًا غير ان طوفهُ كان ضعيفًا جدًا ومع ذلك كان مصممًا على ان يعبر بهِ ذلك المضيق وهو مزبد بامل الحصول على مساعدة مركب انكليزي وكان ذلك الطوف يكاد لا يقدر ان يحمل جسدهُ فالقي القبض

على ذلك الشاب وهو يحاول عبور المضيق وبلغ خبرهُ بونابرت فتعجب عندما سمع بجسارتهِ وشجاعتهِ وامر قومهُ بان ياتوا بهِ اليهِ . فأُتي بهِ فقال لهُ هل كنت قاصدًا ان تصادم مخاطر الاوقيانوس وانت راكب ذلك الطوف الصغير الضعيف . فقال الشاب اذا سمحت لي اركبهُ امامك واسير بهِ في البحار فقال بونابرت انهُ لا ريب في انك عاشق وتحب ان ترى معشوقتك ولولا ذلك لما طرحت نفسك في تلك المخاطر. فقال ذلك الملاح الكريم الاخلاق انني راغب في ان اري امي فانها مسنة وضعيفة ومسكينة . فلما سمع بونابرت ذلك تحركت الشفقة في فؤادهِ وقال لهُ بسرور لا بد من ان تراها . فاعطها مني هذا الكيس الذهبي . واظن ان الوالدة التي تمكنت من ان تربيك هذه التربية ليست من النساء الاعتياديات . انتهى . وفي الحال امر بان تعطى للملاح كل اسباب الراحة وان يصير تركيبهُ في سفينة مخصوصة عليها راية هدنة وامر رئيسها بان يمكنهُ من ركوب المركب الانكليزي الذي يصادفهُ قبل جميع المراكب . ومن ياترى لا يتاثر تاثرًا شديدًا عند ما يرى مركبين من مراكب اعداء يلتقيان برايات هدنة للقيام بمامورية ناتجة عن الشفقة والحنو وحب الانسانية حال كون الذين اقاموا بتلك الاعمال هم نفس الذين يضرمون نار الحروب ويتزلون ويلاتها على الارض . وربما كان نفس المركبين اللذين اجتمعا ليوصلا فتى الى والدتهِ المسكينة قد اجتمعا في معركة وتقاتلا بالكرات والنار واهلكا اولادًا واباء ومحبين بكراتهم التي لا تشفق على شبوبية الشاب ولا على ضعف الشيخ ولا ترحم الوجه الجميل ولا تحترم الوجه المخضب بالشيب

اما اشغال بونابرت في ذلك الزمان فكانت كثيرة جدًا فانهُ كان يكتب لوكلائهِ في كل فرنسا واسفرائهِ في كل اوربا حتى انهُ كان يشغل ثلثة كتاب على الدوام . وكان لاحد هولاء الكتاب معاش ستة الاف فرنك في السنة وكان ياكل وينام في القصر . غير انهُ لسوء حظهِ وقع تحت اثقال الدين حتى ان اصحاب دينهِ كانوا يكدرونهُ بطلب دينهم منهُ على الدوام . وكان يعلم ان بونابرت لا يحب وقوع مستخدميهِ في ارتباكات ولذلك كان يخاف ان يبلغ الواقع مسامعهُ فيخرجهُ من خدمتهِ . وفي ذات يوم نهض باكرًا في الصباح بعد ان صرف ليلاً بالسهاد واخذ في ان يشتغل في مركز الشغل ليلهي نفسهُ عن همومهِ . اما بونابرت فكان قد ابتدأ في الشغل قبل ذلك بزمان فلما مر امام باب مركز الاعمال ليذهب الى حمامهِ سمع ترتيل ذلك الكاتب بصوت منخفض . ففتح باب مركز الاشغال ونظر الى كاتبهِ الشاب متبسمًا تبسم مرتضٍ وقال لهُ كيف تبتدئ في الشغل باكرًا ان هذا يستحق كل الشكر . فيلزم ان نرتضي كل الارتضاء بخدمتك . فما هو معاشك . فاجاب ان معاشي ستة الاف فرنك . فقال اهذا صحيح ان هذا المعاش لمن هو في سنك كافٍ واظن انك تاكل في القصر وتنام فيهِ بدون دفع شيء . فقال نعم يا مولاي . فقال بونابرت ان هذا هو الذي يحملك على ان تغني فانهُ لا بد من ان تكون سعيدًا جدًا ولا اعجب من ذلك . فقال الكاتب واحسرتاه انني شقي مع انهُ من الواجب ان اكون سعيدًا . فقال بونابرت لماذا لا تكون سعيدًا . فقال لهُ لان كثيرين من الانكليز يعذبونني ولي اب طاعن في السن وقد فقد اكثر بصرهِ ولي اخت ولا تزال بدون زواج ولا بد لي من ان اقوم بمعاشهما . فقال بونابرت ياموسيو انك بتقديم معاش ابيك وشقيقتك تقوم بما يجب على كل ولد صالح ان يقوم بهِ على انني لم افهم كيف ان الانكليز يعذبونك . فقال الكاتب ان الانكليز هم الذين قد قرضوني مالاً ولا اقتدار لي على ايفائهِ فكل المديونين يسمون الذين يدينونهم

انكليزًا . فقال بونابرت كفى قد فهمت بانك مديون. فكيف تنح تحت اثقال الدين ولك معاش كافٍ . انني لا احب ان ارى بالقرب مني قومًا يلتزمون ان يلتجئوا الى ذهب الانكليز وبناء على ذلك قد اخرجتك من خدمتي في هذه الساعة . فاستودعك الله يا موسيو. وبعد ان اتم بونابرت كلامهُ سار الى مخدعهِ . فوقع ذلك الشاب في ياس لا مزيد عليهِ . غير انهُ بعد برهة قصيرة دخل معاون من معاوني بونابرت وسلمهُ تحريرًا من بونابرت واخبرهُ المعاون انهُ منهُ . فاخذهُ ويداهُ ترتجفان فانهُ كان قد تقرر عندهُ ان مآلهُ تثبيت عزلهِ وهذه ترجمة ذلك التحرير . انني كنت راغبًا في ان اخرجك من خدمتي لانك تستحق الاخراج على انني قد تاملت في حالت ابيك الاعمى وشقيقتك فعفوت عنك . وبما ان سوء تصرفك سيجلب عليهما الشقاء قد بعثت اليك بالفي ريال (عشرة الاف فرنك) وسمحت لك بان تغيب عن مركزك يومًا واحدًا فادفع المال المطلوب منك وتخلص من كل الانكليز الذين يتعبونك واسلك من الان وصاعدًا سلوكًا لا يسوقك الى الوقوع بين ايديهم واذا قصرت عن ذلك امنحك فرصة بدون نهاية . انتهى

هذا وبنى بونابرت لنفسهِ كوخًا صغيرًا عند شاطي البحر في بولون حال كون المطر والامواج كانت تكدر الذين كانوا يحلون هناك . وكثيرًا ما كان يخرج من قصر سان كلو ليلاً بعد ان يكون قد صرف النهار في الكد والجد للقيام بمهمات البلاد ويقطع بسرعة لا مزيد عليها مسافة مائة وثمانين ميلاً . وكان يصل الى ذلك المكان في وسط النهار ويبادر الى فحص جميع الاعمال التي كانت تتم هناك كانهُ لا يشعر بالتعب بدون ان يرتاح دقيقة واحدة او ينام . اما الانكليز فكانوا يصرفون كل جهدهم في سبيل تعطيل المشروع العظيم الذي كان بونابرت شارعًا فيهِ . وكانت بوارجهم تسير بالقرب من محل الاشغال على الدوام وهي تطلق النيران بدون انقطاع وكانت كراتها تمر فوق الشاطي المرتفع وتنفجر في المينا وفي المعسكر الكثير الجنود . اما الفعلة فكانوا يرون بونابرت بينهم ويتشجعون حتى انهم كانوا يقومون بالاشغال وهم يغنون غير مبالين بكرات العدو التي كانت تمر حولهم. وبعد مدة راى بونابرت انهُ لا بد من ان يقيم ما يحميهم من ذلك فشيد اماكن عظيمة لوضع مدافع كبيرة حتى انها كانت تدفع كرات عظيمة مسافة ثلثة اميال وهكذا تمكن من ان يلزم المراكب الانكليزية بان تبقى بعيدة . هذا ولو اردنا ان نصف كل الاعمال العظيمة التي كانت جارية في بولون لاقتضى لنا مجلد . ولم يكن بونابرت يكل عن الاهتمام بما يؤول الى راحة جنودهِ وصحتهم . فكان يدفع لهم جميعًا اجرة كافية ويلبسهم ملابس حسنة ويطعمهم اطعمة مغذية وجعل المعسكر مقسومًا الى اقسام طويلة ومرتبًا احسن ترتيب فكان كانهُ مدينة منظمة احسن نظام. وكانت الجنود مصونة بهذه الوسائط ولذلك كانت سعيدة ومترفهة وكانت كلما رات بونابرت تضج مادحة وطالبة الى الله ان يطيل عمرهُ .

وكانت المينا في بولون متسعة ومع ذلك لم يتيسر لبونابرت ان يجعل القوارب التي كان مزمعًا ان يجعل الجنود تعبر بها البحر لتهجم على انكلترا وتدنو كلها من اليابسة ولذلك اقام صفًا من القوارب مركبًا من تسعة منها فكان الاخير ملاصقًا للبحر والثاني ملاصقًا لهُ وهكذا الى نهاية التسعة . وكانوا ينقلون الخيل بوضع رباط حولها ورفعها ونقلها وهي مرفوعة تسع مرات من قارب الى قارب . وهكذا كانوا يتمكنون من توصيل الفرس في اقل من دقيقتين الى القارب التاسع وبواسطة التكرار كان الصدور والورود يتمان بسرعة عظيمة وباتقان يحير . وكانت القوارب

الفرنساوية تخرج في الصيف والشتاء الا في النو للتمرين وغير ذلك على مراى من بوارج الاعداء. وكانت تمرن الجنود في اكثر الايام بالانتقال من القوارب الى الشاطي وكانت الجنود تطلق على الشاطي المدافع من القوارب اطلاقاً متصلاً ثم يدنون من الشاطي ويخرجون اليوم ثم يخرجون الحيوانات والاسلحة والمهمات. وكان بونابرت قد اقام بتدابير لصيانة جنوده من جميع المخاطر التي تلحق بهم عند الدخول الى بلاد الانكليز خلا حمايتهم من نيران حصون الاعداء وحواجزها فانهم كانوا على الغالب قد تعودوا الهجوم بدون المبالاة بها. وكان بونابرت يحضر اكثر هذه التمرينات الهيجة. وكان الجنود ينظرونهُ راكباً عند الشاطي وهو ينظر بافتخار الى نشاط جنوده واجتهاداتهم الغير الاعتيادية. ثم يرونهُ يسير راكباً بسرعة على رمال الشاطي ثم في قارب ذاهب ليهاجم مركباً انكليزياً ويقيم قتالاً صغيراً. حتى انهُ كان كثيراً مايعرض نفسهُ لمخاطر عظيمة وفي ذات يوم كان في الميناء في نوء شديد فقلب القارب عند الشاطي فطرح ملاحوهُ انفسهم في البحر وحملوهُ في وسط الامواج الى ان اوصلوهُ بالسلامة الى الشاطي ومامن احد يتعجب اذ يرى الذين كانوا قد راوا ملوك فرنسا يبذرون اموال المملكة للقيام بشراهتهم وفسادهم يحبون بونابرت محبة لا مزيد عليها. وفي ذات يوم كان بونابرت واقفاً عند شاطي بولون وكان الفلك صافياً فراى عن بعد عند منتهى النظر شيئاً من شواطي انكلترا. فتحرك عندما راى ذلك وكتب الى رفيقهِ كامباسزمانرجمتهُ. قد رايت اليوم سواحل انكلترا من قمم امبلوتوز كما يرى الانسان قمم الكالفادي من قصر التويلري. حتى انني رايت البيوت والحركة فيها. وما بيننا غير حفرة يقدر الانسان ان يقطعها قمزاً اذا تجاسر على محاولة ذلك. انتهى. ومع ان بونابرت كان اشد الناس جسارة في تدابيره كان متانياً وحكيماً في اجراآتهِ. وكان قد هيا تدابير لم يطلع احد عليها وهي ان يجمع في وقت واحد بغتة كل البوارج الفرنساوية التي كانت في موانئ طولون وفرل ولاروشل وكان قد اهبها تاهباً تاماً لتسعف القوارب الكثيرة التي كان قد انشاها لذلك. ومما قالهُ بعد ذلك ان ٨ ساعات من الليل تقرر نصيب العالم اذا كانت مناسبة لنا

اما انكلترا فلما رات عظمة تلك الاستعدادات بهتت متحيرة واخذ الخوف في ان يداخلها اذ انها قد توهمت ان جزيرتها المحاطة بالبحار في امن من كل هجوم. غير انها رات ان في مكان لا يبعد عنها اكثر من ثلثين ميلاً جيشاً مركباً من مائة وخمسين الف جندي من انتظم الجنود وابسلهم واكثر من الفي قارب في كل منها مدفع وهي مستعدة لنقل تلك الجنود ومعها عشرة الاف فارس واربعة الاف مدفع لتقطع بها المضيق وان بونابرت الذي كان قد تاكد العالم بانهُ اعظم رجال الحرب واحذقهم سيقود ذلك الجيش ليحمل على لوندرا. ولا يخفى ان حمل مائة وخمسين الف جندي تحت قيادة بونابرت ترتجف منهُ اقوى امم العالم. وكان روساء البوارج الانكليزية يقولون انهُ لا يمكن منع الفرنساويين عن الحلول في سواحل انكلترا اذا ساعدهم هدو البحر او طول ليل الشتاء او ظلام اجتماع السحاب. وجرت مباحثات طويلة مهمة في المجلس الانكليزي العالي بخصوص اسباب الدفاع. وفوض ذلك المجلس الوزراء بان يجمعوا كل الرجال الانكليز من سن ١٧ سنة الى سن ٥٥ ليتقلدوا السلاح للدفاع عن وطنهم حتى ان الاهالي كانوا يجتمعون كل صباح في مراكز الحكومات في الولايات للتمرين

ستاتي بقيتهُ

الهيام في فتوح الشام

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

يسير مكشوف الراس. ثم جد في السير والفرسان معهُ الى ان وصلوا الى الباب الشرقي واذا بالفرقة الرومانية التي هناك قد هاجمت فرقة رافع بن عميرة الطائي وقد كثر ضجيج العرب وتهليلهم وتكبيرهم . وكان الرومان قد تكاثروا على الاسوار عندما استيقظ العرب. فحمل خالد بن الوليد على الفرقة التي كانت خارج الباب وهو ينشط قومهُ بقدومهِ اليهم بقولهِ ابشروا يا معاشر المسلمين اتاكم الفوز من رب العالمين انا الفارس الصنديد انا خالد بن الوليد وحمل في اواسط القوم هو ومن معهُ فصدم الرومان صدمة هائلة . ومع ذلك كان مشغل البال من جهة ابي عبيدة والجيوش الموجودة عند الابواب اذ كان يسمع ضجيجهم وزعقاتهم وصراخهم فان شرحبيل اتي من توما هولاً عظيماً وقتالاً شديداً . وكانت زوجة ابان ترمي الرومان بالنبال رمياً صائباً فقتلت منهم كثيرين . وفي اثناء القتال لاح لها رجل منهم فرمتهُ بسهم فتعلق بنحرهِ فصاح بقومهِ فهاجموها واسروها ومات الذي كانت قد جرحتهُ بسهمها . وفي اثناء ذلك كان شرحبيل قائد العرب في ظاهر باب توما وتوما صهر الملك وقائد الرومان يتقاتلان فانكسر سيف شرحبيل فطمع توما فيهِ وحمل عليهِ ظاناً انهُ يقدر على اسرهِ واذا بفارسين قد اشرفا من ورائهما ومعهما فرسان فهجموا على الرومان واشتد القتال واي اشتداد . هذا ولا يخفى ان زوجة ابان كانت في ضيق شديد اذ رات نفسها اسيرة الذين قتلوا زوجها بعد ان اقترنت بهِ بزمان قصير . ومع ذلك كانت شديدة العزم واسعة الامل تنظر الى

الرومان الذين كانوا يحيطون بها ليتفرجوا عليها بعين البغض والاستخفاف وهي تقول في نفسها لم ابلغ بعد ما اتمنى ان ابلغهُ من هولاء الاعداء . وكان الرومان ينظرون اليها بعين التعجب والاستغراب وكانوا يقولون انهُ لو فازت هذه المراة بالتربية اللازمة الادبية والمعرفية لفاقت نساء الرومان في كل شيء فقال احدهم سلموني اياها وانا اهذبها واقترن بها وقال الاخر لا بل انا ادفع لاسرها مبلغاً من النقود لاحصل عليها . وقبل ان انتهى الجدال هجم العرب تلك الهجمة على الرومان واشتد القتال ذلك الاشتداد فوقع الاضطراب بين القوم فافلتت منهم وسارت راكضة الى جهة قومها فطاردها فارسان فبرز لها عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهُ وابان بن عثمان بن عفان فقتلاهما . ولم يجرِ قتال بين الرومان والعرب قبل هذا القتال اشد منهُ وفعل ضرار افعالاً غريبة وقتل كثيرين من العدو واستمرت الحرب الى الليل وارتد الرومان راجعين الى داخل الاسوار متعجبين من ثبات العرب وبطشهم واقتدارهم

هذا وقد راينا في الكتب العربية صورة تحرير قيل فيهِ انهُ هو التحرير الذي بعث بهِ توما الى الامبراطور والظاهر ان تلك الصورة هي ترجمة ولا نعلم كيف تمكن العرب من الحصول عليها ومع انهم لم يكونوا يعتنون حق الاعتناء في حفظ الاوراق التاريخية قد ذكرناهُ لوجودهِ في تواريخ الغالبين وهو . الى الملك الرحيم من صهرك توما . اما بعد فان العرب محدقون بنا كاحداق البياض بسواد العين وقد

قتلوا اهل اجنادين ورجعوا الينا وقد قتلوا منا مقتلة
عظيمة وقد خرجت اليهم واصيبت عيني وقد عزمت
على الصلح ودفع الجزية للعرب فاما ان تسير بنفسك
واما ان ترسل الينا عسكرًا نجد نا بهم واما ان تامرنا
نتصالح مع القوم فقد تزايد الامر علينا . انتهى . ولم
يكتب توما هذا الكتاب الا بعد ان اجتمع بهِ قومهُ
بعد نهاية المعركة وقالوا لهُ يا مولانا اننا قد نصحناك
فلم تسمع لقولنا وقد قتل منا كثيرون وهذا امير
لا يطاق اي خالد بن الوليد فصالح اصلح لك ولنا
وان لم تصالح صالحنا وتركناك انت وشانك

وكانت اوغسطا قد وقفت على الاسوار مع رجال
المدينة لتدافع عن وطنها وتبحث عن محبها الذي كان
لا يزال غائبًا عنها . ولم يخطر لها ببال مجانبة الخاطر
الكثيرة التي كانت تحيط بها ومع ذلك رات ان
المعركة تكاد تنتهي بدون ان تلحق بهِ اذ كان يكاد
يتقرر عندها قتلهُ بعد ذلك الغياب الطويل . ويا
حبذا لو امكن القيام بحق وصف نيران احشائها
واضطرابها وحزنها كلما كانت ترى بطلًا ساقطًا
بوقع سهم او بحد سيف او بسنان رمح اذ كانت تقول
هكذا انتهت حيوة من لا يطيب العيش لي بعدهُ فلا
بد من ان انهي حياتي كما انتهت حياتهُ . وكانت ترمي
القوم بالنبال . ولما عرفت بخبر اسر زوجة ابان
وقصتها وكيف انها ترملت بعد ان تزوجت بايام
قليلة تمنت ان تكون قد تمكنت من النظر اليها لتسليها
وتحسن اليها وتردها الى قومها . ومع ان اوغسطا
كانت قد صممت على الانتقام لم يبقَ من شدة الميل
اليهِ في قلبها شيءٌ بعد ان انتظمت في الصفوف اذ
كانت تقول انني ربما كنت لا افتك باحد ما لم ابلِ
بالويل فتاة او امراة او امًا او اختًا كما بليت انا بويلي
فكيف اطيق ان اكون واسطة لبلية الاخرين حال
كوني قد ذقت بلية قد طرحتني في شقاء دائم .
ولذلك كانت تحارب ليس للانتقام كامراة ابان ولكن
للدفاع عن بلادها وحقوقها . وغابت الشمس وخيم
الظلام بدون ان تفوز بالاجتماع بمحبوبها لا في هذه
الدنيا ولا في الاخرة . وبغياب الشمس ضاق صدرها
وكادت تطرح بنفسها من اعلى السور الى اسفل على ان
الحيوة عزيزة وفي الغالب لا يقدر الانسان ان يهلك نفسهُ
ما لم يختصر عقلهُ . فعادت الى منزلها عود من لا يحسب
لنفسهِ وجودًا في العالم وكانت تسير بدون ان تعلم
ماذا كانت تصادف في طريقها وكانت عنقها الجميلة
مائلة ميل الذل والكدر الى ان وصلت الى المنزل
فسالت هل حضر جوليان الى هنا فقيل لها انهُ لم
يحضر . فدخلت خدرها وطرحت نفسها على فراشها
بدون ان تغير ملابس القتال وبكت الى ان
استغرقت في النوم . والاوفق ان نتمم تقرير اخبار
حصر الشام قبل الرجوع الى اخبار اوغسطا المنكودة
الحظ وسلمى الماسورة في حلب فان الرجوع الى اخبارها
واخبار محبيها بعد ذلك اوفق واوضح

وفي ثاني يوم تلك المعركة الشديدة باكر العرب
الرومان بالقتال وبعث خالد الى كل امير بان
يزحف من مكانهِ فركب ابو عبيدة رضى الله عنهُ ووقع
القتال . وشددوا الحصر على اهل دمشق . فطلبوا الى
خالد عقد هدنة اذ انهم كانوا يوملون بورود نجدة من
الامبراطور هرقل . وكان خالد عالمًا بقصورهم فابى
وقال ليس عندي سوى القتال ولما ضايقهم الحصار
اجتمع اهل البلد وقالوا ما لنا صبر على ما نحن فيهِ
فاطلبوا الى القوم صلحًا على ما قد طلبوهُ منكم . فاشار
عليهم شيوخهم بذلك . ولما عرفوا ان ابا عبيدة اكثر
ميلًا الى السلام والصلح من خالد صمموا على ان يطلبوا
اليهِ الصلح ويتعهدوا لهُ بدفع ما يطالب دفعهُ .
وبناء على ذلك ساروا الى ما فوق باب الجابية حيث
كان ابو عبيدة وصاح رجل من الذين يعرفون اللغة

العربية قائلاً يا معاشر العرب الامان حتى ننزل اليكم ونتكلم مع صاحبكم . هذا ولا يخفى ان توما كان قد كبس جيوش العرب كما مر وكذلك كان ابو عبيدة قد انفذ رجالاً من العرب ليقيموا بالقرب من الباب مخافة الكبسة وكانت النوبة في تلك الليلة لبني دوس والامير عليها عامر بن الطفيل الدوسي . فلما سمع صوت الرومان وهم ينادون طالبين الامان بادر ابو هريرة الى ابي عبيدة وبشرهُ بذلك فاستبشر وقال امض وكلم القوم وقل لهم لكم الامان . فاتاهم وبشرهم به . فقالوا من انت يا ايها المتكلم . فقال انا ابو هريرة ولو اعطاكم عبيدنا الامان والذمام ونحن في الجاهلية لما غدرنا فكيف وقد هدانا الله . فعند ذلك نزل الرومان وفتحوا الباب وكانوا مائة رجل من كبراء الرومان وعلمائهم . ولما وصلوا الى خيمة ابي عبيدة رحب بهم واجلسهم وقال لهم ان نبينا صلعم قد قال اذا اتاكم عزيز قوم فاكرموهُ . فسروا بما صادفوهُ من ملاطفته ولينه واخذوا في ان يتكلموا بامر الصلح وقالوا اننا نريد منكم ان تبقوا معابدنا فاجابهم ابو عبيدة انهُ لا يومر بهدمها . فكتب لهم ابو عبيدة كتاب الصلح والامان فاستامنوا على انفسهم وكل مالهم . ولم يذكر في عهد الصلح اسمهُ ولا ثبت فيهِ شهوداً لانهُ لم يكن هو امير المومنين . فلما تسلموا الكتاب قالوا لهُ قم وادخل معنا الى البلد فقام وركب معهُ ثلثون من اعيان العرب وهم من اخلاط الناس . ولما دنوا من باب المدينة قال ابو عبيدة اريد منكم رهاين حتى ندخل معكم فاتوهُ برهاين وما ذلك الا ليستامن على نفسهِ من غدرهم . فدخل ابو عبيدة المدينة باصحابهِ وسار بين يديهِ القسوس والرهبان وقد رفعوا الانجيل والمباخر بالند والعود . ولا يخفى ان دخول ابي عبيدة رضى الله عنهُ اليها كان من باب الجابية . وكان خالد بن الوليد القائد العام لا يزال يشدد الحصار على باب اخر ولم يكن يعلم بتسليم المدينة لابي عبيدة . وكان بالقرب من الباب الذي كان يقاتل خالد بن الوليد في ظاهرهِ دار قسيس اسمهُ يونس بن مرقص وكانت هذه الدار ملاصقة للسور ففي تلك الليلة ثقب السور وخرج على حين غفلة من اهل بيتهِ وقصد خالداً وقال لهُ انني قد ثقبت ثقباً في السور وخرجت اليك طالباً اماناً لي ولاقاربي . فاخذ خالد عهدهُ على ذلك وانفذ معهُ مائة رجل من العرب اكثرهم من قبيلة حمير وقال لهم اذا دخلتم المدينة فارفعوا اصواتكم جميعكم واقصدوا الباب واكسروا الاقفال وازيلوا السلاسل حتى تدخلوا ان شاء الله تعالى . هذا وقد قيل ان يونس مرقص المذكور قيد الى ذلك الفعل بالوقوف على نبوات دانيال وانهُ راى فيها انهُ لا بد من ان يفتح العرب المدينة فسار اليهم وطلب الامان منهم وادخل مائة رجل منهم الى المدينة والمرجح انهُ خاف فاراد ان يخدم العرب لينجو من الشرور التي كان قد شاع انها تلحق بالذين يفتحون بلدانهم ولولا تغفل قواد العرب لاني ذلك بانشقاق عظيم بينهم ربما كانوا لا يقدرون ان يخلصوا منهُ ومع المحافظة على فتوحاتهم

فمضى يونس المذكور امام الرجال المائة الذين بعثهم خالد بن الوليد ليدخلوا المدينة من الثقب الذي ثقبهُ في السور ومن ثم يهجمون على الابواب من داخل ويقتلون الحراس ويفتحونها فيدخل الجيش فلما دخلوا دار يونس المذكور تدرعوا محترسين ثم خرجوا قاصدين الباب وهم يكبرون . فلما سمع اهل المدينة اصواتهم انذهلوا وخافوا جداً اذ علموا ان العرب قد دخلوا المدينة فقصدوا الباب وكسروا الاقفال وقطعوا السلاسل فدخل خالد بن الوليد وجيشهُ الى المدينة ووضعوا السيف في الاهالي وكان ابو عبيدة لا يزال يسير في المدينة التي كانت قد

سلمت اليوم من باب الجابية بسلم امان وعهود وخالد بن الوليد يسير ويقتل في جهة اخرى فالتقى القومان اي خالد بن الوليد وقومهُ وابو عبيدة وقومهُ عند كنيسة السيدة. هذا ولم يجرد احد من العرب الذين كانوا مع ابي عبيدة سيفًا. فلما نظر خالد بن الوليد اليهم ورآهم على تلك الحال بهت واخذ يتفرس فيهم متعجبًا. فلما راهُ ابو عبيدة على تلك الحال راى في وجههِ لوائح الانكار فقال لهُ يا ابا سليمان قد فتح الله على يدي المدينة صلحًا وكفى الله المومنين القتال. فقال اين لهم الصلح وقد فتحتها بالسيف وقد خضبت سيوف العرب من دمائهم واخذت الاولاد عبيدًا وقد نهبت الاموال. فاجابهُ ابو عبيدة يا ايها الامير اعلم اني ما دخلتها الا بالصلح. فقال لهُ خالد بن الوليد انك لم تزل مغفلاً وانا ما دخلتها الا بالسيف عنوة وما بقي لهم حماية فكيف صالحتهم. وربما كانت هذه هي المرة الاولى التي لام فيها خالد ابا عبيدة وهذا هو الخلاف الوحيد الذي جرى بينهما. فقال ابو عبيدة اتقِ الله ايها الامير واقسم لهُ بانهُ صالح القوم ثم قال وقد نفذ السهم بما هو فيهِ وكتبت لهم الكتاب وهو مع القوم. وكان خالد قد ذاق مرارة الحرب في حصر دمشق وراى من ثروة اهاليها واموالهم ما كان يصعب عليهِ ان يتركهُ لهم ولو راى انهُ بالقساوة يشدد عزم المدن الاخرى على الثبات فانهُ كان حاد الطباع شديد العزم كثير الثبات حال كون ابو عبيدة كان لين العريكة محبًا للسلام متانيًا ولم ينحصر خلافهم في ذلك فان ابا عبيدة كان يدعي بانهُ فتحها بالصلح حال كونهِ تحت امرهِ وهو قد فتحها عنوة بواسطة احد اهاليها. فلم يقدر خالد ان يضبط نفسهُ عن لوم ابي عبيدة لوم الرئيس لمرؤوسهِ فقال لهُ كيف صالحتهم من غير امري وانا صاحب رايتك والامير عليك فلا ارفع السيف عنهم حتى افنيهم عن

اخرهم. ومن المعلوم ان الانسان في هذا العصر يستغرب استماع كلام كهذا الكلام من قائد فاتح للمدينة اذ انهُ قد تقرر في عادات هذا العصر انهُ من واجبات الفاتح عند الدخول الى مدينة عنوة او بالصلح ان يمدها بالزاد لسد جوع المحصورين اذا كان قد نفد زادهم وليس التصميم على قتلهم عن اخرهم. غير ان لتلك الاعصر عادات مختلفة عن هذا العصر فكان الفاتح يضع السيف في الذين يفتح مدنهم عنوة ويسوق نساءهم واولادهم الى الاسر والعبودية. ولا نعجب عندما نسمع من القائد خالد بن الوليد الملقب بسيف الله ما يبين تاسفهُ من صلح ابي عبيدة بعد ان كان مصممًا على ان يفني اهالي المدينة ليمكن قومهُ الذين حملوا اثقال الحصر هم ونساؤهم واولادهم من ان يسكنوا بيوتها ويستعبدوا نساءها ويغنموا اموالها وحلاها وارزاقها فهذه اعظم جائزة لتلك الجنود العربية وواسطة لحمل الوف من العرب على الخروج للفوز بغنائم فتوحات في بلاد كبلادهم قفر بالنسبة اليها وبرهان ذلك رغبة القبائل في بلاد العرب في الخروج للانضمام الى جيش العرب في سورية ولوم امرائها لعمر رضى الله عنهُ عندما حاول اقناع الخليفة بان لا يسمح لرجالها بالخروج. ومن الموكد ان وجود الغنائم للعربي كالمغناطيس للفولاذ. هذا ولما سمع ابو عبيدة جواب خالد بن الوليد قال لهُ بعد ان حلف يمينًا ما ظننت انك تخالفني اذا عقدت عقدًا ورايت رايًا فالله الله في امري فقد اعطيت دماء القوم عن اخرهم واعطيتهم الامان من الله جل جلالهُ وامان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وقد رضي من معي من المسلمين والغدر ليس من شيمنا. فهذا الجواب يدل على ان ابا عبيدة لم يرَ من خالد ما كان يومل بهِ وانهُ اغتاظ منهُ. فانهُ من الموكد انهُ ارتفع الصياح بينهما وتشاجرا بالكلام هذا والناس قد شخصت اليهما. ولا ريب في ان

العرب باتوا في تلك الساعة في خطر اشد من خطر الحرب فان دخول الشقاق بين قائديها العظيمين علة لشبوب نيران الحروب بينهم فيفوز الاعداء بطردهم من بلادهم عندما يضعفون بفقدان قوتهم الناتجة عن الاتحاد . ولم يوثر كلام ابي عبيدة في خالد بن الوليد القائد العام فانهُ لم يكن يرجع عن مراده . ونظر ابو عبيدة رضي الله عنهُ فراى جنود خالد العربية وهي جيش البوادي مشتبكة على قتال الرومان ونهب اموالهم فنادى قائلاً وانكلاه حفرت وقد نقض عهدي وجعل يحرك جوادهُ ويشير الى العرب مرة يميناً ومرة شمالاً وينادي قائلاً اقسمت عليكم برسول الله صلى الله عليهِ وسلم ان لا تمدوا ايديكم نحو الطريق الذي جئت منهُ حتى نرى ما نتفق انا وخالد عليهِ فتوقفوا عن القتل والنهب . واجتمع اليهما فرسان العرب والامراء واصحاب الرايات واقيمت مشورة . فقال قوم منهم الراي ان نمضي الى ما امضاهُ ابو عبيدة وتكفوا عن القتال فان مدن الشام لم تفتح ابدًا وهرقل في انطاكية كما تعلمون وان علم اهل المدن انكم صالحتم وغدرتم لن تفتح لكم مدينة صلحًا وان تجعلوا هولاء الرومان في صلحكم خير من قتلهم ثم قالوا لخالد امسك عليك ما فتحت بالسيف ويعينك ابو عبيدة بجانبهِ واكتبا الى الخليفة وتحاكما اليهِ فكلما امر بهِ فعلناهُ . فقال لهم خالد بن الوليد قد اجبت الى ذلك وقبلت مشورتكم فاما اهل دمشق فقد امنتهم خلا هذين اللعينين اي توما وهربيس . فقال ابو عبيدة ان هذين اول من دخل في صلحي فلا تخفر ذمتي رحمك الله تعالى . فحلف خالد انهُ لولا ذمام ابي عبيدة لقتلتهما . وكان ابو عبيدة قد صالحهما على الخروج من دمشق هما وقومهما وقال لهما بعد ان اتفق هو وخالد بعد ان تقطعا ثلثة ايام تمسيان خارج ذمامنا فارتضيا وجمعا حلي واموالاً كثيرة واجتمع اليهما كثيرون من الاهالي ولم يسمح لكل منهم باخذ قطعة واحدة من السلاح اي من تنكب قسياً لا يتقلد سيفًا وهكذا .

وبعد ان جمعوا اموالهم خرجوا مسرعين

الفصل السابع عشر

وكان سالم من الذين دخلوا مع جيش خالد بن الوليد الذي كان قد شرع في القتل والنهب قبل ان ردعهم ابو عبيدة . غير انهُ لم يكن مهتمًا بجمع السلب ولا بهرق الدماء ولكنهُ يحاول ايجاد سبيل موافق للاجتماع بمحبوبتهِ وكان قد تقرر في عقلهِ انهُ عندما تدري سلمى بفتح قومها للمدينة التي كانت قد باتت ماسورة فيها وباستيلائهم عليها تبادر الى المجيء الى معسكر قومها . ولم يكن ذلك واسطة كافية لترتيح بالهُ اذ انهُ كان يخاف ان تكون قد امست امراة احدهم برضاها او بدونهِ . ففي ساعة دخولهِ الى المدينة اخذ في ان يبحث عنها بوسائط مختلفة . ومما يستحق الذكر ان بعض العرب المتنصرين كانوا يقومون بخدمة الرومان وبعضهم بخدمة العرب فكانوا كانهم على الحيادة من جهة القتال . فوجد سالم احدهم وكان يعرف اللغة العربية واليونانية فقص خبرهُ عليهِ ووعدهُ بجائزة اذا مكنهُ من الوقوف على خبر صحيح متعلق بمحبوبتهِ سلمى . فاخذ ذلك العربي في البحث والتفتيش في كل مكان وعلى الخصوص في بيوت القواد الرومان الذين لم يخرجوا من المدينة بواسطة الخدمة . وكان كلما طال زمان البحث عليها بدون الوقوف على خبرها يشتد قلقهُ واضطرابهُ ويزيد تنهدهُ وتحسرهُ لان حبهُ كان حبًا شديدًا مبنيًا على اساسات صحيحة فلم يضعف بالفراق ولا بضعف امل الاجتماع ولا بخاطر البحث ولا بالظنون ولا بالاهتمام بتلك الحروب العظيمة وبالغنائم الفاخرة والفتوحات النافعة فهذا غرام صحيح تستحق من كانت كسلمى ان تتمتع

بمثلها وليس ان تبلى بآفات الفراق والبعاد . وكان يبحث هو والعربي المتنصر في كل حي واكثر الدور حتى انهُ لما راى انها قد فتشا في اكثر احياء الشام ودورها ضاق صدره وكادت روحهُ تزهق اذ قال ان هذا دليل هلاك محبوبتي وقلَّ اكلهُ ونومهُ وكلامهُ . فكان يسير في الشوارع بدون ان يرى شيئًا مما يحيط بهِ ولا ينتبه الى نفسهِ ولا الى رفيقهِ الا بعد ان يكلمهُ بخصوص محبوبتهِ او امور اخرى متعلقة بها وكان يكاد يبلى بداء الجنون من شدة الغرام والوجد والشوق والانشغال البال ولا سيما لما صرف نهارًا وليلاً في البحث والتفتيش بدون ان يقف لها على خبر مع انهُ كان قد تقرر عندهُ انها اذا كانت لا تزال في قيد الحيوة ومحافظة على حبهِ وعهدها تبادر الى الحضور الى المعسكر العربي . وكان يقول في نفسهِ لعلها امست مسجونة غير انهُ لم يكن يتعزى بذلك اذ كان يعلم انهُ ما من احد من الرومان يتجاسر بان يبقيها في السجن بعد فوز قومها بفتح المدينة والتسلط عليها . وفي اخر السهرة عاد متعباً هو واعوانهُ الى المنزل الذي كان قد حل فيهِ وسار الى خالد بن الوليد القائد العام ليستشيرهُ في هذا الامر وقص عليهِ خبرهُ وبين لهُ اجراآتهِ ولم يكتم عنهُ غرامهُ . فاجابهُ خالد بان الفتاة من العربيات الكريمات فان كنت مغرمًا بها او غير مغرم فلا بد من ان نبحث عنها الى ان نجدها او نقف على خبرها ونقاص الذين قد تعدوا عليها اذا كانت قد وقعت تحت العدوان . ففرح سالم بهذا الكلام واستبشر وشكر خالدًا وقال لهُ انني لا ارتضي بان ارى الاخرين يبحثون عنها بدون ان اشاركهم فانوسل اليك ان تجعلني من المامورين في هذا الامر . فدعا خالد اليهِ اربعة قواد واخبرهم بما كان قد بلغهُ عن سلمى غير انهُ لم يخبرهم عن غرام سالم ووصف لهم الفتاة وامرهم بان لا ينفكوا عن البحث الا بعد ان يقفوا على خبرها بالتاكيد وامر سالمًا بان يكون منهم وعين لكل قائد نحو عشرين رجلاً لينفرقوا في المدينة ويسالوا عن سلمى . فخرجوا جميعًا وقد صمموا على افراغ الجهد لرفع العار عن الامة وارضاء قائدهم . هذا وقبل ان خرجوا من امام خالد القائد العام اسمعهم كلامًا مآلهُ من منا يحتمل عار وقوع فتاة كريمة منا في ايدي العدو وكيف نعيش واعراضنا عرضة للتعدي وناموسنا للثلم . فحرك هذا الكلام الحمية العربية فيهم وقالوا اما الهلاك واما الفوز بالمرغوب . اما سالم فلما سمع كلام خالد جرى الدم حارًا في عروقهِ وخفق فوادهُ وقال في نفسهِ انني لا اقدر ان احتمل فراقها حال كون بالي في انشغال دائم من جهة حالتها ومع انهُ خرج فرحًا بمساعدات خالد كان مضطربًا جدًا من جرى فقدان محبوبتهِ فضاقت بهِ الدنيا حتى شعر بان عواطفهُ واميالهُ تكاد تمزق جسدهُ لتخرج منهُ وتتخلص من اثقال الانتظار والخوف والشوق ولو طالت هذه الحال عليهِ لبات مجنونًا او اصيب بمرض غير ان الامل نجدة الانسان في هذا العالم ولو كان متعلقًا باليأس اي ان الانسان يشعر بالفرج وهو في ضيق اذا راى انهُ قد انقطع كل امل غير امل الوصول الى ما يقطع لهُ كل امل فيسلم نفسهُ الى نصيبهِ ويرتضي بحالهِ لعدم الاقتدار على الحصول على شيء اخر للارتضاء بهِ . اما سالم فعلق املهُ بقرب الاجتماع بمحبوبتهِ بواسطة كثرة الباحثين عنها فانهُ قال لعلها في سجن او مريضة من جرى اشتداد الاكدار والمخاوف او غير ذلك والحاصل انهُ شرع في التفتيش بنشاط لا مزيد عليهِ وباجتهاد عظيم هو وجميع الذين شرعوا في ذلك وجعلوا مكانًا مخصوصًا ليجتمعوا اليهِ في المساء لئلا يفوز بعضهم بوجودها بدون ان يعرف البعض الاخر بذلك فلا ينقطعون عن التفتيش عليها . واستخدموا من اهل الشام قومًا ليدلوهم على طرقها الغير المشهورة

وعلى مداخل المنازل وغير ذلك وساروا متفرقين في تلك المدينة

هذا ولما شاع خبر فتح الشام في البلاد الرومانية وقع الخوف في قلوب الاهالي ولا سيما بعد ان راوا ان كثرة الجيوش والحصون المنيعة لا ترد اولئك القوم عن بلوغ مقاصدهم ومآربهم وان النصر والفوز في وجوههم اينما ساروا مع انهم قليلون وعلى جانب عظيم من الفقر . وبلغ ذلك الخبر مدينة حلب بدون ان يبلغ سلمى التي كانت مسجونة في قلعتها الحصينة لتعلق املها بالرجوع الى قومها والاجتماع بحبيبها ومهجة فوادها ومع ان ملاطفة ذلك الضابط لها لم تكن خالية من السلوى اذ انها فتحت لها بابًا لتعليق الامل بالخلاص من ذلك السجن بواسطة الهرب بتدبيرات ذلك الضابط لها . ولو عرفت بان قومها قد فازوا بفتح الشام لقالت لذلك الضابط من مصلحتك ان تخلصني لاكافيك بعد ان يستولي قومي على هذه البلاد ومن المستغرب ان تعلم سلمى بعض كلمات يونانية وذلك الضابط بعض كلمات عربية واصطلاحهما على اشارات معلومة عندهما فتحت لهما ابواب احاديث طويلة بسهولة بالنظر الى صعوبة تبليغ المقاصد والافكار بواسطة الاشارات . ولا يتعجب القاري عندما يسمع بان سجن تلك الفتاة اللطيفة اثر في جسدها وبدل احمرار وجهها بالاصفرار مع انها في ابتداء الامر لم تخسر من ورد الوجنتين قدر نصف ما خسرت عند بلوغ خبر فتح الشام الى حلب بدون ان يبلغها هي . فانها كانت متعودة ركوب الخيول والجولان في الاماكن الطيبة الهواء المنشطة للجسم فامست مسجونة في مكان قديم وهي تصرف ايامها كلها بدون ان تمشي وبدون ان تتنفس الهواء الطيب . وكانت تصرف ساعات كثيرة في الحزن والبكاء والتاوه والتحسر وهي معلقة كل املها بوعد غير صريح من ذلك الضابط الذي كان يخاف ظهور امره بوشاية احد اعدائه الكثيرين ولولا خوفها من سوء العواقب اي ان قومها يلتزمون بان يرجعوا ويتركوها في بلاد بعيدة بحيث تلتزم بان تفارق محبها الى الابد وتتزوج برجل غريب عنها لئلا تبقى في عبودية لكانت اعتصمت بالصبر الجميل وانتظرت الفرج فان كل ات قريب . ولو سمعت بانتصارات قومها الكثيرة لشاركتهم بالفرح وانتظرت بدون كدر وانزعاج وصولهم الى سجنها وتخليصها منه .

وفي ذات ليلة اتاها ذلك الضابط وجرى الحديث بينهما بالكلام والاشارات ففهم منها انها تحب ان تعلم ماذا جرى بقومها . ومن المعلوم ان الحب يجعل اشد ميل الانسان الى ارضاء المحبوب فاراد ان يبلغها حقيقة امرهم غير ان صالحه اخره عن ذلك اذ قال في نفسه لا بد من ان اريها اهتمامي بها بدون ان تكون عالمة بنجاح قومها فتنسب ذلك الى الخوف ومراعاة الصوالح وليس الى الحب والصداقة . فقال لها انهم يحاربون الشام . فاكتفت بهذا الجواب اذ انه دلها على انهم لا يزالون في المركز الذي كانوا فيه عندما انفصلت عنهم . وبما انها لم ترتقدمًا اشتد خوفها ولكنها كتمت اضطرابها وطلبت الى الضابط ان يخبرها كل يوم عما يبلغه عن خبر قومها والشام . فقال لها السمع والطاعة على انه لا بد من تدبير واسطة الفرار في هذا الاسبوع فقالت له انني اشكرك من صميم الفؤاد اذا اخرجتني من هذا السجن ثم اشارت باصبعها الى نفسها ثم اليه ففهم من هذه الاشارة انها تريد ان تقول له انها له . فسر جدًا وقال لا بد من ان يفتح العرب هذه البلاد ولئن كانت دولتنا متسعة وعظيمة فانهم اشد اتحادًا واشجع وانشط واكثر اقدامًا ولا بد من ان ينالوا مآربهم باجتهادهم وجدهم فان فزت بالاقتران بامراة كريمة منهم بعد تخليصها من الاسر افوز بالحصول على الحماية والمنافع . وخرج في ذلك اليوم وهو على جانب عظيم

من الفرح والسرور وترك سلمى المنكودة الحظ في تاوه وتحسر وكدر اذ انها قالت في نفسها ان قومي قليلون وهولاء كثيرون وقد صرفوا زمانًا طويلاً جدًّا في حصر الشام بدون ان يفوزوا بالحصول على نتيجة حتى انهم اذا لم يفوزوا بفتحها الا بعد ان يحصروها زمانًا طويلاً لا نقدر ان نعلق املنا بتمكنهم من فتح هذه المدينة الحصينة ومئات من المدن والقلع والحصون وملك الرومان يقدر ان يجمع جيشًا بعد جيش الى ما شاء الله بسبب كثرة قومهِ واتساع ملكهِ وغنى خزائنهِ . وبالجملة نقول انها باتت حزينة غير ان تجديد وعد الضابط وهو الوعد الثالث القاطع حملها على ان ترى نافذة صغيرة للفرج ولولا كذبهُ الماضي لكانت علقت كل املها بالنجاة وصرفت ذلك الليل بالفرح والسرور وانتظار الخروج من السجون لتدبير حيلة اخرى لتخلص من يد مخلصها الذي لولا حبهُ لها حبًّا شديدًا لما عرض نفسهُ لخطر القتل ليخلصها لان الرومان كانوا يقتلون الخائنين

والظاهر ان ما اصاب المحبين والمحبوبتين الذين قد جعلناهم موضوعًا لهذه الرواية قبل فتح الشام ببرهة قصيرة وبعدهُ هو مما يكدر فان سلمى باتت ماسورة ومحبها يبحث عنها على غير هدى في الشام واوغسطا باتت مفصولة عن جوليان بدون ان تعرف ماذا حل بهِ . فاننا قد ذكرنا انهُ بعد تلك المعركة الشديدة فصلت عنهُ بالمعركة وتركتهُ في وسط مخاطر عظيمة وباتت في قلق واضطراب لانهُ لم يرجع مع ان الظلام كان قد خيم فناحت وبكت الى ان غلب سلطان النوم عليها فنامت نحو ساعة واستيقظت من حلم مزعج وهو موتها عندما رات جثة محبها المقتول . فاجتمع القوم حولها واتى والدها الشيخ وقال انها قتيلة حب الذي قتل في سبيل حب وطنهِ فهما قتيلا حب فادفنوا كلاًّ منهما بجانب الاخر . وبعد ان اتم

هذا الكلام سقط على الارض ميتًا فحملوهم جميعًا واقاموا بالجناز وساروا بهم الى المقبرة ليدفنوهم فيها وعند شروعهم في تنزيل اوغسطا الى القبر استيقظت خائفة ومضطربة وفرائصها ترتعد واي ارتعاد فنهضت من فراشها والدموع تذرف غزيرة من عينيها الجميلتين وسارت الى بابها مخدعها مرتجفة جدًّا وفتحتهُ بسرعة ونادت خادمًا من خادميها وقالت لهُ هل والدي هنا فقال لها لا . فقالت هل رجع احد من الذين قد ارسلتهم للبحث عن جوليان فقال لها نعم قد عاد اثنان منهم . فقالت اطلب اليهما ان ياتيا اليَّ وبعد برهة قصيرة حضرا اليها فقالت لها هل سمعتما شيئًا عن جوليان . فقالا اننا لم نسمع غير خبر لا اهمية لهُ . فقالت ماذا عسى ان يكون . فقالا ان جنديًّا قال انهُ راهُ يقاتل خارج السور مع ثلثة او اربعة جنود وحولهُ كثيرون من الاعداء عندما دخل اكثر الجيش الى المدينة بعد تلك المعركة الشديدة وانهُ كان يجول جولات الاسود بدون ان يتمكن احد من ان يلحق بهِ ضررًا . فقالت الم يرهُ بعد ذلك فقالا لا ولا سمع خبرًا عنهُ غير انهُ قال ما لا نريد ان نبلغكِ اياهُ الا بعد التحقيق . فاشتد اضطرابها عند استماع هذه العبارة وقالت لهما لا بد من وقوفي على كل الخبر ان كان محققًا او غير محقق . فقالا انهُ قد قال ذلك الجندي انهُ مقرر عندهُ ان فوز الامير جوليان بالدخول الى المدينة مع الذين كانوا معهُ من قومهِ من الامور الصعبة ولذلك اذا كان قد فسح الله لهُ ولهم بالاجل المرجح انهم لا يزالون خارج الاسوار . هذا ولا يخفى ان اوغسطا كانت منتظرة ورود اخبار غير موافقة لها قدر انتظارها ورود اخبار موافقة لان غياب جوليان مدة عن المدينة في تلك الظروف لا ينسب الى ما يوافقها ومع ذلك عندما سمعت هذا الخبر شعرت بانها تكاد تموت فاغلقت

الباب وعادت الى فراشها والقت نفسها عليهِ وهي تقول لا اعيش لا اعيش بعدهُ فان نور الدنيا بدونهِ ظلام وسعادتها شقاء ونعيمها عناء وفرجها ضيق وحلاوتها مرارة وسرورها كدر ومجدها ذل وانا بدون ذلك الذي قد علقت كل عواطفي بهِ تراب بل التراب احسن مني فيا ليتني تراب تحت قدميهِ او حصى تسيل دماؤُهُ عليها ليبقى لي اثر بعدهُ اتغذى بهِ الى ان اموت فان ذكرى لطفهِ وحبهِ وشجاعتهِ وشهامتهِ وحنوهِ وكرامة اخلاقهِ توَّجج نار لوعتي وتحسري وشوقي وما من شيء يطفئها . فهل اموت ظمآنة وما من يد تسقيني كاس سلوان الغرام وتطفئة اوعة الشوق والهيام . فاين الموت اين القبر . هل يبعدان عندما اطلب قربهما ويهجرانني عندما اتمنى وصالها . والحاصل ان اوغسطا اطالت زمان النوح والبكاء والتحسر مع انها في بداية الامر كانت قد صممت على ان تجعل الانتقام تعزيتها الى ان تهلك في سبيل القيام بالثار . فهذه اخبار تتفتت لها القلوب وتظهر شرور الحروب وآفاتها فان تاثيراتها داخل البيوت في قلوب اهلها اشد من تاثيراتها في ساحة القتال فان مصيبة واحدة في ميدان الحرب توقع المصائب في قلوب كثيرة وتثبت زماناً طويلاً وكذلك نتائجها فانها تبلي بالفقر وبالعناء وبالكدر . ومن يا ترى يسمع بخبر اوغسطا ولا يرثي لحالها ويحزن لحزنها حتى ان اللواتي ذقن من مرارة المصائب ما ذاقته لا يقدرن ان يمتنعن عن البكاء لبكائها ومن اعظم الاسباب الموثرة في ظروف كهذه الظروف مشاهدة المصاب وهو يحتمل مرارة مصيبتهِ بعد ان يكون قد افرغ التجلد والتصبر . وكانت اوغسطا لطيفة جداً ولوائح الرقة والدعة وانكسار الجانب تلوح على وجهها الجميل حتى ان تاثير حزنها في الناظر اليها وهي حزينة كان ضعف تاثير حزن غيرها من النساء اللواتي لم تمنحهن يد الخالق سبحانهُ وتعالى ما كانت قد منحتها اياهُ من ذلك ولو كان البكاء يرد الموتى لبكت الثكلى الدهر بطولهِ وكانت اوغسطا كجميع الناس تعلم انهُ ما من فائدة من البكاء غير ان طبيعة الانسان ضعيفة جداً فلا يقدر ان يتغلب عليها بقوة العقل الا في النادر والمتغلبون عليها افراد قد وهبهم الله ما لم يهب غيرهم من قوة التجلد والاعتصام بالصبر الجميل . وكانت قد صرفت اياماً بدون ان تتناول ما يكفيها من الطعام فاضعفها اجتماع ذلك والحزن الشديد والاضطراب الدائم واشتغال البال . ولذلك بعد ان بكت وتحسرت وتاوهت نحو اربع ساعات اغمي عليها مدة ليست بقصيرة ولم يكن لها معين ولم تستفق من ذلك الاغماء حتى نامت . غير انها لم ترتح في نومها بسبب تاثيرات الحزن والجوع فيها . ولم تستيقظ في الصباح حسب العادة . وكان خدمة قصرها قد هياوا لها الطعام وغير ذلك حسب العادة واخذوا في انتظار خروجها غير انها لم تخرج مع انها كانت قد تاخرت عن الزمان الاعتيادي اكثر من ثلث ساعات . فاشتغل بالهم جداً وصمموا على ان يقرعوا الباب . فقرعوهُ بعد ان ترددوا عن ذلك نحو نصف ساعة . فاستيقظت غير انها لم تقدر على الوقوف من جرى خوار عزمها فصاحت قائلة من قرع الباب فاجابوا نحن يا مولاتنا . فقالت افتحوهُ بالقوة لانني لا اقدر على فتحهِ . فاشتغل بالهم جداً وفي اقل من ربع ساعة فتحوا الباب ودخلوا فوجدوها ملقاة على فراشها وهي لابسة الثياب التي كانت قد لبستها في الامس . فقالوا لها لا بد من ان ندعو طبيباً . فقالت لا يلزم ذلك . فاصرّوا واتوا بالطبيب . وعند دخولهِ الى قاعتها اغمي عليها مرة ثانية فجس نبضها وسال عن اكلها وعلة مرضها فاخبروهُ بورود خبر يترجح بهِ هلاك خاطبها وانها لم تتناول طعاماً كافياً منذ مدة . فاعطاها

من الدواء ما رجع بها الى نفسها بعد الاغماء وامر الخدمة
بان يأتوها بمرق تشرب وتتقوى فاتوها به . ولم يكن
هذا الطبيب طبيبها اذ انه كان قد دخل في خدمة
الجيش فلما رآها على تلك الحال رق لها وشفق عليها
وقال في نفسه متعجباً ان ويلات العالم ومصائبه تدخل
اسعد المنازل واعظمها وتبدل الراحة بالعناء فسبحان
من قد نظم العالم وقوى فيه عناصر التعب والشقاء
ولما شرعت في شرب المرق اراد ان يسليها بكلامه
غير ان قلبها لم يتعزَّ به ولا بقدر ذرة ومع ذلك حملها
لطفها على ان تبتسم لكلامه مرات لتسره لئلا يرى ان
تعبه واجتهاده في سبيل خدمتها ذهبت سدى .
وبعد ان شربت المرق ووصف لها الطبيب الدواء
اللازم خرج فرجعت الى البكاء والنوح والتحسر . غير
انها امرت خدامها بالخروج من مخدعها قبل ان
سلمت نفسها الى الحزن والنوح وصرفت ذلك النهار
بطوله على تلك الحال ولم ترتضِ ان تاكل شيئاً ولا
ان تشرب الدواء اذ انها كانت قد صممت على ان
تلتحق بنفسها بحبيبها . ولكن دخلت اليها احدى النساء
اللواتي كانت تحبهن محبة شديدة جداً فان خادماتها
ارسلن اليها بان تحضر لتسلي سيدتهن لعلها تقدر
ان تجعلها تتناول طعاماً وتشرب الدواء الذي
امر الطبيب بان تشربه . فلما رأتها اوغسطا
داخلة اشتد الحزن عليها واستغرقت في البكاء
حتى ان تلك المرأة لم تقدر ان تضبط نفسها عن
مشاركتها فيه فعوضاً عن ان تعزيها وتسليها كانت
سبباً لتشديد احزانها وبقيتا على تلك الحال اكثر من
ساعة . فتكدرت اوغسطا اذ رأت انها امست علة
كدر تلك الصديقة فقالت لا بد من الاعتصام
بالصبر اكراماً لها فتجلدت وقالت لها اليكِ عن البكاء
فانه لا يجدينا نفعاً ولا يرد مفقوداً . فعندما سمعت
ذلك منها انقطعت عن البكاء وقالت لها لا يسليني
الا ان اراكِ متعزية فان حزنك حزني وسلوانك
سلواني . فقالت اوغسطا انني اشكرك من صميم الفؤاد
على حبك ومشاركتك اياي في السراء والضراء وقد
صممت على الاعتصام بالصبر الجميل الى ان يمن
الله عليَّ بالفرج ان كان في الدنيا فرج لمن امست في
ما قد امسيت فيه . فقالت لها ان مصائب كل انسان
كثيرة وعلة سلواننا في الدنيا النسيان . ومن يا ترى
تنفك عنه المصائب ساعة واحدة وحسبنا مصيبة
احتمال هم الموت . فقالت اوغسطا ان هم الموت مصيبة
الى ان تحل مصائب اعظم منه فيصبح اذ ذاك اعظم
تعزية فانني لولا انتظاري النجاة من عذاب الدنيا به
لما وجدت سلواناً في العالم فهل تظنين انني اقدر
ان احتمل فراق الذي قد ابعدته عني ايدي المنون
الى الابد . لا لا انني لا اقدر على ذلك وتعزيتي
الوحيدة انما هي تعليق امل انقطاع حبال الشوق
والوجد والحزن بايدي الموت التي امسيت انتظر
فعل مخالبها بفروغ صبر لان مرارتها في هذه الظروف
قد تحولت الى حلاوة احلى من الشهد . ولما رأت
اوغسطا ان زمان اجتماعها بصديقتها قد طال قالت
لها لا بد من ان يكون قد فعل الجوع بكِ فالاوفق
ان تتناول الطعام . فقالت لها انني لا اشعر بالاحتياج
اليه فقالت اوغسطا انني احب ان آكل لانني في احتياج
اليه فكلي لعلي آكل معكِ . ثم نادت خادمة وامرتها
بان تاتيها بالطعام الى مخدعها . ولم تكن اوغسطا
تشعر بالجوع غير انها صممت على ان تاكل لما يلحق
ضرر بصديقتها من جرى الاحتياج الى الاكل . فاتت
الخادمة بالطعام وبسطته على مائدة امامها وجلست
اوغسطا عندها واجلست صديقتها في الجهة المقابلة
لها وقالت لها لا بد من ان ناكل الى ان نكتفي . هذا
وكان اسهل عليها ان تشرب سماً ناقعاً من ان تاكل
ومع ذلك اكلت على مرأى من صديقتها التي لما رأتها

تتناول الطعام اخذت في الاكل الى ان اكتفت وبعد ان فرغنا من ذلك جلسنا نحدثان عن احوال الزمان وضيقات تلك السنة والاخطار المحدقة بمسكنهم والخسائر التي لا بد من ان تلحق بها ما دام شان كثيرين من قوادها ورجالها الخيانة لبلادهم والاشتغال بالاغراض والغايات والخصوصات عن الدفاع عن وطنهم وطال هذا الحديث بينهما الى ان سمعتا صياحاً وضجيجاً وصراخاً شديداً . فلم تضطرب اوغسطا كاضطراب صديقتها ولكنها قالت لها اذا حزنت احزن على بلادي وطني وذلك فان نفسي تطلب الموت وترحب به . فقالت لها صديقتها لقد اقشعر بدني من هذا الضجيج وارتعدت فرائصي وخفق قلبي فاطلب اليك ان ترسلي من ياتينا بالخبر . فدعت رجلين وامرت كلاً منهما ان يذهب الى جهة ليستقصي الخبر ويرجع بالحال . فسارا راكضين . واخذتا في انتظار الخبر بفروغ صبر . وكانت اوغسطا تسليها وتشجعها وتقول لها ما كانت المخاطر لا ينبغي ان نبالي بها وانا لا اتجنبها ولا ريب في ان ذلك انما هو فعل الياس في اوغسطا المنكودة الحظ . وبعد برهة رجع احد الرجلين وقال ان العرب قد دخلوا المدينة وهم يفتكون بكل الذين يصادفونهم وينهبون البيوت والمخازن والدكاكين . فقالت اوغسطا بسكينة الا يقتلون النساء . فقال لا فقالت الا يحرقون البيوت . فقال لا . فقالت ماذا نعمل لنموت . فقالت لصديقتها لا تخافي بل انتظرني برهة ثم دخلت الى مخدع اخر ولبست ملابس جندي روماني وتقلدت الاسلحة التامة ورجعت الى مخدعها حيث كانت صديقتها وقالت لها هوذا اوغسطا مستعدة للدفاع عنكِ الى ان تقتل فلا تخافي وقد صممت على ان اعتنق الموت اذا لم يات اليَّ فالحق بجوليان واخلص من الم فراقهِ ومن نيران الشوق والوجد والهيام . وعندما اتمت هذا الكلام

رجع الرسول الثاني وقال ان المدينة قد سلمت وقد سار الرؤساء بين يدي امير العرب ليسلموها اليهِ . فتحيرت اوغسطا عندما سمعت ذلك ودعت اليها الرسول الاول وسالته عن صحة خبرهِ فقال لها انني رايت الروم مهزومين بعيني وشاهدت ثلثة مجاريح ورايت بعض العرب يطاردون بعض الاهالي وينهبون ما يصادفونهُ . فبهتت عندما قال لها الرسول الثاني انهُ راى امير العرب سائراً وبين يديهِ اعيان المدينة وقالت لا بد من ان اخرج فانني طالبة الموت فما اخاف ما ترى . فمنعتها صديقتها غير انها قالت لها لا بد من ذلك فلا تمنعيني عنهُ . فقالت هل تتركيني وحدي في هذا المكان . فقالت لها هلمي اذهب بكِ الى منزلك فقالت انني اخاف ان اخرج . فقالت اذا كان الروم قد اخذوا في الفتك والنهب فالخطر واحد ان كنت في المنزل او في الشارع والا فلا خطر عليَّ هنا ولا هناك . والحت عليها بالخروج فخرجت بفرائص مرتعدة وقلب خفوق . هذا وعلة اختلاف خبر الرسولين انما هو تسليم المدينة لابي عبيدة رضي الله عنهُ من جهة ودخول خالد بن الوليد اليها من جهة اخرى عنوة فان الاول كان يسير والاعيان تسير بين يديهِ وكان الثاني حاملاً وجنودهُ تفتك وتسلب . ولما سارت اوغسطا مع صديقتها قاصدة بيتها لم تصادف احداً من المحاربين فذهبت بها الى ان اوصلتها الى بيتها ثم عادت الى المكان الذي كانت قد سمعت ان القتال منتشب فيهِ . وكانت مصممة على ان تحارب الى ان تقتل وظاهر ان ما اكلتهُ من الطعام قواها بعد ضعفها حتى انها كانت تسير بسرعة ونشاط واقدام وهي تذكر محبها كل ما خطت خطوة فان كل الخطوب التي كانت قد سمعت بها لم تجعلها تنساهُ لحظة . حتى انها فرحت اذ كانت قد علقت املها بالاجتماع بهِ

سنأتي بقيتها

ملح

(من قلم بطرس افندي شحاده اللبناني وغيره)

الجواب المقنع

جرت منازعة شديدة بين هنريكوس الثاني ملك انكلترا وفرنسيس الاول ملك فرنسا فعزم هنريكوس على ان يرسل سفيرًا الى خصمهِ ليبلغهُ كلامًا مهينًا واختار لذلك رئيس اساقفة لوندرا. فلما احضرهُ اليهِ بلغهُ مآل المامورية فاعتذر اليهِ عن الذهاب واظهر العواقب الردية التي يصادفها عند ملك فرنسا من جرى ذلك. فاجابهُ هنريكوس لا تخف من ذلك فانهُ اذا اوقع بك اقل ضرر اقطع روس كل الفرنساويين المتوطنين في مملكتي فاجابهُ رئيس الاساقفة قائلاً انهُ ما من راس من الروس التي تقطعها موافق لجسدي كراسي فضحك الملك وعدل عن ارسالهِ

مغفل ومغفلة

من الحوادث المضحكة التي تدل على جهل بعض الناس ما قد جرى بالفعل في بعض القرى منذ مدة ليست بطويلة وهو انهُ كبَّ زيت امركاني من صندوق في دكان في احدى القرى ولما كانت الكمية قليلة اشعل صاحب الدكان الزيت المكبوب فاحترق وانقطعت رائحتهُ الكريهة. وبعد ذلك ببرهة كب زيت امركاني على ثوب امراة من تلك القرية فاستشارت ذلك الرجل بما ينبغي ان تفعل لتتخلص من رائحتهِ وتنظف ثوبها. فقال لها ان ذلك سهل فانهُ عندما كب الزيت في دكاني حرقتهُ فصمما على حرق الزيت عن الثوب واتيا بعود كبريت واحرقاهُ فالتهب الزيت والثوب معًا واحترق بعض جسدها ولولا مبادرة بعض الجيران الى اطفائهِ لتخلصت من تلك الرائحة بالانتقال الى عالم الارواح

الجار

ان موله كان رئيس المجلس العالي في باريز ففي ذات يوم من القرن السابع عشر للميلاد ركب مركبتهُ وسار الى القصر الملكي ليتوسط اطلاق سبيل اثنين من مشيري الدولة فانهُ كان قد القي القبض عليهما ظلمًا. فاحاطت العامة المجتمعة بمركبتهِ ودنا منهُ رجل لم يكن يعرفهُ وامسك لحيتهُ واهانهُ بالكلام. وفي اليوم الثاني اتى بيتهُ رجل وطلب مقابلتهُ فدخل عليهِ وقال لهُ انا اعرف الذي امسك لحيتك في الامس واهانك وهو جاري ومهنتهُ بيع الادوية. ومن المعلوم ان غايتهُ ارضاء الرئيس بايقاع جارهِ في شرك القصاص. فارسل موله ودعا اليهِ ذلك الرجل. فلما اجتمع بهِ قال الرجل لهُ انني اعلم انهُ قد ظهر امري فاتوسل اليك ان تعفو عني. فقال موله لهُ انني قد دعوتك اليَّ لاخبرك بان لك جارًا نمامًا فاحذر شرهُ. فذهب شاكرًا

المكافاة

في القرن الرابع عشر كان الملك سان لويس يحارب في مصر فاصيب كوجلم احد خدامهِ الامناء بالطاعون فاخبر القوم الملك بان خادمهُ الامين قد بات في خطر عظيم. فقال لا بد لي من ان اذهب اليهِ لاراهُ. فقيل لهُ ان ذهابهُ اليهِ يكون في الغالب سببًا لوقوعهِ في نفس ذلك المرض المخيف. فقال ان ذلك الرجل هو خادمي وهو اخي فلا اقدر ان اتركهُ يموت بدون ان اظهر لهُ حبي واهتمامي بهِ. وسار في الحال اليهِ فراهُ ولوائح قرب حلول الاجل تلوح على وجههِ. غير انهُ لما راهُ الخادم سر جدًا. فاطال الاقامة عندهُ وشجعهُ وعزاهُ وخرج والناس يتعجبون من شهامتهِ وتواضعهِ

الجنان

الجزء الثالث والعشرون

في ١ كانون الاول سنة ١٨٧٤

تنبيه

ان الذين تنتهي مدة اشتراكهم في الجنان في اخر السنة يجددون اشتراكهم حسب العادة ما لم يطلبوا قطعة

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد حدثت تغييرات مهمة في عقول كثيرين من اهل العالم في الشهر الماضي اذ انهُ بعد ان كانت الابصار شاخصة في البرنس بسمارك وهي تتوهم انها ترى يدهُ في كل جهة صدر خطاب حضرة امبراطور المانيا وصدرت اعلانات من دولة فرنسا ورجعت البارجة من الجزائر المدبونة لالمانيا وجرت عدرات من الحوادث التي قد برهنت بان غايات الجرائد الفرنساوية او توهماتها وقوة تصوراتها قد جعلت يد المانيا في كل عمل وحملتها على ان تنسب اليها غايات ومقاصد كادت تنسيها غايات المانيا ومقاصدها الحقيقية بعد ان توهم العالم ولا سيما الفرنساويون ان البرنس بسمارك عامل على ايجاد واسطة لفتح عدوان جديد وان لهُ الف دخل في الف مكان بهت اذ راى انهُ قد قطع النظر عما هو واقع ومهم وتعلق بما هو غير واقع وغير مهم فان المانيا بعيدة عن ان ترغب في فتح عدوان جديد لان اعمالها الداخلية لا تمكنها من ذلك الا بعد ان يرتاح بالها من حربها الدينية اذا كان ذلك مما ستفوز به وبعد ان تفرغ من تنظيم ذلك الجيش الجديد المولف من كل رجال الامة الاصحاء فهذا التغيير الطاري على عقول الناس مهم جدًّا ومع ذلك لا يزال كثيرون من الناس يتشاءمون بقرب وقوع عدوان عظيم في اوربا فيقولون تارة انهُ قريب الظهور في المانيا وطورًا في روسيا حتى انهم قد راوا لهُ ادلة الابتداء في فرنسا مع ما هي عليهِ من الافتقار الى تقرير احوالها وفي هذه المدة المتاخرة قد قالوا ان الفلاخ والبغدان والسرب هي المركز الابتداءي ونقطة الصدور فانها ستفتح المسئلة الشرقية المهمة فيقع الاضطراب في اوربا وقد قرانا كلامًا يدل على ان ايران من البلدان التي تحول الانظار اليها حينًا بعد حين لابتداء ذلك الزمان الذي يغير هيئة الارض بقلب ملوك واقامة ملوك وبخراب بلدان وعمران بلدان حتى انهُ قد قيل ان مصر لها دخل والحاصل صح فيهم في السياسة ما قالهُ ابو الطيب المتنبي في الجبان وهو اذا راى غير شيء ظنهُ رجلاً هذا ولا نقول ان احوال اوربا في راحة وطانينة تامة لان الواقع هو غير ذلك واستعدادات الدول وتجهيزاتها المهمة العظيمة برهان قاطع على حلول زمان عدوان مهم في اوربا فلا بد منهُ غيران الحال لا يسمح بوقوعهِ لاسباب مهمة مانعة اهمها عدم وصول فرنسا الى درجة تمكنها من ان تفتح حربًا ليس بعسب

ضعف جيشها اوضعف ما يليها فان جيشها الان اكثر
من جيشها عند ما فتحت الامبراطورية الحرب واقوى
منهُ وانظم وانشط وتمكنها من استقراض نحو ثلثة ارباع
دينها الجديد من امم اجنبية وهي منكسرة ذلك
الانكسار وحكومتها غير مقررة برهان اركان دول
اوربا كل الاركان اليها فعندما تفوز بتقرير حكومتها
وبتجديد عزمها وبالاتحاد مع دولة اخرى يتمنى
اصحاب الاموال بان يقرضوها مالهم لانهم يعلمون انها
اذا فازت يفوزون بربح عظيم بارتفاع اسعار الاوراق
المالية واذا غُلبت يقبضون الفائض ولا تضيع بارة
من مطلوبهم ولكن المانع الذي يمنع فرنسا عن ان
تحارب هو اضطراباتها الداخلية فانها مقسومة ولا
تقدر ان تحصل على اتحاد دول اخرى ما لم تقم
حكومة تعني الدول الاركان اليها فتتحد معها وتحالفها
حتى ان نفس الحكومة السبعية لا تعد حكومة قاطعة
كافية لذلك ولا سيما اذا كانت حكومة غير مقررة
التقرير اللازم بحيث لا يهتم الفرنساويون بعد ذلك
في احزابهم اهتمامهم بها الان بحيث ياخذ كل
حزب في محاولة تضعيف الحزب الاخر ومضادتهِ
مضادة لا تخلو من الخوف من اهاجة الحروب الاهلية
فكما ان ترجيح ميزان العالم قبل الحرب كان في يدها
هو فيها الان لان بدون الاتفاق معها لا تقدر
بعض الدول ان تنفذ مآربها وامل فرنسا انما هو في
شطر اتحاد الامبراطوريات الثلث في شرقي اوربا
واواسطها وفي الحال دون ذلك صعوبات ولذلك
لا ينبغي ان نتشاءم بحوادث حرب قريبة ما لم يحدث
امر غير منتظر كما انهُ لا ينبغي ان نعلق الامل بثبوت
السلام في اوربا وظهور عدوان في الفلاخ والبغدان
والصرب مما لا نقدر ان نقول انهُ ضرب من المحال
غير انهُ ربما كان ينحصر في الامتناع عن الانقياد
ودولتنا العلية ربما كانت تفضل استخدام الوسائط السياسية

اما دول اوربا فتتفرج كما تفرجت في زمان ثورة
اكريت مكتفية بابداء رايها هذا اذا استمرت الاحوال
على ما هي عليهِ ومع ان مشكل عقد اتفاقيات تجارية
لا يزال جاريًا لا نرى ما يدل على حدوث عدوان
قريب والله اعلم وهكذا نرى ان مصلحة كل دول
اوربا في الحال هي المحافظة على السلام لاتمام مقاصدها
وتجهيزاتها وهذا هو ضمانة السلام وجواب الذين
شانهم التشاؤم بحدوث حروب وانقلابات بعد زمان
قصير ولولا اضطراب حالة فرنسا لكانت السياسة في
رواق هذا مع قطع النظر عن الاضطرابات الجارية
لمضادة خدمة الدين وسبب ازدياد اضطراب فرنسا
قرب فتح المسئلة التي قلبت حكومة موسيو تيرس
وهي تقرير الحكومة تقريرًا نهائيًا وفض المجلس هذا
وقد قلنا ان المانيا في تعب من جرى مسئلة خدمة
الدين واظهرنا معاند قوة المانيا ومساند قوة خدمة
الدين فاستناد قوة خدمة الدين انما هو الى قوة الله
والى اتفاق صوالح فرنسا وصوالحهم واستناد بسمارك
الى جنود جرارة ومدافع وبوارج والسياسة في هذا
العصر تدوس الصوالح لانفاذ مصلحتها ونظن انها
كانت كذلك في كل عصر كما في عصر فردريك
امبراطور المانيا في القرون المتوسطة وفي ايام كثيرين
من ملوك الانكليز وفي ايام الجمهورية الفرنساوية ثم ايام
نابوليون الاول في الشرق والغرب وايام ملوك اسرائيل
وبابل وغيرهم فانهُ كما ترى في التواريخ اختلافًا بين
السياسة والدين حال كون السياسة اقدر بالنظر الى
ميل الامة ترى تعديات على الدين وقد قلنا هذا
الكلام بالاختصار في الجزء الماضي فاغتاظت جريدة
دينية منهُ مطبوعة عندنا مع انهُ كان من الواجب ان
ترتضي اذ اننا قلنا ان امل خدمة الدين بعونة الله
ولا نعتب عليها ولا نلومها لان مديرها افرنجي وربما
كان لا يفهم كلامنا وما من شيء مضحك اكثر من ان

نسمع انسانًا يقول للآخر انك مستند الى قوة الله واتفاقك مع فلان واهل الحرية المرتبة يلومون عدوك المستند الى الماديات ولكنه ذو سياسة وهي تدوس كل الصوائح لمصلحتها فيغتاظ المخاطب مع انك نسبته الى الايمان ونسبت عدوه الى مراعاة العالميات دون الدينيات وبالتروي يزول هذا الوهم الذي اظلم بصيرة تلك الجريدة والله يهدي الجميع الى سواء السبيل .

فرنسا

قد قالت جريدة التيمس انه قد حان الزمان الذي ينبغي ان يعلم فيه الذين هم خارج فرنسا بانها ليست لها حكومة نهائية وان اقامة حكومة ثابتة من الامور التي قد اهتمت بها كل الافكار . وان فرنسا مقسومة الى احزاب كثيرة وهذه الاحزاب مقسومة ايضًا الى احزاب اخرى انقسامًا مخيفًا . وان عدد تلك الاحزاب اخذ في الازدياد على الدوام . وكل حزب يومل بالحصول على سلطان نافذ يمكنه من التغلب على جميع مناظريه وان نتائج هذه الحال المقلقة هي تغلب الاهتمام بالامور السياسة على كل شيء واضطراب الافكار العمومية وقد برهنت صحة ما قد قيل من ان سبب شدة عذاب محلات القصاص انما هو انحصار مواضيع الحديث في الامور السياسية . وقد قيل ان البلاد التي تقل اخبارها هي بلاد سعيدة وان في البلدان السعيدة لا تجري الاحاديث بخصوص الامور السياسية وما اصح هذا القول فان اكثر الاحاديث السياسية جارية في هذه الايام في فرنسا وفي اسبانيا . هذا ولا بد من ان نعيد ما قد قلناه انه لولا قرب زمان رجوع مجلس النواب الى الاجتماع لاشغلت فرنسا في الحديث بامور اخرى . وقد اخذ اهل الذكاء والحذق من الفرنساويين في ان يقولوا انه لولا خوف الناس من نتائج رجوع مجلس النواب الى الاجتماع لراجت الاشغال كل الرواج . هذا والانسان يتردد عن ان يعود هذا الكلام اذ ان في فرنسا على الاقل سبعمائة انسان من النواب فيقولون ان هذا الكلام اهانة ومع ذلك لا ريب في انه لولا قرب رجوع مجلس النواب لقلت الاحاديث بخصوص الامور السياسية . فانه بسبب قرب نهاية فرصة ذلك المجلس سيختلف قلق الافكار راحتها التي قد سرت بالتمتع بها في هذه المدة . ولا يخفى انه لا سبيل الى عدول الحكومة عن سبيل سياستها الجارية وهي سياسة حكمية محافظة عليها بالصمت . على ان الناس اخذون في افراغ جهدهم ليقفوا على حقيقة سياستها المستقبلة وقد اخذت الجرائد في ان تخمن ماذا تجري وتلومها او تمدحها بحسب اغراضها . ومن المعلوم ان جريدة الوزراء المدعوة بالبرس نشرت تحريرًا واردًا اليها من فرساليا وفيه تفاصيل غريبة متعلقة بالسياسة التي قد عولت الحكومة عليها والاجراآت التي تقوم بها عند رجوع مجلس النواب الى الاجتماع وبينت فوز البعض وفشل البعض الاخر وبينت ان الفوز يكون للحكومة بدون ريب وانها بعد الوصول الى مركزها تستهم بالحكم على اضدادها . وبعد نشر ذلك التحرير بيومين بادرت جريدة المونيتور الرسميـة الى ان تقول ان الاخبار التي نشرتها جريدة البرس بهذا الشان هي مخترعة بدون اساس وان الحكومة لم تبحث مطلقًا بهذا الامر ولا يخفى انه كثيرًا ما تنشر الجرائد الفرنساوية اخبارًا متناقضة وكذلك جريدة المونيتور على ان وقوع ذلك فيها يحمل القوم على التعجب ولا سيما بعد ان تكذب احد الاخبار تكذيبًا واضحًا كما كذبت خبر جريدة البرس فان جريدة المونيتور بعد نشر ذلك التكذيب بيومين نشرت جملة ملخصها انه قد عرفت من مركز بركن اليه كل الاركان ان الحكومة

الفرنساوية ستطلب الى مجلس النواب ان ينظم سلطان المرشال مكماهون ولذلك ستطلب اليهِ انشاء مجلس اخر عاليًا وان يحق للمارشال مع ذلك المجلس الجديد ان يفض مجلس النواب وان الحكومة ستقترب من حزب الجمهورية المعتدلة قدر امكانها غير انها لا تقرر الجمهورية تقريرًا نهائيًا. انتهى. فكيف تكذب جريدة البرس قبل ذلك بيومين مع انها لم تنشر اكثر من هذا الخبر. ومن المعلوم ان طالب حكومة المرشال الان هو كطالب حكومة موسيو تييرس فنتج عن ذلك قلبها ولا نعلم ماذا ينتج عن طلب حكومة المرشال

هذا وان صرح الملكيون بانهم لا يقبلون بتقرير الحكومة السبعية ولكنها حكومة مقامة لتخلفها الملكية عندما تسمح الظروف لها بذلك فهذا الحزب الملكي يتعب الجمهوريين اذا انضم الى حزب الامبراطورية وجعلا شانها مضادة كلما يوافق الحكومة اذا مالت للجمهورية اما في الانتخابات الاخيرة فانضم هو والامبراطوريون الى حزب الحكومة السبعية لمضادة حزب الجمهورية فان مال المرشال الى الجمهورية المعتدلة اول ميل يخسر اتحاد هولاء معهُ فيكونون قد خدموهُ في الانتخابات وعندما انتهت استغنى عنها مراعاة لميل اكثرية الامة الفرنساوية

المانيا

قد نشرت جريدة التيمس الاخبار الاتية وهي ان عدد الذين يدخلون العسكرية كل سنة من الالمان هو اربعمائة وستة الاف رجل غير انهُ لا بد من ان نحذف ٤٢ الفًا منهم لمهاجرتهم وهربهم وعدم انتظامهم فيبقى ٣٦٤ الف رجل فهولاء يرسلون الى مجلس المعاينة بعد ان تلقى القرعة فان القاء القرعة موجود في المانيا وان كان القوم ينكرونهُ. فمجلس المعاينة يرفض اكثر من ٣٥ الف رجل بسبب امراض او غير نقائص طبيعية. ويرفض ٢٥٠٠ لسوء ادبهم ومن خمسة الى ستة الاف لتقصيرات موقتة. ويصرف موقتًا نحو عشرة الاف لاسباب عائلية او يسمح لهم بان يكملوا علمهم من العلوم او غير ذلك. فعدد الذين يصلحون للانتظام في الخدمة هو ١٦٦ الف رجل. وبالواقع تعدد الذين ينتظمون في سلك العسكرية كل سنة هو ١٤٣ الفًا و٥٠٠ رجلًا وفي البحرية ٢٥٠٠ رجل. واذا اضيف الى ذلك عدد الطوعيين في سنة واحدة يكون المجموع ١٤٩ الفًا و١٥٠ رجلًا فان عدد الطوعيين هو ٣٦٠٠ رجل. اما عدد الاصحاء الذين يخلصون كل سنة من العسكرية فليس هو باقل من سبعين الفًا ومنهم من يدخل احيانًا في الجندية ويسمون جنودًا اضافية او جنودًا للحلول في بلاد اجنبية او غير ذلك. ومع ذلك كثيرون من الاصحاء الالمان لا يدعون ابدًا الى الخدمة وقد تعدل عددهم نحو نصف مليون وهم الذين اسنانهم بين ١٨ و٤٠. فهولاء هم الذين سيدخلون عسكرية اللاندستورم مع الذين فاتوا سن ٣٢ وخدموا في الجيش العامل وفي الرديف وفي الاحتياطي. فعدد هولاء خمسمائة الف رجل ولذلك يمكن ان نعدل جيش اللاندستورم بمليون رجل. وقد خطر لقواد العسكرية في بال ان يكتفوا في اول الامر بتنظيم قسم من هذه الجنود وان يكون عددهُ ثلثمائة الف رجل وستة الاف وخمسمائة ضابط فالضباط يكونون من المتخبين او من الذين لبسوا في الخدمة العاملة. غير ان في هذا العمل ما يكشف عن دليل حربي فانهُ قد تقرر ان يصير استخدام جيش اللاندستورم لتكميل جيش اللاندهر. واللاندهر هو الاحتياطي وهو من الجنود التي تخرج من البلاد في الحروب وهكذا يزاد عدد الجيش العامل الذي

بقدران يحارب خارج البلاد بثلثمائة الف جندي . ففي الحال عدد ذلك الجيش هو مليون و٤٢٣ الف و٩٤٠ رجلاً وله ٢٠٩٤٠ مدفعاً . ومنهُ اربعمائة الف والف واحد و٦٥٩ جندياً في الخدمة العاملة الدائمة وفي اقل من ثمانية ايام يدخل ميدان الحرب ٧٠٥ الاف وسبعمائة جندي والباقون يجمعون في الايام التابعة. فهذه هي حالة المانيا الحربية . اما اكلاف هذا الجيش فهي اقل كثيراً من اكلاف جيش انكلترا وفرنسا بالنسبة الى الاعداد . فان مصاريف المانيا العسكرية هي ٣٢٠ ميلوناً و٤٦٩ الفاً و٤٤٩ درهماً المانياً وهي ١٦ مليون ليرا انكليزية . ومصاريف البحرية هي نحو ٢٤ مليون درهم الماني والدرهم نحو ستة غروش . وهكذا نرى في المانيا كما في سائر البلدان اكثر المصاريف تبذل على الامور العسكرية . وكل مصاريف المانيا سنة ١٨٧٣ كانت ٥٢١ مليوناً و١٣٩٨٠١ درهماً المانياً منها ٣٩٦ مليوناً و٣٢٥ الفاً و٤٥٥ للمصاريف الاعتيادية والباقي للمصاريف الغير الاعتيادية . وهذه هي اهم مصاريف المانيا وهي ٣ ملايين و٢١ الفاً و٢٤ درهماً للوزارة الاولى اي مصاريف الداخلية مع الالزاس واللورين و٥ ملايين و٤١٥ الفاً و٣٤٠ درهماً لوزارة الخارجية و٢٨ مليوناً و٨٧٠ الفاً و١٤٨ درهماً للمستشفيات

الدولة العلية ودول اوربا

قد نشرت جريدة التيمس الرسالة الاتية من مكاتبها في النمسا وهي ان ناظر خارجية الدولة العلية لم يتاخر زماناً طويلاً عن القيام بوعده بواسطة ارسال جواب للكتابة التي قد بعثت الدولة النمساوية والمانيا وروسيا بها اليه بخصوص حقوق تلك الدول المتعلقة بعقد اتفاقيات بينهم وبين الفلاخ والبغدان والصرب . اما مخابرات تلك الدول فجرت في ٢١ تشرين الاول وتاريخ الجواب في ٢٣ منهُ وتقدم الجواب الى الدول بواسطة سفراء الدولة العلية في فينا وبطرسبرج و برلين في وقت واحد . وعند ذلك نشرت جريدة النيوفري برس النمساوية ذلك الجواب . مع انهُ من عادة الباب العالي ان يحافظ بكل دقة على كتم ما يتقرر في المخابرات الرسمية ونشر ذلك في تلك الجريدة يبين ان لهُ مقاصد مخصوصة وغايات يومل بالحصول عليها بواسطة نشر ذلك الجواب . وليس ذلك القصد الا التقاضي الى الراي العام في اوربا . وقد قال وزير الخارجية في جوابهِ بانهُ يحق لهُ بان ينتظر قراراً بخصوص مسئلة الحق فان ذلك يحمل الباب العالي على ان يسال كل دولة من الدول التي قد امضت معاهدة باريز بان تبرز رايها بهذا الشان . ولذلك يقال انهُ ربما كان الباب العالي لا يستشير راساً الدول التي امضت المعاهدة خلا دولة النمسا وروسيا وبروسيا وهي معاهدة باريز المشهورة . فعوضاً عن ان يستشيرها قد نشرا لتحرير واستشار الراي العام . اما في النمسا فلم يوثر ذلك تاثيراً عظيماً * * ولكن القوم يتاسفون على سياسة المرحوم عالي باشا فان السياسة التي قد خالفتها هي قول الباب العالي بانني لا اقدر ان افعل كذا وكذا مع ان السياسة الماضية كانت مستندة الى ملاحظة المصالح (هذا كلام رجل نمساوي)

هذا ومن المعلوم ان تقرير تعريفات الرسومات في الفلاخ والبغدان من الامور اللازمة جداً لصوالح هذه البلاد التجارية فان الحالة الحاضرة هي اضطراب في كل جانب . والباب العالي يقول ان معاهدا تونربط الفلاخ والبغدان غير ان الفلاخ والبغدان لا تسلم بصحة ذلك . ولو كان المقصود الاستخفاف بمعاهدة باريز كما قد ذكر في الجواب لتخلصت النمسا من الصعوبة كما جرى باتفاق البريد والسلك البرقي والطرق الحديدية

فانها عقدت بدون استئذان الباب العالي . اما الذي لم يعترض على شيء من ذلك وهذا يسهل على النمسا عقد معاهدة اخرى . انتهى

هذا ولا تزال هذه الحال في وقوف فانهٔ يعسر على النمسا وروسيا والمانيا الرجوع والدولة العلية لا تقدر ان تسلم بان ينقص حقها بشيء . وما اجمل المركز الذي قد وصلت اليهِ بواسطة مبادرة النمسا الى ان تقول انها لا تعقد عهودًا بدون اذن الباب العالي ولكنها راغبة في ان تعقد اتفاقية فهذا اقرار لدولتنا العلية بالحق الذي تدعيهِ وهو انهُ لا يحق للفلاخ والبغدان والصرب ان تعقد معاهدة دولية بدون اذن وياحبذا اذا صار الاكتفاء بهذا القرار وفض المشكل بتقرير اتفاقية غير دولية مع تقرير حق الباب العالي بان لا يسمح بعقد اتفاقيات دولية وما ادرانا ان النتيجة لا تكون كذلك لان توقيف الامر في مركز لا يخرج منهُ لا يوافق

المحاكمات في مصر

ان كل من يحب تقدم الامة واستبداد احوالها يتمنى نجاح المحاكمات الجديدة التي قد شرعت فيها الحضرة الخديوية السنية لتخليص البلاد من جريان نحو عشرين قانونًا فيها ولاسيما في الاماكن التي للافرنج اهمية تجارية وصناعية كما في الاسكندرية ومن المعلوم ان كل دول اوربا قد قبلت بها خلا فرنسا والمامول انها تقبل بذلك بعد برهة قصيرة وبما ان كثيرين لا يعلمون تفاصيلها قد ترجمنا عن جريدة التيمس تحريرين صادرين من مصدرين عارفين بالاحوال حق المعرفة وما ياتي هو ترجمة التحرير الاول

بما ان الضمانات المقررة في نظام اصلاح المحاكمات في مصر هي اعظم من الضمانات التي قررها مكاتبكم المقيم في فينا ربما كنتم تسمحون لي بان اقرر بالاختصار والضبط ما يظهر حقيقتها فاقول . ان الاصلاحات في المحاكمات تتام بواسطة مجلسين احدها ابتدائي والاخر استئنافي . غير ان الدول الاوربية لا تعين نصف اعضائها فقط فان المجلس الابتدائي يتالف من خمسة اعضاء منهم ثلثة من الافرنج والمجلس الاستئنافي يتالف من احد عشر عضوًا منهم سبعة اعضاء من الاوربيين . هذا ولا يخفى ان العمدة الدولية التي بحثت في هذا الامر بتدقيق منذ خمس سنوات في القاهرة اشارت بانشاء ثلثة مجالس مختلطة وهي مجلس ابتدائي ومجلس استئنافي ومجلس للمراجعة ويكون في الاول خمسة اعضاء وفي كل من الاثنين الاخرين سبعة اعضاء . غير انهُ بعد ذلك رضيت الحضرة الخديوية السنية بان تتبع راي فرنسا بانشاء مجلسين فقط . وان تزيد عدد الاعضاء في المجلس الاستئنافي بحيث يكونون احد عشر عضوًا وان يكون الاعضاء الاجانب اكثر من الاعضاء الاهالي بثلثة اعضاء كما ذكرنا قبلاً وهكذا يكون الاعضاء الاجانب فيهما اكثر من الاعضاء من الاهالي . غير انهُ مراعاة لشعائر الناموس في المصريين يكون رئيسا المجلسين من الاهالي على ان رياستها اسمية فانهما يكونان رئيسين بالفعل في المجلسين الغير المختلطين ومن متعلقاتهما ان يحكما في الدعاوي التي لا دخل للاجانب فيها هذا اذا اراد المتحاكمون منهم ان يمتنعوا عن التقاضي الى المجلس المختلط . اما رياسة المجلسين المختلطين الفعلية فتكون في يد نائبي الرئيسين الاهليين وهما اي النائبان من الافرنج وتكون النيابة بالنوبة اي انها تكون لكل عضو مدة . اما الاعضاء من الاهالي في المجلسين المذكورين فانني اثبت قولكم بخصوصهم فانهم لا يكونون من جهة الاهلية دون الاعضاء الذين يرسلون من اوربا من طرف الدول فانهُ لما رات الحضرة الخديوية انهُ سيجرى هذا الاصلاح انتخبت قومًا

من الشبان الاذكياء وارسلتهم الى اشهر المدارس القانونية في فرنسا والمانيا ليتعلموا فيها حتى انهُ اذا لم يعين احد من الاوربيين للمجلسين المذكورين ما من صعوبة في انتخاب ستة اعضاء منهم بهم كل اهلية هذا وستعين معاشات كافية حق الكفاية للاعضاء الاهالي والاجانب ولا يعزلون في الخمس سنوات المعينة لامتحان هذا الاصلاح بالعمل ما لم تثبت عليهم اعمال مغايرة. ومع ان هذه الضمانات كافية لا يكون للمجلسين المذكورين سلطان عام حتى في الامور المدنية. فان كل الدعاوي التي تجرى بين الاجانب من جنسية واحدة ترى عند قناصلهم. فنفوذ سلطان المجلسين المذكورين يكون محصورًا في الدعاوي التي تقع بين الاجانب من جنسيات مختلفة او بين الاهالي والاجانب حتى لو كانت الدعاوي بينهم وبين الحكومة وهكذا يفوز الاجانب بالمحافظة على كل امتيازاتهم المقررة في المعاهدة ويتمكنون علاوة على ذلك من الحصول على الوسائط الكافية لتحصيل حقوقهم من الاجانب الذين هم من غير جنسيتهم وليسوا بحاصلين على ذلك فانهم كانوا ملزومين بان يتقاضوا الى قناصلهم في دعاويهم ضد الاهالي حتى ضد الحكومة. اما القوانين التي تكون نافذة في المجلسين المذكورين فهي النظامات العربية الغير مضادة للقوانين الاوربية وهي موضوعة على ما يوافق القوانين المنسوبة الى نابوليون الاول وهي عبارة عن قوانين مختصرة سهلة الماخذ وقد قال العارفون بالاحوال انها موافقة للبلاد ولقاطنيها المختلفي الاجناس. اما سلطان المجلسين المذكورين الجنائي فهو كما قد قال مكاتبكم محدودة في سنة في الجنايات التي تقع في دائرتها او التي تنتج عن الامتناع عن الخضوع لسلطانها. وبعد مضي السنة التي عينت للامتحان يصير سلطانها نافذًا عموميًا في كل الاهالي والاجانب غير انهُ يحق للاجانب بان يتقاضوا في الجناية الى محاكم فيها اعضاء موقتة لكل دعوى (جوري). ولا يقدر الناس ان يعرفوا المنافع العظيمة التي تنتج عن اصلاح كهذا الاصلاح حق المعرفة ما لم يكونوا قد عرفوا الشرق فانهُ يقطع الفساد والمغايرات الجارية في كثير من المجالس القونسلوسية والاهلية في الممالك المحروسة وفي بلاد مصر ولا سيما في مصر فان قواعد المعاهدة قد امست في دائرة مغايرة لم تصل اليها في سائر الولايات العثمانية. ولذلك نتمنى من صميم الفواد ان تعدل فرنسا عن حبها لذاتها في هذا الامر الناتج عن الغيرة فلا تؤخر انفاذ تلك الاصلاحات التي قد قبلتها كل اوربا وهي لازمة جدًّا لكل ما يعد متعلقًا بحكومة جيدة ولنجاح الهيئة الاجتماعية في اوربا تحريرًا في لوندرا في ٢٦ تشرين الاول (اوكتوبر) الداعي

ماكوان

وهذه ترجمة التحرير الثاني

انكم قد نشرتم تحرير مستر ماكوان الجميل في جريدتكم المورخة في ٢٨ الجاري وبما ان المطالع يظن ان الاعضاء الاجانب في المجلسين الجديدين يعينون بامر حكوماتهم الاجنبية بحيث يكون لهم مركز نصف مستقل قد وجدت لزومًا لتوضيح ذلك بتقرير الواقع فاقول. ان جميع الاعضاء من الاهالي والاوربيين يعينون بامر الحضرة الخديوية ويقبضون معاشاتهم من الخزينة المصرية وتكون اوراق تنصيبهم من الحكومة الخديوية. على انهُ لتقرير ضمانة بان لا يصير تعيين اعضاء ليست بهم الاهلية يسوغ لحكومات اوربا ان تعين رجالاً من اصحاب الاستحقاق ومنهم تنتخب الحضرة الخديوية العدد اللازم من كل جنسية وتنصبهم. والمامول ان حكومات اوربا تستحسن بامانة هذا النظام امتحانًا عادلًا اذ انهُ لابطال امور مخلة لم تتقرر الا بسبب الفساد والجهل الذي قد اخذ خديوي

مصر الحالي في ان يجتهد كل الاجتهاد في سبيل ابطالهِ تحريرًا في ثانشد هوس كاوب سانت جيمس استريت في ٢٩ تشرين الاول الداعي
(الامضا) روجرز

تونس .

ان للبلاد التونسية في تواريخنا منزلة واهمية تحول الانظار على الدوام اليها وهي الان بلاد اخذة في الرجوع الى الاهمية والشهرة بانظار حضرة الباي المعظم محمد الصادق وبهمة وزيرهِ الاكبر المشهور امير الامراء خير الدين باشا وهو صاحب التاليف المشهور المسمى باقوم المسالك وكل اديب في الشرق خلا النادر قد انتفع بتلاوة حكمهِ ورايهِ وتقريراتهِ المصيبة . اما مساحة تلك البلاد فهي سبعون الف ميل مربع وعدد سكانها نحو ثلثة ملايين وقبل اكثر وفيها اراضي خصبة وتجارة لاتخلو من الاهمية وشانها اخذ في الازدياد يومًا فيومًا . هذا ولا يخفى انهُ منذ برهة ليست بطويلة وردت الى الجنة رسالة برقية فيها اشارة الى موامرة اقيمت على ذلك الوزير الخطير وصادفت فشلاً وقد تاسفنا من جرى وجود من يضاد مساعي من كان كحضرتهِ قدر ما فرحنا بفوزهِ على اعدائهِ بانظار حضرة الباي المشار اليهِ وقد ظهر ان تلك الموامرة لم تكن من الاهمية في شيء ولا سيما بعد ان قرانا في جريدة الرائد التونسي النشيطة في القسم الرسمي منها توقيعًا عاليًا صادرًا من لدن حضرة الباي الافخم بخصوص اشاعات لا حقيقة لها وهذه هي صورة ذلك التوقيع نقلاً عن تلك الجريدة

الحمد لله

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى الهِ وصحبهِ وسلم

الصدر الهام امير الامراء جناب وزيرنا الاكبر ابننا خير الدين حرس الله تعالى كمالهُ اما بعد السلام عليكم ورحمة الله تعالى فانهُ بلغ لحضرتنا ان بعض اشخاص كادت ان تكون اسماؤهم معروفة ممن كان لهم في تصرف امير الامراء ابننا مصطفى منافع شخصية تعطلت عنهم بسبب مساعيكم الجميلة بالادارة المنوطة بعهدتكم اشاعوا اراجيف لا حقيقة لها حملهم عليها الميل لما يوافق شهواتهم وهي وان كانت مما لا يترتب عليهِ اثر ولا يكون لها موقع لاولي الاحلام الّا انها ربما توجب لمن كان خلي البال شغلاً عما يعنيهِ مع ان الاسباب التي اقتضت عزل المذكور لم تزل تعضدها انظارها والاثار التي انتجتها مساعيكم الحميدة لم تزل تحمد اخبارها وتظهر للعيان اثارها ولعلمنا بما في شغل الاسماع ولهي الاذهان بسماع هذا الارجاف الذي لا يوصل قائلهُ الى مقصودهِ من اضاعة الوقت بنقلهِ والالتفات اليهِ حررنا لوزارتكم هذا الرقيم لنهي من يشتغل بذلك وليتحقق السكان ان استحساننا للادارة المنوطة بعهدتكم لم يزل والمنة لله تعالى متزايدًا بتزايد اثارها وان ما ارجف بهِ اولئك الاشخاص لا يجدون اليهِ مستندًا وتشهروا ذلك للسكان ليزول عنهم الشك الذي قصد ايقاعهم فيهِ وشغل بالهم بهِ لترتاح افكار من يريد مصلحة وطنهِ ونجح خدمتهِ فالعمل ان تجتهدوا في الاستمرار على تلك السيرة الحسنة التي ظهرت اثارها لدولتنا والله تعالى يحرسكم ويمدكم بحفظهِ واعانتهِ والسلام من الفقير الى ربهِ تعالى عبدهُ المشير محمد الصادق باشا باي وفقهُ الله تعالى بمنهِ . كتب في الثاني والعشرين من شهر رمضان المعظم سنة احدى وتسعين ومائتين والف

(التوقيع العلي) صح من محمد صادق باي

فرنسا والمانيا

قد نشرت جريدة الليفانت هرالد رسالة من

مكاتبنا المقيم في باريز وهذه ترجمتها ان الباريزيين قد اكثروا من البحث في خطاب حضرة الامبراطور غليوم امبراطور المانيا على انهم قد وصلوا الى النتيجة وهي انهُ خطاب يدل على ميل المانيا الى المحافظة على السلام . هذا ومن المعلوم ان بروسيا لا تقلل قوتها الحربية العظيمة وقد بعدنا كثيرًا عن زمان ابطال الدول التجهيز وذلك لمطابقة ما كان يحكم بهِ الذين يحبون الجنس البشري منذ سنين قليلة وهو صرف الجيوش الجرارة التي قد جمعتها دول اوربا . ومع ان المانيا قد اخذت في ان تجهز نفسها تجهيزًا كافيًا لتقرر احوال الامبراطورية الجديدة ربما كانت مجردة عن الرغبة في الابتداء في الحال في النزاع الحربي معرضة نفسها لنصيب تجهلهُ . وذكر امبراطور المانيا مصادقتهُ لاراء امبراطور روسيا والنمسا هو رابط يقيدهُ بعض التقييد في دائرة المحافظة على الاراء السلمية الحبيبة المنسوبة اليها . وهما الان اعظم حراس سلام اوربا . فهذا الراي هو راي اكثر اصحاب الادراك في فرنسا والمانيا والنمسا وروسيا . وقد لاحظت جرائد فرنسا ان امبراطور المانيا لم يذكر شيئًا عن اسبانيا في خطابهِ مع ان كثيرين كانوا ينتظرون ان يجدوا فيهِ عبارة بخصوص اتفاق جارٍ بين الدولتين وهم من الذين شانهم التذمر من كل شيء . غير انهم لم يروا شيئًا من ذلك وجريدة المانيا الرسمية قد اشارت على جرائد اسبانيا بان تسلك سلوكًا معتدلاً وقد انقطعت التقولات المتعلقة بمداخلة المانيا في احوال اسبانيا . وقد رات جرائد المانيا ان تحرير اسبانيا فيهِ قواعد سياسية قليلة ولذلك لا ينسب الى كبير رجال السياسة البرنس بسمارك

اسبانيا

قالت جريدة التيمس لو اهتم الاسبانيوليون بانفسهم قدر نصف اهتمامنا بهم لانتهت حربهم الاهلية منذ زمان طويل . ومن المحقق انهُ ما من شيء مكدر اكثر من الاخبار التي ترد الينا من الولايات المنتشرة فيها تلك الحروب حتى انهُ بعد غض النظر عن كل المبالغات نسمع ما يكفي ليحملنا على ان نقول ان حالتها موجبة للحزن والاسف . اما المتحاربون فيها فربما كانوا يخترعون اخبارًا مقلقة بخصوص تعديات اعدائهم ويبالغون فيها ليجعلوا مسوغًا لاعمالهم البربرية قيامًا بالثار والذين يقع التعدي عليهم يبالغون في وصف الاضرار التي لحقت بهم . ومع كل ذلك لاريب في ان حقوق الانسانية لاتراعى في الاماكن التي تجري الحروب فيها حتى ان الارزاق لاتنفع اصحابها لاستيلاء المتحاربين بالقوة على منافعها . حتى ان المدن والقرى التي يستولي عليها الكارلوسيون ثم الجمهوريون او بالعكس يحملون اثقالاً شديدة في الغد بسبب الاثقال المالية التي وضعت عليهم في الامس . حتى انها احيانًا تسلم الى النهب لارضاء جنود ذات نظام ناقص غير متعودة التقيد بالانتظام وغير حاصلة على تمام المستحق من معاشاتها . والمتحزبون للكارلوسيين وللجمهوريين من الذين يقودون فرقًا عسكرية يفعلون ما يستحسنون فعلهُ ويخلطون القساوة بالشجاعة . وكثيرًا من الرجال يصادفون عدوانًا ومن النساء من يصادفن اهانة حتى ان الابرياء يحكم عليهم بانهم جواسيس بمجرد التهمة ويقتلون باطلاق الرصاص لانهم لا يتمكنون من الحصول على الوسائط اللازمة ليثبتوا بانهم ابرياء. ولا نرى ما يحملنا على تعليق الامل باصلاح الاحوال وثمن كانت لاتقدر ان تكون في حالة اردا من حالتها الحاضرة . حتى انهُ ربما كان يسوغ ان يقال ان المتحاربين يجعلون حركاتهم الحربية واسطة لمجانبة وقوع قتال شديد بينهم . فان جنود المدافع عند الفريقين يعتنون في ان يبقوا خارج دائرة الخط وعندما يلتقي

الجيشان على غير قصد باخذ احدهما في ان يرجع رجوعاً خالياً من الخطر والفشل . وهكذا قد اطيلت الحرب حتى دخل شتاء جديد ومامن شيء يبين لنا قرب الوصول الى النهاية . ولا يخفى ان الاحوال مظلمة من كل الجهات غير ان عدم تقدم اسباب التمدن في اسبانيا من اسباب حصر ويلاتها الجارية في جهة ضيقة . وعدم ارتباط بعضها بالبعض الاخر باسباب التمدن يخلص اكثر الاقسام التي ليست الحرب الاهلية بمنتشرة فيها من تاثيرات الحروب . فبعضها يقوم باعمالو التجارية وبترقية اسباب مصالحو مع قطع النظر عن البعض الاخر . فانهٔ من الموكد ان ولاياتها الشمالية تكاد تبيت خربة بواسطة الحرب الاهلية وموانيها الشمالية قد قطعت عن الداخلية بقطع وسائط الاتصال وبالتالي امست منفصلة عن الاسواق النافعة لها . حتى ان الاماكن الحصينة كبامبيلونا واستلا قد رات انهٔ لا بد لها اما من ان تهلك جوعاً واما من التسليم لعدو لا يرحمها . ومع ذلك نرى ان تلك الضيقات لا توثر في فلاحة الكاستل ولا بكروم الاندلس فان تجارة الحنطة والنبيذ والزيت والاثمار في رواجها الاعتيادي . واذا وقفت الاشغال في المعادن في الشمال بواسطة الحروب نرى ان كنوزها المعدنية التي لم تحرك منذ ايام الرومانيين غير تحريك قليل محفوظة الى ان ياتي زمان اكثر موافقة لها . وهكذا نرى ان مقاطعة من مقاطعاتها لا تهتم في ما يجري في مقاطعات اخرى والمدن الصغيرة التي لم تدخلها الحروب تهنئ نفسها بالخلاص مما قد حل في مدن اخرى . ولو شعر الاسبانيول عموماً باحتياج شديد الى السلام في كل البلاد لاجهدوا انفسهم في سبيل الوصول اليهِ واذا راينا انهم لا يحاربون الدون كارلوس باجتهاد ونشاط لا نحكم ان سبب ذلك انما هو عدم خوفهم منهُ فانهُ نجح نجاحاً لم يكن منتظراً غير ان نجاحهُ لا يوقع الخوف في قلوب الاهالي الا في الاماكن التي قد استولى عليها . والتجار واصحاب الكروم وفعلة المعادن واصحابها والفلاحون من اهالي الولايات الجنوبية لا يخافون من ان تحل بهم الويلات التي قد حلت في مواطن اخوتهم في الشمال وكذلك اهالي اواسط اسبانيا . حتى ان راحة العاصمة لم تكدر بعد مع انها قريبة من الاماكن التي قد حل الكارلوسيون فيها . فنرى اهاليها مشغلين بقاعات التشخيص وبالعاب الثيران كانهُ ما من حرب اهلية في بلادهم . ولا يشتغلون في الحروب الا بالتكلم بالهيجان عن نصرات الجمهوريين والمذابح التي يقوم بها الكارلوسيون هذا بحسب الاخبار التي تنشر عليهم . وعند الاهالي ان الاهتمام باحوال البلاد من متعلقات رجال السياسة الذين يسلمون انفسهم الى نصيبهم وانتخاب مجلس النواب يكون موافقاً للوزير السائد . اما مالية البلاد ففي ادنى الحالات حتى انهُ لا خوف عليها من ان تخسر اركان الناس اليها . واشد المصائب التي تحل على الاهالي جمع الاموال الاميرية ولا تقدر على ان تقوم حكومة بذلك في اسبانيا حق القيام مع محافظتها على ميل العموم اليها . اما السائد الان في تلك البلاد فهو المرشال سيرانو وربما كان انسب الرجال للقيام بمهام البلاد فاذا كان لا يقدر ان يخمد الحرب الكارلوسية لا صالح لهُ في الانضمام اليهم وهو من الذين يركن اليهم للمحافظة على الراحة في الولايات التي فازت بالتخلص من تاثيرات الحرب . وهكذا نرى ان اسبانيا تقدر ان تسير من يد وزير الى يد وزير ودماؤها تسيل وخزينتها في افلاس ومع ذلك هي مرتقبة . ولو حاول الدون كارلوس ان يجتهد في فتح اسبانيا لهيجها تهييجاً يحملها على الاجتهاد والنشاط بحيث يعود عليهِ ذلك بالسقوط . غير انهُ لا بد من ان يسلك

مبل الحكمة فيمتنع عن ذلك ولنتيجة سنوح الفرص لاحزاب الدولة المقلوبة حتى انه اذا قدر البرنس الفونسو ان يكفل زمان راحة لتمكن من ان يقود اكثر الامة اليه

انكلترا

قالت جريدة التيمس ان الذين كانوا يطالعون الجرائد الاجنبية منذ اربع سنوات كانوا يرون على الدوام كتابات فيها ملاحظات صادرة عن غيظ او عن استهزاء او لوم متعلق بعدم اهتمام انكلترا بامور اواسط اوربا واقوال تدل على ان ذلك قد خسرها نفوذ سطوتها عند الدول الحربية في هذا الزمان. وكان الادباء ينكتون علينا اذ كانوا ينسبون الينا حب الذات والتجرد التام الى ترقية اسباب التقدم المادي. وكان الواصفون يقولون تارةً اننا بخلاء وطورًا اننا جبناء. وكان اصحاب المراكز الرسمية يلوموننا اشد اللوم. اما الان فقد زالت اكثر هذه الامور ومن المعلوم ان الفرنساويين والالمانيين لا يقدرون ان يقولوا بتاكيد بعد التروي انه من واجبات الامة الانكليزية ان تتحزب لفيئة دون اخرى في نزاع لا علاقة لها به ولا سيما اذ ان الذين يقومون بوقدا هاجوه بدون ان يستشيروها وذلك بعد ان ازالت حكومتها الاسباب الموجبة لاهاجته. هذا وربما كان يتجدد ذلك الملام كلما وقع نزاع في اواسط اوربا الان المرجح ان انكلترا تجعل سياستها في الاستقبال كسياستها في الماضي. فان هذه السياسة قد اصبحت من السياسات المعول عليها عندنا بالتقليد والحكومة الانكليزية في كل سنة تزداد تمسكًا بسياستها الماضية حتى ان الذين كانوا يتشكون من سياسة اللورد كرانفيل الخالية من الحمية قد شرعوا في ان يتشكوا من سياسة اللورد دربي المحتاجة اليها مع انهما يقومان في اعمالها في الخارجية بما يناسب ميل الامة ومن واجباتها مراعاة ذلك الميل كانه نظام مقرر او معاهدة معقودة وقد تقرر في عقولنا بان تصميم انكلترا على ان لا تتداخل في احوال جيرانها موافق لهم كما هو موافق لها. فان ذلك يجعل سياستهم متعلقة راسًا بهم ويقلل اركانهم الى انفسهم ويصرف المشاكل بالحب واذا تعسر ذلك واهيجت حرب تنتهي في زمان قصير. ومن افعل الامور التي تحمل الملوك على ان يسرعوا الى فتح حرب حصولهم على حليفة لا حد لثروتها ولا لما عندها من مهمات الحرب مع انها لا تقدر من جرى مركزها الجغرافي ان تكون غير عضد منضم بحق الاركان بالذين يتحد معهم. وما من شيء احب الى اولئك الملوك الحربيين والى وزرائهم الذين يميلون الى الحرب والسيادة من ان يفوزوا بالحصول على حليفة نشيطة منقادة اليهم فانها تقدر ان تقوم بما ينقل جيوشهم الى ميدان الحرب لتحميلهم مصاريف قليلة حال كونها تلتزم ان ترجع عن القتال عندما يرغبون في ذلك. فعدم وجود تجربة كهذه التجربة هي نفع صحيح فان امل اواسط اوربا بالمحافظة على الراحة بسياستنا الجديدة هو اعظم من املها حال كون وزرائها يقدرون ان يميلوا الى جهة دون اخرى بواسطة حذق رجال السياسة. ولا ريب في ان ذلك اوفق لنا حتى ان اهل الانتقاد عندنا قد اقروا بذلك فانهم يقولون اننا نفضل ما ينفع ماديًا على ما يعد شريفًا. وقد قالوا ان الضرر الذي ربما كان ينتج عن تلك السياسة انما هو ان الامم تغتاظ عندما ترى اننا ممتنعون عن محاربتها فتتحد كلها لتنتقم منا. وهذا الخطر هو مما لا يعد من الاخطار التي تحمل الامم على تغيير عزمها فانه باطل. ومن المؤكد ان السياسة التي قد عولت انكلترا عليها مدة ثلثين سنة قد نجحت جدًا فاننا لم نبذر اموالنا ولا فرطنا برجالنا فاننا استخدمنا المال والرجال في سبيل تقدم البلاد التي نقطنها وفي

سبيل انشاء مستعمرات جديدة في ملحقات مملكتنا البعيدة. ولم نوقع انفسنا بارتباك من جرى عقد معاهدات بيننا وبين دول اجنبية بحيث ربما كنا ندعى الى القيام بها وان نهمل سياستنا المحلية. وللعلاقات الحالية الجارية بيننا وبين الدول الاجنبية في الحال منافع مهمة غير المنافع المذكورة وهي اننا لا نتداخل في امور الاجانب والاجانب لا يتداخلون في امورنا. ونظن ان قليلين يعلمون اهمية ذلك. فالذين يرغبون في ان يقفوا على الصلات التي كانت جارية بين انكلترا والدول الاجنبية عندما كان الاتحاد ضد نابوليون الاول قويًّا وكان رجال السياسة يظنون ان من مصلحة الامة الانكليزية ان تكون ذات سطوة نافذة في اواسط اوربا وكانت محافظة ميزانية القوة من اهم الامور من الواجب ان يطالعوا التاريخ المسمى كرافل مموار. فيرون انهُ لم يكن من الامور الغريبة او الغير الموافقة بان يبادر سفراء الدول الاولية في اواسط اوربا الى ابراز ارائهم بخصوص تعيين الوزراء الانكليز وبخصوص تعلقات مختصة بالوزارة الانكليزية ولئن كانت دولتهم غير متعلقة بشيء منها. وكانت الحكومة الانكليزية تصغي الى ارائهم باحترام وتسليم ولا ريب في انهم كثيرًا ما كانوا ينجحون بتنفيذها وكان لروسيا والنمسا سلطان عظيم نافذ نفوذًا غير اعتيادي في الدوائر السياسية وهما الدولتان اللتان كانتا متمسكتين بالحكومة المطلقة وكان لكل منهما رجل سياسي فاز بشهرة عظيمة بواسطة الحرب الاخيرة وكذلك كان للملك البوربوني الذي ردَّ ملكهُ اليهِ بعد الامبراطورية وللخلفاء الاورلياني نفوذ راي في الوزارات وبلاط الملوك. حتى ان البرنسس دوليافن امراة سفير روسيا في انكلترا الحاذقة المتحيلة فازت بالحصول على اهمية عظيمة في الهيئة الاجتماعية في لوندرا وكانت تجري على الدوام مخابرات بينها وبين الامبراطور نقولا الروسي. ومن الامور الغريبة التي كانت تجري في السياسة ان تاليراند ارسل بامر الملك لويس فيليب الفرنساوي الى انكلترا وكان عارفًا باحوال السياسة ومداخلها وابوابها فنال ترحابًا عظيمًا. وكان يكره اللورد بارلمستون كرهًا شخصيًا واخذ يحاول في ان يبقيهِ بدون منصب. ومن المؤكد انهُ بعد قلب الامبراطورية الاولى بربع قرن كان للدول الاجنبية نفوذ ظاهر في سياسة انكلترا واخذت في التناقص الى ان زالت في زمان سياسة الوكز غير ان اثارها استمرت الى زمان قريب جدًّا. وكان لذلك اسباب عادلة فانهُ لما كانت انكلترا رئيسة المحالفة الاوربية كان من اللازم ان تعرف احوال الدول وان يعرفوا احوالها وان تقام المهام فيها وفيهم قيامًا موافقًا لصوالح الاتحاد لانهُ كان يظن انهُ سند على تلك الدول المتحدة الاوربية الى الاشتراك في العمل في اوقات كثيرة. ولم يبطل ذلك الا بابطال السياسة الماضية. اما الان فانكلترا ليست من عضوية المحالفة الاوربية كما كانت قبلًا ولا ملزومة بان تحرس حدودًا وحقوق ارث فانها مركز امبراطورية عظيمة لها صوالح في اسيا اهم من انتقال ولاية من ولايات نهر الرين من يد دولة الى يد دولة اخرى. وقد بات نفوذ الاجانب في احوالنا الداخلية كالعدم مع ان سفراء الدول هم اشهر رجال الزمان واقدرهم على ابداء المشورات النافعة. غير انهُ لا يخطر للوزير الاول في بال بان يسبر افكار سفير ليعرف رايهُ بخصوص وزير يرغب في تعيينهِ ولا يعرض لهُ السفراء اراءهم فهذا التغيير لم يخسرنا شيئًا من منافعنا.

طائفة الاقباط في مصر

لا ريب في انكم انتم وجميع قراء جرائدكم التي من شانها نشر كل ما يؤول الى خير بلادنا الشريفة

وتقدمها يرغبون في ان يسمعوا حينًا بعد حين اخبارًا مسرّة عن الطائفة القبطية التي هي من الامم المصرية القديمة وفي ما قد ذكرته في جزء من اجزاء الجنان السابق ما يغني المطالع عن التكرار بهذا الشان . ولا يخفى انني قد اخبرتكم عن انشاء مجلس محتوٍ على ١٢ عضوًا و١٢ نائبًا انتخبتهم الطائفة بالاراء العامة وانهُ قد اثبت ذلك بصدور امر كريم من الحضرة الخديوية السنية بحسب مرغوبهم لتنشيطهم هنا وربما كنتم ترغبون في معرفة الاجرآآت التي قد اقام بها ذلك المجلس في المدة الماضية فانهُ قد تولج ادارة مهام الطائفة واتخذ على نفسهِ فض كل الدعاوي المتعلقة بامورها كترتيب مدارسها واوقافها ومطبعتها وفقرائها وغير ذلك وقد اختلفت اراء القوم بهذا الشان فان البعض يظنون ان الاجراآت قليلة بالنسبة الى ما كان ينتظر والبعض يقولون ان ما قد اقام بهِ ذلك المجلس في برهة قصيرة كهذه هو كثير وعندي ان الراي الاخير اصح اذ انهُ قد تقررت بعض اصلاحات في المدارس والاوقاف وامور الفقراء خلا المطبعة وقد فضت بعض المشاكل وهي قليلة بالنسبة الى كثرة المشاكل الجارية وما من احد ينتظر ان تفض المشاكل كافة المتراكمة منذ سنين كثيرة وترتيب كل الاحوال حسب المرغوب في برهة قصيرة والمسموع ايضًا ان المجلس قد طلب حضرة القمص (فيلوثاوس) من محل اقامتهِ في طنطا لكي يكون قسيس كنيسة مصر ومعلم اللاهوت لبعض القسس ومن الكتابات التي كان يدرجها في الجنان قد وقفتم على براعتهِ وبلاغتهِ ومع ذلك لا يخفى ان كل شيءٍ عسر في ابتدائهِ واول الغيث قطر ومن الان وصاعدًا سيرى النتائج الحسنة الذين يقولون ان الاجراآت قليلة ولا سيما في ايام غبطة البطرك كيرللس الذي قد نُصب اخيرًا بطريركًا لتلك الطائفة بانتخاب عمومي من جميع الطائفة (فان اسم غبطتهِ قبل الانتخاب القس يوحنا الناسخ والماول في ايامهِ نسخ كلها يمنع تقدم الطائفة فيطابق الاسم المسمى) وجرى تنصيبهُ يوم السبت الواقع في ٣١ (تشرين الاول) اكتوبر سنة ١٨٧٤ ليلاً بحضور عموم الطائفة ومطارنتها واساقفتها وخوارنتها وقسسها وجمع غفير من طوائف مختلفة . وجرى ذلك في كنيسة القديس مرقص الكائنة في دار البطريركية . وفي الساعة الرابعة من الليل شرف المحل المذكور ذوات فخام وهم صاحب الدولة اسماعيل باشا صادق ناظر المالية وصاحب السعادة رياض باشا ناظر الخارجية وصاحب السعادة شريف باشا ناظر ديوان الحقانية وصاحب السعادة زاكي باشا مدير السكك الحديدية وصاحب السعادة احمد باشا صادق رئيس مجلس المحاسبة وسعادة عبد القادر باشا ضابط مصر وسعادة محمد بك سيد احمد مفتش الايرادات وغيرهم جمع غفير من البكاوات والافندية المحترمين . فهولاء الذوات الفخام اقاموا الى ان اكمل المطارنة والاساقفة فروض الرسم حسب العوائد والبسوا غبطتهُ ملابس البطريركية ووضعوا التاج على راسهِ والعكاز بيدهِ . وبعد ذلك انصرفوا بالامن والسلام وجميع الحاضرين يدعون لهم بطول العمر والبقاء ويثنون على ذاتهم الفخيمة لما نظروهُ منهم من الرقة واللطف والغيرة في تقدم الرعية وتنشيطها . وفي الساعة الخامسة ليلاً انتهى هذا العمل وانصرفت الجموع داعية الى تلك الطائفة بالمجد والحبور وتقدمها اكثر فاكثر فيما يأول الى خير الجمهور

فنهنىءُ الطائفة القبطية وسائر الرعية المصرية من عموم الطوائف على فوزهم بمن هو كالجناب الخديوي المعظم اسماعيل باشا الافخم فانهُ يعامل الرعايا بالمساواة كمعاملة الاب اولاده فبعد معاملة كهذه واشتراكهِ معهم في افراحهم واكدارهم وتحريضهم على انهاض

الهمة كما سمعنا حين ذهاب غبطتهِ والاساقفة للمثول بين يديهِ بحمل تلك الرعية على ان تبذل حياتها في سبيل خدمة حضرتهِ السنية . فبالاصالة عن نفسي وبالوكالة عن كل الذين يحبون تقدم هذه الطائفة نهنئها بما قد فازت بهِ وبحصولها على بطريرك محب لتقدم العلوم والفنون . ونطلب الى الله ان يؤيد الحضرة الخديوية السنية وانجالها الفخام وكل المامورين المحبين للخير وتقدم بلادهم وعبادهم ويسكب على اهالي هذا القطر وعلى كل الاقطار من خيراتهِ وبركاتهِ والحمد لله اولاً واخراً تحريراً في مصر القاهرة في ٩ تشرين ثاني (نوفمبر) سنة ١٨٧٤ الداعي

يوسف شكور

ثروتنا

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان رد الفائت اقرب من حصولنا على الثروة ونحن على ما نحن عليهِ ووقوعنا في ويلات الفقر وبعض الجوع في الماضي تمهيد لوقوعنا في جوع عام وفراغ ما لا يزال في يد ينبوع الثروة وهو الفلاح اقرب من ازدياد راس مال البلاد واجتماع الثروة والراحة والرفاهية وفي كل يوم نرى علامات الفقر في ازدياد حتى راينا العلامة الكبرى وهي الفلاح بلا حيوانات وبلا بذار والتاجر بلا راسمال والصانع بدون عمل ولسنا من الذين يحبون ان يوقعوا الخوف في قلوب الامم ولكننا من الذين قد فرض على ذمتهم اظهار الواقع لعلهم يتمكنون من مداواة المرض ولو كانت الحال وافقة لتنفاءلنا بالتقدم قدر ما تشاءم بالتاخر غير ان المسير هو من حال ردية الى حالة اردأ منها وما رايناهُ من ويلات اهالي بر الاناضول نذير لنا فان انتفعنا بهِ نسلك مسالك الحكمة والا فما بعد هذه الحال الا الوقوع في حال كحالهم على اننا عالمون بان اقبالاً واحداً كافياً للاصلاح غير انهُ كيف نفوز بالحصول على ذلك الاقبال واسباب تحويلهِ الى محل لا تزال تحدق باولئك الذين قد جمعوا بين اهم المراكز وادناها فانهم انفع الناس واجهلهم وهذا هو سبب ذلهم وفقرهم وسوء حالهم وفي كل متعلقات البشر الاعمال تسبق المعارف الموضوعة لها فالمعارف المتعلقة بجمع الثروة لم تتقرر الا بعد ان جمعت وبددت ثروات كثيرة ومع انها معلومة في اوربا هي مجهولة عندنا والسياسة التي لا تجعلها مسنداً لا عمالها طبيعياً او اكتسابياً تجلب على نفسها كل التاخر والضعف فمصدر التحصيل العمل والوسائط الطبيعية المناسبة لهُ والعمل هو جسدي وعقلي . فالعمل في العالم الطبيعي محصور في تحريك المواد وتكميل العقل متوقف على النواميس الطبيعية فحذق الانسان انما يظهر باكتشافهِ على الوسائط التحريكية التي تاتيهِ بالمرغوب ومن اعظم اكتشافاتهِ القوة الحيوانية والقوة البخارية فالثانية غير موجودة عندنا والاولى تحتاج الى اصلاح من وجهين في الحال مع قطع النظر عن الاصلاح العام الدائم فالوجه الاول اصلاح حالة الفاعل بحيث يرغب في ان يجمع ثروة والوجه الثاني اصلاح حالة الحيوانات بعد هلاك اكثرها بالجوع والبرد والامراض واحتياج الاهالي الكثيرين الذين قد ذبحوها في الشتاء الماضي وبدون اصلاح في الوجهين المذكورين لا بد من نبلي بجوع قريب اذا لم تصح المواسم مرة اخرى او بعيد اذا اقبلت هذه خلا الجوع الخاص الذي قد ابتدا في السنة الماضية ولا بد من ان يعاد في هذه السنة . فاصلاح الانسان او الفلاح انما يتم بصيانة حقوقهِ من الضابطي ومن الملتزم ومن ملتزم الملتزم ومن مختار القرية وشيخها والمدبر وسائر المامورين في القضاء وبالتالي في المتصرفية وفي الولاية . وهذه قواعد عمومية مبنية على اساس التوفير

السياسي او المنزلي الذي هو مدار الاعمال عند المتمدنين ومغناطيس الثروة وحصنها وتقريرها ليس هو برهان وجودها في كل مكان ولكنهُ لاصلاح الحال حيث ترى علامات الدوس عليها والاحتياج الى مراعاتها وآثار مفاعيلها المضرة . هذا ومن المتقرر ان الانسان ان كان جاهلاً او عارفاً لا يبذل الجهد في سبيل الاعمال ما لم يرَ انهُ سيفوز بالتمتع بنتائجها واثمارها والّا فيقع في الكسل والاهمال وينقطع عن الاهتمام بمستقبلهِ وباصلاح ما هو قابل الاصلاح عندهُ فيترادف المحل يخسر راسماله وهو البذار والحيوانات وما يعد ذلك الا الوقوع في الجوع وبالتالي الخراب وهذا هو سبب خراب البلدان العامرة ذات الاراضي المخصبة ولا ينحصر الخراب بها لانهُ هو ينبوع ثروة المدن التي تقوم بصنع ما يلزم لهُ وجلبهِ فمحصولاتهُ علة الصادرات واثمانها علة الواردات فبضعفهِ تنل لانهُ يبيت لا يجني ما يكفيهِ بالاقلال فكيف يقدر ان يجني ما يكون واسطة لجلب المال من الخارج للحصول على راسمال الوارد فتقف تجارة المدن وصنائعها وتاخذ في ان تتحول الى مراكز صغيرة بدون اهمية فيلتزم اهلها في ان يهجروها شيئاً فشيئاً في طلب الرزق وهذا هو مصدر وقوف دولاب الاشغال في مدن سورية وغيرها من المدن المجاورة لها في هذه الايام لانهُ كلما قل دخل الفلاح يقل مصروفهُ فيقل دخل المدن .

ولا يلام الفلاح اذا تاخر عن الاعمال بعد ان يرى ان نتائجها ليست لهُ لكثرة شركائهِ فيها ولا سيما بعد ان يرى انهُ لا يقدر ان يصون حقوقهُ وان اسباباً يجهلها تمنع راسمال المراكز المالية عن الدخول الى حقولهِ لاسعافهِ وسبب ذلك سلب امنية التملك ورواج اسواق الدعاوي واطالة زمانها ودخول الفساد فيها بالرشوة او التعصب او مراعاة الخواطر وما نسمعهُ ان لضابطي واحد في قرية من قرى

السهول نفوذاً ليس للوالي في المدن فانهُ يضرب ويوثق ويطعم فرسهُ وياكل هو واحياناً يجمع مالاً فالاهالي الذين يطيقون ذلك لا يعدون من الذين يعرفون ان يديروا انفسهم لانهم يجهلون حقوقهم ومن جرى ضعفهم المادي والادبي لا يقدرون ان يحافظوا عليها واللوم في ذلك على السياسة الماضية التي كانت ترى هذه الاحوال بدون ان تبادر الى ملافاتها ولا تزال على هذه الحال في بعض الاماكن وهذا هو الذي يجعل الاهالي يفرحون بواسطة الحصول على والٍ حكيم عارف باحوال السياسة ومختبر مقتضيات الادارة ومبتعد عن كل ما ينتج عنهُ مس الحقوق وخلل الاعمال كصاحب الابهة اسعد باشا الافخم مشير جيشنا وواليها فاهتمامهُ براحة الاهالي بنفسهِ في حوران وطرابلس وحمص بشير يبشرنا بانهُ سيهتم بحالة البلاد ونحن نعلم ان الزمان الموافق للاهتمام كل الموافقة قد فات وانهُ مهما كان نشيطاً ومقداماً وغيوراً وحكيماً لا يقدر ان يقطع الويل الذي قد وضعت البلاد رجلها فيهِ ولا ينحصر الضرر بالاهالي ولكنهُ يلحق بالدولة ايضاً فانها تبيت ملتزمة ان تصرف عوضاً عن ان تجمع كما في بر الاناضول ولذلك نقول ان كل يد وضعت حجراً في سبيل التقدم فنتج تاخر عنها هي يد خائنة فانها خانت بلادها ودولتها ومعاقبتها بالقطع قصاص خفيف .

ولا يقدر الانسان ان يقوم بحق وصف حالة الفلاح بدون ان يقطع حدوداً لا يرغب في قطعها ولولا لزوم اظهار حقيقة الحال لنبين لكل من يعنيهِ ذلك نهاية الطريق التي قد اخذنا في سلوكها لما ذكرنا هذه الامور ولا جمعنا هماً فوق هموم المطالعين بالتشاؤم بالاستقبال ما لم يات فرج لا نرى ما يدل على مجيئهِ وليس الانسان سمكاً ليعيش كبيرهُ على صغيرهِ لانهُ ليس لهُ ملجا الاسماك الصغيرة والملجا الوحيد عناية حاكم عادل نشيط عارف وانتباه الاهالي عموماً الى الحال

لمجانبة ما يقدرون على مجانبتهِ من سوء الاحوال التي نراها مقبلة فوضع حدود ظاهرة مشهورة لتصرفات الذين لهم مداخلات ذات نفوذ عند الفلاحين من اوجب الامور ولا سيما في المهام العشرية والمالية وتمكين اصحاب الرساميل من الدخول في حقول الزراعة مستامنين على اموالهم وراحتهم وانفسهم واتمام ذلك يكون بالقاء عيون المراقبة المتيقظة على اعمال المجالس والمامورين الذين في ايديهم الاجراء بحيث تلقى مسئولية المخالفة على المخالف منهم بدون غض نظر وسماح فهذا اصلاح للاستقبال اما ملافاة الحال للتخلص من ضيقات المستقبل القريب فلا سبيل اليها الان ما لم يغض النظر عن التحصيلات الاميرية الى ان تخرج المواسم وتقام جمعيات لامداد الفلاح في بعض الاماكن بواسطة الاحسانات ويا حبذا لو امكن اقامة عمدة في كل قضاء لتمد الذين يحتاجون الى الامداد بفائض قليل وتكون هي كافلة المال لاربابهِ ونحن نعلم ان دون ذلك صعوبات غير اننا لم نفز بوالٍ كابهة والينا الحالي قبل الان يعلم اسباب تسهيل الصعوبات في ظروف كهذه الظروف . هذا وللتوضيح نرجع الى تقرير القواعد الاساسية في التوفير السياسي فنقول من اهم الاسباب التي يتوقف عليها استبداد محاصيل العناصر التحصيلية استقامة احوال الامنية وهي تمتع اعضاء الهيئة الاجتماعية بالصيانة التامة بواسطة الحصول على حماية الحكومة والحصول على الصيانة اللازمة للتخلص من تعديات بعض اعضاء الحكومة واهمها التخلص من تعديات بعض اعضاء الحكومة . فاننا قلنا ما معناهُ انهُ اذا راى الانسان انهُ عند الحصول على ما يحرك مطامع اهل الطمع الى اخذه منهُ بدون ان يعلم انهُ متمتع بما يصونهُ لهُ لا يجتهد في تحصيل ما يزيد عن احتياجاتهِ وعدم التمتع بتلك الصيانة علة فقر اهالي الاراضي المخصبة في اماكن كثيرة من اسيا

بعد ان تمتعوا بثروة عظيمة واصبحت بلادهم في نجاح تام . وقد ذاقت فرنسا مرارة ذلك العدوان قبل الثورة بسبب خلل تحصيل الاموال الاميرية وعدم اقتدار الفلاح على ان يحصل على الحماية اللازمة عند وقوع عدوان عليهِ فالتزم اهل الزراعة ان يتظاهروا بالفقر وبالتالي جعلوا اعمالهم الزراعية في ادنى طبقات الزراعة . فالعائق الوحيد لتقدم الزراعة انما هو تعديات اعضاء الحكومة او الذين ينفذون مطامعهم بسطوتها . وقد جرت هذه التعديات عند الامم القديمة في بلاد اليونان وفي ايطاليا في القرون المتوسطة وفي غيرها على انها كانت بلدانًا حرة ولم ينفع نظام حكوماتها بالتتابع عليها . وبعد ان فازت الدولة الرومانية على الاعداء الخارجيين خلصت الرعايا من تعديات كثيرة على انها لم تخرجهم من دائرة تعديات مطامعها فافتقروا وضعفت هممهم حتى وقعوا بسهولة تحت سلطان المهاجرين البرابرة الاحرار فانهم باتوا لا يرتضون بان يقاتلوا ولا ان يشتغلوا لانهم لم يكونوا يتمتعون بما كانوا يقاتلون لصيانتهِ ولا بما كانوا يشتغلون للحصول عليهِ وهذا كان سبب سقوط دولتهم . ولا تزال بلدان كثيرة اوربية غير متمتعة بقوانين قاطعة كل القطع لذلك فان فلاحي نفس انكلترا غير مصونين من تعديات اهل المطامع الذين ليسوا من الحكومة بسبب اثقال مصاريف اقامة الدعوى حتى ان المتعدى عليهِ يفضل احتمال التعدي على القيام بمصاريف الدعاوي غير ان خوف المتعدين من الاشهار بالجرائد يكاد يكون صيانة كافية للقوم فان الخوف من ذلك هو افعل من خوفهم من مفاعيل القوانين واطالة امر الدعاوي هو ثقل ككثرة مصاريفها غير ان وسائط الاشهار عندنا ضعيفة ومن اكثر الامور ضررًا ان تكون الرشوة قادرة ان تمد يدها الى الحقوق فان ذلك يؤثر فيها اكثر مما تؤثر فيها مصاريف الدعاوي في انكلترا

فالحاكم المتنور هو المنشط للعناصر التي تقوم مقام القانون في الهيئة الاجتماعية اذا قصرت عن الاتيان بالصيانة اللازمة . ومن احب الامور الينا ان نطيل الكلام بهذا الشان مراعاة لصوالح الذين هم اساس الثروة في الحكومة وهم مصدر ماليتها وعسكريتها وخدمتهم خدمتها ولو كانت باظهار تعديات مامورين تسوقهم مطامعهم ودناءتهم الى التمتع بخيرها ان كان كثيرًا او قليلاً وبجحدها وسلب حقوقها وتضعيفها بتضعيف رعاياها ومن الموكد ان جوع بر الاناضول وويلة هما نتيجة اتصال ادارة لا توافق مشرب ادارة الدولة المركزية واذا لم تلافَ الحال يمتد ذلك الى جهات اخرى والنتيجة معلومة وما انفع مداخلات اصحاب الاموال في الامور الزراعية فانهم مهما ظلموا الفلاح لا يتركونهُ يموت جوعًا واذا ضعف يقوونهُ بالامداد ويحفظون حياتهُ ومركزهُ وقد راينا ذلك عيانًا في محلات كثيرة في زمان الضيق في السنة الماضية وصوالح هولاء القوم تحملهم على صيانة الفلاحين من تعديات اهل المطامع وبالنظر الى معرفتهم لحقوقهم ونفوذهم يصونونهم على ان الظاهر ان زمان امتداد الثروة في سورية لم يحل بعد وقد كتب الله عليها بيع ارزاقها بابخس الاثمان وترك اخصب اراضيها قفارًا لان الاهالي لا يزالون يخافون ان يبذلوا اموالهم فيها مع ان ارباحها ظاهرة فامست الثروة عندنا ترجع الى الوراء واخذ شان مدننا في التاخر وصنائعها في الافتقار حتى امست النقود عزيزة جدًا وامنية المعاطاة في درجة محتاجة جدًا الى الاصلاح وهكذا عند التكلم عن الثروة نتكلم عن الفقر وعوضًا عن ان نرى الماديات في تقدم نراها في تاخر وانشقاقاتنا الداخلية وتعصباتنا وبلات جرت فوق تلك الويلات فاظهار هذه الحقائق الجارية في بعض الاماكن فرض علينا عندما نرى ايادي والنشيط قد اخذت في ان تمد جهة اصلاحية ليس لنبين لهُ ما يجهلهُ فانهُ اعلم الناس بهذا الامر ولكن لنبين لهُ باننا عالمون بحالتنا المكدرة وباحتياجاتنا ولذلك نحن قوم يستحقون الالتفات والمراعاة واذا اصلحت احوالهم ينفعون انفسهم ودولتهم ولا سيما بعد ان يروا لهم وطنًا فيو راحة وطمانينة وان ثروتهم اخذة في الازدياد وليس بالتناقص وذلك بازدياد اثمان املاكهم وازدياد مداخيلها وما الحكومة الا كالراعي الذي يصون مواشيهُ ويسير بها الى المراعي الحسنة ويرجع بها الى مبيتها ويوردها الماء وهذا مثل كافٍ ليمكن الناس من ان يعلموا الغث من السمين في السياسة .

اما اسباب تقدمنا في الادبيات فمحصورة في دائرة ضيقة فما هو منها في غير بيروت يكاد لا يستحق الذكر وما هو عندنا اكثرهُ للاجانب وما هو لنا قليل في غير بيروت ولبنان . هذا وسلواننا انما هو بتاكيدنا اهتمام حضرة مولانا الاعظم بنا فيجرب مشيرًا بعد مشير وحاكمًا بعد حاكم وما ذلك الا نتيجة الاهتمام بصوالحنا ورفاهيتنا واملنا الان معلق بما نراهُ من استعدادات والينا الجديد فانها قد بينت لنا من همهِ ما يحملنا على التفاؤُل بالخير فلنصبر اذا ان سنة او سنتين لا تمحو اثار قرون واصلاحًا واحدًا لا يتغلب على خلل كثير ولا سيما اذا كان افتقارنا الى المال هو اقل من افتقارنا الى الرجال واصطلاح احوال الامم انما يكون باصطلاح احوال رجالها .

المساعي الخديوية

(من قلم رفعتلو اسكندر افندي ابكاريوس)

ان داعي عبوديتي لم تزل تحركني الى تقديم فروض المدح والشكر . الى صاحب المآثر الجميلة رب الجاه والفخر . من اشتهر فضلهُ في كل مكان . وغمر جودهُ كل قاص ودان . وجعل ارض مصر كفردوس الجنان . واقام لها ذكرًا عظيم الشان .

يدوم الى اخر الزمان · حضرة ولي النعم · ومنهل الجود والكرم · سيدي ومولاي الخديوي المعظم · وانني ارى نفسي مهما مدحت في دولتهِ · ومهما نشرت في الكون من مآثر حضرتهِ · لا اقدر ان اقوم بالفرض الواجب · ولا استوفي بعض ما لحضرتهِ من المحاسن والمناقب · لا سيما وفي كل يوم يجد لمدحهِ سببٌ جديد · حتى ان كل جرائد العالم اصبحت تبوح بفضلهِ وتلهج بذكر جنابهِ السعيد

هذا الخديوي الذي افضالهُ اشتهرت
وذكرهُ شاع بين الناس محمودا
ترنمت بثناهُ الخلق قاطبةً
وردَّدت حمدهُ الافواه ترديدا .

فمن مساعي حضرتهِ الحميدة التي تستحق الذكر جيلاً بعد جيل · هو ما اظهرهُ من مزيد الهمة في رفع اضرار النيل · الذي كان قد زاد فيضانهُ في هذه الايام · دون باقي السنين والاعوام · حتى كاد يبتلع السهول · ويطوف على القرى والحقول · فلولا عناية دولتهِ · والتفات حضرتهِ · لعم بلاه · وزاد شرهُ واذاه · واضرَّ بالمزروعات · وعطَّل المواسم في اكثر الجهات · فبادر جنابهُ بالعجل · وارسل لهذا العمل · نحو مائتي الف نسمة · من الفعلة والخدمة · لصد هجمات مياهه المتراكمة · ودفع عزم امواجهِ المتلاطمة · بفتح الترع الوسيعة · واقامة الحواجز المنيعة · وبعد بذل الجهد · ومقاساة التعب والكد · ارتفع الضرر · بعد ذلك الخطر · واصبحت البلاد في امان · من هول ذلك الطوفان · بعناية وهمة ولي النعم · حضرة الخديوي المعظم · وهذا العمل المستحق الذكر · والمستوجب مزيد المدح والشكر على طول الدهر · حرك كثيرين من اكابر الناس · ان يصنعوا لحضرتهِ تمثالاً من النحاس · وينصبوهُ في مدينة الاسكندرية · اظهارًا لحاسيات الشكر والممنونية · لتلك العناية الداورية · وتذكارًا مؤبدًا من حضرتها السنية · وهمتها العالية من السعي والاجتهاد · في كف الضرر عن البلاد · وبالحقيقة من كان مثل حضرتهِ محبًّا لصالح بلادهِ ورعيتهِ · يجب ان يقام لهُ تمثال من الذهب · وليس ذلك من العجب · لانهُ ليس دون الاسكندر الكبير · ولا غيرهِ من الفراعنة المشاهير · في علو الهمة والاقدام · وكثرة الفضائل ورفعة المقام · لان اولئك الملوك الكبار · الذين اشتهروا في سالف الاعصار · بالعظمة والاقتدار · لم يكن دابهم الا الحرب والطراد · وسلب اموال العباد · واما الحضرة الخديوية · فانها لا تفترعن المساعي الخيرية · في منفعة الانام · والقاء الامن والسلام · هذا ومن نظر حالة مصر الان · ورأى ما هي عليهِ من التقدم والعمران · وما اتصف بهِ حضرات وزرائها العظام · وولاتها الكرام الفخام · من الانس واللطف · والوداعة والظرف · كحضرة طوسون باشا المفخم · وحضرة منصور باشا صهر الخديوي المعظم · وحضرة ابرهيم باشا وحضرة اسماعيل صديق باشا وزير المالية · وحضرة رياض باشا ناظر الخارجية · وحضرة شريف باشا وحضرة طلعت باشا وحضرة خيري باشا المهر دار · وغيرهم من الوزراء والنظار · الذين اشتهروا بين الامم · بالفضل والكرم · ومحاسن الاخلاق وعلو الهمم · يتضح لهُ صحة ما ذكرناهُ قبل الان · في الجزء الخامس عشر من الجنان · عند ذكر مآثر الحضرة الخديوية · ووزراء الحكومة المصرية · وانا اسأل الله رب الانام · ان يديم لنا وجودهم الشريف على مدى الايام · ويحفظ حضرة ولي النعم مصدرًا للخير والاحسان · وتاجًا على مفرق الزمان · وموردًا للشكر والثناء ما تعاقب الملوان · وكرَّ الجديدان

خلاص الامم

ان الامم لا تخلص من عبودية الجهل او الذل

ولا من انحطاط وصلت اليهِ بطوارق الزمان ما لم تتم فيهـا عناصر قادرة على تخليصها وهذه العناصر ليست بهواء ولا حرارة ولا برق ولكنها الرجال الذين يجعلون شانهم القيام بالواجبات الخصوصية والعمومية قياماً موافقاً للقواعد العامة الصحيحة الخاليـة من كل فساد وخلل واذا رات الامـة كثيرين من الذين تعدهم اكابر رجالهـا يبيعون صالحاً عاماً باقل الصوالح الخاصة او يدوسون على انذارات ذمتهم وناموسهم لاكتساب مبلغ قليل من المال او لمجاراة من بهم مجاراته فلتعلم ان زمان نجاتها بعيد وان احوالها ترجع الى الوراء حتى نرى من رجالها من يرتضي بان يفدي الصوالح العامة بنفسهِ ويسمح بخسارة مالهِ قبل ان يخسر الخزينة العامة بارة فالرجال دعائم الدول وكم من امة صغيرة قد غلبت امة كبيرة بهم وعمل ريكولوس القنصل الروماني اي رئيس الدولة الرومانية وكان يسمى قنصلاً كان يحارب مدينة قرطجنة المشهورة قديماً وكانت من افريقية وذلك سنة ٢٥٠ قبل الميلاد غير ان اهالي تلك المدينة العظيمة انتصروا عليهِ بعد ذلك واسروهُ وساقوهُ الى قرطجنة وعاملوهُ اردا معاملة وجعلوهُ موضوعاً لفرحهم واحتفال انتصارهم فان الرومان الذين كانوا يسوقون امام مركبات المنتصرين منهم ملوكاً وقواداً وجنوداً ونساء قياماً باحتفالات فوزهم لم يكونوا ينتظرون ان يعاملوا بالرفق والاعتبار عند وقوعهم في ايدي الاعداء ولذلك لم يصادف ريكولوس غير معاملة مهينة في قرطجنة . وبعد ذلك انتشبت حروب وحصل الرومان على الفوز فطلبت قرطجنة المصالحة فارسلت سفراء الى رومية ليطلبوا ذلك . وارسلت ريكولوس معهم بعد ان وعد حكومتها بانهُ يعود الى سجنهِ وقيودهِ هذا اذا لم ينجح السفراء بعقد الصلح . وكان مقرراً عند اهالي قرطجنة انهُ سيفرغ جهدهُ في سبيل اتمام عقد الصلح ليتمكن من الخلاص من سجنهِ وقيودهِ وغربتهِ ويفوز بالرجوع الى وطنهِ وعائلتهِ . فلما وصل السفراء وريكولوس ادخلهم المجلس العالي اليهِ فقال ريكولوس للاعضاء انهُ اتى بامر آسريهِ ليطلب الى الجمهورية الرومانية اما عقد الصلح واما بدل الاسرى . فاخذ سفراء قرطجنة في ان يبينوا مناسبة الامرين وبعد ذلك خرجوا من قاعة المجلس . فاراد ريكولوس ان يخرج معهم غير ان الاعضاء طلبوا اليهِ ان يبقى ليسمع مفاوضات المجلس بهذا الشان . فبقي فطلب المجلس اليهِ بالحاح بان يبين رايهُ فاخذ في ان يبين انهُ ليس من مصلحة رومية ان تعقد الصلح ولا ان تبدل الاسرى واتى ببراهين على ذلك . فلما سمع الاعضاء ذلك منهُ اثنوا عليهِ كل الثناء ورغبوا في ان يخلصوهُ من الاسر لان خسارتهُ خسارة عظيمة على بلادهِ . فقال رئيس دينهِ الاول انهُ من الممكن ان يخلص من تعهدهِ بالرجوع بدون ان يخطئ . فقال لاعضاء المجلس اتبعوا مشورتي وانسوني فانني لا ارتضي بان ابقى في رومية بنكث العهد واجلب عليكم غضب السماء فانني قد وعدت الاعداء بالرجوع اليهم اذا لم تقبلوا بالصلح ولا بد من القيام بالوعد . هذا وانني عالم بما سيحل بي ومع ذلك لا اقدر ان ارتكب ذنباً فان الويل لا يصيب غير جسدي فيا ايها الاعضاء اقطعوا توسلاتكم فانني راجع الى قرطجنة وهكذا اقوم بواجباتي فاقيموا انتم بواجباتكم . انتهى . فلما سمع اعضاء المجلس هذا الكلام اندهشوا وبهتوا . وبعد ان اتم حديثهُ نهض وخرج من رومية بدون ان يتكلم كلمة واحدة وكان يسير وهو مطرق في الارض ويبعد امراتهُ واولادهُ عنهُ خوفاً من ان يكدرهم بوداعهِ . اما اهالي قرطجنـة فاهلكوهُ عندما حمي غضبهم . انتهى

فهذا رجل طرح نفسهُ في الهلاك مراعاة لمصلحة وطنهِ وللقيام بوعدهِ فمن منا يبذل الالف في سبيل

حب وطنهِ. ولا يعجب الانسان من العظمة التي
لمغتهارومية القديمة عندما يقرأ اخبار رجالها. فكيف
لا يخجل الذي يبيع صالح وطنهِ ليحصل على بعض
خيرات حال كونهِ يقرأُ اخبارًا كهذه الاوراق ومن
الذين يبيعون صوالح وطنهم الذين لا يقومون بها

الجوع

انهُ لا بد من ان نسمع صراخ الجياع في هذه
السنة وربما كنا نسمعهُ من اماكن قريبة منا وقد ابتدأ
في بر الاناضول وربما كان يبتدي في اماكن اخرى
بعد زمان قصير ومن المعلوم عندنا ان الجوع مضر
بالجميع فانهُ لا يفعل بالفقراء ما لم يوثر في الاغنياء
ولا يلزم ان نطيل الكلام بهذا الشان فان الخبر
الاتي يتكلم عنا وهو انهُ في سنة ٣٨٢ اصيبت ايطاليا
كلها بالمحل المهلك وباتت رومية عرضة لتهديدات
الجوع. فبادر الاهالي الى استخدام الوسائط اللازمة
ليمنعوا عنهم فعل الجوع الشديد فاخرجوا من المدينة
جميع الذين لم يولدوا فيها او الذين لم يتملكوا بيوتًا
وقفلوا ابوابها فخرج اولئك المنكودو الحظ منهـا
واخذوا يتيهون في البراري بدون مجير ولا معين
حتى انهم التزموا ان ياكلوا الاعشاب واصول
الاشجار والنباتات كالحيوانات فشفق عليهم جميع الذين
عرفوا بحالتهم على ان انيسيوى حاكم رومية اشتدت
الشفقة في قلبهِ وكان شيخًا شفوقًا حليمًا محبًا للاحسان
نشيطًا شجاعًا . فدعا اليهِ كل اصحاب الميسرة من
الاهالي وقال لهم ماذا نفعل نحن لنطيل حياتنا الا نهلك
الذين يشتغلون ليقيموا باودنا . ومن هم يا ترى
اولئك الغرباء الذين قد نفيناهم من مدينتنا اما هم
فعلتنا وخدمنا واصحاب الصناعة عندنا حتى ان
بعضهم من اقاربنا. وقد قطعنا عنهم الاسعاف حال
كوننا لا ننزال نطعم كلابنا. فمن يا ترى يقوم بعدهم
باشغالنا وبخدمتنا في صناعتنا وتجارتنا. فمن الواجب
ان نبذل ثروتنا في سبيل تخليص اولئك المنكودي
الحظ. فلنفتح لهم ابواب المدينة ولنعتنِ بابتياع الحنطة
لهم واذا فرغت نقودنا فلنبع جواهرنا واثاثنا فننال
بركة الله ونحصل على اعتبار الناس ونقوم بمصلحتنا.
فلما سمع القوم هذا الخطاب تحركت فيهم عناصر النخوة
والحمية حتى ان ابخلهم صار كريمًا واتوا بالحنطة من
كل الجهات وادخلوا الذين كانوا قد طردوهم
واقاموا باودهم

الكرم والامانة

ما اجمل هذا الخبر ان امراة اتت الكاردينال
روشيفوتول وقررت لهُ ان صاحب البيت الذي
كانت فيهِ كان مصممًا على ان يطردها منهُ هي وابنتها
لانها لم تقدر ان تدفع لهُ اجرتهُ وربما كان قدرها خمسة
فرنكات وان صاحب ذلك البيت من الاغنياء.
فبهت الكاردينال ولا سيما بعد ان تاكد من كلامها
وظروفها انهـا لم تبلَ بالفقر الا لان الفضيلة كانت
اعز عندها من المال. فكتب تذكرة واعطاها اياها
قائلًا اذهبي بها الى وكيل الخرج. فلما فتحها وكيل الخرج
دفع لها خمسين فرنكًا. فقالت لهُ المراة يا سيدي انني
لم اطلب الى سيدي الكاردينال ان يسعفني الا بدفع
خمسة فرنكات ولا ريب في انهُ قد غلط وكتب
خمسين. فاخذت التذكرة ورجعت بها الى الكاردينال
وقصت الخبر عليهِ فقال متعجبًا من امانتها انني بالحقيقة
قد غلطت فانني كنت مصممًا على ان اكتب خمسمائة
فرنك وليس خمسين فقط فاذهبي واقبضي الباقي
واصرفي ما يفيض عن اجرة بيتك في سبيل تزويج
ابنتك. فمن يا ترى لا يحكم بانهُ من الواجب ان
لا يضايق الناس بعضهم بعضًا في الاعمال الصغيرة
والكبيرة عند حلول ضيق

تاريخ فرنسا

وعرضت تلك الجيوش الجديدة على الملك جورج الثالث المسن وكان معهُ عند عرضها الامراء البوربون المنفيون وكانوا يرغبون في ان يعودوا الى العرش الذي طردهم الاهالي منهُ بواسطة قوة اجنبية جبرية ورتب الانكليز علامات من مصب نهر التيمس الى جزيرة ويت لتبليغ خبر حلول العدو عند حلولهِ ورتبوا لليل انوارًا لتبليغهِ . وصفوا مركبات لسرعة نقل الجنود الى حيث تمس الحاجة . ووقعت النساء في انكلترا السعيدة في خوف نفى النوم عن اعينهن فان ليوث حروب الدماء كانت قد أُفلتت وانكلترا هي التي كانت قد سببت ذلك . وقد وقعت عليها اثقال شديدة من جرى ذلك الذنب ولا تزال حاملة تلك الاثقال وهي الاموال الاميرية الكثيرة جدًا التي وضعت عليها بسبب حروبها المستطيلة . هذا ولم يكن خوف الانكليز بدون اساس فان بونابرت كان قد صمم على اجراء كلما يتيسر في الحرب اذ انهُ كان قد قيد الى ذلك بتعدي الانكليز على الشروط . ولذلك كان قد اقام باستعدادات لم يرَ العالم مثلها . اما الانكليز فكانوا ملزومين ان يدافعوا عن سواحلهم ، وقد قال الدوق اوف ولنتون الانكليزي بخصوص تلك السواحل سنة ١٨٤٧ ما ترجمتهُ انني قد فحصت وكررت البحث في كل الشواطي الواقعة بين نورث فورلند وسلسي بل بالقرب من بورتسموث واقول انهُ ما من مكان فيها يمنع حلول الجنود المشاة فيها الا تحت مدافع قلعة دوفر وذلك ممكن في كل زمان ومهما كانت احوال الرياح والهواء وهذه الجنود بعد الحلول في الشاطي لا تجد طريقًا تودي الى الداخلية الا بعد قطع خمسة اميال . وفي تلك الشواطي سبع موانٍ صغيرة او في مصبات انهر وهي بدون وسائط الدفاع بحيث انهُ يسهل على العدوان يحل فيها ويستولي عليها ثم ياخذ في نقل افراسهِ ومدافعهِ الصغيرة والكبيرة ويقيم علاقات مستمرة بينهُ وبين فرنسا . انتهى . وفي هذه الظروف كانت حكومة انكلترا تسعف المؤامرين الملكيين في مؤامراتهم بقصد قتل بونابرت . وكانت تدفع لهم نقودًا وكانت مراكبها تنقلهم الى شواطي فرنسا . وكان جورج كادودال المشهور بالارتكابات وبالاشتراك بالمذابح الجهنمية بواسطة الآلة الشيطانية عائشًا مع المهاجرين الفرنساويين بواسطة الاموال التي كانت الحكومة الانكليزية تهبهم اياها . ومن الذين اشتركوا في اتخاذ الوسائل اللازمة لقتل بونابرت الذي جعل انتخاب الاهالي عمومًا واسطة للوصول الى الرياسة العمومية الكونت دارتوا الذي صار كارلوس العاشر وابنهُ الدوق دي بري وقريبهم الدوق دانجين وغيرهم من الذين كانوا متحزبين للبوربون . وقرروا بانهُ من الواجب استخدام كل الوسائط الموصلة الى المرغوب ولو كانت دنية ومعيبة . اما الحكومة الانكليزية فكانت تعطي اولئك الرجال مبالغ وافرة من النقود لتمكنهم من انفاذ مآربهم بدون مراعاتها حقوق الضمير اما الدوق دانجين ابن الدوق دو بوربون فكان جنديًا جسورًا . وكان عمرهُ حينئذٍ ٣٤ سنة . وكان قد حل في اتنهيم وهي قرية من بلاد كراندوقية بادن وموقعها في مكان قريب من نهر الرين . وكان بينهم وبين ستراسبورج المدينة الفرنساوية الواقعة عند الحدود ٩ اميالاً فقط . وكان في المراكز الواقعة عند الحدود الفرنساوية وكلاء كثيرون للحكومة الانكليزية وكانوا مستعدين على الدوام بان يتحدوا مع الذين كانوا يحاولون قلب بونابرت . وكان عندهم مبالغ كافية من النقود ليسعفوا المهاجرين الفرنساويين الذين كانوا يقبضون المعينات الانكليزية

وهم عند الحدود الفرنساوية يحاولون اهلاك بونابرت القنصل الاول . واقاموا بمؤامرات كثيرة لقتله حتى ان الضابطة الفرنساوية النشيطة اكتشفت على اكثر من ثلثين مؤامرة . وفي النهاية فرغ صبر بونابرت . فانه كان يعلم ان انكلترا كانت تدفع النقود الكثيرة لاولئك الذين كانوا يحاولون قتله . واغتاظ جدًّا اذ راى ان الامراء البوربون كانوا يعاملونه معاملة رجل مرتكب ويحاولون قتله كمذنب هارب مع انه كان قد ارتقى الى كرسي الرياسة بانتخاب الامة الفرنساوية كلها فقال بغيظ ان دمي ليس هو ماء حفرة . ولا بد من ان افوز بتعليم اولئك البوربون ما لا ينسونه في زمان قصير

الفصل الخامس والعشرون

مؤامرات

وفي ذلك الزمان اقام الكونت دارتوا مؤامرة في لوندرا بمساعدة غيره من المهاجرين الفرنساويين وجعلوها ذات دائرة متسعة . وكان الكونت دولبزل الذي يدعى احيانًا الكونت دوبردفنس وهو الذي صار لويس الثامن عشر في وارسو . فبلغوهُ ما كانوا قد صمموا عليهِ لقتل بونابرت غير انه قال انه لا يشترك معهم بها . ومن هذه المؤامرة لزوم بذل ملايين من النقود وكانت الحكومة الانكليزية مصممة على دفع تلك المبالغ . وكان مستر هاموند مستشار وزارة خارجية انكلترا وسفراؤها في هس واستتغار و باتافيا وهي كلها عند الحدود الفرنساوية يقومون بمخابرات خبية بينهم وبين الذين لم يكونوا مرتضين في فرنسا والمقصود تهييجهم الى القيام بحرب اهلية . وكان ثلثة رجال من اكابر المهاجرين الفرنساويين يخدمون الحكومة الانكليزية متقلدين الاسلحة لمحاربة بلادهم وفي استعداد تام للقيام بذلك بالفعل وهم البرنس دوكوندي وابنهُ وحفيدهُ . وكان الدوق دانجين الحفيد في دوقية بادن منتظرًا عند شواطي الرين الاشارة اللازمة ليدخل فرنسا . وكان يذهب الى قرية انتهيم المذكورة اذ كان يحب فتاة فيها وهي البرنسس دوروهان . وما ياتي هو نظام المؤامرة وهي ان مائة رجل من الاشداء كانوا مصممين على ان يدخلوا فرنسا خفية تحت قيادة جورج كادودال وهو من اهل النشاط والجسارة وان يكمنوا لبونابرت وهو ذاهب الى منزلهِ مالميزون ليبددوا حراسهُ وعددهم عشرة فرسان ثم يقتلون بونابرت في الحال وكان المتوامرون يخففون جرم عملهم الخبيث بقولهم ان هذا لا يعد غدرًا اذ انه قتال جهاري . و بعد قتل القنصل الاول لا بد من استغنام الفرصة في وسط الارتباك الذي لا بد من ان يحدث لترجيع البوربون الى الملكية فراوا انه لا سبيل الى الوصول الى هذا المرغوب الا بالفوز بمساعدة الجيش . وقد قال اوميرا انني اخذت في ان ابرهن للقنصل الاول بان وزراء انكلترا كانوا يجهلون ما كان قد صمم عليهِ جورج المذكور من قتلهِ وانهم كانوا عارفين بالمؤامرة . فاجاب بونابرت انني لا اظن ان وزيرًا من وزراء انكلترا قال بالفعل لجورج المذكور لا بد من قتلك للقنصل الاول على ان تلك الوزارة كانت تعلم ان بقتلي كل امل النجاح ومع انهم كانوا يعلمون ذلك اعطوهم اموالاً وعينوا لهم مراكب لتنقلهم الى فرنسا وهذا يجعلهم شركاء القتل من جميع الوجوه . ولو حوكموا امام مجلس انكليزي لحكم عليهم بانهم شركا للقاتلين . واجتهد احد اللوردية الانكليز كل الاجتهاد في ان يقنع سائر الدول ان الحكومة الانكليزية لم تكن عالمة بما قصدهُ اولئك القوم وهو قتل بونابرت وكتب تحريرات كثيرة قال فيها ان الحكومة الانكليزية نقلت رجالاً كثيرين الى فرنسا لقلب حكومتها غير انه انكر بقينه

الامر. على انهُ لم يفز بالمرغوب فان دول اواسط اوربا لم تصدقهُ . ومن المعلوم انهُ ما من دولة تستحسن ذلك اذ ان من شانهِ تعريض كل ملوك اوربا الى خطر القتل . وقد تكلمت مع مستر فوكس الانكليزي بهذا الشان وهو مثلك وقد انكر ما قلناهُ من اشتراك الوزارة الانكليزية بامر محاولة القتل غير انهُ بعد ان سمع كل ما قلتهُ بهذا الشان لام جميع الذين تداخلوا في ذلك . انتهى

هذا ولا يخفى ان اعظم برهان على ضعف الفطرة البشرية الحسد الناتج عن اسباب طفيفة الذي يدخل صدور الرجال العظام . ولا يخفى ان الجنرال موربو كان ينظر بعين الحسد الى سرعة ترقي بونابرت حتى بلغ نهاية السلطان . اما امراتهُ فكانت ضعيفة العقل حسودة متكبرة ولذلك لم تقدر ان تطيق ان ترى زوجها في الدرجة الثانية في البلاد اي ان ترى بونابرت متقدماً عليهِ . ولذلك كانت قد افرغت جهدها في اقناع زوجها المتقلب بان الذي فاز في معركة هوهنلندن وهو زوجها يستحق اعظم العطايا التي تقدر فرنسا ان تهبها لانسان . وفي ذات يوم ذهبت لزيارة جوسيفين امراة بونابرت وبالتصادف صار تكليفها بان تنتظر بضع دقائق في قاعة خارج قاعة جوسيفين الاستقبالية فاغتاظت جداً . وكان الجنرال موربو زوجها يميل الى تسليم نفسهِ الى التاثر من امور كهذه . فاراد ان يظهر غيظهُ فامتنع عن قبول انعامات كثيرة انعم بها عليهِ القنصل الاول . ثم ارتكب خطا التمنع عن الحضور مع القنصل الاول عند عرض الجيوش . ولذلك لم يدعهُ بونابرت الى وليمة اقيمت احتفالاً بتذكار تشييد الجمهورية . ونما الخلاف بينهما الى ان صار عدواناً . فاغتاظ موربو جداً وتنحى وسار الى ارزاقهِ في كروسبوا وكان يتمتع بالتنعمات والراحة وهو يراقب اعمال رجل قيد بالكبرياء الى ان يظن انهُ مناظر لهُ . ولذلك كان المؤامرون يعتقدون بانهُ يسهل عليهم ان يجذبوهُ الى جهتهم وان يحصلوا على مساعدة الجيش بواسطتهِ . ومن الاتفاقات التي كانت جارية بين المتوامرين ان ينهض الملكيون في كل فرنسا حال قتل بونابرت وهو ذاهب الى مالميزون وان يُهجم المهاجرون من جميع الجوانب على البلاد بواسطة الاسلحة والنقود التي حصلوا عليها من انكلترا . وكذلك استعد الجيش الانكليزي والبوارج ليسعفوهم . فهذه هي المؤامرة البوربونية الدنية . ولم يكن ذلك يخلو من صعوبة عظيمة وهي ان موربو كان يفتخر بانهُ جمهوري حتى انهُ من الذين كانوا قد ضادوا تقرير القنصلية على بونابرت حياتهُ بطولها وقال ان ذلك ميل الى الملكية . ومع ذلك كان يظن ان الحسد يحملهُ على تغيير عزمهِ والاشتراك في ما يؤول الى قلب القنصل الاول . وكان الجنرال بيشاكرو من اهل الشهرة المركزية والمعرفية وكان من اشد الناس تحزباً للبوربون وصاحب كلمة نافذة عند الملكيين والجمهوريين . وكانت حكومة الديركتوار قد نفتهُ الى فيا في سيناماري فهرب منها والى لوندرا وسكنها . فجذبهُ المتوامرون الى جهتهم وجعلوهُ واسطة لتبليغ ارائهم الى موربو . وبعد ان رتبوا هذه الامور خرج جورج كادودال المذكور من لوندرا في قوم من اهل الشجاعة والنشاط بعد ان تقلدوا الاسلحة التامة وحصلوا على مبالغ كافية من النقود من خزينة انكلترا وساروا قاصدين باريز . وكان في شاطي نورماندي في مكان ذي صخور مرتفعة سبيل لم يكن يعرفهُ غير الذين يهربون الامتعة من الرسم فانهُ في الصخر . وكان يسار فيهِ بواسطة سلم تُوضع في مكان ارتفاعهُ نحو مائتي قدم عن سطح البحر . وكان الذين يهربون الامتعة يصعدون على هذه السلم وهم حاملون احمالاً ثقيلة . فعرف جورج كادودال بهذا

السبيل وتمكن من ان يستأجره ليمر فيه هو وقومه
بدون تعب . واقام اهل تلك المؤامرة اماكن مخصوصة
لنزولهم بين ذلك المكان و بين باريز وبعضها كانت
في منازل الامراء وذلك ليبقى امرهم مستوراً حتى انهم
كانوا يقدرون ان يسيروا من ذلك المكان الى
باريز بدون ان يمروا في الطرق العمومية او بالخانات.
وكان القبطان ريت من ضباط البوارج الانكليزية
ومن اهل الجسارة والحذق في فن البحر فاركب
المتوامرين في مركبه وانزلهم عند ذلك السبيل السري
بدون ان يعرف احد بذلك . وسار جورج كادودال
هو وبعض ارفاقه سرًّا و بتانٍ من منزل الى منزل
الى ان وصل الى ظاهر باريز. ونزل هناك في مكان
غير معروف مختبئًا وشرع في ارسال رسل بواسطة
ذهبه الكثير الى جميع اقطار فرنسا ليطلب الى
الملكيين بان يستعدوا للثورة . على انه تكدر جدًّا لما
راى ما كان يراه من شهرة بونابرت وحب الاهالي له
حتى ان نفس الذين كانوا قد تحزبوا للملكية كانوا
قد ارتضوا بان يرتاحوا متمتعين بمنافع حكومته
المرضية . حتى ان خدمة الذين كانوا يحبونه اذ انه كان
قد خلصهم من اشد الاضطهادات . فصرف شهرين
حتى تمكن من جمع ثلثين رجلاً بواسطة بذل الدراهم
الكثيرة وهم الذين ارتضوا بان يعرضوا انفسهم
للمخاطر الناتجة عن عدم تمكنهم من ترجيع البوربون.
وفي اثناء اشتغال كادودال مع الملكيين في فرنسا
كان بيشاكرو المذكور ووكلاؤه يسبرون الجنرال
موربو وبعض الجمهوريين . وتمكنوا من ان يجذبوا
اليهم لاجولي من ضباط جيش موربو السابقين بدون
تعب وهو تمكن من ان يعرف من موربو بانه مغتاظ
وانه يرغب في قلب الحكومة القنصلية بالوسائط التي
تتيسر. غير انه لم يخبر موربو بتفاصيل المؤامرة ولكنه
صار مسرعًا الى لوندرا في طريق هامبورغ لئلا
يُعرف وقال للذين كان يتحد معهم وهم كانوا من شديدي
التصديق ان موربو مستعد ان يشترك في عملهم .
وكانت تقام جمعيات في لوندرا اعضاؤها من المتوامرين
حتى الكونت دارتوا الذي كان وريث البوربون
في ملك فرنسا قيد بالحماقة والجهل الى ان يقبل بان
يكون رئيس اجتماع وهكذا الذي كان يقول انه ملك
فرنسا كان رئيس جمعية قتلة . ولما قال لاجولي ان موربو
مستعد لان يتحد مع بيشاكرو عند وصوله اليه كان
كارلوس وهو الكونت دارتوا يقول بسرور وبهجة اذا
اتحد قوادنا ارجع الى فرنسا بالحال . انتهى . وتقرر
بينهم ان بيشاكرو وريفيير وغيرهما يذهبون الى ظاهر
باريز لينضموا الى جورج كادودال وانه عند بلوغ
الامر الدرجة الموافقة يسير كارلوس وهو الكونت
دارتوا وابنه وهو الدوق دو بري ويدخلا فرنسا
ويشتركا معهم في ذلك العمل المعيب . اما بيشاكرو
وقومه فركبوا مركب القبطان ريت وفي الليل نزلوا
عند السبيل المذكور. فهولاء القتلة المشهورون صعدوا
على تلك السلم وساروا من مخبا الى مخبا حتى انضموا
الى جورج كادودال الشجاع في ظاهر باريز. اما موربو
فاتفق مع بيشاكرو بان يتقابلا ليلاً في بولفار دو لامدلين
فتقابلا في ليلة مظلمة باردة من ليالي شهر كانون الثاني
سنة ١٨٠٤ وهما قائدان مشهوران احدهما فاتح
هولاندا وصاحب الانتصار في هوهنلندن وعرف
احدهما الاخر باشارة كان قد صار الاصطلاح عليها
وكان ذلك بعد مضي سنين كثيرة منذ وقف احدهما
بجانب الاخر وهما جنديان في جيش الرين . ووقعا في
ارتباك عند المقابلة اذ انهما كانا من اهل الناموس
ولم يكونا متعودين القيام باعمال تخل به . وبعد ان سلم
احدهما على الاخر برهة قصيرة اجتمع اليهما جورج
كادودال فانه هو الذي اقام بالوسائط التي

ستاتي بقيته

الهيام في فتوح الشام

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

في الدار الاخيرة . وبعد ان سارت برهة رات جيوشاً جرارة مجتمعة بدون قتال فاسرعت وهي تقول الظاهر ان المدينة قد سلمت ولا خوف عليها من فعل السيف ومن السلب والنهب . فلما اقتربت رات العرب مختلطين باليونان وصرفت من الجهد والتعب ما لا مزيد عليهِ حتى تمكنت من ان تتقدم لترى فارسين كانا يتكلمان . فلما وصلت الى هناك رات جنوداً تقاتل واي قتال وهم يذبحون من الرومان وينهبون وسمعت فارسين يتحدثان فلاح لها ان تذهب الى الجهة الاخرى غير انها قالت في نفسها لعل ذهابي من المكان الذي لا قتال فيهِ الى المكان الذي قد انتشب فيهِ القتال يضر بالصوالح العامة ويحمل العرب اذا راوا جندياً رومانياً يحارب وهو من الذين لا قتال بينهم على الفتك بالاهالي . هذا ولا يخفى ان وصول اوغسطا الى ذلك المكان كان عندما وقع الخلاف بين القائد العام خالد بن الوليد وابي عبيدة بسبب تسليم الاهالي لابي عبيدة ودخول خالد عنوة واجتهاد ابي عبيدة في سبيل المحافظة على عهدهِ . وبعد ان انتظرت برهة قالت في نفسها الظاهر انهُ لا يفتح باب للقتال في هذا المكان اذ انها رات ان خالداً منع القوم عن القتال واتفق هو وابو عبيدة على ان يتقاضيا الى الخليفة ابي بكر وعند ذلك عرفت اوغسطا سبب جميع ما كان قد حيرها وحملها على التعجب والاندهاش . فقالت في نفسها الظاهر ان الله لم يسمح بان القى الحمام لاخلص من هذا الشقاء ولذلك عادت الى منزلها حزينة ذليلة لانها لم تجد واسطة للاجتماع بحبها ولا للتخلص من افات الفراق ونيران الاشواق . ولما وصلت الى منزلها القت بنفسها على فراشها باكية نائحة وهي تقول ما من فتاة في العالم اشد شقاء وويلاً مني . فان العالم كلهُ قد تركني حتى ان الموت قد هجرني فاطلبهُ فلا يجيب طلبي والدنيا قد تعشقتني حال كوني اطلب البعد عنها . وكان يخطر لها ببالها بان تصعد على السطح وتلقي بنفسها عنهُ لتموت غير ان قواعدها الدينية وخوفها من الآلام تحل عليها بدون ان تنفع وطنها في شيء او تقوم باخذ الثار جعلاها تغير عزمها وتبحث عن واسطة اخرى لتلحق بنفسها بحبيبها فامست في حالة ما من حالة اشد شقاء منها فسبحان من قد خلقها في اعلى المراتب والبسها ابهى حلى الجمال واللطف ووهبها عقلاً ثاقباً واقداماً عظيماً وسلب منها منذ تجاوزت سن الصغر اسباب راحة البال والجسد حتى انها باتت لا تقدر ان تتمتع بشيء من تلك الهبات والمحاسن

هذا ولا ريب في ان الذين يقراوون هذه الرواية يحبون ان يقفوا على حقيقة خبر جوليان بعد ان دخل اكثر الجيش الروماني الباب بعد تلك المعركة الشديدة حال كونهِ كان لا يزال مشغلاً بقتال العرب خارجهُ هو وبضعة فرسان من قومهِ فنقول ان الرومان تقهقروا في ذلك اليوم بعد ان فقد كثيرون منهم واغلقوا الباب قبل ان تمكن جوليان وقومهُ من الدخول اذ انهم باتوا محاطين بالاعداء من كل الجوانب . فقاتلوا الى ان كلت ايديهم وقتلوا اكثر من عشرة رجال من العرب غير انهُ بعد قفل ابواب المدينة باقل من عشر دقائق قتلهم العرب جميعهم خلا جوليان واثنين منهم . اما جوليان فكان قد جرح في ذراعهِ

واحد رفيقيهِ في كتفهِ والثالث كان لا يزال سالماً . فايقنوا جميعاً بالهلاك اذ انهم كانوا يعلمون ان رد فائت يكاد يكون اقرب من النجاة بعد ان كانوا قد باتوا على ما كانوا قد باتوا عليهِ فكلت ايديهم وخارت قواهم واحبوا ان يسلموا غير انهم عرفوا ان التسليم لا يجديهم نفعاً ولاسيما بعد حدوث ما كان قد حدث ولذلك قالوا اذا قتلنا ونحن ندافع نخلص من العذاب الذي لا بد من ان يحل بنا ونموت موت الابطال . وفي برهة قصيرة سقط المجروح على الارض فرآهُ جوليان وقال في نفسهِ قد تخلص من الضيق فهل تندبهُ فتاة كاوغسطا . وقبل ان اتم هذا الفكر سقط على الارض بجانب الجندي المذكور فاحاط القوم بالثالث وفي اقل من دقيقة قتلوهُ وهجموا على المدينة تابعين الذين كانوا قد سبقوهم الى ذلك من الجنود العربية وكان ذلك سبب اشتداد القتال بين العرب والرومان . وهكذا باتت محب اوغسطا المنكودة الحظ مجندلاً في الفلاة وهو لا يدري ماذا حل بها ولم تكن تعلم ماذا حل بهِ . غير انهُ كان يرجح فوزها بالنجاة اذ انهُ كان يعلم انها كانت لا تزال مع الذين فصل عنهم بالجنود العربية وهذا الانفصال هو علة وقوعهِ في ما كان قد وقع فيهِ . وكانت اوغسطا مع الذين دخلوا المدينة عند تقهقر الرومان ولم ترَ جوليان محبها لا هي ولا غيرها من الجنود لان التليانين الذين تركوا خارج الاسوار قتلوا كلهم في المكان الذي كان جوليان فيهِ . اما الجندي الذي كان قد سقط قبلهُ فرفع راسهُ اذ انهُ كان قد سقط من جرى التعب وسيلان الدم ورأى القائد جوليان مطروحاً بجانبهِ . ولم يرَ جنوداً عربية قريبة منهُ فمد يدهُ اليهِ وهزهُ ثم لمس يدهُ فوجد انها لا تزال حارة فوضع يدهُ على فمهِ فشعر بتنفسهِ . فقال في نفسهِ انني لا ازال اشعر بانني قادر على المسير فالاوفق ان احاول تخليص هذا القائد الكريم فان فزت بتخليصهِ افوز بانعامات كثيرة واخدم بلادي بتخليصي اشجع قائد فانال الاكرام والمكافاة منهُ ومن الامبراطور وكان انشغال الجيش العربي بالقتال الشديد الذي كان يجري عند اسوار المدينة قد ابعدهم عن مكان القتال الاول فاستغنم ذلك الجندي سنوح تلك الفرصة وجلس فشعر بشدة العطش وضعف القوة غير انهُ لما راى انهُ لا بد من التجلد وتعليق الامل بالنجاة او تسليم نفسهِ الى الضعف والخوف والهلاك في ذلك المكان . فربط جرحهُ بمنسوج كان معهُ ونهض جوليان حتى انهُ رجع الى نفسهِ وقال اين انا يا ترى هل في يقظة او في حلم . فقال انك في يقظة فلا تخف اذ ان جرحك غير بليغ والعرب قد ابتعدوا عنا والظاهر ان الله سبحانهُ وتعالى قد فسح لنا باب الاجل فتشدد وهلمَّ نسير . فسر جوليان بهذا الكلام المنشط وقال لهُ جازاك الله عني خيراً . فقال لهُ الاوفق ان لا نضيع دقيقة واحدة فنهضا وربط الجندي جرح جوليان وكان بليغاً غير انهُ كان في يدهِ وما من خطر منهُ . واخذا في المسير طالبين دار الامان . وقبل ان قطعا ربع ميل رايا فرساناً من العرب مقبلين فقال جوليان لرفيقهِ لا ارى سبيلاً للتخلص من هولاء القوم فقال لهُ لا تخف لان الخوف يضر والتشجع اسلم عاقبة . فقال لهُ انني لست بخائف فانني احسب النجاة ابتداء حيوة جديدة اذ انهُ لا يخلص الذين يقعون في ما قد وقعنا فيهِ . فقال الجندي اتبعني . فسارا نحو عشرين خطوة وطرحا بنفسيهما بين شجرتين لا تمر الخيل بينهما وقال الجندي لجوليان الق بنفسك هنا كانك قتيل فاذا مر الفرسان بنا يظنون اننا من القتلى فلا يبالون بنا وليس معنا سلاح ليطمعوا بهِ . فاستحسن جوليان هذا الراي وناما كانهما مقتولان . اما الفرسان العرب فكانوا سائرين بسرعة وانشغال بال اذ انهُ كان قد بلغهم ان الرومان كانوا قد ضايقوا قومهم عند باب

المدينة فساروا لنجدتهم مسرعين ومروا بالقرب من المكان المذكور بدون ان يعباوا بهما اذ انهم ظنوا بانهما مقتولان . وبعد ان ابعدوا عنهما نهضا وسارا برهة غير انهما رايا عن بعد جيشاً عربياً يقاتل عند باب من ابواب المدينة وكان لا بد لهما من ان يمرا بالقرب منهم . فامسيا في حيرة شديدة من جرى ذلك واخذا في التبصر في الوسائط التي تمكنهما من من النجاة . وكانا يعلمان انه بعد نهاية الحرب عند الاسوار ترجع الجنود العربية في كل الاماكن ولذلك رايا انه لا بد من ان يسرعا في المسير غير ان ضعفهما لم يكن يمكنهما من ذلك فتشاورا برهة وقررا بانه لا سبيل الى النجاة الا بمداومة المسير . واصيب جوليان في اثناء ذلك بحمى من الجرح حتى انه كاد يغيب عن الصواب وكان رفيقه يكاد يقطع الامل من خلاصه اذ انه طلب الراحة بالقعود مرات كثيرة فكان رفيقه ينشطه ويعده بقرب الوصول الى مكان فيه امان فكان يتقوى برهة ثم يعود الى ما كان عليه من الضعف وطلب الراحة من خوار العزم وقوة الحمى وبعد ان سارا برهة اخرى رايا ثلثة قتلى من العرب . فقال الجندي لجوليان الاوفق ان نخلع ثيابنا ونلبس ثياباً عربية ناخذها من هولاء القتلى فان رآنا العرب عن بعد يظنون باننا منهم فلا يتبعوننا فنفوز بالنجاة . فسر جوليان بهذا الراي . حتى انه تقوى وخلع ثيابه ولبس ثياباً عربية وكذلك رفيقه واخذا في ان يسيرا سيراً ذميلاً الى ان اشرفا على مكان رايا فيه جيوشاً عربية جرارة مشتغلة بالقتال وانه لا بد لهما من ان يمرا بالقرب منها . فقال جوليان من التعقل ان لا نعرض انفسنا لذلك الجيش ولئن كنا لابسين ملابس عربية . فقال الجندي ان هذا هو الصواب غير انه ربما كان مما لا يتيسر فكيف العمل . فوقعا في حيرة عظيمة وخوف شديد وقال جوليان ان النجاة بعد

ان بتنا في الظروف الحاضرة يكاد يكون من المعجزات ولذلك قد ضعف املي . فقال له الجندي انه لا يوافق ان نجعل الياس يتغلب علينا فالاجتهاد في نوال المآرب في كل الظروف فرض على الانسان ولا سيما اذا كان في طلب الخلاص من الموت . ومن الاصابة ان نتبصر في اسلم الوسائط عاقبة . فتشاورا وهما خائفان وصمما على ان يغيرا الطريق بامل الوصول الى مكان يقدران ان يختبئا فيه . فعرجا عن الطريق قليلاً وسارا . على ان جوليان قال لرفيقه انه لا بد من الراحة فان عزمي قد خار وقد غلب الضعف عليَّ فقال له ان سمحت لك بالراحة الان تبيت غير قادر على المسير بعدها فالاوفق ان تتوكا عليَّ لعل الله يفتح لنا باب الفرج بعد هذا الضيق . فوضع جوليان يده على كتفه وسار وهو يكاد يسقط من الضعف . وبعد ان سارا على تلك الحال نحو ربع ساعة رايا فارساً عربياً مقبلاً . فقال الجندي في نفسه اذا كلمنا بالعربية ورأى اننا لا نفهم كلامه تنكشف حالنا . وعندي انه لا بد من ان يكلمنا ليسالنا عن حالنا ولا سيما عندما يرى جوليان على هذا الحال ويرى اثر الدم على ثيابنا فيظن اننا اتيان من ميدان الحرب فيسالنا عن احوال قومه فالاوفق ان استعد لقتله بالغدر به . وكان معه سهام وقوس وكذلك جوليان غير انه كان غير قادر على ان يطلق السهام . فقال الجندي في نفسه ان المرجح وقوعنا في الهلاك لانه فارس وسالم ونحن ماشيان وجريحان ومع ذلك لا بد من الدفاع . فوضع السهم في القوس واطلقه عليه فاصاب فرسه فجرحه جرحاً بليغاً . فاغتاظ الفارس واراد الهجوم عليهما على ان فرسه لم يكن قادراً على ذلك لان السهم كان قد اصابه في صدره وبقي فيه . فاشغل به برهة فتمكن الجندي رفيق جوليان من ان يطلق عليه سهماً اخر فاصابه في اعلى صدره فوقع عن ظهر

جواده وهو يصرخ فاكتفى رفيق جوليان بدفع الخطر عنهُ وعن جوليان فمالا قليلاً عن المكان الذي كان قد وقع الفارس فيهِ وسارا في طريقها . هذا وكان جوليان يكاد يغيب عن الصواب من فعل الحمى والم الجرح فراى ماكان قد جرى بين رفيقهِ والفارس بدون ان يكون قادرًا ان يسعفهُ ويفهم حقيقة المقصود اذ انهُ ظن انهما لا يزالان في ميدان الحرب . ولو لم يكن ذلك الجندي ذا مروة وهمة لترك جوليان وسار وحدهُ طالبًا النجاة . ومن المعلوم ان الذي مكنهُ من الفتك بذلك الفارس بسهولة هو مسيرهُ الى جهتهما بدون ان يحسب لها حسابًا اذ ظن انهما من قومهِ فغدر الجندي بهِ وتخلص منهُ . وبعد ان سارا نحو ربع ساعة في تلك الطريق وصلا الى مكان فيهِ ماء جارٍ وحولهُ اشجار ملتفة حولها نباتات كثيرة . فخطر للجندي ان يدخل بينها ويقيم فيها الى ان يخيم الظلام فاخبر جوليان بذلك فقال لهُ انني لا اقدر ان اميز بين ما يوافق وما لا يوافق فافعل ما تراهُ موافقًا . وكان يعلم ان دون الدخول الى ذلك المكان خطرًا من الافاعي غير انهُ كان يعلم ان الذي لا يعرض نفسهُ لخطرٍ لا ينجو من خطر اخر في ظروف كتلك الظروف فاخذ في محاولة الدخول الى وسط ذلك اللفيف ولم يتمكن من ذلك الا بعد عناء عظيم وبعد ان جرح جسداهما فاز بالوصول الى وسط تلك الغابة فاجلس الجندي جوليان في مكان بعد ان قطع النبات منهُ بسيفهِ ورجع الى المكان الذي كانا قد دخلا منهُ ليحاول منع ازالة اثر دخولهما لئلا يهتدي العرب الى مكانهما فتمكن من ذلك بعض التمكن ورجع الى جوليان وبعد تعب كثير فاز بتمهيد مكان ينام فيهِ والقى نفسهُ بجانب جوليان ونام لان قوتهُ لم تكن سالمة من الضعف من جرى جرحهِ الغير البليغ

هذا وبعد ان اشتد النزاع بين خالد بن الوليد قائد العرب العام وبين ابي عبيدة امين الامة وكان قائدًا تحت امرة خالد واخذ ابو عبيدة في ان يصيح ويقول وانكلاهُ خفرت والله ونقض عهدي وجعل يحرك جوادهُ مرة يمينًا ومرة شمالاً وينادي يا معاشر المسلمين اقسمت عليكم برسول الله صلى الله عليهِ وسلم ان لا تمدوا ايديكم نحو الطريق الذي جئت منهُ حتى نرى ما نتفق انا وخالد عليهِ . فلما دعاهم بذلك كفوا عن القتل والنهب . ثم عقدت مشورة حضرها قواد العرب وقر القرار على ان يتحاكم خالد وابو عبيدة الى الخليفة فكتبا اليهِ وانقطع خالد عن القتل والنهب . وفي اثناء نزاعهما خاف توما وهربيس من سوء العاقبة فاقبلا على ابي عبيدة ومعهما من يترجم عنهما وقالا لهُ ان صاحبك يريد غدرنا فنحن واهل المدينة دخلنا في عهدكم فنقض العهد ما هو من شيمكم واني اسالكم ان تدعوني ان اخرج انا واصحابي واسلك اي طريق اردت . فقال لهما ابو عبيدة انتما في ذمتنا فاسلكا اي طريق شئتما فاذا سرتما في ارض تملكونها تخرجون من ذمتنا . فقالا نحن في ذمتكم وجواركم ثلثة ايام اي طريق سلكنا فاذا كان بعد ثلثة ايام فلا ذمة لنا عندكم فمن لقينا منكم بعد ثلثة ايام وظفر بنا فنحن لهُ عبيد ان شاء اسرنا وان شاء قتلنا . فقال خالد قد اجبنا الى ذلك لكن لا تحملوا معكم من هذه البلاد الا الزاد الذي تتقوتون بهِ . فقال ابو عبيدة هذا كلام داعٍ لنقض العهد والصلح انما وقع بيننا انهم يخرجون برحالهم واموالهم . فقال خالد سمحت لهم بذلك الا الحلقة اي السلاح فاني لا اطلق لهم شيئًا من ذلك . فقال توما لا بد لنا من السلاح نمنع بهِ عن انفسنا في طريقنا ان طرقنا طارق حتى نصل الى بلدنا والا فنحن بين ايديكم فاحكموا فينا بما اردتم . فقال ابو عبيدة اطلق لكل واحد قطعة من السلاح ان اخذ سيفًا فلا ياخذ رمحًا وان اخذ رمحًا فلا ياخذ سيفًا وان اخذ قوسًا فلا

يأخذ سكيناً . فقال توما لقد رضينا بذلك وما يريد كل واحد منا الا قطعة من السلاح . ثم قال توما لابي عبيدة اني خائف من هذا الرجل اي خالد بن الوليد فليكتب لي بذلك . فقال ابو عبيدة ثكلتك امك انا معاشر العرب لا نغدر ولا نكذب وان الامير ابا سليمان قولهُ قول وعهدهُ عهد ولا يقول الا الصدق . واخذ القوم في جمع الاموال والجواهر والحلى واخرجوا من الشام شيئاً عظيماً فنظر خالد بن الوليد الى كثرة احمالهم فقال ما اعظم رحالهم وقرا اية وهي ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون . الاية . هذا ولما نظر خالد الى ذلك رفع يديهِ الى السماء وقال اللهم اجعلهُ لنا وملكنا اياهُ واجعل هذه الامتعة قوتاً للمسلمين امين انك سميع الدعاء . وبعد ذلك عقد خالد مشورة واشار على القوم بان يتبعوا الرومان الذين خرجوا من الشام مع توما وهربيس بعد ان يبعد وا ثلثة ايام وينقضي زمان العهد فقال القوم ان الرومان قد ساروا ليلاً ونهاراً سير قوم خائفين ولا نقدر ان نتبعهم غير انهُ برز اليهم رجل روماني كان قد اسلم والسبب انهُ كان قد خرج من باب السور وقت حصرها فامسكهُ العرب فخرج وراءهُ فارس فقال لهُ باليونانية ان الطير في الشبكة فرجع الفارس الثاني واغلق الباب فساروا بالماسور الى خالد بن الوليد فسالوهُ عن خبره فقال انني كنت قد خطبت فتاة وعقدت عقد الزواج عليها غير ان اهلها ابوا ان يزفوها عليَّ فرغبت في الاجتماع بها وكذلك هي رغبت في ذلك فقالت اخرج بي خارج السور فخرجت انا ولبست هي ملابس فارس وخرجت فلما رايتها خفت عليها فقلت لها الطير في الشبكة فرجعت . فعرض خالد الاسلامية عليهِ فاسلم وقاتل مع العرب قتالاً شديداً . وبعد فتح الشام

وخروج الرومان منها خرجت خطيبتهُ معهم . فرغب في ان يلحق بهم مع جيش الاسلام لعلهُ يفوز برد امرأته التي تمنعت عن التزوج بهِ بعد فتح الشام لانهُ اسلم وقاتل مع العرب فاتى خالداً وقواد العرب عند عقد المشورة بخصوص مطاردة الرومان وقال لهم انني اعرف طرقاً قريبة فنتمكن من ان ندركهم . واسم هذا الرجل يونس . فلما سمع خالد ذلك منهُ صمم على ان يلحق بهم فجمع اربعة الاف فارس من الجنود العربية وسار يونس امامهم في طرق قريبة . هذا وكان الجيش العربي المذكور قد لبس ملابس العرب المتنصرة فكان كلما دخل مدينة يظنهُ اهلها من العرب المتنصرة . وكان الرومان قد عرجوا عن انطاكية لان الامبراطور لم يسمح لهم بالدخول اليها لئلا يرام الجيش الروماني المجموع هناك فيخاف عندما يرى نتيجة استلام الشام وانكسار جيش الرومان فوقع الدليل في حيرة فعدل الى قرية هناك وسال بعضاً من الناس فاخبروهُ بان الملك امر الرومان الذين اتوا من دمشق بالذهاب الى القسطنطينية فرجع وقال لخالد يا ايها الامير اني قد اغررت بكم وبلغت الغاية في الطلب . فقال خالد فكيف الامر قال ايها الامير تبعتني في اثارهم في هذا المكان لعلي الحقهم وان الامبراطور منعهم من الدخول الى انطاكية لئلا يرعبوا عسكرهُ وامرهم ان يطلبوا القسطنطينية وقد قطع بينكم وبينهم هذا الجبل العظيم وانتم في جبل هرقل وهو يجمع عسكرهُ ويسير الى حربكم واني خائف عليكم ان تركتم هذا الجبل خلف ظهوركم هلكتم وبعد هذا الامر اليك وكل ما امرتني بهِ فعلت والحاصل ان العرب ادركوا الرومان الذين كانوا قد خرجوا بالاموال والجواهر من دمشق وقتلوا منهم خلقاً كثيراً وسلبوا كل ما كان معهم وسبوا النساء وقد تقرر في الكتب العربية ما ياتي بخصوص اسر فتاة

وامراة يونس فهذا ما تقرر فيها عنها نقلاً عن رافعة بن عميرة الطائي الذي كان في المعركة التي جرت بين العرب والرومان حتى خرجوا من الشام قال كنت في الميمنة مع خالد بن الوليد اذ نظرت الى فارس زية زي الرومان وقد نزل عن جواده وهو يقاتل علجة من نساء الرومان وهي تظهر عليه مرة فدنوت انظرها فاذا هو يونس الدليل وهو يقاتل زوجته و يصارعها صراع الاسد فدنوت ان اتقدم اليهما فاعينه فقصد اليَّ عشر من النساء وهن يرمين قوسي بالحجارة فخرج حجر كبير من امراة حسناء عليها ثياب الديباج قال فوقع الحجر في جبهة جوادي فانكب على راسهِ وكان جوادًا شهدت عليهِ اليمامه فسقط ميتًا فاسرعت في طلبها فهربت من بين يدي كانها ظبية القناص وهربت النساء من ورائها فلحقتهن وقصدت قتلهن وزعقت عليهن وكنت اريد قتلهن وما لي قصد الا الجارية التي قتلت حصاني فدنوت منها وحملت عليها بالسيف صفحًا على راسها فجعلت تقول الغوث الغوث فرجعت عن قتلها واقبلت اليها واذا عليها ثياب الديباج وعلى راسها شبكة من اللولو فاخذتها اسيرة من النساء واوثقتها كتافًا ورجعت على اثري فركبت جوادًا من خيل الرومان ثم قلت انني سامضي وانظر ماكان من امر يونس فوجدته وهو جالس وخطيبته بجانبهِ وقد تلطخت بدمائها وهو يبكي عليها فلما رايتها قلت لها اسلمي فقالت لا وحلفت بالمسيح قائلة لا اجتمعت انا وانتم ابدًا ثم اخرجت سكينًا كانت معها فقتلت بها نفسها فقلت ان الله عزوجل ابد لك ما هي اعظم منها وعليها ثياب الديباج وشبكة من اللولو وهي كانها القمر فخذها لك بدلاً عن زوجتك (اي خطيبتك). فقال اين هي فقلت هاهي معي فلما نظر اليها والى ما عليها من الحلي والزينة وتبين حسنها وجمالها راطنها بالرومية وسالها عن امرها فرطنت اليهِ وهي تبكي فالتفت اليَّ وقال لي اتدري من هذه فقلت لا فقال هذه ابنة الملك هرقل زوجة توما وما مثلي يصلح لها ولا بد لهرقل من طلبها وهو يفديها بماله. وبعد المعركة عرف خالد رضي الله عنهُ بها فطلب ان يراها فمثلت بين يديهِ فنظر الى حسنها وجمالها وما منحها اياهُ الله من الجمال فصرف وجههُ عنها وقال سبحانك اللهم وبحمدك تخلق ما تشا وتختار ثم قرا قولهُ تعالى وربك يخلق ما يشا ويختار ثم قال ايونس اتريدها بدلاً عن زوجتك قال نعم ولكني اعلم ان الامبراطور اباها لا بد من لهُ ان يفديها بالاموال او يخلصها بالقتال. فقال خالد خذها اليك الان فان لم يطلبها فهي لك وان طلبها فالله يعوضك خيرًا منها. وبعد ذلك نهض خالد بن الوليد واخذ في الرجوع بقومهِ فلما وصل الى مرج الصغير عند قنطرة ام حكيم اذ نظرنا الى غبرة من ورائنا فلما عايناها انكرنا ذلك فاسرع رجال من المسلمين الى خالد يخبرونهُ بالغبرة فقال ايكم ياتيني بخبرها فبادر الى الاجابة رجل من غفار يقال لهُ صعصعة بن يزيد الغفاري قال انا ايها الامير ثم نزل عن جوادهِ وكان يجري بجريتهِ يسبق الفرس الجواد بعزمهِ فورد الغبرة واختبرها ورجع على عقبهِ وهو ينادي يا ايها الامير لقد ادركنا القوم من ورائنا وهم مصفدون في الحديد لم يبن منهم غير حماليق الحدق. فدعا خالد بيونس الدليل عندما قاربتهُ الخيل وقال يا يونس اقصد نحو الخيل وانظر ما يريدون فقال السمع والطاعة ثم دنا من الخيل وقاربهم ثم رجع الى خالد وقال لهُ الم اقل لك ايها الامير ان هرقل لا يغفل عن طلب ابنتهِ وقد انفذ هذه الخيل يريدون ان ياخذوا الغنيمة من ايديكم فلما لحقوك ههنا قريبًا من دمشق بعثوا رسولاً يسالك الجارية اما بيعًا واما هدية. فبينما خالد يتحدث اذ اقبل عليهِ شيخ عليهِ لبس المسوح

فاقبل حتى دنا من المسلمين فاوقفوهُ امام خالد وقال لهُ قل ما تشاء فقال الشيخ انا رسول الملك هرقل وانهُ يقول لك بلغني ما فعلت برجالي وقتلت توما زوج ابنتي وهتكت حرمتي وقد ظفرت وسلبت فلا تضر بن معك والان اما ان تبيع ابنتي واما ان تهديها اليَّ فالكرم شيمتكم وطبعكم ولا يرحم من لا يرحم واني ارجو ان يقع بيننا الصلح . فلما سمع خالد ذلك قال للشيخ قل لصاحبك والله لا رجعت عنهُ وعن اهل ملتهِ او املك سريرهُ وما تحت قدميهِ ما في علمك . واما بقاؤك علينا فلو وجدت الى غير ذلك من سبيل لما قصرت واما ابنتك فهي لك هدية منا ثم ان خالدًا اطلق ابنة الملك هرقل وسلمها الى الشيخ ولم ياخذ في فدائها شيئًا . انتهى . هذا وفي اثناء تلك المعركة بات خالد في ضيق عظيم فانهُ انفرد عن قومهِ في طلب هربيس قائد الرومان فاحاطوا بهِ ولو لم يفتقدهُ قومهُ ولم يجدوهُ وعرفوا من اسير روماني ان خالدًا هناك وساروا الى نجدتهِ وخلصوهُ لقُتِل . وسار خالد بعد ذلك حتى وصل الى الشام وكان العرب وابو عبيدة رضي الله عنهُ قد ايسوا من خالد ومن معهُ وباتوا في اعظم قلق اذ قدم عليهم خالد فخرجوا للقائهِ وهنأوهُ بالسلامة . ولما استقر خالد في مكانهِ اخذ الخمس من الغنائم وفرق الباقي على قومهِ واعطى من مالهِ ليونس وقال خذ هذا المال وتزوج بهِ او اشترِ بهِ جارية لك من بنات الرومان فحلف يونس بانهُ لا يتزوج في هذه الديار الدنيا زوجة ابدًا ولا يريد الا زوجتهُ في الاخرة بعينها من الحور العين . ثم همَّ خالد الى ان يكتب الى الخليفة ابي بكر الصديق رضي الله عنهُ كتابًا بالفتح والبشارة وما غنم من الرومان هذا وكان ابو عبيدة قد عرف بان الخليفة كان قد قُبِض اي مات غير انهُ لم يخبر خالدًا . فدعا خالد بدواةٍ وقرطاس وكتب التحرير الاتي الى الخليفة وهو

بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله خليفة رسول الله صلى الله عليهِ وسلم من عاملهِ على الشام خالد بن الوليد . اما بعد سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيهِ محمد صلى الله عليهِ وسلم وذلك انا لم نزل في مكايدة العدو وفي حرب دمشق حتى انزل الله علينا نصرهُ وقهر عدوهُ وفتحت دمشق عنوةً بالسيف من باب شرقي وكان ابو عبيدة على باب الجابية فخدعهُ الرومان فصالحوهُ على الباب الاخر ومنعني ان اسير واقتل ولقيناهُ على كنيسة يقال لها كنيسة مريم وامامهُ القسوس والرهبان ومعهم كتاب الصلح وان صهر الملك توما واخر يقال لهُ هربيس خرجا من المدينة بمال عظيم واحمال جسيمة فسرت خلفهما في عسكر الزحف وانتزعت الغنيمة من ايديهما وقتلت الملعونين واسرت ابنة الملك هرقل ثم اهديتها اليهِ ورجعت سالمًا وانا منتظر امرك والسلام عليك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آلهِ وصحبهِ وسلم . انتهى . هذا ومن اللازم ان نقول انهُ قد قرر بعض المحققين من اهل هذا العصر ان تلك المراة لم تكن بنت الملك هرقل ولكنها بنت احد الاعيان . وان العرب خدعوا ولجهلهم اللغة او غير ذلك لم يعرفوا الحقيقة . والحاصل ان خالدًا دعا برجل من العرب يقال لهُ عبد الله بن قرط فدفع اليهِ الكتاب وسار الى دار الخلافة فوردها عندما كان قد تقلد الخلافة عمر بن الخطاب بسبب وفاة ابي بكر الصديق سلفهِ فقرأ عمر عنوان الكتاب واذا هو من خالد الى خليفة رسول الله صلى الله عليهِ وسلم . فقال عمر اما عرف المسلمون وفاة ابي بكر رضى الله عنهُ فقال لا يا امير المومنين . فقال قد وجهت بذلك كتابًا الى ابي عبيدة وامرتهُ على المسلمين وعزلت خالدًا وما اظن ان ابا عبيدة رضى الله عنهُ يريد الخلافة لنفسهِ فسكت وقرا الكتاب . اما صفات عمر رضى

الله عنهُ ومآثرهُ وعدلهُ وتقشفهُ وحبهُ للفقراء واعتبارهُ للكبار ورحمتهُ للفقراء والمساكين فاشهر من نار على علم وليس من متعلقات هذه الرواية الكلام عن ذلك فنقول انهُ اعاد السوال على الرسول الذي كان قد اتاهُ بكتاب خالد بفتح الشام وباغتنام الغنائم وقال لهُ يا ابن قرط اما علم الناس بموت ابي بكر رضي الله عنهُ وتوليتي ابا عبيدة بن الجراح . فاجاب قلت لا . فغضب وجمع الناس اليهِ وقام الى المنبر ثم قال يا معاشر الناس اني امرت ابا عبيدة الرجل الامين وقد رايتهُ لذلك اهلاً وقد عزلت خالدًا عن امارتهِ . فقال رجل من بني مخزوم اتعزل رجلاً قد اشهر الله بيدهِ سيفًا قاطعًا ونصر بهِ دينهُ وان الله لا يعذرك في ذلك ولا المسلمون ان انت اغمدت سيفًا وعزلت اميرًا امرهُ الله لقد قطعت الرحم ثم سكت الرجل . فنظر عمر الى الرجل المخزومي فراهُ غلامًا حدث السن فقال شاب حدث السن مغضب لابن عمهِ ثم نزل عن المنبر واخذ الكتاب وجعلهُ تحت راسهِ وجعل يوامر نفسهُ في عزل خالد . وفي الغد صلى صلوة الفجر وقام فرقي المنبر خطيبًا فحمد الله واثنى عليهِ وذكر الرسول صلعم وترحم على ابي بكر الصديق ثم قال ايها الناس اني حملت امانة عظيمة واني راع وكل راعٍ مسئول عن رعيتهِ وقد جئت الى صلاحكم والنظر في معايشكم وما يقربكم الى ربكم انتم ومن حضر في هذه البلاد فاني سمعت رسول الله صلى الله عليهِ وسلم يقول من صبر على اذاها وشرها كنت لهُ شفيعًا يوم القيامة وبلادكم بلاد لا زرع فيها ولا ضرع ولا ما اورق بهِ على الابل الا من مسيرة شهر وقد وعدنا الله مغانم كثيرة واني اريدها للخاصة والعامة وليس اني كرهت ولاية خالد على المسلمين لان خالدًا فيهِ تبذير المال فيعطي الشاعر اذا مدحهُ ويعطي للمجاهد والفارس بين يديهِ فوق ما يستحقهُ من حقهِ ولا يبقي لفقراء المسلمين ولا لضعفائهم شيئًا واني اريد عزلهُ وولاية ابي عبيدة مكانهُ والله يعلم اني ما وليتهُ الا امينًا فلا يقول قائلكم عزل الرجل الشديد وولى الامين اللين للمسلمين فان الله معهُ ليشددهُ ويعينهُ . ثم نزل عن المنبر واخذ جلد ادم منشورًا وكتب الى ابي عبيدة كتابًا فيهِ وهذا نصهُ بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب امير المومنين الى ابي عبيدة عامر بن الجراح سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الاَّ هو واصلي على نبيهِ محمد صلى الله عليهِ وسلم وبعد فقد وليتك امور المسلمين فلا تستحِ فان الله لا يستحي من الحق واني اوصيك بتقوى الله الذي يبقى ويفنى ما سواهُ والذي استخرجك من الكفر الى الايمان ومن الضلال الى الهدى . وقد استعملتك على جند ماهنالك مع خالد فاقبض جندهُ واعزلهُ عن امارتهِ ولا تنفذ المسلمين الى هلكة رجا غنيمة ولا تنفذ سرية الى جمع كثير ولا تقل اني ارجو لكم النصر فان النصر انما يكون مع اليقين والثقة بالله واياك والتغرير بالقاء المسلمين الى الهلكة وغض عن الدنيا عينيك والهِ عنها قلبك واياك ان تهلك كما هلك من كان قبلك فقد رايت مصارعهم وخبرت سرائرهم وانما بينك وبين الاخرة ستر الخمار وقد تقدم فيها سلفك وانت كانك منتظر سفرًا ورحيلاً من دار قد مضت نضارتها وذهبت زهرتها فاجزم الناس فيها الراحل منها الى غيرها ويكون زادهُ التقوى وراعِ المسلمين ما استطعت واما الحنطة والشعير التي وجدت بدمشق وكثرت في ذلك مشاجرتك فهي للمسلمين واما الذهب والفضة ففيها الخميس والسهام واما اختصامك انت وخالد في الصلح او القتال فانت الولي وصاحب الامر وان صلحك جرى على الحنيقة انها للرومان فسلم اليهم ذلك والسلام ورحمة الله وبركاته عليك وعلى جميع المسلمين واما هدية ابنة

الملك هرقل فديها الى ابيها بعد امرها تفريطوقد كان ياخذ في فديتهما الاّ كثيرًا يرجع به على الضعفاء من المسلمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . انتهى . وطوى الكتاب وختمهُ بخنمهِ ثم دعا بعامر ابن ابي وقاص اخي سعد ودفع الكتاب اليهِ وقال لهُ انطلق الى دمشق وسلم كتابي هذا الى ابي عبيدة ومرهُ ان يجمع الناس اليهِ وتقراهُ انت عليهم يا عامر واخبرهُ بموت ابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنهُ . ثم دعا بشداد بن اوس فصافحهُ وقال امضِ انت وعامر الى الشام فاذا قرا ابو عبيدة الكتاب فامر الناس يبايعونك لتكون بيعتك بيعتي

هذا ولا يخفى ان الذين يفرؤون هذا التحرير بالتدقيق يستنتجون منهُ اربع نتائج وهي اولاً انهُ كان قد بلغ الخليفة ان خالدًا كان مبذرًا ويلقي بالجنود الى التهلكة اذ انهُ كان شجاعًا جسورًا حتى انهُ كان يلقي بنفسهِ الى المهالك مع انهُ من واجبات قائد الجيش العام ان يتجنب المخاطر قدر امكانهِ لئلا يقتل فيبيت الجيش بدون قائد عارف بنوايا القائد المتوفى ومقاصدهِ الحربية وتدبيراتهِ . ثانيًا انهُ كان لابي عبيدة نفوذ وشان فاراد عمر رضى الله عنهُ ان يوليهُ القيادة العمومية عوضًا عن خالد ارضاء لخاطرهِ ومراعاة لمركزهِ . ثالثًا ان عمر لم يكن مكتفيًا بمبايعة اهل الحجاز لهُ دون الجيش الجرار والامراء العظام الذين كانوا في بلاد الشام ولذلك بعث بمن يامرهم بمبايعتهِ والمبايعة في ذلك الزمان كانت كالانتخاب في هذا الزمان . رابعًا انهُ كان على جانب عظيم من التقوى فانهُ اطال الكلام معرضًا ابا عبيدة على ان يسلك سبل التقوى وان لا يحفل بالدنيا . فانطلق الرسولان يجدان في السير الى ان وصلا الى دمشق والناس مقيمون بها ينتظرون ما ياتيهم من خبر ابي بكر الصديق رضى الله عنهُ وما يامرهم بهِ فاشرف الرسولان عليهم وقد طال انتظارهم لهما ففرحوا بقدومهما فاقبلا حتى نزلا في خيمة خالد وقال لهُ عامر بن ابي وقاص تركتهُ اي عمر بخير ومعي كتاب وانهُ امرني ان اقراهُ على الناس بالاجتماع فاستنكر خالد ذلك واستراب الامر وجمع الناس اليهِ فقام عامر بن ابي وقاص فقرأ الكتاب فلما انتهى الى وفاة ابي بكر الصديق ارتفع للناس ضجة عظيمة بالبكاء والنحيب وبكى خالد وقال ان كان ابو بكر قد قبض واستخلف عمر فالسمع والطاعة لعمر وما بهِ امر وقرأ عامر الكتاب الى اخرهِ فلما سمع الناس بما فيهِ من امر المبايعة لشداد بن اوس بايعوهُ وكانت المبايعة في دمشق لثلاث خلت من شهر شعبان سنة ١٣ من الهجرة . ومن الامور التي تستحق الذكر والثناء انهُ لم تفتر همة خالد بعد العزل ولا تقاعد عن الجهاد ولكنهُ اشتد فيهِ ولاسيما في نزال حصن ابي القدس

الفصل الثامن عشر

من احب الامور الينا ان نذكر اخبارًا تفصيلية بخصوص غارات العرب في البلاد الشامية بعد فتح مدينة دمشق ولاسيما ما وقع من الضيق على فرقة من جيش العرب كانت قد شنت الغارة على حصن ابي القدس وهو مكان كان الرومان يجتمعون بهِ مرة كل سنة ويجري فيهِ بيع وشراء وخلاصهم بواسطة ارسال ابي عبيدة رضى الله عنهُ خالد بن الوليد بجيش الزحف لنجدتهم واغتنامهم الغنائم وقتلهم الرومان بعد ان كانوا يكادون يهلكون كل الفرقة الاولى وما ظهر من انقياد خالد البطل الصنديد والقائد الشجاع الامين لاوامر ابي عبيدة عندما طلب اليهِ ان يذهب لنجدتهم وهو يبين فضلهُ وحميتهُ وغيرتهُ في بطون التواريخ الى الابد وكذلك فتحهم لحمص وحروبهم الكثيرة وعقدهم الصلح سنة واحدة بينهم وبين اهل

فنصر بين غير ان ضيق المقام ولزوم الرجوع الى اخبار سلي ومحبها سالم واوغسطا ومحبها جوليان يحملنا على العدول عن ذلك ولعل الله يسهل لنا اسباب تاليف تاريخ عام لفتوحات العرب واعمالهم التي تحير العقول وتظهر شجاعة خالد واقدامهِ كما تظهر تعقل ابي عبيدة واصابة سياستهِ فان ما فتحهُ بمعاملة الاهالي باللين والمعروف وتقريرهم في املاكهم وارزاقهم و بيوتهم انى بنفع للعرب كالنفع الذي انى بهِ سيف خالد بن الوليد . ولا ريب في ان تسليم القيادة العمومية الى خالد في اول الامر اي عند اشتداد الحروب قبل ان دخل العرب بلاد الشام دخولاً يمكنهم من مخابرة الاهالي واظهار مقاصدهم ثم نقلها الى ابي عبيدة بعد ذلك كان من توفيقات العرب العظيمة التي لم تفارقهم حتى وقع الشقاق بينهم بعد ان بات العالم في الشرق والغرب يرتجف عند ذكر اسمهم و بلغوا في اقل من قرن ما لم يبلغهُ غيرهم في مئات سنين . فهذه الاخبار يصبو الانسان الى الوقوف عليها ولا سيما العربي وفيها افادات كثيرة وعلى الخصوص اذا جعل المورخ شانهُ في تقريرها مقابلة بين حالة اهالي اوربا في ذلك الزمان وحالتهم. فان في كل عبارة من عباراتهم حكمة وفي كل عمل افادة من واجبات كل امة ان كانت في دركات التاخر او في اوج التقدم ان تمعن النظر بها وتتامل في اسبابها ونتائجها وتبحث في دانيها وقاصيها ولا نعدل عن ذكر هذه الاخبار مراعاة للظروف المذكورة الا باسف كثير . هذا مع ان كثيرين من مطالعي هذه الرواية يتضجرون ما تضمنتهُ من التواريخ على ان العاقل الذي يعلم انها اساس الاعمال ودليل السياسة يسر بها اكثر مما يسر باخبار هذه الرواية الغرامية ولئن كانت غير منفصلة عنها

هذا وكان جوليان ورفيقهُ الجندي، بل مخلصهُ باتمين في وسط تلك الغابة عندما رجع العرب من الحرب التي كانوا قد اضرموا نيرانها في ظاهر دمشق وكانوا يمرون بالقرب منها ويسقون افراسهم من المياه الجارية بجانبها بدون ان يعلموا بوجودهما فيها. اما جوليان فكان غائبًا عن الصواب من جرى الحمى التي اصابتهُ من تاثيرات الجرح فيهِ وكان رفيقهُ يقول في نفسهِ ان هذا متعود الحصول على العلاجات الطبية والراحة التامة والعناية النافعة عندما كان يمرض او يجرح اما الان فهو مطروح في الفلاة في وسط غابة هواؤها غير جيد من جرى رطوبة المياه المجتمعة حولها وجرحهُ بليغ والحمى شديدة فالمرجح عندي ان تعبي لتخليصهِ قد ذهب سدى فان الظاهر انهُ لا يشفى وعندما خيم الظلام وراى الجندي انهُ قد انقطع جولان العرب اراد ان يسير فنادى جوليان قائلاً لهُ انهض فانهُ اذا لم نستغنم هذه الفرصة للنجاة نهلك لا محالة . غير انهُ لم يجبهُ الا بعد ان ناداهُ مرات كثيرة . فقال لهُ اين انا . فاجابهُ الجندي انك في الفلاة ومقصدك دار الامان بعد معركة قد جرحت فيها جرحًا غير بليغ . قال لهُ ذلك لينشطهُ فلم يجب جوليان بشيء غير انهُ ذكر اسم اوغسطا . فقال الجندي في نفسهِ لا بد لي من تركهِ لئلا اهلك معهُ اذا بقيت هنا الى الصباح بدون ماكل . فنهض واراد الخروج غير انهُ قال ان المروة لا تسمح بذلك فرجع الى جوليان وانهضهُ وهو يقول في نفسهِ لو كنت غير مجروح وضعيف لحملتهُ . فلما انهضهُ فتح جوليان عينيهِ وقال لهُ الا تقدر ان تتركني نائمًا ساعة اخرى فقال لهُ لا فان المخاطر كثيرة . فقال لهُ اتركني واذهب فانني راضٍ بالموت ولا اقدر ان اسير الان واظن ان الوفاة اقرب اليَّ من النجاة فلا تعرض نفسك للهلاك حبًا بي غير انني اتوسل اليك ان تذهب الى اوغسطا المقيمة في الشام في المكان الفلاني هذا اذا فسح الله لك بالاجل ومكنك من الدخول

الى الشام وان تقص عليها خبري من البداية الى النهاية وان تقول لها ان جوليان مات وهو يذكر اسمك ويتسلى بذكر حبك وغرامك وبما ان الله لم يسمح له بالاجتماع بك الاجتماع المطلوب في هذا العالم قد جعل سلوانهُ امل الاجتماع بك في دار الاخرة غير انهُ يقسم عليك بعهود الحب وبرعاية الغرام ان لا تذرفي دمعًا بل اجعلي لك بدلاً من النوح والبكا باقامة ذكر دائم له في فوادك واستخيري لك بعلاً لتعيشي معهُ بالانس والحب في هذا العالم وفي الاخرة تجتمعين بجوليان فيحبك ويحب بعلك لانك احببتهِ وهمَّ الجندي على الخروج وسار بضع خطوات غير انهُ لم يقدر ان يسير حالكون جوليان كان لا يزال مطروحًا في ذلك المكان ولا امل له بالنجاة منهُ فعاد اليهِ وقال له يا جوليان ان تموت انجو معك وان مت انت اموت انا فانني لا اقدر ان اذهب واتركك تهلك جوعًا وعطشًا في هذا المكان فلم يجب جوليان بشيءٍ غير انهُ قال له بعد برهة ارى انهُ لا سبيل الى خلاصي فان حاولت انت ذلك تهلك نفسك ولا تفوز بتخليصي . هذا وبالجملة نقول انهُ طال الحديث بينهما واصر الجندي على اسعاف جوليان لنوال الخلاص . فاوقفهُ ونشطهُ وسار بوهما ينتظران الهلا لئلا يقدرا انتظارهما الخلاص . وكان جوليان يستند الى الجندي ويتوكا على عصا كانت في يدهِ الاخرى وقواهُ الامل بالفوز بالخلاص والاجتماع بمحبوبتهِ

ولما رات سلمى انهُ قد طال زمان اسرها تيقنت بان وعود الضابطين كانت فارغة وانهُ لا سبيل الى النجاة الا بفوز قومها غير انها لم تكن تعلم هل هم في نجاح او في تاخر وقد ذكرنا الاتعاب التي كانت تقاسيها بسبب تلك الحال . وكانت تشتد همومها وتكثر اتعابها بواسطة جهلها كلما كان يجري وتيقنها بان السجانين لم يكونوا قادرين على ان يخلصاها . اما

حالة اوغسطا المنكودة الحظ فكانت بئس الحال حتى ان الحزن كان قد جلب عليها مرضًا مقلقًا فباتت في الفراش وفي قلبها من الحزن والهم والاكدار ما يعجز القلم عن ان يقوم بحق وصفهِ . فانها كانت قد قطعت الامل من الاجتماع بمحبها اذ انها كانت قد تيقنت بانهُ هلك في الحرب خارج السور . وكانت تريد ان تسلي نفسها بقولها انهُ قد مات موت الابطال في سبيل الدفاع عن وطن لوكان فيهِ مائة قائد مثلهُ لما وقع في تلك الضيقات غير ان الشوق كان يهمس في اذنها قائلاً هل يقرب هذا الافتخار الاجتماع فتجد اشد اسباب الحزن في ما كانت تتوهم انهُ تعزية وسلوان فانها كلما عظمت صفاتهُ عندها كانت تعظم بخسارة التمتع بتلك الصفات . ولا يخفى ان الغرام اعمى ان كان نتيجة هوى غير مرتب او مرتب فلا يرتضي بغير مرامهِ ولا يكتفي باقل من نيل كل مراده ولا يدخل القلب دخولاً تامًا ما لم يعوده امورًا يجهلها الخليون الذين لم يعرفوا بالتجارب حقيقتهُ . وما من شيءٍ اكثر فراغًا منهُ ما لم يتحول الى امور اصح من كل الوجوه من المقاصد التي تتصور الفتوة بل الشبوبية انها مقاصدهُ . فالانسان وغرامهُ وكل اميالهِ كالبئر المثقوبة لا تكتفي ولا تشبع غير انها تحول من جهة الى جهة وتحولها تجدد قوات ناتجة عنها . واما شوق اوغسطا وجدها فاشتدا بتلك الداهية الدهماء ولم تكن ترى سبيلاً الى الفرج فاقام فيها الميل الى الموت للخلاص من حالة كانت قد تيقنت بانها لا تقدر على احتمالها . ولم تكن تعلم ان محبها يكاد يهلك خارج الشام من جرحهِ والجوع والعطش

هذا ويا حبذا لو سمح لنا المقام بان نقرر تفاصيل اعمال اوغسطا وضيقات سلمى وما حدث لمحبيهما من الاثقال والاتعاب وتفاصيل فتوحات العرب والحروب الكثيرة التي جرت بينهم وبين الرومان في قنسرين

وحمص وبعلبك وغيرها من المدن وان نذكر الصلح الذي عقدوهُ والمعاملة الناتجة عن حسن السياسة وكرامة الاخلاق والاصابة التي عاملوا بها كثيرين من اهالي البلاد والمدن التي عقدوها ولا سيما عندما عقد هدنة ابو عبيدة وجعل لجيوشهِ حدًّا لا يتجاوزونهُ وسمح للبلاد التي عقد بينهُ وبينها هدنة من بر الشام بان تنصب صورة الامبراطور هرقل الروماني عند الحد لئلا يتجاوزها الجنود ويتعدوا على شروط الهدنة وقلع احد الفرسان العرب عين الصورة غير عمد وتشكي اصحاب الصورة من ذلك واصرارهم على اخذ الثار وسماح ابي عبيدة لهم بان يصوروهُ ويقلعوا عين صورتهِ وما ذلك الا مراعاة لعهدهِ ووعودهِ فهذه صفات يحق للعظماء من الرجال ان يفتخروا بها

وبعد ان فتح العرب تلك الفتوحات ووقعوا في ضيق مرات كثيرة من جرى اجتماع جيوش كثيرة رومانية وانضمام جيش يزيد عن الخمسين الفًا من العرب المتنصرة الى الرومان الذين اغروهم بالعطايا والوعود صمموا على حصر مدينة حلب وقلعتها الحصينة. ولم تكن سلمى تعلم بشيءٍ من ذلك ولكنها كانت تصرف النهار بالبكاء وتحيي اكثر الليل بالنوح بدون ان تصادف من يرحمها او يشفق عليها . ولما سمع اهالي حلب بدخول العرب الى قنسرين وعقدهم الصلح فيها وانشاءهم مسجدًا اضطربوا اضطرابًا شديدًا وكان حاكمها رجلاً اسمهُ يوقنا وكان لهُ شقيق اسمهُ يوحنا اما يوحنا فكان راهبًا متورعًا في الدين. وكان يوقنا ذا بطش وسلطان وثروة عظيمة عارفًا بفنون الحروب قادرًا على قيادة الجيوش. وعند ما عرفا بتصميم العرب على الهجوم على المدينة تفاوضا فاشار يوحنا على اخيهِ بان يرسل رسولاً الى العرب ويبذل لهم من الاموال ما شاؤوا ويسالم الصلح ويتفق معهم على معلوم يدفع لهم في كل عام ما دامت الغلبة لهم. فغضب يوقنا من مشورة اخيهِ وقال لهُ انهُ مصمم على الدفاع وطال الحديث بينهما الى ان قال يوقنا انني مزمع على قتال العرب ومحاربتهم فان ظفرت بهم طلبتهم الى ان ادخل في اثرهم الحجاز واسود على سائر الملوك وارجع الى الشام ملكًا فلا يقدر الامبراطور هرقل ان ينازعني وان هزمني العرب طلعت الى قلعتي هذه ولزمتها فاني قد اوعيت فيها من الزاد والاوعية والاطعمة ما يكفيني دهري بطولهِ واكون فيها عزيزًا الى ان اموت ولا القي يدي الى العرب ولا ابذل اموالي من غير طلب فلا تعارضني في شيء من امر العرب ولا تطلب اليَّ ان اصالحهم والا بطشت بك قبلهم. فخرج يوحنا بدون ان يتفق هو واخوهُ. وفي الغد جمع اليهِ جميع من التجا اليهِ من العسكر من الارمن والمتنصرة وغيرهم وعرضهم على نفسهِ فمن اراد سلاحًا اعطاهُ وفرق فيهم الاموال وجعل يهون العرب عليهم ويقول انهم قليلون ونحن اكثر منهم لان جموعهم قد تفرقت منها جماعة على قيسارية ومنهم من توجه الى مصر .

وعزم يوقنا على قتال ابي عبيدة رضى الله عنهُ قبل ان يصل اليهِ والى بلدهِ واقام احد قوادهِ وجمع اليهِ الف فارس ووكلهم بحفظ البلد وسار بمن معهُ قاصدًا جيش ابي عبيدة. وكان عدد جيشهِ ١٢ الف مدرع هذا خلا الذين بدون دروع . ولما عول ابو عبيدة على المسير الى حلب دعا اليهِ برجل من بني خمرة يقال لهُ كعب بن خمرة وكان بطلاً مجربًا بشدة الباس وكان اذا ثبت على وجه الارض للقتال لا يهاب الجحافل قلت او كثرت فضم اليهِ الف فارس وسيرهُ على مقدمتهِ وقال لهُ يا كعب لا تقاتل جيشًا لا تطيقهُ واختبر امر ذلك الرجل الروماني واعرف خبرهُ وانا راحل من ورائك سنأتي بقيتها

(لتتميم الرواية التزمنا ان نحذف وجه الملح هذه المرة)

الجنان

الجزء الرابع والعشرون
في ١٥ كانون الاول سنة ١٨٧٤

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

تمضي السنين فنطويها وتطوينا وقد جرى امل في اثر امل حتى كادت امالنا تنقطع فنبلغ ما يحملنا على التاسف على ما قد مضى والتضجر مما هو حال ولا ننفك عن تعليق الامل بما في الاستقبال فهذه حال بئس الحال ويظهر لنا بوسها في الاكثر عندما نلتفت في نهاية السنة لنجعل موازنة في دفاتر صادراتنا وارداتنا وهذه حالتنا الان عند صدور الجزء الاخير من جنان سنة ١٨٧٤ وهي حالة مسرة او مكدرة بحسب الزمان واحوال الناس فالفرقيون في ظروف تؤثر فيها الخسائر الادبية والمادية ولو كانت قليلة فان راسمالهم قليل ومن صعوبات مركز الانسان في نهاية سنيه انه لا بد له من ان ينظر الى ما فيها ان كان مكدرًا او مسرًا ليجعل اعماله في الاستقبال مناسبة لما امسى عليهِ بعد مرور ذلك الزمان وها نحن جلوس ودفاترنا مبسوطة فما هو ميزانها يا ترى هل ربحنا في السنة التي نكاد نبلغ نهايتها او خسرنا هل شيدت في ربوعنا المدارس المناسبة لاحتياجات البلاد وطبعت مئات من الكتب التي تؤسس عليها الاعمال وبنيت معامل الصناعة وفتحت مدارس الفلاحة ونشرت المعارف الزراعية بين الذين هم ينبوع الثروة وقررت للتجارة اسباب مروجة لجريان العدل والحق وصيانة الحقوق فتقطعت حبال التاخر واتصلت بنا حبال التقدم او ماذا جرى عندنا يا ترى هل نجيب على ذلك كلهِ او على بعضهِ او نصمت تاركين الجواب لكل مطالع فنرضي بذلك الذين لا يطيقون ان يطالعوا ما يدل على دوام التاخر وظلام الاستقبال والعياذ بالله فيفضلون الصمت على التصريح بالحقائق ولئن كانت واجبات الجرائد الصعبة تقرير الوقائع ولو كدرت واعظم دليل على تاخر الامم ان تقل نقودهم ويبدل يسرهم بالعسر فالنقود عبارة عن كل الاسباب التي تقوم بالاود الجسدي وبالترويض والتثقف العقلي فهو معدن يبدل بهِ كل موجود واذا قل يقال ان الامة في التاخر واذا ظهر بالموازنة انهُ اخذ في التناقص باسباب غير موقتة يقال ان الامة اخذة في الانحطاط وبانحطاط الامم تنحط دولها وبارتفاعها ترتفع فما هي حالتنا يا ترى اهي دفاترنا التي تبين صادرات قليلة وواردات كثيرة وان الفرق اخذ في الظهور منذ سنة ١٨٦٣ ولا يزال الخرق يتسع ولا نعلم اي متى يرقع او يكون السلوك في سبيل اخر موافق لروح العصر ومقتضيات الزمان وقد اجتمعت اسباب كثيرة للاتيان بهذه الحال التي قد انت بجوع مهلك في بعض الاماكن وبجوع وامراض نسال الله ان لا يجعلها بداية لما هو اعظم واهم منها فمنها تدني حالة الفلاح باسباب ذكرناها في جملة منشورة في الجزء الماضي من الجنان وعنوانها ثروتنا ومنها تحويل تجارة داخلية اسيا بترعة السويس عن قسم عظيم من قطرنا ومنها تاثيرات فقر الفلاح في كل العناصر ودخول اسباب ازدياد المصاريف مع عدم استمرار وسائط ازدياد المداخيل ومنها تقصيرات محلية في متعلقات الحقوق فهذه مع غيرها قد اوصلتنا الى ما قد وصلنا

اليه فالماضي مظلم والاستقبال كذلك ما لم تصلح المواصلات مع الداخلية وتزاد المداخيل بالوسائط اللازمة من الزراعة والمعادن والصناعة وكنا قد علقنا الامل بظهور حالة فرنسا في هذه السنة غير ان خوف مجالسها من عواقب امر تقرير احوالها حملها على ان يوخر ذلك الى السنة القادمة وهي اهم بلاد عندنا بالنظر الى ثروتها فانها مكان تصريف اكثر صادراتنا وقد حدثت فيها حوادث مهمة غير انها لم تات بنتائج تستحق الذكر بالنظر الى الاستقبال خلا ما قد اظهرته الامة بالانتخابات الاخيرة من الميل الى الجمهورية في اكثر المدن الكبيرة واعترافها باسبانيا والحوادث التي جرت بينهما قد مضت بدون ان يكون لها عظيم تاثير في الاحوال العمومية على ان اخراجها البارجة من ثقررومية قد اكسبها صداقة ايطاليا وانتخاباتها الجمهورية تشدد تلك الصداقة بسبب عدم جريان خلاف في الصوالح وكل ذلك لم يضر بها قدر ضرر هبوط اسعار الحرير ومع ان انكلترا قد نقلت سياستها من يد وزارة حرة الى يد وزارة محافظة وقد تقررت الاحوال في بلاد الاشانتيين وضمت اليها جزائر فيجي وزوجت نجل ملكتها بكريمة اعظم امبراطور لم يكن لذلك تاثير فيها وفي العالم قدر تاثير تمتعها بيسر عظيم وثروة مدهشة خلال كون العالم كله يئن تحت اثقال احماله المالية واشد البلدان احتياجًا الى الراحة من كل الوجوه بلاد اسبانيا واحوالها معلومة واعتراف الدول الاولية بها لم يجعل فيها عناصر النشاط التي كان من الواجب ان تكون لها بعد الحصول على حكومة معترف بها غير انها قد انتفعت بواسطة تضييقات فرنسا على الكارلوسيين من جهة الحدود ودخول شتاء جديد وهي غائصة في تلك الحرب يبعد امل انتهائها قبل الصيف القادم او اواخر الربيع هذا اذا لم يجعل الكارلوسيون اهمال حكومة اسبانيا واسطة لتقويتهم في

مراكزهم اما ايطاليا فقد وطدت اساسات دولتها بانتخابات موافقة لها وكان ذلك واسطة لضعف المضادة الجارية ومع ان ماليتها في عسر فالمأمول تخلصها منه بنشاطها وحسن تدبيراتها والمانيا لا تزال اهميتها في تقويتها نفسها برًّا وبحرًا وفي الحرب الشديدة الجارية بينها وبين خدمة الدين وفي الحال الغالبة لها وفوائد خدمة الدين في ما ظهر من ثبات المتحزبين لهم وامتداد المسئلة الدينية الى النمسا لم يدرك الاهمية التي ادركتها في المانيا وايطاليا فانه قد انحصر في دائرة ابتدائية ضيقة وروسيا مشغلة في تقوية جيوشها وتنظيم احوال بلادها في اواسط اسيا واحوال الدول والقبائل المجاورة لها واذا نظرنا الى اوربا عموميًا نرى انها صرفت سنة سلام خلا اسبانيا غير انها مشغلة بما يدل على ان ذلك السلام لا يقدر ان يثبت والظاهر ان نفس ملوكها ووزراءها لا يعرفون حق المعرفة نهاية طريقتهم فان وزير انكلترا الاول قال بعد اوائل هذه السنة ان حالة اوربا لا تريح الافكار ووزير انكلترا الاول قال بعد ذلك باقل من تسعة اشهر ان المأمول عدم تكدير السلام في وقت قريب وذلك بدون حدوث تقلبات او حروب وبدون عقد معاهدات ومن الموكد ان كل الدول تحب ان تكتسب زمانًا لتقرر احوالها فروسيا تحب ان تريح افكارها من جهة اواسط اسيا وان تكمل تنظيم جيشها وتقرر اسباب المواصلات في بلادها المتسعة والنمسا لا يوافقها غير السلام فانها مهما ربحت بحرب لا يكون ربحها موازيًا للاخطار التي تعرض نفسها لها بابتداعي اتحادها في والمجر والمانيا بعيدة عن ان تكون راغبة في الحرب لانها مشغلة بتقرير حربها الدينية وباكمال تنظيم جيشها وتقوية بوارجها وايطاليا لا تطمع الان الا في التخلص من الاثقال المالية وهي اشد الامم تضجرًا من التزامها بالمحافظة على جيش جرار

وفرنسا هي اكثر الامم احتياجًا الى ذلك ليس بسبب
نقص استعدادها فانها اقوى في الحال مما كانت
عندما ساقتها الامبراطورية الثالثة الى تلك الحرب
ولكن بسبب عدم تقرير حكومتها وانشقاقاتها الكثيرة
المحيرة لا تقدر ان تفوز بالاتحاد مع دول لا غنى لها
عن الاتحاد معهم ما لم تقم لها حكومة ثابتة تستامن
الدول بالاتحاد معها وانكلترا في كل حال تبتعد عن
قلاقل اوربا وتحصد من محافظتها على السلام وابتعادها
عن المطامع التي لا بد من ان تسند بالسيف ذهبًا
يرد اليها من جميع جهات الارض وانحائها ولا يظهر
ماذا قد عوات هولاندا عليه من جهة اشنين ولم يكن
يظن انهم يقدرون ان يثبتوا في دفاعها كما قد ثبتوا
ولكن استنادهم الى عدم موافقة هوائهم للغرباء والى
جبالهم وشجاعتهم قد اطال زمان دفاعهم وجعل نجاح
الهولانديين محدودًا اما نحن فلنا اهمية عظيمة عند
انفسنا وقد ابتدانا بالكلام عنها ولا يجب ان نغفل
عن ذكر الاصلاحات المالية التي لا بد من ان نوخر
الكلام عنها الى ان تظهر اعمال البنك بالفعل وفي
اليمن الحوادث مغطاة بستار البعد فلا نعلم شيئًا عنها
والامركان قد غيروا ميلهم وما لوا الى حزب لا يرتضي
الا بتغيير الاحوال الجارية وهذا يبين ان الامة
غير مرتضية من سياسة الرئيس الحالي ومن حكومته
وهذه اهم حوادث السنة الماضية ومن مصلحتنا ان
تميل الدنيا في السنة القادمة اما الى الحرب واما الى
السلام الدائم فالاول اقرب بالنظر الى الادلة الحالية
والله اعلم هذا واننا نهنئ المشتركين بنهاية السنة ونتمنى
لهم صرف سنة جديدة ذات ابواب نرى منها ادلة حسنة
وتكون الافكار فيها في راحة من جهة حاضرها ومستقبلها

قد مررنا بما قراناه في البشير ما يدل على سلوكه
في سبيل معتدل ولا سيما لانه قد اظهر ما حمله على
الاعتراض وهو اولًا ظنه بان قولنا ان خدمة الدين
في حرب السياسة يوملون بالله لينالوا الفوز هو تهكم
والحال ليس هو الا الواقع والبشير نفسه قد قال ان
خدمة الدين يوماون ويركنون وهذا اثبات كاف لما قد
اوردناه ونحن لا نتهكم في ظروف كهذه الظروف
ولكننا قد قلنا مرات كثيرة اننا نحترم اراء كل الناس
وكل الاديان كانها اراؤنا وديننا وجرائدنا جرائد
جدية اذا ارادت التنكيت تصرح . ثانيًا قد اعترضت
على قولنا ان مسند خدمة الدين املهم بالله ومسند
البرنس بسمارك جيوش ومدافع وان وضع الله مع
البرنس بسمارك لا يوافق وهذا هو غير الواقع فاننا
قلنا ان مسند خدمة الدين هو املهم بالله واتفاق
صوالحهم وصوالح فرنسا ومسند البرنس بسمارك جيش
وهلم جرًا ولا نعلم لماذا ترك البشير ذكر فرنسا فان
ذكرها يقطع الاعتراض ويبين المقصود . اما المسئلة
التاريخية فنوضحها وهي انه عند اختلاف صوالح السياسة
والدين تدوس السياسة صوالح الدين وكما يظهر من
تواريخ انكلترا وفرنسا والمانيا والرومان

روسيا

ان ابن موسيو دوليسبس ورفقاءه الذين قد
ذهبوا ليخططوا طريقًا حديدية جارية بين روسيا
واواسط اسيا حتى الهند والصين قد قرروا بوجود
ثلث طرق لذلك وابانوا الصعوبات فانسب الطرق
لذلك طريقان غير انه لا امنية في الاماكن التي لا بد
من مرور الطريق فيها ولا سيما في افغانستان . اما
الطريق الثالثة فصعوبة مرور الطريق فيها نتيجة
بعد المسافة غير ان وجود الامنية فيها يعوض الخسارة
التي تبذل بسبب طول المسافة وهكذا نرى روسيا
لا تزال مهتمة بعمل عظيم جدًا بدون ان يكون لها من
الاسعاف ما كان لفرنسا عند فتح برزخ السويس لانشاء
الترعة ومصاريفها اعظم من مصاريف الترعة المذكورة

واذا فازت روسيا بانشائها تنفتح عصراً جديداً للتمالم وتحول في اسواقها تاثيرات مهمة وهذا يوثر جداً في الانكليز فيلتزمون ان يبادروا الى ملافاة انفسهم بواسطة عمل طريق حديدية اخرى لهم فان كثيراً من محصولات اواسط اسيا والصين ومصنوعاتها تباع في اسواق لوندرا والظاهر انهُ لا بد من ان تداوم روسيا حركة من شانها تغيير وجه الارض وهي قادرة على ذلك ولئن كان دينها ليس بقليل فانها سائرة في سبل التقدم ومشروعاتها تصادف نجاحاً في الغالب ولولا اثقال جيشها الجرار لكان تقدمها ضعف التقدم الحالي فهي مهتمة بامرين الواحد حربي والاخر تقدمي فالاول يحترب والثاني يبني ولولا اللزوم لما حملت هذه الاثقال خال كونها ترى ميداناً واسعاً لافراس الزراعة والصناعة والتجارة. وهكذا كل الدول تتسلح لانها تحتاج الى ذلك والصحيح ان مصدر ذلك جميعهِ هو الطمع ولولاهُ لما احتاجت الدول الى ان تجهز ذلك التجهيز المهلك. ومن اسباب السلوان ان الدول لا تنفك عن الاصلاحات العامة ارضاء للاهالي لانها تعلم ان اهمال ذلك يضربها جداً ويوخرها ويحط شانها عند رعاياها. ومن الواجب ان لا نزيح ابصارنا عن روسيا لان حركاتها واجرااتها ومشروعاتها مهمة

مصر

ان الاخبار تدل على جري افضال عميمة واصلاحات عظيمة في الديار المصرية بعناية الحضرة السنية الخديوية ولم نرَ في بطون الجرائد قدحاً ولا لوماً ولا تنديداً فماذا نقول نحن البعيدين عن تلك الديار الا نشارك المادحين بمدحهم ونسمع الملاحظات الشفاهية بطلب التوضيح والبرهان فان كانت الديار المصرية متاخرة فكيف يتم لها ان تضيع اراضيها نحو عشرة ملايين فدان بعد ان كانت خمسة ملايين وذلك في ايام الحضرة الاسماعيلية السنية وكيف تمد شرائط البرق لخدمة البشر في الاعالي وفي اعماق البحار وخطوط الحديد لتكون موطئ لاقدام التجار وكيف تتم اصلاحات مصر في المحاكمات باقامة المجالس المختلطة التي ستبتدي بعد برهة قصيرة وتخليص البلاد من بلية نفوذ نحو عشرين قانوناً كل منها يختلف عن سائر تلك القوانين وكيف يتيسر لحكومتها بان تمنع طوفان النيل على اكثر البلاد في سنة كهذه السنة لولا الترع الكثيرة والحواجز المتينة. وهل يشتغل فلاح مصر من تلقاء نفسهِ في اصلاحات تكثر المحصولات وبالتالي تكثر دخول الاموال اليها لموازنة ما يخرج بالقروض المعقودة في البلدان الاجنبية. وبالجملة نقول اننا لا نكتفي بانفراده عن حالة مصر ولا نحفل بما ربما كان البعض يتوهمهُ ولكننا نحب ان نرى ذلك عياناً ان شاء الله بعد زمان قصير فننشر ما يظهر لنا في الجنان الذي يجوب اقطاراً عربية وافرنجية وهندية وصينية ويبقى تاريخاً لحوادث هذا الزمان وفي اثناء ذلك لا بد من الاستناد الى الامور التي تدل على نجاح البلدان وهي موازنة صادراتها وارداتها فنقول انهُ من المقرر في كتب المالية ان دين الحكومة المصرية هو اقل من خمسين مليوناً هذا اذا زاد عن الاربعين مليوناً فاذا حسبناهُ خمسين مليوناً وحسبنا مصادرهُ الاصلية وعرفنا ان الحكومة الخديوية دفعت سبعة ملايين ونصف مليون لانشاء ترعة السويس وانها لا تقبض ربحاً عن هذا المبلغ الا بعد ثلثين سنة منذ دفع المال او منذ فتح الترعة وقلنا ان عطل هذا المبلغ هو ٧ في المائة فان لاكثر القروض الخديوية هذه الفيئة وجعلنا تاريخ دفع هذا المبلغ سنة ١٨٦٥ اي منذ عشر سنوات فعطل السنة الاولى ٥٢٥ الف ليرا فاذا جعلناهُ نصف مليون ليرا فيكون في سنة ١٨٦٦ ثمانية ملايين ليرا فعطلها عن تلك السنة خمسمائة وستون الف ليرا. وبالجملة نقول انهُ في عشر سنوات

اولها سنة ١٨٦٥ يصير هذا المبلغ ١٢ مليونًا و٤٤٢ الفًا و٨٣٩ ليرا انكليزية . وفي سنة ١٨٦٥ وتبلها عقدت قروض للطرق الحديدية وصرفت اموال على مد الاسلاك البرقية . فهذه القروض القديمة تنمو كما نما القرض المذكور وبما ان دخل الحكومة يكافيها ويزيد عنها زيادة لا تكفي لسد العطل كلو اجتمع ذلك الدين غير ان فقر البلاد وغناها لا يتوقفان على كثرة دين حكومتها وقلتهِ فان دين انكلترا هو من اثقل الديون في العالم وهي اغنى امة واغنى دولة ودين فرنسا عظيم جدًّا ومصاريفها كثيرة ومع ذلك لا نرى البلاد تئن من حمل تلك الديون بحيث تكون واسطة لتاخرها وفقرها لان الثروة الحقيقية انما تكون بغنى البلاد وليس بالنظر الى مالية الدولة فان كانت صادرات المحصولات اكثر من الواردات وبالتالي دخل البلاد عمومًا اكثر من مصروفها اي ان الذي يخرج منها لتدخل النقود عوضًا عنهُ اكثر من الذي يدخلها لتخرج النقود بدلًا عنهُ تكون البلاد غنية ولا خوف على الحكومة من كثرة الدين ما لم تخرج عن سبل الحكمة وتجعل الدين في ازدياد دائم حال كونهِ للاجانب . وليس في يدنا ما يدل على مجموع كل الصادرات والواردات من البلاد المصرية الى كل الجهات ونحب ان نقف على شيء مختصر مفيد اذ اننا نعلم ان اظهار ذلك التعديل ينفع جدًّا المالية المصرية ولكننا قد حصلنا على ما يدل على صادراتها ووارداتها من انكلترا واليها ويظهر منها ان الفرق على الدوام يكاد يكون النصف حتى انهُ احيانًا يزيد عن ذلك وقد اطلعنا على افادات خمس سنوات فصادرات سنة ١٨٦٨ اعظم صادرات السنين المذكورة وهي ١٧ مليونًا و٥٨٤ الفًا و٦١٦ ليرا واقل الصادرات فيها سنة ١٨٧٠ وهي ١٤ مليونًا و١١٦ الفًا و٨٢ ليرا واكثر الواردات سنة ١٨٧٠ وقدرها ٨ ملايين و٢٣٦ الف وستمائة والف ليرا واقلها واردات سنة ١٨٦٨ وقدرها ٦ ملايين و٥٦ الفًا و٤٠٤ ليرات . وهكذا نرى ان قلة الصادرات تبقى قدر ضعف الواردات واذا نقصت عن ذلك فالنقص لا يعتد بهِ لقلتهِ فهذا دليل غنى عظيم . فاذا جعلناهُ مركزًا لتعديلنا وقلنا ان الدين خمسون مليون ليرا والفائض ٧ في المائة وربا النادر يزيد فجعلنا تعديل الفائض ٨ في المائة يكون فائض هذا الدين اربعة ملايين ليرا . ومن المعلوم ان قسمًا من اوراق الدين في يد الاهالي ولكن اكثرهُ في يد الاجانب ومنهُ في سورية وفي اكثر ولايات الممالك المحروسة الشاهانية فاذا قلنا ان مصر تخرج كل سنة ثلثة ملايين ليرا فائضًا وتصدر مليون ليرا علاوة عليهِ فدية اي من اصل الدين يكون المجموع اربعة ملايين ليرا واذا اضفنا الى ذلك مليونًا اخر يصرف في اوربا لابتياع اسلحة ومهمات وملابس ومراكب بل اذا اضفنا مليونًا ونصف مليون يكون مجموع النقود التي تصدر من مصر خمسة ملايين ونصف مليون ليرا حال كون ما يدخلها من لوندرا من النقود في اقل السنين المذكورة اكثر من خمسة ملايين ليرا . هذا ولا ينبغي ان ننسى ان تعديلنا هو محصور بانكلترا وليس عندنا تعديل البلدان الاخرى فاذا جعلنا صادرات كل البلدان الاخرى قدر وارداتها نرى ان البلاد المصرية لا تخسر من نقودها مع انهُ معلوم ان صادراتها تزيد فالبلاد التي محصولاتها كثيرة من الواجب ان يفرغ الجهد في حفظ مركز تلك المحصولات وازديادها فتنمو لا محالة غير مبالية بدينها ما دام في الدرجة المذكورة

هذا وللحكومة الخديوية ايادٍ بيضاء في الادبيات وغيرها في الامة فان الجناب الخديوي في هذه السنة قد سمح بقبول ٢٥ تلميذًا من الاجانب وان يكون اكثرهم من بر الشام ليدخلوا المدرسة الطبية وقد

كتب الينا بذلك مكاتبنا في مصر وقال ان هذا
العدد لم يكن تامًا في السنة الماضية فطالب اقامة في
هذه السنة فحضر من بر الشام نحو ٣٢ طالبًا من
محلات مختلفة وبالامتحان اختير ٩ منهم علاوة على
العدد الذي كان في السنة الماضية وقدرهُ ١١ تلميذًا
اما الخمسة الباقون فيلزم ان يكونوا من الحجاز والغرب
وغيرها. والامتحان الذي قد جرى عليهم هو بالعربي
البسيط ومسائل نحوية وحساب وفرنساوي وغير
ذلك وان الذين يستحقون المدح هم دولتلو طوسن
باشا ناظر المعارف وسعادة ثابت باشا مستشار ناظر
المعارف وسعادة محمد علي باشا ناظر القصر العيني وجناب
اسمعيل بك ذهني وجناب عبد الله بك فكري
وكيل المدارس وقد عاملوا التلاميذ بكل رقة وبشاشة
واظهر دولة الناظر وسعادة مستشاره الاسف الشديد
اذ لم يقدرا ان يقبلا الجميع والقيام بانشاء الواجب
فرض على كل سوري. وانهُ بدخول الحكومة المصرية
الى مملكة دورفور اخذت اسباب التقدم في الدخول
اليها فانهُ قد صار الشروع في تخطيطها وعن قريب
نفوز بالحصول على جغرافية واضحة مفصلة. وانهُ قد
توجهت وكالة المالية الجليلة وادارة الواردات على
سعادة جعفر باشا ومستشارية المعارف على سعادة
حسن باشا راسم ومستشارية الاحكام على سعادة ثابت
باشا مستشار المعارف سابقًا. وانهُ صدرت الاوامر
السنية بهدم البيوت القديمة التي يخاف من سقوطها
اذ انهُ قد سقطت بعض البيوت غفلة واضرت بسكانها
فلمنع الاضرار صدر هذا الامر وهذا مما يستحق المدح
وعلى الخصوص لان بعضها مبني منذ اكثر من مائة
سنة فقدم مبناها وازدياد فيضان النيل الحاضر رابها وانهُ
قد توجهت الرتبة الثانية على عزتلو دور بك مفتش
مدارس الحكومة

فرنسا

من المعلوم ان فرنسا في الحال هي اقوى من
فرنسا عندما اشهرت الامبراطورية الثالثة الحرب على
دولة بروسيا وقد شهدت جريدة التيمس اكثر من
مرة واحدة بان جيشها انظم واثبت وان اسلحتها اتقن
وهمتها اعلى فهذه حقائق تدل عليها كل الحوادث
وماليتها ليست في الضيق الذي امست فيهِ الدولة
التي قبضت الغرامة مع انها دفعت قسمًا ليس بقليل
من الغرامة ومن مصاريف الحرب والقسم الباقي دفعتهُ
اوربا بواسطة قرض ذي فائض لا يحسب معتدلاً
في اوربا وقد حملت اثقال فائض ذلك القرض
باقتدار عجيب ولذلك لا تشغل افكار محبي فرنسا
بقلة جنودها ولا بعسرها المالي ولا بافتقارها الى التنظيم
والسلاح ولا القلع ولا البوارج ولكنها تشغل بانشقاقاتهم
واختلافهم كما ان افكار الملكيين لا ترتاح ما داموا
يرون عناصر الاحزاب التي تميل الى تغيير الاحوال
الجارية سائدة كما سادت العناصر الراديكالية في
الانتخابات البلدية التي قد جرت في ٢٢ تشرين
الثاني فلو انتخبت البلاد اعضاء امبراطوريين في اكثر
الاماكن لقلنا ان اكثر الامة تميل الى الامبراطورية
وترجح انشاء تلك الحكومة وكذلك لو انتخبت اعضاء
ملكيين غير انها قد انتخبت اعضاء من الراديكال
والراديكال يسمون انفسهم بالذين يحبون ان يجروا
اصلاحًا تامًا اما الملكيون فيسمونهم بالذين يحاولون
قلب النظام الحالي وباهل الثورة. وقد ظهر في
الانتخابات البلدية التي جرت في فرنسا في اليوم المذكور
ان اكثرية الامة الفرنساوية هي راديكالية فانهم قد
نجحوا في اكثر المدن الكبيرة بل في كلها خلا النادر.
واقطع برهان ما قد اظهرتهُ الجرائد الملكية والامبراطورية

من الاسف والكدر من جرى ذلك حتى انها تشاءمت بحدوث الثورات والحروب الاهلية من جرى امتداد هذا الروح وقد قالت احدى تلك الجرائد انهُ لم تحدث انتخابات اشد دلالة على الخراب فان الراديكال قد نجحوا في كل مكان وهكذا نرى ان الخلل النظامي اخذ في ان يدخل في كل مكان فلا يفيدنا ان نكذب هذه الحقيقة المقلقة المهلكة فان الناس قد ارتضوا بان يخلصوا من الملكية والملك وهذا هو هلاكنا وخرابنا . اما المتعقلون من الامة فينتظرون مبادرة مجلس النواب الى الاعتراف بالحكومة الملكية . انتهى . وقد قالت جريدة اخرى انهُ ليس لنا من الشجاعة ما يكفينا لتخلص انفسنا ولذلك نطلب اليكم ان تطرحوا انفسكم في ايدينا وان تسلموا امركم الينا وان تجعلوا انفسكم نغرق معنا . انتهى . فهذا الكلام مع كلام اكثر جرائد المحافظين والامبراطوريين والملكيين يبين اضطرابهم مما ظهر من ميل اهم اقسام البلاد الى الحكومة الراديكالية وهي الجمهورية الغير المعتدلة . اما الجرائد التي قد اظهرت من الفرح بكتاباتها ما دل على انهُ ما من حد لفرحها فهي الجمهورية وقد قالت جريدة السياكل الجمهورية ما ياتي ان كل فرنسا خلا ولاية السن قد دعيت الى تغيير مجالسها البلدية وقد تكلمت فرنسا وقد عرفنا كيف انها قد اصابت في اكثر المدن الكبيرة . فالجواب جدّي ونهائي ويقنع كل المتعصبين . وكان جوابها بفوز الانتخابات الجمهورية في جميع المراكز المهمة باكثرية عظيمة حتى انهُ يسوغ ان نقول انها فازت باجماع . فان الحكام والمستشارين الذين قد فصلتهم حكومة الحرب عن مأموريتهم قد امست اسماؤهم في بداية دفاتر الانتخابات . فانتخابات ٢٢ تشرين الاول هي انتقامنا فانها مكنتنا من الانتقام من الذين قرروا نظامات الحكام الجديدة واقاموا بالادارة التي اقام بها موسيو دوبرولي وموسيو دوفورتو . وهذه الانتخابات قد بينت بوضوح ان فرنسا لا تسمح بان تمال عن غايتها وهي تقرير الجمهورية ولكنها تميل اشد الميل الى اظهار ارادتها واحسن برهان على ذلك مبادرة اكثر المنتخبين في اكثر الاماكن الى الاشتراك في هذا الانتخاب . فهذه الاظهارات المؤثرة الناتجة عن ميل الامة هو تحذير من الواجب ان لا ينساهُ كل العقلاء من جميع الاحزاب . ومن المقرر انها ستؤثر تاثيرًا عظيمًا واضحًا في اعمال الحكومة واعمال مجلس النواب . انتهى

هذا ولا يخفى ان المدن الكبيرة هي مركز دوران السياسة في فرنسا وفوز الراديكال من اهم الامور المؤثرة في سياستها . وقد ظهر ذلك بتصميم مجلس النواب على ان لا يتعاطى قبل الفرصة الثانية شيئًا من المباحث المهمة

بوارج اهم دول اوربا ومراكبها

قد نشرت جريدة الماكدبورج كازت الالمانية افادات متعلقة بالبوارج الالمانية الحربية وبالمراكب التجارية وقد قالت ان بوارج المانيا الحربية هي مركبة الان من ٢٣ بارجة ومن ١٦ سفينة حربية صغيرة و٦ قوارب من التوربيدو وليس اكثر من ذلك مع ان مراكبها التجارية لا تسبقها غير مراكب انكلترا واميركا وفرنسا وهي ٢١٩ مركبًا بخاريًا محمولها ١٦٥ الفًا و١٧٨ طونولاتة و٢٦٢ مركبًا شراعيًا محمولها مليون و١٤٢ الفًا و٨١٠ طونولاتات (هذا غلط بدون ريب فان محمول ٢٦٢ مركبًا شراعيًا لا يكون هذا القدر وما يتبع يظهر ان الغلط في العدد) فمنذ سنة ١٨٦٧ قد زادت المراكب التجارية في المانيا نحو ٥٠ في المائة والمراكب الشراعية نحو ٣٠ في المائة . وهكذا نرى ان مراكب المانيا التجارية تكاد تدرك قوة مراكب فرنسا التجارية

فان لفرنسا ٣١٦ مركبًا بخاريًا محمولها ٢٤٠ الفًا و٢٧٣ طونولاتة ومراكبها الشراعية في ٤ الاف و٩٥١ مركبًا محمولها ٩٠٦ الاف و٥٠٧ طونولاتات وهكذا نرى ان محمول مراكب المانيا يزيد عن محمول مراكب فرنسا . اما انكلترا ومستعمراتها فلها اربعة الاف و٣٤٢ مركبًا بخاريًا محمولها مليون و٦٤١ الف طونولاته و٣٢ الفًا و٤٦١ مركبًا شراعيًا محمولها خمسة ملايين و٥٧٣ الف طونولاته . اما امركا فلها ثلثة الاف و٦٢٥ مركبًا بخاريًا محمولها مليون و٤٨ الفًا و٥٠٢ طونولاتات و١٧ الفًا و٤٩ مركبًا شراعيًا محمولها مليونان و١٤٦ الفًا و٥٨٥ طونولاته . وبعد المانيا روسيا ولها ١٨٥ مركبًا بخاريًا محمولها ٣٦ الف طونولاتة و٣ الاف و٩٨ مركبًا شراعيًا محمولها ٧٧١ الفًا و٢٩٢ طونولاتة وللنمسا ٩٧ مركبًا بخاريًا محمولها ٥٢ الف و٥ طونولاتات . والفان و٦٩٢ مركبًا شراعيًا محمولها ٢٨٨ الفًا و٦٧٦ طونولاتة ولايطاليا ١١٨ مركبًا بخاريًا محمولها ٣٧ الفًا و٨١ طونولاتات و١٩ الفًا و٤٨٨ مركبًا شراعيًا محمولها مليون و٣١ الفًا و٩٠٧ طونولاتات . ولاسبانيا ١٥١ مركبًا بخاريًا اكثرها للمستعمرات محمولها ٤٥ الفًا و٥١٤ طونولاتة و٤ الاف و٣٦٢ مركبًا بخاريًا محمولها ٣٤٥ الفًا و١٨٦ طونولاتة . وفي المراكب التجارية الالمانية تسعون الف ملاح وفي مراكب فرنسا التجارية ٩٦ الف ملاح

احزاب فرنسا

من الواجب ان يطالع قراء الجنان هذه الجملة بالتدقيق ليفهموا الكتابات عن فرنسا حق الفهم بواسطة معرفة اسماء الاحزاب واميالها . وهذه الجملة منقولة عن رسالة بعث بها مكاتب التيمس المقيم في باريز اليها في اواخر الماضي وهي انكم منذ مدة طويلة ذكرتم الاحزاب المقسومة اليها جماعة اعضاء مجلس نواب فرنسا غير ان تقسيمكم الماضي قد تغير ولا بد من ان نوضح الاحزاب ومتعلقاتها في هذه الجملة لتوفير التوضيح كل ما كتبنا اليكم عن عمل جارٍ في ذلك المجلس . فعدد النواب الحالي هو سبعمائة وعشرة نواب وهم مقسومون الى اقسام فخمسون منهم من اليمين الاقصى . و١٢٠ من اليمين الصافي . و١٨٠ من اليمين المعتدل . و٢٥ من الامبراطوريين او البونابرتيين . و١٢٥ من اليسار الوسط . و١٤٠ من اليسار الصافي . و٧٠ من الراديكال . فهذه سبعة احزاب والثامن المحافظون على الحالة الحاضرة وهم مولفون من اليمين الاقصى واليمين والامبراطوريين واليمين الوسط . فاذا اتحد كل اعضاء الحزب المحافظ على حكومة المرشال يكون عددهم ٣٧٥ عضوًا فيزيدون عن الباقين ٤٠ عضوًا وهم الاكثرية . غير ان انتقال ٢١ نائبًا في التحزب من جهة الى جهة ينقل الاكثرية الى اليسار فيصيرون ٣٥٦ نائبًا ويبقى اليمين ٣٥٤ نائبًا . فانقلاب موسيو تيير كان باتحاد احزاب اليمين وقلب وزارة الدوق دو برولي في ايار تم بانضمام بعض اليمين الى اليسار . واليمين عبارة عن احزاب الملكية واليسار عن احزاب الجمهورية وسياتي تبيين ذلك . وهذه الاحزاب السبعة ليست كل احزاب مجلس نواب فرنسا فان كل حزب منها مقسوم الى حزبين او اكثر . واتحاده انما هو على امور عامة ولا يتم الا بعد المفاوضة والاتفاق وكثيرًا ما يصعب اتمام اتحاد حزب واحد فانه حزبان او اكثر . فانه كلما جرت مفاوضة بخصوص امور سياسية او مدنية او دينية تقام احزاب مضادة او موافقة ويزول بسبب الانقسام قبل زوال الانقسام . فانه وقع اتحاد بين خمسين عضوًا من اليمين الاقصى وهم الملكيون الغير المعتدلين بخصوص الراية وليس منهم الا

من هو متحزب للراية البوربونية البيضاء غير ان هولاء النواب انفسهم مقسومون من جهة المسئلة الدينية . فان بعضهم لا يقبلون الكونت دوشامبور ما لم يقرر باعلان رجوعهِ بانهُ يرجع ملك حضرة البابا الزمني ويحافظ على الامر البابابوي المسمى بالسلابوس . حتى انهم اذا لم يتعهد الكونت دوشامبور بذلك يفضلون برنساً غيرهُ من الذين يتعهدون بهِ ايا كان فهولاء هم الملكيون المتحزبون لخدمة الدين . ومن هولاء الخمسين من هم متحزبون للراية البيضاء البوربونية ويطلبون الى الكونت دوشامبور بان يعضد تلك الراية مع كل القواعد المتعلقة بها . اما الاولون المتحزبون لخدمة الدين فلا يقبلون الكونت دو باريز الا كوريث للكونت دوشامبور ويعترفون بالدوق دوشارتر بداعي ميلوا الشخصي غير انهم لا يغضون النظر عن الثورة التي اقام بها البرنس البوربون الاورليان سنة ١٨٣٠ . اما القسم الثاني وهو المتحزب للراية فيقبل بكل العائلة البوربونية الاورليانية (هي فرع من عائلة بوربون) ويقبلون بان يمحوا الماضي بشرط ان تجتمع العائلة صامتة وراء الكونت دوشامبور والراية البيضاء . والقسمان المذكوران يبغضان جداً الدوق دومال فانهُ بعد ان قال رئيس العائلة الاصلي ما قد قال عن الراية البيضاء كتب جهاراً عن الراية المثلثة الالوان انها الراية المحبوبة . وبعض القسمين المذكورين يسلمون بان الكونت دوشامبور يقدر ان يتفق هو واكثرية مجلس النواب على المفاوضة بخصوص تعيينهِ حال كون اكثرهِ يقول انهُ من الواجب ان يقيمهُ المجلس ملكاً بدون شرط وان يفوض اليهِ امر منح النظامات التي يستحسنها . وهكذا نرى ان هذا القسم الاول وهو اليمين الاقصى اي الملكي الغير المعتدل مقسوم الى ثلثة اقسام ظاهرة ولا يرتضي احد هذه الاقسام بان يحيد عن شيء من سياستهِ .

القسم الثاني هو اليمين الصافي اي الملكي وهو مولف من ١٢٠ نائباً فمنهم من يتحزب للراية البيضاء بشرط ان يزاد عليها ما يذكر بالراية المثلثة الالوان وذلك بوضع قطعة حمراء فيها . وبعد نشر تحرير الكونت دوشامبور في ٢٧ تشرين الاول اخذوا في التفكيك سرّاً فانهم يرغبون في ان يتبوأ تخت الملك غير انهم يحبون ان يتبوأهُ تاركاً مسئلة الراية . وهم متحدون مع اليمين الاقصى اي الملكي الغير المعتدل بعدم قبولهم تثبيت الحالة الحاضرة مهما كان لان تثبيتها يلزم الملك بان ينتظر ست سنوات الى ان ينتهي زمان الحكومة السبعية . وبعض هذا القسم الثاني يكتفي بان يقرر الملكية تقريراً اسمياً وان يبقوا المرشال نائباً للملك ست سنوات . وبعض هذا القسم يقبل بالراية المثلثة الالوان وان يكون الكونت دوشامبور الملك ويجانبهِ الكونت دوباريز ويقبل بان يبقى المرشال في مركزهِ الى نهاية المدة السبعية . وهكذا نرى القسم الثاني وهو الملكي مقسوماً الى ثلثة اقسام

القسم الثالث الامبراطوريون وهم البونابرتيون وعددهم ٢٥ نائباً وهم مقسومون ايضاً فمنهم من يرتضي بالحكومة السبعية وبان لا يدعو البرنس امبريال وهو ابن الامبراطور نابوليون الثالث الى العرش الا سنة ١٨٨٠ فانهُ يقدر ان يملك في ذلك الزمان ومنهم من يضاد الحكومة السبعية ويطلب رجوع البرنس في الحال لانهُ لا يقدر ان يملك فيملكون عنهُ ومنهم من يتحزب الى البرنس جيروم نابوليون وينتظرون ليروا ما يجرى باجراآت ذلك البرنس الكنود . فالحزب الامبراطوري مقسوم الى ثلثة احزاب

القسم الرابع هو اليمين الوسط او الملكي المعتدل وانقساماتهُ جوهرية غير ظاهرة . فان ظواهرهُ تدل على اتحادهِ حول الحكومة الحالية وانهُ حصن الحكومة السبعية مع انهُ مقسوم الى اقسام كثيرة فمنهُ من

يتحزب للسبعية الشخصية اي للمرشال ومنهم الى هيئة الحكومة ومنهم من يطالب السبعية بالفعل بدون ان تقرر نظامات اساسية لها . وبتدقيق البحث نرى ان منهم من يتحزب للاورليان فيقبلون الكونت دو باريز مع خضوعهِ للكونت دو شامبور حال كون غيرهم يقبلون بهِ بشرط ان تخلص من التقييد الذي تقيدهُ في ٥ اب وغيرهم يقبلون العائلة الاورليانية غير انهم يرفضون منها الكونت دو باريز فانهُ قبل بالملكيــة المطلقة لانهم يكرهونها . وغيرهم لا يقبلون من كل العائلة الاورليانية غير الدوق دومال الذي لم يفه بكلمة واحدة تجعلهُ خاضعًا الى الكونت دو شامبور ولذلك يقدران يقبل بان يتبوأ العرش عندما يطالب اليهِ ان يتبوأهُ . وهكذا نرى ان حزب الملكيين المعتدلين مقسوم الى ثمانية احزاب

فهذه الاحزاب كلها هي التي تولف الحزب المحافظ على الحالة الحاضرة فتكون كلها حزبًا واحدًا بالنظر الى المرشال ماكماهون وهذا الحزب مقسوم الى ١٦ حزبًا ظاهرًا لا يرتضي احدها بان يسلم بشيءٍ من قواعدهِ . ومن الموكد انها احيانًا تخالف قومها وتنضم الى جهة اخرى فتتغير ميزانية المجلس الاعتيادية

القسم الخامس هو اليسار المعتدل اي الجمهوريون المعتدلون . فماذا نقول في تعديد انقسامات هذا القسم فانها كثيرة . فمن هذا الحزب من يقبل بالحكومة السبعية بدون تعيين رجل معلوم للرياسة وبدون تقرير الجمهورية تقريرًا نهائيًا في الحال . ومنهُ من يطلب تقرير الجمهورية قبل كل شيءٍ ثم الحكومــة السبعية . ومنهم من يطلب الجمهورية وان يكون موسيو تيرس رئيسًا لها . ومنهم من يطلب الجمهورية بدون موسيو تيرس وبدون المرشال مكماهون وبدون موسيو كامبتا . ومنهم من يقبل الحكومة السبعية بالمرشال او بدونهِ بالجمهوريــة او بدونها غير انهم يطلبون وزارة مسئولة . ومنهم من يطالب تقرير الجمهورية وان يكون لها رئيس ينتخبهُ مجلس النواب . والبعض يقولون لا بل من الواجب ان تنتخبهُ الامة كلها . وغيرهم يقول يلزمنا ثلثة قناصل او قناصل للاجراء (القناصل هم روساء الحكومة كلها) . وهكذا نرى ان الجمهوريين المعتدلين مقسومون الى تسعة اقسام او اكثر

القسم السادس هو اليسار الاقصى او الراديكال وعددهم ٧٠ عضوًا فمنهم من يتحزب للجمهورية المتقدمة ومنهم من يطلب الكومون المقرر وبعضهم من اهل الاشتراك

القسم السابع هو اليسار الصافي اي الجمهورية على حقها وشانهم طلب فض المجلس وتجديد الانتخاب وتقرير الجمهورية (لم يذكر هذا الحزب الا في البداية ولذلك لم يدخل في التقسيم وهو اشد الاحزاب انضمامًا وعددهُ ١٤ عضوًا كما مر)

فهذه التفصيلات المجموعة بسرعة قد بينت ان مجلس نواب فرنسا مقسوم الى ٢٥ قسمًا فيظهر من ذلك انهُ ما من حزب مركب من ٢٠ عضوًا ما لم يكن مقسومًا بسبب قواعد سياسية او دينية او عادية او توفيرية . فكيف تشفى يا ترى امراض هذه الانقسامات . ولا يخفى ان كل الاحزاب كانت تجتمع في الماضي حول كلمة واحدة وهي فرنسا اما الان فقد اضاعت تلك الكلمة قوتها ومعناها فان كل حزب يدعي بان كل حب الوطن محصور فيهِ

وليست هذه كل الاحزاب اذ انهُ لا بد من ان يضاف اليها الحزب الكاثوليكي الديموكراتي ورئيسهُ موسيو جيان بروني والحزب المتحزب للحكومة السبعية فرئيسهُ في مجلس النواب موسيو اكلوك وخارجهُ موسيو جيراردان . فباضافة هذين الحزبين يتم بناء هذا البرج الذي هو بالنظر الى الاحزاب كبرج بابل بالنظر الى اللغات . وربما كانت حوادث جديدة

تكثر انقساماته فنلتزم ان نجعل البحث فيها شاغلاً لتحصيل معرفة جديدة من المعارف المتعلقة بالهيئة الاجتماعية

لغز

(من قلم قيصر افندي بو بز من عكا)

ايها العالم الفاضل الراقي اوج المعالي والكمال . والداخل في بحبوحة العز والجلال . من مخبري عن اسم اصل مبانيه على عدد حروف دال . منها من المعجم والعاطل صدرهُ جل المعتمد عليهِ في الكلام رايت ما يليه في منامي الدال على قوامهِ الثلاثي المزري برمح القنا . دالة كالباء وهو بجملتهِ كل ما يشتهى كل ما ترغبهُ الناس كل ما لا غنى عنهُ حاوٍ بذاتهِ جميع ملذات العالم . اشبههُ بكرة ارضية يصعد الانسان لصدرها بثلاث درجات الفضيلة . ويرى على جانبها الواحد عن معدّدها خمسين درجة للعلم وعليها واحد اصل جوهرها وعلى جانبها الاخر خمسين درجة لما يكمل تلك الكرة . اذا رقيت حروفهُ وضفت واواً (على اصل مجموعها المضاف اليها) مع ما يرادف قولك نهض حصل تاريخ شهور للحساب السنوي اولهُ مع ما يردفهُ صور شيطانية وما بعدها شرط اذا قطعت راسهُ وضفت للباقي عشرة وستة جئت بمن صرف قسماً صغيراً من عمرهِ لا بسماء ولا بارض واذا صحفت نصف ما يلي صدرهُ جال بفكرك اسم اب انسان مشهور في العالم القديم . واتيت بما يرادف اللازم لاصحاب الفنون والعلوم . صدرهُ وما قبل اخرهِ فعل . عدد حروفهِ مذكور بفريد الزمان . اذا اردت وصفهُ فهو معنوي لفظي . موجود معدوم . حاضر غائب انساني روحاني جسماني . حي ميت . ممدوح مذموم . مكرم مهان . مقدم موخر . موجود في الدنيا وفي الاخرة . يرغبهُ قليلاً من طلب حسن الختام . فدونك ايها الفاضل الفريد اوصلك الله لما تشتهي وتريد واقبل مني نصيحة تحوز لديك حسن القبول . راجياً قبول عذري عند اصحاب القلم لاني لست من اهل هذ الميدان والعذر من شيم الكرام والسلام

النور والظلمة

(من قلم سليم افندي البستاني)

الانسان حيوان ناطق وشتان بينهُ وبين الحيوان الاعجم فانهُ مركب من قسمين مهمين وهما الجسد والعقل ولكل منهما وظائف وتاثيرات يختلف بعضها عن البعض الاخر . فللجسد قوة حاسة خارجية وهي علة ملذاتهِ وسبل توصيل المعارف الى عقلهِ وقد جعل الله سبحانهُ وتعالى في العالم ما يناسب كلاً منهما فان حصرت ملذاتهُ في الدائرة التي وضعها لها الخالق والتي يقبل بها العقل لا يلحق بهِ لوم لائم ولا توبيخ موبخ اذ انهُ بذلك يقوم بايفاء احدى الغايات التي قد خلقهُ واجب الوجود للقيام بها . غير انهُ من المقرر ان الملذات الجسدية ليست الغاية العظمى التي قد خلقنا الله للقيام بها لاننا نشترك نحن وسائر الحيوانات بها فان جعلناها غاية الوجود نحط شان قوتنا العاقلة فنبيت نحن والحيوانات الغير الناطقة في درجة واحدة فان الوحوش تعيش متمتعة بالملذات الجسدية وتفنى بدون ان تبقى اثاراً لها . فبالقوة العاقلة مع قوات اخرى عاملة يميز الانسان عن سائر المخلوقات الحية فان استخدمناها ندرك لذات ذات شان ونفع مناسبة لمخلوق عاقل مميز وهي اثبت من الملذات الجسدية فان الانسان يقدر ان يتمتع بها ولو خسر اسباب الراحة الجسدية ولاسيما عندما يمسي منقطعاً عن الملذات الجسدية وهي سلوة العاقل في خلوتهِ وتعزيتهُ وهو في بحار مصائبهِ وهي مصدر نور العقل وقوة نوال المعارف

التي هي اساس التقدم والتمدن ومفتاح الثروة وابن
الجاهل من العاقل العارف فانهُ ينمو كالنبات او
كالحيوانات الدنية واستدامة قواتهِ الطبيعية انما هي
نتيجة الاحتياج الى تحصيل ما يقوم بالاود ولولا ذلك
لوجدتهُ ملقى في حالة الكسل في ظل الاشجار عند
الشعور بالحر وفي نور الشمس عند الشعور بالبرد
ينظر الى ما حولهُ من عجائب المخلوقات كما ينظر اليها
ثورٌ . فلا يعرف غير الامور التي حوط بهِ والاعمال
اليومية التي يقوم بها فلا يعلم شيئاً عن قبائل الارض
التي هو من اهلها ولا عن بحارها ولا انهارها ولا قاراتها
ولا جزائرها ولا مخلوقات البر والبحر ولا تقلبات الامم
ولا حوادث التواريخ حتى انهُ ربما كانت معلوماتهُ
لا تتجاوز الحدود التي تدركها معلومات الحيوان الغير
الناطق . ولا يعلم شيئاً عن حقيقة الفضاء المتسع والاجرام
التي تدور فيهِ فينظر الى الكواكب كما ينظر الى سراجهِ
حتى انهُ لا يتعب نفسهُ في البحث عن ذلك . ويجهل
كل عجائب الطبيعة ومفاعيلها والاختراعات
والاكتشافات ولا يعلم كيف يجمع نور المعارف في
العقل ولا يدرك ملذاتها ومن صفاتهِ الابتعاد عن
كل ما يغير ما تعودهُ ولو كان اصلاحاً فيعيش كما
عاش سلفاؤهُ ولو كان محاطاً باسباب الامراض
والتاخر وكانت نقائص عاداتهِ ظاهرة فيقول هذه
عادات اجدادي الحسنة فلا ابدلها بالعادات
الجديدة . فلو كان جميع الناس على هذه الحال لوقف
دولاب العالم الادبي والمادي وانقطعت الاختراعات
المفيدة وثبتت المضار الجارية وساد الجهل والخرافات
فيبيت الانسان غير قادر على ادراك الدرجة العليا
التي تليق بهِ وفي العالم الوف بل ملايين من الذين قد
استولت ظلمات الجهالة على عقولهم فلا يعرفون اللذات
الحقيقية التي قد جعل الله سبحانهُ وتعالى الانسان
اهلاً للتمتع بها حال كون الذين قد انيرت عقولهم
بشموس المعارف الحقيقية يعلمون ما لا يعلمهُ الاغبيا
ويشعرون بما لا يشعرون بهِ ويلتذون بما لا يلتذون بهِ
فبمعارفهم وارائهم وتاملاتهم يدخلون عالماً جديداً
ويرون اموراً وحركات لا يراها الذين قد غاصوا في
لجة بحر الجهل فيرون اسباب الوقوف على حوادث
الزمان منذ بدايتهِ فيرون اهم الحوادث وارتقاء
الممالك وسقوطها وتقلبات الامم وفسادها واصلاحها
واسباب ثروتها واسباب ذلها ويرون من اعمال
الافراد والجماهير ما يمكنهم من ان يختاروا لانفسهم
السبل المريحة الامينة . وعيونهم تبصر ما لا تبصرهُ
عيون الاخرين فينظرون الى الدنيا باختلافاتها
وقاراتها وجزائرها وبحارها وانهارها وجبالها وكهوفها
وغاباتها وبحيراتها وصحاريها ومعادنها وممالكها ومدنها
وجزرها وجبالها الثلجية في شمالها وجنوبها ويعرفون
اسبابها ونتائجها وتاثيراتها ويصعدون بتصوراتهم الى
اعالي جبال النار الهائجة ويرون معادنها المتدفقة
ولهيبها وحجارتها ودخانها ومياهها وبخارها وبجلوسهم
في مخادعهم يصعدون على اعلى الجبال ويهبطون الى
اعمق الوديان ويتاملون باعظم قوات الطبيعة وهم
يطالعون قراطيس مكتوبة وبدون ان يجولوا في كل
الارض يختبرون قبائلها وبلدانها ومحصولاتها وعاداتها
وتجاراتها وماليتها وهواءها وادبياتها وصناعتها وفلاحتها
وقوانينها واديانها ومعارفها ومدنها وقراها فتنفتح
امامهم ابواب التجارة والصناعة ويعلمون احتياجات
البلدان فيقومون بالمشروعات ويمدون الطرق
والاسلاك . وبواسطة مكبراتهم ومقرباتهم يدخلون
عالماً لا يراهُ الانسان بالعين المجردة ولا يعرفهُ الذين لم
تنر المعارف عقولهم فيرون في النباتات من عجائب
المخلوقات ومن اختلافات التركيب ومن الاعضاء
التي تقوم الحيوة بها ما يدهش العقل وفي نقطة من
الماء يرون الوفاً من المخلوقات المختلفة الانواع والهيئات

ويرون بها ان العالم كلهُ مخلوقات فاغصان الاشجار وسطح الارض والماكولات والهوا والماء هي مغطاة بمخلوقات حية تولد وتعيش وتموت ولها قوة الحس وغير ذلك من متعلقات الحيوانات الكبيرة . وماذا ياترى يعرف الجهلاء من ذلك . واذا نظر العارفون الى الفضاء الذي يحيط بنا يرون غير ما يراهُ الجهلاء الذين لا يعلمون ماهو ولا ما في الاجرام السابحة فيهِ . مع ان فيهِ مادة ليست بسيطة ولكنها مركبة من مادتين متضادتين فاحداها ينبوع اللهيب والحيوة الحيوانيــة والاخرى تفنيها وباختلاطهما تنتج منافع كثيرة مهمة وفي ذلك الفضاء عنصر النبات وكل جمال عالمهِ وعنصر حفظ الماء سائلاً وعنصر النار واللهيب والحرارة الحيوانية وعاضد القوم وفيهِ اسباب الرياح وعلة انتشار الروائح ومبلغ الصوت وعلة لذة الغناء والات الطرب فمنهُ مصدر الحركة بالبخار فهو الذي يجعل المراكب تسير ويوقد النيران ويطحن الحنطة ويرفع المياه والمركبات الهوائية وهو ينبوع الوف من الفوائد ولولاهُ لما قدرت المخلوقات ان تعيش في هذا العالم . فكل هذه المعارف توسع دائرة العقل وتثقفهُ وتروضهُ وتجعلهُ مستعداً لادراك الامور وفض المشاكل والتامل بحيث يصير مصيباً في التدبير والملاحظات هذا خلا اللذات التي يجنيها العارف بمعارفهِ وهي تفوق الملذات الجسدية بدرجات كثيرة. وما هذه الاشياء من عالم المعارف كلهِ الا بعض اصغر جزء من الكل فان صاحب المعارف يجني الملذات والفوائد حال كون اهل الجهالة محاطين بظلام كثيف فانهم لا يعلمون شيئاً عن الدنيا التي هي بيتهم مع ان العارف يلتذ بما يعرفهُ من انها كرة سابحة في وسط الفضاء وبالحقيقة ليس لها فوق ولا تحت ومع انها حاملة اثقال جبالها الشامخة وبحارها المتسعــة ومخلوقاتها التي لا تحصى تدور بهم جميعاً بسهولة ستين الف ميل في الساعة . حتى انهُ يقدران يرتفع بمعارفهِ الى زحل ويرى حولهُ دائرة قدرهــا ستمائة الف ميل وهي تدور بعظمة حول جسم تسعمائة مرة اعظم من ارضنــا وذلك مرة كل عشر ساعات وفي جلد ذلك الكوكب سبعة اقمار اكبر من قمرنا وكواكب كثيرة . حتى انهُ يقدران يرتفع في الفضاء ويبعد الى ان يرى الشمس وعالمها كنقطــة صغيرة تكاد لا ترى فيشاهــد ملايين من الكواكب والنجوم ويتيه بين شموس واقمار وعوالم لا تعــد ولا تحصى سابحة في فضاء لا نهاية لهُ ولا يدركهُ عقل ولا يتصورهُ انسان وكلها مع عظمتها وكبرهــا وثقلها وسرعة حركتها غير راكزة على شيء ولا معلقــة بشيء ولكنها كالطير تدور على نفسها كما يدور الدولاب وتغير مراكزها بالارتفاع والانحطاط والجولان واي عقل لا يتعب ويقر بالعجز والتقصير عند تصور ذلك وكفانا للتعجب والاندهاش عظمة الفضاء فانهُ لا يحد والظاهر انهُ ليس لهُ نهاية فهو كالازلية والابدية مما لا يدرك اسرارهُ غير الخالق سبحانهُ وتعالى . فمن ياترى يقف على تفاصيل هذه الامور ولا يشعر بلذة لا توصف فان عقل الجاهل يلتذ باخبار خاتم المارد والجان وقنديل الف ليلة وليلة وهي اوهام باطلة فاسدة وللعقل عجائب صحيحة اعظم من عجائب الف ليلــة وليلة وعلي الزيبق بالف الف مرة وهي معجزات الله سبحانهُ وتعالى فمن ياترى يعرف كيفية التامل بهذه الامور التي لا نذكر غير اصغر مباديها ويشغل نفسهُ بالتامل ولا يقول ما اضعف الانسان واطول ادعاءهُ واعرضهُ فقبل ان يحاول ان يدرك صفات الله سبحانهُ وتعالى وهو لا ينظرهُ فليدرك ما هو محاط بهِ من معجزات الموجودات

هذا ومن المؤكد بالتجارب عند العقلاء والجهلاء انهم يلتذون بالوقوف على الاخبار الجديدة اذا كانت

حكايات او توضيحات عن قوات طبيعية كاسباب الهواء والرعد والبرق والشتاء او عن اخبار الابطال والانقلابات والزلازل وهيجانات البراكين وغير ذلك وهذه في خاصيات الفطرة وكل ما زادت معارف الانسان زداد شوقهُ اليها ويشتد تلذذهُ بها واقتدارهُ على تحصيلها وجمعها فان الله قد جعل في الانسان ميلاً الى الوقوف على الامور المجهولة عندهُ وجعل للوصول الى ذلك لذة حتى اننا نقرا الاخبار الكاذبة ونلتذ بها وقد جعل كثيرين من الكتاب شانهم تصنيف الحكايات لخلطها بالافادات والزام الذين لم يتعودوا التامل والتفكر بان يطالعوا الافادات وهم يطالعون الحكايات وبالوقوف على غرائب الطبيعة ومعرفة غوامضها يلتذ العقل اكثر مما يلتذ باغرب الحكايات . فاذا بحثنا في امر واحد طبيعي وهو قوة الجاذبية نرى اخباراً غريبة ببراهين مقنعة ظاهرة وهذه الجاذبية هي عبارة عن القوة الجاذبة الموجودة في الارض التي تجذب ما عليها الى مركزها او اليها فاذا بحث الانسان في هذه القوة التي لا نعرفها الا من نتائجها يتعجب ويلتذ جدًّا فانها هي التي تجعل الكرة المعروفة بالطابة تعود الى الارض بعد ان ندفعها عنها وهي التي تجعل صعوبة الصعود وسهولة النزول وبها تجري الانهار وتسقط الشلالات وتثبت الجبال وهي تجعل حدًّا للبحار وتمنع المخلوقات في العالم حتى الانسان عن ان يرتفع عن سطح الارض (من اصعب الامور ان نوضح كل شيء من هذه الاشياء وناتي عليه ببرهان لان توضيح مادة الجاذبية وحدها للغير المتعلم لا يتم باقل من صفحتين او اكثر فذكر هذه المبادئ هو للتشويق ولاظهار تقصير الذين لا يطلبون المعارف ليطلبوها او يجعلوا اولادهم يطلبونها) ولولا الجاذبية لبات البشر وكل ما على سطح الارض يتطاير في الفضاء باضطراب وارتباك ويبقون فيه بدون ان يستقروا في مكان الى الابد ما لم تدركهم القوة الجاذبة او قوة اخرى تقوم مقامها وترجعها الى حالة الثبوت . وبهذه القوة يهطل المطر وينحدر الندى ويتم المد والجزر وهي ضابط حركات كل الحيوانات . وهي مصدر قوة الالات وبها يدور القمر حول الارض ويمتنع عن الابتعاد في الفضاء ولها قوة جارية بين الارض والقمر وموثرة فيها وبين الشمس وابعد السيارات . وهي التي تحفظ الاجرام الفلكية المذكورة وتلك الشموس والاقمار والكواكب والعوالم التي لا تحصى في سبلها وتمنعها عن ان تخرج عن دوائرها . هذا ولا يخفى اننا اذا حككنا شمعاً احمر غير عملي بصوف منسوج (فلانلا) وادنيناهُ من ريش صغير او قطع اوراق صغيرة يجذبها اليه واذا حككنا انبوباً من الزجاج او ظهر هرة في الظلام يخرج نور من الزجاج ومن ظهر الهرة ويسمع صوت . فاي عقل يا ترى لا يلتذ بتعجب واندهاش عندما يعلم ان سبب ظهور ذلك النور هو كسبب وميض البرق وهو ايضاً علة الشهب المتساقطة والنور الشمالي . ولا يخطر لاحد الجهلاء ببال بان كل عالم النبات من النبتة الصغيرة التي تكاد لا ترى الى الشجرة العظيمة المعروفة بشجرة البنيان التي يستظل بظلها في وقت واحد عشرة الاف رجل هي كلها مركبة من اربعة او خمسة عناصر وليس اكثر وهي الحرارة والنور والماء والهواء والكاربون فاذا حالت بالحرق او بغير ذلك تعود الى تلك العناصر التي هي مركبة منها فهذا هو مصدر كل النباتات مع زهورها واثمارها واغصانها وصمغها والوانها ومنافعها ومضارها . ومن الامور العجيبة ايضاً ان الهواء الموجود في الفضاء يحملنا على الدوام ثقلاً قدرهُ اكثر من ثلاثين الف ليبرا بدون ان نشعر بذلك الثقل مع ان هذا الثقل لازم للقيام بالحيوة ومن اغرب الامور بان وجود نحو اوقية واحدة من الهواء داخل الجسم

الانساني يقابل كل ذلك الثقل بقوتهِ الانتشارية ولولا ذلك الهواء في الداخل لتكسرت اجسامنا تحت ذلك الثقل وثقل الهواء على منازلنا عظيم جدًّا ولولا الهواء داخلها لهدمت في الحال بثقل الهواء الخارجي. ولهذا الهواء الموجود في الفضاء حولنا اعمال اخرى مهمة جدًّا في الطبيعة والصنائع فانهُ يدخل مسامات النباتات واجساد المخلوقات ويقوم بالتنفس في كل المخلوقات في عالم الحيوان وعالم النبات وبكبسهِ يتم الصوق الاخشاب بالغراء فان الغراء يملأ المسامات بحيث لا يبقى هواء مطلقًا بين القطعتين والتصاقها نتيجة كبس الهواء من خارج حال كونهِ ما من هواء بينهما في المسامات التي نراها بالعين المجردة او لا نراها لتدفع بقوة الانتشار وتمنع الالتصاق وان بقي اقل كمية من الهواء بين القطعتين لا يتم الالتصاق ورفع الماء يكون بهِ ويمنع المياه في البحار من ان تغلي وتتحول الى بخار وتصعد الى الفضاء فتصير البحار يابسة فهذه قوة الهواء العجيبة ومنافعهُ الغريبة. ومن لذات المعارف ومنافعها اظهارها ما لا يتصورهُ العقل قبل الامتحان والتدقيق فمن يا ترى يعرف من اول وهلة ان التنفس هو نوع من الاحتراق وان الماس ليس هو الا فحمًا جعلهُ مرور الازمان ماسًا وان الهواء مركب من غازين غير منظورين وان احدهما عنصر اللهيب وان اللون الابيض هو نتيجة مزج كل الالوان فانهُ يركب من الاحمر والاصفر والاخضر والازرق وغيرها وان مصدر كل الالوان الكثيرة في العالم انما هو نور الشمس وان العنصر الذي يمكننا من اضرام النار هو نفس العنصر الذي تتركب الحوامض منهُ وهو علة الصدا وبهِ تنمو النباتات في الليل وان النباتات تتنفس وتعرق كالحيوانات. وان الهواء الذي ننير بهِ بيوتنا هو نفس الهواء الذي يرفع المركبات الهوائية وان اوراق الاشجار التي تتساقط على الارض ويظهر لنا انها قد فنيت الى الابد تتحول بواسطة اوكسوجين الفضاء وهو عنصر الحرارة الى غاز من حامض الفحميك ونفس هذا الغاز يركب نباتات جديدة جميلة. وان العنصر الذي نشعر بحرارتهِ هو علة السيلان ويدخل في كل شيء في الطبيعة ويسير الينا من الشمس قاطعًا ١٩٥ الف ميل في الثانية وبواسطة تاثيرهِ العظيم يمنع كل الارض وما عليها وما فيها من ان تصير جسمًا واحدًا صلدًا بتغلب عنصر البرودة اي بسلب الحرارة. ومن اعجب الامور الحركة السريعة التي تتحركها اجرام كبيرة جدًّا فان الزهراء وهي نجمة الصبح وهي قدر الارض تسير في الفضاء العظيم قاطعة ٧٦ الف ميل في الساعة وان المريخ يتحرك ١٠٥ الاف ميل في الساعة حتى ان زحل مع كل عظمتهِ ودائرتهِ يسير ٢٢ الف ميل في الساعة. وان بعض الانجم ذوات الاذناب عندما تقرب من الشمس بسيرها تطير بسرعة غريبة قاطعة ثمانمائة الف ميل في الساعة وان الوف ملايين من هذه الاجرام العظيمة تتحرك على الدوام حركات يصعب على العقل ان يتصورها لان قوة التصور تعجز عن ان تمكن العقل من ادراك هذه الامور حق الادراك لانها ما لم يقع ضمن دائرتهِ. وما هذه الاجرام العظيمة اعجب من الفضاء الذي تسبح فيهِ ومع ان المسافة الواقعة بين الارض والشمس ليست الا من المسافات القصيرة بالنسبة الى الواقعة بينها وبين اجرام اخرى وبين تلك الاجرام وغيرها الى ما لا يعد ولا يحصى نتعجب عندما نسمع اننا اذا دفعنا كرة من مدفع من الارض الى جهة الشمس وجعلناها تقطع خمسمائة ميل في الساعة لا تصل الى الشمس الا بعد ان تدفع بعشرين سنة ومع ذلك جاذبيتها تحفظ عالمنا في مركزهِ وحرارتها هي عنصر الحيوة عندنا. وهذه المسافة هي كالعدم بالنسبة الى المسافة الواقعة بين الارض واقرب نجم ثابت فان كرة المدفع لا تصل

اليها الا بعد اربعة ملايين وخمسمائة الف سنة وقد راى المنجمون بمكبراتهم انجماً تبعد اكثر من مائة مرة اكثر من بعد ذلك النجم الثابت ولذلك لا تصل الكرة اليها الا بعد اربعمائة مليون سنة . فما اعجب ذلك واي نفس يا ترى لا تطلب التخلص من هذه الاجساد الفانية المتعبة المقيدة بها في هذه الارض الصغيرة لتطير في ذلك الفضاء وتتفرج على تلك الاجرام العظيمة التي لم تخلق عبثاً فان الحكمة ترافق القدرة والحكيم لا يخلق شيئاً عبثاً فسبحان الخالق . ولا يقدر من يجهل هذه الامور ان يعترض بانه كيف توصل العلماء الى معرفة هذه المقادير فليتعلم المعارف تعلماً ابتدائياً او تكميلياً وعند ذلك يعرف الوسائط والاسباب

هذا وقد ذكرنا في ما قد مضى من الجنان دخل المعارف في كل عمل واتينا بتوضيحات كافية بهذا الشان ولا يلزم ان نعيد وبالجملة نقول ان الذين يعلمون هذه الامور او مباديها مع مبادي فنون اخرى هم الذين يلتذون اللذة العقلية وهي بالفعل اعظم من اللذة الجسدية واذا اتينا بانسان من اهل المعارف ولم يكن من اصحاب الاشغال للقيام بالاود واطلقنا له العنان للتمتع باللذات التي يختارها لجعل للذة الجسدية اقل من ربع الوقت وصرف باقي الزمان بالتمتع بلذة العقل بالمطالعة وبالتامل وبالامتحان وبالمراقبة وبالبحث . فهذه المعارف التي قد خضعت قوة البخار وقوة الكهرباء او البرق واكتشفت على سر في الماء ذي قوة عجيبة فانه بواسطة اوقيات قليلة من الماء مرفوعة في انبوب دقيق توازن اثقال وتشق صخوراً وتهدم بيوتاً وغير ذلك هي اساس كل تقدم وضابطة كل عمل فلا تقدم بدون ادخالها وفيها لذة عظيمة وليست ثقل متعب كتعليم اللغات ولكنها معارف لذيذة ترفع الستار عن عجائب ويا حبذا لو رأينا

جمهوراً من الفتيان الذين يعلمون فضل هذه الامور يطلبون استماع خطب مرة في الاسبوع في هذه الامور استماعاً موافقاً لاكتساب المعارف الطبيعية فتنتشر الرغبة عند الاهالي شيئاً فشيئاً فياخذون في طلبها في المدارس بخلاف الجاري الان فان الوالدين يطلبون بان لا يصرف زمان اولادهم على ذلك ومع انهم قادرون على القيام بالمصاريف فان اكثر تلامذة المدارس الثابتة العالية هي من اولاد اصحاب اليسر الذين لا يقدرون ان يستغنوا عن بعض المعارف الابتدائية واللغات وانصباب اولاد الفقراء يكاد يكون منقطعاً من جرى عدم الاقتدار والاكتفاء بالمدارس الابتدائية واكثرها مجانية او ذات اجرة طفيفة والتجارة محتاجة الى المعارف كغيرها وبدونها لا تنمو الاعمال وكذلك الصنائع ويا حبذا لو انشئت مدرسة للصنائع فهل ننادي بلاداً صماء قد بليت بالفقر واسباب ازديادهِ لم ترتفع بعد او هل ننادي بلاداً تنبهها حكومتها الى الانتباه او ماذا يا ترى

الانتقام

من العادة الجارية في اكثر العالم ولا سيما في الشرق ان يبادر الانسان الى الانتقام من عدو او من رجل محسود منه عند سنوح الفرصة وقد تجاوز الناس حدود الاعتدال في ذلك حتى انه كادت تبيت كرامة الاخلاق في خبر كان وتقل اركان بعض الناس الى البعض الاخر فانه عندما يخون الدهر احدهم او يحط اقتدارهُ الزمان يلقى المصائب تنقض عليهِ من جهات لم يكن يخطر له ببال انها ستصدر منها ولو اقتدى الناس باهل الشهامة والذين قد تقررت اعمالهم في التواريخ لاستاًمنوا على انفسهم بتأمينهم الاخرين على انفسهم وهذا الخبر منطوٍ على مثل ذلك وهو انه بعد ان تمكن بارنجز الثاني الذي مات

سنة ٩٦١ للميلاد وان يتبوأ تخت مملكة ايطاليا التي
القبض على ارملة سالفهِ الملك في ايطاليا وسجنها في
قلعة وشدد عليها . وكان لهذا الملك الظالم امراة
اسمها هيلا فاخذا في ان يعذبا تلك الارملة المنكودة
الحظ اشد العذابات ليحملاها على التزوج بابنهما
وكانت لهم بذلك غايات سياسية ناتجة عن الطمع
وحب النفس . على ان الملك اوثون الكبير الذي
صار امبراطور المانيا ومات سنة ٩٧٢ خلصها من
سجنها وتمكن من اسر الملكة هيلا سلمها الى
الارملة المذكورة المساة اديليد . ومن المعلوم ان
هيلا اخذت في انتظار حلول اعظم العذاب عليها اذ
ان الامبراطور اوثون وهبها اياها لتفعل بها ما تشاء
فقيدت ذات يوم الى حضرة الارملة اديليد فنظرت
اليها نظرة غيظ وغضب وقالت لها يا اديليد انني لم
ارتكب غير خطا واحد حياتي بطولها وهو انني لم
اقتلكِ لما كنتِ في قبضة يدي . فهذا كلام توحش
مهيج الى الغضب الشديد . غير ان اديليد نظرت
اليها بدعة واجابتها بتانٍ قائلة انني افعل على الاقل
فعلاً واحدًا جميلاً في حياتي وهو ان امن عليك
بالحيوة والحرية فارجعي الى زوجك واجتهدي بان
تجعليهُ ينقطع عن اسباب الشر والظلم لتنقطع اتعاب
بالهِ

الحمية

ان الحمية روح الامم ومن الاسباب الاساسية
لتقدمها وهي التي تحمل الانسان على ان يبذل حياتهُ
في سبيل عمومية نافعة وقد اشتهر العرب بها حتى
نعتت بهم فيقال الحمية العربية وهي اساس تقدمهم
في الماضي ومتى خسرت الامة الحمية تكون قد بلغت
درجة الذل والتاخر ويكثر فيها الفساد والانشقاق
فالذين عندهم الحمية يهيجون بالتعريض ويقتحمون
عظام الامور وصعابها غير مبالين بها وكان ذلك شان
الجنود الفرنساوية ولا سيما في ايام دولة الامبراطور
نابوليون الاول . فاذا حرضت قومًا لا حمية لهم لا
يزدادون اقدامًا ونشاطًا ولكن كل انسان ياخذ في
ان يحسب ربحهُ وخسارتهُ ويجعل اعمالهُ بحسب صوالحهِ
الخصوصية وهذا خبر جميل فانهُ عندما انتشبت
الحرب بين فرنسا وانكلترا سنة ١٧٧٨ للميلاد
بسبب مساعدة فرنسا للولايات المتحدة الامركانية عندما
عصت على انكلترا وطالبت الاستقلال كان رودني
وهو اميرال بحري اي قائد من قواد الحرب البحريين
الانكليز في باريز وكان من المشهورين جدًّا في الحروب
والتدبير غير انهُ كان مفسود الاخلاق . فلما ابتدات
الحرب رغب في ان يخرج من باريز ليتقلد قيادة
بوارج امتهِ غير انهُ كان مستغرقًا بالدين وكان قد
وعد اصحاب الدين بان لا يخرج من باريز ما لم يقم
بايفائهِ وهكذا التزم ان يبقى هناك . وفي اثناء الحرب
فاز الفرنساويون في معارك بحرية . فجرت محادثة
عند تناول الطعام عند الدوك دو بيرون الفرنساوي
بخصوص نجاح الفرنساويين وكان الاميرال رودني
الانكليزي من المدعوين لتناول الطعام عندهُ . فقال
بافتخار ان ابناء وطنكم متمتعون بحظ عظيم اذ ان
الانكليز ليسوا بحاصلين على قائد جيد واعمال بوارجنا
خطا فلو كنت متقلدًا رياسة البوارج الانكليزية
لكسرت بوارجكم في زمان قصير على انني قد التزمت
بان ابقى هنا منقطعًا عن القيادة . فلما سمع الدوق
دو بيرون الفرنساوي هذا الكلام تحركت فيهِ الحمية
اذ ان احد قواد امة محاربة لامتهِ قال لهُ انهُ لو كان
يحاربهم عوضًا عن ان يكون ملتزمًا بان يوافي لكسر
بوارجهم فقال لهُ ان ذلك لا يوثر وانا اتعهد بوفاء
دينك يا موسيو فاذهب لنرى هل يخافك الفرنساويون
فدفع الدوق الدين وهذا كرم ناتج عن حمية شديدة
وسار الاميرال رودني وتقلد رياسة البوارج الانكليزية

ومع انهُ كان حاذقاً شجاعاً لم يقدر ان يفعل ما يخيف الفرنساويين

عظمة الرجال

ان العرب تمتعوا بما ربما كان قليلون قد تمتعوا به بواسطة عظمة رجالهم فالوفاء فطرة فيهم فالسموأل الذي احتمل ما قد احتمل للتمنع عن تسليم الدروع هو منهم وكذلك الاجدع الذي جدع انفهُ وسار بجيش العدو في القفار ليخلص بلادهُ فاهلكهُ جوعاً وعطشاً وهلك معهُ ومنهم الف بطل استخاروا الموت على الحيوة بالخيانة او الميل عن طرق الامانة والعظمة التي يحق للرجال ان يفتخروا بها ويجعلوها علة امتيازهم عن الآخرين ومن اجل الاخبار المتعلقة بالامانة الخبر الآتي الذي جرى سنة ١٦٤٢ للميلاد وهو انهُ في ايام الملك شارلز الاول بلبيت انكلترا بحروب اهلية مهلكة وكانت الحرب متنشبة بين الملك والمجلس العالي وكانت تحدث معارك متصلة بين الجيشين وكان المنتصر يعامل المغلوب في تلك المعارك معاملة قاسية جداً . وكانت الجيوش المتحزبة للملك تحت قيادة ضباط كثيرين لم يرتضوا بان يخونوا ملكهم المنكود الحظ فالتجأوا الى مدينة كوشستر تحت قيادة اللورد كابل القائد العام . اما جيش المجلس العالي فكان تحت قيادة اللورد فيرفاكس فاتى المدينة المذكورة وحصرها . وكان ذلك الحصر من اعظم الاعمال الحربية التي جرت في ذلك الزمان فان المحصورين دافعوا دفاعاً لا مزيد عليهِ مع ان المحاصرين هجموا هجمات قوية جداً هذا خلا الضيقات التي وقع المحصورون فيها بداعي الاحتياج الى الزاد ومع ذلك كانوا يخرجون من المدينة ويهاجمون المحاصرين بنشاط وشجاع في ظاهرها بدون ان يبالوا بكثرة مصادبهم ولا بحسن مراكزهم . وكان فيرفاكس قائد جيش المجلس راغباً جداً في فتح المدينة وفي اكتساب اللورد كابل بحيث يصير من عاضدي المجلس العالي فانهُ كان من افضل رجال ذلك القرن واشهرهم . غير انهُ راى ان كابل مصمم على ان يهلك في سبيل المدافعة عن ملكهِ وان لا يسلم بالاخلال بحقوق الامانة ولذلك اخترع وسيلة شريرة للوصول الى مرغوبهِ . وكان ابن اللورد كابل الوحيد وعمرهُ ١٦ سنة يدرس في مدرسة عالية بالقرب من لوندرا فالقى فيرفاكس القبض سرًّا عليهِ واتى بهِ الى معسكرهِ . وبعد ذلك دعا اللورد كابل ليقابلهُ ويتفاوض بخصوص الحروب ولم يكن هذا اللورد ينتظر غدراً فعينا اليوم والساعة والمكان وجملاهُ في مكان متوسط بين المعسكرين في خيمة . وكان كابل يعلم المقصود من هذا الاجتماع وهو ان يحاول فيرفاكس استجلابهُ ليصير من حزبهِ وعند اجتماعهما اخذ في ان يقدم لهُ باسم المجلس العالي اعظم المناصب ووعدهُ بمكافاة كثيرة وذلك ليترك التحزب للملك ويسلم كوشستر فلما سمع ذلك هذا اللورد الفاضل الامين اغتاظ جداً واظهر اللورد فيرفاكس تصميمهُ على ان يبقى محافظاً على الامانة الى ان يهلك فانهُ لا يرتضي بان يخون ملكهُ ولا ان يحنث بيمينهِ ثم نهض مسرعاً قاصداً الرجوع الى المدينة المحصورة . فعند ذلك قال لهُ فيرفاكس بغضب لا تذهب انك لم تفهم كل المقصود وبما انني لم اتمكن من اقناعك سآتيك بمن لهُ سلطان عليك اكثر مني فانظر هذا الفتى فان حياتهُ وموتهُ متوقفان على جوابك . وعند ذلك دخل جمهور من الجنود بابن اللورد كابل الى الخيمة وفي يد احد الجنود خنجر مجرد عند صدر الفتى . فقال لهُ اللورد فيرفاكس كلم اباك وانظر اليهِ نظرة غضوب وقل لهُ ان يسلمني في الحال المدينة اذ انهُ اذا تمنع عن ذلك ستقتل امام عينيهِ وقد حلفت بتميم ذلك . وكان كابل قد التزم ان

ينقطع عن مشاهدة ابنهِ الوحيد سنتين فنظر كل منهما الى الاخر بحزن وكدر لا مزيد عليهما وتقدما ليتعانقا غير ان اللورد فيرفاكس منعهما عن ذلك . فصاح بهِ اللورد كابل قائلاً يا ايها البربري ماذا فعل هذا الفتى لكي يحق لك ان تتهددهُ بالقتل . فعند ذلك صاح الولد قائلاً يا ابتاهُ ان هذا الانسان لا يحملني على ان اقول كلمة واحدة مضادة للامور التي علمتني اياها فاتركهُ يقتلني اذا كان راغباً في قتلي فانني ارتضي بان اموت موتاً يوهلني بان اكون ولدك . فلما سمع اللورد فيرفاكس هذا الكلام استشاط غضباً . اما اللورد كابل فصاح قائلاً يا ولدي انت تعلم شدة محبتي لك على انني اجلب العار على نفسي وعليك انت اذا كذبت على الله لاجلك وخنت ملكي وحنثت بيميني وحياتك في يد ذلك الانسان وانا اعلم انك لا تشكي اذا فزت بشرف الموت لاجل ملكك وانت في ابتداء حياتك فاستودعك الله . وعند ذلك سار راجعاً بعد ان نظر الى ابنهِ ونظر ابنهُ اليهِ نظرة حزن اخيرة . اما الذين راوا ذلك فاذرفت عيونهم دموعاً. وصاح احد ضباط جيش فيرفاكس يا ايها الجنرال انك لا تفعل فعلاً بربرياً قاسياً كهذا الفعل فان انكلترا كلها ترميك بسهام اللوم . وكان فيرفاكس يكاد يصدر امرهُ بقتل الفتى غير انهُ بعد ان راى ما قد راى وسمع ما قد سمع رجع عن البربرية الى ما يليق بالرجال فانهُ خاف لوم العالم وخاف توبيخ ضميرهِ فاكتفى بحفظ الولد بالاسر وبعد ذلك ردهُ الى امهِ

تاريخ فرنسا

انت باجتماعها وكان مصمماً على ان يقف على نتيجتهِ. فتكدر مورو عندما راى نفسهُ مجتمعاً اجتماعاً فيهِ رجل كجورج المذكور ولم يرتض بان يقوم بمفاوضة ولكنهُ عين وقتاً اخر يجتمع فيهِ ببشيكرو في بيتهِ ورجع عنهما . فاجتمعا في الوقت المعين وتفاوضا معاوضة مهمة طويلة . وكان مورو قابلاً بان يقوم باعمال من شانها قلب السلطان البونابرتي القنصلي غير انهُ طلب ان يصير وضع السلطان الاول في يدهِ وليس في يد البوربون . ولذلك تكدر بشيكرو اذ راى نتيجة اجتماعهما وقال للرجل الذي كان قد استامنهُ ان يدلهُ على بيت مورو ويرجع بهِ الى مخباه ان هذا الرجل هو من اصحاب المطامع ويرغب في ان يحكم فرنسا في نوبتهِ فيا اجهلهُ فانهُ لا يقدر ان يحكمها ٢٤ ساعة . ولما عرف جورج كادودال بنتيجة ذلك الاجتماع قال بكدر اذا كان لا بد لنا من مختلس لمساعدتنا افضل بونابارت الف مرة على هذا الرجل القليل العقل والقليل الحاسية . وهكذا بات الذين كانوا يتوامرون على قلب بونابارت في حالة قريبة من الياس . وتعجبوا عندما راوا ان ما كانوا قد سمعوهُ بتاكيد في انكلترا عن بونابارت كان كذباً فان الفرنساويين كانوا يحبونهُ ويفتخرون بهِ حتى انهُ لا يتيسر جمع جمهور لمضادتهِ . وفي ذلك الزمان حدثت احوال حملت بونابارت على ان يظن بانهُ قد صار الاهتمام بالقيام بمؤامرة مهمة لقتلهِ . حتى انهُ وجد ان سفراء انكلترا الثلثة في هس وورتمبرج وبافاريا كانوا مشتغلين باجتهاد في سبيل اقامة ثورة في فرنسا ضدهُ . وان سفير انكلترا في بافاريا كان قد ارشى رجلا فرنساوياً ليعمل له بالتجسس . غير ان هذا الرجل الفرنساوي حمل كل تحريرات ذلك السفير المتعلقة بمضادة بونابرت اليه اي الى بونابرت ووجد بونابارت في احد تحارير ذلك السفير هذه العبارة وهي انهُ من الواجب ان يصير ترويج كل المؤامرات المقامة لمضادة القنصل الاول فان المقصود ان يصير قتل الحيوان مع قطع النظر عن قاتلهِ بشرط ان تكونوا جميعاً في

حقول الصيد . انتهى . اما بونابارت فارسل تلك التحارير الى المجلس الفرنساوي العالي ومكن كل رجال السياسة الذين كانوا يرغبون في ان يطلعوا عليها من ذلك . هذا وكانت الحكومة الفرنساوية قد القت القبض على بعض الجواسيس وقتلتهم باطلاق الرصاص . وعندما ساقوا احدهم الى المقتل قال ان عندهُ اخبارًا مهمة فاقر انهُ من رجال جورج كادودال واقر بكل مؤامرة ذلك الرجل فنتج عن ذلك القاء القبض على جواسيس اخرين . وكان منهم موسيو لوزيه وهو من اهل المعارف والاداب وقرر ان مورو كان قد ارسل الى المتوامرين الملكيين في لوندرا احد ضباطهِ طالبًا ان يكون رئيس مؤامرة لترجيع الدولة البوربونية وواعدًا بان يهيج الجيش الى الانحياز اليهم . وانهُ عندما وصل المتوامرون الى باريز بناء على وعدهِ غير افكارهُ وطلب ان يقام هو خلفًا للقنصل الاول . فلما سمع بونابارت بان مورو قد اشترك بتلك الذنوب لم يصدق الخبر فجمع في الحال وزراءهُ وعقد معهم اجتماعًا سريًا في الليل في قصر التويلري . ومن المعلوم ان مورو كان عدوًا قويًا حتى ان بونابرت كان يحسب لهُ حسابًا فان الجيش كان يحبهُ حبًا شديدًا واذا اقام بعمل ضدهُ يحمل اصدقاء مورو الكثيرين الاقويا على ان يقولوا انهُ بات ضحية حسد القنصل الاول . ولذلك قال بعض الوزراء في ذلك الاجتماع انهُ من الاصابة ان لا يمس مورو بشيء . فقال بونابرت ان ذلك يجعل القوم يقولون انني اخافهُ وانا لا اسمح بان يقال ذلك . ومن المعلوم انني كنت من ارحم الناس غير انهُ عندما تمس الحاجة اكون من اشدهم فتكًا وساضرب مورو كما اضرب غيرهُ لانهُ اشترك في مؤامرة ذات مقاصد شريرة مع شركا مذمومين . وبناء على ذلك صمم على ان يصير القاء القبض على مورو بالحال وكان كامباسر من المتضلعين في المعارف القانونية فقال ان المجالس الاعتيادية ليست في ذات صلاحية نظامية لتفحص هذا الامر والح على مجلس الوزراء بان يقرر ان تصير محاكمة مورو امام مجلس حربي يركب من اكابر قواد الجيش . ولا يخفى ان محاكمتهُ تلك المحاكمة توافق كل الموافقة النظامات الفرنساوية الجارية غير ان بونابرت ضاد ذلك قائلاً اذا اجريت ذلك يقال انني اوقعت القصاص على مورو بواسطة محاكمته في مجلس اعضاؤهُ من حزبي وانني استغنمت هذه الواسطة لقصاصهِ لموافقتها النظامات . وفي صباح اليوم الثاني أُلقي القبض على مورو وسيق الى سجن التامبل فاشتد الهيجان في باريز عندما شاع خبر سجنهِ واخذ اصدقاء مورو في ان يقولوا انهُ لا وجود للمؤامرة وان جورج كادودال وبشيكرو ليسا في فرنسا . وان كل ما شاع بهذا الشان انما هو كذب خلق ليتمكن القنصل الاول من ان يتخلص من مناظرهِ الذي يقدر ان يلحق ضررًا بهِ . وكان بونابرت يجتهد كل الاجتهاد في صيانة صيتهِ من الثلم ولا سيما لان غرض مطامعهِ انما كان ان يشيد لنفسهِ عرشًا في قلوب الفرنساويين بواسطة حملهم على ان يقولوا انهُ مخلص عظيم ولذلك اثرت فيهِ تلك التهمات اشد تاثير . وقد قال بهذا الشان من اصعب الامور ان يكون الانسان معرضًا لمؤامرات مخيفة ثم ان يتهم بانهُ هو خالقها وبانهُ حسود مع ان اشر الحسد لا يزال يقاومني وان اتهم بمحاولة قتل غيري مع ان اشر الوسائط تصرف في سبيل قتلي . انتهى . ولذلك هاجت فيهِ الحمية كلها ووجهت كل اجتهاداتهِ الى تخليص ناموسهِ من لوم اللائمين بواسطة اظهار المؤامرة كلها باطرافها . هذا وكان قد اشتد غيظهُ على الملكيين . فانهُ لم يكن هو علة قلب عرش البوربون فانهُ وجدهُ مقلوبًا ووجد فرنسا في ظلم وثورات والملكيين في فقر في المنفى . فافرغ جهدهُ في تحسين حالة

الملكيين وعاملهم بكرامة الاخلاق وخلصهم من ضيقات ونقم بكل قدرتهِ . وخالف افكار كل الامة وارادة اصدقائهِ بواسطة ترجيع المهاجرين الذين كانوا قد امسوا في المنفى وارجع ما تيسر له ان يرجعهُ من املاكهم المحجوزة وسلمهم اعمالاً مهمة ومنحهم من الهبات والانعامات ما حمل الناس على ان يتهموهُ بمحاولة ترجيع ملكية البوربون . وكان الملكيون يكافؤنهُ على اعمالهِ هذه الحسنى باختراع آلة شيطانية لقتلهِ وبافراغ جهدهم باهلاكهِ وهو سائر في الطرق . وكان ينظر الى مورو بعين الشفقة والحنو وكان يرغب في ان يلقي على راسهِ اثقال العفو عن ذنبهِ . وبعد ذلك استخدمت الوسائل الفعالة جداً لايجاد المذنبين وكان الضابطون في كل يوم يلقون القبض على بعض اولئك المتوامرين . فاثنان منهم اقروا اقراراً تاماً وقالوا ان اعظم امراء البوربون كانوا متداخلين في هذه المؤامرة وان اميراً ممتازاً من البوربون كان قريباً ومستعداً ليتقلد رياسة الملكيين عند قتل بونابرت . فاغتاظ بونابرت لما سمع هذا التقرير وقال ان هولاء البوربون يتوهمون بانهم يقدرون ان يهرقوا دمي في الطرق كاني وحش مفترس مع ان دمي عزيز كدمهم ولا بد من ان اكافيهم على الخوف الذي يحاولون ان يلقوهُ في قلبي . هذا وانني اعذر مورو اذ ان صفتهُ واغلاطهُ الناتجة عن الحسد قد قادتهُ الى ذلك غير انني ساقتل باطلاق الرصاص من يقع في قبضة يدي من اولئك الامراء بدون ان اشفق عليهم وسابين لهم ما هو الانسان الذي يجرون معاملة كهذه المعاملة بينهم وبينهُ . انتهى . وفي كل يوم كان يصير القاء القبض على قوم من اهل المؤامرة وتقرر ما قررهُ ان بينهم اميراً فتى كان يجتمع احياناً في مؤامراتهم وانهم كانوا يحترمونهم اعظم احترام وانهُ هو الذي سيكون رئيس الثورة . ومع ان الضابطة افرغت

جهدها في سبيل البحث عن جورج كادودال وبشيكرو وغيرهما من روساء المؤامرة لم تفز بالقاء القبض عليهم . وبما انهُ كان قد ثبت بانهم كانوا في باريز قرر المجلس العالي قانوناً مآلهُ ان جميع الذين يخبئونهم يقاصون بالقتل وقرر المجلس هذا القانون باجماع وان الذي يعلم بمحل استتارهم ولا يظهرهم يقاص بالسجن ست سنوات . واقيم حرس مضبوط اياماً كثيرة عند ابواب باريز لمنع الجميع عن الخروج وفوضوا بان يطلقوا الرصاص على جميع الذين يحاولون الفرار من الاسوار فبات جورج كادودال وبشيكرو وغيرهما من المتوامرين في اضطراب عظيم . وكانوا يتيهون في الليل من مكان الى مكان حتى انهم كانوا يلتزمون ان يدفعوا الف ريال او الفين ليحصلوا على ملجا بضع ساعات . وفي ذات ليلة وقع بشيكرو في الياس حتى انهُ اخذ غدارتهُ وهم ان يقتل نفسهُ غير ان احد اصدقائهِ منعهُ عن ذلك . وفي ذات ليلة ساقهُ الياس الى ان يفوق حدود الاعتدال بالشجاعة حتى انهُ اتى منزل موسيو ماربوا احد وزراء بونابرت وتوسل اليهِ ان يمنحهُ ملجا . وكان الوزير ماربوا يعلم انهُ خادم بونابرت وانهُ على جانب عظيم من كرامة الاخلاق . فتكدر عندما طلب اليهِ ذلك الرجل التائه ملجا غير انهُ لم يتردد عن ان يسمح لهُ وهو صديق قديم بان يلتجئ في بيتهِ برهة قصيرة بدون ان يخبر احداً عنهُ . وبعد ذلك اخبر بونابرت بما كان قد جرى . فسر بونابرت بما راهُ من كرامة اخلاق وزيرهِ وتعريضهِ نفسهُ للخطر للقيام بذلك وكتب اليهِ تحريراً يشكرهُ على فعلهِ وكرامة اخلاقهِ اذ انهُ مكن احد اصدقائهِ القدماء من ان يلتجئ اليهِ ولئن كان قد بات مذنباً . وبعد برهة ظهر امر بشيكرو بتقريرات قوم وهو نائم وكان قد وضع سيفهُ وغدارتيهِ بجانبهِ ليدافع عن نفسهِ الى ان يهلك . فدخلت الضابطة مخدعهُ شيئاً فشيئاً

ووثبت على فراشهِ . وكان ذا اقتدار فحاول التخلص بقوة عجيبة غير ان الكثرة غلبتهُ فاعتقلتهُ وساقتهُ الى سجن التامبل . وبعد ذلك بمدة قصيرة القي القبض على جورج كادودال وهو راكب في مركبة صغيرة فهجم عليهِ ضابطي وامسك لجام فرس المركبة فوجه جورج عليهِ غدارة واطلقها عليهِ فمات في الحال . ثم انحدر من مركبتهِ وجرح ضابطاً اخر كان يحاول القاء القبض عليهِ . واخذ في محاولة الفرار ماشياً في ظلام الليل غير ان الناس احاطوا بهِ والقوا القبض عليهِ . وعند وقوفهِ امام فاحصهِ لم يظهر عليهِ شيء من لوائح الخوف والاضطراب فانهُ كان شجاعاً متعوداً القاء نفسهُ الى التهلكة ووجدوا معهُ خنجراً وغدارات و١٢ الف ريال من النقود واوراق البنك فاقر بجسارة انهُ كان مصمماً على قتل القنصل الاول وانهُ شارع في المؤامرات بالاشتراك مع الامراء البوربون . وبعد ظهور هذه الامور تاكد عقد مؤامرة بقصد قتل بونابرت فبادر المجلس العالي الفرنساوي الى ارسال تحرير تهنئة الى القنصل الاول اذ انهُ كان قد فاز بالنجاة . فاجابهُ بونابرت بتحرير قال فيهِ انني منذ زمان طويل قطعت الامل من التمتع بملذات المعيشة الخصوصية فان كل ايام حياتي مشغلة بالقيام بالواجبات التي وضعتها عليَّ ارادة الامة الفرنساوية ونصيبي . فالسماء تحرس فرنسا وترسل الفشل الى مؤامرات الاشرار ومن اللازم ان لا يخاف الاهالي فان حياتي ستبقى مصونة ما دامت نافعة للامة . على انني احب ان ابلغ الفرنساويين بان الوجود بدون التمتع باركانهم وحبهم هو خالٍ من كل تعزية لي ويكون خالياً من كل المنافع بالنظر اليهم . انتهى . هذا وشفق بونابرت من صميم فؤادهِ على مورو وبشيكرو وكان يود ان يخلصهم من الموت المعيب الذي كانا يستحقانهُ . فبعث الى مورو برسول وقال لهُ بلغ مورو انهُ اذا اقر اقراراً ظاهراً ينال العفو ويرجع بهِ الى منصبهِ . غير ان قيام بونابرت بمنح العفو كان اسهل من طلب قبول مورو لذلك العفو اذ انهُ كان على جانب عظيم من الكبرياء .

وكان بونابرت يتامل بحالة بشيكرو بحنو وافتخار وعندما لاح لهُ ان ذلك الجنرال العظيم المشهور سيحاكم ويقاص كمذنب قال لموسيو ريال ما يأتي ما اقبح نهاية فاتح هولاندا (اي بشيكرو) . غير انهُ ليس من الصواب ان ياخذ بعض رجال الثورة في ان يهلكوا البعض الاخر . وقد طالما خطر لي ببال ان اقيم مستعمرة في كايين . وكان بشيكرو من الذين نفوا الى ذلك المكان وهو يعرفهُ حق المعرفة وهو اقدر قوادنا على اقامة مستعمرة هناك فاذهب اليهِ الى السجن وقل لهُ انني قد عفوت عنهُ وانني لست بمصمم على ان اعامل بالصرامة رجالاً مثلهُ او مثل مورو . واسالهُ عن المبلغ الذي يلزم لهُ لينشئ مستعمرة في كايين وعن عدد الرجال الذي يلزم لذلك . وساعطيهِ ما يلزم ليذهب الى هناك ويعوض ما خسرهُ من حسن الصيت بالقيام بخدمة عظيمة نافعة لفرنسا . فلما سمع بشيكرو ذلك تاثر جداً واحنى راسهُ واخذ في البكاء فان كرامة اخلاق الرجل الذي كان يحاول قتلهُ اثرت فيهِ واي تاثير . وهكذا غلب بونابارت بالحسنى ذلك الرجل المشهور

وكان بونابارت مكدراً جداً اذ لم يكن يفوز برغوبهِ وهو القاء القبض على احد الامراء البوربون الذين طالما حاولوا قتلهُ بمؤامراتهم حال كونهم كانوا يطرحون الاخرين في مهالك كانوا يفوزون بالنجاة منها . وفي ذات يوم كان في مكتبهِ فسال تاليراند وفوشي عن اماكن سكن الامراء البوربون . فاجاباهُ بان لويس الثامن عشر والدوق دوانجولم كانا ساكنين في ورسو والكونت دارتواز والدوق دو بري في لوندرا وفيها ايضاً البرنس دوكوندي خلا الدوق دانجين

فانهُ كان ساكناً في انتهم بالقرب من استراسبورج وانهُ انشط الامراء واكثرهم اقداماً . وكان سفرا انكلترا الثلثة وهم تيلور وسمث ودريك قد جعلوا تلك الجهة ميدان مؤامراتهم ضد بونابرت . ففي الحال خطر لبونابرت بان الدوق دنجين المذكور كان عند حدود فرنسا منتظرًا الوقت المعين ليشترك بالفعل بالمؤامرة فبعث في الحال ضابطاً الى انتهم ليسال عن البرنس. فرجع الضابط وقرر ان الدوق دنجين كان يعيش في ذلك المكان مع اميرة دوروان وانهُ كان يحبها حباً لا مزيد عليهِ وانهُ كثيرًا ما كان يخرج من انتهم وانهُ كان احياناً يذهب متخفياً الى استراسبورج . وانهُ كان يقبض معاشاً من حكومة انكلترا ولذلك يقال انهُ جندي يحارب بلادهُ وانهُ كانت قد وردت اليهِ اوامر من وزارة انكلترا بان يذهب الى شواطي الربن ليكون مستعداً لاستغنام الفرص المناسبة عند سنوحها للهجوم على فرنسا . وهذه خيانة عظيمة . فاستنتج بونابارت بالحال ان خروجهُ من انتهم انما هو ليجتمع بالمتوامرين ويتفاوض معهم . وتقرر ايضاً انهُ كان معهُ رجل يعاملهُ بالاعتبار التام وكان اسم ذلك الرجل الماركيز دوثامري . غير ان الضابط الذي ارسلهُ بونابارت متخفياً ليبحث عن حالة الدوق غلط باللفظ الالماني وللمحافظة على الامانة قرر ان الجنرال دومريه هو من اعوان الدوق فورد ذلك التقرير الى باريز في ١٠ اذار وفي نفس ذلك النهار قرر احد اعوان جورج كادودال انهُ كانت قد عقدت مؤامرة

سانى بقيتهُ

الهيام في فتوح الشام

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

فسار كعب بن ضمرة يريد حلب . وكان يوقنا قد قدم امامهُ عيوناً او جواسيس ياتونهُ بالاخبار فاتتهُ جواسيسهُ يخبرونهُ بان خيول العرب قد اتت تريد بلدهُ وقتالهُ فقال لهم في كم اتت العرب فقالوا في الف فارس وهم على ستة اميال من بلدك . فكمن يوقنا كميناً ثم سار اليهم بجيوشهِ . فلما اشرف عليهم وهم نزول على نهر يسقون خيلهم ويتوضؤن . فنادى العرب بعضهم بعضاً واستووا على متون خيولهم وسبق كعب بن ضمرة الجيش الى ان اشرف على جيش يوقنا فحزرهُ انهُ في خمسة الاف فارس . وكان يوقنا قد قسم عسكرهُ شطرين النصف معهُ والنصف مع الكمين . فانقلب كعب الى قومهِ وقال يا انصار دين الله اني نظرت عسكر عدوكم وحزرتهُ فهو في خمسة الاف وهو لكم مغنم ويقاتل الواحد منكم خمسة قالوا بلى . واقبل يشجع اصحابهُ بعضهم بعضاً فقربت الفيئة من الفيئة وصاح يوقنا بجيشهِ وامرهم بان يحملوا على العرب فحملوا جميعاً حملة وحمل العرب عليهم . والتقى الجمعان واشتبكت الحرب فقاتلا قتال الموت . وعند ما ايقن العرب بالظفر والغنيمة اذ طلع الكمين عليهم من ورائهم واكبوا عليهم جميعاً فايقنوا بالهلاك بعد ان كانوا موقنين بالغلبة . وبات العرب في وسط جيش يوقنا . فافترقوا ثلث فرق فرقة منهم منهزمة وفرقة قصدت قتال الكمين وفرقة مع كعب بن ضمرة قصدت قتال يوقنا ومن معهُ . اما فرسان كندة العرب فقاتلوا قتالاً شديداً حتى قتل منهم ذلك اليوم مائة رجل في مقام واحد اما اهل الكمين فنكوا فتكاً عظيماً . فقلق كعب بن ضمرة على قومهِ فجاهد عنهم وهو يجول

بالراية وهو ينادي يا محمد يا محمد يا نصر الله انزل معاشر المسلمين اثبتوا انما هي ساعة ويأتي النصر . فاجتمع القوم عليهِ ونظروا الجراح فاشية فيهم وقد قتل منهم مائة وسبعون رجلاً من الاعيان . فلما نظر جيش يوقنا ثبات العرب وصبرهم وتصميمهم على الدفاع ولو هلكوا همّوا ان ينهزموا فثبتهم يوقنا وقال ياويلكم ما العرب الا مثل الذئاب ان صُدمت ولت وان تُركت طمعت . ولما نظر كعب الى من قتل تحت رايتهِ اغتم غماً شديداً فنزل عن فرسهِ ولبس درعاً فوق درعهِ وشد وسطهُ بمنطقتهِ ومسح وجهَ فرسهِ ومنخارهُ وقبلهُ بين عينيهِ وكان قد شهد معهُ المواطن وجاهد معهُ كثيراً فسماهُ الهطال فقال ياهطال هذا يومك المحمودة عاقبتهُ فاثبت للقتال في طاعة الله ولما استوى على متنهِ ووقف امام العرب وجعل ينظر الى القتلى وهو متفكر في امرهِ والراية بيدهِ وهو ينتظر من ابي عبيدة جيشاً يقبل عليهِ او طليعة تنجدهُ فلم يرَ لذلك اثراً وذلك لان ابا عبيدة انقطع عن القدوم اليهِ لقدوم اهل حلب عليهِ فانهُ لما سار يوقنا الى قتال العرب اجتمع مشائخ اهل حلب وقالوا ياقوم تعلمون ان هولاء العرب قد اطاعهم اهل البلاد اما الذين قاتلوهم فخسروا فهل لكم ان تسيروا الى امير المومنين ونسألهُ الصلح ونصالح عن مدينتنا وندفع اليهِ ما احب من اموالنا فان ظفر المسلمون بالحاكم يوقنا نكن نحن امنين غير وجلين منهم وان صالح نكن نحن قد سبقناهُ الى الصلح وان غلب ورجع سالماً لا نبلغهُ . فاستوى رايهم على ذلك فخرج منهم ثلثون رجلاً من الروساء وساروا في طريق غير طريق يوقنا حتى اشرفوا على عسكر ابي عبيدة رضي الله عنهُ ونادوا الغوث الغوث . وكان العرب قد علموا ان معنى الغوث عندهم الامان . وكان قد قال لهم الامير ان سمعتم احداً يقولها لا تعجلوا عليهِ بالقتل يطالبكم الله

بهِ يوم القيامة وعمر بريء منهُ . فلما سمع العرب ذلك منهم اسرعوا اليهم واوقفوهم بين يدي ابي عبيدة . فقال خالد الظاهر ان هولاء يطلبون الصلح والامان لانفسهم وهم اهل حلب . قال ابو عبيدة ارجو ذلك ان شاء الله تعالى وان صالحوني صالحتهم . وكان قدومهم ليلاً والنيران تضرم بين يديهِ . وكان في العسكر رجال قيام في صلاتهم يتلون القران الشريف فجعل بعضهم يقول للبعض الاخر بهذه الفعال ينصرون علينا . فلما سمع الترجمان مقالهم اخبر بهِ ابا عبيدة فقال انا قوم قد سبقت لنا العناية من ربنا وانا رجال لا نريد من الله ورسولهِ بدلاً ولن نجزع من قتال الاعداء فاخبرهم الترجمان بذلك . ثم قال لهم من انتم قالوا نحن سكان حلب من روسائها وتجارها وسوقتها وقد جئنا نطلب اليكم الصلح . فقال ابو عبيدة كيف نصالحكم وقد بلغنا ان حاكمكم قد صمم على قتالنا وقد حصن قلعتهُ وجعل فيها ما يقوتهُ سنين واتخذ الجند واكثر من ذلك وما لكم عندنا صلح . فقالوا ايها الامير ان حاكمنا قد خرج من عندنا يريد حربكم وقتالكم . قال ابو عبيدة متى خرج . قالوا خرج سحراً وخرجنا نحن بعدهُ وسرنا في طريق غير طريقهِ ونظن انهُ هالك لانهُ ركب البغي ولم يرضَ بالصلح وقد اطاع هواهُ فقد وقع في شرك الردى . فلما سمع ابو عبيدة بخروج ذلك الحاكم للقتال خاف على طليعتهِ منهُ فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هلك والله كعب ومن معهُ انا لله وانا اليهِ راجعون ثم اطرق الى الارض فقال مشائخ اهل حلب كلم لنا الامير في الصلح فكلمهُ . فقال ابو عبيدة بفجر لا صلح لكم عندنا . فخاف الشيوخ على انفسهم وقالوا انهُ قد اجتمع عندنا من القرى والرساتيق خلق كثير فان صالحتمونا عمرنا لكم الارض وكنا لكم عوناً على عمارها وعشنا في ظلكم ايام عدلكم وان انتم ابيتم ذلك

فر الناس عنكم وطلبوا اقصى البلاد وشاع الخبر عنكم
انكم لا تصالحون فلا يبقى حولكم احد . فاعلمهُ الترجمان
بما قالوا فجعل ينظر اليهم واذا قد برز من القوم
رجل وصاح باللغة العربية اذ انهُ كان فصيح اللسان
بها واخذ يخطب بوجوب الرحمة والاحسان واطال
الكلام بهذا الشان وقال في ختامهِ اننا قد اتيناك
ملهوفين خائفين فاقبل عثراتنا وآمن روعتنا واحسن
الينا فبكى ابو عبيدة من قولهِ وقرأ ان الله يحب المحسنين
الى ان قال وهو مقبل على رؤساء قومهِ ان هولاء
اهل متجر وسوقة وضياع ومستضعفون وقد راينا ان
نحسن اليهم ونصالحهم ونطيب قلوبهم فانهُ متى كانت
المدينة في ايدينا والسوقة معنا فانهم يمدوننا بالعلوفة
ويعلموننا بما يعزم عليهِ عدونا ويكونون عونًا لنا عليهِ
فاعترض احد القوم وقال انهم مخادعون ولا يدلوننا
على عورات عدونا بل يدلونهُ على عوراتنا . فقال
لهُ ابو عبيدة احسن ظنك بالله وثق بالله فان الله
ينصرنا ولا يسلط علينا عدونا فرحم الله من قال خيرًا
او صمت . ثم اقبل على اعيان حلب وقال لهم اني اريد
ان تبذلوا في صلحكم ما بذلهُ اهل قنسرين . فقالوا
ايها الامير انها اقدم من مدينتنا واكثر جمعًا ومدينتنا
خالية من السكان بسبب جور صاحبنا فانهُ قد اخذ
اموالنا وغلاتنا واصعد الكل الى قلعتهِ ولم يبقَ عندنا
الا الضعفاء ومن لا مال لهُ وانا نسالك الترفق
بنا والعدل فينا والاحسان الينا . فقال ابو عبيدة
رضي الله عنهُ فما الذي تريدون ان تبذلوا في صلحكم
قالوا نعطي نصف ما اعطى اهل قنسرين . فقال قد قبلت
على اننا اذا نزلنا بصاحبكم اعنتمونا بالميرة والعلوفة
وتبيعون وتشترون في عسكرنا ولا تكتمون عنا خبرًا
تكونون تعلمونهُ من اعدائنا ولا تتركون جاسوسًا
يتجسس علينا وان رجع اليكم حاكمكم منهزمًا تمنعوهُ من
ان يصل الى القلعة . فقالوا اننا لا نجد سبيلاً الى منع
الحاكم عن الصعود الى القلعة ولا نقول لك ما لا نفعلهُ
لان هذا ما لنا عليهِ طاقة . قال ابو عبيدة فلا تمنعوهُ
عن الصعود الى القلعة وعليكم عهد الله . ثم اوصاهم
كتم الامر وبان يقوموا بعهدهم وقال لهم ان الذي
لا يفي بالعهد منهم او من اهل مدينتهم ليس لهُ ذمة
عند العرب فيقتلهُ وانهُ له عليهم الجزية في العام المقبل
فرضي اهل حلب بذلك واخذوا عهدهم وكتب اسماءهم
وانصرفوا الى ديارهم . اما ابو عبيدة فبات في قلق
خوفًا على كعب بن ضمرة والذين معهُ . ولما اشرف
الحلبيون المذكورون على حلب راوا رجلاً من قوم
حاكمهم فظنوا انهُ من اهل حلب فاخبروهُ بما كان قد
جرى بينهم وبين ابي عبيدة فتركهم ومضى قاصدًا
الحاكم ليخبرهُ . اما اهل حلب ففرحوا بالصلح . ولما
وصل ذلك الرجل الى جيش يوقنا حاكم حلب رآهُ
قد احاط بالعرب وهو يظن انهُ قد ملكهم وكان
ينتظر الصباح . فاخبرهُ بما كان وان اهالي حلب قد
ملكوا القلعة مع المدينة . فخاف على قلعتهِ فانعكس
عليهِ ما كان يومل بان يفوز بهِ من الظفر بالعرب .
هذا وكان قد قتل منهم اكثر من مائتي رجل حتى
انهم ايقنوا بالهلاك . وكان قائدهم كعب ينتظر نجدة
عبثًا وجيشهُ بدون اكل وشرب وقد اتعبتهُ الحرب
التي استمرت يومًا وليلة الى الصباح . غير انهُ في
صباح ليل استماع يوقنا بخبر صلح اهالي حلب راى
قائد العرب اضطرابًا في جيش العدو في جوانبهِ
وسمع لهُ ضجة عظيمة . فقال في نفسهِ ما هذا الا عدد
لحقهم من البلد ومن الملك فالتجأت الى كلمة الشدائد
وهي لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . ثم انكشف
جيش العدو على عقبهِ فقال الحمد لله حمد الشاكرين
وظن ان صائحًا صاح بهم من السماء فبددهم او ملائكة
نزلت عليهم . فهم ان يتبعهم فصاح القوم قائلين الى
اين يا كعب اما كفاك ما نحن فيهِ انزل بنا الى

الارض وارضَ بما نحن فيهِ من التعب فنصبر ونودي
فرضنا ونريح خيولنا فما رد الله هذا القوم الا بمشيئتهِ
وقدرتهِ . فنزل كعب وشربوا الماء واصبغوا الوضوء
وصلوا ما فاتهم واكلوا زادهم واستقبلوا الراحة وابطا
خبر كعب على ابي عبيدة رضي الله عنهُ فلما صلى الصبح
انتقل من صلاتهِ واقبل على القوم وخاطب خالدًا
وقال يا ابا سليمان ان اخاك ابا عبيدة ما رقد الليلة
غمًّا وانهُ كان يجب الشكر بما فتح الله علينا وان نفسي
تحدثني بان الذين مع كعب بن ضمرة قد قتلوا لما
اخبرني هولاء الذين يسالون الصلح ان حاكمهم قد سار
اليهم ولم ارَ اثرًا واظن انهُ قد صادف اصحابنا وقتلهم
عن اخرهم . فقال خالد بعد ان حلف يمينًا اني مانمت
مثلك من الغم عليهم فما الذي عزمت ان تصنع . قال
الرحيل . ثم امر الناس بالرحيل فساروا قاصدين
حلب وعلى المقدمة خالد بن الوليد وعلى الساقة ابو
عبيدة . فلما اشرف خالد بن الوليد على جيش كعب
والراية في يدهِ مرفوعة فوق راسهِ راها الديدبان
الذي كان قد اقامهُ كعب للحراسة فصاح الغير يا انصار
الدين وكانوا نيامًا بعد ذلك التعب فثاروا من
مضاجعهم كانهم اسود ثائرة واستووا في متون خيولهم
واستقبلوا صاحب الراية فعرفوهُ . وصاحوا فرحين
الى ان وصل خالد اليهم فنزل عن جوادهِ وسلم
عليهم واتصلت بهم الساقة واقبل ابو عبيدة . فلما نظر
كعب بن ضمرة حمد الله واثنى عليهِ ونظر الى موضع
القتلى مطروحين وما كان من العرب فعاد فرحهم
غمًّا وقالوا لا حول ولا قوة الا بالله العظيم . وسال
كعبًا كيف قتل اصحابك ومن قتلهم فاخبرهُ بقتال
بوقنا وبضيفهِ وبرجوعهِ بجيشهِ . فقال ابو عبيدة
سبحان مسبب الاسباب ليت ابا عبيدة قتل امامهم ولم
يقتلوا تحت رايتهِ . ثم امر بدفنهم بعد ان جمعهم زمرًا
زمرًا وصلى عليهم ودفنوهم باسلابهم ودمائهم . ثم قال
ابو عبيدة رضي الله عنهُ سمعت رسول الله صلى الله
عليهِ وسلم يقول يحشر الله الشهداء الذين قتلوا في
سبيل الله يوم القيامة ودماؤُهم على اجسادهم اللون
لون الدم والريح ريح المسك والنور يتلالا عليهم
ويدخلون الجنة . فلما واروهم في حفرتهم قال ابو
عبيدة لخالد كان بوقنا قد رجع الى القوم وعلم بصلحهم
لنا فيلقون منهُ تعبًا عظيمًا فالحق بهم فقد وجب علينا
ان ندافع عنهم لانهم تحت ذمامنا . فارتحل ابو عبيدة
يريد حلب . فلما وصل اليها وجد ان بوقنا الحاكم
وجنودهُ قد احدقوا باهل البلد وهم يريدون قتلهم
وهو يقول لهم يا ويلكم صالحتم العرب عن انفسكم وصرتم
عونًا لهم علينا . قالوا قد فعلنا ذلك وانهم قوم منصورون
فخاف بان يقتلهم عن اخرهم او يخرجون معهُ الى قتالهم
وينقضون عهدهم وميثاقهم . فلم يطيعوهُ . فامر عبيدهُ
بان ياتوهُ بالذين ذهبوا الى العرب ليقتلهم فهجم العبيد
عليهم وجعلوا يقتلونهم على فرشهم وابواب منازلهم .
فلامهُ اخوهُ يوحنا الراهب على ذلك فاغتاظ منهُ
وقال انك حملتهم على ذلك واراد قتلهُ فاسلم يوحنا
فقتلهُ . وعند وصول ابي عبيدة كان قد بات اهالي
حلب في باس فان الحاكم كان قد فتك بهم ودعاهم
بالخائنين . على ان الفرج اتاهم بقدوم الجنود العربية
قبل ان تمكن من الاكثار من القتل . فلما سمع خالد
الضجيج والبكاء والعويل قال لابي عبيدة هلك اهل
ذمامك كما ذكرت فصاح خالد بجوادهِ وحمل الراية
وزعق بالقوم وقال انفرجوا معاشر الاعلاج من
اهل صلحنا ثم اجاد فيهم الطعن وحمل قومهُ معهُ وبذلوا
السيف . فلما راى القائد بوقنا ذلك انهزم الى القلعة
ومعهُ قوادهُ بعد ان قتل من اهل صلح العرب ثلثمائة
وقتل العرب من قومهِ اكثر من ثلاثة الاف . اما بوقنا
فاستعد للحصار في القلعة ونصب المجانق ونشر السلاح
على الاسوار وكثر الات الحصار . اما اهل حلب

فاخرجوا الجنود العرب اربعين اسيرًا من اعيان قوم يوقنا . فقال لهم ابو عبيدة لاي سبب اسرتم هولاء قالوا لانهم من قوم الحاكم يوقنا فهربوا الينا فلم نردان نخليهم عنك فانهم ليسوا منا ولا معنا في الصلح فعرض الاسلام عليهم فاسلم سبعة منهم فضرب اعناق الباقين وقال ابو عبيدة رضى الله عنهُ لاهل حلب لقد نصحتم في صلحكم وسترون منا ما يسركم فان ما لنا هو لكم وما علينا هو عليكم . وقد تحصن حاكمكم فهل تعرفون لقلعتهِ عورة لندخلها منها . فقالوا لا نعلم لها عورة على اننا نعلم انهُ قد شحن طرقاتها وقطع مسالكها ودمر فجاجها وقد جمع فيها من الزاد ما يكفيهِ زمانًا طويلاً فما لكم في اخذها حيلة ما لم تفتحوها عنوة

هذا وكانت سلمى مسجونة في هذه القلعة وكانت قد سمعت ضجيج الحرب والصراخ وصوت دخول جنود يوقنا اليها فعلمت ان القوم في شاغل وقالت في نفسها لا يشغلهم في هذه الايام غير حرب قومي واني مرجحة وصولهم الى هذا المكان منصورين فاحمد الله الذي قد منَّ عليهم بذلك وقرب زمان الاجتماع بحبي سالم . واشتد الفرح عليها حتى انها كادت ترقص منهُ . وكان سجانها قد نسيها في ذلك اليوم فلم يأتها بالطعام حسب العادة غير انها لم تبالِ بذلك بل قالت انهُ يهون عليَّ ان اطوي اربعة ايام بدون اكل فان امل الفوز بالخلاص والاجتماع بحبيبي وحشاشة نفسي طعام يقوم مقام كل طعام . اما سالم فكان لا يزال في الشام يبحث في البيوت وفي القرى بامل الوقوف على خبرها ان كانت في قيد الحيوة او بين الاموات وكان قد انقطع عن الاعمال والحروب مدة ليست بقصيرة وكثيرًا ما احيا الليل وهو يطوف من مكان الى مكان ويسأل النساء والرجال والجنود هل راوا فتاة من اوصافها كذا وكذا في اليوم الفلاني فكانوا يجيبونهُ بانهم لم يقفوا لها على خبر . فحار في امرهِ وضاق صدرهُ وكاد يصمم على الرجوع الى بلادهِ ليقضي بقية حياتهِ بالنوح والبكاء . ولذلك لم يذهب الى حلب مع الجيوش العربية . ولو اردنا ان نصف كل اعمالهِ وضيقاتهِ وحزنهِ لضاق بنا المقام

اما خالد بن الوليد فاشار عليهم بان يزحفوا نحو القلعة وقال فاني اخشى ان طال بنا المقام ان تعطف علينا جيوش الرومان من جهة اخرى فيحولوا بيننا وبينها . فامر ابو عبيدة بالزحف الى القلعة فترجلت الفرسان عن خيولها واختلطت العبيد والسادة وافترقت القبائل وانبثت العشائر وتجاوبوا بالاشعار وتداعوا بالانساب . وكان كلما دنا العرب من القلعة اخذتهم الحجارة من كل جانب ورموهم بالمجانيق . فرجعوا عنها والصفوف الاولى تدفع الى الوراء الصفوف التي وراءها وهم لا يظنون بانهُ ينجو احد منهم . فوقع الخوف في قلوبهم ولا سيما لان الحجارة جرحت كثيرين منهم فقتلت البعض ورمت البعض وقتل كثيرون من الامراء المشهورين والاعيان الكرام حتى انهُ بلي كثيرون منهم بالعرج والكتع من فعل حجارة جيش يوقنا الذي كان يدافع عن قلعة حلب الحصينة .

وكانت سلمى تسمع الضجيج وصوت الحرب وصراخ الرجال وصوت وقع حجارة المجانيق وقد اخذ الضعف منها كل ماخذ لاحتياجها الى القوت وقالت في نفسها اذا لم يفز قومي بفتح القلعة في هذا اليوم او في الغد اهلك جوعًا لا محالة بدون ان افوز بنظرة من محبي وحشاشة نفسي وبدون ان اعلم هل هو في قيد الحيوة لافرح بسلامتهِ قبل ان اموت او هل هو من جملة الاموات لانوح عليهِ ولا يقدر القلم ان يقوم بحق وصف قلقها وكدرها واضطرابها عندما سكنت ضوضاء الحرب ورأت ان القلعة لا تزال في يد اصحابها . اذ انهُ لما راى ابو عبيدة رضى الله عنهُ القائد العربي العام انهُ لا سبيل الى دنو جيشهِ من تلك القلعة وان الدفاع

عنها شديد والهلاك كثير خرج بالجيش الى خارج المدينة وجعل ينادي بالرجال فاجتمعوا اليهِ فقال ايها الناس انكم قاتلتم اليوم على غرة فادفنوا الشهداء وشدوا كل من اصابهُ جرح . اما الرومان ففرحوا بهزيمة العرب وما قد نزل بهم وقال لهم يوقنا قائدهم ان العرب لا تدنو من القلعة بعد هذا اليوم ابدًا وان حاصرونا فلا كيدنهم ولاهبطن الى عسكرهم . ثم انتخب الفين من خيار ابطالهِ وقال لهم انزلوا مسرعين وليحذر بعضكم بعضًا وميلوا الى طرف عسكر العرب اذا خمد هيجانهم واغتنموا غرتهم وامر عليهم احد قواده فنزلوا ليلاً من القلعة وجعلوا يدورون حول العسكر الى ان اتوا مكانًا قد خمدت فيهِ الحركة . وكان القوم بادية من اهل اليمن . وكان العرب امنين من عدوهم لكثرتهم فغفل حرسهم فلم يشعروا الا والرومان قد هجموا عليهم ينادون بلغتهم ووضعوا السيوف فيهم فكان النجيب من العرب من استوى على جوادهِ وطلب النجاة وهو لا يعلم من اين ولا كيف يتخلص فقتل كثيرون منهم وهم ينادون النفير النفير دهينا ورب الكعبة وهم يسرعون الى خيمة ابي عبيدة وينادون ايها الامير لقد كبسنا يوقنا . فركب ابو عبيدة رضي الله عنهُ في بعض الرجال وجعل يدور حول العسكر . فنظر قائد الرومان الى العرب وقد لحقتهُ فصاح بقومهِ قائلاً من كان قد اخذ شيئًا منكم فليتركهُ ويطلب النجاة . فاسر الرومان من رجال العرب نحو خمسين رجلاً من اخلاط الناس واكثرهم من ربيعة ومضر ومضوا يجمع بعضهم بعضًا ويطلبون القلعة . فلما نظر خالد بن الوليد الى ذلك حمل في رجالهِ واقتطع من الرومان اكثر من مائة رجل وقتلهم عن اخرهم . ولما وصلوا الى القلعة فتح لهم بابها وادخلهم اليها . ولما طلعت الشمس دعا بالعرب الخمسين وهم موثقون بالحبال واخذهم الى موضع يراهم العرب فيهِ ويسمعون اصواتهم وهم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله حتى قتلوا عن اخرهم . فلما نظر ابو عبيدة الى ذلك امر منادياً ينادي في عسكرهِ عزيمة من الله ورسولهِ ومن الامير ابي عبيدة على كل رجل لا يكل حرسهُ غيرهُ وليكن كل رجل منكم حارسًا لنفسهِ ولا يتكل بعضكم على البعض الاخر .

وفي اليوم الثاني استيقظت سلمى باكرًا في الصباح وهي لا تقدر ان تنهض من الضعف الناتج عن الجوع فاخذت تندب سوء حظها وتستعد للموت اذ انها كانت تعلم انهُ لا اقتدار لها على احتمال الجوع يومًا اخر . وهذه هي البلية الثانية التي حلت بها بسبب الجوع منذ خرجت من بلادها . وبعد ان تفكرت برهة بمحبها وباحوالها سمعت صوت استشهاد اي انها سمعت صوت رجل يقول لا اله الا الله فاستبشرت ظانةً ان العرب قد دخلوا القلعة وانها بعد برهة وجيزة يطلق سبيلها وتضم الى قومها وبالتالي الى محبها فانتشطت واشتد عزمها ونهضت واقفة . غير انها سمعت بعد ذلك صوتًا اخر وكانت تسمع اصواتًا مرعبة تدل على ان الذين يستشهدون كانوا في ضيق وان اعداءهم اخذون في ذبحهم فتبدل سرورها بالكدر وصار الضياء في وجهها ظلامًا وسقطت على الارض وقد اغمي عليها باجتماع الجوع والكدر

اما يوقنا حاكم الرومان فاخذ في تدبير امرهِ في مكيدة اخرى ليكيد بها العرب اذ علم انهم محاصرون وكانت جواسيسهُ تاتيهِ بالاخبار في الليل والنهار . وكان اهل مدينة حلب يضادون يوقنا ويتظاهرون بعداوتهِ حتى انهم لم يكونوا يرون رجلاً من اتباعهِ الا القوا القبض عليهِ وسلموهُ الى العرب فاضر بهِ الحصار . وفي ذات يوم كان جالسًا هو وقوادهُ فاقبل عليهِ احد جواسيسهِ وقال لهُ ايها السيد ان اردت ان تكيد العرب فهذا وقتك فان الملافة منهم قد

خرجوا الى وادي بطنان وقد صالحوا اهلهُ وقد رايت لهم جمالاً وبغالاً ومعهم طائفة منهم وعليهم القمصان وبايديهم الرماح وهم يقصدون القرى في طالب الميسرة . فاختار يوقنا الفًا من رجالهِ وفتح لهم الباب وصار الجاسوس امامهم . وعند الصباح ادركوهم وقتلوا منهم ثلثين رجلاً وانهزم الباقون واكثر الذين قتلوا من طي ومنهم من هم من السادة والامراء وغنموا الغنيمة ولما وصل العرب المنهزمون الى ابي عبيدة رضي الله عنهُ قال لهم ما وراكم فقالوا الحرب والطعان وقد قتل منا قائدنا وقتل معهُ خلق كثير من فرساننا واخذوا منا ما كان معنا ولا نعلم من اين هم ولا احد منهم . فلما سمع ابو عبيدة ذلك دعا اليهِ خالد بن الوليد وسرحهُ في عدة ابطال من الابطال كفرسان . وبعد ان فحص في محل المعركة عنهم كمن لهم في الوادي وهجم عليهم وهم راجعون في الليل اذ انهم كانوا قد تخباوا في الجبال ليسيروا في الليل خوفًا من ان تدركهم فرسان العرب فلم ينجوا فقتل خالد قائدهم ظانًا انهُ يوقنا فقتلوهم عن اخرهم خلا ثلثمائة اسير ساقوهم معهم فعرضوا الاسلام عليهم فابوا فضربت اعناقهم قبالة القلعة ليلقوا الرعب في قلب يوقنا . واشار خالد على ابي عبيدة بان يضيق على يوقنا بوضع حراس في الطرق ومنع دخول الزاد وتخليص انفسهم من مكايدهم فوضع حراسًا حتى انهُ لو طار طائر من القلعة او اليها لاخذوهُ . وطال عليهم الزمان وهم على تلك الحال فضجر ابو عبيدة وامر الجيش بالرحيل وعزم على ان يتباعد عسى ان يجد منهم غفلة فينتهزها . ومع ذلك لم يغزل يوقنا من القلعة . اما الخليفة فبات في شاغل اذ انهُ لم يرد اليهِ خبر من ابي عبيدة منذ زمان ليس بقصير فكتب اليهِ يقول . بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر الى عاملهِ ابي عبيدة سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيهِ محمد صلى الله عليهِ وسلم واعلم يا ابا عبيدة ان بانقطاع كتابتك وابطا خبرك يكثر قلقي ويفنى جسدي على اخواني المسلمين وما لي ليل ولا نهار الا وقلبي عندكم ومعكم فاذا لم يات منك خبر ولا رسول فان عقلي طائر وفكري حائر وكانك لا تكتب اليَّ الا بالفتح او الغنيمة واعلم يا ابا عبيدة انني وان كنت ناءٍ عنكم فان همتي عندكم واني داعٍ لكم وقلبي عليكم كقلق الوالدة الشفوقة على ولدها فاذا قرات كتابي هذا فكن للاسلام والمسلمين عضدًا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاتهُ . فلما قرا ابو عبيدة هذا الكتاب قال للقوم اذا كان امير المومنين داعيًا لكم وراضيًا عنكم في فعالكم فان الله ينصركم على عدوكم ثم كتب جواب الكتاب وقال فيهِ بسم الله الرحمن الرحيم الى عبد الله امير المومنين عمر بن الخطاب من عاملهِ بالشام ابي عبيدة سلام عليك واني احمد الله تعالى واصلي على نبيهِ وبعد يا امير المومنين ان الله تعالى لهُ الحمد قد فتح على ايدينا قنسرين وقد شننا الغارة على العواصم وقد فتح الله علينا مدينة حلب صلحًا وقد عصت علينا قلعتها وبها خلق كثير مع بطريقها (قائدها) يوقنا وقد نادنا مرارًا (ذكر ماجرى مع يوحنا اخيهِ ليوقنا) وانهُ قتل منا رجالاً رزقهم الله الشهادة على يدهِ (ذكر الذين قتلوا) والله تعالى من ورائهِ بالمرصاد وقد اردنا الحيلة عليهِ فلم نقدر واردت الرحيل عنهُ وعن محاصرتهِ الى البلاد التي بين حلب وانطاكية وانا منتظر جوابك والسلام عليك وعلى جميع المسلمين . ولما وصل هذا التحرير الى الخليفة قراهُ على الناس ففرحوا وشكروا الله وكان قوم يطلبون الهوان يرسلهم الى الجيش في الشام فاجاب طلبهم وارسلهم وبعث معهم التحرير الاتي الى ابي عبيدة وهو اما بعد فقد ورد عليَّ كتابك مع رسلك فسرني ماسمعت من الفتح والنصر على اعدائكم

ومن قتل من الشهداء واما ما ذكرتهُ من انصرافك الى البلاد التي بين حلب وانطاكية وترك القلعة ومن فيها هذا راي غير صواب تترك رجلاً قد دنوت من دياره وملكت مدينته ثم ترحل فيبلغ ذلك الى جميع النواحي انك لم تقدر عليهِ ولم تصل اليهِ فيضعف ذكرك ويعلو ذكرهُ ويطمع ويجري عليك اجناد الروم خاصتهم وعامتهم وترجع اليهِ الجواسيس وتكاتب ملوكها في امرك فاياك ان تبرح من مجاهدته حتى يفتحها الله او يسلم اليك ان شاء الله تعالى او يحكم الله وهو خير الحاكمين وبث الخيل في السهول والوعور والضيق والسعة واكناف الجبال والاودية وبين المغارات الى حدود الغارات ومن صالحكم منهم فاقبل صلحهُ ومن سالمك فسالمه والله خليفتي عليك وعلى المسلمين وقد انفذت كتابي اليك ومعهُ عصبة من حضرموت وغيرهم واهل مشائخ اليمن ممن وهب نفسهُ لله تعالى ورغب في الجهاد في سبيل الله وهم عرب وموالٍ فرسان ورجال والمدد ياتيك متواترا ان شاء الله تعالى والسلام. وجعل القوم يجدون ويسالون الرسولين اللذين كانا حاملين الكتاب عن بلاد الشام وفتح البلاد الى ان سالوهما عن مستقر العسكر. فقال لهم عبد الله وهو احد الرسولين ان الجميع محاصرون في قلعة حلب وفيها عظيم من الروم بجيش محصن فيها ولم نرَ بعد وقعة اليرموك رجالاً اشجع من هذا فقد قتل رجالاً منا وجندل ابطالاً ويغار على اطراف العساكر في وقت صلاتهم فيقتل رجالهم وينهب اموالهم ويعود الى قلعتهِ ويستتر في ظلام الليل يطلب العلاقة والمسلمين يحاصرونهُ ويخافونهُ. وكان ممن يسمع هذا الكلام عبد من عبيد بني ظريف من ملوك كندة يقال لهُ دامس ويكنى بابي الهول مشهور باسمهِ وكنيتهِ وكان اسود كثير السواد بصاصاً كانهُ النخلة السحوق اذا ركب الفرس العالي تخط رجلاه في الارض وكان فارساً شجاعاً قويًّا قد شاع ذكرهُ ونما امرهُ وعلا قدرهُ في بلاد كندة واودية حضرموت وجبال مهرة وارض الشجرة وقد اخاف البادية ونهب اموال الحاضرة وكان مع ذلك لا تدركهُ الخيل العتاق وكان اذا ادركتهُ العرب في بدايتها تعجبت من صولتهِ وشجاعتهِ وبراعتهِ. فلما سمع دامس المذكور بذكر يوقنا وما فعل بالعرب كاد يتمزق غيظاً وحنقاً وقال لعبد الله بن قرط ابشر يا اخا العرب فساجتهد في ان يخذله الله على يدي فلما سمع كلامهُ جعل ينظر اليهِ شذراً وقال يا ابن السوداء لقد حدثتك نفسك اماني لا تبلغها واشياء لا تدركها يا ويلك الم تعلم ان فرسان العرب وابطال الموحدين كلهم يحاصرونهُ ويحاربون الصحابة ومع ذلك لا يقدر احد لهُ على شر وقد كاد ملوكها وقهرها. وسمع ابو عبيدة بدامس وعرف بانهُ حلم حلماً وهو في ظاهر حلب فسرهُ بما يناسب العرب ودعاهُ اليهِ وقال لهُ ايها الولد المبارك ماذا ترى في امر هذه القلعة وما عندك من الحيلة. فقال دامس اعلم ايها الامير انها قلعة منيعة شامخة حصينة تعجز الوافد وتمنع القاصد في اهلها محاصرة ولا تضيق صدورهم من قتال غير انني افكر في حيلة احتالها او بلية اعملها وارجو من الله ان يتم عليهم ذلك. فيكون ما فيهِ بدادهم وهلاك بمشيئة الله ديارهم وتقلع اثارهم. فقال ابو عبيدة يا دامس وما هي. فقال اصلح الله الامير انت تعلم ما في اذاعة الاسرار من الشر والاضرار ومن كتم سرهُ كانت الخيرة فيما لديهِ (يقال ان دامساً اول من تكلم بهذه الكلمة فمرت مثلاً ويا حبذا لو جعلها الشرقيون ضابطاً لاقوالهم واعمالهم). فقال ابو عبيدة رضي الله عنهُ فما الذي تشير اليهِ وما الذي تعتمد عليهِ. قال ترحف بعسكرك وجملة من معك من اصحابك حتى تنزلوا بازاء القلعة ليظهر لهم منك الحرص والهيبة واعلم ان في ذلك من الحيل ما ارجو من الله

ان يتمها . فامر ابو عبيدة عسكرهُ بالرحيل فارتحلوا ونزلوا تحت القلعة وهللوا وكبروا واظهروا سلاحهم. فاشرف عليهم الرومان ونظروا اليهم فهابوهم حتى اضطربوا في قلعتهم وماجوا وعقدوا مشورات . فقال قوم نقاتلهم وقال اخرون بل نقعد في قلعتنا فانهم لا يقدرون علينا . على انهم صمموا على القتال وهم في القلعة فجلسوا على الابراج والبنيان وجعلوا يرمون العرب بالحجارة والسهام ليلاً ونهارًا ودامس مع ذلك يعمل الحيل بدون ان يصل اليهم بسوءٍ . ودامت الحال على هذا المنوال سبعة واربعين يومًا فاقبل دامس على ابي عبيدة وقال لهُ ايها الامير قد عجزت وانا اعمل حيلاً فما صعد من يدي في حقهم شيء وقد افتكرت في شيء وارجو من الله ان يكون بهِ الظفر والظهور على الاعداء . فقال ابو عبيدة وما الذي دبرت قال تضيف اليَّ من صناديد الرجال ثلاثين رجلاً وتامرهم بالطاعة وترك المخالفة والاعتراض عليَّ فيما امرهم بهِ وافعلهُ واراهُ . فضم اليهِ ثلاثين رجلاً من الشجعان ولما اجتمعوا قال لهم ابو عبيدة اني قد امرت دامسًا عليكم وامرتكم بالطاعة والقبول لامرهِ واعلموا رحمكم الله اني ما امرتهُ عليكم لانهُ اجل منكم حسبًا ونسبًا ولا اعظم موكبًا ولا اشد باسًا ولا اكثر مراسلاً فلا يقل احدكم اني قد امرت عليكم عبدًا احتقارًا بكم واحلف مجتهدًا انهُ لولا ما يلزمني من تدبير هذا العسكر لكنت اول من يتعلق معهُ في جمعكم وانا ارجو من الله ان يفتح على ايديكم . فاقبلوا عليهِ وقالوا اصلح الله الامير ما نشك في اعظامك لنا ومعرفتك بسابقتنا ولقد كان كلامك الاول اثر في نفوسنا وها نحن لك وبين يديك لو امرت علينا علجًا اغلف لم نخرج لك عن امر ولا راي اذ علمنا انك لا تريد الا نصحًا للدين وحياطةً فالسمع والطاعة لله ثم لك ثم لمن وليتهُ علينا . ففرح ابو عبيدة بما قالوهُ ووثق بكلامهم وجزاهم خيرًا وقال لهم اعلموا رحمكم الله تعالى ان نفسي تحدثني ان الله تعالى يفتح هذه القلعة على يد هذا العبد المقبل لانهُ رقيق الحيلة حسن البصيرة فسيروا معًا وثقوا بالله وتوكلوا عليهِ وقد تعلمون ان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم قد ولى فوادًا على سادات العرب من المسلمين والاشراف من عشيرتهِ . ثم قال لدامس ماذا تريد بعد هذا . فقال دامس اريد ان ترحل انت بجيشك من وقتك هذا فتكون منا على مسيرة فرسخ فتنزل بالعسكر وتامرهم بقلة الحركة وان يختفوا ما استطاعوا ويكون لك رجال تثق بشدتهم وامانتهم يتجسسون اخبارنا واثارنا بدون ان يعلم بهم وبنا احد وتكونون بلا سلاح سوى الخناجر . فان عاينوا منا الظهور على اعدائنا والظفر بهم يلحقوك ويبشروك بذلك فتلحق بنا ان شاء الله تعالى وليكونوا متفرقين . ثم ان دامسًا اقبل على رفاقهِ الذين ولي عليهم وقال لهم يا فتيان العرب انهضوا بنا بارك الله فيكم حتى نكمن في بعض هذا الوادي ما دام الناس عازمين على الرحيل فيشرف الرومان ينظرون الى رحيلهم فلا يتفق لنا ان نطلب مكمنًا اذا اشرفوا من اعلى حصنهم وليكن مع كل رجل منكم سيفهُ وحجفتهُ وخنجرهُ لا غير فعملوا ذلك فخرج بهم وعندما فارق العسكر اخذوا في ان يخفوا اثارهم وانفسهم وهو سائر بهم حتى اتى بهم كهفًا في الجبل فامرهم بالدخول اليهِ وجلس على بابهِ . ولما راى اهل القلعة العرب يرحلون فرحوا واخذوا يصيحون عليهم من اعلى القلعة وقالوا لقائدهم افتح لنا الباب لنخرج وراء العرب . فنهاهم عن ذلك . وقال دامس لاصحابهِ من فيكم ينهض الى تحت القلعة وياتينا بخبر منها او يامر رجلاً من رجالها فياتينا بهِ فناخذ منهُ خبرًا . فلم يجبهُ احد. فقال انا اعلم ان ما في هذه الجماعة الا من هو ضنين بنفسهِ كاره للموت وانا لكم الفدا فانظروا

كيف تكونون ثم تركهم ومضى وغاب عنهم ساعة واذا به قد اتى ومعهُ رجل من الرومان وقال لهم يا فتيان العرب دونكم هذا فاسالوهُ فسالوهُ ولم يفهموا قولهُ فغاب مرة ثانية ورجع بثلثة رجال اخرين غير انهُ لم يكن منهم من يفهم اللغة العربية فشتمهم دامس واوثقهم وغاب الى ان مضى من الليل نصفهُ ولم يات فقلق الفتيان عليهِ قلقاً شديداً واغتموا عليهِ وقالوا ان دامساً قد قتل او اسر وماجوا في ذكرهِ وهمّوا ان يرجعوا الى المعسكر . وبينما هم على تلك الحال اذ دخل عليهم دامس المذكور ومعهُ رجل من الرومان فتواثبوا اليهِ وقبلوهُ بين عينيهِ وسالوهُ عن ابطائهِ فقال لهم انهُ كان كامناً والرومان يمرون ويتكلمون بلغتهم فهم ان يرجع غير انهُ سمع هبطة شديدة فنظر الى مكانها فوجد الرجل الذي اتى بهِ فانهُ كان قد طرح نفسهُ من القلعة غير انهُ لم يكن يعرف اللغة العربية . فغاب دامس مرة اخرى ثم عاد ومعهُ رجل من العرب المتنصرة . فسالهُ هل يعرف عورة للقلعة فقال لا . فقال لهُ اسال هذا الرجل ماذا حملهُ على ان يطرح بنفسهِ من القلعة فسالهُ فقال لهُ انني من اهل المدينة الذين قد عقدوا صلحاً مع العرب . وقد غضب يوقنا صاحب القلعة علينا وجمع اكابرنا وادخلنا الى القلعة وطلب الينا ان ندفع لهُ اموالاً ليس في طاقتنا دفعها فلما رايت انهُ مصمم على ان يضربنا القيت نفسي من القلعة فلم اشعر الا وهذا الرجل قد القى القبض عليّ . فامنهُ دامس اذ انهُ من الرومان الذين عقدوا صلحاً مع العرب غير انهُ قتل الذين كان قد اسرهم في ابتداء الامر اذ انهم من جنودها . وبعد ذلك عمد دامس الى مزورة فاستخرج منها جلد ماعز والقاهُ على ظهرهِ واخرج كعكاً يابساً وقال لاصحابهِ باسم الله واستعينوا بالله وتوكلوا عليهِ واخفوا نفوسكم وقدموا الحزم في اموركم فاني معول على فتح هذه القلعة ان شاء الله تعالى فقالوا سر على بركة الله تعالى . فقاموا مسرعين وتقدم دامس وبعث برجلين من اصحابهِ يعلمان ابا عبيدة رضي الله عنهُ بشانهم ويقولان لهُ ابعث الخيل عند طلوع الفجر . فانطلق الرجلان . وصعد دامس ومن معهُ تحت الظلام وداسو على المقدمة يمشي على رجليهِ ويديهِ والجلد على ظهرهِ وكلما احس بشيء قرض في الكعك كانهُ كلب يقرض عظماً وهم من ورائهِ يقفون اثرهُ وهم يستترون بين الاحجار حتى لاصقوا السور وسمعوا اصوات الحرس وزعقات الرجال من اعلى القلعة والحرس شديد . واخذ دامس يدور بهم حول السور الى ان اتى الى مكان لم يسمع فيهِ صوتاً فان حراسهُ كانوا قد ناموا وراء المكان ولم يروا في السور اقرب منهُ . فقال دامس لاصحابهِ انتم ترون هذه القلعة وعلوها وتحصينها وليس فيها حيلة لشدة الحرس ويقظة القوم فما الذي ترون من الراي ان نصنع بها وكيف الحيلة في الصعود اليها الى ان نحل في وسطها . فقالوا لهُ ان الامير امرك علينا وانت ادرى منا واجرأ جناناً ونحن لك وبين يديك فمهما رايت فيهِ صلاحاً فلا نتاخر عنهُ فان قتل نفوسنا وذهاب ارواحنا اسهل علينا من الرجوع بغير فائدة فمنك الامر ومنا السمع والطاعة فليس منا من يتاخر عنك ولا نموت الا تحت ظلال السيوف . فشكرهم وقال لهم اذا كانت هذه نيتكم فالتصقوا بنا الى هذا المكان . وكانوا ٢٨ رجلاً خلا الاثنين اللذين ارسلهما ليطلبا الى ابي عبيدة رضي الله عنهُ بان ياتي الصبح بالجيش . فقال لهم دامس هل فيكم من يصعد على هذه القلعة . فقالوا كيف لنا ان نرقى اليها بغير سلم . ثم اختار منهم سبعة رجال كالاسود الضواري ثم جلس على قرافيصهِ وقال لاحد السبعة اجلس على منكبي وارمر بحيلك الى الجوار واجلس كما انا جالس فنفعل . ثم امر اخر بالصعود على الثاني وهكذا جعل

الواحد يرقى الاخر الى ان صار السبعة الرجال فوقه كل منهم فوق الاخر . ثم قام دامس اخرهم فاذا الاعلى قد وصل الى شرافة السور وتعلق بها فاستوى على السور ونظر الى حارس ذلك المكان فوجده نائماً وهو ثمل من الخمر فاخذ بيده ورجله ورماه فلما وصل الى الارض قطعوه واخفوا جسده ووجد اصحابه اثنين سكارى وهما راقدان فذبحهما بخنجره ورمى بهما ثم ارخى عمامته الى صاحبه واصعده اليه فاذا هو معه على السور . وكان دامس قد اعطاه حبلاً فاخذ بعضهم يصعد البعض الاخر الى ان صعد واجميعهم . فقال لهم دامس مكانكم حتى اقف على الخبر واكشف لكم الاثر . فسار الى ان وصل الى دار القائد وهو في وسط القلعة فراى عنده اكابر القواد وهم جلوس وبين ايديهم الخمر ويوقنا جالس في وسطهم على بساط من الديباج مرصع بالذهب وفيه اللؤلؤ والجوهر وهم يشربون والمسك والبخور يفوح . فرجع الى رجاله وقال لهم اعلموا ان القوم خلق كثير فاذا هجمنا عليهم فلا نامن من الغلبة والصواب ان ندعهم في ما هم فيه فاذا كان وقت السحر هجمنا على يوقنا ومن معه من القواد فنقتلهم بسيوفنا فاذا ظفرنا بهم واذلهم الله لنا وعلى ايدينا فهو الذي نريد واذا كان غير ذلك فيكون الصباح قد قرب ولاشك ان الرجلين من اصحابنا قد اعلما خالد بن الوليد رضى الله عنه فياتينا . فقالوا لا نخالف لك امراً ونحن قد امسينا في قلعة هولاء الاعداء ولا ينجينا الا صدق جهادنا والعزم والشدة من قوتنا . فقال لهم مكانكم فلعلي ان افتح الباب . وكان للقلعة بابان وبينهما دهليز والبوابان داخلها والرجال تنام عندها بالنوبة . فلما وصل دامس الى الباب وجده مغلقاً واذا بالقوم رقود من السكر فعاجلهم بالذبح ثم فتح البابين وتركها مغلوقين ورجع الى اصحابه وقد قرب الفجر . فقال لهم ابشروا فاني

قد فتحت البابين وقتلت من كان نائماً وراءهما . وارسل من يبشر خالداً ويستعجله . ثم ارسل خمسة من رجاله ليحموا الباب ويبقوه مفتوحاً واخذ البقية وسار نحو دار يوقنا فصاحوا عليه ووقع الصياح في القلعة فرجعوا جميعاً الى الباب واخذ كل منهم مكاناً يحميه فحملت ابطال الرومان عليهم وصاح الرومان ويلاه كيف تمت علينا هذه الحيلة وخيل لهم ان القلعة ملآنة من جنود العرب وقاتلوا قتالاً شديداً وكانوا كالاسد الضارية ولم يكن اقوى باساً ولا اشد مراساً من دامس في ذلك اليوم فانه جرح ٧٢ جرحاً كلها في مقدمة بدنه . وفي مدة قصيرة قتل اربعة رجال من قوم دامس ثم قتل غيرهم حتى باتوا عشرين رجلاً فقط وتكاثرت الرومان فانهم كانوا الوفاً وهم في سد من حديد . فقطع العرب حبال الامل من النجاة وتيقنوا بالهلاك القريب واذا بخالد بن الوليد قد اتى القلعة ومعه جيش الزحف فصاح خالد في الرومان فرجع الرومان قليلاً فلما راى دامس وقومه القلائل وصول الفرج وانه زال عنهم ما كانوا فيه من الشدة تشددوا ودخل ضرار وجماعته واخذوا يفتكون ففي برهة قصيرة اخذ الرومان يصيحون الغوث الغوث وكفوا عن القتال فكف العرب عنهم . وبينما هم على تلك الحال اقبل ابو عبيدة ومعه الجنود . فاخبروه بان الرومان يطلبون الامان وان العرب قد رفعوا القتال عنهم الى ان تاتي وترى فيهم رايك . فامر باحضار رجالهم ونسائهم وعرض الاسلام عليهم فاسلم يوقنا وقوم من اكابرهم فرد عليهم اموالهم واهاليهم وابقى الفلاحين منهم وعفا عنهم من القتل والاسر واخذ عليهم العهود ان لا يكونوا الا مثل اهل الصلح والجزية واكتسبوا من الاواني والذهب ما لا يقع عليه عدد

وكانت سلمى في سجنها المقفول تسمع ضجيج الرجال وضوضاء الحرب بدون ان تعرف ماذا كان

يجري وكان قد هزل جسمها وضعفت قواها واصفر لونها وباتت تستصعب النهوض لانها لم تصادف غير الفشل في ذلك الاسير فانها كانت تعلق املها في ضابط ثم في اخر وفي برهة ليست بطويلة كان ينقطع ذلك الامل وتبيت في حزن شديد وكدر مقلق .

ولو سمعت بان محبها قد قضى نحبهُ لقتلت نفسها لتتبعهُ وتخلص من ويلها وضيقها . ولو عرفت انهُ لا يزال في قيد الحيوة هائمًا في حبها وغرامها وطالبًا الوقوف على اخبارها نهارًا وليلاً لاعتصمت بالصبر الجميل واحتملت ضيقاتها بدون تذمر غير انها امست لا تعلم على اية حالة قد امست ولا سيما بعد ان طال زمان حصر القلعة التي كانت مسجونة فيها . وبعد ان فتح العرب القلعة اخذوا يفتحون ابوابها ويجمعون اموالها وسلاحها وامتعتها الى ان وصلوا الى المخدع الذي كانت سلمى مسجونة فيهِ وفتحوهُ فاجفلوا لما راوا امراة ضعيفة ملقاة على سرير ولا سيما لما نهضت وصرخت قائلة يا قوماه . ثم وقعت على الارض غائبة عن الصواب . ولم يكن احد منهم يعرفها فذهب احدهم واخبر ابا عبيدة رضى الله عنهُ بذلك . فامر باحضارها اليهِ . فذهب الرسول لياتي بها غير انها لم تقدر على المسير فطلبت طعامًا وماء فأُتي لها بماكل من ماكل قومها . فلما اكلت منهُ تنشطت وفي اقل من ساعة رات انها قادرة على المسير فسارت وهي تتوكا على عصا . ولما دخلت المكان الذي كان ابو عبيدة جالسًا فيهِ سلمت عليهِ فسالها عن اسمها فاخبرتهُ وكان خالد بن الوليد جالسًا مع ابي عبيدة رضى الله عنهُ فهمس في اذنهِ قائلاً هذه محبوبة سالم وقد صرف الزمان منذ اسرت في البحث عنها في الليل والنهار حتى انهُ بات لا يعرف ان يفعل امرًا ولا ان يجاهد مع انهُ من الابطال المجربين وبما انها اسرت في معركة في ظاهر الشام لا يزال في تلك المدينة يبحث عنها ومن الصواب ان نرسلها اليهِ في الحال . وكانت سلمى تود ان تقف على خبر محبها غير انها كانت تستحي ان تسال عنهُ وكان في فوادها نار من جرى انشغال البال ولا سيما لانها لم تَرَهُ بين امراء الجيش الذي كان في حلب فقالت لعلهُ قتل . وكانت هذه الافكار تجعل قلبها يخفق بسرعة وفرائصها ترتعد . فقال لها ابو عبيدة رضى الله عنهُ يا سلمى انني سارسلك الى الشام فهل ترغبين في الذهاب اليها . فقالت كيف لا اذا كان قومي فيها واذا كانوا هنا فماذا ترى يحملني على الذهاب اليها . فضحك ابو عبيدة وقال لها ان سالمًا لا يزال في الشام وهو يبحث عنك نهارًا وليلاً فلما سمعت هذه الكلمة شعرت بما لا يقدر القلم ان يصفهُ وجلست وهي تقول ان ضعفي لا يسمح لي بالوقوف . هذا ولا ريب في ان قليلين يقدرون ان يدركوا او يتصوروا ما حل بسلمى عندما سمعت هذا الخبر بعد ذلك الفراق الطويل والشوق الشديد والوجد المفاني والخوف المضني والضيق المهلك . لان هذه امور متعلقة بالقلب لا يعرفها غير الذين يجربونها . فقال لها ابو عبيدة لقد سمعت بانكِ كنت بلا زاد وان ذلك اثر فيكِ واضعفكِ فالاوفق ان لا تذهبي الاَّ بعد ان تعود اليك الصحة التامة . فقالت لهُ ان شفاءي وقوتي في الرجوع الى قومي وهذا كل مطلوبي فماذا تقول فيهِ . فقال لها لقد احسنت فاختاري خدمًا ليذهبوا بكِ متى شئت . فسرت بكلامهِ وشكرتهُ وخرجت وهي تسير في تلك القلعة الحصينة بين قومها وتقول في نفسها ما اعظم الفرق بين دخولي الى هذه القلعة منذ برهة وبين خروجي منها الان ثم شرعت في التاهب للذهاب الى الشام

هذا وقد تركنا جوليان المنكود الحظ في ذلك الضيق مع رفيقهِ الجندي واوغسطا تتقلب في نيران من الويل والهم والوجد وقد قطعت الامل من رجوع

محبيها . وبعد ان عرضت نفسها لمخاطر كثيرة بامل
الهلاك والخلاص من عيشة تحسبها مرة ما لم تكن فيها
حلاوة الاجتماع بذلك المحب الصادق الثابت العزم
والبطل الصنديد ورات ان الموت ينفر منها فيبعد
عنها كلما ادنت نفسها منهُ صممت على ان تنتظم في
سلك الراهبات لتكون ميتة عن العالم . فخرجت من
الشام وسارت قاصدة انطاكية وكانت عاصمة البلاد
السورية التي كانت تابعة للامبراطورية الرومانية
اي ان العاصمة الاولى لتلك الامبراطورية كانت
القسطنطينية والعاصمة الثانية انطاكية وكانت ذات
عظمة وشان . اما جوليان فبعد اتعاب ومشقات
كثيرة والام يصعب وصفها قطع مسافة قصيرة هو
والجندي رفيقهُ الذي لولاهُ لبات من الموتى لا محالة
وبعد ان قطع تلك المسافة شعر بانهُ لا يقدر ان يتقدم
خطوة واحدة مع انهما كانا قد اقتربا من بيت مبني
هنالك . فاخذ الجندي ينشطهُ ويشجعهُ ولكن بدون
فائدة البتة . فجلس وقال لرفيقهِ انني اشعر بقرب
حلول الاجل فاذهب واتركني اموت براحة في هذا
المكان فقال لهُ كيف اتركك تموت وقد اقتربنا من
هذا البيت الذي اومل ان نفوز بوجود ملجاء امين
فيهِ لنا . فاجاب جوليان بصوت ضعيف منخفض انني
لا اقدر ان اسير واشكر الله الذي قد ابقى لي من القوة
ما يمكنني من ان اشكرك من صميم الفواد على اهتمامك
العظيم بي وعنايتك النافعة وتعريضك نفسك للهلاك
بامل تخليصي من الويل الذي قد امسيت فيهِ . فقال
الجندي انني لا ارتضي بان اتركك فاركب على
ظهري فانهُ لا بد من ان اذهب بك الى ذلك البيت .
فركب جوليان على ظهرهِ شاكرًا معروفهُ . وكان
الجندي ضعيفًا جدًا من جرى الاحتياج الى القوة وجرحهِ
فلم يقدر ان يسير سريعًا وكان كلما سار مسافة قصيرة
يجلس برهة ليستريح الى ان وصلا الى البيت المقصود
فوجدا فيهِ رجلاً من الرومان المساكين فقالا لهُ
كيف ابقى العرب عليك في هذا المكان . فقال قد
دخلت في ذمتهم وخدمتهم فامنوني ولا ازال في
بيتي واخاف ان يكون حلولكم عندي واسطة لهلاككم
انتم وهلاكي انا . فقال لهُ الجندي اعطنا ثيابًا من
ثيابك فنلبسها ونقيم عندك فاذا سالوك عنا قل انهما
مريضان من عائلتي وهذا هو قائد عظيم ذو ثروة
وشان فمساعدتكم لهُ تكون واسطة قاطعة لحصولكم على
الثروة والتقدم . فاجابهم الفلاح الى ذلك فلبسا ثيابًا
من ثيابهِ وبسط لهما فراشين عتيقين لم يكن عندهُ غيرهما
فنام جوليان بعد ان ضمد رفيقهُ جراحاتهِ ودهنها
بزيت وربطها بلفائف قطعها من ثيابهما الاولى

اما سلمى فكانت دقائق استعدادها كساعات
وساعات سفرها كايام واطول فانها كانت تنتظر
الاجتماع بذلك المحب الصادق بعد ذلك الفراق
الطويل والضيق العظيم حتى انها كادت تقطع الامل
من الفوز بالاجتماع بمحبها . وكانت تسير في الليل
والنهار بدون ان ترتاح غير اربع ساعات في وسط
النهار وساعتين في وسط الليل وكان الذين ذهبوا
في خدمتها من العبيد يتعجبون من ثباتها واقتدارها
ويودون ان يفوزوا براحة ولو كانت قصيرة . فوصلت
الى الشام في زمان قصير ودخلتها بقلب خفوق اذ
انها كانت تترصد الاجتماع بمحب بعد فراق طويل
كثرت اخطارهُ وويلاتهُ . ولما سالت عن سالم
انفذ خادمها اليهِ الخبر قائلاً لهُ ان فتاة من العرب
قد اتت من حلب وهي تسال عنك . فلم يخطر لهُ
ببال ان تلك الفتاة هي محبوبتهُ سلمى فسار اليها
ووجدها في دار حلت فيها بامر ابي عبيدة قائد
العرب العام رضي الله عنهُ . ومن يا ترى من ادق
الكتّاب واحذقهم يقدر ان يصف ما شعر بهِ عندما
راى سلمى كغصن البان واقفة في باب الدار ترحب

وتناهل بهِ . فلو كان للفرح اجنحة لطار بهِ ولو كان قد وقع في ارتباك عظيم في ذلك الحين وكان فؤادهُ يخفق وفرائصهُ ترتعد كانهُ بات في خطب او خطبٍ عظيم . ولا يلزم ان نقرر الكلام الذي جرى بينهما فان الاكتفاء بوصف حبهما وشوقهما ووجدهما يكفي لاظهار ما يتبع ذلك وكانت مصائب سلمى اخبارًا صرفت الليالي وهي تشنف اذني محبها باستماعها وكذلك اتعابهُ ومشقاتهُ في سبيل التفتيش عليها وكان كل منهما يلذ باستماع تلك الاخبار من الاخر فانها تضمنت براهين صدق الوداد وشدة الحب وامانة صاحبهِ . ولم يبلَ سالم ولا محبوبتهُ بفراق بعد ذلك الاجتماع فانهما تزوجا وحلا في الشام في انزه مكان واجمل جهة وافخر دار فنتمنى لكل عاشق ومعشوق التوفيق الذي صادفاهُ والسعادة التي تمتعا بها بعد ذلك الشقاء والعناء

وماذا نقول عن اوغسطا هل فازت بما فازت بهِ سلمى او لا . وماذا يا ترى حل بمحبها سالم بعد ان بات في ذلك البيت . اننا لا نحب ان نطيل الكلام على المطالع فان روايتنا قد تجاوزت حدودها وملأت صفحات كثيرة من اعداد الجنان فنكتفي بان نقول انهُ يوم وصول جوليان الى انطاكية عرف والد اوغسطا انها مصممة على ان تنذر العفة والفقر اي ان تنتظم في سلك الرهبنة في نفس ذلك اليوم فلما سمع جوليان هذا الخبر غاب عن الصواب وقال لهُ ماذا حملها على ذلك يا ترى فاجابهُ انهُ تقرر عندها انك قد مت في الحرب فعرضت نفسها لخاطر في الحروب فلم تمت فصممت على ان تدخل الرهبنة . وكان ابوها حزينًا جدًّا وكان يقص عليهِ خبرها بالتطويل ودموعهُ تذرف من عينيهِ وكذلك دموع جوليان كانت تذرف كالمطر . وبعد ان وقف على الخبر قال لهُ ماذا ينبغي ان نفعل يا ترى لنفوز بتخليصها من الرهبنة فانني قد رجعت ولا لزوم لذلك فقال ابوها لهُ ان تغيير عزمها من اصعب الامور . والحاصل ان جوليان واياها ذهبا على الفور الى الدير واظ لا الاجتماع بالتي كان زمامها في يدها فحاولتهما ومنعت عن اجابة طلبهما حتى انها لم ترتضِ بان تمكن اوغسطا من ان تراهما الابعد ان يتم النذر فهددها والد اوغسطا غير انها لم تقبل لان دخول اوغسطا الدير كان سببًا لدخول اموال كثيرة اليهِ . على ان جوليان تمكن من ان يرسل تحريرًا الى اوغسطا مع احد اتباع الدير بعد ان اهداهُ مبلغًا . فلما عرفت بسلامتهِ وتيقنت بان ذلك صحيح بمشاهدة كتابتهِ عدلت عن الرهبنة وجرت مخابرات بينهُ وبينها حتى ان رئيسة الدير رات ان مخالفة رضى والدها مع طلبها في الخروج من الدير يجلب عليها عنابًا عظيمًا وتعبًا جزيلاً فمكنتها من الخروج ولا نصف دموعهما عندما اجتمعا ولا خفقان قلبيهما وفرحهما وكلامهما ودخولها وخروجهما وفي ذلك الاسبوع اقترنا غير ان فوز العرب في البلاد السورية حملهما على الذهاب هما وابو اوغسطا الى القسطنطينية عاصمة الامبراطورية الاولى . وكانا سعيدين وعاشا حيوة طويلة غير ان المملكة لم تكن في عز فانها كانت تسقط شيئًا فشيئًا امام هجمات الجنود العربية . فهذه هي احوال عاشقين ومعشوقين في زمان تلك الانقلابات العظيمة فنسال الله ان يجعل عاقبة كل مطالع كعاقبتهم وهو الموفق في البداية والختام انتهت

وكان الفراغ من كتابتها تسويدًا دون تبييض بقلم صاحبها يوم السبت في ٢١ شهر تشرين الاول سنة ١٨٧٤ حسابًا غربيًا في مدينة بيروت

هذا وربما كنا نجعل روايات السنة القادمة كثيرة اي لا نحرر روايات طويلة كافية لكل السنة والله حسبنا ونعم الوكيل

